الإمام المجاهد الشهيد عبدالله عزام

(في عيون معاصريه)

(المجلد الأول والثاني)

الطبعـة الأولــى

١٤١٨هـ - ١٩٩٧م

نشر وإعداد:

مركز الشهيد عزام الإعلامي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الناشر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

بعد أن صدر المجلد الأول من كتاب "الإمام المجاهد الشهيد عبدالله عزام في عيون معاصريه" وشرعنا بتجهيز المجلد الثاني رأينا من المناسب أن نضم المجلدين إلى بعضهما البعض في مجلد واحد وذلك لسهولة تناوله وقد جمع المجلد الثاني كل ما يتعلق بالتعريف بشخصيته وتوجهاته وأعماله فوضعنا بين يدي القارئ معظم ما قاله وما كتبه العلماء والقادة والأدباء والشعراء والكتّاب في العالم الإسلامي ثم سردنا معظم المقابلات التي أجريت مع من له صلة وثيقة بالإمام الشهيد بعد أن أدرجنا بين ثنايا الكتاب جزءاً من التحقيقات التي قامت بها الجهات المعنية والتي لم تتوصل إلى شيء حتى كتابة هذه المقدمة.

ورأينا من المناسب أن نشمل هذا الكتاب بكافة أعماله التي استطعنا أن نسجلها والتي شاهدناها وتتبعنا خطواتها منذ اللحظات الأولى فكان لنا الشرف العظيم أن نكون بجوار هذا العملاق الفذ والذي ندعو الله عز وجل أن يهيء لهذه الأمة من هذه النماذج حتى تنقذها من ضياعها وترد إليها سيادتها واستاذيتها على العالم كله.

وبعد أن انتهينا من جمع هذه الجهود وجدنا أنه من الأنسب أن نضم بعض جهود الآخرين كاملة إلى هذا المجلد ككتيب "الشهيد عزام بين الميلاد والاستشهاد" وكذلك "من مناقب الإمام الشهيد عبدالله عزام" حتى تكون جميع هذه الجهود في مجلد واحد حول شخصية الشيخ رحمه الله ليكون جنباً إلى جنب مع موسوعة الذخائر العظام فيما أثر عن الامام الهمام الشهيد عبدالله عزام وبنفس الترتيب والحجم ولون الغلاف.

أمافائدة هذا الجهد فهو جهد مكمل للجهود السابقة وكلٌ يخدم بعضه البعض فما كان لأي باحث أن يكون له القدرة الكافية للوصول إلى ما يريده بدون هذا العمل -والله أعلم- لأنه كلما ابتعد الزمان كلما فُقد الشيء الكثير من آثار الانسان الذي يقصد تتبع حياته فضلاً على أن الذين جمعوا هذه المادة -سواء ما قاله الشيخ وما كتبه أو ما قيل فيه و ما كتب عنه- كانوا يعرفون كل آثاره حيث جمعوها من أماكن متعددة يعجز عن جمعها الآخرون.

إذاً: كان لابد من تسجيل هذه الأحداث وجمعها لتطلع عليها الأجيال القادمة حتى تعرف ماذا قال أهل عصره عن هذه الشخصية الجهادية لتسير مسيرها وتحذو حذوها لأن أي شخص يريد أن يحمل فكرة لابد من معرفة هذه الشخصية وتاريخ حياتها حتى تتأثر بها وتندمج معها وبالتالي تصبح فكرتها أمراً واقعاً في نفسية قارئها.

فالناس شهداء الله في الأرض ولسان حال هؤلاء الناس الذين عاصروا الشيخ وعرفوه عن كثب يقول:

الخيل والليل والبيداء تعرفه　　　والسيف والرمح والقرطاس والقلم

ومن خلال اطلاعي على هذا الكتاب خرجت بنتيجتين مجمع عليهما عند معظم من كتب عن الشيخ وخاصة العلماء والقادة وهما:

١- أن اليهود والأمريكان ومن يدور بفلكهما لهم دور كبير بل وربما المدبرون الحقيقيون لقتل الشيخ باعتبارهم المستفيدين المباشرين في الدرجة الأولى من قتله.

٢- أن اغتيال الشيخ يشكل منعطفاً خطيراً في مسيرة الجهاد الأفغاني وهذا ما عبر عنه الباحث (أوليفرروي) أحد خبراء القضية الأفغانية ومستشار الخارجية الفرنسية للقضية الأفغانية خلال محاضرة ألقاها أمام السياسيين وخبراء القضية الأفغانية في اسلام آباد بعد استشهاد الشيخ رحمه الله بشهر أو أكثر يقول: (إن الصراع القادم في أفغانستان الذي يمكن أن يتخذ اشكالاً دموية هو صراع العرق البشتوني والفارسي وإن الشخصية الوحيدة التي كانت قادرة على ايقافه ومنع وقوعه هي شخصية عبدالله عزام)(١)

٣- وأضيف إلى هاتين النقطتين أن مقتل الشيخ كان توقيتاً مهماً لاعلان النظام العالمي الجديد الذي تتزعمه أمريكا لبسط

---

(١) الكتاب الذي بين يديك ص ٢٨٩.

هيمنتها على الأمة الإسلامية وخيراتها وتثبيت وجودها في المنطقة لمحاربة أي ظاهرة اسلامية متوقعة في المستقبل وذلك لضمان المصالح الاستراتيجية لها، ومن هنا فإن كل الأحداث الجسام التي واجهتها الأمة الإسلامية بعد استشهاد الشيخ لم تكن الوقفة المقبولة والموفقة من قبل علماء الأمة لمواجهة الأوضاع الجديدة التي طرأت على المنطقة مما أوقع العلماء في متاهات متضاربة محزنة أفقدهم الثقة حتى في الاتجاه الواحد والحركة الإسلامية الواحدة التي انقسمت في مواقفها إلى أقسام مختلفة وهذا يدل على أن المسلمين لا زالوا غير قادرين على مواجهة الأحداث الطارئة ومعالجتها أو امتصاصها.

فاصل الموضوع أن اغتيال الشهيد عبدالله عزام هو جزء من المؤامرة العالمية التي التقى عليها الغرب والشرق لضرب الجهاد في أفغانستان وضرب فصائله الإسلامية وانتزاع القدرة من بين أيديها ووضعها بيد عناصر قومية وعلمانية وقبلية مرضي عنها، يسهل تسخيرها أو استغلالها في المستقبل لحرمان الأمة الإسلامية من ثمرة الجهاد وهي اقامة دولة اسلامية تحكم في حياتها الكتاب والسنة.

فقضية اغتيال الشيخ قضية اسلامية عميقة شاملة لها أبعادها ومقدماتها ولواحقها وليست قضية منعزلة بذاتها عن مجموع الأوضاع الإسلامية والمؤامرات المتعددة المواقع والوجوه على الإسلام والمسلمين الذين يرفضون أن يكتفوا من الإسلام عنواناً دون مضمون.

تصفية الشيخ:

وقد استنتجنا من خلال ما كتبه العلماء والقادة وغيرهم أن بعض الدوافع الرئيسية الكامنة خلف مقتل الشيخ هي:

١- القضاء على أية ظاهرة اسلامية تحاول أن تفكر مجرد تفكير في اقامة دولة اسلامية من خلال الجهاد تحكم بكتاب الله وسنة رسوله حتى يبقى الشباب يتخبط تخبط الجاهلية وترك الأجيال الإسلامية حائرة وبدون قيادة توعيها المؤامرات العالمية التي تدور على الإسلام وأهله حتى يسهل اصطيادهم وإغراقهم في الملذات والشهوات.

٢- القضاء على الخندق المتحرك على جميع الجبهات تسليحاً وتموينياً وتطبيباً.

٣- اسكات الصوت الإعلامي الإسلامي المؤثر والذي كان من نتائجه فضح مؤامرات الأعداء ومكائدهم لذا فهو يعد من ابرز المنابر الإعلامية للقضية الأفغانية في العالم العربي والإسلامي الذي حول الجهاد من جهاد اقليمي ضيق إلى جهاد عالمي.

٤- القضاء على كل من يتدخل في القرار السياسي والتي تحرص أمريكا على أن يكون القرار حكراً عليها وهذا ما أكدته دبلوماسية أمريكية في باكستان في عام ١٩٨٩م أننا لا نسمح لأحد بأن يتدخل في القرار السياسي في أفغانستان.

٥- توجس الدول العربية وغيرها من خطر شخصية علمية جهادية فكرية ذات تجربة ميدانية وقتالية بارزة بل ذات مقدرة فائقة على جمع طاقات وامكانيات الأمة وتجنيدها لمواجهة أكبر قوة في الأرض في مدة قصيرة حيث استطاع الشيخ وبصورة أذهلت أعداء الإسلام أن يستقطب الآلاف من الشباب العربي والإسلامي المتطوع للجهاد في أفغانستان والذي كان يشرف على تدريبهم واطلاقهم في ميادين القتال وساحاته مما دفع هذه الجهات للاجهاز عليه بسرعة والتخلص منه بأي طريقة كانت.

وبهذا نستطيع أن نقول أن الشيخ لعب دوراً تجديدياً في احياء روح الجهاد في الأمة الإسلامية بعد أن اصبح رمزاً جهادياً عالمياً يرهبه أعداء الله.

٦- أخطر الأبعاد والدوافع وراء مقتل الشيخ هو منع أي شخصية فلسطينية من الظهور لأن فلسطين وبيت المقدس هي مادة الحشد الفعال لطاقات المسلمين في العالم الإسلامي والمعركة الفاصلة بين الحق والباطل في نهاية المطاف.

٧- شخصية الشيخ شخصية وفاقية لعبت دوراً بارزاً في أوساط المجاهدين الأفغان فكان لها دور كبير في تحجيم الخلافات التي كانت أحياناً تنشأ بين فصائل المجاهدين كالدور الذي قام به رحمه الله في محاولة الجمع بين المهندس حكمتيار ومسعود والتي تعثرت بسبب فتنة تخار عام ١٩٨٩م مما أثار مخاوف كثيرة من الجهات المحلية والعالمية .

٨- وقوف الشيخ عقبة كأداء في وجه الحلول السلمية التي تتزعمه أمريكا مما أثار مخاوف الأمريكان من الشيخ لأنه يفسد عليهم مخططاتهم وبرامجهم وبالتالي التأخر في معالجة قضية أفغانستان مما سيؤدي إلى تثوير الأجيال العربية الطامحة لنقل هذه

التجربة إلى فلسطين .

لذا كان لابد من تصفيته بحكم وجوده بجوار القادة الذين وثقوا به.. ينصحهم بسد الخلل ويحذرهم من بعض نقاط الضعف.

٩- العقبات الضخمة التي سببها الشيخ للمؤسسات الصليبية والتبشيرية حيث أغلق عليهم معظم المنافذ وقام بدور كبير مع جميع المؤسسات الإسلامية العاملة على الساحة بدعم الجوانب الانسانية تجاه الشعب الأفغاني، فأينما تجد عربياً على ثغر من الثغور يتعذر وجود صليبي تبشيري في نفس المكان لأن العرب يسدون هذا الثغر ثم يحذرون الأفغان من هؤلاء المبشرين، فكان لابد من تصفية الشيخ حتى يمهد الطريق أمام هذه المؤسسات، وفعلاً.. وبعد تصفية الشيخ بفترة وجيزة فتحت الطريق أمام الصليبيين وأصبحت أفغانستان مرتعاً خصباً لهم في الوقت الذي كان نشاطهم محصوراً في أماكن محدودة.

هذه بعض الدوافع الرئيسية التي دفعت أعداء الله لقتل الإمام الشهيد عبدالله عزام.

لقب الإمام:

وفي هذا المقام فإننا نذكر بأن الشيخ عبدالله عزام لقب بالإمام بناء على توصية من علماء باكستان وأفغانستان في المؤتمر الذي عقدوه في اسلام آباد في نهاية عام ١٩٩٠م تقديراً لجهوده العلمية والجهادية (١).

أخيراً فإننا نضع هذا المجلد بين يدي الباحثين والمؤرخين وغيرهم كي يساعدهم في سهولة البحث عن هذه الشخصية الجهادية والذي ستتسائل عنها الأجيال القادمة بأي ذنب قتلت؟ والذي سيكون الجواب على كل لسان: الحقد الدفين من أعداء هذا الدين وإلى يوم الدين على الإسلام والمسلمين.

وبهذا العمل نكون قد اكملنا عملية الجمع حول ما يتعلق بالشيخ الشهيد، وقد انجز في فترة وجيزة مما سيكون احتمال وقوع بعض الأخطاء واردة وهذا من طبيعة الإنسان ولكن عين القارىء تر ى ما لا تراه عين الكاتب.

لهذا فإنني ألتمس المعذرة راجياً ممن أدرك خطأ أو وقف على عيب سواء في الموسوعة أو في هذا المجلد أن يدلني عليه، ورحم الله امرءاً أهدى إليّ عيوبي.

وننوه في نهاية هذه المقدمة أن المجلد الأول أخرج من بطون الأشرطة أما المجلد الثاني فهو بخط يد الكتاب الذين كتبوا مقالاتهم وغيرها عبر الصحف والمجلات والنشرات فكانت وظيفتنا جمع هذه المتناثرات وترتيبها حتى يسهل الرجوع إليها.

ونسأل الله عز وجل أن يكون عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم وأن يتقبل منا جميعاً مع شكرنا الجزيل لكل من ساهم في هذا العمل والله الموفق.

مركز الشهيد عزام الإعلامي

---

(١) راجع ص ٥٨٦ من هذا المجلد الذي بين يديك.

الإمام المجاهد الشهيد عبدالله عزام

في عيون معاصريه

(المجلد الأول)

بين يدي الكتاب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

فقد شاءت قدرة الله عز وجل أن نسخر لخدمة هذا العمل المبارك وأن يجري في عروقنا مجرى الدم ولولا فضل الله عز وجل علينا وتثبيته لنا ما استطعنا أن نستمر لست سنوات متتالية في هذا العمل الشاق.

وهذا المجلد الذي بين أيدينا (المجلد الأول) ما كان ليخرج لولا الله ثم جهود بعض الإخوة الساهرين على هذا التراث الذي ينتظر منه الشيء الكثير في توعية الأجيال القادمة إن شاء الله.

لقد أخرج هذا المجهود من ثنايا أشرطة قائليها ليصب في مصب التعريف بشخصية وجهود الإمام الشهيد عبدالله عزام ممن عاصروه وعرفوه عن كثب وخدمة لكل من أراد أن يدرس فكر هذا الرجل وحياته وتجربته بعد أن قدم نفسه فداءً لهذا الدين العظيم.

أخيراً لا يسعنا في نهاية هذه الكلمة إلا أن نتوجه بالشكر لكل من ساهم في اخراج هذا المجلد وأن يكتب له الأجر العظيم في الدنيا والآخرة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

مدير المركز / أبو عادل عزام

١٤١٦/٣/٥هـ الموافق ١٩٩٥/٨/٢م

كلمة للدكتور فايز عزام

يلقي فيها الضوء على سيرة الإمام الشهيد عبد الله عزام رحمه الله

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم:

(هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منك شهداء والله لا يحب الظالمين وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه وأنتم تنظرون وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتاباً مؤجلاً ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها وسنجزي الشاكرين). آل عمران من آية ١٣٨- ١٤٥

والآن أيها الأخوة، نطوف معكم في جولة نتحدث فيها عن حياة الإمام الشهيد عبد الله عزام رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته ونرجو الله عز وجل أن يحشرنا معه في زمرة المصطفى (ص) مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

ولد الدكتور عبد الله عزام في فلسطين في قرية سيلة الحارثية لواء جنين سنة ١٩٤١ للميلاد (١) ثم التحق بكلية الشريعة -جامعة دمشق- ونال منها شهادة الليسانس في الشريعة الإسلامية بتقدير جيد جداً سنة (١٩٦٦) للميلاد ثم عمل مدرساً. -معلماً- في مدرسة برقين الاعدادية في الضفة الغربية وكان قد عمل قبلها في مدرسة في جنوب الأردن في لواء الكرك في قرية اسمها أدر، ثم بعد ذلك عمل مدرساً في المدارس الثانوية في عمان ثم التحق بعدها بكتائب الاخوان المجاهدين سنة ١٩٦٩ للميلاد بعد سقوط الضفة الغربية والمسجد الأقصى بأيدي اليهود سنة ١٩٦٧ للميلاد وقد عز عليه وآلمه أن يرى يهوداً يعيثون فساداً بمقدسات المسلمين ولكن أحداث أيلول بين الفدائيين والجيش الأردني حالت دون مواصلته للجهاد على أرض فلسطين فأغلقت الأبواب والسدود والحدود، وكان قد نال شهادة الماجستير بأصول الفقه بطريق الانتساب من جامعة الأزهر بتقدير جيد جداً سنة ١٩٦٩ للميلاد ثم عمل محاضراً في كلية الشريعة في عمان ثم أوفد إلى القاهرة لنيل شهادة الدكتوراه وقد حصل على هذه الشهادة في أصول الفقه بمرتبة الشرف الأولى سنة ١٩٧٣ للميلاد ثم عاد مدرساً في الجامعة الأردنية في كلية الشريعة وعمل بها من سنة ١٩٧٣ للميلاد إلى سنة ١٩٨٠ للميلاد ثم فصل من الجامعة الأردنية بقرار من الحاكم العسكري الأردني سنة ١٩٨٠ للميلاد ثم أخرج من الأردن بعد الضغوط والملاحقات التي تعرض لها ثم عمل مدرساً في جامعة الملك عبد العزيز سنة ١٩٨١ للميلاد ثم طلب العمل في الجامعة الإسلامية العالمية في إسلام آباد ليكون قريباً من الجهاد الأفغاني فانتدب للعمل في الجامعة سنة ١٩٨١ للميلاد ولكنه عاد إلى جامعة الملك عبد العزيز من أجل تجديد الإعارة أو الانتداب فوجد أن الجامعة قد أنزلت له برنامجاً ليعود مدرساً إلى الجامعة ولكنه رفض ذلك واستقال من الجامعة لأنه كان قد عرف الجهاد الأفغاني وعرف المجاهدين الأفغان ويوم أن وطئت قدماه باكستان ورأى هؤلاء المجاهدين قال هؤلاء هم الذين كنت أبحث عنهم منذ زمن بعيد وكأنه وجد ضالته المنشودة وكأنه وجد أولئك الذين كان يراهم من وراء الأفق وهم قادموا يهتفون:

سنثأر ولكن لـــــرب ودين	وأمضي على سنتي في يقين
فإما إلى النصر فوق الأنام	وإما إلى الله في الخـــالدين

وقد رفض الشيخ عبد الله رحمه الله أن يجدد العقد مع جامعة الملك عبد العزيز لأنها رفضت أن تجدد إعارته وأن يعود مدرساً في الجامعة الإسلامية في إسلام آباد لأنها قصدت أن تبعده عن ساح النزال وعن المجاهدين الأفغان فاستقال من الجامعة سنة ١٩٨٦م وعمل في الرابطة وتفرغ للعمل في الجهاد كمستشار للتعليم في الجهاد الأفغاني.

أسس رحمه الله مكتب خدمات المجاهدين منذ خمس سنوات وبقي يوجه مكتب الخدمات الذي استقطب معظم المجاهدين العرب القادمين لأفغانستان وكان للمكتب نشاطات كثيرة في أنحاء أفغانستان بين المجاهدين من تعليمية وتربوية وعسكرية وصحية

---

(١) تاريخ ميلاد الشيخ ١٩٤١/١١/١٦م.

واجتماعية وإعلامية.

ولذلك عندما أتذكر ذلك الأثر أو تلك السيرة التاريخية لبعض الصحابة رضوان الله عليهم عندما أتذكر تلك الرحلة التي قام بها عمر بن الخطاب إلى بلاد الشام وزار فيها أبا عبيدة عامر بن الجراح فدخل إلى منزله ثم التفت يميناً ويساراً فلم ير في البيت شيئاً.. لم ير في البيت من الأثاث الذي اعتاد الناس أن يشتروه ويجملوا به المنزل لم ير الفرش ولم ير النمارق ولم ير البسط فقال له أمير المؤمنين يا أبا عبيدة ألا تفعل ما يفعله الناس، لما لا تشتري ما يشتريه الناس؟ أين الأثاث الموجود في منزلك؟ ولكن أبا عبيدة أشار إلى ترسه وسيفه وقال يا أمير المؤمنين يكفينا هذا إلى المقيل، فوالله لقد وجدت هذا الحدث التاريخي قد تمثل فيك يا أبا محمد فما حرصت على الدنيا أبداً بل طلقتها طلاقاً بائناً لا رجعة إليها رغم أنها أتتك طائعة مختارة عند قدميك ولكنك كنت هارباً منها.

لقد ملأ حب الجهاد قلبك يا أبا محمد تلك الفريضة، فريضة الجهاد التي سرت في دمك وتغلغلت في روحك في سويداء قلبك.

لم تعرف الجهاد حرباً إقليمية دفاعاً عن شبر أرض من أرض المسلمين بل اعتبرت الجهاد كما قلت في بعض مؤلفاتك فرضاً في عنق كل مسلم مادام يدب فوق الأرض وقادراً على حمل السلاح وما دام الدم يجري في عروق الإنسان.

لم تعرف الجهاد أنه من أجل تحرير قطعة أرض كما قلت أيضاً في بعض مؤلفاتك ليس الجهاد جهاداً من أجل تحرير أرض أفغانستان أو تحرير فلسطين أو أي بقعة من بقاع أرض المسلمين أو أي قطعة من الأراضي وإنما الجهاد مداه الأرض ومداه الزمان كله، نعم وإننا نقول إنك حاولت وجاهدت في سبيل الله عز وجل.. جاهدت على أرض فلسطين يوم أن امتشقت سلاحك وقد رأيت اليهود يعيثون في أراضي المسلمين وفي مقدسات المسلمين ويوم أن جئت إلى أرض أفغانستان تعلقت روحك بالمجاهدين الأفغان ونزلت في أرض النزال وفي مكر الأبطال ومكر الرجال وقاتلت حتى أقر الله عينك بخروج الروس من أرض أفغانستان وقد مرغت أنوفهم ومرغ كبرياؤهم بالتراب وهم يحاولون أن يأخذوا ورقة واحدة من أيدي المجاهدين حتى يلوّحوا بها إلى العالم ليحفظوا ماء وجوههم ولكن المجاهدين لم يعطوهم ورقة صغيرة وخرج الدب الروسي وعاد إلى قمقمه عاد إلى أرض روسيا وترك الشيوعية وترك نظام نجيب فوق أرض كابل ولكنك حاولت أيضاً أن تجهض هذا النظام وأن تسقطه وأن تحطم أركانه وكنت تريد أن يقر الله عينك وأنت ترى الدولة الإسلامية وأنت ترى أرض أفغانستان إسلامية ترفرف عليها راية لا إله إلا الله ويسقط العلم الأحمر؛ علم الشيوعية الحمراء.

نعم ولو أردنا أن نتحدث عن مناقب الشهيد لطال بنا الحديث ونحن لا نستطيع أن نوفيه حقه فمن مناقب الشهيد عبد الله عزام:

الشجاعة: لم أرى أشجع منك يا أبا محمد، عالماً من العلماء (**كلما سمع هيعة أو فزعة طار إليها يبتغي الموت مظانه**) ولقد تحقق فيك حديث رسول الله ﷺ .. عندما قرأت حديث النبي ﷺ (**من خيرمعاش الناس رجل آخذ بعنان فرسه يطير على متنه كلما سمع هيعة أو فزعة طار إليها يبتغي الموت مظانة**) ولقد كنت تحرص على الموت وكنت تسعى إليه وتنتقل من مكان إلى مكان ومن أرض إلى أرض تبتغي الشهادة في سبيل الله، ولقد سمعتك وأنت تقول وطالما رددت: إن أعظم ما يطمع به القلب أن تكون الخاتمة شهادة في سبيل الله عز وجل ولقد حقق الله أمنيتك وأعطاك الشهادة وناولك الشهادة بيمينك ومضيت إلى ربك يا أبا محمد شهيداً مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

نعم، لقد امتشقت سلاحك وكأني بك وأنت على أبواب جلال أباد كالأسد تحمل سلاحك ولا تبعد سوى كيلو مترات وأنت تمتشق سلاحك وأنت تبوىء المؤمنين مقاعد للقتال، لقد سرت هذه الروح، روح الشجاعة في الجيل الذي رباه أبو محمد على التضحية والفداء وبذل الأرواح رخيصة في سبيل الله عز وجل وكما قلت فالشجاعة في المعركة عمادها القلب فإذا امتلأ القلب بالإيمان فإن الخوف من الموت يقل بل أحياناً تجد البعض يقبل على الموت بشوق عجيب ولقد سمعت أبا محمد يقول (أن الموت والحياة أصبح عندي سيان لا أبالي بأي أحد منهما).

وإن مما يزيد وقود الشجاعة النماذج الحية كما قلت في آخر كلمة وجهتها إلى الأمة الإسلامية عبر لهيب المعركة (إن مما يزيد وقود الشجاعة النماذج الحية على الطريق فإذا رأى من أقرانه من يسلك طريق الإباء والفخار ويلقي بنفسه في ضرام النار فإن هذا من أكبر الدوافع له على التضحية والبذل ولقد أصبح اقتحام المعارك والأهوال من أسعد الأمور لديك وأضحى العزف على الرصاص

من أحب الأشياء التي تسمعها وهكذا كان ديدنك وهكذا كنت يا أبا محمد.

ولا زلت أذكر مثالاً على شجاعتك ووقوفك في وجه الظالمين ومقارعة الطغاة يوم أن نشرت بعض الجرائد كريكاتوراً -بعض الجرائد تنشر أحياناً بعض الصور الكاركاتورية- لبعض الشيوخ وهم يحملون سلاحاً ميم ١٦ ومكتوب تحت الصورة مخابرات أمريكية كان يومها الشيخ يدرس في إحدى الجامعات فمسك التلفون واتصل هاتفياً بمدير هذه الجريدة وقال له: ما الذي فعلته في الجريدة؟ عليك أن تعتذر غداً عن هذا العمل، قال أنا لا أقصد المشايخ وبعد مناقشة وحوار عبر التلفون قال عليك أن تعتذر غداً، فقال أنا لا أعتذر، فقال عليك أن تعتذر وقد أعذر من أنذر وأغلق التلفون في وجهه، فقام مدير المؤسسة الصحفية واتصل برئيس الوزراء وعلى إثرها فصل من الوظيفة، فصل من الجامعة بقرار من الحاكم العسكري، هذه صفة من صفات هذا الشهيد، شهيدنا عبدالله بن عزام أبا محمد.

أما الصفة الثانية التي اتصف بها شهيدنا فهي صفة الزهد لقد، أقبلت عليك الدنيا وأتتك راغمة، يا أبا محمد أتتك عند قدميك وقد كان بامكانك أن تكون في أحسن الوظائف وأن تتقلب في أعطاف النعيم ولكن حياة النعيم كانت من أشق الأمور على نفسك فلقد عاش أهلك، زوجتك وأولادك في الأردن سنة ١٩٦٩ للميلاد عندما حملت السلاح في وجه اليهود على أرض فلسطين تقارع اليهود، عاشت زوجتك وأولادك في الأردن في غرفة واحدة ليس فيها منافع وليس فيها حمامات وليس فيها منافذ للتهوية وكان بإمكانك أن تتقلد أعلى المناصب في الدولة ولكنك أعرضت عن الدنيا وقد جئت إلى أرض باكستان ورأيت أسود الله من المجاهدين الأفغان فقلت مقالتك (هؤلاء هم الذين كنت أبحث عنهم منذ زمن بعيد).

لقد كان الزهد ديدنك يا أبا محمد ولازلت أذكر ذلك الموقف عندما كنت معاراً من قبل جامعة الملك عبد العزيز إلى الجامعة الإسلامية وانتهت مدة الاعارة فرجعت إلى الجامعة ورفضت ذلك العقد أن تتعاقد مع الجامعة وأن تبقى في جدة ويعطونك راتباً عالياً في مكان فيه النعيم، تتقلب في أعطاف النعيم ولكنك رفضت الدنيا، وقلت مقالتك لهم (أنا كالسمكة التي في الماء لا أستطيع أن أعيش بدون الجهاد ولابد أن أعود إلى أرض أفغانستان ولابد أن أعود إلى أرض النزال وكر الرجال والأبطال) ولقد قلت (إن الجهاد بالنسبة للمجاهد كالماء للسمكة أو للسمك فإذا خرج السمك من الماء فإنه يموت فوراً) ولقد تركت الجامعة وتفرغت للجهاد وقبلت أن تعيش عيشة البسطاء رغم أنك كنت قادراً على أن تترقى وأن تتسلم أعلى الوظائف في أي دولة تريد وبأي راتب تريد، براتب عال ولكنك لم تلتفت إلى الدنيا .. إلى الوراء حيث يلتفت الناس وإننا نقول كما قال شهيد الإسلام.

أخي لا تلتفت للـــــوراء	*طريقك قد خضبته الدمـــاء*
ولا تلتفت ههنا أو هنـــاك	*ولا تتطلع لغيــــر السمـــاء*
فلسنا بطير مهيض الجناح	*ولن نستذل ولن نستـــبـاح*
وإني لأسمع صوت الدمـاء	*قوياً ينادي الكفاح الكفـاح*
سأثأر لكن لـــرب وديـن	*وأمضي على سنتي في يقين*
فإما إلى النصر فوق الأنام	*وإما إلى الله في الخالـــدين*

نعم، كان من ضمن أوصافك أيضاً كما قلنا أنك خضت المعارك وكنت ترساً للجهاد، لقد كان أبو محمد ترساً للجهاد، لقد شهدت عدة معارك داخل أفغانستان منها معركة (جور) التي استمرت قرابة شهر والتي ابتدأت بعملية إنزال أربعمائة من رجال القومانوز أنزلتهم طائرات الهلكوبتر ولم ينج واحد منهم من هذه المجموعة إلا أصابه القتل أو الأسر يقول الشيخ عبد الله رحمه الله ولقد رأيت الطيارين والضباط مصفدين بالأغلال عند الشيخ جلال الدين حقاني قرابة مائة وعشرين من هؤلاء الأسرى.

ولقد شهدت يا أبا محمد معركة جاجي قبل أربع سنوات كنت تقول وأنا في داخل المعركة أرى الطائرات تخرج النبع من جراء الصواريخ التي تضربها كان في جيبي -كما يقول- بضع تمرات بدأت أتحسسها وأخرجتها أنتظر الأذان -وقد كان صائماً رحمه الله- وجاءت الأوامر بالتفرق بعد أن كانوا في داخل كهف كان عددهم قرابة الستين- وبدأت الصواريخ تنهال عليهم كالمطر من كل مكان يقول (وألقينا بأنفسنا على سفح الجبل ننتظر القذيفة التي نودع بها الدنيا يقول رحمه الله. ولم استطع خلال ساعتين أن أكمل حبات التمر التي بين يدي من كثرة الصواريخ والقنابل التي كانت تلقيها الطائرات على المجاهدين).

لقد كان ترساً رحمه الله للمجاهدين والجهاد لا أبالغ إذا قلت أنه هو أول من كتب عن الجهاد في العقود الأخيرة بطريقة عملية وخط هذه الكلمات بماء قلبه أولاً وبدموعه ثانياً وبدمه ثالثاً. إن الكلمات تبقى ميتة لا حراك فيها حتى إذا غذاها الانسان من دمه انتفضت حية تعيش بين الأحياء ولقد غذى الشهيد رحمه الله هذا الفكر الجهادي بدمه وبماء قلبه فظن المجرمون الحاقدون أن بقتله سوف يقتلون الجهاد، ظنوا أنهم إذا قتلوه أن الجهاد سينتهي إلى الأبد ولا يشعرون ولا يعرفون أن هذا الفكر الجهادي الذي خلفه الشهيد سيعيش بين الأحياء، سينتفض بين الأحياء، وستتربى عليه الأجيال وستنتفض كلماته حية لتعيش بين الأحياء، والشهيد رحمه الله هو الذي أبرز الجهاد الأفغاني إلى حيز الوجود، وهو الذي حول الجهاد الأفغاني من جهاد اقليمي محلي إلى جهاد اسلامي عالمي، وقد انتشر هذا الجهاد في ربوع الأرض الإسلامية وأصبح العالم الإسلامي كله معلقاً بهذا الجهاد ترنو أبصار أبنائه إلى هذه الساحة، يلتفتون إليه، يمدون أيديهم بالمساعدة، ويقبل بعضهم إلى ساح النزال، وبعضهم يأتي يقدم ما يستطيع لخدمة الجهاد الأفغاني، لقد حول الشيخ رحمه الله الجهاد الأفغاني إلى جهاد اسلامي عالمي.

ولذلك أرادوا بقتله أن يفصلوا الجهاد الأفغاني عن جسم الأمة الإسلامية، حتى يخرجوا أبناء الإسلام الذين جاؤوا من شتى أرجاء الأرض من العالم الإسلامي إلى هذه الساحة، يخرجوهم من هذه الساحة ثم يدخل الإخوة الأفغان إلى الداخل حتى يبتلعهم الاستعمار، يبتلعهم بصمت فلا يشعر بهم العالم الإسلامي بعد أن يفتتوا هذا الجسد، هذا الجسد الذي التقى عليه الناس فهو كالجسد الواحد كما قال الرسول ﷺ **(مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر)**.

ولذلك قالوا لابد أولاً من أن تمرر هذه المؤامرة .. أن يفصل الجهاد الأفغاني عن جسم الأمة الإسلامية ولن يتحقق لهم هذا إلا بتمرير هذا المخطط على جسد الشيخ عبد الله رحمه الله وخاب فألهم، إنهم قصدوا إذا قتلوه ثم أدخلوا الإخوة الأفغان إلى الداخل ليبتلعوهم بصمت يكون قد أحكم المخطط المرسوم في ضرب الجهاد الأفغاني ويكونون قد نجحوا في تفتيت جسم العالم الإسلامي فيصبح الرأس في مكان وتصبح اليد اليمنى في مكان وتصبح الرجل اليسرى في مكان فيتقطع الجسد فإذا ضرب الرأس لا تتألم اليد وإذا ضربت اليد لا تتألم الرجل إنهم أرادوا ويريدون أن يبتلعوا الجهاد الأفغاني بصمت ولكن **(ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين)**.

نعم لقد كتب يا أبا محمد عن الجهاد الأفغاني وأثريت المكتبة الإسلامية بفكرك الجهادي الحي الذي ورّثته للأجيال من خلفك، لقد أخرجت أقوال العلماء القدماء من بطون الكتب إلى حيز الوجود وأقمت الحجة على العلماء والدعاة فأنت تاج الوقار في جبين الزمن على رؤوس العلماء والدعاة الذين يقيمون فوق كل أرض وتحت كل سماء يكتفون بالكلمات وبالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

لقد أقمت الحجة عليهم بأن الجهاد في هذا الزمان هو فرض عين على كل مسلم وفي عنق كل مسلم ولابد لكل مسلم أن ينفر للجهاد لاستنقاذ الأراضي التي استلبها الأعداء، سواء كان ذلك على أرض أفغانستان أو على أرض فلسطين لقد أقمت الحجة عليهم وإن الإثم يلحق بهم وفي أعناقهم، وهذا الإثم يتناسب طردياً على قدر مرتبة العلماء والدعاة، فالدعاة والعلماء إثمهم أعظم من إثم العامة، والدهماء من الناس، لأن العلماء هم ورثة الأنبياء كما جاء في الحديث **(العلماء ورثة الأنبياء)**.

نعم لقد أخرجت يا أبا محمد هذه الفتوى أن الجهاد فرض عين على المسلمين وأن هذا الفرض إذا سقط شبر من أراضي المسلمين أصبح الجهاد فرض عين على أبناء هذه الأرض فإذا تكاسلوا أو تركوا هذه الفريضة أصبح الجهاد فرض عين على من يليهم ولا يزال هذا الفرض يتوسع بشكل دائري حتى يعم الأرض شرقاً وغرباً، إن الإثم يلحق بالأمة إن لم تعمل على استنقاذ ما سلب من أراضي المسلمين في أفغانستان أو فلسطين أو في أي بقعة من بقاع أرض المسلمين السليبة.

ومن مناقب الشهيد عبد الله -أبي محمد- رحمه الله أيضاً أنه كان قلعة حصينة من قلاع الدعوة، لقد ألفيناك يا أبا محمد مربياً وداعياً لقد صنعت جيلاً خاف منه الاستعمار، ورجف منه المرجفون، وخاف منه الظالمون، ولذلك لاحقوك من أرض إلى أرض ومن منطقة إلى منطقة ومن جيل إلى جيل حتى كانت المؤامرة اغتيالك في وضح النهار.

لقد كنت مربياً وداعياً إلى الله عز وجل حيثما حللت وحيثما ارتحلت، كنت لا تعرف الملل ولا تعرف الكلل، ولقد طرق الدعاة إلى الله عز وجل أبواب الدعوة فوجدوك قلعة حصينة من قلاعها فدخلت الطمأنينة إلى قلوبهم بهذه القلعة الحصينة، وعندما نظروا إليك في باب الجهاد وجدوك علماً بارزاً من أعلام الجهاد.

ومن مناقب الشهيد رحمه الله الإخلاص، والصدق، والصفاء والتجرد:

لقد كان الشهيد رحمه الله مخلصاً في عمله، ولذلك كانت كلماته مؤثرة لها سحر يملك القلوب والأفئدة، فإذا ما درّس وإذا ما حاضر وإذا ما خطب بالمسلمين نرى الكلمات تقع في القلوب بإذن علام الغيوب قبل أن تصل إلى آذان الناس وما ذاك إلا، لإخلاصك يا أبا محمد فاستجاب لك الناس، وبتجردك يا أبا محمد استجاب الناس لكلماتك وجاؤوا من كل فج عميق وقد صرخت صرختك بالعالم الإسلامي أن ينفروا إلى أرض الجهاد فجاؤا إلى أرض أفغانستان ملبين دعوة الداعي، لأنك تجردت فرأوا فيك أنك لا تريد مغنماً ولا تريد عرضاً من الحياة الدنيا ولا تريد شهرة ولا تريد منصباً ، فقد طلقت الدنيا ثلاثاً ولم تلتفت إليها ولقد حاولوا مراراً، يا أبا محمد أن يسلبوا منك .. وأن يردوك إلى الحياة الدنيا ولكنهم لم يفلحوا، حاولوا في ذلك اليوم وفي تلك الفترة التي تكالب فيها العالم أجمع على الجهاد الأفغاني يوم أن كانت مؤامرة جنيف فجاؤا إليك من كل فج عميق يضغطون عليك حتى يسحبوك من ساحة الجهاد، يراودونك ويحدثونك وتجري المحاورة بينك وبينهم فتأبى أن تنسحب من هذه الساحة، تأبى أن تعود إلى الحياة الدنيا بعد أن طلقت نعيمها، إنهم يريدون أن يرجعوك إلى الحياة الدنيا، إلى المكان الذي يختنق فيه الإسلام والمسلمون من قبل الطغاة، عرضوا عليك الدنيا.. عرضوا عليك أن تذهب رئيساً لإحدى الجامعات التي افتتحوها في جزء من بقاع الأرض ولكنك رفضت رفضاً قاطعاً، وقلت لن أعود إلى الدنيا ولن أخرج من أرض أفغانستان ولن أخرج من ساح النزال إلا بواحدة من ثلاث:

- إما أن استشهد في أفغانستان.
- وإما أن أقتل فوق أرض باكستان.
- وإما أن أصفد في الأغلال ثم أنفى من أرض باكستان.

فكان الخيار الثاني، إذ خطط لك الجبناء في ليل مظلم بهيم، وزرعوا ذلك اللغم في ذلك المكان لتكون النهاية وكان هذا مطلبك، كنت تسعى إليه من مكان إلى مكان.

كان التجرد يلف كيانه ويسيطر عليه وكان الإخلاص والصدق في القول والعمل، كان عملك يا أبا محمد يسبق قولك، ولذلك رأى فيك الشباب الصدق والإخلاص، رأى فيك الشباب النموذج الحي للجهاد في سبيل الله، رأى فيك الشباب صدق الكلمة، ولذلك تبعوك وكان لكلامك الأثر في نفوسهم فاستجابوا لك.

نعم، لقد تحركت يا أبا محمد وحرضت المؤمنين على الجهاد فطوفت المشارق والمغارب تحث المؤمنين وتحرضهم على القتال وجاهدت في سبيل الله في وقت هبطت فيه همم الناس وفترت عزائمهم، لقد ظن المجرمون الجبناء الحاقدون أنهم بقتلك يذبحون الدين والدعوة والجهاد وهم لا يدرون أن شجرة هذا الدين التي بدأت تذبل لا يمكن أن ترويها إلا دماء الشهداء، إلا الدماء الزكية الطاهرة فأبيت إلا أن تروي بدمك شجرة الإسلام حتى تعيش هذه الشجرة قروناً طويلة إلى الأمام.

أذكر يوم أن كنا في الأردن كان يجلس الإخوة من حوله في بعض المساجد فبدأ يسأل بعضهم فيتعرف على بعضهم فيتعرف على أسمائهم ويسألهم عن أمنياتهم، فبدأ كل واحد من الشباب يذكر اسمه وأمنيته ولكن الشيخ رحمه الله لم يزد على أن يقول: أمنيتي الشهادة في سبيل الله عز وجل.

كنت دائماً تردد أن أعظم ما يطمع به القلب أن تكون الخاتمة شهادة في سبيل الله، فلقد حقق الله أمنيتك وأعطاك بيمينك شهادتك فنرجو الله أن تكون في الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.

لقد غذيت يا أبا محمد.. غذيت أفكارك وكلماتك بمداد دمك ودماء زهرتين من فلذتا كبدك هما محمد نجلك الأكبر الذي جاء إلى باكستان قادماً من عمان قبل استشهاده بيوم، جاء ظهر يوم الخميس من عمان إلى باكستان واستشهد ظهر يوم الجمعة **(وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت)** لقد غذيت أفكارك يا أبا محمد بمداد دمك وبمداد زهرتين من فلذتا كبدك محمد وابراهيم ذلك الفتى الوديع صاحب الخلق الرفيع الذي من رآه أحبه وتعلق به.

ولقد أحببت هذا الفتى ودخل أعماق قلبي وحبه في سويداء قلبي.

تقول شقيقته التي لا تزال عندهم وهي مخطوبة، تقول ببراءة: إذا كانوا يريدون قتل والدي فما ذنب إبراهيم؟ ما ذنب إبراهيم؟

هكذا تقول شقيقته، هذه الكلمات الجارحة التي توجه إلى العالم الإسلامي والتي نقول لهم منها إن الشيخ عبدالله سيبقى درة في جبين الزمن ويبقى حجة عليكم، سيبقى تاجاً وقاراً على رؤوسكم إلى قيام الساعة نرجو الله عز وجل أن يسدد قادة المجاهدين على أرض أفغانستان وأن يسيروا على خطى الشيخ الشهيد والذي نسأل الله أن يكون قد لقي الله وهو راضٍ عنه إن شاء الله وكما نظن ولا نزكي على الله أحداً لأن الانحراف أيها الإخوة عن الخط الجهادي وغايته الأساسية كما يقول الشيخ رحمه الله في بعض مؤلفاته يقول (إن انحراف الجهاد عن غايته الأساسية يعني سقوط هذا الجهاد فإذا فقد المجاهدون الهدف الأسمى وهو أن تكون كلمة الله هي العليا فقد تحول الجهاد من جهاد إسلامي إلى قتال قومي ويصبح الخروج للجهاد حمية ويفقد الجهاد قدسيته التي استحوذ بها على قلوب المسلمين).

أما ردود الفعل من قادة الجهاد الأفغاني: لقد ذهل قادة الجهاد الأفغاني فور سماع نبأ استشهاد الشيخ عبدالله عزام وكان القادة يريدون أن يذهبوا في رحلة عمل إلى اسلام أباد، وكان الشيخ عبدالله رحمه الله من بينهم، كان يريد أن يذهب معهم وقد خططوا أن يذهب معهم فقالوا له يا شيخ: نريد أن نذهب صباح الجمعة وبعد أن وافق في البداية كما يقول لي أبو الحارث –سائق الشيخ– عندما وافق في البداية عاود في النهاية وغير رأيه بقدر من الله عز وجل فقال لهم: أنتم تذهبون في الصباح إلى اسلام آباد وأنا الحق بكم بعد صلاة الجمعة، بقدر من الله عز وجل.

لقد ذهل قادة الجهاد الأفغاني فور سماعهم نبأ استشهاد الشيخ عبدالله وكانوا في طريقهم إلى اسلام آباد.

يقول سياف رئيس وزراء حكومة المجاهدين الأفغاني المؤقتة وقد سمعته بأذني عندما جاء وهو يبكي يقف فوق جثة الشيخ الشهيد عبدالله عزام وهو يبكي بشدة ويتألم يعتصر قلبه، يقول لي بعد أن هدأ قليلاً: لقد رأيت في ليلة الجمعة قبل أن يستشهد الشيخ وما كان قد علم باستشهاده في تلك الليلة –ليلة الجمعة– رأيت في المنام أنه قد قطعت يداي فلم أدري ما هذا ثم أصبحت ومضيت قدماً أسير إلى اسلام أباد إلى الإجتماع الذي أعده قادة المجاهدين وعندما كنت في الطريق كنت أفكر في هذه الرؤيا التي أزعجتني، كنت أفكر في تفسير هذه الرؤيا ما تفسيرها؟ حتى إذا ما وصلت اسلام أباد وإذا بجرس التليفون يقرع فمسكت التلفون وإذا بالنبأ المزلزل ينزل عليّ كالصاعقة يقول لي: إن الشيخ عبدالله قد تعرض لحادث اغتيال فاستشهد هو وولداه رحمهم الله رحمة واسعة.

فعاد الشيخ سياف مسرعاً إلى بيشاور ليشهد جنازة الشيخ الشهيد عبدالله عزام.

ويقول الشيخ رباني في ليلة الجمعة وبينما كنت نائماً وإذا بالجرس يقرع وإذا بهم يقولون: هذا الشيخ عبدالله جاء وهو على الباب في منتصف الليل ما الذي جاء بالشيخ؟ قال ففتحت الباب ودخل الشيخ عبدالله رحمه الله رحمة واسعة فسألته عن سبب مجيئه في هذا الوقت وإذا به جاء من أجل العمل على الإصلاح بين الحزب الإسلامي والجمعية الإسلامية كان لا يهدأ ليلاً ولا نهاراً وهو يعمل لصالح الجهاد ولذلك تقول موظفة في السفارة الأمريكية: نحن لا يهمنا وجود العرب جميعاً على الساحة ولكن يهمنا من يتدخل في القرار السياسي للقضية الأفغانية وكأنها تشير إلى مواقف الشيخ الشهيد عبدالله عزام في جمع الكلمة بين المجاهدين والتدخل أحياناً في صنع القرار السياسي والتأثير على قادة المجاهدين الأفغان دونكم عندما حاول المجاهدون أن يتجمعوا في مجلس الشورى في راولبندي.

تقول إذاعة ألمانيا: عبدالله عزام، الزنداني، الصواف الآن يتجمعون حتى يؤثروا على القادة من المجاهدين الأفغان من الأصوليين، والمتطرفين، ولذلك إنهم كانوا يتابعون الشيخ من مكان إلى مكان وكانوا يلاحقونه وكانوا يتتبعونه وكانوا يحصون عليه الأنفاس وكان السفراء وقد صدرت من أفواههم كلمات تعبر على أنهم يلاحقونه لأنه هو الذي صدّر هذا الجهاد وفجّر الجهاد الإسلامي، وحوله من جهاد إقليمي إلى جهاد إسلامي ثم جاء بالعناصر التي تعطشت للاستشهاد في سبيل الله إلى أرض النزال وساحة أفغانستان.

حادث اغتيال الشيخ:

وفي تمام الساعة الثانية عشر والنصف قبل خمس دقائق من ظهر يوم الجمعة بتاريخ ١٩٨٩/١١/٢٤م وبينما شهيدنا الدكتور عبدالله عزام أمير المجاهدين العرب [١] في أفغانستان كان متوجهاً إلى مسجد الشهيد سبع الليل في مدينة بيشاور لإلقاء خطبة

(١) كان يطلق عليه أمير المجاهدين العرب في أفغانستان لأن السواد الأعظم من القادمين لجهاد من العالم الإسلامي من الإخوة العرب.

الجمعة كعادته حرك السيارة التي كان يستقلها هو وولداه محمد نجل الأكبر وابراهيم وفي أثناء سير السيارة مرت على لغم زرع في أسفل المجاري، ووزن هذا اللغم (تي أن تي) عشرون كيلو غراماً زرعته الأيدي الآثمة الحاقدة المجرمة زرعته على منعطف الطريق المؤدي إلى المسجد فانفجر اللغم فور مرور السيارة فوقه فتناثرت أجزاء السيارة وقد استشهد ولداه محمد وابراهيم على الفور وتناثرت جثة محمد حتى وجدت جثته على بعد أكثر من مائة متر عن مكان الحادث ووجدت جثة إبراهيم بعيدة أكثر من سبعين متر عن الحادث ففارق الحياة، أما جثة الشيخ فوجدت بالقرب من الحادث ونقل على إثرها إلى مستشفى خيبر الحكومي بالتاون ولقد فارق الحياة في الطريق قبل أن يصل المستشفى، وحمل جثمانه الطاهر وتحركت الجموع الغفيرة من المجاهدين العرب والأفغان في تشييع هذه الكوكبة من الشهداء إلى بابي حيث صلى عليه الشيخ سياف رئيس الوزراء في حكومة المجاهدين المؤقتة ثم تحرك موكب الجنازة من المسجد إلى مقبرة الشهداء وقد ألقى بعض قادة الجهاد الأفغاني كلمات مؤثرة حول مناقب الشهيد ودوره في خدمة الجهاد الأفغاني يتقدمهم الشيخ سياف والبروفسور برهان الدين رباني.

الكلمات التي أُلقيت على قبر الشهيد عبدالله عزام بعد الدفن

كلمة الشيخ سياف(١)

لا إله إلا الله وحده لا شريك له واشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله الله بالحق بشيراً ونذيراً بين يدي الساعة اللهم صلي وسلم وبارك على هذا النبي الكريم وعلى آله وصحبه اجمعين وعلى من اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

وبعد: رحمك الله يا من دعوت فصدقت، يا من جاهدت فصبرت، يا من صدقت فاستشهدت في سبيل الله رحمك الله يا من كنت تحرض وكان الناس يثبطون، يا من كنت تدافع عن الجهاد وكان الناس صامتون، يا من كنت في ميادين الجهاد والناس قاعدون.

يا أبا محمد سنشهد الله على ذلك بأننا لم نرى فيك إلا الاخلاص، ولم نلمس منك الا الصدق والصفاء فان كان الأعداء قد نالوا منك خيانه.. وجبناً فسننتقم منهم إيماناً ورجولة إن شاء الله، إن كان الأعداء قد نالوا منك ومن حياتك فسنخيب آمالهم في النيل من أهدافك إن شاء الله، اطمئن يا أبا الشهيدين! اطمئن نحن على الدرب سائرون، يا من انارت لنا الطريق يا من كنت تثبتنا عند الشدائد، يا من أزلت غبار الذل والهوان من وجه الأمة العربية والإسلامية، يا من عرّفت الجهاد في مشارق الأرض ومغاربها، هنيئاً لك قد وصلّك الله إلى ما كنت تتمناه، هنيئاً لك مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، هنيئاً لك مع من سبقك من إخواننا الذين استشهدوا في سبيل الله، وندعوا الله أن يلحقنا بك، وأن يجمعنا بك في الجنة (إخوانا على سرر متقابلين)، هنيئاً لك يا أبا محمد لم تدّخر لدنياك شيء، وإن ابنيك وهما أفلاذ كبدك، يرافقانك في هذا الموكب، فهنيئاً لك بهذا الموكب المبارك، هنيئاً لك وإن كثيرين سيغبطونك في هذا، هنيئاً لك نحو الجنة إن شاء الله، وندعوا الله أن يدخلك فسيح جناته وأن ينعم عليك بلقائه وبشفاعة رسوله الكريم، هنيئاً لك يا أبا محمد! قد خلّفت جيلاً لا يفترون في الأمانة إن شاء الله، هنيئاً لك قد رسمت طريقاً لا يتيه السائرون بعدك إن شاء الله، هنيئاً لك قد وجدنا فيك أخاً كريماً وصديقاً حميماً وأنيساً شفيقاً، فغفر الله لك ورحمك وأكرم نزلك وجمعنا بك في جنات النعيم.

يا إخواني: إن لساني يعجز عن ذكر رجولات هذا البطل العظيم، والله، والله، ثم والله إني كنت أستصغر نفسي أمامه، وعندما كنت أراه، كنت أنسى كثيراً من الهموم والأحزان، وإن الشيطان والأوضاع مهما كانت تحاول أن تسحب حبه من قلوبنا لم تكن يتمكن، إن حبه كان متمكناً في سويداء القلب، ويعلم الله.

يا أبا محمد! أحببناك في الله وندعوا الله أن نحشر معك، في زمرة الشهداء والمجاهدين.

يا إخواني: يا من تتلمذ على يد هذا الشيخ العظيم، نعاهد الله على أننا لن نخذلكم إن شاء الله، وعلى أننا لن نتخلى عنكم، وأننا نكون في خدمتكم، وأننا سنكون دائماً برفقتكم ونخصص لكم مكاناً داخل صدورنا وقلوبنا، فلا تسأموا ولا تيأسوا ولا تتركوا للشيطان سبيلاً إلى أفكاركم وأدمغتكم، فإن الله سبحانه وتعالى يسهل لنا ولكم مالم نحتسب، وسنشق طريقنا بين كل هذه المؤامرات

(١) كلمة ألقيت على قبر الشهيد عبدالله عزام بعد الدفن مباشرة ١٩٨٩/١١/٢٤م

وبين كل هذه التحديات نحو المنزل المقصود إن شاء الله، وأن هذه الخيانات التي يريدون أن يهددوا بها كيان الجهاد، لن يستطيعوا أن يعرقلوا بها هذا الموكب الكريم، ولن يستطيعوا أن يعوقوا بها حركة هذا الموكب النبيل، فإننا سنمشي بإذن الله، سنمشي نحو الأهداف السامية، تلك الأهداف وتلك الآمال التي ضحينا في سبيلها بهذا البطل العظيم، وبأمثاله من الشهداء الكرام الذين سبقوه.

يا إخواننا: إن هذه المشاكل وهذه المصائب التي نواجهها ليست غريبة على المجاهدين، فإنها من طبيعة هذا الطريق، إنها من طبيعة الدعوة والجهاد، فإن طريق الدعوة والجهاد طريق وعر وشاق، ندعوا الله أن يثبتنا عليه، وندعوا الله أن يوفقنا في تحقيق هذه الآمال التي ذهب بها الشيخ الكريم وذهب بها إخواننا الشهداء قبله، وندعوا الله عز وجل أن يوفق المجاهدين في كل مكان، وأن يحقق أمل الشيخ الكريم في تحرير القدس الشريف من براثن اليهود، فإنه كان يحترق.. كان يحترق شوقاً ليطير نحو فلسطين بعد تحرير أفغانستان ويقاتل في رحابها، فندعوا الله أن يوفقنا نحن أن نقدم في تحقيق أمله الكريم هذا، وندعوا الله أن يثبت المجاهدين على الحق وأن يحقق آمالهم في الدنيا وفي الآخرة.

ومرة أخرى ندعوا الله عز وجل أن يصبغ نعمه ظاهرة وباطنة على الشيخ الكريم وعلى ابنيه الكريمين، وأن يلهم الصبر إيانا ومن خلّفه شيخنا الكريم وأن يؤجرنا في مصيبتنا هذه، فإنها مصيبة عظيمة، يعلم الله أنها أصابت كبد الجهاد وأصابت قلبي أنا، أدعوا الله عز وجل أن يوفقنا في تحقيق آمالنا الإسلامية وأن يحقق لنا جميع آمالنا في الدنيا وفي الآخرة، إنه سميع مجيب وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

ولقلة الوقت أطلب من شيخي الفاضل وأستاذي الكريم (الشيخ برهان الدين رباني) أن يتفضل بكلمة مشكوراً وبعده بعض الإخوة مثل (أبو عبادة) وبقية الإخوة سيتحدثون بكلمات مختصرة إن شاء الله.

كلمة الشيخ رباني

الحمد لله، الحمد لله يحيي ويميت وهو حي لا يموت، والصلاة والسلام على من أرسله شاهداً ونذيراً وبشيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً وعلى آله وصحابته ومن دعى بدعوته وجاهد في سبيله إلى يوم الدين.

إخواني في الله: إننا اليوم فقدنا بفقدان شيخنا الشهيد (أبا محمد وأبا إبراهيم) علماً من أعلام الأمة ورمزاً من رموز الجهاد، رحم الله شيخنا الشهيد، عاش مجاهداً يجاهد في سبيل الله، يعمل ليلاً ونهاراً ومات شهيداً في سبيل الله رحمه الله وأدخله الله في الجنة مع الشهداء والنبيين والصادقين.

إخواني في الله: إن مسيرتنا المباركة التي نسير عليها وسار عليها شيخنا الشهيد وقوافل من الشهداء قبله، هذه المسيرة المباركة لن تنتهي بشهادة أخ كريم لنا مع ان شهادته ألم عظيم وصدمة تدمي القلوب وتحرق الأكباد (انا لله وإنا إليه راجعون) .

ان الشيخ الكريم غني عن التعريف، إن الامة الإسلامية شبابا وشيوخاً.. إن جبهات الجهاد في أفغانستان وفلسطين وإن مراكز الدعوة الإسلامية في الدول الإسلامية والدول الكافرة جميعها تعرف الشيخ، إن شيخنا الكريم كان من الشخصيات الذي عندما يسمع اسمه أعداء هذه الأمة يثير فيهم القلق والإضطراب، وإن أعداءنا كانوا يعرفون الشيخ أكثر مما نعرفه نحن، حيث أن هذا الشيخ كان عدواً لدوداً للشيوعية والصهيونية ولجميع أعداء هذه الأمة من طغاة وجبابرة الذين يحكمون على الدول الإسلامية.

أنا أتذكر الليلة الماضية حينما جاءني الشيخ الكريم في منتصف الليل ودق الباب وأنا كنت نائماً، قالوا لي إن الشيخ عبد الله عزام -رحمه الله- على الباب، فقمت فإذا هو يسعى في منتصف الليل في توحيد جبهات الجهاد وإزالة الخلافات والمشاكل، لا يعرف الليل والنهار، يدعوا في الليل والنهار إلى الجهاد، إلى وحدة الأمة.

أيها الإخوة: حقاً إننا محزونون بفقدان شيخنا ولكن ماذا نقول؟ هذا قضاء الله وإنا لله وإنا إليه راجعون، ولكن نحن على يقين أننا لو فقدنا شيخنا بجسمه، وهو حي بيننا بفكره وبدعوته، وإن الدعوة لا تموت، وإن الشيخ ربى جيلاً من الدعاة والمجاهدين الذين يواصلون المسيرة بإذن الله، وسنشق طريقنا من بين الدموع والدماء إلى النصر بإذن الله، فلا يستطيع أعداء هذه الأمة أن يسكتوا صوت الشيخ، ولا أن يوقفوا المسيرة بهذا العمل الخياني الجبان، إن هذا العمل إن دل على شيء يدل على أن أعداء هذه الأمة يخافون

من الدعوة الإسلامية ومن رموز الدعوة ومن هذا التيار المتدفق الذي يغزوا ديار الكفر قبل ديار الإسلام، وبحمد الله نرى اليوم أن آثار هذه الدعوة المباركة بدأت تشق طريقها إلى الدول الكافرة وبدأت تهز كيان الكفر في الدول الشيوعية وغيرها.

فرحم الله شيخنا وأدعوا الله العلي القدير أن ينزل على روحه جلابيب رحمته وأن يوفقنا نحن الذين على قيد الحياة على أن نسير في نفس تلك المسيرة المباركة وندعوا الله العلي القدير أن يكون موعدنا معه في الجنة مع محمد وصحبه صلوات الله عليه وسلامه.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم وإنا لله وإنا إليه راجعون.

كلمة (أبو عبادة)

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على نبينا محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

(ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون)

وهكذا مضيت يا أبا محمد! لا تلوي على أحد، تشير بيدك اليمنى إلينا أن سلام عليكم إلى اللقاء في الخالدين، ذهبت وأخذت قلوب المسلمين، جميعاً وتركتهم وخلّفت وراءك علماً ومنهجاً، انتقلت إلى رب العزة والجلال عند مليك مقتدر، هو خير مقاماً وخير عقبى.

مضيت يا أبا محمد وتركت فراغاً لا ندري من يملأه، وتركت طريقاً لا ندري من يستطيع عليه خلفك، ولكن نرجوا الله عزوجل أن يكون قد تقبلك شهيداً في الخالدين.

من يطوف الأرض شرقاً وغرباً بعدك يا أبا محمد؟ من يزلزل أقدام الطغاة بعدك يا أبا محمد؟ من يفجر الأرض ناراً ولهيباً تحت أقدام الطغاة بعدك يا أبا محمد؟ من يكتب بدمعه ودمائه وماء قلبه عن الجهاد بعدك يا أبا محمد؟ من يملأ قلوب الإخوة ثباتاً بالكلمات النارية، التي فجرت الجهاد بين العرب والعجم، من يبث الأمل في قلوب المسلمين بعدك -التي طالما ملأها الطغاة يأساً وقنوطا؟-.

ولكنّ الأيدي الآثمة والنفوس المجرمة لم تمهلك طويلاً، لأن الطغاة خافوا على عروشهم مما تدعوا إليه، والله يشهد أنك علمتنا الفداء، والله يشهد أنك علمتنا كيف نموت وكيف يموت المرء من أجل دينه ويضحي من أجل عقيدته، والله يشهد أنك علمتنا كيف يثبت المرء على هدفه وطريقه، ونحن نعلن لكل مجرم خوّان، لكل خائن خوار، سفاك للدماء، ولكل خبيث باع دينه بعرض من الدنيا، أن هذه المؤامرات، والتصفيات الجسدية لن تثنينا عن طريقنا، وأننا مستمرون، ولئن ذهب الشيخ فقد خلّف وراءه فكراً جهادياً، ستحمله الأجيال من بعده، وتصبّ بنقمتها على رؤوسكم، ولئن ذهب الشيخ فبذهابه سيُحيي أمة بكاملها.

ولئن مت فأنت حي خالد لك في القلوب إجلال الأمالي

مضيت يا قائدنا ويا حبيب قلوبنا ويا إمامنا في الجهاد وخلفتنا مع أفلاذ أكبادك، تلاميذك وأصحابك، مضيت هكذا وأخذت فلذتين من أفلاذ أكبادك، لتكون نبراساً للأجيال القادمة، ونشهد، ويشهد كل من عنده ذرة من عقل أنك تفانيت من أجل القضية الأفغانية، لعلك ترى فوق أفغانستان دولة إسلامية، ونسأل الله أن لا يُخيّب ظنك وظن المؤمنين، وما رأيتك تفانيت في شيء أكثر من تفانيك في هذا الجهاد وتصديره للعالم الإسلامي، ولقد بلّغت الرسالة وأديت أمانتك وخُتم لك بالشهادة في سبيل العقيدة والمبدأ، ودمك سيغذي كل كلمة قلتها وكل حرف كتبته، لينبت الزرع ويؤتي أكله وتعيش عليه الأجيال الحائرة التي مزّقها الطغاة، تعيش على هذه الكلمات الصادقة التي عشتها بروحك وجسدك، ولا نملك إلا أن نقول ما قاله رسول الله ص: إن العين لتدمع وإن القلب ليحزن وإنا على فراقك يا شيخ الجهاد لمحزونون، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

(يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون).

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كلمة الدكتور (أبو مجاهد)

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم.

(ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون)

عندما قرأت حديث رسول الله ﷺ: (من خير معاش الناس رجل آخذ بعنان فرسه، يطير على متنه كلما سمع هيعة أو فزعة طار إليها، يبتغي الموت مظانة) ولقد رأيت هذا الحديث، رأيت حديث رسول الله ﷺ قد انطبق عليك يا أبا محمد! لقد رأيتك في حرب (١٩٦٧م) عندما هجم اليهود على الضفة الغربية وقطاع غزة، امتشقت سلاحك ونزلت إلى الميدان، وعندما رأيت الدبابات تهجم على قريتنا وإذا بضابط المخفر ينصح الإخوة الذين نزلوا أن يعودوا إلى ديارهم لأن هذه مهزلة، ولقد رأيتك يا أبا محمد عندما احتلت الضفة الغربية وقطاع غزه وأنت ترى الاقصى الحزين قد وقع بأيدي اليهود أسيراً رأيتك ايضاً لا تقر عينك حتى تحمل السلاح فتحمل السلاح ونزل أيضاً إلى أرض النزال وتقاتل بعد سنة (١٩٦٧م) تقاتل اليهود على أرض فلسطين، ولكن أغلقت الأبواب في طريق المجاهدين أغلقت أبواب فلسطين في طريق المجاهدين وحالت بينهم السدود والحدود، لقد رأيتك يا أبا محمد وأنت تقارع الطغاة فوق كل ارض تقارعهم ويلاحقونك ويفصلونك من وظيفتك يظنون أن الارزاق بأيديهم عندما دخلت مجموعة من النصيرية وجاءوا يريدون اغتيالك، ووقف أحدهم على إحدى المنازل القريبة من منزلك في مدينة صويلح ولكن إرادة الله خيبت ظنهم، ثم تنطلق لتغادر الأردن بعد الضغوط والملاحقات، وتصل إلى أرض السعودية وتعمل فترة بسيطة، حتى أرض السعودية ضاقت بك، ولكنك جئت إلى أرض باكستان، وعندما رأيت المجاهدين الأفغان، لا أزال أذكر تلك الكلمة، عندما وطئت قدماك باكستان، قلت وبالنص الحرفي (هنا المحيا وهنا الممات)، عندما وجدت هؤلاء المجاهدين الشعث الغبر قلت: كنت أبحث عن هؤلاء منذ زمن بعيد حتى وجدتهم، فلقد وجدت ضالتك المنشودة، وسرت مع هذه الكوكبة من المجاهدين تحطم وتزلزل أرض الشيوعية الحمراء، حتى قرّت عينك، وأنت ترى الروس يخرجون ذليلين حقيرين ممرغة أنوفهم بالتراب، ولكنني شهدت آخر محاضرة لك في (معهد أبي حنيفة) وكنت تحاضر على الإخوة الأفغان وتحثُّهم على الجهاد وتحرّضهم على القتال وتدعوهم إلى الجهاد في سبيل الله عزوجل، حتى يزلزلوا الأرض تحت حكم نجيب، ليسقط هذا الحكم وتقوم الدولة الإسلامية الفريدة من نوعها، وإن كان هؤلاء الظلمة وإن كانت هذه الأيدي الآثمة التي ظنت أنها نالت منك وأنها نالت من هذه الكوكبة، كوكبة الشهداء، سنقول لهم: لقد خيب الله فألكم أيها الظلمة، لقد خيب الله فألكم، ونرجوا الله عز وجل أن يجعل دمك ودم الشهداء من ولديك لعنة على الظالمين، ونرجوا الله عز وجل أن يُقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف، نرجوا الله عز وجل أن يدمر أركان الظلمة حيث ما كانوا.

لا زلت أذكر تلك الكلمة عندما نقل لي بعض الإخوة كلمة من بعض القناصلة والسفراء من أرض إسلام آباد قائلين: إنصح الشيخ بعد الحادثة التي تعرض لها في مسجد سبع الليل، عندما وضعت تلك القنبلة ووضع ذلك اللغم تحت المنبر الذي تخطب عليه، قال هذا السفير أو هذا القنصل: إن هذه بداية، بداية خطة من أجل اغتيال الشيخ عبد الله، حتى فوجئنا في هذا اليوم، فوجئنا وإذا بالظلمة قد بيتوا في ليل، (ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين)

نرجوا الله عز وجل أن يجمعنا بك في مستقر رحمته مع النبيين والشهداء والصديقين والصالحين في الفردوس الأعلى إنه سميع مجيب.

ونر جوا الله عز وجل أن يجمعنا به في مستقر رحمته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، لقد ردد الشيخ وكانت الكلمات التي يرددها دائماً أعظم ما يطمع به القلب شهادة في سبيل الله، ولقد حقق الله أمنيتك ولقد رأينا اليوم عندما أخذناك من المستشفى أن رائحة المسك تفوح من دمك ويكفيك هذا شهادة، ونرجوا الله عز وجل أن تكون مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كلمة الشيخ فتحي الرفاعي

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الكريم وعلى آله وأصحابه وأتباعه وأنصاره ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

(من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا)

أسأل الله لي ولكم ولأخينا الحبيب في الله ولوالديه ولجميع الشهداء والمجاهدين، أسأل الله لي ولكم أن يرضى عنا برضاه، وأن يتولانا في عبادة الصالحين وأن يرزقنا وإياكم سعادة الدنيا بتوحيده وإخلاص العبودية له والسعادة في الآخرة برحمته في جنات النعيم.

يا إخوة الإسلام: نهنئ أنفسنا ونهنئ الأمة الإسلامية بشهادة أخ كريم –نحسبه إن شاء الله من الصالحين ولا نزكي على الله أحداً– كان يبحث عن الشهادة وكان يقول دائماً: لن أترك جهاد أفغانستان ولن أخرج من هنا إلا مقتولاً، وقد حقق الله سبحانه وتعالى أمنيته، أسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل شهادته علامة على صدقه، وهكذا الشهداء أيها الإخوة، يصدقهم الله سبحانه وتعالى في دعواهم في حياتهم بالشهادة في خاتمة الحياة.

يا إخوة الإسلام: لا نبكي أخانا عبد الله عزام، نحن نفرح بهذه الخاتمة الطيبة في أرض الجهاد، لا نبكي أخانا عبد الله عزام، نحن نستبشر برحمة من الله وفضل، وإن كنا لنحزن حزناً يفتت قلوبنا، ولكننا نستبشر بهذه الشهادة علامة على الطريق، طريق الدعوة إلى الله وطريق الجهاد لإعلاء كلمة الله سبحانه وتعالى، لئن كان أعداء الإسلام يفرحون بموت عبد الله عزام، فإن الله سبحانه وتعالى بفضله ورحمته يحقق فيهم وعده.

(فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً جزاء بما كانوا يكسبون)

لئن كان أعداء الإسلام قد فرحوا هذا اليوم بموت عبد الله عزام، فلنعلم أيها الإخوة أن هذا الجهاد ماض إلى يوم القيامة، وأن هذه الكوكبة مستمرة في شهدائنا إن شاء الله، هي إعلان من الحق ورمز للتضحية والفداء لدين الإسلام الذي ارتضيناه.

أيها الإخوة: لا أتحدث عن فضائل الشيخ فالوقت يطول، لكنني والله لأقف وقفة أذكر نفسي وإياكم بما يلزمنا نحن أن نعتبر به من شهادة الشيخ وولديه الكريمين، ونلتمس الدروس المستفادة في هذه الشهادة الطيبة، لقد كان رحمه الله في دعوته إلى الإسلام وفي جهاده في معركة أفغانستان وفي داخل المؤامرات وأحلك الظلمات ثابتاً لا تهزه المؤامرات ولا تلين له قناته ولا تتزلزل عقيدته، فهل نتعلم درس الثبات في هذه الشهادة أيها الإخوة؟ وأن نثبت كما ثبت وأن يستمر جهاد الإخوة المسلمين، لا أقول عرباً وأفغاناً إن الإسلام جمعنا على كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله، فهل نثبت في هذه المعركة حتى ترتفع راية لا إله إلا الله في أفغانستان؟ ومنها إن شاء الله ترتفع فوق فلسطين وفوق أرض الله؟ هل نتعلم هذا الدرس؟.

ونعاهد ربنا على الثبات، إيماناً بالله واقتداء برسول الله ﷺ، لئن مات عبد الله عزام، الجهاد لا يموت، لا نبكي عبد الله عزام ولا نقول كما يقول أخونا الكريم من يكتب بعدك ومن يقول بعدك، إن الله الذي هيأ لهذا الجهاد عبد الله عزام يهيء له خيراً إن شاء الله، اللهم أجرنا في مصيبتنا واخلفنا خيراً منه، وإن الجهاد بإذن الله قد هيأ الله له قادة نرى الصدق في دينهم، والإخلاص في أماناتهم نحسبهم إن شاء الله من الصالحين، نحن لنا ومعنا خير قادة لهذا الجهاد، أخونا الكريم الشيخ رباني، وأخونا الكريم الشيخ سياف وقد سمعتم منهم أيها الإخوة أنهم ماضون على عهد الله لتحقيق الهدف الذي من أجله قام الجهاد، استبشروا بنعمة من الله وفضل ولا تيئسوا واثبتوا على طريق الله، وخدماتنا أيها الإخوة في الجهاد مستمرة كما هي وفاء لله ثم وفاء لأخينا الشهيد عبد الله عزام.

لا تيئسوا أيها الإخوة عرباً وأفغاناً وغير أفغان نحن أيها الإخوة على درب الإسلام سائرون، على طريق الله ماضون، طريق الله إن شاء الله نعاهد ربنا أن نستمر بهذا الدين، ونعاهد إخواننا القادة أن نظل لهم جنوداً أوفياء، جنود الاسلام، جنوداً لفكرة وعقيدة كما كان أخونا عبد الله عزام، أشهد أيها الإخوة، والله سبحانه وتعالى أعلم بما في قلبي وقلوبكم وأنتم على ذلك إن شاء الله من الشاهدين، نحسب أخانا عبد الله عزام جندياً لفكرة، جندياً لعقيدة، أخاً في الإسلام، رائداً من رواد الحركة الإسلامية، داعياً إلى

الله من الدعاة المسلمين، جندياً لحركة الإخوان المسلمين، ولإن قدمت الحركة الإسلامية الإمام حسن البنا شهيداً في فلسطين ولإن قدمت الحركة الإسلامية شهيداً في قضية أفغانستان هو الأخ الشهيد كمال السنانيري فأنا أقول وأنتم تشهدون إن أخانا عبد الله عزام بعد كمال السنانيري شهيداً في جهاد أفغانستان إن شاء الله.

أيها الإخوة لقد لاقى أخونا الكريم مع حبه لدعوة الإسلام والتزامه بقيادتها وانتمائه لحركة الإسلام، نشهد كذلك أننا لم نرى فيه تعصباً ولا تحزباً، كان يحب جميع إخوانه المسلمين، من جميع المنظمات عرباً وأفغاناً، ولا يفرق بين منظمة ومنظمة وبين حركة وحركة فهل نعي هذا الدرس؟ أيها الإخوة حتى نحقق قول الله فينا (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا)

وحتى نحقق أمر الله في أمة الإسلام (إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون)

هكذا أيها الإخوة لا يسعني في هذا اللقاء وقد عاهدنا الله ربنا وأسمعناه سبحانه وتعالى، وهو خير شاهد أن نكون إخوة مسلمين لا أفغان ولا عرب لا جنسيات ولا قوميات، وأن نظل أيها الإخوة، إخوة متحابين في الله، ملتزمين بدعوة الله، ماضين إلى الجهاد لإعلاء كلمة الله، وهنا أيها الإخوة لا يسعني إلا أن أضع أمام قادة الأفغان، أمام قادتي وقادة عبد الله عزام، أمانة نحملهم إياها أمام الله، لقد كنا حتى منتصف الليل كما ذكر أخونا الكريم الشيخ رباني حتى منتصف الليل وهو واقف معنا وقفة لتوحيد المسلمين في قضية الجهاد في أفغانستان، هل نعي هذا أيها الإخوة، وهل نذكر إخواننا رجاء له بهذه الأمانة -إن شاء الله- حتى تتوحد صفوفهم وحتى ينتصر جهادهم وحتى تعلو كلمة (لا إله إلا الله محمد رسول الله).

أيها الإخوة على عهد الله نسير وندعو الله سبحانه وتعالى كما دعاها بدعاء رسول الله ﷺ، اللهم نسألك يا ربي له ولوالديه الفردوس الأعلى ولجميع الشهداء الصالحين، وندعو بدعاء رسول الله ﷺ اللهم ارزقه شفاعة نبيك محمد ﷺ.

أيها الإخوة: كنا كثيراً ندعوا معه اللهم أحينا سعداء وأمتنا شهداء واحشرنا في زمرة المصطفى ﷺ، اللهم مكن لدينك في الأرض، اللهم مكن للإسلام دولة، اللهم اجعلنا جنوداً لدولة القرآن، اللهم انصر إخواننا المجاهدين في سبيلك في مشارق الأرض ومغاربها، اللهم انصر المجاهدين في سبيلك في مشارق الأرض ومغاربها، وندعوا الله كما كنا ندعو ويدعوا معنا أخونا عبد الله عزام، وهو دعاء يحبه إخواننا القادة، اللهم ألف بين قلوب قادة المجاهدين، اللهم ألف بين دعاة المسلمين، اللهم اجمع على الحق أمرنا وعلى الهدى كلمتنا وألف بين قلوبنا، وأسأل الله أن يجعل دمه لعنة على الظالمين ولعنة على الكافرين ولعنة على المتآمرين، أسأل الله أن يجعل دمه إن شاء الله دماء لرفع راية (لا إله إلا الله محمد رسول الله).

كلمات العلماء الأفاضل في الأردن

كلمة المراقب العام للإخوان المسلمين في الأردن

الأستاذ محمد عبد الرحمن خليفة

عرفتك يا أخي عبد الله عزام شاباً يافعاً قدمت نفسك مفتخراً أنك من سيلة الحارثية وقد دعاني لزيارتهم وقال لي ان معي أربعة إخوة نتدارس القرآن مع بعض بعد صلاة العصر و وعدته بزيارة ذهبت إلى سيلة الحارثية وعلى الموعد وجدت عبد الله عزام ينتظرني مع إخوانه الأربعة في مسجد سيلة الحارثية التي يفاخر فيها، ومنذ ذلك الوقت ما عرفتك يا عبد الله إلا شاباً ذكياً مؤمناً مخلصاً في إيمانه مدركاً للجريمة.. جريمة الساكتين على جرثومة الصهيونية تغرسها بريطانيا المستعمرة وتغذيها بكل وسائل الشر وتحيط بحبلها كل خائن لئيم يخدم أهدافهم ليهدم الإسلام في بلد الإسلام بلد مسرى رسول الله ﷺ ومعراج نبيه إلى السماء.

ولما اصبح ابن السابع عشرة وإذا هو بين الرجال رجلاً وإذا هو بين الأبطال بطلاً، وإذا هو بين المسلمين عالماً وعرف البعد لهذه القضية وعرف أن العزة لله وحده ثم للمؤمنين الصادقين، فجعلوا من أنفسهم مؤمنين صادقين وآلوا على أنفسهم أن يعيشوا لله مع

الإسلام أبطالاً للإسلام، كما عرفته وإخوانه الذين يتنقلون من معسكر للتدريب إلى معسكر للتدريب ومن حلقة علم إلى حلقة علم يعلمون أنفسهم الجهاد، وما فتح باب الجهاد في أفغانستان ومن قبل في فلسطين ومن قبل في إفريقيا وفي المغرب وفي الجزائر وفي ليبيا وفي سوريا وفي كل مكان كانوا أبطال الجهاد، رأيتهم في اجتماعاتهم، في أسرهم، في حلقات العلم،هذا الشاب اليافع المجاهد المؤمن الصادق كمّل علومه وأخذ شهادة الأستاذية الدكتوراه في الشريعة، وعلّم كأستاذ في الجامعة الأردنية في كلية الشريعة، وجزاء إخلاصه تم تشريده!! وقد تشرد -لا لذنب- إلا لأن وسائل التربية والتعليم جاء من يغري السلطات بإبعاد المسلمين عن بلادهم في مدارسنا، وقد رفضت باسم الإخوان المسلمين قبول أي منصب لأي أخ من إخواني لا يكون فيه تربية لأبناء الجيل، من الذي سيربي أبنائنا إذا لم يربيهم صناديد أبطال الإسلام، الذين عرفوا الإسلام فاتبعوا الإسلام.

لا اعتقد إلا أننا مصابون بفقد مجاهد كبير وعالم واع وأمين صادق وموجه مستنير، ونسأل الله تعالى أن يجزينا وإياكم في هذا الحفل ونحن في ذكرى عطرة من أمثال هذا الشباب وعندنا كثير من أمثاله فالتمسوا أيدي الجبناء الذين وضعوا له ما وضعوه من ألغام.

(يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون)

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كلمة الشيخ عبد المنعم أبو زنط (١)

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدي إمام المرسلين، وقائد الغر الميامين، قرة عيننا الحبيب محمد صلوات الله وسلامه عليك يا سيدي يا رسول الله وعلى آلك وصحبك ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

إخواتي الأحبة: في هذه الساعة المباركة التي نتلقى خلالها التهاني -ولا أقول التعازي لكنها ورب الكعبة التهاني بعلم من أعلام الجهاد- لقي ربه شهيداً يجود بدمه الزكي فداء لهذا الدين وإعلاء لكلمة الله في الأرض، إنه الأخ الحبيب، حبيب القلوب، حبيب علاّم الغيوب عبد الله بن عزام رحمة الله عليه وجعل الله قبره روضة من رياض الجنة.

إخواتي الأحبة: أبدأ لقائنا هذا بأبيات مباركات غذاء لروح الشهيد وتحية لقلب الشهيد، وتخليداً لكل قطرة دم جاد بها الشهيد على أرض الإسلام في باكستان، حيث عانقت روحه الطهور روح أخ له في الله محمد إقبال القائل:

ليس في الإسلام من معنى السلام	*أمـــة الإســـلام تبقـــى أبداً*
أن يذل فيه مسلـــم أو يستهـــا	*وأذان الحـــــق فيهـا خلـــدا*

أيها الإخوة الأحبة:

(الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله)

شهيدنا رحمه الله كان ذلك منهجه، وكان ذلك غذاء قلبه، وسمو روحه، ومعراج فؤاده، وسلاحه على أرض الجهاد، وأقول مستسمحاً أعتاب أخي الشهيد لاقول بين يديه ما أعياني يا أخي أبا محمد، ما أعياني ناطقاً بين يديك وأبلغك صامتاً، لا أقول في قبرك بل في روضة من رياض الجنة وعن يمينك البطل الشهيد فلذة كبدك محمد وعن يسارك البطل الشهيد إبراهيم، وهنيئاً لهما بصحبتك، فانعم بها من صحبة في رحاب الله، وفي ظلال كرم الله وعطاء الله، وفي هذا المقام أبشر الإخوة الأحبة، يوم أمس تحدثت أختنا أم محمد -زوجة الشهيد- لتنقل لأخواتها في الله على أرض الأردن أرض الحشد لتحرير مسرى رسول الله ﷺ وآله وسلم تنقل عن جارتها التي أفاء الله عليها برؤية صادقة جاءت كفلق الصبح حيث رأت تلك أمة الله المؤمنة بكل صفاء رأت أخانا الشهيد أبا محمد عبد الله بن عزام ورأت في صحبته ولديه البطلين الشهيدين، وأين رأت قافلة الشهداء أين رأتهم؟ لا على أرض فانية إنما رأتهم

(١) حفل التأبين في الأردن الذي أقيم في الأيام الأولى من استشهاد الشيخ عبدالله رحمه الله عام ١٩٨٩م.

في السماء يجلس ثلاثتهم على الكراسي فرأت عبد الله بن عزام يرتدي الثوب الأبيض ورأت ولديه كل منهما يرتدي الثوب الأخضر، ثم سمعت أخانا الشهيد وهو ينادي على زوجته: يا أم محمد يا أم محمد قولي لولدي حذيفة أن يرفع الأذان، أذان الله أكبر الله أكبر.

يا لها من رؤية، يا لها من رؤية صالحة زفها الله على لسان أمة من إمائه في ظل قوله تعالى:

(ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم ولا يحزنك قولهم إن العزة لله جميعاً هو السميع العليم)

وسيدي رسول الله إمام المجاهدين يفسر لنا البشرى في هذه الآية التي تمجد الأولياء والصالحين، وسادة الأولياء والصالحين هم الشهداء فيفسر لنا سيدي رسول الله ﷺ عليه وآله وسلم تلك البشرى هي الرؤيا الصالحة، هي الرؤيا الصالحة يراها العبد الصالح أو تُرى له فهنيئاً لك يا أخانا يا أبا محمد وقرت عينيك ووالداك على جنبيك يشفعان لمئة وأربعين من آل عزام، أما أنت يا أخي الحبيب فتتعطل لغة الأرقام وتتعطل لغة البيان وتتعطل أجهزة الكمبيوتر أمام ما أفاء الله به عليك حيث إني أقول وبالله التوفيق إنك أمة في رجل، فإذا قدمت دعوة الله الخالدة قوافل من الشهداء في القرن الرابع عشر الهجري وعلى رأسهم إمام المجاهدين وسيد الشهداء في القرن الرابع عشر الهجري حسن البنا مجدد ذلك القرن، وقدمت دعوة الله الخالدة سيد قطب مفسر القرآن، وقدمت دعوة الله الخالدة عبد القادر عودة والشيخ محمد فرغلي –الذي كان يلقب بجزار الإنجليز في قناة السويس–، قدمت دعوة الله قوافل وقوافل من الشهداء في القرن الرابع عشر الهجري، وأنت ووالداك فلذتنا كبدك باكورة الشهداء في القرن الخامس عشر الهجري وإنا على آثاركم لمقتدون ومتبعون ومبايعون بمشيئة الله سبحانه وتعالى، لذلك أقول تعجز الكلمات ويعجز البيان، فما أعياني ناطقاً بين يديك على أعتاب روضتك، وما أبلغك صامتاً في روضتك، يرحمك الله رحمة واسعة وغفر الله لنا جميعاً نحن الذين نقول دائماً نعزي في الشهيد هذا خطأ فقهي شائع بين كثير من المسلمين، الشهداء لا يعزى فيهم ألم تروا أن الشهيد في الأصل لا يصلى عليه لأن صلاة الجنازة شفاعة ودعاء للميت وإن الشهيد يشفع لسبعين من أهله، الشهيد إذن حي، حي حياة لا يحلم بها البشر الذين يعيشون على الأرض، فنحن أموات في أثواب أحياء أما سادتنا الشهداء فهم الأحياء عند ربهم يرزقون ونحن أحياء عند نسائنا وأبنائنا، نحن أحياء في عالم الفناء وهم أولئك الأحياء في عالم البقاء، لذلك إخواتي الأحبة، رحم الله أخانا أبا محمد ورحم الله ولديه ورحم الله سائر سادتنا الشهداء، فمن هنا كان الشهيد سيداً فوق الأرض وسيداً تحت الأرض وسيداً يوم العرض، سيداً فوق الأرض لأن هامته أبت أن تسجد لغير الله الواحد القهار، أبت أن تسجد إلا لله ملك الملوك، فصل ظلماً وعدواناً بقرار من الماسونية الصفراء، وظنوا أن الأرض ضاقت به بما رحبت، وعرض عليه أثرياء مسلمون طيبون في هذا البلد، خذ المئات والألوف يا أبا محمد وابق في الأردن حتى تربي الشباب وحتى تقود الجيل المسلم، وبين هؤلاء الاخوة الأثرياء الطيبين من يشاركنا الآن في تكريم الشهيد ويتشرف بتكريم الشهيد، فما كان من أخينا الشهيد إلا أن قابل ذلك العرض السخي بكل تعفف وبكل إباء، وانتقل من أرض الأردن ليذهب إلى أفغانستان، وظن السطحيون مرضى النفوس ومرضى القلوب أنه ذهب ليجمع المال، حاشا لله، لقيت ربك يا عبد الله بن عزام دون أن تملك ديناراً ولا درهماً لأبنائك لأنك تركت لهم الله ورسوله، هذه الحقيقة، تركت لهم التأمين الرباني.

ومن هنا اختار أفغانستان حيث لم أدرك المعنى إلا منذ عهد قريب، السر في اختيار أفغانستان، فألقيت نظرة فاحصة في خارطة العالم الإسلامي فوجدت له مشرقاً ومغرباً فإذا بأفغانستان تمثل البوابة الشرقية للعالم الإسلامي –لا للعالم العربي– لأن العالم العربي يعتبر حياً، حارة، زقاقاً من عالمنا الإسلامي المنتشر في القارات الخمس والذي قال فيه شاعر الإسلام العظيم محمد إقبال:

الهند لنا والصين لنا	*والعُرب لنا والكل لنا*
أضحى الإسلام لنا ديناً	*وجميع الكون لنا وطناً*
إخوتنا بين كل القلوب	*كقبلتنا في جميع الشعوب*

لذلك ربنا عندما يقول: **(رب المشارق والمغارب)** رب المشارق والمغارب هذه تريد منا تأملاً بين يدي تكريم أخينا الشهيد، ونحن نعلم أن للعالم مشرقاً واحداً ومغرباً واحداً فلم جاء التعدد بصيغة الجمع، رب المشارق والمغارب؟ أجل لأن الشمس عندما تشرق مثلاً في باكستان قبل أن تشرق عندنا بثلاث ساعات، تجد برمجة ربانية لشروق الشمس، فينتهي المسلمون من صلاة الفجر في باكستان

الساعة كذا ويبدأ بعدهم المسلمون في أفغانستان بدقائق، وينتهي المسلمون من الفجر في أفغانستان ليبدأ المسلمون بصلاة الفجر في إيران، وينتهي المسلمون من الفجر في إيران ليبدأ المسلمون بصلاة الفجر في العراق، وينتهي المسلمون من صلاة الفجر في العراق ليبدأ المسلمون بصلاة الفجر في الأردن، وينتهي المسلمون من الفجر في الأردن ليبدأوا في فلسطين الإسلام، وهكذا تجد البون شاسعاً بين المشرق الذي يبدأ قبلنا بثلاث ساعات وبين شيكاغوا التي تتأخر عنا فيها صلاة الفجر بتسع ساعات، إذن تجد لكل بلد مشرقاً ومغرباً معنى ذلك أن عبادة الله والعبودية لله يبدأ بها فريق من المسلمين في بلد ليتناول الوجبة الثانية فريق آخر، وهكذا يعبد الله وحده على مدار الساعة في مشارق الأرض ومغاربها دون توقف، فمن هنا نقول إن عبد الله بن عزام اختار بوابة مشرق العالم الإسلامي أفغانستان التي تكالب عليها الشيوعيون الروس الملاحدة الذين إذا بحثت عن شهادة ميلادهم فتجدها منسوبة لليهود حيث إن كارل ماركس يهودي إبن يهودي، وما الشيوعية والرأسمالية والماسونية إلا ديداناً أنتجتها كهنة اليهود، أنتجتها خنازير اليهود، وقردة اليهود في العالم كله، فإذا ما سقطت أفغانستان في يدي الروس الملاحدة وسيطروا على الموقف فسوف يسيطرون على باكستان وسوف يحتلون باكستان، ثم يزحفون إلى إيران، ثم يزحفون إلى العراق، ثم يزحفون إلى الأردن، ثم يزحفون إلى سوريا ولبنان، وهكذا يسقط العالم الإسلامي سقوطاً ذليلاً دونه ألف مرة سقوط بغداد وحلب على أيدي التتار في منتصف القرن السابع الهجري.

لذلك حكمة ربانية حيث وجه الله عبده عبد الله بن عزام ليقود الشباب المجاهد على أرض أفغانستان، حتى يسهم في المسيرة الجهادية حماية لخط الدفاع الأول عن مشرق العالم الإسلام.

فمن هنا نقول: الشهداء سادتنا فوق الأرض وسادتنا تحت الأرض، لأن الله يحرِّم على تربتها ودودها أن تنال من خلية أو شعرة أو أظفر من الشهيد.

إخوتي الأحبة: والله الذي لا إله إلا هو أول أمس حدثتني أختي الفاضلة أم محمد زوجة الشهيد على الهاتف وهي تقول لي: يا أخي يا أبا أنس والله أنزل الله هذه المصيبة على قلبي برداً وسلاماً، والله يا أخي أبا أنس شممنا رائحة المسك من الشهيد، زوجته التي تروي ذلك، نحن نبكي على الهاتف وأخي ابن عمه أبو محمد عطا يبكي على الهاتف، والأخ أبو أكرم يبكي على الهاتف، لكنها تخاطبنا بالصبر الجليل الذي أكرم الله به نبيه يعقوب عليه السلام أمام مؤامرة أبنائه أجداد اليهود، مؤامرتهم على ولده يوسف، فمنحها الله الصبر الجليل، لذلك هؤلاء الشهداء سادة فوق الأرض وسادة تحت الأرض وسادة يوم العرض، وهنا أذكر يوم جنازة البطل الشهيد (أبي عمر صلاح حسن) تلميذ الإمام الشهيد حسن البنا ورفيق الجهاد لأخينا عبد الله بن عزام عندما تشرفنا بحمل جثمانه الطاهر إلى مستشفى الأشرفية جئنا لنعزي كما تعودنا في أرض قعدت عن الجهاد وأبت إلا أن تقعد مع النساء القواعد، والبركة في الشحمة والزيوت تشحم الأسلحة العربية لتحفظها من الصدأ لقلة الإستعمال بل لعدم الإستعمال، نعزي أخانا أبا خليل شقيق البطل أبي عمر شقيق الروح للشهيد عبد الله عزام، فنقول له: عظم الله أجركم، فيقول: شكر الله سعيكم، لكن يا إخوتي الشهيد لا يعزى به، الشهيد يهنأ به، فقد تمنى أخي أبو عمر الشهادة على أرض فلسطين سنة (١٩٤٨م) وتمناها على أرض مصر في قناة السويس ضد الإنجليز الصليبيين الغزاة، ولم يكرم بالشهادة على أرض مصر ولا على أرض فلسطين فحقق الله أمنيته شهيداً على أرض فلسطين، ثم يقول أبو خليل شقيق الشهيد أبي عمر: إننا قدمنا شهداء كثيرين والحمد لله، فاضربوا ذلك العدد في سبعين يشفع لهم الشهيد يوم القيامة، وعائلتنا عددها صغير في مصر فسوف يفيض عندنا عدد كبير نقدمه هدية لكم، واستحى من أدب الإخوة ليقول لنا نقدمها هدية لكم أيها القاعدون عن الجهاد.

إخوتي الأحبة: ذكر أخونا وأستاذي فضيلة المراقب العام لجماعة الإخوان المسلمين كيف تعرف على الشهيد الفقيد، وذكر ذلك سنة (١٩٥٣م)، ويستغرب البعض ويصاب بدهشة إذا سمع أن عُمُر الشهيد سنة (١٩٥٣م) كان يساوي (١٢) عاماً حيث أنه رحمه الله من مواليد الحادية والأربعين، فتصوروا معي في قلوبكم أن شبلاً من أشبال الإسلام يكون قد مضى من عمره اثنا عشر عاماً كيف يخاطب المراقب العام وداعية من دعاة الإسلام بهذه الجرأة الأدبية دون وجل ودون أن يقدم رجلاً أو يؤخر أخرى، إن دل هذا على شيء فإنما يدل على أن العناية الإلهية كانت تلازمه منذ طفولته، وأكرمني ربي بمعرفة حبيبي وأخي وشقيق روحي عبد الله عزام أكرمني بهذه المعرفة القلبية، معرفة القلب بالقلب والفؤاد للفؤاد سنة (١٩٥٥م) وكان قد مضى من عمره (١٤) عاماً، فصدقوا يا إخوتي! في تلك السنة التي لم أر فيها شعرة قد نبتت في وجهه -وهو ابن الرابعة عشرة- ذكرني بابني عفراء -بطلي غزوة أحد-

اللذان قاما معركة أحد وهما في هذه السن الرابع عشر من العمر، وإذا به بعد مسرحية في (١٩٦٧م)، إيه ورب الكعبة إنها مسرحية وتمثيلية، ليفسد البقية الباقية لفلسطين الإسلام وعلى رأسهامسرى رسول الله ﷺ، وكانت رجحة الميزان في ناقة فلان، فعبدالله عزام –رحمه الله– لم يقعد مع القاعدين ولا مع القواعد من النساء، لكنه حمل السلاح في قواعد الإخوان المسلمين، وقصدي أن يبرأ تاريخ الثورة الفلسطينية بأمانة ونزاهة وأن يشهد على ذلك أبو عمار نفسه ورحمة الشهيد خليل الوزير، كيف كان ذلك الشاب عبد الله عزام في تلك القواعد التي كانت على صلة وثيقة بالشرفاء المقاتلين وبخاصة في أعماق فتح، وكيف خاضوا أشرس المعارك أبطال الدعوة الإسلامية منطلقين من قواعدهم بأيد طاهرة متوضئة ليسجلوا لهم أوسمة الشرف فوق ثرى فلسطين لا بدباج رسمي حكومي ولا بدباج صنعته أمريكا أو روسيا، لكنهم سجلوا صفحات الشرف والخلود بمداد دماء الشهداء غربي النهر على أرض الإسراء والمعراج.

ولم يكتف بذلك رحمه الله، وجمع بين الجهاد والدراسة في الأزهر الشريف، ومنّ الله عليه بالماجستير قبل الدكتوراه فقال له إخوته في قواعد المجاهدين: يا شيخ عبد الله بم ستكرمنا وتكافئنا على الماجستير؟ بم ستحلينا؟ قال لهم: تحليتي لكم أن أكون أنا وإياكم وأنا في المقدمة في عملية استشهادية غربي النهر طمعاً بالشهادة في سبيل الله عز وجل هذه كنافتي وتحليتي لكم في شهادة الماجستير من الأزهر الشريف.

يا إخوة: هذه العجائب لا تقدر بطولاتها سوى دعوة الله الخالدة، ولم يكتف بذلك فتآمرت عليه الماسونية الصفراء ففصلته من الجامعة، وفصلوا عن هذا الجيل قلباً نابضاً كان يغذي فتية الإيمان في رحاب الجامعة يغذيهم بشجرة الإيمان المباركة ويغذيهم بروح الجهاد في سبيل الله، ليثأروا لمسرى رسول الله ﷺ فضُيِّق عليه كداعية ويمم وجهه شطر بلد إسلامي (أفغانستان) وعرفت سره في ذلك حيث صارحني عدة مرات وقال لي يا أخي! إنني أتخذ من أفغانستان جسراً بمشيئة الله لتحرير مسرى رسول الله ﷺ، وسوف أقود شباب الإسلام الوافدين من أمة العرب حتى نبعث فيهم روح الجهاد في سبيل الله، علني أستشهد أنا وإياهم على أسوار القدس بالقل القليل وفي كل لقاء وفي كل رسالة وفي كل مكالمة هاتفية يقول: لا تعجبوا يا إخوتي:إذا نصرالله المجاهدين على الشيوعين فإن كتائب الرحمن ستزحف لتحرير مسرى رسول الله ﷺولإن أجهض وأجهز أبطال الإنتفاضة بدماء شهدائهم أجهزوا على أمريكا الصليبية في أرض الإنتفاضة، فإن دم شهيدنا عبد الله عزام أجهز وأجهض الشيوعية الحمراء على أرض أفغانستان وعلى أرض باكستان، لأننا لا نفرق بين كافر غربي زود إسرائيل بالمال والسلاح وبين كافر شرقي زود إسرائيل بخبراء ومستشارين ومقاتلين، الكفر كلهم ملة واحدة.

ولذلك إخوتي الأحبة هذه المواقف الإسلامية لشهيد روى أرضاً إسلامية بدمه وبمعيته أبناءه –تغمدهم الله بواسع رحمته– وقبل دقائق تتكلم مع زوجته المصون الصابرة المحتسبة فأقول لها يا أختي أم محمد هنيئاً لأخي وحبيبي الشهيد، فتقول لي: يا أخي يا أخي!! لقد عاش حياته مجاهداً حتى تعب كثيراً كثيراً، فاختاره الله إليه حتى يريحه الله عز وجل، وتقول لي: مؤكدة على الهاتف لقد ملئت رائحة المسك عندما استقبلنا جثمانه الطاهر وأنا أبكي على الهاتف وهي صابرة محتسبة، وهذا ما تقدمه دعوة الله الخالدة هذا ما تقدمه وما تفرزه مدرسة القرآن، ومدرسة الحبيب محمد صلى الله عليه وآله وسلم هي المدرسة الوحيدة في مشارق الأرض ومغاربها، لئن هتف روح عبد الله عزام على أرض أفغانستان وباكستان فإنه في هذا بالذات يعانق شهداء الانتفاضة الهاتفين آناء الليل وأطراف النهار فلسطين أرض الإسرا كلنا لك فداء.

وأستغفر الله العظيم لي ولكم وتغمد الله شهداءنا بواسع رحمته وألحقهم بمواكب الشهداء، الشهيد عز الدين القسام والشهيد فرحان السعدي والشهيد البطل عبد القادر الحسيني، وشهداء قبرص عزت سلطان التميمي ومحمد فحيص ومروان كيالي ألحقهم الله بهؤلاء الشهداء سعد صايل وأبي جهاد، على كل ثرى فلسطين، وفوق كل ثرى وطننا الإسلامي الممتد من مشارق الأرض إلى مغاربها.

ولست أدري سوى الإسلام بي وطناً … الشام فيه ووادي النيل سيان
وأينما ذكر اسم الله في بلد … عددت أرجاءه من لب أوطاني
ولست أبالي حين أقتل مسلماً … على أي جنب كان في الله مصرعي

إنه الحق يا أخي أبا محمد نقطعه على قلوبنا وعلى أرواحنا وعلى أنفسنا فأنتم السابقون ونحن بكم إن شاء الله لاحقون عما قريب شهداء في سبيل الله، هاتفين بهاتف المجد والخلود لا إله إلا الله عليها نحيا وعليها نموت وفي سبيلها نجاهد وعليها نلقى الله.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كلمة الدكتور أحمد نوفل[1]

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي شرفنا جميعاً باستشهاد أخينا أبي محمد، الحمد لله الذي أكرمنا بأمثال هذا العالم الفاضل العامل المخلص المجاهد، الحمد لله أن جعل لنا همزات وصل بين واقعنا الحاضر المعاصر وبين السلف الصالح، كنت إذا رأيته تمثلت قطعة من السلف الصالح بعثت بين ظهراني أهل الواقع والحاضر.

يا أيها الإخوة الأحبة: ما كنت أحب -وعلم الله- أن أقف هذا الموقف في رثاء قطعة من روحي ونفسي وتوأم هذه الروح وشق هذه النفس.

حقيقة ما كنت أحب أن أقف هذا بل كنت أتمنى والله أن يكون هو الذي يقف.

على كل حال أيها الاخوة الدرس من حياة أبي محمد ومن استشهاده درس عظيم كبير، أبو محمد -والله- أكبر من كلماتنا وأكبر من مواقفنا، أكبر مما نقول وأكثر.

الناس كلما زدت منهم قرباً نفرت واكتشفت ما يبعدك عنهم سوى أبي محمد رحمة الله عليه ، كنت كلما زدت منه قرباً اكتشفت من الخير ينبوعاً يزيدك فيه حباً، رحمة الله عليه، كم طلبنا الشهادة معاً وكم تذاكرنا قوله تعالى (ويتخذ منكم شهداء) كنا نقعد الساعات الطويلة نتأمل كتاب الله عزوجل وبخاصة الآيات المتكلمة عن الجهاد والآيات المتكلمة عن الشهداء، وكان رحمه الله شديد القرب ممن يستشهدون، والله كنا نعرف شهداءنا قبل أن يقتلوا إذا دخلنا المعركة نقول شهداؤنا فلان وفلان وفلان وفلان فيسقطون كما نحددهم، علم الله.

ويوماً جاءني نبأ استشهاد أحد الإخوة فقلت أنا لا أصدق فلان ليس أهلاً للشهادة بعد وذهبت مثلاً، ثم جاءتنا الأخبار فيما بعد أنه لم يستشهد، قالوا سبحان الله كيف عرفت، قلت له يا أخي نظرت في أحوالك فما رأيت ما يجعل الله عزوجل أن يتخذك شهيداً، ضحك كثيراً نسأل الله أن يرزقنا وإياه الشهادة.

كنت تجد الأخ عبد الله يقترب من الشهداء يا أخي استغفر لي يا أخي سامحني كأنه رحمه الله يقرأ في أرواح أنها شفت وصفت كأن الله عزوجل سيختارهم وسيصطفيهم.

يا أيها الشباب: هذا هو الطريق، هذا هو الذي تحتاجه الأمة الآن، كم ألقى أخونا أبو محمد من الدروس والمحاضرات والعظات؟ كم كتب؟ كم تكلم؟ كم حاضر؟ كم.....؟ كثيراً جداً، لكن كما قلت بالأمس كان أبلغ الدروس التي ألقاها في حياته جميعاً درسه يوم الجمعة -رحمة الله عليه- لقد هز العالم الإسلامي كله من أعمق أعماقه، والله إن أثر أبي محمد فينا شهيداً أقوى من أثره فينا موجوداً، إذن هو لا زال حي فينا بأثره، والله لو علم أعداء هذه الأمة الفلسفة التي تقوم عليها هذه الأمة ما قتلوا منا واحداً، مساكين!! إن من تركوه فقدناه ومن قتلوه اكتشفناه مساكين!! يظنون أنهم إن قتلوا منا رأساً قد خفضوا من قاماتنا، إن رؤوسنا ترتفع برؤوسنا التي تسقط.

يا تربة بيشاور هل علمت من ضممت؟ يا قبر أبي محمد هل علمت من واريت؟ أي علم أخفيت؟ أي جوهرة عظيمة كريمة قد دفنت في تربة بيشاور؟ كان والله علماً للصدق، كنت تقرأ في صفحة وجهه الصدق، الصفاء الإخلاص، كان يحب الناس واحداً واحداً ويعرف الشباب شاباً شاباً بيته دائماً بهم معمور ودائماً لهم مفتوح، قريب منهم والله، إنه لأحب إليهم من آبائهم وأمهاتهم وإخوانهم وعشيرتهم، أنا أعلم هذا تمام العلم، لأنه والله أنفع إليهم من آبائهم وإخوانهم وأمهاتهم وعشيرتهم، فهو الذي دلهم على الله عزوجل، كم أنقذ من شباب؟ كم ربى من شباب؟ كم دل على الطريق السوي من شباب؟.

يا أيها الإخوة: لإن كان الناس يعلمون بمقالهم فإن أبا محمد -رحمه الله تعالى وأكرمه ورضي عنه- كان يعلم الناس بفعاله وخصاله وأخلاقه قبل أن يعلمهم بكلمه ومقاله.

ماذا نقول في العبودية الصادقة لله والعزم الماضي مضاء في الجهاد في سبيل الله، وسبحان الله، كما -قلت لكم- اسم على مسمى هذا الرجل، عبد الله وعزام، والله اسم لابسه لبوس.

---

(١) كلمتان في كلمة واحدة ألقيت في الجمعيات العلمية في كلية الشريعة بالجامعة الأردنية بتاريخ ١٩٨٩/١١/٢٨م والأخرى في المركز الإسلامي بعمان إبان الاحتفال الذي أقيم بمناسبة استشهاد الشيخ ١٩٨٩/١١/٢٤م.

العبادة.. لا تراه إلا في عبادة أبداً إما أن يقوم الليل أو يتلو القرآن أو يتنفل، أو يصوم، والله أشهد أن حياته جميعاً كانت عبادة لا يمر عليه اثنين أو خميس إلا صائماً لا يمكن في حر في قر في سفر في غيره ، لا يمكن أن يمر عليه هذان اليومان في كل الشهور إلا صائماً، لا يمر عليه الليل إلا قائماً، ولذلك كان إذا وجد الكرسي يغفوا على طول من شدة الإرهاق، لكنه ذو عزم وجلد لا يظهر عليه الإرهاق يقوم الليل كله يصبح في الكلية ما شاء الله ممتلئاً نشاطاً وحيوية، كأنه نام الليل كله، مع أنه يكون قام الليل كله فإذا جاء الفجر تقول له: استرح يا أبا محمد يقول لا... بعد الفجر لا نوم، هذا للقرآن الكريم، يجلس يتلو حتى الضحى ويصلي الضحى ثم يعود إلى البيت ليأتي إلى الكلية.

زهرة الكلية كان، نوّارة الكلية والله كان ، استقطاب الشباب كان، ولذلك محاضراته كانت تستهوي القلوب والنفوس والعقول، مبارك والله هذا الرجل، مبارك حياً ومبارك شهيداً.

ذهبت إلى مكان العزاء الذي أقيم لأجله، ليس كل يوم يأت هذا العدد، بل كل ساعة يأتي مثل هذا العدد والناس أفواج آتية وأفواج ذاهبة، قلت سبحان الله هذا الرجل مبارك في حياته ومبارك في استشهاده، ويا أيها الإخوة إن كان الحي يُعرف بأثره في الأحياء فإن أبا محمد حي لأثره العميق الذي تركه في نفوسنا، إذن هو حي في آثاره فينا جميعاً، حي بالعزم الذي أحياه، بالهمة التي أيقظها، بنية الجهاد الذي بعثها في قلوبنا جميعاً هو حي، وصدق ربه تعالى **(ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون)**.

يا أيها الشباب: إن أعداكم لم يتحملوا أن يبرز من بين المسلمين شخص قيادي يستقطب النفوس وتهوي إليه القلوب وتستمع له العقول وتشرئب له الهمم والعزائم، استكثروا على المسلمين أن ينبعث من بينهم أمثال هذا القائد الفذ، ولذلك أرادوا أن يغيبوه وما دروا أنهم في النفوس أيقظوه، كما قلت والله أنهم مساكين لا يدرون ما الأثر الذي أحدثوه في النفوس والله لو علموا ذلك ما كانوا سعوا في قتله لا والله، لقد بعثوا مارداً كان راقداً في كل حين وفي كل عزم وفي كل نفس، وقسماً أبا محمد إن شاء الله لننتقمن لك بإذن الله بكل ما نطيق من قوة وبإذن الله كثيرة جداً، أعداؤنا مساكين والله عشرات من الشباب عقدوا العزم على الجهاد بعد استشهاد أبي محمد، من كان متردداً رفع تردده وأنجز وعده وصمم ونوى.

إذن استشهاد القادة يبعث قادة مكانهم من القاعدة يطلق قوى كانت راقدة راكدة يبعثها من معقلها.

يا أيها الإخوة: هؤلاء الرموز هذا هو العلم، إن فقه الأوراق شيء وفقه الجهاد والدعوة والإستشهاد شيء آخر، ولئن كان الجود بالنفس أقصى غاية الجود فكيف بالذي يجود بنفسه وما هو أغلى من نفسه بفلذتي كبده، لك الله يا أم محمد يا ذات الثلاثة الشهداء لك الله، لقد والله اقتبست قبساً من نور زوجها فكانت تعزي من يعزيها على الهاتف، من يعزيها يبكي وهي تجلده اصبروا نحن هنا بفضل الله طيبون ممتازون لا شيء علينا، هل تعودين؟ لن أعود حتى أستشهد كما استشهد الزوج والأبناء، لا رجوع للأردن، إني هنا في الجهاد حتى الشهادة.

إذن يا إخوة هذا الرجل طبع بيته بطابعه كثير من الناس يكونوا على الجهاد لكن هو في واد وزوجته وأولاده في واد لكن أبا محمد يطبع ما حوله بالصدق الذي فيه، فزوجته وأولاده وأنسابه وبناته كلهم في الميدان بناته وأزواجهن كلهم في الميدان أولاده كلهم في الميدان، يعني رجل انطلق إلى الجهاد بكله بقضه وقضيضه بيعة كاملة لله عز وجل وانسلاخ من الدنيا جميعاً في سبيل الله تبارك وتعالى، هذا الصدق وهذا الجهاد، وهذا الفقه الذي تحتاجه الأمة اليوم.

يا إخوة، الأمة اليوم ليست تحتاج إلى فقه الأوراق إنما الأمة اليوم بحاجة إلى العلماء الذين يحملون أرواحهم على أكفهم ويسيرون في مقدمة الصفوف، كان يقال لأبي محمد نضع لك حراسات ويرجونه فيقول لا.. من أنا؟! أنا نفر من المسلمين، وإن كانت الشهادة فمرحباً بها ونعماً هي يلحون عليه ويرفض بإلحاح أن يكون له حراس، رحمك الله يا توأم الروح ويا شق النفس، كانوا يقولون لماذا يترك فلسطين ويذهب إلى أفغانستان؟ رحمة الله عليك يا أبا محمد ما كنت تريد أفغانستان بديلاً عن فلسطين، ولكنه بقي يجاهد في فلسطين حتى أقفل باب الجهاد في فلسطين، وهو رجل لم يطبع على القعود، إنما طبع على الحركة والهمة رجل أخذ بالعزيمة كلما سمع هيعة طار إليها، فلما دعا داعي الجهاد في أفغانستان وباب الجهاد في فلسطين مقفل هل سيبقى قاعد ينتظر؟ هذا موقف نحن

رضيناه لكنه هو لا يرضاه، وكثير ما كان يقول إلحق بنا مكانك شاغر ويبعث لنا المراسيل -رحمة الله ورضوانه عليه- المكان شاغر يوصي الوصايا الكثيرة، لكن نحن نعزي أنفسنا بأننا **(ومنهم من ينتظر)** نعزي أنفسنا بأننا ننتظر وكان الرجل أصدق، ننتظر أي شيء؟ فلحق بهيعة الحرب التي فتحت وكان يعتبر نفسه كتيبة فلسطين التي تعد من أجل أن تكون منيتها في ساحة الأقصى، وكم كان يردداً مقسماً: والله لأحب بلاد الله إلى نفسي فلسطين كثيراً ما كان يردد هذا رحمة الله عليه ولأتمنى اليوم الذي ينتصر فيه المجاهدون في أفغانستان لنلوي الزمام إلى مسرى محمد ﷺ، إذاً الشهيد يقاتل في أفغانستان لكن عين قلبه على مسرى محمد ﷺ لكن هوى نفسه ومُنية فؤاده أن تكون منيته في الأرض المقدسة المباركة، نقول هذا لأدعياء اليسار الذين ما فتئوا يشوشون على جهاد أبي محمد لأعداء الله، ثم يا إخوه إن وجود حفنة من العرب وسط إخوانهم المجاهدين الأفغان أعطى القضية الأفغانية البعد العالمي والإسلامي، ووجود الأفغان عندنا كذلك يعطي قضية فلسطين البعد الإسلامي، ولقد قلنا لهم -للناس الذين هناك- لا بد أنتم أيضاً أن ترسلوا مجموعة من الأفغان تستشهد في أرض فلسطين، ما نحن بحاجة إلى حفنة رجالكم لا ولكن نريد أن نعطي المعنى الإسلامي لقضيتنا في فلسطين كما أعطى العرب في أفغانستان المعنى الإسلامي لقضية أفغانستان، إذاً وجود أبي محمد هناك كان طليعة موكب، كان طليعة إعداد، كان كتيبة متقدمة للقدس في أفغانستان، ولم يكن فاراً من القتال في فلسطين معاذ الله فهو على ما أشهد كنا كما أسلفت لكم، نطلب الشهادة في سبيل الله على أرض فلسطين لكنها لم تقدر لنا، ثم سبق بها أبو محمد وفاز.

يا أيها الإخوة: لسنا والله في حزن على أبي محمد، إننا والله فرحون بما يفرحه مسروررون بما يسره وهو إن شاء الله الآن في مقعد صدق عند مليك مقتدر، ولئن فقد من الدنيا الصحب فهو الآن في صحبة النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

يا أيها الأحبة: صحيح أننا بحاجة إلى أمثاله لكن هذه الأمة عظيمة لا تموت بموت عظمائها بل تنبعث باستشهاد عظمائها، رحمة الله ورضوانه عليك يا أبا محمد لأنت والله أكبر من الكلمات وشهادتك أعظم من أن تفيها حقها العبارات، كنت القاسم المشترك بين العلم والجهاد، أعطيت العلماء.

أيها الأحبة: كنت أتمنى والله أن يكون مكاني وأن أكون مكانه، يا توأم النفس وشقيق الروح، رحمة الله ورضوانه عليك، لطالما كانت المسيرة مشتركة والخطوات معاً، المقام واحد والحركة واحدة، والنبض واحد، والألم واحد، والفرح واحد، ما كنا نفترق أبداً، رحمة الله عليك يا أبا محمد.

يا أيها الأحبة مبارك هذا الرجل، مبارك في حياته ومبارك في شهادته، هل رأيتم قط جمعاً تجمع لأحد كما تجمع الناس لشهادة أبي محمد، قلت هذا عندما رأيت الأفواج غادية رائحة قلت: والله إنه رجل مبارك، في حياته يستقطب النفوس (مغناطيس) كالنور يجذب الناس، وفي استشهاده كان أشد جذباً وأشد تأثيراً ونفاذية وقوة رحمة الله ورضوانه عليه.

يا أيها الأحبة: شرف كبير لهذه الدعوة أن يكون فيها من أمثال أخينا أبي محمد رحمة الله عليه، وشرف للعلماء أن يكون من بينهم من أمثال أبي محمد رحمة الله عليه، هذا الرجل قطعة من السلف الصالح (عبد الله عزام) قلت: سبحان الله! له من اسمه أوفى نصيب، العبادة والعزيمة، عبد الله، والله لقد كان كذلك، وما نشهد إلا بما نعلم، كان قراء للقرآن لا يفارق يده، نركب السيارة، يقول يا أخي! خذ سمع لي، ماشين ماشين، لا يدع القرآن حتى يغلبه النعاس من شدة ما يقوم الليل -رحمه الله تعالى- فيغلبه النعاس مغالبة، رحمة الله عليك يا أبا محمد، كنت همزة وصل بين واقعنا والسلف الصالح، الأجيال من الشباب كان لا بد لها من نماذج، تصل الواقع بالسلف، فكان رحمة الله عليه، ونسأل الله أن يتقبله في عليين، كان همزة الوصل بين الشباب وبين السلف.

أقول يا أحبه، أقول يا إخوة: كان رحمه الله آخذاً بالعزيمة في شأنه كله، لا تراه يوم اثنين أو خميس إلا صائماً، يقوم ما شاء الله له ولا ينام بعد الفجر أبداً، لا يفارق الذكر والتلاوة.

يا أحبه: هذا الطريق لمن أراد الطريق، يا أيها الإخوة لقد شق لنا الشهيد رحمة الله تعالى عليه الدرب، كان قدوة وأسوة وعلماً ونبراساً لمن أراد الدلالة ولمن أراد معالم الطريق.

نقول يا إخوة: الجهاد في أفغانستان كان الشيخ رحمة الله عليه يتمنى لو انتهت المعركة في أفغانستان ليتحول إلى أرض الإسراء، كانت أمنيته أن ينتهي الجهاد بالنصر لتنثني الكتائب إلى مسرى محمد ﷺ

يا أيها الإخوة: لقد كان الشيخ علم الله ، والله أكبر مما نقول، البعض قد يظن أننا نبالغ في أوصافه رحمه الله، ووالله ما نبالغ وإنما الذي نقوله بعض ما فيه رحمه الله، لا تسأل عن كرمه، لا تسأل عن صدقه، لا تسل عن خلقه وكلكم يعرفه، كان يأتي إجازة شهر من الزمان يحرث الأردن طولاً وعرضاً دعوة وتدريساً من مسجد إلى مسجد، الفجر في مسجد والظهر في بلد آخر، حركة دؤوب لا يعرف التعب ولا يعرف الكلل في سبيل الله.

أقول يا إخوة: الصدق كان خلقه –ولربما ما تحمل صدقه البعض– لكنه كان كذلك، التواضع لا تسل عن تواضعه، البساطة، ورضي الله عن هذه الروح الطاهرة الزكية، رضي الله عن هذا القلب الكبير وعن هذه العظام التي حوت هذا القلب الكبير، الذي حوى آلام الأمة.

التواضع، لين الجانب، خفض الجناح، الذلة على المؤمنين، والله لا أقول مبالغاً لقد كان مثالاً لخفض الجناح للمؤمنين مع أنه أكبر مني سناً وقدراً وفضلاً وديناً وتقاً، ووالله كما قلت اليوم في إحدى الشعب: والله ما أساوي غبار نعله، لا والله، لكن كان إذا سلم علي يهجم عليّ يدي يريد أن يقبل يدي، وما أنا إلا كما قلت بعض غبار نعله والله، لكنه من شدة تواضعه ولين جانبه وكرم خلقه رحمة الله عليه.

يا إخوة: ماذا نقول؟ في أحب من نحب، ماذا نقول في كرم من عرفنا في هذه البلاد؟ رحمة الله عليه، إلا أن نسأل الله عز وجل له الفردوس الأعلى وصحبة النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا، كنا نقرأ اليوم يا إخوة في شعبة أخرى قوله تعالى: **(يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون)**

صاحب الظلال يقول: الأحياء يعرفون بآثارهم، بم يعرف الحي؟ بأثره، فالشهيد أبلغ أثراً من الأحياء، إذاً هو حي، أثره فينا كيف؟ والله لقد حرك هامد العزم وأيقظ الهمم، إذاً هو والله حي، طالما أن أثره فينا أبلغ من وجوده بيننا، إذاً هو حي في استشهاده والله أبلغ من حياته، والعظة ببذل نفسه في سبيل الله أبلغ من كل كلمة كتبها، وكل خطبة خطبها وكلمة ألقاها صدق الله فصدقه.

شاب جاء لي اليوم جاء لي بشريط ألقاه الشيخ في أمريكا يتكلم عن الشهادة والشهداء ويتمنى في الشريط نفسه أن يرزقه الله عز وجل الشهادة، فقلت سبحان الله، صدق الله فصدقه الله.

أذكر والله يا إخوة: كنا ننزل إلى الغور معاً –يومياً– ونطلب الشهادة، كل يوم ثم لا نُرزقها فنأسى لأنفسها ثم نعود في اليوم التالي فلا نُرزقها فنتأسى إلى أن توقف الجهاد، وبقي قلبه معلقاً بالشهادة، فطار إلى أفغانستان وصار يرسل المراسيل يقول: مكانك محفوظ، إلحق بنا والحق بالقافلة وتثاقلت بنا الهمة وركنا إلى الأرض وما أجبنا داعيه ولكم والله أسفت وتألمت وندمت أن لم ألبي دعوته، وأن لم أكن مكانه، ووالله لوددت أني أفتديه بنفسي وأهلي وكل مالي في هذه الدنيا، يشهد الله لكان إلى جانبه قليل لأنه أكرم من كل ما ذكر وأعظم، وأنفع للمسلمين، نحن لا نفع فينا للمسلمين لكنه كان رحمه الله أين حل؟ حركة تدب في المكان، الكويت جولات ومحاضرات ودعوة إلى التبرع للجهاد، ولولا فضل الله عز وجل أولاً ثم جهد الشيخ لما عرف الجهاد الأفغاني على هذا المستوى.

كما قلت: مبارك هذا الرجل، مبارك بنتائج جهده، كم من مسجد أنشأه، يجيء على حي، ما في مسجد، يبدأ فوراً يجمع لمسجد، عبد الرحمن بن عوف من أنشأه؟ الدكتور عبد الله، مسجد عمار بن ياسر في الكمالية من أنشأه؟ الدكتور عبد الله، وفي كل مكان يحل فيه يقوم مسجد، كان رجلاً ربانياً عالماً قرآنياً مجاهداً صادقاً، ووالله ما نقول إلا بعض خصاله.

يا أيها الشباب: الحمد لله أن جعل من بين أمتكم ومن بين علمائكم قدوات تقتدون بهم وأسوات تتأسون بهم، والحمد لله الذي أكرمنا بأن جعل في دعوتنا من العظماء والصادقين والشهداء من أمثال أخينا الدكتور عبد الله، وإن دعوة مستعدة للتضحية لمواصلة أهدافها بإذن الله وأن أمة تقدم الشهداء لهي أمة حية وأمتنا بحول الله أمة حية.

يا أيها الإخوة: ليعلم أعداؤنا تمام العلم أنا ما جزعنا، لا والله، وإنا لشهادة أبي محمد فرحون، في اليوم الأول كنت كالمذبوح قالوا: تكلم كلمة، قلت: ما أتمالك نفسي والله ما أستطيع، لكن من فضل الله سريعاً عاد الجأش إلى النفس، إنا باستشهاده والله فرحون مستبشرون، ألا نفرح لفرحه؟ بلى والله، ربنا يخبر أنه فرح عنده مستبشر مسرور، ونحن فرحون لفرحه سعداء لسعادته إن شاء الله.

يا أيها الإخوة: الله عز وجل يتجلى يوم القيامة على الشهداء، يقول: سلوا ما أردتم؟ إسئلوا؟ أي شيء تريدون؟ إطلبوا؟ تدللوا؟ فيقولون يا رب: يعني كل شيء تمام، فيصر الله عليهم إلا أن يسألوه، فيقولوا يا رب: نسألك أن تردنا إلى الدنيا لنقتل فيك مرة أخرى، لما يرون من كرامة الشهيد.

طيب... نحن الحقيقة أكثرنا عليكم القول والكلام والضغط، نقول يا أحبه: ليعلم الأعداء تمام العلم أنا ما جزعنا -بحول الله- ونتنظر الشهادة كما قال أخونا الشيخ عبد المنعم الله يكرمه، ننتظرها والله بفارغ الصبر، ننتظرها بكل شوق، إنا على الدرب إن شاء الله منتظرون، وقتلانا في الجنة وقتلاهم في النار، ومن عاش منا سيبلغ النصر.

يا أيها الإخوة: ربنا تعالى تعهد لهذه الأمة أن من يبقى منها سيسلمه النصر ويمكن له في الأرض.

(وكان حقاً علينا نصر المؤمنين)

فالحمد لله الذي شرفنا باستشهاد الدكتور عبد الله، والحمد لله أن جعل من بين صفوفنا من أمثال هذا النبراس، من أمثال هذا القدوة والعامل، العامل العالم رحمة الله ورضوانه عليه، ما أطيب لسانه! ما أطيب خلقه! كثيراً ما كان يريد (سامحك الله) حتى ذهبت مثلاً (سامحك الله) كنا نتندر بها للطفها من فمه رحمه الله، ويخبرني أخ أن أخاً أخبره من بيشاور وكان على رأس الشهيد وقت أن لفظ أنفاسه، أن رائحة المسك عبقت في المكان لشهادته.

هذا الذي كان ينقل لنا كرامات الشهداء، جاء اليوم الذي تنقل لنا فيه كرامة استشهاده، فالحمد لله، يا إخوه استبشروا، يا إخوه انتظروا، والله ما يزيدنا استشهاد أحبتنا إلا يقيناً بصواب طريقتنا، والله ما يزيدنا استشهاد أحبتنا إلا يقيناً بصواب طريقتنا، كل ما تكاثر الشهداء على الطريق علمنا أن الطريق صحيح، يعني طالما في شهداء معنى أن الطريق مضبوط، إذا انقطع الشهداء معناه أن الطريق غلط، فنحن الآن أكثر اطمئناناً إلى سلامة النهج، والحمد لله أن الشهداء كثروا في فلسطين وكثروا في المشرق وكثروا في كل مكان، هذا دلالة أن الأمة انبعثت وأن قوى الخير انطلقت ولن يوقفها بإذن الله كائد ولا حاقد ولا عدو متربص.

إخواني: الكلمات تعجز، لقد كان الأخ عبد الله أكبر من الموقف الذي أقف، ووالله ما كلماتي إلا جزء يسير من فضائل هذا الرجل الذي أسأل الله تعالى أن يجزيه عن أمة محمد ﷺ خير الجزاء، وأن يتقبله في الصالحين وأن يلحقه بمن كان يحب النبي الأمين وصحبه الطيبين الطاهرين وحياكم الله، والذي أكرم أبو محمد بالشهادة نسأله أن يكرمنا وإياكم بها بعد أن نثخن في أعداء الله عز وجل، نسأل الله أن يمكننا من الإنتقام ولا كانت أمة لا تنتقم، لا كانت أمة لا تنتقم، والله إن شاء الله، لننتقمن من أعداء الله جميعاً، وليرون منا أياماً نحسات إن شاء الله تعالى، هل يظنون أنه بمقتل رؤوسنا أننا سنركع لهم لا؟ والله لن نزداد إن شاء الله إلا رفعة وشموخاً، هؤلاء الشهداء يرفعون هاماتنا أكثر، ويعلون من قاماتنا أكثر.

إخوان الشهيد، أحباء الشهيد، يا من كان بينكم ليل نهار، وما منكم إلا ويعرفه، كان يعرفكم واحداً واحداً، وكنت أعجب من ذاكرته، فيقول المحبة ليست الذاكره، إنها المحبة تحفظ الأسماء، ليس قوة الذاكره، يعرف الشباب واحداً واحداً، وصوبوني إذا كان كلامي غلط، يعرفهم واحداً واحداً، وكأنه أب لكل منهم وأخ لكل منهم وكان كل منهم والله يحبه أكثر من أبيه وأخيه، ووالله إني أعلم أن حزن أكثركم عليه أشد من حزنكم على أقرب المقربين منكم، لأني أعلم والله أنه أقرب إليكم من أقرب الناس إليكم، والله أعلم.

الحمد لله الذي جعل إخوتنا على هذه الوثاقة وجعل محبتنا على هذه المتانة، إنها والله معجزة الإسلام العظيم.

إخواني سامحوني، أطلت عليكم لكن هذا بعض حق الشهيد العظيم علينا تقبله الله ورحمه الله وأعلى رتبته ودرجته في مقعد صدق عند مليك مقتدر، يا أبا محمد ورحمة الله عليك، وحياكم الله.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كلمة للدكتور راجح الكردي

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، السلام الله عليكم ورحمته وبركاته،

أيها الإخوة: ليس من السنة التأبين ولكن من السنة أن نتذكر مآثر الفقيد، ولا أقول الفقيد ولكنه الحي الشهيد، إن الله تبارك وتعالى رفض أن يسمي الشهداء أمواتاً، فقال سبحانه وتعالى: **(ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون)**

نحن لا نحزن أن يلاقي الشهيد عبد الله وبلداه ربهم، وإذا كنا نحب الشهيد فإنا نحب له ما أحب، ولطالما كانت معرفة إخوان الشهيد وأحبابه له أنه كان يتمنى الشهادة ويعشقها، ولقد صدق شهيدنا ربه فصدقه، عرفنا الشهيد في مرحلة العطاء يوم أن كان مَعْلَماً من معالم الصحوة الإسلامية في الأردن في أواخر الستينات، وكان يدرس في إحدى المدارس وكان رحمه الله جذاباً، عالماً، مربياً، ربا نفسه أن يلازم كتاب الله عز وجل، فما كنت ترى الشهيد عبد الله إلا والقرآن ملازمه، قارئ القرآن بكاء من خشية الله تبارك وتعالى، وكان رحمه الله صاحب جلد في عبادته وتقواه، يعجز أهل الجلد عن أن يصلوا درجته، وما رأينا هذا الرجل أخذ في حياته برخصة فضلاً عن أنه لم يكن ليقبل إلا العزيمة، لأنه صاحب عزيمة وصاحب همة، أخذ نفسه بالتقوى وبالزهد، وعلم شبابه ونقل أسرته للجهاد في سبيل الله ابتداء من رضيع أبنائه إلى كبيرها ومسنها ووالده الذي ينوف عن التسعين عاماً كان يحمل السلاح يجاهد في سبيل الله، وقد حمل الشهيد معه أسرته الأخرى، الأسرة العربية لينشيء الفيلق العربي المسلم الذي يجاهد في أفغانستان، وكان للشهيد موقع يؤكد عظمة هذا الإسلام وجهاده الممتد المتواصل الذي لا يوقفه ذل أهله ولا ينتظر قرار السياسيين بالجهاد، لقد أثبت الشهيد عبد الله أن الجهاد ماض إلى يوم الدين، إن لم ترفعه قادة الدول القيادات، ترفعه القواعد المتربية في الدعوة إلى الله عزوجل فرفع راية الجهاد في أعماق الغور وقواعد الدعوة والجهاد، ليدخل الأقصى ويجاهد على ثرى فلسطين، ولما تعثرت مسيرة الجهاد على أرض فلسطين، عاد الشيخ ليواصل جهاده في كلية الشريعة، عرفناه أخاً ومحباً وزميلاً، عرفناه جذاباً في المرحلة السابقة في مرحلة السبعينيات، فسجل هذا الرجل ظاهرة جديدة ظاهرة انتفاضة للعمل الإسلامي في الأردن على طريق ظاهرة الصحوة العالمية في العالم، إن الذي يسجل لهذه الدعوة تاريخها وشبابها وصحوتها ليجد أن لهذا الشهيد في السبعينيات أشبه ما يكون بثورة في داخل الشباب عرفه أبناؤه وإخوانه، عرفته مساجد عمان، عرفته الجامعة بكل كلياتها وطلابها، حتى كان ذلك القدر الذي أبعده في ظل ظروف ليست صحيحة وفي ظل ظروف لا نأسف ولا ونأسى عليها، لأنها لا تقبل العلماء في أرضها، فهاجر الشهيد ليواصل مسيرة الجهاد على أرض أفغانستان مؤكداً أن دعوة الإسلام عالمية وأن جهاده عالمي مشرقه مع مغربه، ولطالما وقف الشهيد مع والده يبايعون سيافاً وسياف يعد الرجل الكبير، أن تكون إقامة الدولة الإسلامية في أفغانستان طريقاً لتحرير الإرادة للقيادة الإسلامية التي تجاهد في سبيل الله في فلسطين.

الشهيد مدرسة في الجهاد، الشهيد أثبت لهذه الأمة عملياً مصداق حديث رسولها ﷺ: **[الجهاد ذروة سَنام الإسلام]** وإذا ما كان للعلماء وإذا ما كان للمربين دور في تنشئة الأجيال وتربية الشهداء وتقديم مدد المجاهدين، وإذا ما كان الشهداء يسجلون بدمائهم أنواراً تعلن على الملأ لتواصل الدرب والمسيرة ويجعلون من أجسادهم جسوراً تمتد عليها صفحات الجهاد ومواكب الجهاد، فإن هذا الشهيد قد مارس الدورين للعالم المربي، للشهداء والمنظر للشهادة، والداعي للجهاد، ومارس دور الشهيد الميداني على أرض فلسطين وعلى أرض بلاد الأفغان، كان علماؤنا يقرأون قول ربنا تبارك وتعالى في محكم كتابه:

(فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم)

كان علماؤنا في ظل دولة الإسلام ومجتمعه وهم يفسرون هذه الآية بمعطيات الواقع، يضغطون على ضرورة توجه الناس إلى العلم الشرعي حتى ينذر هؤلاء العلماء قومهم بالدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفسروا قوله تبارك وتعالى: **(فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة)** بأن هذه الطائفة هي طائفة العلماء، وفي ظل ظروف أسرت فيها الإرادة للقيادات العربية والإسلامية عن الجهاد في سبيل الله وأسقطت الأمة راية جهادها فأذلها الله بعدوها واقتحم محارمها وأقصاها، قام الشهيد السابق سيد قطب رحمه الله لينظر نظرة في الآية جديدة مع نظرات العلماء، نعم هذا الدين لا تنقضي عجائبه وهذا القرآن لا يخلق من كثرة الرد عليه، وإذا به

شهيد يتحدث عن قوله تبارك وتعالى: (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين) وإذا به يقول: هذه الطائفة هم المجاهدون وهم الشهداء، وقام الشهيد عبد الله وهو يقرأ كتب المفسرين ويتربى على نبضات روح الشهيد وظلال سيد ليعلن للعالم أجمع أن مدرسة الدعوة إلى الله في شخصية عبد الله عزام مع إخوانه، مدرسة تجديد مع مدرسة سلف يجمع الشهيد أن يكون من الطائفة طائفة العلماء ومن الطائفة طائفة المجاهدين الشهداء.

لقد كان هذا الشهيد في جامعته مع طلابه مجاهداً في ساحات الدرس، لأنه يُفَعِّل قوى الإيمان في نفوس الشباب للجهاد، وكان هذا الشهيد في ساحات الميدان عالماً يعلم الناس الجهاد من خلال ساحة العمل، فهنيئاً لك أيها الشهيد يا من جمعت بين الإيمان والعمل، وعزاؤنا فيك أن هذا الشباب الذي عاهد الله معك وعاهد الله بعدك وأصبحت اليوم لست زميلاً في جامعة ولا كلية، ولكنك -والله- معلمنا ونحن طلاب بين يديك، يدي الشهادة في سبيل الله.

حسبك يا عبد الله أن نسير على طريقك إن شاء الله، حسبك يا أخي ويا حبيبي أن لا نسقط راية العلماء والمجاهدين، حسبك يا حبيبي أن لا تلين لنا قناة ولا نسقط راية علم ولا نسقط راية جهاد حتى نلقى ربنا على طريق الجهاد في سبيل الله، فالأقصى ينتظر دمك يا عبد الله! وحسبك يا عبد الله أن الأقصى ينتظر رجال الإخوان المسلمين ورجال الدعوة في هذا البلد ورجال الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها ليكونوا أوفياء معك، أوفياء مع حبيبك الذي طالما اشتقت للقاء رسول الله، حسبنا أن نعاهدك اليوم كما عاهدنا رسولنا أن يكون الجهاد في سبيل الله أمنيتنا، فاللهم لا تحرمنا، لا تحرمنا، لا تحرمنا يا رب شهادة نلقاك بها يوم لقائك، وحسبك يا عبد الله أن الخونة الفجرة المشركين الكافرين الذين وضعوا لك قبل شهر كيلوغرامات مكثفة وشديدة وثقيلة من المتفجرات، مع أن المتفجرات لا تستطيع أن تنسف شخصيتك وجسمك ولكنك يا رجل يا عظيم، عدوك عرف عظمتك يوم أن وضع لك المتفجرات قبل أيام ويوم أن نسفك اليوم بكثير من المتفجرات لكي تتطاير أشلاؤك وأشلاء أبنائك لكي تشهد هذه الأشلاء لربك وعند ربك لك بالعظمة، فإن عدوك يا عبد الله عرف قدرك وعرف قيمتك وعرفك أنك رجل عظيم تحتاج إلى الكثير من التفجير، ولكن هذا التفجير، تفجير خائن عميل، لا بد للأيام أن تكشفه ولا بد للأقدام أن تدوسه، ولكن هذا التفجير لم يخسرنا رجلاً ولم يقتل فينا عزيمة، ولكن هذا التفجير، تفجير لقوانا وتثبيت لعزائمنا.

أبشر يا أخي عبد الله أبشر وكنت أعرف في عينيك وكنت أسمع من بين شفتيك أنك ما يئست أبداً وأنك دائماً تبشر أبناءك وتشحن عزائم إخوانك فها أنت تحمل لربك بشرى صحوتنا، وها أنت جسر تمتد لطريقنا عزاً وأبشرك بأن الإسلام مقبل، وأبشرك بأن الصحوة عالمية وأنه لا يذلها عدو حاقد ولا من بني الجلدة حاسد، فأبشر يا أخي! أبشر بما تمنيت وقد نلت وادع الله لنا يا أخي فلطالما دعوت لنا، إشفع لنا يا أخي شفاعة قبل يوم الحساب، إشفع لنا بين يدي ربك بأشلائك المجاهدة المتناثرة ودمائك المضيئة على أرض باكستان، إشفع لنا أن يحررنا الله من أسرنا، إشفع لنا يا أخي أن يطلق الله إرادتنا، إشفع يا أخي لأجسادنا أن تتطهر لتجاهد، إشفع يا أخي لأرواحنا أن تتطهر لتجاهد، إشفع يا أخي لدمائنا أن تنقى فتنير فتجاهد فتستشهد.

فاجأتموني في الإسبوع الماضي فتكلمت ما يدور في نفسي عن جيل قادم للجهاد... وإذا بكم تفاجئوني مرة أخرى في هذا اليوم لأتحدث عن الجهاد عملياً والحديث عن الجهاد عملياً ... أتحدث فيه عن أخي وحبيبي وجاري ومن كنت أشبهه في بعض خُلقي وإن لم أشبهه في بعض خُلُقي أخي عبد الله بن عزام.

أخي وحبيبي كيف أكلمك اليوم وقد عرفتك يوم عرفتك وأنت تحمل كتاب الله تبارك وتعالى وما رأيتك في يوم من الأيام إلا وأنت ملازماً لهذا الكتاب، عرفتك يا أخي باسم الوجه منطلقا منذ ما ينوف عن العشرين عاماً منطلق الوجه مبتسماً، وقد كنت في مقتبل حياتي طالباً مستجداً مثلما نحتفل بهم اليوم في كلية الشريعة، فزاد أملي ببسمة وجهك لأني رأيت فيك صدق العلماء، وعرفتك، يا أخي تعطي العلماء درساً أن يجاهدوا على الأرض فعرفتك مجاهداً، تربط على بطنك الحجر والحجرين تأسياً برسول الله ﷺ وأنت تجهز نفسك لقتال اليهود، ثم عرفتك يا أخي ويا حبيبي مرة أخرى مجاهداً يوم أن عدت إلى كلية الشريعة وإني لأعرف حبك لطلابها وطلاب الجامعة منذ سنوات وسنوات، لأنك تؤمن أن الجهاد بتربية هؤلاء الشباب وهذا الجيل أمانة في أعناق العلماء، فكنت يا أخي ويا حبيبي ويا زميلي الكبير عوناً لنا تمسك بأيدينا ونحن نربي أبناءنا وبناتنا وإخواننا وأخواتنا فأحببت قربك قرب بعد قرب، رحلت إليك يا أخي وحبيبي لأجاورك في بيتك فطرت مني ورحلت إلى أفغانستان، ظننت أن جوار الدار يزيد الحب وإذا بك تنتقل إلى أرض بعيدة عنا وعني وعن إخوانك.

واستمر اتصالنا وحبنا من بعيد وها أنت قد رحلت إلى الجنة، وكيف بالفقيد يلحق الشهيد أنا لا أسميك فقيداً يا حبيبي فأنت الحي الشهيد وأنا من غير شهادة مثلك فقيد فقيد.

يا أخي أبا محمد ماذا أقول بعد أن استمعت إليك وطالما استمعت إليك ماذا يكون كلام النيام بعد كلام القيام؟! ماذا يكون كلام الأموات بعد كلام الأحياء؟! ولكن حسبي يا أخي أن أتصيد بعض كلماتك يا من عرفت في وجهك بسمة المؤمن وأمل المؤمن، يا أخي كنت صاحب نظرية في الجهاد يا أخي: يوم أن اسقطت القيادات العربية والإسلامية نداء الجهاد ورايات كنت أنت الذي تصل حاضر الأمة بماضيها وواقعها بتراثها فأنت الذي عقدت لواء الجهاد ماض إلى قيام الساعة، رفعته الحكومات والدول أو لم ترفعه، فأنت رافع جهاد الشعب وأنت الذي وحدت النظرية في الجهاد من منطلقها الإقليمي إلى منطلقها العالمي، أنت الذي وحدت الساحة، ساحة الإسلام بتوحيد ساحة الجهاد، يوم أن تقطعت ساحة العالم الإسلامي والعالم العربي وأخذنا نتحدث عن عالمين عربي وإسلامي بل عن عوالم أنت الذي وحدت الساحة، أنت الذي وقفت على هذا الثرى لتجاهد على طريق تحرير الأقصى، ويوم أن أقفلت الساحة انتقلت لتجاهد على ثرى بلاد الأفغان، وتتحدث عن علاقة جبالها بجبال القدس لأن معركة الإسلام واحدة وكل جبل صعد عليه مؤمن يوحد الله إنما هو فريضة في أعناق المسلمين أن يستردوه ويعلو كرامات المسلمين من على ذراه شامخة تقول الله أكبر الله أكبر.

يا أخي ماذا أتحدث عن حياتك الشخصية وما وجدتك تترك كتاب الله من يمينك إلا في لحظات لا يحمل فيه الكتاب في مثل تلك اللحظات، ماذا أقول فيك يا أخي يا من كنت صواماً قواماً عابداً زاهداً ما رأيت مثلك بل من وصل إلى مستواك في جد العبادة وفي شدة الشخصية وفي جدية التمسك بالعقيدة والمبدأ، ومع شدتك وجدتك كنت الباسم باستمرار وكنت المتسامح العفو باستمرار وإنني لأردد كلمة قالها أخي أبو عمر وطالما سمعناها منه، يا من كنت شديداً في الحق وما كان معاك لإخوانك من كلمة أحسن من (سامحك الله) (استغفر الله) هكذا كانت حياتك يا أبا محمد.

أنت الذي وحدت الفهم وجمعته بين المفسرين القدامى والمفسرين الجدد، فلقد كان قدامى المفسرين وهم يقرأون قول الله تبارك وتعالى: (**فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم**)

كان العلماء يقولون هذه الآية تحض وتنذر الأمة أن تنفر منها طائفة ونفراً لتعلم العلم الشرعي لأن حياة الأمة بالعلماء، وإذا بمعطيات الواقع تفتح المجال واسعاً لمفسر القرن العشرين ولشهيده سيد رحمه الله وهو يتحدث عن هذه الآية فيقول (**فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة**) منا هذا النفر هم المجاهدون القدماء، قالوا العلماء والجدد قالوا المجاهدون الشهداء، وإذا بك يا أبا محمد تجمع بين العالم والمجاهد فتكون أنت قائد الشهداء وقائد العلماء في يومنا هذا فتطبق قول ربك تبارك وتعالى: (**فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة**) وإذا بك شيخ هذه الطائفة طائفة العلماء المجاهدين!!.

نعم يا أخانا ويا حبيبنا يا من رسخت وحدة العالم الإسلامي بوحدة جهادك، هل نبكيك اليوم؟ وأنت الذي تمنيت أن تكون شهيداً في سبيل الله عزوجل، نحن نهنئك فإنك قد نلت ما تمنيت، لقد كنت عاشقاً للجهاد، عاشقاً للشهادة، لو أجري تحليل لدمك ولجسمك ولخلاياك لوجدنا فيه مادة لا تكشفه المختبرات إنها الجهاد، إنها حب الشهادة وعشق الإستشهاد.

يا أخي ويا حبيبي: الشهادة وصال الأجيال والجهاد ذروة سنام الإسلام، فكنت أنت الذي وصلت الشهادة بالشهادة وصلت شهادة أن لا إله إلا الله باللسان تنطقها بشهادة دمك في سبيل الله ينطقها، وصلت شهادة الأجيال من شهداء هذه الدعوة من قديمها إلى معاصرها إلى مستقبلها بإذن الله.

يا أخي يا أبا محمد: عرفنا العلماء يتعلمون ويقتنعون بالفقه، ثم تثور هممهم بعد علمهم ولكنك يا رجل لقد كان علمك تابع لهمتك بل لقد كان عملك تابعاً من همتك.

يا صاحب الهمة، يا رجلاً قوياً في دينك أليت أن تقطع وأن تلين لك قناة يا قوياً في حياتك وقوياً في موتك، لقد عرف لك إخوانك قوتك ولقد عرف أعداؤك قوتك، فأعداؤك حينما أثقلوا لك بالمتفجرات قبل شهر من الزمان من كثير من الكيلوات، وإن غراماً واحداً منها كفيلاً بأن ينسف منبرك أو يقطع جسدك، وإنهم اليوم وقد وضعوا لك الألغام بثقلها وشدتها لقد عرفوك قوياً بإيمانك فأثقلوا لك المتفجرات، نعم لقد كنت قوياً في عين إخوانك وكنت قوياً في عين أعدائك، رحمك الله يا أبا محمد وإني لأنقل لأبنائك من طلابنا وطالباتنا وأوصلهم روحك وتوصيتك بهم وأنت بعيد يشغلك ما يشغلك الجهاد عنا وعن حالنا، ولقد كنت يا حبيبي توصينا

بأبنائنا وبناتنا، نعم نحن على العهد يا أبا محمد إن أرضنا أرض جهاد وإن أردننا أردن حشد وجهاد على طريق تحرير المسيرة العالمية، وإن المسيرة لتحتاج العلماء ولتحتاج النفر الذين علمتهم عملياً أنه لا قيمة للعلماء إن لم يكونوا مجاهدين، عهد لك يا أخانا ويا حبيبنا أن نمضي على الدرب وأن نسير عليها، ونسأل الله تبارك وتعالى أن لا يحرمنا حبك وقد أحببتنا وقد أحببناك، يا من طرت عنا ويا من كنت بالأمس زميلنا واليوم معلمنا، نحن طلاب يا أخي بين يديك نحن تلاميذ يا أخي بين يديك، فأنت المعلم بدمك ونحن المعلمون بأقلامنا، وأين مداد الأقلام من مداد دم العلماء.

يا أخي أعلم أنك لو كنت حياً لاستحييت وقلت كفاني مجاملة فإنني لا أفرق بين مداد الأقلام ومداد الدماء نعم يا أخي مداد الدماء أزرق حينما يكون على بطون الكتب وهو أحمر له نوره حينما يسفك في سبيل الله تبارك وتعالى.

يا من كنت عظيماً كبيراً قوياً شديداً محباً صادقاً يا أخي لا تنسانا بعد موتك فاشفع لنا، يا أخي فأنت الحي وشفاعتك مقبولة إدعوا الله لنا يا من حياتك أطيب من حياتنا اشفع لنا حتى نتخلص من أسرنا ومن قيودنا وحتى نلحق بك وحتى ترى أجيالنا أملك في تحرير الأقصى الذي كنت تحبه وفي توسيع ساحة الجهاد العالمي حتى تتحرر أرض الأفغان وسائر أرض المسلمين.

يا أخي لا نبكيك ولكننا نبكي أنفسنا يا أخي لا نبكيك ولكننا نهنئك وهنيئاً لك بجنة الخلد وبالفردوس الأعلى والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.(١)

كلمة الدكتور همام عبد الرحيم سعيد

الحمدلله والصلاة والسلام على رسوله الكريم وعلى آله وأصحابه ومن دعى بدعوته واهتدى بهديه إلى يوم الدين، وبعد:

فيا أيها الإخوة الأحبة يا أحباب عبد الله، يا من عرفتموه في عبادته، عرفتموه في تلاوته للقرآن، عرفتموه في ركوعه وسجوده، عرفه بعضكم في قيامه وشاركه بعضكم في جهاده، لا شك بأن الخطب جلل وأن المصيبة عظيمة، ولكن هذه المصيبة يعزينا فيها أنها مصيبة في الله ولله تبارك وتعالى، وأنها شهادة في سبيل الله وأن صاحبها كان أمة -رحمه الله تبارك وتعالى-.

لقد عرفت الشهيد رحمه الله منذ سني الجامعة الأولى في جامعة دمشق في كلية الشريعة، وعرفت فيه سمات وملامح ما عرفتها في غيره، وما رأيتها عند غيره، لقد رأيته وعرفت فيه رحمه الله أنه يذكر الله على كل أحيانه، فوالله ما أذكر أنني رأيت أبا محمد إلا ذاكراً لله تبارك وتعالى، لقد كان يذكر الله حتى أثناء الإمتحان وحتى أثناء الدراسة، عندي بعض كتبه -رحمه الله- ما كان يترك أو يكاد يترك صفحة إلا وذكر عليها رب العالمين وسمى الرحمن الرحيم وقال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، لقد كانت العقيدة تجري في عروقه أكثر جرياناً من الدماء التي تجرى في عروقه، لقد كان شغله الشاغل أن يرى الإسلام عزيزاً منيعاً.

ولم يكن يرفع شعاراً بل كان يعيش الآمال والأعمال بنفسه رحمه الله، لقد علمت فيه -رحمه الله- الرجل الذي ما كان يترك شيئاً من وقته إلا وفيه منفعة تعود على دينه، لم يكن يلهو ولا يترف وإنما كان يستغل كل لحظة وكل دقيقة، إن ركب السيارة أو الباص تجده يخرج كتاب الله فيقرأ القرآن، إن كان منتظراً في مكان مهما كان وقت الإنتظار، ولو كان دقائق لم يكن رحمه الله يضيع هذا الوقت، بل كان يستغل وقته كاملاً يملأ وقته في طاعة الله وفي تلاوة كتاب الله -رحمه الله تبارك وتعالى-.

أيضاً لقد عرفت في هذا الرجل الشهم، في هذا الرجل العظيم، رحمه الله عزوفه عن الدنيا، وسخاءه الذي ما بعده سخاء، وكرمه الذي ما بعده كرم، حتى كان في بلاد الغربة في مصر لا يكاد يجلس وحده ولا مع أهله وإنما حوله شباب الإسلام يحومون حوله ويجلسون إليه فهو واعظ مؤثر ومرب ناصح، لا يترك لحظة إلا ويبث فيها الخير على مسامع إخوانه وأصحابه، لقد ترك أثراً في الرجال، فما أكثر الرجال الذين رباهم عبد الله بن عزام رحمه الله تبارك وتعالى.

آلاف من شباب العالم الإسلامي، لا تكاد تأتي بلداً من بلاد العالم إلا ويسألك الشباب، كيف حال عبد الله عزام؟ لقد التقينا به في الحج، لقد التقينا به في مصر، لقد التقينا به في ساحات الجهاد، ويوم أن دعى داعي الجهاد هنا هب عبد الله بن عزام رحمه الله يترك عمله ووظيفته ويستقيل من التعليم ويتوجه إلى الكتائب المجاهدة، وكان له ذلك الأثر الكبير في صفوف الذين يبتغون وجه ربهم

(١) هذه الكلمة ألقيت في الجمعيات العلمية في كلية الشريعة في الجامعة الأردنية بعد استشهاد الشيخ رحمه الله مباشرة.

والجهاد على أرض فلسطين رحمه الله تبارك وتعالى.

ولقد كانت الشهادة تشغل باله والجهاد يملأ جنانه رحمه الله، فكان هذا العمل الدائب الدائم على أرض أفغانستان حيث جلب المسلمين لنصرة قضية أفغانستان وحيث نقل قضية أفغانستان لأن تكون قضية إسلامية عالمية أستطيع القول بكل ثقة، بأن أحد أسباب جعل قضية أفغانستان قضية إسلامية عالمية، هو عبد الله عزام رحمه الله تبارك وتعالى.

نحن عرفنا أيها الإخوة الأحبة أن قضايا المسلمين في هذه الأيام تنحصر في أقاليم وتصبح حكراً على شعوب وأقوام، وأما قضية أفغانستان فقد ملأت أسماع الدنيا وملأت جوانب العالم الإسلامي، من الذي أسمع العالم الإسلامي بهذه القضية؟ إنه هذا الرجل الذي ما كان يفتأ يذكر هذه القضية ويربط معها دائماً قضية فلسطين رحمه الله تبارك وتعالى.

لقد كان في أخريات أيامه يكثر الكلام عن فلسطين وعن أرض الرباط وعن الإنتفاضة، وكان يهيء نفسه وأصحابه من حوله، لأن يكونوا المادة الأولى التي تقتحم فلسطين على أعداء الله اليهود، ولا أستبعد أن يكون الذي خطط لاغتياله، إنما خطط عندما علم هذا العزم من هذا الرجل المجاهد رحمه الله تبارك وتعالى.

أيها الإخوة الأحبة: إن مناقب هذا الرجل ومآثر هذا الرجل التي عرفناها جميعاً ولم تعد خافية على أحد لا من العرب ولا من العجم لا من الأفغان، ولا من غير الأفغان، حتى أصبح ذكره -ولله الحمد- على كل لسان، أصبح ذكره الذكر العطر على كل لسان.

(ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون)

(بل أحياءٌ) ولم تقل الآية بل أحياءً إنما قالت (بل أحياءٌ)، لأن هذه الكلمة أحياء لم يقع عليها فعل الحسبان وإنما وقع عليها تقدير رب العالمين، (بل هم أحياءٌ) لا يحتاجون لأحد من الخلق أن يشهد لهم بالحياة ولا أن يحسب لهم الحياة وإنما الذي شهد لهم بالحياة هو الله تبارك وتعالى رب العالمين.

لقد تعلمنا من هذا الرجل كيف تخترق الأقطار والحدود والسدود؟ وكيف يحمل المسلم هموم هذه الأمة وقضايا هذه الأمة ويعيش هذه القضايا؟

فيا أخوة الإسلام! يا أحباب عبد الله، لحاقاً بعبد الله وسيراً على طريق عبد الله، فما عرفنا طريقه إلا طريق الإستقامة والجهاد، فرحمك الله أبا محمد في الخالدين وجعلك الله تبارك وتعالى في جنة صدق عند مليك مقتدر، وجعلنا الله وإياك في مستقر رحمته إن شاء الله، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه والتابعين.

كلمة الدكتور محمد أبو فارس

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد بن عبد الله، رضي الله عن صحابته أجمعين ومن دعا بدعوته واستن بسنته وسار على نهجه إلى يوم الدين.

أيها الإخوة المؤمنون: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بهذه المناسبة المفرحة -وليست المحزنة- مناسبة استشهاد البطل المجاهد الشيخ العالم عبد الله عزام، هذا الرجل الذي نعرفه مجاهداً منذ نعومة أظفاره، هذا الرجل بل هذا الشاب الذي حينما تقاعس المتقاعسون وتخاذل المتخاذلون عن الجهاد في (١٩٦٧م) وبعد أن رأى اليهود قد اقتربوا من قريته، تناول بندقيته وحده وأراد أن يقف أمام اليهود، وقد انسحبت جيوش رسمية، هذا الرجل وهذا الشاب في (١٩٦٧م) وقف ليجاهد، ولقد نذر نفسه لله عز وجل، وكان تواقاً لأن يجاهد في كل أرض وتحت كل راية جهاد، سواءً كانت فلسطين أو غير فلسطين.

أيها الإخوة الأحبة: أذكر حياتي مع الشيخ عبد الله عزام، هذا الشيخ الذي أشهد لله، أني ما رأيت أصبر منه على العبادة، وما رأيت أكثر منه صياماً ولا قياماً، ولقد كان يقف الساعات -ولا أقول الدقائق- الطوال وهو يتلو كتاب الله عزوجل، هذا الرجل كان بوسعه أن يكون نائباً وأن يكون وزيراً لو تنازل عن مبادئه ولو تنازل عن فكرته، ولكنه كان مجاهداً نذر نفسه لله أن يقول كلمة الحق، وليغضب من يغضب وليرضى من يرضى، ومن هنا غضب عليه الظالمون وأخرجوه من الجامعة الأردنية، لأنه لم يجامل أحداً ولم يخنع

ولم يخضع ولم يستسلم لتهديد طاغية، وإنما اعتقد عقيدة أن الرزق بيد الله، وأن الأجل بيد الله، وأنه لو اجتمع الإنس والجن على أن يضروه بشيء لم يضروه إلا بشيء قد كتبه الله عليه، وأنهم لو اجتمعوا على أن ينفعوه لم ينفعوه إلا بشيء قد كتبه الله له، هذه عقيدة ابن عزام، هذه العقيدة، هي التي علمت الأجيال وعلمت الشباب، ووالله هذه المشاهد وهذه الجماهير لم تجتمع لزعيم قط، مهما بلغ ذلك الزعيم، هذه الآلاف المؤلفة التي تأتي في عزاء ابن عزام، ما كانت لتأتي لا لنسب ولا لأنه من عشيرة كثيرة، بل لأنه آمن بهذا الدين ورفع راية سيد المرسلين محمد ﷺ، راية الجهاد ولم يكن منافقاً ولم يكن مداجياً ولم يكن متساهلاً مع أي طاغوت من الطواغيت، ومن هنا غضب عليه جميع الطواغيت بلا استثناء، لأنه اختط خطاً واضحاً هو خط الجهاد، ولأنه رفض قرار التقسيم وقرار (٢٤٢) وقرار (٣٣٨) ورفض كل الحلول الإستسلامية، سواءً كانت عربية أو غربية أو أمريكية، هذا هو عبد الله عزام يفخر إخوانه المسلمون به، ويعلنون ويعاهدون الله عز وجل أن يلتزموا هذا الطريق وأن يسيروا على نهجه، لأنه نهج نهج محمد بن عبد الله، هذه الحقيقة التي نصارح بها الناس ونفخر بها ولا نداجي أحداً ولا نلين لأحد، مهما كانت الظروف، ولا أريد أن أطيل عليكم، وأقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة الأستاذ الدكتور كامل الشريف

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.

لو أن الأخ الكريم الذي طلب مني أن أتحدث في هذه الأمسية المباركة طلب مني بالأمس، أول أمس بالأحرى عند الصدمة الأولى، عند سماع الخبر المذهل لما استطعت التلبية بحال من الأحوال، لكن الإنسان يتكيف مع الواقع المؤلم ويعتبره حقيقة ويسلم أمره لله عزوجل، حينما سمعت النبأ يعلم الله أنني بكيت كثيراً، لأنني عرفت الشهيد في مراحل مختلفة من حياته والتقيت به في أرض جهاده مرات، واستمعت إليه وهو يتحدث عن القضية التي شغلت قلبه واستولت على فكره وعاشت في أعصابه وأصبحت شغله الشاغل، دليل الكرامة للشهيد أمثال هذه اللقاءات، حيث يتحول الإنسان إلى ذكرى وعبرة ودرس، ويتحول إلى جرعة من الإيمان والصبر والرجولة تسري في عروق الشباب ويتوارثونها جيلاً بعد جيل، وهذه قيمة الشهادة، الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون دون شك، لكنهم أحياء في الدنيا كذلك، كم مرة في كم يوم في كل أماكن في سنين وأجيال وأجيال وأجيال يعيش رجال أمثال خالد بن الوليد أو حمزة أو الرعيل الأول يعيشون باستمرار، لأنهم شموس يقتبس منهم الناس سر الحياة والإستمرار والنضال في سبيل الحق والخير والإيمان، هم يعيشون ولا أشك أن شهيدنا عبد الله عزام بعد أن يكون له مقعد صدق عند الله عزوجل، فسوف يكون أيضاً رمزاً من الرموز في أجيال كثيرة، في أماكن كثيرة، في أزمنة كثيرة، ذلك لأن أمتنا تحتاج إلى هذا النموذج من الرجال، كل قضايانا المعلقة التي تتعثر على عتبات المحافل الدولية والسياسية لن يحسمها حسمها الأخير إلا هذا النموذج الإنساني الفذ الذي يبيع حياته في سبيل الله، الذي يتعلق قلبه بالمثل الأعلى فلا يرى العقبات والمشكلات والصعاب التي تعترض طريق الناس، هذا النموذج من الناس نحتاجهم وسنظل نحتاجهم، وهم الذين سينيرون أفقنا بالنور والأمل، حارب عبد الله عزام في فلسطين، فلما حيل بينه وبين فلسطين اتجه إلى أفغانستان هداه حسه إلى تلك المنطقة الخطرة المهمة التي تتحكم في مصير العالم الإسلامي.

الناس كلهم يموتون، نحن كلنا أموات أبناء أموات أحفاد أموات، لكن الرجل الذي يختار ميتته هذا هو المهم، الله عزوجل يختار الموت للناس في المكان والزمان المحدود في قدره وعلمه، لكن الرجل يختار موتاً بمعنى أنه يتجه الوجهة الصحيحة للموت الصحيح حتى لو مات على فراشه، فإنه ينال ثواب الشهداء.

وقد اختار عبد الله عزام الوجهة الصحيحة للموتة الصحيحة، وكان دليل الصدق في نيته أن اختاره الله عزوجل وأخذ معه ولديه وضعهما في كفة الميزان.

(فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم)

في قضية أفغانستان لقيت عبد الله عزام ذات يوم في بيشاور قبل شهور قليلة، ورأيته بسمت الأفغانيين وزيهم وكأنه واحد منهم، وكان رجلاً محترماً فيهم، ما لقيت قائداً من قادة الجهاد الأفغاني إلا وحدثني عنه حديث المعجب، وليس من السهل أن تجتمع الكلمة على رجل واحد، وخصوصاً في موقع فيه تنافسات وفيه قدر من الحزازات لكنه بقي صافي الضمير، عف اللسان، ناضج

الفكرة، فاستولى على إعجابهم وأجمعوا على محبته، وكان كثيراً ما يتدخل حينما يقتضي الأمر لفض الخلافات والمشاحنات، وليس هذا بالأمر السهل في هذا النوع من التجمعات البشرية التي يحيط بها ما يحيط من المؤامرات والدسائس، كان صافياً إلى درجة تصيب الإنسان بالذهول أحياناً، كان يتكلم عن المعجزات في النضال الأفغاني، حدثني بعض القصص وكتبها في كتاب -فيما أذكر- قد يراها الماديون نوعاً من الخرافات، نوعاً من الطلاسم، لكنني أتيح لي في حياتي أن أخالط هذا النوع من الناس في بعض المواقع، في بعض الميادين، كل السر أنهم أناس تعلقت قلوبهم بالله، وآمنوا بالغيب إيماناً مطلقاً، ما هي المعجزة؟ المعجزة في ظني هي أن يتصور الإنسان شيئاً هو يريده في ضميره لأنه معلق به، المعجزة طبعاً صحيحة في ذاتها، لكن فيما نرى نحن البشر، هناك إرادة عند الإنسان تعلق بها قلبه، أصبح يستعلي على المادة، على العقبات، على الصور، على الكيانات الموجودة، ويتصل بالسر الأعظم، يرتبط به، فيرى ما لا يراه الناس، رأى عبد الله عزام الغربان تدخل في الطائرات الروسية فتظلها وتسقطها، هذا صحيح لا شك فيه، وإن رأى بمقاييسه هو، برأيه هو، بقلبه هو، رآهم بعين البصيرة لا بعين البصر، الماديون يستغربون هذا لكننا رأينا، في حياتنا من رأى مثل هذه الرؤى، لأن قلبه اتصل بالسر الأعظم، طفا على المادة، طفا على الصور، وقد كان عبد الله عزام من هذا النوع من الناس، لذلك أحزنني موته ولم يدهشني، أحزنني ولم أستغرب، لأنني قدرت أن رجلاً التزم بهذا الطريق قد يلقى هذا المصير، أراده هو وسعى إليه وبحث عنه فأوصله الله عزوجل حيث أراد.

أيها الإخوان: ليس هنا مقام الخطابة الطويلة ولكن هي كما قلت مشاركة في هذه المعاني التي أخذناها من عبد الله عزام، والتي ستدخل في رصيدنا وتجاربنا وستكون غذاء روحياً لأبنائنا في أجيال ومواقع كثيرة، وهذا هو دأب الشهداء، هذه سيرتهم، زرت مرة من المرات قبر قتيبة بن مسلم الباهلي في الإتحاد السوفياتي، وسمعت الفلاحين البسطاء حينما سألتهم عنه يقولون: هذا الرجل فتح الصين وهو ميت، فاستغربت، قالوا: نعم لأن سكان المنطقة حين أرادوا غزو الصين في تلك البقاع، أخذوا جسده الميت في نعش لأنهم اعتبروا أن فيه سر، لأنه كان دائماً منتصراً، كان ينتصر باستمرار، فاعتبروا أن انتصاره سر إلهي، فحملوه وهو ميت في نعش لكي يحتلوا الصين أو مناطق من الصين، هذا دور الشهيد في حياة الأمم، ودور عبد الله عزام وأمثاله في حياتنا أن يتحول إلى طاقة من الخير ومن الإيمان ومن اليقين، وأن تدخل في أدبياتنا وفي أفكارنا وأن ينشأ الأجيال عليها، لأن هذا النموذج كما قلت هو الذي سيحسم الخيار وسيحسم القضايا وسيرد الحق الضائع ويعيد الأوطان إلى أصحابها، رحمه الله رحمة واسعة، وألهم ذويه وإخوانه الصبر والسلوان ونفعنا ببركته وآثاره، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة الدكتور أحمد الكوفحي

الحمد لله رب العالمين والصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد أيها الإخوة الأحبة، نحييكم بتحية الإسلام، فتحية الإسلام سلام، سلام الله عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته.

ماذا أقول؟ عن من كنت أقول وسابقى أقول أنه رجل من السلف الصالح، كنت قلتها منذ أكثر من عقدين من الزمن، وتستدل الأيام وتتعمق هذه الشهادة، وجاء النباء باستشهاده عليه رحمة الله، لقد جمع بين الجهاد بالكلمة وجهاد السنان، وقليل من المؤمنين من حقق جهاد اللسان مع جهاد السنان ولكن شهيدنا كما عرفناه جسّد شهادة اللسان لأعلى مقاماتها، زرته يوم فُصل بقرار عاسف من كلية الشريعة من الجامعة الاردنية، جئت في الحقيقة مواسياً ولكنه استقبلني مهنئاً وأكرمني كعادته وبالغ وقتها بالإكرام، فعرفت معدن الرجال، قال هل يقطعوا الرزق من الرزاق، وهل يقطع الرزق قبل انتهاء الأجل، توكل على الله ورأيت بأم عيني ما اطمئنت إليه نفسي.

اتصل بمن أساء الأدب مع الإسلام، فلما قال الرجل من أنت وكان متصلاً برمز من رموز البلد فقال: أنا عبد الله عزام وعنواني كذا وكذا، لم يواري مع أن الموارة في مثل هذه المواقع جائزة شرعاً، ولكنه صريح كصراحة الحق الذي أنزله الله عزوجل الحق، ولقي ذلك القرار بصبر شرعي.

عرفناه أيها الإخوة لا يتكلم بشيء إلا إذا جسّد بفعل يوم أن وقف على المنبر كان وسطه يحمل المتفجرات وكان عاتقه يحمل الكلاشينكوف، وكان يقف على المنبر ويؤدي خطبة الجمعة، فكان من راه يكفي لتعظيم هذا الرجل ولإلحاقه بالسلف الصالح.

إلتقيت به في أمريكا في مؤتمر رابطة الشباب المسلم العربي، جئت محاضراً وجاء محاضراً ولكن شتان من يتحدث عن الجهاد حديث لسان وبين من يتحدث عن الجهاد حديث افعال، فتجاوبت عشرات الألوف مع كلمة فقيدنا الشهيد عبد الله عزام أكثر مما تتجاوب مع كل كلمات الذين جاءوا ليتحدثوا عن الجهاد وليتحدثوا عن أفغانستان وليتحدثوا عن الإنتفاضة المباركة في فلسطين، وكان لكلماته المعدودات حصيلة كبرى،حصيلة كبرى مائة ألف دولار يجمع من طلبة ما زالوا على مقاعد الدراسة في أرض الولايات المتحدة الأمريكية، و والله لو تكلم العشرات منا بل المئات ما كان هذا التجاوب بمقدار ما تجاوبوا مع كلماته المعدودات تخرج من نفس نحن نتقزم أمامها والله نعترف بهذا ونَدين به أمام الله عز وجل، ونغبطك يا شهيدنا ونتمنى أن نصل إلى معشار معشار ما وصلت إليه، لقد وصلت هامتك السماء، ونحن ما زلنا ندب على الأرض، نتلفت إلى هامتك فتنحني منا الرقاب إلى الوراء ولا يدرك دون هامتك التي تُوِّجَها وشرفها إيمانك الذي قرنته بالجهاد.

يا أيها الإخوة الأحبة: إن تاريخ الأنبياء ليثْبِت، وإن تاريخ المسلمين على مر العصور يثْبِت أن العلماء إذا تحولوا إلى مجاهدين فالنصر المؤزر المبين، وطالما أن العلماء يتخلفون ويكتفون بجهاد اللسان فلم يكون هناك نصر مهما طال الزمان. إقرأوا إن شئتم قول ربكم جل جلاله: **(وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين)** ولقد كان شهيدنا من هؤلاء الربيين، لأن الله عزوجل وصف الربيين بقوله:

(ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون).

ولقد تحقق هذان الوصفان كأحسن ما يكون التحقق في القرن الخامس عشر -في ما أعلم- في شهيدنا عبد الله بن عزام عليه رحمة الله تعالى.

إقرأوا التاريخ أيضاً أيها الإخوة، لما استبطأ النصر في اليمامة ماذا قال خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه: هلموا بحفاظ القرآن فليكونوا في المقدمة واستشهد من حفظة القرآن كله خمسمائة من خيرة أصحاب رسول الله ﷺ ولكن تم النصر المؤزر المبين.

وصلاح الدين من الذي كان يخطط له ومن ساعده الأيمن وساعده الأيسر إنهما قاضيان، والقاضي رمز لبيان أحكام الشرع مع التنفيذ بالتمام، نعم يا أيها الإخوة: إن وجود العلماء بالجهاد هو الذي يؤدي بالأمة إلى النصر المبين، ويوم أن استسلم أصحاب القرار السياسي في أرض اليمامة ويقف سلطان العلماء العز بن عبد السلام يقول: لا للإستسلام، نعم للجهاد، وطلب من أصحاب القرار السياسي أن تترك له حرية صنع الرجال وأن يهيء معه العلماء لبناء الأمة، نعم... وتقدم العلماء في جيش السلطان قطز والتقو عند موقع بالقرب من غزة ثم انتقلوا إلى عين جالوت ليحطموا قوى التتار، إنهم العلماء في كل ميدان، في كل فيصلة، وهكذا الجهاد في أفغانستان، من الذي بدأه؟ إنهم العلماء، ومن الذي جمع كلمة العلماء؟ إنه فضل الله ثم جهود عبد الله عزام عليه رحمة الله تعالى، لقد وضعه كل الزعماء في قلوبهم، ولم يكن غير عبد الله بن عزام يحظى بمثل تلك المكانة في قلوب قادة الجهاد في أفغانستان، نعم كم من مؤامرة كبرى حيكت بليل وكانت فتنتها تقتلع الأخضر قبل اليابس، ولكن حكمة عبد الله بن عزام -عليه رحمة الله- عادت بتلك الفتنة واقتلعتها وألقتها وراء الحدود، نعم... من الذي طوف في أرجاء الدنيا؟ من الذي عرَّف بحقيقة الجهاد في أفغانستان يوم كان الناس يدجلون ويرجفون ويربطون الجهاد في أفغانستان تارة بالأمريكان وتارة بغير الأمريكان، إنه عبد الله بن عزام عليه رحمة الله تبارك وتعالى.

أيها الإخوة الأحبة: وقد يقول قائل ومن للمجاهدين في أفغانستان، من يسد ثغرة عبد الله بن عزام عليه رحمة الله، الله موجود حسبنا الله ونعم الوكيل، هكذا يقولها المؤمن إذا اشتدت به الصعاب.

(الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله)

نعم سيبدل الله المجاهدين في أفغانستان بعوض خير عن عبد الله عزام عليه رحمة الله تعالى، وإن دمه الزكي ليوحي في نفوس المجاهدين بشكل خاص شرارة الإنتقام إلى أقصى ما تلتهب شرارة الإنتقام، وغداً إن شاء الله سنرى تدمير عرش نجيب في كابل، غداً إن شاء الله، سنرى الضربة القاسمة تكال بهؤلاء الذين دبروا لاغتيال عبد الله بن عزام عليه رحمة الله تعالى.

كلمة الدكتور علي الفقير

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد: أيها الإخوة الأحبة، السلام عليكم ورحمه الله وبركاته:

قال تعالى: **{ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات، وبشر الصابرين، الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون}**

إنها طريق الشهادة ودرب الجهاد، التي سار عليها سلفنا الصالح، والتي من خلالها نعيش اليوم دياراً وأوطاناً وركوعاً وعبادة ومساجد ومقدسات.

إنها الدرب الطويل الذي رسم لنا معالمه الحبيب المصطفى ﷺ، ووضع لنا علامات تدلنا في مسيرتنا هذه حتى لا نضلَّ الطريق، ومن أعظم معالم الطريق الإسلامي الشهادة.

لا شك أن نظرتنا إلى فقيدنا غير نظرته هو إلى ما أصابنا به، ذلك لأننا نقدر الأمر بمقياسنا ومن خلال ما ترك فينا من ألم إذ فارقنا، ولكن هو يرى الأمر من خلال ما صدق فيه من نية وأحسن فيه من عمل وما لقي من ربه من حسن المثوبة والإستقبال.

{ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم، أن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون}

ليسوا أمواتاً.. أحياء يرزقون عند الله عزوجل فرحين بنا ويستبشرون -إذا لحقنا على طريقهم وسرنا على دربهم درب الشهادة درب العزة، درب الكرامة-.

ليس غريباً على أبي محمد أن يسير في طريق الشهادة، الغريب أن لا يسير على نفس الطريق، لم استعجب ولم أستغرب ولم أستعجب خبر استشهاده، لأن هذا ما كان يحرص عليه وقد رسم لنفسه طريق الأوائل وسار على هذا الدرب، وأبى إلا الجهاد، ترك مناصب، أموال، متاع دنيا، أفراح، شمّات هواء، ما قبلها، أسعد لحظات عمره تلك التي يقضيها في جنبات وميادين القتال وصراع الظلم ونصرة المظلومين، رسم لنفسه نفس الطريق فليس غريباً أن يستشهد، نعم كما قال الحبيب ﷺ: (إن لله ما أخذ وإن لله ما أعطى، وإن العين لتدمع، وإن القلب لمحزون ولا نقول إلا ما يرضي ربنا إنا لله وإنا إليه راجعون) نحسدك يا أبا محمد حسد غبطة، ونحسدك أيضاً مع ابنيك ليشكلا لك جناحين تطير بهما في ربوع الجنة. نتمنى على الله أن يرزقنا الشهادة فعلاً ليخلد مع الزمن أن طريق الشهادة مليئة بالعلماء علماؤنا إذا عملوا بعلمهم لا تجدهم إلا في ميادين القتال، لن تجدهم في المكاتب، لن تجدهم في السيارات الفارهة، لن تجدهم في الحفلات والمناسبات، ميادين العلماء العاملين، ميادين الجهاد، هناك مواقعهم وعناوينهم حيث الدماء تسيل وأزيز الطائرات يصم الآذان، حيث القذائف تتساقط كالغيث، هناك عناوين العلماء المجاهدين، فإذا أردتم أن ترسلوا برقية إلى أبي محمد وإخوانه وأبنائه، فلم تجدوا عنوانه إلا حيث الجهاد والقتال وعمل الخير، هذه مواقعنا، هذه أماكن تواجدنا، وخارج هذه الميادين وجود عباد الدنيا والرفاه والنعيم، (لموت قبيلة أهون عند الله من موت عالم، وإن العالم إذا مات ثلم في دارالإسلام ثلمة لا يسدها إلا خلف منه).

أيها الإخوة الأحبة :

هذه المواقف الكلام فيها محدود، ولكن التفاعل والإنفعال هو الأكثر وجوداً في مثل هذه اللحظات الرهيبة، الكلام عن الرجال ومن باب التأبين، والتأبين منهي عنه، لكن لا بد أن نذكر أن الرجل لو كان من عامة الناس لما كان المقصود بمثل هذا التفجير،لأن أمتنا تملك ملياراً من البشر، هذا الكم الهائل الذي لم يعد مخيفاً لأعداء المسلمين وأعداء الدين، اللهم إلا تلك الرموز، تلك الأعداد المحدودة التي تشكل في حياة الأمة ملامح التغيير القادرة على أن تجعل من كمنا كماً بعد أن كان غثاءً كغثاء السيل، هذه الرموز عندما ضاقوا بهم ذرعاً فلم يقدروا على الإحتواء والتطويع، ما وجدوا إلا سبيل التصفية والقتل غيلة وهو تطبيق قول الله تعالى:

{وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك، ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين}

مراد أعدائنا منا سلب الإرادة حتى نكون بلا إرادة، وأية أمة على وجه الأرض لا تكون بلا إرادة، لم يتعرض لها بسوء، فهي

في أوطانها كالسوائم تعيش لا تشكل خطورة، وهي في حياتها تلهو وتلعب وهم على استعداد أن يقدم لهم من هذا الأمر الكثير الكثير، كن ما شئت على أن لا تقول لا، كن كما تحب على أن لا تكون إنساناً يملي إرادة ويريد كرامة، فإذا ما وجدت أصوات هنا وهناك تقول لا، وتسأل كيف ولماذا؟ إن جيلاً وإن بشراً ينهج مثل هذا النهج، والذي يشكل عامل التعويق أمام أعدائنا في أمتنا لهذا تراهم يصبون جام غضبهم على هذا النوع الذي لم يرض أن يستسلم في إرادته –ولو اقتضاه الأمر أن يخرج من وطنه– وأن يسلم روحه حتى ولو جاء هذا التسليم وفق تخطيط الأعداء وتدبيرهم.

وباعتقادي أن استشعار الأعداء خطورة فلان وعلان وأنهم بدأوا يحركون في الأمة عناصر كامنة من قوتهم وعزتهم وكرامتهم وقوتهم لا يمكن أن يتعامل مع هذه النوعية بسهولة، فلا بد من تصفية الجسد اعتقاداً منهم أنهم بالقضاء على واحد أو آحاد أو مجموعات يقزمون أمة أنتجت مثل هؤلاء العباقرة، يخيفون من تبقى من الناس، ولكن ليعلم الجميع أن أمتنا ليست غريبة عن هذا النهج وليس هذا الأمر ابن اللحظة والساعة والعصر الذي نعيش، بل هذه سمة أمتنا على مر العصور، فلقد قدمت أمتنا مواكب الشهداء وحق لأمة محمد أن تفخر بين الأمم، أنها أعظم الأمم إنتاجاً لمادة الشهداء، حق لرسولنا الحبيب ﷺ أن يفتخر بنا يوم القيامة أننا ما خيبنا رجاءه، ولا ضيعنا ظنه ولا أمله فينا، ولهذا قال عليه الصلاة والسلام وقد طلع يوماً على أصحابه وراهم في غم وهم من أمر الآخرة –لأن الذي يشغل المؤمنين أمر الآخرة– أما أمر الدنيا فهين ولهوانه لا يكاد يذكر، فأراد النبي أن يطمئنهم، قال: **[إن الله أعطاني ثلث أهل الجنة وإن النبي يأتي يوم القيامة ومعه العدد القليل والفئة من الناس والواحد ومن الأنبياء من يأتي وحده ليس معه أحد، وإني لأرجو الله أن أكون أكثر الأنبياء تابعاً يوم القيامة]**.

لتفقه الدنيا درس الشهادة في عرف الإسلام، بل ينبغي أن يكون من وراء الشهيد مدرسة تخلد دروس الشهداء فإذا كان قد مضى منا شهيد في قافلة الشهداء، فنريد أمتنا على هذا الدرب مسيرة متواصلة، درب كدرب النمل لا ينقطع، نريد أن نعلم الدنيا، أننا الأمة التي لا تحزن لفقد الشهيد إلا من جهة أننا ننتظر منه أن يفعل في خدمة الدين ما هو أعظم، ولولا هذه الناحية لما كان لنا من حزن ولا تبرير لحزن على موت الشهيد أو انتقال الشهيد، دور أمتنا أن تبلغ العالم رسالة من خلال مواكب الشهداء، لأن العالم أحوج ما يكون حتى يفيق من سكرة العظمة الجنونية وجنون العظمة التي يعيشون، لا بد أن نفيقهم من هذا السبات العميق بنشوتهم، إذ يرون باعهم طويلاً وأذرعتهم ممتدة في جنبات مشرقنا ومغربنا الإسلامي، لا بد أن نبلغهم رسالة أننا أمة لا تبخل على دينها بقوافل الشهداء، وأننا أمة أحرص ما تكون على أن تقدم أبناءها شهيداً تلو شهيد، فلا مكرمة لنا في موتنا إلا إذا جاء موتنا على سنة الإسلام مصداق ذلك قول الله تعالى:

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون)

لا تموتن إلا وأنتم مسلمون، تحقيق الهوية الإسلامية من خلال موتنا كتحقيق هويتنا الإسلامية من خلال حياتنا، فحياتنا إسلام وموتنا إسلام وحتى ونحن في القبور ينبغي أن تنطق شواهد قبورنا أننا مسلمون، يجب أن نبلغ الدنيا رسالة تقول من خلالها خابت ظنونكم لن نحقق لكم ما تريدون، وإذا كنتم تلوحون بالعصا فنحن لا نرى في العصا إلا أنها فرصة إسراع بنا إلى الجنة ولا نخشى منكم تلويحاً بالقتل وتهديداً به، فشعارنا ما قاله من سلف (غداً نلقى الأحبة محمداً وصحبه) شعارنا ما قاله ذاك العظيم من أصحاب النبي العظيم وقد طعن فلما أيقن الخلاص من الدنيا صاح وأسمع كل من كان حوله من أئمة الكفر (فزت ورب الكعبة) شعارنا ما قاله أعرج سلفنا –رغم أن العرج كان عذراً له أن لا يكون من المقاتلين– ولكن تفاعل إيماني أنساه أنه أعرج له عذر أن يكون مع القاعدين، نسي أنه ذو عاهة أنه مريض، لأنه يرى عامل الإيمان في قلبه وقلبه سليم بالدين لذلك لم ير نفسه مريضاً بل رأى نفسه أقوى من جبال الشم من حول مدينة الرسول لذلك قال: أتحولون بيني وبين جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين، لأشكونكم إلى رسول الله فذهب وشكى أبناءه إلى رسول الله وقال: إني لآمل أن أطأ بعرجتي هذه الجنة هذا اليوم.

هذه الأجيال! هذه الأجيال! هذه الشبابية الإيمانية لو أنها حرصت على حب الشهادة كحرص أولئك أتظنون عدواً يطمع فينا، أتظنون كافراً يرجوا أن يحقق مامله فينا، أتظنون أرضاً من أرض ديارنا وبلادنا تدوسها أقدام يهود، أقزام التاريخ، لا يمكن، لكن انتزعت مهابتنا من صدور أعدائنا، لأننا أمة ألقي في قلبها الوهن، **[قالوا: وما الوهن يا رسول الله؟ قال حب الدنيا وكراهية الموت]** معادلة التصحيح وتصحيح معادلة وجودنا على هذه الأرض، أن نفعل عكس ما كان سبب هواننا وهو أن نعشق الموت وأن نكره الحياة.

ولعلي أذكركم بكلمة قالها (وايم بيركر) وزير دفاع أمريكا السابق يوم جاء إلى لبنان يزور قوات المارينز، ثم رجع واجتمع بلجنة الأمن والشؤون الخارجية في الكونكرس الأمريكي وطرحوا عليه سؤالاً، إلى متى نحن باقون في لبنان؟ قال الأمر مرهون بتحقيق مصالحنا ونحن هناك ما دامت الحاجة تستدعي وجودنا، فالأمر إلينا، نخرج متى نشاء، فوجيء أصحاب هذه اللجنة بعد أسبوع من هذا الكلام بعد هذا التبجح، بعد هذه العنجهية والهيمنة والسيطرة الكاذبة، إذا به يتقدم سريعاً إلى هذه اللجنة يطالب بضرورة الموافقة على سحب قوات المارينز من لبنان، سأله أحدهم سؤالاً، قال له: قبل إسبوع كنت حريصاً على البقاء، ما الذي جعلك تحرص على الإنسحاب؟ وبين الأمرين أسبوع، قال: لأن عنصراً هاماً دخل في المنطقة لم يكن موجوداً سابقاً، ما هو هذا الأمر الهام؟ قال شعب قرر أن يموت وشعب إذا قرر الموت لا يمكن أن نقف أمامه، ونحن نحرص على الحياة لذلك جيشنا ومارينزنا في خطورة، لأن أمة قررت أن تموت لا يقاومها أحد، نحن في أمس الحاجة أن نبلغ الدنيا مثل هذه الرسائل بين فينة وأخرى من خلال قوافل الشهداء، من خلال عمليات الجهاد المتواصلة، هذه الرسائل لو أنها أرسلت عبر وكالات الأنباء العالمية من خلال عالمنا الإسلامي الممتد هنا وهناك، فباتوا يقرأون من خلال ظاهرة الإستشهاد وخاصة في جيل الشباب، فعندئذ سيقولون أن أمة قرر شبابها وقد أردناهم أن يكونوا شباب شهوة، وشباب لذة، وشباب سهر، وشباب رقص وغناء، أردناهم ويسرنا لهم كل هذه السبل ولكن رفضوها ليكونوا رواداً محاريب، رواد سهر في طاعة رب العالمين، إذا كانت أمة الإسلام في شبابها قد عشقت الجهاد والإستشهاد فإنهم يفرحون بموت الشهيد بعد الشهيد، أمة بدأت هذه الظاهرة تُنشر فيها وتقوى، لا يمكن أن تقاوم ولا يتم القضاء عليها فخير لهم أن يرتحلوا الآن قبل الغد، نحن بأمس الحاجة أن نبلغ الدنيا هذه الرسالة، فلا تحزنوا أن شهيداً منا سقط بل ينبغي أن يكون هناك عزم أن قافلة الشهداء لن تتوقف فكلنا للإسلام جند ننتظر الشهادة في الساحة، أسأل الله أن يرزقنا حلاوة الجهاد والإستشهاد.

نسأل الله أن يعوضنا عن فقيدنا خيراً، وأن يلهمنا الصبر والسلوان، وأن يجعلنا من أصحاب حسن العزاء المستسلمين لقضاء الله وقدره، ونسأل الله عز وجل أن يتغمد الفقيد وأبناءه برحمته الواسعة وأن يلهم أهله -وجميعنا أهله- الصبر وحسن العزاء، ونقول أيضاً إنا لله وإنا إليه راجعون.

والسلام عليكم ورحمه الله وبركاته

كلمة للشيخ أسعد بيوض التميمي

بسم الله الرحمن الرحيم، ولا عدوان إلا على الظالمين، ويرحم الله الشهداء والمستشهدين في زفاف عبدالله بن عزام للجنة إلى الحور العين، حيث تنتظره سبعون منهم، لأنه آمن بهذا الدين وانطلق به منذ أن كان، فنشأ في طاعة الله، ثم درس الدين فاعتنقه واعتقده، ولم يأخذه تجارة ولا لهواً ولا منصباً ولا معاشاً، فالرزق عند الله مضمون وتبين أن الرجل تعلم لا ليأكل ولكنه تعلم ليثوب وليكون قنبلة على الظلم والظلام والظالمين، وكما قلت بالأمس: **(ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه)**.

وهؤلاء علماء السلاطين، الذين يقفون على أبواب السلطان يستجدونه ابتسامة، يستجدونه رضاء، يطلبون منه ذل الحياة، ليتقيأ لهم لعاعة من الدنيا فيلعقوها بألسنتهم، ما هذا؟ هؤلاء العلماء الذين إن قال السلطان هذا أبيض قالوا ناصع البياض، وإن قالوا هذا أسود، قالوا حالك السواد، هم يسبقونه فيما يفكر ويريد لعله يرضى عنهم، ولا أزال أذكر ذلك العالم الذي يزعم السلفية لما أقفلت الدولة الصرافين، فخرج علينا بفتوى شيطانية، فادخل الصرافين جميعاً في جهنم وأغلق عليهم الباب، وقال: لن يخرجوا منها، وترك البنوك وترك الربا ولم يتعرض للبنوك والربا، لأن الدولة تبيح البنوك والربا، فهو مع الدولة وليس مع الشرع.

ولكن عبد الله عزام كان مع الله ولم يكن مع أحد، يسيره الله، ولذلك هو من الذين لم يخونوا الأمانة ولم يبيعوا العهد، عرف أن الجهاد هو ذروة سنام الإسلام قال يا رسول الله في حديث البخاري **(دلني على عمل يعدل الجهاد، قال لا أجد، فعاد عليه، فقال لا أجد، فعاد عليه فقال: أرأيت إن صمت الدهر لا تفطر، وقمت الليل لا تفتر -أي لا تتعب- أو مستطيعاً أنت ذلك؟ قال: لا، قال: فإنك لا تبلغ أجر المجاهد حتى يرجع)** ولذلك لما عز عليه الجهاد في أرض الرباط رحل إلى أرض الإسلام، هناك ليجاهد ويقاتل، واتفقت معه وتعاهدنا على العمل سوياً في سبيل الله، وجاءني إلى بيتي وقال: أبايعك على ذلك وكنت أرقب أخباره وأتلقى تحياته وكنت أحبه بجميع جوارحه، بجميع ثوبه لأنه العالم الرباني.

(ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون)

قال في تفسير الطبري في هذه الآية: العالم الرباني هو العالم الذي يشتغل بالسياسة.

أرأيتم حينما كان الأمر في الأرض بأيدي العلماء يسوسون بها الأمة، يسوسون الأمة بالعلم، بالقرآن، ولكن عبدالله عزام أحرج فأخرج من الجامعة، ثم ضرب في الأرض، لم يبق أن يبقى.

(إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيراً إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً فأولئك عسى الله أن يعفوا عنهم وكان الله عفواً غفورا).

لم يستطع أن يجاهد هنا فرحل إلى أرض أخرى من أرض الإسلام ليقاتل، وقد سئل رسول الله ﷺ: أين نهاجر؟ بعد أن فتحت مكة، فقال: **(لا هجرة بعد الفتح، ولكن جهاد ونية)**، جهاد مستمر، جهاد على أساس العقيدة، جهاد على أساس الاستشهاد، إن هي إلا إحدى الحسنين، إحدى الحسنيين، ولذلك الآن الإسلام أنار عبدالله عزام وإخوانه المجاهدون والمستشهدون في أفغانستان وفي فلسطين وفي لبنان وفي كل مكان يقاتل فيه مسلمون ينيرون الدرب، ولكن عبدالله عزام فيهم قمر منير وعالم جليل ورباني عرف الطريق إلى الله.

إيه يا عبدالله، إن روحك فوقنا اليوم ترفرف، تنتقل من الجنة إلينا لترانا وقد بكيناك بقلوبنا ودموعنا لترانا، وقد وفينا لك بعض حقك لترانا وقد أقبلنا نحيي ذكراك، فنم مطمئناً في جنة الخلد، وليس في الخلد نوم، تنتقل بين أفنان الجنة في حواصل طير خضر، الذي سعد بلقاك، فكنت في حصيلته وتنام في قنديل معلق بسقف العرش.

المعركة مستمرة، والشهداء يجب أن يتواردوا، ولن يقف موكب الشهداء والحالمين بالحل السلمي، لا، لن يكون هناك حل، لا، لن يكون هناك استسلام، لا، لن يكون هناك لليهود دولة في قرية في تل أبيب، لن تكون مهما حاول مبارك أو شامير أووزير الخارجية الأمريكية، إنهم يعملون لإنقاذ دولة يهود رغم أنوفهم، رغم أنوف اليهود، علّ دولتهم تثبت، ولكن صبية الحجارة ونساء الإيمان ورجال الأرض المباركة يهزون كل يوم عامدة العرش، ينادون يا الله افتح لنا أبواب الجنة، الشهداء تتوارد.

(إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به).

للحالمين بالحل السلمي، القرآن بين أيدينا يرفض الحل، يرفضه.

(أقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم).

كأنها نزلت لأهل فلسطين، أخرجوهم، أخرجوهم، ولذلك عبدالله عزام سيكون في الدرب رمزاً يشار إليه، وحقيقة يتكلم عليها، وشهيداً يضاف إلى الشهداء، لأنه من أهل الأرض المباركة وأهل الأرض المباركة مباركون في السماء، مباركون في الأرض، مبارك ثمرهم، مبارك ماؤهم، مباركة رجالهم، مباركة نساؤهم، مبارك أطفالهم، وجاء اليهود بقدرهم ليُذبحوا في هذه الأرض.

(فإذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا).

النصر قريب وكنا نتمنى أن نلتقى على الأرض المباركة معكم أيها الشهيد، ولكنها أرض الإسلام هنا وهناك، ولكن أرض فلسطين لها ميزة ليست لأرض في الأرض، أنها أرض مباركة في ثمان من آيات الله في القرآن وفي أحاديث رسول الله، أرض مباركة، ولذلك اليهود جاءوا بقدرهم حتى ذاقوا العذاب على أيدينا، فمنذ سبعين سنة عملوا لتأسيس دولتهم، ومنذ أربعين سنة قامت دولتهم ولكنهم لم يروا الراحة قط ولا أمنوا في أرضنا قط، يكثر فيهم القتل ويقل هذا قدرهم.

ولذلك أقول للأمة هيئي نفسك لمعركة قادمة قوية، لمعركة إيمانية ربانية يكون عبدالله عزام فيها رمزاً على طريق من سبقه من الشهداء، من شهداء فلسطين، الشيخ القسام وعبدالقادر الحسيني وغيرهم وغيرهم وغيرهم،،هذه أمة ليست عقيمة، إنها تلد الرجال والرجال الشهداء، والرجال العلماء، والرجال الأبطال.

.... تآمروا عليه وأخرجوه لأنه كان يقولها في صفوف الدراسة، يقولها كما هي، كما أنزلت، حلالها حلال وحرامها حرام، لا

يزين لأصحاب السلاطين طغيانهم وكفرهم وبهتانهم، لا، قالها فاتالوه، قالها فاقالوه، ولكنه العالم، العالم الرباني، العالم والرباني من العلماء، هو العالم الذي يشتغل بالسياسة كما قال القرطبي في تفسيره: في تفسير آية من قول الله تعالى:

(ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون)

لقد كان الرجل صادقاً مع نفسه، صادقاً مع ربه، صادقاً في علمه، لم يخش أحداً إلا الله ولذلك هو من العلماء الربانيين، لقد فقدنا عالماً وأي عالم؟ الجبل الأشم.

(وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال)

لقد أزالوا جبلاً من الجبال، جبلاً من الجبال أزالوه، جبلاً كان يأوي إليه الشباب المجاهد، كانوا يذهبون إليه ليقولون: أرسلت إليه أقول إرجع، إرجع إلى هنا إلى أرض المعركة، إلى أرض فلسطين، حيث التآمر على أشده لتثبيت إسرائيل دولة ولكن لن يفلحوا أبداً، ما دام بالأمة أمثال عبد الله عزام، ولهذا كانت القضية أن أصيب الإسلام اليوم بموت عالم من أعظم علمائه، من أكبر علمائه، علماء ... العلماء الربانيين، وليس من يقفون على أبواب السلطان ليستجدوه بعض العيش، ليأكلوا لقمة ذليلة حقيرة مغمسة بالذل والهوان، إيه.. إيه، لقد كانت الخسارة فيك عظيمة، وكنا ننتظرك هناك على أرض المعركة، أرض الإسلام الأرض المباركة، ولكنك طرت من بيشاور إلى جنة عرضها السماوات والأرض مع ولديك يرحمك الله ويرحمهم الله، لقد دفعت ثمناً عظيماً، فقدنا فيك رجلا شجاعاً كريماً، نعاهدك على السيف على الدرب ولن نرجع عن الطريق حتى نلتقي في الجنة في موكب على رأسه محمد صلى الله عليه وسلم، ولذلك نعاهدك على السير على الدرب من أفغانستان إلى فلسطين، يا من كنت موفد العلماء إلى العلماء في عصر ذل فيه العلماء -إلا من رحم الله- وقليل ما هم، فقدناك، وإني أنادي أصحاب عبد الله عزام الذين أصبحوا في المسؤولية نواباً أدوا الرسالة التي عليكم، لا يغرنكم حكام ولا يشتريكم السلطان، الأمة تنظر إليكم وستحاسبكم فلا يغرنكم المال، إعلنوا الصدق وعلى دربه سيروا، على طريقه إمشوا إن كنتم صادقين في حبه ومن ورائكم الناس، لا يغرنكم السلاطين في إباحة الربا، ولا الزنا، ولا الخمر والميسر، ولا بيع الأوطان، كونوا مع الله، أما أنت يا عبد الله عزام أنت وولديك اليوم في الجنة في جوف حواصل طيور خضر تسبح في أفنان الجنة، تأكل من ثمارها وتمارق في قناديل معلقة في سطح عرش الرحمان حيث الفردوس، إيه.. لقد كانت المصيبة عظيمة ولكن الله سبحانه وتعالى أمرنا أن نصبر وسنصبر صبراً لله وعلى درب رسول الله نسير، وعلى درب الصحابة نمشي وعلى درب المجاهدين نسير ونسير، وعلى درب عبد الله عزام سنلقى الله بإذن الله.

كلمة الأستاذ يوسف العظم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه إلى يوم الدين.

أيها الإخوة الأحبة: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

نحن اليوم لسنا في مأتم نحن في عرس إسلامي عظيم، نحن في ألم للفراق وفي فرحة كبرى للقاء، ألم لفراق حبيب إلى نفوسنا وفرحة كبرى للقائه بربه، من لا يعرف عبد الله عزام أقدمه في كلمات:

العالم الجليل الذي لم يجعل الدنيا في قلبه، الذي باع نفسه وأهله وأسرته لله فربح البيع، الذي خاض معركة من أجل فلسطين، ثم خاض معركة من أجل الإسلام على أرض أفغانستان.

عبد الله عزام للذين لا يعرفونه، كان على رأس المجاهدين في قواعد الشيوخ في شمال الأردن يوم كانت البنادق في الأيدي المتوضئة، عبد الله عزام هذا الشهيد العظيم الذي نتطلع إليه نحن في هذه الدنيا الفانية، ننظر إلى أعلى فنرى جسداً كريماً يرتفع إلى السماء وروحاً طاهرة تحلق ما عرفت له ثروة ولا مالاً، ما عرفت له إقبالاً على الدنيا، وإنما أسرة متواضعة رباها على القرآن، وعلمها في رحاب المصطفى ﷺ، عرفت أبناءه صغاراً وأطفاله من براعم الإسلام فنموا حتى تحولوا إلى رماح وما أحب أن تصدأ رماحه، وإنما أصر إلا أن تتكسر في ميدان الله، أصر إلا أن تخوض معركة الدم والكرامة، معركة الإباء والرجولة، معركة لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ يوم أغلقت الأبواب وحيل بينه وبين أن ينطلق لأرض فلسطين حيث أغلقت جميع الأبواب إلى فلسطين، عاش الشهادة

فنالها، عاش من أجلها فوصل إليها، يوم رأى الأبواب قد أغلقت فتح الله له باباً أكبر، انطلق لا ليقاتل من أجل دنيا وإنما من أجل أن يقيم شرع الله في الأرض وأن يقيم دولة الإسلام على أرض أفغانستان.

زرنا اخواننا ذات يوم فى مواقعهم فوجدنا فى كل مخيم وكل معسكر تسمى باسم الصحابة لوحات كبيرة ولافتات عالية تقول: اليوم في أفغانيستان وغداً في فلسطين، اليوم على أبواب كابل وغداً على أبواب القدس، هكذا يربي المجاهدون، ومن هنا انطلق عبد الله عزام كما نعرفه مجاهداً صادقاً أميناً على العهد.

كلمة الدكتور علي الحوامدة

أيها الإخوة: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم، قال تعالى:

(من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا)

كنت قبل ثمانية أشهر في ضيافة أخي الشهيد في باكستان ومنها إلى أفغانستان، والذكريات تبعث في النفوس غناً، مكثت معه بضعة أيام، نتذاكر ظروف الجهاد في أفغانستان، وتناقشت معه حول مستشفيات أهل الجهاد من الأفغانيين والمسلمين المجاهدين من عرب ومن غير العرب، ممن هو مسؤول عنهم هناك، إذ أنه هو أمير المجاهدين غير الأفغانيين هناك، دخلت معه حتى نشاهد جلال أباد، وحضرت معه إحدى المعارك هناك، وتفجرت ثلاثة صواريخ أمامنا على بعد خمسين متراً فقط، وصعد الدخان حتى السماء، فما أخذ الأرض، ظل واقفاً ينظر إلى السماء، ومعنا كوكبة من المجاهدين من اليمنيين والسعوديين والسوريين والأردنيين والفلسطينيين، كانوا كالأسود، وكنا عندما نجلس ينتحي بي جانباً ويقول يا أخي علي حدثني عن فلسطين، حدثني عن رماة الحجارة وقل لهم اصبروا وصابروا بعد أن نفتح كابل سنأتي لنحول فلسطين إلى أفغانستان ثانية، لا تفرطوا بشبر من فلسطين، لا توقعوا صلحاً مع اليهود مهما كان الثمن، لا تضحوا بمسرى الرسول ﷺ، لا تفرطوا بمهد عيسى، لا تضيعوا مهد أبي الأنبياء إبراهيم الخليل، وتذكروا أن فلسطين ضاعت تحت سمع ونظر مليار وأربعمائة مليون مسلم، واقفون ساهون لاهون، كل يريد كرسي حكمه، وكل يريد نجات أمواله في الداخل والخارج يا أخي يا أبا عصام سأسألك بين يدي الله عن التفريط بشبر من أرض فلسطين.

أخذني إلى سياف رئيس الحكومة المؤقتة وطاف بي على صبغة الله المجددي رئيس دولة أفغانستان، دولة المجاهدين الأفغان كرر معهم وقال لهم هذا أخي أحد المسؤولين عن الحركة الإسلامية في الأردن، جاء ليقدم لكم النصح والإخوة وبصفته الأمين العام لاتحاد الأطباء المسلمين في العالم، ولديه تفويض كان موجه لمستوصفاتكم ومستشفياتكم في الأطباء والأدوية والمرضين وأحضار الأطباء لتدريبهم عندنا في المستشفى الإسلامي وفنيين المختبرات والأشعة، ونظمنا معهم كيف يأتي هؤلاء الإخوة؟ وكيف نستضيفهم لدينا في المستشفيات مجاناً طيلةإقامتهم.

فاكدلي سياف وأكدلي صبغة الله مجددى ويونس خالص وجميع الوزراء الأفغانيين الذين زرتهم بمعيته ورفقة إخواني المجاهدين أن ما وعدك به أخاك أبا محمد سوف نلتزم به فهو منا وهو ناطق باسمنا نعاهدك يا أخانا أبا عصام أننا كما وقفتم معنا في تحرير أفغانستان سنقف معكم في تحرير فلسطين إن شاء الله، لقد رفض هؤلاء المجاهدون أنصاف الحلول جاء من يقول لهم فاوضوا الحكومة واقبلوا في الحكومة الإئتلافية الواسعة ولكم فيها مآرب أخرى ولكنهم كانوا يقولون: جهاد عشر سنوات لا نبيعه يجب أن نحرر كابل وجميع أفغانستان من دنس الشيوعية.

رجعت من هناك وأنا مملوء بشحنة من الغبطة والسرور، وحب الجهاد والإستشهاد، لقد وعدتهم أني أعود لهم كل عام لأعيش بينهم حتى أجدد هذه العزيمة، إنه لا يقدر الجهاد وحب الإستشهاد إلا من عاش بين المجاهدين، إن أنسى لا أنسى لأخي أبي محمد أنه كان قائداً لمدة ثلاث سنوات في قواعد الجهاد هنا في شمال الأردن -حيث كان مسؤولاً عن الجهاد الإسلامي طيلة ثلاث سنوات- وخاض عدة معارك ضد اليهود غربي النهر، أنا كنت عندما أنظر إلى وجهه يقول لي لم تنظر لي هكذا؟ فأقول له إني أرى وجه أبي بكر وعمر في ملامحك، لقد كان عالماً مجاهداً ربانياً لا يفارق قراءة القرآن كمن يراجع لنفسه بما حفظه كان تالياً للقرآن ومجاهداً ومدرباً وقائداً، كان لا يطيق أن يمكث في بيشاور (٢٤) ساعة متصلة، وكانت زوجته وأبناؤه يتمنون أن يقضي ليلتين متتاليتين في بيشاور،

فكان يقول لا ما جئت لأنام وآكل وأشرب، كان يتشوق للإستشهاد، كان يثب كالأسد من السيارة وإلى السيارة، عندما وصلنا حدود أفغانستان أرجعنا حراس الحدود الباكستانيين لأنهم عرفوا أننا عرب، وبشرتي أنا سوداء فقالوا: هذا ممنوع من الدخول، فقلت له يا أخي أبا محمد فلنعد إلى بيشاور، قال: لا... يجب أن تدخل معي لنشاهد جلال أباد.

قعدنا وألبسني لباس ممرض ودخلنا بسيارة إسعاف، وعندما وصلنا الجنود أشعلنا النوري العالي فعرف حراس الحدود أننا نريد أن نأتي بالجرحى فلم ينتظروا فابعدوا الحديد الذي على الحدود ودخلنا، وعندما وصلنا قدرت له هذه العزيمة، مررنا بالآليات والدبابات الشيوعية المدمرة مكتوب عليها ايات الجهاد بعد أن حررها المجاهدون، ومررنا بعدة مراكز طبية واسعافيه وتفقدتها معه وأسعفنا بعض الجرحى هناك، حقاً لا يستطيع المرأ أن يتكلم عن هذا الرجل الفريد من نوعه في هذا العصر إلا أن نقول أنه رجل في أمة أو أمة في رجل، هذا الإنسان أعطاني أنا شخصياً وأعطى إخواننا هناك ممن جاهدوا معه، وما زالوا مجاهدون دروساً على طريق الشهادة، ودروساً عملية لتحرير فلسطين، عندما عدت قلت لإخوانكم رماة الحجارة سيأتيكم الفرج فاصبروا وصابروا ورابطوا، وهم يعيشون على هذه الآمال ، لذلك رفضوا كل محاولات اسكات.

إنك يا أخي أبا محمد وأنت في عليين ونحن هنا على الأرض ما زلنا ننتظر دورنا لنصرة هذا الدين بإذن الله أجدد لك العهد أننا سنحقق أمنيتك إن شاء الله سنشد أزر هذه الإنتفاضة ونطورها لما تحدثت به معي وسيبقى سراً بيني وبينك حتى نلقى الله، وسأحول وصيتك إلى أعمال بإذن الله، سنحولها ناراً تحرق الظالمين اليهود ومن والاهم ومن صالحهم ومن سيصالحهم بإذن الله.

(إن العهد كان مسئولا)

فنم قرير العين يا أبا محمد وعن يمينك نجلك الأكبر محمد وعن يسارك نجلك إبراهيم، لقد سماهم بأسماء الأنبياء، لأن روحه لم تكن بلا هوية، عندما بُلّغ بالطرد التعسفي منا لأنه كان محباً لكل حركة إسلامية وجهادية قال: لا تيئسوا إن الرزق من عند الله وإن الأعمار بيد الله فلم يمض إسبوع حتى رزقه الله بعقد إلى السعودية، فذهب إلى السعودية مجاهداً في سبيل الله، وعندما رفعت راية الجهاد منذ عام (١٩٧٩م) في أفغانستان عمل كل جهد أن لا يبقى في السعودية وطلب من الجامعة أن تنتدبه للتدريس في الجامعة الإسلامية في اسلام أباد فأرسلته الجامعة حتى يدرس في كلية الشريعة في إسلام أباد، ولكن لم يكن هذا هدفه الحقيقي لقد التحق هناك بالثورة الأفغانية وجمع شباب المسلمين من غير الأفغان ودربهم وجاهد معهم وأخلص لله فأحبه الأفغانيين وأحبه السعوديون وأحبه الكويتيون وأحبه اتحاد الطلبة المسلمين في أمريكا وكندا، يتلقى مئات الدعوات ليحدثهم عن الجهاد وكرامة المجاهدين فيذهب ويعود بملايين الريالات والدولارات والدراهم ينفقها على المجاهدين المسلمين الأفغان وليقدم المعونات والمساعدات النقدية والعينية، إنه مسؤول عن دولة الجهاد في بيشاور وفي داخل أفغانستان، وهنا أخ في الإسلام يقول لي من سيخلف أبا محمد هناك قلت له... إن أبا محمد ليس رجلاً عادياً قد لا يكفي سبعة أو عشرة ليحل مكانه، كان طاقة ربانية عجيبة لا تعلمه كيف ينام؟ كيف يأكل؟ كيف يشرب؟ ولعل الله يخلف إخواننا المجاهدين من هو في مستواه همة وعزيمة ليستمر الجهاد.

لقد بلغني اليوم أن سياف وأن حكمتيار أقسما أنهما وحكومة المجاهدين الأفغانيين سينتقمون من الغادرين الذين اغتالوا هذا الشهيد، ستشهدون خلال الأيام القادمة سقوط كابل إن شاء الله، سيقصفون كابل بالصواريخ الحارقة، وأنا أعرف أنهم صادقون وأنا أعرف أنهم عازمون، لأنهم كانوا يعتبرون أبا محمد واحداً بل عضواً من مجلس وزرائهم وكانوا يحضرونه معظم جلساتهم وكان سفيرهم المؤتمن، وكان أمين على أسرارهم داخل أفغانستان وفي باكستان وسفيرهم في البلاد العربية والإسلامية، عوضنا الله عنه خير العوض، وأنتم يا أهل الشهيد لئن فقدتم أبا محمد، فجميعنا أبا محمد فنحن أبناءكم وإخوانكم ونحن أهلكم وأسرتكم وهذا عهد الله بيننا وبينكم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كلمة للدكتور سميح زيدان

﴿من المؤمنين رجالٌ صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين إن شاء أو يتوب عليهم إن الله كان غفوراً رحيماً﴾.

أحبتي في الله، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

لن نستطيع أن نفي أبا محمد حقه، لأن أبا محمد أجل من الكلمات ولا يعرف قدره إلا ربه، وقد أفضى إلى ربه بعد مسيرة طويلة شاقة، كنا نتمنى أن تطول ليوقد الجهاد الإسلامي في العالم كله، حتى تقوم دولة الإسلام وترتفع راية التوحيد وتقر عين أبا محمد بدولة الإسلام، هذا كان أملنا وهذا كان رجاؤنا، ولكن قدر الله غالب، إننا لا نحزن على أبي محمد، لأن أبا محمد قد أفضى إلى ربه واستبشر بالجنة والرضوان إن شاء الله، نحسبه عند الله كذلك، ولكننا عندما نحزن، نحزن على أنفسنا، أن فقدنا عالماً مجاهداً في الصف الأول في الجهاد، كما عهدت فيه وكما رأيت منه، فقد كان يتقدم الصفوف، وعندما يسأله القائد الأفغاني: يا شيخ تأخر يا شيخ لو قدر الله وحصل لك شيء فإن هذا يكون عاراً في جبيننا إلى يوم القيامة، ولو علم نجيب أنك بيننا مستعد أن يحرق الأرض من فوقنا ومن تحتنا، وهو يتقدم ولا يأبه بذلك.

كان أبا محمد مثال العالم المجاهد القائد الرباني، الذي أراد أن يعطي بجهاده ويُسطِّر بقلمه ومداده صورة رائعة لجهاد العلماء الأفاضل، إن أبا محمد نقل إلينا صورة الجهاد الأفغاني، وأعتقد إن لم أكن مخطئاً، لولا قلم أبي محمد -ولولا فضل الله أن اختاره لهذا الطريق- لجهلنا كثيراً من أمر الجهاد، ولبقي أمر الجهاد لا نعرف عنه إلا القليل، إننا بفقد أبي محمد نفقد عالماً ربانياً كان أمة في رجل، أمة معلماً ربانياً في رجل واحد، وأتذكر أيضاً ابنه الشهيد إبراهيم الذي كان في ذلك الوقت عندما كنت مرافقاً لهم كان لا يتجاوز الثلاثة عشر ربيعاً وكان يأخذ سلاحه ويتقدم الصفوف، لقد ربى أبناءه على الجهاد فكان رجلاً أعطى وقته لله، وأعطى جهده لله، وأعطى حياته لله وكان يتمنى هذا، كان يسأل الله الشهادة فصدق الله فصدقه.

عندما سمعت الخبر، خبر إفضائه إلى ربه، اتصلت فأخبرني ابن أخيه بما يلي:

كان متوجهاً إلى صلاة الجمعة -مع ابنه محمد الذي لم يمضي على وجوده سوى ست ساعات، كان هنا ثم سافر ليلة الخميس ووصل صباح الجمعة إلى أبيه فتوجه إلى صلاة الجمعة- وكان قد أعد لهم لغماً مربوطاً بأسلاك مؤقت، فعندما عبرت سيارته فجروا اللغم فقضى أبا محمد شهيداً على درب الجهاد، وأخبرني ابن أخيه أنه لم يوجد به إلا إصابة بسيطة في رأسه، وعندما سال دمه شممنا رائحة المسك منه فهنيئاً لأبي محمد بهذه الشهادة ونحسبه عند الله في ركب محمد ﷺ وصحبه مع الصحب الكرام، ثم سألته ما حال الشيخ سياف، فقال لي لقد رأى الشيخ سياف أن يداه الإثنتان قد قطعتا قبل وفاة أبي محمد، فلقد كان أبو محمد عوناً لكل قائد مخلص في الجهاد، لن نستطيع أن نفي أبا محمد حقه، فإن أبا محمد له عهد علينا أن نكون على دربه وعلى طريقه ولن نفي حقه إلا بسلوك الطريق الذي سلكه، فهو مشعل أضاء لنا الطريق، وهو حجة علينا إن لم نسلك طريقه حتى نلقى الله على ما لقيه عليه.

يا شباب الإسلام إن عزة الأمة لا تنال إلا بالسنان، إن الأمة لن تستطيع أن ترتفع من هذا الذل الذي فيه إلا إذا اتبعت طريق ربها وسارت على سنة نبيها، فإن نبينا ﷺ قال: **[إذا تبايعتم بالعينة ورضيتم بالزرع وأخذتم بأذناب البقر، وتركتم الجهاد في سبيل الله، سلط الله عليكم ذلاً لا ينتزعه منكم حتى ترجعوا إلى دينكم]** فالجهاد هو طريق العزة وتركه سبب الذلة، وعندما ترك الجهاد سلط الله عليكم أراذل الخلق، الذين غضب الله عليهم ولعنهم وجعل منهم القردة والخنازير وعبدة الطاغوت، والذين لا يقاتلون إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر، لكنهم استأسدوا علينا عندما تركنا ساحة الجهاد.

إن أبا محمد أبى إلا أن يسطر بدمه الزكي الطاهر ملحمة البطولة وطريق النصر وطريق العزة والكرامة، فإننا نتأثر ونحزن لأن مكانه الآن شغر، لأن مكانه الآن لا يوجد رجل عالم الآن مكانه، يحل مكانه، ولا يستطيع أن يحل مكانه رجل واحد، لأنه كان كتلة من النشاط في السيارة كان يقرأ وتسير السيارة على طريق غير سالك، على طريق مليئ بالصخور، ترتفع تارة وتنزل تارة أخرى وهو يقرأ لابن تيمية ويقرأ للأئمة الأعلام المجاهدين، ثم إذا نعس أحدهم يوقظه ويسأله ماذا قرأت ماذا قلت؟ أو يعطيه يقرأ وهو يستمع، وكان لا ينام إلا إذا غلبه النوم، كان لا يعرف للراحة طعماً إلا إذا غلبه النعاس، ولا ينام إلا قليلاً، إن أبا محمد أعطانا طريقاً ورسم لنا منهاجاً هو نفس المنهاج الذي رسمه لنا رسول الله ﷺ، وقد كان ﷺ يتقدم الصفوف في الجهاد، إن أبا محمد نقل إلينا أخبار

جهاد شعب بكامله، إن الأفغان يحبون أبا محمد، يحترمونه ويجلونه، هذا رأيته منهم.

فيا إخوتي الكرام من لنا؟ وأملنا بالله كبير أن يعوض ويستخلف رجلاً مكان أبي محمد، يجمع شباب الإسلام ويقودهم بحكمته وصبره ويكاد من شدة رفقه بالمؤمنين والمجاهدين يتذلل لهم، لقد رأيت موقفاً لو كان من أحد الناس لقام وضرب ذلك، رأيت شاباً في مهرجان خطابي كبير، كان فيه الشيخ عمر عبد الرحمن -أمير الجهاد في مصر والشيخ عبد الله عزام- فيقوم شاب فيقول يا شيخ عبد الله أنت فعلت كذا وكذا، أنت لم تعطني نقوداً لأحضر زوجتي للجهاد، أنت بسببك طلقت زوجتي، وهل مطلوب من أمير الجهاد أن يعطي للمجاهدين أموال لاستقدام زوجاتهم، ويقوم ويسب أبا محمد ويتعال بصوته، فما يزيد أبو محمد إلا أن يبتسم، ويقبل على أبي محمد يريد أن يقتتل معه، فيقوم الشباب فيدفعون ذلك الرجل، كان حليماً وهذه من صفات القائد، كان رؤوفاً بصحبه، لا يطعم حتى يطعمون ولا يهدأ له بال حتى يرى أنه قد أدى للجبهات كل احتياجاتها، لقد كان يبعث للجبهات بالنقود ويسير الأموال للجبهات الداخلية في أفغانستان وهذا شانه، فنسأل الله تبارك وتعالى أن يسبغ على أبي محمد وعلى ابنيه وافر الرحمة وواسع المغفرة وجنة الرضوان، وأن يلحقه بالفردوس الأعلى مع الصحب الكرام، وأن يستخلف لأمة محمد من بعده رجلاً صالحاً عالماً مجاهداً قائداً ربانياً، يجمع شمل المسلمين في ساحة الجهاد يقودهم لإعلاء كلمة الله وإقامة دولة الإسلام، إنه سميع قريب مجيب الدعاء.

كلمة الشيخ مصطفى الرفاتي

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أيها الأحبة الأكارم: حينما سمعنا ونُعي لنا نبأ استشهاد الشهيد الحبيب الصديق رحمه الله وجعله مع الصديقين والشهداء والصالحين، الحقيقة فزعنا وسررنا، فزعنا لأهميته ولمكانته في هذا الوقت العصيب، كان رجلاً عظيماً مجاهداً كبيراً وكاتباً وأديباً وشاعراً، وسررنا لأنه التحق بالرفيق الأعلى مع النبيين ومع الشهداء والصديقين والصالحين هذه درجة عالية، هذا شرف عظيم لا يعطيه الله إلا من أحب فلولا أن الله أحب هذا الرجل باستقامته وإخلاصه لما رزقه هذه الشهادة فنقول: هنيئاً له، هنيئاً له بهذا الرزق من عند الله سبحانه وتعالى، فالشهادة شرف، شرف عظيم نسأل الله أن يرزقنا الشهادة في سبيله (إن الله على كل شيء قدير).

لقد عرفت هذا الرجل وزاملته وصادقته من الصغر وكنت أرى فيه الجدية والصدق والوفاء والإخلاص، كنا في دمشق أيام الدراسة وكان يسكن مع ابن أخيه، فزرته في بيته فوجدت امرأة تسكن في غرفة، تؤجر السكن الآخر، فقلت كيف تسكن هذه؟ فقال والله منذ سكنت، ما رأيت وجه هذه المخلوقة، ما أعظم هذا الرجل!! ما رأيته يوماً يلعب، ما رأيته ساعة يلهو أو يعبث، كان في كل وقته يعمل، يجد يدرس، يقرأ، يحضر، هذا الرجل، هذا العظيم كيف كان يفكر لهذه الأمة، لدينه، لأمته، لبلده، هذا الرجل، لا نحزن فهو الذي كان يقف على باب الموت، هو الذي كان يقدم الرجال، فإذا استشهد شخص كان يزهو، كان يطرب، كان يفرح، ويكتب أن هذا الرجل قد انتقل إلى عليين، قد انتقل إلى الأعلى، إلى الفردوس الأعلى، كان يفرح، كان يريد أن يقدم الناس كما كان يفعل رسول الله ﷺ حينما جاء جعفر ابن عمه وحبيبه وقريبه، جعفر الطيار جاء من هجرة الحبشة إلى هجرة المدينة بعد أعوام بعد ستة أعوام، فكان فتح الله على المسلمين خيبر، فقال: والله لا أدري بأيهما أفرح بفتح خيبر على المسلمين أم بقدوم ابن عمي جعفر؟ وما هي إلا أيام وإذا به ﷺ يرسل جعفراً إلى مؤتة ويقول: إن استشهد جعفر فعبد الله بن رواحة وكان يهودي يحضر فقال: ما قال هذا نبي إلا صدق، سيستشهد، فكيف الرسول عليه الصلاة والسلام ما كاد يفرح بلقاء ابن عمه وإذا به يقدمه للشهادة، لأن هذا المقام مقام عظيم عند الله سبحانه وتعالى، فكان هذا الرجل رحمه الله يفرح حين يعلم أن من إخوانه قد استشهدوا في سبيل الله تعالى، كان يفرح ويطرب فهو كان ينتظر هذه اللحظة بفارغ الصبر، كان يتمنى، كان يذهب إلى المواقع وإلى مواقف حتى ينال هذه الشهادة فجاءته الشهادة من عند الله، فهنيئاً له نسأل الله سبحانه وتعالى أن يتغمده برحمته وأن يلهم أهله الصبر والسلوان وأن يعوض على المسلمين وأن يأجرهم في هذه المصيبة وأن يهيء من أمثاله الرجال الكثيرين الكثيرين، الدعاة والمجاهدين في سبيل الله (إن الله على كل شيء قدير) وبالإجابة جدير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

كلمة الدكتور محمد الحاج

المدرس في الجامعة الأردنية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله محمد وعلى آله واصحاب والتابعين ومن تبعهم باحسان ودعا بدعوتهم وسار على نهجهم إلى يوم الدين أما بعد فيا اخوة الاسلام السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ليس لمثلي أن يتحدث عن الشهيد العالم المجاهد الشيخ عبدالله عزام إلا أن يكون حديث التلميذ عن استاذة فانا تلميذ صغير من تلاميذ الشيخ عبدالله عزام ولقد عرفته وأنا لا زلت في صفوف الاعدادية وكان يومها مدرساً لمادة التربية الاسلامية وإنما لمادة الزراعة والعلوم ولكنه كان مع أن تخصصه في الزراعة في أول الأمر كان دائماً يحاول في أي فصل الحصول على أي حصص في التربية الاسلامية لا يتوانى عنها لأنه يحب أن يدرس هذه المادة، عرفت فيه من يومها وأنا كنت يومها لازلت لا أعرف من الحياة إلا القليل عرفت يومها عنصراً عجيباً ونمطاً عجيباً جديداً في حياتي لم أرى مثلها قط رأيت ذلك الاستاذ الشاب الذي يحاول أن يبني الوجود بناء جديداً وأن يعيد للاسلام مجده وكرامته إذا استطاع في يوم أو يومين فما عرف منذ بداية حياته إلا الأخذ بالعزائم ولقد كان اسمه حقيقة وعين مسمى فكان الشيخ عبدالله عزام رجلاً ما عرف إلا العزيمة فما عرفناه يوماً مال إلى رخصة أبدا لأنه كان يقول إن الرخص ليست طريق الدعاة إلى الله عز وجل ، إن طريق الطائفة القائمة على أمر الله.. إن طريق الغرباء هي طريقة العزائم وطريق الشدائد هذه الكلمات التي كان يرددها الشيخ الشهيد رحمه الله ومن هنا فما كان الشيخ يسمح لنفسه في لحظة من اللحظات أن يأخذ برخصة حتى في مجال العبادات فما كان يميل إلى الرخص أبداً وإنما كان دائماً يأخذ بالعزائم إذا عبد أخذ بالعزائم إذا صام يصوم حتى تظن أنه لا يفطر أبداً ويصلي من الليل حتى تظن أنه لا ينام فإذا أم بك في صلاة التراويح أو التسابيح أحيانا في بعض الصلوات أشهد أنه كان يصلي بنا ثلاث ساعات متواصلة في صلاة التسابيح فقط. يتعب الناس، ويجلس الناس في صلاة التراويح ويظل الشيخ جبلاً صامداً لا يكل ولا يمل.

رافقته مرة في رحلة الحج وكان لي شرف رفقته سنة ١٩٧٤م وأشهد أنه اتعبني من كثرة ما سمعت له في القرآن لم يتعب هو وإنما أنا الذي تعبت لا يهدأ طيلة الطريق لا يمكن أن تمر لحظة إلا وهو يقرأ قرآناً أو نائم ينام وهو يقرأ القرآن في الحج يصوم والمشقة هنالك كبيرة ومع ذلك يصوم، يصوم في يوم شديد الحر ليوم أعظم حر منه ، كنا عندما نقول له رفقاً بنفسك يا شيخ تكلف نفسك أكثر من طاقتها فيسمعنا مقولة طالما كان يرددها عن شهيد الاسلام الاستاذ سيد قطب رحمه الله (أخوف ما أخاف على نفسي هي نفسي التي بين جنبي) هكذا كان يحدثنا شيخنا عن سيد قطب رحمه الله بانه كان يصلي ويكتب .. يعبد ويكتب في اليوم (١٧) ساعة متواصلة في السجن فيقول له رفاقه يا سيد لقد أتعبت نفسك وحملتها أكثر مما تطيق فيقول « إن أخوف ما أخاف على نفسي هي نفسي التي بين جنبي» وهذا ما يوضحه تماماً في بداية تفسيره لسورة العنكبوت (بسم الله الرحمن الرحيم ألم، أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلكم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين) وعندما يتحدث الاستاذ سيد رحمه الله طويلاً عن قضية الفتنة ومغريات الحياة وما كان يعرض عليه من هذه الفتن أثنا ابتلائه في السجن يوم أن كان يأتيه أهله يقولون له أنت في السجن وأقرانك في الوزارات يتبوؤنها فأقول لنفسي يا نفس أخاف أن أحشر مع الكاذبين، يخاطب نفسه ويتهددها يا نفس إياك أن تميلي إلى الدنيا فتكوني مع الكاذبين تعرض عليه المغريات الكثيرة وكلما عرض عليه شيء يقول وأنا أخشى أن أكون مع الكاذبين ليظل محافظاً على أن يحشر مع الصادقين الذين وعدهم الله تعالى أن يكونوا في مقعد صدق عند مليك مقتدر وهكذا كان الشيخ عبدالله عزام رحمه الله كان يامل أن يحشر يوم القيامة عندالله تعالى مع الصادقين وبالتالي كان يريد أن يأخذ بالعزائم دائماً لأنه يعتبر أن هذه النفس إذا اطلقت لها الحرية شيئاً قادتك إلى أشياء وأشياء كان يتميزفي ورعه الشديد لقد جمع بين العلم والورع والخشوع والجهاد في سبيل حتى لقي الشهادة في سبيل الله وكان دائماً يذكرنا بالحديث الذي يبين مداد العلماء يأتي يوم القيامة يكافيء دم الشهداء عند الله عز وجل ونحن اليوم نقول لقد جمع الشيخ رحمه الله ما بين مداد العلماء ومابين دماء الشهداء فعلى الكفين شهادات أمام الله عز وجل لقد كان الشيخ عالماً وعالماً عاملاً كما نحسبه ونشهد على ذلك ماكان يريد أن يسعى إلى الشهادات لترفعه في الدنيا ولكنه التمس طريق العلم ليؤدي به إلى طريق مرضات الله عز وجل فارتحل في طلب العلم على كبر، انتدب إلى كلية الشريعة في جامعة دمشق أثناء دوامه معلماً في مدارس التربيه والتعليم وحصل على الشهادة الجامعية الأولى من جامعة دمشق ولما انتقل بعد نكسة ١٩٦٧م إلى الأردن ليعمل معلماً لأقل من سنة ورأى باب الجهاد قد فتح قدم استقالته مباشرة لينتظم في

سلك المجاهدين في سبيل الله لعله يجد الأمنية التي طالما كان يدعو بها في صلاته وفي قنوته وفي عبادته وفي آخر ليله وسحره دائماً كان يسمعنا هذا الدعاء المتكرر اللهم امتنا شهداء وأحينا سعداء اللهم ارزقنا الشهادة في سبيلك هكذا كان يردد الشيخ فانضم إلى سلك المقاتلين في سبيل الله لعله يجد الأمنية التي طالما تمناها ومضت سنوات قاربت على الثلاث سنوات وهو جندي مقاتل في صفوف المجاهدين ينزل كل يوم إلى غربي النهر وكلما اتيح له الأمر ليجري عمليات هناك مع اخوانه المجاهدين وانقضت المدة حتى كانت الفتنة تعصف ورأى أن الباب الآن مفتوح لطلب العلم فقد قضى الشيخ حياته مابين طريقة العلم وطريق الشهادة لم يأبه إلى طريق ثالث أبداً ما عرفنا عن الشيخ في يوم من الأيام ميلاً إلى طريق الدنيا لا إلى تجارة ولا إلى وظائف ولا إلى دنيا فهو مابين طريق العلماء ومابين طريق الشهداء مباشرة انتقل الشيخ ليكمل دراسته في مصر وحصل على الماجستير ورجع إلى الجامعة الأردنية ليعمل فيها محاضراً عالماً يبين لطبته كيف يكون العلم وكيف يكون طريق العلماء وحصل على الدكتوراه كذلك ورجع إلى الجامعة يحمل الدكتوراه في أصول الفقه ولكنه كان يحب أي يدرس مواد الجهاد والدعوة أكثر من مواد أصول الفقه حتى أصبحت مواد الدعوة متطلبات اجبارية للشيخ عبد الله عزام فقه الدعوة، علم من أعلام الدعوة مواد كان يدرسها الشيخ عبد الله عزام ليخرج طلاباً من كلية الشريعة عرفوا طريق العلم والعلماء، من خلاله، لقد حوت كلية الشريعة أساتذة كثيرة ولكنها وبكل صراحة لم تحوي في تاريخها ومنذ تأسيسها وإلى اليوم مثيلاً للشيخ عبد الله عزام بل انني أزعم أن الشيخ عبد الله مات وليس على وجه الأرض مثله فيما أعلم على الاقل ما رأيت مثل الشيخ أبي محمد أبداً لأنه ما أخذ زاوية واحدة وركز عليها، كثير من العلماء سادوا الشيخ في علمهم لا شك هنالك علماء أقوى في العلم من الشيخ وهناك مؤلفون وكتاب ومفكرون و منظرون أكثر منه بلاشك ولكننا لم نرَ واحداً منهم جمع بين ذلك كله وأدرك أن العلم ليس بالتنظير ولا الكتابة ولا بطريقة التفكير ولكن العلم بأن تسلك طريق العلماءالعاملين فتعيد للعلم رسالته وكان الشيخ عبد الله عزام رحمه الله تعالى رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته ورزقنا أن نحشر في جناته مع الشهداء والصديقين كان رحمه اللع تعالى يبين لطلبة العلم وطالما كان يقول لنا إن شهاداتكم التي ستحصلون عليها ستكون وقوداً عليكم في نار جهنم إن لم تعملوا بها كان يغذي في نفوسنا هذه الروح كان يحذرنا من أن نسعى نحو الشهادة لأنها ستكون مادة جديدة من مواد وقود نار جهنم إن لم تكن طريقاً إلى رضا الله عز وجل كان العالم الذي لا يتراجع عن كلمة الحق أبداً يقولها أينما كان وأينما أصابت كبيراً أو صغيراً حاكماً أو محكوماً مسؤلاً أو غير ذلك كان يقولها في رحاب الجامعة لا يخشى في الله لومة لائم ونتيجة لهذه المواقف الشجاعة مواقف العلماء العاملين مواقف العلماء الذين لايريدون أن يقتاتوا بعلمهم نتيجة لذلك فصلته الجامعة الأردنية أو فصلته الحكومة وليست رئاسة الجامعة فصلته لأنه كان يريد أن يصنع طريق العلماء كيف يكون وكان يريد أن يبين أن طريق العلماء هي طريق الحق والدفاع عن الحق والصدع بالحق دون أن يخشى في الله لومة لائم ولما فصل من الجامعة انتقل إلى السعودية بعرض سخي من هناك ولكنه ما استطاع أن يكمل سنته لأن الشيخ عبد الله عزام لا يستطيع أن يعيش إلا بجو العلم والتعلم والجهاد في سبيل الله أما جو المال والريالات الكثيرة والبدلات المختلفة فإن جواً مثل هذا لا يطيق أن يعيش فيه أبداً، ما كان يطيق هذه الحياة كان كأنه مريض في هذه السنة، مريض فعلاً وجهه قد تغير وشحب لونه ولقد رأوه في تلك السنة وقالوا له مالك قد تغير عليك الجو، ما أطاق الحياة هناك في ظلال الريالات المختلفة أبداً فانتقل مباشرة إلى أرض فيها نفس الجهاد والدفاع عن أرض الاسلام يوم أن حرم أن يدافع عن أرض الاسلام في فلسطين يوم أن لم يستطع مواصلةالجهاد في سبيل الله على أرض فلسطين فبدأ يبحث في العالم الإسلامي عن موقع فيه موقع لقدم مجاهد فرأى ذلك على أرض أفغانستان المسلمة التي ابتليت بالغزو السوفياتي الشيوعي الماكر الحاقد فتوجه إلى هناك حيث إنضم إلى كتائب المجاهدين في سبيل الله ومضى بقية حياته هناك إلى أن لقي امنيته شهيداً في سبيل الله فوجد الأمنية التي طلبها وخرج يبتغيها حيث كانت.

مهما قلت فلن استطع أن أعطي شيخي وأستاذي رحمة الله عليه حقه وأنا عاجز كل العجز أن أوفيه أو أن أتحدث عن شيء من حياته رحمه الله وأترك المجال لرفيق له في مرحلة من مراحل حياته الجهادية الشيخ ذيب أنيس فليتفضل مشكوراً.

كلمة ذيب أنيس

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المجاهدين وإمام المتقين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه واتباعه إلى يوم الدين.

السلام عليكم أيها الاخوة ورحمة الله وبركاته.

الذي ذكره أخي الدكتور محمد والذي أعرفه سأذكره بمشيئة الله عن شهيد الأمة الاسلامية الشيخ عبد الله عزام وقليل وقليل بالنسبة لاعماله لأن أعماله لا يستطيع الاحاطة بها إلا الله سبحانه وتعالى حيث كان الشيخ الشهيد البطل عبد الله عزام في ليله ونهاره لا يقطع عن طاعة الله عز وجل وأنا أثني على كل ما ذكر على لسان أخي وأحد تلاميذ الشيخ الدكتور محمد وهذا الرجل ما رأيت في حياتي كلها أكثر منه وأجلد منه على طاعة الله سبحانه وتعالى في صيام التطوع لا يظن اخوانه أنه يفطر وهذا من أجل الاقتداء برسول الله ﷺ كان يظن كذلك الظان المطلع على حياة رسول الله ﷺ وهذا من الاحاديث التي ترويها إحدى زوجاته عنه ﷺ حتى يقول القائل أنه لا يفطر وكذلك كانت صلاة شهيد الاسلام في القرن العشرين الشيخ عبد الله عزام في الليل: ما أستيقظ في لحظة من لحظات الليل إلا وأجده يصلي قائماً متبتلاً بين يدي الله سبحانه وتعالى، كان شهيدنا الشيخ عبد الله عزام أحد القادة المسؤولين في معسكر الشيوخ في الأردن وقام بعدة عمليات مع إخوانه غربي النهر وأكثر ما كان يلفت نظري عند ما تنتهي العملية ونريد أن نسجل بلاغاً عسكرياً يرفض الشيخ أن يشهد معنا وهو الذي خرب المجنزرة أو الدبابة فاتى على كل أعدادها بسلاح RPG يرفض أن يوقع وأن يشهد أنه قد قتل جميع من فيها ونحن نرى بأم أعيننا أن برج الدبابة قد انفلت وقد انقلب واشتعلت فيه النار فما ذا يبقى فيه من البشر أو من الجنود بعد احتراقه وانخلاعه من ظهر الدبابة فيقول الشيخ أنا لا أشهد أنه قتل جميع من فيها هذه شهاده يسألني الله عنها يوم القيامة فلربما ظل أحد منهم حياً.

نقول له يا شيخ إن العقل والمنطق يقضيان أن برج الدبابة عندما ينخلع ويصهر بنار القذيفة RPG7 لايبقى أحد حياً وغيرك يا شيخ يضرب نحر الدبابة بقذيفته فتخطيء القذيفة الدبابة وتبتعد عنها أكثر من (١٥٠) متر وهذا كنا نراه ... اليساريون كانوا يضربون القذيفة فتعلوا ظهر الدبابة (١٥٠) مترا ومع هذا يسجلوا قتل وجرح جميع من فيها.

الشيخ عبد الله عزام كان يرفض أن يشهد لأنه لا يعمل من أجل أن يذاع عنه بلاغ عسكري وانما يعمل بموجب مقتضى الآية الكريمة (قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم). وكان متواضعاً في جهاده لا يحب أن يراه فيه إلا الله سبحانه وتعالى في القواعد مع أنه أعلى اخوانه من الشهادات العلمية ومن افقه إخوانه في المسائل الفقهية والدينية إلا أنه كثيراً ما كنت أراه يقوم على خدمة اخوانه في تحضيرالطعام وتنظيف المتاع وكان رحمه الله كما قال أخي والقذائف تنطق فوق رؤوس المقاتلين الغور الشمالي لم يفلت القرآن من يده وحفظ القرآن كله غيباً وهو في القواعد مع شباب الاخوان المسلمين ما جاء عام (١٩٧٠م) حتى أتم حفظ القرآن الكريم غيباً عندما يطلب للعملية يذهب بسلاحه عندما يعود بدل أن يتحدث عن وقائع العملية فعلنا كذا وقمنا بكذا اسقطنا كذايلجأ إلى كتاب الله يقرأه ويردده حتى حفظ القرآن وكثيراً ما كنت امر به في القاعدة التي كان أميراً لها قاعدة بيت المقدس لأننا كنا حريصين أن نسمي القواعد باسماء اسلامية ... وعملية من العمليات التي شارك فيها شهيدنا الشيخ عبد الله عزام عملية الحزام الأخضر كانت تشمل ثلاث مستعمرات يهودية ليفي أور، يرديتا، بيت يوسف، لما انتهت العملية بنجاح قلنا ما ذا نسيمها اتفقنا أن نسميها اسماً عليه طلاوة الاسلام.

الحزام الأخضر سبحان الله اليساريون قاموا فوراً حتى يظهروا للناس أنهم مثلنا عملوا عملية موهومة فسموها الحزام الأحمر على عكسنا.

عملية الجولان في ١٤/٩/١٩٦٩م قتل فيها (٦٠) يهودي وجرح فوق (١٢٠) واعترف اليهود فيها قلنا ماذا نسيمها تذكرنا مكان في فلسطين أوجع اليهود فيه المسلمين وهي دير ياسين فسميناها عملية دير ياسين اليساريون عملوا عمليه موهومة سموها عملية... جيفارا عملية ثالثة سميناها عملية الارض الطيبة، عمل اليساريون عملية موهومة سموها (هوشي منه) هوشي منه صيني ليس له علاقة بفلسطين ولا الاسلام ولا بالعرب فكان الشيخ عبد الله عزام رحمه الله من هؤلاء الافذاذ الذين يعملون متسترين لا يريدون أن يروا أو يكتشفوا أو يعلم عن جهادهم الا الله سبحانه وتعالى وما رأيته في مجلس حقيقة يقول في نهاية المجلس أو يكتب

على ورقة إلا أن يدعو بالدعاء الذي سمعتموه من أخي: اللهم أحينا سعداء وامتنا شهداء وكان يطلب من الله هذا الطلب ثم جاءت الفتنة التي اقتتل فيها المسلمون في أيلول الذي لم يشارك فيها الاسلاميون لأن الفتنة نائمة لعن الله من أيقظها والاسلاميون كانوا يمنعون المجاهد منهم أن يذهب إلى أهله في ايام الاجازه ومعه سلاحه نقول له اترك سلاحك في القاعدة واذهب عنداولادك وزوجتك يومين بدون سلاح حتى لا تكون فتنه.

ففرضت الفتنه على المسلمين واغلقت الابواب على فلسطين حتى لا يستطيع أن يدخل فلسطين أي مجاهد وأحكم الطوق الغربي حول اليهود في فلسطين حتى الطيور لو كانوا يملكون أن يمنعوها للدخول إلى اليهود لمنعوها إلى فلسطين والشيخ لا يعيش إلا في أجواء الجهاد وظل محتاراً منكمشاً شاحب اللون رغم أنه كان على ثغرة من ثغر الاسلام في الجامعة الاردنية يربي الأجيال على الجهاد ومحبة الله ورسوله والعمل الصالح وعلى حشمة الطالبات اللاتي ازداد عددهن مئات من اللاتي يرتدين الجلباب واللباس الشرعي في الجامعة الأردنية حتى جاء عام ١٩٨١م.

فما استطاعت السلطات الأمنية أن تصبر على الشيخ وهو يشق طريقه الاصلاحي ودعوته إلى الحشمة والدين في الجامعة بشبابها وبناتها فجاءه كتاب الفصل من الناحية الأمنية وفصل من الجامعة الأردنية في الوقت الذي يسكت فيه عن مدرسين ودكاتره في الجامعه.. والله رأيت بعيني صورهم مع الطالبات... دكتور !! في الجامعة من التيارات الأخرى يجلس على فخذه اليمنى بنت وعلى فخذه اليسرى بنت أخرى وكلتا يديه على اكتافهما وتؤخذ له صورة هذا لا يفصل من الجامعة، هذا لا يضايق عليه في الجامعة لأنه بسلوكه يمشي مع المخطط العالمي في حرب الاسلام.

وأما الشيخ عبد الله عزام فكان في سلوكه و تربيته للأجيال على عكس التيار العالمي الذي أخذ على نفسه دفع الصحوة الاسلامية إلى الوراء، فصل الدكتور عبد الله عزام ظلماً وزورا وأخذ ينظر بعينه إلى أين يذهب وقد رفضني بلدي وقد استغنى عني بلدي فذهب إلى السعودية فوجد الترحاب وكما ذكر أخي الريالات بالشوالات لكن ليست هذه بغيته اشتغل في جامعة الملك عبد العزيز وإذا باب الفرج يفتح كان وفد من جماعة الاخوان المسلمين يزور المجاهدين في افغانستان وكنت في شرف الوفد في عام ١٩٨١م فتقدم شهيد من شهداء الاخوان الشيخ محمد كمال الدين السنانيري زوج شقيقة سيد قطب رحمه الله وهو رجل أكبر منا سناً وقدراً قال للمجاهدين في افغانستان سنرسل لكم قائداً من قادة الحركة الاسلامية وجبلاً من جبال الجهاد الاسلامي الدكتور عبد الله عزام وكانت باكستان على أبواب فتح جامعة في اسلام أباد فيها كلية شريعة فاستطاع الشهيد كمال محمد الدين السنانيري أن يقنع جامعة الملك عبد العزيز بجده أن تعير الشيخ عبد الله عزام إلى جامعة اسلام أباد بكلية الشريعة وانتقل الشيخ على حساب جامعة الملك عبد العزيز إلى اسلام أباد وكان يلقي محاضراته في كلية الشريعة في اسلام أباد في يومين من الاسبوع وخمس أيام مع المجاهدين الافغان طبعاً لربما يقول واحد لماذا في افغانستان ، كثير الذين يسألون من خارج المسجد أهل المسجد لا يسألون هذا السؤال لأن الجهاد الاسلامي مأمور به في أي مكان تفتح فيه الابواب والابواب في فلسطين اغلقت ولم يبق إلا هناك ولما انتها عقد الشيخ مع جامعة الملك عبد العزيز أنهى عقده لأنهم لايريدون مدرساً مجاهداً فتفرغ للجهاد بالكلية فكان رحمه الله يجاهد في أيام ويذهب إلى العالم الاسلامي كله لذلك عندما جاء التلفون من افغانستان من بيشاور يخبرنا باستشهاد الشهيد ماكنا نسمع إلا دقيقة أونصف دقيقة ثم تنقطع الخطوط علينا لماذا لأن العالم كله كان يقيم اتصالات في هذه اللحظات مع باكستان ليتطلع خبر الشيخ المجاهد عبد الله عزام لأن هذا الشيخ ليس معروف على المستوى الفلسطيني فقط ولا الأردني فقط ولا العربي فقط ولا الاسلامي فقط بل على مستوى العالم حتى في أمريكا اتحادات الطلبه المسلمين في المانيا في فرنسا في كل الدول الشرقية والغربية معروف هذا الشهيد الرائد من شهداء الحركة الاسلامية في القرن العشرين وفي بيشاور أقام مسجداً للمسلمين المجاهدين من العرب حتى يشعر اخوانه المسلمون العجم أننا أمة واحده كما قال القرآن الكريم لأن الذين يتكلمون بالآية الكريمة **(وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون)** في سورة الأنبياء يقولها نظرياً أما عملياً يعتبروا أفغانستان الشعب المسلم في افغانستان يعتبروه عميل لأمريكا أما النظام القائم في افغانستان يعتبرونه حراً ما أبشع الكلام عند ما يخالف الحقيقة، عدن أرسلت كتائب تقاتل مع الجيوش السوفياتية ضد الشعب المسلم في افغانستان والمسلم الذي يذهب لينصر إخوانه من الشعب الافغاني هذا يقولون عنه عميل.

فقام الشيخ وكان له خطبة في كل جمعه يخطب بالمجاهدين المسلمين العرب في بيشاور وإذا بالمؤامرة الدنيئة اللئيمة التي أعدها أعداء الاسلام حيث وضعوا عبوات ناسفة في الطريق ووجه هذا اللغم وجعل خصيصاً لينفجر في سيارة شهيد العالم المجاهد

بطريقة التوجيه الكهربائي السلكي واللاسلكي وتفجر وكان أن استشهد الشهيد عبد الله عزام ومعه ولدان من أبنائه محمد وابراهيم وفي هذه الليلة بالذات قبل أن ينفجر فيه اللغم رآه الصالحون في المنام من جيرانه رآه أحدهم في الصلاة رأت الشيخ عبد الله عزام إمرأة في المنام جارة لزوجة الشهيد أم محمد قالت رأيت الشيخ عبد الله عزام يجلس في الصلاة ويلبس ثياباً بيضاء ولده محمد يلبس أثواب خضراء وعلى يمينه ابراهيم يلبس ثياب خضراء وبقي له ولد حذيفه فسمعت المرأة في المنام الشيخ عبد الله عزام الشهيد يرسل الصوت بعد الأمر قائلا يا حذيفة إرفع الآذان بمعنى يا حذيفة استمر في الجهاد على طريق الاستشهاد والعمل لاعلاء كلمة الله عز وجل فكان شهيدنا يطلب هذه الامنيه من أواخر عام ١٩٨٦م وهويطلب الشهادة متى كنت اختلف معه أقول له: يا عبد الله أولاً نقتل من اليهود ثم نقتل لأن الله يقول (فيقتلون ويقتلون) فما بالك تطلب الشهادة من أول معركة ومن أول لقاء يا أخي نريد أن نقتل من اليهود نحن أولاً بعد ذلك ربنا يرزقنا الشهادة قال لا أنا أريد الشهادة من أول لقاء مستعجل على الجنة رحمه الله وكان ما كان شهداء الحركة الأسلامية اعرفهم بالواحد وأعرف كيف صدقوا الله فصدقهم الله.

نسأل الله أن يرحم الشهيد العالم الشيخ عبد الله عزام وأن يرحم جميع الشهداء من أبناء هذه الأمة المسلمة في فلسطين وافغانستان وفي كل مكان.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة الأخ إبراهيم العلي

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين.

أيها الإخوة: لكل إنسان في حياته غاية ومطلب، وسادتنا الصحابة من السلف الصالح الذين كانوا أساتذتنا وشيخنا الشيخ عبد الله عزام كان يحب ذكرهم ويحب التكلم عنهم وذكر ماضيهم وما أسلفوا من الغاية والمطلب، كان لهم مطلباً وكان لهم غاية، وكل إنسان أيها الإخوة له في حياته غاية، ولكن شتان شتان بين غاية معلقة برضى الله تبارك وتعالى وبين غاية معلقة بشهوة من شهوات الدنيا، نسمع أيها الإخوة عن قائد من قادة الصحابة رضوان الله عليهم خالد بن الوليد رضي الله عنه وهو يبين لنا تلك الغاية التي كان يتعلق بها في حياته، يقول رضوان الله عليه فيما صح عنه وذكر، يقول والله الذي لا إله غيره لئن أكون في سرية أو كتيبة من كتائب المسلمين في ليلة شديدة الجليد شديدة الظلمة أُصبِّح فيها أعداء الله تعالى خير لي من أبشر بغلام أو تهدى إليّ عروس.

هكذا كانت الغاية وهكذا كان المطلب، كان سادتنا من الصحابة غايتهم إرضاء الله تبارك وتعالى، كانت غايتهم ومطلبهم الذي تعلّمه خالد بن الوليد رضي الله عنه من أبي بكر الصديق حين قال: يا خالد أطلب الموت توهب لك الحياة، من الذي دخل حروباً ومعارك أكثر من خالد بن الوليد لكنه ما مات شهيداً في سبيل الله، مات رضوان الله عليه على فراشه، ورغم أنه ما دخل معركة كما قال إلا وكان يطلب الموت والشهادة في سبيل الله، ولكنه ما نالها.

نسمع عن عقبة بن نافع أيها الإخوة وهو يفتح الدنيا، يفتح شمال إفريقيا ويقف عند المحيط الأطلسي مخاطباً رب السموات والأرض قائلا: يا رب السماوات والأرض اشهد بأنه لولا هذه النطفة -يعني هذا البحر- لمضيت مجاهداً في سبيلك حتى أفتح الدنيا باكملها، هكذا كان، وهكذا كان أستاذي وكان شيخي هكذا، كان يطلب الغاية وهي الشهادة في سبيل الله تعالى، حالت بينه الحوائل وبين أن يستشهد على أرض يحبها، وعلى أرض نذر نفسه من أجل الخدمة لتحريرها أرض فلسطين الطهور، حالت بينه ظروف كثيرة فانتقل إلى أرض أخرى من أرض الإسلام يحبها وكان كثيراً ما يقول: والله ما علمت أرضاً أحبها كحبي لفسلطين، كان هكذا يحب فلسطين لكنه أيها الإخوة توجه إلى أفغانستان لتكون أفغانستان معبراً إلى أرض فلسطين، من هناك ينطلق بجحافل الجهاد وكتائب الرحمن من أجل أن يحرر أرض فلسطين.

في آخر مرة رأيته في سنة (١٩٨٧م) في موسم الحج سألته عن أرض أفغانستان وعن الجهاد هناك فقال لي: إن سياف وإن كتائب الرحمن هناك يقولون إنهم بعد فتح كابول سيتجهون إلى أرض فلسطين، وإني والله نذرت نفسي لأربي شباب العرب المجاهدين -الذين يأتون- على حب فلسطين وتحرير بيت المقدس والإستشهاد على أرض الرباط، هكذا كان أستاذي، ما علمته إلا تالياً للقرآن وما علمته إلا عابداً لربه، والله أيها الإخوة ما كنت أشعر بلذة العبادة ولا لذة الصلاة -وخاصة قيام الليل- إلا إذا كنت صليت خلف

الشيخ عبد الله، هكذا تعلمنا ونحن طلاب في كلية الشريعة، عشنا معه وعشنا ليال كانت من أفضل ليالي العمر، ووالله لوددت لو أنني خسرت نفسي وخسرت ولدي وخسرت كل ما أملك فداء لأستاذي وشيخي الشيخ عبد الله عزام.

لكن ما كل ما يتمنى المرء يدركه — تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

أسأل الله العلي العظيم أن يعلي مرتبة أستاذي في مقعد صدق عند مليك مقتدر، وأن يتقبله في الصالحين وأن يجعله مع النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقا والحمد لله رب العالمين.

ابن زياد أبو غنيمة

نيابة عن والده في تأبين الشهيد عزام

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين وإمام المجاهدين وقائد الغر الميامين وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد:

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:

(ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون) صدق الله العظيم

أيها الإخوة والأخوات: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

باسمي ونيابة عن والدي زياد أبو غنيمة لوجوده في خارج البلاد نقدم التهنئة لأهل الفقيد خاصة والعالم الإسلامي عامة باستشهاد العالم الإسلامي والقائد الرباني الذي وهب حياته لله رب العالمين ونصرة شرع الله وانتصار منهج الله، المجاهد الشيخ وشيخ المجاهدين العرب الشهيد الدكتور عبد الله عزام طيب الله ثراه، فهو والله ما لانت قناته ولا ذلت جبهته ولا ضعفت عزيمته حتى لاقى ربه وقلبه ينبض هاتفاً ومنادياً وقائلاً للأجيال القادمة:

يا نفس استشهدي إن كنت ناطقة — أو رمت أن تسمعي من يشتكي الصمما

ويخاطب إخوانه وأحبابه: أن هذا هو الطريق ولا طريق سواه وأن دعوة الحق هي التي تضيء بدمائها طريق التحرير للأجيال على مر السنين، فهنيئاً لك يا شهيد جوار رب العالمين ولقاء الأنبياء والمرسلين وصحبة الطيبين الطاهرين، ونسأل الله العظيم أن يكون استشهاد الدكتور عبد الله عزام مفتاح طريق لنا وللأجيال القادمة حتى نصحوا من غفلتنا ونسلك طريق سعادتنا ونروي بدمائنا أرض فلسطين حتى يأذن الله لنا بالفرج القريب وما ذلك على الله بعزيز، فلك منا يا شهيد وعد الاحرار بأن نمضي على الطريق، طريق العزة والتحرير طريق الكرامة والنور مهما طال المشوار وعزت التضحيات.

الكلمات التي ألقيت من قبل قادة الجهاد الافغاني

كلمة للشيخ عبد رب الرسول سياف

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن بهديه اهتدى إلى يوم الدين، أما بعد:

أدعوا الله عز وجل أن يتقبل شهادة أخينا وشهادة ابنيه الكرام وأن يجمعهم ويحشرهم مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.

إخواني: يعلم الله أنه ما أربكني حادث في حياتي مثل هذه الحادثة، إنه أثر في القلب وإنه أثر في نفسي وفي قلبي وفي مخي بحيث لا أستطيع أن أعبر عنها والله أعلم بالأحوال. إن هذا الحادث أدمى قلوب أبناء الأمة المخلصين جميعاً، إني إذ أعزي الأمة الإسلامية جميعاً في شهادة هذا البطل العظيم، في شهادة منارة الدعوة العالمية هذه وفي شهادة رجل يعتبر رمز الجهاد ورمز العزة

والإباء في مشارق الأرض ومغاربها، إنني أعزيها في ابنها البار، أدعوا الله عزوجل أن يكرم نزله وأن يحقق تلك الآمال التي ضحى بكل شيء في سبيل تحقيقها.

إخواني. أنا عايشت هذا الرجل، عايشته منذ أكثر من ثماني سنوات وعايشته في دار هجرتنا وعايشته على أرض الجهاد ورافقته في أرض الجهاد، إنه الرجل الذي دخل إلى قلب كل مؤمن مخلص مجاهد في سبيل الله، إنه رجل حمل دعوة هذا الجهاد وأدخلها في كل بيت مسلم، إنه رجل تدمع له العيون والقلوب في مختلف أنحاء العالم.

بالأمس لما أذيع خبر استشهاده كنت أتلقى تيلفوناً وراء آخر، وكنت أسمع أنين بكاء المسلمين من خلال أسلاك التيلفونات، إن هذا الحادث أحدث مأتماً على مستوى العالم الإسلامي كله، ندعوا الله أن يأجرنا فيه ويأجر الأمة الاسلامية في هذه المصيبة.

إخواني الأعزاء: إن الهدف الذي نجاهد لأجله وإن الغاية التي نسعى لتحقيقها غاية سامية نبيلة تحتاج إلى دفع قيمة غالية، إن هذا الهدف الذي نسعى لتحقيقة أريك الطواغيت في مختلف أنحاء العالم، إن حقائب الطواغيت، حقائب الشياطين ممتلئة بملفات الشيخ عبد الله عزام، إن التقارير كانت توزع لكل من لا يحكم بما أنزل الله، وإنهم جميعاً كانوا يفكرون في القضاء على هذا الداعية وعلى هذا المجاهد، إن الشياطين جميعاً والطواغيت بأسرهم قد تكالبوا على هذا الرجل، واشتركوا في التآمر عليه، ولكنني باسم الإسلام وانطلاقاً من إيماني بوعد الله عزوجل، أطمئنكم بأن هذه الأهداف ستتحقق إن شاء الله، إن الزحف الإسلامي قادم وسيجرف عروش الطواغيت بأسرها إن شاء الله، وإن سيف هذا الجهاد سيحطم الطواغيت وأتباعهم، سيكسر الأصنام صنماً بعد صنم إن شاء الله، وما تحطيم سور برلين وما التحولات والتطورات المنطلقة في أوروبا الشرقية إلا نتائج لهذا الجهاد، إلا نتائج من عمل الدين الذي جاء به رسول أرسله الله رحمة للعالمين، فإن رحمة هذا الجهاد ستشمل العالمين جميعاً، إنها ستنقذ البشرية من كل تيه وضلال، إنها ستحطم السلاسل والأغلال وستنقذ البشرية من العبودية للبشر إن شاء الله.

هنيئاً لك يا شيخنا الكريم: مضيت وتركت قلوب المسلمين دامية، مضيت وإن أفغانستان تنقش وتسجل اسمك في سهولها وجبالها، فوالله، والله إننا كنا ولا زلنا نعتز باسمه، نعتز بإخوته، نعتز بجهاده، نعتز بحبه، ونعتز بتعظيم معرفتنا له، وإن جهاد أفغانستان يعتز به وإن أفغانستان تعتز به.

ندعوا الله العلي القدير أن يوفقنا بعد تحرير أفغانستان لنذهب إلى القدس الشريف ونحارب الكفار والطواغيت في رحاب القدس ونسعى فيما سعى له شيخنا الكريم. إنه حكى لي يوماً أنه دخل في أحد معسكرات فلسطين، دخل بإرادة الجهاد وبنية الجهاد فسمع أن الهتافات ترفع هناك باسم قادة الشيوعية، باسم قادة الإلحاد، فبدأ يناقش أحد الجنود هناك، وهذا الجندي كان يدافع عن جيفارا، فقال له الشيخ عبد الله: من جيفارا؟ قال: مناضل شريف، فقال له: هذا المناضل تحت قدمي وذهبوا به لقائد المعسكر وعندما تقدم نحو قائد المعسكر تهيأ مع رشاشه – حتى لو تطلب الأمر أن يكون مستعداً للمقابلة– فقال لقائد المعسكر: أنا ما أتيت هنا لأرفع الهتافات باسم جيفارا وغيره، أنا أتيت هنا لإقاتل لإعلاء كلمة الله عزوجل، فإذا كان أمركم على هذا فمع السلامة وخرج من عندهم، إن بعض الناس كانوا يقولون ولا زال بعض المرجفين يقولون: لماذا لا يجاهد هؤلاء في فلسطين؟ لماذا لا يقاتلون لتحرير القدس؟ لكن هؤلاء غفلة، إما غفلة وإما منافقون لا يعرفون، لا يعرفون مدى هذه الفريضة ومحتواها، أنا سألت أكثر من مرة فقلت في الإجابة: إذا حان وقت صلاة الجمعة ووجدت مسجد القرية مقفولاً، أذهب وأدي الفريضة في القرية المجاورة لنا، وإذا وجدته هناك مقفولاً أذهب إلى القرية التي تليها، فالجهاد فريضة من فرائض الإسلام، إذا لم تتح فرصة أداء هذه الفريضة في أرض ارتحلنا وانتقلنا إلى أرض قد سهل الله لها الطريق لأداء هذه الفريضة.

يا إخواني: كونوا شاكرين لله عزوجل ولا تنسوا فضل هذا الشيخ عليكم، قبل تعرفكم على الجهاد كان الناس يعيرونكم في رجولتكم وكان الناس يطعنون في غيرتكم أيها العرب؟ وكانوا يقولون........ كان الناس انطباعهم عنكم غير الذي الآن هم عليه، فإن الشيخ الكريم بفتح المجال لكم في هذا الجهاد قد أثبت هويتكم للناس وأظهرها بحقيقتها، فوالله، والله لو سمحت الأردن أو مصر لحاله أو لشعب مصر لحاله أن يقاتلوا في سبيل الله، لرموا باليهود في خضم البحر ولأبادوهم ولاكتسحوا معسكراتهم وثكناتهم، لكنه مع الأسف، مع الأسف فقد ظلمت هذه الشعوب وقد ظلمت هذه الأمة ولم تتح لها فرصة ممارسة رجولتها وغيرتها الإسلامية، أعود مرة أخرى وأطمئنكم بأن الطواغيت ستتناثر عروشهم إن شاء الله، وإن الأصنام ستتساقط، وأن بداية نهايتهم قد ابتدأت في أفغانستان، وأن هؤلاء ستجدونهم في مستقبل قريب يرتمون أمام أقدامكم متذللين فاشلين ساقطين. وأدعوا الله عزوجل أن يعجل بهذا

اليوم حتى نرى راية الإسلام، راية التوحيد خفاقة على سهول وجبال العالم الإسلامي ونجد الأرض من مشارقها إلى مغاربها محررة تحت ظلال دولة القرآن، وأدعو الله عزوجل أن ينصر المجاهدين في كل مكان، وأن يوحد كلمتهم وأن يجمعهم على الحق ويحقق لهم أهدافهم إنه سميع مجيب. وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كلمة الأستاذ برهان الدين رباني

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا ومولانا محمد الذي بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في سبيل الله حق جهاده، وعلى آله وصحابته ومن دعا بدعوته وجاهد في سبيله إلى يوم الدين.

قال الله تبارك وتعالى في محكم كتابه وهو أصدق القائلين، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم:

(من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا)

إخواني في الله أبناء الحركة الإسلامية في العالم الإسلامي: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

مما لا شك فيه أن اغتيال شيخنا الشهيد الشيخ عبد الله عزام، وسماع خبره، نزلت كالصاعقة على قلب كل مجاهد مخلص، وعلى كل مؤمن صادق يعمل للإسلام.

إن الشيخ -رحمة الله عليه- كان من الدعاة الصادقين المخلصين، الذين تركوا أرضهم وديارهم وواجهوا جميع المتاعب والمشاكل، إعلاء لكلمة الله ودفاعاً عن دينه وقضايا أمته.

إن الشيخ -رحمه الله- كان من الدعاة الذين واجهوا المؤامرات، -لا في باكستان وأفغانستان فحسب- بل في دول إسلامية كثيرة، إنه كان أمة في صورة رجل، إن الشيخ كان من المجاهدين الصادقين الذين يعملون قبل أن يقولون، إن شيخنا الشهيد يُمثِّل الإخلاص والصدق في جميع أعماله.

أنا لا أنسى حينما كنا نسمع -وهو يعود من رحلاته التي كانت رحلات جهادية حينما كان يعود إلى أرض باكستان وإلى أفغانستان كان كله شوق وحرارة لأن يلحق بإخوانه المجاهدين- وكان يقول: والله والله إن ساعة مع المجاهدين أحب إلي من أن أعتكف وأعبد الله في الحرم طول السنة.

إن أفغانستان رجالاً ونساء لما سمعوا بشهادة الشيخ المجاهد شيخ الجهاد والدعوة قامت القيامة في بيوت المجاهدين.

إن الشيخ كان من الشخصيات النادرة، التي ليس من أمثالهم إلا قليل، رحم الله شيخنا المجاهد.

وأنا باسمي وباسم إخواني المجاهدين أقدم التعازي لجميع أبناء الحركة الإسلامية وقادتها، ولابن شيخنا الشهيد، ولآل الشيخ الشهيد رحمه الله، ولأنفسنا، وأدعو الله العلي القدير أن يرزقنا الصبر والسلوان.

إخواني في الله: إننا نواجه مؤامرات عديدة، تلك المؤامرات التي تارة تظهر في عدوان عسكري كما حدث في أفغانستان، فأراد أعداء هذه الأمة أن يقوموا بزحف بربري على هذا البلد المسلم، حتى يستأصلوا جذور الإسلام في أفغانستان وفي تلك المنطقة حتى يجعلوا أفغانستان منطلقاً للزحف على دول إسلامية أخرى وهناك مؤامرات باشكال والوان مختلفة مؤامرات تصفوية .

ولا زالوا يقومون وبعضهم يحكمون البلدان الإسلامية يقومون بتصفية أبناء الحركة الإسلامية، وكم من قادة الحركة الإسلامية وأبنائها ورجالها دخلوا غياهب السجون وعذبوا وقتلوا وشردوا، وهناك تصفيات تحدث من حين لآخر مؤامرات خفية بشكل أعمال خيانية يقوم بها بعض الجهات، يقومون باغتيال قادة الحركة الإسلامية في العالم الإسلامي، مثلما حدث لشيخنا الشهيد ولبعض إخواننا، وتلك المؤامرات مستمرة، ولكننا نحن نؤمن بأن أعداء هذه الأمة -الذين يريدون إسكات صوت الإسلام- لن يستطيعوا أبداً أن يسكتوا صوت الدعوة الإسلامية ولا أن يوقفوا مسيرة الجهاد الإسلامي، لأننا نؤمن أنهم إن قتلوا رجالات الحركة الإسلامية وقادتها، فلن يستطيعوا قتل الأفكار التي ورثناها عن هؤلاء القادة.

إن الشيخ عبد الله عزام ليس معنا اليوم بجسمه، ولكنه حي بيننا بفكره وتوجيهاته، إن الشيخ الذي قاوم الطغاة والجبابرة، إن

هذا الشيخ ترك تراثاً جهادياً وربى جيلاً جهادياً في أفغانستان وفي الدول الإسلامية، في فلسطين وفي مناطق أخرى من العالم الإسلامي، فإن قتلوا الشيخ فهناك أبناء الشيخ هؤلاء الشباب الذين هم عشرات الألوف بل مئات الآلاف يعيشون في خندق الحق، وعلى استعداد كامل بأن يواجهوا الطغاة والجبابرة، وسوف تسير الحركة الإسلامية بإذن الله.

إن شيخنا المجاهد ترك ذكريات عطرة، وأنا لا أنسى بعض الذكريات التي عشتها مع الشيخ في نفس الليلة التي استشهد الشيخ في غدها في منتصف الليل جاءني الشيخ رحمه الله مع مجموعة من الإخوة -وأنا كنت نائم- سمعت بأن الشيخ عبد الله عزام يدق الباب فاستيقظت من النوم وخرجت ووجدته باسماً وعنده ورقة، ومعه الشيخ فتحي وعبد الله عبد الرحمن وقال: وقّع هذه الورقة، وكان في هذه الورقة (إعلان إزالة الخلافات بين الحزب والجمعية) فوقعت مباشرة، فأخذني في حضنه وبدأ يكلمني في أشياء. كان باسماً، وتواعدنا أن نلتقي في الغد في إسلام أباد -مع بعض الإخوة الآخرين- وقال: سوف نلتقي إن شاء الله غداً، ولكن هو لم يعلم ولم أكن أعلم أنه على موعد مع ربه، على موعد في الجنة.

وكنت مع الشيخ -رحمه الله- في سفر إلى شمال أفغانستان -مع أنه لم يكن متعوداً بصعود الجبال ونزولها- ولكن كان دائماً يتقدم المسير ويترك الشباب خلفه.

كنا في فرخار وجاء الخبر أن الأخ سيد نجم الدين يخطط للهجوم على بهارك، جاءني وقال: يا أستاذ رباني: هلموا إلى الشهادة، تعال لنتحرك إلى بهارك.

فالشيخ رحمه الله كان في عمل دائم لا يعرف الليل والنهار، كان يعمل ليلاً والناس نائمون، وكان في الوقت الذي يحدث فيه مشاكل تجعل الإخوة في حيرة كيف نعالج هذه المشكلة، وحدث في الأيام الأخيرة مشاكل بين المجاهدين أصبح كثير من إخواننا في حيرة، كيف نعالج هذه المشاكل بين المسلمين، فإن كثيراً من المسلمين لما سمعوا مشاكل المجاهدين تقاعصوا وبدأوا يغيرون نظراتهم نحو الجهاد والمجاهدين، ولكن الشيخ بدأ يتحرك في العالم الإسلامي ويحاضر، ويُحرِّض الناس من جديد بأن الجهاد والمجاهدين لا يزالوا بخير، فلم يكن يترك أي مشكلة تهدد الجهاد والمجاهدين إلا ويقوم بحلها، بشكل أكثر توفيقاً من أي شخص آخر.

إن الشيخ -رحمه الله- أعماله كثيرة في الساحة الجهادية في أفغانستان، والمشاكل التي واجهت الشيخ أكثر من أن تحصيها، إن المشاكل لم تكن مشاكل دول فحسب، لم تكن مشاكل أعداء فحسب، بل مشاكلنا نحن الأفغانيون كانت تزيد الطين بلة.

كنا دائماً نخلق المشكلة تلو المشكلة، ومع ذلك كله يتحمل جميع المشاكل بصبر وإخلاص وصمود.

إن الشيخ -رحمه الله- في حين يقدم خدمات جبارة لجبهات الجهاد، يفكر في مستقبل الجهاد، وكيف نخطط حتى تسير المسيرة بأمن وسلام -دون أن تنحرف المسيرة الجهادية- نرى الشيخ يؤسس مراكزاً للدعوة الإسلامية والمعاهد الشرعية، ليربي المجاهدين تربية جهادية، حتى لا يتكرر ما حدث في بعض الدول الإسلامية، ما حدث في فلسطين قبل الإنتفاضة، بعد أن تغيرت المسيرة الجهادية، التي بدأ المجاهدون بها في فلسطين، ودخلت فيها تيارات قومية وشيوعية واشتراكية، أراد أن ينقذ الجهاد الأفغاني من هذه الورطة، بدأ الشيخ يؤسس المعاهد الشرعية، وأيضاً دائماً كان يؤكد على التربية الإسلامية بين المجاهدين، وحتى أخيراً كنا في اتفاق معه أن نذهب إلى الداخل -لو قدر الله- أن نعمل دورة تربوية لقادة الشمال، تكلمنا مع الأخ مسعود وحتى مع عبد الله أنس، ويذهب هو ونعمل دورة تربوية للقادة في الشمال يدخل فيها الأخ مسعود وغيره من الإخوة المسؤولين في هذه المناطق.

رحم الله الشيخ عاش داعياً -لا يخاف في الله لومة لائم- ومات مجاهداً في سبيل الله والشهادة في سبيل الله كانت من أسمى أمانيه.

ونحن نقول لإخواننا -وأنا أقول عن نفسي وما يتعلق بي أداء للواجب الديني واحتراماً لدم شيخنا الشهيد- لن أدخر جهدي -وما في وسعي- لتوحيد الصف، وبإذن الله سوف نسعى لوحدة صفنا، ولحل مشاكلنا وخلافاتنا، وإن شاء الله دم شيخنا العزيز لن يضيع أبداً، ولا شك إننا دفعنا الثمن غالياً، إن الشيخ الشهيد كان علماً من أعلام الأمة، ورمزاً من رموز الكفاح والدعوة والجهاد.

إن الشيخ رحمه الله استشهد في سبيل الله، ولكن نحن مؤمنون بنصر الله ونحن -من منطلق عقيدتنا- حيث يقول القرآن الكريم:

(وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين).

إننا -حينما نسمع سيدنا أبا بكر رضي الله عنه- يقول: من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت.

إن شيخنا -إن مات- فإن ديننا حي، وإن أفكار شيخنا الشهيد حية لن تموت أبداً، وبإذن الله سوف تسير المسيرة، ونحن في أفغانستان نعرف هذه الحقيقة، أن هذا الجهاد ليس جهاد الشعب الأفغاني فحسب، بل هذا جهاد أبناء أمتنا في مشارق الأرض ومغاربها، ونحن الأفغانيون لن ننسى مشاركة إخواننا المجاهدين من الدول العربية والإسلامية، من باكستان ومن جميع الدول العربية والإفريقية ومن القارة الهندية -المسلمين في الهند وبنغلادش- وسائر الدول الإسلامية، هؤلاء الشباب الذين جاءوا إلى أرض أفغانستان المسلمة، أدوا واجبهم بجوار إخوانهم المجاهدين، فنحييهم ونقول لهم: أنتم لستم غرباء إن أفغانستان أرضكم، وإن المجاهدين والشعب الأفغاني إخوانكم، فهذا بلدكم، وبإذن الله لن يستطيع أي عدو أن يفصل بيننا وبين أمتنا، ويحمد الله سبحانه وتعالى أن هذا الجهاد بدأ يوحد الأمة، وإن أثار الجهاد الإسلامي في أفغانستان وما قام به شيوخ من أمثال الشيخ عبد الله عزام وكذلك الشيخ عبدالمجيد الزنداني، وأخونا قاضي حسين أحمد، وسائر أبناء الحركة الإسلامية -قادة ورجالاً- هؤلاء كلهم قدموا كثيراً للحركة الجهادية في أفغانستان.

إن الجماعة الإسلامية في أفغانستان، وإن حركة الإخوان المسلمين في العالم الإسلامي، وإن الحركة العالمية الإسلامية في العالم الإسلامي، قدمت كثيراً للحركة الجهادية في أفغانستان، ولولا هداية الله سبحانه وتعالى ونصره أولاً وأخيراً، ولولا الإخوة المجاهدين -الذين جاءوا من مشارق الأرض ومغاربها- لكانت المسيرة تختلف عما نحن عليها الآن، فنحن نعلم ونحن على يقين أننا جزء من الحركة الإسلامية العالمية، ولن تتجزء الحركة الإسلامية العالمية، وبإذن الله سوف نشق طريقنا إلى النصر -مهما تآمر المتآمرون ومهما اغتالوا قادتنا وشيوخنا- ويحمد الله إن آلافاً بل ملايين من شباب الأمة بدأوا يحملون الرسالة الجهادية والواجب الجهادي، ونحن على يقين أن تلك المسيرة لن تموت باغتيال شيخنا الشهيد، والآن نحن نشعر أن مسؤولياتنا -التي كنا نتحملها- أصبحت أكثر عما سبق، فإن علينا نحن جميعاً المسؤليات التي كنا نتحملها، وآمال الشيخ عبد الله عزام وهؤلاء الشهداء الذين استشهدوا في سبيل الله، وحتى بعد استشهاد الشيخ -رحمه الله- تأتينا أخبار الإنتصارات كثيراً، واليوم قبل أن أتحرك من البيت جاءني خبر انتصار كبير في مزار شريف، والحمد لله سوف نسمع بإذن الله انتصارات تلو الإنتصارات، فليتآمر المتآمرون، ولكن نحن لهم بالمرصاد.

ولا أطيل ولكن أقول: إننا بإذن الله نسعى -ما في وسعنا- لتوحيد الصف بيننا، وإزالة الخلافات، وحل المشاكل، وإن شاء الله الجهاد يستمر -مع أن هناك مؤامرات كثيرة، حلول سياسية، ومؤامرات من وراء الستار- ولكن تلك المؤامرات لن تؤثر في مسيرتنا الجهادية، وسنثبت بإذن الله حتى النصر.

كم كان شيخنا يتمنى أن يرى الجهاد الأفغاني ينجح في أفغانستان.

وكم تمنينا جميعاً أن نرى رايات (لا إله إلا الله محمد رسول الله) عالية خفاقة في عاصمة كابل، وبإذن الله سنرى جميعاً أن كابل ستسقط بإذن الله، وأن الدولة الإسلامية ستقوم بإذن الله في أفغانستان، رغم مؤامرات الأعداء، رغم مكائدهم، رغم تلك الأعمال الخيانية والجبانة التي ارتكبوها، رغم ذلك كله، سوف ننتصر بإذن الله، وسوف نقيم دولتنا الإسلامية بإذن الله، وهذا وعد الله سبحانه وتعالى، حكم الله سبحانه وتعالى، حيث قال: (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا) صدق الله مولانا الكريم.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة حكمتيار (١)

أعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:

(يا أيها الذين آمنو لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا في الأرض أو كانوا غزاً لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم والله يحي ويميت والله بما تعملون بصير)

(وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتابا مؤجلاً ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها وسنجزي الشاكرين)

(وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا)

(كل نفس ذائقة الموت ثم إلينا ترجعون)، (والذين آمنو وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة غرفاً تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها نعم أجر العاملين الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون)

(ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المحسنين)

إن الأمة الإسلامية والمجاهدون -بشكل خاص- قد حرموا باستشهاد الشيخ عبد الله عزام داعياً عظيماً ومجاهداً كبيراً وقائداً عملاقاً ليس باليسير ملئ فراغه، إنني أرى المجاهدين العرب في أزقة بيشاور كأنهم أيتام، وهم قد أتو للجهاد من شتى بقاع الأرض لم يأت بهم إلا الإيمان وإلا إعلاء كلمة الله في أفغانستان وتحقيق قيام حكومة إسلامية فيه، وقد أهرقوا دماءهم وبترت أيديهم وأرجلهم وسقطوا في سبيل الله شهداء، وذاقوا مرارة الخنادق.

إن الشيخ الشهيد عبد الله كان له دور عظيم في جمعهم وحشدهم، والذين تمكنوا من نقل الجهاد ونشره على مستوى العالم.

إن الشهيد الشيخ عبد الله كان له دور بارز في التفاف الأمة الإسلامية حول هذا الجهاد، وإنني على يقين بأن الأعمال التي كان ينجزها الشيخ في اليوم الواحد تعجز جماعة من الناس عن القيام بها.

إن الشخصيات التي لا تبرز في القرون إلا أحاداً فإنني أعتبر الشيخ عبد الله عزام من هؤلاء، ولقد كنت على صلة به منذ مدة طويلة، ولقد صاحبته في أسفار عدة إلى داخل أفغانستان وأسفار طويلة، وإنني على اطلاع دقيق على أحاسيس الشيخ وتطلعاته، صاحبته إلى ننجرهار ولوجر وبكتيا وكنر وفي السفر الطويل الأخير، الذي كان لنا في الآونة الأخيرة والإنسان لا يعرف صديقه إلا في مثل هذه الأسفار، إنني لمست فيه عزماً قوياً وإرادة متينة وصلاحية واستعداداً قوياً للقيادة، وعلى أساس ذلك أستطيع أن أقول إن هذا الفراغ الكبير الذي خلفه ليس باليسير ملؤه، وإنني أرى من أكبر مسؤليات الإخوة الأنصار الذين اشتركوا في هذا الجهاد، أرى من أعظم وظائفهم أن يأخذوا في البحث كيف يمكن ملئ هذا الفراغ.

والإنسان لا يعرف قدر الشخصيات العظام ودورهم إلا عند فقدانهم، وكثير من الناس لا يُقدرون ولا يُعرفون بدورهم في حياتهم، وعندما يذهبون ويتركون هذا الفراغ يصبح الآلاف من الناس عاجزين عن ملء هذا الفراغ، عند ذلك يبرز قيمة وأهمية هذه الشخصيات العظيمة، ومثال ذلك تنحي الإنسان عن حرارة الشمس صيفاً وبينما يكون هو أشد احتياجاً لهذه الحرارة شتاء فلا بديل عنها، إن أمثال هذه الشخصيات كمثال الشمس الساطعة المشرقة وقت انتشار وسطوع شعاعها، بينما قليل من الناس لا يقدرون قدره أو قد يستاؤون من دوره ووجوده فلا يطيقونه، وعندما يَفِلُ ويُخلِّف فراغاً كبيراً ويجدون أقواماً كبيرة لا تستطيع ملء فراغه عند ذلك يعرف الإنسان أهمية مثل هذه الشخصيات.

قام بوظيفته ومضى إلى ربه، إن أجل الموت لا يتغير ومكان الموت لا مناص منه.

(إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون)

(١) كلمتان دمجتا في كلمة واحدة الأولى ألقيت في مقر حكومة المجاهدين في بيشاور بتاريخ ١٩٨٩/١١/٢٠م، والثانية ألقيت في مقر الحزب الإسلامي بالتاون في الحفل الذي دعى إليه الحزب الإسلامي بعد استشهاد الشيخ عبدالله عزام بأيام.

فالأجل ومكان الموت تم تعيينه من قبل، مكان تسليم العبد الروح إلى الله عزوجل، ولذلك نجد أنفسنا غير وجلين ولا خائفين تجاه مثل هذه الحوادث، وإن الإنسان لا بد أن يكون سائراً وراحلاً إلى ذلك المكان برجليه وقد قرر القرآن هذا:

(لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم)

فلا تغيير للأجل ولا تبديل لمكان تسليم الروح، ولذلك نحن لا نيأس من مثل هذه الأحداث، إن الإيمان يبعث فينا اطمئناناً بأن بقاء الإسلام منوط بمثل هذه الشهادات والتضحيات، والفترات التاريخية التي تخلفت فيها الأمة عن ركب التضحيات والشهادات وعجزت عن تقديم التضحيات في سبيل الله هي الفترات التي بدأ فيها زوال الأمة، وكلما كانت الأمة على استعداد للتضحية لأجل الإسلام كلما دبت الحياة في جسم الإسلام وعلت كلمته، إننا عاهدنا الله عزوجل على التضحية بالمال والنفس في سبيل الله فمن كان صادقاً في عهده مخلصاً فيه فلا ينبغي أن ييأس بالتضحية، إن القرآن قرر بشأن الصحابة رضوان الله عليهم حبهم جميعاً للإستشهاد في سبيل الله:

(ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه وأنتم تنظرون)

وكان الصحابة -رضوان الله عنهم- عندما كانوا يتحملون الجروح في سبيل الله ويوقنون الموت بسبب جراحهم يتلقون الإستشهاد في سبيل الله فوزاً عظمياً، إن القرآن قرر بشأن المضحي في سبيل الله والمجاهد في سبيل الله وبشأن من ضحى بحياته في سبيل الله بأنه فاز فوزاً عظيماً: **(ذلك هو الفوز العظيم) (ذلك هو الفوز الكبير)**

إن هذه الإغتيالات تكشف لنا حقيقة أخرى على قدر من الأهمية وهي أن العدو قد فشل في إلحاق الهزيمة بالحركة الإسلامية في الميدان، ولذلك يلجأ إلى القيام بالإغتيالات، والجهاد الآن في آخر مراحل انتصاره، إن جميع قوى الكفر تعارض قيام الحكومة الإسلامية على أيدي المجاهدين في أفغانستان، لكي لا تصبح أنموذجاً ومثالاً للشعوب الأخرى فيحاكونه، ويصبح ذلك تهديداً كبيراً لمصالح الإستعمار، لذلك تسعى قوى الكفر لعرقلة قيام الحكومة الإسلامية بعد أن انهزمت في وجه الإسلام، إن هذه القوات الكفرية لا تطيق بروز قوة أخرى باسم الإسلام، إنهم يعلمون ما هي نتائج الجهاد في المنطقة والعالم، إنهم يوقنون بذلك، يوقنون بنتائج قيام الحكومة الإسلامية بيد المجاهدين في أفغانستان، بعد أن انهزمت أكبر قوة عالمية بيد المجاهدين وهم بهذا يشعرون بخطر كبير على مصالحهم، ومن ضمن المؤامرات التي تحاك ضد جهادنا من قبل القوات العظمى هو محاولة فصله عن العالم الإسلامي، ولذلك يلجئون إلى الإغتيالات، اغتيال ممثلي هذا الجهاد في العالم الإسلامي ومترجميه الذين تقف الأمة الإسلامية خلفهم، إنه لا بد لهم من تنحية هذه الشخصيات، لا بد من اغتيالهم، إن هناك مؤامرات مختلفة ضد هذا الجهاد منها: تهميش التنظيمات الإسلامية والإساءة لسمعتهم، وإيجاد الحواجز بينهم وبين المجاهدين، ومنها التدخل في الأمور الداخلية لأفغانستان وبث الجواسيس بينهم، ومن ثم القيام بحمايتهم في ظل المؤسسات الإغاثية تحت شعار المساعدات الإنسانية!! ومنها القضاء على الوحدة الوطنية وإيجاد التفرقة بين شعبنا حتى لا تقام حكومة إسلامية في أفغانستان، وحتى تعم في البلاد حكومات ملوك الطوائف، ومنها بث الدعايات ضد الأحزاب الإسلامية، إنهم لا يحبون أن ينتصر المجاهدون عسكرياً وعندما يقترب المجاهدون من الفتح عسكرياً، فإنهم يحاولون عرقلتهم وتأخيرهم، إننا نمر في مثل هذه المرحلة الخطيرة من المؤامرات الدولية، إن الأعداء قد وضعوا أيديهم مع بعضهم البعض، وكلهم متفقين على منع قيام الحكومة الإسلامية، وهكذا تجدونهم يحيكون المؤامرات، هكذا يريدون فصل هذا الجهاد عن العالم الإسلامي لكي لا يتسرب أثره إلى بقاع العالم الأخرى، يريدون إنهاك الأحزاب الجهادية، إن هذه القوات هي التي تدبر مثل هذه الإغتيالات، تعالوا لكي نثبت عملياً لهؤلاء الأعداء أنهم لن يتمكنوا من إجهاض جهادنا وأنه لا بد وأن تقوم حكومة إسلامية في أفغانستان ولا بد أن نثبت لهم عملياً بأن هذه الشخصيات تربت في أحضان الجهاد وأنهم على استعداد للتضحية بدمائها لإنجاح هذا الجهاد، إنني أدعو إخواني من الأنصار من الإخوة العرب كي يشتغلوا بالجهاد بحماسة وقوة أكثر من ذي قبل ولا بد أن ننتبه لمؤامرات الأعداء، إنني أدعو أن لا تنجو تلك الأيدي الخبيثة التي تورطت في هذه الحادثة الخائنة من الإنتقام ولن يصلوا إلى أهدافهم، وإن بقي مجاهد واحد على قيد الحياة فلن نعطي الأعداء فرصة لكي يلعبوا بدماء مليون ونصف مليون شهيد، إن آمال شهدائنا سوف تتحقق بإذن الله وسوف تقوم الحكومة الإسلامية على أيدي المجاهدين، إن هؤلاء المجاهدين لم يجمعوا من فجاج الأرض إلا ليروا كلمة الله هي العليا، ويروا حكومة إسلامية قد قامت بيد المجاهدين، إن آمال إخواننا الأنصار سوف تتحقق، إننا عاهدنا الله على ذلك، عاهدنا الله على السير بطريق الجهاد والإستشهاد، وعاهدنا الله على السير في ظل راية الإسلام، عاهدنا الله على التضحية بدمائنا وأموالنا، حتى

تتحقق آمالنا، نحن لا نخاف الموت ولا بد للعدو أن يتيقن أنه لا سبيل لبث الذعر والخوف في صفوف المجاهدين بواسطة هذه الإغتيالات، إن هذه الإغتيالات ترفع من معنويات المجاهدين أكثر من ذي قبل، وإنهم قرروا أن ينتقموا من هؤلاء الأعداء الجبناء

إخوتي في العقيدة والإيمان:

إن الجهاد الإسلامي الأفغاني والأمة الإسلامية قاطبة قد حرمت باستشهاد الشيخ عبد الله عزام من مجاهد عظيم. إن ملء هذا الفراغ العظيم ليس بالأمر الهين، إنه ذهب إلى ربه وقد قدم حياته قربان في سبيل الله، إنه قد فارقنا إلا أن طريقه سوف تُسلك وتُتبع من قبل أصحابه وأتباعه، ومن قبل الذين عاهدوا الله على تحقيق هذا الهدف. إننا نرجو الله أن يتحقق هذا الهدف الذي ضحى الشيخ الشهيد لأجله، وأنه قد انتظر كل حين بفارغ الصبر أن تقوم حكومة إسلامية في أفغانستان، وسوف يتحقق هذا الهدف إن شاء الله تعالى.

إن شهيدنا قام بتنظيم وترتيب أولئك المجاهدين من الأمة الإسلامية الذين أرادوا أن يشتركوا في هذا الجهاد، فلقد رغبهم وحرّضهم على الجهاد، ومن ناحية أخرى فلقد كان أكبر ممثل لجهادنا، وكان له مساهمة عظيمة في هذا المجال، وإن ما فعله للجهاد الأفغاني لن يفعله غيره أبداً. إن اشتراك هؤلاء المجاهدين في جهادنا أعطى قضيتنا بعداً عالمياً وحولها من قضية محلية إلى قضية عالمية، فأصبحت الأمة كلها تقف وراء هذا الجهاد، لأنها رأت مصيرها مرتبطاً بهذا الجهاد، ولأجل هذا كانوا يرفعون أيديهم بالدعاء في كافة أنحاء العالم لكي ينتصر هذا الجهاد المبارك، وكان في كل ذلك للشيخ عبد الله عزام دور عظيم، وكون المجاهدين قد اشتركوا في هذا الجهاد من كافة أنحاء العالم من أندونيسيا من اليمن من أوروبا من كل مناحي الأرض، اشتركوا في الجهاد واستشهدوا، تحملوا الجراح، أريقت دماؤهم إلى جانب دماء إخوانهم الأفغان، كل هذا ساهم في رفع معنويات إخوانهم المجاهدين إلى الحد الذي لا يمكن تصوره، ولقد أحسّ مجاهدونا أنهم ليسوا وحيدين في هذا الخندق وأن المسلمين من كل أنحاء العالم يقفون إلى جوارهم. إن هذا ليس بالأمر العادي أبداً أن تحطم جميع الحدود والحواجز، فمجاهد تراه قادماً من إفريقيا -وهو لا يعرف لغة الأفغان ولا يعرف عاداتهم- وهو في مثل هذه الحالة يتوجه إلى الخنادق، وهناك إلى جوارهم يمضي الأيام والليالي، ويُهراق دمه إلى جوارهم، وهذا أمر عظيم حقاً، وهذا هو الذي يؤدي إلى تأمين وحدة هذه الأمة والخطوات التي اتخذها الشيخ الشهيد عبد الله عزام، نحن نسأل الله أن يثيبه بها في الدنيا والآخرة وأن يرزقه الدرجات العلى من الجنة.

إن أخشى ما يخشاه أعداء الإسلام أن يروا خطوات عملية قد اتخذت في سبيل وحدة الأمة الإسلامية وأن يروا الإسلام قد ذهب نحو حياته المتجددة، وأن ينهض على أساس الجهاد وأن يتوحدوا على أساسه، وهم يخافون من هذا كثيراً، وأن أعداء الإسلام يخافون أن تنتقل روح الجهاد من حدود أفغانستان إلى بلاد الأمة الإسلامية فتسلك الأمة سبيل الجهاد، هذا ما تخشاه القوات الإستعمارية.

ولقد كتب قبل سنوات مجلس الأمن القومي الأمريكي في تقريره إلى الحكومة وحذرها من الجهاد، أن الجهاد الأفغاني خطر عظيم وأنه سوف يسري إلى مناطق أخرى من العالم الإسلامي وأنه خطر عظيم على مصالحهم، هذا الذي كانوا يكتبونه حول الجهاد قبل سنوات عديدة، وهذا هو السبب أن أحاطتنا الآن مؤامرات كبيرة، وقد وضعت القوات الإستعمارية أيديها مع بعضها البعض لكي يمنعوا قيام حكومة إسلامية في أفغانستان، ومن ضمن هذه المؤامرات القيام باغتيال الشخصيات الكبرى في جهادنا الذين ساهموا مساهمة كبيرة فيه، لأنهم يعلمون أنهم لا يستطيعون منع قيام الحكومة الإسلامية ولا يستطيعون منع وانتقال أثر الجهاد إلى مناطق أخرى من العالم الإسلامي، ولذلك يقومون باغتيال هذه الشخصيات، تلك القوات الإستعمارية التي سعت طيلة الأربعة عشر قرناً أن يقمعوا الإسلام حيثما يرفع رأسه وكلما يصل إلى بوابة النصر نتيجة التضحيات ، فهم يبذلون كل قواهم في ضربه وهم لم يسمحوا -طيلة هذه الفترة- أن تتأسس الحكومة الإسلامية وهم اليوم يقفون إلى جوار بعضهم البعض ويتفقون فيما بينهم أن يقفوا في وجه الحكومة الإسلامية ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا، وكل هذا يدل على أن وراء هذا الإغتيال أيد منظمة وقوات مخططة، إنني على يقين بأن جماعة منظمة -وفق خطة مسبقة منذ زمن بعيد- قاموا بهذه العملية ولو أنكم تتبعتم أحداث هذه الفترة أدركتم هذه النتيجة، بأن هذه الأحداث مرتبطة بعضها مع بعض، مثل القنبلة في الخطوط السعودية ثم اختطاف مديرة مؤسسة أجنبية ثم استشهاد الشيخ عبد الله عزام ثم قاموا بخدعة الناس وصرف أذهانهم إلى طرف آخر بأن قتلوا امرأة وألقوا جسدها مكشوفاً على الشارع ثم إشاعة شائعات بأن أتباع الشهيد عزام قد انتقموا له، وهكذا سعوا لكي تقع هذه الحوادث هكذا متسلسلة حتى لا يعرف أحد حقيقة الأمر،

ولا يعرف الذين خططوا والذين رتبوا لمثل هذه الأمور والذين قاموا بهذا الإغتيال المطلوب.

أظن أن هذه الحوادث كلها مرتبطة مع بعضها البعض وأن جهة واحدة هي التي قامت بهذا وهي التي تقف وراءها، وأن هذه -أبداً- ليس من عمل أفراد عاديين بل هو عمل خلية منظمة انتقلت لأجل هذا، أنتم ادرسوا حادث اغتيال الشهيد عزام فسوف تعلمون أن وراءها شبكة منظمة ولهم في ذلك تجربة قوية، وأنتم ترون بأن الشهيد عزام يركب لأول مرة سيارة لم يركبها من قبل هذا ثم تم متابعته خطوة بخطوة، وعندما يغادر بيته ويصل مكان الحادث فإن شخصاً آخر يفجر القنبلة - بواسطة لاسلكي وهم قد مرروا السلك مائة وخمس وستون متراً عبر مجاري المياه تم إيصاله بالجدار ثم عملوا له زراً منظماً والبارود والمواد المتفجرة قد وضعوها فوق الشارع- والذي فجر القنبلة لا بد أنه جالس في السيارة على جانب الشارع -والله أعلم-، إن هذا أبداً ليس من عمل الأفراد، فهو عمل خطط له مسبقاً منذ أيام، ويجب على المنظمات الجهادية والأنصار الإنتباه لمثل هذه الحوادث، وأن لا نعط الأعداء فرصة لمثل هذه الحوادث ولا بد أن نهتم بالتدابير الأمنية وأن نتفوق على العدو مرات ومرات في هذا المجال.

نحن نستطيع أن نتفوق على العدو فقط بتفوقنا عليه من الناحية الأمنية، وأن على إخواننا العرب الإهتمام الأكثر لأمنياتهم، لأن العدو يريد أن يفصلهم عن الجهاد، ويريد أن يبث الخوف في أنصار الجهاد وأن يحرمهم من العمل في هذه الساحة، احذروا الإجتماعات وصلوا في المساجد المحلية ولا تصلوا في مكان معين ثابت.

يا إخواني. إن صفحة جديدة من التاريخ سوف تبدأ، وقد انهزمت الشيوعية وأصبحت قوة أخرى تتزعم العالم، وأن الأعداء حزينون على هزيمة الشيوعية في معركتها مع الإسلام، إنه منذ أن وجدت الشيوعية عجز الغرب عن التصدي لها، وكان يُهزم أمامها باستمرار.

فمن الناحية الفكرية يواجه الغرب فراغاً فكرياً عظيماً، وانهزم الغرب أمام الشيوعية في أمريكا اللاتينية وآسيا وأوروبا، وكان ينسحب أمام الشيوعية، وثبت بأن الغرب لا يستطيع أن يَحُدَّ من الشيوعية.

وانهزم الغرب في المجال العسكري أمام الشيوعية في فيتنام، وأن الشيوعية لأول مرة في التاريخ تواجه الحركة الإسلامية، وذلك في بلد متخلف، ثم انهزم، فمنذ اليوم الذي اعتدت فيه القوات الروسية على أفغانستان وكذلك منذ أن اعترف الروس بهزيمتهم واعتبروا الإعتداء على أفغانستان أمراً خاطئاً واضطروا للإنسحاب. كنت أعتقد منذ اليوم الأول من اعتدائها بأن الروس سوف ينهزمون وأن زوال روسيا سوف يبدأ من أفغانستان وقلنا مراراً بأن زوال روسيا سوف يبدأ من أفغانستان، مثل بريطانيا التي بدأ زوالها من أفغانستان، كانت الإمبراطورية البريطانية التي لا تغرب عنها الشمس في أكنافها ثم بدأ زوالها، واليوم لا تُرى على وجه الخارطة!! وأرجوا أن يواجه الروس نفس المصير.

أذكر أن أخاً سألني ماذا تفكر هل ستدوم المقاومة بعد الإعتداء الروسي على أفغانستان؟ وفوراً تذكرت هذه الآية.

(وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين)

قلت له. إن الله يريد أن يأتي بالقوة الأصلية الكبيرة إلى ميدان القتال كي تمحق بإذن الله وتقطع دابر الكافرين، وللأسف فلكي تنتفع الأمة الإسلامية بهذا الفتح المبين وهذه الهزيمة الساحقة للروس على العكس انتفع الغرب بها، إن الغرب يسعى لكي يسجل هذا الإنتصار لصالحه وكأنهم هم الذين قاموا بإنجاح الجهاد، والغرب انتفع بهذا في أوروبا الغربية فتحطم جدار برلين، والأمة الإسلامية -للأسف- ليست في تلك الحالة التي تؤهلها للإنتفاع بهذا الفتح المبين، أنا أطمئن الإخوة بأن الله أرحم الراحمين سوف يحقق هدف الجهاد وسوف يُحبط مؤامرات الأعداء: **(وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال)**، **(ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين)**

وسوف تقام حكومة إسلامية في أفغانستان الحرة الأبية ونحن عاهدنا الله على ذلك أن لا نضع سلاحنا على الأرض حتى تقام حكومة إسلامية في أفغانستان، ولن نغادر خنادقنا، وأنا أطمئن الإخوة الأنصار بأن أمنية الشهيد عزام سوف تتحقق في أفغانستان إن شاء الله.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

كلمة الشيخ يونس خالص[1]

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته، أما بعد:

فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم:

{ ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه إن الله لغني عن العالمين } صدق الله العظيم

... الشيخ -عبد الله عزام- قد ذهب إلى رحمة الله، إن شاء الله وليس هذا أول من ذهب بل قد ذهب الكثير من الصحابة وذهب من المسلمين أكثر وأكثر، وحتى في الجهاد الافغاني الإسلامي في أفغانستان ذهب الكثير فيمكن أن يكون للشيخ فضيلة عليهم ويمكن أن يكون فيهم فضله على الشيخ، ولكن علينا ألا نبكي على الشيخ وألا نبكي على الشهداء، بل علينا أن نتفكر لأي شيء قتل الشيخ واستشهد الشهداء؟ لإقامة دين الله عزوجل فليس الجهاد منحصراً في أفغانستان العزيزة، نعم القتال، والحرب يمكن أن تكون في أفغانستان، أما الجهاد فليس منحصراً في أفغانستان، ورسول الله ﷺ يقول: {إن أعدى أعدائك نفسك التي بين جنبيك}

لقد عرفه الأخوة ولكني كنت قصدت حينما أخبرت في إسلام اباد، أني سأدخل بهؤلاء الشهداء إلى أرضنا أفغانستان فهو ليس شهيد باكستان ولا شهيد فلسطين بل هو شهيد أفغانستان ولكني ظننت اني حينما وصلت كان قد دفن رحمه الله والأرض كلها أرض الله عزوجل، وأنا أقول ما كنت أريد أن أذهب به إلى الداخل إلا متيمناً به ومتبركاً به ومتشرفاً به هناك أم...... يمكن أن يقول البعض هذه بدعة وهذه كذا وهذه كذا، ولكن هذا كان من نيتي وكان هذا من فؤادي رحمه الله لا أنسى أبداً أنه حينما جاء العدو على منطقة خوست، حينما كان جلال الدين حقاني مجروحاً في خندقه، جاء وصل إلى هنا من خوست ودخل إلى منزل حكمتيار، وأنا كنت في منزل حكمتيار، فكان يقطر دمعاً دمعاً دمعاً ويبكي بأعلى صوته يا عباد الله أنتم جالسون هنا والكافر قد جاء إلى خوست.

فرحمه الله وأصابه الله خيراً وجزاه الله خيراً وندعوا له بالخير، وندعوا الله أن يشفعه فينا في يوم القيامة وأن يجعل شهادته سبباً لتحرير المسلمين في كل مكان من أعداء الله عزوجل، وأن يهدينا سواء السبيل، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمات العلماء والدعاة على أرض باكستان

كلمة الشيخ عبد المجيد الزنداني

من يهده الله فلا مضل له و من يضلل فلاهادي له، و أشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين وعلى صحابته الراشدين وعلى الداعين بدعوته إلى يوم الدين أما بعد:

فإن الشيخ عبد الله عزام يمثل رمزاً لفترة تاريخية في حياة المسلمين ولفترة تاريخية في حياة الحركة الإسلامية، وأبناء الدعوة الإسلامية، فإن المسلمين بعد ضياع الخلافة منهم سقطوا تحت سيطرة المستعمرين الذين حالوا أن يجهزوا على ما بقي من الإسلام في أرض المسلمين فأنشأ أجيالاً لا تعرف الإسلام، ولا تعرف من الإسلام إلا الشبهات، وأقام حركات هدامة ضد الدين من أبناء الإسلام تمثلت في دعوات قومية وإلحادية وشيوعية وإلحادية علمانية، وأقر رأيات كثيرة تصرف الأمة عن دنيها، واستيقظ المسلمون وبدأ العلماء العاملون وأبناء الدعوة المخلصون يتصدون لهذا التغريب ولهذا الإفساد الفكري، وبعد فترة طويلة من الصراع كتب الله لهم النجاح في الميدان الفكري، ولكن سرعان ما حول الاستعمار البطش فحرك أعوانه وأذنابه وأزلامه ليبطشوا بقادة الدعوة الإسلامية فجاءت مرحلة أخرى هي مرحلة الابتلاء مرحلة الصبر، مرحلة السجون، مرحلة المعتقلات، ثم مرحلة المشانق والتعذيب والتضييق، حتى ظن الناس أنه لا يمكن أن تقوم للإسلام قائمة مع هذه الحملات المنظمة من الناحية الفكرية، من الناحية الأخلاقية من الناحية المادية، الإرهاب، التعذيب حتى جعلوا شعارهم، من يطلق لحية أو يدعو إلى سنة فهو إرهابي مدمر ضد الحضارة ضد الحق.

وأخذ دعاة الإسلام يتلفتون كيف نرد على هذا الاضطهاد، كيف نطالب بحقوق الإنسان التي سلبت منا، كيف نطالب بحقوق

[1] ألقيت هذه الكلمة في مقر حكومة المجاهدين في بيشاور في الحفل الذي أقيم لتأبين الشهيد عبدالله عزام ما بين ١٩٨٩/١١/٢٥م إلى ١٩٨٩/١١/٢٧م

المسلمين في بلدان المسلمين، هل يسمع الناس لنا؟ فوجدوا أن أجهزة الإعلام العالمية تحركها وتديرها نفس الأيادي التي تصدر الأوامر لتعذيب المسلمين واضطهاد المؤمنين وإذا بتلك الأبواق وتلك الهيئات الدولية لا تعرف للمسلم حقاً فالتفت الناس والتفت أبناء الدعوة الإسلامية، إذاً لا حل إلا أن نجاهد، لا حل إلا أن ندفع عن أنفسنا هذا الأذى، ولكن أين الجهاد؟ من سيرفع رايته؟ من سيقيم علمه؟ إن الرايات التي في الساحة قد أصبحت رايات مدخولة حتى تلك الرايات التي تقاتل الأجانب في بلاد المسلمين، فهي إما راية اشتراكية أو راية قومية أو راية فساد، لا توجد راية أخلاقية صافية، وأخذ الشيخ عبد الله عزام يتنقل من بلد إلى بلد يتلمس أين سيكون الجهاد، أين الشعب المؤهل؟ أين القيادات؟ أين ...؟

وما أن نزل بأرض باكستان واحتك بالجهاد الأفغاني، حتى عاد مبشراً لقومه ومبشراً للمستضعفين من المسلمين ومبشراً للأجيال: لقد وجدتُ لكم المكان، لقد عرفت الطريق، لقد رأيت الرايات الإسلامية ورأيت القيادات الإسلامية ورأيت الشعب المؤهل للجهاد، الشعب الصابر القادر القوي، صاحب الشكيمة والعزة، يا أبناء الإسلام هلموا هلموا.

ودوى بصوته في الأرض، ولكنه وجد أن صوته وحده لا يكفي لإقناع الأمة، فتوجه نحو علماء الأمة يجادلهم ويناقشهم ويجمع الأدلة من كتبهم المعتمدة، من كتب الأئمة، من الكتاب والسنة، يناقشهم في فرضية الجهاد وأن الجهاد من فروض الأعيان بل هو أهم فروض الأعيان في عصرنا هذا، فوافقه بعض العلماء، وعارضه آخرون، ولكنه أطلقها صيحة بين الناس، فرأيت أمام عينيه شباب المسلمين قد تأثروا بهذه الفتوى وبهذه الدعوة، كنت إذا دعيت إلى إلقاء محاضرة عن الإيمان وعن آيات الله في الألوان لا تنتهي المحاضرة إلا بسؤال هل الجهاد فرض عين أم فرض كفاية؟ فليحاضر من يشاء في الفقه أو في العبادة أو في الأخلاق، لكنه سيجد نفسه قد وجهت إليه الأسئلة: هل الجهاد فرض عين أم فرض كفاية، وكنت تجد الشاب الصغير ينازع أباه وينازع أمه ويخالف أجهزة الإعلام المسلطة عليه ويشترك، يا ترى من أين جاءت هذه الروح؟ من الذي وقف وراءها؟ فإذا تسلسلت الأحداث وجدت أن وراء هذا الشيخ، الذي نسأل الله أن يتقبله في الشهداء، وأن يجعله في أعلى درجات الشهداء.

وسرعان ما جاءت النتيجة، بعد أن وافق كثير من العلماء ما قاله الشيخ وما أطلقه الشيخ في الأمة أن الجهاد فرض عين فأصبح المتدينون في حرج على دينهم حرج على أنفسهم، يخافون أن يعيشوا عيشاً في النهاية إذا ماتوا أو عذبوا وحوسبوا، فأصبحوا خائفين على أنفسهم، فتحرج أهل الدين وخافوا، وبدأوا يتساءلون: ما الذي يسقط عنا هذا الواجب أنا لا أقدر، فيقول: يا صاحب المال بمالك، ويا صاحب العلم بعلمك ويا صاحب الصحة والقوة بصحتك وشبابك، فرأينا أفواجاً قادمين إلى أرض الساحة، أفواجاً قادمين، الطائرات تمتلئ بالقادمين، ركبت طائرة مرة فإذا الذي في الطائرة يقولون في هذه الطائرة (١٠٠) شاب جاءوا للجهاد !!

الحمد لله، ثم انطلق الكيد الإعلامي ضد أفغانستان وضد الشعب الأفغاني وضد المجاهدين الأفغان يتلمسون نقاط الضعف فينبري الشيخ في أنحاء العالم يطوف ويجوب يرد على الشبهات ويدفع ويستر بعض النقص، فإذا عاتبناه في مجلس من المجالس، يا شيخ هذا واقع أم لا؟ فيقول: بربكم هل يوجد في الأمة جهاد أكمل من هذا الجهاد؟، هل قيادات للجهاد أصفى من هذه القيادات التي ساقها الله لنا؟ فلم نعين الأعداء على نشر هذه النقائص والعيوب ضد أنفسنا؟ ويدافع وهو يعلم أن موقفه ضعيف في بعض الأحيان لأنه بشر ولكنه نجح في إسكات الدعوات المعارضة وفي تأليب العواطف حتى عرفت الأمة وعرف العالم، وعرف حتى البدو في بلادي جهاد الأفغان، وأسماء القادة الأفغان، وعندما جاء الأستاذ برهان الدين رباني لزيارة اليمن، رأى كيف أخفت السلطة مجيئة وكيف أحاطوه بحراسة، ولما سأل: ما هذا؟ قالوا له: لو علموا أنك موجود لقامت مظاهرات وهاجت الأمة، فنخشى من هذا.

أقوال الدال على الخير كفاعله ليس الشيخ عبد الله عزام وحده الذي وقف وإنما وقف إخوان وأعوان ومن اقتنع بفكرته ونشرها بين الناس، ولكن صاحب الفضل بعد الله سبحانه وتعالى هو هذا الشيخ الجليل.

ورأينا المؤامرة تأتي: لا بد من تحجيم الجهاد الأفغاني ليصبح جهاداً إقليمياً، ومن أجل ذلك لا نسمع إلا باستشهاد ضياء الحق، وها نحن اليوم نسمع باستشهاد الشيخ عبد الله عزام، إن استشهاد القائد الراحل رحمه الله ضياء الحق نسأل الله أن يكتبه في الشهداء وفي أعلى درجات الشهداء، كان هو الشرط الضروري لإبعاد باكستان عن مناصرة الجهاد، هكذا فهموا فهم الذي قتلوه، ثم قتلوا الشيخ عبد الله عزام لأنهم ظنوا نفس الظن، أنهم إذا قتلوا هذا الرأس انحسر الجهاد الأفغاني وانقطع اتصال الأمة بعضها ببعض ولكن من فضل الله لقد نجح الجهاد الأفغاني وتمكن من دحر القوي الكافرة الغازية وتمتع الناس بذل روسيا، فهذه أوروبا الشرقية والغربية تتمتع بهزيمة روسيا وتأخذ حريتها بسبب هزيمة روسيا وهؤلاء المسلمون في العالم يرون مذلة الشيوعين في العالم

فيتمتعون بذلك نتيجة لهزيمة روسيا، وها هم المسلمون في الاتحاد السوفياتي يجدون بعض حقوقهم نتيجة لهزيمة روسيا، من الذي هزمها؟ بفضل الله سبحانه وتعالى المجاهدون الأفغان ولكني أرى أن المجاهدين هم السبب في هزيمة روسيا ولكن أرى في نفس الوقت أن هؤلاء الذين هزموا روسيا لم يستفيدوا من نتيجة هزيمة روسيا، لماذا يتمتع الناس جميعاً بهزيمة روسيا ونجد ثمرة هذه الهزيمة محققة بين المجاهدين الأفغان وبين إخواننا الباكستانيين، ما السبب؟ السبب يعرفه القادة، وأما أنا فأعرف آية من القرآن، أن الفشل يكون نتيجة الإختلاف، ولن يتغير قانون الله جلّ وعلا والله يقول {ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم}. فإذا اتحد المجاهدون وقادة الجهاد وأمضوا ما بينهم من عهود واتفاق وساروا بالأمة، فإن الجهاد سيخرج من كل مأزقه وإنهم سيقودون الأمة إلى الرحمة وإلى الخير، وقد علمت أن الشهيد رحمه الله كان يسعى في الصلح بين الحزب والجمعية في بعض ما شجر بينهم وكان يقول لهم: ما وقع بينكم أرجعوه إلى الله، وما سيحدث من الآن أقيموه على قواعد الإسلام، فأما ما مضى فتحاكموا لله وسنة رسوله **{فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما}**، وأما فيما يأتي **{فكل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه}** طالبهم الشيخ الشهيد بهذا، ووالله لقد رأيت أثر الدين في أمله.

ما وجدنا مقاومة ولو كنا نفاوض سياسيين ما كان هناك شيء مستمسك يمسكون ما بينهم، وما أكثر حيل السياسين، لكن من كان له رصيد من الإيمان ما إن يراجع بكتاب الله وسنة رسوله حتى يجد نفسه وجها لوجه أمام جهنم أو الجنة، فوجدنا الخير وسمعنا من الشيخ عبد الله عزام وسمعنا من الأستاذ برهان أن الشيخ عبد الله عزام كان يسعى بهذه الورقة لتوقيعها في منتصف الليل وأيقظه من النوم، وقد علمت أنها ستقرأ عليكم وهي الهدية التي سيقدمها هذان القائدان لاستشهاد الشيخ عبد الله عزام وللأمة الإسلامية من ورائه وللحزب الذي جاهد في سبيل الله، وللجمعية التي جاهدت في سبيل الله فهاتان المنظمتان هما من أكبر المنظمات الجهادية قياساً بهذا الجهاد والإصلاح واجب بينهما.

والعمل في هذا الوقت هو الذي يشفي المرض، فإن قلوبنا مريضة لأننا فقدنا علماً من الأعلام ولا يصلح العزاء لنا بالأوراق ولا بالصحف، ووالله لا نشبع ولا نقتنع إلا أن نرى الأعمال الحقيقية لتحقيق أهداف الجهاد وإقامة دولة الإسلام، والتي بدايتها الإصلاح ومنع الفساد والأخوة والاتحاد والابتعاد عن النزاع، والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة فضيلة الشيخ قاضي حسين أحمد

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين، حبيبنا وحبيب رب العالمين، محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين أما بعد:

فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم: **{ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين، إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله، وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين، وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين، أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين، ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه وأنتم تنظرون وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين، وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتاباً مؤجلا، ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها وسنجزي الشاكرين، وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين}** (آل عمران:)

الترجمة باختصار(1):

أقدم العزاء إلى أهل الشهيد الدكتور عبد الله عزام وإلى أعضاء الحركة الإسلامية العالمية، وأقول لكم: إن الحياة للمسلم هي حياة الآخرة، وحياته في الدنيا حياة مختصرة وذات متاعب، والذين يعيشون في ضوء القرآن الكريم هؤلاء أولياء الله تعالى، وأولياء الله لا يخافون من أي شيء، يقول الله تعالى:

1- ألقيت الكلمة بلغة البشتو وترجمها أحد الحاضرين بكلمات عربية ضعيفة، وقد تدخلنا في صياغة كثير من الجمل صياغة مناسبة مع الإحتفاظ بالمعنى المقصود.

(ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون)

فالذين يعيشون في الحياة الدنيا ويحيون حياة قرآنية -طبقاً للقرآن الكريم وطبقاً للأحاديث النبوية- فهؤلاء هم أولياء الله تعالى، وحياتنا في الدنيا يمثلها الحديث الشريف: (كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل)، والدنيا مزرعة الآخرة، ونحن المسلمون نعمل في الدنيا للآخرة، ونشتري الآخرة بالدنيا، ونضحي بالدنيا للآخرة، ونريد حياة الآخرة، يقول الله تعالى:

(يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون)

فبين أن الحياة الدنيا كالتجارة، ويجب علينا نحن المسلمون أن نقدم التضحيات ونعمل أعمالاً صالحة ونطبق السنة النبوية ونقيم الدولة الإسلامية، فهذه تجارة لن تبور.

والشهيد عبد الله عزام هو الذي أحيا روح الجهاد وحب الجهاد وزرعه في نفوسنا ونفوس المسلمين، خاصة في نفوس العرب.

والمسلمون قد اتفقوا على قضية أفغانستان، فبدأ الأعداء يبحثون عن سر ذلك الإتحاد، فتآمروا على الشهيد عبد الله عزام وقتلوه، والأعداء يحاولون أن يبثوا في نفوس المسلمين أن نتيجة الجهاد صفراً، ولا يحصل أي نتيجة من الجهاد، حتى ييأسوا من الجهاد.

وقد قام الأعداء أيضاً بوضع المتفجرات في الطائرة -التي كان من المقرر أن يسافر فيها الشيخ عبد المجيد الزنداني إلى السعودية- ولكن بحمد الله تعالى فشلت المحاولة.

والآن العالم يقول: أن الروس قد انسحبوا من أفغانستان، فما هو المبرر للقتال فيها؟! ويقولون أن القتال الآن في أفغانستان ليس جهاداً وإنما هو حرب أهلية، بين طائفتين من بلد واحد، وفي هذه الحالة الجواب الوحيد على مؤامرات الأعداء هو اتحاد المسلمين وتوحيد الصفوف بين المجاهدين في أفغانستان وفي العالم الإسلامي، وبهذا التوحيد تفشل مخططات الأعداء، ونرجو من هؤلاء القادة أن يتحدوا، فإن اتحدوا فلن تذهب دماء الشيخ عبد الله عزام هدراً، بل يثمر هذا الإستشهاد.

كلمة الدكتور أحمد العسال (١)

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين والصلاة على إمام النبيين والمرسلين وعلى آله وعلى أصحابه وعلى كل من دعا بدعوته واستمسك بسنته وجاهد جهاده إلى يوم الدين وبعد:

يقول الله تبارك وتعالى:

(ولا تحسبن الذين قُتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين، الذين استجابوا لله وللرسول من بعدما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجرٌ عظيم الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل)

إن الأمة الإسلامية عاشت فترات طويلة تروي تاريخها وتصنع أمجادها، كان كلما جاءها حادث في مثل هذا الحدث اهتزت، ينبغي على شباب الإسلام أن يعلموا أن نور الإسلام قد أشرق من جديد، فإن نور الإسلام لا يشرق إلا بمداد الشهداء، وقد عاشت المدينة المنورة فترة عشرة سنين لا يمضي شهر إلا وأفواج الشهداء تذاع في هذا البلد المبارك، ومن هنا صنع التاريخ، ومن هنا أصبحنا مسلمين ومن هنا ونحن نقرأ كتاب الله عز وجل، نقرأ تاريخنا إن الذي يقرأ هذا الربع من سورة آل عمران، والله تبارك وتعالى يبين:

(هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين، وليمحص الله الذين آمنوا

(١) هذه الكلمة ألقيت في تأبين الشهيد عبدالله عزام بعد استشهاده مباشرة في بيشاور.

ويمحق الكافرين أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه وأنتم تنظرون وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتاباً مؤجلاً ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها وسنجزي الشاكرين وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير، فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب الصابرين)

لقد قدم النبي عليه الصلاة والسلام أحب الناس إليه إلى الشهادة، قدم جعفر (الطيار) قدم حمزة، قدم أصحابه جميعاً في بدر، إن صناعة التاريخ لا تتم إلا بأخلاق عالية وهمم كبيرة ونفسيات عظيمة، وحينما كنت أرى أبا محمد في حياته وأدبه وأسلوبه كنت أحس أنه رجل أخذ طريقه وعرف غايته وأخذ لذلك أهبته، فهو في صلاته خاشع وفي قرآنه مرتل، وفي قرآنه تال تحسبه كأنه يخشى الله عز وجل، فإذا كانت هناك قضية من القضايا الشاقة الشديدة لهذا الجهاد، كان يلين كما يلين الطفل، فإذا اجتمعتم اليوم لتودعوه، ولتدعوا الله عز وجل له أن ينزله منازل الأبرار، ألا فاربعوا على أنفسكم واسألوا أنفسكم، إن الأمة الإسلامية في حاجة إلى نوع راق من الرجال، لأن الغثائية التي وقعت فيها الأمة غثائية شديدة، أقول دائماً انها وصلت إلى النخاع، وصلت إلى عقل الأمة، عقلها السياسي وعقلها الثقافي وعقلها الإجتماعي وأصبح الناس يعيشون في هذا الأسر من أسر الحضارة الغربية، فإذا أردتم أن تسعدوا وأن تكونوا ممن قال الله عز وجل فيهم:

(من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر)

إذا كنتم ممن ينتظرون وممن -إن شاء الله- لا يبدلوا تبديلا، ألا فاعرضوا أنفسكم على كتاب الله عز وجل وعلى سيرة الأسلاف الميامين، واعلموا أن أخطر امتحان نمر به هو امتحان ذو شعبتين، امتحان نقاء النفس حتى يصبح الإنسان قادراً على أن يبصر الحق وأن يراه، فإن من علامة المؤمن الصادق أن يصل في تقواه إلى ربه بأن يكون له فرقان.

(يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم)

هذه الشعبة هي الشعبة التي يتم بها النصر ويتنزل بها الخير ويتنزل بها البركة.

والشعبة الثانية: هي الشعبة أن نكون على مستوى أخلاق الإسلام، أخلاق الإسلام في إتقان العمل وإحسانه والإنصراف إلى الجد والبعد عن الهزل والبعد عن القيل والقال وكثرة السؤال، (من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه) القدرة أن تكتشف نفسك، المهم أن تكتشف نفسك، إن الله تبارك وتعالى منحك، سمعاً وبصراً وعقلاً وقلباً ومنحك ديناً عظيماً واجتباك، فلابد أن تكون من الصنف السابق.

(والسابقون السابقون أولئك المقربون)

أن تكون من هذا الصنف.

(فمنهم سابق بالخيرات بإذن الله)

فقد أدى أبو محمد رسالته وعاش لها، قد كنت معه في لاهور، فكنت أقول له: يا أستاذ: إقلب الصفحة، تكلم عن القضية من ناحيتها المؤلمة المرة، كان يقول: لا، إنني أرى أملاً وأرى هدفاً بعيداً، أسعى إليه، حتى عدت من لاهور وأنا أكتب، أكتب عنه فيما كتبت أعرفه منذ أن كان طالباً فإذا هو في الجهاد الأفغاني، لا يحب أن يسمع الجانب الذي يسيئه ، لا يحب أن يسمع الخبر الذي يضايقه، كان يسدد ويقارب، وكان يقول كذا وكذا وكذا، حتى آخر لحظاته في الإسبوع الماضي.

أيها الإخوة: أدى ذلك الأخ الكريم واجبه بصبر وصدق وثبات ومحاولة وهو يعلم أن الأخطار محدقة حوله فما تردد وما تأخر، علينا نحن أن نمضي في الطريق، ولكن ينبغي أن نهيئ أنفسنا أن نصبح في مستواه، في مستوى الشهداء الأبرار الأتقياء، وذلك كما قلت يحتاج إلى هذين الأمرين الكبيرين، نقاء ينهي تلك الغثائية، أخلاقه!! أخلاق كبيرة، ليست الأخلاق بمعنى حسن السلوك لا، هناك أخلاق عملية تقتضي إحسان العمل وإتقانه والصبر عليه، إن بناء الأمم ليست نزهة، إن بناء الأمم يحتاج إلى رجال في عظمة أبي

بكر، وفي شجاعة عمر، وفي سخاء عثمان وفي إنكار عبد الرحمن بن عوف وفي علم علي، وفي ورع معاذ بن جبل، هذه الأمثلة هي التي ستحيي هذه الأمة، من غير ذلك سيكون ذلك العمل الذي ترون لا يمكن أن يقوم.

(أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أمن أسس بنيانه على شفا جرف هار)

أيها الإخوة الكرام: إنني لا أعزيكم في أخي الدكتور عبد الله ولكنني أهنئه، لأن الله عز وجل ثبته وأن الله عز وجل أكرمه، وادعو الله تبارك وتعالى بقلب خاشع ونفس صادقة أن يرحمه وأن يتقبله في عباده الأبرار، وأن يجعله ممن يشفعون لنا عند الله عز وجل، وأسأل الله لي ولكم ثباتاً في الأمر، وحسن خلق وصدق في القول والعمل.

وأقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

قبل أيام قلائل (١) كنت أكتب كلمة في شهيد الإسلام وشهيد العلماء الدكتور عبد الله عزام فختمت المقال بهذه الآيات، وكانت هذه الآيات تحكي قصة الشهيد وتحكي حياته وجهاده -وهو يرى أمته قد سُلب مسجدها الأقصى وقد عاش يتحرق ليوم الجهاد- وكان الناس يقولون له: **(إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم)** فكان لسان حاله يقول: (حسبنا الله ونعم الوكيل)، وكنت دائماً أداعبه فأقول له: تحتاج إلى دراسة الصورة الأخرى، فيقول لي: صورة واحدة أمامي وهي أفغانستان وسوف لا أنظر يميناً ولا شمالاً، بل إنني أوصي الذين يذهبون إلى ميادين الجهاد ألا يسمعوا بل يروا ويعملوا، وحتى حينما لقيته في لاهور كان الحديث متصلاً بهذه الأمور، وتعلمون جميعاً أثقال هذه المعركة الكبيرة في أفغانستان وما يئن به ثقل مسؤولية الجهاد في أفغانستان، فلما قضى الله عزوجل أن يقبض روحه إليه أحسستُ أن الله عزوجل جعل الشهيد آية في حياته وآية بعد مماته، ولهذا قال الله، وقول الله هو الحق **(ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا)** كل الناس يموتون وكل الناس لا يحس بهم أحد إلا الشهيد (بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما أتاهم الله من فضله) ليسوا أسفين ولا حزانى، فالأسف علينا نحن، علينا نحن الأحياء إن لم نكّمل مسيرتهم، وإن لم نؤد واجب هذا الدين الذي فرضه الله على أعناقنا **(فرحين بما آتاهم الله من فضله)** وليسو فرحين فقط، بل يستبشرون، بل إن الله تبارك وتعالى لما اطلع على الشهداء في غزوة أحد قال لهم: **{ألا تريدون شيئا** -إذ طلع عليهم الحق عزوجل- **فقالوا: نريد أن ترجعنا لنقاتل فيك فنستشهد مرة ثانية، فقال: ما يبدّل القول لدي وما أنا بظلام للعبيد، وقد حكمت ألا يردون إلى الدنيا ولكني سأبلغهم عنكم، فنزل قول الله تبارك وتعالى (ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون)}** فطوبى للشهيد، العالم، الصابر، الصادق، صاحب النفس الوديعة، والخلق الكريم، والحياء، والبعد عن الجدال والمنازعات، وقد كنتُ كلما تحدثت معه في موضوع كنا نصل إليه في أقرب وقت وفي أسرع محادثة، وقد انفطر قلبه عن العمل، ولقد صفت نفسه، ولقد مضت، كان يعرف طريقه، فشباب الإسلام عليهم أن يتعلموا منه الكثير عليهم أن يتجاوزوا حدود أنفسهم وإطار قومياتهم وعقبات وطنياتهم حتى يخلصوا لهذه الرسالة العظيمة، لهذا الإسلام العظيم.

إن حياته درس، ومماته درس، وذكراه درس، وكلماته من نور، وصدق الله العظيم **(ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يُضيع أجر المؤمنين)** فرحم الله شهيدنا، وأعاننا على أداء رسالته، وأخذ بيدنا إلى مواطن الحق، وثبتنا، وطوبى لأهله ولأبنائه ولإخوانه ولأمة الإسلام، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

كلمة الشيخ علي

(كلمة كردستان المسلمة)

(ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون)

نحمد الله في كل حال ونصلي ونسلم على امام الموحدين وقائد المهاجرين والمجاهدين سيدنا وسيد الكائنات منقذ البشرية من الضلال وقائد البشرية ومعلمها محمد صلى الله عليه وسلم.

(١) هذه الكلمة أخذت من محاضرة أخرى للدكتور السيال وأضيفت إلى المحاضرة السالفة الذكر اتماماً للفائدة

أيها الأخوة المؤمنون: ولئن تأتأ لساني فإن المصيبة كبيرة وإن الحادث جلل أثر في نفوسنا وفي نفوس المؤمنين في كل مكان كنت أتمنى وأنا في كردستان العراق أن أصل إليه و أرافقه في جهاده وأكون معه في جميع الحالات، حيث تعرفنا على الجهاد الأفغاني عن طريق صيحاته وعن طريق كتاباته الواصلة إلينا، وللأسف حينما وصلت إلى باكستان فالتقيت به وكأننا كنا نعيش في بيت واحد، لأننا من المنتسبين إلى مدرسة واحدة وهي مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم، ثم أبدى عطفه وشهامته ودعانا إلى بيته يوم الخميس، فكنا نتغدى في بيته وأبدى شهامته العربية وجوده وكرمه وهو صائم، ثم زارنا في المنزل الذى نزلنا فيه ليلاً وبقي معنا إلى منتصف الليل وكان في محاولة لجمع صف القادة، قادة المجاهدين، وقبل أن يخرج كان بتقدير الله دق جرس التلفون فإذا بالشيخ عثمان عبد العزيز المرشد العام للحركة الإسلامية في كردستان يتكلم معي، وأنا بشرته بحضور الدكتور الشيخ الجليل المجاهد العظيم، ففرح كثيراً كما فرح الشيخ الجليل الشهيد كثيراً، فتكلم معه بالتلفون وأوصاه بتوصيات جليلة، وصى الشيخ الشهيد العظيم -شهيد الإسلام، ضحية المسلمين، لا ضحية الأفغان فقط وإنما هو ضحية المسلمين في شتى أقطارهم في شرقها وغربها- أوصى الشيخ عثمان كلمات التوصية وكأنها وصية مودع، أوصاه بالتقوى وتربية المجاهدين على النهج السليم واستمرارية الجهاد وتحريضهم على قتال الأعداء حيثما يكون، ففرح الشيخ الجليل ودعا له، ثم حينما ودعنا ذهبت معه إلى الباب والتفت إليّ وقبلني مرتين، وقلت حفظك الله يا شيخ! فقال: لا أريد أن تدعوا لي بالحفظ وطول العمر، وإنما أريد منكم أن تدعوا لتوحيد القادة والمجاهدين الأفغان، فإن الجهاد الأفغاني يهم العالم الإسلامي، فلو انتصرت الدولة الإسلامية في أفغانستان ستكون الخطوة الثانية القدس وتليها خطوات أخرى لإقامة دولة القرآن في جميع أنحاء العالم، وأثر في قلبي كثيراً.

فماذا نقول لشهيدنا وشهيد الإسلام؟ نقول له: السلام عليك، السلام عليك يوم ولدت ويوم قمت بالجهاد ويوم هاجرت ويوم جاهدت في صفوف المجاهدين الأفغان ويوم استشهدت ويوم تبعث حيا مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا، ونرجوا الله سبحانه وتعالى أن يكون الآن مع الذين أنعم الله عليهم ومع الذين هم أحياء عند ربهم يرزقون، **(فرحين بما آتاهم الله من فضله، ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون، يستبشرون بنعمة من الله وفضل وإن الله لا يضيع أجر المؤمنين، الذين استجابوا لله والرسول من بعدما أصابهم القرح)** إنه استجاب لله وللرسول، إنه أفنى حياته في سبيل الإسلام، فعلى المسلمين أن لا ينسوا توصياته وأن لا يغفلوا عن دمه المراق من أجل الإسلام وخاصة أخاطب قادة الأفغان، قادة المجاهدين والمجاهدين جميعاً، فإنهم إذا أرادوا أن يواسوا الأمة الإسلامية ويفرحوا الشهيد في قبره فليتوحدوا، فليكونوا يداً واحدة، وليبتعدوا عن تهديد الله سبحانه وتعالى حيث يقول:

(يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص)

أيها الإخوة المؤمنون: الحقيقة لا أدري إلى أي شيء أتطرق، فقد سبقني الشيوخ والإخوة والطلاب والأساتذة، فما كان في قلبي فإنهم قد تطرقوا إليه بشكل جيد وجميل، والحمد لله على وحدة القلوب وعلى وحدة الفكر وعلى وحدة الإتجاه التي سادت هذا المجتمع الكريم.

وأريد أن أشير إلى مسألة دقيقة أشار إليها الشيخ محمد ياسر حفظه الله في مسألة المعاملة بالمثل مع الكفار، ومع منظمات الكفر، في الحقيقة هذه المسألة دقيقة أيها الإخوة، أنا أحكي لكم حكاية بسيطة، حينما كانت الشيوعية الكافرة في أوج طغيانها في العراق بعد ثورة تموز سنة (١٩٥٨) الميلادي، وكان الروس لعنهم الله أوفدوا الكثيرة من خبرائهم وعملائهم إلى العراق، لكي يجعلوا من العراق عاصمة الخلافة عاصمة الكفر والإلحاد، فنحن والحمد لله على هدايته هدانا الله فأعلنا الراية ضدهم، وبكل أسف كثير من المشايخ والمعممين انضموا إليهم بشتى الأسماء وشتى الشعارات، تارة بأنصار السلام وتارة بعلماء الأحرار وتارة بمساندة الفلاحين وكذا، فقد كنا واعين لأهدافهم الخبيثة، فلذلك بادرنا لمقاومتهم وتمكنا لا من حصرهم في حلبجة ومنعهم عن حلبجة وعن منطقة كردستان، وإنما حتى في بغداد وفي جنوب بغداد نذهب ونقوم بالتظاهرة في الوقت الذي كان الناس يتحيرون بأن عالماً دينياً يقود مظاهرات في ذلك الوقت، يتصورون أن العالم لا بد أن يجلس في المسجد ويسبح ويحمد، فلا يهمه إنجليز يحكم، شيوعية تحكم أي واحد ما يهمهم، ولكننا والحمد لله قمنا بالمظاهرات وقمنا بمضايقة الشيوعيين وفي دارهم، فسمعنا بأنهم قرروا اغتيالنا، ونحن سبقناهم وسجلنا أسماء قادتهم ونشرنا الأسماء بين الإخوة المسلمين وقلنا لهم: إذا حدث شيء فنريد منكم في ليلة وضحاها، أن

تقتلوا كل يوم خمسين منهم، فلما علموا بذلك بدأوا يتناصحون عملاءهم وأعوانهم، إنتبهوا لا تمسوا الشيوخ بأذى لأنه إذا قتلوا سنقتل جميعاً، يخافون على أنفسهم، وبعد ذلك كثير منهم هداهم الله سبحانه فجاءوا إلى الإسلام وتركوا مبادىء الكفر والإلحاد، وهم يحكون قصتهم القديمة بأنهم كانوا في حراستنا بأمر من قياداتهم خوفاً على أنفسهم لا ترحُّماً بنا وإنما خوفاً على أنفسهم، لأنهم يدركون بأننا إذا قتلنا فالعشائر تهب بوجههم يقتلونهم ويسحقونهم، فلذلك أنا أؤيد تلك الفكرة التي تطرق إليها الأستاذ الشيخ محمد ياسر، والله سبحانه يقول: **{فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم}**

فهذا خطأ فادح إذا سكتنا عن مثل هذه الأمور، ونحن نقول لكم: وأنتم الحمد لله كثير، ولكننا مستعدون، قسماً بالله أننا على الاستعداد التام أن نحمل القنابل في أي مكان وفي أية بقعة، نفدي بأرواحنا ونفجر بأنفسنا بوجه هؤلاء الكفرة الملحدين، ونحن على أتم الإستعداد أن نترك جبهتنا ونأتي إلى أفغانستان، لأن أفغانستان تتجه نحوها أنظار العالم الإسلامي، وتلتف حولها قلوب المسلمين في العالم، فلذلك انتصار أفغانستان انتصار للإسلام في جميع أماكنهم، فرجاؤنا وإلحاحنا من القادة الخيرين، من قادة المجاهدين أن يتحدوا فيما بينهم ويتسامحوا فيما بينهم، ولا ينسوا ما تعب في سبيله شهيدنا الغالي، ولا ينسوا بأن المسلمين ينظرون إليهم نظر الإعجاب والإكبار، فلذلك عليهم أن يفكروا في مصير الجهاد الأفغاني، ويتسامحوا فيما بينهم ويتحدوا فيما بينهم ويصبحوا جسماً واحداً كما وصفنا الرسول ﷺ: **[مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى]** ألا فليخسأ الإستعمار، فليخسأ الكفرة، فلتخسأ أنظمة الكفر، بأنهم يتصوروا باستشهاد شهيدنا الغالي أو غيره يتمكنون من القضاء على الإسلام وعلى الفكرة الإسلامية وعلى الروح الإسلامية في قلوب المسلمين. . لا، إنهم خاطئون، خاطئون، في نظرياتهم وفي أعمالهم، فإن الدماء التي أهرقت في ذلك اليوم ستكون في كل قطرة قنبلة درية بوجه الكفرة، وإن شهادة الدكتور قد أشعلت في قلوب الشباب وفي قلوب المسلمين في شتى أقطار الإسلام لهيب المعركة، المعركة مع الكفار إلى آخر الحياة، فإما أن نعيش حياة سعيدة في ظل الإسلام أو نموت شهداء، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، فنعزيكم ونعزي العالم الإسلامي، ونرجو الله سبحانه وتعالى أن يأتي ذلك اليوم المشهود، الذي نريده ونتمناه، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة للدكتور «فايز عزام» -أبو مجاهد

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا وبعد:

أيها الإخوة: والله لقد ملك علي الشهيد أحاسيسي ومشاعري، ليس هذا انطباعي -فقط- وإنما انطباع كل واحد من المؤمنين الصادقين المجاهدين فوق كل أرض وتحت كل سماء في أرجاء العالم الإسلامي، ولذلك أريد بإيجاز أن أتحدث عن نقطتين:

أما النقطة الأولى: فهي أمنية الشهيد.

وأما النقطة الثانية: فهي آخر وصية للشهيد.

أما أمنية الشهيد، فلقد كانت أمنيته أن تتلاحم هذه القلوب وهذه العناصر من شتى بقاع الأرض، التي -تجمعت على هذه الساحة- تتجمع صفاً واحداً لتضرب قوى الكفر ولتنتزع الإلحاد من أرض أفغانستان العزيزة، ولذلك سبق الشيخ برهان الدين رباني وسمعتم كلمته، أن الشيخ الشهيد كان لا يهدأ ليلاً ولا نهاراً، ويتحرك من أجل وحدة صف المجاهدين، ووحدة صف الجهاد الأفغاني هي القوة التي يمكن أن تضرب بسياطها على رؤوس الظالمين في نظام كابل، ولذلك دونكم هذه الكلمات التي قالها الشهيد قبل أن يغادر الحياة الدنيا، ولقد سمعها الإخوة منه أكثر من مرة.

كان يقول: والله إني أحب أن يموت جميع أولادي مقابل وحدة صف المجاهدين الأفغان.

ولذلك ذهب الشهيد ولم يكتف بأنه غادر الحياة الدنيا، بل اختار الله معه زهرتين من فلذات أكباده. ولذلك أوجه نداء من هذا المكان إلى قادة المجاهدين الأفغان: أن يتقوا الله عزوجل وأن تكون هذه الضحية -التي خطط لها الأعداء ومكروا لها بليل بهيم أن تكون قطرات الدم التي نزلت من شهيدنا الغالي ومن زهرتين من فلذات كبده- في بداية النقطة لوحدتهم وعدم تفرق صفوفهم، فليتقوا

الله عزوجل. نناشدهم من هذا المكان أن يتقوا الله عزوجل في دماء أكثر من مليون ونصف من الشهداء رووا دماء أفغانستان المسلمة، إننا نناشدهم من هذا المكان أن يتقوا الله عزوجل في جماجم الشهداء التي سقطت على قمم وجبال الهندوكوش وعلى قمم أفغانستان، سيتقوا الله عز وجل .. ولذلك من هذه الساعة يعاهدون الله عزوجل ثم يعاهدون الجمع الطيب ثم يعاهدون المجاهدين ثم يعاهدون الأمة الإسلامية أنهم لن يعودوا إلى تفريق الصفوف، وأنهم سوف يقفون صفاً واحداً كالبنيان المرصوص، انطلاقاً من قول الله عز وجل:

(إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص)

هذه أمنية الشهيد.

آخر وصاياه:

أما وصيته للمسلمين فهي: إن حياتكم بالجهاد وإن عزكم بالجهد وإن وجودكم مرتبط ارتباطاً مصيرياً بالجهاد.

فيا أيها المسلمون: هذه وصية للمسلمين فوق كل أرض

أما الوصية للدعاة فيقول لهم: لا قيمة لكم أيها الدعاة تحت أشعة الشمس إلا بأن تمتشقوا أسلحتكم وتبيدوا خضراء الطواغيت وأن تزلزلوا عروش الظالمين وأن تدمروا أركان الظلمة.

ولذلك قتله الظلمة، ولذلك تآمر عليه الطغاة، ولذلك خططوا له وقتلوه، ليس لأنه عبد الله عزام، وليس لشخصه، وإنما يريدون أن يدمروا الجهاد ويريدون أن يذبحوه ذبحاً، نعم بعد أن يمروا على جسد الشهيد وقد مروا على جسده، وارتفع إلى ربه شهيداً، وكانت أمنيته التي كان يتمناها.

ولذلك كان يوصي أبناءه الصغار والكبار صباح مساء: عليكم دائما أن تتربوا على أنغام الرصاص، وعلى أزيز الطائرات وعلى دوي المدافع ودوي القنابل، ولذلك قتله الطغاة، نعم أنتم تدركون أن هناك مؤامرة، مؤامرة واضحة -لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد- على الجهاد الأفغاني، الجهاد الإسلامي العالمي، نعم من كان عنده بصيص من نور، بصيص من إيمان.

(إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً) (الأنفال)

تفرقون به بين الحق والباطل، ولذلك قتله الطغاة، وقد لاحقوه من مكان إلى مكان، فضاقت به الأرض، ضاقت به الأرض ذرعاً، فتحرر من ربقة المادة وترك الدنيا، وخلع عن عاتقيه الحياة الدنيا وانطلق مجاهداً يحمل سلاحه عالماً مجاهداً مقاتلاً في سبيل الله عزوجل حتى خططوا له وطعنوه من الخلف، هؤلاء الطغاة وهؤلاء الظلمة إن الله عزوجل لهم بالمرصاد.

(إن ربك لبالمرصاد)

ولئن ذهب عبد الله شهيداً إلى ربه فهذه أمنيته، وأنا أعتبر أنه قد انتصر انتصاراً عظيماً، لقد انتصر على نفسه التي حررها من ربق المادة، نعم.

(يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض) (التوبة)

فجذبكم الطين، وجذبتكم الشهوة، وجذبتكم المادة، وجذبتكم الكراسي والمناصب، أما هو فتحرر من ربق المادة، وارتفع عن المادة وانطلق مجاهداً في سبيل الله فانتصر على النفس ونال أمنيته العزيزة -التي طالما كان يرددها-: إن أعظم ما يطمع به قلبي أن تكون الخاتمة شهادة في سبيل الله، ولقد نال هذه الشهادة، ولقد حقق انتصاراً عظيماً للأمة الإسلامية، رغم أن القتلة والظلمة ظنوا أنه قد مات وقتل، وأنا أقول لكم: لم يمت الشهيد، لم يمت من قتل شهيداً، لم يمت من ذهب إلى ربه شهيداً، فهو حي بنصوص القرآن حي بنص القرآن الكريم: **(أحياء عند ربهم يرزقون)**

وكيف يموت من خلف للعالم الإسلامي فكراً جهادياً خطه بدمائه بعد أن خطه بماء قلبه؟؟ كيف يموت من لا تزال كلماته تقرع آذان القلوب حتى بعد انتقاله إلى ربه؟! كيف يموت من لا تزال كلماته وخطبه ومحاضراته مبثوثة فوق أرجاء الأرض، يستمع إليها أبناء الإسلام عبر الأشرطة المسجلة المسموعة والمرئية؟! كيف يموت من ربى جيلاً مجاهداً لا يعرف إلا لغة السيف بينه وبين الأعداء؟! إنه لم يمت، إنه حي خالد، إنه حي خالد، إنه حي خالد، **(ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء ولكن لا تشعرون)**.

لقد كان ديدن الشهيد رحمه الله الجهاد في سبيل الله، وكانت العقيدة التي ملأت أعماق قلبه وسيطرت على سويداء قلبه الجهاد في سبيل الله، ومن هُنا هو رحلة العمر المرافقة للانسان على وجه الأرض وإن الجهاد هو فرض عين ما دام يدب على وجه الأرض وقادر على حمل السلاح، ولذلك نرى الشهيد رحمه الله مجاهداً على أرض فلسطين يوم أن دخل اليهود واحتلوا الضفة الغربية وقطاع غزة ويوم أن دنسوا مقدسات المسلمين، فامتشق سلاحه واستنهض همم الشباب ليقفوا في وجه اليهود وليحاولوا أن يعيدوا المسجد الأقصى إلى حظيرة المسلمين، ولكن هذا الطريق الذي كان يؤدى به فريضة القتال أغلق وأحكم من جميع الجهات ولقد أقفلت أبواب فلسطين، وإذا بالشهيد يلتفت في أرجاء المعمورة وقد ملأ حب الجهاد قلبه وجنانه يلتفت في أرجاء المعمورة رحمه الله إلى أرض أفغانستان فيلتقي بإخوته من قادة الجهاد الأفغاني ليرى هؤلاء الذين كان يراهم في الخيال يراهم ماثلين على أرض الواقع.

ودخل الروس أرض أفغانستان وإن في مخططهم سنة (١٩٧٩م) أن يحتلوا أفغانستان وفي سنة (١٩٨١م) أن يحتلوا باكستان.

وأمريكا اتفقت مع روسيا أنه لن يكون البديل هو الإسلام بعد خروج الدب الروسي من أرض أفغانستان، لن يكون البديل هو الإسلام، ولذلك تقاسموا فيما بينهم أن لن تقوم دولة الإسلام بعد أن أسقطوا الخلافة العثمانية سنة (١٩٢٤م) أقسموا فيما بينهم.

والقادة الذين رفع الله عزوجل بهم رأس العالم الإسلامي، وكان من ضمن هؤلاء الرموز ذلك الشهيد ومن هنا جاء اغتياله مؤشراً أحمراً لقادة الجهاد الأفغاني جاء إنذاراً مبكراً لقادة الجهاد الأفغاني، وقد كان ديدن الشهيد رحمه الله أن الحسم للحُسام وألا يضع قادة الجهاد السلاح أبداً، والقضية الإسلامية التي نجد أبناء العالم الإسلام يرنون بأبصارهم إلى هذه الأرض ينتظرون الدولة الإسلامية التي سترفرف فوق أرض كابل، ولذلك فالشرق والغرب ينتفضوا خوفاً وهلعاً.

وقتل هذا الشهيد يكون كما قلنا مؤشراً لقادة الجهاد أنه أي واحد منكم يقف في طريقنا أي في طريق المساومات وفي طريق الحلول السلمية، التي تطبخ الآن بين أمريكا وروسيا وهم يحاولون أن يبعدوا هؤلاء عن الساحة، يحاولون أن يبعدوا قادة الجهاد عن الساحة حتى يخلو لهم المجال، ولذلك يوم أن انسحبت روسيا وقد قالت لها أمريكا: أنت بدخولك إلى أرض أفغانستان أثرت على العالم الإسلامي، لقد كان يقف في وجهنا الأفغان وحدهم، وإذا بصوت ذلك الشهيد الذي دوّى في أرجاء المعمورة وهو يحث الشباب ليأتوا إلى أرض النزال وإذا بالشهيد يحث العلماء ليأتوا إلى أرض أفغانستان وإذا بالشهيد يحث التجار وأصحاب الأموال من الجمعيات الخيرية ومن التجار في العالم العربي والإسلامي أن يستنهضوا بهممهم ويدفعوا لهذا الجهاد، لترتفع تلك الراية التي سقطت بعد أن عمل الشرق والغرب جاهداً على أن يقطع هذه الشجرة يوم أن أجهضت الخلافة الإسلامية، وإذا بالفروع الخضراء تنبت من جديد وإذا بالجهاد يعود فوق الأرض لأنهم أيها الإخوة لا يخشون أبداً إلا من هذا الدين إذا رافقه السيف، لا يخافون من هذا الدين إلا إذا رافقه السلاح، ولذلك انتفض الشرق والغرب خائفاً مرجفاً ترتعد أوصاله من هذا الشيخ الذي يطاردهم منذ زمن بعيد، وإذا بشجرة الدين يروّيها الشهداء ويرويها شهيدنا الغالي، فدماء شهيدنا الغالي ودماء ولديه وأشلاء ولديه محمد وإبراهيم التي طارت على بعد مئات الأمتار لن تذهب هدراً، لن تذهب هذه الدماء هدراً أبداً والله، ويوم أن سقط مضرّجاً بدمائه على أرض باكستان وهو الذي قال وقد حاولوا مراراً أن يبعدوه قال: لن أخرج من هذه الساحة إلا بواحد من ثلاث: إما أن أستشهد فوق أرض أفغانستان وإما أن أقتل فوق أرض باكستان وإما أن أخرج من هذه الأرض مكبلاً بالسلاسل، فكان الخيار الثاني، حتى سقط شهيداً ليروّي شجرة هذا الدين وليعود هذا الدين ترفرف رايته من جديد، لتعود رايات التوحيد، ونرجوا الله عزوجل أن يحقق أمنيته بعد أن رأى الدب الروسي يخرج من أرض أفغانستان، ليعود إلى قمقمه.

أيها الإخوة: لقد كانت روح الشهيد معلقة بالجهاد، لقد كان الجهاد يسري في عروقه وفي دمه، أما علاقته بالشيخ مروان حديد الذي واجه النصيرية الطغمة الحاكمة في سوريا، فالتاريخ سجل ذلك، يقول الشهيد رحمه الله عندما كان شهيد الأمة الإسلامية أميراً لقاعدة بيت المقدس في شمال الأردن وهم يجاهدون على أرض فلسطين كان مروان حديد رحمه الله يأتي بالنفر الواحد من حماة وينتقل به من سوريا إلى الأردن ثم يسلمه لشهيد الأمة الإسلامية في قواعد الشمال ليتدرب ثم يعود بعد ذلك إلى حماة، إن النفر الذين تربوا في ساحات الجهاد هم الذين فجروا الجهاد تحت أقدام النصيرية، الطغمة الحاكمة في سوريا، يقول الشهيد رحمه الله: وزرت مروان حديد قبل استشهاده بفترة قصيرة ولقد نظرت في وجهه وتكلم معي وقال: يا أبا محمد أما اشتقت إلى الجنة، مروان حديد يقول إلى الشهيد عبد الله عزام يا أبا محمد أما اشتقت إلى الجنة؟ يقول الشهيد عزام: فنظرت إلى وجهه فرأيت نوراً ما رأيته

من قبل في وجه أحد من البشر، فعلمت أن الله عزوجل سيختاره شهيداً لجواره، وعندما أوصدت الأبواب في فلسطين وأغلقت الحدود وحيل بينه وبين الجهاد ضد اليهود كانت هناك نقلة ليست طبيعية وإنما هي نقلة بعيدة إلى الأمام وتقدم ذهنه وفي حسه الجهادي وإن كانت في نظر الناس نقلة بعيدة إلى الأمام وتقدم إلى الأمام يوم أن فتحت الدنيا على شهيد الأمة الإسلامية وحصل على الدرجات العلمية العليا وحصل على شهادة الدكتوراه، ثم عاد مدرساً في الجامعة الأردنية ولكنه كان يرى أن هذه ليست هي الحياة الحقيقية ليس هو الوضع المنوط به للقيام به إنما الله عزوجل أعده لأمر جلل أعده من أجل أن يحيي الجهاد وفريضة منسية، كادت أن تصبح نسياً منسيا في عروق الأمة الإسلامية، وتنفس الشهيد رحمه الله ورأى نوراً لمع فوق أرض أفغانستان، وتحرك إلى أفغانستان، ثم بصوته الندي وبإيمانه النقي وبما أودع الله به من سرائر، وبما أودع الله به من طاقات في الجهاد إذا به يصرخ صرخاته التي دوت في أرجاء المعمورة وفي أرجاء الكرة الأرضية ليهز الأرض ويهز الأمة الإسلامية التي تغط في نوم عميق ويهز العلماء أن أفيقوا من نومكم ومن سباتكم فإنه هذا هو الطريق إذا أردتم أن يعود للدين مجده وبالفعل انتفض العالم الإسلامي وتحرك الشباب من شتى المعمورة، من البلاد العربية من الجزيرة العربية من بلاد الشام من اليمن من المغرب من الجزائر من كل مكان ليلتفوا حول الجهاد وليتحول هذا الجهاد من جهاد إقليمي مثالي بين المجاهدين الأفغان وبين الشيوعيين الأفغان إلى جهاد إسلامي عالمي وهنا بدأ المؤشر الأحمر يشير بالخطورة إلى أن هذا الرجل إنه خطير ليس على الشيوعية التي حاربها يوم أن كان في قواعد الشمال وهو يجاهد على أرض فلسطين ويوم أن ألف كتاب السرطان الأحمر وإنما خطورته تعدت أكثر من ذلك إنه اجتاز الأبعاد الثلاثة، اجتاز البعد الشيوعي في أعماق الاتحاد السوفياتي وزلزلت الشيوعية أيما زلزال وتحطمت أركانها وكان بطلاً من أبطال تحطيمها، ثم بعد ذلك اجتاز البعد الصليبي وقد أصبح الغرب الأمريكان والبريطان والفرنسيين ينظرون إليه نظرة خطورة واجتاز البعد الصهيوني، البعد اليهودي في أعماق فلسطين وهنا بدأ يشكل خطورة على الإلحاد وعلى الصليب وعلى اليهودية الماكرة فما رأوا إلا أن يغيبوه عن الوجود وما رأوا إلا أن يحطموا هذا الجسر الذي يربط بين الجهاد الأفغاني و العالم الإسلامي ولا بد من قتله فذهبوا وقتلوه وظنوا بفعلتهم الخسيسة أن الجهاد سيموت وظنوا بفعلهم الشنيع أن سينتهي من الوجود وأن هذا الجهاد سيدفن تحت التراب ولا يعلمون أن الله عزوجل قيض لهذا العملاق عملاق الجهاد قيض له أشبالاً وربى أسوداً وإن الراية لم تسقط والراية قائمة راية الجهاد ونحن على دربه سائرون وفي طريق الجهاد ماضون.

كلمة الأخ يونس قانوني

(مندوب أحمد شاه مسعود في باكستان) (١)

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والصلاة والسلام على رسوله الكريم أما بعد:

قال الله تعالى في محكم كتابه بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:

(كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام)

١-كان لا بد من وجود شخصية دعوية فاضلة على رأس هذه الانتصارات العظيمة التي حصلت في أفغانستان مثل الشهيد عبد الله عزام لأن الشهيد عبد الله عزام لم يكن شخصية ثقافية أو سياسية أو عسكرية فحسب بل كان رجلاً سياسياً بكل معنى الكلمة.

٢-لقد دخل إلى أعماق أفغانستان وشارك في معارك كثيرة وقد ترك آثاراً إسلامية وثقافية ستبقى طيلة حياة المسلمين مشعلاً في مسيرة الجهاد الإسلامي لجميع الحركات الإسلامية.

٣-لم يتوقف الشهيد عبد الله عزام في بذل الجهود الثقافية في مجال الدعوة الإسلامية وتوعيتهم بالإسلام خاصة على مستوى الحركة الإسلامية وقد كان ممثلاً للجهاد الأفغاني في المؤتمرات التي عقدت على المستوى العالمي رغم أنه لم تكن له أي صلة دم أو قرابة مع أي رجل مجاهد في أفغانستان ومع هذا أدى دوراً عظيماً فجزاه الله خيراً.

(١) الكلمة أصلها بالفارسية وتم ترجمتها على الفور بعد انتهاء الكلمة

٤-كان له دور بارز في محاولة الإصلاح بين المجاهدين وتقريب وجهات النظر فيما بينهم وهذه النقطة لا يمكن إغفالها أبداً.

٥-حول الجهاد الأفغاني من جهاد قوم إلى جهاد أمة وربطه مع الحركات الإسلامية في الخارج وقد لعب المكتب الذي أسسه دوراً بارزاً في مساعدة المجاهدين على كل المستويات لا يستطيع أي مؤرخ تجاهله أبداً.

كلمة للدكتور موسى القرني(١)

لا أستطيع أن أعبر عما يدور في نفوس الناس جميعاً تجاه شيخنا -أبي الشهيدين رحمه الله- فقد جاء في وقت، كانت الأمة أحوج ما تكون إلى مثله.

كان الدعاة إلى الله عزوجل كثيرين، ولكن الذي يجاهد بنفسه وماله قليل.

جاء في وقت قد خبت فيه نار الجهاد في نفوس الأمة، وأصابها اليأس من أن تقوم للإسلام دولة، وأن تنطلق جحافل الشباب المسلم تحمل سيوفها وأرواحها على أكفها.

جاء على قدر وكانت الأمة له منتظرة، كان رحمه الله نوراً اشتعل في هذه الأمة، وكان رحمه الله لهيباً لا يخبوا.

فرحم الله شيخنا أبا الشهيدين، كان رجلاً لا كالرجال، وكانت شهادته لا كالشهادات، الناس يستشهدون واحداً واحداً وهو يذهب ومعه موكب عن يمينه وعن شماله، يقدم نفسه وابنيه بين يدي الله عزوجل، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبله في الشهداء، وأن يجعله مع النبيين والصديقين.

لقد عرفت شيخنا الفاضل منذ سنوات خلت، حين بدأت شرارة الجهاد تشتعل في نفوس الأمة الإسلامية، وكان -رحمه الله- أول من نقل شرارة هذا الجهاد من محيطها الأفغاني إلى المحيط العالمي، فرحل إلى الدنيا شرقاً وغرباً، ينشر روح الجهاد بين الناس، ويبث فيهم العزم والأمل، ويخطب ويحاضر، وكان يعلم -رحمه الله- أن حياته في خطر، ولكنه كان يعلم أيضاً أنه حين خطا أول خطوة على هذا الطريق، فإنه لا محالة ذاهب إلى الله عزوجل، وكان يعلم أن السير في طريق الدعوة والجهاد يعني أن تتنكب له الدنيا بأسرها، وأن تتمالأ عليه ملل الكفر جميعاً وأن يسعوا لقتله بأي وسيلة، كان يعلم ذلك، وكان على يقين من ذلك، فلم يبدأ الجهاد وهو يتوق إلى البقاء، ولم يحمل السيف وهو يرغب في الحياة، ما بدأ جهاده إلا طلباً للشهادة، وما حمل سيفه إلا طلباً للموت.

وإني (أذكر آخر ليلة كنا معه -رحمه الله- كنا معه في منتصف الليل، وكان أحد الإخوة يقول له: ما رأيك -يا شيخنا- لو صنعنا لك لباساً واقياً تلبسه يقيك من الرصاص! فأطرق -رحمه الله- ملياً ثم قال بعزم المؤمن الواثق.

(قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم)

لا حاجة لذلك، كان يعلم أنه سائر في هذا الطريق، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يكون مع النبيين وأن ينزله الله عزوجل منزلاً يرضاه.

لا أدري ماذا أقول عن شيخي وقدوتي وأستاذي -رحمه الله-، صوام النهار قوام الليل، رافقناه أياماً طويلة، ما رأيته -يعلم الله عزوجل- إلا ونهاره صيام وليله قيام، ولقد كنا معه عدد كثير ننام معه في غرفة واحدة، وكان يقوم الليل كله، والشباب يتناوبون على الصلاة خلفه جماعة جماعة، وهو يقوم طول الليل.

أقسم بالله -عن صدق- أني جلست معه عدة أيام ما صلى صلاة جهرية إلا وبكى فيها من خشية الله، أقول هذا صادقاً متثبتاً، كان رحمه الله أمّة تسير على قدمين، كان أمة في شكل رجل واحد، حدث عنه ما شئت: شجاعة، بذل، تضحية، وكلما نظرت إلى خصلة من الخصال لعلها تكون هي الخصلة البارزة، وجدت أن الخصلة الأخرى تنافسها في البروز في حياة شيخنا الشهيد -رحمه الله-.

الناس يسيئون إليه وهو يحسن إليهم، وهذا أمر قليل في هذا الزمان، وكم من الناس الذين رباهم على يديه، وحرسهم بعطفه وعنايته وأنفق عليهم وقته وماله، تنكبوا له بعد ذلك، سبوه وشتموه، فما كان يرد عليهم إلا برد الصالحين.

(١) ألقيت هذه الكلمة في الأيام الأولى من استشهاده الشيخ رحمه الله ١٩٨٩م.

ما كان يغضب إلا لله سبحانه وتعالى، ما رأيته يغضب لنفسه، وليست هذه من صفات الأنبياء فحسب، ولكن المؤمنين يتحلون بصفات الأنبياء ، كان قلبه أوسع من الدنيا لا يحمل الحقد على أحد، لا يحمل حسداً لأحد، كان رحمه الله يحب الناس جميعاً -حتى وإن كرهوه- وهذه خصلة قل أن توجد في هذا الزمان، ولذلك وسع الناس على اختلاف مناهجهم، ووسع قلبه المسلمين والمجاهدين على اختلاف أفكارهم وعلى اختلاف جماعاتهم، رغم ما كان يتعرض له رحمه الله من الأذى والكيد والشتم، وما تعرفونه أنتم في هذه الساحة، ولكن يأبى إلا -كما قيل- كالشجرة يرميها الناس بالحجر وترميهم بالثمر، وتلك أخلاق النبيين والصالحين.

وكان -رحمة الله-عليه لا يحل في مكان إلا وهو يدعو للجهاد ويناضح عنه، وكان منهجه التبشير لا التنفير، وكان يعلم أن هناك أخطاء موجودة في هذا الجهاد، ولكنه كان يسترها بمنهج المسلم وحس الدعية المصلح، وكان بعض الناس يظن، أن من خيانة الأمة عدم إطلاعها على الحقيقة وما كانوا يفهمون أن هذا هو منهج الأنبياء، إن منهج الأنبياء الستر والإصلاح ما استطاع الإنسان، أما كشف المعايب والفضائح فذلك أمر يستطيعه كل إنسان -في قلبه شيء من الغل ومن الدخل- فلا يتمايز الناس بالقدرة على كشف العيوب ولكن التمايز بالقدرة على ستر العيوب وتحمل الأخطاء وإصلاحها، وكذلك كان شيخنا الفاضل -رحمه الله- يدافع عن الجهاد، ويدافع عن رجال الجهاد، ويعلم أن هذا الجهاد إذا سقط فإن الأمة من الصعوبة بمكان أن تنهض بعد هذا الطريق الذي وصلت إليه، وكان -رحمه الله- يدرك أن هذا الجهاد وصل إلى درجة لم تبلغها الأمة في هذا العصر الحاضر، وأنه إن سقطت راية الجهاد -بعد بلوغها هذا المبلغ- فإن الأمل في نهوضها بعد ذلك عزيز، وإن نفوس المسلمين لا تطمئن بعد ذلك إلى قيام جهاد في الأرض، فلذلك كان -رحمه الله- يتحمل في سبيل هذا الجهاد كثير من الأذى، ويتحمل في سبيل الدفاع عنه كثيراً من المصاعب، وإذا أردنا أن نبين الحقيقة فإننا نقول أنه كان يواجه المصاعب حتى من أبناء الجهاد أنفسهم، ولكنه كان رحمه الله يتحمل ذلك دفاعاً عن هذا الدين ودفاعاً عن هذا الجهاد الذي ارتفع في هذه الأرض، ونسأل الله تعالى أن يستمر حتى تقوم دولة الإسلام، التي كان رحمه الله دائماً يدعو بدعائه المعروف -الذي انتشر عنه في كل مكان- (اللهم أقم دولة الإسلام وأعلي راية القرآن واجعلنا من جنود القرآن، اللهم أحينا سعداء وأمتنا شهداء) دعوات مخلصة كانت تخرج من قلبه فتنطلق على لسانه رحمه الله، وقد قال النبي ﷺ: **(من سأل الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء)**.

المتكلمون كثير، والذين تكلموا عن الشيخ كثير، ولكن الذي يفعل فعل الشيخ ويعمل عمله نادر وقليل.

إن الأمة تحتاج إلى أعمال وإلى أفعال، ولا تحتاج إلى أقوال، الأقوال والكتب كثيرة، وكم من الدعاة إلى الله سبحانه وتعالى كتبوا بأقلامهم أوراقاً كثيرة، ولكن القليل منهم الذين تحرك لنصرة هذا الدين وللجهاد في سبيل الله، وكان من أول هؤلاء الناس العلماء الذين سموا لهذا الجهاد ونصرته ودفع الناس إليه، هو شيخنا أبو الشهيدين -رحمه الله-.

لا أريد أن أطيل بالثناء على شيخنا، فإنني مهما قلت فلا أستطيع أن أعبر إلا عن جزء يسير جداً من حياته، فإن حياة الشيخ الكريم تشمل هذا الجهاد، منذ أن ارتفعت رايته إلى آخر يوم سقط فيه شهيدنا على يد الخائنين الغادرين، الذين لم يستطيعوا أن يهزموه في ساح الميدان، فتنكبوا له طريق الغدر وطريق الخيانة فأردوه وهو ذاهب إلى أداء خطبة الجمعة، وكان على طهر كما كان دائماً على طهر يرحمه الله.

أقول أيها الإخوة: وأنا على يقين مما أقول -ولست أقول هذا من باب اليأس والقنوط- ولكن لا نرى في الساحة أحداً يملأ مكان شيخنا الشهيد رحمه الله، إنني أقول هذا بصدق، وأسأل الله عزوجل أن يقيض من يملأ هذا المكان فإنه ترك فراغاً هائلاً لا أظن -فيما أرى- أن أحداً سيسده، فقد كان رحمه الله مجاهداً بسيفه مجاهداً بقلمه مجاهداً بفكره، كان يجاهد في مجال السلاح، وفي مجال إدخال الطعام وفي الصحة، وفي التعليم، وفي كل مجال تجد أن الشيخ رحمه الله هو أول من سبق إليه.

كانت غُصّة كل جائع في أرض الجهاد غُصّته، وعُري كل عار في أرض الجهاد عُريه، وكانت كل قدم حافية في أرض الجهاد كأنها قدمه.

ولا زلت أذكر -يعلم الله- آخر ليلة كنا جلوساً معه، وكان قد وصل في تلك الليلة أخونا -أظنه- أبو المنذر من هرات، وكنا على موعد لنجلس مع شيخنا الشهيد رحمه الله في بعض الأمور، فكان يقول عشر دقائق فقط تسمعون أخبار هرات، وكنا على شغل بموعد، وكان يترجى الحاضرين أن يسمعوا عشر دقائق فقط عن أخبار هرات، وكانت مشكلته إيصال الطحين إلى المجاهدين في

هرات، كيف يصل الطحين إلى المجاهدين في هرات، كيف يستطيع أن يؤمن لهم الحذاء الذي تقيهم البرد؟ وكيف يستطيع أن يؤمن لهم الجاكيتات التي تحميهم من لسعة البرد القارص؟ كان ذلك همه رحمه الله همّ الجهاد كله همه، وأقولها صادقاً: إنه مرت بالجهاد ظروفاً لولا فضل الله عزوجل ثم جهود شيخنا الكريم -الشهيد رحمه الله فيما أظن- لكانت راية الجهاد نُكِّست، أنا أقول هذا ولا أغض بذلك من شأن المجاهدين الذين رفعوا هذا الجهاد، لكنني أقول إنه في الوقت الذي كان قواد الجهاد وزعماؤه ينصرفون إلى المعارك السياسية ويتركون الجبهات تتلظى جوعاً وعُرياً، كان شيخنا الشهيد -رحمه الله- يهتم بإدخال الطعام والسلاح إليهم، ولذلك أقول جازماً: إنه مرت بالجهاد مراحل وظروف وأوقات حرجة جداً تخلى فيهاكثير من القادة عن إدخال السلاح والطعام إلى الجبهات وكادت كثير من الجبهات أن تسقط في أيدي الشيوعين لولا جهود شيخنا الكريم الشهيد رحمه الله الذي هيأه الله عز وجل ليقوم بهذا الدور ومازال هم إدخال الطعام للمجاهدين ومازال همه رحمه الله ادخال الكساء للمجاهدين وما زال همه كما كان يقول رحمه الله أن يستمر إطلاق النار، كان هذا همه الوحيد الذي كان يحمله في كل الدنيا أن يستمر إطلاق النار-الطخ- ولا يتوقف، لأنه كان يُحس رحمه الله أن توقف الجهاد وتوقف القتال والدخول في مسارب السياسة معناه إهدار القضية وإماتتها في أحضان الكافرين، وما قتل -رحمه الله- إلا لما أدركه الكافرون من أنه عقبة وصخرة تتحطم عليها محاولات الكافرين السياسية التي تريد الإيقاع بالجهاد والمجاهدين.

ولذلك فإننا نحمل دم شهيدنا وشيخنا في أعناق المجاهدين وفي أعناق زعمائهم بالذات، إن دم الشيخ أمانة في أعناقهم، لقد كان حلمه رحمه الله أن يرى دولة الإسلام وراية الإسلام في أفغانستان، وكان بعد أن جاب كثيراً من الأرض حتى وصل إلى هذه الديار فرأى هؤلاء المجاهدين الشعث الغبر، فقال لهم: المحيا محياكم والممات مماتكم، وكان يقول في كثير من خطبه، والله لن نغادر أرض الجهاد إلا مدفونين تحتها أما ما دام لنا اختيار وما دامت لنا قدرة فلن نخرج منها إلا مكبلين بالقيود، إننا نحمل إخواننا -ويوجد معنا بعض زعماء الجهاد- إننا نحملهم دم الشيخ أمانة في أعناقهم سيسألهم الله عزوجل عنها، فإن هم فرطوا في هذه الأمانة وأهدروها على مسارح الحكم والسياسة فإن العذاب شديد وإن العاقبة وخيمة، وإن أنابوا إلى الله سبحانه وتعالى واعتصموا بحبل الله، وعلموا أن هذا الجهاد ليس جهاداً لهم فقط ولكنه جهاد الأمة كلها، التي ضحت بدمائها وأبنائها وأشلائها، ليس جهاد الأفغان، هذا الجهاد جهاد الأمة، نعم الأفغان هم الذين رفعوا هذه الراية ودفعهم علماء الأمة وعلى رأسهم شيخنا الشهيد رحمه الله، فإن هم فرطوا فيها فقد أضاعوا حق الأمة كلها، وإن هم أسقطوا راية الجهاد فسيكونون وصمة في جبين التاريخ لا تُمحى أبداً، إنني أقولها وتبلغها إلى أسماع زعماء الجهاد وقواد المجاهدين، إنه في الوقت الذي سفك فيه دم الشيخ رحمه الله، -وهو يبحث عن إدخال السلاح والطعام إلى المجاهدين وقوافله تقف على الحدود- لعبة بأيدي الساسة ولعبة بأيدي الماكرين، في هذا الوقت يهدر دم شيخنا ويسيل على الأرض، إننا نوجه كلمتنا إلى زعماء المجاهدين أن يتقوا الله عزوجل في هذا الجهاد، وأن يتركوا شهوات النفس وحظوظها، إنهم جميعاً يقولون: إنهم يريدون عزة الجهاد ولكن الله عزوجل يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور.

لا أستطيع أن أستمر فيما أقول، ولكنني أختم كلمتي بأن دم شيخنا أمانة في أعناق قواد الجهاد، وإننا نسأل الله عزوجل أن يحقق حلمه الكبير -الذي سعى من أجله وسقط من أجله شهيداً وهو قيام الخلافة الإسلامية- وهذا آخر ما صرح به في مؤتمر الجماعة الإسلامية في لاهور، إن أمله أن تقوم دولة الخلافة الإسلامية في أفغانستان، فنسأل الله سبحانه وتعالى أن يحقق هذا الحلم وأن يحقق هذا الأمل حتى تنعم الأرض بنور الله سبحانه وتعالى، ونسأل الله عزوجل أن ينزل شيخنا الشهيد منازل الشهداء وأن يجعله في شفاعة نبينا محمد ﷺ وأن ينزله منازل الأبرار وأن يحله محل الأطهار، إنه ولي ذلك والقادر عليه، ونسأل الله عزوجل لأهله وذويه ولأبنائه وتلاميذه الصبر والسلوان، فإن كل قلب منكسر من ذهاب شيخنا الجليل -رحمه الله- فكل إنسان وطئت قدمه هذا الجهاد للشيخ في عنقه منّة بين يدي الله سبحانه وتعالى، كل قدم وطئت أرض الجهاد من بلاد المسلمين الشيخ فيها فضل بين يدي الله سبحانه، نسأل الله أن يُثيبه بما يجزي به الصالحين والشهداء، والسلام عليكم.

كلمة الجامعة الاسلامية العالمية اسلام آباد

يلقيها الدكتور شريف الخطيب –مدرس في الجامعة (١)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

رحمك الله يا شيخنا الكريم، رحمك الله يا شيخنا الكريم الذي أنرت لنا الطريق وإننا ماضون على طريقك –إن شاء الله– حتى النصر أو الشهادة في سبيل الله، قر عينك يا شهيدنا فإننا أبناؤك وأحفادك تربينا على يديك منذ الصغر، منذ أن نبت شعر لحيتي وأنا أتتلمذ وغيري يتتلمذ على شيخنا الكريم، طيب الله ثراه، ورفع درجته وأسكنه فسيح جناته وحشره مع الأنبياء والصديقين والشهداء.

أيها الإخوة الأكارم: إن الصراع بين الحق والباطل سنة إلاهية ثابتة وعلينا أن نعرف هذه السنة، فهي صراع دائم منذ أن خلق الله البشرية إلى أن تنتهي البشرية، ولكن الله عز وجل بين عاقبة أهل الحق وبين عاقبة حزب الله وبين عاقبة حزب الشيطان، فحزب الله هم الغالبون وحزب الله هم المنتصرون، وحزب الله عاقبتهم النصر والتمكين إن شاء الله، إننا نفرح لموت شهيدنا ونحزن للذين امتدت أيديهم ليد شهيدنا فمصيرهم إلى النار وبئس المصير، فليتق الله المجرمون وليتق الله الطغاة وليعلموا أن أيدينا ستصل إليهم إن شاء الله، وإذا لم تصل إليهم أيدينا فإن يد الله أقوى وإن عذاب الله أكبر.

(لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد، يا أيتها النفس المطمئنة إرجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي)

هذا مصير شهيدنا ومصير عدونا النار وبئس المصير.

أيها الإخوة: لقد عشت مع الشهيد خمسة عشر عاماً وأنا أتتلمذ عليه من بعد ومن قرب وأعرف منه صفات كثيرة وكثيرة، ولكن له صفتان أرجو أن يمنحنا الله إياهما وأن يمنحنا جميعاً هاتين الصفتين، صفة الإخلاص، صفة الإخلاص لله سبحانه وتعالى، والصفة الأخرى، صفة الشجاعة والتضحية في سبيل الله، فلقد عرفته في الجامعة الأردنية وهو أسد هزبر يثور على أعداء الله ويحطم أركانهم، ولقد رأيت أيدي المجرمين من اليساريين والملحدين وهو في مدرج سمير الرفاعي –في عمان– تريد أن تنال منه، فهب جنوده وتلاميذه وفديناه بأنفسنا، فعلينا أن نفدي قادتنا بدمائنا وبأموالنا وبأولادنا وبأنفسنا.

ولي كلمة أخيرة: أجعلها أمانة في أيدي قادة المجاهدين جميعاً فليتقوا الله فينا، فليتقوا الله في دماء الشهداء، فليتقوا الله في دماء الشهداء، فإن دماءهم غالية، وإذا فرط فيها قادة المجاهدين فمصيرهم النار، مصيرهم النار، مصيرهم النار، ولن نحسب المجاهدين ولن نحسب قادة المجاهدين من الذين يفرطون في الدماء في دماء الشهداء فهم عرفوا الإسلام، وتربوا في حركات إسلامية ونعرف منهم الإخلاص نسأل الله أن يوحد كلمتهم وأن يجمع صفهم وأن يجعلهم كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً، اللهم اجعلهم كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا، اللهم اجعلهم كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا، وصل اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وسبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

كلمة نجل الشهيد عبد الله عزام (حذيفه)

(ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما أتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون) والله إن اللسان ليعجز عن الكلام بعد البلاغة التي علمك إياها، ماذا نقول عنك لقد مضيت وخلفت خلفك أجيالا، لقد مضيت في درب الجهاد وقطعت الجبال والوهاد حتى بلغك الله أمنيتك، ورزقك شهادتك ورفضت أن تمضي وحيداً، بل أخذت معك اثنين من فلذات كبدك، والله إن اللسان ليعجز عن الكلام، كان الشيخ رحمه الله خنجراً مسموماً في قلوب الأعداء الكافرين، لقد كانت المنابر تتراقص شوقاً لسماع كلماته لمن تركها بعده؟ ولكن الذي خلقه لهذه الأمة سيخلق غيره، لقد كان الشيخ نبراساً للأجيال، كان الشيخ يبني الآمال على جماجم الشهداء وعلى سيول الدماء، لقد رفض الشيخ أن

١ – تأبين الشهيد عبدالله عزام رحمه الله الذي أقيم في مقر حكومة المجاهدين بتاريخ ٨٩/١١/٢٥

يرحل، والله ما راقت له الدنيا بعد وفاة أخية الشيخ تميم العدناني، لقد كان يبكي طوال الليل، كنت أستيقظ عليه فإذا هو يجلس وحيداً، ويبكي ويقول لقد سبقتنا يا شيخ تميم! لقد سبقتنا يا شيخ تميم، ورفض أن يقر له قرار وأن يتمتع باستقرار حتى لحق بأخيه، ونسأل الله أن ينزله الفردوس الأعلى، إنه سميع قريب مجيب الدعاء، لقد كان الشيخ فريداً من نوعه، أنا لا أقول والدي. فهو ليس والدي فحسب بل هو والد للأمة الإسلامية جمعاء، إنما هو والد للأمة الإسلامية جمعاء، إنما هو والد للأمة الإسلامية جمعاء، كان الشيخ رحمه الله يخرج من بيته بعد صلاة الفجر بعد أن يقرأ الأذكار والقرآن ولا يعود إليه حتى منتصف الليل، وقد أخذ النوم من عينيه مأخذه، كان يستيقظ وكنا نستيقظ على سماع صوته وهو يقرأ القرآن ويردد الأذكار، كان يوم الجمعة التي استشهد فيها ووصل إلى البيت في الساعة الثالثة ليلاً واستيقظ بعد الفجر وأبى أن ينام حتى يؤدي حق الله وقرأ الأذكار وقرأ القرآن، ثم أخذ يتحدث عن الشهادة وأخذ يحثنا على الصبر، وصعد وأخذ يقرأ في الفتاوى ثم نام قليلاً، واستيقظ وخرج إلى المسجد وقال هيا لتوصلني، فركبت السيارة ولكن أخي قد سبقني إلى الجنة ولم يقدر لي أن أبلغ منازل الشهداء.

لقد كان الشيخ مجاهداً في فلسطين، وحينما خرج منها اتخذ من الأردن قاعدة له وانطلق خلفه الأشبال يحملون راية لا إله إلا الله ويحملون القرآن، وانطلقوا وأذكر يوم أن ترك أمي وهي حامل في شهرها التاسع ومضى إلى المعركة، لقد كان يصعد إلى المنبر ويمسك الكلاشينكوف في يده، هذا في أرض الأردن، أيام أن كان الشباب يخنقون خنقاً، كان يصعد إلى المنبر متكئاً على سلاحه ويتكلم في الناس ويخرج بعدها إلى أرض المعركة، ثم يعود، ثم يعود ليرى ابنه الذي استشهد معه، نسأل الله أن يلتقي به.

لقد كان الشيخ فريداً من نوعه لقد علم الأمة الإسلامية جميعاً كيف يكون الفداء والتضحية؟ كيف يكون الجهاد في سبيل الله؟ لقد مضى إذ قعد الناس، وسار إذ تقاعس الناس عن الجهاد، نسأل الله أن يلهمنا الصبر من بعده، ولا نملك إلا أن نقول ما قاله رسول الله ﷺ إن العين لتدمع وإن القلب ليحزن وإنا لفراقك يا أبي لمحزونون، وإنا لفراقك يا أبي لمحزونون.

لقد مضى الشيخ إلى جنات النعيم في يوم الجمعة ولم يسمح له الطغاة أن يتكلم لأن كلماته كانت تنزل على صدور المعتدين كالحمم الفائرة، كالبراكين التي تفور من الأرض، كان خنجراً مسموماً، كان سيفاً مسلطاً على أعناق الطغاة في العالم، لقد مات الشيخ بجسده ولكن كلماته لا زالت تقض مضاجع الطغيان وتترك الآمال للشباب حتى يسيروا خلفه، إن مات عبد الله عزام فكلكم عبد الله عزام وإنا إن شاء الله على دربه لسائرون، لقد رفض الحياة تحت حكم الطغاة المعتدين وأتى لكي يجاهد في سبيل الله، ووهب للجهاد نفسه وماله ووهب أولاده، ووهب نفسه وماله، لقد كان لا يستغني شيئاً على هذا الجهاد، حتى أنه ضحى بجسده وضحى بابنيه في سبيل أن تحيى بعده الأمة الإسلامية.

نشهد أنك قد بلغت الرسالة وأديت الأمانة ومضيت إلى ربك، ومضيت شهيداً إلى ربك، نسأل الله أن يجمعك في الشهداء الذين سبقوك على هذا الدرب، ولم تهدأ عينك ولم يقر لك بال ولم تتمتع باستقرار حتى لحقت بهم، حتى لحقت بهم إلى جنة الفردوس إن شاء الله إلى جنة الفردوس نسأل الله أن يغفر لك وأن يتقبلك في عداد الشهداء وأن تكون شفيعاً لنا يوم القيامة، ونسأل الله أن يلهم الأمة الإسلامية صبراً من بعدك، فلقد كان هذا المصاب طعنة مسمومة ألقيت في أحشاء الأمة الإسلامية، فادمتها جميعاً، نسأل الله أن يلهمنا الصبر من بعدك وأن لا يفتنا بعدك ولا يحرمنا أجرك وأن يغفر لنا ولك وأن ينزلك منازل الشهداء، لقد طلبت الشهادة حيث ظننت وجودها وها أنت تنالها في يوم اشتاقت الجنة للقائك، ونلت الشهادة في يوم الجمعة في هذا اليوم المبارك في يوم عيد المسلمين وأصبح العيد عيدين، عيد بشهادة الشيخ وعيد المسلمين بقدوم يوم الجمعة، نسأل الله أن يخلف الأمة من بعدك من يحمل زمام أمورها وأن يقودها إلى الجهاد في سبيلك، وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب اليك.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كلمة الشيخ خليل الحامدي

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين، إمام المتقين وقائد المجاهدين وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوته وعمل بسنته وسار على نهجه إلى يوم الدين، أما بعد:

أيها الإخوة الكرام. الأسرة الكريمة، أسرة الشهداء والأخ العزيز. الأستاذ الفاضل عبد رب الرسول سياف وزملاؤه وأخوانه

أقدم إليكم وإلى أسرة الشهداء وإلى جميع الإخوة تعازى أو التهاني من الجماعة الإسلامية في باكستان، وكان من المفروض أن يحضر في هذا الموقف الأستاذ قاضي حسين أحمد ولكنه أصيب بمرض شديد كما حملني هذا العزاء والتهاني إليكم

وأنا في هذا الموقف العظيم لا أستطيع إلا أن أقول ما قال الله عزوجل:

(من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً)

أنا لا أجد في نفسي قوة أن أقف في هذا الموقف، ولما بلغنا هذا الخبر وكنا في المنصورة في لاهور فمنهم من وقع مغشياً عليه ولا يزال، وإن هذا الحادث ليس حادث شخص أو أشخاص وإنما هذا الحادث حادث الإسلام في هذا العصر، حادث الحركة الإسلامية في هذا العصر، يا فقيد الإسلام يا أخي الدكتور عبد الله عزام قد انتقلت إلى رحمة الله ودخلت الجنة إن شاء الله، أصبحت من أصحاب الرسول ﷺ إن شاء الله دخلت في نفس المكان الذي دخله سيد الشهداء حمزة والشهداء الأبرار الآخرون.

لن يموت أبداً الشخص الذي عاش بقلب المؤمنين وقد سجل الله له الخلود فإنك باق في كل قلب مجاهد، لقد استشهد الدكتور عبد الله عزام في شخصه وفي جسده ولكنه عائش ولا يزال يعيش ويبقى إلى ما شاء الله في قلب كل مؤمن وفي كل شبر من أفغانستان وفي كل قطعة ومنطقة في العالم، لقد انشأت جيلاً من المجاهدين وروجت الجهاد في العالم، وأثرت جذوة الجهاد والإستشهاد في سبيل الله في كل مكان، فإنك لست وحدك، لقد أصبح آلاف الملايين من عبد الله عزام، فإنك يا أخي العزيز قد تركت لنا أمثلة عظيمة لن ننساها ونحن متأكدون بإذن الله عز وجل فإن أفغانستان في تاريخها الطويل إلى يوم القيامة لن تنساك أبداً، والتضحيات التي قدمتها والأعمال التي حققتها والجهاد الذى خضته إن شاء الله سيثمر في أفغانستان قريباً وفي كل منطقة من أفغانستان تنشأ الزروع، حقول من شقائق النعمان إن شاء الله.

ونحن نعاهد الله عزوجل بأننا سوف نسير في هذا الخط، سوف نضرب الباطل وندق قلائع الكفر والطاغوت، والذى يظن أن الجهاد قد فشل أو تأخر فهو مخطئ، لا يعرف مشية الله عزوجل، إن الجهاد منتصر والإسلام قائم وقادم إن شاء الله، وإن الإسلام في أفغانستان سوف يغير التاريخ في كل العالم، ونحن كذلك متأكدون بأن هذه المؤامرة الشنيعة بالنسبة للإسلام مؤامرة وبالنسبة للشهداء نعمة هم استشهدوا في سبيل الله وقد نالوا المراد، وقد بلغوا الغاية، وقد دخلوا الجنة بإذن الله ولكن هذه المؤامرة التي دبرت في ظلام سوف يكشف أمرها ولن تبقى هذه الخطوب مخفية علينا، سوف يكشف أمرها وسوف يعرف العالم من وراء هذه المؤامرة، فإن ربنا سوف يخذله فإن كان من باكستان أو من أمريكا أو من روسيا أو من أى بلد كافر أو من الصهيونيين، فإن دم الدكتور عبد الله عزام سوف يتحدى الجميع أو سوف يدفع هذا العمل الجهاد الى الأمام.

يا أبنائي كل واحد منا عليه أن يعاهد الله عز وجل أن يسير في نفس الخط وأن يعمل نفس العمل، وليعلم العدو أن قتل الدكتور عبد الله عزام، سيخرج آلاف من عبدالله عزام، هذا ما أستطيع أن أقوله والقلب باك وإنا لفراقك يا أخانا العزيز لمحزونون، ولكن ندعوا لك وللأسرة الكريمة، ندعوا لهم بالخير والسعادة والتوفيق والرضوان إن شاء الله عزوجل وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

كلمة الدكتور فاروق أعظم

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم.

(يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة) صدق الله العظيم.

إن الآية الكريمة تدل على الإستعانة بالصبر والصلاة، وإنها توصينا بالإستمرارية والثبات واستمرارية العمل وقوة العزم، وأن لا نيأس ونترك العمل عندما تصيبنا المصائب والمحن.

عندما أعلن الجهاد في أفغانستان وعلم العالم الإسلامي أن هذا الجهاد في أفغانستان لأجل إحقاق الحق ولأجل إعلاء كلمة الله، فما لبث المخلصون والمؤمنون إلا وأن أسرعوا لأن يلبوا النداء وأن يلحقوا بالركب، كعشاق من كل مكان اجتمعوا حول هذه الراية المباركة واجتمعوا وقدموا وبذلوا دماءهم وقدموا التضحية.

أخونا الشهيد الشيخ عبد الله عزام كان من هؤلاء عشاق الشهادة والجهاد وأحبابها، من الذين أسرعوا ولبوا النداء ولحقوا

بالركب، وقد قدموا خدمات جليلة وتضحيات وأنتم ومن أراهم أمامي أيضاً من الذين ينتظرون أن يصلوا إلى هدفهم، ليروا النصر للإسلام في أفغانستان أو أن يرزقهم الشهادة، وكل هذه التضحيات تكون قيمتها إن شاء الله سقوط وانهيار القوة الشيوعية في العالم، وها أنتم ترون انهيارها قد بدأ.

إن شهادة الشيخ عبد الله عزام وهو في قافلة مليون ونصف شهيد الذين سبقوا من قبله في أرض أفغانستان، لا تزلزل أقدامنا ولا تفل عزمنا وهمتنا، بل إنها تعطينا طاقة نسير بها في استمرارية جهادنا وإنها تشوقنا بأن ننال الشهادة.

نحن عاهدنا الله تعالى أن نسير هذا المسير ونسأل الله تعالى أن يرزقنا الشهادة وأن نموت في سبيلها، حتى تكون كلمة الله هي العليا، وحتى ترتفع راية الإسلام في أفغانستان وفي العالم الإسلامي.

نيابة عن وزارة التربية والتعليم والإخوة العاملين فيها ونيابة عن الجبهة الوطنية التي يرأسها السيد أحمد كيلاني أعزي عائلة الشيخ عبد الله عزام الشهيد، ونسأل الله لهم الصبر الجميل ونقول أحسن الله عزاءكم.

إخواننا الأعزاء. إننا كشعب أفغاني لن ننسى تضحيات هؤلاء الإخوة الذين اشتركوا معنا في هذه المسيرة، والذين قدموا التضحيات ومن استشهدوا في هذا السبيل، وإن شاء الله سيكون شهداءنا في الجنة يتنعمون فيها، ونحن إن شاء الله سنكون في مسيرة وركب إعادة الخلافة الإسلامية، وما ذلك على الله بعزيز، نشكركم جميعاً، ولن ينسى الشعب الأفغاني خدماتكم وتضحياتكم.

كلمة الشيخ عبد الرحيم خنجاني

(مفتي الحزب الإسلامي)

الحمد لله رب العالمين، نحمده ونستعينه ونستغفره ونؤمن به ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلله فلا هادي له، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، أما بعد:

فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم:

(إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم والذين كفروا فتعساً لهم وأضل أعمالهم)

إخواني -المسلمين والمجاهدين والمهاجرين- السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

إن هذا الحفل الذي عقد لذكرى المجاهد العظيم عبد الله عزام رحمة الله عليه، يجدر بنا في هذا الموقف أن نشكره جداً على جهاده وتفاعله مع المجاهدين الأفغان ونذكره بالخير، فإن عبد الله عزام حقاً كان شخصاً مجاهداً، وقد قام بكل أقسام الجهاد بالمال، بالنفس بالقلب باللسان، بكل أوجه الجهاد، الذي هو فرض على مسلمي العالم، فإن هذه الشخصية العظيمة قد أدت واجبها ولم تقصر أبداً حتى طارت روحه المباركة في هذا السبيل إلى الله رب العالمين، نحن نسأل الله له ولأمثاله الذين سعوا في سبيل الجهاد الأفغاني -أياً كانت مساعيهم- نسأل الله أن يرفع درجاتهم عنده سبحانه وتعالى، وأن يجعل الفردوس مقامهم ومأواهم، وأن يرضى عنهم وأن يكتب لهم الأجر.

إن أخانا الشهيد الدكتور عبد الله كان جهاده في سبيل إعلاء كلمة الله، فهو لم يكن ينحاز إلى جهة ما يمكن للإنسان أن يتصورها، فلم يكن له هنا قبيلة ولا وطناً ولا بلد تعرض لهجوم الكفار ولا مال له نُهب، حتى يتصور أنه يريد أن ينتقم له وأن يقوم بتحرير بلده وماله وقومه اللهم إلا هدف إعلاء كلمة الله وحصول رضاء الله، فلم يكن له هدف أو غرض آخر وهذا يدل دلالة واضحاً أن جهاده كان في سبيل الله وكان سعيه في سبيل الله وكان استشهاده في سبيل الله.

نحن نشكر الإخوة العرب الذين عملوا في شتى الجهات وقدموا دعماً للمهاجرين هنا أو في الداخل وأبدوا إخلاصاً، أما الذين يريدون أن يفرقوا فنعتبرهم أعداء للإسلام، فهم ليسوا منا لقد اندسوا بين إخواننا الذين يضحون بدمائهم وأنفسهم، هؤلاء المندسين جاءوا لأغراض فاسدة وهم مرفوضون، ولقد جاءنا بهذا المضمون رسالة من عند الشيخ عبد العزيز بن باز إلى لجنة العلماء بأن بعض الأفغان تكلموا علينا نحن العرب الذين نشتغل في الجهاد، فكتبت اللجنة ما هو حق وجواب في جهادهم، وبعدها في أيام الحج عندما استدعى العلماء هنا وتكلموا مشافهة مع الشيخ وأقنعوه وأفهموه بأن هذا الكلام هو من قبل الأعداء والجاهلين والمتأثرين بدعايات

الأعداء، ولكنا قلنا بأنه لا فرق بين العرب والأفغان في الجهاد وكلهم مجاهدون.

إن الآية الكريمة التي تلوتها وعد من الله رب العالمين لعباده المؤمنين المجاهدين بأنه إذا نصرتم دين الله وجاهدتم لإعلاء كلمة الله -حتى تمحى الفتنة من وجه الأرض- بأن الله ينصركم ويثبتكم ويكتب الهلاك على الكافرين، وبناء على هذا الوعد تمكن مسلموا أفغانستان إلى جانب إخوانهم العرب أن ينصروا دين الله حتى أخرجوا أعتى قوة من أفغانستان ذليلة حقيرة وأذلوا أذنابهم . وبناء على هذا الوعد الذي بذله الله سيمحوهم من الأرض ويكتب الظفر للمسلمين، وسوف تقوم حكومة إسلامية خالصة مائة في المائة إن شاء الله.

وفي الختام ندعوا أن يدخل الله برحمته وبفضله وكرمه كل المسلمين في العالم خصوصاً الذين اشتركوا في الجهاد الأفغاني واستشهدوا فيه وتحملوا فيه الجراح وتحملوا فيه تكاليف، وأن يرضى الله عنهم وأن يوفق المسلمين إلى الإشتراك في هذا الجهاد، حتى تعلوا كلمة الله، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وصلى الله على سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين.

كلمة للأخ محمد ياسر(١)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد.

ما كنت أود أن أكون متكلماً، كي أتلوا عليكم رثاء الشيخ عبد الله عزام، أو أتكلم فيه -وهو دائماً يرثي شهداءنا وشهداء الجهاد ويتحدث على مقابر الشهداء، وفي جنازاتهم- ولا أملك لنفسي كلمات أعبر، ولا أريد أن أكون مرثياً وهو قد قتل مظلوماً، أو أكتفي بإلقاء كلمات، أسرد فضله أو أذكر من حسناته ما كنت أود ذلك أبداً بل يا إخوه إن الحادث والواقع والمصيبة تتطلب منا أكثر من ذلك.

إن الشيخ عبد الله عزام لا يحتاج منا أن نشرح فضائله، يكفي أن الله تعالى صدق أمنيته ورزقه الله الشهادة في يوم الجمعة وكان يتمناها كثيراً، كنت أعرفه قبل مجيئه إلى أفغانستان، التقيت به في السعودية وهو ينوي العودة إلى أفغانستان، وكنت أرافقه معظم الأوقات -خاصة في بداية قدومه إلى أرض الجهاد- وكان حريصاً أن يكتب تاريخ الجهاد، كان دائماً عندما أجلس بجانبه أود أن أستفيد منه ولكن هو يأخذ الكراسة والقلم يجعلنا نروي له عن تاريخ الجهاد وتاريخ الحركة الإسلامية، ويجعلنا نروي له عن كرامات الشهداء، أول من تصدى وكتب، وكم انتقد أنه رجل يبالغ في كرامات الشهداء، فكان هو آخر كرامة من سلسلة كرامات الجهاد في أرض الأفغان، وقد رأينا منه ما هو كتبه عن الآخرين، في آخر لقاء التقيت به قبل يومين أو ثلاثة ليالي من استشهاده تحدثنا في قضايا وقلت له: أعانك الله يا شيخ! إنك بين حجري الرحا، من جانب تتألم من أحداثنا ومن الفتن التي تشغلنا وأنت محزون عليها وكم تعاني من المشاكل التي تسعى لأجل حلها، ومن جانب آخر أصبحت مدافعاً عن هذا الجهاد، تذكر عن حسناته وتدافع عنه، فأنت في مقاومة من داخل الصف، وأنت في مواجهة من في خارج الصف، وهذه مهمة شاقة أعانك الله عليها، وفعلا فإن الشيخ عبد الله عزام كان ناصحاً أميناً لقادتنا يكلمهم بالحق ويذكرهم ويسعى لأجل وحدتهم ولإزالة المشاكل والفتن الداخلية، وكان ممثلاً وسفيراً لهذه القضية كم مؤتمراً اشتركت معه هو والشيخ تميم وكلاهما كانا من أقوى ألسنة هذا الجهاد، سفراء الجهاد ومن يتحدث عن الجهاد، لا شك أن فقدان الشيخ عبد الله عزام وفقدان الشيخ تميم بمثابة فقدان يدي هذا الجهاد، كان قلم الجهاد ولسان الجهاد ومفتي الجهاد وقائد الجهاد.

مرة تناقشت معه حول القضايا التي تسير هنا وكيفية العمل بين المجاهدين، فاشتد النقاش بيني وبينه إلى درجة تشبه الغيظ، اختلفنا حول القضية وكيفية العمل، بعد أيام رأيت رؤيا، يقول لي في المنام قائل، أما رأيت عبد الله بن مسعود جالس بينكم، فقلت سبحان الله عبد الله بن مسعود موجود بيننا وأنا لم أراه، فذهبت إلى الجمع فوجدت الشيخ عبد الله عزام جالس بينهم ويحدثهم، فإذا الذي أشار عليه هو الشيخ عبدالله عزام كأنه عبد الله بن مسعود، لا شك أن عبد الله بن مسعود كان فقيه الصحابة، وعبد الله عزام

(١) مساعد الشيخ سياف والمستشار السياسي في حكومة المجاهدين المؤقتة

هذه الكلمة ألقيت في حفل التأبين الذي أقيم في بيشاور بعد استشهاد الشيخ مباشرة بدار حكومة المجاهدين المؤقتة بالتاون في الفترة الواقعة من ٢٥/١١/٨٩ - ٢٧/١١/٨٩م

كان فقيه المجاهدين، كم أصدر من الفتاوى لفرضية جهاد العين وكم خاض من المعارك مع العلماء أنفسهم، حتى يقنعهم بفرضية الجهاد، فعانقته في المنام، وقد رأيت أنني صائم فولى وجهه عني، بسبب رائحة الفم، فقلت له يا شيخ عبد الله عزام: ألا تحب رائحة يحبها الله تعالى هذا خلوف فم الصائم كيف وليت وجهك عني، فكانت هذه الرؤيا هي التي أصلحت بيني وبينه في تلك المشكلة، راجعته فقلت وحدتك زعلاناً مني وأنا زعلان منك، فاجعل هذه الرؤيا تحكم بيني وبينك، إني عاهدت الله أن لا أنتقدك في كل ما تقوم به، محطئاً أو صائباً أنت تتولى مسؤوليتك، ولكن هذه الرؤيا أعطتني درساً أن لا أنتقدك فيما تقوم به.

إن العلاقة كانت بيني وبينه متينة بحيث كنا ندخل في قضايا يناقشني فيها كثير من الإخوة ونتحدث عن أسرار الجهاد بحيث ما نفتح هذه الأسرار مع كثير من الآخرين عاش معنا في كتيبة بدر التي هو سماها كتيبة الأكفان، ورافقنا في عدة عمليات جهادية وهو كان بمثابة المرشد الروحي لهذه الكتيبة ومربيها في بداية الأمر قبل مكتب الخدمات، ثم أنشأنا كتيبه القدس، ولم يتم لنا الاستمرار في كتيبة بيت المقدس، ثم انشغل في مكتب الخدمات وتوصيل المساعدات إلى المجاهدين، لن يشتغل في جانب واحد، بل إنه لم يترك جانباً من جوانب الجهاد، إلا قدم له خدمات جليلة، في مجال الإعلام، في مجال التأليف، في مجال الفتوى، في مجال التربية، كان يستحدث الحلقات الفكرية والتثقيفية في وسط الشباب، وكان يمسك الجيل الثاني، الحلقة الثانية حول القيادة ويهتم بهم دائماً يجتمع بهم وينصحهم.

إخواني الأعزاء ما أدري من أي جانب أتحدث، كنت أجد فيه رجلاً وفي كلامه تأثيراً لا أجده في غيره، وكلما كان يشتبه عليّ أمر في المسائل الفقهية للجهاد كنت أستفتيه، وكنت أقول له يا شيخ أنت مفتي الجهاد اخترتك في هذا المكان ولمكانتك القيادية، لأنه كان بمثابة المعلم والمربي للجميع في صف المجاهدين، إن هذا الجانب يعرفه بعض الناس أكثر مني وعاشوا معه أكثر مني تحدثوا عنه، ولا أريد أن أطيل يا إخوة ولكني أريد أن أركز على جانب آخر، الجانب السياسي لاغتيال الشيخ عبد الله عزام وأريد أن يكون الإخوة على علم بذلك، لماذا اختاروا الشيخ عبد الله عزام ليقتل؟ وما الأهداف والدوافع وراء ذلك، إن كنتم تريدون أن تخيب أمل الأعداء، فنعرف أهدافهم من هذه الحادثة.

السبب الأول كلكم تعرفون أن الجهاد الآن خرج من المرحلة العسكرية إلى المرحلة السياسية، إن الجهاد خرج من مرحلة المقاومة المسلحة إلى مرحلة المحادثات والمفاوضات والأمم المتحدة، والحكومة الوسيعة القاعدة... والإختلافات حول المشاركة في الحكم وغير المشاركة في الحكم، مساعدات من المشركين وغير المشركين، القضايا السياسية الكبيرة، إذ اشتبه على كثير من الناس الأمور والوقائع في هذه المرحلة وخطة الأعداء سواء من الشرق أو الغرب أن ينهوا القضية سلمياً. لا يكون نتيجة هذا الجهاد انتصاراً عسكرياً للمجاهدين، لا بد أن يكون نهاية هذا الجهاد النهاية السلمية بمشاركة مع المجرمين في الحكم الذين هم أعوان للكفرة ومن ينوب عنهم، فإذاً من العائق في هذا السبيل؟ القادة أولي الفكر والحركة، أصحاب البصيرة هم العائق في سبيل الوصول إلى هذا الهدف، هم المجاهدون ليسوا كلهم على مستوى واحد، وليسوا كلهم على وعي متناسب أو متقارب، فمنا ومنا وفينا وفينا فلأجل ذلك الخطة الأولى هي تصفية عناصر الحركة الإسلامية من صف المجاهدين، إذاً الخطة ليس للعرب وحدهم وإنما الخطة على الأفغان أيضاً هي تصفية العناصر الفكرية والحركية من صفوف المجاهدين، سواء كانوا في القيادة السياسية في بيشاور أو في القيادة العسكرية في داخل الجبهات، قبل يومين من استشهاده سمعنا خبر اغتيال أحد القادة في لوكر من الإخوة المخلصين، وكذلك في كل محافظة لا يمر يوماً من الأيام إلا ونسمع باغتيال قادة من المجاهدين الذين هم من أبناء الحركة الإسلامية، والذين يحملون الفكر الإسلامي بجانب أنه قائد يقود جبهته، فرحى التآمر تدور على هؤلاء وفي داخل الجهاد وهنا على مستوى بيشاور، ليست العملية تكتفي بالشيخ عبد الله عزام وحده أو بغيره وإنما العناصر القيادية من أبناء الحركة الإسلامية وهم وصلوا إلى قيادة الجهاد لا بد من تصفية هؤلاء من الوجود حالياً، لأن هذا تحول في العصر الحاضر، نعم شيخ الحركة الإسلامية يكون إمام المسجد لا بأس، شيخ الحركة الإسلامية يعيش في السجن لا بأس، شيخ الحركة الإسلامية يشتغل في الجامعة يدرس أو يؤلف الكتب لا بأس، أما شيخ من شيوخ الحركة الإسلامية يقود القوات المسلحة ويقود الجهاد وهو في مقدمة العمل العسكري لا يطيقه العالم، فهذا خطر عظيم، ولذلك يريدون أن يحولوا دون انتقال الحركة الإسلامية إلى مرحلة جديدة، الحركة الإسلامية الآن في العالم في طور الإنتقال، في طور الإنتقال من مرحلة المصائب والأحزان، مرحلة السجون والشهداء، في زنازين السجون الآن تنتقل إلى طور جديد عوضاً عن أن يقتل شيخنا في سجن أو في زنزانة يقتل الآن أبناء الحركة أوشيوخها في ميادين المعركة وهم مسلحون يحملون الأسلحة، فهذه مرحلة

التغيير قد شعرها الأعداء وعرفها وهناك مجالس في أمريكا، وأوروبا وعالم الشيوعية كلهم يبحثون كيف يحولوا بين انتقال الحركة الاسلامية من هذه المرحلة إلى المرحلة الجديدة.

إذن السبب الأول الآن هي الخطة العالمية لأعداء الجهاد توصلت إلى مرحلة تصفية العناصر القيادية الفكرية من هذا الجهاد، سواء كانوا من العرب أو من الأفغان والسلسلة مستمرة منذ استشهاد القائد ذبيح الله في مزار، قتل بلغم قبل ثلاث أو أربع سنوات، من ذلك اليوم إلى الآن، عندنا قائمة من قادة الحركة الإسلامية ومن أبنائها وهم قادة الجبهات، فهم تعرضوا لاغتيالات إما بواسطة القتل بالرصاص أو وضع الألغام لهم، وهذه العملية تستمر، ولسان حالهم يقول قضينا على عدد من أصحاب الوعي يبقى عندنا عامة الناس لا يميزون بين الحلول السلمية وغير السلمية ولا يميزون بين الحكومة الإسلامية وغيرها أي مسلم يصل إلى الحكم معناه حكومة إسلامية، الفرق بين الحكومة الإسلامية وغيرها حكومة المسلمين أمر قد يكون مبهماً على كثير من طلبة العلم، وقد يكون مبهماً على كثير من العلماء، لا يميزون الفرق بينهما

السبب الثاني: أن الجهاد في أفغانستان لم ينحصر في أفغانستان بل تسرب إلى أقطار أخرى، ما ننسب فضل الإنتفاضة إلى جهاد أفغانستان، بل نقول إن هناك إخواننا أيضاً قاموا بجهاد مشابه، وظن الناس أن المجاهدين الأفغان يد في الإنتفاضة أو الجهاد الأفغاني يمول الإنتفاضة فكرياً أو عسكرياً أو سياسياً، أو ظنوا أن قادة الإنتفاضة هنا في الجهاد وهم أتباعهم جنودهم هنا، فظنوا منهم ربطوا الإنتفاضة بالجهاد الأفغاني، فلذلك كبر خطر اليهود والأمريكان من وجود المجاهدين العرب –خاصة من أبناء فلسطين في جهاد أفغانستان– لأنهم تأكدوا أن الإنتفاضة هناك الذين يرمون دبابات اليهود بالأحجار، إذا وجدوا لهم أبناء من أبناء العرب ومن أبناء فلسطين تعلموا هنا وتدربوا وتعلموا كيفية استعمال الصواريخ والمتفجرات والأسلحة، كيف يكون حال الإنتفاضة إذا انتقل هذا الجيل إلى الإنتفاضة إلى أرض فلسطين، فهناك الخطر الكبير. الخطر على اليهود وعلى أعوانهم في العالم العربي أو في العالم الغربي.

فوجود الشيخ عبد الله عزام –كقائد جهادي وهو فلسطيني وهو قائد المجاهدين وشيخ المجاهدين وحوله شباب من العرب عشقوا الشهادة ومستعدون أن يضحوا بأنفسهم في أرض أفغانستان ويدفنون في جبال جاجي– ألا يكونوا سعداء أن يتيح لهم الفرصة أن يدفنوا في أرض الأنبياء؟ فهذا السؤال أصبح خطر على العالم الإسلامي، الجهاد الأفغاني خطر، ووجود شباب العرب هنا يحبون الشهادة وهم يجتمعون من أقطار العالم الإسلامي حول شيخ روحي لهم خطر ثان على مصالح الكفر، وهذا السبب الثاني، والداعي الثاني ليجعل الشيخ عبد الله عزام هدفاً لخطط المجرمين أو لمكرهم.

السبب الثالث هو وجودكم –الشباب العرب– أنتم بوجودكم في هذا الأمر، إن الجهاد في أفغانستان مهما كان نتيجته في أفغانستان هي نتيجته انهزام الشيوعية، وانهزام الشيوعية يحقق مصالح الغرب، وها أنتم ترون الآن في برلين وأوروبا الشرقية أن أوروبا الغربية تجمع ثمار هذا التغيير الذي حصل هناك، أما وجود الشباب العرب وهم من أقطار العالم الإسلامي ومعيشتهم هنا وتدريبهم ثم انتشارهم وعودتهم إلى البلدان العربية معنى ذلك تسرب الجهاد من أرض أفغانستان إلى أرض الدول العربية، ووجود العنصر الجهادي في الدول العربية التي تعاني من الأزمات الأمريكية والضغط الأمريكي، فهذا يشكل خطراً آخر بحيث يهدد مصالح الكثير منهم.

كم حاولت أمريكا أن تسبب مشاكل بين المجاهدين وبين الحكومات العربية، وكم حاولت أن تثير الحكومات العربية ضد وجود العنصر العربي في هذا الجهاد، واشنطن بوست كم كتبت في مقالاتها أن العرب يتدربون في أفغانستان ويسببون لكم مشاكل أيتها الدول العربية، يا حكام العرب انتبهوا، يا أيتها الحكومات العربية انتبهوا حتى يكبروا الخطر أمامهم، لأجل أن يمنعوا وصول اليقظة الإسلامية وحب الجهاد والثقافة الجهادية وحتى لا تعم العالم الإسلامي، جمع الشباب العرب ووحدتهم وقيادتهم وكونهم يقودون المعارك كونهم يقدمون الأمثلة في التضحية، هذا أمر كان يخافه العالم، لماذا؟ لأن هذه تدل على العالمية في الجهاد وليس على الإقليمية، ولذلك هم يقولون قضية أفغانية، قضية أفغانية، قضية أفغانية كونها مهما يتم في أفغانستان لا يضر، أما إذا انتقلت قضية أفغانية إلى أن أصبحت قضية جهادية عالمية، هذا الذي يجعل الخطر أكبر.

وكم كنتم ترون أن الشيخ عبد الله عزام كان يمتاز بنظرته، أنه كان يقدم الجهاد في أفغانستان على القضايا الأخرى، على العكس كم من قادة الحركة الإسلامية وهو يناقشهم على أولوية العمل في جهاد أفغانستان، ليكون منطلقاً لأجل العمل للإسلام

والجهاد من هنا، وكان هو برأية ينفرد من بين الشخصيات الإسلامية، يقول: نركز على بقعة من البقاع ثم ننطلق من ذلك، وقد صرح بكلمته في سيمنار لاهور في (الحمراء هال) أخيراً في اجتماع لاهور وبحضرته وهو اقترح على قادة الحركة الإسلامية اقتراحه قال، إن أفغانستان بقعة مناسبة لأجل أن تكون منطلقاً للجهاد، نعم إن فلسطين أرض الأنبياء وإن بيت المقدس هناك، ولكن لا تجدوا مثل شعب أفغانستان وأرض أفغانستان وأرض الجهاد، والظروف وكل المؤشرات التي حول القضية، لا تجدوا مثلها، يا قادة الحركات الإسلامية ركزوا على أفغانستان، واجمعوا طاقاتكم على هذه الأرض، ثم اجعلوها منطلقاً لكم وانطلقوا من هنا، وفعلاً كان هذا رأيه ويصرح به دائماً لا يخاف في الله لومة لائم، يقوله على الملأ وفي السر يخبر به الجميع، أن هذا رأيي، صاحب هذا الرأي ألا يكون خطراً على الشرق والغرب يا إخوه؟! صاحب هذا الرأي لا يكون خطراً على الشرق والغرب؟! نعم أنا أجاهد مع شعب أفغانستان لأنه مظلوم، هذا يقوله أمريكي أيضاً، هذا يقوله أمريكي نساعد أفغانستان لأنهم شعب مظلوم، مساعدة إنسانية، أما لأن يكون جهاد أفغانستان منطلقاً للجهاد وثم ينطلق الجهاد من هذه الأرض، صاحب هذا الرأي الشيخ عبد الله عزام، وكان فريداً في رأيه إلا قليل من رحم الله معه في هذا الميدان.

والسبب الآخر: أني أذكر هذه الأسباب حتى يسجلها شباب الدعوة ويستفيدوا منه حتى تكون قد وصلنا أن نحقق أهداف الشيخ، ونكون أوفياء لأهدافه وآرائه وذلك وفاء له وثأراً من الكفرة والطواغيت، إن الشيخ عبد الله عزام كان من رأيه أنه كان يميل إلى جانب الجهاد المسلح أكثر شيء، كم كان يشتكي في كلماته من الكتب والكتاب والقلم؟ كان دائماً يقول في كلماته تعلمت من أفغانستان أن تاريخ العز والمجد لا يكتب إلا بالدماء، وأن قصور العظمة لا تبنى إلا فوق الجماجم، وأنا لا أملك تعبيره الذي كان هو يعبر عنه.

هو كان صاحب التجربة، كان صاحب الرأي، التركيز على الجانب العسكري، الجهاد المسلح بجانب الحركة الإسلامية، يعمل في ميدانها الثقافي وكان دائماً ينصح أصحاب العمل الإسلامي بأن يستفيدوا من تجربة أفغانستان، كون الثقافة هذه تنتقل إلى الحركات الإسلامية وقد انتقلت، فهذه الحركة المسلحة في الجهاد الإسلامي في إريتيريا وفي غيرها قد بدأت، إن صاحب هذا الرأي الذي يحاول أن يقنع أصحاب العمل الإسلامي في العالم أن يركزوا على جانب العمل العسكري المسلح عوضاً أن يجعلوا أنفسهم أسرى الإنتخابات أو ينتظروا أن يدخلوا من طريق المصالحة وطريق السجون وطريق الدعوة قال: كفى... كم ضربنا وكم سجنا وكم ربطنا، فلنكن أصحاب شوكة وضرب حتى نُعلم الطواغيت كيف تكون الكلمة يرافقها السيف فلنكن أصحاب تجربة جهادية مسلحة.

فإذن الرجل الذي يحمل هذه الفكرة هو يكون مجدداً، مجدد في فكر الحركة الإسلامية المعاصر، لا أقول المجدد لأنه قد سبقه غيره، ولكن الداعي العملي الذي يدعو لأجل هذا الأمر، وكم ناقش إخوانه وأحبابه الذين كان يحبهم ويحبونه، لأنه كان صاحب هذه النظرية الجديدة، ويطالب الناس أن يأخذوا بها، كان سبباً من الأسباب في اختيار عبد الله عزام بذاته، (من أجل اغتياله).

السبب الآخر يا إخوة إنهم وجدوا أن الشيخ عبد الله عزام الأب الروحي لهذه المجموعة العربية من غير الأفغان في بيشاور، إنهم وجدوا أن عبد الله عزام هو وحده رافع لواء هذه القضية، كم من الناس جاءه قالوا له كفى يا عبدالله عزام انتهى الجهاد خلاص، يا الله ننتقل إلى كذا وكذا وكذا، وكم من الناس كانوا يُلحون عليه، يقولون: خطر كذا، خطر كذا، كم كان الناس يخوفونه، كان هو صاحب نظرية أننا لا ننطلق من هذه الأرض ولا نتركها حتى ننتصر أو نستشهد، إن القضية ما انتهت وإن الجهاد ما انتهى، مقالاته دائماً، الآن مقالاته الأخيرة يعارض الرأي العربي العام الذي انتشر هناك، إن الجهاد في أفغانستان انتهى وإن الجهاد تحول إلى الفتن والقتال بين المسلمين، فلا يجوز أن نصرف أموالنا وجهودنا فيها، ولكنه هو وحده بعلمه وفقهه كان يعارض هذه الإتجاه ويخالفهم، فالذين كانوا يعانون من وجود العرب في بيشاور أو غيرهم الذين يخافون من جمعكم هنا بجانب المجاهدين، أظن أن العامل سبب المشكلة وحده عبد الله عزام، فإذن نزيحه فتنتهي المشكلة كلها، كل واحد ييئس ويجلس في بيته هذا يقول الجهاد أصبح فتنة، وهذا يقول الجهاد انتهى، وهذا يقول الجهاد فقدنا رجل، فقدنا واعظاً، فقدنا مرشداً، فقدنا منظماً، فقدنا أباً إذن انتهت القضية، كل يأخذ فراشه ويذهب وتنتهي المشكلة، هذا كان العامل الأساسي يا إخوان! إذن خيبوا أمل الكفار والمتآمرين في هذا الأمر، كونكم تثبتون في ميادينكم ووجودكم وبقاؤكم على استمرارية الخط تخيبون أمل المتآمرين الذين قتلوا عبد الله عزام لأجل هذا الهدف، لأنهم كانوا يعرفون أن قتله أو استشهاده تكون صدمة روحية للمجاهدين، وهذا يسبب كسر النفس عندهم، وكل واحد يصاب بمثل ما أصاب صحابة رسول الله ﷺ في أحد، عندما صرخ الشيطان مات محمد، فكم من الصحابة جلسوا، قالوا إذا مات محمد فلم نقاتل،

فهم ظنوا أن قتل عبد الله عزام سيسبب هذا رد الفعل في نفوس العرب من غير الأفغان وتنتهي المشكلة كلها، عوضاً أن نطرد كل العرب الموجودين من الجهاد، يكفينا نقتل رجلاً واحداً وتنتهي المشكلة براحة، ولذلك اختاروا عبد الله عزام.

كنا نقول له دائماً نقول له يا شيخ أنت ليس هيناً في عين الكفار، خذ حذرك ولكن رحمه الله كان مشتاقاً للشهادة.

إخواني الأعزاء: إذن طلبي الأخيرة إذا عرفتم أن الكفرة هم الذين يقومون باغتيالات قادة الحركة الإسلامية، قتلوا الدكتور فاروق في أمريكا، ويقتلون الدكتور عبد الله عزام في بيشاور، ويقتلون الشيخ كمال السنانيري في مصر في السجن، لماذا؟ لأنهم قادة العمل الإسلامي يهتمون بقضايا العالم الإسلامي فلا يطيقونه، أنكون أضعف منهم؟ ألسنا أولى منهم؟ (هم بدأوكم أول مرة) هم يبدأوننا دائماً، ألا نكون نحن؟ فما الذي يمنعنا؟ إني من هذه المنصة أهددكم أيها المتآمرون ونقول لكم: إن سياسة الجهاد الأفغاني أننا لسنا مقتنعين بالإغتيالات، نحن نظهر قوتنا وغيظنا على الكفار في ميادين المعركة، ولأجل ذلك في طول (١٢) سنة لم نقم بإغتيال أحد، لم نقم باغتيال أحد، لا من الروس، ولا من الأفغان ولا من غيرهم من اليهود ولا من الأعداء، ما قمنا بأي مبادلة اغتياليه في خارج ميدان المعركة، دلونا على واقعة واحدة، ما قتلنا سفيراً روسياً ولا سفيراً من سفراء حكومة كابل العميلة ولا غيرهم من أعداء الإسلام الكفرة والطواغيت، ليس عجزاً وليس ذلك من جبن، بل لسنا مقتنعين بهذا الأسلوب، لأننا نعتبر الإغتيالات أسلوب المنهزمين في ميدان المعركة، لأننا نعتبر الإغتيالات أسلوب المنهزمين والخونة والجبناء ليس أسلوب الرجال والأبطال، إن أبطال المعركة في تاريخ المعارك كانوا يقولون يا فلان أنا ابن فلان تقدم، نحن اخترنا هذا الأسلوب البطولي ولأجل ذلك لم نقم بأي عملية اغتيالية تجاه أعداء الإسلام وأعداء القضية الأفغانية، -قضية جهاد في أفغانستان- إني أوجه تهديدي من خلال هذه الكاميرة لجميع الطغاة والطواغيت والكفرة، إن استمررتم بهذا الأسلوب فنحن لسنا عاجزون عنكم والله إننا نحب الشهادة أكثر من حياتنا، إن الذين استعدوا أن يقدمون أرواحهم في ميدان الجهاد في أفغانستان وهو يرى الموت بعينه وهو يرى الدبابة بعينه وهو يرى اللغم بعينه يهون عليه أن يقتل سفيراً، هين عليه أن يقتل وزيراً، هين عليه أن يقتل ممثلاً لكم في أي مكان، نحن لسنا عاجزون عنكم فلا تجبرونا على انتهاج أسلوب الجبناء والخونة، إن جهاد أفغانستان سلك أسلوب أبطال الحرب والمعركة أسلوب الشرفاء في المعارك، وإلا سنضطر والله أن لا نترك أحداً من هؤلاء الذين نعرفهم وهم يعرفوننا لا ينام منهم أحد براحة، كم من أبناء الإسلام يحبون الشهادة هنا، والله نحن نغبط شهداءنا بالشهادة، والله إن الشهادة أحب إلينا من حياتنا، كم من الموجودين يغبطون الشيخ عبدالله عزام أنه سبقنا إلى الشهادة وإلى الجنة إن شاء الله. فالشهادة أمنيتنا، لم تجربون هذه التجارب الفاشلة؟ أما جربتم تجربة سيد قطب؟ أما جربتم تجربة حسن البنا؟ كنتم تتصورون أن قتل واغتيال حسن البنا وأن إعدام سيد قطب وإخوانه سيجعل الحركة الإسلامية تنتهي في مصر، ألم يكن استشهادهم سبب ازدهار الحركة الإسلامية في العالم؟ ألم تكن شهادتهم، إن شهادة سيد قطب جعل الشعب الأفغاني وأمثاله يقرأون الظلال ويعيشون في ظلالها، إن اغتيال حسن البنا جعل أبناء جبال أفغانستان يبحث عن حسن البنا ويسير سيره ويحبه ويسلك طريقه، إنكم خسرتم ونحن ربحنا، لماذا تكررون التجارب الفاشلة؟ هل ينفعكم؟ هل ينفعكم استشهاد هؤلاء؟ هل الذين قتلتموهم نفعكم اغتيالهم؟ هل نفعكم اختطاف الثورة الجهادية في الجزائر بأكملها بعد (١٣٠) سنة، ألا ترون الحركة الإسلامية الآن تزدهر وتنادي بالشهادة؛ ألا ترون أبناء الجزائر الآن يضحون بأرواحهم هنا لأجل الشهادة في أرض أفغانستان؟ لن تستطيعوا أن تقتلوا روح الجهاد وروح الشهادة، لن تستطيعوا ثقوا تماماً هين عليكم أن تقتلوا عبد الله عزام، تقتلوا الشيخ سياف، حكمتيار وغيرهم من قادة العمل الجهادي في أفغانستان هين، ذلك أمنية، ولكن كيف تقتلون روح الجهاد الذي أصبح الآن يسري بين العروق والدماء في عروق نسائنا وبناتنا، تعالوا، تعالوا وانظروا إن الأرملة الفلسطينية، الأرملة العربية، المصرية، الفلسطينية الآن لا تبكي على الشهداء في أرض أفغانستان، إن العرف والثقافة أصبحت ثقافة جهادية، بنات أفغانستان الآن أصبح الغزل التي كانت تنزله البنات في العرس، الغزل أصبح غزل الجهاد، وغزل تصف فيه الدوشكة وتصف المدفعية وتصف الرشاش، ليست القضية هينة، إن أسلوبكم هذا أسلوب المكر الفاشل لا يزيدنا إلا غيظاً، والله لولا الإلتزام بسير الجهاد.. الخط الجهادي الذي أمرت به لانطلقت لاغتيال عدد من الطواغيت الآن ثأراً لعبد الله عزام، ولكننا لا زلنا غير مقتنعين بهذا الأسلوب وسنأخذ ثأرهم في الميدان، سنأخذ ثأرهم في ميدان أفغانستان وسنأخذ ثأرهم في أرض فلسطين، وإني أسأل الله تعالى أن يرزقني أن أدفن في فلسطين، في مدينة الشيخ عبد الله عزام، مثل ما دفن هو في قريتنا هنا في حي الهجرة، وما ذلك على الله بعزيز، ثأراً لدماء الشيخ، يتعاهد كل واحد منكم أن يكون ثباته وعزمه أكثر من السابق، إن كانت تاشيرتكم مؤقتة قبل استشهاد الشيخ عبدالله عزام فاجعلوها غير مؤقتة بعد استشهاده، إن كان عزمكم

الإنتقال من هنا بعد استشهاد الشيخ عبدالله عزام فليكن عزمكم أطول من ذلك إما الشهادة وإما النصر.

ونحن نعاهد الله تعالى أننا سنأخذ بثأر شهدائنا، نعم إن العين لتدمع، نعم بكينا وحزنا بكينا وحزنا نعم، كان سهماً أصاب قلوبنا ولكن هذا السهم زادنا جرأة وغيظاً وقهراً عليهم وإن الله سيأخذ بثأر المظلومين من هؤلاء، وإن دماء الشهداء دائماً في التاريخ وإلى الآن كانت لعنة على المجرمين والقتلة وستكون لعنة على المجرمين والظالمين، كل من له يد في هذه الجريمة، فليعلم أن للشيخ عبد الله عزام أتباع وتلاميذ وإخوان، ليس في أفغانستان فقط بل في العالم الإسلامي أجمع، إنهم قادرون على أخذ الثأر إن شاء الله، وربنا سيأخذ بثأرهم، وما ذلك على الله بعزيز، إني أنظر إلى اليوم الذي كنا نعيش معه، بالفتن والمؤامرات التي تدور حولنا، وعندما سمعت باستشهاده قلت إن اعطاء النصر بحاجه إلى عمل صالح نتقرب إلى الله فعندما سمعت نباء استشهاده قلت: اللهم اجعل شهادة شيخنا عملاً صالحاً نتقرب به اليك فتمن علينا بسببه بالنصر في أفغانستان، والخلافة الإسلامية يستظل تحت ظلالها جميع المسلمين في الأرض .

كلمة المرحوم ياسر تميم العدناني

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى، وبعد:

أمة الجهاد إني أتحداك باسمها يا فتاه..

أشار أخي محمد ياسر إلى كلمات حساسة، أحببت أن أركز عليها، لماذا وقع الإختيار على الشيخ عبد الله عزام أن يغتال في هذا الوقت؟

ولو سألنا أنفسنا هذا السؤال ماذا يكون الجواب؟ يجب أن نعلم ما هو الجواب حتى نرد كيد أعداء الله إلى نحورهم إن شاء الله.

السبب بسيط هو أن القضية الأفغانية انتقلت من المرحلة العسكرية إلى المرحلة السياسية، والشيخ عبدالله عزام رحمه الله كان هو حلقة الوصل بين هذه القضية الأفغانية التي قد تقوم من خلالها دولة الإسلام وبين العالم الإسلامي والكرة الأرضية بأجمعها، وظناً منهم أنهم لو قتلوا الشيخ عبد الله عزام سيقطعون هذه الحلقة وبعد ذلك سينفردون بالجهاد الافغاني ويضربونه بعيداً عن الأمة الإسلامية دون أن يبكي عليه باكٍ أو يحزن عليه إنسان مسلم، وقتلوا الشيخ عبد الله عزام لأنه كان يسطر هذا التاريخ، تاريخ الجهاد الذي إن لم تقم الدولة الإسلامية في أفغانستان اليوم فإنه بهذه السطور التي سطرها الشيخ عبد الله عزام والتي ستقرأها الأجيال بعد عشرات السنوات قد تقوم دولة الإسلام بإذن الله، فظناً منهم أنهم إذا قتلوا الشيخ عبد الله عزام سيقطعون هذه الحلقة، ولكن نحن أبناء الشيخ تميم وأبناء الشيخ عبد الله عزام نعاهد الله ثم نعاهدكم على أن نكون في هذه الحلقة وأنتم إن شاء الله تعاهدون الله على أن تكونوا في هذه الحلقة وعلى أن تسلكوا نفس الدرب الذي سلكه الشيخ عبد الله عزام، وعلى أن تصلوا بين هذا الجهاد وبين الأمة الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها.

ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يلحقنا بهم شهداء، وأن يقيم دولة الإسلام، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن لا يحرمنا أجرهم ولا يفتنا بعدهم، وسبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

كلمة الأخ أبو أحمد(١)

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم اكرم المرسلين. **{يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية، فادخلي في عبادي وادخلي جنتي}.**

ان هذا المصاب انما هو مصابنا، نحن ابناء الحركة الاسلامية شيوخاً وشباباً نتقبل عزاكم وشكر الله سعيكم جميعاً وغفر الله ذنبنا وذنبكم فهذا الرجل الشامخ ليس خسارة فقط لأفغانستان ولكنه خسارة للعالم الاسلامي جميعاً ولجميع المجاهدين في العالم،

---

(١) ناطق رسمي للاخوان المسلمين في بيشاور وقد ألقيت هذه الكلمة في حفل التأبين الذي أقيم بمناسبة استشهاد الشيخ عبدالله رحمه الله بتاريخ ١٩٨٩/١١/٢٥م.

لقد كان رحمه الله قدوة للمجاهدين ولهذا فاني أعاهد الله وأعاهدكم وأعاهد الشباب، فالشيوخ يعاهدون الشيخ والشباب يعاهدون ابنيه على أن نكون على خطه وان نتمم رسالته لا نتوقف أبداً باذن الله، فقر في قبرك وفي روضتك أنت وابناك إن هناك شيوخاً وان هناك شباباً سيحملون هذه الرسالة و يسيرون بها وهذا هو الذي يشفي صدرك والذي يحقق املك، فاطمئن ان شاء الله فان هذه الامانة ستؤدى عنك ما قمت به وما بدأت ولن يكون دماؤك هذا الا بإذن الله افتتاحاً لكابل قريباً إن شاء الله، وانتصاراً لانتفاضة فلسطين وعودة المسجد الاقصى.

تاكد أننا على هذا العهد سائرون واننا لن نتوقف ابدا باذن الله عن الجهاد حتى نستشهد في سبيل الله كما استشهدت. نسأل الله ان يتقبل منك ومن ولديك هذه الشهادة وأن يلحقنا جميعاً بكم في الصالحين وأن يجعلنا جميعاً من الشهداء المخلصين له تعالى الذين هم مع الأنبياء والشهداء والصالحين في عليين يوم القيمة إن شاء الله..

وإني أتوجه الى المجاهدين وقيادات المجاهدين أن يكون هذا الدم الذي سال في بيشاور إنما هو دعوة لهم بالتوقف عن التنازع والتوحيد قيادتهم ولفتح كابل قريباً إن شاء الله.

هذه هي كلمتي إليكم وأتمنى أن يحقق الله أملنا وأملكم بإذن الله، وأن تكونوا جنوداً مخلصين على الخط الذي بدأه عبدالله عزام.

اللهم وفقنا الى ما فيه خير الدنيا والآخرة، وأجعلنا من الشهداء والمجاهدين. (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر، وما بدلوا تبديلاً)

كلمة صديق جكري (١)

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، أما بعد:

فقد قال الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه وهو أصدق القائلين: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:

(من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا)

أيها الإخوة في الله: إن الجمعية الإسلامية تتشرف بان تقوم بحفل التأبين لاستشهاد شهيد الإسلام الداعية الكبير، والعالم المعاصر، فضيلة الدكتور الشهيد عبد الله عزام وفلذتا كبده محمد وإبراهيم.

أيها الإخوة: إن الطواغيت طيلة التاريخ يحاولون أن يسكتوا أصوات الحق، وإن هذه المؤامرة الدنيئة التي قام بها هؤلاء الفجرة الكفرة، كانوا يظنون أنهم يستطيعون أن ينهوا هذا الطريق الذي سار عليه شهيد الأمة الإسلامية الدكتور عبد الله عزام، كما كان يظن الطواغيت قبل (٥٠) أو (٦٠) سنه عندما اغتالوا الشهيد حسن البنا والشهيد سيد قطب رحمهم الله كانوا يظنون أنهم سيسكتون صوت الحق ولكنني أقول بكل صراحة لو لم يستشهد الشهيد سيد قطب وحسن البنا لما أقبل الناس على حركة الإخوان المسلمين بهذا المستوى الذي نحن نراه وإن سيد قطب لو لم يستشهد لما كان إقبال الناس على كتبه وعلى تفسيره (في ظلال القرآن) بهذا المستوى الذي نحن نراه، والله لو قبل سيد قطب الوزارة حينما عرضت عليه لما قرأتُ (في ظلال القرآن) ولكن هو الذي كان يرفض الوزارة ويرفض أن يكتب سطراً يعطي المشروعية للطاغوت ويقول: إن الإصبع التي أقرت بوحدانية الله ليست مستعدة لتقر بمشروعية الطاغوت، وإن مؤامرة اغتيال الشهيد ضياء الحق والشهيد عبد الله عزام هي مؤامرة صدرت من مدرسة واحدة وبواسطة واحدة، ولكن اغتيال الشيخ عبد الله عزام آلمنا كثيراً وحزنا عليه أشد الحزن ولكن في الحقيقة أن الشهيد عبد الله عزام يستطيع أن يعمل بعد استشهاده أكثر من أي وقت في حياته لأن العالم أجمع سيطلع على محاضرات الشيخ ومقالاته وكتبه وجميع حركاته وسكناته وسيحاولون تنفيذ ما تفضل به فضيلة الشيخ بدموعهم ودمائهم، وإن الطواغيت ما فعلوا بفعلتهم هذه إلا زادوا سيد قطب آخر ألا وهو الشهيد عبد الله عزام.

أيها الإخوة: والله إنني رافقته كثيراً في السفر وفي الحضر، في الجهاد وفي الهجرة وجدته رجلاً من رجال الدعوة، وجدته

(١) في مكتب الجمعية بمناسبة تأبين الشهيد عبد الله عزام بتاريخ ١٩٨٩/١٢/٧م.

شجاعاً تقياً نقياً طاهراً عالماً، وإنني كنت مترجماً له في معسكر بابي -معسكر قادة الجبهات- فقال أثناء محاضرته والله لو قتلوا أو ذبحوا أحب أولادي إليّ أيسر إليّ من الإختلاف الموجود بين المنظمات، وكنت أيضاً مترجماً له في رحلته إلى محافظات الشمال فكان يقول للإخوة: أيها الأخوة: إنني كنت أستاذاً في جامعة الملك عبد العزيز وكنت أصلي الصلوات الخمس في الحرم المكي وإن الصلاة فيه تعدل ألف صلاة فتركته حينما سمعت بصوت الجهاد وبعض المجاهدين الذين يخوضون المعارك في داخل افغانستان.

فعرف أن الإشتراك في الجهاد هو أفضل من أن يعيش الإنسان في الحرم المكي وكان الشيخ عبد الله عزام أخذ موقف عبد الله بن المبارك حينما خاطب القاضي عيّاض وهو يقول له، وأيضا يقول شهيد الأمة الاسلامية بلسان الحال للعلماء:

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا لعلمت أنك بالعبادة تلعب

أيها الإخوة: نظراً لقلة الوقت وحضور جمع من العلماء والمفكرين وقادة المنظمات أكتفي بهذا القدر وأقول في النهاية يكفيه ما قاله فضيلة الأستاذ برهان الدين رباني إنه كان علماً من أعلام الجهاد ورمزاً من رموز الأمة الإسلامية.

ويكفيه ما قاله الأستاذ سياف: والله إني كنت أستصغر نفسي أمام الشيخ عبد الله عزام.

فلقلة الوقت نريد أن نقيد وقت المحاضر الكريم بعشرة دقائق لأن الضيوف كثيرون، والشيخ عبد الله عزام كان رجل الأمة ولكل واحد منكم الحق أن يتكرّم بالحديث حول حياة الشيخ عبدالله عزام رحمه الله.

كلمة الأخ محمد نعيم (١)

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله، الحمد لله الذي جعل الجهاد ذروة سنام الإسلام، والصلاة والسلام على قائد المجاهدين وإمام المتقين وصاحب الغر المحجلين، وعلى آله وصحبه وعلى من جاهد في سبيله إلى يوم الدين، وبعد:

إخوتي في الله، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

إن كل يوم يمر نودع عزيزاً من أعزائنا وحبيباً من أحبائنا على أرض العزة والكرامة، والكل على الدرب سائرون، لقد صدق فيهم قول الله تبارك وتعالى، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

(من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا) صدق الله العظيم.

فربح البيع للبائعين، واليوم جئنا نودع قائداً من قادتنا وبطلاً من أبطالنا، ترك عمله ووظيفته في الجامعة ليشترك مع المجاهدين في خنادقهم وجهادهم، فجاهد بكل ما في وسعه بالنفس والمال، بالسيف واللسان، بالقلم والسلاح، حتى قضى نحبه على أرض العزة والكرامة، تلك الأرض التي حوت بين أحضانها أبناء الأمة الإسلامية على اختلاف لغاتهم وأجناسهم، لا تجمعهم إلا عقيدة التوحيد، فهنيئاً له مثواه الأخير، وإنا على الدرب سائرون، وإذا كان قد استشهد المجاهد العظيم، فإنه قد أحيا أمة خلفه، تنادي بأعلى صوتها فتقول: نحن عبد الله عزام، نحن عبد الله عزام، لقد ربى جيلاً يقسم بربه العظيم فينادي بأعلى صوته، لا نقبل بعدك الذل يا عبد الله! لا نقبل بعدك الذل يا عبد الله! فإذاً نعاهد الله على الجهاد، ونجدد العهد على النضال حتى آخر نفس من أنفاسنا، ونسأل الله تبارك وتعالى أن يأجرنا في مصيبتنا هذه ويرزقنا خيراً منه وينزله منازل الشهداء، جزاء ما قدم للجهاد من خدمات وجهود.

وفي الأخير نحن طلاب جامعة الدعوة والجهاد نهنيء العالم الإسلامي عامة وأسود الخنادق خاصة بشهادة أستاذنا المجاهد الشهيد عبد الله عزام، ونسأل الله تعالى أن يثبت الأمة الإسلامية بالإستمرار على دربه إلى أن يحقق الله بأيديهم الآمال التي سالت في سبيلها الدماء، وقدمت لها الضحايا، ألا وهي الخلافة الإسلامية، رمز العزة والكرامة، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

---

(١) كلمة جامعة الدعوة والجهاد في بابي -بيشاور يلقيها أحد تلامذة الشيخ الذي درسه في الجامعة.

كلمة الأخ أبو خليل[1]

الحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

ما ذُكر إنسان أمامي إلا كان أقل مما ذكر عندما أراه، خلا والله الشيخ عبد الله عزام، الذي تربينا على كتبه صغاراً، وقرأنا أفكاره ونحن نسمعه كباراً، حدثني أحد الناس يوماً قال: بلغ الشيخ عبد الله تحياتي وقل له دون ذكر اسمي أن هناك مؤامرة تحاك من أجل قتلك، فإن كانت فشلت الأولى فلن تفشل الثانية وحدثت أقرب الناس إليه، فقالوا: فالله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين، عزاؤنا أن الشيخ عبد الله عزام ذهب إلى الله عزوجل شهيداً، وأن اتحاد الطلبة المسلمين، مدين له بأنه كان يسمعه في محاضراته، مدين له بأن شبابه قد تربوا على منهجه وأخص بالذات فرع إسلام آباد الذي كان يسمع كل أسبوع محاضرة له وكان يتناول الإفطار معه كل أسبوع، فجزى الله عنا الشيخ خير الجزاء، وغفر الله له ونسأله سبحانه أن يجمعنا وإياه في مستقر رحمته، سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة أبناء الحركة الإسلامية في سوريا

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

أيها الإخوة الأكارم: إنني أريد أن أتحدث عن حصتنا -نحن أبناء سوريا- عن الشيخ عبد الله عزام رحمه الله.

إذن للشيخ عبد الله عزام صلة بالحركة الإسلامية في سوريا ربما يجهلها كثير من الناس، لقد درس الشيخ عبد الله عزام في جامعة دمشق وتخرج من كلية الشريعة هناك، درس أربع سنوات كاملات، تلقى فيها العلم والتربية على أيدي شيوخ الحركة الإسلامية في سوريا، على يدي الشيخ الدكتور مصطفى السباعي رحمه الله، على يدي الأستاذ محمد المبارك رحمه الله، تلقى علومه على كبار شيوخ سوريا، على يد الشيخ محمد المنتصر الكتاني، والشيخ مصطفى أحمد الزرقا، ثم غادر الشيخ عبد الله سوريا ولكن سوريا بقيت في مخيلة الشيخ عبد الله.

ولا عجب فإن الرعيل الأول من أبناء الحركة الإسلامية في سوريا -الذين حملوا راية الجهاد هناك- تدربوا على أيدي الشيخ عبد الله وإخوانه في معسكراتهم في أغوار الأردن، .. هؤلاء المجاهدون تلقوا التدريب والتربية الجهادية على أيدي الشيخ عبد الله وإخوانه، وقد حفظ إخواننا -أبناء الحركة الإسلامية- العهد والود للشيخ عبد الله وإخوانه، وفي الوقت نفسه فإن الشيخ عبد الله حفظ هذا العهد والود لسوريا ولأبنائها ولأبناء الحركة الإسلامية بخاصة، فكان لا ينقطع عنهم ولا ينقطعون عنه، يتابع أخبار الجهاد هناك، ولذلك عرف النصيريون هذا فشملوه بأذاهم، وأرسلوا بعض أزلامهم إلى الأردن -إلى مكان إقامته في ضاحية من ضواحي عمان- يريدون اغتياله، عرف أعداء الله أن الشيخ عبد الله له صلة بالحركة الجهادية في سوريا فأرادوا أن يُسكتوا هذا الصوت، ولكن الله سبحانه وتعالى أفشل مخططهم في ذلك الوقت.

وبعد هذا لم يترك الشيخ عبد الله ولم ينس الحركة الإسلامية في سوريا ولا الحركة الجهادية فيها، فكان ما أن يلتقي بأحد قادة الحركة الإسلامية أو العمل الإسلامي -في أي بقعة من بقاع الأرض- إلا ويخصُّهم بنصيحتين غاليتين.

النصيحة الأولى: يحثهم على توحيد صفوفهم، ولمِّ شملهم، ونبذ الشقاق والتفرق من بينهم.

أما النصيحة الثانية: فكان يقول لهم: عليكم بالسلاح، إحذروا أن يفارق السلاح أيديكم أيها الإخوة، معسكرنا هنا في صدا تحت تصرفكم، أرسلوا من تريدون للتدريب فيه، ينبغي أن لا تتخلوا عن الخط الجهادي في سوريا، إن ما بدأتموه من جهاد في سوريا ينبغي أن تحرصوا عليه كل الحرص.

هكذا كان الشيخ عبد الله عزام يوصي إخواننا قادة العمل الإسلامي في سوريا.

وكان يخص سوريا في كثير من خطبه في الجمعة في مسجد الشهيد، وقبل حوالي عام اتصلت به وقلت له: يا أستاذنا الكريم

[1] مسئول اتحاد الطلبة المسلمين فرع اسلام آباد في عام ١٩٨٩م.

اقتربت ذكرى مجزرة حماه، وزرته في بيته وتحدثنا عن هذه المجزرة، وعما يفعل النصيريون في سوريا، ثم تحدث في خطبة كاملة عن تاريخ سوريا، وكيف استطاع النصيريون –في غفلة من المسلمين– أن يصلوا إلى حكم هذا البلد الغالي من بلاد المسلمين، وتحدث عن تركيبة المجتمع السوري، وعن المؤامرات التي تحاك ضد المسلمين في سوريا خاصة وفي بلاد الشام عامة، فكان حديثه حديث العليم الخبير ببواطن الأمور، وكأنه يتابع أنباء الحركة الإسلامية والحركة الجهادية وتاريخ سوريا متابعة دقيقة.

أيها الإخوة الأحبة: إنني أنقل إلى آل الشهيد وإلى قادة الجهاد الأفغاني وإلى المجاهدين جميعاً تعازي فضيلة الشيخ عبد الفتاح أبي غدة وإخوانه في الحركة الإسلامية في سوريا، كما أنني أنقل إليكم تعازي فضيلة الدكتور محمد أبي الفتح البيانوني وإخوانه في جماعة الهدى الإسلامية في سوريا، وإن النبأ أليم وإن الخطب لجسيم، ولكننا لا نقول إلا ما يرضي ربنا، وإنا لفراقك يا أبا محمد لمحزونون، إنا لله وإنا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة الأخ أبو أيوب (١)

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم.

ما جئتكم اليوم خطيباً، ولكن خاطرة جاشت في قلبي، فقلت: علام أكتم هذا الشعور، ولا بد من تبيان الحقيقة التي يشعر بها كل مسلم.

إن الكلام عن فضيلة الشيخ الشهيد عبد الله عزام يطول كثيراً، وربما يحتاج إلى إعداد كتب في هذا المجال، ولكن نسأل الله تبارك وتعالى أن يجعلنا من الذين يسيرون على طريقه، إحياء لفريضة الجهاد في سبيل الله.

نيابة عن مكتب المجاهدين –الذي فتحه الشهيد عبد الله عزام في بلوشستان قبل أربع سنوات تقريباً– أقدم هذه الكلمة أشيد فيها بحسنات الشيخ الشهيد، وحسناته كثيرة جداً، نسأل الله تبارك و تعالى أن ينميها وأن يبارك فيها، وأن يسكنه الفردوس الأعلى مع النبي ﷺ.

قال الله تبارك وتعالى: **(من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا)**

ولعل الجميع يعرف متى نزلت هذه الآية الكريمة وعلى من تنزلت، ولعلكم تدركون كم انطبقت هذه الآية الكريمة على رجل مؤمن جاهد في سبيل الله من أجل إعلاء كلمة الله عزوجل فقضى نحبه.

إن المؤمنين المخلصين يترجمون هذه الآية إلى واقع حي عملي، وإن أفضل ترجمة لهذه الآية –لا أن نقرأ تفسيرها من تفسير الظلال أو تفسير ابن كثير أو غيرهما من التفاسير الأخرى– لكن التفسير الحقيقي والتفسير العملي أن تنطلق حاملاً سلاحك على كتفك، مصححاً عقيدتك في قلبك، منوراً فكرك بنور الإسلام، وأن تجاهد في سبيل الله عزوجل من أجل إزاحة الطغاة أولاً عن كراسي حكمهم، ثم رفع راية التوحيد خفاقة، متمثلة بإيجاد الخليفة المسلم يحكم هذه الأمة المشتتة الضائعة التي تنكبت الطريق، ليعيدها مرة أخرى إلى جادة الحق والصواب، تعلي راية الله تبارك وتعالى وتدحر الكفر وأهله في كل مكان –سواء كان هذا الكفر متمثلاً بقاعدة شعبية أو بطغاة جبابرة فرضوا أنفسهم على قواعدهم الشعبية يمتصون دماءهم وينتهكون أعراضهم ويبيعون تراب وطنهم–.

إن المؤمن الحقيقي الذي تنطبق عليه هذه الآية هو الذي يسير في قافلة المجاهدين، طالباً ربه تبارك وتعالى أن يجعله يكمل المسير على أن يلتحق بقافلة الشهداء، كي يلتقي مع النبي ﷺ.

لقد كان فضيلة الشيخ منّة من الله تبارك وتعالى على هذه الأمة في هذا العصر، ولقد كان عالماً مجاهداً فريداً لم يسبقه في هذا المجال وفي هذا الميدان عالم آخر وواصل السير كما واصله.

نعم لقد قام المجاهدون الأفغان –قادة وعلماء وشعباً على إحياء فريضة الجهاد، لكن الشيخ هو العالم الوحيد الذي جاء لهذه

(١) مسئول الأخوة العرب في المنطقة الغربية (ننجهار وما حولها) وقد ألقيت هذه الكلمة في ٢٦/١١/١٩٨٩م

الأرض المباركة ليُصدِّر الجهاد الإسلامي من أفغانستان إلى كافة بقاع الدنيا.

وكم أعد الشيخ من الرجال وكم ألف من مؤلفات، ولقد أعد الشيخ الرجال تربية روحية وتدريباً على السلاح وعلى حب الجهاد والإستشهاد، منهم من عاد إلى وطنه ومنهم من سيعود –لا ليجلس في بلده– إنما ليكون بركاناً يدمر الطغاة من على كراسي عروشهم وليحيي فريضة الجهاد في بلده وفي مسقط رأسه، ولقد سمعتم –أيها الإخوة الأفاضل– أن بعض الذين تدربوا على الجهاد هنا عادوا إلى فلسطين وقاموا بعمليات بطولية جريئة ضد العدو الصهيوني، حيث قتلوا جنوداً عديدين، ولعلكم لا تلقون لهذا الأمر انتباهاً، لكن العالم كله والطواغيت كلهم يحسبون ألف حساب لهذا، ويخططون من أجل القضاء على الشيخ الذي صدر هذا الجهاد، لأنهم لا يخافون من حمل البندقية في أفغانستان فحسب، ولا يشعرون أن الجهاد في أفغانستان جهاداً قومياً فحسب بل إنهم يعرفون أن الجهاد في أفغانستان سيعانق الجهاد في فلسطين، وسيفجر الجهاد في مصر، ثم في الجزيرة ثم في الهند ثم في كل بلد يذكر فيه اسم الله لتقام دولة الخلافة ولترتفع راية القرآن معلنة نداء الله أكبر ولله الحمد.

إن خبر استشهاد الشيخ كان صاعقة على قلوب المؤمنين، ولكنه كان صاعقة على قلوب المجاهدين أكثر، وكم فرح كثير من الأعداء عندما سمعوا خبر استشهاد الشيخ، لكننا نقول إن شاء الله تعالى إن الشيخ لم يمت **(ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون)** ولقد كان الشيخ الشهيد يقول: كم حزنا عندما أعدم الطاغوت –جمال عبد الناصر– الأستاذ سيد قطب عليه رحمة الله تبارك وتعالى، وكنا نطلب من الله تعالى أن يمد في عمر الشهيد سيد قطب، حتى يقدم ذخيرة علمية فكرية لهذا الجيل المسلم الحائر، ولكن الله تبارك وتعالى يريد ما لا نريده، فبعد استشهاد سيد قطب رحمه الله انتشر فكره أكثر من ذي قبل، وكان سيد قطب يقول: إن كلماتنا عرائس من الشمع إذا متنا في سبيلها دبت فيها الحياة.

وكم منا يقول: لقد قتل الشيخ في مرحلة صعبة وفي موقف حرج، كانت الأمة بأشد الحاجة الماسة إليه، لكن الله يعلم وأنتم لا تعلمون، فلعل دماء الشيخ –التي سكبت على الأرض– تحيي قلوب كثير من المسلمين في كل بقاع الدنيا، ولعلكم ترون جحافل المجاهدين يقبلون على أرضكم هذه أكثر من ذي قبل، ولعل الفكر الجهادي الذي ترجمه الشيخ إلى واقع عملي وإلى واقع حي، معاصر لعل هذا الفكر الذي كتبه ونشره يُثمر بعد قتله أكثر من ذي قبل وما ذلك على الله ببعيد، ولقد كان الشيخ عليه رحمة الله تبارك وتعالى مع أخيه وصديقه وصاحبه الشيخ تميم العدناني، يستقبلون المجاهدين في أرض باكستان لإرسالهم إلى أفغانستان، ولعلهم إن شاء الله –الآن– يستقبلون قوافل الشهداء التي تنتقل من أفغانستان إلى الجهاد أو في فلسطين أو من مصر أو من أي أرض انبعث فيها الجهاد، لأن الجهاد في فلسطين كان الشيخ يشجع عليه، وكان يحض على استمرارية الجهاد في فلسطين، وعلى أنه لو استطاع أن يذهب هناك ليفجر الجهاد مع إخوانه لما قصَّر ولما تأخر، لكن الطواغيت يحولون بينه وبين ذلك.

ولقد صدق النبي ﷺ إذ يقول: **{لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود أنتم شرقي النهر وهم غربيه فيقتل المسلمون اليهود، فيقول الشجر والحجر: يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي تعال فاقتله، إلا شجر الغرقد فإنه من شجر اليهود}** أو كما قال الرسول ﷺ ولقد أحسن أحد العلماء تفسيراً عندما فسر الغرقد قال بأن الغرقد غرقدان: أما الغرقد الأول فهم حكام المسلمين، فهم يحيطون بفلسطين من كل جانب، ولو حاول أي مسلم أن يدخل إلى أرض فلسطين لما استطاع أن يفلت من أيديهم.

والغرقد الثاني: هو الغرقد المعروف.

وهناك فكرة كان يركز عليها الشهيد، فكان يقول: إن أي حركة إسلامية لا تستطيع أن تواصل الجهاد بمفردها ولكن الحركة الإسلامية وظيفتها كالشرارة تشعل الجهاد في الأمة، ثم بعد ذلك الشعب هو الذي يواصل الجهاد، ثم تقود الحركة مسيرة الجهاد من أجل تحقيق حكم إسلامي عادل يرفع الذل والظلم عن المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، والكلام يطول ولكن سامحوني لقصر الوقت وجزاكم الله خيراً . نسأل الله أن يلحقنا شهداء بشيخنا، وأن يجعلنا مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً، وجزاكم الله خيراً وبارك الله فيكم.

كلمة القاضي محمد أمين وقّاد(١)

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(من المؤمنين رجالٌ صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر).

الحياة هي عقيدة وجهاد، من كان موقفه هذا فهو رجل في مقابلة الرجال، وكان الشيخ من هؤلاء -كما تعرفونه جيداً وتحبونه أكثر- تعرفونه لدعوته ولجهاده ولصلته بكم، ولتربيته للشباب، وتحبونه لعلمه ولتقواه ولإخلاصه في دعوته وجهاده، ذاك الذي استشهد في سبيل الله لإعلاء كلمته، كلنا نعرفه جميعاً ونحبه من أجل الله، عاش مسلماً ومات مؤمناً، عاش مجاهداً ومات شهيداً، كان يتجول في العالم لتشويق الناس وترغيبهم في مساعدة وحماية المجاهدين الأفغان، وكان يتجول في ميادين الجهاد لتشجيع المجاهدين على العدو، ما كان حضوره في الجبهة فقط أو في المسجد فقط أو في العالم فقط، له صلة وراء أفغانستان لأجل الإسلام، وله صلة في داخل الجبهات -مع المجاهدين وقاد الجهاد - وما هو الهدف الذي يجاهد من أجله الشهيد الدكتور عبد الله عزام؟ فقد استشهد في سبيل هذا الهدف ملايين قبله، فما هو الهدف؟ ذهب بهدفه ومقصده، وأما الهدف باق، الجهاد باق إلى يوم القيامة (وما ترك قوم الجهاد إلا ذلوا) نعم الهدف باق، ومقامه باق، وسيتحقق -إن شاء الله- النصر، كما تحقق انسحاب السوفيات من أفغانستان، سيتحقق النصر بتشكيل الحكم الإسلامي في أفغانستان، وإن شاء الله ستؤسس في أفغانستان جامعة للدعوة والجهاد باسم الشهيد الدكتور عبد الله عزام، لتربية الشباب وتدريب الأجيال، ما تنقطع المآثر بالشهادة، الجهاد ماض والشهادة تتكرر.

كان داعياً للجهاد، وكان داعياً لوحدة الصف، **(واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا)** النص يحكم بالوحدة، الرسول ﷺ يوصي بالوحدة، الأمة تطلب الوحدة، الشعب الأفغاني المسلم المهاجر الذي قدم التضحيات، ملايين، الحركة الإسلامية بقيادتهم وأبنائهم جميعاً، فلماذا لم تقبلوا؟

فوراء موقف الوحدة أناس ووراء موقف التفرق أناس، الذين يؤيدون التفرق عندهم القوة يستطيعون أن يعملوا بالأموال والسلاح،

وقد كان أخونا في الإسلام داعياً لهذا، كان يجاهد لا لنفسه ولا لقيادته، ولا لزملائه ولا لشهرته، كان يجاهد لإعلاء كلمة الله، الذي نريده جميعاً، ومهما قلنا في هذا المجال فلا يتيسر لنا وصفه وصفاً كاملاً.

إن إقامة الحكم الإسلامي في أفغانستان من قبل المجاهدين جميعاً، مرتبط بوحدة صفوفنا، ونسأل الله العظيم أن يوحد صفوفنا ويجمع كلمتنا وينصر جنودنا ويرحم أمتنا ويرفع رايتنا بتحقيق الحكم الإسلامي في أفغانستان، وستكون إن شاء الله أفغانستان بيتاً لكل المسلمين في العالم، ومركز تدريب ومركز تبليغ ومركز تنسيق بين المسلمين في العالم، وتكون فيها الجامعات الإسلامية، منها جامعة إسلامية باسم الدكتور عبد الله عزام.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

كلمة الشيخ محمد هاشم مجددي

الحمد لله رب العالمين الذي قال: **(الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا)**

والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد قائد المجاهدين، وعلى آله وأصحابه أجمعين الذي أنزل عليه **(من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا).**

هذا الجمع الحاشد الذي احتشد اليوم ليذكر محاسن شهيداً من شهداء الإسلام، وهذا الشهيد هو الأخ العزيز على الجميع وعليّ هو الدكتور الشيخ عبد الله عزام، الذي جاء إلى هذه المنطقة ليشارك المجاهدين جهادهم، منذ حوالي عشر سنوات، وله مواقف كثيرة في الجهاد الأفغاني، ولقد عاشر الشعب الأفغاني وعرف معنويات الشعب الأفغاني وتغيرت كثير من نظراته للشعب الأفغاني، منذ قدومه إلى السنوات الأخيرة حيث خاض غمار الجهاد مع الأفغانيين، لم أجد أناساً كثيرين يؤمنون بأن النصر سيكون للمجاهدين

(١) ألقيت هذه الكلمة في حفل التأبين الذي أقيم في دار حكومة المجاهدين الأفغان المؤقتة في بيشاور الذي عقد ما بين ٢٥/١١/١٩٨٩م - ٢٧/١١/١٩٨٩م

الأفغان، وواثقين من جهاد الشعب الأفغاني كالأخ الشهيد الدكتور عبد الله عزام.

وله مواقف كثيرة جداً –كما قلت– ولكني أذكر ثلاثة مواقف –من مواقفه التي شاهدتها وسمعتها– سمعته يتكلم في جدة في دار عكاظ عن الجهاد الأفغاني على مدى ثلاثة أيام ويذكر ما للجهاد من فضل.

وشاهدته مرة أخرى وهو يحمل بيده ثوباً من ثياب الشهداء، جاء به إلى الرياض يقدمه إلى المسلمين في الرياض ويقول. شموا هذا الرداء كان الشهيد متلحفاً فيه، شموه وهذا رائحة المسك، وهذا مصداق لحديث رسول الله ﷺ **[اللون لون الدم والريح ريح المسك]** وشهدته آخر مرة وهو يتكلم هنا في لاهور، في اجتماع الجماعة الإسلامية والجماعات الإسلامية الموجودة في العالم الإسلامي، فوجدته من الذين لم يهن عزمهم، بل لا زال واثقاً من نصر المجاهدين، وقد تكلم وأوجز في الكلام وقال: إن الذين يظنون أو يدعون أن الجهاد قد انتهى، وأن الجهاد سوف لا يثمر ثمرة النصر الأكيد والغلبة على الأعداء فقال لهم لا تظنوا فإن الجهاد سائر إلى النصر و أن الجهاد الآن في أوجه وأنه لا بد من مناصرته وقال عن كابل أنها محاصره وأن الطرق المؤديه إلى كابل والخارجه من كابل كلها بيد المجاهدين وليس لحكومة كابل عليها سلطه.

هذا الايمان الذي آمن به الشيخ عبدالله عزام والايمان الذي دفعه إلى أن يوحد بين جميع المسلمين في هذا الجمع الحاشد، من الإخوة الذين شاركوا الجهاد في أفغانستان، ليكونوا مصداقاً لقوله عزوجل: **{إنما المؤمنون إخوة}** (الحجرات)

ومصداقاً لقوله تعالى:

{يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم} (الحجرات)

إن هذه القبائل والشعوب –المنتشرة في العالم الإسلامي– ما وجدت لتعتز بقبيلتها وأن تعتز بأنها من المكان الفلاني أو المكان الفلاني، ولكن عليها أن تعتد بالإيمان، وهذا الإيمان هو الذي يوحد بين قلوب المسلمين، في كل أنحاء العالم، ولذلك فالجهاد الأفغاني هو الجهاد الذي بعث في الأمة الإسلامية الوحدة.

الجهاد الأفغاني له أعداء كثيرون من المسلمين الذين يدعون الإسلام –ربما يكون في قلوبهم الإيمان ولكن لا تدري– ومن غير المسلمين.

ومهما قلت من كلمة العزاء فإنه لا يمكنني أن أعزي آل الشيخ الدكتور الأخ الشهيد عبد الله عزام، فإن في قلوبهم حسرة، وإن الفراق له ألم لا يمكن إزالته بكلمة العزاء، ولكنه يمر ويمكن أن يقضي عليه الزمن، ولكن ستبقى لهم هذه الشهادة افتخاراً يفتخرون به على مدى الزمن، وسيكون إخوانهم دائماً في كل مكان، الذين كانوا مع الشهيد –سواء كانوا من الأفغان أو من غير الأفغان– سيكونون هم مع آل الشهيد قلباً وقالباً، ولا يظنون أنهم قد فقدوا عائلهم فأصبحوا الآن وحدهم بدون عائل، وأنهم أصبحوا وحدهم فرادى... لا... كلنا معكم ويجب أن تطمئنوا إلى ما أقوله ويقوله هذا الجمع الحاضر، وهؤلاء المجاهدين كلهم.

ولا نستطيع أن نعزي الحركة كلها، ولكن الحركة ستكون أشد وأقوى، وسيكون تأثير الشهادة هي السير على الطريق الذي كان يسير عليها الشهيد عبد الله عزام، ولذلك يجب أن نعلم أن موت شخص وحياة شخص ليس له أي تأثير في مسير الحركة الإسلامية، وقد علمنا الله عزوجل ذلك على لسان رسوله الكريم ﷺ حينما أنزل عليه:

{وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم}(آلعمران:)

هذا قبل أن ينتقل من الدار الفانية إلى الدار الآخرة، هذا تعليم للأمة الإسلامية بأن الحركة يجب أن تسير وأن يكون هناك رجال يقودون هذه الحركة ويسيرون في طريقها وينيرون بمشاعلهم الطريق للذين يعيشون في ظلام، فالإيمان نور والكفر والإلحاد ظلمة وظلام.

وأختتم كلامي بأن أدعو الله عزوجل بأن يوفق المجاهدين للنصر الكبير الذي ننتظره، وليست الإنتصارات أن نقتحم حصوناً أو مواقع، ولكن الإنتصارات أن نقتحم حصون أنفسنا أولاً، الحصون التي في قلوبنا وأن نتغلب عليها وأن نتجاوز عن شخصياتنا وأن نضحي، فقد ضحينا بكثيرين فلنضح بكراسي، فليست دائمة حتى نكون كتلة واحدة، فإن الأمة المتحدة لا يغلبها أحد، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

جزء من خطبة للشيخ القرضاوي (١)

الحمد لله غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا إله إلا هو إليه المصير، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له يسبح له ما في السموات وما في الأرض له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله البشير النذير والسراج المنير صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه الذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون ورضي الله عمن دعا بدعوته واهتدى بسنته وجاهد جهاده إلى يوم الدين أما بعد فيا أيها الإخوة المسلمون:

منذ أيام فقدت الأمة الإسلامية رجلاً من رجالاتها والرجال قليل.

فقدت عالماً من أعز علمائها وداعية من أكرم دعاتها.

فقدت رجلاً جمع إلى العلم العمل وإلى العمل الإخلاص وقليل من الناس الذين يعلمون فيعملون فيخلصون.

فقدت رجلاً جمع العلم والجهاد معاً كان رب السيف والقلم.

فقدت الأمة هذا الشهيد الكريم على أيدي آثمة غادرة دبرت اغتياله بخسة ونذالة فكان أن لقي مصرعه هو وابنان من أبنائه في وقت واحد ذلكم العالم العامل المجاهد هو الداعية إلى الله الأخ .... الحبيب الداعية الدكتور عبد الله عزام الرجل الذي نذر نفسه منذ فجر شبابه ليدعو إلى الإسلام وليكون صوت الجهاد الداوي في كل مكان جاهد بنفسه في فلسطين بعد نكبة (١٩٦٧م) وحينما بدأ الجهاد في أفغانستان ذهب إلى هناك وكرس حياته ونذر عمره لخدمة الجهاد وكان يتنقل في كل مكان يحرض المؤمنين على القتال ويدعو الناس إلى هذا الجهاد الإسلامي العظيم بالنفس والمال لم يقل ذلك بلسانه فقط ولكنه شارك في القتال وشارك في الجهاد وعاش هناك مع أولئك المجاهدين الأبطال لبس لبوسهم وتزيا بزيهم وعاش عيشتهم كان يمكن أن يعيش كما يعيش الكثيرون في بحبوحة من النعيم وأن يبعد عن أماكن الخطر ولكنه رضي لنفسه أن يعيش حياة المجاهدين حياة الأبطال الذين باعوا أنفسهم وباعوا كل ما يملكون لله عز وجل.

كان عبد الله عزام أحد أولئك العلماء الذين ذكرونا بالسلف الصالح رضوان الله عليهم ما رأيته إلا ورأيت دم الشهادة يترقرق في وجهه، رجل نذر نفسه لله وقلما تجد من نذر نفسه لله وعاش لهذا الدين خالصاً مخلصاً إنك تجد الكثيرين يتكلمون ولكن أين من كثرة المتكلمين الذين يعملون وقد تجد الذين يعملون ولكن أين منهم الذين يخلصون.

قد تجد الذين يتحدثون ولكن أين الذين يجاهدون كان هذا رجلاً من رجالات الإسلام بقية من بقايا السلف الصالح في هذا العصر أبى إلا أن يعيش في أرض أفغانستان وإلا أن يشارك المجاهدين وأن يكون مداداً لهم في كل ناحية من النواحي يكتب عن الشهداء كلما استشهد شهيد من أبناء العرب كتب عنه وتحدث عنه حديث من رأى ولمس وعايش ثم هو شاء الله له أن يلقى الشهادة أخيراً وكان هذا ما تمناه وكان هذا ما دعا الله أن يختم به حياته وليس هناك أفضل من الشهادة في سبيل الله، هل هناك منصب أعلى أو منزلة أسمى من الشهادة في سبيل الله؟ سمع النبي ﷺ رجلاً يدع ربه فقال اللهم ارزقني، اللهم آتني أفضل ما تؤتي عبادك الصالحين فقال ﷺ وقد سمع هذا الدعاء **(يعقر جوادك ويهراق دمك)** أفضل ما يؤتى الإنسان من الله عزوجل وأفضل ما يطلبه وأفضل ما يحرص عليه الشهادة قال له النبي ﷺ: **(إذن يعقر جوادك ويهراق دمك)** أي أنه يفقد النفس والمال معاً حتى الجواد يعقر وهنا السيارة نسفت وليس ذلك فقط بل فقد ابنين من أبنائه رحمه الله ورضي عنه ما أحوجنا إلى العالم القدوة ما أحوجنا إلى الداعية الأسوة ما أحوجنا إلى الإنسان الذي يعيش لله عزوجل إن الإسلام يتعرض لمؤامرة كبيرة من العالم كله من الشرق والغرب ... الصليبية، الشيوعية، الصهيونية، الوثنية، العلمانية، كل القوى تتآمر على هذا الدين، صدق الله العظيم إذ يقول: **(والذين كفروا بعضهم أولياء بعض)**

وكما قال فقهاؤنا: الكفر ملة واحدة ولكننا نحن المسلمين نستطيع أن نصمد لأنه معنا الحق الذي لا يأتيه الباطل بين يديه ولا من خلفه معنا المنهاج التي تحتاج إليه الدنيا كلها معنا النور الذي تفتقر إليه البشرية في عصر الظلمات ولكننا في حاجة إلى الدعاة إلى العلماء يربطون الناس بالله ويحشدونهم ألوفاً ألوفاً في ساحة الإسلام نحن في حاجة إلى هؤلاء كان الشيخ عبد الله عزام من هؤلاء العلماء الدعاة قد كنت اختلفت معه في بعض الآراء وفي بعض الأحكام ولكل وجهة نظر ولكن هذا ما كان يقلل من ودي له وحبي

(١) خطبة ألقاها الشيخ القرضاوي بثاً مباشراً في التلفزيون القطري إلا أن البث انقطع وهي الشطر الثاني من الخطبة.

له وإعزازي إياه ذرة واحدة فمن شأن الناس أن يختلفوا في الآراء الإجتهادية والفقهية ولكن المهم وضوح الغاية واستنارة الطريق والإخلاص لهذا الدين العظيم، هذا الدين الذي أكرمنا الله تعالى به فلا بد أن نعمل له إذا كان اليهود قد عملوا له وأقاموا لهم دولة في قلب ديارنا وإذا كان النصارى يعملون لدينهم وينشرونه في العالم حتى أن من أهدافهم تنصير المسلمين في العالم كله وإذا كانت الشيوعية تعمل وتحاربنا في أفغانستان وإذا كانت الوثنية تعمل وإذا كان .... وإذا كان .... إلخ، أفلا يجب علينا المسلمين أن نعمل من أجل ديننا والذود عن حرماتنا والدفاع عن ديارنا بالنفس والنفيس والغالي والرخيص؟

لقد لقي عبد الله ربه شهيداً راضياً مرضياً عنه إن شاء الله فإن ألسنة الخلق أقلام الحق والنبي ﷺ قال: (**أنتم شهداء الله في الأرض**) ونحن نشهد له أننا ما علمنا عنه إلا خيراً، ما علمنا إلا الصدق وإلا الإخلاص وإلا القوة في دين الله عزوجل لقي ربه شهيداً فعلينا أن نسير في الخط الذي كان يدعوا إليه أن ندعم الجهاد ونؤيده حتى تكون كلمة الله هي العليا وتكون كلمة الذين كفروا هي السفلى ولا بد أن تعلوا راية الإسلام وأن ينتصر هذا الدين ولكنه لا ينتصر إلا بأهله كذلك......(١).

خطبة للشيخ ياسر العمري (٢)

الحمد لله الذي رفع مكانة العلماء، الحمد لله الذي اختار من خلقه شهداء، نحمده سبحانه وتعالى ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله خير نبي أرسله الله رحمة للعالمين بشيراً ونذيراً بين يدي الساعة بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وتركها على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك.

أيها المسلمون: أيها المعتزون بدينكم، أيها الشامخون بالاهتداء والاقتداء بنبيكم ﷺ إنّ قمة الإسلام وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله كذا هي الدنيا هكذا علمتنا الحياة أنّ الذين لا يحبون صعود القمم سيعيشون أبد الدهر بين الحفر، هذا منطق الحياة وهذه سنّة الحياة يفوح عبير الشهادة الزاكي وها هي انتفاضة أهلنا وإخواننا توشك أن تكمل عامها الثاني على أرض الإسراء والمعراج، وها هي دماء الشهداء وأرواحهم الزكيّة تصعد في كل يوم إلى الله، وها هي الحور العين تستبشر في هذا الزمان وفي هذا العصر الحديث في القرن العشرين تسرح وحق لها أن تسرح (**حور مقصورات في الخيام**) تستقبل الشباب المجاهد الشهداء (**الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون**) إنها الجنّة تستبشر كل يوم بشهيد من شهداء الإسلام حول أرض الإسراء والمعراج.

وقبل أسبوع وفي مثل هذا اليوم المبارك خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه هبط من الجنّة إلى الأرض، وفيه تقوم الساعة، خير يوم تطلع فيه الشمس يوم الجمعة، خير هذه الأيام الجمعة الماضية بعد أن أدى المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها وإذ بالأنباء تنقل لأسماعنا نبأ هزّ مشاعر القلوب التي تحب الله ورسوله والتي تعرف قيمة الرجال وأيّ رجال، إنهم العلماء ورثة الأنبياء الذين أعادوا للدنيا سيرة الأنبياء على مرّ العصور.

تجددت الشهادة ولاح بريقها وأضاء مشعلها من ربوع الأفغان وإذا بالأنباء تنقل إلينا استشهاد عالم جليل، عالم بطل شهيد، عالم من أولي العزم من العلماء، ما عرف الكلل في حياته، عالم يقوم الليل وهو في ساحات الوغى والجهاد، نقلت إلينا الأنباء استشهاد العالم المجاهد شيخ المجاهدين ابن السيلة الحارثية في فلسطين في قضاء جنين الشهيد عبد الله عزّام عليه رحمة الله، هذا الشهيد الذي عاش طيلة حياته ولم يزد عن الخمسين عند استشهاده عاش الجهاد في دمه وفي عروقه، قاتل اليهود هنا على أرض الإسراء والمعراج بعد كارثة (١٩٦٧م) شارك في الجهاد وكان الناس وأنتم أهل الزرقاء قد سعدتم بطلعته البهية وهو يعتلي المنابر في مسجد عمر بن الخطاب هنا في الزرقاء ألم تشاهدوه أيّام الجهاد والاستشهاد وكان يحمل الماجستير وقتها في الشريعة وترك شهادات الدنيا لينال الشهادة العليا.

وكان عبد الله رحمه الله وأسبغ عليه تلابيب رحمته، كان يأتي لمسجد عمر من القواعد الفدائية لا يحمل سلاحاً يتظاهر به أمام الناس في الشوارع لأنّ الإيمان الذي عمر قلبه يأمره أن يجعل هذا خالصاً لله رب العالمين شاهدناه في مسجد عمر وهو يحدث عن الشهداء الذين استشهدوا على ثرى أرض الإسراء والمعراج وحطموا الأفاكين الذين أرادوا للقضية أن تكون إقليمية أو قومية يحدث

---

(١) انقطعت الخطبة دون ابداء الأسباب. (٢) رئيس بلدية الزرقاء/الأردن.

تارة عن شهيد من اليمن وتارة عن شهيد من أرض الشام في سوريا من حماة المسلمة وقد أخرج يوماً منديلاً من جيبه وعليه دم شهيد من حماة استشهد على أرض الرباط أرض الإسراء والمعراج وكان يقسم بالله أنني أشم رائحة المسك من دم هذا الشهيد أكثر من عشرة أيام بعد استشهاده، حدثنا عنه في مسجد عمر هذا، وكان يقول عن ذلك الشهيد الذي كان قبل العملية مع اليهود يكتحل بأوراق الليمون فيقول له أصحابه من المجاهدين ماذا تفعل يا هذا؟ قال أكتحل من ورق الليمون لأنني سألقى الحور بعد قليل، كانت الشهادة في دم عبد الله عزام، عبد الله هذا من أولي العزم من العلماء، من شهادات الدنيا حمل شهادة الدكتوراة في الفقه الإسلامي.

وقد سعدت الجامعة الأردنية بهذا العالم الجليل لسنوات ربى بها هذا الجيل وكتب مداده من دم قلبه، من عصارة فكره، عن العقيدة وأثرها في بناء الجيل المسلم تربت الأجيال يا عبد الله من فكرك النير وعلى عزمك الأكيد يا عزّام، تربت أجيال وإني والله أقسم غير حانث أنّ في استشهاد عبد الله عزام ما من مسلم في مشارق الأرض ولا مغاربها يعرف قيمة هذا الرجل إلا وترحم عليه واستغفر له وطلب من الله أن يرحمه، أي ذكر هذا؟ أي رفعة هذه؟ **(ورفعنا لك ذكرك)**.

ذكرك مرفوع يا عبد الله أيها العالم الجليل لأنك من وراث النبوة وإن العلماء ورثة الأنبياء الذين لم يورثوا ديناراً ولا درهماً ولكنهم ورثوا هذا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر إن مداد العلماء يساوي دماء الشهداء أما عند صاحب العزم والعزيمة عند عزام (وعلى قدر أهل العزم تأتي العزائم) عند عزام فإن دمه من مداده ومداده من دمه، دماء الشهداء ومداد العلماء اجتمعا في شخص العالم الجليل الفحل في هذا الزمان وقد قلت فيه الرجولة وندرت فيه الفحولة واجتمعت في شخص عبد الله عزام ابن سيلة الحارثية الذي سال دمه على أرض باكستان المسلمة وضم الثرى هذا الجسد الطاهر مع ولديه محمد وإبراهيم لم يتجاوز الكبير محمد عشرين سنة وأما الصغير فلم يتجاوز خمس عشرة سنة.

يروى أنه كان حافظاً للقرآن الكريم. العالم الشهيد من حفظة كتاب الله وأبناؤه من حفظة كتاب الله وإنّي لأحزن على وسائل الإعلام في بلدنا التي تكتب عن الغث وعن السمين، ألم نقرأ وأنتم كذلك في كل يوم عن القطط الهاربة وعن العجول التي لا تحب سماع الموسيقي، في جرائدنا أقرأ في جميع الصحافة خبراً أنّ العجول لا تحب سماع الطبول والموسيقي، خبر يوضع على الصفحات الأخيرة عند صاحبة الجلالة كما يحلو لأصحابها أن تأخذ بحرية الرأي والكلمة رغم كفرها اسم الصحافة هناك صاحبة الجلالة، وصاحبة الجلالة هنا تكتب عن القطط الهاربة وتكتب عن العجول التي لا تحب سماع الطبول، فيا صاحبة الجلالة أيتها الصحافة أيها الصحفيون هل القصص والعجول أولى بالذكر من دماء العلماء الفحول، وسيرة العلماء أمثال عبد الله عزام، ويحكم ياحزني عليكم يا صحافة بلدي، حزني عليكم وقلبيْ يتفطر حزنا وأسى على مصيركم والله إذا مات الواحد قبل أن يعود إلى رشده من أولئك الذين لا يكتبون إلا بأقلام مسمومة ضد من؟ ضد دينهم، ضد عقيدتهم، ضد إسلامهم ضد علمائهم، يشككون فيهم، أقول لهم ويحكم لقد اهتم العالم واهتزت الدنيا وبعض الصحف التي كتبت عن رويتر وكتبت عن لندن وكتبت عن مونتكارلو خبر استشهاد عبد الله عزام ابن سيلة الحارثية، ماذا كتبت الصحف؟ لم يخطر ببالها أن تكلف نفسها ولو بالقدر اليسير أن تتصل بالناس في بيشاور ووسائل الإتصال سريعة، وأجهزة الفاكس ميلي جاهزة تكتب عن الطبول والعجول وفي البرازيل فمن باب أولى أن تكتب عن عالم فحل وعن دمه الذي سال على أرض باكستان في بيشاور، ماذا قالت لندن ومونتكارلوا تفحمت وبصعوبة لم تعرف الجثث من بعضها لم يعرفوا جثة الشهيد من جثتي ولديه لكن وكالة الأنباء المحلية الإسلامية الصادقة امرأة مؤمنة عرفت الشهيد وعرفت زوجة الشهيد وعرفت أبناء الشهيد واتصلت مع زوجة الشهيد عبد الله عزام في بيشاور تستطلعها الخبر الحزين قالت إن الانفجار الذي أودى بحياة عبد الله انشطرت السيارة وبقي عبد الله عزام حياً بعد الحادث بأربع ساعات ووصل إلى المستشفى، أما ابني محمد وابني إبراهيم فكتب الله لهم الشهادة على الفور والله إن رائحة المسك قد خرجت من نعوش الثلاثة عندما حملوا في النعوش لم يتفحموا ولم يتغيروا ورائحة المسك والشهادة تفوح من جسد عبد الله وتفوح من جسد محمد وتفوح من جسد إبراهيم، رائحة الشهداء تفوح وبقي على قيد الحياة بعد الحادث بأربع ساعات فقالت المرأة المسلمة هنا لزوجة الشهيد هناك إصبري يا أم محمد، إصبري ولك أسوة بالخنساء، إصبري ولك أسوة بأسماء، إصبري ولك أسوة بسيد الشهداء حمزة، وكل مصيبة بعد رسول الله هينة فقالت زوجة الشهيد وقد تربت في بيت الشهيد إنني صابرة محتسبة وأوصيكم أن تصبروا أنتم هكذا بيت الشهادة، هكذا بيت العلم، هكذا بيت البطولة، هكذا بيت الرجولة.

ويحكم يا أيها الصحفيون أبناء بلدي ألم يأن لكم أن تفيقوا وأن تعتزوا بهذه المنارات .. ملايين من مشارق الأرض ومغاربها بكت دمعاً وألماً على استشهاد عبد الله عزام، ملايين من مشارق الأرض وفي مغاربها الذين عرفوا وقرأوا كتب الشهيد وعرفوا حياة

الشهيد بكوا عبد الله لا لشخصه لأنهم علموا أنه قد أعاد سيرة السلف في القرن العشرين، ويحهم ماذا جرى لهم؟ بعض الصحافة خرساء بلهاء جامدة لم تكتب حرفاً واحداً والتي كتبت نقلت عن لندن وعن مونتكارلو وعن التايمز.

أقول لهؤلاء إن الأمير الحسن جاء معزياً بالشهيد عبد الله عزام فقام أحد العلماء من إخوانه في العقيدة قام ليقول كلمة قبل أيام أمام الأمير: قال يا سمو الأمير إن صوتاً من أعماق قلبي يقول لي قدم الشكر للأمير ولكني أقول لا شكر على واجب يا سمو الأمير فأنتم خير من عرف الواجب فجزاكم الله خيراً وقد جئتم لتكريم الشهادة والشهداء فقام الأمير يقبل العالم، هنا في عمّان لماذا لم تكتب الصحافة عن عبد الله عزام؟ أحارت الأقلام والأفهام فيك يا عزام، أحارت الألباب وذوو العقول ماذا يكتبون عن عبد الله عزام فقام وقبل العالم وقال أنا جئتكم بإسم الحسين أعزي نفسي وأعزي بلدي لأن عبد الله عزام منّا نحن الذين افتقدناه ونرفع هاماتنا لأن عبد الله عزام من أبناء الأردن من أبناء فلسطين والأردن وفلسطين توأمان لا ينفصلان وهكذا ومع هذا تخرس الصحافة في بلادنا أن تكتب كلمة أو حرفاً عن عبد الله عزام إلا القليل، (وقليل من عبادي الشكور) وإننا نقدم الشكر لله أولاً الذي أثار قلوب بعض الناس الذين عرفوا الشهيد وكتبوا عنه ، ماذا يقول الأستاذ كامل الشريف عن عبد الله عزام في جريدة الدستور يوم (١١/٢٦) قبل أربعة أيام يقول فيما قاله والعنوان عبد الله عزام.

في الصيف الماضي كنت في بيشاور أساهم في تنظيم الإغاثة للاجئين الأفغان وفي طريقي للاجتماع لقيت عبد الله عزام مدججاً بالسلاح مع كوكبة من المجاهدين قلت له أريد أن أراك قال تعال معنا إلى جلال أباد أو انتظرني حتى أعود من المعركة ثم أشرق وجهه بابتسامة عريضة صافية مردفاً أو انتظرني لكي نلتقي في الجنة.

أمنية صادقة ورجاء لم يخب وسعي مبرور وصل به حيث أراد فيما يكتب تاريخ الحرب الأفغانية وتظهر رموزها الكبيرة سوف يسجل اسم عبد الله عزام استاذ الجامعة الأردنية كأبرز الرواد الذين نفخوا في الشرارة الخافته حتى أصبحت حرباً تحريرية شاملة ثم دعا إلى نصرتها بمنطقه المؤمن وحجته البليغة قبل أن يشارك فيها بالسلاح ويقدم دمه وفلذات كبده على ساحات الشرف والجهاد.

وماذا قالت القبس عن عبد الله عزام قبل ثلاثة أيام في آخر حديث للشهيد الدكتور عبد الله عزام في جريدة القبس الكويتية قبل أربعة أيام نشرت هذه المقالة وكانت آخر مقالة للشهيد في هذه الصحيفة مع مقابلة عندما حضر الى الكويت عليه رحمة الله، ماذا قال عبد الله عن كرامات الشهداء الأفغان وهو الذي كتب بمداده، وعصارة فكره، (آيات الرحمن في جهاد الأفغان) ماذا قال عن الشهداء وقال عن كرامات عجيبة يتحدث الدكتور عنها حدثت في الشهداء العرب ويذكرهم بأسمائهم فيقول إن كثيراً من الشهداء العرب قد ظهرت لهم كرامات عجيبة فكثير منهم دماؤهم كالمسك الذي يعبق شذاه بالآفاق، وقسم منهم يخرج النور من قبره والبعض الآخر كان التكبير يخرج من قبره قرابة سنة ونصف فعبد الله الغامدي من السعودية كان التكبير يخرج من قبره بعد استشهاده أكثر من سنة ونصف وبعضهم مثل خالد الكردي من السعودية قطعت رجله وانبعج بطنه واندلقت أمعاؤه ولم يدري ما بها ولم يحس بألم حتى استشهد ولم يدري رغم أنه كان مالكاً عقله ويتكلم مع زملائه حتى لفظ أنفاسه، يقول عن الشهداء إنهم والله من جميع أقطار الأمة العربية ماذا لهم في أفغانستان؟ كم مزرعة لعبد الله عزام في أفغانستان أيها القوميون المنادون بالقومية فقط دون الإسلام.

ما هي مصلحة عبد الله عزام أن يذهب لأرض الأفغان؟ ما هي الدور؟ ما هي الممتلكات لأبناء السعودية الذين تركوا الأثاث والرياسه والمال وضم الثرى أجسادهم الطاهرة في أفغانستان؟

تقول الصحيفة: كان مناه أن يموت في رحاب المسجد الأقصى مقاتلاً لليهود وأن تفتح السبل وكان يتمنى الشهادة بصدق وفي كل حديث يكتبه وفي كل صلاة يصليها اللهم أحينا مع السعداء وأمتني مع الشهداء واحشرني مع زمرة المصطفى، هذا دعاء الشهيد.

يا عبد الله ما الذين اخرجك من سيلة الحارثية من ثرى فلسطين الطاهرة ومن ثرى الأردن الطيب ليضم الثرى في بيشاور جسدك وجسد أبنائك الأبرار؟ هو الذي أخرج أمين هذه الأمة من قلب الجزيرة من مدينة رسول الله.. الذي أخرج أبو عبيدة لكي يموت هنا على ضفاف نهر الأردن، الذي أخرج معاذ، ما الذي جاء بمعاذ بن جبل؟ هل له دور؟ هل له ممتلكات؟ هل له مزارع خرج من طيبة الطيبة يموت شهيداً على أرض الإسراء والمعراج التي بارك الله حولها؟ ماالذي أخرج جعفر والذي أخرج زيداً والذي أخرج أسامة؟ هو الذي أخرجك يا عبد الله عزام.. طوبى لك مع الخالدين، طوبى لك في الصالحين، طوبى لك فقد صدقت الله فصدقك.

(من المؤمنين رجالٌ صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا).

ياعبد الله! أقريء رسول الله السلام، أقريء رسول الله السلام وقل له وقل لأصحاب محمد ﷺ وأرواح الشهداء في قناديل تحت ظل عرش الرحمن يسرحون في الجنة حيث شاءوا وأنت يا عبد الله أقريء رسول الله السلام أبلغه منّا السلام وقل إن هامات الرجال حول مسرى محمد لن تنحني، إن أرض الإسراء والمعراج يا رسول الله تنبت الأبطال تلو الأبطال وفوج على إثر فوج جديد وشهيد على إثر شهيد جديد فهاهم أبطال الوغى الميامين من أبناء الإسلام في فلسطين ها هم يتساقطون حباً في الشهادة لا حباً في الأرض لا حباً في المزرعة فكم زرعت يا عبد الله.

زرعت فاحصد وانعم في جنان الخلد يا عبد الله سلام عليك مع الأبرار، سلام عليك مع الشهداء، سلام عليك مع الأنبياء وطوبى لأمة أخرجت أمثال عبد الله عزام صاحب العزيمة، اللهم ارحمه، الله أكرم نزله، اللهم عوّض المسلمين عنه خير العوض أنت مولانا فنعم المولى ونعم النصير أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه فيا فوز المستغفرين استغفروا الله.

خطبة جمعة للشيخ القرني في السعودية

الحمد لله، الحمد لله رب العالمين، الحمد لله **(الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون)** (الأنعام: ١)

(الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل الملائكة رسلاً أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء إن الله على كل شئ قدير) (فاطر:١)

وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، سيد الزعماء وصفوة العلماء وخيرة الأولياء وأفضل الشهداء وعلى آله وصحبه وسلّم تسليماً كثيراً.

أيها المسلمون: إن من أسمى ما يطلبه المؤمن في الحياة الشهادة في سبيل الله، إن من أعظم ما يتمناه الموحد الصادق مع الله أن يُقتل في سبيله.

(ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألاّ خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين)

نحن أمة الشهداء قدمنا لله ألوفاً مؤلفة من أبنائنا عبر التاريخ، سيدنا وإمامنا وحبيبنا وقدوتنا عليه الصلاة والسلام يقول: **{والذي نفسي بيده لوددت أني أقتل في سبيل الله ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا ثم أقتل}.**

ويقول عليه الصلاة والسلام فيما صح عنه: **{والذي نفسي بيده ما من مكلوم يكلم في سبيل الله إلا وجاء يوم القيامة وكلمه كما جاء أو كما كان، اللون لون الدم والريح ريح المسك}.**

وصح عنه عليه الصلاة والسلام: **{أن الله عزوجل يجمع أرواح الشهداء فيجعلها في حواصل طير، ترد الجنة، فتأكل من أشجارها وتشرب من أنهارها وتأوي إلى قناديل معلقة بالعرش حتى يرث الله الأرض ومن عليها، يتجلى الله للشهداء في الجنة فيقول: تمنوا، فيقولون: أما أرضيتنا، أما بيضت وجوهنا، فيقول: تمنوا، قالوا: نتمنى أن تعيدنا إلى الدنيا فنقتل فيك ثانية، قال: إني كتبت على نفسي أنهم إليها لا يرجعون، فتمنوا، قالوا: نتمنى أن ترضى عنّا فإنّا قد رضينا عنك، قال فإني قد أحللت عليكم رضواني لا أسخط عليكم أبدا}.**

وقبل أيام قليلة فقدنا داعية ومجاهداً وعالماً ذهب إلى الله، نسأل الله أن يبدله بمسعاه الجنة وأن ينزله الرضوان وأن يجمعنا به في دار الكرامة.

(يا أيتها النفس المطمئنة إرجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي) (الفجر٢٧-٣٠)

فقدنا الشيخ عبد الله عزام عليه رحمة الله، أحببناه حياً وأحببناه ميتاً، حفظنا له العهد حياً وحفظنا له العهد ميتاً فسلام عليه يوم جاهد، وسلام عليه يوم كتب بقلمه وكتب بدمه، وسلام عليه يوم قتل، وسلام عليه يوم يبعث حياً.

تردى ثياب الموت حمراً فما أتى لها الليل إلا وهي من سندس خضر

فتى كلما فاضت عيون قبيلة دما ضحكت عنه الأحاديث والذكر

ثوى طاهر الأردان لم تبق بقعة غداة ثوى إلا اشتهت أنها قبر

لقد مات بين الطعن والضرب ميتة تقوم مقام النصر إن فاته النصر

وما مات حتى مات مضرب سيفه من الضرب واعتلت عليه القنى السمر

عليك سلام الله وقفاً فإنني رأيت الكريم الحر ليس له عمر

هكذا يموت العظماء، إذا مات الناس في الليالي الحمراء غارقين في الخمر، فليمت الشهداء مرضيين عند الله، إذا مات اللاهون، اللاعبون وهم يتزلجون على الثلوج، فليمت أحباب الله وأولياء الله برصاص الغدر وبخناجر البغي من الشيوعية والعلمانية والصهيونية العالمية.

عظماء الإسلام شهداء، طلب الشهادة رسول الله عليه الصلاة والسلام، قال ابن كثير: فمات مسموماً فهو شهيد، فهو سيد الشهداء وسيد الأنبياء، وحج عمر بن الخطاب وقد قدم دمه ودموعه ووقته وماله ولياليه وأيامه لخدمة هذا الدين، فلما أصبح عند الجمرات في آخر حجة حجها، رفع يديه وقال يا رب: اللهم إنها ضاعت رعيتي ورق عظمي ودنا أجلي وشاب رأسي فاقبضني إليك، أسألك شهادة في سبيلك وموتة في بلد رسولك، وعاد إلى المدينة وكان صادقاً، فأعطاه الله ما تمنى، فصلى بالناس الفجر وروحه تتوق إلى الشهادة.

(والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين)

طعن في المحراب في صلاة الفجر ووقع شهيداً على التراب يقول: من قتلني؟ قالوا: أبو لؤلؤة، قال: الحمد لله الذي جعل قتلي على يد رجل ما سجد لله سجدة، رفعوه إلى البيت، وضعوا رأسه على المخدة قال: ضعوا رأسي على التراب، علَّ الله أن يرحمني، يا ليتني نجوت كفافاً لا لي ولا عليَّ.

وقتل عثمان صائماً ورأى الرسول ﷺ بعد صلاة العصر –وقد أغفى إغفاءه– فرأى الرسول ﷺ وأبا بكر وعمر كأنهم في روضة في الجنة، فقال له ﷺ: **(يا عثمان سوف تفطر عندنا هذا اليوم، وقتل قبل الغروب).**

وقتل علي بن أبي طالب والحسين وجعفر وابن رواحة وزيد بن حارثة والألوف المؤلفة كلهم يطلبون الشهادة من الله الواحد الأحد.

أرواحنا يا رب فوق أكفنا نرجوا ثوابك مغنماً وجوار

كنا نرى الأصنام من ذهب فنهدمها ونهدم فوقها الكفار

أتى ابن رواحة إلى مؤتة مسافراً من المدينة فبكى أطفاله حوله، قال: لا تبكون، قال الصحابة ترجعوا بالسلامة يا ابن رواحة، قال: لا.

لكنني أسأل الرحمن مغفرة وطعنة ذات فرغ تقذف الزبدا

حتى يقال إذا مروا على جسدي يا أرشد الله من غاز وقد رشدا

وذهب وألقى روحه في مؤتة ويأتي شهيداً يوم القيامة مع الشهداء.

وصاحبنا هذا اليوم، هذا الشيخ المفضال الذي خرج من فلسطين الجريحة، فلسطين الدامية، ترك كل شيء، ترك الوظيفة والمنصب وذهب في الجبال المثلجة في أفغانستان، يسهر الليل، يكتب ويدعوا ويحمل البندقية والرصاص، ويجاهد ويجمع الشمل ويؤلف القلوب ويقول عن نفسه: والله لمال المجاهدين الأفغان عندي كالخمر وكالميتة أبداً، ذهب إلى الله ونسأل الله أن يجزل له ما أعطاه أو ما قدمه لهذا الدين.

عفاء على دار رحلت لغيرها فليس بها للصالحين معرج

كدأب علي في المواطن كلها أبي حسن والغصن من حيث يخرج

وفيه علامة للعالم أن هذه الأمة لا تزال صامدة ولا تزال بطلة ولا تزال قيادية ولا يزال أبناؤها يقدمون أرواحهم لله.

عجباً للكافر أو المعرض الفاجر، أيظن أن الحياة سيجارة أو كأساً أو مجلة هابطة أو أغنية ماجنة؟! لا الحياة كحياة هذا المجاهد الذي ذهب وما ترك شيئاً.

كتب وصيته قبل أن يموت بأيام فأوصى أبناءه بالتوحيد وأن يكونوا مسلمين، وأوصاهم بوصية يعقوب التي أوصى بها أبناءه، أوصاهم بطلب العلم النافع، وأوصاهم بالجهاد في سبيل الله، وأوصاهم بصيام النهار وقيام الليل وصلة الأرحام، وأوصاهم بكثرة تلاوة القرآن.

وأنا أعرف هذا الرجل عليه شآبيب الرضوان كان من أكثر الناس قراءة للقرآن، يقرأ القرآن جالساً وقائماً وعلى جنبه، يعيش مع القرآن، رأيته في بلاد الكفر وهو يتحدث عن عظمة الإسلام وقوة الإسلام ودموعه تنسال من لحيته الطويلة ويختم كلامه ويقول: أسأل الله أن يرزقني الشهادة في سبيله، يدخل القاعة في بلاد الكفر في أمريكا، أمامه خمسة آلاف من شباب المسلمين فتدوي القاعة بالتكبير، لا يرد عليهم إلا بالسلام ودموعه تذرف، لأنه يتحرى مجد الإسلام وعظمة الإسلام وكرامة الإسلام.

نحن الذين إذا دعوا لصلاتهم والحرب تسقي الأرض جاماً أحمر

جعلوا الوجوه إلى الحجاز فكبروا في مسمع الروح الأمين فكبر

رحمه الله وجمعنا الله به في مستقر الرحمة في مقعد صدق عند مليك مقتدر، فأخلصوا له ولإخوانه الدعاء، والهجوا إلى الله أن ينصر هذه الأمة وأن يرزقنا الشهادة في سبيله وأن لا يجعلنا نموت بالتخمة من كثرة المأكولات والمطعومات، وأن لا يجعلنا ضحايا للمعاصي والفجور والبعد عن الله.

عجباً للمعرضين عن الله، ينزلق أحدهم من على المسرح فيقولون شهيد، يغص بكأس الخمر فيقولون شهيد، يصاب بتخمة من كثرة ما أكل من الربا فيقولون شهيد، لا... الشهداء أحباب الله.

(إن الله أشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم) (التوبة:١١١)

أيا رب لا تجعل وفاتي إن أتت على شرجع يعلوا بحسن المطارف

ولكن شهيداً ثاوياً في عصابة يصابون في فج من الأرض خائف

إذا فارقوا دنياهم فارقوا الأذى وساروا إلى موعود ما في الصحائف

أقول ما تسمعون وأستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم ولجميع المسلمين فاستغفروه وتوبوا إليه إنه هو التواب الرحيم.

خطبة الشيخ سعد البريك في السعودية بعنوان

(فقيد الجهاد الأفغاني)

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده وعبد ربه مخلصاً حتى أتاه اليقين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.

عباد الله اتقوا الله تعالى حق التقوى.

(يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء، واتقوا الله الذي

تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً)(النساء:١)

معاشر المؤمنين، عقيدتنا وعقيدة كل مسلم على وجه هذه البسيطة، أن لا يموت أحد قبل أن يستوفي رزقه وأجله، والأرزاق والآجال بيد الله جل وعلا، لو اجتمعت الجن والإنس وكان بعضهم لبعض ظهيرا، على أن يقصروا أجل مؤمن -ولو يوماً واحداً- ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا، ولو اجتمع الجن والإنس وكان بعضهم لبعض ظهيرا، على أن ينقصوا دقيقة واحدة من أجل الإنسان لم يستطيعوا إلى ذلك سبيلا.

عباد الله يقول الله جل وعلا:

(قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم) (آل عمران:١٥٤)

فلو أن عبداً من عباد الله قدر موته في بلدة بعيدة، لتهيأت له أسباب السفر إلى أن يبلغ برجله وبرادته وقدمه البلاد التي ستخطف روحه فيها. فيا عباد الله! الموت، الموت أمر سهل، هين، ميسور، بالنسبة لفهمه وبالنسبة لميعاده وأجله، لكن الأمر كل الأمر في الإستعداد للموت ولما بعد الموت.

عباد الله، يقول جل وعلا:

(فاذا جاء أجلهم لا يستقدمون ساعة ولا يستأخرون)

واعلموا أنه لن تموت نفس حتى تستوفي رزقها وأجلها، عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق: [إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً نطفة، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يؤمر الملك وتنفخ فيه الروح، ويؤمر الملك بكتب أربع كلمات، يكتب رزقه وأجله وشقي أم سعيد] فالرزق والأجل محدود، معدود، معلوم مقسوم، وكل واحد منا جنين في بطن أمه.

أحبتي في الله، أسوق هذه المقدمة الطيبة من كلام الله وكلام رسوله ﷺ، لأذكر لكم واقعة كلكم عرفها وتلقاها بواسع الرضاء بقدر الله جل وعلا، ألا وهي استشهاد أمير المجاهدين العرب عبد الله عزام رحمه الله رحمة واسعة، وجمعنا به في مستقر رحمته وخلف أهله وذريته بخير منه، وخلف المجاهدين بخير منه.

عباد الله: منذ جمع ماضية -وليست الجمعة الماضية- كانت محاولة باءت بالفشل دبرت لاغتياله -رحمه الله- حيث وضعت مادة متفجرة تحت المنبر الذي يخطب عليه، وقبل وصوله إلى المسجد بدقائق معدودة اكتشفها عامل النظافة فأخرجها مع مشاركة رجال البوليس والأمن ونجاه الله جل وعلى، حيث لم تكن ساعته ولم تحن منيته، ثم بعد ذلك تعرض لمحاولة أخرى كانت خاتمة الشهادة بالنسبة له، كان ماضياً بسيارته إلى المسجد ليخطب الجمعة في المصلين والمجاهدين وبينما السيارة في طريقها إذ مرت على عبوة ناسفة شديدة الإنفجار، وضعت في أنبوب مد عرض تحت السيارة، فما أن قاربته السيارة إلا انفجرت شطرين، انفجرت القنبلة وتلك المادة الشديدة الإنفجار، وانشطرت السيارة التي كانت تقله -رحمه الله- وكان بمعيته ولداه، كان معه ولداه، تناثرت الأشلاء وتطايرت الدماء وسالت على الأرض لتشهد كل بقعة من البقع التي وطئت عليها قطرات الدماء بأنهم ماتوا وهم في طريقهم إلى توحيد الله وكلام الله وأمر رسوله ص، بأنهم ماتوا وهم في طريقهم للركوع والسجود، بأنهم ماتوا وهم في طريقهم ليشهدوا جماعة الملائكة وجماعة المصلين فرحمك الله يا عزام رحمة واسعة.

واعلموا يا عباد الله أن هذه الحادثة لا تجعلنا نظن أن لو لم يسلك هذا الطريق لنجا، بل في علمنا أنه لو كان في بيته لمات في تلك اللحظة التي انفجرت فيها سيارته، ولو كان في بر أو في بحر أو في طائرة أو في سفينة أو في قصر مشيد، لمات في لحظته التي أنفجرت به السيارة.

(ولو كنتم في بروج مشيدة)

يموت الإنسان ولو كان في بروج مشيدة يوم أن تدق الساعة الأخيرة وتنتهي لحظة النهاية من عمر الإنسان.

لكن يا عباد الله قفوا وتأملوا هذه الحادثة، هذه الحادثة الشنيعة التي تنم عن حقد دفين على الجهاد والمجاهدين، وهل بعد هذا وقبله يبقى مسلم ساذج يجهل العداء بين الصهيونية والإسلام أو يجهل العداء بين الشيوعية والإسلام، أو يجهل العداء بين النصارى

والمسلمين، أو يجهل العداء بين ذوي الأفكار المنحرفة والتيارات الهدامة والمذاهب المفسدة مع الإسلام والمسلمين، أسلوب التصفية الجسدية أسلوب قديم، حاول الكفار واليهود أن يغتالوا نبينا ﷺ وعلم رسول الله أن الله يحفظه أن الله يعصمه.

(والله يعصمك من الناس) (المائدة:٦٧)

مات ﷺ ثم خلفه أبو بكر الصديق ثم خلفه عمر وانتهت بتصفية جسده، طعن رضي الله عنه وهو في المحراب شهيداً يصلي بالمسلمين صلاة الفجر، ثم خلفه عثمان فتسور القتلة بيته وقتلوه في عقر داره، ثم خلفه علي بن أبي طالب ومات بالتصفية والإغتيال، تلك شهادة لهم من الله في منازل الأنبياء والشهداء، ولا يزال التاريخ يعيد نفسه جيلاً بعد جيل وقرناً بعد قرن، عمر بن عبد العزيز مات مسموماً رضي الله عنه وهكذا مات كثير من سلاطين الإسلام وأئمة الدين وعلماء الشريعة بهذا النوع من التصفية وهذا الأسلوب الوحشي الهمجي، حتى جاء عصر فيه إمام الدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله رحمة واسعة، ولما خرج من العيينة أرسل وراءه من يشيعه فإذا بلغ مكاناً معلوماً، أمر بأن يسل السيف عليه ويبين رأسه من جسده، فلما رفع السيف وهم أن يقتله عصمه الله وجمدت يد القاتل وجمد السيف في يده، فعلم ذلك الذي وكّل بقتله أن هذا ولي من أولياء الله، عصمه الله بعصمته، فولى أدباره وعاد منكسراً، وحفظ الله إمام الدعوة، وبعد ذلك توالى العداء إلى أن بلغ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب حفيد إمام الدعوة، لما أعلن الشرك ووثنية الذين يطوفون بالقبور ويدعون من دون الله ويستغيثون بالموتى وينذرون لأضرحتهم ويذبحون لها ضايق ذلك الشياطين، ضايقهم ذلك فأسروه وأخذوه ووضعوه في فوهة المدفع وقبل أن يضعوه فيه عزفوا الموسيقا تبكيتاً وعناداً له يعلمون أنه رباني يغيظه مزمور الشيطان وكلام الشياطين، فعزفوها أمامه ثم كتفوه وربطوه ووضعوه في فوهة المدفع ثم أطلقوا المدفعية لتنطلق كلمة التوحيد، لتنطلق أشلاءه متناثرة في ذلك المكان وماذا بعد ذلك انتشر فكره وانتشر علمه ذلك المحدث الجليل حفيد إمام الدعوة الشيخ سليمان الذي كان يقول: إني لأعرف رجال الحديث أكثر من معرفتي بأهل الدرعية يوم أن كان ساكناً فيها، يعرف الأسانيد والمتون والرجال بتلاميذهم ومشايخهم علماً أعظم من علمه برجال الدرعية.

الله أكبر يا عباد الله! كانت نهايته تصفية جسدية، وها هو التاريخ يعيد نفسه منذ سنتين أو ثلاث فجرت طائرة تقل رجلاً كان نعم العون للمجاهدين وهو ضياء الحق رحمه الله رحمة واسعة، والآن تفجر سيارة عزام بمن فيها بأولاده ومن معه وهكذا يستمر أعداء الإسلام، يستمرون في أسلوب التصفية الجسدية ظناً منهم أن هذا يكبت صوت الحق، يكبت صوت الحق ويكمم أفواه رجاله، ولكنهم جهلوا أن موت الرجال انتشار للفكر، أن موت الأرواح وأرواح الشهداء لا تنتهي، أن موت الأجساد انتشار للدعوات والمبادئ، قتلوه قتلهم الله وانتقم منهم وفضحهم على رؤوس الخلائق.

أيها الأحبة في الله! كان رحمه الله جسراً متيناً بيننا وبين الجهاد بينكم وبين الجهاد، كنا لا نعرف أخبار الجهاد والمجاهدين وولايات أفغانستان وأخبارها العسكرية والتموينية والدعوة في تلك الصفوف إلا عبر مجلته الجهاد وعبر المجلات التي كانت على نفس الصف والمنوال، البنيان المرصوص، والمجاهد، ولهيب المعركة، والملتقى كان له دور عاطر طيب واضح فيها، نسأل الله أن يجعل ذلك في موازين أعماله.

(يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون)(التوبة:٣٢) .

يريدون أن يقتلوا الجهاد بقتل عزام وما علموا أن أماً أنجبت عزام مثلها مئات الأمهات تنجب الأبطال والرجال والأجيال، هنيئاً لمن مات هذه الميتة.

إذا لم يكن من الموت بد ... فمن العجز أن تموت جباناً

وإذا كانت النفوس كباراً ... تعبت في مرادها الأجسام

كان رحمه الله أستاذاً في الجامعة الأردنية، كان بوسعه أن يكون يوماً ما رئيساً أو ذا منصب مرموق في تلك الجامعة أو ذا منصب في تلك الدولة، ولكنه ترك المراتب والمناصب والمراكب والمفارش وهاجر بنفسه وبزوجته وبأولاده ووالده وبناته إلى أرض الجهاد وعاش في بيتٍ متواضع، في مكان متواضع.

والله يا عباد الله! كان بوسعه رغم الملايين المتدفقة عليه من أنحاء العالم لدعم عمليات الجهاد، وكفالة الأيتام وكفالة المجاهدين والشهداء والأرامل والمعوقين، كان بوسعه أن يفتي لنفسه أو أن يتأول لنفسه ليشتري بيتاً فاخراً فارهاً عامراً، أو سيارة مريحة، لكنه

سكن بيتاً متواضعاً، سكن داراً صغيرة متواضعة وركب سيارة صحراوية، سيارة كان بوسعه أن يركب ما هو أفخر وأفضل منها، لكنه كان يحاسب نفسه، محاسبة الشريك الشحيح لشريكه، كل ذلك أن لا يدخل ماله وجيبه قرشاً واحداً من أموال المجاهدين في بقعة هاجر إليها، هاجر إلى أرض قد تكون من دول العالم المتخلفة أو دول العالم النامية، تنقصها كثير من الخدمات رضي بأن يعيش هناك وترك عيشة الترف وعيشة الرفاهية ليختار شظف العيش وخشونته، كان رحمه الله صديقاً للشيخ تميم العدناني رحم الله تميماً أيضاً رحمة واسعة، كان مثله يشهد هذه المشاهد والمعارك والغزوات واللقاءات ضد أعداء الإسلام في يوم واحد في المأسدة في لهيب المعركة لم يشعر المسلمون المجاهدون إلا وسحب الطائرات تحلق على مواقعهم ومعسكراتهم ثم أمطرت نيرانها وقذائفها، والشيخ تميم كان مستظلاً بظل شجرة لم يستطع أن يتجاوز مكانه، لأنه لو جاوز شبراً واحداً من موطن القنابل والقذائف لنالته، كان جالساً تحت شجرة يقرأ كتاب الله قرأ خمسة أجزاء من القرآن تحت تلك الشجرة التي تناثرت أغصانها وجذورها وهو قاعد مكانه، وكل يناديه تعال يا شيخ، تعال هنا، أنج بنفسك هنا فيقول: أبقى هنا أسأل الله أن أكون شهيداً وإن بقي لي حياة تقدمت لأرمي أعداء الإسلام الشيوعيين، كان يريد الشهادة في سبيل الله، لكن نسأل الله أن يعطيه أجر الشهداء، مات بنوبة قلبية يوم أن كان مسافراً إلى أمريكا رحمه الله رحمة واسعة، فحزن عزام حزناً بليغاً على فراق صاحبه تميم، وكتب في رثائه، وما هي إلا أسابيع معدودة فمات عزام شهيداً بعده، فمن الذي يرثيك يا عزام! ومن الذي لك إلا الله جل وعلا نسأله أن يجعلك من الشهداء، نسأله أن يجعل روحك في الجنة وأرواح شباب المسلمين المجاهدين، وأن يجمعك بجميع المسلمين في دار كرامته.

الله أكبر يا عباد الله! **(ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون)**، هاجر رحمه الله، والله جل وعلا يقول:

(والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقاً حسناً وإن الله لهو خير الرازقين) (الحج:٥٨)

(ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون)، رحمك الله يا عزام...

عرفناك حراً طوال السنين تبيع الحياة لرب ودين

فإن كنت فارقت دار اختبار فأنت شهيد مع الخالدين

نسأل الله أن نكون وإياك مع الشهداء في صحبة نبينا محمد ﷺ، جاء النساء، قدمت النساء يعزين زوجته جبر الله مصيبتها وخلفها خيراً من ذلك، فخرجت إليهن وقالت: بروح الأم المسلمة الصامدة، أتعزينني؟ والله إنها لمفخرة لي أن أقدم زوجي في سبيل الله واثنين من أولادي في سبيل الله، أم لا كالأمهات، أم لا كالأمهات، أين الأم التي كان ولدها يسافر إلى مانيلا وإلى بانكوك وهي التي تحزم أمتعته وملابسه وتودعه فلما منّ الله عليه بالهداية وقال: يا أمي! أريد أن أذهب للجهاد في سبيل الله، قالت: لا، لا يا ولدي إني أخاف عليك، أتخافين أن يموت؟! يوم أن كنت تحزمين أمتعته وتعدين ملابسه وتعدين متاعه يسافر إلى تلك الدول ما قلت: أخاف عليك أن تموت ميتة سيئة أو أن يختم لك بسوء الخاتمة، ويوم أن أراد الجهاد تقفين له وتقولين: لا يجوز الجهاد إلا برضى الوالدين، نعم نحن نقر وندين الله جل وعلا ألا يجوز الجهاد إلا برضى الوالدين ولكن كيف تأذنين له وترضين بسفره هناك، والآن تمنعينه وتقفين أمامه يوم أن أراد أن يموت شهيداً في سبيل الله إذا مات شهيداً، كان شافع القدر عند الله جل وعلا.

عباد الله! إعلموا أنها سنة الله في الحياة، واعلموا أن جثة الشيخ بقيت سليمة لم تتناثر ولم تتجزأ، انشطرت السيارة وتناثرت أشلاء من معه إلا جثته وحده رحمه الله، بقيت سليمة صحيحة ما تناثر منها شيء، ومات ولفظ أنفاسه الأخيرة وهو يشهد أن لا إله إلا الله ويشهد أن محمد رسول الله في الطريق إلى المستشفى رحمه الله رحمة واسعة.

هكذا تحيا الدعوات، هكذا ينتشر الحق، هكذا يظهر النور، إن الإسلام أيها الإخوة انتشر يوم أن أريقت دماء الصحابة على أرض الجهاد، إن الفتوحات الإسلامية توسعت يوم أن كانت دماء الصحابة ودماء التابعين وجنود المسلمين على أرض المشرق والمغرب وهي سنة الله، الجهاد ماض إلى يوم القيامة، الجهاد ماض إلى يوم القيامة، لن ينتشر هذا الدين إلا بالجهاد في سبيل الله شريعة الأمة، شريعة الخلود، شريعة البقاء، فإن كنت حياً فمن السعداء وإن مت في أرض الجهاد فمع الشهداء، هكذا يعيش المسلمون.

عباد الله، كم من واحد ما عرف وما عرف فكره وما عرف صدق نيته وصلاحه إلا بعد أن مات، إلا بعد أن واراه التراب، انتشر وعرف وعلم شأنه وقدره، سيد قطب رحمه الله كان معلوم لديكم، وفعلاً قدم للإعدام في المشنقة، وطلب منه أن يعتذر أو أن يقول كلاماً

يرضي به من حوله لكي يخفف عنه الإعدام إلى السجن المؤبد أو نحو ذلك، فماذا قال: إن إصبع السبابة الذي يشهد لله بالوحدانية في كل يوم خمس مرات يرفض أن يعتذر للطغاة.

الله أكبر يا عباد الله! هكذا تنتشر الأديان، هكذا ينتشر الدين وتنتشر العقائد، وبدون ذلك فاعلموا أنه لا تنتشر فكرة ما لم يرويها أبناءها بدمائهم، وقال رحمه الله في تفسيره (في ظلال القرآن) حول كلامه عن قول الله جل وعلا:

(إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد)

قال رحمه الله: وكم من شهيد بلغت دعوته مبلغاً بعيداً، لو قدر له أن يعيش آلاف السنين لم تبلغ دعوته عشر ما بلغت، فهذا عزام مثله وقبله أئمة الدعوة في نجد وفي سائر أنحاء المعمورة يوم أن قدموا دماءهم لله انتشر التوحيد وانتشرت الدعوة وانتشر فكرهم.

الله أكبر، الله ألكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر على هذه الخاتمة الحسنة، على هذه الخاتمة الطيبة، وإنها والله تدفع آلاف الشباب أن يعلنوا ثباتهم وصمودهم واستمرارهم في لقاء العدو، ومواجهة الأعداء إلى أن يأذن الله لهم، أو يفتح الله للمؤمنين أجمعين.

الله يحفظ عباده، والله يحفظ دينه، والله يحفظ شريعته، الله متكفل بحفظ دينه.

(وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم)

(من يرتد منكم عن دينه فسوف يأت الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم) (المائدة:٥٤)

بارك الله لي ولكم بالقرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه من كل ذنب إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وغفرانه، وأشهد أن لا إله إلا هو وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه ﷺ وعلى آله وصحبه وأزواجه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.

عباد الله: اتقوا الله تعالى حق التقوى، تمسكوا بشريعة الإسلام وعضوا بالنواجذ على العروة الوثقى، إعلموا أن خير الكلام كلام الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار، وعليكم بجماعة المسلمين فإن يد الله على الجماعة ومن شذ شذ في النار عياذاً بالله من ذلك.

أيها الأحبة في الله: هل انتهى الجهاد بموت عزام؟ أو هل ينتهي الجهاد بمقتل ضياء الحق؟ ولو استشهد قادة الجهاد، لو استشهد سياف أو جميل الرحمن أو رباني أو حكمتيار أو أي واحد من قادة الجهاد، لو استشهدوا جميعاً في لحظة واحدة أو في يوم واحد يا عباد الله! لو استشهد هؤلاء هل ينتهي الجهاد؟ لا والله .. الجهاد ماض إلى يوم القيامة وإن الذي بعث للجهاد عبد الله عزام -لهو بأمره ومشيئته ورحمته- قادر على أن يبعث ألف عزام مثله، فنسألك اللهم أن تظهر من شباب المسلمين ومن بينهم من يكونوا على مستوى هذا الرجل أو أفضل منه، لكي يقدم ما يجب عليه تجاه المجاهدين، وإن أرحام النساء ما عقمت أن تنجب مثله، إن الله جل وعلا علمنا شريعة ماضية وسنة كونية يوم أن تكلم الصحابة رضوان الله عليهم وأشيع في معركة أحد أن النبي مات، أن الرسول ﷺ مات، فكان ذلك أثر في قلوب بعض الصحابة، فقال الله جل وعلا:

(وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم) (آل عمران:١٤٤)

لا والله لم ولن ينقلب الصحابة والمؤمنون على أعقابهم، ثم لا والله لم ولن ينقلب الشباب على أعقابهم بعد استشهاد عزام أو بعد استشهاد قادة الجهاد، فكل ماض إلى ما يرضي الله جل وعلا، كل سائر بأمر الله جل وعلا، ولكن يا عباد الله الأمر الذي بقي هو أن عزاماً مات ودفن في قبره، وما زالت صحائف حسناته مفتوحة تكتب ملائكة الحسنات أعماله.

والله إن آلاف المسلمين ما عرفوا كفالة الأيتام إلا منه، وما عرفوا كفالة الشهداء إلا منه، وما عرفوا كفالة المعوقين إلا منه، وما التزموا وتحمسوا للبذل والجهاد إلا بفضل الله ثم بفضل خطبه، كل ذلك بفضل الله ثم بخطبه ورسائله ومجلة الجهاد التي كان ملقيها

في جيبه مصبحاً ممسياً ماضياً أيباً مرتحلاً مقيماً في كل مكان، ترى ملف هذه المجلة لكي يكتب لي ولك وللخامس والعاشر، ليكتب للمسلمين أجمعين عن أخبار إخوانه المجاهدين، فهذا رجل مات ولكن لا زالت حسناته ماضية، وشتان بين رجل يموت مثل هذا وآخر لا دور له في الجهاد ولا بالدعوة ولا في النصر .

وميت ضجت الدنيا عليه　　　　وآخر لا تحس له ناعياً

والناس ألف منهم كواحد　　　　وواحد كالألف إن أمر عنا

كان رحمه الله عن أمّة، كان رحمه الله عن ألف وآلاف مؤلفة، لا أقول هذا غلواً فيه ولا أقول هذا مبالغة ولا أقول هذا إطراء في المديح، فإن الرجل أفضى إلى ربه، ولو كان حياً ما تكلمت فيه على منبر، لكنه أفضى إلى ربه، وإذا كان ولا بد الكلام في الأحياء فتنة، لكن الكلام في الأموات إظهار لمآثرهم ومناقبهم ومحاسنهم.

فكونوا من الذين يبكى عليكم بعد موتكم، كونوا من الذين يذكرون بالخير، كونوا ممن تبقى صحائف حسناتهم مفتوحة تنورها الملائكة بالحسنات، تنورها الملائكة بالصالحات، وإن كنتم في قبوركم، أسأل الله أن يعفو عنا وعنه وأن يجمعنا به في جنته وأن يعفو عمن نال من عرضه وأن يتجاوز عنهم وأن يوفق الجميع إلى ما يحبه ويرضاه.

كلمة للشيخ أحمد القطان (١)

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على إمام المجاهدين وسيد المرسلين محمد بن عبدالله وأرض اللهم عن الخلفاء الراشدين والصحابة أجمعين ومن جاهد بجهادهم إلى يوم الدين.

اللهم انصر المجاهدين وأكرم الشهداء وثبت الغرباء وفك المأسورين والمسجونين من إخواننا المسلمين.

اللهم انصر المجاهدين في أفغانستان وفلسطين اللهم سدد رميهم واجبر كسرهم وفك أسرهم وحقق بالصالحات آمالنا وآمالهم برحمتك يا أرحم الراحمين، وإني لأحتسب عندالله مصيبتي ومصيبة الأمة بوفاة واستشهاد المجاهد الكبير والداعية الرباني فضيلة الشيخ الدكتور عبدالله عزام واستشهاد ولديه معه رحمة الله عليهم أجمعين، وذلك في يوم الجمعة –يوم أمس– وهو في طريقه لخطبة الجمعة في بيشاور حيث نالت منه يد الغدر بتفجير في طريقه، فجر عند مروره عليه، وهذه هي سيرة وسنة المجاهدين الصادقين والصحابة رضوان الله عليهم وأرضاهم.. أغلبهم استشهد خارج وطنه خرجوا من المدينة المنورة ومكة المكرمة والجزيرة العربية وانتشروا في مشارق الأرض ومغاربها حتى نالوا الشهادة فمنهم من استشهد في ميدان القتال ومنهم من وقصته دابته ومنهم من مات متأثراً بجراحه ومن الصحابة من استشهد متردياً من قمم الجبال الشاهقة أو تحت الثلج والجليد هناك في أذربيجان وما وراءها من البلدان ومن لم يمت منهم أكرمه الله بشهادة موت الطاعون حيث استشهد به في أرض الشام بعد فتحها وطرد الرومان منها ما يقارب (٢٢٠٠٠) صحابي مجاهد ماتوا في أيام معدودات يتبع بعضهم بعضا وعلى رأسهم أمين هذه الأمة أبو عبيدة عامر بن الجراح وأسرهم وأولادهم وقوادهم وأمراء الجند والفرسان والمشاة استشهدوا جماعات جماعات أكرمهم الله فاختارهم إليه.

والشهداء في أمة محمد كثيرﷺ فالغريق شهيد والحريق شهيد والذي يدافع عن ماله وعن عرضه وعن أرضه وعن دينه وعن مظلمته فهو شهيد والذي يموت بذات الجنب وهو مرض أو في الطاعون وهو مرض والتي تموت في نفاسها بعد ولادتها وتحت الهدم والردم كل ذلك شهادة أمة محمد فالشهداء فيها كثير، أعظمهم وأعلاهم من قتل في ميدان القتال في الجهاد لإعلاء كلمة الله مراغماً أعداء الله في معركة فرّ عنه أصحابه وبقي وحده، علم ماالله عليه فاستقبل الأعداء بصدره فخر يتلبط بدمه خرج بماله ونفسه ولم يعد منهما بشيء هذا أعلى الشهداء عندالله يباهي الله فيه الملائكة وأهل السماء وكما تعلمون أيها الأحباب أن الله أعد للمجاهدين في سبيله مائة درجة مابين الدرجة والدرجة كما بين السماء والأرض وأعدلهم منازل حيث جعل أرواحهم في حواصل طير خضر ترتع من أنهار الجنة وثمارها، ثم تأوي إلى قناديل من ذهب معلقة بالعرش والشهيد عندالله خصال يغفرله عند أول دفعة من دمه ويرى مكانه في الجنة ويجار من عذاب القبر ويأمن الفزع الأكبر ويوضع على رأسه تاج الوقار، الياقوتة منه خير من الدنيا وما عليها ويزوج باثنتين وسبعين زوجة من الحور العين ويشفع بسبعين من أقاربه.

(١) ألقيت هذه الكلمة في الكويت بعد استشهاد الشيخ عبدالله رحمه الله مباشرة.

والجهاد هو ذروة سنام الاسلام كما بين النبي ﷺ وهو من أعظم الطاعات والعبادات (من قاتل في سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة) والفواق المدة الزمنية بين الحلبتين ومثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم الذي لا يفتر من صيام ولا يفتر من قيام وما اغبرت قدما عبد في سبيل الله فتمسهما النار، وكذلك المرابط أجره عظيم ويكتب له أجره في حياته وبعد مماته والشهيد يكتب له عند منقطع أثره إلى بلده حسنات إلى يوم القيامة وينمى له عمله.

هذا باختصار شديد ما أعداله للشهداء ومكانتهم عندالله.

وعرفت المجاهد الدكتور عبدالله عزام منذ سنين بعيدة يوم أن التزمت بالدعوة إلى الله كانت تأتيني أخباره من الأردن وهو فلسطيني الأصل إلا أن شباب الدعوة عند ما يذهبون إلى الأردن يلتقون بأمثاله من الأشداء وهو رجل ذو باس شديد لم تلن قناته منذ عرفته هو والدكتور ذيب أنيس ممن يتربى في المغارات ويتسلق الصخور وينام في العراء ويصبر على شظف العيش ويتحمل المشاق ويتدربون تدريباً هناك في الأردن قليل من الناس من يحتمله، لهذا بلغت أعمارهم الخمسين أو يزيد على الخمسين ولا يوجد من الشباب من هو في أعمارنا يطيق ما يطيقون ويحتمل ما يحتملون وأنا أقول هذا عن فهم لهذا الصنف من الرجال فالواحد منهم أمة وكما يقول الشاعر:

والناس ألف منهم كواحد وواحد كالألف إن أمر عنا

أول ما رأيت الدكتور عبدالله عزام في جمعية الإصلاح يلقي محاضرة فشدني منه أنه لما أذن المؤذن توقف عن إلقاء المحاضرة وأخذ يردد الآذان وأنا أنظر إلى وجهه من قرب فرأيت الدموع تتحدر من عينيه على لحيته متأثراً بالاذان فعلمت أن الرجل روحانية عالية جداً فكلمات الآذان نادراً من يخشع ويبكي لها بسبب كثرة تكرارها وسماع الناس لها كل يوم، أما من صفت نفسه كثيراً، ورقت مشاعره، وارتفعت روحانيته، ونقي قلبه، واستشعر تاريخ هذا الآذان ونوره وبركته ومعناه وهديه لا بد أن يبكي في كل مرة يسمع ولما فرغ المؤذن من الآذان عاد الدكتور يحاضر في جمعية الإصلاح وكان يدعو في محاضرته إلى الجهاد حيث أن الجهاد يسري في بدنه كالدم في قلبه لا يكاد ينساه.

ولا أنسى كلماته يوم أن التقيت معه في بيشاور في باكستان قال: استدعتني الحكومة الباكستانية بضغط من بعض الحكومات العربية وطلبت مني أن أغادر باكستان وأن أترك الجهاد بسبب أن العرب والدعاة من العرب والفارين من التنظيمات الاسلامية والجماعات الاسلامية لم يجدوا لهم مأوى ولا عز إلا مع الشيخ عزام في معسكرات الجهاد وتدريب الشباب وهذا مما يغيظ الطواغيت ويغيظ الأنظمة فكانوا يضغطون على ضياءالحق رحمه الله ضغطاً شديداً وخاصة أن الأنظمة فيما بينها ترابط وثيق وتبادل للمصالح السياسية والعسكرية والاقتصادية إلى آخره فكان جواب عزام لن أخرج من باكستان إلا جثة هامدة أو يجروا رجلي بالحديد رغماً عني، إن حياتي في الجهاد -هذه كلماته- ولا أستطيع أن أحيا بدونه بعد أن ذقت حلاوته وعشت عزته ويشهد هذا الكلام فضيلة الشيخ جاسم المهلهل حيث أنه حضر هذا اللقاء ثم قال: كيف أستطيع أن أعيش على بقعة من الأرض بعد أن جلست في أرض حررتها وأحسست فيها بالعز والتمكين؟ كيف أستطيع أن أحيا على بقعة من الأرض ودماء إخواني الذين جاءوا بدعوتي ودعائي وودعتهم تحت الثرى؟ كيف استطيع أن أترك الجهاد بعد أن عرفت الطريق الحقيقي للكرامة والعز؟ الموت أهون – هكذا كان يقول- كالسمكة التي إذا أخرجت من الماء ماتت واختنقت، كلمات نابعة من معاناة ومن صدق ومن تجربة لا يستوي القاعد والمجاهد ولا يعرف حقيقتها إلا من جاهد معه وعلى طول مدة الجهاد تجربة لا يستوي القاعد والمجاهد ولا يعرف حقيقتها إلا من جاهد معه وعلى طول مدة الجهاد معه تتجلى أنوار هذه الكلمات وإلا فهي ترف ذهني ونافلة من القول ونظريات يستمع الناس إليها منهم من يستمتع ومنهم من ينصرف ولا يبالي بما يسمع.

في أول لقائي معه في جمعية الإصلاح وجدت أن المصحف لا يفارقه لا في ليل ولا في نهار، لا يفارقه أبداً في كل مكان حتى أننا سألناه هل يجوز دخول الحمام والمصحف في الجيب قال إذا كان في مكان نظيف ومحفوظ ومسحوب عليه السحاب أو الأزرار فيجوز هذا.. لا يفارقه لا في ليل ولا في نهار أما عند قضاء الحاجة فلا يجوز الذكر ولا الكلام.

ويقدر الله سبحانه وتعالى أن التقي بهذا المجاهد كثيراً في الكويت وفي أرض الجهاد في بيشاور في المؤتمرات الاسلامية هناك مع الطلبة، مؤتمر رابطة الشباب المسلم العربي يحضرها تقريبا كل عام بزيه المميز لباس المجاهدين ومعه حارسه الخاص ومصحفه

يجول ويصول في المؤتمرات ينادي بفريضة الجهاد أنها فريضة عين على كل مسلم قادر على حمل السلاح وأفتى بها ومات عليها.

التقيت بعبدالله عزام رحمة الله عليه وهو يقوم بدور كبير لا يقوم أحد مقامه حيث أن المجاهدين كما تعلمون على رقعة أفغانستان وفيها الصحاري الشاسعة ذات الرمال الناعمة يصعب المشي عليها وفيها الجبال الشاهقة الوعرة كالسكاكين الحادة وفيها الثلوج والجبهات منتشرة في هذه الأجواء الوعرة فمن يستطيع أن يوصل السلاح الخفيف والثقيل إلى تلك الجبهات؟ إن الذي يقوم بالتوصيل هو عبدالله عزام ومن معه من إخوانه المجاهدين العرب من سعوديين ومصريين وليبين وتونسيين ومغاربة ومن جميع البلاد العربية ويؤسفني أنني أقول وأقلهم من الكويت، شعب الكويت يقارب المليونين وليس هناك من المجاهدين منهم إلا إثنان يعني من كل مليون واحد وأنا أعتبر هذا مأساة في الحقيقه، مأساة كبيرة حتى هذه اللحظة ما أدري سبب عزوف شباب الكويت عن الجهاد في أفغانستان؟ مع قلة الموانع وإقدام الشباب العرب من جميع أنحاء البلاد العربية مع وجود العقبات والموانع فالشاب الكويتي يسافر من هنا إلى باكستان ويذهب إلى الجهاد ويعود ولا يجد من المضايقات شيء أما غيره فهو يطارد ويحاسب ويراقب ويسأل ومنهم من يسجن ومنهم من يعتقل ومنهم من يقتل يعني في بعض البلاد العربية قتل من جاهد في أفغانستان وقتل من جمع صدقات وتبرعات لأفغانستان قالوا هذه خيانة المفروض أن تجمع لوطنك، تجمع لصالح الأعاجم الأفغان؟ أنت عميل فقتلوه، قتله بعض الأنظمة، فكان عبدالله عزام جزاه الله خيراً مع إخوانه في معسكر صدا وفي المأسدة وهو موقعهم لأنهم أسود وموقعهم مأسدة ونعم الأسود شباب لم يبلغوا العشرين عاماً تركوا شهوات الدنيا وملذاتها ورابطوا في الحر والبرد وفي الغبار فارقوا الأهل والمال والوطن والولد والوظائف وكل شيء وخاطروا مخاطرات لا تعد ولا تحصى فكثير منهم من كان يرافق القوافل التي تحمل الأسلحة من الحدود الباكستانية عند شرائها وينطلق ماشياً على أقدامه في الجليد أو الجبال أو الصحاري ما يزيد عن عشرين يوماً، مشياً متواصلاً وتأتي الطائرات الروسية أو الأفغانية العميلة وتقصفهم في الطريق فيستشهد من يستشهد وينجو من ينجو وكان عبدالله عزام هو الواسطة بين الجبهات عند استلام الأسلحه وتوزيع الصفقات والكميات، الواسطة عبدالله عزام وإخوانه العرب المجاهدون.

إذاً هو أمين الجهاد استأمنوه على هذا، استأمنوه على السلاح استأمنوه على المال، استأمنوه على الشباب الذي بين يديه فصار له أعداء كثر على جميع المستويات فالعدو الرئيسي نظام كابل والروس خاصة أن جهوده الطيبة المباركة واضحة بينة فالعربي المجاهد عند الأفغان له مكان وله قدسية وله احترام وتوقير يختلف عن جميع الجنسيات لأنهم يعتبرون العربي من سلالة النبي ﷺ وسلالة الصحابة رضوان الله عليهم وكان عبدالله عزام يحل تقريباً جميع الخلافات والإشكالات التي تحدث بين الأحزاب المجاهدة في أفغانستان حتى في قضايا القتل المتعمد أو قتل الخطأ يتدخل عبدالله عزام ويطفيء النار عند اشتعالها ويخمد الفتنة عند إيقاظها ويجمع بين القلوب عند افتراقها ويسوي الصف عند تصدعه ويتحمل ويصبر صبر الرجال وثبات الجبال ويسهر الليالي والذي يعيش مع الأفغانيين ويعرف نفسهم الطويل في الحديث ونفسهم الطويل في الجدال ونفسهم الطويل في الأخذ والرد يعرف كيف كان صبر هذا الرجل، يعني قضية يمكن أن تكون بسيطة، قضية بندقية لا مانع عند المجاهد الأفغاني أن يتحدث من أجلها أسبوعاً كاملاً يذهب ويرجع عليك ويناقشك ويجادلك إما أن تقنعه أو يقنعك لأن نفسهم في هذا طويل وكما تعلمون أن العرب حادو الطبع ضيقو الصدور فيهم من الحرارة ما يجعل نفسهم ضيقاً ولكن تربية الجهاد وأرض الجهاد أعطت هذا الرجل نفسية خاصة تركبت على فهم أنواع المجاهدين حيث أن الخندق الجهادي في أفغانستان جمع جميع الناس العالم والجاهل، الكبير والصغير، المتحضر والبدوي، القروي والجبلي والمخلص وغير المخلص، والمصلح والمجاهد كلهم اجتمعوا واختلطوا ولا يعلم تميزهم إلا الله، ولا يعلم ما في القلوب إلا الله وكان عبدالله عزام وأمثاله يصبرون على هذا الخط العظيم صبراً كبيراً، والقيادات المجاهدة الأفغانية تعلم هذه الحقيقة من هذا الرجل؟ فقد أثنى عليه سياف حفظه الله ورعاه ومتعنا ببقائه ثناء عظيماً واعتبره ركناً ركيناً من أركان الجهاد وقد سمعت ثناء حكمت يار المجاهد وقد سمعت ثناء رباني وخالص ومعظم القيادات الأفغانية إذا جاء ذكر الدكتور الشهيد عبدالله عزام أثنوا عليه ثناءً كبيراً ولا يستطيعون الاستغناء عنه مع وجود من يحرش بينهم.. مع وجود من يفتن بينهم.. مع وجود من يوغر الصدور.. ويسمى سياف أمير العجم ويسمي عزام أمير العرب ولكن دائماً تجد عبدالله عزام إذا احتدمت القضايا.. واحتكت الركب وعلى الضجيج يتوارى وينزوي في مكان هادىء متنازلاً عن كثير من حظوظ نفسه من أجل ربه وجهاده ودعوته.

هذا الرجل المجاهد لايكاد يقر له قرار وكفاه نقل أهله وأسرته وأولاده إلى العيش هناك في بيشاور في بلد فقير الحياة فيه فأنه يعيشون على الكفاف والاقتصاد والصبر، وعندما تقيس حياته هنا أو في أي بلد عربي وحياته هناك تعرف الفارق الكبير، نحن

نذهب بأموالنا الخاصة ونصرف منها على أنفسنا عندما نذهب ومع هذا نلاقي من العنت بسبب الحياة الاقتصادية في بيشاور فكيف بمن يحياها طول عمره وسنين طويلة، نحن نذهب اسبوع اسبوعين لبناء مستشفى أو زيارة مرضى أو لعمل لجنة أو لتفقد مخيم مهاجرين أو المشاركة في عمل جهادي ومع هذا لا نستطيع الاستمرار أما هو فقد نذر نفسه وجر معه أهله وزوجته وأولاده وبناته، ورضوا بالعيش هناك يؤثرون ما عندالله الباقي على ما عند الناس الفاني.

ولا يزداد الرجل يوماً بعد يوم إلا ثباتاً وقوة وصلابة إذا صافحته بيده أحسست بأنها قدت من صخور الجبال، إذا رأيته وهو يأكل الطعام يلتقطه التقاطاً كأنه طائر على عجل فالطعام ليس همه، وإذا رأيت لبسه لا تراه إلا بلباس الخندق ولباس المجاهد وعرف به أين ما حل لا يتوارى عن الناس ولا يتنكر لأنه من لبس لباس العز والتمكين وأصبح في سبيل الله والذي يصبح في سبيل الله لا يعتذر ولا يتأسف عن العمل في سبيل الله، ويقدر سبحانه وتعالى بعد أن تشكلت الجبهه العربية الاسلامية المجاهدة في أفغانستان هناك في معسكر صدا وأكرمهم الله بنخبة كريمة من الشهداء ولكل واحد منهم قصة تذكرها المجلة الجهادية التي كان يحررها عزام، عودوا إليها واقرأوا قصص الشهداء وردود الفعل عند آبائهم(١) .

وأذكر أنني يوماً التقيت بالدكتور عزام وقد عاد حزيناً مهموماً فسألته قال جئت الآن من والد جاء من أحد دول الخليج يهددني ويتوعدني بأنه سيفعل ويفعل ويفعل لأنني كنت السبب في حضور ابنه إلى الجهاد فاحضرت ابنه وقلت له إما أن تقنعه أو يقنعك فظل الإبن يقنع والده على الجهاد في سبيل الله ويرد عليه الوالد يتكلم بمنطق الأرض أو العاطفة والإبن يتكلم بمنطق أهل الجنة والشهادة.

الوالد يقول: سأحرمك الميراث.

الولد يقول: ما عندالله خير وأبقى يا أبي.

الوالد يقول: سأتصل بالسفارة وستعرف كيف ينفعك عزام أو لا ينفعك.

والولد يقول: حسبي الله ونعم الوكيل.

إلى أن ذل الوالد وخضع وعرف أن هذا المنطق نادر الوجود، عطلة صعبة التصور الذي عند الولد بينه وبين التصور الذي عند الوالد كما بين السماء والأرض فسكنت نفس الوالد وهدأت وعاد مرة ثانية يخاطب ابنه باسلوب آخر ومنطق آخر لعله يرجع معه فأبى، عاد عزام يقول: انظر كيف أن الله يكرم هذا الوالد بمثل هذا الولد ويأبى إلا أن يجره إلى بلاد السينما والكاسيات العاريات والفتن، ما يدري ابنه على أي شيء يموت وهنا لو استشهد سيكون الوالد بإذن الله من ضمن من يشفع بهم أو يشفع لهم الشهيد عند ما تجلس إليه وتستمع. يعود بذاكرتك إلى ما تقرأه في سيرة الصحابة رضوان الله عليهم من تضحية وشجاعة وصبر وقوة وإيثار: كل هذه المعاني التي ندرسها نحن في الدروس نراها في واقع حياته وواقع إخوانه ونراهم كيف يفدي بعضهم بعضاً خاصة خلال المعارك أو بعدها ففي معارك شوال ورمضان في المأسدة عندما هجم القوماندوز الروسي المدرب تدريباً خاصاً لاختطاف العرب وعزام من هذا المعسكر فكانت النتيجة بعد القصف المستمر أياماً وليالي في آخر رمضان من ليلة القدر إلى ليلة العيد لا تقف طائراتهم ولا مدفعيتهم استطاع المجاهدون أن ينتصروا على القوماندوز وأن يهزموهم ويقتلوهم ويأسروا منهم، ونسبة القوة المادية بين الفريقين تكادا تكون واحد إلى مائة ومع هذا انتصروا وتحققت معركة بدر على يد أبطال المأسدة بقيادة عزام وحدثت في هذه المعركة من الكرامات الأمر العجيب حيث أن المجاهد المرحوم تميم العدناني وهو رجل خطيب مسجد في إحدى دول الخليج نادى للجهاد في سبيل الله وجمع الصدقات فثار عليه النظام وطرده فلم يجد له مأوى إلا هناك في أفغانستان عند الدكتور عزام والتقت روحه بروحه وحياته بحياته وصارت بينهم أخوة في الله، الشيخ تميم العدناني المجاهد الكبير توفي بسكته قلبية في أمريكا وهو يدعو إلى الله ولحقه عزام بعد شهر من وفاته أو شهرين هكذا تلتقي أرواح المجاهدين يموت هذا في الدعوة ويموت هذا وهو يذهب إلى خطبة يوم الجمعة وينادي حي على الجهاد ومن يضمن مثل هذا الختام، من يضمن؟ مادمنا في الحياة فالفتنة تدور حولنا، اللهم لا تبتلينا فتفضحنا فإنا ضعفاء.

من كرامات هذه المعركة يقول الشيخ تميم العدناني يا شيخ جلست تحت القصف وأنا الرجل البدين أقرأ كتاب الله وأرجو الشهادة قرأت ستة أجزاء من القرآن والقصف فوقي كالمطر والقنابل تنزل عن يميني وعن شمالي كأنها ألعاب نارية لم أصب بخدش واحد فتيقنت قوله تعالى (وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتاباً مؤجلاً).

---

(١) يجدر الرجوع إلى مجلد عشاق الحور حيث حوى جميع ما كتبه الشهيد عبدالله عزام عن الشهداء العرب الذين استشهدوا في أفغانستان.

التقيت به (عزام) العام الماضي والذي قبله والذي قبله من عام ١٩٨١م وفي كل عام يحضر مؤتمر رابطة الشباب المسلم العربي في أمريكا يحضره ستة آلاف طالب وطالبة مسلمة واحتهم يستظلون تحتها في العام مرة حيث يلتقي الفتية (فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى). في مثل هذا المؤتمر... وكان عزام لا يكاد يفارقه كل عام فالتقيت به العام الماضي فقال لي هذه الكلمات: قال يا أخي إني أحبك في الله حباً عظيماً وكل عام يزداد حبك في صدري فقلت له لم؟ قال لأن أشرطتك كبرت في عيني، قلت كيف؟ قال ما أسأل مجاهد عربي حضر إلى المأسدة ليجاهد في أفغانستان: ما الدافع الذي دفعك للجهاد؟ قال سمعت شريطاً للشيخ القطان يدعو فيه إلى الجهاد فتأثرت فجئت فجاهدت، فكلما جاءني أخ جديد ينضم إلى المجاهدين إنما هو موقع للحب لك في صدري وفي قلبي هكذا قال لي وهو يودعني في نهاية المؤتمر في العام الماضي.

عقدت محبته وأخوته وأسأل الله سبحانه كما أكرمه في الشهادة أن يكرمني بالشهادة كما حباه أن يحبوني وأنني أرى نفسي أقل من ذلك وأهون وأصغر وأحقر ولكن فضل الله عظيم وكبير ونحن أيها الأحباب لنا آجال مكتوبة مضروبة لا نخاف الشهادة ولا نخاف الموت فالله أحق من تبذل في سبيله الروح والدم أما الحياة فقد متعنا بها متعنا بها مالم يمتع بها أحد نمنا ملء عيوننا، ضحكنا ملء أفواهنا وأكلنا ملء بطوننا واستمتعنا بالنساء والأولاد والأموال والقصور والمراكب وأعطانا الله مالم يعط أحداً ونحن في أيامه وعافيته.. وأعطانا ديناً أحسسنا بعزه ونوره وجعل فينا رسولاً ﷺ نسأل الله أن يحشرنا وإياه، فعندما يأتي الأجل وهي آجال مكتوبة يكون أكرمها القتل وأكرمها الشهادة، ولو حسبنا للموت حساباً كما يحسب عباد الدنيا لما خرجنا من بيوتنا ولجلسنا في البروج المشيدة حولنا الحرس كما يجلس الطواغيت ويأتيه ملك الموت لا يستأذن من أحد منهم ويقبضهم فطيسا أكرمكم الله.

استشهد عزام بعد أن زار الكويت وخطب في مسجدي الدفاع عن المسجد الأقصى وكأنه جاء يودع البلد الحبيب الذي كان فيه وحاضر فيه وعاش فيه أياماً فثارت عليه الصحف وكتب ضده الكتاب بأقلامهم العميلة وأنفاسهم الخبيثة وصحفهم التي تستحق البصق لا القراءة، جربوا أقلامهم العفنة النتنة فهذا يتهمه بالعمالة وذاك يتهمه بالسرقة وذاك يتهمه بالخيانة فماذا كان جواب الله؟ أن يموت شهيداً في سبيل الله متوضئاً مغتسلاً متطهراً معه سلاحه وحوله وإداه ذاهباً إلى صلاة الجمعة، المسلمون ينتظرونه في أرض الجهاد، هل هناك خاتمة أحسن من هذه الخاتمة، إنه لم يمت في ماخور من المواخير كما يموت أصحاب الأقلام العميلة أو بين أفخاذ غانية تحت الدخان الأزرق في الليالي الحمراء لم يمت في أحد الفنادق الفاخرة كموت الذين حولوا الجهاد من الخنادق إلى الفنادق، أكرمه الله بالشهادة فكانت شوكة في عيون أعدائه فلما علموا به ينزلون خبر موته في مربع صغير في زاوية تحت عنوان قتل ثلاث فلسطينين في تفجير في بيشاور، قتل ثلاث فلسطينيين عرب يخدمون القتال الأفغاني.

إن عزام لا يحتاج إلى مدح الأقلام أو تصوير الأفلام، إن الله يعلمه والصادقون المخلصون يعلمونه لا يضره أن حثالة الناس لا يدرون عنه، لا يضره هذا، نعم من كان الله معه فهو بالله كثير ومن كان الله دونه فهو دون الله قليل ولو وقفت معه جميع أجهزة الإعلام.. كل رويبضة الآن تسلط عليه الأضواء ما أعلمه؟ ما أفطنه؟ ما أحلمه؟ ما أذكاه؟ وهو لا يساوي عندالله جناح بعوضة، رويبضة!! أنظر إلى التعبير كيف!! رابض!! إذا شئت قل ربضة الكلب أو ربضة التيس أو ربضة القرد وهذه نفسيات كثير من عبّاد الدولار والدينار الذين قبضوا لما سالت أقلامهم حقداً على هذا المجاهد الكبير.

ومن أعجب الأعاجيب أنه لما سافر وذهب إلى غباره وخنادقه وقفت بعد خطبة الجمعة أعلن عن شريط له، شريط الخطبة التي خطبها قلت يا أيها النسا هذا شريط الدكتور عبدالله عزام يباع خارج المسجد فقام أحد الناس وتهجم في خطبته على السلطة التنفيذية فكان تقارير المباحث وأمن الدولة أن الذي شتم بعد الخطبة الدكتور عبدالله عزام، لا يعرفون الفرق بين الذي يعلن عن شريط وبين من يشتم السلطة التنفيذية ومعظم التقارير التي يتهم بها الدعاة الصادقون المخلصون في العالم العربي ويوضعون في الزنازين ويقيدون ويحاربون في دينهم ويصبون عليهم العذاب صباً، معظم التقارير من هذا النوع، أكاذيب وتلفيق وإفك ويوقع تحت مخبر صادق وهو مسيلمة الكذاب، عبدالله عزام في واد وهذه الحثالة في واد.

البيت الذي كان يردده هو بيت خبيب بن عدي، نادراً ما يخطب خطبة أو محاضرة أو تكون في جلسة معه إلا وتسمع منه:

ولست أبالي حين أقتل مسلمــاً	*على أي جنب كان في الله مصرعي*
وذلك في ذات الإله وإن يشـــأ	*يبـــارك على أجـــزاء شلو ممزع*

نعم، فكان الله عند حسن ظنه به، صار أجزاءً شلو ممزع وأسأل الله أن يكمل ظنه فيه فيبارك هذه الأجزاء ويجعلها في عليين كأجزاء حمزة التي مزعت وقسمت وكبده التي ليكت صار بها سيد الشهداء فكم راغم عزام الطواغيت وكم صابر وكم رابط.

اللهم تقبله منا.. اللهم نحتسبه عندك.. اللهم أفرغ صبراً على أهله وبقية ولده..

اللهم إني أسألك أن تجعل موته حياة للجهاد والمجاهدين ودماءه مسكاً وجراحه زعفران يوم القيامة.. اللهم إنا نسألك الشهادة في سبيلك مقبلين غير مدبرين بغير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة وأسألك اللهم أن تفضح الغادرين الذين غدروا به وبكل مجاهد.

اللهم اكشف سترهم واحصهم عددا واقتلهم بددا ولا تغادر منهم أحدا.

اللهم أرنا في أعدائك وأعدائنا يوماً أسودا.. اللهم إنا نسألك وأنت الله الواحد الأحد الفرد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد أسألك له منازل الشهداء ودرجات الشهداء.

اللهم اجعلنا على طريقه وطريق اخوانه.. اللهم حبب إلينا الموت في سبيلك، اللهم إنا نعوذبك من الوهن وحب الدنيا وفتنة النساء ونعوذبك اللهم من عروش الطواغيت ومساميرها الصدأة.

اللهم اجعلنا من المجاهدين في سبيلك برحمتك يا أرحم الراحمين.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه.

كلمة الأستاذ برهان الدين رباني [١]

الحمد لله الذي بيده الموت والحياة يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا ومولانا محمد الذي أرسله إلى العالمين بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، وعلى آله وصحابته ومن دعا بدعوته وجاهد في سبيله إلى يوم الدين.

إخواني في الله: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فإن إنعقاد هذا الحفل التأبيني –بمناسبة اغتيال شهيد الأمة الشيخ عبد الله عزام– يعني ويؤكد أن هذه الجذوة المباركة –التي أشعلها شيخنا الشهيد– لا تزال وستبقى مشتعلة بإذن الله، ولا تنطفيء بموت الشهيد واغتياله، تنير الطريق للسالكين إلى الحق والداعين إلى الله إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وإننا –وأنا شخصياً– حينما سمعت الخطبة المؤثرة من ابن الشهيد حذيفة جعلني أتيقن على أن ما رباه الشهيد الغالي من أبنائه وعشيرته، وما رباه من الجيل المسلم الداعين إلى الحق، إن هذا الجيل بدأ يحمل الراية، وإن الراية لن تسقط بشهادة الدكتور عبد الله عزام، وستمضي هذه القافلة المؤمنة المباركة حاملة راية التوحيد، رغم مؤامرات الأعداء ورغم خياناتهم وغدرهم.

وإن عشيرة الشيخ وأبنائه الذين وجدنا فيهم أن هذا الشبل من ذاك الأسد، أن أبناءه وتلاميذه وإخوانه الذين يعيشون في خنادق الجهاد في أفغانستان هؤلاء يحملون هذه الأمانه التي كان الشيخ يحملها، أمانه الدعوة والجهاد.

إن الشيخ عبد الله عزام عاش حياة عامرة بالخير والعطاء، إنه حينما سمع نداء الجهاد في أفغانستان لبى هذا النداء، وجاء ومعه لفيف من الدعاة وشباب الأمة الذين كانوا متعطشين ليوم أن ينفر المسلمون جميعاً خفافاً وثقالاً يقاتلون أعداء الله، وقد وجدوا ضالتهم **(فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا)**.

إن الشيخ الشهيد أراد أن يعمق المد للجهاد الافغاني ويخرجه من أن يكون جهاداً قطرياً أفغانياً وأن يكون جهاداً إسلامياً كما أراد الله، فإننا نحن كم سئمنا وكم أصابنا من الخزي والعار حينما رأينا أن أعداءنا والذين صاروا في خطواتهم جعلوا من جهاد فلسطين قتالاً فلسطينياً، أو حتكاراً عربياً، وحرموا المجاهدين الفلسطينيين من العمق الإسلامي، وهذه كانت من أخطر المؤامرات، وهذه المؤامرة ليست وليدة اليوم، ولو قرأنا التاريخ لوجدنا مثل هذه المؤامرات، وفي منطقتنا هذه –في آسيا الوسطى– حينما نقرأ تاريخ الجهاد في هذه المنطقة، كم قاتل المجاهدون من أبناء بخارى وسمرقند وطشقند وكم قتلوا من الجيوش الكافرة على هضاب بخارى وأوديتها، وحينما رأى العدو الروسي أن هذا الجهاد بدأ يمتد إلى مناطق أخرى بعد أن دخلت قوافل من المجاهدين من أفغانستان إلى طاجكستان وأوزبكستان، وشاركوا إخوانهم في الجهاد، فرأينا أن الإستعمار الشرقي الذي كان يمثله الشيوعية العالمية –بقيادة الروس– والإستعمار الغربي حينذاك –بقيادة الإنجليز– رأوا أنه لا بد أن يتداركوا الخطر الإسلامي الذي يهدد عروش الظالمين، أصبح أول الأمر وفاق بين الروس وبين الإنجليز على ألا يسمح الإنجليز للمسلمين الذين يعيشون في شبه القارة الهندية، ويضغطون على أفغانستان، وقد ضغط الروس أيضاً حينذاك على ملوك أفغانستان، ووافقوا على أنه لا يسمح لمجاهد مسلم أن يدخل ويعبر نهر «آمو»، ولا يُسمح لهؤلاء المجاهدين والمهاجرين –الذين يأتون من كل الأراضي الإسلامية في طاجستان وأوزبكستان وتركماستان وسائر الجمهوريات الإسلامية– ألا يسمح لهم أن يدخلوا إلى أفغانستان والمناطق التي تحت سيطرة الإنجليز، ولو دخلوا فلا بد أن يبعدوا مباشرة من هذه المنطقة إلى دول أخرى، وقد ترون كثيراً من المهاجرين المسلمين، ومن المجاهدين من هذه المنطقة حينما أرادوا أن يأتوا إلى أفغانستان أو إلى باكستان أو إلى أي منطقة من تلك المناطق، ويعيشون قريباً من خنادقهم ثم يعودوا، إما أبعدوا مباشرة إلى الدول الغربية وبعض الدول العربية وبقوا هؤلاء وأبناءهم وتأقلموا في تلك البلدان، إما في الغرب أو في الدول العربية الذين تجدون كثيراً منهم من هؤلاء الذين أبعدوا عن خنادقهم الجهادية، وأجبروا الملك الأفغاني –حين ذاك– في عهد أمان الله ثم في عهد نادر شاه أبو الملك محمد ظاهر شاه، وحدث الوفاق بينهم على أنه لا يمكن أن يدخل أي مجاهد من أرض بخارى إلى تلك المناطق، ومُنع هؤلاء الذين كانوا من الأفغانيين الذين يريدون أن يدخلوا أرض بخارى منعوا وأطلق مجاهد قولته المشهورة وقال: أيها المسلمون يا ملك أفغانستان، اليوم بخارى وغداً أفغانستان.

---

(١) ألقيت هذه الكلمة في الذكرى الأولى لاستشهاد الشيخ في أواخر عام ١٩٩٠م بإسلام أباد.

وفعلاً صدق ما قال المجاهد البخاري، ورأينا أن العدو بعد أن استولى على بخارى في غفلة من المسلمين، وكانت الغفلة والتعتيم الإعلامي لدرجة أن علماء الهند الذين ما كانوا يدرون بماذا حدث ويحدث في بخارى –من قتل وهدم للإسلام والمساجد الإسلامية– ما كانوا يدرون، وحدث أن بعضاً منهم حينما تعبوا من الإستعمار الروسي رفعوا أيديهم طالبين الله المولى عزوجل في غفلة قائلين: يا ربنا ندعوك بأن تفسح المجال للينين بأن يأتي ويحرر الهند من أيدي الإنجليز!! فانظروا إلى التعتيم الإعلامي، حتى العلماء ما كانوا يعلمون ما الروس ويدعون ربهم بأن يأتي لينين وينقذ المسلمين من أيدي الإنجليز، فهذا كان هو التعتيم الإعلامي والمستهدف في هذا الإغتيال الغادر ليس الشيخ عبد الله عزام بشخصه، بل المستهدف الأساسي هو الجهاد الإسلامي وحرمان المجاهدين في أفغانستان من العمق الإسلامي، حتى لو استطاعوا أن يمنعوا عربياً مسلماً والشباب المتعطشين للجهاد والدعوة إلى الله بأن ينضموا إلى إخوانهم المجاهدين، يحاصروننا اليوم فكما ترون إن الإعلام غير الإسلامي لو كتب لا ينفث إلا سموماً، وسر نجاح الإعلام لجهادنا في أفغانستان كان أمثال هؤلاء، أمثال الشيخ الشهيد والشيخ الزنداني الذي بين أيدينا وبين أظهرنا، وسائر الإخوة، وهؤلاء الشباب من المجاهدين الذين عاشوا مع إخوانهم في محنتهم ونقلوا أخبار الجهاد إلى كل بيت، إلى كل أسرة، حتى إلى البدوي الذي لا يسمع الإذاعة ولا يقرأ الصحف.

أنا لا أنسى ما قاله لي أخ سعودي يوم أن كنت في المدينة المنورة، قال: إن أبي الذي يعيش في البادية هو لا يأتي إلى المدن إلا في بعض المناسبات، قال أخيراً ركب السيارة وجئنا به، وفي حادثة كُسرت رجله فربط رجله ولم يداوي نفسه وعاد إلى البادية، وأخذ يطالبنا في العلاج قائلاً: أحكوا لي قصة المجاهدين فكنا نحكي له مقدار الساعة وهو مستريح لا يشعر بأي تعب، فلما أتممنا الحديث بدأ يتأوه ويقول: رجلي رجلي، فإذا استأنفنا الحديث فكأننا نداويه ونعالجه فلا يبالي بما يجده من ألم الرجلين.

هذا العمق الإعلامي لم نكن قادرين على الحصول عليه إلا بواسطة هؤلاء الإخوة الذين جاءوا مع هؤلاء المشايخ، ورجعوا ونشروا أخبار الجهاد بين الأمة، وإن الروس وسائر أعدائنا الذين كانوا يقتلون أبناء الدعوة الإسلامية ويسحقون الشعوب هؤلاء كانوا يسحقون الشعوب ويقتلون أبناء الدعوة في تعتيم إعلامي، لم يكن أحد يكتب عنهم شيئاً، ولا إذاعة تذكر اسم أي واحد منهم، فكانوا يرتكبون جرائمهم في أمنٍ دون أن يعلم الناس ولا حتى شعوبهم، ولكن الجهاد في أفغانستان وبطولات المجاهدين وجرائم الروس في أفغانستان أخذ هذا البعد الإعلامي الواسع، فالخير كل الخير والفضل كل الفضل يرجع إلى هؤلاء الإخوة وعلى رأسهم الشيخ الشهيد الذي بخطبه النارية، وبقلمه السيال، وباحتكاكه المتواصل، وبدعوته الدائمة، كان يثير الغيرة بين شباب الأمة، وينقل أخبار الجهاد وبطولات المجاهدين، فرحم الله شيخنا على ما قدّم لأمته من خير وفير.

يا إخواني: إن أمثال هؤلاء المشايخ الذين حياتهم عامرة بالخير والعطاء والدعوة والجهاد لا تخلو شهادتهم من عبرة، فلا بد أن نعتبر، ما هو قصد العدو؟ حتى نفشل قصده وهدفه في اغتيال الشيخ الشهيد عبد الله عزام، قصد الأعداء أن يجعلوا من جهاد أفغانستان جهاداً أفغانياً يتلقى ضربات الأعداء في غفلة من أبناء أمتنا لا يدرون ماذا يحدث؟ ونجعل من جهادنا قتالاً جاهلياً أو نجعله عصبيات نفتخر بأنفسنا فحسب، ونقطع جميع علاقتنا مع أمتنا، هذا كان قصدهم الذي جرّبوه في فلسطين فجعلوا من هذا الجهاد المبارك –قبل هذه الإنتفاضة المباركة– جعلوه متاعاً رخيصاً في أيدي التجار الذين يتاجرون بشعارات زائفة وبدأوا يستسلمون يوماً بعد يوم ويرضون بالذلة والمهانة.

أما إخوانكم في أفغانستان الذين عاهدوا ربهم أن يقاتلوا في سبيل الله ويرفعوا راية لا إله إلا الله محمد رسول الله، إنهم على العهد هم سائرون، إن جهادنا ليس جهاداً أفغانياً، إن جهادنا جهادكم أنتم أيها الإخوة، ونعرف أن الأعداء سوف يصنعون أمامكم العراقيل والمشاق والمتاعب التي يجبرونكم حتى تتركوا أرض أفغانستان وترحلوا وتعودوا إلى بلدانكم فاحذروا أيها الإخوة، فلنحذر جميعاً أن نستسلم أمام مؤامرات الأعداء، فكما قال ابن الشهيد حذيفة: إن الدعوات لا تسير في طرق معبدة بالسجاجيد والورود، إن الدعوات لا بد أن تشق طريقها من بين الصخور الوعرة، تشق طريقها بين الدموع والدماء وبين الأنين والآهات، آهات اليتامى والثكالى، ولكن بفضل الله سبحانه وتعالى نشق طريقنا إلى النصر، ونحن –بحمد الله– وصلنا بصمود إخواننا المجاهدين وبدعوة إخواننا العلماء ووقوفهم المبارك، معنا وصلنا إلى مرحلة من أهم المراحل –لا في حياتنا الجهادية فحسب– بل في حياة أمتنا.

إن الأمة الإسلامية اليوم بعد هذا الجهاد ليست تلك الأمة التي كان الأعداء يريدون إطفاءه بعد أن دفنوا كما كانوا يقولون، أن يدقوا آخر مسمار بجنازة الخلافة الإسلامية في تركيا، إن الأمة الإسلامية بعد أن لبث في جبال وأودية الهندوكوش في أفغانستان لبث

نداء الجهاد ودخلت أرض أفغانستان –شباب الأمة وعلماؤها العاملين– دخلت الأمة في مرحلة جديدة، مرحلة العزة.. مرحلة الكرامة، مرحلة إعادة الذات من جديد، فلا بد أن نحيي أمتنا، وأن نستفيد من هذا الجهاد كما أشار أخونا الكريم الشيخ الزنداني، نستفيد نحن المسلمون من هذا الجهاد قبل أن يستفيد منه أعداؤنا، نرى أن أسوار الكفر والإلحاد تسقط واحدة تلو الأخرى، تحطم سور برلين وتنهار الإمبراطورية الشيوعية، ونرى أن أعداء أمتنا يخافون أن المارد الإسلامي قادم، وأن الأمة الإسلامية عرفت نفسها من جديد بعد أن أحيت جهادها على أرض أفغانستان.

وإننا بإذن الله سنزيل ما فينا من النقائص والعيوب، وما فينا من الأخطاء وندعو الله العلي القدير أن يوفقنا لأن نستثمر من جهادنا لأمتنا الإسلامية ليومنا ولغدنا وللأجيال التي تأتي من بعدنا حتى يذكرونا بخير.

فلنحذر أن يستفيد الأعداء من جهادنا ونحن نخرج من جهادنا صفر اليدين، ندعو الله العلي القدير أن ينزل على قبر شهيدنا شآبيب رحمته وأن ينزله منازل الشهداء والصديقين، وأن يوفقنا لخدمة دينه وإعلاء كلمته، ونحن نطمئن إخواننا المجاهدين العرب –أساتذة وشباباً– أننا لا نفرق بين عربي وأفغاني، أفغانستان أرضكم، بلدكم، والمجاهدون إخوانكم، نحن كلنا، (إن هذه أمتكم أمة واحدة).

أدعو الله العلي القدير أن يوحّد صفوفنا وأن يوفقنا لخدمة الإسلام والمسلمين، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم .

كلمة الأخ محمد ياسر (١)

إخواني الأعزاء: نعتذر لأننا كنا في مجلس لجنة الإنتخابات إن شاء الله أنا وأخونا سيد نور الله عماد تأخرنا عن حضور مكان لا ينبغي أن نغيب عنه هذا اليوم بذكرى أستاذنا الحبيب.

الحقيقة إن الكلام عن أستاذنا الشيخ عبد الله عزام صعب على النفوس، وكلما أجد الفرصة كي أتكلم عنه أتذكر ذكرياته ولا أستطيع أن أبث ما عندي وأقدمه، لأن عندي الكثير تعرفت عليه قبل أن يأتي إلى ساحة الجهاد، عندما كان في السعودية، وعندما جاء إلى الجهاد، وجاء بدون عائلته كنت من أول من رافقه في ساحة الجهاد، وكنت مترجماً له في كثير من خطبه ومحاضراته من العربية إلى البشتو، تأثرت به كثيراً وتعلمت منه وتأثرت بأفكاره، وحقيقة كنت أعتبره موجهاً ومربياً وأستاذاً لي، وكنت أسميه مفتي الجهاد، أتذكر بعض أقواله وذكرياته وبعض جوانب من حياته لم تسجل بعد.

كان الشيخ الشهيد رحمه الله في بداية الأمر معنا في كتيبة بدر، في ذلك الوقت كنت قائد كتيبة بدر، ومن مواقفه كان يصلي بنا ويلقي دروساً لمجاهدي كتيبة بدر، ويوم من الأيام صلى بنا صلاة الفجر في يوم الجمعة، وصلى بسورة السجدة في الركعة الأولى وكان لأول مرة حصل للمجاهدين أن يصلي بهم من يقرأ سورة السجدة ويسجد سجدة التلاوة في الصلاة، فظن المصلون وراءه أنه صلى صلاة الفجر ثلاث ركعات، فمنهم من انصرف من الصلاة وتركوا الصلاة، قالوا: هذا شيخ عربي صلى صلاة الفجر ثلاث ركعات، وعندما سلم من الصلاة قام خطيباً وكان شديد الغضب في ذلك الموقف غضب عليّ وغضب على العلماء الموجودين في الكتيبة.

قال: أنتم قصرتم في حق هذا الشعب، ولم تعطوه التربية والتوعية الصحيحة اللازمة، أصبح أمركم أن الناس لا يعرفون سجدة التلاوة في الصلاة، غضب وكان هذا من مواقفه التي رأيتها فيها غضب، وغضب لأجل الله تعالى ولكي يحصل في الصلاة، وكان يذكره ربما ذكره في بعض خطاباته.

أذكر له موقف آخر: محتمل كثير من الإخوة يتهمونه بالتساهل في القضية الفلسطينية، ويظنون أنه نسي فلسطين واهتم بأفغانستان، في أوائل الأمر عندما كان في كتيبة بدر متجولاً أستاذاً ومحاضراً قبل إنشاء مكتب الخدمات بجانب كتيبة بدر، جلسنا في حلقة ومعنا إخوة آخرون، ووضعنا خطة كيف نحيي الجهاد في فلسطين، وعند ذلك قررنا في ذاك المجلس أن ننشيء كتيبة باسم كتيبة بيت المقدس، فبنينا حوشاً مستقلاً بجانب كتيبة بدر، واتفقنا أن تكون هذه الكتيبة مركزاً لإعداد المجاهدين باسم بيت المقدس،

١) مساعد الشيخ سياف والمستشار السياسي في حكومة المجاهدين المؤقتة وقد ألقيت هذه الكلمة في الذكرى الأولى لاستشهاد الشيخ عبدالله عزام رحمه الله في بيشاور بتاريخ ٢٥/١١/١٩٩٠م.

ويكون مركزاً ومنطلقاً لتحرير بيت المقدس.

كان يركز على قضية أفغانستان كثيراً، ليس لأفغانستان فقط، بل كان يعتبر أفغانستان منطلقاً لأجل الجهاد الإسلامي في العالم الإسلامي، وكان يعرف أن أفغانستان إذا فتحت وقامت دولة الإسلام فيها، فسوف تنطلق منها كتائب الجهاد لتحرير الأراضي الإسلامية المغتصبة، وكان ذلك سر تركيزه على قضية أفغانستان ولم يكن ناسياً قضية فلسطين، بل إنه كان يعتبر أفغانستان منطلقاً لقضية فلسطين، وإنشاء كتيبة بيت المقدس في بداية مجيئه إلى جهاد أفغانستان بجانب كتيبة بدر شاهد على ذلك وكانت تعتبر هذه خطوة سرية ما ينبغي نشرها عنه، ولكن أقول هذا أمامكم حتى يدفع عنه شبهة أنه لم يكن متهاوناً في قضية فلسطين.

وكان قد أخذ عهوداً من الناس، وكنت من الذين معه، نتمنى أياماً أن ننطلق بكتائب مسلحة بعد تحرير أفغانستان إلى الجهاد في فلسطين لتحرير بيت المقدس، ونحن على عهدنا إن شاء الله، وأنا أتمنى وأسأل الله تعالى أن يأتي يوم أستشهد في فلسطين وأدفن في أرض الأنبياء، حتى نكون صادقين في عهدنا مع الشيخ عبد الله عزام.

كان الشيخ عبد الله عزام كثير الإهتمام بتسجيل حوادث الجهاد، وكلما يراني يمسك بيدي ويأخذ الكتاب والقلم ويسجل تاريخ الحركة الإسلامية بعد الهجرة في عهد داوود إلى عهد التدخل السوفياتي، وكان يأخذ الحوادث من إخوة يثق بهم، وكان يسجل عنا حوادث من الكرامات، تحصل للمجاهدين أو تحصل لنا في الجهاد، وكان يسجلها فجمع مجموعة ونشرها في آيات الرحمن.

كان شديد الإهتمام بالقيادة، أذكر له مجلساً جلس مع الشيخ سياف، إبان توقيع معاهدة جنيف، فالدنيا اتفقت على توقيعها وكان من بيننا من يريد توقيعها والمشاركة فيها، أذكر له مجلساً عندما قال للشيخ سياف: يا شيخ سياف عندنا في فلسطين مثل يقول: فلان أصبح وسخاً لو تغسله بصابون نابلس ما ينظف، قال: يا شيخ سياف: والله لو دخلت في هذه المؤامرة لو غسلناك بصابون نابلس لا نستطيع أن ننظفك، أصبح الشيخ سياف يذكر صابون نابلس، فأصبح مثل عند الشيخ سياف، يقول: ياشيخ سياف لو اشتركت في هذه المؤامرة والله لو غسلناك بصابون نابلس ما نستطيع أن ندفع عنك هذا الشر، كذلك مواقفه مع قادة الجهاد الآخرين، اشتركت معه في مناقشة حصلت بينه وبين الشيخ ابن باز وكان الشيخ عبد المجيد الزنداني وأنا جالس معهم في حلقة، قبل أن يوافق الشيخ ابن باز الشيخ عبد الله على فرضية الجهاد، كان يناقشه على فرضية الجهاد، وكان الشيخ ابن باز لا يرى فرضية الجهاد، فحضرت استدلاله كيف كان يناقش مع الشيخ ابن باز وأدلته فبدأ معه من جانب والشيخ عبد المجيد الزنداني من جانب، فعجز الشيخ ابن باز عن الإستدلال في مجلس كانت حلقة فيها ناس آخرون، فقال: أتركوا الموضوع، ثم أعطاه موعداً كي نجلس في بيتنا في ساعة كذا نناقشه بالتفصيل.

وكان هو السبب في إقناع الشيخ ابن باز على إصدار فتوى فرضية الجهاد، فرضية العين، لأنني كنت شاهداً لمجلسه وهو يناقشه في فرضية الجهاد، فرضية العين.

حضرت له مجلساً آخر حصل نقاش بينه وبين الشيخ تقي عثماني مفتي الجامعة الإسلامية في كراتشي، في جولتنا معه إلى كراتشي، وكان هذا الشيخ المفتي ينكر فرضية الجهاد، إن الجهاد ليس فرض عين وكان يعتبره فرض كفاية، فحضرت نقاشه كيف كان يناقش هذا المفتي ويقنعه أن الجهاد فرض عين، هذا الشيخ المفتي بعد أشهر من نقاشه رأيناه دخل الجهاد واشترك في القتال، ثم وقف في مؤتمر في إسلام أباد وأعلن أن الجهاد فرض عين!!.

كنت لا أكتم عنه سراً، عندما أجلس معه أخبره بما يجري بين الحلقات السياسية سواء على مستوى العالم الإسلامي أو على المؤتمرات السياسية أو على المجالس السرية التي تجري في ما بيننا، وكان جريئاً رحمه الله ويكتب فيها بياناً.

أحياناً نحن نناقشه عندما يمدح شعب أفغانستان، ناقشناه، فقلت له يا شيخ أنت تبالغ في مدحنا، فينا سلبيات لم لا تذكرها؟ كان يقول: نعم، لم يكن رجلاً مغفلاً كان يعرف العيوب الموجودة فينا، ولكن كان يقول: هذه أول شمعة، أول نور الجهاد طلع في العالم، فإذا اتهمناه فقد اتهمنا أمل المسلمين في الجهاد، فلأجل ذلك كان يذكر المحاسن ولا يذكر السيئات، كان منهجه ذكر الحسنات ومحاسن قضية الجهاد في أفغانستان.

كان يقول: نعم أنا أعرف أن فيكم كذا وكذا وكذا أو كذا وكذا ولكن هذه القضية أول أمل للمسلمين، فلنكتفي بذكر محاسنها ونؤخر السلبيات لغيرنا يقولونها.

كان يقول: الحمد لله أن الشعب الأفغاني لم يكن شعباً مثقفاً متعلماً، فقلنا له: لماذا يا شيخ؟!! قال لو كان الشعب الأفغاني مثقفاً ومتعلماً لعرفوا أخطار هذه المعركة التي خاضها الشعب الأفغاني، لدخل بالمنطق العسكري وقال: إن المقاومة مع الروس تحتاج إلى توازن في القوى ويحتاج إلى وسائل ويحتاج إلى كذا وهذه سياسة دبلوماسية وكذا، وهذه الأمور السياسية كذا، وحلف الأطلسي كذا وحلف الناتو كذا، لما عزم على دخول هذه المعركة كان شعباً أمياً لا يعرف هذه الثقافة المستوردة جعل التوكل على الله ودخل المعركة، فكان محقاً في هذه وكانت هذه مما كنا نتعلم منه.

كان يكره كثيراً من التخفوات السياسية الذي تمنع الإنسان من العزم وأخذ بالخطوات العسكرية وأخذ بالخطوات العملية، وكان يكره المجالس السياسية، وكان يحذرني بعدما تحولت من كتيبة بدر، إلى مستشار في السياسة والجنة السياسية والمؤتمرات السياسية، فكان يحذرني يقول: إياك يا محمد ياسر من تعاست هذا الميدان ويذكر سيئاتنا ويقول: ما خسرنا القضية الفلسطينية إلا بعدما تحولت القضية من الميدان، بعدما تحولت القضية من الخنادق إلى الفنادق، خسرناها، فإياكم أن تخسروها كان ينصحني عندما أصبحت مسئول اللجنة السياسية، وكلما أدخل المجالس السياسية في إسلام أباد أو المؤتمرات ويعرف فيقول: أين كنتم؟ فنقول: في إسلام أباد فقال كلمته لا أزال أذكرها، يقول: هذه المجالس عندما تدخلونها قولوا: اللهم إنا نعوذ بك من الخبث والخبائث، وإذا كنتم تخرجون منها فقولوا: غفرانك ربنا، يعني كان يعتبر الدخول إلى المجالس السياسية في قضايا الجهاد كأنه يشبهها بالدخول إلى الخلاء، وكانت هذه نكتته، كلما يأتي من إسلام أباد كان يذكر كلمته.

حقيقة المجالس السياسية مجالس الخبث والخبائث، وقلما ينجوا منها أحد، كنا نناقشه في قضاياه الخاصة أحياناً كنا نناقشه ومعه الشيخ تميم في قضية تعدد الزوجات، ما استطعنا أن ننتصر عليه ونقنعه، كان هو والشيخ تميم يؤيدان التعدد في الزوجات، وكانا يحرضان الآخرين، ولكن عندما نوجه له أنت يا شيخ عبد الله يا شيخ تميم! يقولا: لا.. هذه ما نحتاجها، ليس ذلك لعدم اقتناعه بذلك، بل كان قليل الإهتمام بالدنيا والحياة الزوجية، يقول: هل أدينا حق زوجة واحدة، حتى نتزوج الثانية.

في كثير من القضايا الخاصة كنا نستفتيه ونعرض عليه ونأخذ آراءه وكان رأيه صائباً.

الشيء الكبير الذي نستطيع أن نذكره فيه، أن هناك شخصيات في العالم الإسلامي يصل إلى مرحلة الذروة في جانب من الجوانب، رجل يبلغ إلى مرحلة الأدب، رجل يصل مرحلة متقدمة في زهده، رجل في علمه، رجل في فقهه، شيخنا كان جمع الجوانب المتعددة من جانب السياسة والفقه والزهد والورع، كان يعلمنا في الدروس يقول: ثلاث لا تفارقني السواك والمصحف والوضوء.

فحقيقة كان لا يفارقه السواك والوضوء والمصحف، هو لم يذكر الصيام، لأنه كان يصوم صيام داود قلّما الأيام كنا نراه مفطراً، كان يصوم يوماً ويفطر يوماً.

اشتركنا معه في كتائب تربوية للحركة، هو قام بخطوة جمع الصف الثاني للحركة الإسلامية في صف الجهاد، فجمع الصف الثاني حول القيادات، واشتركنا في بعض الكتائب التربوية والحلقات التربوية، وبقي آثارها ولا يزال، ومن الذين اشتركوا فيها أخونا مزمل وهو معنا هنا من الحزب، أخونا سيد نور الله عماد هنا موجود وأنا من الإتحاد، اشتركنا له في بعض الكتائب التربوية وهو يصلي التهجد –قيام الليل– بنا إماماً، كان يطيل الصلاة ويبكي في صلاته وسجوده، فلما صليت وراءه وأنا أسمع صوت صدره وبكائه وهو إمام بنا في الصلاة، هذه نماذج قلَّ أن تتوفر في قائد، يكون قائماً، يكون حافظاً للقرآن، يكون متهجداً، يكون صائماً، يكون متشوقاً إلى الجهاد، هو الذي سمى كتيبة الجهاد، كتيبة بدر بكتيبة الأكفان لأنه كان معنا وشاهد الأحداث.

عندي الكثير الكثير، وأذكر لكم موقفاً عندما تضايق من أهل المنطقة، عندما تضايق من أهل الجهاد، وهذه قضية لم تنشر، ولم يواجه الجفاء فقط من أعدائه في الخارج، بل إن أهل البلد أيضاً آذوه في كثير من الأمور، عندما اشتكاه بعض الناس من المجاهدين إلى الحكومة الباكستانية وطلبوا من الحكومة إخراجه من باكستان، لأنه كان يناصر الشخصيات الأصيلة الفكرية، وكان يعادي كل عميل سواء أفغاني أو غير أفغاني، فظهر في بعض كتاباته ومقالاته مخالفاً لبعض العملاء، فاشتكوه إلى السلطات الباكستانية، وحقيقة كلفت السلطات الباكستانية هناك أن يسجنوه ويخرجوه، فكلف أناس بإخراجه من باكستان، وعندما عرفنا بأنه الأمر صدر بسجنه في باكستان، وإخراجه من باكستان، وترك المكتب أذكر أيامه وهو يعيش معنا مختفياً في بيت الشيخ سياف في بابي، ثم ذهب مختفياً إلى صدى، فبقي معتكفاً في صدى، وكان ذاك الإعتكاف نفعه أنه استطاع أن يكتب وأصدر بعض الكتيبات في تلك المرحلة

التي كان مختفياً ومعتكفاً فيها، إنه لم يصبر على كلام الآخرين فحسب بل صبر على أذى أهل البلد من الأفغان، كم كثر فيه القيل والقال من العرب الموجودين في الساحة، تكلموا فيه وكان صابراً مبتسماً يسمعهم وكان واسع الصدر، فكلما تشتد عليه الإنتقادات أو الكلام يقول: سامحك الله، يقول له: سامحك الله وهو يبتسم، كان فيه صفات قيادية كثيرة.

وما أريد أن أطيل والوقت لا يتسع للتفصيل، وإنما أريد أن أذكر بعض الدروس والعبر من وجود الشيخ عبد الله عزام وأظن أن هذا هدف من أهداف هذه الإحتفال، لنعتبر به ونأخذ دروساً من حياته.

ماذا نستطيع أن نأخذ من حياته؟

أولاً أن الجهاد يرفع قيمة الأمم ويرفع قيمة الشخصيات، لا شك أن الشيخ عبد الله عزام كان قبله شخصيات مهمة فكم مثله من العلماء والفقهاء في العالم الإسلامي من هو أكثر منه علماً وأكبر منه سناً، ولكن ما رفع قيمة الشيخ عبد الله عزام إلا الجهاد، فليعتبر به العلماء، فليعتبر من ذلك العلماء أن الجهاد هو الذي رفع قيمة عبد الله عزام، وأصبحت له شخصية متميزة.

الأمر الثاني: الدرس الذي نستطيع أن نأخذه من الشهادة أو شهادة شخصيات الإسلام أو الشخصيات الدعوية أنها لا تعتبر خسارة للدعوة بل تحيي الدعوة، إن أثر كلمات الشيخ عبد الله عزام وأقواله وكتاباته ومحاضراته ما كان في حياته مثلما صار أثرها بعد استشهاده، إن شهادته أعطت لحياة الشيخ عبد الله عزام ولكلماته ولكتبه قيمة ما كان الناس ينظرون إليها مثلما كانوا ينظرون إليها في حياته، يا ليت الذين يمدحونه بعد مماته مدحوه في حياته، يا ليت المسلمون الذين اتفقوا على مدحه بلا خلاف اتفقوا على تأييده في حياته، كم ناله من أذى العلماء على رؤوس المنابر يتكلمون عليه، ذلك لأن الشهادة أعطت قيمة له بحيث أصبح مخالفه ومؤيده عاجزاً أن يتكلم عليه، وذلك حسن الختام لمن يحبه الله تعالى ونسأل الله أن يغفر لنا ويختم لنا مثلما ختم لشيخنا وأستاذنا عبد الله عزام.

الشيء الذي أتألم منه ليس شهادة الشيخ عبد الله عزام، وإنما أتألم لماذا بقي مكانه الشيخ عبد الله عزام شاغراً؟ كم من العلماء في العالم الإسلامي؟ وكم من المؤلفين ومن الكتاب ومن أصحاب الكتابة والمحاضرات تركوا مكان الشيخ عبد الله عزام فارغاً.

كان المفروض أن يأتوا أفواجاً بعد استشهاده، ولا يتركوا هذه الفجوة، لا شك أن هناك له إخوة كرام قاموا بنعم العمل وما تركوا مكانه خالياً وقاموا بجهد المستطاع، ولكن كان المفروض من العلماء في العالم الإسلامي أن يقتدوا بالشيخ عبد الله عزام ويسلكوا طريقه ويكونوا علماء وأهلاً للجيل المعاصر.

ليست المصيبة عندما تكون الأمة غير مقتنعة بفرضية الجهاد وهم لا يدخلون للجهاد، ولكن المصيبة تكون كبيرة عندما يقتنعون بفرضية الجهاد ولا يدخلون للجهاد ولا ينطلقون للجهاد.

الدرس الآخر الذي نستطيع أن نأخذه أن فتوى الشيخ عبد الله عزام وكتبه ومدرسته وأبناءه وتلاميذه أصبحوا الآن حجة على العالم العربي، كلما كان يقول لهم الشيخ عبد الله عزام فرضية العين يقولون الوضع الذي كنا متخوفين منه حصل، لكن لو سمعوا محاضرات الشيخ عبد الله عزام الآن في الكويت وفي الخليج لعلمو وأيقنوا أن الرجل أنذر ودعى وقام بحق الدعوة، ولكن ما كانوا يعتبروا لتلك الكلمات وزناً، تلك دلالة واضحة أن الشيخ عبد الله وتلاميذه وطلبته وإخوانه ساروا على نهج مدرسة جهادية منتصرة إن شاء الله تعالى.

سبحان الله! تعلمت منه الأدب والطاعة، على رغم أنه لم يكن مقتنعاً ببعض مواقف قيادة الحركة الإسلامية، على الرغم أنه كان يشتكي من كثير من خطواتهم في قضية الجهاد وكنت حاضراً نقاشه ومجالسه ولا أقوله حفاظاً على سرية الحركات الإسلامية، فكان مؤدباً وكان ساكتاً وهادئاً يسمع ولم يخرج من قلمه ولا من لسانه شيء يسيء إلى سمعة هؤلاء ولا إلى تنظيماتهم، ولكن كان يحاول أن يصحح وينصح ويقوم بأسلوب حسن، وأحياناً يكني أو يعرف بأسلوب لم يعط حجة لمخالفيه من الحركات الإسلامية بل كان ناصحاً أميناً ونسأل الله أن يقبلنا في زمرة الشهداء وأن يجمعنا معه في جنات النعيم، نحن نستبشر أن رضى المسلمين عنه بعد مماته، القبول العام الذي تجده في العالم الإسلامي له في وسط العرب والعجم، اجتمعت عليه كلمة الكتّاب واجتمع عليه شعر الشعراء واجتمع عليه خطب الخطباء، واجتمع عليه حب المحبين في العالم الإسلامي، هذا القبول العام يدل أنه عند الله مرضياً إن شاء الله تعالى، إنه مقبول عند الله هو راض عنه وعن جهاده، وأحد من الأفغان رآه في المنام، رأى أفغاني في المنام أحد أقربائه فقال له: يا

فلان كيف حالك؟ يسأل المتوفي من الأفغان، يقول: كنا في العذاب وعندما جاء الشيخ عبد الله عزام رفع عنا العذاب بسببه، أعطى له لقب رئيس الوزراء إن شاء الله هو وزيراً من وزراء شهداء جهاد الأفغان، ويبقى ذكره خالداً في وسط العلماء والدعاة، وأنه جدد طريق الدعوة الإسلامية وجدد أسلوب التربية في مدرسة الحركة الإسلامية، ووضع لنا أنوار وعلامات على الطريق، نسأل الله أن يوفقنا بأن نكون له خير خلف في هذا الطريق، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

كلمة الدكتور أحمد الصّال

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين والصلاة على إمام النبيين والمرسلين وعلى آله وعلى أصحابه وعلى كل من دعا بدعوته واستمسك بسنته وجاهد جهاده إلى يوم الدين وبعد:

يقول الله تبارك وتعالى:

(ولا تحسبن الذين قُتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين، الذين استجابوا لله والرسولُ من بعدما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجرٌ عظيم الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل)

من أيام قلائل كنت أكتب كلمة في شهيد الإسلام وشهيد العلماء الدكتور عبد الله عزام فختمت المقال بهذه الآيات، وكانت هذه الآيات تحكي قصة الشهيد وتحكي حياته وجهاده -وهو يرى أمته قد سلُب مسجدها الأقصى وقد عاش يتحرق ليوم الجهاد- وكان الناس يقولون له: (إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم) فكان لسان حاله يقول: (حسبنا الله ونعم الوكيل)، وكنت دائماً أداعبه فأقول له: نحتاج إلى دراسة الصورة الأخرى، فيقول لي: صورة واحدة أمامي وهي أفغانستان وسوف لا أنظر يميناً ولا شمالاً، بل إنني أوصي الذين يذهبون إلى ميادين الجهاد ألا يسمعوا بل يروا ويعملوا، وحتى حينما لقيته في لاهور كان الحديث متصلاً بهذه الأمور، وتعلمون جميعاً أثقال هذه المعركة الكبيرة في أفغانستان وما يئن به ثقل مسؤولية الجهاد في أفغانستان، فلما قضى الله عزوجل أن يقبض روحه إليه أحسستُ أن الله عزوجل جعل الشهيد آية في حياته وآية بعد مماته، ولهذا قال الله، وقول الله هو الحق (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا) كل الناس يموتون وكل الناس لا يحس بهم أحد إلا الشهيد (بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما أتاهم الله من فضله) ليسوا أسفين ولا حزانى، فالأسف علينا نحن.. علينا نحن الأحياء إن لم نكّمل مسيرتهم، وإن لم نؤد واجب هذا الدين الذي فرضه الله على أعناقنا (فرحين بما أتاهم الله من فضله) وليسو فرحين فقط، بل يستبشرون، بل إن الله تبارك وتعالى لما أطلع على الشهداء في غزوة أحد قال لهم: (ألا تريدون شيئا -إذ طلع عليهم الحق عزوجل- فقالوا: نريد أن ترجعنا لنقاتل فيك فنستشهد مرة ثانية، فقال: ما يبدّل القول لدي وما أنا بظلام للعبيد، وقد حكمت ألا يردون إلى الدنيا ولكني سأبلغهم عنكم، فنزل قول الله تبارك وتعالى (ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون)) فطوبى للشهيد، العالم، الصابر، الصادق، صاحب النفس الوديعة، والخلق الكريم، والحياء، والبعد عن الجدال والمنازعات، وقد كنتُ كلما تحدثت معه في موضوع كنا نصل إليه في أقرب وقت وفي أسرع محادثة، وقد انفطر قلبه عن العمل، ولقد صفت نفسه، ولقد مضت، كان يعرف طريقه، فشباب الإسلام عليهم أن يتعلموا منه الكثير عليهم أن يتجاوزوا حدود أنفسهم وإطار قومياتهم وعقبات وطنياتهم حتى يخلصوا لهذه الرسالة العظيمة، لهذا الإسلام العظيم.

إن حياته درس، ومماته درس، وذكراه درس، وكلماته من نور، وصدق الله العظيم (ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يُضيع أجر المؤمنين) فرحم الله شهيدنا، وأعاننا على أداء رسالته، وأخذ بيدنا إلى مواطن الحق، وثبتنا، وطوبى لأهله ولأبنائه ولإخوانه ولأمة الإسلام، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

كلمة الأخ سيد نور الله عماد

(نائب رئيس الجمعية الإسلامية)

بسم الله الرحمن الرحيم:

أيها الإخوة الحضور وأحبة الشيخ، الشيخ الشهيد عبد الله عزام رحمه الله، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

اليوم اجتمعنا في هذا الحفل القريب لنتذكر الذكرى الأولى المباركة لشهيد الجهاد الأفغاني ولشهيد الأمة الإسلامية جمعاء لنشارك ونعتبر من هذه الذكرى القريب، ولكن مع الأسف الشديد لم نستطيع أن نشارك هذا الحفل الكريم من أوله لأعمال متراكمة انشغلنا بها، ولكن الحمد لله أن تشرفنا بمشاركتكم في هذا الحفل الكريم.

ولا شك فإننا لا نستطيع أن نعد ونحصي الخدمات التي قدمها الشيخ لهذا لجهاد وللأمة الإسلامية في مثل هذه الأوقات الضيقة، ولكن عندما نحيي ذكرى الشيخ أتحير كيف يمكن أن نواجه ونقابل هذه الذكرى، ذكرى هذا الرجل العظيم، ولكن باختصار أجمل بعض الخدمات العظيمة التي قدمها في بلادنا في الجهاد الأفغاني في نقاط:

لقد قدم الشيخ رحمه الله بواسطة قلمه ولسانه خدمات جليلة لجهاد الأفغان حيث حول الجهاد الأفغاني من جهاد شعب ينحصر بإقليم خاص إلى جهاد عالمي كبير، حيث اشترك جميع أبناء الأمة الإسلامية في هذا الجهاد في سبيل إعلاء كلمة الله، وقد امتزج دماء أبناء الشعوب الإسلامية بألوانها المختلفة مع دماء الشعب الأفغاني المجاهد على أراضي الجهاد المقدس الإسلامي في أفغانستان، بحيث قدموا ما في وسعهم من أموال وأنفس لإخوانهم المسلمين الأفغان.

وقد وقف الشيخ ونبه علماء الأمة بحيث لفت أنظار العالم الإسلامي نحو الجهاد الأفغاني، فقد أثر الشيخ بقلمه وبلسانه وبخطبه النارية حيث أثر على الجميع أن يكونوا بجانب الجهاد.

لقد وقف الشيخ وقفة للجهاد بكليته وكان يربي الصغار ليلاً ونهاراً ويتعب نفسه في هذا السبيل، ويأخذهم إلى المعسكرات للتربية العسكرية، ويربيهم تربية إسلامية وثقافية ويتجول في أنحاء أفغانستان المختلفة ليشارك إخوانه حيث خرج مثل قائد من قادة الجهاد بنفسه وقلمه ولسانه.

ومن أبرز صفات الشيخ التي أذكرها في أمانة وهي حرصه على أبناء الحركة الإسلامية الصادقين في الساحة، خاصة أبناء الحركة الإسلامية في أفغانستان الذين يخوضون المعارك في الداخل.

ومن أبرز خدمات الشيخ التي بذلها للجهاد الأفغاني هو سعيه الدؤوب لتأليف قلوب القادة، خاصة الذين ينتمون إلى الحركة الإسلامية والصف الإسلامي الذي لا بد أن لا ننساه أبداً، وهذا كان هو شغله الشاغل للشيخ الذي لا ينساه أبداً، لا في مؤتمر إعلامي ولا في مخيم تربوي ولا في مناسبة من المناسبات، ولا في خطبة على المنبر.

لقد كان الشيخ مفسراً ومحللاً سياسياً خاصاً للجهاد الأفغاني، وكان يعرف أعداء الأمة وأعداء الجهاد بكل أشكاله وألوانه، حيث كان كل ما يراه في المستقبل كان يصدق في الواقع ويحدث في الواقع كما صوره الشيخ وكما رآه من وراء الستار.

لم ينشغل الشيخ بتربية أبناء الحركة الإسلامية العرب فحسب، بل تعدى عمل الشيخ إلى تربية أبناء الحركة الإسلامية لأبناء شعبنا وقد أسس معاهد ومراكز للتربية الإسلامية، واليوم نرى لهذه المعاهد والمراكز الإسلامية التي أسسها الشيخ آثاراً طيبة على الساحة الجهادية، وإن كان تأسيس هذه المعاهد والمراكز متأخراً ولكن لها آثار طيبة وجيدة في الساحة، ولو كانت هذه من بداية الجهاد لكان لها آثار أعظم وفوائد أكبر.

ولقد كان الشيخ إعلامياً كبيراً ومفكراً بارعاً وقائداً قوياً للجهاد الأفغاني في جميع ساحاته، ونحسب أنه كانت له نية خالصة لخدمة الجهاد الأفغاني، وقد سار في سبيل هذه الغاية المباركة ليلاً نهاراً، وقد أتعب نفسه، وأخيراً استشهد، وقد ذهب شهيد جهاد في هذا السبيل وندعوا الله في الأخير أن يتقبل أعماله وأن يتقبله شهيداً عنده ويسكنه فسيح جناته، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

كلمة الأخ مصطفى البنا

(نائب رئيس لجنة الدعوة الإسلامية في بيشاور)

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا محمد وآله وصحبه ومن سار على نهجه وسلك طريقه واقتفى أثره إلى أن يرث ربنا الأرض ومن عليها.

أيها الإخوة الحضور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، جزاكم الله خيراً عن هذا اللقاء الطيب، ونسأل الله أن يجعله أثقالاً في موازين حسناتكم يوم القيامة وأن نأخذ منه العظات والعبر، وأن يكون جمعنا هذا خالصاً لوجهه الكريم، مبتغين به مرضاته.

أيها الأحباب: لعل لقاءنا هذا إن شاء الله دليل على حبنا لشيخنا وإمامنا رحمة الله تعالى عليه، إن لقاءنا هذا أيها الأحباب ما اجتمعنا فيه لنبكي على شيخنا ولكننا اجتمعنا لنتدارس أمرنا وننظر في أحوال أمتنا، اجتمعنا لنجدد العهد لشيخنا أننا على الدرب سائرون ولن نحيد أبداً بإذن الله حتى نلقى الله عزوجل نحسب أننا اجتمعنا لنقول لأعداء الله عز وجل: إن كنتم قتلتم شيخنا الشهيد رحمه الله لتوقفوا المد الإسلامي ولتوقفوا الفتح الإسلامي فقد خبتم وخاب ظنكم وأنتم لا تعلمون شيئاً عن أمة الإسلام، لأن أمة الإسلام أمة لا تعرف الهوان، لأن أمة الإسلام أمة لا تعرف الموت، كتب الله لها الحياة حتى يرث الأرض ومن عليها، إن كان شهيدنا قد ذهب إلى ربه نحسبه راضياً مرضياً فقد خلف من ورائه رجالاً وشباباً عاهدوا الله عزوجل أن يقدموا دماءهم وأرواحهم وأموالهم وأنفسهم وكل ما يملكون في سبيل دينه، نحسب أننا إن اجتمعنا أيها الأحباب لنقول لشباب الإسلام ورجاله، إلحقوا بالقافلة كما قالها شيخنا لنؤكدها اليوم ونكررها قبل فوات الأوان، أشرقت الشمس ولا مجال للظلام بعد اليوم، ولا مجال للهزيمة والذل إن شاء الله.

أيها الإخوة الأحباب: إننا اليوم يجب أن نقف مع أنفسنا وقفة، إننا اليوم يجب أن نتذكر تلك المبادئ العظيمة التي لقي شهيدنا من أجلها ربه، والذي طالما وقف شهيدنا رضي الله عنه في كل موقف وفي كل ساحة وعلى قمة كل جبل وفي كل ساحة، يدعو إليها إذا التقى بالشباب ذكرهم وإذا التقى بالرجال ذكرهم وإذا كان في ساحة الجهاد ذكرهم.

يجب أيها الأحباب: أن هذه المثل، يجب أن نقف مع أنفسنا وقفة حتى نعيد السيادة والريادة والقيادة لأمتنا، لطالما سمعت من شهيدنا رضي الله عنه، وهو يكرر على إخوانه وأحبابه وتلامذته يكرر عليهم الخوف من الفرقة، الخوف من التشتت، الخوف من التمزق، يكرر عليهم قولته التي ينقلها عن الصالح ليعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه، ولنتعاون فيما اتفقنا عليه، يجب أن يكون همنا الأعظم عودة الخلافة الإسلامية، يجب أن يكون همنا الأعظم إعلاء كلمة الله سبحانه وتعالى.

أيها الإخوة الأحباب: لا مجال هنا أن نطيل فهناك إخوان كثيرون يريدون أن يتحدثوا إليكم وأن يفضوا بمشاعرهم تجاه شيخنا وإمامنا رحمه الله رحمة واسعة.

أيها الإخوة الأحباب: نسأل الله أن يرحم شهداءنا الأبرار، وأن يجزيهم عنا خير ما جزى عباده الصالحين، ونسأل الله أن يجمعنا بكم دائما على موائد الخير والرحمة وفي جنة عرضها السماوات والأرض.

وجزاكم الله خيراً والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة الدكتور عبد الحي

(مدير الهلال الكويتي) في بيشاور

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

فلست من أصحاب الكلام، ولكنني أقول: إن الجهاد الأفغاني علامة ثابتة في هذا القرن، أقول إن المجاهدين الأفغان بجهادهم قد أحيوا فريضة قد غابت، وأقول أيضاً: إن الشهيد عبد الله عزام هو من العلامات البارزة لهذا الجهاد، لقد عبر الشهيد عبد الله عزام أن الجهاد سبيله إلى الله... غايته.. ولقد نال في سبيل هذا أسمى أمانيه شهادة في سبيل الله، وأحسب أن شهادة عبد الله عزام قد احرجت على جميع المسلمين في هذا الجيل وأحسب أنهم سيقفوا بين يدي الله يوم القيامة يسألهم ماذا فعلتم للجهاد

الأفغاني وقد ضرب لكم عبد الله عزام مثلاً خالداً في الشهادة في سبيل الله، أين أنتم منه؟ هل تمثلتم طريقه؟ هل تمثلتم مثله؟

أيها الإخوة. إن عبد الله عزام إن كان قد ووري التراب فإنه لم يمت وإن شهادته جهاد، وإن شهادته نبراس لكل المؤمنين لكي يهتدوا هدية ولكي يسيروا على طريقه. أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، وأسأله تعالى أن يقبل الشهيد في جناته مع الشهداء والصديقين والصالحين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة الأخ أبو الحارث العراقي

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن دعا بدعوته ومن والاه.

لا يستطيع المرء -وهو يقف هذا الموقف وتتدافع في صدره المعاني- أن يقول عبارة تسع ما يدور في النفس، فإن الموقف موقف يثير في النفس شجوناً ويثير في النفس نفثات ونفحات، شجوناً لأنه يعيد شريط ذكرى شيخنا الكريم وأخينا الفاضل الشهيد الدكتور عبد الله عزام، ولا سيما وأن هذا الحادث في رحيل الوالد[1] كان في نفس اليوم الذي استشهد فيه الشهيد، بل وفي ختام سنة هجرية من استشهاده رحمه الله وتقبله في الصالحين وتقبل والده الذي في عداد الشهداء إن شاء الله لأنه قد توفي وهو مهاجراً غريباً في أرض رباط وجهاد، يعيد إلينا تلك اللحظات الجميلة التي كنا نقضيها في هذه الأماكن الطيبة في أرض الرباط وفي أرض الجهاد، وتلك الإبتسامة الثرة الصافية التي تحتوي كل من حولها لذلك الصفاء، وبذلك الحب وبذلك الإخلاص ولا نزكي على الله أحداً، ويعيد لنا تلك المواقف الجهادية التي كان يقفها الشيخ رحمه الله بين إخوانه محفزاً، تالياً كتاب الله تعالى ومعهم أينما حلوا وفي أي مكان، يلاطف فتيانهم، ويحفز شبابهم، ويثبت شيوخهم بفيض من الروح، وبحماسة تفوق حماسة الشباب، ولا أنسى ذلك اليوم الذي كنت زائراً له فيه، وصلينا الصبح سوياً في إسلام آباد وطلب مني مسابقته ركضاً إلى البيت، لحظات، وطبعاً سبقني.

بهذه الروح وبهذا الإحساس وبهذه النية الخالصة لله سبحانه وتعالى، كنا نعيش مع الشهيد، في خلواتنا وفي جولاتنا، ويعيد لنا هذا الموقف آمالاً ويشيع في نفوسنا، حيث نستلهم من حياة والد الشيخ تلك المثابرة وتلك الروح الشابة على السنوات التسعين أو زادت التي كان يحملها على كاهله، فقد كان يرافق الشيخ في كل مواقفه أو رحلاته إلى الجبهة، وقد سعدنا برفقته مرات، وكذلك يعيد لنا تلك الهمة العالية التي نستلهمها من والد الشيخ، عندما كان يحدث عن الشهداء الذين رآهم بنفس الروح الشابة التي يتحدث بها الشاب عن الشهداء، وما يصيبهم وما يفوح منهم من رائحة المسك، وكأنه يتطلع إليها وقد أعطاه الله إن شاء الله، يستلهم تلك الهمة وتلك الروح التي يقصر عنها الكثير من الناس في هذا الزمان، فذلك نموذجان من النماذج العديدة في هذا العصر، نموذج الوالد ونموذج الإبن الشهيد الذي يبقى عنواناً على مسار الحق الذي يشق طريقه وسط الصعاب.. وسط المحن إلى الله سبحانه وتعالى مثبتاً المعاني في نفوس الآخرين بل في نفوس الأجيال التي تلي، لأن الشهيد يحيي الله سبحانه به الأمم، والأمة يجب أن تعطي الشهيد تلو الشهيد لتبقى تلك الروح وثابة حية تعطي وتهز الوجدان الذي قد يتراكم عليه ما يتراكم من الران ومن البعد عن هذه المعاني في قلب المسلم، هذه نفثات روح وليست كلمة تأبين وإنما نحن جيل المستقبل، يعطي الراية السابقة اللاحق وكل يرغب باللحاق بالركب، ركب النبي ﷺ محمداً وصحبه، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وهؤلاء هم الركب الذي يطمع المؤمن أن يلحق نفسه بهم، ويدعو الله سبحانه وتعالى في كل خلوة وفي كل موقف أن يلحقه الله سبحانه وتعالى بالصالحين، ونشهد أنهم كانوا أهل جهاد، وأهل خير وأهل عطاء ولا نزكي على الله أحداً، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يحشرنا معهم في زمرة الصالحين، وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

١- أي والد الشهيد عبد الله عزام.

كلمة الأخ أبو أحمد(١)

أيها الإخوة الفضلاء، أيها المجاهدون، إنه ليشرفني أن أكون بينكم الآن نحيي هذه الذكرى الطيبة العطرة لأمير الجهاد الإسلامي في هذا البلد الكريم المجاهد.

إن الشهيد عبد الله عزام لا يمثل فقط الأمة العربية ولكنه يمثل الأمة الإسلامية بجهاده ونورانيته وهو عندما قيل له لماذا تركت فلسطين وهي بلدك ووطنك، وأتيت إلى أفغانستان على بعد آلاف الأميال من بلدك، لماذا أتيت تجاهد في هذا البلد وتركت بلدك ووطنك فرد عليهم رد المؤمن العارف بعالمية الإسلام وبأن الإسلام جسد واحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى، وقال لهم تلك القولة التي جعلتنا جميعاً نشعر أنه إنما الإسلام جسد واحد في هذا العالم، إنني عندما أجاهد في أفغانستان إنما أعد القوة التي ستفتح بإذن الله فلسطين وتحررها وقد تركت بلدي بعد أن جاهدت فيه فلما لم أجد فيه فرصة للجهاد انتقلت إلى بلد آخر أعبد الله فيه عبادة الجهاد.

إن هذا الرجل نوراني كان يعلم حقيقة الإسلام إنما الإسلام وطن واحد إن وطنيتنا هي إسلامنا وديننا .

إن هذا الفهم للإسلام أنه عالمي هو الذي جعلنا الآن من جميع الأجناس نقف مع هذا البلد المجاهد وقفة شجاعة، وقفة الأخوة في الله والوحدة في الله ولله در حسن البنا وسيد قطب وغيرهم من الشهداء الأبرار الذين بطش بهم الظلم.

أيها الإخوة الأفاضل: إنني تذكرت اليوم قول الله تبارك وتعالى **(ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب)**، إن الله عز وجل ولي لمن قتل في سبيل الله وقد انتقم الله تبارك وتعالى للشهداء من قبل فها هو شهيدنا حسن البنا عندما قتله الملك الغادر بتدبير من الانجليز الدولة البريطانية التي كنت لا تغيب عنها الشمس انتقم الله عز وجل له وهو وليه وولي الشهداء والمؤمنين انتقم له بأن أزال هذه الدولة العظمى التي كانت لا تغيب عنها الشمس أصبحت الآن دولة من دويلات أوروبا من العالم المتخلف، هذه الدولة التي كانت تسود البحار أصبحت الآن من أضعف الدول الأوروبية، وكذلك الملك الجبار الذي كان فرعون مصر، الملك فاروق الذي دبر لمقتل حسن البنا بيده وبيد عملائه انتقم الله منه بإزالة ملكه، هذا هو القصاص وليس القصاص الفردي.

عندما قتل سيد قطب والشهداء في مصر ربنا سبحانه وتعالى كذلك هو وليهم وقد اقتص لهم من جمال عبدالناصر الذي كان سبباً هو وغيره من المستعمرين الذين دفعوه إلى هذا العمل الطائش والآن نحن نجد الشهيد الكريم الذي نتمتع بذكراه الآن، نحن نريد أن نعرف ما هو القصاص الذي اقتص الله له في هذا العمل، إنه اعتقد وأنا موقن بذلك أن الله سبحانه وتعالى قد اقتص من الروس ومن الاتحاد السوفياتي فأزال دولتهم التي كانت دولة عظمى أزالها وأذلها وأصبحت دولة من دول العالم الثالث، الآن لعبة بيد أمريكا تقودها بعد أن كانت تدعي أنها القوة العظمى في العالم إن هذا القصاص العادل من الله تعالى لكل من يقتل المجاهدين ويقتل الدعاة إلى الله.

وإن الأخوة التي بيننا هي إخوة في الله والتي نحرص عليها والتي يحض عليها الإسلام.

إن الشهيد عبد الله عزام قد اقتص الله له وهو وليه سبحانه قد اقتص الله له بإزالة روسيا وسقوطها بعد أن كانت تدعي أنها الدولة العظمى .

أيها الإخوة: أيها المجاهدون إن العمل للإسلام يقتضي العمل للعقيدة، نعيد إلى الناس عقيدتهم الصحيحة، وهكذا نادى عبد الله عزام ونادى من قبله الأئمة ونادى من قبله حسن البنا ونادى من قبله كل المجاهدين المؤمنين في سبيل الله ورسول الله ﷺ كان قدوتنا في ذلك.

إننا نريد حكماً إسلامياً، نريد عودة الخلافة الإسلامية، نريد أن نقيم الإسلام في كل مجتمعات الأرض وليس فقط في أفغانستان، ولا يتم ذلك إلا بالجهاد، الجهاد الذي ملأ نفس عبد الله عزام وسيطر على أحاسيسه وأصبح هو الكلمة التي يقولها، وهي الرصاصة التي يضربها وهي النصيحة التي يقدمها، ولا يريد غيرها ولا يرى غيرها، والحقيقة بدون جهاد لن يكون لنا في الأرض ظل ولن نحكم في هذا البلد أو غيره إلا بالجهاد في سبيل الله، والموت في سبيل الله أسمى أمانينا والله أكبر ولله الحمد والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

---

(١) الناطق الرسمي لتنظيم الإخوان المسلمين في بيشاور وقد ألقيت هذه الكلمة بمناسبة الذكرى الأولى لاستشهاد الشيخ رحمه الله.

كلمة الشيخ أبو عبد المنعم [1]

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه وخليله بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين الحمد لله القائل:

(ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون...) إلى قوله تعالى: (وأولئك هم المهتدون...).

أيها الإخوة المؤمنون: إذا كانت المناسبات عند النصارى واليهود وأعوانهم مليئة بما لا يحل فإن المناسبات عند المؤمنين والمسلمين والمجاهدين مليئة بالطاعة والعبرة والإعتبار والرشد والهداية، وهي حوافز لكل المكرمات، وإننا إذ نجتمع لإحياء ذكرى استشهاد بطل وعلم من أعلام الجهاد والعلم والفكر والدعوة الإسلامية، فإننا نجتمع لعمل جليل إسلامي نبيل نذكر بالفخر والإعتزاز والحب والتقدير فقيدنا وشهيدنا الغالي أبا محمد الدكتور عبد الله عزام رحمه الله وطيب ثراه، ومهما قلنا فيه من القول الطيب الحسن فإن إكرامه عند الله أعلى وأغلى وأكرم.

(إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب)

إيه أبا محمد! لقد تركت برحيلك فراغاً لم يتعوض حتى هذا التاريخ، ونسأل الله جل جلاله أن يعوض الأمة أمثالك المخلصين ليسيروا على مسيرتك الخيرة المثالية المباركة.

إيه أبا محمد! إن القلب ليحزن وإن العين لتدمع وإنا على فراقك لمحزونون، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا سبحانه.

إيه أبا محمد! إننا إذ نحيي ذكرى استشهادك إنما نحيي ذكرى المآثر والمفاخر في شخصك المؤمن المثالي، ولقد أعطيت لأمتك أعز ما تملك، قلمك وفكرك ووقتك ومالك وحياتك وآثرت الدعوة إلى الله والجهاد في سبيله على أهلك وزخارف الدنيا كلها، فأعطاك ربك خير ما يعطي المؤمنين، استشهاداً في سبيله وذكرى خالدة في نفوس المؤمنين المخلصين المجاهدين من الأفغان وعرب ومن كافة الأجناس المؤمنة.

إيه أبا محمد! لقد أديت الواجب والفرض على أكمل وجه، وتأسيت بجميع أقوالك وأعمالك برسولك رسول الله محمد إلى الناس كافة محمد بن عبد الله ﷺ وبخلفائه الراشدين من بعده، والعلماء السائرين المخلصين، والقرون الخيرة الثلاثة، ومن أتى من بعدهم، ونحن على طريقك سائرون ومتأسون بمن تأسيت، وعهد مع الله على ذلك وأن نثأر لدمك الغالي ولإخوانك الشهداء من أهل الغدر والمكر الحاقدين ولو بعد حين.

فالأمة المسلمة التي أعطيتها وأعطى إخوانك قادة وجنوداً الجهاد الأفغاني الإسلامي وإخوانهم من العرب دروساً لن تمحوها الفتن الكأداء المظلمة مهما اسودت وتكاثرت، فقد أنرتم لهم الطريق ووردوه طائعين محبين راضين مختارين راغبين في إحدى الحسنيين.

إيه أبا محمد! إن حياتك وأفكارك ودعوتك وكتاباتك وتوجيهاتك واستشهادك دروس قيمة للأجيال المسلمة القادمة رسخت في أذهان الأجيال في كل مكان، ونقلتهم من الغفلة والسبات والسلبية إلى النباهة واليقظة والجدية والجهاد، فنم قرير العين أبا محمد، فإن قافلة الجهاد تسير على بركة الله كالبنيان المرصوص في فلسطين، وعلى أرض أفغانستان، وفي كشمير، وفي السودان، وفي أرتيريا، والفلبين، والجمهوريات الإسلامية في بلاد الروس، وهي سائرة بإذن الله في طريقها بعزم وتصميم إلى أن تقتلع آثار المغتصبين والمستعمرين والكافرين من كل شبر من أرض المسلمين مهما كانت التضحيات، ولا تراجع بعد اليوم وما ذلك على الله بعزيز سبحانه، وإن تباشير فجر الإسلام لتلوح في الأفق للمتفرس المؤمن تخرج من خلال فتن كأداء كقطع الليل المظلم وإن بزوغ هذا الفجر لآت قريباً بإذن الله، وإن الله سبحانه وتعالى مع الذين اتقوا والذين هم محسنون.

رحمك الله أبا محمد وجعل قبرك روضة من رياض الجنة وروحك في أعلى الفردوس، ومنح سبحانه الصبر الجميل لأهلك ولأحبائك وإنا لله وإنا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم والله أكبر ولله الحمد والله أكبر والنصر والعزة للإسلام والمجاهدين المخلصين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

---

(1) أحد علماء سوريا.

كلمة الشيخ راحت گل (١)

أنتم جئتم من بلاد العرب فما هو مقصدكم؟ لتحرير أفغانستان؟ لا، لتحرير القومية الأفغانية؟ لا، هذا ليس وطنكم، أفغانستان ليس وطنكم، إذاً لماذا جئتم إذن؟ تصرفون المال وتسكبون دماءكم، أي مكسب تأخذونه؟! فقط لاعلاء كلمة الله.

لقد كان هناك رجل يقف في طريق أعداء الجهاد الأفغاني فقتلوه -ضياء الحق- لكن بقي عدو آخر للروس والأمريكان وهو عبد الله عزام الذي كان محوراً لهذا الجهاد بعد ضياء الحق، كان يستطيع أن يحل اختلافات المجاهدين فيما بينهم ويوحد بينهم ولقد نجح في حل الكثير من خلافات المجاهدين، خاصة خلافات الحزب الإسلامي التابع لقلب الدين حكمتيار وبين الجمعية الإسلامية بقيادة برهان الدين رباني وهذا الخلاف منذ زمن بعيد، لقد استشهد كثير من الشباب المجاهد على أرض أفغانستان ولكن عبد الله عزام لماذا قتل؟.

لقد كان باستطاعته أن يوحد بين صفوف المجاهدين كما حاول أن يوحد بين الحزب والجمعية، ولذلك أدرك الكفار خطورته بعد ضياء الحق.

وثيقة الصلح الذي عقده الشيخ عبدالله بين الجمعية والحزب ليلة استشهاده ويتلوها الشيخ رباني

كلمة برهان الدين رباني

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى أما بعد:

إخواني في الله: أحييكم بتحية الإسلام، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

في هذه الحفلة التأبينية التي أقيمت بمناسبة استشهاد شيخنا عبد الله عزام رحمه الله تعالى، لا يسعني أن أشير وأتكلم حول الخدمات الكبيرة التي قدمّها الشيخ عبد الله عزام، ليس لشعب أفغانستان فحسب بل لأمتنا الإسلامية جمعاء، ونحن في هذه الظروف الحرجة التي نواجه فيها التحديات العظيمة ضد أمتنا نحن أحوج ما نكون لتوجيهات أمثال هؤلاء القادة، هؤلاء الدعاة الصادقين المخلصين الذين كان وجود أمثالهم بيننا صاعقة تنزل على قلوب الأعداء.

رحم الله شيخنا الكريم وأدعو الله العلي القدير أن يتقبل منه ما قدم من جهود جبارة ومن دعوة صالحة وخدمة وخدمات كثيرة للإسلام والمسلمين، وأنا في هذه المناسبة أقرأ البيان الذي جاء به الشيخ الشهيد في منتصف تلك الليلة التي لقي ربه في غدها، جاء الشيخ إذ يدق الباب ويحمل معه هذه الأوراق التي كنا جلسنا عليها مع الأخ حكمتيار في وجود هؤلاء المشايخ، الشيخ الزنداني، القاضي حسين أحمد والدكتور زبيري ولفيف من الدعاة وقادة العمل الإسلامي في العالم الإسلامي منهم الشيخ فتحي الرفاعي وغيره.

جاءني يدق الباب في منتصف الليل -وكنت نائماً- وخرجت وإذا بالباب الشيخ الشهيد ومعه مجموعة من الإخوة يطلبون مني أن أوقع هذه الورقة، ووقعت دون أن أقرأها، وقال لي: نحن بإذن الله على موعد معكم في إسلام آباد، ولم ندر نحن ولا هو أن الشيخ غداً على موعد مع ربه في الجنة، هنيئاً له الشهادة في سبيل الله، أدعو الله العلي القدير أن يتقبل منه ومنا صالح الأعمال وأن يوفقنا لخدمة دينه وإعلاء كلمته وأن يسكن شيخنا فسح جناته، وتسمحوا لي بناءً على توجيه من الإخوة المشايخ أن أقرأ هذا البيان الذي وقعته في تلك الليلة.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أعز بنصره المجاهدين، ودمّر بقوته الغزاة الشيوعين الظالمين، وأذلهم وأخزاهم بين الناس أجمعين، ونصلي ونسلم على رسول الله الأمين وسيد المجاهدين والمبعوث رحمة للعالمين وبعد:

ليسرنا أن نتقدم بهذا البيان إلى المجاهدين الصابرين والمهاجرين الصابرين والمسلمين المناصرين وإلى كافة أبناء أمتنا الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها، ونستمد العون من الله فنقول: بعد أن مني الروس بالهزيمة على أرض أفغانستان المجاهدة

(١) الكلمة طويلة بلغة البشتو ولكن أخذنا منها هذا المقطع بعد أن تدخلنا بصياغته قليلاً.

واهتز كيانهم وانكشف ضلال أفكارهم وتهاوت دعائم الشيوعيين وتزلزلت قواعدها وتحرّرت شعوب من ظلمها وجورها، كل ذلك لجهاد أتممناه مع المجاهدين على الجماجم والأشلاء والمآسي والبأساء والضراء، فما وهن المجاهدون وما استكانوا، لكن أعداءنا يصرون على أن يستفيد الناس من جهادنا ويُحرم منه شعبنا، فرسموا الخطط لزيادة الآلام والأحزان والضحايا عقاباً لنا لتمسكنا بديننا وبجهادنا، ولذلك فنؤكد ونعلن للدنيا كلها، بأننا لن ننثني عن جهادنا ولن نخون ديننا وشعبنا، وإذا كان الأعداء يراهنون على تحقيق أهدافهم بتفرقنا، فإننا نشهد الله والناس أجمعين على أخوتنا ووحدتنا واعتصامنا بحبل الله جميعاً، وقررنا اتخاذ التدابير اللازمة للتحاكم فيما شجر بيننا إلى كتاب الله وسنة رسوله وامتثالاً لقول الله تعالى:

{فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليم}

وامتثالاً لقول الرسول ﷺ القائل: **{كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه}** قررنا التعاون على تأمين المجاهدين وكافة المسلمين في أفغانستان في طرقهم ومنازلهم، ومواجهة الدعايات المسمومة التي يروجها الأعداء للوقيعة بين المجاهدين والنيل من جنود الجهاد المخلصين، وراء دعاية كاذبة تروّج، وقررنا أن نمضي سوياً مع سائر المجاهدين لإسقاط النظام الشيوعي في كابل وإقامة الحكم الإسلامي إن شاء الله الذي بذلنا في سبيله المُهَجْ والأرواح، وقررنا المضي قُدماً في تنفيذ اتفاقية إسلام آباد واضعين نصب أعيننا إقامة المجتمع المسلم وإقامة الدولة الإسلامية، ونتوجه إلى كافة المجاهدين العاملين معنا في منظمتينا بالإلتزام بما جاء في هذا البيان، ونطلب من باقي المنظمات الجهادية التعاون لتحقيق هذه الأهداف التي هي أهداف الجميع وتمثل أغلى أماني هذا الشعب الصابر المجاهد، وفي الختام ندعو: **{ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير، ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين}**، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة الشيخ الزنداني

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله بلّغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين وعلى صحابته الراشدين وعلى الداعين بدعوته إلى يوم الدين أما بعد:

فما هذا الذي حدث من وجهة نظرنا؟ الذي حدث تكريم واختيار من الله لرجل جاهد في الله وعاش بفكره ومشاعره للجهاد في سبيل الله وصدع بالحق وأيقظ شباب المسلمين وعلماء المسلمين وأيقظ الأمة ووجههم نحو هذا الجهاد بقلمه ولسانه وبعمله وبعد تعرضه للأخطار كثيراً وتعبة وإرهاقة وآلام ومآس شاء الله سبحانه وتعالى أن يختاره وأن يكرمه وأن يريحه من مشقاته ومن أتعابه ومما يلاقي من الناس والله يتخذ من الشهداء من يليق بدرجة الشهادة **{ويتخذ منكم شهداء}** فنسأل الله أن يكتب له الشهادة ونسأل الله أن يجعله في الفردوس الأعلى فهو اختيار من الله واصطفاء لعباده الصالحين نحسب الشيخ عبد الله من الأوائل ولا نزكي على الله أحداً ولكننا نشهد له بذلك ولا نشهد إلا بما علمنا.

وأما من وجهة نظر الأعداء فهل هناك خصم للشيخ عبد الله؟ وهل بينه وبين أحد خصومة على قطعة أرض؟ هل بينه وبين أحد خصومة على حال أو مال؟ إنه مهاجر ليس له ارض يتنازع مع غيره عليها وليس له قرابات في هذه البلاد نقول أنها تحت ثارات وعصبيات، إذن الذي دبر قتل الشيخ عبد الله ليس بينه وبينه خصومة شخصية وإنما بينهم خصومة فكرية عقائدية إيمانية **{هذان خصمان اختصموا في ربهم}** خصمان اختصموا في ربهم، فالخصومة التي وقعت وتقع ونعرف أنها حادثة بين الشيخ عبد الله وغيره في هذه الديار هي خصومة من أجل الجهاد، الشيخ عبد الله فكرته التي آمن بها ودعا إليها أنه لا يزيل الذل عن الأمة الإسلامية ولا يرفع المهانة على المسلمين إلا أن يراجعوا دينهم وأن يختطوا طريق الجهاد في سبيل الله والعبرة عندكم واضحة اليوم والدليل على صدق ما يراه الشيخ عبد الله رحمه الله وعلى ما قرره وكتبه الدليل مشاهد وربما كان يجادل من بعض الناس من قبل، أما الآن فالدليل أمامنا في غاية الوضوح، هذه روسيا التي ابتلعت عدداً من الجمهوريات الإسلامية وطمست معالم الإسلام.. روسيا التي حرمت تداول المصاحف بين المسلمين.. روسيا التي صادرت مساجد المسلمين وحولتها إلى مراقص ودور ثقافية ومن الثقافة الرقص هذه روسيا المتجبرة الظالمة تتراجع اليوم، تسمح بفتح المساجد، جاء الأمر من المجلس الأعلى في روسيا بإعادة المساجد إلى المسلمين

فبعض الموظفين في بعض الولايات تلكأ فهجم عليهم المسلمون وانتزعوا المساجد عنوة وطردوهم إلى الشارع، روسيا ما الذي جعلها تعيد المساجد؟ ما الذي جعلها تعترف بأنها أخطأت في معاملة المسلمين والمتدينين؟ ما الذي جعلها تعترف وتترك مكابرتها في الإنتصار للإلحاد والكفر والشيوعية؟ ما الذي جعلها تترنح اليوم وتتزلزل؟ ما الذي حّرر البلدان التي كانت تهيمن عليها وتذلها وتخيفها؟ ما الذي جعل الشيوعيين في بلاد العرب يطأطأون رؤوسهم ويراجعون مواقفهم ويتفكرون لما شيعهم؟ محمد حسنين هيكل يكتب مقالاً (واحسرتاه على الرفاق)، من الذي أخرج هذا من باب الأسباب المادية؟ المجاهدون والجهاد في أرض أفغانستان، ويكفيكم شرفاً عند ربكم وشرفاً عند أجيالكم أنكم من الذين ساهمتم في إحداث هذا الزلزال العالمي، في هدم كيان هذه الدولة الظالمة المتكبرة.

أخبرني أحد الإخوة قال: كنت أحضر اجتماعاً في روسيا للمسلمين لأن روسيا أذنت للنصارى أن يحتفلوا بمرور ألف عام على أول كنيسة أقيمت فغضب المسلمون، قالوا كيف يسمح للنصارى بالإحتفال بإقامة أول كنيسة ولا يسمح لنا بالإحتفالات فقالوا إذن احتفلوا أنتم فبحثوا ما هي المناسبات، بمناسبة البخاري بمناسبة دخول كذا أي مناسبة ويقيمون لها.... فكان هناك مناسبة نسيت فأرادت روسيا أن تظهر عدالتها في أنها تسمح للمنظمات الإسلامية من خارج بلاد المسلمين أن يحضروا وأن يدخلوا الميدان وأن يأتوا لزيارة إخوانهم المسلمين في روسيا ويشاركونهم هذا الإحتفال فقال لي أحد الحاضرين: توجبت الكلمة على الدكتور عبد الله نصيف أمين عام رابطة العالم الإسلامي جزاه الله خيراً وحفظه الله وبارك فيه قال فوقف الدكتور عبد الله نصيف وقال: في روسيا كنا ننصح روسيا أن تنسحب من أفغانستان وما كانت تستمع لمطالبنا وأخيراً سلمت بعدالة مطلبنا وانسحبت ونحن اليوم نطالبها بمنع الإمدادات للدولة العميلة في كابل، قال: وإذا بالقاعة ترتج الله أكبر، في روسيا تكبير على التنديد بالحكومة الروسية في عقر دارها، من كان يخطر بباله هذا، من كان يحدد مكسبه بهذا؟ هذا أمر من بركات الجهاد ومن فضل الجهاد الذي فتحه الله على هذه الأمة ولله الحمد.

إذن الخصومة بين الشيخ عبد الله وبين غيره هي خصومة حول هذا الجهاد، هذا الجهاد إذن يجب أن تكتم أنفاسه ومن أهم الوسائل لكتم أنفاس الجهاد سحب شباب العرب ومنع العرب وغير العرب من المسلمين أن يأتوا إلى الساحة الجهادية في أفغانستان ليحققوا هدفين ليحولوا الجهاد الإسلامي العالمي الذي تشهده أرض أفغانستان إلى جهاد إقليمي قومي وليمنعوا انتقال الروح الجهادية إلى شباب الأمة الإسلامية ولذلك أنظروا شأنكم إلى أي حد وصل إن رئيس أمريكا ورئيس روسيا في اجتماعهم في جنيف يدرسون أحوال المجاهدين العرب يعني أصبح لكم وزن وكم من دول لا وزن لها؟ وكم من شعوب لا وزن لها؟ ولكن أصبحتم خطراً، تعالوا نتفاهم، فوصفوكم بأنكم مرتزقة، بأنكم جئتم تبحثون عن الفلوس وما علموا أن بعضكم ترك شركات كان يديرها وما علموا أن بعضكم يمكنه أن ينفق على الآف، وما علموا أنكم جئتم بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله سبحانه وتعالى ولكن لا بد أن يفرغوا غيظهم عليكم ويصبوا جام حقدهم عليكم فيقولوا هؤلاء المرتزقة الذين جاءوا إلى الساحة يجب أن يطردوا وأن يخرجوا.

إذن هي خصومة، خصومة حول قضية الجهاد والحمد لله أن الخصومة بيننا وبين غيرنا هي خصومة حول الإيمان وحول الإسلام وحول الجهاد وهذا شأن المجاهد دائماً فهو في خصومة دائمة مع أعداء الله في كل ساحة من الساحات كلما جاءوا بفرية أو مؤامرة كان الشيخ ذلك النور الساطع يسطع بقوله وببرهانه فيبدد الشبهات حول الجهاد والمجاهدين ويثبت القلوب ويكشف المغالطات ويؤلف القلوب إذن الحل هو الانتقام وأن يتخلصوا من هؤلاء ومن الشيخ، إذن في نظرهم أنهم تخلصوا منه وأما في نظرنا فإنه اختيار من الله جلّ وعلى لمجاهد تعب كثيراً واجتهد كثيراً فاتخذه الله شهيداً، نسأل الله أن يكون في أعلى عليين ليرتاح من هذه الدنيا بعد أن نجح في أداء الشهادة وظهر صدقه في الجهاد في سبيل الله.

إذن هل انتهت المعركة باستشهاد الشهيد عبد الله عزام؟ لا.. لأن القضية الأساسية هي أن تنسحبوا، القضية الأساسية هي أن تخرجوا من هذه الديار، القضية الأساسية هي أن يحاصر الجهاد في أفغانستان فيجب أن يكون رد الفعل عندنا هو أن نفوت عليهم مرادهم وأن نزداد تمسكاً بالهدف الذي جئنا من أجله وألا نعينهم على تحقيق مرادهم، لقد اختاروا أن يغتالوا الشيخ غيلة وخسة وغدراً ولم يستطيعوا مواجهته في الميدان كم نزل الميادين؟ لقد خافوا هذا الطريق، فاختاروا أن تكون المواجهة في أرض لا نستطيع أن نحمل فيها سكيناً.. اختاروا أن تكون المواجهة في أرض لا يستطيع فيها الإنسان أن يحتاط لنفسه فنظراً لأن نظام الدولة التي أنتم فيها فهم يريدون أن يكون رد الفعل عندنا مبرّراً لاعطاء مبرر حتى يقولوا أن العرب الآن بدأوا يحدثون قلاقل أمنية، العرب الآن أصبحوا مشكلة أمنية، نحن نخاف على العرب من الإعتداء عليهم ونخاف من ردود الفعل الطائشة منهم أن تضر بأرواح الناس

فإذاً حلاً للمشكلة لابد أن يخرجوا من الساحة، أنظروا النصائح الدولية والمطبوخة حرصاً على المرتزقة وحياتهم!! أنتم مرتزقة في المواثيق، حرصاً عليكم أو على أمنكم وسلامتكم سوف يعيدونكم إلى أوطانكم.. حرصاً على سلامتنا، فلذلك يجب أن نضبط أعصابنا، وأن نعي المؤامرة من حولنا وألا نحرج إخواننا الأفغان نحن نشفق عليهم، فمهما فعلتم فالتسديد سيكون من ميزانية المجاهدين الأفغان، وسيكون على حسابهم فلا تحرجوهم وهم ضيوف وأنتم ضيوف في هذه البلاد والحمد لله أن يسر في هذه البلاد ظروفاً جعلها تفتح ذراعيها للمجاهدين الأفغان ولكم أيضاً ونحمد الله على ذلك فإذن يجب ألا نسترسل في ردود أفعال من تضرب؟ أنت تلقى أخاً باكستانياً أو إنساناً لا تعرف من هو ولا تعرف هل هذا باكستاني فتشتبك معه في مناقشة وترد عليه بعنف من هو؟ هذا قد يكون معك، هذا قد يكون من أخلص الناس لك لأن الذي فعل المؤامرة يختفي ولكن نسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يكشفه نسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يكشفه، نسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يكشفه، وأن يفضحه وأن يمكن للمجاهدين من أن يرتاحوا بالقصاص منه إنه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير..

لا يذهب الدم هدراً، إذا انكشف بإذن الله فدورنا ودور المسلمين في العالم أن يضغطوا على هؤلاء المسؤلين، على الأمن أن يضع هؤلاء المجرمين أمام المحكمة ليحاكموا وليس ذلك على الله بعزيز، فلا نعرف أين الخصم إلا بالصبر؟ فيجب أن نصبر وأن نحتسب وأن نحبس ألسنتنا وأن نتصرف التصرف الصحيح فردود الفعل الطائشة تضر ولا تنفع، فإذن أول رد فعل منكم يا أيها الشباب أدعوا الله سبحانه وتعالى أن يكشف المتآمرين في خلواتكم، اطلبوا من الله ذلك والله قادر على ذلك سبحانه وتعالى، فالمطلوب أن تضبطوا أعصابكم وتضبطوا كلامكم وتضبطوا تصرفاتكم ولا تحدثوا ردود أفعال ونحيل القضية إلى الشعب الباكستاني المسلم وإلى الصالحين في هذا الشعب سواء كانوا في جهات رسمية أو كانوا في جهات شعبية فنحن مسلمون وهم مسلمون وهذه أرض إسلام والجهاد هو عبادة في سبيل الله ونحن نطالب من الشعب الباكستاني صاحب هذه الدار وصاحب هذه الأرض، الأنصار الذين نصروا المجاهدين نطلب منهم أن يأخذوا الأسباب التي يكتشفون بها هؤلاء المجرمين وأن يتخذوا من الخطوات التي تحمل المجرمين نتيجة فعلهم وأما انتقامنا نحن فهو بالثبات في ميدان الجهاد وعدم إعطاء فرصة للأعداء لكي يجدوا مبرراً لإخراجنا ولذلك تناصح إخوانكم وتشاوروا واجتمع ممثلون من كل بيت من بيوت الضيافة واجتمع ممثلون عن المعسكرات وتدارسوا أمرهم ورأوا أنه لا بد من احتياطات في هذه المسألة فنحن ما جئنا إلى بيشاور وما جئنا المدن وإنما جئنا للجهاد وساحة الجهاد هناك في الداخل فيجب علينا أن نقلل بقاءنا في هذه الشوارع وفي هذه المدينة، ما تدري أنت من الذي بجوار بيتك، ما تدري من الذي يشتري معك من الدكان، ما تدري من الذي تتعامل معه، أنت لا تعرف شيئاً أنت غريب، فلا حل إذن إلا أن نتجه إلى الداخل ولا يبقى من إخواننا في هذه المدينة إلا الذين لهم أعمال هامة متعلقة بالجهاد أو من رأوا الأعذار المرضية التي تفرض عليهم أن يبقوا في هذه المدينة هذا الأمر الثاني والإحتياط الثاني.

الإحتياط الثالث: وهذا أمر يتدارسه إخوانك لو وصلوا إلى قرار سريع في أمر بيوت الضيافة وسكن العرب أين يكون فالبارحة اجتمع إخوان لكم كما قلت ممثلون بيوت الضيافة جميعاً وممثلون الهيئات الإسلامية، مجلس التنسيق بين الهيئات الإسلامية و يمثلون الذين يعملون في الحقل الإعلامي وممثلون الذين يعملون في المعسكرات في الداخل في خدمة المجاهدين وممثلون إخوانكم في الجهات المختلفة مع الممثلين عن بعض المنظمات الجهادية الذين فزعوا إليكم وقالوا لن نتركم في هذا الوقت وآخرون جزاهم الله خيراً من أهل الغيرة من أبناء باكستان وقالوا يجب علينا أن نتدارس أحوال إخواننا ويجب علينا أن نتخذ الإحتياط الأساسي الأول وهو أن ننتقل في سكننا من المدينة إلى تجمعات المهاجرين سنفكر أن تكون البيوت لنا في أماكن المهاجرين وخاصة العائلات لا بد أن يدبر لهم سكن وإذا اشتدت الحالة الأمنية وتطورت فلا حل صحيح إلا هذا فوطنوا أنفسكم بارك الله فيكم، ما جئتم أنتم للبيوت ولا للمكيفات أنتم جئتم للجهاد في سبيل الله وإذا عشتم مع إخوانكم المجاهدين فإنكم تعيشون مع شريحة واحدة وهي شريحة المجاهدين وشريحة المهاجرين أصحاب القضية الذين جئتم أنتم من أجلهم وأما ردود الفعل التي حدثت فبلغنا أن الناس في مأتم في العالم الإسلامي كله في مأتم كبير اهتزت له الدنيا.. اهتزت له الدنيا وفي الأردن هناك زلزال حدث في قلوب الناس مما حفز الحكومة أن تكلف وزارة الداخلية كما بلغنا أن تحقق في أمر استشهاد الشيخ عبد الله عزام وكشف الأيادي التي تحركت وراء ذلك وكذلك سمعنا أن دولة أخرى عربية أيضاً قررت نفس القرار أن تحقق وأن تبحث من الجناة؟ ومن وراء هذا؟ في السعودية كذلك أقيمت الصلاة في معظم المساجد، الصحف.. الأدباء.. الشعراء كلهم يتكلمون.. العلماء.. الناس يبكون، حتى طلاب وطالبات المدارس الإبتدائية يقيمون الصلاة

على الشيخ عبد الله عزام، أخبار جاءتنا من أماكن كثيرة، من الكويت في اليمن، من المسلمين في أمريكا في أوروبا فإن الشيخ عبد الله عزام رحمه الله قد كان علماً من أعلام المسلمين في العالم كله، عرفه المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها وإخوانكم في الهيئات الإسلامية سيصدرون بياناً حول هذا الأمر، بلغنا أيضاً من إخواننا الباكستانيين أنهم سينصبون محامين لمتابعة قضية استشهاد الشيخ عبد الله عزام ومحاولة كشف الأيدي الخفية التي تختفي وراء هذا الحادث ومظاهرات التزمت بها الجماعة الإسلامية والتزم بها آخرون من أبناء الباكستان، إخوان مجاهدين علماء جزاهم الله خيراً في أن يخرجوا استنكاراً لهذا الأمر وإربما تخرج مظاهرات في أماكن مختلفة وهناك من يتطوع بإخراج رسائل الشيخ ومنهج الشيخ ونشره وتعميمه إلى المسلمين وهناك اقتراح من ضمن الإقتراحات بإقامة وقف للشهيد وقف للشهيد باسم الشهيد عبد الله عزام وقف لشهداء المسلمين يستثمر هذا الوقف ومن ريعه ترعى عائلات الشهداء ولعل الله سبحانه وتعالى يجعل في هذه الشهادة رحمة لكل الشهداء ولأبناء الشهداء من الآن وصاعداً بإذن الله سبحانه وتعالى، وأهم شيء نؤكد عليه هو أن الذين يلوننا من الكفار في موقف واضح هم عبر الحدود.. وراء الحدود.. مفهوم يا شباب؟! هم وراء الحدود أما هنا فهذه ليست ميدان معركة وليست ساحة قتال بل نحن فيها ضيوف وعلى الضيف أن يراعي آداب الضيافة ولكن مع ذلك إذا أصيب بكارثة أو بإيذاء فله الحق أن يتكلم ولكن بالطرق الصالحة النافعة، هناك وصية لإخواننا المجاهدين من أبنائنا، يقول الله جلّ وعلى:

(**إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً**) إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله هذا شرط، أنتم تقاتلون في سبيله نحسب ذلك، (**كأنهم بنيان مرصوص**) ما رأيكم؟ (**إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا**) صفاً، هل أنتم صفاً؟ أجيبوا أجيبوا يا شباب، أنا أريد أبنائنا يعرفوا حقيقة حكم الله، فمن أراد أن يحبه الله فلا بد أن يسلك المنهج الذي به يحبه الله، نعم كالبنيان المرصوص، هذا يتكئ على هذا وهذا يسند هذا وهذا يدفع هذا إذا جئت إلى حجر من هذا البنيان تجده مترابطاً مرصوصاً، فهل نحن هكذا؟ الحقيقة لقد اجتزنا الخطوة الكبرى وهي عقدة الخوف وانطلقنا منها بقي أن نجتاز الخطوة الثانية وهي عقدة التفرق والإختلاف حتى نتحد في صف واحد.

يا أيها الإخوة يعني أنا أعجبني أحد الإخوة وهو يعبر عن اختلاف الناس فلما سمع واحد يقول لازم نكون كلمة واحدة ورأي واحد ومشاعر واحدة وكذا وكذا ونتحد في كل شيء.. في كل أمر فالتفت إليه أحد الإخوة وقال له يعني نكون قوارير ببيسي، ماركة واحدة، حجماً واحداً، ليس المقصود أن تكونوا قوارير ببيسي هناك اختلاف في الآراء.. هناك نظرات هناك آمال.. هناك ثقافات.. هناك مشاعر.. هناك كذا وكذا.. لكن هناك اتفاقاً في الحدود الأساسية، فيما يطلبه منا الكتاب والسنة فيما يطلبة منا ديننا، لا غيبة، لا نميمة لا بغضاء لا شحناء، تعاون، مساعدة، إيثار، نجدة يعني أن يكون إنكارك وإنكاري واحداً فهذا ما حدث، ماحدث في جيل محمد ﷺ، في جيل رباه رسول الله ﷺ.

يا أيها الشباب إصبروا واحتسبوا الرسول ﷺ عندما أمر الصحابة رضوان الله عليهم في صلح الحديبية، وكان اتفاق الحديبية اتفاقاً سماه الله فتحاً ولكن الصحابة غابت عنهم الأهداف التي وراء هذا فاعترضوا واحتجوا ولم ينقادوا لرسول الله ﷺ إلا بعد أن رأوه بنفسه يتحلل من إحرامه ويذبح هديه ﷺ ففعلوا ذلك واشتد حال الصحابة وكربهم ومع ذلك ضبطوا أعصابهم ومع ذلك حفظوها ولم يتصرفوا تصرفات بعيدة عن الصواب ما من واحد منكم أيها الإخوة إلا وله من يمثله فإن كنت تعمل في بيت الضيافة، فإن كنت ممن يتبع بيتاً من بيوت الضيافة فلك من يمثلك في بيت الضيافة في اللجنة العربية التي اخترتموها لهذا الأمر، هناك لجنة عربية لمتابعة هذه الأحوال الآن يوماً بعد يوم وحالاً بعد حال لأننا لا ندري ما الكمائن وراءنا أو أمامنا ما تدري ماذا يكون أمامنا، فهناك لجنة تمثل جميع البيوت، كل معسكر من معسكرات الخدمات في الداخل وأنا أحب أن أسمي الذين في الداخل من معسكرات الخدمات الذين يخدمون الجهاد فيقدمون العلاج ويقدمون التعليم ويقدمون.. إذا جاءهم العدو قاتلوه، مفهوم؟! فإخواننا إن كنت من هؤلاء فلك من يمثلك وإن كنت ممن يعمل في الهيئات الإسلامية فلك من يمثلك وإن كنت ممن يعمل في المجال الإعلامي فلك من يمثلك والحمد لله هناك لجنة ومع هذه اللجنة إخوان لكم من المنظمات الأفغانية المهتمة بأمركم والحريصة على شؤونكم أيضاً وهذه اللجنة علينا أن نستمع لما يأتينا من توجيهاتها، وإن غابت عنكم بعض الحكم يعني قد يرى إخوانكم في اللجنة، يتشاورون في أمر من الأمور فيقررون حكم إفعلوا كذا، أنت تقول: ما هذا؟ لماذا أمرونا بكذا؟ هم لا يأمرونك إن شاء الله إلا بمعلومات تتجمع عندهم من جهات شتى ومن أوضاع شتى ومن مصادر شتى فيتخذون القرار المناسب إن شاء الله، نفذ يا أخي واستجب يا أخي لأن الأمر يكون إلى

إخوانك هؤلاء ويرجع إلى إخوانك هؤلاء الذين سيتفرغون لهذه القضية ولمتابعتها ولإعلامكم إن شاء الله أولاً بأول بما حدث فيها وبأي تطور في هذا الباب والحمد لله رب العالمين وأصلي وأسلم على سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام برحمتك نستغيث قاعنا.

البيان النهائي الذي القي في نهاية اجتماع
لجنة علماء باكستان باسلام آباد (١)

يعلن هذا الإجتماع عن مساندته للجهاد الأفغاني وإستمرار رسالة الشهيد عبد الله عزام وفكره إلى أن يتم إقامة المجتمع الإسلامي الحبيب في أفغانستان، ويطالب هذا الإجتماع من قادة الجهاد الأفغاني أن يوحدوا صفوفهم ولا يتركوا أعداء الإسلام يتدخلون في أمورهم وأن يمضوا الإتفاقية التي كانت آخر خطوات شهيد الإسلام والذي ضحى بنفسه وبأولاده لأجل القضية، يطلب الإجتماع من فخامة الرئيس صبغة الله مجددي ودولة رئيس الحكومة الأستاذ عبد رب الرسول سياف والسادة الوزراء في الحكومة أن يسموا جامعة الدعوة والجهاد بجامعة الأستاذ عبد الله عزام تخليداً رمزياً لخدمات الشهيد الجهادية والدعوية.

بهذه المناسبة يقدم هذا الإجتماع أحر التعازي إلى الإخوة العرب الذين يجاهدون بجانب المجاهدين الافغان ويؤكد أن هذا البلد وهذه الأرض هي ملجأ للأمة الإسلامية فعلى كل من يريد الجهاد لإعلاء كلمة الله أن يشعر أن هذا البلد مسكنه وملجؤه كما يؤكد على الإخوة العرب أن يستمروا في الجهاد مع الإخوة الأفغان من غير إحساس بالخوف أو الخطر، هذا الإجتماع يستنكر سياسة الحكومة الباكستانية بعدم اعترافها بحكومة المجاهدين الأفغان التي تسيطر على (٩٠٪) من الأراضي الأفغانية في حين أن معظم أعضاء هيئة الأمم المتحدة ومن بينهم باكستان اعترفوا بدولة فلسطين ويشعر الإجتماع أن هذا ناتج عن تدخل السياسة الغربية اللادينية في أمورها الداخلية .

يطالب هذا الإجتماع الحكومة الباكستانية بالكشف عن أطراف المؤامرة التي ذهب ضحيتها الشهيد عبد الله عزام وولديه، وعلى الحكومة أن تعمل بجدية للوصول إلى الأيدي التي نفذت هذه المؤامرة.

بيان من الحركة الإسلامية لكردستان (العراق)

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:

(من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليهم فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا)

إن الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه الذين جاهدوا في الله حق جهاده أما بعد:

بقلوب مملوء بالحزن والآلام والأسى وبعيون تتبع بالدموع والدماء نعزي الشعوب والجماعات الإسلامية في العالم ومجاهدي أفغانستان بوجه خاص وأسرة الشهيد بالأخص باستشهاد العالم الجليل والقائد حامل لواء التوحيد والجهاد المرشد العام الشيخ عبد الله عزام أسكنه الله فسيح جناته مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

وإن كنا لاستشهاد الشهيد عبد الله فرحين لأن الله تقبل أمنيته ووصل إلى ما كانت ترنو عيناه وحصل على أفضل منازل الشهادة ولكن الحزن العميق والأسف الشديد على فقدانه في الوقت الذي تشتد الحاجة إلى وجوده وإن وجوده نعمة من النعم العظمى على الجهاد الأفغاني والأمة الإسلامية جمعاء حيث يقول سبحانه:

(لئن شكرتم لأزيدنكم ولإن كفرتم إن عذابي لشديد)

فنخشى أن يكون أخذ هذه النعمة عذاباً شديداً إن لم نتراجع إلى الصواب والرجاء من المسلمين المجاهدين أن يوحدوا صفوفهم ويقدروا قادة الجهاد ويحافظوا على كيانهم ووحدتهم فإن الشيخ إذ فارقنا جسده فقد بقيت أفكاره وآثاره وهذه سنة الله في

(١) هذا الاجتماع عقد بعد استشهاد الشيخ عبدالله عزام مباشرة.

الكون.

(كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة)

ولو كانت الدنيا تدوم لواحد لكان رسول الله فيها مخلداً فكفى بمصيبة وفاة رسول الله ﷺ تسلية وحيدة لهذا المصاب الأليم هي توحيد صفوف المجاهدين وفتح البقية الباقية من أفغانستان وإقامة دولة المجاهدين الإسلامية الشاملة وحينئذ يفرح المؤمنون بنصر الله، وتتعانق الحركات الإسلامية على ساحة الإيمان والجهاد والنصر، (نصر من الله وفتح قريب وبشر المومنين)، (إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) ألا فليعلم العملاء أن دماء الشهداء ستروي شجرة الإيمان وتلهب حرارة الجهاد في قلوب الشباب وستحرر بلاد المسلمين من شر الطغاة الظالمين وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

والسلام على المجاهدين والشهداء والمصلحين ورحمة الله ورضوانه.

الحركة الإسلامية لكردستان (العراق)

الإمام المجاهد الشهيد عبدالله عزام

في عيون معاصريه

(المجلد الثاني)

١-البداية

٢- المحاولة الأخيرة لاغتيال الشيخ

٣-اغتيال الشيخ وردود الفعل الذي صدر في الصحف والاعلام العالمي

بسم الله الرحمن الرحيم

البدايـــــة (١)

إلتقى شيخنا الكريم بشهيد أفغانستان الصامت كمال السنانيري في الحرم بمكة وهناك اتفق على أن يأتي الشيخ عبد الله عزام ثم يتجه الأستاذ كمال السنانيري إلى مصر كي يحضر عائلته ويلحق بالشيخ عبد الله عزام وماكان الشهيدان رحمهما الله يعلمان أنهما على موعد مع الشهادة بسبب أفغانستان.

لقد رحل الشيخ عبد الله عزام إلى الجامعة الإسلامية بإسلام أباد حتى يصبح بالقرب من الجهاد الأفغاني وقادة الجهاد وانتظر شيخنا الأستاذ كمال ولكنه هيهات فقد قبض عليه وتم إعدامه بمسرحية هزلية وذلك لأنه استطاع أن يجمع كلمة قادة الجهاد الأفغاني ويضع الوحدة الأولى تحت قيادة أمير، وبعد أن أعدم كمال السنانيري أذاعت السلطات المصرية أنه انتحر ... وفقد الشيخ عبد الله عزام قائده ذلك الرجل الذي أحبه والذي دله على طريق أفغانستان وبدأ شيخنا وحيداً يخوض في بحر متلاطم من الأمواج.. كان يعمل بالجامعة الإسلامية بإسلام أباد وقلبه معلق ببيشاور يأتيها يوم الخميس والجمعة.. ينام في بيوت القادة والمعسكرات ويرسل زفرات حارة للمسلمين المترفين كي يساعدوا هذا الجهاد ... ويعينوا المسلمين المجاهدين.

أول كتاب تعريف بالجهاد:

وكتب الشيخ عبد الله عزام أول كتاب وعمل ضجة في جميع الاوساط.... لقد فوجيء الشيخ عبدالله عزام بشعب يتمتع بصفات كثيرة افتقدتها شعوبنا.. ورأى معجزة هذا الشعب الاعزل الذي وقف امام أكبر قوة طاغوتية في العالم ينازلها في الميدان وجهاً لوجه بالبنادق العتيقة فكان كتابه الأول «آيات الرحمن في جهاد الافغان» الذي دفع مئات من الشباب العرب إلى أرض الجهاد فهو الذي جاء بنا من أقاصي البلاد وأصبح الشباب المسلم القادم إلى الساحة يتزايد يوماً بعد يوم.

فاقترح الشيخ عبدالله عزام وبعض الإخوة إنشاء مكان يجمعهم ويتحركون من خلاله لتقديم المساعدات الذي أصبح فيما بعد «مكتب الخدمات»، وكانت وجهة نظر الشيخ عبد الله عزام في ذلك الوقت أن بعض الإخوة الذين يأتون يدفعهم الحماس ولكنهم بعد ذلك يعيشون فترة بين أناس لايعرفون لغتهم ولا عاداتهم مما يجعل عزيمتهم تفتر ويصابون بالوحشة والغربة (٢) وبدأت أول تجربة لتلك المجموعة بعمل مخيم تربوي (الأول والثاني) شارك فيه جميع الإخوة العرب (مايقارب عشرين شخصا) الموجودين في ذلك الوقت تحت قيادة الشيخ عبد الله عزام، وقد حضره أكثر من (١٠٠٠) مجاهد أفغاني، كما حضر الاحتفالات الختامية قادة المجاهدين وقد كانت هذه أول تجربة في الجانب التربوي لأول تجمع أنصاري وكانت ناجحة والحمد لله.

أول تجربة على مستوى الداخل:

في أثناء انعقاد المخيم تم استئجار أول بيت لمكتب الخدمات وتم الانتقال من مركز اتحاد الطلبة المسلمين. وكانت التجربة الأولى في إيصال المساعدات هي التي قام بها الشهيدان (أبو حمزة الفلسطيني، وأبو عثمان الكويتي) إلى هرات وضربت قافلتهم الطائرات في الطريق واستشهدا وهما يقاومان. والقافلة الثانية والتي وصلت إلى بلخ بواسطة بعض الإخوة العرب، وكان الشيخ عبد الله عزام لازال في إسلام آباد. وبعد أن بدأ العمل يثقل حمله انتقل الشيخ عبد الله عزامُ إلى بيشاور استاذاً في جامعة الدعوة والجهاد .. ثم بعد ذلك متفرغا وبدأت مسيرة الجهاد –الأنصار– يحدوها الشيخ عبد الله عزام .. أبا حانياً .. مجاهداً من الطراز الأول ... وزاد عدد الإخوة العرب القادمين .. وزادت المؤسسات الإسلامية العاملة في الإغاثة .. والحقيقة مرة لا بدّ أن تقال: أن كثيراً من الجماعات الإسلامية لم تحاول أن تتناسى أنها في أرض الجهاد وأنه من الواجب على الجميع أن يتعامل بكل أخوة

(١) لقاء الشهيدين مجلة البنيان المرصوص العدد ٣٠ ص ٨ رجب ١٤١٠هـ فبراير ١٩٩٠م.

(٢) بالاضافة إلى انه كان كل واحد من الاخوة العرب إذا نزل عند حزب من الاحزاب تعصب له فرأى الشيخ خطورة هذا الأمر وأنه ينذر بمستقبل تفوح منه رائحة الحزبية وبالتالي التمزق والتشتت فكان رأي الشيخ أن العرب وظيفتهم الرئيسية الاصلاح بين الاحزاب الجهادية والتوحيد بينهم فإذا تحزبوا للأحزاب فقدوا مهمتهم الاساسية فكان لا بد من جمعهم تحت لافتة واحدة توجههم نحو الهدف المطلوب.

وصدق وتسامح من أجل نصر هذا الدين .. وبدأت تشعبات واضحة واتجاهات متباينة وحاول الشيخ عبد الله عزام أن يجعل الساحة العربية الموجودة في بيشاور ساحة واحدة وجبهة واحدة ولكن ...؟!

في المعركة:

كانت أول معركة يدخلها الإخوة الأنصار كمجموعة واحدة مسلحة هي معركة جاور (١) فلقد وصل الشيخ عبد الله عزام وأبو عبد الله (أسامة بن لادن) إلى «ميرام شاه» ونزلوا ببيت الشيخ جلال الدين حقاني -حيث كتب الشيخ عبد الله وصيته- وكان الشيخ جلال الدين مصابا إثر هجوم عنيف بالطائرات استمر مدة ٢٦ يوما بعدها تمكن الروس من الدخول إلى جاور وتم شراء الأسلحة من سوق السلاح وإكمال الباقي من الشيخ جلال الدين حقاني والمهندس حكمتيار حيث كان القتال يدور حول مواقعهم .. وتمت مبايعة الشيخ عبد الله عزام على أن يكون أميراً للأنصار.

وقد كان منظر البيعة مهيباً يأخذ القلوب وقد بداء البيعة أبو عبد الله ثم تبعه الجميع ووسط الأناشيد الإسلامية الحماسية واندفاع الشباب القادم لأول مرة تكلم الشيخ عبد الله عزام كلمة محمساً ومودعاً وسمى هذه المجموعة بكتيبة الغرباء وكانت التجربة الأولى لنا، فعندما وصلنا لم نجد للعدو أثرا فقد انسحب من المواقع .. لا أنسى كيف أنهكنا في طلوع الجبل ولكن ذلك الرجل كان أولنا رغم سنه الكبير وشبابنا المزيف .. لقد كان الشيخ عبد الله عزام أول القافلة إلى أن وصلنا المركز ثم عدنا في اليوم التالي إلى ميران شاه ..(٢) .

التجربة الثانية:

بعد الرجوع من خوست بشهرين تقريبا بدأ الروس يطبقون نفس البرنامج الذي استطاعوا به الاستيلاء على جاور فوصل الشيخ عبد الله عزام ومجموعة من الأنصار ووضعوا الرحال في «صدى» وكانت ثلاث خيام والتي أصبحت من بعدها «صدى» معسكراً دائماً هو بيت الشيخ عبد الله عزام الأول .. لقد كانت التجربة في معركة جاجي أليمة حيث لم يكن كثيراً من الإخوة قد أجادوا التدريب لكن من بعدها أصبح للأنصار صولات وجولات في القتال داخل أفغانستان يعرفها الروس ويعرفها الشيوعيون ويشهد بها المجاهدون.

كل هذا والشيخ عبد الله عزام لا يفتر أبداً .. يبحث عن أدلة فرض العين في كل مكان ويقولها في كل مجلس حتى حفظ بعض الشباب أرقام الصفحات التي يأتي بها الشيخ عبد الله كدليل على فرضية العين.

جيلاً من تحت الأنقاض:

لقد كان الشيخ عبد الله عزام روح تسري في نفوس الشباب بالطريق المباشر أو غير المباشر، ويكفينا أنه العالم الوحيد الذي تفرغ للقتال والجهاد، والدعوة بين ألوف الشباب الذين تركوا ديارهم وترفهم وجاءوا إلى هنا يقاومون البرد والحر في داخل الخنادق .. لم تمر معركة كبيرة إلا وكان الشيخ عبد الله عزام قريبا من الشباب يشجعهم ويدعو لهم.

(١) جاور منطقة تقع في خوست -باكتيا -

(٢) منطقة على الحدود الباكستانية

اكتشاف عبوة ناسفة في مسجد العرب ببشاور[1]

تم بفضل الله تعالى إبطال عبوة ناسفة في مسجد الشهيد الاحمدي (سبع الليل) الذي يصلي فيه معظم الإخوة العرب المقيمين في بيشاور صلاة الجمعة.

وقد تم اكتشاف العبوة قدراً من قبل حارس المسجد، حيث كانت موضوعة تحت المنبر الخشبي الذي يخطب عليه الدكتور عبدالله عزام، وكانت محشوة بحوالي (٢كجم) من المتفجرات.

خبير المتفجرات الباكستاني -الذي أبطل هذه العبوة- ذكر أنها كانت كافية لهدم المسجد كاملاً، ولكن الله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين.

وقد أعلنت إدارة المسجد عن عزمها على اتخاذ اجراءات أمنية وطالبت المصلين بالتعاون معها في ذلك لمنع أية محاولة قد تتكرر مرة أخرى.

كما أعرب كل من الأستاذ سياف والأستاذ رباني والمهندس حكمتيار والقاضي حسين أحمد أمير الجماعة الإسلامية بباكستان والأخ مجاهد محمد الصواف وآخرون عن استنكارهم للحادث وتنديدهم بالجهات المسؤولة عنه.

رسالة من المرشد العام للحركة الاسلامية
في كردستان العراق الى الدكتور عبدالله عزام[2]

(... ويمكرون ويمكر الله والله خيرالماكرين) صدق الله العظيم

الأخ الكريم والشيخ المجاهد الدكتور عبدالله عزام - حفظه الله وأمد في عمره أمين .

أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو وأصلي وأسلم على حبيبه محمد وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين وبعد:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. أما بعد

فقد اطلعنا على نشرتكم المجاهده (لهيب المعركة) فتلقينا منها نباء صرف المؤامرة الدنيئة الحاقده على الاسلام والمسلمين -ضدكم وضد جامعكم والمصلين كافة وحمدنا الله سبحانه وشكرناه جزيل الشكر على نعمة الانجاء والصرف ،كما تلقينا ببالغ السخط والغيظ والمقت نبأ تلك المحاولة الكافرة الفاجرة ، ولاعجب في تلك المحاولة و محاولات أخرى حيث أنكم وسائر المجاهدين الكرماء - جزاكم الله خير الجزاء - قد قصمتم ظهر الكفر وأرعبتم أعداء الاسلام والمسلمين ورفعتم رؤس المسلمين كافة وصرتم معجزة الاسلام في القرن الخامس عشر الهجري .

حقا أنكم من جانبكم قمتم باداء الواجب إزاء الاسلام والمسلمين، وإذا - لاسمح الله - وقع أي خلل أونكسة في طريقكم فإنما يقع اللوم في ذلك على عاتق المسلمين كافة . حيث أن الكفار جميعا يقفون ضدكم ويحاولون شل حركتكم الجهادية الأصيلة وهذا مما يترتب على المسلمين كافة تجنيد كافة طاقاتهم في مساندتكم ورد كيد الكائدين إلى نحورهم ولاشك عندي في أي حال من الأحوال أنكم يوم القيامة أمام الله وضائي الوجوه ورافعي الرؤس ومن لايقف بجانبكم يقف بالخزي والعار وسواد الوجه.

أيها الشيخ العزيز / نحب من صميم قلوبنا أن تتشرف جماعة من مجاهدينا بحراسة شديدة لكم ولن يهمكم أمره حينما وحيثما تأمرون .

وختاما نكرر لكم تحياتنا ودعواتنا إلى المولى أن يتم أمركم ويحفظكم ويريكم ثمرة جهادكم في الدنيا والآخرة .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أخوكم/ عثمان بن عبدالعزيز بن محمد ١/ ربيع الثاني / ١٤١٠هـ

---

[1] مجلة الجهاد العدد ٦١ ربيع الثاني ١٤١٠هـ نوفمبر ١٩٨٩م.

[2] نشرة لهيب المعركة بعد استشهاد الشيخ تميم رحمه الله.

استشهاد الشيخ عبد الله عزام في بيشاور[1]

إنفجار يشطر سيارته نصفين ويقتل إثنين من أبنائه

استشهد قبيل صلاة الجمعة امس شيخ المجاهدين العرب في أفغانستان الشيخ عبد الله عزام أثر انفجار عبوة منفجرة بالقرب من سيارته أثناء توجهه إلى المسجد الذي يؤم فيه كعادته صلاة الجمعة. وقد استشهد معه ولداه محمد (٢٠ عاما) وابراهيم (١٥ عاما) اللذان كانا يرافقانه في السيارة.

وعلمت الشرق الأوسط التي كانت قريبة من مكان الحادث بعدم وقوع أي ضحايا آخرين بين العرب الذين يصلي معظمهم في المسجد كل جمعة علماً بأن حوالى ألف عربي يقيمون في بيشاور ويجاهدون في صفوف المجاهدين الأفغان أو يعملون في الهيئات الإسلامية العاملة.

وسبق للشيخ عبد الله أن تلقى عدة تهديدات بالقتل من قبل كما جرت محاولة قبل عدة أسابيع لاغتياله بوضع عبوة ناسفة تحت المنبر الذي يخطب من فوقه.

ويشن النظام الأفغاني في كابل حملة عنيفة ضد الوجود العربي في أفغانستان ويتهم العرب بعرقلة مساعي الوصول إلى اتفاق بين الأفغان.

وقد حضر إلى موقع الحادث أمس كبير وزراء ولاية الحدود الشمالية الغربية (سرحد) الباكستاني أفتاب أحمد خان شيرباو وأكد في تصريح لـ «شرق الأوسط» أن حكومة الولاية ستبذل أقصى الجهد لضمان سلامة العرب في بيشاور.

وعن نتائج محاولة تفجير المسجد التي فشلت أخيراً قال شيرباو إن الشرطة لم تنته من التحقيق بعد إلا أنه وعد بالعمل على كشف المتورطين في الجريمتين.

من جهة أخرى قال خبير المتفجرات الذي حضر إلى موقع الحادث ان التفجير جرى بواسطة عبوة فجرت بجهاز تفجير عن بعد لحظة مرور سيارة الضحايا فوقها وكانت مخبأة في فتحة مكشوفة المجاري وقدر الخبير الباكستاني وزن العبوة بعشرين كيلوجراما.

ولفظ الشيخ الشهيد أنفاسه الأخيرة في الطريق إلى المستشفى بينما تناثرت أشلاء ولديه على مساحة واسعة حول السيارة التي انشطرت إلى قسمين وكان أحدهما محمد قد وصل من عمان ليلة الخميس الماضي.

وكان للشيخ الشهيد دور مهم في مسيرة الجهاد الأفغاني وكان حلقة الوصل بين المؤيدين للجهاد في البلدان العربية والمجاهدين الأفغان، وأشرف على عمليات واسعة لتقديم الخدمات والمساعدات التعليمية والصحية والعسكرية للمجاهدين. وفضلاً عن ذلك كان يتمتع بصلات وثيقة مع قادة المجاهدين خصوصاً قادة الأحزاب الرئيسية (حكمتيار ورباني وسياف ويونس خالص) وقام بعدة زيارات لداخل افغانستان طوال الأعوام الستة التي أمضاها في صفوف المجاهدين منذ تفرغه من عمله كأستاذ في الجامعة ودرس بجامعة الدراسات الإسلامية للجهاد الأفغاني عام ١٩٨٣م كما اسس مجلة «الجهاد» لتكون منبراً اعلامياً شهرياً متخصصا في اخبار الجهاد الأفغاني.

كذلك قام بوساطة مهمة بين أحمد شاه مسعود أمير ولايات الشمال القوي وبين قلبدين حكمتيار أمير الحزب الإسلامي لكن محاولته تعرضت لانتكاسة إثر حادثة فرخار التي وقعت في الصيف الماضي.

إلا أن مصادر أفغانية وعربية تؤكد ان وساطة الشيخ استؤنفت واتت نتائجها في تنسيق العمل العسكري بين الجمعية الإسلامية والحزب الإسلامي شمال كابل وعلى طول طريق سالانج.

والشيخ الشهيد فلسطيني من مواليد ١٩٤١ من قرية سيلة الحارثية قضاء جنين ودرس الشريعة بجامعة دمشق وحصل على الماجستير في أواخر الستينات الميلادية والدكتوراه من جامعة الأزهر (١٩٧٣) وهو من قيادات الاخوان المسلمين في الأردن

(١) جدة-بيشاور – الشرق الأوسط من جمال خاشقجي واحمد زيدان. ٢٥/١١/١٩٨٩م

وفلسطين وله علاقات قوية مع حركة حماس (حركة المقاومة الإسلامية) في الارض المحتلة.

ويتوقع أن يدفن الشيخ الشهيد اليوم بقرية بابي بالقرب من بيشاور، وقد قطع قادة المجاهدين الأفغان اجتماعاً لهم في اسلام اباد وعاد بعضهم إلى بيشاور للمشاركة في تشييع جثمان الشيخ .

مقتل ثلاثة فلسطينيين بانفجار قنبلة في بيشاور(١)

بيشاور - باكستان - رويتر - قال شهود عيان أن ثلاثة عرب من مؤيدي المجاهدين الأفغان قتلوا في انفجار قنبلة بينما كانوا في طريقهم إلى صلاة الجمعة في بيشاور بشمال غرب باكستان.

وقال الشهود أن الفلسطيني عبدالله عزام - وهو استاذ جامعي- قتل هو وابناه عندما انفجرت القنبلة خارج مسجد يؤمه العرب الذين يقيمون في بيشاور لمساندة المجاهدين الأفغان.

الغموض يحيط بمقتل "عزام" في بيشاور(٢)

عبدالله عزام أحد الفلسطينيين المعروفين والذي قتل مع اثنين من أبنائه أمس في بيشاور، دفن خارج مدينة بيشاور الباكستانية، كان يلعب دوراً مهما في تجميع المعونات للمجاهدين الأفغان وتشجيع الشباب العرب للقتال في الحرب الأفغانية.

حتى الآن لا يعرف من الذي قام بهذه العملية المخططة والدقيقة، ولكن علم أن الدكتور عزام كان اسمه مسجلاً في القائمة السوداء منذ فترة طويلة، المصادر الأمنية تقول أنه وجدت مواد متفجرة في المسجد الذي كان يصلي فيه قبل مقتله بأسابيع.

يقول المراقبون إنه خلال أحد عشر سنة من الحرب الأفغانية مئات من القنابل انفجرت في بيشاور، ولكن القنبلة التي أودت بحياة الدكتور عزام من نوع أصاب الهدف دون أن يؤدي إلى خسائر للمدنيين في المكان.

شقيق الدكتور عزام اتهم الصهيونية العالمية باغتيال أخيه وفي المقابل العرب الآخرون اتهموا الولايات المتحدة بقتل عزام ولكن لا يوجد هناك أي شاهد أو تقرير يؤكد اتهام هؤلاء في الحادث.

مجموعات المقاومة الأفغانية المعارضة لتدخل العرب في أفغانستان وخاصة العرب الوهابيين كانوا لا يحبون الدكتور عزام، الدكتور عزام كان له علاقات قوية مع عبد رب الرسول سيَّاف وحكمتيار ويونس خالص وقيل إن عزام قوى علاقاته مع برهان الدين رباني في الفترة الأخيرة.

مقتل ثلاثة في انفجار بيشاور!!(٣)

عبدالله عزام أحد الأنصار العرب للجهاد الأفغاني قتل في حادث تفجير مع اثنين من أبنائه يوم الجمعة، المقتول كان فلسطينياً يحمل الجنسية الأردنية وكان يدير (مكتب خدمات المجاهدين) في بيشاور والذي يقوم بتوصيل المساعدات للمجاهدين الأفغان.

المصادر المطلعة تصف عزام بانه وسيلة اتصال العرب لتوصيل الدعم البشري والمادي من الدول العربية للمجاهدين الأفغان حتى يستمر الجهاد.

انتخاب السيد عزام كعضو في الهيئة التي أرسلت لأجل التحقيق في قضية "فرخار" يدل على الثقة التي كان يتمتع بها بين المجاهدين الأفغان، المقتول كان رئيس مجلس إدارة "الجهاد" بالإضافة إلى تقربه مع "الإخوان المسلمين" وكانت قدراته متجهة نحو دعم مجموعات المجاهدين الأصولية...".

(١) القبس الكويتية / ٢٥/١١/٨٩.

(٢) إذاعة (بي، بي، سي) بلغة البشتو مساء ٢٦/١١/١٩٨٩م.

(٣) صحيفة مسلم "الباكستانية" : من المعلوم أن هذه الصحيفة اتجاهها شيعي١١/١٩٨٩م.

مقتل أحد العرب المقربين من المجاهدين في بيشاور(١)

تفيد التقارير أن الوهابي عبدالله عزام أحد العرب المقربين من المجموعات الأفغانية الأصولية قُتل في بيشاور أمس.

عبدالله عزام كان يعيش في بيشاور منذ ثمان سنوات، كان يقوم بالدعوة إلى الوهابية وتسليح المتطرفين الأفغان في باكستان.

صح أم خطأ(٢)

تجاهل إذاعة وتلفزيون الكويت حدث استشهاد الشيخ المجاهد الدكتور عبدالله عزام في الحين الذين (يفيض) فيه برنامج (العالم اليوم عبر الأقمار الصناعية) بالتافه والسخيف من الأخبار؟!!

وأن يبلغ التحامل والحقد على الإسلام وأهله مبلغاً دفع بإحدى الصحف أن تبرز على صفحتها الأولى وفي نفس اليوم العنوانان التاليان:

(استشهاد رينيه معوض)....؟!

(مقتل عبدالله عزام)....؟!

شخصية عربية معروفة بدعمها للمجاهدين الأفغان

اغتيال الدكتور عبد الله عزام في بيشاور

بيشاور (باكستان) ا ف ب – افادت الشرطة المحلية أن الدكتور عبد الله عزام الشخصية الإسلامية البارزة المعروفة بعلاقتها مع المجاهدين الأفغان قتل أمس الجمعة مع ولديه في بيشاور المدينة الباكستانية الكبرى الواقعة على الحدود مع أفغانستان.

وأوضحت الشرطة أن الشيخ عبد الله عزام الأردني الجنسية وولديه ابراهيم (١٥ عاماً) ومحمد (٢٠ عاما) قتلوا فوراً عندما دمرت عبوة قوية –مزودة بجهازاً للتحكم عن بعد– السيارة التي استقلوها قبل صلاة الجمعة في مسجد بيشاور الذي يؤمه العرب المقيمون في هذه المدينة.

واثر الانفجار تجمع عشرات المصلين في مكان الحادث، ورددوا هتافات معادية للأمريكان والسوفيات. وأكد أحد أنصار القتيل أن الاعتداء من «فعل» نظام كابل ووصفت وكالة الأنباء الأفغانية (ميديا) التابعة للمقاومة الأفغانية الدكتور عزام بانه «علاّمة فلسطيني كبير» ومدير تحرير المجلة العربية الشهرية «الجهاد».

وأفادت مصادر غربية أنه عضو جماعة الإخوان المسلمين، ورئيس منظمة «الخدمة»في باكستان، وكان يقوم بدور رئيسي في الدعم المادي، للمجموعات العربية المقاتلة إلى جانب الثوار الأفغان. وأضافت أن عبد الله عزام الأستاذ السابق في جامعة اسلام اباد الإسلامية والذي يقيم منذ نحو عشر سنين في باكستان كان أيضا على علاقة بـ «الاتحاد الإسلامي» الذي يرأسه عبد رب الرسول سياف رئيس الحكومة المؤقتة للمقاومة الأفغانية.

وقد أعد الاعتداء بدقة وفقاً للشرطة التي عثرت في المكان على سلك كهربائي طوله ٤٠ متراً خبئ في أحد المجاري واستخدم في تفجير القنبلة. وروى شهود أن السيارة انشطرت تماماً إلى جزئين، وتم التعرف على الجثث بصعوبة، واصيبت متاجر عدة قريبة من المسجد بأضرار.

ومنذ شهر أحبطت قوات الأمن الباكستانية اعتداء كان يستهدف الدكتور عزام عندما أبطلت مفعول قنبلة وضعت تحت درج المنبر الذي اعتاد أن يلقي فيه موعظته.

(١) مجلة الجهاد العدد (٦٣) ص ٥٦ جمادى الآخرة ١٤١٠هـ يناير ١٩٩٠م. نقلاً عن إذاعة كابل ٢٥/١١/١٩٨٩م

(٢) بقلم: ابن المرتبق، مجلة البلاغ الأحد ٥ جمادى الأولى ١٤١٠هـ ٣ ديسمبر ١٩٨٩م العدد ١٠٢٠.

استشهاد الدكتور عبد الله عزام بتفجير قنبلة في بيشاور[1]

استشهد أمس في بيشاور استاذ جامعي فلسطيني مع ولديه، عندما انفجرت قنبلة تحت سيارة كان يستقلها، عندما كان في طريقه لأداء صلاة الجمعة في مسجد الشهداء بالمدينة والذي يؤمه المصلون العرب.

وقالت وكالة أنباء «البنيان» ان الشيخ الدكتور عبد الله عزام قتل مع ولديه في الساعة الواحدة من بعد ظهر اليوم. بينما ذكرت الشرطة الباكستانية أن عزام يحمل الجنسية الأردنية وله ولدان ابراهيم (١٥سنة) ومحمد (٢٠ سنة)، وتجمع عشرات المصلين في مكان الحادث وأطلقوا هتافات معادية ضد السوفييت والأمريكان.

وصفت وكالة «ميديا» الأفغانية عبد الله عزام بأنه، علاّمة فلسطيني كبير، ومدير تحرير المجلة العربية الشهرية «الجهاد».

وقالت مصادر غربية أن عزام لعب دوراً في استبعاد الاحزاب الثمانية التي تتخذ من ايران مقراً لها خلال تشكيل الحكومة الأفغانية في شهر فبراير الماضي. وقال قلب الدين حكمتيار وزير الخارجية في حكومة المجاهدين ان «اعداء الإسلام» وراء مقتل عزام، مؤكدا أن مقتله، لن يبقى بلا عقاب».

اغتيال الشيخ عبدالله عزام وولديه بواسطة عبوة ناسفة في بيشاور[2]

اغتيل الدكتور الشيخ عبدالله عزام واثنين من أبنائه أمس في مدينة بيشاور الباكستانية الواقعة على الحدود مع افغانستان.

وقالت الشرطة المحلية أن الشيخ عزام وولديه ابراهيم (١٥ سنة) ومحمد (٢٠ سنة) قتلوا في الحال عندما دمرت عبوة قوية مزودة بجهاز للتحكم عن بعد- السيارة التي استقلوها قبل صلاة الجمعة في مسجد بيشاور الذي يؤمه العرب.

واثر الانفجار تجمع عشرات المصلين في مكان الحادث ورددوا هتافات معادية للأمريكان والسوفيات.

وقد اعد الاعتداء بدقة حيث عثرت الشرطة في المكان على سلك كهربائي طوله ٤٠ متراً خبيء في إحدى بالوعات المجاري استخدم في تفجير القنبلة .

وذكر شهود أن السيارة انشطرت تماماً إلى جزئين.

مقتل الشيخ عبدالله عزام[3]

قتل الشيخ عبدالله عزام، فلسطيني يحمل جواز سفر أردني وزعيم مجموعة المجاهدين العرب في المقاومة الأفغانية، وولديه محمد (٢٠) سنة وإبراهيم (١٥) سنة في إنفجار عبوة ناسفة قرب أبدارا رود على طريق الجامعة الرئيسي -جمرود رود- في بيشاور يوم الجمعة وطبقاً للتقارير فقد إنفجرت العبوة الناسفة مع دوي كبير في حوالي الساعة الثانية عشر وعشرون دقيقة ظهراً محولة السيارة التي كانت تقل الشيخ عبدالله عزام وأولاده إلى نصفين .

وقال رئيس فريق نزع المتفجرات أن كثافة المادة المتفجرة كانت (٢٠) كيلو غرام تقريباً وقد كانت مخفية في حفرة مجوفة قرب بالوعة مصرف المياه عند حافة الطريق. وقد أحدث الإنفجار فجوة في الطريق عمقها متراً واحداً وعرضها مترين وعثر أيضاً على سلك كهربائي طوله حوالي (٤٠) متراً والذي كان مثبتاً إلى داخل جدار البالوعة بالمسامير، وقد وجد طرف السلك في الفجوة التي أحدثها الإنفجار، ونهايته عند فتحة المجاري مقابل محطة البترول على بعد (١٠٠) متر تقريباً، ويرى الخبراء أن جهاز التفجير كان عبارة عن بطارية وسلك للتحكم عن بعد مع مفجر كهربائي، وكان هذا عمل تخريبي مخطط له.

وكان الإنفجار شديداً جداً لدرجة أن أشلاء الضحايا المبتورة تبعثرت فوق مساحة واسعة وقد وجد الجذع العلوي لأحد القتلى على بعد (٤٠) متراً تقريباً قرب أحد أعمدة الكهرباء بينما وجدت ساقاً تتدلى من فوق أسلاك الضغط العالي العلوية وأخرى سقطت

---

(١) بيشاور - كابل- وكالات الأنباء:صحيفة الإتحاد (دولة الإمارات) ١٩٨٩/١١/٢٥م

(٢) صحيفة الدستور الأردنية يوم السبت ١٤١٠/٤/٢٦هـ ١٩٨٩/١١/٢٥م بيشاور - باكستان- وكالات الأنباء-

(٣) فرونتيربوست الباكستانية (١٩٨٩/١١/٢٥م).

قرب محلات الفيديو على الطرف المقابل، ووجد جزءاً آخر من جسم إنسان عند عتبة محل إلهي وأولاده في الجانب الآخر من الطريق العام وإلى جانب ذلك تحطم زجاج المحلات والبيوت المجاورة بواسطة الإنفجار أيضاً . وقال شاهد عيان أن الشيخ عبدالله عزام كان على قيد الحياة عندما أخرج من السيارة المدمرة ولكنه مات في الطريق إلى مستشفى (حيات شهيد) .

وكشف ضابط شرطة كبير أنه قبل شهر تم العثور على مادة متفجرة تزيد عن (٢) كيلو غرام تقريباً مزودة بمفجر كهربائي مخفية في منبر نفس المسجد.

وطبقاً لبعض التقارير المؤكدة، فقد كان الشيخ عبدالله عزام بروفيسور سابق في جامعة إسلام أباد ومن هناك تقاعد في وقت سابق لأوانه مدفوعاً بما وصف بروح الجهاد في أفغانستان. وذكر أنه فتح مكتباً في مدينة الجامعة «يونيفرستي تاون» بيشاور تحت إسم مكتب الخدمات، وكان القائد والمنسق لمقاتلي المجاهدين العرب في الجهاد الأفغاني، وفيما بعد حوالي الساعة الثانية بعد الظهر وصلت مجموعة من الشباب العرب إلى مكان الحادث ورفعت الهتافات المضادة للولايات المتحدة، علمت الفرنتيربوست من مصدر موثوق أن الشيخ عبدالله عزام كان صديقاً مقرباً لإثنين من قادة الحكومة الأفغانية المؤقتة وقد قام بدور الوساطة لحل الخلافات بين أحزاب المجاهدين المختلفة التي تقاتل حكومة الحزب الشيوعي في أفغانستان.

الشهيد «عبد الله عزام» يتحول إلى عملية فدائية(١)

وحدات المجاهدين العرب تقصف منطقة فندق كابل

بيشاور –خاص بـ «المسلمون»

أكدت التقارير الواردة من كابل أن وحدات المجاهدين العرب المرابطة بمنطقة بغمان غرب العاصمة الأفغانية تمكنت من قصف مواقع الشيوعيين بالقرب من فندق كابل ومنطقة دار الأمان.

كانت عمليات القصف قد بدأت يوم الجمعة الماضي بهدف ضرب المواقع المحيطة بقيادة الجيش ومراكز اطلاق صواريخ «سكود» الطويلة المدى. أعلن المجاهدون العرب من خلال أجهزة اللاسلكي أن هذه العملية الجريئة أطلق عليها اسم عملية «الشهيد عبد الله عزام رقم ١» استخدم المجاهدون في عملية القصف الصواريخ المصرية «صقر ٢٠».

وتقول مصادر المجاهدين في بشاور أن الشيوعيين ردوا بصورة عنيفة مستخدمين عدة صواريخ سكود أطلقت بصورة متتالية نحو الجبال التي يتمركز فيها المجاهدون ولم يذكر المصدر عن وقوع أية اصابات في صفوف المجاهدين وتنتشر وحدات محدودة من العرب في معسكرات المجاهدين؛ الأفغان المحاصرة لكابل والمرابطة وسط شتاء قارس وثلوج. وكانت حكومة كابل تأمل أن ينسحب المجاهدون من المنطقة في الشتاء نتيجة لنقص المؤن وهذا ثاني شتاء يرابط فيه المجاهدون بأعداد كبيرة حول كابل.

من جهة أخرى أعلنت الجمعية الإسلامية عن اطلاق اسم الشهيد عبد الله عزام على إحدى جبهات أحمد شاه مسعود الرئيسية في ولاية تخار.

وكان زعيم النظام الشيوعي نجيب الله قد اتهم العرب يوم السبت الماضي عبر تليفزيون كابل بأنهم خلف اطلاق الصواريخ على العاصمة ودعا الأمم المتحدة إلى ارسال مراقبين ليشهدوا «جرائم العرب ضد المدنيين الأفغان» حسب ادعائه.

شاهد عيان يروي للشباب:

قصة استشهاد الشيخ عبد الله عزام

خرجت من بيتي قاصداً المسجد لأسمع ذلك الصوت الذي ينطق بالحق .. ذلك الصوت.الذي جاهد في سبيل الله بنفسه وأولاده جهاداً عملياً وليس من خلال المنابر فحسب .. فكان ذلك السر في تلقي الناس لخطبته في شوق .. فكلماته تدخل إلى أعماق القلوب

(١) جريدة المسلمون: العدد (٢٥٦) جمادي الآخرة ١٤١٠هـ

(٢) بقلم: عوض مختار السوداني.

لأنك تحس فيها الصدق وتلمس فيها العمل ...

أوقفت سيارتي عند الشارع العام وعلى حافة الطريق عند رأس المدخل الذي يؤدي إلى المسجد من الشارع العام كانت الساعة الثانية عشر ظهراً تقريباً وكان زجاج السيارة مفتوحاً وبدأت أغلقه .. وما أن أغلقته حتى سمعت صوت انفجار كبير تفزع له القلوب .. فإذا بسيارة أمامي تنشطر نصفين وأحسست أن جسماً قد ارتطم بسيارتي ولا يزال الدخان الأسود عالقاً في الهواء، فنزلت فإذا بالجسم هو شيخنا الشهيد عبد الله عزام ..

يا إلهي فهذه السيارة التي أمامي تخص ابن الشيخ ولا يعرفها إلا القليل والشيخ لا يركب مع أحد من أبنائه .. لاحول ولاقوة إلا بالله .. إنا لله وإنا إليه راجعون .. وقفت برهة لا ألوي على شيء فقد فقدت عقلي لفترة وجيزة لا أعرف ماذا أفعل .. فأنا من المفترض أن أكون من القتلى ولكني لم أصب بشيء!! وبعد هنيهه سمعت الأخ أبا الحارث يصيح يا إلهي .. لقد قتله المجرمون .. ارفعوا معي الشيخ .. فرفعناه لنضعه على حافة الطريق (الرصيف) .. واستقبلنا الشيخ عبد الله بوجهه فقد كان نديا كالنائم هو في نوم عميق لم يتكلم بكلمة ولم نرى فيه جرحا ولا خدشاً على وجهه حتى أن الطاقية التي كانت على رأسه كانت ماتزال تغطي جزءا من رأسه، وكان ثوبه سليماً غير أن الدم كان يتدفق من فمه وأنفه!! عندما تيقنت أن الشيخ قد اختاره الله إلى جواره شهيداً .. وبعد قليل تنبه الناس فإذا بأشلاء متناثرة هنا وهناك بعضها على بعد مائة وخمسين متراً، وبعضها على بعد مائة متر .. وكانت تلك الأشلاء من جسد ابنيه (محمد وابراهيم) اللذان كانا معه في السيارة..

يالها من أيد غادرة جبانة نالت من الشيخ وابنيه غيلة .. قتله المجرمون ظناً منهم أن الجهاد سيتوقف، ولكن هيهات فقد ربى الشيخ جيلاً وترك عملاً ومنهاجاً ولن تتوقف القافلة فهي ماضية ولن تحلو الحياة بعده فإنا إن شاء الله على ما فارقنا عليه الشيخ وإخوانه الشهداء من قبله سائرون، فلا نامت أعين الجبناء ..

الأيام الأخيرة لعملية الاغتيال.... (١)

رجل يرتدي ملابس المهاجرين ويحمل بين طيات ثيابه شيئاً ما، حضر إلى مسجد سبع الليل مبكراً صبيحة يوم الجمعة.. لم يحضر أحد بعد لأن الوقت مبكر جداً دخل إلى المسجد في تلفت وحذر.. تناول مصحفاً وذهب إلى المنبر الذي يقف عليه الشيخ عبدالله عزام خطيباً لكل جمعة.. جلس بجوار المنبر يتظاهر بقراءة القرآن .. مكث برهة على تلك الحال.. حتى اطمأن أن لا أحد في المسجد.. أخرج من طيات ثيابه لغماً كبيراً وحقيبة صغيرة بها بعض المعدات.. وبسرعة ومهارة قلب المنبر لصغر حجمه ووزنه وثبت اللغم أسفل المنبر .. ولم تستغرق العملية سوى بضع دقائق .. لأنه تدرب جيداً على مثلها مرات عديدة في مكان ما على منبر يشبهه تماماً .. فهذا العصر عصر التخطيط والإعداد المبكر والتدريب ودقة التنفيذ.. وما أن انتهى من عمله حتى أعاد المنبر إلى مكانه.. وعاد إلى حالته السابقة .. وفجأة سمع صوت خطوات تدب على باب المسجد.. ارتعدت فرائصه ولكن لم يتحرك وظلَّ على حاله.. اقترب بوّاب المسجد من الباب المفتوح وتعجب من هذا الرجل الذي أتى مبكراً للمسجد.. ورآه يقرأ القرآن بجانب المنبر.. فتركه وذهب لبعض شئونه.. ما أن سمع الخطوات تبتعد عن باب المسجد حتى هب من مكانه.. وبحذر شديد غادر المسجد هارباً.. وعلى مقربة من المسجد كانت هناك سيارة تنتظر.. وما أن وصل إليها حتى فتح بابها وألقى بنفسه على مقعدها ومن ثم انطلقت السيارة على عَجل إلى مكان ما في بيشاور، واثناء الطريق دار الحوار التالي:

مستر «C»، هل تم كل شيء على ما يرام؟

– بالطبع.. بالطبع

– هل ثبت اللغم جيداً.. وتأكدت من ضبط ساعة التوقيت؟

–نعم .. نعم.. بالتأكيد.. لقد تدربت على ذلك كثيراً قبل التنفيذ.

–أحسنت.. ستحصل على مكافأة كبيرة.

(١) قصة خيالية مثيرة تبين كيف رصد أعداء الله الشيخ عبدالله عزام وكيف تابعوه حتى نفذت عملية الاغتيال، ويصور هذا المشهد مسرحية خيالية انتهت بمقتل بطلها لكنها في حقيقة الأمر تصور الواقعة بتمامها بنسبة ٩٠٪ من صحتها

جريدة الثبات العدد (٣٦) الثلاثاء ذوالقعدة ١٤١٠هـ ١٢ يونيو ١٩٩٠م ص ٧.

وصلت السيارة إلى بناء كبير له باحة واسعة، وقف على بابه المغلق اثنين من الحراس المسلحين، تأكد الحراس من هوية السائق.. ثم فتح الباب وغابت السيارة بأصحابها داخل المبنى الغامض .

توجه الاثنان فور نزولهما من السيارة نحو قائد العملية المستر «أ» وأخبراه بتفاصيل ما حدث فسر لنجاحهما وشدّ أيديهما مصافحاً.

تعجب بواب المسجد من اختفاء ذلك الرجل الذي حضر مبكراً للمسجد ولكنه لم يعر الأمر كثير الاهتمام ومضى يهيء المسجد لاستقبال المصلين.. وعندما اقترب لتنظيف المنبر أراد تحريك المنبر فإذا به أثقل من ذي قبل.. نظر إلى أسفل المنبر فإذا به يرى جسماً معدنياً مثبتاً أسفل المنبر.. ارتعد فزعاً.. هرول خارج المسجد وأبلغ السلطات المحلية بالأمر.. وتوجه خبراء المفرقعات على إثر ذلك إلى المسجد حيث قاموا بنزع اللغم وإبطال مفعوله قبل فوات الأوان.. وبدأت حملة من التحريات واسعة النطاق للبحث عن الفاعل .. ولكن كالعادة سجلت الجريمة ضد مجهول..

أما في المبنى الغامض فما أن علم المستر «أ» بالأمر من خلال المخبرين الذين كانوا ينتظرون ساعة الانفجار حتى استشاط غضباً وأخذ يرغي ويزبد ويوزع الشتائم واللعنات على كل العاملين معه، وأخذ يصيح فيهم قائلاً:

أيها الأغبياء إننا نخطط لاغتيال هذا الرجل منذ شهور.. وبعد كل هذا الإعداد والتخطيط ينهار الأمر على يد بواب المسجد.. تباً لكم.. سترون عاقبة هذا الإهمال حين يعلم المسؤولون بالأمر..

وقام من فوره ليبلغ المسؤول الكبير المستر «A» بما حدث.

علم المستر «A» بما حدث فوجد أنه لا بد من أن يقوم بالإشراف المباشر على هذه العملية وإلا فلن تنجح المهمة.. واستقل أول طائرة ذاهبة إلى إسلام آباد للإشراف على العملية بنفسه..

ما أن علم فرع المنظمة بقدوم المستر «A» حتى انقلبت الأمور رأساً على عقب.. إذ أن قدوم مثل هذه الشخصية له دلالته الخطيرة..

هبطت الطائرة على مدرج المطار.. ومن المعتاد أن ينزل الركاب إلى صالة القادمين لكن المستر «A» شخصية خطيرة جداً لذلك كانت هناك سيارة خاصة تولت نقله من عند سلم الطائرة إلى الفرع الرئيسي للمبنى الغامض..

عقد المستر «A» فور وصوله اجتماعاً عاجلاً لبحث الأمر والاطلاع على أسباب الفشل.

مستر «A» ما هي أسباب الفشل في نظرك يا مستر «أ» ؟

مستر «أ» – الفشل بسبب عملية تنظيف معتادة عثر خلالها على اللغم.

مستر «A» ألا يوجد مكان آخر لتنفيذ العملية؟

مستر «أ» – هذا هو المكان الوحيد الذي يقف عليه كل أسبوع إذ أن جميع تحركاته غير منتظمة.

– حسناً لا بد من تدارك الأمر سريعاً فكثير من الخطط يتوقف تنفيذها على اغتيال الرجل لقد أصبح صخرة صماء تتحطم عليه مشاريعنا.. هذا بالإضافة إلى أنه أصبح يشير إلينا علانية ويهاجمنا ويكشف مدى تورطنا في اللعبة السياسية .. وهذا أمر نحرص على كتمانه أشد الكتمان حتى لا نتعرض لهجمات الإرهابيين وانتقامهم.

– سأوجه تعليماتي فوراً لقسم التخطيط لإعداد خطة بديلة خلال فترة وجيزة.

– أحسنت .. وسأجتمع بكم لاحقاً..

كثف المخبرون من وجودهم في الأماكن التي يرتادها الشيخ، وأخذت التقارير تتولى على المبنى الغامض ليقوم بدراستها وتفريغها وإعداد الخطط على ضوئها وفي منطقة قريبة من منزل الشيخ تطل عليه كانت مناظير التجسس الحديثة ترقب كل داخل أو خارج من منزل الشيخ.. وفي أماكن مماثلة تطل على المناطق التي يرتادها الشيخ كانت هناك فرقة مشابهة تقوم بنفس العمل.. وكان قسم العمليات الخاصة في المبنى الغامض يتولى التنسيق والإعداد وقد وضعت أمام العاملين فيه خريطة كبيرة مجسمة للمنطقة التي

يتحرك فيها الشيخ خلال أنشطته.

كان الشيخ يحس بأنه مراقب.. ولكنه كان يوقن أن لكل نفسٍ أجل إذا جاءها لن تتأخر ساعة أو تتقدم عنه.. لذلك مضى في إنشطته وتحركاته هادئاً مطمئناً .. ولم يمنعه ذلك من الأخذ بالأسباب وعلى رأسها المأثورات من الأدعية النبوية والتي تدفع عن قائلها شر شياطين الجن والإنس.

استمرت المراقبة الدقيقة لفترة شهر تقريباً.. فوجدوا أن الشيخ قد لازم جانب الحذر فأعياهم فرارا.. وقد وجد المخبرون بعض المشقة من السلطات المحلية نظراً لمحاولة الاغتيال السابقة.. ولكنّ مكالمة هاتفية من المستر «A» كانت كفيلة بمعالجة الأمر..

وجد المخططون بعد طول صبر وتخطيط أن الشيخ لابد وأن يسلك أحد طريقين في ذهابه للمسجد يوم الجمعة.. إذ أن صلاة الجمعة لابد من ذهابه لها.. وبناء على ذلك قرر المخططون أن توضع في كلا الطريقين ألغام متفجرة.. حتى إذا مرت سيارته من فوقها انفجرت به.. وكان ذلك آخر ما استقر عليه الأمر.

عرضت الخطة بتفاصيلها الدقيقة على المستر «A» فوافق بعد الإطلاع الدقيق على تفاصيلها، وأخبر المسؤلين في المبنى الغامض أنه سيتولى الإشراف بنفسه على تنفيذها.

في ساعة متأخرة من الليل وسط الأسبوع تمكن فريقان من خبراء المفرقعات من تثبيت ألغام قوية في كلا الطريقين.. وتم إيصالها بنقطة التنفيذ التي كانت تطل على منطقة التفجير ولكن عن بعد، ومع اشراق شمس يوم الجمعة كانت حالة الاستنفار القصوى قد أعلنت في المبنى الغامض واجتمع كل من المستر «A» ، « أ»، «C» حول مكتب العمليات الخاصة وأخذت فرق المراقبة تنقل الأحداث أولاً بأول.

مراقبة البيت: لقد وصلت السيارة التي تقل الشيخ إلى المسجد.

العمليات الخاصة: نقاط التنفيذ استعدوا لتنفيذ العملية حالما تمر سيارة الشيخ المعروفة لديكم.

مراقبة البيت: لقد غادر الشيخ منزله .. ولكنه ركب في سيارة أخرى غير التي اعتاد الذهاب بها.

العمليات الخاصة: نقاط التنفيذ لقد تغيرت السيارة التي ستنفذون العملية عليها .. إليكم أوصاف السيارة الجديدة.. وهي تسير أمام السيارة المتفق عليها سابقاً.. استعدوا جيداً..

نقاط الشوارع الفرعية: مرت السيارتان ولم يختلف الترتيب.. سيارة الشيخ أولاً.

العمليات الخاصة: لازال الترتيب على ماهو عليه.

نقاط الشوارع الفرعية: لقد اتجهت السيارتان إلى الطريق «س» بنفس الترتيب.

العمليات الخاصة: نقطة التنفيذ «س» اتجهت السيارتان إليكم بنفس الترتيب استعدوا.

العمليات الخاصة: نقطة التنفيذ «ص» قوموا بنزع الألغام سريعاً وإخفائها.. التنفيذ سيكون في النقطة «س».

نقطة التنفيذ «ص» : عُلم يجري التنفيذ حالاً.

العمليات الخاصة: النقطة «س» استعدوا بقي منعطف واحد فقط وتصل إليكم السيارة واستعدوا للمغادرة السريعة فور تنفيذ العملية .. السيارة ستكون بانتظاركم في المكان المتفق عليه فور الانتهاء من العملية.

النقطة «س» : علم

أخذت سيارة الشيخ تلف عند المنعطف الأخير المشرف على النقطة «س»، واستعد خبراء التفجير للتنفيذ.. وحالما أصبحت السيارة فوق اللغم ضغطت الأصابع الآثمة أزرار التفجير فتناثرت السيارة إلى أشلاء متفرقة.

نقاط المراقبة. لقد تمت العملية بنجاح .. لقد تناثرت السيارة إلى قطع قفز المستر «A» ، « أ» ، «C» من مقاعدهم فرحين بالنجاح وأخذوا يصافحون بعضهم بشدة .. وسارع المستر « A» إلى إبلاغ حكومته بنجاح العملية.

وبعد ساعات من الحادث كانت الإذاعات التي تبعد آلاف الأميال عن باكستان كانت تنقل إلى العالم بأجمعه مقتل الشيخ

الفلسطيني وابنيه في حادثة تفجير سيارته والتي لم يعرف بعد من كان وراء تفجيرها؟!

قلت لنفسي أليست هذه قصة مثيرة تصلح لأن تكون فيلماً سينمائياً، فأجابت نفسي: بلى قلت لها: إذن سأكتبها وأبعث بها للنشر، فإذا نشرت لعل بعض الشركات الأمريكية تتولى تنفيذها.

قالت نفسي: على بركة الله، والله أكبر ولله الحمد (١).

بسم الله الرحمن الرحيم

الإتفاق (٢)

بنود وثيقة الصلح الذي وقعها الامام الشهيد عبدالله عزام بين المهندس حكمتيار والشيخ برهان الدين رباني ليلة استشهاده.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وأتباعه وأنصاره إلى يوم الدين.

وبعد: فقد تم الإتفاق بين كل من الشيخ برهان الدين "رباني" أمير الجمعية الإسلامية والمهندس قلب الدين "حكمتيار" أمير الحزب الإسلامي على الأمور الآتية:

أولاً: اتفقنا على تشكيل محكمة قضاء شرعي للحكم في جميع النزاعات التي حدثت سابقاً، وتنفيذ الشرع في حق جميع القضايا المطروحة وللحكم في حق الاسرى وغيرها من الأمور، والالتزام بحكم المحكمة ودعمها فيما يسهل مهمتها.

كما اتفقنا على أن يختار كل أمير واحدا لتشكيل هذه المحكمة، فاذا اختلف المكلفان بتشكيل المحكمة، يشارك معهما القاضي حسين أحمد أمير الجماعة الاسلامية بباكستان.

ثانيا: اتفقنا على أن نصدر أوامرنا لقادتنا في الجبهات من الآن بالأمور التالية:

١-ايقاف القتال فيما بينهم وعدم اطلاق النار على أي مسلم.

٢-فتح جميع الطرق أمام المجاهدين وقوافلهم وخاصة طريق شترال -بدخشان- تخار -وطريق جاجي وغوربند وغيرها من الطرق...

٣-عدم اغتصاب الأموال أو السلاح أو الذخائر.

٤- وقف الاعتداء والدعايات والتصريحات المضادة.

٥-كل من يخالف ما تقدم، فاننا نبرأ منه أمام الله وأمام المنظمات، وأمام العالم الإسلامي، ونحمل المخالف مسؤولية أي مخالفة لهذا.

ثالثاً: اتفقنا على اصدار بيان بذلك وندعو الله أن يوفقنا لخير الاعمال والاقوال:

[ربنا أغفرلنا ذنوبنا، وإسرافنا في أمرنا، وثبت أقدامنا، وانصرنا على القوم الكافرين].

توقيع	توقيع
الاستاذ برهان الدين رباني	المهندس قلب الدين حكمتيار
أمير الجمعية الإسلامية	أمير الحزب الإسلامي

---

(١) الموقف العدد -٦٨- السنة العاشرة -جمادي الآخرة - ١٤١٠هـ (عدد خاص).

(٢) أبو حفص المالكي.

أمير الجمعية الإسلامية الأفغانية لـ الشرق الأوسط:

المخابرات السوفياتية وراء اغتيال عزام (١)

(٢) ● هل توصل المجاهدون لشيء جديد بخصوص اغتيال الشيخ عبد الله عزام؟

- حتى الآن لم نحصل على شيء واتصالاتنا مستمرة مع القادة الباكستانيين ووعدونا بالاهتمام بالأمر وأنهم يقومون بالبحث عن خيوط المؤامرة. وعما هو واضح فان المخابرات السوفياتية والافغانية هي وراء العملية ولا بد أن نذكر بأن للشيخ عزام رحمه الله عداوات كثيرة من أعداء الدعوة الاسلامية واقامة الحكومة الاسلامية وهم من أعوان الصهيونية العالمية.

استشهاد مجاهد(٣)

أعداء الإسلام دائماً لا يقر لهم قرار، ولا يهنأون بمنام، وهم يرون المسلمين آخذين بسبيل عزتهم ورفعة رايتهم عن طريق الجهاد في سبيل الله، إن الجهاد هو ذروة سنام الإسلام، ولهذا الجهاد عمالقة وأبطال في كل زمن ترفع فيه رايته.

وفي وقتنا الحاضر رُفعت راية الجهاد في أفغانستان ولهذا الجهاد عمالقة وأبطال، منهم عملاق وبطل أحب الجهاد، وقدم ماله وقلمه وحياته وأولاده وكل ما يملك لنصرة هذا الجهاد وعزته.

ولم يرق ذلك لأعداء الله وعملائهم وهم يرون ذلك الرجل الذي لا تربطه بأرض أفغانستان إلا روابط «لا إله إلا الله محمداً رسول الله»، يقدم ذلك كله، ففكروا ودبروا وحركوا الأيادي الآثمة العميلة لاغتياله في أرض سلم آمنة، بعدما عجزوا عن ذلك في ميادين الكرامة والجهاد.

إنه الشهيد «بإذن الله» عبد الله عزام -رحمه الله- الذي اعتقد العدو وعملاؤه أن اغتياله كفيل بزعزعة مكانة الجهاد عموماً وفي أفغانستان لدى المسلمين خصوصاً والشباب منهم على نحو أخص.. وما علموا أن استشهاد عزام شحذ لهمم المسلمين واشعال لفتيل الجهاد في قلوبهم.

رحم الله الدكتور الشيخ عبد الله عزام الذي سيبقى في قلب كل مجاهد وفي قلب كل يتيم وفي قلب كل أرملة وثكلى من المجاهدين، سيبقى -رحمه الله- في فكر القاريء المسلم، وسيبقى على مدى الأيام رمزاً لمعنى الترابط بين المسلمين والشهادة في سبيل الله...

---

(١) الشرق الأوسط العدد ٤٠٢٥ الجمعة ١٩٨٩/١٢/١٥م، بيشاور - «الشرق الاوسط» من أحمد موفق زيدان.

(٢) جزء من مقابلة طويلة في الشرق الأوسط مكان هذا السؤال

(٣) مجلة الدعوة - السعودية ٤ - ١٤١٠/٥/١٦هـ ص ٤ - بقلم : أحمد بن محمد الجردان / الرياض.

٤- ملف التساؤلات

من قتل الدكتور عبدالله عزام؟(١)

لم يكن مقتل الدكتور عبدالله عزام في بيشاور في الرابع والعشرين من نوفمبر الماضي حدثا عادياً من أحداث القضية الأفغانية المليئة بالتطورات والتقلبات، وانما كان حدثا من تلك الأحداث التي لها ما بعدها لا بسبب المكانة التي كانت له في نفوس الأفغان فحسب وإنما بسبب الدور الرئيسي الذي كان يقوم به طوال السنوات الماضية من سعي لتوحيد صفوف المجاهدين وتحريض المسلمين على البذل والتضحية والجهاد ومساندة الأفغان بكل ما يستطيع وذلك من خلال كتاباته ومحاضراته وكتبه وندواته ورحلاته، وكل وسيلة أخرى استطاع أن ينفذ من خلالها إلى قلوب الناس وعقولهم، مما جعل الناس يتفاعلون مع الجهاد الأفغاني بأموالهم وأنفسهم ودعواتهم، وأصبح بالنسبة إليهم رمزاً لا يقل عن الرموز الجهادية الأخرى المتواجدة على الساحة.

ولا شك أن اغتيال الدكتور عبدالله عزام في هذا الوقت يلقى العديد من التساؤلات حول الحادث، ومن هم المستفيدون منه؟ ولماذا تصفية الدكتور عزام في هذا الوقت بالذات؟ وغير ذلك من التساولات الأخرى التي تبحث عن إجابة نسعى من خلال هذا التحليل للوصول إليها سائلين الله التوفيق والسداد، ولنسعى في البداية إلى التعرف عن كيفية وقوع الحادث.

كيف وقع الحادث؟

لم تكن محاولة اغتيال الدكتور عزام والتي سبقت حادث اغتياله بأربعة أسابيع بواسطة وضع لغم أسفل المنبر الذي يخطب عليه في مسجد الشهيد في بيشاور الا انذاراً قوياً له كي يأخذ حذره وبأن اكتشاف هذه المحاولة لن يثني القائمين عليها عن تكرار محاولاتهم بوسائل أخرى، خاصة بعد فرض حراسة مشددة على المسجد الذي يخطب فيه الشيخ الجمعة، ولم تمض أربعة أسابيع حتى تم تدبير عملية أخرى باحكام دقيق، ذهب ضحيتها الدكتور عبدالله عزام مع ولديه محمد وابراهيم، وسعياً للوقوف على كيفية وقوع الحادث بدقة فقد التقينا مع العديد ممن رأوا الحادث وكانوا قريبين منه وقت حدوثه علاوة على زيارة ميدانية لمكان الحادث وكانت اشمل الروايات وأقربها رواية «أبو الحارث» ابن شقيق الدكتور عزام وحارسه وسائقه الخاص في نفس الوقت والذي كان يمشي خلف السيارة التي كان يركبها الدكتور عزام وولداه، وتتلخص الروايات التي سمعناها من عدة أطراف وربطنا بينها في أن الدكتور عبدالله عزام كان من المعتاد أن يخرج بسيارته الخاصة من نوع باجيرو إلا أن سائقه ابو الحارث تأخر عنه ثوان، فصعد بسيارة ابنه التي لم يعتاد الركوب فيها مطلقاً وطلب من «أبو الحارث» الذي وصل لتوه بيت الشيخ أن يتبعه على أن يواصل الطريق إلى المسجد القريب مع أولاده، وبعد خمس دقائق بالضبط وفي شارع «جمرود رود» الرئيسي الذي يتفرع منه شارع مسجد الشهداء انفجرت عبوة ناسفة كانت قد وضعت في قناة المجاري في الشارع الرئيسي في الوقت الذي كانت فيه سيارة الدكتور عزام مع ولديه تمر بجوارها بالضبط فأدت إلى تدمير السيارة تدميراً كاملاً وإنشطارها إلى نصفين مع تدمير زجاج سيارة أبو الحارث والتي ما كانت تبعد عن سيارة الشيخ أكثر من خمسة أمتار أثناء انفجارها وقد أدى الحادث إلى استشهاد الدكتور عزام مع ولديه في الحال، أما محمد وابراهيم رحمهما الله فقد كانا جهة العبوة الناسفة فتمزقت أجسادهما وقذفت قوة الانفجار بجثة محمد إلى ما يزيد عن مائة متر من مكان الانفجار وجثة إبراهيم إلى ما يقرب من ستين متراً.

وأما الدكتور عزام رحمه الله فقد أصيب بنزيف داخلي وكسر في أسفل الجمجمة أديا إلى وفاته على الفور وقد قذفت به شدة الانفجار إلى حوالي عشرة أمتار من السيارة اصطدم بعدها بأحد السيارات التي كانت تقف إلى جوار الطريق فأدت الصدمة كما يقول الدكتور حمزة الذي عاين الجثة إلى حدوث الكسر المذكور أعلاه والمساعدة مع شدة ضغط الانفجار في حدوث النزيف الداخلي.

وقد ذكرت مصادر الشرطة الباكستانية بأن المادة التي فجرت قدر وزنها بحوالي عشرين كيلو جراماً، وكانت متصلة عبر قناة المجاري بسلك طوله أربعين متراً ثبتت في طرفه بطارية للمساعدة على التفجير وقد فجرت المادة عن بعد بواسطة جهاز ريموت كونترول.

(١) مجلة المجتمع الافتتاحية – ٧ جمادي الأولى ١٤١٠هـ الموافق ٥ ديسمبر ١٩٨٩م العدد ٩٤٤ السنة العشرون.

استنتاجات من الحادث؟

من خلال الصورة التي وقع بها الحادث وكيفيتها فان المراقبين قد أشاروا إلى بعض الأمور من أهمها:

١- ان وضع العبوة الناسفة في الطريق الرئيسي العام دون اكتشاف القائمين بها واختفاء الحراسة التي كانت مكلفة من السلطات المحلية بالتواجد في المنطقة كل يوم من أيام الجمعة يلقي بعض التساؤلات حول تواطؤ السلطات المحلية أو علمها على الاقل بالحادث.

٢- أن الدكتور عزام كانت تحركاته مرصودة بدقة وكذلك الطرق التي تعود على الذهاب إلى المسجد منها ومعنى تبديله للسيارة التي يذهب فيها إلى أن الجناة قد رصدوه منذ خروجه من بيته.

٣- ان وضع المادة المتفجرة وتنفيذ العملية بهذا الأسلوب يدل على أن الجناة محترفين سواء في أسلوب التنفيذ أو في اختيارهم مادة متفجرة تدمر السيارة وحدها دون أن تسبب أضرارا بواسطة الشظايا سواء للمحلات المجاورة لمكان الانفجار والتي لا تبعد أكثر من خمسة أمتار أو للسيارات المارة وأقربها سيارة الدكتور التي كانت تمشي خلف السيارة التي انفجرت بمسافة لا تزيد عن خمسة أمتار أو للأشخاص الذين كانوا متوجهين إلى المسجد في هذا الوقت ولم يكن بعضهم يبعد عن السيارة أثناء انفجارها أكثر من خمسة عشر متراً.

٤- ان التقارب الزمني بين محاولة الاغتيال الأولى والثانية يدل على أن موضوع تصفية الدكتور عزام من الساحة أمر ملح وهام من قبل القائمين به.

٥- ان العملية بأسلوب وطريقة تنفيذها تبعد عن نطاق اتهام أفراد وتتجه إلى أنظمة وأجهزة وكيانات اجتمعت على هدف واحد وسعت متعاونة لتحقيقه مرتضية هذا الأسلوب ومتضافرة في تحقيقه ولعل هذا يقودنا بطبيعة الحال إلى سؤال هام سيظل يبحث عن اجابة وهو من قتل الدكتور عزام؟

من قتل الدكتور عزام؟!

سؤال يبحث الجميع عن إجابته الأن، بدءا من الحكومة الباكستانية التي وقع الحادث على أرضها ويعتبر وصمة في جبينها حتى تكشف عمن وراءه، وانتهاء بأقل الناس في أقصى أطراف العالم سماعاً عن الدكتور عزام أو معرفة به، لكن المراقبين للأحداث ومن يعيشون في الساحة ربما يكون عندهم إجابة لهذا السؤال تقرب إلى الحقيقة ان لم تكشف عنها، وفي هذا يقول البروفيسور عبد رب الرسول سياف رئيس حكومة المجاهدين الأفغان «ان اعداء الجهاد جميعا يوضعون في دائرة الاتهام قد يكون من السابق لأوانه أن أشير إلى جهة ما ولكننا ننتظر ما ستسفر عنه تحرياتنا ووسائلنا الخاصة في البحث عن الجناة ومعرفتهم» ويتفق الشيخ يونس خالص مع الأستاذ سياف في هذا الأمر إلا أن القاضي حسين أحمد أمير الجماعة الاسلامية في باكستان قد أفصح قليلا في مؤتمر صحفي عقده في بيشاور في السابع والعشرين من نوفمبر قال فيه «إن اغتيال الدكتور عبدالله عزام كان مؤامرة كبرى خططت لها الصهيونية العالمية بمشاركة الشيوعية والهندوسية وتواطؤ حكومة حزب الشعب والسلطات المحلية وحكومات أخرى، وهدد القاضي حسين خلال مؤتمره الصحفي حكومة حزب الشعب بأن الجماعة الاسلامية سوف تسير مظاهرات حاشدة في شتى أنحاء باكستان إذا لم تقم حكومة حزب الشعب بكشف النقاب خلال أسبوع عن مرتكبي الحادث وربما يتفق بعض المراقبين مع زيادة في التفصيل مع قاضي حسين في اتهاماته، ويشير بعضهم إلى تورط «الموساد» الاسرائيلي في الحادث خاصة بعدما ثبت أن عشرات من الشباب الفلسطيني يلتفون حول الدكتور عزام ويتدربون في أفغانستان ثم يعودون إلى فلسطين فيقومون ببعض العمليات الاستشهادية وأن وجود الدكتور عزام كان يشكل مصدر قلق دائم للموساد، من هذه الناحية أسرعت بالتخلص منه لتفريق الشباب الذين يلتفون حوله وقطع الأمل أمام عشرات ممن كانوا يسعون لذلك، ويشير أخرون إلى أن القوى الكبرى ربما يكون لها ضلع أكبر في اغتيال الدكتور

عزام لأنهم بتصفيته يضمنون خمود جذوة الجهاد لدى العشرات من شباب العالم الاسلامي الذين كانوا يلتفون حوله ويعتبرونه استاذهم ومربيهم، وربما يساعد هذا بصورة غير مباشرة على تقويض دور هؤلاء أو تصفيتهم من الساحة وربما يكون نظام كابل بصورة أو بأخرى له يد في هذا الأمر عن طريق عملائه بعدما ثبت أن المجاهدين العرب الذين كان يقودهم الدكتور عزام وكانوا مصدر قلق دائم ومتصل لنظام كابل كما أن وجودهم وسط الأفغان له دوره في تقوية عزائمهم بشعورهم أنهم ليسوا وحدهم في الخندق. هذه التوقعات وغيرها ربما تحصر دائرة الاتهام في جهات محددة، يستطيع المراقبون والمحللون أن ينفذوا من خلالها إلى نتائج أفضل وربما تفصح الأيام القادمة عن مزيد من الحقائق ولكن مما لا شك فيه أن خيوط التحقيق حينما تصل إلى أي نظام من هذه الأنظمة ستقطع وستحفظ القضية وهذا يدفعنا إلى سؤال هام وهو من هم المستفيدون من وراء هذا الحادث؟

من هم المستفيدون من وراء هذا الحادث؟

إن هناك جهات عديدة قد استفادت من تصفية الدكتور عبدالله عزام... فعلاوة على اليهود والشيوعيين ونظام كابل وكافة أعداء الجهاد في أفغانستان، فإن هناك أنظمة أخرى هالها ذلك الزخم الذي أحدثته مقالات الشيخ ومحاضراته ورحلاته وخطبه عن الجهاد الأفغاني فكان القلق يساور أصحابها خوفاً من أن تتأثر عروشهم بهذا المد الاسلامي الجارف الذي ربما يأتي من ناحية الشرق لذلك فإن كثيراً من هذه الأنظمة قد استفادت من وراء هذا الحادث وربما استراحت أيضاً ولكن لماذا تصفية الدكتور عزام في هذا الوقت بالذات؟

لماذا تصفية الدكتور عزام في هذا الوقت بالذات؟

لعل الشيخ يونس خالص رئيس الحزب الاسلامي يجيب على جزء من هذا السؤال فيقول في تصريح خاص «إنني أرى أن اختيار هذا الوقت بالذات لتصفية الدكتور عزام -رحمه الله- هو أمر خطير، وذلك لأن روسيا وأمريكا على وشك الاتفاق النهائي على تصفية القضية الأفغانية وسيتم هذا في مؤتمر القمة الذي سيعقد بالقرب من سواحل مالطا خلال الأيام القليلة القادمة بين بوش وغورباتشوف، لذلك فإن أعداء الجهاد يرون أن تصفية المؤيدين للجهادأمر ضروري في هذا الوقت حتى يضمنوا خلو الساحة من المعارضين لأهدافهم، كما أن هذا أيضاً تهديد صريح لنا نحن القادة وإنذار لنا يقولون لنا فيه: «إن هذا هو مصير كل المخالفين لنا الخارجين عن مخططنا وأوامرنا، وتخويف لنا حتى تتزعزع أقدامنا ونرضى بكل ما يرضى به أعداؤنا، وأريد هنا أن أشير إلى أمر هام ينبغي أن يعلمه كل أبناء الأمة الاسلامية هو أن محاولات تصفية قادة المجاهدين المخلصين قائمة وجارية بل ان معلومات تفيد بأن هناك مخططاً لتصفيتنا بهذا الأسلوب أو غيره طالما نقف في مواجهة أعداء الجهاد الذين يريدون تصفية قضيتنا على غير ما نريد ولكننا نقول لهؤلاء إن تهديداتكم لا تخيفنا لأننا نوقن يقيناً تاماً بأن «المقتول ميت بأجله».

لعل كلمات الشيخ يونس خالص ليست بحاجة إلى تعليق، لكن بعض المراقبين يضيفون أسباب أخرى منها، أن التأثير على قنوات الدعم الخاصة بالقضية الأفغانية سيكون لها تأثيرها -ولا شك- على مجريات الأحداث في هذا الوقت لذلك فإن إسكات صوت من هذه الأصوات التي لا تخضع لتأثير الحكومات سيكون له تأثيره في الوقت الذي يحتاج الجهاد فيه إلى مزيد من الدعم، لذلك فقد أحدث اغتيال الدكتور عبدالله عزام ردود فعل واسعة النطاق في شتى انحاء العالم الاسلامي.

ردود الفعل التي أثارها الحادث:

كان من أهمها ردود الفعل التي أثارها الحادث في الساحة الأفغانية وعلى قادة المجاهدين الذين أحبهم الشيخ وأحبوه فقال عنه الأستاذ سياف أثناء نعيه له «ما صدمت في حياتي صدمة أشد من هذه الصدمة فقد أثرت على كياني كله وتركتني في هم لا يعلم مداه إلا الله» وأما الشيخ يونس خالص فقد قال في نعيه له «لقد بلغني خبر استشهاد الدكتور عبدالله عزام في اسلام آباد، وعدت

فور سماعي النبأ إلى بيشاور وكنت عازما بجد على أن آخذ جسده الطاهر إلى أرض أفغانستان فادفنه هناك لأنه ليس شهيد باكستان ولا شهيد فلسطين ولكنه شهيد أفغانستان لكني حينما عدت ووجدتهم قد دفنوه في باكستان والأرض كلها لله» وأما الأستاذ برهان الدين رباني فكان مما قاله في نعيه له «إننا فقدنا علما من أعلام الأمة ورمزاً من رموز الجهاد لكني أؤكد أن استشهاده ان يؤثر على مسيرتنا الجهادية -ان شاء الله- الا بالايجاب والاستمرار وأما المهندس قلب الدين حكمتيار فقد قال في تصريح نشر له عن يوم الحادث: «إن هذا يوم من الأيام الحزينة التي مر بها الجهاد الافغاني» ولم تقف ردود الفعل عند هذا الحد بل شملت معظم أنحاء العالم الاسلامي والتجمعات الاسلامية في أوروبا وأمريكا التي تدفقت برقيات التعزية منها إلى أسرة الدكتور عزام طوال الأيام التي تلت الحادث وهذا يعطي دلالة على المكانة التي كان يتمتع بها -رحمه الله- بين المسلمين في شتى أنحاء العالم.

هل يؤثر غياب الدكتور عزام على الساحة:

مما لا شك فيه أن الدكتور عبدالله عزام رحمه الله كانت له جهوده التي تميز بها في مجال خدمة القضية الأفغانية والتي من أهمها حرصه على وحدة المجاهدين التي ظل يسعى إليها حتى قبل استشهاده بساعات كما ذكر الأستاذ رباني في نعيه له، كما كان له تأثيره في الأمة الإسلامية من خلال الوسائل التي ذكرناها من قبل، فأحيا في الناس حب الجهاد والشهادة في سبيل الله، وجعل كل مسلم يشعر بأن أفغانستان جزء من كيانه لا بد أن يذود عنه، وكان له -ولا شك- تأثيره على الشباب في فلسطين فقامت الانتفاضة المباركة متأثرة بالجهاد الأفغاني وتوافد على الساحة الافغانية المئات من أبناء العالم الاسلامي ممن تأثروا بالدكتور عزام على بعد آلاف الكيلو مترات، فتجددت في الأمة معان جديدة أورثها ذلك الجهاد المبارك، ولما كان الرمز الذي يلتف حوله كثير من محبي الجهاد من العرب هو الدكتور عبدالله عزام فان أمر غيابه عن الساحة ربما يكون له تأثيره بصورة أو بأخرى على الأوضاع التي كانت قائمة والتي كان الشيخ رحمه الله- يقوم بتحملها وحده دون أن يبرز له بديل يحمل نفس صفاته أو قدراته أو علمه ومكانته بين الناس، وهذه حقيقة يدركها المراقب للساحة الأفغانية لكننا لا نريد أن ننسى بان الذي دفع الدكتور عبدالله عزام إلى أفغانستان في سنة ١٩٨١ كان الشهيد كمال السنانيري -رحمه الله- الذي كان أول شهيد قدمته الحركة الاسلامية للقضية الافغانية لذلك فإنه من غير المستبعد أن يقيض الله لهذه الراية من أبناء الحركة الاسلامية من يتم المسيرة والدكتور عبدالله عزام ليس أول الشهداء ولن يكون آخرهم.

وبعـــــــــد:

فلم يكن الهدف من قتل الدكتور عبدالله عزام هو قتل الرجل، وإنما قتل تلك الفكرة التي حملها وظل يدعو إليها دون هيبة أو خوف أو جزع من العواقب وان الذين ظنوا أنهم قد قتلوه واهمون، لأن كل ما كتبه الدكتور عبدالله عزام عن الجهاد سيظل حياة ممتدة له تؤثر في الأجيال والتاريخ ولعله تأسى بقول الشهيد سيد قطب رحمه الله حينما قال: «إن كلماتنا ستظل عرائس من الشمع حتى اذا متنا في سبيلها دبت فيها الحياة وكتبت لها الحياة» وإن الذين يظنون أنهم قتلوه مخدوعون، لأنهم نسوا أن دماءه ستكون لعنة عليهم، وجذوة في قلوب المسلمين والمجاهدين، الذين أحيوه بذلك في التاريخ، أما هو فقد أماتهم في التاريخ، ولقد جاءت الرحمات تنصب عليه من جميع المسلمين أما هو فقد جاءهم باللعنات تنصب عليهم من جميع المسلمين، ولقد رفعوه بين الناس في الدنيا، ونسأل الله أن يرفعه في الآخرة، أما هو فقد خسف بهم بين الناس في الدنيا ونسأل الله أن يخسف بهم في الآخرة، وما هي إلا طبيعة الطريق، «والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون».

الهدف من إغتيال عزام يرحمه الله:

*عزل الجهاد الافغاني ومحاولة تشتيت جهوده

*مقاومة الوجود العربي في أفغانستان

لقد كان إغتيال الدكتور عبدالله عزام مرحلة من سلسلة منتظمة من الأحداث لمقاومة الوجود العربي في أفغانستان.. وكان أهم هذه المراحل على الاطلاق، هو عملية الهجوم المضاد على قوة المتطوعين العرب التي كانت تساند المجاهدين الأفغان في حصارهم لمدينة «جلال آباد» لقد كان من أحد أهداف هذا الهجوم المضاد الذي قامت به قوات الحكومة الأفغانية أيام (٣ و٤ يوليو ٨٩) هو كسر حلقة الحصار حول مدينة جلال آباد.. ومهاجمة قوة المتطوعين العرب التي أنشأت موقعاً أطلقت عليه (مأسدة الانصار)..(١) مأسدة الانصار موقعها في ولاية بكتيا، وخاضت هذه القوة تحت قيادة أميرها الشاب السعودي «اسامة بن لادن» معارك شرسة بجوار المجاهدين الأفغان.. وقدمت في سبيل ذلك عشرات من الشهداء.. لقد كان هدف الهجوم المضاد هو القضاء على هذه القوة.. ثم محاولة أسر بعض المتطوعين العرب للتشهير بالتواجد العربي في أفغانستان.

وقد استطاعت قوات الحكومة أن تقوم بهجومها المضاد بالفعل.. وأفلت المتطوعون العرب من الكمين المدبرلهم.. وتخلصوا من الحصار بتوفيق المولى عزوجل وقاوموا القوة المدرعة مقاومة شرسة.. وبالفعل سقط ثلاثة من المتطوعين العرب جرحى.. فأسرتهم القوات الحكومية.. وقامت بعمل مؤتمر صحفي في كابل وقدمتهم للصحافة العالمية..

ولقد تلقى «اسامة بن لادن» أمير «مأسدة الأنصار» عدة تهديدات بالاغتيال في بيشاور.. ورغم ذلك ثبتت «مأسدة الأنصار» داخل افغانستان ورفض شبابها العربي تركها حتى يتحقق النصر للمجاهدين الأفغان.

حقائق جديدة عن اغتيال الشهيد عزام

منذ حوالي شهر واحد.. ضبطت محاولة لأغتيال الدكتور عبدالله عزام في بيشاور فقد اعتاد المتطوعون العرب أن يؤدوا صلاة الجمعة في مسجد واحد يجمعهم.. وكانوا يؤدون الصلاة في مسجد الهلال الأحمر الكويتي.. وبعد تزايد عدد المتطوعين العرب.. انشأوا مسجداً اطلقوا عليه مسجد الشهيد سبع الليل أحد الشهداء العرب والذي استشهد في «مأسدة الانصار» منذ عامين وكان الدكتور عبدالله عزام رحمه الله واحداً من الخطباء الرئيسيين في هذا المسجد..

ولقد أديت الصلاة أكثر من مرة في هذا المسجد الذي ضبطت فيه الشحنة الناسفة منذ شهر وتم إبطال مفعولها قبل الصلاة مباشرة بقدر من الله.

والهدف من اغتياله رحمه الله كان لعزل الجهاد الافغاني ومحاولة تشتيت جهوده.. ومنع الدعم الاسلامي الشعبي عنه.. والذي تمثل في تبرعات هائلة تم جمعها من الشعوب الاسلامية كلها.. ساهمت هذه التبرعات في التخفيف عن الشعب الافغاني.. وذلك باقامة المستشفيات.. والهيئات الاغاثية.. والاعانات.

ولقد اغتيل شاب عربي عام ١٩٨٦ في منطقة «بارة شينار» واسمه «يحيى سينور» وكان هذا الشاب يحمل بعض التبرعات إلى مخيمات المجاهدين الحدودية بنفسه ووقع في كمين دبرته المخابرات السوفيتية والمخابرات الافغانية «خاد» وتعرض موقع «مأسدة الأنصار» بعد ذلك بعام واحد ١٩٨٧ بهجوم كاسح من القوات السوفييتية.. وصمدت «مأسدة الأنصار» واستشهد في هذه المعارك أكثر من عشرين مجاهداً عربيا.. وكان لهذه المعركة أهمية كبرى لهذا كله كان اغتيال الدكتور عبدالله عزام مقصوداً لذاته.. ومقصوداً لرمزه العام.. فقد لعب الدكتور عبدالله عزام.. دوراً كبيراً في الدعوة إلى مناصرة الجهاد الأفغاني.. وزار العالم الاسلامي كله.. وأوروبا وأمريكا يدعو في المخيمات الاسلامية، وكان لحماسه في الدعوة للجهاد أثر كبير على جماهير المسلمين.. ومما هو جدير بالذكر أن الدكتور عزام يرحمه الله كان يعمل استاذاً بالجامعة الاسلامية باسلام آباد وتركها وتفرغ للجهاد تماما منذ عام ١٩٨٦ وقد انتقل إلى مدينة بيشاور وعاصر الأحداث الهامة في بيشاور وعاصر الأحداث الهامة في هذه الفترة.. وقد أشرف على ادارة «مكتب الخدمات» والذي كان مركزاً لتجمع الشباب العربي.. وإعدادهم نفسياً وفكرياً.. وتدريبهم ودفعهم إلى جبهات القتال داخل أفغانستان.

دم الشيخ مسؤولية من؟[1]

مضيت يا أبا محمد، وقد وقعت لنا بدمك على مصداقية كل حرف نطقته وكل خطوة خطوتها لقد كنت قدوة في كل شيء حتى القتل والتضحية، فكان تلك الدرس العملي الأخير لنا والذي علمتنا فيه كيف نقتل الجبن والمذلة والهوان ونعلو على كل القيود.

لقد جسّد لنا اغتيال الشيخ عبدالله أبعاد التحدي الاستعماري للجهاد الإسلامي في أفغانستان، بشكل خاص، وللحركة الإسلامية في العالم بشكل عام والتي ينتظر منها أن تشكل أفقاً واسعاً من العناصر الواعية القوية المؤهلة لمجابهة هذا التحدي الذي لا يني عن استعمال كافة الوسائل والطرق للحيلولة دون تمكن الصحوة من تحقيق مراميها.

كما أكد لنا على الأبعاد الحقيقية للمؤامرة تجاه الجهاد في أفغانستان للحيلولة دون قيام نظام إسلامي يهدد المصالح الاستعمارية في المنطقة، وعلى أن ما تمر به القضية الأفغانية الآن من أحداث إن هو إلا انعكاس لمجريات هذه المؤامرة، وكإحدى خطوات هذه المؤامرة كان لابد من تصفية الشيخ عبدالله بعد أن أصبح ظاهرة جهادية لا تهدد فقط مطامع الاستعمار وإنما تمتد إلى عروش عملائه من طواغيت هذا العصر.

ولكن من فضل الله أن هذا الاغتيال جاء بعد فوات الأوان حيث استوت دعوة الشيخ كمنهج فكري وعملي جاء امتداداً شرعياً أثر في مفاهيم الأمة الإسلامية المعاصرة، وقد أصبح هنالك الآلاف ممن يحملون هذه الدعوة، ولا يعني ذلك أن يذهب دم الشيخ هدراً دون أن يجد من يطالب به، هذا يطرح علينا سؤال: دم الشيخ عبدالله مسئولية من؟

وقبل الإجابة على هذا السؤال نشير إلى أننا لا ننتظر قريباً -ولا بعيداً- أن يتم الكشف عن العناصر التي نفذت الحادث والجهات التي خلفها، حتى وإن تم التوصل إلى حقيقة ذلك فإن الإعلان عنه سيظل رهن السياسات الدولية وتحولاتها، وما مقتل ضياء الحق عنا ببعيد، لا يعنينا هنا القبض على الأفراد المنفذين للحادث -فالله يتولاهم بالقصاص- بقدر ما يعنينا التأكيد على عالمية المؤامرة فالشيخ عبدالله لم يكن رجلاً لذاته وإنما لدعوته وفكرته التي ندر في هذا الزمان من يتبناها بالشكل الذي كان عليه الشيخ.

وأما دم الشيخ فلا يخص جهة إسلامية بعينها دون غيرها، فالرجل الذي كان للأمة يكون دمه مسئولية الأمة بأسرها وهي مطالبة بحمل هذا الدم على الأعناق ليكون دماً جديداً يضاف إلى الدماء التي مضت على الدرب نفسه، والتي ينبغي أن تشكل دافعاً قوياً لمزيد من الانطلاق والتوثب لتحمل أعباء المرحلة.

وإن الأسى كل الأسى، بل الويل كل الويل للمسيرة الإسلامية إذا بقيت مسئوليتها تجاه دم الشيخ محصورة في مجموعة من بيانات التنديد وبرقيات التعزية والكتب والنشرات التي تتناول مآثر الشيخ أو محاضرات ودروس هنا وهناك للاستفادة من تجربة الشيخ فحسب، فإن ذلك سيفتح الباب أمام المتربصين وسيزيدهم جرأة على تنفيذ مثل هذه العمليات مرات ومرات.

كيف قُتل الشيخ عبدالله عزام؟[2]

توجه الشيخ عبدالله عزام إلى مسجد الشهداء -المسجد الذي يخطب فيه عادة- في الساعة (١٢/٢٠) من يوم الجمعة ١٩٨٩/١١/٢٤م بعد أن اغتسل غسل الجمعة وارتدى ملابس جديدة يلبسها للمرة الأولى، وجلس مع أبنائه لتلاوة القرآن.. ثم اصطحب معه نجله الأكبر محمد (٢٠) سنة، وإبراهيم (١٥) سنة واستقل سيارة لم يركبها قبل ذلك.. قادها نجله محمد وسار في طريق معاكس لاتجاه المرور في شارع "جمرود"، وقبل أن تتجه السيارة إلى اليمين لتدخل في الطريق الفرعي المؤدي إلى المسجد، في هذه اللحظة تفجرت عبوة ناسفة كانت قد أعدت قبل أيام من وقوع الحادث وكانت تحتوي على (٢٠) كيلو جراماً من المواد المتفجرة، ولم يكن قد مر على خروجهم من البيت أكثر من خمس دقائق.

(١) من المحرر – مجلة الجهاد العدد (٦٣) جمادي الآخرة ١٤١٠هـ يناير ١٩٩٠م ص (٥)

(٢) الجمعة الدامية ص (١٦) مجلة الجهاد عدد (٦٣)

سمع صوت الانفجار في منطقة يزيد قطرها على كيلو متر تقريباً، فهرعت زوجة الشيخ في بيتها تقول لابنها حذيفة "الحق والدك".. وفزع المصلون الذين كانوا ينتظرون قدوم الشيخ من المسجد إلى مكان الانفجار.. واجتمع الناس لا يدرون من الذي أصيب.. فالسيارة المحطمة لم تكن سيارة الشيخ ولم تكن معروفة.. والسيارة التي تقل الشيخ عادة تقف بجوار مكان الحادث ولا يبدو عليها أي ضرر.. لقد دبر الجناة الأمر بدقة، وقد أكد المراقبون على أن هذه العملية تقف وراءها جهة على مستوى عال من الدقة والتخطيط والكفاءة التنفيذية، حيث جاءت مخالفة في كافة جزئياتها لما عهدته ساحة بيشاور من تفجيرات وأعمال أرهابية وتخريبية كانت تقع من وقت لآخر في أماكن مختلفة.

ففي حين اتسمت تلك العمليات بالعشوائية وعدم التركيز واستهداف إشاعة الفوضى والبلبلة، ومحدودية الإمكانيات والوسائل المستعملة، نجد أن هذه العملية اتسمت بعدة مظاهر تؤكد أن نوعية الأشخاص والجهات التي نفذت الحادث تختلف تماماً عن نوعية الجهات والأشخاص الذين كانوا يقومون بالحوادث الأخرى في بيشاور.

ومن أبرز هذه المظاهر:

١- دقة المتابعة للهدف: حيث خرج الشيخ -رحمه الله- مع ابنيه في سيارة يركبها لأول مرة وغير معهودة ولا تلفت النظر أبداً مما يدل على أن الشيخ كان مراقباً منذ خروجه من البيت من شخص يتصل لاسلكياً بأشخاص آخرين يتبعون خط سيره، فقد كان على السيارة أن تنعطف ثلاث مرات إلى اليمين لتصل إلى بداية الشارع الموصل إلى المسجد والذي وقع عنده الانفجار. كما يدل ذلك على أن هذه السيارة كانت مراقبة كذلك من قبل الجناة ويعرفون أنها تخص بيت الشيخ ويحتمل أن يستعملها في الركوب فأخضعوها للمراقبة، كما يدل نصب العبوة في الاتجاه المعاكس للسير على أن الجناة راقبوا حركة سيارة الشيخ لفترة طويلة حتى تأكدوا أنه يأتي المسجد في معظم المرات بالاتجاه المعاكس فعولوا على الأغلب.

٢- نصب العبوة في هذا المكان على شارع رئيسي وبجوار محطة بنزين وتوصيلها بأسلاك تمتد داخل المجاري لمسافة تقارب الخمسين متراً، عمل يحتاج إلى وقت طويل لا تكفيه ليلة واحدة، بل لا يمكن أن يؤدى دفعة واحدة صرفاً للاشتباه بهم.

٣- اعتمد الجناة في عملية الاغتيال على قوة الانفجار فقط حيث كانت العبوة عبارة عن كمية كبيرة من المادة المتفجرة دون أن تكون محاطة بأي غلاف حديدي من شأنه الانشطار إلى شظايا صغيرة، ويؤكد على ذلك أن السيارة تحطمت وانقسمت إلى عدة قطع من جراء الانفجار دون أن يكون فيها أثر لثقب شظية واحدة، وهذا أمر له دلالته حيث أن العبوة وضعت في مكان حيوي في شارع رئيسي مزدحم بالمحلات التجارية الباكستانية ولا يخلو من المارة، فقصد من وضع العبوة بهذا الشكل وكانت موجهة بزاوية مركزة -حسب تقارير الشرطة- أن تنحصر الخسائر في السيارة التي يستقلها الشيخ عبدالله فقط دون أن يتضرر شيء آخر في الشارع سواء من المارة أو المحلات، الأمر الذي قد يثير تعاطف الشعب الباكستاني مع الحادث ويدفع أجهزة الدولة لتكثيف البحث عن الجناة، كما يؤكد ذلك على أن الذين وضعوا العبوة بهذه الطريقة هم نفس الجهة التي وضعت العبوة السابقة تحت المنبر الذي كان من المفترض أن يقف عليه الشيخ لخطبة الجمعة في مسجد الشهداء، حيث كانت العبوة عبارة عن لغم مضاد للدبابات مضافاً إليه اثنين كيلو جرام من المادة المتفجرة وهذا من شأنه أن يزيد من قوة انفجار اللغم وإصابة أكبر عدد ممكن من المصلين الذين غالبيتهم العظمى من المجاهدين والعاملين العرب.

٤- تؤكد النقطة السابقة على ما ذكرناه آنفاً من استبعاد أن تكون الجهة المسؤولة عن الحادثة إحدى الجهات المسؤولة عن الحوادث التي تقع في بيشاور من حين لآخر والتي لم يكن يهمها من القيام بالحادث (من وكم؟) سيقتل فيه بقدر ما يهمها نجاح تنفيذه وإشاعة البلبلة والفوضى والاضطراب في صفوف الشعب.

٥- تؤكد طبيعة الحادث على أن الشيخ عبدالله عزام كان مستهدفاً بشخصه، لا لشخصه، وإنما لكونه يمثل توجهاً جهادياً

وظاهرة إسلامية فذة مرفوضة تماماً من كافة القوى المعادية للإسلام في العالم، وأصبح هذا الاتجاه يشكل خطراً على مطامع القوى الدولية.

وقد أكد العقيد "اسكندر خان"(١) عضو لجنة التحقيق في الحادث -في الحوار الذي أجرته معه "الجهاد" - على أن العملية كانت منظمة، وقد خطط لها بدقة من قبل حكومة أو جماعة منظمة، واستبعد أن يكون عملاً فردياً.

جسد الشيخ أشد صلابة من حديد السيارة:

تقطعت السيارة نتيجة لقوة الانفجار إلى ثلاثة أجزاء وقد عجنت عجناً وتناثرت أشلاء محمد وإبراهيم إلى مسافة بعيدة فوصلت أشلاء محمد إلى ما يزيد عن ١٠٠ متر تقريباً من مكان الحادث، ووصلت أشلاء إبراهيم إلى مسافة تزيد عن (٦٠) متراً وعلقت قدمه وبعض أشلائه بأسلاك الكهرباء.

أما جسد الشيخ فقد كرمه الله تعالى فلم يصبه أذى رغم شدة الانفجار التي أدت إلى تدمير السيارة، وربما قال قائل إن جسد الشيخ لم يصبه أذى لأنه كان في الجهة الأخرى من السيارة، ولكننا نقول إن قوة الانفجار حطمت السيارة إلى ثلاثة أجزاء وهذا يعني أنها امتدت لتدمر السيارة من الجانبين لا من جانب واحد فقط، بل إن هذا الانفجار على قوته وشدته لم يصب ظفراً واحداً للشيخ إلا أنه سبب نزيفاً داخلياً أدى إلى الوفاة، ونحن مع ذلك لا نقطع بأن ذلك كرامة وإنما هكذا نظن بالله، ونحسب أن كرامته عند الله أكبر مما يمكن أن يكرمه به في الدنيا ولا نزكي على الله أحداً.

رائحة المسك والحناء:

نقل الشيخ عبدالله إلى المستشفى، لكنه كان قد فارق الحياة، وجمعت أشلاء الشهيدين محمد وإبراهيم ونقل الثلاثة إلى "بابي" قرية الأستاذ عبد رب الرسول سياف رئيس وزراء الحكومة الإسلامية الانتقالية، ووضعوا في بيته، وكانت رائحة المسك التي انبعثت من دماء الشهيد الشيخ عبدالله قد ملأت المكان وعبقت في أنوف الحاضرين بينما انبعثت من دماء الشهيدين محمد وإبراهيم رائحة زكية تشبه رائحة الحناء.. واجتمع المجاهدون من كل حدب وصوب يلقون نظرة الوداع على العالم المجاهد الذي جاهد بنفسه وماله، وقدم نفسه وأبناءه في سبيل الله.. لم يستطع أحد أن يحبس دموعه..

واتفق الجميع على أن يشيع الشهداء في ذلك اليوم، وبعد صلاة المغرب صلي الحضور على الشهداء، ونقلوا إلى مقبرة الشهداء بقرية "بابي" ودفنوا هناك(٢).

بعد الدفن تحدث الشيخ سياف والشيخ برهان الدين رباني والشيخ فتحي الرفاعي وأقارب الشهداء كلمات الوداع وقد تحدثوا فيها عن الشيخ وجهاده وحياته التي أفناها في سبيل الله... وتبع ذلك أحاديث لعدد من الخطباء.

وقد أقيم في صباح اليوم التالي بدار رئاسة وزراء حكومة المجاهدين حفل تأبين للشهداء استمر ثلاثة أيام وحضره الأستاذ سياف والأستاذ رباني والمهندس حكمتيار والشيخ يونس خالص ونور الله عماد وعدد كبير من القادة ورجال الدعوة والمجاهدين، وقد ألقي العديد من الكلمات التي تناولت حياة الشيخ وجهاده والتضحيات والأعمال التي قدمها للجهاد في أفغانستان والدعوة الإسلامية.

وانهالت برقيات التهنئة والعزاء والمكالمات الهاتفية للاستفسار عن حقيقة النبأ وتعزية المجاهدين بفقيدهم بعد أن نشرت الإذاعات العالمية الخبر.

وتصدر خبر استشهاد الدكتور عبدالله عزام الصفحات الأولى من الصحف الباكستانية يوم السبت ١١/٢٥ وتناقلت وكالات الأنباء العالمية والصحف الغربية النبأ في اليوم نفسه.

---

(١) مسؤول C.I.D في منطقة سرحد.

(٢) أدى الصلاة على الشهداء الثلاثة الشيخ سياف.

لمصلحة من قُتل الشيخ عبدالله عزام؟(١)

كان وقع الأحداث سريعاً في شهر نوفمبر ١٩٨٩م على الساحة الأفغانية بعد أن شهدت من قبل فترات من الرتابة المتقطعة التي غالباً ما تسبق الأحداث الجسام.

وقد برز حادث استشهاد الدكتور عبدالله عزام ليغطي على أحداث هذا الشهر الكثيرة وإن لم يغير من وقعها وفاعليتها على الساحة العالمية إذ أن ما يقع فعلاً يصبح جزءاً من التاريخ وقد يمكن محو أثره وقد لا يمكن ذلك.

ولكن حادث استشهاد الدكتور عزام سيرسم -بدون شك- بعض سمات [illegible] المستقبلي ومعالمه في القضية الأفغانية، كما لا يخفى أن غياب الشيخ -رحمه الله تعالى- عن ساحة القضية الأفغانية من جراء [illegible] الحادث البشع سيؤثر كذلك في معدلات الأداء في العمل الإغاثي سلباً أو إيجاباً أحدهما أو كليهما، ومبررات ذلك عديدة ليس هذا مكان تفصيلها، ولكن يأتي في مقدمتها شخصية الرجل وعلمه وعلاقاته وكثرة تحركاته بالقضية الأفغانية على الساحة المحلية والإقليمية والعالمية، فضلاً عن الثقة التي حظى بها الشيخ عند الأفغان عموماً والمحسنين من أبناء الأمة خصوصاً، ويمكن أن نضيف إلى ذلك مقدرته على الخطابة وعرض القضايا والوصول إلى قلوب المسلمين من أقصر الطرق حتى صار الجهاد في أفغانستان عملاً شعبياً على ساحة الأمة.

ونظراً لكثرة القوى المؤثرة في القضية وعلاقات الشيخ ببعض هذه القوى الداعمة للجهاد الأفغاني وانفتاح الساحة في بيشاور عموماً أصبح من الصعب الوصول إلى تحديد واضح للجهة التي نفذت الحادث الذي أودى بحياة الشيخ رحمه الله تعالى برغم إمكانية حصر الجهات المستفيدة من الحادث.

وهناك سؤالان أساسيان يلحان على النفس بصفة مستمرة منذ أن وقع الحادث. هذان السؤالان هما:

١- من الذي قام بالحادث ولماذا؟

٢- ما الآثار المترتبة على الحادث؟

وتستشف من التصريحات التي أدلى بها بعض المعنيين والمسؤولين عند محاولة الإجابة على السؤال الأول: أن الأمر لم يتضح بعد، فقد صرح قاضي حسين أحمد -أمير الجماعة الإسلامية في باكستان - أن هذا لا يمكن أن يتم دون تورط بعض القوى الباكستانية فيه. واتهم آخرون الصهيونية العالمية والولايات المتحدة الأمريكية وبخاصة أن "كير" نائب رئيس المخابرات المركزية الأمريكية ورئيس إدارة الخدمات السرية كان قد زار باكستان قبل أسبوع واحد من اغتيال الشيخ، ومثل هذه الأعمال من اغتيالات وخلافه تقع في مجال اختصاصه، وتوزعت تهم أخرى نحو كابل وموسكو.

ولو حاولنا هنا حصر الجهات المستفيدة من هذه الجريمة البشعة لكثرت الاحتمالات وتعددت، ويأتي في مقدمة تلك الجهات:

- حكومة كابل وموسكو لتعجيز الجهاد.
- الصهيونية حتى لا تنتقل إلى معقلها التجربة الأفغانية.
- بعض النظم العربية والإسلامية خوفاً من عدوى الجهاد.
- الشيوعيون في باكستان عمالة لكابل وموسكو(٢).

وقد ذكرت الإذاعة البريطانية في نشرتها الإخبارية بـ "البشتو" يوم ١٩٨٩/١١/٢٦م بأن بعض المنظمات الأفغانية من غير المنظمات الأصولية كرهوا إشراك العرب في الجهاد وكرهوا الدكتور " عزام" بشخصه.

وفي مثل هذه الحالات تخرج التصريحات لتلفت الانتباه إلى فاعل غير حقيقي.

---

(١) بقلم كمال الهلباوي ص٢٦ مجلة الجهاد العدد (٦٣)

(٢) قد يجمع المحللون السياسيون أن أكثر المستفيدين من غياب الشيخ هم اليهود والأمريكان.

ومع تحديد الجهات المستفيدة نكون قد قطعنا خطوة واحدة في طريق تحديد الفاعل، حيث تبقى مسألة الأولويات عند الجهات المستفيدة وممارساتها السابقة وعلاقاتها بالنظام الحاكم في باكستان وطبيعة المجتمع القبلي على الحدود الباكستانية الأفغانية ومقدرة تلك الجماعات أو عملائها على رصد تحركات الشيخ بالدقة التي وقعَ بها الحادث.

أما بشاعة الحادث فتنم عن خسة الذين ارتكبوه ورغبتهم في أن يكون الحادث درساً للعرب في ساحة الجهاد وللقادة الأفغان أنفسهم، فالحادث رسالة مفتوحة لدعم الحل السلمي الذي ظل الشيخ يعارضه ويدعو للحل العسكري حتى لا تضيع ثمار الجهاد.

وفي هذا الصدد كذلك لا ينبغي أن نغفل المحاولات السابقة لاغتيال الشيخ والعملاء الذين كان يتم اكتشافهم من حين لآخر وقد اندسوا بين صفوف العرب المجاهدين وتدثروا -نفاقاً- بثوب الجهاد ليطلعوا على أسرار العمل وليعرفوا أبناء بلدانهم الذين شاركوا في الجهاد ليقيموا لهم المحاكمات والمشانق ويفتحوا لهم السجون والمعتقلات عند عودتهم إلى بلدانهم.

وخلاصة القول المحتمل عن السؤال الأول هي:

"إن أعداء الشيخ وأعداء الجهاد من الكثرة بحيث يصعب في هذا الوقت القصير تحديد الفاعل، وإن الحادث وقع بهذه الصورة الشديدة ليكون درساً للعرب والمجاهدين الأفغان ولتحجيز العمل الإغاثي الإسلامي ويذر بذور الشقاق والخلاف بين العرب والأفغان وتقديم مبررات كافية للنظام في باكستان لتحجيم دور العرب في الجهاد أو السعي لإيقافه".

ولا يمكن أن نستبعد القبض على ضحية بشرية في المستقبل تلصق بها تهمة القتل لتبرئة ساحة القاتل الحقيقي. ومن المتبع في مثل هذه الجرائم أن ينشط رجال الأمن والشرطة فيتخذوا من الاجراءات ما يمكنهم من الوصول إلى القاتل، إذ أن حماية أرواح المقيمين على الأرض الباكستانية وأموالهم وأعراضهم أمانة في عنق النظام القائم، ومن ثم كان رد وزير داخلية باكستان في اجتماع مجلس الشيوخ في أوائل ديسمبر رداً غير صحيح عندما رفض طلب قاضي حسين أحمد مناقشة قضية اغتيال الشهيد عبدالله عزام في مجلس الشيوخ الباكستاني واعتبرها وزير الداخلية قضية إقليمية تهم بيشاور فقط.

وعندما ننتقل للإجابة على السؤال الثاني: ما الآثار المترتبة على الحادث تتضح لنا بعض المعالم الرئيسية التي يمكن إجمالها في النقاط الآتية:

١- على الساحة العالمية:

تفرح القوى العظمى لمثل هذه الحوادث سواء كانت من صناعتها أم صناعة غيرها كما حدث أن رقصت الساحة الأمريكية عشية اغتيال الشهيد حسن البنا، وطبعاً سيروق هذا الحادث في اجتماع قمة مالطة بين بوش وجورباتشوف، عندما يناقشان القضية الأفغانية.

٢- على الساحة الإقليمية:

ينقص هنا عدد الذين يدعمون الحل العسكري بقوة وتنتفخ أوداج المتورطين في الحادث مما قد يشجعهم على ارتكاب حوادث أخرى مماثلة.

٣- على الساحة الجهادية:

لقد فقد الجهاد والمجاهدون سنداً قوياً لهم وصوتاً كان مرتفعاً للتعريف بالقضية وبقائها حية في الأمة وفقد المهاجرون عقلاً يفكر لهم وروحاً تحمل مشكلاتهم وتسعى جادة لحلها.

وقد تتخذ بعض الاجراءات فتكون ردود أفعال للحادث، وتقوم بعض المظاهرات منها ماهو خالص وصادق سعياً وراء الحقيقة ومنها ما هو رد فعل سياسي لتحقيق مكاسب من وراء هذا الحادث، وينبغي أن يدرك من هم وراءه بأن الإسلام يتطلب دقة ونظاماً وتخطيطاً ولا تقيده ردود الأفعال، وخلاصة القول أن الشيخ قد رحل عن الساحة وقدم روحه خالصة للجهاد، وكان يتمنى أن تتم

المصالحة بين المجاهدين ليكنوا يداً واحدة وصفاً واحداً، وقد بدأت الخطوة الأولى في هذا باتفاق بين الحزب الإسلامي (حكمتيار) والجمعية الإسلامية (رباني) لتستقر روح الشهيد بهذا العمل الصادق بعد أن سعى له –مع من سعوا– سنوات طويلة.

وقد قال أحد القادة الأفغان "لقد أحببناه رجالاً ونساءً وأطفالاً" وهذا القول الصادق يعبر عن منزلة الشهيد عند المخلصين من الأفغان.

لقد كان الشيخ المجاهد عبدالله عزام مدرسة وحده، بذل كل ما استطاع –مخلصاً ونحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحداً، له ما له وعليه ما عليه، وجاءته الشهادة التي تمناها لتجعل كل ما قدم له –إن شاء الله–

ولندرك جميعاً أن ليالي السياسة مظلمة حبالى يلدن كل عجيب.

رحمه الله رحمة واسعة وأوسع له في فسيح جناته وإنا لله وإنا إليه راجعون.

أين الإمام؟؟(1)

كان معنا بالأمس القريب الشيخ عبدالله عزام –رحمه الله تعالى– كان إمامنا في الصلاة وإمامنا في المعارك، ضرب بنا قلب الشيوعية الحمراء فتحطمت في بيتها، كان رحمه الله يعلمنا إذا جهلنا ويرشدنا إذا ضللنا ويبشرنا إذا يئسنا، وأخيرا أفل النجم الثاقب الذي أحببناه من قلوبنا وذهب إلى ربه ملطخا بدمائه الزكية فإذا بنا نفاجيء بفقدان الجبل الأشم الذي كنا نحس معه أن طريق فلسطين وتحرير القدس يخط له على يديه والآن يا علماء الإسلام هل عقمت حواء أن تلد عزاما آخر يواصل الدرب الجهادي الأصيل يأتم به المجاهدون الأنصار، إن هؤلاء الشباب يتنقلون من جبهة إلى جبهة في أفغانستان ومن جبل إلى جبل من غير هاد ولا ضابط ولا قدوة لمن تتركونهم؟ وإلى متى تبقى حيرتهم وغربتهم التي لا تزول إلا إذا وجد معهم إمام عالم ذو فقه وتجربة وجهاد صادق، لقد أصبح هؤلاء الشباب من خلال تجربة الجهاد في أفغانستان خلقا تتكسر على يديه طواغيت العالم أجمعون، لا يخافون الردى وأسلحة الدمار، وقد عاشوا معها سنينا طوالا ازدادوا قوة في الإيمان وحبا في التضحية والفداء كلما سقط منهم شهيد.

يا أيها العلماء ألا يوجد منكم رجل عالم إمام مجاهد يقتدي هؤلاء الشباب به في الصلاة ويقتدون به في ساحات الفداء، نريده أن يكون معنا هنا، كلما حمي الوطيس وزمجرت المعارك والآن نريد أن يتوجه بنا إلى أرض الإسراء والمعراج فإن مع الشباب في أفغانستان قوة جبارة لا تملك إسرائيل أمامها إلا أن تستخفي بالغرقد شجر اليهود فهل حان وقت قدوم الإمام المجاهد يا علماءنا؟؟.

هادي الشهداء يكتب عن نفسه

ظل الشيخ عبد الله عزام ما يقرب من خمس سنوات وهو يؤرخ ويكتب عن الشهداء تحت اسم «أبو محمد» بمجلة الجهاد، والآن يتخبط في بعضنا البعض لا أحد يستطيع أن يكتب عنه كما يليق به .. لا أحد يستطيع أن ينقل صورته الصحيحة كما يليق به لكنه كتب عن نفسه بلوحة لا مثيل لها في عصرنا الحديث .. كتب بدمه .. بدم أبنائه .. بأشلاء أبنائه .. رسم لوحة ما أبدعها .. سيارة معطرة بعطر صلاة الجمعة اليوم المبارك ذاهبة إلى المسجد بها رجل يسترجع الايات والاحاديث والموضوع الذي سيلقيه.. فجأة تتحول الأفكار إلى دماء وأشلاء وقطع متناثرة لتبقى في نفوس الأجيال وقلوب الشباب زيتا مضيئاً لا ينتهي ..

منذ زمن ونحن نفتقد القدوة الذي تنتهي حياته كما يصورها للآخرين بكلماته وقلمه ولو أن سيد قطب لم يعدم لما أصبحت كتبه مخازن بارود ولو لم يستشهد الشيخ عبد الله عزام لما قامت الضجة العملية الموجودة الآن في نفوس الشباب في جميع أنحاء العالم الإسلامي ... لقد أصبح عبد الله عزام فتيل موقد في كل قلب يبحث عن طريق العزة والجهاد.

(1) إحسان الصالح– المغرب – مجلة الجهاد العدد (81) صفر 1412هـ – اغسطس / سبتمبر 1991م، ص 55

من قتل الشيخ عبد الله عزام ..؟ ولماذا ..؟

كثيرون هم الذين حاولوا أن يجيبوا على سؤال من قتل الشيخ عبد الله عزام؟ أو من المستفيد من قتل الدكتور عبد الله عزام؟ من خارج الساحة أو من داخلها ونحن بدورنا وبما نملك من معلومات نحاول أن نعطي إجابة على هذين السؤالين ونتيجة لتحليل من حلل .. وقبل (أن نجيب على السؤالين) لابد أولا من الإشارة إلى دوافع اغتيال الشهيد عبد الله عزام والتخلص منه .. فالشيخ عبد الله عزام لم يكن شخصاً عادياً في ساحة الجهاد الأفغاني ولكنه كان يلعب دوراً رئيسيا طوال السنوات الماضية من سعي في الوحدة وتحريض المسلمين على البذل والتضحية والقتال ومساندة الأفغان من خلال ما يكتب ومن خلال محاضراته وخطبه مما جعل المسلمين يتفاعلون مع الجهاد الأفغاني وأصبح بذلك الشيخ عزام رمزاً لا يقل عن رموز الجهاد المعروفة .. فالشيخ المجاهد قد أعطى الجهاد الأفغاني بعداً اسلامياً على امتداد العالم الإسلامي تفاعلت معه المسؤولية الإسلامية رسمياً وشعبيا مع هذا الجهاد .. كما نفخ في سبات الساحة العربية التي ضعف احساسها بالقضايا الإسلامية فكان الشيخ بحق هو الصيحة العالمية التي اخترقت عزلة العالم العربي .. وهناك دافع آخر لا يقل خطورة وراء اغتيال الشيخ عبد الله عزام بل قد يكون هو حجر الزاوية في استهدافه وهو محاولات اليهود والصهاينة لكتم أنفاس الانتفاضة التي يخافون أن تتوفر لها قيادة ذات قبول عالمي تتحقق فيها العلمية والميدانية بل والتجربة الطويلة وكان ذلك محقق بتمامة في شخصية شهيد الجهاد الشيخ عبد الله عزام .. فكان أن أسرعوا بتصفيته.

وعلى صعيد الساحة الأفغانية أرادوا القضاء على جبهة قتالية كاملة باغتيال الشيخ الذي كان منتشرا في كل جبهات الجهاد .. وأرادوا أن يوقفوا سفير الجهاد للعالم وصوته المسموع والذي كان يمسك بسوط الانتباه يضرب به على أكتاف الغفلة كلما شعر بحركة التفاف أو خيانة على الجهاد، كما أن أعداء الجهاد ساءهم أن يكون هناك قيادات مسلمة واعية مجربة مستقرة بشكل دائم في أرض الجهاد تسد الثغرات وتبرد حرارة الخلاف بين القيادات وترفع المعنويات وتبعث الهمم. وآخر هذه الدوافع هو قطع علاقة هذا الجهاد بالعالم وضرب أسوار من القومية والمحلية عليه واقناع المسلمين في العالم أن المجاهدين قد وصلوا إلى طريق مسدود فيبدأ بريق الجهاد في قلوبهم يخبو ويسهل عليهم بعد ذلك خنقة والقضاء عليه ..

ولكن نقول لهم لقد جاءت هذه المؤامرة في وقت متأخر بعد أن رسخت الجذور وأصبح للجهاد الأفغاني أبناء شرعيين في شتى بقاع العالم يرثون انتصاره وقل موتوا بغيظكم.

أما من قتل الدكتور عبد الله عزام ومن المستفيد الحقيقي بقتلة فقد بدا واضحاً من خلال الدوافع السابقة ولكن أولاً ينبغي أن نبين الحقائق التالية وهي:

– دائما يكون في مكان الانفجار اثنان من جنود الشرطة في كل يوم جمعة يقومان بحراسة المنطقة، لكنهما لم يكونا في وقت الانفجار.

– سلك كهربائي مائة متر يمتد عبر قناة المجاري ويظهر أمام محطة بنزين، وكمية لا بأس بها من الدكاكين، أين كان الجميع؟

– صاحب محطة البنزين أبلغ اشتباهه للشرطة قبيل الصلاة، الشرطة أبلغت خبير المتفجرات .. خبير المتفجرات أبلغ أحد الصحفيين أنه سيقوم الآن بالذهاب لكشف أحد الألغام .. المصور يصل قبل الخبير ويحدث الانفجار ويصور المصور ولا يأتي الخبير.

– تحذير للشيخ عبد الله عزام من قبل إحدى القنوات الخاصة بمنظمة التحرير من أنه احتمال اغتياله في الأيام القادمة ويجب أن يتخذ حذره.

فالصهيونية العالمية والموساد الاسرائيلي من أول المتهمين بقتله وذلك بعد أن شاهد الصهاينة بأم أعينهم بسالة وتضحية مجموعات الشباب الفلسطيني ممن تربى على عيني الشهيد على ذرى الهندكوش في العمليات الاستشهادية التي جرت في فلسطين مؤخرا .. وتاكد لهم أن الشهيد عبد الله عزام يمكن أن يكون القيادة العالمية ذات القبول والتي يمكنها أن تحول المعركة للقدس والتي يمكن أن تستقطب كل طاقات المسلمين برصيدها الديني التاريخي لدى المسلمين .. والقوى العالمية الكبرى هي لأخرى أرادت أن يخمد

بريق الجهاد وجذوته في قلوب الآلاف من شباب المسلمين فبتصفية الشيخ عزام يضمنون ذلك.

وهناك أيضا المخابرات العميلة لنظام كابل -الخاد- والمندسة في صفوف المجاهدين والتي حاولت اغتيال الشيخ عبد الله أكثر من مرة .. وهناك أيضا بعض المنشقين من الأفغان الباطنين وغيرهم ممن تسوؤهم وحدة الموقف والتي كان الشيخ فيها النصيب الأوفى، كما أن هناك جهات وأنظمة أخرى قد استفادت من تصفية الشيخ عبد الله عزام هالها ذلك الزخم الذي كان للشيخ فيه المكيال الأعز من خطب ومقالات وغيرها عن الجهاد الأفغاني وخافت من تثوير شبابها الذي شرب كؤوساً من العزة هنا في أفغانستان .. والمستفيدون كثيرون لا يسمح المقال والتحليل وتراخيص التوزيع بالتفاصيل الدقيقة فيه ولكن حسبنا الله ونعم الوكيل **«ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين»**.

لماذا اغتيال عبد الله عزام؟(١)

هذا التساؤل ليس نابعاً من استغراب، أن يلقى المجاهدون مثل هذا الغدر والكيد، في ساحات الصراع بين الحق والباطل، وليس مصدره استهجان الشهادة في خنادق التضحية والفداء، لا... ليس هذا، وما ينبغي لمؤمن أن يفكر كذلك أو على نحو ذلك، فالجهاد في سبيل الله، ليس له مع الصابرين على صدق البيعة فيه، مع الله تعالى، إلا ثمرتان .. الشهادة أو النصر .. أجل، ليس في اطار هذه المعاني يتولد هذا التساؤل، إنما يتولد هذا وغيره من التساؤلات في أجواء المفاعلة الجادة مع أحداث المسيرة الإسلامية المعاصرة، المفاعلة التي تعكس المرآة الواعية المبصرة لهذا الحدث وغيره: ما هي دوافعه؟ ما هي أبعاده الاقليمية؟ ما هي أبعاده العربية والإسلامية؟ ما هي أبعاده الدولية؟ ما هي الدروس المستفادة منه؟

وبين يدي المفاعلة مع هذه التساؤلات، لا بد من مراقبة دؤوبة ومتابعة جادة لتسارع الأحداث العالمية وتغيراتها الاستراتيجية مع محاولة تحديد المعالم الرئيسية للتوجهات العالمية .. والتي يمكن للمتتبع أن يلتمس بعضاً منها بكل يسر وسهولة .. وهنا يمكن تحديد بعضاً من هذه التوجهات على النحو التالي:

* أن العالم اليوم يعيش مرحلة القرار العالمي والحدث الدولي.
* القرارات والأحداث الاقليمية، تفاعلات جزئية في ميكانيكية المفاعلة الدولية للحدث العالمي.
* إن القدرة والكفاءة لأية جهة على التحكم في الحدث الاقليمي وقراراته، مقوم فعال وأساس في اعطائها فرصة التحكم أو المشاركة في صناعة القرار والحدث العالمي.
* وبعد وفي اطار هذه المعاني وغيرها .. يفهم المسلم، أو ينبغي أن يفهم أبعاد كل حدث في مسيرة العمل الإسلامي المعاصر وأحسب أن الساحة الأفغانية وأحداثها من أدق وأخطر الأحداث التي تواجه مسيرة الانبعاث الإسلامي المعاصر .. وأحسب أن أخطر ما في هذه الساحة، أحداث التحدي الداخلي للنخبة المسلمة القائدة، يتبع ذلك خطر التحدي الخارجي بكل أشكاله وألوانه.

ومن قبل، قيل للإخوة قادة الجهاد الأفغاني وفي أكثر من مناسبة، أن المطلوب منكم في خنادق السياسة والحاكمية أعظم فأجل، وأدق واصعب على النفوس من تضحياتها في خنادق الاستبسال والقتال. اجل في إطار هذه المعاني والتحديات ينبغي أن تقرأ الساحة الأفغانية، وينبغي ان تقرأ أحداثها.

وحدث اغتيال الأخ الحبيب الشيخ الشهيد عبد الله عزام من الأحداث التي تشكل منعطفاً خطيراً في مسيرة الجهاد الأفغاني، وحدثاً خطيراً في مسيرة التعامل مع أحداث هذا الجهاد، بل هي رسالة ميدانية صارخة، يجب أن يدرك أبعادها ودلالاتها قادة الجهاد الأفغاني، كما ينبغي على كل مهتم بهذا الجهاد، أن يدرك أبعاد ودلالات هذه الرسالة الدموية .. وأحسب أن من الدلالات والدوافع من

---

(١) الشرق الأوسط العدد ٤٠٣١/الاثنين ١١-١٢-١٩٨٩
يكتبها الدكتور حامد بن أحمد الرفاعي (عضو المجلس الاعلى العالمي للمساجد)

وراء اغتيال الشهيد عبد الله عزام ما يلي:

على الساحة الأفغانية

١ – القضاء على الخندق المتحرك على جميع الجبهات، تسليحا وتموينا وتطبيبا.

٢ – إسكات الصوت الإعلامي الأكثر تأثيراً في الذود عن الجهاد، وفضح مكائد أعدائه وخصومه .. والأكثر تأثيراً في رفع المعنويات وبعث العزائم في النفوس محلياً وعالمياً.

٣ – قلع العين المبصرة والدائمة السهر في التحذير من حركات الالتفاف والانقضاض على الجهاد الأفغاني وثمراته .. من جهات وافدة وغريبة عن روح الجهاد الأفغاني وأصول منطلقاته وتوجهاته.

٤ – القضاء على الخبير الماهر والفعال في نزع الفتيل وتعطيل الغام التفجير التي تحرص جهات غادرة على زرعها بين قادة ورموز الجهاد الأفغاني.

٥ – تعطيل العامل المهم والفعال في تغطية وتدارك كل ثغرة تخلفها حالات الخلاف البارد والساخن بين قيادات الجهاد الأفغاني.

٦ – اضعاف مهابة الجهاد الأفغاني في نفوس أهله وأنصاره وزيادة الجرأة للمتربصين بالجهاد من كل ملة ومذهب.

٧ – تشجيع الاعداء والخصوم من مواقع الدفاع إلى مواقع الهجوم والانقضاض على مفاصل الجهاد وركائزه.

على الساحة العربية والإسلامية

عبد الله عزام شخصية جهادية، تمثل رمزية جادة لأبعاد ثلاثة في الجهاد الأفغاني، البعد الفلسطيني والبعد العربي والبعد الإسلامي وأحسب أن لكل بعد من هذه الأبعاد الثلاثة دلالاته وأهميته في تحديد الدوافع من وراء اغتيال عبد الله عزام والتخلص منه.

* البعد الإسلامي:

إن عملية الحشد الدؤوبة والبارعة للطاقات والامكانيات التي حمل لواءها الشيخ عبد الله عزام على إمتداد العالم الإسلامي، أعطت للجهاد الأفغاني، البعد الميداني الإسلامي وتجنيد المسؤولية الإسلامية في خدمة هذا الجهاد على المستويين الشعبي والرسمي مما جعل الاتحاد السوفياتي وعملاؤه أمام خندق للجهاد (قتالياً وسياسياً) امتداده يطال العالم الإسلامي بأسره.

* البعد العربي:

معظم الساحات العربية (إلامن رحم ربي) وعلى مدار نصف قرن، خضعت أجيالها لتاثير ثقافي وسياسي، أضعف عندها حوافز المفاعلة مع الأحداث الإسلامية من خارج المنطقة العربية .. وأقامت تلك السياسات عزلة بين الحس العربي والحس الإسلامي فكان الجهاد الأفغاني الصوت الذي اخترق حاجز العزلة، وكان عبد الله عزام هو الصرخة الأعلى والأقوى في اختراق هذا الحاجز .. بل كان هو الأقدر على مفاعلة هذه الصرخة مع وجدانيات الحس العربي ميدانياً مما جعل كثيراً من الساحات العربية ساحات رديفة للساحة الأفغانية. وللانصاف لابد من الاشارة إلى الساحات الخليجية التي لبست بكل جدارة وفعالية العمامة الأفغانية في كل خندق من خنادق الجهاد الأفغاني المتنوعة.

* البعد الفلسطيني:

أحسب أن هذا البعد كان أخطر الأبعاد وراء الدوافع في اغتيال الشهيد عبد الله عزام .. إن فلسطين وبيت المقدس، هي مادة الحشد الفعال لطاقات المسلمين في العالم، في معركة الصراع بين الحق والباطل. والانتفاضة الفلسطينية رغم انها ولادة «مبكرة» للزحف المراد، إلا أنها مع ذلك لها دلالاتها ولها أثارها، التي دخلت في أدق الحسابات الدولية عامة، والحسابات الصهيونية خاصة.

ومن الحسابات الصهيونية الدقيقة في إطار احتمالات تطور الانتفاضة .. ان تحول دون توفر زعامة عالية لها، أوصاف علمية وميدانية، وهذا وغيره ما أصبح ممثلا إلى تصفيته والخلاص منه، وفق المنهجية الصهيونية مع كل ظاهرة تتناقض مع أمن وجودها واستمرار بقائها.

على المستوى العالمي:

الجهاد الأفغاني وما ولده على الساحات العربية والإسلامية من إحياء لروح الجهاد وكسر لحاجز الخوف والتوجس من مواجهة القوى العظمى .. والتكنولوجيا القتالية المتفوقة، والذي كان من أثاره الميدانية ظاهرة الأطفال والحجارة حول بيت المقدس وأثار ذلك على الحس الإسلامي والعالمي .. أجل ان هذا الأثر للجهاد الافغاني، أدخل الكثير من التعديل على الموازنات والمعادلات الدولية المحلية منها والعالمية .. إنتهت بالمواقف الدولية .. على أكثر من ساحة .. إلى اتفاق تام، على أمر ما سبق للموقف الدولي أن اتحد على غيره مثلما اتحد وتجانس من أجله .. وهو اجهاض الجهاد الأفغاني وعدم اعطائه فرصة الانتصار التام وألا يعطى فرصة لأية درجة من درجات الحاكمية الإسلامية.

ولتحقيق هذه الغاية، فإن القوى العالمية آخذة في التعامل مع الجهاد وفق محاور ثلاثة:-

* تصفية ركائز القوة فيه وعزله وتجريده من كل العوامل الداعمة من خارجه، فكانت البداية بتر الرئة الباكستانية لتنفسه وتجديد دمائه، فاغتالوا الجنرال القائد محمد ضياء الحق رحمه الله تعالى،... المهزومين يغمزون قياداته الفذة وعهده الميمون .. وامتد غدرهم بعد ذلك ليغتال شهيدنا الشيخ عبد الله عزام.

* بعث وتغذية عوامل الصراع البارد والساخن بين قادة الجهاد سياسياً وميدانياً، وبعث العناصر المؤججة لمشاعر الصراع النكد مع ممارسة اللعبة الماكرة الخسيسة في التلويح بعهود التعاون مع طرف دون أخر عن طريق نظام كابل حيناً أو عن طريق الاتصال الدولي المباشر أحيانا أخرى.

عزام وولداه في درب الشهادة(١)

ثلاثة في موكب النور- من قتل د .عزام؟

ان حياة الجهاد ألذ حياة، ومكابدة الصبر على الشظف أجمل من التقلّب بين أعطاف النعيم وجوانب الترف، والقرآن هو متعة العمر وأنس الحياة، والقيام والصيام والاستغفار في الأسحار يجعل للقلب شفافية وللعبادة حلاوة وصحبة الطيبين والبعد عن المظاهر وعن طلاب الدنيا راحة للقلوب... يا علماء الإسلام تقدموا لقيادة هذا الجيل ولا تركنوا إلى الدنيا، ويا دعاة الإسلام احرصوا على الموت توهب لكم الحياة ولا تغرنكم الأماني ولا يغرنكم بالله الغرور وإياكم أن تخدعوا أنفسكم.. فالجهاد هو الضمان الوحيد لحفظ الشعائر وبيوت العبادة...

هذه هي المباديء التي عاش لها المجاهد د. عبد الله عزام واستشهد في سبيلها.. وهكذا كتب وصيته التي لخّصت رسالته في الحياة وصوّرت حالته التي كان عليها في آخر أيامه قبل أن تغتاله يد الإثم في الخامس والعشرين من ربيع الثاني المنصرم عند ما كان بصحبة اثنين من أولاده في طريقه إلى المسجد لالقاء خطبة الجمعة في بيشاور بباكستان...

إن نبأ اغتيال المجاهد د. عزام كان له وقع الزلزال على نفس كل مسلم يعرف قدر الجهاد والمجاهدين، فلقد فُجع الإسلام والمسلمون في شتى أرجاء العالم وهم يتلقون نبأ استشهاده، لأن الرجل كان فوق الخلافات من ناحية، ولأنه نذر نفسه للقضية الأفغانية من ناحية أخرى.

١- ١٤١٠/٥/٢٣هـ -مجلة الدعوة- صفحة ٣٦

إن اغتيال د. عزام على هذا النحو يطرح سؤالاً هو: من قتل د. عزام ولماذا في هذا الوقت؟ .. فمن ناحية «من قتل عزام» فالجميع يبحثون عن اجابته بدءاً من الحكومة الباكستانية التي وقع الحادث على أراضيها وانتهاءً بآحاد المسلمين في أقصى الأرض ممن سمعوا عن د. عزام أو عرفوا به. لكن المراقبين للأحداث ومن يعيشون في الساحة ربما يكون عندهم اجابة عن هذا السؤال تقرّب الحقيقة إن لم تكشف عنها.

وفي هذا الصدد يقول رئيس حكومة المجاهدين الأفغان عبد رب الرسول سيّاف: إن أعداء الجهاد جميعاً يوضعون في دائرة الاتهام وقد يكون من السابق لأوانه أن أشير إلى جهة ما ولكننا ننتظر ما ستسفر عنه تحرياتنا ووسائلنا الخاصة في البحث عن الجناة ومعرفتهم.

ويتفق الشيخ يونس خالص رئيس الحزب الإسلامي مع سيّاف في هذا الصدد. إلا أن القاضي حسين أحمد أمير الجماعة الإسلامية في باكستان قد أفصح في مؤتمر صحفي عقده في بيشاور في ٢٧ من نوفمبر الماضي بأن أغتيال د. عزام كان مؤامرة خططت لها الصهيونية العالمية بمشاركة الشيوعية والهندوسية، والموساد الإسرائيلي.. خاصة بعد ما ثبت أن عشرات من الشباب الفلسطيني كانوا يلتفون حول د. عزام ويتدربون في أفغانستان ثم يعودون إلى فلسطين فيقومون ببعض العمليات الاستشهادية. إن وجود د. عزام كان مصدر قلق دائم للموساد، ولهذا أسرعت بالتخلص منه لتفريق الشبا ب الذين يلتفون حوله وقطع الأمل أمام عشرات ممن كانوا يسعون لذلك.

تقويض دور المجاهدين:

من ناحية أخرى يشير مراقبون ان القوى الكبرى ربما يكون لها ضلع في اغتيال د. عزام لأنهم بتصفيته يضمنون خمود جذوة الجهاد لدى العشرات من شباب العالم الإسلامي الذين كانوا يلتفون حوله ويعتبرونه أستاذهم ومربيهم.. خصوصاًأن عزام هو الذي حشد شباب العالم الإسلامي حول فكرة الجهاد في أفغانستان.

من ناحية أخرى ربما يكون نظام كابول له يد في الجريمة عن طريق عملائه بعد ما ثبت أن المجاهدين العرب الذين كان يقودهم د. عزام كانوا مصدر قلق دائم و متصل للنظام العميل.

لماذا الاغتيال الآن:

أما لماذا قتل د. عزام في هذا الوقت؟ فهذا ما يجيب عليه الشيخ يونس خالص رئيس الحزب الإسلامي في باكستان في تصريح صحفي قال فيه: إنني أرى أن اختيار هذا الوقت بالذات لتصفية د. عزام -رحمه الله- يعتبر أمراً خطيراً له دلالته لذلك كان أعداء الجهاد يرون أن تصفية المؤيدين له أمراً ضروريا في هذا الوقت حتى يضمنوا خلو الساحة من المعارضين لأهدافهم.

ولهذا فإن محاولات تصفية قادة المجاهدين المخلصين قائمة وجارية ولم ولن تنته بمقتل الدكتور عزام...

خبر كالصاعقة:

أما ردود الفعل التي أثارتها الجريمة النكراء فكانت واسعة النطاق... فلقد نزل الخبر على نفوس قادة المجاهدين الأفغان نزول الصاعقة، حيث أعرب سيّاف عن حزنه العميق ومصابه في الرجل فقال: ما صدمت في حياتي صدمة أشد من هذه الصدمة فقد أثرت على كياني كله وتركتني في همّ لا يعلم مداه إلا الله..

وقال: لقد رافقت الشهيد عبد الله عزام في كثير من الرحلات داخل أفغانستان وخارجها فكنت والله أستصغر نفسي أمام فقهه وعلمه..

أما حكمتيار وزير خارجية المجاهدين فقد أعرب عن مصابه الجلل قائلاً: بإن استشهاد د. عزام قد ترك فجوة في مجال الحركة

والعمل الإسلامي، مشيراً بأن الشهيد كان شخصية نادرة بين العلماء في هذا العصر..

وقال: لقد عاهد الشهيد رب العالمين أمام الناس جميعاً أنه لن يخرج من هذه الأرض إلا بعد انتصار الإسلام، أو أن يموت شهيداً. يقول الله تعالى «من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا»...

نستحي وداعك:

أما المرشد العام للاخوان المسلمين في مصر محمد حامد أبو النصر، فقد أعرب عن حزنه لهذه الجريمة البشعة التي ارتكبت في حق مجاهد فذّ مضى في سبيل إعلاء كلمة الحق وقتال أعداء الدين من المستعمرين المعتدين..

كذلك نعت حركة المقاومة الفلسطينية الإسلامية «حماس» الشهيد عزام.. فقالت: لقد استشهد الشيخ عزام ونفسه تهفو إلى الجهاد في فلسطين التي بقي معها ومع مجاهديها بقلبه ولسانه وقلمه.. وأكدت «حماس» في نعيها أن عزام لم يمت كما ظنّت يد الغدر التي امتدت إليه، فقد ترك خلفه جحافل من المجاهدين الذين ربّاهم على عينه وتركهم أشواكاً في حلوق الكفرة والظالمين.

أما د. إسماعيل الشطي رئيس تحرير الزميلة «المجتمع» الكويتية فقال في مقال له تحت عنوان «عرفتك متجرداً صادق اللهجة».. وداعاً أبا محمد.. وداعاً والفراق صعب.. لقد كنت تتطلع إلى الشهادة ونحن نتطلع إلى الدنيا.. لقد كنت دائماً في دنيا يريدها الله، نراك فيها صادقاً لم تتبدل.. صلباً لم تلن، فلقد ظللت تعدو وراء الشهادة والشهادة أكثر سبقاً منك، ويوم أن وضعت يدك عليها كانت أيادي محمد وإبراهيم تسبقانك إليها.. واليوم رحلت يا أبا محمد وبقينا في هذه الدنيا بكل أدرانها التي تعلمها.. لقدنلت ما كنت تتمنى وصنعت الخاتمة التي تريد، ومضيت وبقينا ننتظر خاتمتنا المجهولة.. إنني لا أعرف لهجة أصدق من لهجتك، وإنني لأستحي منك وأنا أودعك فأنت من القلّة ونحن مع الكثرة..

الشهادة ضالته:

أما كامل الشريف[1] عضو الهيئة الخيرية الإسلامية بالكويت، فقال عن المجاهد عزام: إنه كان أكبر من الحزبيات والتقسيمات وكان صورة صادقة للجهاد الأفغاني.. هذه القضية التي أخلص لها وتفانى فيها وباع نفسه لله ابتغاء الجنة والرضوان واصطحب معه ولديه محمد و إبراهيم في كفة الميزان..

ويواصل جاسم مهلهل الياسين – عضو نفس الهيئة – عزاءه للمجاهد عزام فيقول فيه: تلقينا نبأ استشهاد الشيخ الداعية المجاهد عبد الله عزام الذي عرفته مجاهداً أينما حل، في بيته، في درسه، في حبه، في بغضه، في جده... كان مجاهداً في كل شأنه، حتى لقد أصبحت الشهادة في سبيل الله ضالته وغايته، بحث عنها في كل خندق وفي كل ميدان وأخيراً وجدها..

أما عبدالرحمن عبد الخالق – العضو في نفس الهيئة – فقال: إن الحرب الإعلامية التي شنّها عبد الله عزام على الأعداء تعادل الحرب العسكرية.. كان صراطه الجهاد الذي لا يرى غيره، وقد أحبه من كل قلبه وبذل له حياته ومهجته..

بركان متفجر:

إنه بركان متفجر على أعداء الإسلام...

هكذا يقول طارق محمد بن لادن عضوا لجنة اغاثة أفغانستان بالمملكة، ويتساءل بن لادن: كيف لا وهو من أرض فلسطين الأرض السليبة، التي غرز الصهاينة خنجرهم المسموم في قلبها فشرّدوا أهلها وقتلوا شبابها ويتّموا أطفالها ورمّلوا نساءها، كيف لا يكون عزام بركاناً متفجراً على أعداء الإسلام وهو الذي ذاق حياة التشرد وعايش ذل الاستعمار والاغتصاب وأحسّ آلام التهجير

(1) جاهد في فلسطين أيام أن كان مقيماً في مصر وقد حكم عليه بالإعدام من قبل عبدالناصر فهاجر إلى الأردن وتولى منصب وزير الأوقاف الأردنية، له عدة مؤلفات عن فلسطين والحركة الإسلامية

والاغتراب..

وهكذا رحل مجاهداً وشهيداً.. ولكن يبقى دمه في أعناقنا.. وهذا الدم الزكي الطاهر لابد أن يحصل على ثمن ما أعطى.. ولا أقل من أن يكون هذا الثمن هو النصر، نصر الإيمان على الالحاد، ونصر الإسلام على أعدائه..

لقد استشهد عبد الله عزام، ولكنه حي يرزق، أما دمه فقد وضع به علامة على الطريق يهتدي به كل المجاهدين الباحثين عن احدى الحسنيين.. الشهادة، أو النصر..

عبد الله عزام... في موكب الشهداء (١)

لماذا استهدف الشيوعيون عبدالله عزام؟

عبد الله عزام ... انه الرجل الذي عرفته ساحات الجهاد في فلسطين ثم في أفغانستان.. بدأ رحلته الإيمانية الجهادية في فلسطين وهو شاب يافع، واستمر في تلك الرحلة بعد أن نال شهادة الدكتوراه الأزهرية.. ليكون نموذجا للعالم العابد المجاهد... لم تغره مغريات الدنيا، ولم تجره زينتها، ولم تجذبه بهارجها، في سبيل تحقيق مبدئه الذي كان يعلنه على منبر التدريس في الجامعة الأردنية وعلى منابر الجمع في المساجد.. انطلق إلى أرض الجهاد في أفغانستان بعد أن حيل بينه وبين ممارسة المبدأ وترجمة الايمان إلى سلوك في الجهاد على أرض فلسطين... فقد كان يؤمن بأن العالم الإسلامي لن يستعيد حريته، ولن يسترد كرامته، ولن تتحقق خلافة الله في الأرض إلا بالجهاد... هذا هو تصور الشيخ عبد الله عزام الذي ترجمه إلى سلوك عملي شهدته ساحات فلسطين... ومن ثم ساحات الجهاد ضد الغزاة الشيوعيين في أفغانستان المسلمة إلى أن نال بغيته وحقق مراده الذي كان يبتهل فيه إلى الله دعاء ورجاء ليلاً ونهاراً... وهل هناك اسمى من الشهادة بغية وقد وصفها الإمام البنا رحمه الله «الشهادة في سبيل الله أسمى أمانينا»؟

لقد قضى الشيخ عبد الله عزام شهيداً في الساحة الأفغانية .. مجاهداً بنفسه وبماله وبأهله... وقضى معه بعض أبنائه في سيارة الشهادة نفسها وهم متجهون لأداء صلاة الجمعة في مسجد سبع الليل الذي يجتمع فيه آلاف المصلين في كل جمعة للاستماع إلى روحانيات الشيخ عبد الله عزام وهو يؤدي الخطبة فيهم! لقد كان الشيخ المجاهد داعية محبوباً التفت حوله الجماهير داخل أفغانستان وخارجها لأنه واحد من الذين تمكنوا من ترجمة المبدأ إلى سلوك وعمل، وفي الوقت نفسه كان الأفغان... بل والشيوعيون منهم ينظرون إليه على أنه رمز بارز للجهاد العربي في أفغانستان، ولقد تمكن هذا الرمز من تحقيق ما تصبو إليه القلوب المؤمنة... فتبعه العشرات بل المئات من كل قطر عربي معاهدين الله ورسوله على تحقيق إحدى الحسنيين، النصر أو الشهادة.... فقضى منهم من قضى ... ونحسبهم شهداء عند ربهم وعلى رأسهم شيخهم العالم العابد، وما زال في الركب من ينتظر من هؤلاء الذين هجروا الدنيا وهاجروا من أجل تحقيق مبادئهم الإسلامية وفي ذروة سنامها الجهاد في سبيل الله.

لقد حاول الأعداء الشيوعيين ثني الشيخ عبد الله عزام عن مواصلة طريق الجهاد، فتفننوا في تهديده ووعيده، ولما لم يأبه لكل ذلك، وضعوا له عبوة ناسفة بواسطة (عملاء الخاد) في بيشاور... حيث هيأوها للانفجار تحت منبره الذي يخطب عليه كل جمعة... لكن لطف الله كان أسبق من كيد أولئك، حيث تم اكتشاف العبوة قبل انفجارها، ولكن الرجل –كما قدر الله– على وعد للقاء ربه في موعد لا يتقدم ولا يتأخر وكان أن تحققت أمنيته التي طالما دعا ربه من أجل تحقيقها قبيل صلاة الجمعة من الخامس والعشرين من ربيع الثاني، حيث كتب له أن يشتري الدنيا بالآخرة. **«فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجراً عظيما»**. (النساء:٧٤)

وربما يتساءل كثير من الناس.. لماذا استهدف الشيوعيون عبد الله عزام؟ بل لماذا صار الشيخ في الفترة الأخيرة من أبرز الشخصيات المستهدفة في الجهاد الأفغاني، لعل ذلك يعود إلى مجموعة من الأسباب يمكن تحديدها فيما يلي:

---

(١) المجتمع الثلاثاء ٢٩ ربيع الثاني ١٤١٠هـ الموافق ٢٨ نوفمبر ١٩٨٩م العدد ٩٤٣ – السنة العشرون ص٤

١-كان الشيخ عبد الله عزام من الشخصيات الوفاقية، وقد لعب خلال السنوات التي أمضاها في أوساط المجاهدين الأفغان دور الموفق والمصلح بينهم.. ودوره في تحجيم الخلاف الأخير الذي نشأ بين بعض المجموعات الأفغانية كان واضحاً... ولعل من مصلحة الحكومة العميلة في أفغانستان اغتيال شخصية تتميز بوجودها الدائم بين المجاهدين، وتعمل على الاصلاح والتوفيق بينهم باستمرار رغبة منها في ابقاء الخلافات مستمرة بين المجاهدين.

٢- يعد الشيخ عبد الله من أهم وأبرز المنابر الإعلامية للقضية الأفغانية في العالم العربي والإسلامي... فالشيخ يشرف على اصدار مجلة (الجهاد) التي توزع بكميات كبيرة في المناطق العربية، ويقبل عليها الشباب المسلم بحماس ولهف وشغف كبير لمعرفة أخبار الجهاد الأفغاني.

ولم يكن الشيخ يترك فرصة للحديث عن القضية الأفغانية الا واستغلها، سواء في محاضراته الخاصة أو العامة، أو في لقاءاته مع الشخصيات الإسلامية المختلفة... فكان بحق عنواناً بارزاً -أينما حل وذهب- للقضية الأفغانية.

٣- استطاع الشيخ المجاهد -وبصورة أذهلت أعداء القضية الأفغانية- أن يستقطب المئات من الشباب العربي المتطوع للجهاد في أفغانستان، حيث كان يشرف على تدريبهم واطلاقهم في ميادين الجهاد وساحاته، مما أثار مخاوف كثير من الجهات المحلية والعالمية، التي يسوءها (تثوير) الأجيال العربية، الطامحة إلى نقل تجربة الجهاد الأفغاني الفذة إلى فلسطين.

نعم... كل سبب من هذه الأسباب يدعو أعداء الإسلام وأعداء المسلمين وأعداء الجهاد للتخلص من عبد الله عزام، ولعل دوره التوفيقي المشهود بين المنظمات الأفغانية المجاهدة ونجاحه في ذلك جعل (الغادر) يسرع في تنفيذ قرار الإنتقام باغتيال الشيخ الذي نحسبه شهيداً عند ربه.

ختاما.... لعل السلوك الجهادي الذي سار عليه عبد الله عزام يحمل درساً بليغا يعلّم أن قضايا العالم الإسلامي إنما يجب أن تكون هم كل مسلم وقضيته.. كما يعلّم الأعداء أن فوارق اللون والجنس واللغة والزمان والمكان لا يمكن أن تفصل المسلم عن أخيه المسلم، فكل منهما مجاهد في قضية واحدة، يريدون مثوبة الله وبشرى الجنة وهم يرددون قول الله سبحانه: **«إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم»**.(التوبة:١١١)

تساؤلات عديدة حول استشهاد الشيخ عبدالله عزام(١)

أبعاد اغتيال الدكتور عبد الله عزام (رحمه الله)

ورحل الدكتور عبد الله عــزام

في الساعة الثانية عشر والدقيقة العشرين انفجرت عبوة ناسفة بواسطة اللاسلكي أودت بحيات الدكتور عبد الله عزام أمير مكتب خدمات المجاهدين المعني بدعم المجاهدين والمهاجرين الأفغان.

وقد لعب الدكتور عزام -رحمه الله- دوراً محورياً في صفوف المجاهدين العرب الذين قدموا لمساندة إخوانهم الأفغان، كما أودى الحادث باثنين من أبنائه كانوا جميعاً متوجهين لأداء صلاة الجمعة في مسجد "سبع الليل" الذي يؤمه المجاهدون العرب.

وكان قد سبق هذا محاولة آثمة أرادت أن تطال المصلين في بيت الله، عندما ثبت قبل شهر تقريباً وجود عبوة ناسفة زنتها (٦كغم) من مادة الـ "TNT" تحت منبر الشيخ عبد الله -رحمه الله- بعد أن تمّ توقيت انفجارها خلال خطبة الجمعة.

وقد أثار مقتل الشيخ عبد الله -رحمه الله- تساؤلات عديدة في الأوساط المعنية في الساحة.

---

(١) مجلة المجاهد: السنة الأولى -العدد الثاني عشر- ربيع الثاني ١٤١٠هـ

من وراء الاغتيال؟ وماذا عن المرحلة القادمة؟.

أما الإجابة عن السؤال الأول فلا أحد يتكهن أو يستطيع اتهام جهة بعينها لأن هناك أعداء كثر للدكتور عبد الله عزام -رحمه الله- مثل أمريكا وروسيا والشيعة ونظام كابل ودول أخرى.

وأراد أعداء الإسلام من تصفية الدكتور عبد الله عزام -رحمه الله- إحداث فراغ كبير في الساحة يصعب ملأه بالسرعة المطلوبة مما يسهل عليهم تمرير المخططات التي يريدونها.

فالدكتور عبد الله كان يتمتع بعلاقات وطيدة مع قادة الجهاد الأفغاني، حتى أنه قبل وفاته بيوم واحد حضر شخصياً توقيع وثيقة صلح بين المهندس حكمتيار والأستاذ رباني، وإيقاف الحملات الإعلامية على بعضهم، ورفع أي خلاف فيما بينهم إلى المحكمة الشرعية.

وقد أدرك أعداء الإسلام أن هناك أيادي تريد الخير للمجاهدين وتعمل على الصلح فيما بينهم، لذلك فقد حاولوا إبعاد هذه الأيادي حتى تكبر الشقة فيما بين المجاهدين.

عقبة في وجه الحلول التصفوية:

هناك عقبات كأداء في وجه الحلول السلمية، وأهمّها الشخصيات التي تدعم هذا الجهاد وتنصح قادته وتحذرهم من بعض نقاط الضعف، وبهذا يقضون على الشخصيات التي كسبت ثقة المجاهدين، كما اغتيل في السابق كمال السنانيري -رحمه الله- واتهم بأنه انتحر بنفسه، لأنه اكتسب ثقة المجاهدين.

وهناك أيضاً مصلحة كبيرة للمؤسسات الغربية التي واجهت عقبات كثيرة في عملها بصفوف المجاهدين والمهاجرين حيث سدّ الشيخ عبد الله فراغاً كبيراً في ذلك إضافة إلى أن الشيخ عبد الله عزام أصبح رمزاً جهادياً عالمياً استطاع أن يجمع حوله عدداً لا بأس به من الشباب يرهبون أعداء الله، خاصة وأنه لعب دوراً تجديدياً كبيراً في إحياء روح الجهاد بهذه الأمة التي ركدت دهراً طويلاً.

كما يعتبر الشيخ عبد الله من أكثر المعارضين لعودة الملك المخلوع ظاهرشاه. ونخشى أن يسري المخطط الاغتيالي على قادة الجهاد المخلصين -لا سمح الله-.

المرحلة القادمة:

يتخوف أصدقاء الجهاد الأفغاني من أن يستمر مخطط الاغتيالات الذي بدأ منذ قتل ضياء الحق وبطال قادة المجاهدين المخلصين الذين يرفضون الحل الأمريكي أو الروسي، ويتوقع البعض أن يتم في البداية تصفية بعض الرموز العربية والإسلامية التي تلعب دوراً كبيراً في دعم ومساندة هذه القضية وبذلك تفرغ الساحة للصليبيين والعمل الشيعي الذي أقض مضجعهم وحدة المسلمين العرب مع إخوانهم الأفغان.

كما يتخوف البعض من أن يتخلى بعض المسلمين الطيبين عن الساحة، ويحدثوا بذلك فراغاً يملأه غيرهم -لا سمح الله.

فمزيداً من الإيمان بقضاء الله وقدره والأخذ بالأسباب في هذه المرحلة الحرجة والحساسة من تاريخ الجهاد حتى يحقق الله نصره لدينه.

عزام قائد فذ وظاهرة إسلامية قلّ أن تتكرر *

عبد الله عزام إسم دوى في العالم أجمع، كان إغتياله على أيدي قطاع الطرق الدوليين من اليهود والشيوعيين والصليبيين والعملاء الخونة المنهزمين في ميادين القتال.

يقول تعالى: «لتجدن أشد الناس عداوةً للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا».

فاليهود والمشركون أكثر الناس عداءً للمؤمنين وإن كان هذا لا يمنع من وجود أعداء آخرين.

أسئلة كثيرة تصرخ في وجوهنا تطلب الإجابة.

فالجريمة التي هزت ضمير الأمة من أقصاها إلى أقصاها هي في ذات الوقت نذير مؤامرة كبرى تجمع أطرافاً كثيرة، تستهدف العقول الفذة والعناصر النشطة والمجاهدين منهم بصفة خاصة.

لم يكن شيخنا المجاهد أول ضحية ولن يكون الأخير بلاشك ولعلنا لم ننس اغتيال البنا، ومطاردة الحركة الإسلامية وقتل أبنائها داخل السجون في بلاد أخرى ثم مقتل عالم الذرة المصري يحي المشد في أحد فنادق فرنسا على أيدي الموساد، ثم مقتل ضياء الحق ويأتي الشهيد واحداً من هؤلاء العظماء المستهدفين.

فالرجل كان قائداً فذاً وظاهرة إسلامية قل أن تتكرر في التاريخ الإسلامي عندما كان غيره من العلماء، يخاطبون الأمة من داخل الغرف المكيفة كان هو يتقدم الصفوف يعد العدة ويهيء القوة التي ترهب الأعداء وتستعيد حقوق المسلمين المهدورة.

ولذا فكلماته التي كتبها من قلب المعارك الطاحنة، وتحت قصف الطائرات وهدير الدبابات وزئير المدافع، جاءت ملتهبة كجمر النار المتقد تلسع جسد الأمة وتخز ضميرها وتسوقها سوقاً إلى مواطن العزة والإباء.

ألقت الأقدار بالرجل على أرض الأفغان وما أن رأى هؤلاء القوم حتى شعر بالرضا والسعادة فقد وجد ضالته التي بحث عنها طويلاً ومن المعلوم أن الرجل كان ثائراً طريداً لم تفتح له بلاده صدرها ولم تتحمل تبعات دعوته، فلفظته بعيداً عنها ليكون اللقاء المرتقب بين الغرباء على أرض غريبة.

ومنذ ذلك اليوم وضع الرجل كل إمكاناته وقدراته في خدمة المجاهدين وساهم في كل الميادين، عرف الجهاد به وانتشر وذاع صيته ومن هنا ظهرت خطورة الرجل والفكرة التي يحملها.

ومن المثير للدهشة أن الرجل بثاقب نظره ونقاء فطرته وصفاء ذهنه شعر أن هذه الفرصة المتاحة على أرض أفغانستان لم تتهيأ للأمة منذ زمن بعيد، وقد لا تتكرر مرة أخرى إذا لم تستغل وعلى المسلمين العمل بكل جهد لاغتنام هذه الفرصة لتحقيق آمال الأمة في عودة الخلافة الإسلامية.

ومن قناعته بهذه الفكرة إنطلق في كل اتجاه يعمل بإصرار وعزم ويدعو إلى ما يعتقده ويراه واضحاً.

إستمر الجهاد يحقق انتصاراته الباهرة مخيباً لكل التوقعات إلا توقعات أبنائه السائرين على الدرب ومحطماً للقوة الكبرى عسكرياً وسياسياً وفكرياً واقتصادياً وكان ذروة النجاح خروج الروس المجرمين منهزمين وانهيار الفكرة الشيوعية من أساسها في كل دول العالم.

كان هذا في أرض القتال وفي نفس الوقت كان صوت الجهاد يجلجل في العالم مخترقاً حواجز الصمت وحجب التعتيم والتشويش عبر الكتب والمجلات والشرائط «فيديو وكاسيت» والمحاضرات والندوات والمؤتمرات الصحفية وغير ذلك.

لقد كان الرجل بحق ترجمان الجهاد ومتحدثه الرسمي في ميدان الإعلام. وكان باختصار يعمل على جميع المحاور بكفاءة نادرة وبصورة مذهلة أدهشت المخلصين وأوغرت صدور المجرمين المتربصين بالأمة. نافح الرجل عن الجهاد ودافع به عنه ورد مكائد أعدائه

(*) مجلة البنيان المرصوص العدد ٣٠ رجب ١٤١٠هـ فبراير ١٩٩٠م.

ودحض شبهاتهم.

وفي ذات الوقت رد سهام بعض الشباب السذج أو الجاهلين من ذوي الثقافة الضحلة والنظرة الضيقة الذين من حيث لا يشعرون حملوا المعول وراحوا يهدمون أمل الأمة مستخدمين السب والطعن في قادة الجهاد والمجاهدين بل وقادة الحركات الإسلامية جميعاً بينما كان الشيخ المجاهد يوحد ولا يفرق، ويؤلف ولا يشتت، ويربي ويسد الثغرات مدخراً كل أسلحته لعدوه فكان شديداً على الكفار رحيماً على المسلمين.

فعمل بكل جهده على إقناع هؤلاء الذين يحاربون في غير الميدان أن يكفوا، وأن يحذروا المؤامرة فليس هذا طريق بناء مجد المسلمين الضائع بل هو سلاح هدم وفرقة وفشل.

ويمكننا القول دونما مبالغة أن الرجل كان عبقرية فذة متعددة المواهب وكان نسيجاً وحده في حياته وموته وخصاله كلها.

ويمكننا القول كذلك أن الرجل كان مع جنس العباقره في التاريخ الإسلامي وامتداداً لحياتهم.

وليس عجيباً أن يحرص الأعداء على قتله. وهم يعلمون أن حياته خطراً ومماته خطر أيضاً ولكن أرادوا الإنتقام منه شفاءً لما في صدورهم وليس غريباً أن يقضي الرجل حياته مجاهداً لم ينزل عن ظهر جواده أبداً ولم يذق للراحة طعماً ويقضي نحبه على نفس الطريق الطويل الذي قضى عليه الصحابة والتابعون ومن بعدهم البنا وقطب وغيرهم وضياء الحق.

لقد مات وفي يده السيف والقلم وكان في طريقه في اليوم المشهود وليطلق صيحته للجموع المحتشدة الله أكبر حي على الجهاد، ولكن شاء الله أن يطلق صيحته عبر الدنيا كلها أيها المسلمون ها أنذا أمامكم أقتل وهذا هو طريق الخلاص والفوز والنعيم وقفت عليه حياتي وفكري ودمائي وأشلاء أبنائي فلا تخافوا إتبعوني لا تتقاعسو ولا تتثاقلو إياكم والقعود.

ولئن كان الرجل قد مضى بجسده فإن روحه وفكره سيظلان شعلة نور تقود الأمة إلى الطريق الذي فارقها عليه ولقد فاز -والله أعلم- بكلتا الحسنيين فوز ونصر وطريق عبده للسالكين إن أرادوا فعلاً أن يخدموا أمتهم ويفوزوا بالجنة والحور العين.

أما هؤلاء الأوغاد الذين تلوثت أيديهم بدماء الأولياء والمخلصين والذين لم يستطيعوا مواجهة رجل واحد فاجتمعت جواسيسهم وشياطينهم لطعنه من الخلف غدراً وجبناً عبر الأحجار والأنفاق.

أما أبناء الحركة الإسلامية المجاهدون فهنيئاً لهم النصر الذي يبرق في الأفق، والجموع التي تتمارج تحت البيارق الإسلامية.

هنيئاً لهم النصر الذي ساهم الشهيد بكل ماملك في صنعه فإن المؤامرات كانت دوماً حيلة المهزوم الجبان وهذه طبيعة الصراع بين الحق والباطل.

وبعداً للمتآمرين في كل عصر ومصر وتباً لأبي جهل في كل ناد وساحة فعندما لم يستطع أبو جهل الأول مواجهة النبي (ص) صنع هذا الصنيع وتآمر وجمع جموعه فماذا كانت النتيجة؟ رد الله إليه كيده، قتله شر قتلة وألقاه في القليب ونجا رسول الله (ص) من مكره وقامت دولة الإسلام محطمة دولة الشرك وملة أبي جهل. وفرعون من قبله تآمر على موسى عليه السلام فنجا موسى من كيده وهلك فرعون وجنده «إنهم كانوا خاطئين».

وفشلت مؤامرة اليهود والإنجليز والأذناب لوقف تيار البنا باغتياله فاندفع هذا التيار يملأ الأرض رجالاً يلقون الرعب في قلوب المجرمين.

ولسوف تسقي دماء شهيدنا الغالي دوحة الإسلام العظيمة ليفيء الكون إلى ظلالها من هجير الحياة اللافحة.

٥- ملف المقابلات

لقاء مع أم الشهيدين .. وزوجة الشهيد[١]

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد

س- متى بدأت علاقة الشهيد بعائلتكم وكيف تعرف عليكم وأين ومتى كان ذلك؟

ج- كانت معرفتنا بعائلتهم معرفة قديمة جداً وذلك قبل أن يولد هو فكانت علاقة أجداد ومصاهرة قديمة بين العائلتين وكذلك فعندما تزوج والدي والدتي حضر مع والده زواج والدي وهو طفل صغير عندما كانت عائلتي في فلسطين في قرية أم الشوف قضاء حيفا وقبل هجرة سنة ثمان وأربعين وبعد أن احتلت فلسطين سنة ١٩٤٨م هاجرت عائلتي إلى مدينة جنين بالقرب من قريتهم السيلة الحارثية فعلم والده وكبار رجال عائلته بقدوم عائلتنا فذهبوا إلى مدينة جنين وبحثوا عنهم وقاموا بنقلهم إلى قريتهم وأسكنوهم في بيوتهم وكان من قدر الله أن أولد في بيتهم وبعد ثلاث سنوات انتقل والدي إلى قرية دير الغصون وبعد أن أصبحت في الثالثة عشرة من العمر جاء الشيخ إلى زيارة والدي فكتب الله زواجي به بعد ثلاثة أيام من زيارته إلينا وبعد سنة ونصف من الخطبة تم الزواج في (١٩٦٥/٧/٢٧م).

س- ما أهم ملامح وصفات الشهيد في الأيام الأولى لتعرفك عليه؟

ج- إن من أهم ملامحه في ذلك الوقت التدين والإستقامة حيث كان في ذلك الوقت لا تكاد ترى من الشباب المتدين إلا القليل القليل وكان شاباً طموحاً محباً للعلم لا يمل من القراءة ليلاً ونهاراً وكان من أهم مطالعاته كتب الشهيد حسن البنا وغيره من العلماء البارزين وكان يعمل مدرساً في مدرسة اعدادية في قرية برقين وكان يتابع دراسة الليسانس في جامعة دمشق منتسباً وأما السبب الرئيسي الذي دعا والدي للموافقة على زواجي منه هو دينه واستقامته.

س- حبذا لو عرفتمونا عن هجرتكم من فلسطين إلى الأردن ومتى تم ذلك؟

ج- بالنسبة لهجرتنا من أم الشوف إلى السيلة -الحارثية- سنة ١٩٦٧م فلا أعرف عنها شيئاً لأنني لم أكن مولودة في ذلك الوقت وأما عن انتقال عائلتي من السيلة -الحارثية- إلى دير الغصون فكنت كذلك صغيرة في الثالثة من عمري ولا أذكر شيئاً وأما عن هجرتنا إلى الأردن وهي الهجرة الأولى للشيخ فكانت عام سبع وستين حين احتلت الضفة الغربية من قبل اليهود. فقد كنا في زيارة لشقيقة الشيخ في عمان في تاريخ (١٩٦٧/٥/٢٥م) وكنت أنا معه ووالده وبعد خمسة أيام تركنا أنا ووالده في بيت شقيقته حيث انتهت اجازته وعاد هو إلى الضفة الغربية لمواصلة عمله في المدرسة وبعد خمسة أيام احتلت الضفة الغربية وبقينا نحن في الأردن وهو في الضفة الغربية ولقد أخبرني أنه عندما دخلت الجيوش الإسرائيلية إلى السيلة -الحارثية- حمل سلاحه وأخذ قليل من الشباب معه بسلاحهم وأرادوا أن يتصدوا لليهود ولكن أهل القرية من كبار السن أخذوا يقنعونهم بأنهم لا يستطيعون مواجهة هذا الجيش الجرار لأن الجيوش العربية قد انسحبت ولا يوجد من يعينكم وليس عندكم ذخيرة فتركوا السلاح .. ولم يمكث الشيخ إلا أياماً قليلة وهاجر من السيلة إلى الأردن مشياً على الأقدام بصحبة رجل كبير السن عنده علم بالطرق وقد تعرض لعدة دوريات في طريقه وإحدى الدوريات كادت تقتله بسبب تصديه لهم من أجل أن يمنعهم من لمس القرآن الذي كان في جيبه لولا رجاء الشيخ للدورية بأن يعفو عنه وذلك بقدر من الله ومكث في الأردن شهرين توجه بعدهما إلى السعودية وعمل لمدة سنة واحدة مدرساً في إحدى مدارس منطقة الطائف وكان في هذا الوقت يدرس الماجستير في الأزهر الشريف سنة أولى ورجعنا بعدها إلى الأردن وعمل مدرسا للتربية الإسلامية في مدرسة التاج الثانوية للبنات ولم يكمل العام حيث أعلن الإخوان المسلمون في الأردن عن فتح قواعد للشيوخ في شمال الأردن فترك التدريس قبل أن ينتهي العام بشهرين وانطلق للجهاد في سبيل الله.

س- سمعنا من فم شهيدنا الغالي عن فترة دراسته أثناء قيامه بواجب الجهاد مع الحركة الإسلامية (قواعد الشيوخ) فماذا عن

---

١ -العدد الخاص في مجلة البنيان المرصوص عدد ٣٠ ص ١٢ بتاريخ رجب ١٤١٠هـ / فبراير ١٩٩٠م

دراسته في هذه الفترة وكيف استطاع أن يوفق بين هذين الأمرين؟

ج- بعد أن أعلن الجهاد في سبيل الله قام بقيادة الشباب المسلم في قواعد الشيوخ في شمال الأردن وكان يدربهم ويعلمهم الإسلام وينطلقون من هذه القواعد إلى محاربة اليهود والقيام بعمليات ضد اليهود داخل الأراضي المحتلة وكان ينظم الهجوم على فترات والمدة التي بين المعارك يستغلها في تدريب الشباب وتربيتهم ويجعل لنفسه برنامجاً لدراسته في وقت استراحة الشباب وفي وقت نومهم وكان عندما يأتي إلى البيت في وقت إجازته وهي أربعة أيام فقط في كل شهر كان لا يترك من يده الكتاب حتى في وقت الطعام وأصبحت هذه العادة متأصلة به إلى آخر أيام حياته وبعد نهاية وقت دراسته وعندما كنا نجلس معه على الطعام ويكون عندي أسئلة أريد أن أسأله إياها كنت كثيراً ما أهدده بأن أسكب الطعام على الكتاب إذا لم يترك الكتاب في وقت الطعام فقط فكان يستجيب أحياناً وكان يعتذر بلطف أحياناً أخرى ويقول عندي محاضرة بعد قليل ولا بد أن أحضر فاعذروني واتركوني أقرأ وأنا آكل فنتركه.

س- عرفنا أن الشهيد كان يسجل كل الأمور التي كانت تحدث معه على شكل مذكرات فماذا عن حجم هذه المذكرات وهل هناك نية لاستخراجها في كتاب أو نشرها في إحدى الصحف؟

ج-لديه الكثير من المذكرات لأنه لا يفعل شيئاً إلا ويكتبه على شكل رؤوس أقلام حتى يرجع إليها فيما بعد إذا دعته الحاجة لذلك وكان يكتب بها بعض الأشعار التي تعجبه ويخرج بعض الأحاديث التي يحتاج إليها دائماً في محاضراته .. ولو جمعناها لا يتسع لها كتاب ولا إثنين ولا ثلاثة فهي كثيرة جداً ولكن بالنسبة لجمعها وطبعها فلا أدري حتى الآن ولم أتكلم مع الأخوة بهذا الشأن ولا أدري هل نستطيع نشرها أم لا فاللهم ألهمنا السداد والرشاد في الأمور كلها إنه سميع مجيب.

س- الشهيد علم من أعلام الإخوان المسلمين فكيف بدأت علاقته بالجماعة ومتى كان ذلك؟

لقد بدأت علاقته بالإخوان المسلمين وهو في الإعدادية عن طريق أحد أساتذته في قريتهم في السيلة الحارثية وكان على اتصال مع الشيخ فريز جرار في مدينة جنين ومع الشيخ سعيد بلال في مدينة نابلس وكان ذلك قبل زواجي منه ولا أعرف كيف تعرف على الإخوان ومتى بالضبط.

س- جهاد الشهيد في أفغانستان جاء امتدادا لجهاده في فلسطين في فترة الستينات فكيف كان موقفكم في تلك الفترة من حياته وماذا عن رأي والديه حول هذا الموضوع؟

ج- عندما أعلن الجهاد ضد اليهود على أرض الأردن وقد عزم على الإلتحاق بكتائب الإخوان فكان يفكر كيف يخبرنا بالخبر فقد عزم على اخفاء الأمر عن أهله وعائلته حتى لا تتسرب الأخبار إلى الضفة الغربية ويقوم اليهود بمضايقة أهله وذويه هناك وتعريضهم للضرر من قبل اليهود وقد يقوم اليهود بنسف بيوتهم وتدميرها وقد يتعرض أشقاءه للسجن والتعذيب من قبل اليهود و كان يخشى كذلك أن يقابل أهله هذا الأمر بالرفض لأن عبادة الجهاد كانت غائبة عن الناس وكان يظن الناس أن الجهاد مقتصر على الناس العاطلين عن العمل أما المتعلمين وأصحاب المناصب والذين لديهم الوظائف فهم محرومون من الجهاد ولا يحق لهم أن يذهبوا إلى الجهاد مادام عندهم عمل ومورد رزق.

أما بالنسبة لي فكان يفكر كيف يخبرني أنه عازم على الإلتحاق بالمجاهدين فجاءني في يوم من الأيام وقال لي لو قلت لك بأنني أريد أن أترك عملي وأذهب إلى الجهاد ماذا تقولين؟ .. فأجبت: والله لا أقف في وجهك وأصدك عن سبيل الله فإن كفلتني مادياً وأولادي وتركتني بأمان فالله معك ولن أكون عثرة في طريقك فالأعمار بيد الله ولكنه لم يصدق ما سمع وقال لي: إنني أتكلم جاداً ولست مازحاً .. قلت: وأنا كذلك فرد علي (جزاك الله خيراً ووالله إن هذا اليوم لهو أسعد يوم في حياتي ولن أنس لك هذا الموقف ما حييت) وكان كذلك فاستقال من عمله وقال لي: أعدي نفسك خلال يومين نحن سنرحل وهذه أمانة في عنقك وهذا سر عندك وأرجو أن لا تفشي به حيث أنني أريد أن أنقلك بجانب بيت ابن عمك في جرش حيث تكوني بعيدة عن عيون أهلي حتى أستطيع آتي لزيارتكم في

إجازاتي دون أن يراني أحد لأنني أريد أن أعلن لعائلتي أنني مسافر إلى مصر (وكان في نيته مصر من الأمصار) كي أتابع دراستي هناك حتى لا تتسرب الأخبار .. فوفيت له ولم أتكلم لأحد عن وجهته وتركني حاملاً في نهاية شهري الثامن في ولدي محمد ولا أملك ما يكفيني قوت أسبوع .. وقال لي: أنا مسافر وسيأتيك إن شاء الله في كل شهر ما يكفيك .. فقلت له: سهل الله طريقك .. وطلب مني بعد أربعة أشهر أن أنتقل إلى الزرقاء أسكن مع أخت من الأخوات تلبية لرغبة زوجها المجاهد مثله كي أعيش معها وأصبرها لأنها غاضبة من زوجها وذلك بسبب تركه لوظيفته وانطلاقه للجهاد في سبيل الله فقلت مادام في ذلك أجر لتثبيت هذه الأخت والإصلاح بينها وبين زوجها فلا مانع عندي فالتفت إلي قائلا: ولكن ستعيشين في غرفة واحدة بلا مطبخ وبيت الخلاء في فناء الدار .. وهو مشترك .. فقلت: لا مانع عندي مادام في سبيله .. فأخذني وبصحبتي ما أملك من متاع الدنيا القليل وذهبنا وسكنت في تلك الحجرة الطينية وكان طولها أربعة أمتار وعرضها مترين ونصف فكنت عندما أنام لا تسعني وأولادي الثلاثة معاً فكنت أنام أنا تحت أقدامهم وعندما أستيقظ كي أصلي أضطر لرفع فراشي أولاً لأجد مكاناً للوضوء والصلاة وكنت في هذه الغرفة أقوم بغسل الملابس والأطباق وأطبخ وأنام وأستقبل ضيوفي من النساء وكنت والله أشعر بسعادة تضفي على قلبي وعلى نفسي لا يعلمها إلا الله وأستشعر رضى الله وأنظر إلى الدنيا نظرة استخفاف واحتقار وكان الشيخ دائماً ينظر إليّ نظرة عطف ويشعر بأنه أثقل عليّ لأنه ضيق عليّ بالسكن في هذه الغرفة من ناحية وأنه كان يعطيني أربعة عشر ديناراً شهرياً مصروفاً لي ولثلاثة أطفال من ناحية أخرى وكان دائما يسألني هل يزورك من الأقارب والأصحاب أحد فأجيب: بعضهم يأتي وبعضهم لا يأتي لأنهم ينظرون إليّ نظرة احتقار لأنني زوجة مجاهد صغير ليس عنده من متاع الدنيا شيء ومن زوجات الموظفين والتجار والأثرياء وكان يقول لي «لئن كتب الله لك الحياة ستكونين أفضل منهن إن شاء الله في الدنيا وإن شاء الله يكتب لك الأجر في الآخرة لقاء صبرك عليّ» وإنني نظرت إليهن الآن فوجدتهن دوني في الدنيا وإنني إن شاء الله أفضل منهن في الآخرة بسبب استشهاد زوجي وأولادي .. والله أعلم ..

س: من المعروف عن الشهيد من خلال مؤلفاته أنه صاحب قلم سيال وعلم غزير ومؤلفات كثيرة .. فما الأوقات التي كان يحلو للشيخ أن يكتب فيها وهل له مؤلفات لم تنشر للآن؟

ج- كان رحمه الله ذا علم غزير وقلم سيال ويحرص على العلم وذا فقه واسع لا ينتهي وكان يتخذ من الأوقات المباركة وسيلة ليفتح الله عليه وذلك في الوقت ما بين صلاة الفجر وقبيل صلاة الظهر وكان دائماً قبل أن يجلس للكتابة يتوضأ ويصلي ركعتين سنة قضاء الحاجة ويدعو الله أن يفتح الله عليه الدعاء ويفضل بركة الوقت حيث كان دائماً يردد حديث الرسول (ص) «بورك لأمتي في بكورها» وكان يردد دائماً حديث الرسول ﷺ المروي عن عائشة رضي الله عنها «عجبت لأهل الصبحة كيف يرزقهم الله» أهل الصبحة الذين ينامون بعد صلاة الفجر.

س: كثرت الأسئلة حول علاقة الشهيد بحركة حماس في فلسطين وخاصة بعد نشر كتابه حماس الجذور التاريخية والميثاق فماذا عن هذه العلاقة؟

ج: كان الشيخ على اتصال دائم مع حركة الجهاد الفلسطيني المتمثلة في «حماس» عن طريق اتحاد الطلبة.

فكانوا يوافونه بأخبار الجهاد أولاً بأول وكان يعد الشباب الذين لديهم التصاريح ويستطيعون أن يذهبوا إلى فلسطين ويرسلهم بعد الإعداد وينصحهم بأن يبقوا في فلسطين وينضموا إلى المجاهدين هناك وكان كثيراً ما يجمع التبرعات باسم الجهاد في فلسطين ويدعو الله دائماً أن يجعل له سبيلاً وطريقاً للجهاد في فلسطين من أجل تحرير مسرى رسول الله ﷺ والدليل على ذلك تأليفه لكتاب «حماس الجذور التاريخية والميثاق» حتى يبرهن للناس أن الجهاد في نظره فرض عين في كل مكان من بلاد المسلمين يستطيع أن يصل إليه الإنسان حيث لا فرق في نظره بين الجهاد في فلسطين والجهاد في أفغانستان.

س: مع كثرة أحباء الشيخ ومريديه إلا أن هناك فئة كانت تثير الشبهات حول الشيخ الشهيد فماذا كان رده وشعوره حول هذه الافتراءات؟

ج: كان رحمه الله ذا قلب كبير يعفو عن المسيئين إليه ولا يقابل الإساءة بمثلها بل كان يسامح من أساء إليه ولا يحمل في قلبه على أحد وكان يظن بالناس خيراً ولا يظن السوء أبداً وعندما كنا نطلب منه أن يرد على بعض المسيئين إليه فيقول والله ليس لدي وقت كي أقرأ أو أسمع ما يقولون عني فليقولوا مايشاءون وليكتبوا ما يريدون فإن الله يعلم كل شيء ولا يهمني أن يعرفوا هم شيئاً وفي مرة من المرات كتب أحد الشباب ضده منشوراً مكوناً من عشرة صفحات ورجوناه كثيراً أن يقرأه ويرد عليه ولكنه لم يوافق فقمنا نحن بقراءته عليه وطلبنا منه أن يرد عليه فأبى ذلك وقال لي قول الله عز وجل الذي كان يردده دائماً في مثل هذه المجالات «فأما الزبد فيذهب جفاءً وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض».

س: بماذا تشعرون الآن وبعد أن فقدت العائلة ربها واثنين من فلذات كبدها رحمهم الله؟

ج: إنني لأشعر أن نعمة الله علينا كبيرة وأن الله قد أكرمنا بهذا الشرف العظيم وأشعر بان الله قد تقبل دعائي حيث أنني كنت دائماً أدعوه بقلب صادق أن يأخذ زوجي وأولادي شهداء في سبيله عند انتهاء أجلهم وكنت دائماً أدعو الله بأن يكرمني الله بشهيد واحد يشفع لي وإذا به يكرمني بثلاثة شهداء مرةً واحدة فحمدت الله وشكرته على هذه النعمة وإنني والله حتى الآن لم أشعر بالحزن ولا أشعر بأنني فقدتهم لأنني أعلم أن الشهداء لا يموتون بل هي حالة انتقال من الحياة الفانية إلى الحياة الباقية إن شاء الله وإنني أشعر بالسعادة تفيض عليّ من داخلي فتغمرني وهذا والله أعلم ببركة الشهداء وببركة دعاء الإخوة والأخوات لي في كل مكان فجزاهم الله عني خيراً وبارك فيهم وأدعو الله أن يجمعنا بالشهداء في مقعد صدق عند مليك مقتدر مع الصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

س: كلمة أخيرة للنساء عامة ولنساء المجاهدين والشهداء خاصة؟

ج: يا نساء المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها يا من رضيتن بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً ورسولاً وبالقرآن دستوراً لن تقوم للإسلام قائمة إلا بالجهاد ولن يكون الجهاد إلا إذا دفعت كل واحدة منكن بزوجها وأخيها وأبيها وفلذات كبدها .. واعلمن أن الجهاد لا يغير من الأجل شيئاً فالعمر محدود وبُعد الأحباب عن الجهاد لن يطيل في عمرهم ولا بد لك أختي المسلمة أن تعيدي صياغة نفسك من جديد وتتخذي من أسماء وخولة والخنساء نبراساً لك ولا بد أن تجعلي من نفسك نموذجاً حياً للتضحية والفداء ولابد أن تدفعي عجلة الجهاد بكل ما تملكين من قوةسواء الجهاد بالمال أو بالكلمة أو بالنفس حتى تفوزي برضى الله وتفوزي بسعادة الدنيا والآخرة.

ويا نساء الشهداء إنني أهنئكن من كل قلبي على ما نلتن من شرف الدنيا والآخرة ولا تنكلن عن الطريق وواصلن الطريق حتى النهاية وقدمن المزيد من الشهداء ولا تتقاعسن بسبب فقدكن للشهداء فشهادتهم حياة لهم ونور على الطريق من خلفهم وأبشركن أن الشهداء أحياء عند ربهم وأحياء في قلوب الناس بأعمالهم وسيرتهم فلا تحزن واثبتن على الطريق .. أسأل الله أن يثبتنا وإياكن على هذا الطريق .. إنه سميع مجيب.

أم محمد في حديث شامل لـ (المسلمون)(١)

منذ أن وصلت المملكة وهي تتنقل من محاضرة إلى أخرى ومن لقاء إلى غيره ولا حديث لديها غير الجهاد.. والجهاد تلك كانت رسالة زوجها الشيخ الشهيد عبدالله عزام، واليوم تحمل أم محمد أو بالأحرى تستمر في حمل نفس الرسالة.

وبقدر ما كان الشباب يلتفون حول الشيخ الشهيد ويتابعون محاضراته في مساجد المملكة تلتف الفتيات والنساء حول أم محمد فما من محاضرة أو لقاء عقدته إلا وحضرته عدة مئات من الفتيات بعضهن ملتزمات يتابعن أخبار الجهاد والمجاهدين أخريات حضرن لرؤية المرأة التي فقدت زوجها وولديها في لحظة واحدة.. وصبرت.

(١) جريدة المسلمون العدد ٢٧٣ / ٢ شوال ١٤١٠هـ جدة (المسلمون من جمال خاشقجي ورواية التونسي.

وفي محاضراتها يكون الحديث عن تاريخ الجهاد وواقعه وطموحاته ودور المرأة الأفغانية مجاهدة وصابرة، ودور المرأة السعودية عاملة ومؤيدة وينساب الحديث عن دور المرأة المسلمة عموما في صحوة الأمة فلا تترك أم محمد الفرصة في حث الحاضرات على التخلي ولو قليلاً عن بعض الكماليات وصور الترف التي اشتهرت النساء بالتعلق بها.

«فالهم كبير والأمة ممزقة ودم المسلم مستباح في أكثر من مكان ولا يجوز أن تبقين بعيداً عن هذه التضحيات» كما قالت أم محمد للحاضرات في مسجد الشعيبي بمدينة جدة. ثم ينتقل الحديث عن المشاريع التي ترعاها في خدمة المهاجرين خصوصاً المرأة الافغانية كالمشاغل ومعاهد التدريب وتحفيظ القرآن، وأخيراً أكثر مشاريعها إنسانية هو توفير لبن الأطفال للايتام الرضع اللذين فقدوا أمهاتهم بعد أن استشهد أباؤهم.

وتنهال التبرعات على أم محمد دون أن تطلبها نقداً وذهبا وذلك لسمعة الشيخ الشهيد الذي مات مديناً وهو يجمع الملايين للمجاهدين ويشرف على عشرات المشاريع الصحية والاجتماعية من خلال مكتب الخدمات الذي لا يزال يعمل في المهجر وداخل افغانستان فقد كان رحمه الله يحرم على نفسه أموال التبرعات حتى على نفقاته الادارية.

* وبين موعد لها في الطائف وآخر في جدة التقت المسلمون بأم محمد في حوار شامل وكان السؤال الأول عن سبب حماسها للجهاد، وفيما إذا كان ذلك لاكمال ما بدأه الشيخ عبدالله عزام فقالت:

– الشيخ هو الذي دلنا على هذا الطريق وأنا أؤدي بعض الواجب نحو الجهاد والمهاجرين وأسر الشهداء، ولا أفعل ذلك للشيخ وإنما أرجو به وجه الله سبحانه وتعالى.. وهذا العمل أقوم به منذ تسعة أعوام خلال حياة الشيخ رحمه الله.

* هل تشعرين أن مسؤولية الدعوة للجهاد زاد حملها عليك بعد استشهاد الشيخ؟

– عندما استشهد الشيخ تساءلت في البداية من سيحل محله في الدعوة للجهاد وفي جمع التبرعات للجهاد؟ إلا أنني تداركت أن تساؤلي كان خطأ لأن الدعوة لا تتوقف بموت فلان أو فلانه فالدعوة مستمرة والاسلام مستمر وإلا لكان انطوى بموت الرسول ﷺ.

في الوقت نفسه لا أنكر الفراغ الكبير الذي تركه الشيخ في ساحة الدعوة ولم يعد هناك مثله من العلماء يقوم بدوره بين المجاهدين، فلقد كان طاقة، فهو داعية وإداري ومجاهد عالم ومخطط ويقوم بأعمال الاغاثة وجمع التبرعات فجميع هذه الصفات نادراً ما تجتمع في إنسان واحد.

* إثر لقاءاتك المتعددة بالمرأة السعودية، ماهو انطباعاتك عن مدى متابعتها وادراكها للجهاد وقضايا الأمة؟

– للاسلام في قلب وعقل المرأة السعودية صدارة وهي طيبة بطبعها رغم ما يشوب ذلك من انشغال بالدنيا، وهناك فئة قليلة جدا مهتمة بحماسة وبمتابعة أمور الجهاد والمسلمين عامة وهن على مستوى رفيع في ادراك هذه القضايا، وأتمنى لو تخفف أختي وأبنتي السعودية بالمظاهر والملابس والأثاث والحرص على الكماليات.

للمرأة دور خارج البيت:

* كيف وجدت حماسة النساء للجهاد؟

– لا تتاخر النساء في المساعدة مادياً أو معنوياً، لاحظت ان بعضهن يسمعن عن الجهاد الأفغاني لأول مرة ولم يسمعن من قبل عن بشاور وأيتامها وأراملها وجرحاها والملايين المهاجرة حولها. لذلك ركزت في أحاديثي عن تاريخ الجهاد وأسبابه وكيف أنه بدأ ضد الأفغان الشيوعيين الذين استنجدوا بالسوفييت لانقاذهم من هزيمة محتمة أمام المجاهدين المسلمين، ومن ثم واجه المجاهدون الروس حتى طردوهم من بلادهم، وفوجئت أن البعض يعتقد أن الجهاد انتهى دون أن يدركن أن السبب الذي أعلن الجهاد من أجله مازال قائماً وهو الدولة الشيوعية. اتعجب حتى من بعض المتعلمات اللواتي لم يبذلن جهداً في السؤال أو قراءة مقالة أو كتاب عن الجهاد الأفغاني.. أخشى على المرأة أن تنشغل ببيتها وأسرتها وملابسها فقط وتهمل أن لها دوراً أخر خارج هذا الاطار الضيق.

* ما هو السؤال الذي يكثر طرحه عليك؟

– كثير ما أسأل عن أسباب الخلافات بين المجاهدين وفيما إذا كانوا يقاتلون بعضهم البعض، الاخوات المُلمات بالقضية يسألن دائما عن دور المرأة رغم أنهن يعرفن الجواب إلا أنهن يردن أن تتعرف النساء الأخريات على دورهن في خدمة الجهاد.

أما السؤال الذي ما دخلت مجلسا إلا وسئلت عنه فهو: هل تدفع التبرعات لهيئة الاغاثة؟ وهل تصل التبرعات؟ ولهؤلاء أؤكد: ادفعوا التبرعات للهيئة فانها تصل وفي الساحة متسع العديد من الهيئات فالمأساة الافغانية هائلة تحتاج إلى ميزانية دول، والاخوة في الهيئة أو لجنة البر الاسلامية يتابعون العمل بانفسهم في بشاور وداخل أفغانستان، وأؤكد للجميع أن التبرعات تصل وآثارها واضحة وإن كانوا يرون صوراً مستمرة للمأساة فذلك أن حجم المأساة أكبر من حجم التبرعات.

المرأة والجهاد:

* ماهو السؤال الذي فاجأك؟

– فاجأني ألا تسألني امرأة عن دورها في الجهاد عموماً وليس في التبرع ودعم المهاجرين فقط خصوصا ان خروج المرأة للجهاد غير ميسر مثلما هو لابنها أو زوجها، ولو سئلت عن ذلك لطلبت من النساء أن يعودن أنفسهن أولاً على الحياة الجهادية إلى أن يحين لهن فرصة المشاركة في هذا الفضل العظيم وذلك بأن تتخلى تدريجيا عن بعض الكماليات وتعويد نفسها على الصبر والتحمل ثم تبدأ بنقل ذلك إلى أولادها وأسرتها، فالطفل المدلل الذي يحصل على كل ما يريد لن يتحمل قسوة الرباط والجهاد، فالجهاد يعني التخلي عن كل شيء والزهد في الدنيا.

لذلك تجد أن بعض الشباب الذين يأتون بحماسة للجهاد سرعان ما يفقدون حماستهم بعد شهر أو شهرين يمضيهما في أفغانستان ويصعب عليه أن يعود إلى أهله وأصدقائه ويقول أنني لم أتحمل الجهاد فيختلق المعاذير بأن في الجهاد سلبيات والمجاهدون مختلفون. إن العيب ليس في الجهاد ولكن العيب في أنفسنا.

إن أقل واجباتنا قبل الجهاد هو الاعداد، وعندما تكون الأم مستعدة للجهاد لن تمنع إبنها من الخروج وتقول: أخاف أن تقتل، فالموت ليس بيدها ولو ضمت ابنها بين ذراعيها فلن تمنع عنه الأجل إذا جاء.

* هل تنوين الاستمرار في الاقامة في بشاور مع العائلة، وحتى متى؟

– لن أفكر في العيش في غير بشاور طالما هناك جهاد في أفغانستان، فلا يوجد شيء يبقيني في باكستان غير الجهاد، فالحياة هنا ليست مريحة ولكني تعودت بل أحب وأعشق حياة الجهاد، حتى أولادي يفضلون العيش في بيشاور على العودة للأردن أو السعودية أو أي بلد آخر تتوفر فيه فرصة الحياة به في أمن ورغد.

في الأردن أملك بيتاً وسيارة وأستطيع أن أعيش هناك حياة مريحة دون أن اعتمد على أحد ولكن كساحة لخدمة الدعوة والجهاد لا يوجد أفضل من أفغانستان إذ تقدم هناك الملاجيء والمدارس والمشاغل وحلقات التعليم والتوجيه للمرأة الأفغانية. في باكستان سعة للعمل لا تتوفر في مكان آخر.

* هل تشجعين المرأة السعودية لزيارة بشاور حتى لو كانت الزيارة قصيرة لأسبوع أو اسبوعين؟

– بعض النساء يردن أن يخدمن الجهاد ويعتقدن أن الزيارات القصيرة لن تتيح لهن الفرصة لذلك ولكن هذا غير صحيح فالزائرة تستفيد شخصياً لتتعلم وترى بنفسها كيف يكون إعداد النفس وعندما تطوف بمخيمات المهاجرين ستعرف معاني الصبر والتحمل، ستعرف حينئذ كيف تبذل وتعطي وتضحي سيكون هذا أعظم تجربة تمر بها أية امرأة لتربية النفس، بعد ذلك ستشعر بإنتقاصها لمطالب الدنيا وسترى الناس الذين عدموا ضرورات الحياة وهم يضحون من أجل الجهاد ولكن بماذا ستضحي هي؟

سيكون أول صراع بينها وبين نفسها الأجابة عن هذا السؤال.. ماذا قدمت وبماذا سأضحي؟ هذه الزيارة سيكون لها طابعها الخاص وعائدها سيكون لخير الزائرة نفسها قبل أن يكون للمهاجرين، ثم إن من رأى (ليس من رأى كمن سمع) فالزائرة ستطلع

على حقيقة الوضع وستكون أشد حماسة لخدمة الجهاد بعد عودتها، ومعظم الذين زاروا أفغانستان سرعان ما يعودون إليها في زيارة تلو الأخرى..

لا أنصح الداعية بالتعدد:

* في لقائك الأخير بمسجد الشعيبي بجدة طلبت فتاة رأيك في شاب مجاهد ومتزوج وتقدم لخطبتها فنصحتيها برده، فهل ترفضين التعدد؟

– أنا لا أرفض التعدد ولا أملك أن أقول فيه شيء لأنه قانون من عندالله، ولكن لا أنصح الداعية المجاهد بالتعدد لضيق وقته ووقت الداعية ثمين، فهذه تنجب وتلك تنجب فما أكثر المعددين عندنا وما أقل الدعاة وأقصد بالدعاة بمعنى الكلمة الداعية الذي ينفق وقته وفكره وجهده كله للدعوة، لذلك لا أظن أن بإمكان الداعية أن يعدد.

ولكني كامرأة سأقبل بالتعدد إذا وقع عليّ كقضاء من الله وقدره ولو قدر أن تزوج زوجي عليّ فلن أقلب الدنيا وأجعل من ذلك قضية وأدمر كل شيء صالح في حياتنا، ولكني أؤكد مرة أخرى أن أية إمرأة لا تحب أن يتزوج عليها زوجها.

سأخطب لزوجي بنفسي:

وهناك قضية أخرى وهو أن بعض الاخوات المتدينات يقلن أنا سأخطب لزوجي بنفسي وهذا «كلام فاضي» فإذا خطبت له بالفعل فذلك ناتج عن علمها ويقينها بأنه سيتزوج سواء رضيت أو رفضت. فقيامها بالخطبة فذلك من باب أن تختار رفيقتها بنفسها التي تتوقع أن تتفق معها وليس من باب التصدق عليه أما انها تحب لزوجها أن يتزوج عليها هذا «كلام فاضي» حتى لو تظاهرت به بعض النساء لأنه ليس نابعاً من القلب.

ويجب أن أؤكد هنا أنه ليس خطأ أن يمارس الرجل حقه في التعدد فبعض الرجال استطاعوا أن يوفقوا بين الاثنتين أو الثلاث أو الأربع رغم أن مشاعر معظم النساء الواقعات في ذلك أن زوجها لا يعدل إلا مظهرياً، لكن أقول إن الداعية وضعه يختلف لأنني كنت مع رجل داعية ومجاهد ولو جمعت الوقت الذي كان يعطينا إياه لما زاد عن شهر واحد في كل سنة أو سنتين فكيف سيدبر الوقت لزوجة أخرى أو زوجتين أخريان مع أولادهن؟ لن يكون عنده الوقت حتى يطلع على شئون زوجاته وأولاده ويقوم بواجبه في التربية والتوجيه. أتصور أنه لن يعرف أسماء أولاده وأشكالهم، الداعية يختلف أسلوب حياته عن غيره. وإن وجد من الدعاة من عدّد فلا نقول انهم مخطئون ولكن لا الوقت ولا التفكير يسمح بدخول زوجة أخرى في حياة الداعية لأنه لا يملك وقته ونفسه إذ أنهما ملك للاسلام وقضايا المسلمين.

عندما كان الشيخ يدرس في الجامعة بالأردن كانت النساء يحذرنني من أنه سيتزوج فالجامعة مختلطة ولكني كنت أقول لهن إن اخذوه فهذا مقدر وإن تركوه فهذا مقدر أيضا، وكنت أتعجب حين طلبن مني أن انتبه فكيف انتبه؟ هل أتابعه في الجامعة ولماذا انتبه وانا لا أراه في اليوم إلا ساعة واحدة؟ فأين له الوقت ليتزوج أخرى؟ وأذكر مرة سألني الشيخ: ماذا تفعلين إن تزوجت؟ فقلت: لن أفعل شيئا سوى أن لي شروطاً وهي أن يكون بيتي لوحدي، وإذا قدرك الله اعمل لها بيتا مستقلا فلن أكذب وأقول هي أختي، وسوف أحبها لأن الغيرة لا تديم الأخوة، ولن أكون أفضل من نساء النبي عليه الصلاة والسلام فلقد كان يحصل بينهن مشاكل وهن زوجات الرسول عليه الصلاة والسلام فما بالك بي أنا؟ وهذا أفضل من أن أتورط بالمفاخرة بين النساء بانني أحبها وأنها أختي، أما الزيارات فهذه تاتي فيما بعد وتبعاً للظرف، وأفضل عدم الاحتكاك بالقرب حتى لا أشغل نفسي وأضيع ديني بملاحظتها والشكوى منها والله أعلم.

أفضل شهادة الجهاد لزوج ابنتي:

جميع ازواج بناتك مجاهدين، فهل ذلك شرط في أسرتك؟

– تزوجت الكبرى قبل الجهاد ولكن كانت نظرة والدها للشباب خاصة فهو يريد من زوج ابنته أن يكون مسلماً حركياً نشيطاً

يعمل للاسلام ويضحي لأجل العقيدة لذلك عندما خرج زوجي إلى الجهاد في أفغانستان لم يتأخر في الخروج معه، وكذلك فعل زوج البنت الثانية فكانا أول من خرجوا للجهاد إذ كانا متدربين على يد الشيخ، وهما ليسا خريجا شريعة بل هندسة مدنية والآخر كمبيوتر وكانا حريصين على حضور محاضرات الشيخ في كلية الشريعة بعمان. أما زوج الأخيرة فلا أدري إذا كانت عنده الثانوية العامة أم لا.. ولم أسأله إذ يكفينا أن عنده خمس سنوات جهاد وهذه أكبر شهادة.

* استشهد كثير من المجاهدين العرب في أفغانستان وبعضهم كان يصطحب زوجته معه، فما حال أسر الشهداء العرب هناك؟

– لم يرجع من أسر الشهداء العرب إلا واحدة وكانت صغيرة السن ولديها طفل رضيع، وأحسب أن سبب عودتها الحاح أهل زوجها ورغبتهم في رعايتها ورعاية الطفل. وجميع زوجات الشهداء لا يحببن مغادرة أرض الجهاد، ومن كان يعمل في أحد المكاتب الاغاثية الاسلامية في بشاور يستمر صرف راتبه لأهله والآخرين نساعدهم بقدر ما نستطيع.. ونتمنى لو يتكفل أحد المسلمين بأسر الشهداء وأن يضمن لهم حياة كريمة.

* يقال أن الرجل الأفغاني شديد مع المرأة فلا يسمح لها بالخروج ويمنع تعليمها عندما تكبر الفتاة، فهل هذا صحيح؟ وهل تساعدون لازالة هذه المفاهيم؟

– هذا غير موجود في المدن إذ تذهب المرأة إلى الجامعة وتتعلم ما شاءت، ولكن في القرى يجري مما ذكرت إذ تجربة الأفغان مع التعليم كانت مرة إذ عملت الحكومات الشيوعية قبل الغزو السوفييتي العسكري على نشر الالحاد والشيوعية والاعتداء على الدين والقيم من خلال ما دعته ببرامج محو الأمية، فوجد الآباء ان الأمية أفضل من محو الاسلام فمنعوا بناتهم وأولادهم من المدارس، فنجد أن الجيل الذي نشأ في العشرين عاما الأخيرة أغلبه أمي.

والرجل الأفغاني ليس شديداً مع المرأة إهانة لها، بل حرصاً على حمايتها حسب اعتقاده فهو يقضي جميع حوائجها حرصاً عليها وإرضاء لها أيضاً، بل أنه يعاملها كما لو أنها جوهرة يحافظ عليها ولا يعرضها إلى بهدلة الأسواق وإن كانت حالة الحرب والهجرة أدت إلى التقليل من ذلك.

وأذكر مرة أن أحضر أفغانيا والدته إلى مستشفى للنساء وهو يحملها على ظهره والمسافة طويلة بين المخيم والمستشفى وكان الأفغاني عائداً لتوه من الجبهة ليجد أمه مريضة، وتجدين أمام باب المستشفى عشرات الرجال ينامون ويقيمون بصورة مستمرة وذلك لأن ابنته أو زوجته أو أمه مريضة ومنومة في المستشفى.

والحمد لله استطعنا تطمين الأفغان من ناحية التعليم الذي تشرف عليه الهيئات الاسلامية في بشاور وكل يوم تزداد أعداد الفتيات في المدارس الاسلامية وهناك متعلمات أفغانيات تخرجن من الجامعات ولكن للأسف تخلى بعضهن عن الحجاب والتعاليم الاسلامية ولكن مالبثن أن عدن إليه بعد الانقلاب الشيوعي.

* القادة الأفغان كثيرون ومعروفون ولكن لا نسمع عن ناشطات أفغانيات فلماذا؟

– هناك نساء أفغانيات ناشطات في خدمة الجهاد وتعليم المرأة ورعايتها خصوصاً، بعضهن بنات للقادة ولكن لا يرغبن في ذكر أسمائهن في الصحف أو التحدث في مؤتمرات صحفية أو غير ذلك ولكنهن يعملن بنشاط حتى دون مشورة الرجال في جمع التبرعات وإقامة المدارس الحديثة وتجاوز عملهن إلى كفالة الأيتام والطب والتمريض.

* هل تقوم زوجات القادة المعروفين كالشيخ حكمتيار أو سياف بنشاط في مضمار خدمة الجهاد؟

– زوجات القادة لا يستطعن الخروج والعمل إذ أن العلماء «المولوية» لهم تأثير كبير في أفغانستان ويرفضون خروج المرأة وسيجد القادة أنفسهم محرجين أمام المولوية لو تركوا نساءهم يتنقلن من مخيم إلى آخر ومن مدرسة إلى أخرى ولكن بنات القادة استطعن كسر هذه الموانع ويعملن بنشاط.

افضل التبرع للمجاهدين لا للأيتام:

* ما هي المشاريع التي تسعى الآن من أجلها لخدمة الجهاد؟

– في الحقيقة أفضل دعم الجهاد ولكنني عندما أتحدث على وضع الجهاد وأحوال المجاهدين أجد في وجوه المستمعات عدم التقبل أو الحماس ولكنهن يتفاعلن معي حين أحدثهن عن أحوال الأطفال والأيتام والأرامل والنساء المهاجرات، ولعل ذلك لأن المرأة السعودية لا تجد لها موقعا أو دوراً مباشراً داخل القضايا الاسلامية وتعتقد أن دورها هو المساندة فقط. لذلك أحرص على أن أحدثهن عن تاريخ الجهاد وأحوال المجاهدين ثم انتقل للحديث عن المخيمات والأرامل.

عندما أدعو لدعم المجاهدين المحاصرين للمدن والتبرع لهم أو لتوفير المواصلات لنقل الذخيرة والمؤن حتى لا يتأثر الجهاد لا أجد أي تجاوب وأكثر التبرعات تأتي للأطفال والأرامل.

في الوقت الذي يجب أن تدرك فيه المرأة أن واجبها الأساسي هو نحو الجهاد، فالتبرع للمجاهد المرابط أفضل ثم الجرحى وأخيراً المهاجرين، إذ أن انتصار المجاهدين والقضاء على الشيوعية هو الذي سينهي حالة المهاجرين البائسة.

لا أفتقد الشيخ:

* زرت المملكة من قبل أثناء شهر رمضان وكان معك الشيخ الشهيد رحمه الله فلا بد أن هناك ذكريات ولا بد ان تفتقدين الشيخ، فماذا يثير هذا التساؤل في نفسك؟

– الحمد لله لم أشعر بفقد الشيخ أو ولديّ رحمهم الله جميعا وذلك لقناعتي أن الشهيد حي عندالله ولنظرتي في الدنيا على أننا فيها زائرون وأنها مجرد محطة متى جاء قطاري سأستقله وأمضي فيه، فلماذا الحزن والألم أو الغضب؟ لا داعي لكل هذا اذا آمنا بقضاء الله وقدره. الحمد لله لا أشعر بفقدهم أو أن اتذكر هذا فعل كذا وهذا قال كذا وهذه نعمة من الله أرجو أن تستمر إذ لا أجد الوقت للتفكير في مثل هذه الأمور ولديّ ما يشغل كل وقتي وتفكيري.

* أخيراً ماذا تقولين لكل امرأة مسلمة؟

– أقول لها أن المرأة نصف الرجل وأنها لم تخلق عبثاً وعليها أن تثبت ذلك بالعمل فهي لم تخلق للمطبخ فقط أو للزينة، بل لتحمل الأمانة مثلها مثل الرجل. أكثر المجتمعات تنظر إلى المرأة على أنها خلقت متاع من متاع الدنيا، هناك فرق بين أن أجلس أمام المرآة ساعتين، أتزين وبين أن اسرح شعري في دقيقتين، لابد أن تعرف المرأة قيمة الوقت وأن الوقت والمال والفكر يحتاجها المجتمع، ولتسأل المرأة نفسها: لماذا خلقت؟ هل خلقت للزينة لتكون جميلة يتاجر بها تجار المكياج في فرنسا؟ نحن نريد الجوهر، نريد الطاقة الكامنة في المرأة لخدمة المجتمع المسلم. ويقول الله عز وجل «كنتم خير أمة أخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر» هذا الكلام موجه للمرأة أيضا وليس للرجل فقط. فالمرأة مكلفة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ما فائدة أن أكون جميلة وبيتي مرتباً وأنيقا ونظيفاً دون أن أشغل نفسي بتربية أبنائي على الاسلام بل وابناء الجيران أيضاً. وليت بعض النساء يتجملن ويعملن في البيت لأزواجهن، بل إن البعض يهمل ذلك في البيت ويترك المسؤولية للخادمة ويجدها زوجها منفوشة الشعر مهملة لنفسها، أما الزينة وتنظيف البيت فهي للضيوف والحفلات.

وكلمة أخرى أخص بها الأمهات أن يحرصن على اختيار المكان الأفضل لتربية أبنائهن، وليس هناك أفضل من ساحة الجهاد ومهما فعلت الأم من تعليم أبنائها من صوم وصلاة فلن تجعل من إبنها رجلاً مثلما يفعل الجهاد. تدليل الأولاد يخلق رجالاً لا يستطيعون التحمل، حتى في حياتهم الزوجية سيعتمدون على الأب والأم في الصغيرة والكبيرة وإذا وجد هذا الشاب نفسه في جهاد فسوف يهرب لأنه لا يستطيع أن يتحمل قسوة الجهاد وهلع المعارك، وهذا وجدناه في أفغانستان إذ أن قليلاً من شباب الخليج الذين أظهروا صلابة وبقوا في الجهاد لسنوات وسنوات مقارنة لأبناء الدول العربية الأخرى.

أسعد لحظات حياتي .. يوم أبلغوني باستشهادهم[١]

(زوجة الشهيد عبد الله عزام)

اتفق كل من راها بعد سمعاها لنبأ استشهاد زوجها وابنيها.. بأنه عبّرت بوضوح عن النصف الآخر المكمل للحمة البطولة التي صنعها الشهيد الدكتور عبد الله عزام.

لم ير أحد دمعة واحدة في عينيها.. ورفضت أن ترى أي دموع في عيون من جئن من أخواتها المسلمات ليعزينها.. وقالت عبارتها التي تناقلتها وسائل الإعلام بدهشة وإكبار.. لا يعزيني أحد .. فقد زففت فرسان إلى الجنة تقصد زوجها وابنيها محمد وإبراهيم.

عندما ذهبت إليها.. كانت أم محمد تحضر وتعد للمعرض الذي تقيمه الأخوات العربيات في بيشاور باشراف أم محمد زوجة الشهيد الدكتور عبد الله عزام، هذا المعرض الذي خصص لعرض ملابس المرأة أمام النسوة الراغبات في شراء الملابس حتى يعود ريعه وربحه للمجاهدين الأفغان، لم يؤثر استشهاد زوجها عليها في متابعة القضية الأفغانية ولا في الاشراف على المهمات التي كانت تقوم بها قبل الاغتيال ، هذا هو الجيل الذي كان يطمح الشيخ عزام لتربيته.

أكدت «أم محمد» في تصريحات خاصة لـ «المسلمون» أنها ستواصل المسيرة، ولن يثنيها هذا عن عزيمتها واصرارها على العمل للجهاد الأفغاني، واعتبرت زوجة الشهيد أن أسعد يوم في حياتها هو صبيحة استشهاد الدكتور عزام حيث كانت السعادة تغمرها وتتدفق عليها تدفقا، وقد كانت أم محمد في غاية الصراحة عندما قالت أنها لا تعرف الكثير عن الشهيد الذي أفنى حياته خدمة للدعوة وللمستضعفين في الأرض.

* ما أهم ملامح شخصية الشهيد رحمه الله؟

-كانت من أهم ملامح شخصيته الجدية في التعامل والاخلاص وعدم إضاعة الوقت، والزهد، ويحب كل شيء مالم يكن إثما يخالف شرع الله، بالإضافة لحب التعرف على الناس الثقات المتدينين، وقيامه بتغذية الروح المعنوية بما يقويها ويشحذها لفعل الخير.

* كيف قضيت حياتك معه؟

-كانت وبفضل من الله موفقة وسعيدة، ولم يكن يعطي أولاده الوقت الكافي لانشغاله بهموم الأمة الإسلامية، وكان يضع الدعوة إلى الله نصب عينيه وكذلك الجهاد في سبيل الله، فجاهد في فلسطين وخاض المعارك بنفسه.

*ماذا عن اشتراكه في الجهاد بفلسطين، ومنذ متى تولدت لديه فكرة الجهاد؟

-شارك في الجهاد بفلسطين، وكان أولى معاركه في ١٩٦٨/٥/٢٨ وذلك قبل أن أضع المولود الثالث الشهيد محمد بأربعين يوماً، وبخصوص فكرة الجهاد فقد كانت لديه منذ تعرفي عليه.

* بالنسبة ليوم الشهيد... كيف كان يقضيه؟

-كان يستيقظ لصلاة الفجر ثم يعقبها بقراءة المأثورات جماعياً مع الأسرة، وكان هذا أساسيا في بداية يومه، ثم يتابع حفظ وتلاوة الأولاد للقرآن الكريم ويقرأ لهم أيضا القرآن مع مراعاة أحكام التجويد، والإشارة أثناء القراءة إلى قواعد اللغة العربية. بعدها يفطر، ثم ينام أحيانا بعد الفطور ان لم تكن لديه مواعيد ولكن في غالب حياته يخرج بعد الفطور ليتابع أعماله، وأثناء دراسته في سوريا لم أكن معه، ولكن إبان دراسته في الأزهر كنت معه وذلك في الفترة الواقعة بين ١٩٧١-١٩٧٣ حيث كان يهتم بتربية الأولاد وتعليمهم اللغة العربية، واستقدم لهم آنذاك أساتذة للغة العربية وتحفيظ القرآن الكريم، وكان الشهيد محمد يحفظ جزءا ونصف من القرآن وهو لا يتجاوز الأربع سنوات، وكان آنذاك على اتصال مع الاخوان المسلمين خاصة، وقد خرج الكثير منهم من السجون بعد أن

---

[١] جريدة المسلمون العدد (٢٥٤) /١٧ جمادي الأولى ١٤١٠هـ بيشاور- صلاح قبلان، حذف بعض المقاطع التي تكررت في المقابلات السابقة

سجنوا أيام عبد الناصر، بالاضافة إلى أنه كان يحضر رسالة الدكتوراه في أصول الفقه.

ولقد كان على اطلاع واسع بجميع اتجاهات الصحف والمجلات، والجرائد، والتي لا يطولها يطلب من الآخرين ارسالها له.

* ماذا بالنسبة لمؤلفاته وكتبه، وما هو آخر مشروع تأليفي كان يعده؟

-نشر كتابا بعنوان (الدعوة الإسلاميةفريضة شرعية وضرورة بشرية) باسم منتحل هو «صادق أمين» وكتبا كثيرة وصل عددها قرابة الـ١٠ كتابا وكتيبا حتى الآن وبعد وفاة الأخ أبي ياسر «تميم العدناني» أراد وشرع في تأليف كتاب عن حياته بعنوان (القمة الشامخة) من المنشأ حتى الوفاة(١).

* كيف تلقيت نبأ الإستشهاد؟

-بكل صدر رحب، مؤمن بقضاء الله وقدره.

* هل تلقيت شخصيا أي تهديد؟

لا، لم أتلق.

* نصيحتك للمرأة المسلمة؟

-الترفع عن سفاسف الأمور والتوكل على الله في كل الأمور والتحلي بالصبر.

زوجة الشهيد عزام تروي لـ "عكاظ" تفاصيل يوم الاستشهاد(٢)

كنت أتوقع استشهاده وأحمد الله على هذه النعمة

عزائي أن تدعو لي ولزوجة «محمد» بالثبات واليقين

• وائل جليدان لـ «عكاظ»:

الجهاد متواصل.. لكن من يملأ فراغ «عزام»؟

• حوار أمجاد رضا «بيشاور هاتفياً»:

• وقع نبأ اغتيال الشيخ عبدالله عزام وقع الصدمة.. في نفوس كل من يعرفونه إذ أنه يمثل رمز الجهاد وبصفة خاصة رمز الجهاد العربي المسلم وكان يجاهد بالسلاح في حين.. ويجاهد بسلاح القلم والكلمة في حين آخر.. فحياته كلها جهاد.. وتربيته لابنائه كانت على صراط الجهاد..

ومعرفتنا بالشيخ عبدالله عزام.. بدأت مما كتبه حول الجهاد واكتملت حلقاتها في رحلتي لأفغانستان.. حيث تعرفنا عن كثب على جهده وعطائه ودوره القيادي ووضعه ومكانته بين رؤساء الأحزاب.

• وازدادت هذه المعرفة عندما التقيت بزوجته أم محمد في بيتهم المتواضع الذي يغمره ذكر الله.. ويدل كل شيء فيه على أن أهل هذا البيت لا يعيشون إلا من أجل الأخرة.

ومنذ يوم وصولي واجتماعي بزوجته في بيشاور.. حتى بدأت الاتصالات الهاتفية من كل صوت تسأل عن د.عزام:

وفي بيتها.. يلتئم شمل النساء المسلمات يتدارسن دينهن ويتفقهن فيه.. وهن كثر، حتى أنني تعجبت لهذا الكم من النساء وزوجات المجاهدين من مختلف الدول العربية وكيف ارتضين أن يعشن حياتهن في بيشاور بباكستان.. رغم ظروف الجهاد القاسية

(١)إلا أن الشهيد عبدالله عزام عاجله الأجل المحتوم ولم ينجز شيئاً من الكتاب.

(٢(عكاظ العدد ٨٥٠٤ الجمعة ٣ جمادي الأولى ١٤١٠هـ الموافق ١ديسمبر ١٩٨٩م

وتدني مستوى التعليم والرعاية الصحية..

ولو أي أم زارت إحدى المستشفيات الخاصة بالأمومة والطفولة فإنها لن تفكر لحظة بالاستقرار.. لأن الرعاية الصحية هناك تتدنى إلى أقل من الصفر.

ولأن كلمة الجهاد والاستشهاد، حديث الحياة اليومية.. فإن الصبر والاحتساب هو الرد الطبيعي والمنطقي لهذا المصاب الجلل.. فلا يكاد يمر يوم.. إلا ويكون هناك توافد نسائي على زوجة ليبلغونها نبأ الاستشهاد في زوجها أو إبنها أو أخيها أو أبيها..

* وفي هذا المناخ النفسي اليومي.. كنت أتوقع من أم محمد – بعد حادثة الاغتيال – أنها امرأة صبورة وشجاعة وقوية... فكثيراً ما احتضنت تلك السيدة دموع نساء استشهد أزواجهن .. وها هي اليوم.... تفقد ثلاثة من أقرب المقربين إلى قلبها... زوجها واثنين من ابنهائها في لحظة ...! وحادثتها هاتفيا...

وجاءني صوتها متماسة لم تهتز نبرته بدمعة واحدة.. فصوتها ظل على وتيرة واحدة طوال الحوار.. وتيرة الصبر والجلد...

فتعجبت هل يمكن أن تكون هذه هي حالة أم فقدت شريك عمرها واثنين من أبنائها في عمر الزهور وريعان الشباب..!!

توقعت استشهاده:

* هل كنت تتوقعين استشهاد الشيخ عزام في أي لحظة خاصة بعد فشل محاولة الاغتيال الأولى..؟

قالت. إنني أتوقع استشهاده دوماً منذ بداية الجهاد وقبل الاغتيال الفاشل سابقاً بالطبع .. نظراً لدوره في الجهاد ولمشاركته في ساحة الجهاد بالداخل.. ومن ثم فان الاغتيال السابق لم يضف شيئا...

بل أنني طلبت من الله أن يرزقني الشهادة في أحد منهم... فاكرمني الله بثلاثة...!

فسعدت سعادة كبيرة خاصة وأنني لا أستحق كل هذا التكريم من الله جل وعلا شأنه...

وأضافت: إنني لا أبالغ إن قلت لك أن نبأ استشهاد زوجي وأولادي ... كان كالكأس البارد على قلبي!

فحتى عندما يسأل عني الناس وتتصل بي الأمهات من اي مكان للاطمئنان عليّ بعد حادثة الاغتيال.. كنت اقول لهن: لا تقلقن بشاني فو الله أنني لا أشعر بشيء.. ولم يحرك استشهاد زوجي وولداي في قلبي هما لا وحزنا.. وكل ما اتمناه أن يثبت قلبي فادعو لي..!

رائحة المسك:

* وهل كنت تستشعرين بقلب الزوجة والأم أنهم ربما يستشهدون في هذا اليوم؟

* فقالت: في نفس اليوم شعرت بشيء ما يمس قلبي لم أعرف سببه... ولكنني عرفت بعد أن بلغني نبأ الاستشهاد!

* وهل ذهبت إلى مكان الحادثة لرؤية زوجك وأولادك!

* أجابتني قائلة: لقد ذهبت إلى هناك وفوجئت ببعض الناس يدهنون أنفسهم بشيء يأخذ اللون الأحمر.. وفوجئت أنه دم العزام.. فسألتهم: لماذا يفعلون ذلك!

فقالوا: إنه مسك.. فأردنا التعطر به!

* وهل فارق الحياة وقت حادث الاغتيال أم أن محاولات طبيب بذلت لانقاذه سبقت استشهاده؟

* قالت: بعد حادثة الاغتيال أقروا بأن الشيخ قد فارق الحياة وكذلك ابناءه... وأخذوا الجثمان إلى مخيم «بابي».

احتاج الدعاء:

* وسألتها: وماذا بعد اغتيال العزام.. وكيف تعيشين بعد فقده..؟

فقالت: ذهب العزام.. وبقي الرزاق!

* فقلت لها هل هناك من كلمة توجهينها عبر الجريدة.. ولمن؟!

قالت: أقول لمن يريد أن يواسيني في مصابي أن يواسيني بالدعاء لأنني لا أتقبل في الشهداء عزاء.. فأطلب من كل مسلم ومسلمة أن يدع هذا الدعاء لي ولزوجة محمد إبني وبناتي الثلاث...

«اللهم برد على قلبها كما بردت على ابراهيم واربط على قلبها كما ربطت على قلب أم موسى».

جليدان يتحدث ﻟ عكاظ:

وبعدها حاولنا الاتصال هاتفيا بالمسئول عن الهلال الأحمر السعودي في بيشاور الاستاذ وائل جليدان لنسأله عن ملابسات حادث الاغتيال؟

فقال: يؤسفني أنني لم أكن في بيشاور في ذلك الوقت فقد كنت في اسلام أباد..

وهنا استدرك قائلا: ليس المهم أن نتحدث عن حادث الاغتيال ولكن المهم هو أن نسأل ماذا بعد اغتيال العزام... وانتهز الفرصة لأوجه سؤالي عبر جريدتكم... من يستطيع أن يحمل لواء الشهيد عبدالله عزام.... الذي لم يكن فقط مجاهداً بل كان عالما...؟؟

* فسألته: ألا تعتقد بأن اغتيال العزام قد يؤثر على حركة الجهاد في الوقت الراهن!

فقال: إن اغتيال العزام هو اغتيال لفكرة من أجل الجهاد... ولكن ما أن حدث الاغتيال حتى اشتعل حماس الشباب أكثر.. فزادهم إصراراً على الاستمرار يفوق إصرارهم وحماسهم السابق... فلن يضعف الجهاد.. بل إزدادت قوته.. فلا خوف!

مقابلة مع زوجة الشهيد عبدالله عزام(١)

لقد تعجب الجميع لصمودها وإصبرها الجميل على فقد الشهيد البطل والزوج المخلص شريك العمر والطريق والشهيدين اللذين كبدها محمد وإبراهيم، ولكننا نعلم أن البلاء يتنزل على قدر أهله، والمؤمنون أشد بلوى، وقد وقفت من هذا الحادث موقفاً لن ينساه لها التاريخ ولا الأجيال.

الجهاد: كيف تلقيتِ نبأ استشهاد شهيدنا البطل الشجاع ووليك الشهدين؟

زوجة الشهيد: كنت دائماً أهيىء نفسي وأنتظر لزوجي مثل هذه النهاية، لأن أمثاله من المجاهدين لابد أن تكون نهايتهم منتظرة في كل يوم، لأن أعداءهم كثيرون وهم يكيدون لهم ليل نهار. كنت يوم الجمعة في المطبخ أعد الطعام للغداء وإذا بصوت انفجار بعد أقل من خمس دقائق من خروجهم من المنزل فأحس قلبي بشيء وبعدها بقليل عاد ابني حمزة من المسجد لأنه حصل حادث في الشارع العام وهناك فوضى كثيرة وطلبوا منه أن يصلي في البيت فزاد الاحساس في نفسي، وأخيراً عندما تأكد الخبر قلت إنا لله وإنا إليه راجعون، وتلقيت النبأ بكل صبر وطمأنينة والحمد لله، وبدأت أسكت بناتي وأحثهن على الصبر، ولكني كنت في نفسي خائفة على أولادي لأنني كنت أتمنى أن يستشهدوا في الجبهة وأثناء القتال ولكن أمر الله سبق والحمد لله على كل حال.

الجهاد: حدثينا بنبذة عن حياة الشهيد في البيت؟

زوجة الشهيد: إنك تعلمين أنه لم يكن يجلس معنا إلا قليلاً جداً، فقد كان وقته كله للمسلمين وللجهاد، يخرج من الفجر ويرجع

---

(١) أجرت الحوار: أم معاذ. ص (٣٠) مجلة الجهاد العدد (٦٣)

بعد منتصف الليل، وحتى لو رجع بالنهار فإنه كان يرجع مع ضيوفه وإخوانه في الجهاد ويجلس معهم، ثم بعد ذلك يخرج معهم وكنا دائماً نعرف أخباره ونسمع عنه وعن أعماله من الناس ومن الأشرطة والمجلات والكتب التي كان يكتبها، وبشكل عام فإنه كان لا يحب الدنيا ولا التمتع بها ولا يرضى إلا باليسير والشيء الضروري من المتاع فقط، كان قد طلق الدنيا ورماها خلف ظهره حتى الهدية سواء أكانت ثمينة أم بسيطة فإنه كان يطلب مني أن أهديها لأنها شيء زائد وليس من الأساسيات، وكان يكره الغيبة وأن ننقل له الكلام السيء حتى لو أساء إنسان ما إليه فإنه لم يكن ليتكلم عنه بسوء بل على العكس كان يدافع عنه ويلتمس له العذر ويقول إنه لم يقصد هذا، كان يحب المزاح أحياناً، ولم يمزح إلا صادقاً، وكان يربي أولاده على الخلق الحسن وحفظ اللسان فمثلاً كان يقول لأولاده أحياناً: الذي يسكت لمدة ساعة سأعطيه مائة روبية، ويقول لهم كثروا الزرع والثمار في الجنة بقول "سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم" وكان يقول لهم الذي يحفظ صفحة من القرآن الكريم له خمسون روبية وذلك حتى يشجعهم ويحثهم على أن يقضوا وقتهم بالشيء المفيد.

الجهاد: ما الذي تنوين عمله؟

زوجة الشهيد: لابد من متابعة الطريق والاستمرار على ما كنا عليه، لابد أن أقدّم أولادي الباقين شهداء لله، ولابد من تربيتهم حتى يسيروا وراء أبيهم المجاهد الشهيد –نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحداً–، وكذلك بالنسبة لعملي فإني سأستمر إن شاء الله على مساعدة أخواتي الأفغانيات بكل ما عندي من قوة من ناحية توزيع المساعدات عليهن أو متابعة قضايا التعليم والخياطة والصحة، وسأبقى في بيشاور ما دام جميع إخواني العرب هنا حتى النصر إن شاء الله.

الجهاد: كيف كان وقع النبأ على الناس في بيشاور والعالم ككل من خلال مشاهداتك؟

زوجة الشهيد: إن الجميع كما شاهدت تأثر بهذا الحدث العظيم، لأن الشهيد كان أباً للجميع، ولم يكن يخصنا وحدنا، وقد تلقيت طوال هذه الفترة العشرات من المكالمات الهاتفية من كافة بقاع الأرض في العالم على عدة مستويات وكلهم وقفوا معي يهنئوني بنبأ استشهاد زوجي وولدي وزفافهم إلى الحور العين –إن شاء الله–.

الجهاد: هل من كلمة أخيرة توجهينها إلى المسلمين؟

زوجة الشهيد: أتمنى وأرجو من الله تعالى أن يكون استشهاده فاتحة نصر للمسلمين، وألا يكون فيه أي تعطيل للجهاد –لا سمح الله–، وأن يكون موته صاعقة وبركاناً يفجّر الجهاد من جديد ويوقظ الناس النيام ويكون حافزاً لتوحيد صفوف المجاهدين الأفغان للعمل على تطبيق ما اتفق عليه مع المجاهدين من توحيد الصفوف والهجوم السريع لتحرير باقي المدن الأفغانية، وأناشدهم الله عز وجل أن لا يحرموا الأمة الإسلامية من الدولة الإسلامية بسبب تفرقهم وخلافاتهم حتى لا يؤخر النصر، وأخشى أن يُرفع النصر بسبب هذه الخلافات.

وكلمة إلى المسلمين في العالم: أن يكون هذا الحدث بداية ليقظتهم واستنفاراً لهم لترك الدنيا والفرار إلى الله وإلى الدار الآخرة، وأن يهبّوا إلى الجهاد ذروة سنام الإسلام.

أما أخواتي المسلمات فأوصيهن بتقوى الله وتربية أولادهن التربية الإسلامية الصحيحة وإعدادهم لحمل المسؤولية للجهاد في سبيل الله وتقديمهم شهداء لله في سبيل إعلاء هذا الدين، وكذلك أطلب منهن أن يتركن الدنيا وراء ظهورهن ولا يركن لها، وأن يترفعن عن سفاسف الأمور وأن يحفظن الألسنة من الإساءة إلى الآخرين ومن نشر الغيبة بين صفوف المسلمين، وعدم غيبة الرجال والاستهانة بما يقدمون من جهود إلى الأمة الإسلامية.

حذيفة(١) عبدالله عزام لـ "الجهاد":

أدعو علماء الأمة أن يسدوا الفراغ الذي تركه والدي(٢)

كان وجهه ملطخاً بالدماء وكذلك ملابسه، يتنقل كالتائه بين الأسرة التي سجيت عليها أجساد أبيه وأخويه، يكب برأسه تارة على وجه أبيه ممرغاً وجهه بين خصلات لحيته المخضبة بالدماء، ثم ينهض فجأة متجهاً نحو إبراهيم، وما أن ينتهي من عناقه حتى ينتقل إلى جسد محمد، وبقدر ما كانت عيناه تفيضان حرقة وألماً بقدر ما كانتا تقدحان شرراً وتمتلئان توعداً وتهديداً للذين يقفون وراء هذا الحادث.

وبعد مرور يومين على الحادث تحولت كافة هذه الانفعالات لترتسم على وجهه عزماً وتصميماً قوياً للمضي على نفس الخطى وإكمال المسيرة نفسها التي قضى فيها والده الشهيد رحمه الله، وقد التقت به "الجهاد" وكان لها معه هذا الحوار:

"الجهاد" : حدثنا عن اللحظات الأخيرة قبل أن يخرج الوالد من البيت.

"حذيفة": اتفقت صباح يوم الحادث مع شقيقي إبراهيم على أن نذهب للرياضة، فرفض الوالد إلا بعد أن نقرأ سورة الكهف والأذكار، وبعد أن انتهينا ذهبنا لنشتري بعض الحاجيات لدعوة غداء كان من المقرر أن تكون عندنا ذلك اليوم لبعض الضيوف، ثم ذهبنا لساحة الرياضة ثم عدنا مع بعض الإخوة، وفي طريق عودتنا كان إبراهيم يودع زملاءه أثناء توصيلهم إلى بيوتهم بشكل حار جداً، وكأنه يودعهم لآخر مرة.

عدت إلى البيت وكان والدي يكتب في إحدى الغرف، وبعد أن اغتسل والدي ثم محمد وإبراهيم قال لي والدي: هيا حتى توصلنا إلى المسجد، وعندما رأى أخي محمداً قال لي: ابق أنت في البيت وأنا أذهب مع محمد وإبراهيم، وأنت تأتي بعدنا، وكنت لم أغتسل بعد.

دخلت إلى داخل البيت لأخلع ملابسي وأغتسل، وإذا بصوت انفجار قوي، وكانت والدتي في المطبخ فألقت قطعة من اللحم كانت في يدها، وقالت لي "الحق والدك".

عندما وصلت إلى مكان الانفجار رأيت ما كان..

"الجهاد": ماذا كان يكتب والدك قبل أن يخرج.

"حذيفة" : لا أدري بالضبط ولكن كان معه وثيقة الاتحاد التي وقعها الأستاذ رباني والأستاذ حكمتيار للصلح بين الحزب والجمعية -وكان يريد أن يقرأها على المنبر.

"الجهاد" : كيف كان وقع الحادث عليك؟

"حذيفة" : لم أستطع الوصول إلى مكان الحادث لكنني سمعتهم يقولون أن الشيخ أصيب ونقلوه إلى المستشفى، فلم أسأل عن محمد وإبراهيم وذهبت مسرعاً إلى المستشفى عندما وصلت كانوا قد أخرجوا الوالد ولا يزالون واقفين عند باب المستشفى.

"الجهاد" : ماذا تفكر أن تعمل وكيف تخطط للمستقبل؟

"حذيفة": أفكر أن أقدم ماعندي ولو كان مثقالاً مما قدمه الشيخ.

"الجهاد" : ألا تفكر بإتمام دراستك الشرعية، وإكمال مسيرة الوالد الشهيد رحمه الله؟

"حذيفة" : يصعب عليَّ الآن أن أكمل دراستي لأنه لا يوجد غيري في البيت فالذي يصغرني مباشرة عمره (١١) سنة تقريباً، ولكن إذا تهيأت المناسبة ووجدت الفرصة فلن أتوانى -إن شاء الله-.

---

(١) كان عمره (١٧ سنه)

(٢) ص (٣٢) مجلة الجهاد العدد (٦٣)

"الجهاد": كيف كانت معاملة الشيخ لكم في البيت؟

"حذيفة": نادراً ما كان يجلس في البيت، فما كنا نراه إلا قليلاً وكان عندما يجلس معنا لا ينقطع لسانه عن ذكر الجهاد، محاولاً أن يغرس حب الجهاد والإستشهاد في نفوسنا، ولم يهتم بشيء أكثر من ذلك. وكان يحفظنا القرآن وقد قطعنا في ذلك شوطاً كبيراً إلا أن مشاغل الجهاد قد أخذت وقته.

"الجهاد": كيف تلقت الوالدة خبر استشهاد الشيخ؟

"حذيفة" : بعد حوالي ٣ ساعات اتصل بها أحد الإخوة فذكرت له أنها سمعت صوت انفجار وأرسلت حذيفة ولم يعد، فما الذي حدث؟ فقال لها لا شيء انفجار بسيط والشيخ مجروح ويرقد في المستشفى، فقالت له: قل الصدق، فقال لها إذا علمت أن الشيخ وولديه الاثنين قد استشهدوا فماذا تفعلين؟ فقالت: إنا لله وإنا إليه راجعون ثم قالت رحمهم الله.. ووالله ما رأيت أصبر منها.

"الجهاد": ماذا قالت لك الوالدة بعد الحادثة؟

"حذيفة": طلبت مني أن أسير على طريق والدي.

"الجهاد": هل لك كلمة توجهها للأمة الإسلامية؟

"حذيفة" : أقول لهم ما كان يردده والدي رحمه الله، حيث كان يدعو علماء الأمة الإسلامية أن يأتوا إلى أرض الجهاد، وأنا أقول لهم الآن يجب عليكم أن تأتوا لتسدوا المكان الذي خلفه الشيخ.

مجلة الاصلاح تحاور: حذيفة عبدالله عزام(١)

كان الشهيد عبدالله عزام رحمه الله طرازاً فريداً من الرجال.. تعلق قلبه منذ نعومة أظفاره بالجهاد، ولما شب عن الطوق كان الجهاد حياته كلها.. بدأه على ربى فلسطين واستشهد أخيراً في أفغانستان.. كان الرجل بوزن الذين يدوخون الطغاة البغاة.. ولهذا اغتالوه .. وبقدر ما كان نجماً بعيداً هوى على الأرض، كان يوم فراقه لوعة حارقة وفرحة غامرة، كان لوعة لأن فراقه عزيز، وكان فرحة لأنه ذهب شهيداً، ولا يستحق ميتته إلا أمثاله وقليل ما هم... وكان قد حمل معه نجليه محمد وإبراهيم إلى دار الخلود.

في هذا اللقاء نحاور أكبر من بقي له من الأبناء «حذيفة»... وحينما نحاور حذيفة فانت تحادث هذا الشبل ابن ذاك الأسد.. إنه صنع يده...

الشهيد الدكتور عبدالله عزام رحمه الله وتقبل جهاده.. متى أخذ في التفكير في الجهاد، وكيف بدأت قضية الجهاد تحتل الجزء الأكبر من فكره وعقله؟.

حذيفة: والدنا الشيخ عبدالله عزام عقله وفكره هو الجهاد من صغره الباكر.. قيل إن والدته كانت تقول له أخرج يا بني لتلعب مع الأولاد، وكان يقول لها: لا، أنا ما خلقت لهذا.. أما بدايته الجهاد فقد كانت في فلسطين فحين خرجت الجيوش العربية من فلسطين مهزومة تجر أذيال الخيبة في عام ١٩٦٧م، كان الشيخ وقتها في عنفوان شبابه وقد أتم لتوه «دبلوم» في الزراعة. ولم يطق الشهيد منظر الجيوش الإسرائيلية تتقدم وتحتل القرى الفلسطينية قرية إثر أخرى.

ولهذا جمع حوله عدداً من الشباب، وحدثهم عن القضية وضرورة الجهاد وحملوا البنادق الانجليزية التي كانت في حوزتهم لصد الزحف الإسرائيلي على بلدتهم، ولكن بعض الناس من أهل القرية نصحوهم بأن هذه البنادق لن تساوي شيئاً أمام آلة الحرب الإسرائيلية الضخمة والمتطورة، وستضيع دماؤهم هدراً دون أن يعملوا شيئاً يذكر.. ورجع إلى بيته مباشرة وقرر الخروج والهجرة من فلسطين إلى الأردن حتى يتخذ قاعدة منها ليجري عملياته داخل فلسطين.

اجتمع حوله الأهل والأقارب ليثنوه عن قرار السفر والخروج، ولكنه أصر وقال: لا أستطيع أن أرى شراذم اليهود تدخل بلدي، وأنا صامت ساكن مكبل بالقيود، لا أستطيع أن أقول كلمة في وجوههم.

وخرج إلى الأردن وجمّع حوله الشباب المسلم هناك، وأخذوا في التدريب وكونوا قاعدة أسموها «قاعدة الشيوخ» مقرها في أغوار الأردن وقاموا بعمليات كبيرة وكثيرة جداً ما استطاع غيرهم القيام بها وكانوا في كل مرة بعد أداء العملية يتفرقون، ولا يسيرون في جماعات بل أفراداً ويتجمعون مرة أخرى في المعسكر، حتى إذا قدر أن داهمتهم دورية إسرائيلية لا تقبض على أكثر من واحد. وذات مرة وبعد أداء العملية، تفرقوا وكان الظلام دامساً وفي سيره دخل الشيخ عبدالله عزام داخل ممر مائي وبقي فيه طوال الليل، وبعد صلاة الفجر وجد نفسه داخل مستعمرة إسرائيلية وأمامه بعشرة أمتار لا أكثر يوجد بيت للضباط الإسرائيليين، وكان الشيخ يحمل كلاشنكوف، فأطل برأسه فإذا بضابطة إسرائيلية تخرج من باب المنزل وهي تتثاءب، إذ قامت لتوها من النوم، فما كان من الشيخ إلا ان أسدى لها رصاصة في فمها المفتوح فأرداها قتيلة.. وتقدمت فوراً ٦ طائرات إسرائيلية، ومشطت المنطقة كلها، وكان الشيخ يصلي ويدعو، ولم يتحرك والقنابل تأتي عن يمينه وعن يساره حتى أن قذيفة وقعت بجانبه وأحرقت «البدلة» التي كان يرتديها، ولا تزال هذه البدلة لدينا في المنزل. ولم يصب بأذى بحمد الله – وظل الشيخ يقود «قاعدة الشيوخ» طوال سنوات ٦٧، ٦٨، ٦٩ إلى أن أوقفت الدول العربية الهجوم على فلسطين من أراضيها..

ولما حيل بينه وبين الجهاد تركه الشيخ مضطراً ثم ذهب إلى القاهرة وأتم هناك رسالة الماجستير والدكتوراة(٢) وحصل على الدكتوراة بمرتبة الشرف الأولى ثم رجع بعد ذلك ليعمل في الجامعة الأردنية، والتف حوله الشباب واستطاع أن ينشر أفكاره ويربي

---

(١) مجلة الإصلاح العدد ٥٠ ١٤١٠هـ.

(٢) حصل على رسالة الماجستير أثناء جهاده في فلسطين (قواعد الشيوخ) وحصل على الدكتوراه في عام ١٩٧٣م

جيلاً على حب الجهاد والاستشهاد.

ولما رأت السلطات التفاف الشباب حوله في الجامعة قررت فصله منها، خرج إلى السعودية وعمل في جامعة الملك عبدالعزيز حوالي أربعة أشهر، وبعد ذلك طلب من مدير الجامعة أن يحوله إلى العمل في الجامعة الإسلامية في إسلام أباد تمهيداً للالتقاء بالمجاهدين الأفغان، وكان ذلك أواخر سنة ١٩٨٠م.

وبعد أربعة أيام من وصولنا إلى إسلام أباد، وقبل أن يؤمن لنا الإقامة والسكن، تركنا في استراحة الجامعة، وذهب إلى بيشاور حيث التقى مع قادة المجاهدين هناك، وذهب معهم إلى ميادين القتال.. وقال عبارته المشهورة: «هؤلاء القوم الشعث الغبر هم الذين كنت أبحث عنهم، هنا المحيا والممات» ورجع إلى إسلام أباد، واستأجر لنا بيتاً وجمع محاضراته في الجامعة في خمسة أيام، ليقضي اليومين الباقيين من الأسبوع مع المجاهدين، وبعد فترة وجيزة لم يطق التدريس والجامعة فجمع محاضراته في أربعة أيام ليقضي الثلاثة مع المجاهدين، ثم في يومين ليبقى خمسة أيام مع المجاهدين، وأخيراً في يوم واحد كان يعمل فيه ١٣ محاضرة ليقضي بقية الأسبوع في بيشاور.. كان قد امتلأ فكره كله بقضية المجاهدين، ورغب في التفرغ لها تماماً إلا أنه ما كان يريد أن يحملهم تكاليف معاش أولاده.. وفي ذلك الوقت طلبت منه إدارة جامعة الملك عبدالعزيز الرجوع للعمل بالجامعة في جدة إلا إنه رفض ذلك وقدم استقالته، وقرر أن يرجع ويعمل مع المجاهدين، في ذلك الوقت تدخل الشيخ عبدالله نصيف وطلب منه أن يعمل مع رابطة العالم الإسلامي في بيشاور، وقد وافق، وتوجه إلى باكستان على أساس أنه المستشار التعليمي لرابطة العالم الإسلامي هناك، وتفرغ تماماً لقضية الجهاد، وعمل مع المجاهدين في مجالات عديدة، المجالات العسكرية والسياسية، وفي معسكرات التدريب، وميدان القتال، والإعلام والصحافة وفي شتى المجالات. وخاصة مجال تدريب الشباب العربي وحثه على الجهاد مع إخوانه الأفغان -ولما لاحظت دوائر كثيرة خطورته ووزنه بين المجاهدين، قررت إخراجه من باكستان، وبأية طريقة- وحاولوا إخراجه عدة مرات حتى قال قولته المشهورة: «والله لن أترك الجهاد إلا بثلاث، إما أن أقتل في أفغانستان في ميدان القتال، وإما أن أقتل في بيشاور، وإما أن أخرج مكبلاً بالقيود من باكستان».

وقد أراد الله له الاختيار الثاني حيث اغتيل في بيشاور بينما كان ذاهباً لأداء صلاة الجمعة.

الإصلاح: نرجوا أن تحدثنا عن الشيخ الشهيد عبدالله عزام بين أهله وفي بيته.. كيف كان الشيخ في بيته، أسلوبه في العيش والتعامل وغير ذلك؟

حذيفة: أستطيع أن أقول: إن الشيخ كان يعيش بعيداً عن بيته في أحيان كثيرة -وفي أيام الجهاد كان يمر علينا الثلاثة أشهر ولا نراه، وفي بعض الأحيان كان يقضي أكثر من أربعة أيام في منطقة لا تبعد عنا أكثر من خمسة كيلو مترات لانشغاله بأمور الجهاد والمجاهدين، وكان هذا دأبه أيضاً أيامه الأولى في الجهاد في فلسطين، كما يحدثني أخي محمد رحمه الله. فقد كان عقله وفكره مشغولاً بالجهاد، ولكنه كان متابعاً لحالتنا، وخاصة الدراسية والتربوية.. وكنا قد تعلقنا منذ صغرنا بأمر الجهاد لأننا كنا نحس أن ما يشغل عنا الوالد بهذه الدرجة لا بد أن يكون أمراً جللاً وعظيماً. وكنا نرافقه في الجبهات وميادين القتال حتى أن أخي مصعب تعلم الرمي بالمسدس وعمره لم يتجاوز الأربع سنوات، كان حريصاً على تربيتنا على التقشف والزهد، وفهم قضايا الإسلام والمسلمين في هذا العالم.

وكان يعلمنا أن المجاهد يجب أن لا يخلد إلى الدعة والراحة.

وكان يقول لنا: إن انتظار القدرة الإلهية أن تتدخل وتبني لهذه الأمة مجداً دون أي جهد منها هو نوع من الوهم.

الإصلاح: كم للشيخ من الأبناء؟

حذيفة: من الأولاد كنا خمسة، وبقينا ثلاثة الآن.. استشهد منا اثنان هم محمد الأكبر رحمه الله وهو متزوج ويبلغ من العمر ٢١ سنة وإبراهيم عمره ١٦ عاماً. ومن البنات ثلاث- وأنا أكبر الباقين من الأولاد وعمري ١٨ عاماً من مواليد ١٩٧١.

ومضى حذيفة يقول:

الشيخ أول عربي يأتي أفغانستان، وقد سبقه شاب من الجزائر، جاء أفغانستان وأعتقد أنه رجع.. وكان أكثر إنسان عربي متعاون معه، وقدم الكثير للجهاد هو والشيخ تميم العدناني -رحمه الله- كان صديقاً حميماً للوالد.. وكان يقول اللهم اجعل يومي قبل يوم الشيخ عبدالله عزام- وكانت وفاته قبل الوالد بشهر واحد.. كان بينهما حباً شديداً، وكان الشيخ تميم رحمه الله من الذين ساهموا أعظم المساهمات في هذا الجهاد الأفغاني، ولكن الشيء المؤسف أن كثيراً من المسلمين يجهلون قدر هذا الرجل المجاهد لأنه كثير التواضع، ولكن الله يشهد أنه جمع آلاف الشباب لهذا الجهاد الأفغاني من العرب، وذات مرة واحدة جمع أربع ملايين ريال، و١٨ كيلو ذهب قدمها للشيخ سياف كان صادقاً وأعتقد أن كثيراً من المسلمين قصروا في شأنه، ولم نر حتى للصحافة الإسلامية ذكراً أو اهتماماً به، وهو كما كان يقول الوالد: الباني الحقيقي لمكتب الخدمات.

كان للشيخ تميم رحمه الله كثير من القصص والمآثر على أرض أفغانستان بل أن الشيخ سياف قال مرة: «والله إني أستصغر نفسي أمام عزيمة الشيخ تميم».

الإصلاح: كم مرة تعرض الشهيد عبدالله عزام لمحاولات اغتيال؟

حذيفة: كانت هناك محاولتان قبل أفغانستان في إحدى الدول العربية حينما كان يقدم المساعدات للثورة الإسلامية، أواخر السبعينات كانت الأولى محاولة اعتداء مباشر، والثانية حين وضعوا تحت منزله عبوة ناسفة تكفي لتدمير المنزل، وقد اكتشفت العبوة في اللحظات الأخيرة.

أما المحاولات في داخل أفغانستان فكثيرة، منها ما كان في ميدان القتال أما محاولات الاغتيال في باكستان فهي ثلاث -الأولى في أيام عاشوراء محاولة اعتداء مباشر في سنة ١٩٨٧، والثانية عبوة ناسفة وضعت في المسجد الذي يصلي فيه إماماً، مسجد الشهداء قبل شهر ونصف، أما الثالثة فهي التي ذهب فيها شهيداً ومعه نجلاه قبل أيام.

الإصلاح: أيامه الأخيرة -كيف كانت؟

حذيفة: تصرفاته في الفترة الأخيرة كانت كلها غريبة- لاحظنا عليه كثيراً من التغيرات.. من ذلك مثلاً مع تعود الشيخ على صيام الخميس والاثنين حتى في معسكرات التدريب إلا أنه في الشهر الأخير لم يفطر إلا أياماً قلائل، وفي الأسبوع الأخير لم يفطر أبداً- كان صائماً..

* «الإصلاح»: ونحن نختم الحديث معك، نتقدم إلى الله تعالى بخالص الدعاء أن يربط على قلوبكم، ويعظم أجركم، وإنه لشرف إسلامي عظيم للراحل الكريم ولكم هذه الميتة المكرمة الفريدة.. راجين لكم أن تكملوا المهمة التي وهب الشهيد لها حياته.

حمزة عبدالله عزام(١) لـ "الجهاد"(٢)

حقق والدي أمنيته بالشهادة وبقي أن يتحقق حلمه برفع راية لا إله إلا الله وإقامة دولة الإسلام في أفغانستان

بقلب مجاهد شجاع، وصبر لا يحتمله كثير من الرجال، وقف أمام جثة أبيه وأشلاء أخويه.. كانت دموعه – حين التقت به الجهاد – في المحاجر تلمع ساكتة، وتكاد العبرة أن تخنقه لكن نصر الشهادة يزهر أمام عينيه.

الجهاد: كيف علمت بنبأ استشهاد والدك وإخوتك؟

حمزة: بعد أن اتصل أحد الإخوة بوالدتي ليخبرها نبأ استشهاد والدي قالت الحمد لله الحمد لله فقلت لها ماذا هناك؟ أين والدي؟ فقالت هو الآن عند ربه، ثم وصلتني أنباء متضاربة عن استشهاد إخوتي وأبي.. ثم خرجت مع بعض الإخوة إلى المستشفى

(١) كان عمره (١١) سنة (٢) ص (٣٥) مجلة الجهاد العدد (٦٣)

ولم أكن قد تبينت حقيقة النبأ وبعدها ذهبنا إلى قرية "بابي" وعندما وصلنا وجدت الناس قد اجتمعوا بجانب بيت الشيخ سيّاف فدخلت البيت ورأيت سريرين؛ فكشفت الأول وإذا به أخي محمد قد استشهد ثم كشفت الآخر وإذا به إبراهيم، فجلست وبعد لحظات انتبهت إلى سرير ثالث وحوله مجموعة من الإخوة فكشفت عمن في السرير وإذا به والدي، رحمهم الله جميعاً.

الجهاد: كيف كان شعورك بعد أن رأيت أن والدك وأخويك قد استشهدوا؟

حمزة: بكيت قليلاً في البداية ولكن الإخوة واسوني وجلست بعدها مع الشيخ سياف وكان يتحدث عن الشهادة.

الجهاد: ماذا قالت لك والدتك بعد أن رجعت إلى البيت؟

حمزة: قالت لي يجب أن تهتم بدروسك جيداً حتى تكبر وتصبح مثل أبيك ولم تكن تبكي، وقالت لأخي حذيفة يجب أن تهتم بمكتبة أبيك ولا تفرط فيها ويجب أن تبدأ في مطالعتها من الآن.

الجهاد: ماذا كان يقول لك والدك قبل استشهاده؟

حمزة: كان يقول لي لا تختلط بالشباب السيئين، وكان يجلسنا لحلقات العلم بعد صلاة الفجر ويدرسنا التجويد والنحو، وكان يحثني أن أحافظ على دروسي واجتهد.

الجهاد: ما آخر كلام سمعته من والدك؟

حمزة: بعد أن صلينا صلاة الضحى كان يحدثنا عن الشهادة وعن فضائل حلقات العلم، وكيف أن الملائكة يجلسون في حلقات العلم...

الجهاد: كيف كانت معاملته لك ولإخوتك وكيف كانت تربيته لكم؟

حمزة: كان كثير السفر فلا نراه إلا قليلاً، لكنه كان يوصينا بأن لا نغتاب الناس ولا نغضب والدتنا وكان يوصينا بدراسة الشريعة لأن الأمة الإسلامية بحاجة إلى علماء في هذا الوقت والدولة الإسلامية لا تقوم إلا على أكتاف العلماء المجاهدين.

الجهاد: ماذا تحب أن تقول للمسلمين في العالم بعد أن استشهد والدك.

حمزة: لقد حقق والدي أمنيته في الشهادة ولكنه لم يحقق حلمه في رفع راية لا إله إلا الله، وإقامة دولة الإسلام في أفغانستان.

وأقول: يجب على علماء الأمة الإسلامية وأبنائها أن يتمسكوا بالإسلام ويسيروا على درب والدي رحمه الله لتقوم دولة الإسلام، لقد ضحى والدي بماله ونفسه في سبيل الله ونال الشهادة التي كان ينشدها ولا بد من عالم مسلم يخلف والدي. لقد كان يقول دائماً والله لو خذل الناس جميعاً هذا الجهاد ما خذلته.

حوار مع ابني الشهيد حمزة ومصعب[1]

مصعب أصغر أبناء الشهيد الشيخ عبد الله عزام وقد شاء الله عز وجل أن ينشأ هذا الصغير بعيداً عن موطنه الأصلي ولم يمهل القدر أباه لينهل مصعب الصغير من أخلاق والده المجاهد الذي علم المسلمين انه ليس غير الدماء للحور مهراً وأنه لا عزة لنا ولا وجود لهذه الأمة إلا بالسيف والجهاد.

سألت مصعب بعد أن أجلسته بجانبي: أين أبوك؟

فرد قائلاً: في الجنة .. فقلت: ومحمد وابراهيم؟ قال: لقد قلت لك إنهم في الجنة ..

ثم سألته من الذي قتل أباك: فأجابني هذا الصغير الذي سيكبر يوماً إن شاء الله: الكفار هم الذين قتلوا أبي ..

(1) مجلة البنيان المرصوص العدد ٣٠ ص ٢٣ رجب ١٤١٠هـ فبراير ١٩٩٠م.

أجلسته بعدها لالتقط له صورة فوقف أمامي مبتسماً ضاحكاً فقلت له: ماذا تريد أن تعمل عندما تكبر؟

قال: سأشتغل في أفغانستان .. ثم نظر إلى الكاميرا وقال: سأعمل في الكاميرات ..

فسألته: ماذا تعمل بها؟

قال: سأصور أبي و أصور المجاهدين ..

ثم طلب مني صورة، فناديت على الصغار الذين كانوا يحفظون القرآن وأجلستهم معي وصورنا مصعب صورة فرح لها كثيراً وأخذ يضحك ..

ثم سألت مصعب الخير: من أي بلد أنت؟

فقال لي: أنا ولدت في إسلام آباد ..

فقلت له: وأبيك من أي بلد؟

فرد بعفوية: أبي من الجبهة ..

ثم قبلته وودعته وأنا أدعو لعلماء هذه الأمة الذين مازالوا يبحثون: هل الجهاد فرض عين أم فرض كفاية؟؟!!

ثم انتظرت حمزة حتى عاد من مدرسة الأنصار بعد صلاة المغرب فسألته: كم عمرك؟

فأجابني: ولدت بتاريخ ١٩٧٧/٧/٤م ..

ثم سألته: أين كنت عند وقوع الحادث وكيف سمعت النبأ؟

فقال: كنت في البيت .. ثم خرجت إلى المسجد خلف أبي وأخواني لأداء صلاة الجمعة فلقيني أحد الأخوة (وكان قد رأى الحادث أمامه) فقال لي لا تذهب للصلاة هذا اليوم في مسجد الشهيد سبع الليل والأفضل أن تصلي الجمعة في مسجد بلال .. فرجعت بعدها إلى البيت ثم سمعت أنه قد حدث حادث سير لأبي واخواني .. وسمعت بعدها أن الحادث هو انفجار في سيارة أبي وأنه بخير وأصيب بإصابات خفيفة بينما محمد وابراهيم قد استشهدا ثم ذهبت إلى مستشفى الهلال الأحمر الكويتي ومنها إلى بابي وهناك تأكدت من خبر استشهاد أبي وإخواني محمد وأبراهيم.

ثم سألته: هل بكيت يا حمزة؟

فابتسم ولم يجبني ..

فقلت له: هل ذهبت إلى الجبهات مع الوالد الشهيد؟

فقال: نعم ذهبت إلى خلدن وجاور وباري وجاجي وإلى خوست وتدربت على الأسلحة حتى الآر بي جي.

ثم سألته: كم تحفظ من القرآن؟

فأجابني: خمسة أجزاء.

وأخيراً قلت له: ماذا ستفعل عندما تكبر؟

فأجابني: ومايدريك .. لعلها تكون شهادة

وهنا غادرت المكان وأنا أدعو الله أن يكثر من أمثال هذه العائلة التي صبرت واحتسبت على مصاب جلل.

مصعب[1] عبدالله عزام لـ "الجهاد" :[2]

أريد أن أقتل شهيداً لألحق بأبي

رأيته في بيت الأستاذ سياف رئيس الوزراء في حكومة المجاهدين المؤقتة، حائراً مندهشاً لما يحدث، ينظر إلى حركة الرجال والنساء وإلى الدموع التي تسيل على وجوههم وعلامات الحزن التي تحكمت في ملامحهم، يحاول أن يفهم ما يدور، ولكن دون فائدة.

لقد كان يعرف أن والده أستشهد مع اثنين من أشقائه، ولكن طفولته لم تؤهله ليتعرف على أبعاد هذه الأحاسيس والانفعالات وأن يفهم معاني الموت والحياة بالشكل الذي يفهمه من هم أكبر منه سناً فهو لم يزل في الخامسة من عمره، ولكنه شبل من أشبال هذا الجهاد الأفذاذ وعندما أخبره أحدهم أن والده استشهد أجاب ببراءة تامة: طيب، ألم يكن أبي يريد الشهادة، ها هو قد استشهد.

وقد التقت به "الجهاد" لتتعرف على أحاسيسه الطفولية بعد الحادث، وتنقلها للأمة الإسلامية ليتعلم أطفالها المعاني الحقيقية للطفولة التي ما شرهتها أجهزة الفيديو وملاعب كرة القدم.

الجهاد: كم عمرك؟

مصعب: خمس سنوات.

الجهاد: أين ولدت؟

مصعب: في إسلام أباد.

الجهاد: أين بلدك الأصلي؟

مصعب: فلسطين.

الجهاد: أين أبوك؟

مصعب: أبي الآن (مكيِّف) في الجنة.

الجهاد: من قتل والدك؟

مصعب: قتله الكفار.

الجهاد: كيف قتلوه؟

مصعب: وضعوا له لغماً تحت كرسي السيارة.

الجهاد: من كان معه؟

مصعب: محمد وإبراهيم، وهما الآن في الجنة مع أبي.

الجهاد: هل تريد أن تلحق بهم؟

مصعب: نعم، أريد أن أموت شهيداً، فيذهبوا بي إلى القبر، ثم يأتي سيدنا جبريل ويأخذني إلى الجنة.

الجهاد: ماذا تريد أن تعمل قبل أن تستشهد؟

مصعب: أريد أن أقتل الذين قتلوا أبي.

الجهاد: ماذا فعلت والدتك عندما استشهد والدك؟

مصعب: قالت مبروك.

الجهاد: هل ذهبت إلى أفغانستان؟

مصعب نعم، ثلاث مرات.

الجهاد: من قدوتك؟

مصعب: والدي

الجهاد: هل تدعو لأبيك؟

مصعب: نعم، أقول يارب أدخله الجنة.

---

(1) كان عمره خمس سنوات.　　(2) مجلة الجهاد العدد (63)

الشيخ عبدالمجيد الزنداني في حديثه لـ "مجلة الجهاد" :(١)

من يخلف الشيخ عبدالله عزام؟

عندما كان يزور بيشاور للاطلاع على أحوال إخوانه المهاجرين والمجاهدين الأفغان كان الشيخ عبدالله -رحمه الله- يحرص على أن يلتقي به ويستضيفه ويستشيره في الأعمال التي يقوم بها ويطلعه على ما يقوم به من أعمال ويستشيره فيها وفيما يعترضه من مشاكل وعقبات... وكان يتمنى لو أن الشيخ عبدالمجيد الزنداني يوافقه الرأي ويترك الإعجاز العلمي ليتفرغ للإعجاز الجهادي.

وفي اليوم الذي استشهد فيه الشيخ عبدالله -رحمه الله- كان من المقرر أن يلتقي بالشيخ عبدالمجيد قبل الصلاة لزيارة بعض الضيوف ثم يذهبان إلى المسجد، وعندما تأخر الشيخ عبدالله عن الموعد كانت مجموعة من الشباب قد عادوا من مكان الانفجار ليخبروا الشيخ عبدالمجيد بما حدث.

وقد حرصت "الجهاد" على أن تلتقي بالشيخ عبدالمجيد الذي شارك في تشييع جنازة الشيخ عبدالله وابنيه، وفي حفلات التأبين التي أقامها أمراء الجهاد في بيشاور، وكان لها معه هذا الحوار:

الجهاد: من يقف وراء هذا الحادث حسب رأيكم؟

الشيخ الزنداني: إما أن يكون هذا الحادث شخصياً، وإما أن يكون حادثاً له علاقة بالأوضاع الأفغانية وله علاقة بالأوضاع العالمية، وأما الاحتمال الأول فليس عند الشيخ عبدالله عزام مع أحد في هذه البلاد أية عداوة شخصية، لسبب بسيط وهو أنه ليس من أبناء هذه البلاد، إذاً فهو متعلق بالقضية الأفغانية التي جاء لنصرتها ومتعلق بالقضية الإسلامية العامة التي تعتبر القضية الأفغانية من مسائلها وقضاياها في الوقت الحاضر، وعندئذ نرى من المستفيد من قتل الشيخ والذي يجب أن توجه إليه أصابع الاتهام.

ماذا فعل الشيخ في القضية الأفغانية والجهاد؟ المراقبون يقولون: إن الشيخ وسع دائرة الجهاد الأفغاني ليصبح جهاداً للمسلمين، وخاصة في البلاد العربية، فمن المتضرر من هذا؟ إنهم الذين يتضررون من تقوية الجهاد الأفغاني وتقوية الاتجاه الإسلامي الذي قام عليه ومد روح الجهاد إلى الأمة الإسلامية وتوثيق الروابط بين أبناء المسلمين، وفي هذه الحالة لا بد من رصد للقوى المحلية والقوى العالمية ذات المصلحة في هذا الأمر، فربما كان التنفيذ من قوة محلية أو من قوة ذات طابع عالمي أو بتنسيق بينهما.

الجهاد: كيف كان وقع استشهاد الشيخ عليكم؟

الشيخ الزنداني: كنت أتوقع أن أستمع إلى استشهاد الشيخ عبدالله عزام منذ سنوات، فقد دخل أفغانستان عدة مرات، وتعرض للقصف في زمن الاحتلال الروسي، وكانت الشظايا تتطاير حوله، وقد سميته بأبي الشهداء، فكم أعد من الشهداء، وكم كتب عنهم وحرر أخبارهم، ولم يكن غريباً عليَّ أبداً أن أسمع أنه قد استشهد خاصة بعد أن اكتشفت العبوة الملغومة تحت منبر المسجد الذي يخطب فوقه ومن فضل الله سبحانه وتعالى أن مد الله في عمر الشيخ سنوات طويلة حتى يكتب للأجيال وحتى يحرر للناس ما في رأسه وحتى يدعو الأمة إلى الجهاد وإحياء فريضة الجهاد، وكنت إذا سمعت خبر دخوله أو خروجه، أعلم أنه يتحرك في جو من الأخطار وفي حقول ملغمة أمامه، وأسأل الله أن يجعله من الشهداء المقبولين وأن يرفعه إلى درجة عالية عنده.

الجهاد: كانت تربطك بالشيخ عبدالله عزام علاقة خاصة رغم تباين مجال عمل كل منكما، فما سر هذه العلاقة؟ وكيف كان أثر استشهاده على نفسك؟

الشيخ الزنداني: تقول إن الصدق في الإيمان لا يتحقق إلا بوصفين: بالإيمان وبالجهاد كما قال الله تعالى: «إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون» - وكنت أشتغل بأمر الإيمان وكان يشتغل هو بأمر الجهاد وكنا إذا التقينا تذاكرنا حول ما يقوم به وحول ما أقوم به، ويدور بيننا جدل ثم في النهاية يعلم كل واحد منا أن كلا منا على ثغرة من الثغور الهامة العظيمة وأن القيام بالأمرين معاً هو المطلوب فلا جهاد بدون الإيمان ولا إيمان بدون الجهاد وهكذا كان الرسول ﷺ وأصحابه (رضي الله عنهم) فالإيمان بدون جهاد يعرض المؤمنين للذل والاضطهاد والجهاد بدون إيمان يحول

(١) أجرى الحوار: عصام عبدالحكيم

الجهاد إلى مغامرات وفساد، وكنت أحرص أن أساعده في بعض الأمور لحث الناس على مواساة الجرحى أو على مساعدة المهاجرين والأيتام، وهذه الأعمال هي التي كان يتصدى للكثير منها، لقد كان صديقاً حميماً كما تعلم ولا شك أنني شعرت أن أخاً كريماً قد فارقنا، وترك ذلك في النفس حزناً ولكن من جهة أخرى يُعزينا أنه مات على أحسن ما يكون الموت كان متوضئاً متوجهاً لأداء الصلاة، يعلم أنه يمر في هذا الطريق الذي قد أعد له الكمين فيه، مهاجراً مجاهداً نحسب أنه -إن شاء الله – قد فاز الفوز العظيم.

الجهاد: ماذا تمثل لكم هذه الحادثة كرجل دعوة؟

الشيخ الزنداني: إن اغتيال الشيخ يدل على مقدار الحقد الذي يعتمل في قلوب أعداء الإسلام من عمل العلماء وخاصة العلماء المجاهدين وانزعاجهم الشديد من أثرهم في الأمة الإسلامية وتجاوب الشباب معهم، فلم يجدوا طريقاً لإسكات هذا الصوت إلا هذه الطرق اللئيمة الغادرة، ومن قبل كنا نرى دعاة الإسلام يموتون في السجون يُعذبون ويعلقون وتوجه لهم التهم الباطلة، واليوم نراهم يموتون وهم يجاهدون ومعنى هذا أنهم انتقلوا إلى دور آخر يختلف عن الدور السابق الذي كانوا يموتون فيه.

الجهاد: هل يكون اغتيال الشيخ عبدالله بهذه الطريقة ذريعة لمن يقولون إن يد أعداء الإسلام تستطيع أن تمتد لأي داعية في أي مكان ولا مبرر للمواجهة مادمنا لسنا في مستواها، فيركنون إلى الدعوة الهادئة ويدعون الجهاد!؟

الشيخ الزنداني : هذا الكلام إن صح لأحد أن يقوله فلضعف الإيمان، وللعوام وليس للدعاة، لأن الذي يقول هذا القول يفقد إيمانه بالله والقدر وبالآجال المكتوبة المحددة بقول الله تعالى «قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم» .. « يا أيها الذين آمنوا لاتكونوا كالذين كفروا وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا في الأرض أو كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا » شأن الكفار، وهذه الآراء والانطباعات تكون في قلوب كافرة لا تعلم أن الله هو مالك الملك، وأن الذي بيده الموت والحياة هو الله «تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير الذي خلق الموت والحياة...» ، لا أظن أن عالماً أو داعية مؤمنا يقول مثل هذا القول ويركن إليه، هذا من جهة ومن جهة ثانية لو كان الأمر كما جاء في السؤال الذي ذكرت كان لابد أن يموت الشيخ عبدالله عزام منذ زمن طويل يقود فيه الجهاد، وكان لابد أن يموت أيضاً بالعبوة التي وضعت له تحت كرسيه، ولكن هذه آجال مكتوبة ومواعيد محددة، وإني أسأل من قد يسأل مثل هذا السؤال: أعندك ضمان من الموت إذا كنت تعرض هذا الأسلوب للنجاة من الموت فهل تنجو يا صاحب هذا الكلام من الموت «قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم».

الجهاد: من ترون الرجل البديل للشيخ عبدالله عزام؟

الشيخ الزنداني: أنا أؤمن أن التطور البشري قد تجاوز مرحلة البناء على أساس الأشخاص، وإن كان الشخص له دور كبير جداً في قيادة التجمعات البشرية لكن الذي أراه أن تقوم الأعمال على أساس المؤسسات فإذا ذهب رجل جاء آخر، وهكذا تكون الأعمال على أكتاف الرجال وإني لألمس هذا التوجيه من قوله تعالى: **«وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم»** وفي قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه: **(من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت)** لذلك يجب أن نفكر في الأمة وأن يتوجه تفكير المسلمين إلى المؤسسات، فإن بناء الأعمال الإسلامية على أساس الأعمال الجماعية وعمل المؤسسات المستمرة هو الذي يقلل طمع الكفار في القضاء على الإسلام والمسلمين، إن الكافر إذا علم أنه إذا قضى على شخص جاء آخر ولا يقع ارتباك فإنه لا يقدم على هذا الفعل، وفي هذا أمان لأولئك الأشخاص أنفسهم وأمان للأعمال نفسها، وإن هذه الأمة لا تخلو من الطائفة القائمة بالحق، وستبقى، وهو وعد الله سبحانه وتعالى، وسيقيض الله من يخلفه، لا تسألني كيف، لأني لست الوصي على ذلك ولكن الله هو الذي يحفظ دينه وإذا أراد شيئا هيأ أسبابه، وإنني أرى أن في الأمة رجالاً أبطالاً وأنها لا تعدم أمثال هؤلاء الرجال الذين يسدون مسد الشيخ إن شاء الله ويقومون بما كان يقوم به ويواصلون رسالته ويتفوقون كذلك -إن شاء الله – وعلينا أن نتوجه بالدعاء الخالص للذي بيده الأمور أن يحفظ هذا الجهاد الذي قام على الأشلاء والدماء.

الجهاد: كيف ترون انعكاس هذا الحادث على وجود المجاهدين الأنصار في أفغانستان؟

الشيخ الزنداني: «يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون» إن الذين دبروا هذا الحادث أرادوا

أن ينالوا من الأخوة الإسلامية التي تجلت في الجهاد الذي جرى في ساحة أفغانستان والذي حقق أكبر ثمرة نشاهدها اليوم وهي تحطم الشيوعية وتحطم الأحزاب الإلحادية وتنكس راياتها في الأرض كلها، الذين أرادوا والذين دبروا اغتيال الشيخ عبدالله عزام أرادوا أن يوجهوا الضربة للأمة في هذا الجزء الذي كان يقوم عليه الشيخ عبدالله عزام -رحمه الله- فعلى الأمة أن ترى ربها من نفسها خيراً وأن تري أعداءها أن المؤامرات لاتزيدها إلا مضياً واستمراراً وثباتاً.

لقاء مجلة الحرس الوطني مع الشيخ عبدالمجيد الزنداني(١)

اتصلت مجلة الحرس الوطني بالداعية الإسلامي الشيخ عبد المجيد الزنداني رئيس هيئة الاعجاز العلمي في القرآن الكريم برابطة العالم الإسلامي حيث تحدث عن الشيخ عبد الله عزام ومناقبه وأبرز مواقفه.

يقول الشيخ الزنداني: الشيخ عبد الله عزام رحمه الله كان عالما عاملا مجاهداً، يرى أن عزة المسلمين لا تعود لهم إلا إذا رجعوا إلى دينهم ، وقاموا بالجهاد في سبيل الله، ورأى أن فرصة الجهاد في أفغانستان فرصة مواتية للامة الإسلامية لكي تجدد فريضة الجهاد ولذلك فهو دائم النداء لأبناء الأمة أن هلموا لحماية حدودكم الشرقية.

ومضى الشيخ الزنداني قائلا: ان هذا منهجه الذي يسير عليه فقد دخل معارك عدة، وشاهد معارك طاحنة، وكان يزداد في كل معركة ثقة بأن النصر سيكون للمسلمين، وكان يحدوه الأمل بانتصار الأفغان في وقت مبكر.

ويذكر الزنداني في معرض حديثه: أنه التقى بالشهيد عزام بعد عام من انتقاله إلى الافغان وفي محاورة تمت بينهما قال عزام للشيخ الزنداني: اما سمعت الخبر! المعهد الدولي للدراسات الإستراتيجية يقرر ان الميزان العسكري في أفغانستان قد اختل، قلت له: (الكلام للزنداني) : هذا من «البديهيات» كيف لا يكون مختلا والشعب الأفغاني شعب مسكين فقير جاهل، ليس عنده امكانات أو أموال. قال: لا!! ليس الأمر كما تظن؛ ان الدراسات الدولية الإستراتيجية في المعهد الدولي تقول: ان الاختلال في هذا الميزان لصالح المجاهدين الأفغان! فقلت: يا شيخ عبد الله حبك للجهاد يصرفك عن الحقائق. قال عزام: «هذا هو التقرير».

ويردف الشيخ الزنداني قائلاً ومرت سنوات قليلة حتى جاءتنا الأخبار، ورأينا نتائج المعارك. كما قال الشيخ عزام -رحمه الله-.

ويمضي الزنداني في حديثه: الشيخ عبد الله تبنى فتوى أن الجهاد هو أهم فروض الأعيان للدفاع عن النفس، وخلاصته أن الإسلام يعد الأمة الإسلامية جسما واحداً، ويعد العدوان على جزء من هذا الجسم هو اعتداء على الكل فاذا عجز المجاورون لهذا العدوان عن الدفاع وجب على من بعدهم، فان عجزوا أو قصروا وجب على من بعدهم وهكذا حتى يشمل الأمة كلها.

ويذكر الشيخ الزنداني: أنه كثيراً ما كان يعتني بالجبهات في الداخل ودائما مايردد رحمه الله: ليجعْ من يجوع، وليعر من شاء الله له ذلك، فالذي يهمني هو الذي بيده السلاح، بيده البندقية، لا تسقط هذه البندقية ولا تسقط هذه الجبال الشوامخ التي تدافع عن الأمة بأكملها.

كان الشيخ عبد المجيد الزنداني مع الشهيد الدكتور عبد الله عزام قبل وفاته بيوم كما يذكر ذلك، وكان آخر حوار معه عن تطويق الخلاف بين كتائب المجاهدين. يقول الشيخ الزنداني عن ذلك اللقاء: «كان همه -رحمه الله- كيف يطوق الخلاف الذي نشب بين الحزب والجمعية ووسعته دوائر الاعلام العالمية وكان يسعى ويبذل جهده لتطويق هذا الخلاف الذي وقع، ونجح وكان لموته أثر بالغ في التأثير على قادة الحزب وقادة الجمعية فوقعوا الاتفاق وأمضوه وزال الخلاف بينهم كان ذلك من كرامات الشيخ بعد موته».

ويسرد الشيخ الزنداني بعض مواقف الشهيد فيقول: «كان الشيخ عبد الله يقول: ان الجهاد الأفغاني سوق يوشك أن ينفض، ربح فيه من ربح وخسر فيه من خسر، وكان يقول لزملائه وأصحابه: أخشى أن أخرج من المولد بلا حمص! ويتساءل زملاؤه ما هذا الحمص الذي تريده؟ فيقول: الشهادة، كثير من الشهداء سبقونا... كثير من الشهداء ودعناهم، صلينا عليهم.. فازوا بهذا الموسم

(١) مجلة الحرس الوطني السعودية جمادي الاخرة ١٤١٠هـ يناير ١٩٩٠م.

العظيم».

ويستطرد الشيخ الزنداني فيقول: أذكر في آخر ليلة معه، قال له أحد الحاضرين: نسأل الله يا شيخ عبد الله أن يرزقنا وإياك الشهادة قال آمين آمين يا رب العالمين. فقلت: بعد نصر مظفر وتمكين للمسلمين؛ قال لا، لا يا شيخ (كان لا يريد الإنتظار).

ويختتم الشيخ الزنداني حديثه عن الشيخ عبد الله عزام فيقول: إن أهم قضية يجب أن يعرفها المسلمون هي أن موت العلماء والمجاهدين لايزدهم إلا أصراراً وثباتا وعزماً ومضاءً ويرون أن التضحيات التي قدموها توجب عليهم الثبات والاستمرار. وذهاب الشهداء لايزيدهم إلا إيمانا «من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا».

وأقول للمجاهدين العرب في بلاد الأفغان: من كان يجاهد لعبد الله عزام فان عبد الله عزام قد مات، ومن كان يجاهد لاعلاء كلمة الله فان الله حي لا يموت» .

أسامة بن لادن لـ «المسلمون»

عبد الله عزام كان يدرب الفلسطينيين في أفغانستان(١)

جمع الجهاد بين الشهيد الدكتور عبد الله عزام وأسامة بن لادن «أبو عبد الله» وعملا معاً في خدمة المجاهدين ونصرتهم منذ أيام الجهاد الأولى والتحما في خنادق القتال وتحت قصف الصواريخ والطائرات على جبال جاجي وكهوف جلال آباد.

وفي بداية حديثي مع أسامة بن لادن عن الشهيد قال:

- حسبنا الله ونعم الوكيل.. ادعو الله عز وجل أن يتقبل الشيخ شهيداً وأن يعزنا للثأر لدماء المسلمين عامة ولدمه خاصة .. لا أشك أن الاعتداء الآثم على الشيخ عبد الله وهو الرمز البارز للجهاد انما قصد به الاعتداء على عموم المجاهدين.

أن الكفار يستاءون من الصحوة الإسلامية ويسلكون كل السبل للكيد لها والقضاء عليها مباشرة، أو بالتعاون مع المنافقين، ولكن إذا جمع الشباب المسلم بين الصحوة والجهاد وهو ذروة السنام سيكونون أقدر على مواجهة الكفار، كما سيزداد عداء الكفار لهم وكيدهم، لذلك اشتدت الحملات ضد المجاهدين العرب في أفغانستان ويلغ كيدهم ذروته باغتيال أبرز من حرض الأمة على الجهاد وهو الشيخ عبد الله رحمه الله فقد كان سباقا وبذل جهده ووقته وماله لنصرة الجهاد .

* متى تعرفت على الشيخ وكيف سارت علاقتك به بعد ذلك؟

- رأيته أول مرة في موسم حج قبل أكثر من ٩ سنوات وكان يخطب في محاضرة بمنى، فحرصت على لقائه عندما زرت اسلام أباد وبشاور في أول ارتباطاتي مع الجهاد وبعدهاكان لقاء آخر في دارنا إذ تفضل ونزل ضيفا عندنا وأخذنا نعمل معا في خدمة الجهاد.

ولا حظت من زيارتي لبشاور أن العرب بحاجة هناك إلى دار تجمعهم وقيادة تدير أمورهم فاستأذنت يومها من أمير الاتحاد الإسلامي الذي جمع كافة الأحزاب وقتذاك -وكان الأمير الشيخ سياف - لتأسيس هذه الدار وقمنا نحن الثلاثة -الشيخ سياف والشيخ عبد الله عزام وأنا- بتأسيس دار الضيافة عام ١٤٠٤ هـ والتي أصبحت الآن ضيافة الأنصار وكانت يومها داراً صغيرة يمر علينا الهلال تلو الهلال ولا يصلنا أحد من العرب، وبدأ الشيخ يتفرغ تدريجيا وكان يعمل رحمه الله بالجامعة الإسلامية الدولية باسلام أباد حتى تفرغ تماما لتوجيه الاخوة الذين ازداد عددهم.

واستمر الشيخ في عمله بتحريض الرجال وجمع المال للجهاد ومازال في هذا الطريق حتى منّ الله عليه بالشهادة..

* هل توقعتم اغتيال الشيخ ومن تتهمون؟

(١) جريدة المسلمون الدولية: السنة الخامسة - العدد (٢٥٢) - الجمعة ٣ جمادى الأولى ١٤١٠هـ/ ١ ديسمبر ١٩٨٩ مقابلة مع اسامة بن لادن - جدة - «المسلمون» - من جمال خاشقجي.

–الأمر كان متوقعا .. فنفر عدد كبير من شاب المسلمين من جميع الأرض إلى بلاد لا يعرفونها وفي زمن فرضت الذلة والمسكنة على المسلمين ليس بالظاهرة التي يمكن اخفاؤها طويلا عن قوى الكفر العالمية خصوصاً عندما ازداد عدد الشباب الفلسطيني المسلم الذين التفوا حول الشيخ رحمه الله فوجههم وأعدهم تربوياً وعسكريا وعاد بعضهم إلى فلسطين فكانوا جذوة للانتفاضة وقبض اليهود على بعضهم وأعترف بعضهم بأنهم جاهدوا وتدربوا في أفغانستان.

لذلك أجد أن المستفيد الأول هم اليهود والأمريكيون وقد سبق لهم أن طلبوا من الحكومة الباكستانية السابقة اخراج العرب واغلاق معسكراتهم.

لقد كنا جميعا نتوقع أن يكون الشيخ هدفهم الأول لأهمية النشاط الذي يقوم به وضخامته ، وكان يدرك ذلك رحمه الله ولكن ما كان له أن يستقر في مكان أو أن يقصر في واجب يعلم أنه عليه القيام به من أجل الجهاد وكان هذا رأيه حتى آخر ليلة عاشها رحمه الله.

* يشير البعض إلى تهاون أمني لدى العرب سهل على المجرمين تنفيذ عملية الأغتيال ...

–معظم العرب المشاركين في الجهاد من المدنيين وهؤلاء لا يلامون ، ولقد استفدنا أمنيا من القلة بيننا العارفين بالنواحي الأمنية .. والعرب جاءوا أفغانستان طلبا للشهادة وعودتهم المعارك والقصف على عدم التهيب، ولكننا مأمورين باتخاذ الأسباب وفعل ما بطاقتنا.

* توجد أعداد كثيرة من العرب في بشاور وفي تجمعات محددة، الأمر الذي يجعلهم أهدافاً سهلة. فهل أصدرتم تعليمات لعلاج ذلك؟

– نعم .. التعليمات واضحة ألاّ يبقى الآن في بشاور إلا مسافر يستعد لسفره أو مريض يعالج أو من تقتضي المصلحة بقاءه لتنظيم الأمداد والاستقبال وغير ذلك كما يمنع العرب من الخروج في جماعات أو في أوقات غير مناسبة.

ولا يعني هذا التوقف وسيستمر نشاطنا بإذن الله وما أصابنا من مصيبة في الشيخ فسيكون دافعاً للاستمرار في هذا الطريق.. أصدقاؤنا داخل الحكومة الباكستانية وخارجها أكدوا وجود مخططات لارهاب العرب تدبرها أصابع يهودية وأمريكية لابعادهم عن الجهاد ولتصفية هذا العمل.

* لماذا تتهم الولايات المتحدة بينما نجد أن عدو المجاهدين العرب في أفغانستان هو النظام الشيوعي في كابل؟

– تبدو كابل كأنها المتهمة الأولى من أول وهلة ولكن لو تفحصنا الأمر لوجدنا أننا جزء يسير من الجهاد الأفغاني وهناك القادة السبعة ونوابهم وقادتهم وهؤلاء أهداف أهم من العرب، ولا أعني أنهم لم يتعرضوا لمحاولات اغتيال ونجيب لم يستطع أن يحقق شيئاً يذكر في التآمر على القادة الأفغان وليس لديه الخبرة والمتابعة لتنفيذ عملية كالتي استهدفت الشيخ عبد الله.

*هل تلقيت أية تهديدات؟

– لم أتلق تهديداً مباشراً.

* يقال أن أبا الحسن المدني (وائل جليدان) تلقى تهديداً؟

– نعم لقد هددته جهة من الأفضل عدم ذكر اسمها الآن.

في حوار مع مجلة الدعوة الصادرة بتاريخ/ ٢٠/٧/١٤١٠هـ ص ٣٩-٤٠

وجه للشيخ أبي بكر الجزائري سؤالاً

حول جريمة اغتيال الشيخ عبد الله عزام وهذا نص السؤال والجواب:

*** الدعوة**: هل تعرفون الشيخ عبد الله عزام وكيف تحللون جريمة اغتياله؟؟

الجزائري: لم تكن لي علاقة بالشيخ عبد الله عزام ولكنه كان يحبني وكنت احبه حب مسلم لمسلم .. وهو داعية مجاهد اضطلع بعبء الجهاد منذ شبابه.. كنا خارج الجبهة وكان هو في قلبها وقتله بهذه الصورة يوحي إلى المستقبل المظلم أو يكاد وأن هذا الجهاد لا يراد له النجاح وإن خصومه واعداءه أكثر من مواله وانصاره، ولا نستطيع أن نحصر هذه الجريمة في جماعة معينة، ولكنها فعلة لا يفعلها إلا من انطمس نور الإيمان في قلبه فهم شر الخلق كما قال الله تعالى: (اولئك هم شر البرية).

فالذي يقدم على قتل مهاجر مجاهد ويقتاله بهذه الصورة ليس بمؤمن.. ليس بمؤمن.. ليس بمؤمن..

والطائفة أو الجماعة التي ينتمي إليها هذا القاتل -لو قدر وكشف عنها الستار- يجب أن ترفض من كلمة إسلام لانه لا خير فيها.

وفي سؤال آخر وجه له حول هزيمة روسيا في أفغانستان على أيدي الأفغان قال: إن ما حدث ويحدث في المعسكر الشيوعي يعتبر تراجعاً لا شك فيه لان أصحابه كانوا أئمة ولم يكونوا ذيولاً كاشتراكيّ العرب لقد ظن هؤلاء الشيوعيون انهم سيصلون بنظريتهم الملحدة إلى أسمى الاهداف ويسيطرون على العالم ولكنهم حين مضوا في طريقهم واجهتهم الحقائق وصرخت فيهم الفطرة البشرية وبدؤوا في التراجع لأن حركتهم ما انتجت إلا الجوع والتعب والالام والمصائب وصيرت البشرية آلات تشغيل فقط بدون عقل ولا قلب والفضل لله ثم للعمائم واللحى الأفغانية.. فهم السبب الأول في هزيمة روسيا من بلاد الأفغان.. ولهذا ندعو المؤمنين إلى أن يعودوا إلى اللحى والعمائم لأن حلق الوجوه ولبس البرانيط لم ينفع.

أما الاشتراكيون العرب من الملاحدة فهم ما زالوا على حالهم، لأنهم كما قلت ذليلون تابعون وقضية رجوعهم نتركها الآن حتى ينكشف الغطاء تماماً ويتضح امر روسيا ومن يدور في فلكها.

جزء من مقابلة مع الدكتور أحمد نوفل:

لن تُطرد الإقليميات والقوميات من حياتنا إلا من خلال الجهاد والدم[1]

رُشح الشيخ أحمد نوفل أن يكون البديل لسد الثغرة التي فرغت بعد استشهاد الشيخ عبدالله عزام في الجهاد الأفغاني.. وتوج هذا الترشيح بدعوة من الشيخ المجاهد قلب الدين حكمتيار للشيخ أحمد نوفل بالحضور إلى أفغانستان.. وخلال هذه الفترة اندلعت أحداث الخليج التي قلبت موازين القوى في العالم ووضعت الناس في الشرق الأوسط على حافة الصراع الدولي.. كان للبنيان هذا الحوار مع الدكتور أحمد نوفل وكان لنا هذا اللقاء..

• شيخنا الفاضل: بعد رحيل الشيخ تميم العدناني رحمه الله طالب المجاهدون العرب بالدكتور أحمد نوفل ليحل محله.. وبعد استشهاد الشيخ عبدالله عزام كما نحسبه -رحمه الله- علت الأصوات أكثر مطالبة بالشيخ أحمد نوفل ليسد هذه الثغرة الهائلة... فما تعليقكم؟

بسم الله والحمد لله والصلاة على رسول الله.. في حياة الشيخ رحمه الله تعالى كنا نعتقد أنه يسد في الجبهة الأفغانية.. لأننا نعتقد أن الجبهة هنا لا تقل خطراً عن جبهة أفغانستان.. وأثبتت الأيام صدق النظرة وصواب الرؤية بفضل الله بأن المنطقة هنا لا تقل خطراً عن أفغانستان.. فالحقيقة لم أفكر في حياة الشيخ عبدالله رحمه الله بالانتقال إلى أفغانستان كما قلت لأنه هو كان يسد الثغرة

(١) مجلة البنيان المرصوص العدد ٣٣ ص ٢٩ ربيع الاول ١٤١١هـ اكتوبر ١٩٩٠م.

لكن التفكير تجدد بعد رحيل الشيخ عبدالله رحمه الله.. وكنت في فصل الصيف معد أن أذهب إلى هناك لكن الجامعة هنا بعد أن وافقت على الذهاب عادت في اللحظة الأخيرة وألغت هذه الموافقة ولست حريصاً بقطع الصلة مع الجامعة في هذه الفترة على الأقل.. ثم طرأت الآن التطورات الأخيرة هذه التي ستعيد التفكير من جديد تعيد المعادلات والموازنات مرة أخرى حتى تنجلي الأمور ونرى إن شاء الله. ولكن لابد من زيارة إلى هناك ليرى الإنسان على الطبيعة على الواقع العملي أين موقعه وماالذي يستطيع أن يقدمه.. يعني لا بد من جولة إن شاء الله.

* هل نعتبر هذا أيضاً رد على دعوة الشيخ حكمتيار لك بالحضور إلى أفغانستان؟

أي نعم.. في الحقيقة كنت أنوي الرد على القائد المجاهد حكمتيار بأنه الآن قد جد ما يشغل الساحة هنا وما يحتاج معه إلى دعم من اخواننا الأفغان.. لا أن نرسل من هنا.. لكن زحمة المشاغل حالت بيني وبين الكتابة.. فلعل هذا يكون جزءاً من الرد على رسالته الكريمة..

* ما الصلة التي ربطت اسم الدكتور أحمد نوفل بالشهيد عبدالله عزام رحمه الله.

الأخوة والمحبة الملازمة.. فقد كنا بفضل الله تعالى متلازمين طوال عقود ماضية وطيلة السنوات الماضية وفي الجهاد في فلسطين.

بدأت الصلة من قبل السبعين إلى أكثر من عشرين سنة ونحن معا في الجهاد ثم انتقلنا من الجهاد ومن قبله في الدعوة وفي خندق واحد وفي موقع واحد ثم الجهاد حيث كنا أيضا في عمل واحد وفي العمليات كنا ننزل معاً نطلب الشهادة سوية ثم عندما انتهى الجهاد هنا عدنا للتدريس في الجامعة معاً وتلازمنا في الدعوة.. وربما ما كان هناك اثنين متلازمين في الدعوة كتلازمنا أنا والشيخ أكرمه الله.. وكنا بفضل الله نشكل فريق عمل متكامل فهو متقدم في نواحي ليست عندي وربما عندي أمور.. فكنا نشكل ثنائياً متكاملا في العمل والدعوة وحتى كان يقال إذا أردت أن تسأل عن فلان فاسأل الآخر.. تجدهما معاً من شدة الارتباط.. وما أسفت في عمري على شيء قدر أسفي على مفارقة الشيخ وتفرده في أفغانستان ولكن قدر الله..

* خلال سيرة الجهاد الأفغاني نرى أن الحركات الاسلامية ما استفادت من الجهاد الافغاني وما استغلته كما كان المفروض أن يكون.. فما وجهة نظركم على ذلك؟

نحن معكم في هذا الموضوع فهناك تقصير شديد من الأفراد ومن الجماعات والحركات فالجهاد الأفغاني فرصة للخبرة .. فرصة لاكتساب التجربة.. فرصة للتواصل .. فرصة للوحدة والتوحيد .. فرصة للتدريب.. إلى آخره.. لكن ما استغلت هذه الفرصة حتى الآن وقد أوشكت أن تتلاشى من بين أيدي المسلمين .. وهذه الفرصة قد كانت متاحة بشكل واسع والآن ضيق نطاقها.. وكالعادة نضيع كثيراً من الفرص المهمة ولا ألوم أحداً إنما ألوم نفسي أولا..

*ألم يحن الدكتور أحمد نوفل إلى الجهاد مرة أخرى.. إلى الجهاد والقتال بالسيف؟

هذا شيء بديهي الحنين موجود .. ولكن الإرتباطات والظروف والحاجة ربما والاجتهاد ليس أكثر إن شاء الله وهذا ليس عدم حنين..

رسالتين قبل الشهادة

رسالة إلى شهيد لم يستشهد بعد!(١)

هذه الرسالة كتبت قبل اسبوعين من استشهاد الشيخ عبد الله عزام، وكنت أرغب في إرسالها إليه في ميدان جهاده، لحاجة كانت في نفسي وخاطر ألمّ بي ولكن لكثرة المشاغل لم يتسن لنا إرسالها في موعدها فرأينا -وقد بلغنا نبأ استشهاده- أن ننشرها الآن في مجلتنا «إلى فلسطين» لعل في بعض معانيها ما يرد للشهيد بعض حقه، ويحفظ لنا مودته وحبه، وهو الذي صدق ما عاهد الله عليه.. فوداعاً يا أبا محمد.. فكم كان مصابنا بك جلل ولولا فرحتنا بشهادتك لكثر الباكون من حولك.. فكم كانت فلسطين تنتظر عودة فارسها المقدام يأتي إليها بجند الأفغان، وهوالذي كان لسان حاله يقول:

يا إخوتي ليس فـــي كابـــول داري ... رماني بها الخسف والطغيان منذ زمان

من مبلــغ عـــن الخليل وأهلـــه ... عزام عنك -معاذ الله- أن يكون بسال

عهـــدي إليكـــم أنـــي قادم ... فرسي يقود كتـــائب الأفغـــان

فاستبشري أرضي الطـهور بعـودة ... فالمسجد الأقصى نبض قلبي الثاني

لا لن أحيد عـــن الديـــار ملاعب ... و«الحارثية» تشهـد مدرج الصبيان

كل الديار لها مـــراتب فـــي الهوى ... إلا الشهادة فهـي موطـن من نوى

أخي الحبيب... المهاجر المغترب .. المجاهد المحتسب.. الشيخ عبد الله عزام ... السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد...

خواطر هذه الرسالة غالبتني واحتشدت في وجداني وأنا ألحظ تلك العناية الخاصة والاهتمام الكبير والتساؤلات الكثيرة لشباب الحركة الإسلامية سعياً للقاء بك والحديث معك فبعضهم يربيك منفرداً، لهمس خاص وآخر يطلبك لمشورة واستعلام، وآخرين لا تطاوعهم نفوسهم صبر التواعد والبعض يحادثونك جهاراً، ويلاحقونك حتى في أوقات منامك!!

إنها انعكاسات نفوس استيقظت فيها نزعة الشهادة ورغبة التعرف على درب لها.. خواطر كثيرة نازعتني وأنا أستمع إليك، وأستشعر نبرة الثقة واليقين فيما تحدثناعنه وتدعونا إليه..

قد يكون من العبث أحياناً أن نقاوم نداء العاطفة والوجدان في النفوس وهو يتأجج بطلبنا للتضحية والشهادة ذلك النداء الذي ترجمته همسات الكثيرين ممن التقيت بهم، فوالله لو كانت أفغانستان يسيرة الوصول ما ظننت أن أحداً سيتخلف عن اللحاق بك، والمجاهدة معك ولكن بعدت عليهم الشقة وعز المال، فهم لباب الشهادة ساعون ولدى ربها طالبون ولكن لا راحلة تبلغهم القصد وتقطع بهم السبيل.

أخي الحبيب أبا محمد...

إن بعضهم يستدرك قصدك في الحديث ويطمئن لما تقول وأما من لم يعرفوك -وهم قلة بعد جهاد ثمان سنوات في بلاد الأفغان- ولم يتسن لهم رفقتك والجلوس معك فقد يخالطهم شعور عجيب على حسبانك غريب، لكنه شعور يمور عند بعضهم وتعكسه التساؤلات الكثيرة عن وجهتك في الجهاد في أفغانستان، وفلسطين -في نظرهم- هي أحق وأوجب. قد لا يفقه بعضهم ماذا تقول وترى، وقد يُساء الظن أحياناً بما تقول، وقد يتأول أحدهم ما لا تقول، وقد يتقول أحدهم بعنعنة النقول، ويقيم بيدراً بتبعرات الحقول!!

لذلك وجدتني -يا أبا محمد- مندفعاً بتفسير ما أراه فيك منهجاً في السلوك واجتهاداً في الفعل وإخلاصاً في العمل، إطمئناناً لأوقات عشناها معاً وجلسات حوار جمعتنا وآخرين معاً.. كم كانت هناك من أوقات الشدة والمحنة واليأس وكنت فيها يا أبا محمد تحدث عن نصر الله الآت، وتدعو إلى استمرار المواجهة والثبات.. وها قد رحل الغزاة وهلت البشائر وأوشك الفتح المبين لكابول وترمد وتعالت في أشداق البعض الصيحات.. أما آن أن يشد «عبد الله عزام» الرحال، ويتحرك إلى فلسطين بجموع الأفغان وكتائب المأسدة الشجعان؟

إلى متى يظل الأقصى مأذنه خافتة الأذان؟ منابره مهددة بالخراب والنيران؟ وعزام الأسد الهصور بعيداً في بلاد الأفغان؟ أما

(١) مجلة (إلى فلسطين) العدد (٤٦-٤٧) جماد الأولى - جمادى الآخرة ١٤١٠هـ نوفمبر - ديسمبر ١٩٨٩م - بقلم: يقين صالح

آن الأوان؟؟

الأخ الحبيب الشيخ عبد الله عزام...

ما أهدف إلى تبليغك إياه هنا، أن نفوساً كثيرة في بلاد الغرب وديار الغربة تحمل لك الحب والتقدير والأعجاب، وتراك نموذجاً للمجاهد العظيم في هذا الزمن العربي السقيم .. ولكن هناك بعض الغبش والتضبيب عند بعض المحبين خاصة والانتفاضة المباركة على أرض فلسطين تتوهج وتشتعل تطلب كل الجهود وترجو كل الموجود ممن عشق الديار أو نأت به الحدود.

أخي أبا محمد... أرض فلسطين تطلبك وتناشدك أن تعود، فقد تعاظم الكرب وطغى يهود، والأهل والأقصى تكبلها القيود والهيكل المزعوم يجهزون له الحجر والذهب والنقود..

أخي أبا محمد...

كنت دائماً تحثنا على الشهادة وتطلبنا للجهاد، وكنت دائماً ربيعاً في دعواك تصدق القول بالعمل، تكتب وتخطب ولامة الحرب هي فراشك وغطاء منكبيك، تغفوا عيونك على طلب الشهادة وتستيقظ تلهث خلفها.. كنا دائماً نرى مصداقية ما تقول فكلماتك من القلب إلى شغاف قلوبنا زادها واصل، وضياؤها بريق زاهر.. فلبتك أفئدة الرجال، وشدت معك لأفغانستان الرحال، وكان لها من العطاء والمجاهدة ما كان... فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر على جمر نار.

أخي أبا محمد...

مما سمعت منك وأنت ترد على من يتحدثون عن أهمية الجهاد في فلسطين قولك: «ان من وجد سبيلاً للشهادة في فلسطين أو طريقاً للجهاد فيها فواجبه هناك الزم وأثمر، ومن حالت دونه الحدود وأنسدت عليه الدروب وطاردته مظالم الأنظمة والعسكر فعليه المجيء إلى أفغانستان، فعليه السعي إلى نزهة في أفغانستان، يستبقي فيها الجهاد وروح الاستشهاد حية في نفسه، عفية لا تموت، يسعى إلى هناك إلى بلاد الأفغان يتأهل ويتجهز حتى إذا مانادت رحاب الأقصى كان خير من يلبي النداء إلى أرض الإسراء» سمعتك ترد وتقول: «العيب كل العيب أن تظل بعيداً عن صليل السيوف وظلال الرماح تسمن وتترهل، وتعتب على الآخرين.. فليس أيسر على عالم أن يظل يخاطب الناس ويدعوهم للجهاد ومقاتلة العدو ورد العدوان، ولكن كلماته لا تحرك الجموع، ولا تنهض لها المشاعر أو ترن لها المدافع!! فقوله ميت لا حراك فيه ولا خير يرجى منه.. وكم من عالم على امتداد هذا العالم الإسلامي الكبير لم يدفعه علمه خطوة على درب الجهاد والشهادة واكتفى بنافل النقول وتأول القعود أمناً في أهله وماله، والطغاة تملأ الأرض ظلماً وجوراً، والله ما أكثر وعاظ السلاطين وجلساء الوالي السمين في ظل وارف وماء نمير، والوطن محتل أسير، منتقص الأطراف مكلوم حزين.. يشكو إلى الله غفلة علمائه وضياع أبنائه».

كم من مرة سمعتك يا أبا محمد تقول وترد على من يكثرون عليك السؤال عن فلسطين وأحقيتها بجهادك، سمعتك تقول: «والله الذي لا إله غيره ليس أفغانستان عندي أعز من فلسطين، ولا كابول أقدس من الخليل، ولكنها فرصة اغتنمتها بعد أن طاردني الظلم وطردني ولاة حسين وحالوا دون أن أبلغ كلمة الله العالمين.. فخرجت إلى أرض أجد فيها سبيلاً للدعوة وميداناً للحركة، وقد يسر الله لي خدمة إخوة لكم في العقيدة والدين، وفي ثغر غفل عنه المسلمون يتساقط فيه الشهداء دفاعاً عنكم وذوداً عن حياض المسلمين فألقيت بينهم رحالي ووطنت العزم على الشهادة معهم أو النصر بينهم.. فلماذا أنتم علينا عاتبون؟! ونحن والذي خلق السماء بغير عمد ترونها لكم محبون، فوالله إن فلسطين في كل القلوب وعلى كل الألسنة، ولكن دربها لم يتمهد بعد ودونه عسكر وحدود، وظلم وقيود، وأمة كليلة تحتاج من يبعث فيها نخوة الجدود.. ولئن كتب الله لنا فتح كابول، فلن يبقى هناك علج يحكمنا ساعة من نهار، وستتداعى ملوك الطوائف ويتهيأ السبيل إلى فلسطين... ونعود إليكم بكتائب الأفغان تطلب الشهادة على أرض الإسراء والمعراج..

إن القيادة الأفغانية لم تكتم القول بأن فلسطين هي القضية الأولى وأن سلاح النصر لن يُلقى على مشارف كابول وحول قصورها، بل ستحط رحالها ورجالها في رحاب الأقصى ترفع رايات النصر وتعيد منبر صلاح الدين وتسقط نداءات الجاهلية فلا عصبية ولا قومية بل إسلامية إسلامية..

أيها الإخوة الكرام لا أريد هنا أن أسجل ما قاله الأفغان عن فلسطين وما قالته القيادة الفلسطينية للأسف عن أفغانستان.. فهذا تاريخ مدون وله وقت وميعاد، والوقت ليس وقت ندب وعتاب، ولكن للأمانة نقول إن هؤلاء القوم (أي الأفغان) كانوا أصدق قولاً وأطهر لساناً وهم يتحدثون عنّا وعن قضايانا»، وإني والله لمصدق لكلام أخي الشيخ عبد الله «الشهيد الحي» لكثرة ما سمعت وقرأت من تصريحات هؤلاء المجاهدين عن فلسطين وأهلها وحتى عن بلاد أخرى منكوبة من بلادي.. أذكر وقد جمعنا تبرعات كثيرة لأفغانستان وكانت وقتها حماة تلتهب بالشهادة والضحايا، فقال سيّاف : أرسلوا هذه الأموال إلى هناك (أي إلى حماة) فإخواننا يحتاجونها على عجل، ونحن سنتدبر أمرنا..

عظمت يا أبا محمد، فكم أحسنت الخيار، وكم كانت أفغانستان لك أعظم مسار، وكم تباركت جنباتها بنفر من الشهداء الأبرار، والرجال الأطهار.. وكم وكم وحتى نلقاك يا أبا محمد على أعتاب قدسنا، تفتح لنا باب الدار، وإنا لفي انتظار.. لفي انتظار...

برقية تأييد ومناصرة(١)

فضيلة الدكتور عبد الله عزام... حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته

إطلعت على العدد رقم (٧٠) من نشرة «لهيب المعركة» وإلى ما أشرتم إليه في الإفتتاحية من كثرة السهام التي تستهدف صورة المجاهدين الأفغان في الأشهر الأخيرة وتكريس بعض أجهزة الإعلام أبواقها لتشويه صورة قادة وشخصيات وأفراد الجهاد الأفغاني في نفوس المسلمين.

إننا هنا في الاتحاد الإسلامي لفسطين في أمريكا الشمالية أعضاء ومسئولين نؤكد فخرنا واعتزازنا بجهادكم جميعاً ووقوفنا صفاً واحداً بجانبكم للقضاء على آخر معاقل الشيوعية الملحدة وإعلاء راية الإسلام خفاقة على ثرى الأرض الأفغانية.

لقد جسدتم لنا جميعاً من خلال مواقفكم البطولية (قادة وجنوداً) تاريخ السلف الصالح ، ورفعتهم وعزتهم وشموخهم، وهوان الدنيا على المؤمن، إستصغار الأموال وإن كانت كالجبال. لقد كان لهذا التجسيد الحي أعظم الأثر والمساهمة في انطلاقة انتفاضةالجهاد على أرض الأقصى وانبعاث روح التضحية والعطاء والاقدام في بيت المقدس وأكنافه.

ومع يقيننا بأن الكمال والمثل الأعلى لله وحده، إلا أننا لن نسمح لأبواق الاعلام المعادي النيل من مشاعر تقديرنا وفخرنا واعتزازنا ببطولاتكم وتضحياتكم وهزيمتكم لرأس الشيوعية الملحدة وجيشها الأحمر. فسيروا على درب جهادكم وبطولاتكم واستعينوا وتوكلوا على الله، فالطريق مازال طويله، فالقدس والأقصى وأبطال السواعد الرامية المرابطين على ثرى كل فلسطين ينتظرون جموعكم وجحافلكم الربانية بفارغ الصبر والشوق والحنين.

فسيروا، والله معكم ولن يتركم أعمالكم .

(١) مجلة (إلى فلسطين) العدد ١٦– ١٧ جمادي الاولى جمادي الأخرى ١٤١٠ هـ نوفمبر ديسمبر ١٩٨٩م.

ملاحظة: وصل بعد استشهاد الشيخ رحمه الله – بقلم ياسر صالح رئيس الاتحاد الاسلامي لفلسطين ١٢ اكتوبر ١٩٨٩م.

٦- ملف المقالات

عرفته فارساً للسيف والقلم والمنبر والمحراب(١)

تعجز كلماتي أن تصور الخطب الفادح الذي منيت به الأمة الإسلامية بمقتل بطل من أبطالها الأفذاذ، وهو المجاهد عبد الله عزام.

عرفته طالبا مجداً مجتهداً في الوقت الذي كان فيه مجاهداً لا يتحرك إلا وسلاحه معه، عرفته في قواعد المجاهدين في الأردن معه كتبه الدراسية، حيث كان يدرس الدراسات العليا في الأزهر ومعه (الكلاشينكوف) لا يفارقه .. عرفته إذا أراد أن يحتفل بمناسبة طيبة نجاح أو غيره .. يدخل إلى عملية فدائية في الأرض المحتلة .. عرفته فارساً للسيف والقلم، والمنبر والمحراب.

وقلما تجتمع هذه الخصال الشريفة في رجل واحد، لقد كان رحمه الله عابداً زاهداً خاشعاً في صلاته منيباً إلى الله، وموصلاً بربه سبحانه وتعالى، وكان فقيها متبصراً بل عالماً واعياً -بصيراً بأحوال أمته، وأوضاع زمانه، هذا إلى كونه سياسيا باهراً، يعلم ألاعيب أعداء الأمة، ومكائد خصوم الإسلام، ثم يملك بعد ذلك الرؤية الموضوعية والصراط الذي يكفل للأمة الخروج من هذه المتاهات .. وكان صراطه الذي لا يرى غيره هو الجهاد الذي أحبه من كل قلبه، وبذل له حياته ومهجته، فحيثما كان الجهاد في سبيل الله كان الشيخ عبد الله عزام في معمعته وجحافله .. ولقد كان مع ذلك رحمه الله خطيباً لا يباري ومحاضراً لا يجاري، جعل همه الجهاد في سبيل الله، فلا ينطق إلا به ولا يعيش إلا في ظلاله، ولا يتحرك إلا في رحابه .. أحب الشعب الافغاني من كل قلبه، وبهرته فيهم الصلابة والبأس، والشدة والقوة، والثبات على الرأي، فوجد فيهم ضالته، وعندهم بغيته.

فلما التقى بهم كأنه التقى بأعضائه، ومهجة نفسه، عاش معهم سراءهم وضراءهم .. بل ضراءهم فقط .. فلم تكن لهم سراء إلا أن ينالوا الشهادة أو يكسروا عدو الله وعدوهم.

جمع أخبارهم بالإسناد، والتقى ما أمكنه بأصحاب كل حادثة وخارقة من خوارقهم، وبطولة من بطولاتهم، وكان وحده رحمه الله (وكالة أنباء) كاملة لجهاد الشعب الأفغاني، فهو الذي نشر عطر هذا الجهاد في العالم أجمع، وهو الذي جمع عليه النفوس، واستصدر من أجله فتاوي العلماء وأقنع به كل مشارك فيه، وأبطل شبهات كل معاد له.

لقد كانت حربه الاعلامية لأعداء هذا الجهاد تعدل الحرب العسكرية التي خاضها المجاهدون فلقد كان أعظم نافذة لهم على العالم يطلون من خلالها .. فمن أمريكا إلى الدول العربية سافر الشيخ عبد الله عزام مبشراً بالجهاد وداعياً إلى الجنة والشهادة، وداحضاً شبهات أعداء هذا الجهاد، ومزيلاً الغشاوة عن بصائر الشاكين والمترددين .. وهو -رحمه الله- مع كل ذلك كان جندي معركة وفارس ملحمة ومهما ذكرت في وصفه فلن أوفي حقه وقدره.

وأني لأسأل الله جل وعلا، وقد من عليه بهذه الميتة الشريفة أن يبلغه منازل الشهداء الذين ارتضاهم لصحبة أنبيائه والصالحين من عباده .. وقد خسرنا للأسف بدراً منيراً ومازلنا في اللية الظلماء (وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر).

ووالله أنه لمصاب جلل، والله المسؤول سبحانه أن يهيئ من يسد الثغرة، ويقيم الجانب الذي وهى بفقد هذا المجاهد الفذ.

«وإنا لله وإنا إليه راجعون».

عبد الله عزام في ذمة الله(٢)

المجاهد الشيخ عبد الله عزام نال ماتمناه .. فقد قتل قبيل صلاة الظهر «الجمعة» ومعه ولداه على اثر لغم فجر سيارته وشطرها نصفين .. إنها الشهادة التي كان يطلبها -إن شاء الله-

حقاً .. إنه خبر محزن مفرح .. محزن لأنه يتضمن نبأ فراق مجاهد مسلم، تغبر في السرايا وبذل ماله ونفسه وولداه في سبيل الله .. والفراق رهيب وصعب، كأنما تنتزع فيه الأرواح .. فراق الأحباب مؤلم .. انه لهيب يحرق القلب وفراق مثل «عبد الله عزام» أكثر

(١) مجلة المجتمع العدد ٩٤٤ - بقلم: فضيلة الشيخ عبدالرحمن بن عبدالخالق.

(٢) الجزيرة ربيع الثاني العدد ٦٢٦٨ - بقلم: الدكتور عبدالرحمن صالح العشماوي.

إيلاماً .. لأنه يعني أن الأمة الإسلامية قد فقدت بطلاً من أبطالها .. شامخاً شموخ الجبال الراسيات .. صادقاً -إن شاء الله- في توجهه إلى الله .. وفي جهاده .. واعياً في مسيرته ينظر ببصيرة المؤمن إلى مايدور حوله ..

وإنه لخبر مفرح لأن أمنية «عبد الله عزام» قد تحققت به . وانها أمنية صادقة ظل يتمناها منذ أن وضع قدمه في ركاب الجهاد في فلسطين، ثم انتقل إلى أفغانستان بنفسه وماله وأهله .. وأن الذي قدر له أن يلتقي بهذا المجاهد البطل ليرى صورة «هذه الأمنية» بارزة في ملامح وجهه وفي نظرات عينيه.

«عبد الله عزام» سنوات من العطاء .. الجهاد .. التنقل بين جبهات القتال في أفغانستان . سعي دائب إلى الدعم المادي والمعنوي للمجاهدين . اصلاح بين فصائل الجهاد التي قد تحدث بينها نقاط خلاف شأن أي جماعة في أي زمان ومكان.

قال لي في لقاء أجريته معه في الرياض قبل أسابيع في مقر الرابطة الإسلامية بالرياض «همنا الكبير- الآن- أن نخزن المواد الغذائية في الجبهات التي تحيط بكابل استعداداً للشتاء الذي تنقطع أثناءه الطرق وتسد المنافذ على المجاهدين وشغل المجاهدين الشاغل في هذا الصيف الاستماتة للوصول إلى ضواحي «كابل» حتى يتسنى لهم مواصلة المعركة في أحيائها الخارجية أثناء الشتاء تمهيداً للربيع القادم إن شاء الله.

ذلك هو هم المجاهد عبد الله عزام .. ولا أكتم الاخوة القراء أنني -حينها- شعرت بالتضاؤل أمام هذه الشخصية المجاهدة .. شعرت بالخجل وأنا استمع إلى هم «عبد الله عزام» الذي كان يشغل باله ويستغرق وقته.

لقد كان لجهود هذا الرجل دور كبير في مسيرة الجهاد الأفغاني . يعترف بها قادة الجهاد الأفغاني .. يعترف بها قادة الجهاد جميعاً ويقدرونها، ويحبون هذا الرجل حباً جماً، لأنه لم يكن يدخر من وقته شيئا لنفسه بل كان يبذل مافي وسعه لدعم مسيرة هذا الجهاد المبارك.

والجهاد الأفغاني أيها الأحبة الذي عشقه عبد الله عزام مدرسة روحية عظيمة .. مدرسة إسلامية فريدة لأنه حرك مشاعر الأمة الإسلامية إلى الأعلى .. كسر حاجز الخوف والتردد أمام الأعداء .. مدرسة إيمانية جعلت من الشباب الذين كانوا ينشغلون بتوافه الأمور رجالاً -ابطالاً- لا يخافون في الله لومة لائم.

ولهذا فقد حققت هذه المدرسة الايمانية معجزة هذا القرن الكبرى ألا وهي هزيمة الدولة العظمى «الجبروتية» روسيا .. هزمتها برغم طائراتها ودباباتها ومدافعها .. بل أن المبدأ الشيوعي قد اندحر وتراجع ومايجري الآن في روسيا نفسها وفي بعض الدول الأوروبية الشيوعية يؤكد هذا الاندحار الكبير للشيوعية أمام مدرسة الإيمان.

وكان لعبد الله عزام -غفر الله له ولوالديه، وحقق له الشهادة التي أراد -دوره الكبير في بناء هذه المدرسة والحفاظ عليها، وتنظيم صفوفها .. وكان يبذل في سبيل ذلك جهوداً كبيرة يعرفها القريبون منه، ويشعر بها البعيدون عنه.

ونحن حينما نحزن على هذا المجاهد ونبكي عليه وعلى فراقه، فإنما نستمع في ذلك لنداء القلب الذي يحزن والعين التي تدمع لهول المصاب، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا -إنا لله وإنا إليه راجعون-.

ولا تظنوا أيها الأحبة .. أن هذا المجاهد كان بمنأى عن الدس والتشويه ووسائل التشكيك في نواياه وجهوده .. كلا .. فقد تعرض وخاصة في الأشهر الأخيرة لمحاولات ظالمة من أعداء الإسلام استهدفت تشويه صورة البطل المسلم حتى تحد من قوة تأثيره في ساحة الجهاد . وان بعض الاذاعات الأجنبية قد خصصت برامج معينة موجهة إلى أبناء أفغانستان فيها طعن للدكتور عبد الله عزام، وكذب صريح عليه بأنه يريد ان ينظم من المجاهدين هناك حزباً يشارك الأفغان في السلطة، ويستولي عليها .. وهي -وإن كانت محاولات خطيرة- لم تكن لتؤثر في نفوس المجاهد الأفغاني الذي يرى عبد الله عزام .. وغيره من مجاهدي العرب المسلمين ينتقلون من خندق إلى خندق ومن جبهة إلى جبهة تحت وابل الرصاص .. وللمتفجرات من تحتهم دوي رهيب وقد تحدث القائد المجاهد «عبد رب الرسول سياف» عن دور المجاهد العربي «تميم العدناني» في تصديه للأعداء وتعرضه للخطر بما يؤكد هذه الحقيقة وتميم العدناني الذي مات قبل أسابيع بالسكتة القلبية -رحمه الله- كان ملازماً لعبد الله عزام، عوناً له في جهاده الصادق.

لقد كنت اقرأ في وجه «عبد الله عزام» -رحمه الله- الألم المحض، والحسرة الشديدة وهو يتحدث عن هؤلاء .. الذين حاولوا ومازالوا يحاولون تشويه سمعته وكان من آخر الكلام الذي قاله لي: «إنه لأمر مؤسف ومؤلم أن أواجه بتهم باطلة ليس لها أساس من الصحة في الوقت الذي كنت أنتظر فيه من الناس أن يسألوني عن أخبار الجهاد».. ولهذا فما كان -رحمه الله- يشغل نفسه ووقته بالرد على أولئك وإنما كان يركز على بيان أمر الجهاد حتى قال: «قبل أن آتي إلى المملكة التقيت في بشاور بقائد الجبهة التي تحاصر كابل .. فقلت له: ما الذي جاء بك إلى هنا، وكيف تترك جبهتك وأنت تعلم أن الحكومة الشيوعية تعد العدة لمهاجمتكم، فقال القائد: يا دكتور عبد الله جئت أبحث عن الطحين، فلم يعد في مخازن الجبهة غير كيسين من الطحين».

لقد رأيت الدكتور عبد الله في هذا اللقاء الذي تم قبل أسابيع في الرياض وهو قلق على الجهاد يعد الساعات والدقائق شوقاً إلى العودة إلى هناك.

سافر عبد الله عزام .. رحل إلى عرينه .. إلى روضته التي يحبها روضة الجهاد في أفغانستان .. سافر وقد طلق الدنيا ثلاثاً .. وكان شوقه إلى ساحات الجهاد قوياً وعارماً ... سافر وكانت نفوسنا معلقة بالأمل في أن نلتقي به مرة أخرى والآن سافر السفر الأكبر .. رحل عن الدنيا بجسمه، وقد رحل عنها بقلبه من قبل، ومعه ولداه الصغيران انها الشهادة -إن شاء الله- نالها المجاهد الذي صدق ماعاهد الله عليه .. وأملنا الآن أن يجمعنا الله به في مستقر رحمته ..

وأخيراً أقول: سحقا للجناة الظالمين فإن الجهاد باق، وأن جولة الباطل ساعة وجولة الحق إلى قيام الساعة.

اغتيال عبد الله عزام(١)

لقد هزّ الطلائع الإسلامية في الغرب، وفي مختلف الأقطار العربية والإسلامية استشهاد الأخ الحبيب المجاهد الكبير الدكتور عبد الله عزام ووليديه -رحمهم الله جميعاً- في بيشاور وهم في طريقهم إلى صلاة الجمعة في ٢٦ ربيع الثاني ١٤١٠هـ الموافق لـ ٢٤ نوفمبر/ تشرين الثاني ١٩٨٩م.

فقد كان الدكتور عبد الله عزام مجاهداً كبيراً بأعمّ معاني هذه الكلمة وأخصّها، وكان يقوم على ثغر إسلامي خطير لا يَسُدُّ الآن مسدَّه فيه سواه.

جاهد نفسه منذ نعومة أظفاره إلى نهاية حياته في ذات الله، فخلص له قلبه وفكره وسلوكه، واستقامت على منهج الله كما أداه إليه اجتهاده خطاه ، لا ينحرف عنه ولا يتوقف فيه.

وجاهد في طلب العلم لتصح له به عقيدته وعبادته وسائر عمله، فدرس الشريعة في «كلية الشريعة» في دمشق، وفي «الأزهر» في مصر، وحصل منه على «الدكتوراه» في أصول الفقه.

وجاهد مدرساً في الجامعة، وخطيباً في المساجد والمحافل، وداعية ومربياً في اللقاءات والحلقات.. يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويقول بالحق أينما كان لا تأخذه في الله لومة لائم.

وجاهد «فدائياً» في فلسطين ما انفسح له مجالُ الجهاد في فلسطين.

ثم أعطى نفسه كلّها، وحياته كلّها ، للجهاد في أفغانستان.

أعطى الجهاد في أفغانستان قلبه وفكره وعلمه وبيانه ووقته وجهده.

عاش مع المجاهدين هناك واحداً منهم. قاتل معهم في الميدان، تحمل معهم الشدائد والأخطار، أرّخ لهم ولجهادهم، وكان صوتهم المدوي في العالم العربي والإسلامي وفي تجمعات العرب والمسلمين في الغرب، وكان سندَهم ومددهم يجمع لهم المساعدات، ويجذب إليهم المتطوّعين، ويحرك بأخبارهم مشاعر المسلمين وأريحيتهم، ويوقظ من أجلهم شعورهم بمسؤوليتهم، ويعلن بأن الجهاد في

(١) مجلة الرائد عدد ١٢٤، جمادي الاخرة ١٤١٠ للهجرة (١٢٤) تشرين الثاني /ديسمبر ١٩٨٩م
بقلم: عصام العطار

أفغانستان «فرض عين».

وكان يحب المجاهدين الصادقين الملتزمين طريق الإسلام بمختلف فصائلهم وقادتهم هناك أعمق الحب، ويحمل لهم أبلغ التقدير، ويقف معهم في مختلف الظروف، فكانت بالتالي صلته بهم صلة الشقيق للشقيق، والصديق بالصديق، مماجعله بينهم رسول ألفة وخير، وجسر تواصل ولقاء.

لقد كان رحمه الله في الجهاد الإسلامي في أفغانستان أمّة في رجل. عمل له في كل مكان وكل ميدان، فترك باستشهاده من بعده فراغاً أليماً خطيراً، وبخاصة في هذه الأيام الحرجة ، التي تحتاج لأمثاله في مواصفاته وخبراته ورصيده الكبير، ممايعظم المصاب به والخسارة الكبيرة بفقده على كل صعيد.

***

ولكن اغتيال الدكتور عزام هذه الأيام يحمل قضية أخرى تتجاوز الأشخاص وحياة الأشخاص ومماتهم إلى الإسلام نفسه وإلى سائر المسلمين.

إن اغتيال الدكتور عزام جزء من المؤامرة الكبيرة الحاصلة هذه الأيام لضرب الجهاد في أفغانستان، وضرب فصائله الإسلامية الصلبة على الخصوص، وانتزاع الأمور منها، ووضعها في أيدٍ سياسية وانتهازية وعلمانية وقبليّة.. يرضى عنها الغرب أو الغرب والشرق، ويسهل تسخيرُها أو استغلالها في المستقبل لإقصاء الإسلام، وخدمة مصالح الأمبريالية في أفغانستان وفي سائر المنطقة.

وإن اغتيال الدكتور عزام هو أيضاً جزءمن المؤامرة الكبرى التي يلتقي عليها الغرب والشرق -إن بقي هنالك الآن غرب وشرق حسب المفهوم والتصور القديم- لضرب الإسلام والمسلمين الذين يطبقونه أو يهدفون إلى تطبيقه أو يحلمون بتطبيقه ككلّ، في البلاد العربية والإسلامية وفي أي مكان آخر من الدنيا.

إن اغتيال الدكتور عزام -بما تقدّم وسواه- هو قضية إسلامية عميقة شاملة لها أبعادُها ومقدماتها ولواحقها، وليس قضية منعزلة بذاتها عن مجموع الأوضاع الإسلامية والعالمية، والمؤامرات المتعدّدة المواقع والوجوه على الإسلام والمسلمين الصادقين الذين يرفضون أن يكتفوا من الإسلام بعنوان دون مضمون، أو بعنوان «إسلام» لمضمون «كفر» أو «فجور» في بعض الأحيان.

***

رحم الله أخانا الحبيب المجاهد الكبير «أبا محمد» عبد الله عزام، ورحم ولديه الغاليين محمد وإبراهيم، ورحم كل شهيد من الشهداء الأبرار،وعوضهم الجنة، وعوض المسلمين منهم أحسن العوض.

وعزاء إلى زوج الفقيد الشهيد الأخت الصابرة المصابرة «أم محمد»، وإلى أبنائه وأهله، وإلى إخوانه وإخواننا في الأردن ومصر وسورية والأرض المحتلة.. وكلّ مكان، وإلى المجاهدين في أفغانستان الذين أحبهم وأحبوه، وآثرهم وآثروه، واستشعروا -ربما- أكثر من غيرهم وحشة الفقد وسعة الفراغ، والذين يتابعون خطاهم من قبله ومن بعده، بإيمان وثقة وتصميم، على طريق الجهاد والإستشهاد إلى النصر -إن شاء الله- أو إلى جنّة الخلد.

(ولئن قتلتم في سبيل الله أو متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون* ولئن متم أو قتلتم لإلى الله تحشرون) (آل‌عمران ١٥٧-١٥٨) **(قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا، وعلى الله فليتوكل المؤمنون* قل هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين ونحن نتربص بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده أو بأيدينا فتربصوا إنا معكم متربصون)** (سورة‌التوبة: ٥١-٥٢).

شيخ المجاهدين عبد الله عزام يلتحق بقوافل الشهداء(١)

يساورني وجل كلما تذكرت عبد الله عزام أحي هو أم ميت مع ان الموت حق **(قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون)**.

ولأنه كان رحمه الله ملء السمع والبصر وحياته في جهاد لا ينقطع جهاد بقلمه وجهاد بلسانه وجهاد بنفسه وماله وكان دائم التنقل بين ميادين الجهاد وأماكن الحشد لا يقر له قرار لا في الليل ولا في النهار تآلفنا منذ اول لحظة عرفته فيها وكأننا قد عشنا حياتنا معا في ألفة ومحبة ووفاء ولا غرو فقد كان لقاؤنا لله وتعارفنا فيه وكما في الحديث الصحيح **(الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها إئتلف وماتناكر منها اختلف)** وقد روى ابن حبان في صحيحه عن ابي مسلم الخولاني قال. قلت لمعاذ ابن جبل والله إني لاحبك لغير دنيا أرجو أن أصيبها منك ولا قرابة بيني وبينك قال. فلاي شيء؟ قلت لله قال فجذب حبوتي ثم قال أبشر إن كنت صادقا فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول **(المتحابون في الله في ظل العرش يوم لا ظل إلا ظله يغبطهم النبيون والشهداء)**. ثم قال فخرجت فأتيت عبادة بن الصامت فحدثته بحديث معاذ فقال عبادة بن الصامت سمعت رسول الله ﷺ يقول عن ربه تبارك وتعالى **(حقت محبتي على المتحابين فيَّ وحقت محبتي على المتناصحين فيَّ وحقت محبتي على المتزاورين فيَّ وحقت محبتي على المتباذلين فيَّ وهم على منابر من نور يغبطهم النبيون والصديقون بمكانهم)**.

وازدادت علاقتنا رسوخا منذ منتصف السبعينات وكنا نترافق لزيارة مراكز تحفيظ القرآن الكريم بغية حث الشباب في محاضرات ولقاءات وحفزهم للاقبال على دور القرآن الكريم والعناية بحفظه وتعلم أحكامه والعمل به وكان رحمه الله مسموع الكلمة مطاعاً بينهم لأنه كان يتحدث بقلبه قبل لسانه وماخرج من القلب دخل إلى القلب وكان مع علمه الغزير فيه ورع العلماء العاملين وتواضعهم حتى أصبح ذلك سليقة فيه دون تكلف او تصنع او رياء وكثيراً ما كان يقدمني بعبارات التوقير والتقدير مع اني كنت أعلم أن عنده من العلم ما ليس عندي وفيه من طاقة الشباب ما قد فاتني وكان يستعمل الأدب في مخاطبة الناس مع ابتسامه حلوة واناة يبحث عن الحق ويلتزمه وينتقد الباطل ويشجبه وكان يحفظ الود لاخوانه الذين سبقوه في الدعوة وخصوصاً إذا كانوا اكبر منه سنا وكان دائماً يطلب النصيحة من اخوانه ويستمع لها بل انه كان يدونها في مذكرته اذا استحسنها وكانت خطبه واحاديثه تدور حول تربية الشباب على خلق القرآن وتحصين انفسهم بما فيه من الآيات البينات وهم بذلك يعدون انفسهم ليكونوا طلائع الجهاد والاستشهاد وكثيراً ما كان يذكرهم بفضائل الجهاد ومكانة الشهداء عند ربهم ولعبد الله عزام خاصية وجاذبية ليست لغيره ولا تتأتى إلا لقليل من الناس فكان محبوب الشباب يتعلقون به حتى كاد أن ينسيهم أهليهم بل أنه كاد ان ينسيهم أنفسهم ويملك عليهم حواسهم ومشاعرهم وعقولهم وأحسب أن هذه الصفات والميزات ثمرة انصهار نفسه في ذات الله وسيطرته على حظوظ نفسه في هذه الدنيا واخضاعها لما يريده الله تبارك وتعالى.

أما كرمه لاخوانه فلا يلذ له عيش إلا برؤية إخوانه ومعارفه ومحبيه وقد تحلقوا على مائدته وفي كل الأوقات وطعامه على بساطته كان شهيا لذيذاً لان صاحبه كان جواداً كريماً يتحدث معهم ببساطته المعهودة ويأتي بطرفة تضحكهم ليدخل السرور إلى أنفسهم ويدخل معهم في الحديث الجاد مطوقاً احاديثه كلها بمكارم الاخلاق وكنت ألاحظه وهو جالس والشباب متحلقون حوله وهو بينهم كيعسوب النحل كلهم يوقره ويحبه ويلتقط كلامه كما يلتقط النحل حبات الطلع من فم الزهرة فلا يكاد ينتقل من مكان إلى آخر إلا وجمرعهم تسبقه إلى ذلك المكان ولعمري هذه بعض صفات الايمان، فالمؤمن آلف مالوف ولا خير فيمن لا يالف ولا يؤلف).

وعبد الله عزام قد تسامت أهدافه وارتقت نفسه فاطمأنت إلى كتاب الله تعالى و سنة نبيه فارتفع فوق النزعات العرقية والاقليمية والقومية وأصبح رجل الاسلام الذي يدافع عنه ويناضل في كل مكان حل فيه وهو الذي يحفظ عن إمامه حسن البنا الوصايا العشرين ويعرف معنى التجرد في قوله تعالى (قل ان صلاتي و نسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين) وحفظ الشعار الذي كان يردده أصحاب رسول الله ﷺ بعد أن أكرمهم الله باخوة الاسلام

(١) جريدة اللواء الأردنية –الصفحة الرابعة عشرة. الأربعاء ١٩٨٩/١٢/٦م

بقلم منصور الحياري/الأردن

ابي الاسلام لا أبا لي سواه إذا افتخروا بقيس أو تميم

وعبد الله عزام رحمه الله كان من حفظة كتاب الله تعالى فهو يقوم به أناء الليل وأطراف النهار وكانت له به عناية خاصة يتلوه قائما وقاعداً ومسافرا في حله وترحاله وعلى كل الأحوال ويبقي كذلك إلى أن وافاه الأجل المحتوم فقد قرأت له في لهيب المعركة وبعد المحاولة التي فشلت يوم أن وضع لغم تحت المنبر قام يرتل القرآن في جوف الليل في صلاته فقرأ من سورة آل عمران (**وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين**) إلى أن وصل لقوله عز وجل (**وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب المحسنين وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرناعلى القوم الكافرين فأتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين**).

فأخذته السكينة وفاضت عيناه بالدموع وأحسب أن نفسه قد استشرفت للشهادة وكان يعلم عن المؤامرات التي تدور حوله وتكيد له من قوى الاستكبار والاستعمار ومؤامرات قوى الانحلال والعمالة ومؤامرات الكفر والالحاد، ومؤامرات الصهيونية الحاقدة وهي تعلم أن قوة المسلمين في أي مكان تعني فتح باب الجهاد في فلسطين والقضاء على اسرائيل وكل هذه المؤامرات تصب في قناة واحدة (**ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون**).

وليست هذه صفاته كلها بيد أن له صفات أخرى كقائد ومفكر مسلم وقد أخذ يجوب العالم الاسلامي بغية جمع الشباب على المبادىء التي آمن بها واستمع له الشباب باهتمام شديد وكانت هذه الصحوة قد نبهت الشباب المسلم في شتى أنحاء العالم فهو على أحر من الجمر ينتظر القائد الذي يرفع له راية الإسلام والجهاد فجاء عبد الله عزام يرفع هذه الراية وكانت فرصته في الجهاد الافغاني وبين شعب مسلم لا يعرف غير الاسلام دينا وغير محمد ﷺ قائداً ورسولاً والقرآن دستوراً ونظام حياة تستمد أصولها من حياة الرسول وسلف الأمة وما زال شعب الأفغان يتمتع بكثير من صفات المسلمين الأولين وفي ارض الأفغان الواسعة ستقوم باذن الله دولة الخلافة الثانية وهي الرمز الذي يجتمع عليه المسلمون ويبدأون مرحلة جديدة يقدمون الاسلام لحل مشاكل العصر لا للمسلمين فحسب ولكن لأهل الأرض جميعاً كعقيدة وشريعة ونظام حياة بعد أن أفلست جميع العقائد والايديولوجيات الأخرى في اشاعة روح العدالة والمساواة بين بني البشر وقد وفقه الله ليعطي هذا الجهاد صورته الحقيقية فاجتمعت له فئات متعددة من شعوب مختلفة من العالم الاسلامي وبدأ يتصاعد مد الجهاد حتى أخذ يشب عن الطوق الذي رسمته قوى الاستكبار والاستعمار وقد حمي وطيس المعركة في أفغانستان وطال أمدها وانسحبت روسيا بهزيمة منكرة وحصل الوفاق بين القوى الكبرى وامريكا تريد ان توقف الجهاد عند حد معين ولا تريده ان يتوسع حتى يأخذ بعده الحقيقي كما يفهمه شيخ المجاهدين عبد الله عزام وقادة المجاهدين الافغان ولكن شيخ المجاهدين وهو رجل الدعوة الذي نذر نفسه لله أنى له ان يتوقف أو يعود ولو أدى ذلك إلى استشهاده مع أبنائه وهو يقرأ قوله تعالى (**أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه وأنتم تنظرون**) (وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا) ولسان حاله يردد قولة خبيب بن عدي:

ولست أبالي حين أقتل مسلمـــا وعلى أي جنب كان في الله مصرعي

وذلك في ذات الله وإن يشــــاء يبارك علـــى أوصال شلو ممزع

والجهاد فتح بابه ولن يتوقف باذن الله فهيهات هيهات!!

وكان آخر دعاء له في اللهيب اللهم احينا سعداء وامتنا شهداء واحشرنا في زمرة المصطفى صلى الله عليه وسلم.

فها قد استجاب لك ربك يا أبا محمد فمت كما كنت تتمنى ومعك أحبابك من أبنائك فرحمك الله رحمة واسعة انت و جميع شهداء الاسلام والحقنا بكم على خير ما يحب ربنا ويرضى إنه سميع مجيب.

وهل خرج هؤلاء الشباب من بلادهم ليلتحقوا بالجهاد في أفغانستان الا رغبة بما عند الله وهم يطلبون الشهادة تاركين خلفهم متع الحياة وملذاتها، تسأل الواحد منهم ألا تريد الزواج فيجيبك سأتزوج من الحور العين إن شاء الله.

وهم يريدون لأمتهم العزة والكرامة والحرية وشعارهم كفى ظلماً كفى ذلاً كفى تشرداً كفى تشرذما وفرقة وألسنتهم تلهج بذكر الله وهدفهم إما نصر وسيادة أو شهادة فسعادة والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريبا. وما النصر إلا من عند الله ينصر من يشاء وهو العزيز الحكيم.

دمعة حزن ووفاء لشيخ المجاهدين لرجل الامة الدكتور عبدالله عزام(1)

لقد من الله على أخي وحبيبي الشيخ عبد الله عزام وابنيه محمد وابراهيم بالشهادة في سبيله وهي الشهادة التي وقف حياته من اجلها لانه كما كان يقول لا يحمي سياج الامة ودينها الا الجهاد في سبيل الله.

لقد كنا نقرأ معه القرآن ففهمناه فهما وفهمه فهماً اخر لقد دخلت أيات الجهاد إلى أعماق نفس الشيخ فغيرت منه تركيب الروح والدم فاصبحت له روح لا كارواحنا وأصبح له دم لا كدمائنا وأصبح يعيش من أجل قضية محددة وهي رفع راية الاسلام بالجهاد في العالمين.

صحيح أنه كان يعيش بجسده بيننا لكننا كنا نشعر أيضا أنه يعيش بروحه في عالم آخر، كان وكأنه يعيش بروحه من الملائكة لذلك عاش الشيخ بين محبيه غريباً وفي وطنه ومجتمعه غريباً وقضى في أرض الجهاد غريباً.

لقد عاش الشيخ غريباً وفريداً لأنه كان يحمل بين جنبيه غربة الاسلام الحي المجاهد كما كان يحمل فرادة الاسلام في الاصرار على رفع راية السماء في الأرض لتستظل بها البشرية جمعاء.

لقد كان للفترة التي قضاها الشيخ وهو يجاهد على أرض فلسطين قبل عام ١٩٧٠ الأثر البالغ في تغيير مجرى حياته، لقد ذاق حلاوة الجهاد من جهة وتيقن مما خص الله به عباده المجاهدين في سبيله من خصال وذلك بدءا من نزول أول قطرة من دمائهم وحتى لقائهم ربهم يوم الدين، إلى ما أعده الله لهم من جنات فيها نعيم مقيم.

وبعد تلك الفترة عندما عاد ليدرس في كلية الشريعة نقل معه إلى طلابه وزملائه وإخوانه خبرة الجهاد العملية الميدانية فكان لمحاضراته الأكاديمية والعامة نكهة خاصة وطعم خاص لا يعرفه الا من ذاق وجرب ولذلك كان للشيخ أثر خاص في كل من عرفه داخل الجامعة وخارجها داخل الاردن وخارجه، ولأنه أصبح أنموذجا عمليا لفهم الاسلام وللجهاد في سبيل الله فقد ائتمر به قومه، وضاقوا به ذرعا فخرج مهاجراً في سبيل الله ليدرس في إحدى كليات الشريعة قريبا من الحرم الشريف، لكن دمه المجبول بحب الجهاد وروحه الممزوجة ابيا عليه إلا أن يلحق بقوافل المجاهدين الأفغان، لأنه لم يكن يطيق أن يموت على الفراش كما يموت البعير.

وفي أرض الجهاد في افغانستان لم يكتف الشيخ بالاشراف على تحرير مجلة المجاهدين والكتابة فيها كما لم يكتف باصدار سلسلة كتبه الجهادية أو إلقاء المحاضرات الجهادية بل كان أحد أمراء الجهاد يقود كتيبة الفداء بنفسه ويبحث عن الموت في أرض الجهاد، لم يكتف الشيخ بهذا كله، وإنما أخذ معه إلى ساحة الجهاد زوجه وأولاده، وأزواج بناته، ووالده ووالدته التي توفاها الله سبحانه هناك لقد كانت اسرة الشيخ مثالاً يحتذى به لكل اسر المسلمين في العالم الاسلامي.

لقد فقد الجهاد الافغاني برحيل الشيخ عبد الله علماً من أعلامه الذي كان يمثل خيط المسبحة الذي يجمع وينتظم كل فصائل الجهاد وفقد المسلمون في العالم قائداً فذا فريدا لم تنجب النساء مثله في عصرنا الحاضر.

رحم الله الشيخ كان شعلة إيمان متقد لا يهدأ ولا يسكن كانت توجّه إليه الدعوات لالقاء محاضرات جهادية في الشباب المسلم في أوروبا وأمريكا فكان له فيهم تأثير السحر وتأثير المغناطيس ليس لأنه تعلم المنطق وتنميق الكلام بل الصدق والاخلاص لربه ودينه فكانت تخرج كلماته من قلبه لتقع في قلوب من يستمعون إليه فوراً وبلا مقاومة وكثيراً ما كان يتبعه إلى أرض الجهاد من أوروبا وأمريكا وغيرهما، عدد من الشباب لا يستطعون فراقه لما وقع في قلوبهم من حب عظيم لهذا المجاهد الكريم.

---

(1) جريدة اللواء الأردنية -ص ١٤/ الاربعاء ١٩٨٩/١٢/٦م

بقلم: د. عوض منصور

رحم الله الشيخ الذي كان يعتبر وقته وحياته ملكاً ووقفاً للمسلمين فلا يرد زائراً ولا يتعذر لأحد في أي وقت من الأوقات ولأنه كان لا يعطي لنفسه أي قسط من الراحة لأن المجاهد في عُرفِهِ لا يجوز له أن يرتاح، وإنما يرجو الله أن يجمعها له جمع تأخير في الجنان فالراحة الحقيقية لا تكون إلا هناك ولأنه كان يشغل ليله ويصله بالنهار أحياناً. كنت ارى النوم في عينيه وهو قائم ولقد بقي الشيخ قائماً مجاهداً حتى اختاره الله إلى جواره في اكثر الاوقات بركة، وقت صلاة الجمعة من يوم الجمعة المبارك فهنيئا له بهذا الاختيار... هنيئاً.

رحم الله الشيخ كان يفرض عليك حبه واحترامه وأنت تختلف معه في بعض المسائل لأنه لا يتعصب لنفسه ورأيه وإنما ينتصر للحق حسبما أتاه من علم واجتهاد.

لقد رحل الشيخ الجليل عن هذه الدنيا ورحل معه وإداه رحيلا كريماً ليس كرحيل الناس امثالنا، نعم.. الكل راحل لكن شتان بين رحيل ورحيل لقد اجتهد بعضنا ان يخدم الاسلام عن طريق شهادات الكرتون واختار الشيخ عبد الله أن يخدم الاسلام عن طريق شهادة أخرى لا يملك أهل الارض جميعا منحها وإنما الذي يمنحها هو الله العلي الكريم واي تكريم علوي جليل لك ايها الشيخ الجليل أعلى وأكرم وأجمل من هذا التكريم؟.

وأنت يا أم محمد يا خنساء القرن، يا خير قدوة لنساء المسلمين في هذا الزمان هنيئا لك بهذا التكريم العلوي الجليل من مالك السموات والأرض ومالك يوم الدين لقد عملت جاهدة ومجاهدة من أجل هذا اليوم، الذي تفضل ربنا باختيار ثلاثة من أسرتك، من آل عزام، اهل العزم الذين صدقوا الله فصدقهم.

نسأل الله العظيم رب العرش الكريم ان يلهمنا ويلهمكم الصبر والسلوان ويهيء لنا أن نسلك الطريق الذي سلكه رجل الأمة أمير المجاهدين وشيخهم أخونا الدكتور عبد الله عزام وأن يجمعنا به في عليين مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ولا نقول إلا ما يرضي ربنا إنا لله وإنا إليه راجعون.

(يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون. الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين. ادخلوا الجنة انتم وأزواجكم تحبرون. يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب، وفيها ما تشتهيه الأنفس، وتلذ الأعين وأنتم فيها خالدون وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون). صدق الله العظيم.

عرفتك متجرداً ... صادق اللهجة*

وداعا أبا محمد... وداعا لا لقاء بعده إلا أن يشاء الله في الحياة الأخرى.. وداعاً والفراق صعب... وقد حققت ما تريد وما تصبو إليه... لقد كنت تتطلع إلى الشهادة ونحن نتطلع إلى الدنيا... حملت روحك على راحتيك تسوقك إلى أرض المسرى أرض فلسطين ورغم القنابل والرصاص... والكر والفر... والهجوم والدفاع... والنجاح والاخفاق... إلا أن الشهادة تمنعت ولم تزف نفسها إليك... ولولا الخيانات العربية لربما ظفرت بها على أرض المسرى... وما زلت أذكرك على هضاب إربد وجبالها... وبين كهوفها وصخورها... وفي الأغوار.. وعلى ضفاف اليرموك... ترتدي «الكاكي» وتحمل الكلاشينكوف ومصحفك الذي لا يفارقك، في جيب صدرك... وما زلت أشعر بصلابة يديك تمسك يدي وتعلمها كيف أسدد... وكيف (أقنبل)... وكيف أرش... وما زلت أذكر دمعاتك المنسابة على لحيتك تبكي فراق الشهداء من إخواننا أثناء عملياتهم... وأذكرها عند وقفاتك مع كتاب الله أمام صور الفزع الاكبر والوقوف بين يدي الله يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم.

وتمضي الأيام لنلتقي مرة أخرى على أرض الكنانة... يوم أن أوصدت أبواب الجهاد في فلسطين وأغلقت الأرض أمام مقاتليها... وغدت القضية في المحافل والمجالس وبين الساسة وأهل الكلام الجدد....

يومها قررت أن تستزيد من العلم والفقه وتحمله كما حملت السلاح... والتقينا من جديد في «قاهرة المعز» يوم أن كانت قابعة

(١) مجلة المجتمع الاعداد التي تلت استشهاد الشيخ.

* بقلم: د. اسماعيل الشطي

تحت طغيان مراكز القوى... وكان أهل الحق سكان السجون.... ومضينا أخوة على نفس الطريق... يوم كنا على قلب وفكر وحركة واحدة.... لم نبال بالمكر الرسمي المحيط بنا .... ولم يعقنا من اسعاف أسر الدعاة وإعانتهم... ورغم أن ذاك الدرب كان مخيفاً إلا أن إقدامك المعهود على أرض المسرى واندفاعي المعروف لم يدع فينا تردد .. كما أن ثقتك المتينة بالله لم تترك في صدرك خشية أو رهبة من سلطان... ومضينا خمسة أعوام على نفس الطريق... وتعلمنا الكثير . عاندتنا الأيام تارة.. وحفرنا جدرانها الصماء بأظافرنا تارة... وكان تعاملك المميز مع ربك يأسرنا جميعا.... وكانت لغة الايمان التي تعبق من كلامك تخجلنا، وأحيانا تعري ما بأنفسنا.. ما زلت أذكر الصغار من أبنائك فاطمة ووفاء ومحمد الذين كنت اسميهم «غنماتي» الاعبهم... أداعبهم... وما زلت أذكر محمداً ابنك الذي كنا نسميه «أبا ذر» وطريقة افتراسه الدجاج والتهامه الرز وكان موضع دعابتنا «رحمه الله» وكنت ترسلهم إليّ أحياناً وتقول «خذ غنماتك» وما زلت أذكر إنبهاري بحفظهم لسور القرآن رغم صغر أعمارهم .. ولقد كان محمد يردد عبارات لسيد قطب دون أن يدري معناها.

وقضينا سنوات مع آل قطب وآل الهضيبي وأحياناً مع الحاجة زينب الغزالي وكنا نتعلم الصلابة والتحدي والصمود من تلك البيوت.

افترقنا من جديد... وغدا كل إلى دنياه... وأنت كنت دائما في دنيا يريدها الله.... وامتدت السنوات نلتقي فيها مرات متفرقات ترانا نأينا وابتعدنا.. ونراك ثابتاً لم تبتعد... صادقاً لم تتبدل... صلباً لم تلن .. وكان ثمن ذلك أن أغلقت أبواب الرزق في وجهك فذهبت إلى الأرض الحرام.. . إلى موطن الرسول ﷺ ... تُعلم هناك .. وتستزيد . ولكنها فترة لم تطل حتى برقت لك فرصة كانت حلماً يسود نومك وأملاً يملأ يقظتك... الجهاد في سبيل الله.... هناك في أفغانستان ورحلت لم تكن تدري أن الشهادة عروس أفغانية تنتظرك هناك... رغم أنك كنت تريدها فلسطينية ... ولم ترحل لوحدك بل رحلت معك المرأة الطيبة «أم محمد» حاملة أولادها الذين تجاوزوا «ثمانية أبناء» وصحبت معها والدك ووالدتك ليقفوا وراء جهادك هناك.... وظللت تعدو وراء الشهادة، والشهادة أكثر سبقاً منك... ويوم أن وضعت يدك عليها كانت أيادي محمد وإبراهيم تسبقانك إليها...

واليوم رحلت يا أبا محمد... وبقينا في هذه الدنيا بكل ادرانها الذي تعلمها... والذي تتوق لها أنفس القاعدين... لقد نلت ما كنت تتمنى... وصنعت الخاتمة التي تريد.... ومضيت وبقينا ننتظر خاتمتنا المجهولة ... إني أشهد الله أنني لا أعرف بين من عرفت أكثر تجرداً منك ولا أزكي على الله أحداً... وإنني لا اعرف لهجة صادقة أصدق من لهجتك... وإنني لأستحي منك وأنا أودعك ... فأنت من القلة... ونحن من الكثرة... ونسأل الله ألا يجعلنا من الغثاء.... الوداع يا عبدالله.... الوداع يا أبا محمد.

إنّا لفراقك يا أبا محمد لمحزونون*

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده... وبعد:

فقد قال تعالى: **(ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين)** آل عمران (١٦٩-١٧١).

تلقينا نبأ استشهاد الشيخ عبدالله عزام بمزيد من الألم الذي يعتصر القلوب وقال تعالى: **(الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها أبداً إن الله عنده أجر عظيم)** سورة التوبة (٢٠-٢٢).

وقال تعالى : **(فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجراً عظيماً)** سورة النساء (٧٤).

* مجلة المجتمع الاعداد التي تلت استشهاد الشيخ، بقلم: جاسم مهلهل الياسين.

بمزيد من الالم الذي يعتصر القلوب والافئدة ويفتت الأكباد تلقينا نبأ استشهاد الشيخ الداعية المجاهد: عبدالله عزام الذي عرفته مجاهداً أينما حل، في بيته، في درسه، في حبه، في بغضه، في هزله، في جده مجاهداً في كل شأنه.

قاد الكتائب في زمان باسر — فيه اعتلى الطغيان فوق الأربع

تآمرت زمر الطغاة لوأده — بالمكر والغدر الخسيس الابشع

قد ضم إلى سفر الجهاد صحائفا — حلت من الأمجاد أسمى موضع

هذه هي صورته التي رسمت في نفسي منذ أول يوم التقيت به رحمه الله في أغوار الأردن منذ عشرين عاما، قلت: من صاحب الوجه الأنور هذا، وإذا به الشيخ المجاهد عبدالله عزام، لقد أصبحت الشهادة في سبيل الله ضالته وغايته يبحث عنها في كل خندق وفي كل ميدان وأخيراً وجدها.

نلتها يا أبا محمد – إن شاء الله– تفضلاً من الله ومنة، ثم لم لا تفارق وقد فارق من هو أعز، أنبياء الله جاءوا بالبينات طاهرة نقية، فجاهدوا بدين الله حق جهاده حتى أتاهم أمر الله «من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا».

تبكي الديار لفارس يحنو له — ويغيظ كل مطاول ذي مطمع

لقد كنت يا أبا محمد جبهة من جبهات القتال وحدك، بدأت وحدك وإذا اليوم ساحة الجهاد الافغاني في كل بقعة بها مجاهد من بلاد العرب.

فلقد حفظت العهد غير مفرط — وتركته في القوم غير مضيع

نعم... لقد احسنت حين اخذت الجهاد طريقا للموت، كما اتخذت طريق العلم طريقا للحياة، وبلغت اقصى مراتب الحياة والآخرة فإن كان مداد العلماء يوزن بدم الشهداء فيرجح، فمدادك ودمك واحد، وإن توفيك حقك موازين الأرض كلها، وإن يوفيك إلا ميزان السماء.

وإننا إذ نبكيك اليوم بحكم الحب الذي بيننا ونسأل الله ان يجعلك في عليين، فسنبكي أنفسنا وإخواننا العرب في أفغانستان، لذهاب أستاذ ومجاهد وقائد ومربي، والرجال في الناس قليل، فاسأل الله أن يعوضنا ويجبر كسرنا في الدنيا ويجمعنا وإياك مع النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقا، ولا نقول إلا ما قاله نبينا ﷺ : «إن العين لتدمع وإن القلب ليحزن ولا نقول إلا ما يرضي ربنا وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون».

إنا لفراقك يا أبا محمد لمحزونون... وموعدنا الجنة – إن شاء الله – تحت لواء سيد المرسلين ﷺ وانتم يا شباب الدعوة ورجالها، ما أجدركم بأخذ العظة والعبرة من هذا الدرس الأليم الذي تلقيناه بوفاة الشيخ عبدالله عزام رحمه الله. فهل ترص الصفوف وتنبذ الفرقة، وتتوحد الكلمة حتى يعلو لا إله إلا الله في كل مكان وينام شهداؤنا وقد قرت عيونهم وتحققت غايتهم في الدنيا والآخرة... إنا مؤملون....

رسالة الداعية الشهيد إلى أمته وإلى إخوانه(١):

فمن كبد حرّى، ومن قلب دام، ومن نفس تتأجج بالزفرات، أبكيك يا شهيد الإسلام، فالمصاب فيك ليس مصاباً عادياً وإنما كما قال القائل:

لعمرك ما الرزية فقد مال — ولا فرس يموت ولا بعير

ولكن الرزية فقد حــر — يموت بفقده خلق كثير

نعم، فبموت العالم المجاهد يموت خلق كثير، إذ أن حياته حياة للقلوب والنفوس، فكم من نفوس هداها الله بك يا أبا محمد،

(١) مجلة الجهاد، العدد (٦٣) جمادي الآخرة ١٤١٠هـ – يناير ١٩٩٠م، بقلم الاستاذ الدكتور أحمد العسال.

وكم من قلوب تعبت عليها لتربيها على سنن الإيمان والتقى، وكم من أودية قطعتها لتبلغ رسالة ربك وتؤدي أمانة دينك، وكم من ليال سهرتها في طاعة ربك لتعذر إليه، ألا فلتهنأ بما قدمت وأديت، ألا فلتقر عيناك بما أسلفت وعملت -إن شاء الله-، فالحق سبحانه يعدك ويعد أمثالك من المؤمنين: «سنكتب ما قدموا وآثارهم وكل شيء أحصيناه في إمام مبين»، «ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطئون موطئاً يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا إلا كتب لهم به عمل صالح إن الله لا يضيع أجر المحسنين. ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون وادياً إلا كتب لهم ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون».

وإذا كانت منيتك جاءت غدراً ونزلت بنا فجأة فجمدت الدموع في المآقي، وأظهرت حجم المؤامرة الكبيرة على أمتك، وأن أعداءنا لا يرعون فينا إلا ولا ذمة، وأنهم يشترون الضمائر، ويصيبون أهدافهم بتصميم وتدبير، وأنهم كما فعلوا في الماضي القريب والبعيد ينفذون في الحاضر المشاهد، «وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال» فإنه حري بنا أن نستلهم الدروس والعظات من استشهادك ورحيلك خاصة وقد جاء في ساعات فاصلة ودقائق غالية في قضية الإسلام والمسلمين في أفغانستان.. ذلك أن ثمرات الجهاد يحاول المتآمرون على القصعة من أعدائنا أن يلتهموها ويتركونا حيارى يأكل الغيظ قلوبنا، ويدعوا لليأس سبيلا إلى قلوبنا.. وذلك لن يكون بإذن الله لأن المؤمن لا يقبل اليأس ولا القنوط «إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون»، «قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون» «قل هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين ونحن نتربص بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده أو بأيدينا فتربصوا إنا معكم متربصون».

إن أول الدروس والعبر في رحيلك المفاجيء هو لإخوة الدرب، لرفاق الجهاد الإسلامي من الأفغان، إن قدرتهم على إدارة الصراع تكمن في قوتهم الذاتية، وهذه القوة لا يمكن أن تصبح قوة تقر عين الصديق وتغرض على العدو والتآمر قرار أرواح الشهداء ومن ورائهم المهاجرين والمجاهدين -إلا إذا كانت هناك وحدة القرار ووحدة القيادة، وقد ظل الشهيد رحمه الله حتى منتصف الليلة التي استشهد في يومها وقافاً على الأبواب من أجلها... لا بأس أن تكون منظمات وأحزاب ولكن لنجتمع على الرأي الأرشد لنكن صفاً واحداً على أعدائنا، وقد سرنا في الطريق خطوات، وأصبحت لنا حكومة واستطعنا أن نكون مجلس شورى فلماذا لا نتم ذلك بإجراءات تعين على إتمام المسيرة؟ فاللهم ألهم إخواننا الرشد وألف بين قلوبهم ووحد صفهم، واجمع شملهم، وليكن رحيل الشهيد نعم الدرس لذلك.

والدرس الثاني:

أن حمى الأمة الإسلامية صار مباحاً، وأن القوى العميلة لأعداء الإسلام صار لها في أوطان المسلمين مراح وقدرة على التدبير والتنفيذ، وأن على أمة الإسلام أن تستيقظ فقوى الشر يقظى تترصد للقادة الملهمين والعلماء العاملين، فعلينا أن نشحذ العزم في إعداد قوافل من العلماء والقادة الصادقين المتجردين، فإدارة الصراع تفترض توفير تلك النوعية القوية التي تستطيع مواجهة ذلك الباطل المصعر خده والمتبختر بقوته في أرض الإسلام في كل مكان كما استطاع الإسلام في مسيرته الأولى مواجهة فارس والروم ولم تكن تلك الاستطاعة إلا بأمثال أبي بكر وعمر وخالد والمثنى رضي الله عنهم وأرضاهم.

ألا ما أشبه الليلة بالبارحة، فالتحدي الماثل أمامنا هو تحدي القوتين الطاغيتين علينا في كل مكان.. فالإعداد المستمر والتكوين الدائب، هو الذي سيسد الثغرات -إن شاء الله- ويمد قوافل الجهاد ويعطر الحياة بدماء الشهداء، يدفع الأمة إلى مواقف الخلاص والإنقاذ **«كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض كذلك يضرب الله الأمثال».**

إن المعركة التي نواجهها ليست معركة عادية، إنها معركة حضارية شاملة، إنها إعادة بناء أمة وتخليصها من آثار الانحطاط والهوان والتبعية فلا يصلح لها إلا أصحاب النفوس الكبيرة والقلوب الواعية والعقول المتفتحة والأخلاق العالمية والأرواح المحلقة حول العرش، لقد استطاع الشهيد الكبير أن يتخلص من الغثائية والوهن الذي أقعد الكثيرين، وتجاوز كل عوامل الضعف والاستكانة، فقدم المثل العظيم والقدوة الحسنة... فعلينا أن نقدر للإعداد والتكوين مكانته في تلك المعركة الكبيرة، وفي خط المواجهة الممتد أفقياً في الساحة الإسلامية على كل الأصعدة السياسية والاقتصادية والإعلامية والتربوية، وأن نعطي كل شيء حقه نسد الثغرات ونؤدي فرائض العين في كل ناحية «وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا

رجعوا إليهم لعلهم يحذرون».

والدرس الثالث:

الذي قدمه الشهيد عليه رضوان الله الذي تحتاجه الأمة في مرحلة النهوض والتأهب الحضاري هو خضوعه للحق ونزوله عند الشورى وبعده عن العصبية العمياء ولينه في أيدي إخوانه وأدبه الجم وحياؤه المؤثر وبعده عن الجدل المفرق وعدم وقوفه عند الفرعيات التي فيها مجال للاختلاف واستيعابه لظروف الأمة وأوضاعها المعقدة.

ألا ما أحوج العاملين للإسلام والداعين إليه أن يستمسكوا بالعروة الوثقى ويعتصموا بحبل الله ويعملوا بروح الأمة وتتسع قلوبهم لكل من دخل حمى العقيدة واستظل بشرع الله، وليدركوا أن هذه الشريعة تحمل الجماء الغفير خاصة وعامة، فهل نعي هذا الدرس العظيم من رحيل الشهيد الذي عمل في الساحة فلم يفرق بين منتسب لهذا المذهب أو غيره، بل أعطى كل حياته ووقته وعلمه للمؤمنين أينما كانوا وحيثما وجدوا...

هذه دروس ثلاثة.. وما أكثر الدروس التي تستلهم وتؤخذ من حياة عالمنا وشهيدنا، فقد كانت حياته مليئة بالخير، ثرة بالمعروف والفضل، ولنا إن شاء الله عودة إليها، وهذه عبرة العالم العامل، درس الشهيد الحي أن تظل حياته معلماً وسيرته مثلاً سائراً بين الناس ولعل هذا من معنى الآية الكريمة: **«ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين».**

كلمات الى الفارس الشهيد عبدالله عزام(1)

لقد رحلت عنا أيها الفارس الشهيد، في ضجيج المعركة المحتدمة، وأصوات سنابك الخيل، وانكشف غبار المعركة عن جسدك الملقى على الأرض مضمخاً بالدماء...

وأمام هول الصدمة، قال الناس الكثير، ولكن ثمة كلام لم يقل بعد...

قالوا: إن ميدان الجهاد فقد ليثاً من ليوثه، وقالوا.. أن الأمة فقدت علماً من أعلامها أو عالماً من علمائها، وقالوا.. إنك رجل من الصالحين.. ولكن الذي لم يقل .. ان الأمة فقدت فارساً من الفرسان، وهي أحوج ما تكون الى الفارس...

إن الكثيرين بإمكانهم أن يقاتلوا عندما يجدون أنفسهم في الميدان، وأن الكثيرين بإمكانهم أن يأتوا بالشعر وسحر البيان.. والكثيرون بإمكانهم أن يجمعوا العلم، بل من العلماء من يكون علمه وبالاً على المسلمين ونبالاً تمزق أحشاء هذا الدين.. إن الذي فقدناه بغيابك هو الفارس عبدالله عزام.. الفارس الذي جمع بين العلم والعبادة والجهاد ومحاسن الأخلاق..

إن هذه الأربعة لم تجتمع في رجل في عصرك كما اجتمعت فيك..

لا أنسى ذلك المشهد الذي رأيتك فيه في أفغانستان وأنت في حفرة مظلمة مغمورة بالثلوج في صبارة القر.. وقد اجتمع حولك الشباب وعليك لامة القتال، وأمامك تمرات تنتظر الافطار عليها وإلى يمينك شاب يسمع منك القرآن وإلى شمالك مجلدات الكتب، ويدخل شاب ينفخ في كفيه من شدة البرد، فترفع رأسك لتقول له، في هدوء العالم وخشوع العابد، وعزم المجاهد (الشتاء ربيع المؤمن قصر نهاره فصام وطال ليله فقام)... حينها تخيلت أنك عبدالله بن المبارك تخاطب الذين يلعبون بالعلم، ويلعبون بالعبادة من المسلمين، كان بإمكانك أن تفعل ما فعلت في مكتبة فارهة أو قصر مشيد، لا يمر عليهما الصيف ولا الشتاء، وتعرف بين الناس عالماً «وعابداً».

ولكنك لن تكون حينذاك فارساً.. لقد تركت كثيرين يبحثون ويفتون في المعتزلة والخوارج والقدرية والجبرية، ورحت تفتي بأن البعثيين والشيوعيين والاشتراكيين والقوميين كفار مباحة دماؤهم، لا تزوجوهم ولا تتزوجوا منهم ولا يدفنون في مقابر المسلمين... في الوقت الذي كان طوفان كفرهم وإجرامهم يغرق الأرض من حولك.

(1) مجلة الفرقان الكويتية اللغة العربية ١٩٩٠م العدد (٥)، بقلم: ابو فرقان

تركت المسلمين خاصتهم وعامتهم يسمرون بأحاديث فلسطين وقصة ضياعها، وأخذت مكانك بين المجاهدين في سبيل تحريرها، تاركا الدنيا العريضة وراء ظهرك.. لم تكن أكبر مآثرك أنك جاهدت في فلسطين وفي أفغانستان بنفسك ومالك وأهلك وهي مأثرة كبرى وشرف عظيم، لكن مأثرتك الكبرى هي إعلانك لفرضية الجهاد(على كل مسلم) ضد الذين اغتصبوا بلاد المسلمين وداسوا على كرامتهم وامتهنوا مقدساتهم...

وتوضيحك لمعنى الجهاد بأنه القتال في سبيل الله، ومواجهتك لمبادىء ونظريات ومدارس وأصحاب نفوذ من المسلمين فسروا الجهاد بكل شيء إلا الجهاد الذي أراده الله عز وجل.

لقد قال قائل منهم على مسامعك، وعلى ساحة الجهاد، ان بعض الناس يضيقون معنى الجهاد بالنفس وهو واسع، إن الذي يزرع القمح في مجاهل افريقيا هو مجاهد في سبيل الله بنفسه.. قال ذلك وهو يفسر آيات صريحة في القتال.

لقد كان حال الناس معك في بلاد المسلمين على ثلاثة أصناف، صنف غاصبون لسطان الله عز وجل وحقوق عباده المسلمين وممتهنون لكرامتهم.. هؤلاء كانوا يخشون من صيحاتك المدوية أن توقظ أهل الدار فينازعونهم حقهم المغصوب.. فكادوا لك ما استطاعوا حتى ظفروا بك فقتلوك...

وصنف النائمين من المسلمين، المستغرقين في نومهم، الحالمين بصحوة اسلامية وأمجاد وهمية، وهؤلاء انزعجوا لأن صيحاتك أقلقت راحتهم، ونغصت عليهم نومتهم، فوصفوك بأنك معتوه مضطرب الفكر..

وصنف استيقظوا على صيحاتك مستبشرين.. كأنما يسمعون أذان الفجر بعد ليل طويل، وهؤلاء هم تلامذتك وجنودك... سيحملون رسالتك بإذن الله ويكونون صدى لصيحاتك يتردد في كل جنبات الأرض.. يوقظ النائمين، وينذر الغاصبين بالرحيل من بلاد المسلمين.

إن كثيرين غيرك يجوبون الآفاق يبحثون عن بريق الدنيا، ويبعثون أبناءهم إلى أوروبا وأمريكا ليعودوا بالشهادات العليا، وجئت مع أبنائك تبحث عن الشهادة مظانها، أن المسلمين في كل مكان حرصوا على حقن دمائهم وصونها، فاراقوا كرامتهم وأهدروا عزّتهم، فأرقت دمك كريماً عزيزاً لتعلمهم كيف يصونون كرامتهم بإراقة دمائهم..

وبعد.. فهل تمكن الأعداء منك، وخنقوا صوتك، وارتاحوا من بأسك أيها الفارس الابيّ.. كلا لم يفعلوا ولن يستطيعوا ذلك.. إن الفرسان، أصحاب المبادىء والرسالات من أمثالك، يبعثهم الله على قدر ويعيشون بقدر، ويمضون عندما تنتهي مهمتهم، والله عز وجل سخر من أعدائه أشقاهم لتنفيذ قدره... فمازادوا بذلك إلاخيبة، ومازادوا إلا خذلاناً وخسراناً.

لقد نصبت للجهاد راية وزرعت له شجرة، وكان الباقي هو ان تثبت الراية بشهادتك من أجلها وتسقي تلك الشجرة بدمك لتثمر، وقد فعلت ذلك بقدر الله عز وجل، وستثمر الشجرة باذن الله جهاداً، يفجر الأرض تحت أقدام الطغاة في كل مكان وستمتد أغصان هذه الشجرة المباركة لتظلل كل بقعة في بلاد المسلمين بعزة الجهاد...

لقد كنت أستاذاً للجهاد، أنرت سبيله، وكشفت عن معالمه، وهكذا عرفك مجاهدو كردستان العراق، فأقبلوا على كتبك وخطبك يلتمسون فيها الزاد لطريقهم الشاقة، وحينما فهم بعض الناس أنك لا ترى الجهاد في غير أفغانستان، كتبوا إليك مستفتين.. فأفتيتهم بأن الذي يستطيع أن يجاهد بالسلاح ضد أية حكومة طاغوتية، في أي مكان، فإن ذلك يجزيه وليس عليه أن يأتي إلى أفغانستان.. فعلقوا هذه الفتوى على جدران قلوبهم كما علقوها على جدران معسكراتهم.. وفي ليلة الجمعة التي رحلت فيها كنت تخاطب الشيخ المجاهد عثمان بن عبدالعزيز وتوصيه بالثبات على الجهاد، والمحافظة على وحدة الصف، والتزود بتقوى الله عز وجل والعبادة الصادقة فهي زاد ونور...(١) .

لقد مضيت أيها المجاهد الفارس، وكان مقتلك آخر درس وأبلغ عبرة، مضيت وأخذت معك اثنين من أبنائك، كأنما تخرج بهم إلى نزهة، لتعلم المسلمين أن الجهاد سياحة، وأن القتل في سبيل الله متعة ونزهة..

لقد كان مقتلك يا سيدي أبلغ من الخطبة التي إنحبست في صدرك.. بل أن ذبذبات الانفجار نقلت كلماتها من قلبك إلى كل القلوب لتجعل منها مراجل تغلي بالحب والغضب والثورة والجهاد..

(١) في ليلة استشهاد الشيخ كانت مكالمة هاتفية بين الشيخ عبدالله عزام والشيخ عثمان بن عبدالعزيز امير المجاهدين في كردستان.

وقفات في رحيل الشيخ عزام*

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد.

ومضى الشيخ الجليل ومضى الجبل الشامخ..

سرت من بيننا وقد أخذت قلوبنا، سرت في ركاب الخالدين فنرجو أن تبعث مع الغزاة الصادقين مع الذين سطروا بدمائهم صفحات خالدة في تاريخ هذه الأمة ورسموا صورة مشرقة عبر تاريخ هذا الدين الذي سار في موكب كريم يقوده نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد واخوانهم من النبيين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ومن بعدهم رجال صدقوا حقا ما عاهدوا الله عليه من الصحابة رضي الله عنهم وكل صادق مخلص خادم لهذا الدين فاثبت رحمه الله أنه فرع من تلك الشجرة الباسقة المتطاولة العميقة الجذور الممتدة الفروع المتصلة بالسماء.

هنيئاً لذوي النفوس الكبيرة.

وإذا كانت النفوس كبارا تعبت في مرادها الاجسام.

لا شك أنه حدث عظيم وخطب جسيم أن تفقد أمتنا العربية في مرحلتها الحاضرة رجلاً وفارساً ومجاهداً ومربياً كالعالم العامل والشيخ الفاضل والمرابط المقاتل والمجاهد المناضل الدكتور عبدالله عزام ذلك الأستاذ الجامعي الذي انتقل من جامعة إلى جامعة معلماً ومربياً ومدرساً وكان يقوم بتاليف الكتب وجمع الشمل ولكن سمع بمقدسات تداس وشاهد أراضي تسلب وأعراض تنتهك وأناس يخرجون من ديارهم وأموالهم بغير وجه حق فيفتح كتاب الله ليجد آيات الجهاد والقتال تحث المسلمين على مقاومة الأعداء فلم يرض العكوف على الكتب وترك الأمة يعبث بها العابثون فأبت نفسه العزيزة الذل والهوان فالموت أشرف من حياة لا قيمة للانسان المسلم فيها أمة تئن من جراح أثخنها العدو، أمة يسقط كل يوم منها عشرات من القتلى ومئات من المعوقين وآلاف من الجرحى في فلسطين ولبنان وأفغانستان والسودان وسائر ديار الاسلام.

أما الشعوب الآمنة في شهواتها مستغرقة كؤوس الخمر تدار والمعازف تضرب والراقصات كل يوم في ازدياد إلا القليل ممن رحمهم الله، موازين انقلبت وفطر انتكست فافراد من الأمة لا ينامون إلا والحجارة تحت رؤوسهم لضرب عدوهم وفي المقابل أفراد آخرون يسهرون على الحفلات الماجنة والمسلسلات الفارغة من كل قيمة أخلاقية.

أفراد من الأمة يهاجرون لا مأوى يأوون إليه إلا غارات في داخل الجبال بأبناء صغار وقوم الترف يقتلهم بالليل والنهار، أموال تنفق بالملايين في غير وجه حق وما علموا انهم في فترة إمهال من الله تعالى..

فأخذ الشيخ قراره بالهجرة إلى الله والتحق بأرض القتال وميادين النزال هناك في أرض أفغانستان. وإذا كان الكثيرين أخذوا الحياة طريقاً إلى الموت فانه رحمه الله كان من الذين أخذوا الموت طريقاً إلى الحياة.

عمل في ذلك الوسط بالتعليم والتربية والتفقه في الدين فاجتمعت القلوب حوله من قادة المجاهدين ومن ابناء المجاهدين عربهم وعجمهم أيقن أن فلسطين لا ترجع إلا بالقتال ولم يجد أرضاً للقتال والتدريب والاستعداد إلا أرض أفغانستان. فشرق وغرب وأخذ يدعو الشباب إلى ذلك الميدان (إلى الجهاد) ضد الأعداء فكان له دوره الملموس في دفع عجلة الجهاد إلى الأمام خطوات وخطوات.

أيقن الاعداء أن هذا رجل ينبغي القضاء عليه لوقف نشاطه فحقد عليه الحاقدون وغدر به الغادرون ومكر به الماكرون.

ولو لا خطورته عليهم ولو لا كشفه رحمه الله لاباطيل وزيف الاعداء الخبثاء وكل من سار على دربهم ولولا فضحه لأسرارهم وخباياهم وخفاياهم لما اجتمعوا عليه ولما تآمروا عليه.

ومن تلك المؤامرات ما حدث منذ أسابيع حينما وضعوا تلك القنبلة في داخل مسجده الذي يخطب فيه ولو تفجرت لما أبقت أحداً أبداً ولولا عناية الله وكفاية الله وحفظ الله حينما كشف تلك المؤامرة مسئول المسجد وقاموا بابطال مفعولها والحمد لله رب العالمين إلى

---

* بقلم عبدالله محمود- السعودية.

أن قاموا بمؤامرة أخرى للقضاء عليه وما دروا انهم يجهزونه بذلك إلى الحور العين فكان ما كان..

والآن وقد فقدت الأمة هذا الرجل وهذه الشخصية.. أوجه هذا النداء إلى مفاتيح الهدى ومصابيح الدجى وإلى الانوار البهية إلى من يهرع الظامئون إليهم يرتوون من النور الذي وهبهم الله إلى من أحال الله الناس إليهم في خلافاتهم الى من ورثوا في الدنيا اعز مهنة وأشرف وظيفة إلى من جعلهم الله ورثة الأنبياء إلى علماء الأمة الأفاضل إلى المربين الأفاضل إلى المرشدين الأكارم..

أما وقف العالم بأجمعه مدهوشين مذعورين مبهورين بما حققه فرسان الأفغان الاعاجم كيف التوت أعناق الشيوعيين كيف ظهرت ريحة الشيوعية المنتنة؟ كيف صفيت حساباتهم؟ كيف انقلبت موازينهم؟ إنها حقيقة تاريخية لا ينساها التاريخ وشرف لكل مسلم حي أن يفخر بذلك.

كم زلزل التواجد الاسلامي في أرض افغانستان من شباب وهبت إليهم الحياة فرفضوها، كيف خرجت نداءات الغرب تندد وتنكر الوجود العربي هناك واختلط الدم المسلم العربي بدم المسلم الأفغاني بدم المسلم الأسيوي بدم المسلم الأفريقي وكم قرأنا من تشويه لصورة الشباب العربي هناك من خلال مجلات وصحف عميلة ما ذلك إلا لأمر واحد إنهم لا يريدون أن تتآلف القلوب بعضها ببعض، لا يريدون أن تجتمع الأمة على حبل الله المتين وتعتصم به.

فهي حقيقة واضحة اذا اجتمعت الأمة الاسلامية من مشرقها ومغربها وشمالها وجنوبها تحت راية واحدة وهدف واحد مشترك حينئذ لا نقول صواريخ أمريكا ولا نقول راجمات روسيا ولا نقول دبابات بريطانيا لأن حينئذ توحدت قوة أكبر من هذه وتلك وحينئذ يوجد مدد ولكن من السماء، مدد من خالق الكون سبحانه وتعالى وما كان للأفغان أن يحققوا هذا النصر لولا أنهم نصروا الله فنصرهم **(وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى)**.

كل مسلم على ثغرة من دينه ينبغي أن يسدها حتى لاتصاب الأمة من قبله وتلك الدائرة تكبر على حسب الموقع الذي يحتله الشخص فللعالم دوره وللداعية دوره وللرجل العامي دوره.

والدعوة مطلوبة بالداخل وتوجيه الناس وإرشادهم وحثهم على الخير والبذل والعطاء وتفقيههم وتعليمهم كل ذلك مطلوب.

ولكن القضية في الأصل أن هذه الأمة كالجسد الواحد وكم شرحتم هذا الحديث للناس في خلال مؤلفاتكم ومحاضراتكم وخطبكم فاذا وجدنا تفرقة في ظاهر الأمة الآن فليس هذا دليلاً أن تخرق الامة من داخلها أو من داخل قلوب أبنائها وخاصة حاملي لوائها ورافعي شعارها.. فاذا أقرت هذه القاعدة فيلزمنا أن نقف مع نقطتين:-

الاولى: أن هذه الأمة وهذا الدين وأبناء هذه العقيدة مستهدفون ومن أجل ذلك ظهرت هذه الغزوات المتمثلة في الغزوة العسكرية والفكرية والخلقية فللامة مراحل وأحوال ومنعطفات تقع فيها ومحطات ينبغي أن تقف عندها محاسبة لنفسها مراجعة لحساباتها.

ولا أريد الاسترسال في حال الأمة الان فتكفي المؤلفات التي تبين حال الامة وتكفي المقالات والمحاضرات ويكفي الواقع المرير الذي نحياه وما تزفه الينا وكالات الانباء من تقتيل للمسلمين وتشريد ومسخ لهويتهم الاسلامية ولعل ذلك كان سبباً في أن يصدر الشيخ عزام كتابه (الدفاع عن أراضي المسلمين) (اهم فروض الاعيان) وقد قرأه الكثير من اعيان الامة حول فرضية عين الجهاد الآن وانها تتطلب النفير العام إلا لذوي الأعذار الذين استثناهم الله تعالى من العمى والأعرج والمرضى.

وهذا رأي لم يتفرد به بنفسه إنما شاركه عدد غير يسير من علماء الأمة وإن اختلف الآخرون معه ولكن الستم تتفقون معه أن الجهاد فرض عين على من تحتاج إليه الديار الاسلامية المتضررة من خبراء وأطباء وعلماء ومهندسين وعسكريين. فاذا ما قال واحد من قادة المجاهدين انهم في نقص الى اطباء يعملون بينهم والى مهندسين والى علماء او غيرهم يكون الجهاد على هؤلاء فرض عين حتى تسد تلك الحاجة.

فليت تنقل احتياجات المجاهدين من أفواه العلماء أنفسهم وليت العلماء يقومون بنشاط اكبر وجهد اكثر مع المجاهدين الافغان، والله لو دخل علماءنا ولو لفترات قصيرة داخل الخنادق وصافحوا الابطال المقاتلين من العرب والافغان وحفزوهم وشجعوهم، واقاموا بينهم وبثوا فيهم روح القتال والصبر والتقوا بالقادة واجتمعوا معهم وسخروا افكارهم وخبراتهم وعلمهم هناك ما بين فترة وفترة لكان

الوضع مختلفاً ولكن لانجد ذلك ولا نجد لهذه القطيعة لهذا الجهاد من جانب العلماء ولكن على الأقل على اولئك الذين قضوا في خلال ست سنوات إجازاتهم في ست دول عربية وأجنبية وما سافروا ولو لستة أيام بين المجاهدين وهذا أقل القليل مما يجب أن يفعله العلماء خاصة. وأما أصحاب الاختصاصات عامة فالجهاد بحاجة إليهم، فكم طبيب مسلم يوجد بينهم؟ كم اعلامي يوجد بينهم؟ كم عسكري يوجد بينهم؟ وإني على يقين لو أن مجموعة من هؤلاء الاختصاصيين توجه نحو أفغانستان فإن لهم إخوة يسدون ثغراتهم.

أما الأعمار فمحدودة وأما الآجال فمعدودة وأما الأرزاق فمحفوظة رفعت الأقلام وجفت الصحف.

النقطة الثانية: لماذا لا تكون افغانستان أرض الخلافة العائدة؟ لماذا لا تكون هذه الأرض منطلق المسلمين منها الى ديار الكفر فاتحين مهللين مكبرين رافعين صيحات الله أكبر لا إله إلا الله.

وهل قام هذا الجهاد المبارك إلا لذلك الغرض، أكثر أولئك الذين يظنون أن الأفغان بداوا معركتهم بدخول الروس ولكن الحقيقة غير هذا فهذا جهاد قام به المسلمون هناك لطرد أذناب الروس والإلحاد واجتثاث جذور الشرك ثم تدخلت روسيا وخرجت بعد ذلك خائبة خاسرة والحمد لله رب العالمين.

عبدالله عزام.. شهيداً[1]

قبل ثلاثة أيام من استشهاده كنا نتحدث انا واثنين من الاصدقاء عن آخر الاخبار حول الوضع الافغاني. ومن الطبيعي أنه كلما ذكرت القضية الأفغانية، قفز إسم عبدالله عزام إلى سدة الحديث تلقائيا، فقد ارتبط إسمه بالجهاد الافغاني إرتباطاً لا ينفصم.

نقلت للأخوين بأنني أتوقع عملية اغتيال مدبرة للشيخ، ولعل الشيخ نفسه كان يحس ذلك ويتوقعه.

التربية بالقدوة:

لم يكن عبدالله عزام شيخا عاديا يلقي موعظته ويمضي، فقد كان الشيخ يربي (بالقدوة)، وهو منهج في التربية بات نادراً بل نادراً جداً في هذه الايام، فكثيرون هم أولئك الذين تقرأ لهم وتسمع عنهم، حتى إذا ما أقتربت منهم، رحت تردد المثل العربي الشهير «تسمع بالمعيدي خير من أن تراه».

لقد عرفه الشباب المسلم في الأردن قبل رحيله إلى مرابض الجهاد في افغانستان، عرفوه شعلة متوقدة من الايمان النقي تضيء اينما حلت. كان مربيا بسمته الايماني الوضاء، وبخلقه النبوي الرفيع وبورعه الذي يندر أن يعرف عند غيره. كانت الجامعة الأردنية قبل عبدالله عزام مرتعا خصبا لدعاة اليسار وأصحاب الافكار المنحرفة، فجاء الشيخ ينشر النور في ارجائها.

والتف حوله نفر من الشباب الذي آمن برسالة الاسلام وبدأ يتشرب روح الدين وأساليب الدعوة وجذوة الحماسة من شيخه، فما هي إلا سنتوات قليلة حتى انتشر الاسلام الصحيح بين صفوف الشباب في الجامعة ورأيت كيف يتحول هذا المعقل إلى حصن للاسلاميين، والتزمت مئات من الطالبات بالزي الاسلامي المحتشم بعد أن كان عدد الملتزمات لا يتجاوز اصابع اليدين.. واستمر عزام ينشر النور بعزم لا يلين، حتى خرج من دوحته التي أحب والتي بذر فيها بذور الايمان بعد ان اطمأن إلى أن الشجرة قد استوت على سوقها، واعجبت الزراع واغاظت الكفار..

شد الرحال إلى أفغانستان:

وتشتعل شرارة الجهاد في أرض أفغانستان المسلمة، فيشد عزام الرحال إلى هناك، والكمد يمزق احشاءه، فكم تمنى أن يكون جهاده في فلسطين فهي الأقرب إلى روحه وقلبه، وكان عزاؤه ان القدس ستعذره، فأبواب الجهاد اليها موصدة.. وهي تعلم أنه حين أتيحت له الفرصة للجهاد من أجلها لم يتردد، وكان مجاهدا في «قواعد الشيوخ» تحت راية «فتح» في أعوام ١٩٦٨، ١٩٦٩، ١٩٧٠. وكم خاض من العمليات طلبا للشهادة، ولكنه كان على موعد آخر وجهاد اخر ليضع بصماته المؤمنة عليه، يمضي إلى ربه بعيدا..

---

[1] الشرق- من ياسر إبراهيم: الشرق الأوسط العدد ٤٠٣٢ / السبت/ ٢/ ١٢/ ١٩٩٨م

بعيدا عن أقصاه الذي أحب.

فمنذ بداية الجهاد الافغاني نذر الشيخ المجاهد حياته لهذا الجهاد، وأنشأ مكتب الخدمات في بيشاور، وذهب يجاهد بكل الوسائل الممكنة، فها هو يحمل السلاح مع الشباب المؤمن في جبال افغانستان ووديانها طلبا للشهادة في سبيل الله، وكم خاض من المعارك ممتلئاً بالعزم والايمان الذي لا يتزعزع.. ثم ها هو يطوف العالم شرقه وغربه وشماله وجنوبه متحدثا عن القضية الافغانية، شارحاً أبعادها للناس مستنفراً الهمم والعقول لإدراك حجم مأساة هذا الشعب المسلم المجاهد الذي وقف في وجه اعتى قوة في العالم وارغمها على الرحيل عن وطنه. وقام الشيخ بتنظيم الحملات تلو الحملات لجمع التبرعات من المسلمين في العالم لمساعدة اللاجئين الافغان ونصرة المجاهدين من أبناء هذا الشعب، وأنشأ مكتب الخدمات الذي أشرف على مشاريع عديدة لمساعدة اللاجئين.

وفي الجانب الاعلامي فقد جاهد الشيخ بالكلمة المؤمنة الصادقة طوال سنوات الجهاد واستطاع بصدق كلمته وعلو بيانه ايصال صوت الجهاد الافغاني إلى كل مكان، وأسس مجلة «الجهاد»، وكم كان لكلماته الصادقة من عميق الاثر في حفز المسلمين في العالم على نصرة الجهاد، وفي قدوم المئات من المجاهدين من انحاء العالم الاسلامي للمشاركة في الجهاد لتعميق وحدة المسلمين المادية والمعنوية.

رغم ذلك كله فلم يسلم – عليه رحمة الله– من ألسنة البعض الذين لا هم لهم سوى ملاحقة المجاهدين العاملين. وليتهم لاحقوه بحق، اذاً لهان الامر ولكنهم رموه بما ليس فيه، وبما لم يكن فيه يوماً، فلم يسع عبدالله عزام في يوم من الأيام لدنيا يصيبها. بل احتسب عمره وحياته وماله في سبيل الله فكانت الجائزة.

لم يكن –رحمه الله– سياسيا يجيد اللعب على الحبال، بل كان مؤمنا صادقا مجاهداً، يحب الحق ويناصره، ولا يتورع عن كشف الزيف اذا تبين له. ولذلك فلا عجب أن تناله في الفترة الاخيرة سهام المبطلين الذين يكثرون دائما عند اقتراب المغنم.

الاصوات التي تدعي بأنها تريد تطبيق «المنهج الاصلاحي» في التغيير والذي يفسره هؤلاء بالقضاء، نعم بالقضاء على الأخرين وفرض الوحدة بالقوة والدماء.

إن مصيبة الاسلاميين لا تكمن حقيقة في وجود الخلاف وانما في كيفية «ادارة الخلاف»، فلو أن عملية ادارة الخلاف قد تمت بصورة صحيحة لاستثمر هذا الخلاف بشكل ايجابي، نقول هذا الكلام والألم يعتصرنا من بعض ما نسمع لعلمنا بان الشيخ المجاهد لم يكن يشغله في الأونة الاخيرة امر مثل عملية التوفيق بين الفصائل المختلفة، فكان يحاول ليل نهار جمع صف المجاهدين على كلمة واحدة، وكان – رحمه الله– يخشى أن يبدد الخلاف جهاد السنين ويكون ما توقعه في أخر مقابلة معه، حين قال عن مهاجميه بأنهم يعلمون.. انني اذا غادرت هذه الارض –والله أعلم– فسينفض السامر ويتفرق الجمع، إلا من رحم الله.

فإلى جنات الخلد أيها الشيخ المجاهد، أنت ومن معك، فلقد تمنيت الشهادة وها أنت تنالها أخيرا..

مع الشيخ الشهيد الدكتور عبدالله عزام![1]

لم أستطع، وقد أصم أذني خبر استشهاد شيخ المجاهدين الدكتور عبدالله عزام، إن ألم دمعة ملتهبة فرت من عيني عنوة، وألماً أخذ يجوس خلال صدري ويعتصر قلبي.. خاصة بعد أن تبينت لي تفاصيل الجريمة الجبانة التي أودت بالشهيد الدكتور عبدالله ومزقت أشلاء ولديه محمد (٢٠ سنة) وإبراهيم (١٥ سنة) إلى الدرجة التي صعب على القوم التعرف على الجثث الطاهرة بعد أن شطرت عبوة ناسفة -حملت حقد الأعداء والخونة كله- السيارة التي استقلها الشهيد الشيخ وفلذتا كبده قبل أداء صلاة الجمعة .

فاضت روح الشهيد الشيخ بعيداً هناك.. على أرض بيشاور بعد أن حلم طيلة حياته بالشهادة.. بعيداً عن مسقط رأسه ومربع صباه في سيلة الحارثية في جنين!!

غاب الشيخ.. بعد أن ترك جحافل من تلاميذه ومحبيه في طول الأرض وعرضها.. حيثما أحتملته أرض وأظلته سماء.. ولا عجب.. فقد ملك هذا الشيخ الجليل خاصية سحرية .. في كلامه وصمته وإيمانه كان رجلاً -ولا مزكيه ولا غيره على الرب جلا وعلا- متصلاً بالله سبحانه.. حينما تسمعه يتكلم تنجذب إليه وتصغي وكأنه يرسل إليك شحنات من كهرباء الايمان.. فلا تملك إلا أن توقظ كل قرون الاستشعار لديك لتمتص هذه الشحنات وتدخرها في سويداء القلب..

إنني ما زلت أذكره في تسوية مسجد صويلح الشرقي الذي لم يكن بناؤه قد تم بعد، يستنهض همم المصلين للركض في المصلى بعد أداء الصلاة وهو يردد ويقول «المؤمن القوي أحب إلى الله من المؤمن الضعيف»، وما زلت أذكره أستاذاً يفيض بالمعرفة والعلم في كلية الشريعة بالجامعة الأردنية وخطيباً عالماً واقفاً من على منابر مساجد صويلح.. ما زلت أذكره كل صباح بعلامة السجود التي ترتسم على جبهته وعينيه المتعبتين اللتين تشيان بطول السهر تهجداً وقياماً لليل وإمعاناً للنظر في كتاب الله الكريم!!

هو ذا الشهيد الشيخ بقلبه الرهيف وشعاع جبهته ونور وجهه.. يفر بدينه إلى جبال أفغانستان وعينه على جبال جنين ونابلس والقدس الشريف حيث حرم من الجهاد فيها.. هو ذا يمتطي الريح ويطبق فريضة الجهاد على أرض افغانستان.. فلا فرق كما يقول لسان حاله.. فكلها ديار الاسلام.. ولم يكن حرمانه من الجهاد حيث يحب مبرراً له للقعود عن نصرة دين الله حتى ولو كان هذا في أفغانستان.

كتب مرة يقول في افتتاحية نشرة «لهيب المعركة » الاسبوعية التي كان يصدرها من بيشاور: «من خارج أفغانستان وباكستان أكتب افتتاحية اللهيب، والكلمات التي تخرج من القلب لا يمكنها أن تطاول في سخونتها وحرارة جملها تلك التي تخرج من أرض اللهيب لافتتاح لهيب المعركة.. شتان شتان بين طعم الحياة هناك في أرض الجنة تحت ظلال السيوف وبين طعم الحياة في عيش رغيد رتيب هادىء وادع تحت ظلال المكيفات.. شتان شتان بين تجاوب القلب للقرآن الكريم والتفاعل مع معانيه والعيش مع مدلولاته وإيحاءاته هناك حيث تتجرد النفوس من غواشيها وتخلص لبارئها وتتعرى الفطرة لخالقها فوق أرض النار والفخار وبين القلب الذي أشغلته مشاغل الدنيا وألهته حتى عن الأذكار بعد الصلاة.. شتان شتان.. بين استعذاب الصلاة وتذوق حلاوتها والثلوج تغطي القمم والآكام وبين الصلاة الرتيبة في أضخم المساجد ولو كان في المسجد الحرام.. إنه من الصعب على النفس التي تذوقت حلاوة الجهاد أو استعذبت المعاناة على طريقه وسعدت بتجرع الغصص على جادته أن تستريح إلا بين أنغام الرصاص وعزف المدافع ودوي الطائرات.. وإنه لمن الصعب على القلب البشري أن يتفتح إلا مع سخونة الأحداث وغليان الدم في العروق فتحرك في القلب الحياة والحركة بعد الجمود والركود والهمود.. إن النفس البشرية مع الأهوال تطاوع كالحديد المطاوع فتكون عندها قابلة للطرق مستعدة لتلقي الأوامر الربانية والتوجهات النبوية.. لقد ايقنت أنه من الصعب على الانسان أن يفهم دين الله وأن تحل لديه كثير من الألغاز التي تعجم عليه في وإدراك هذا الدين إلا من خلال الحركة لإقرار هذا الدين ونصرته وإعلائه، وعزته..».

هكذا كان يفكر الشيخ الشهيد.. وهكذا عاش.. وهكذا مات.. اللهم ألحقنا به وأمتنا ميتته وأجمعنا به.. ولا تفتنا بعده..

---

[1] مجلة إلى فلسطين العدد ٤٦-٤٧ جمادي الثانية ١٤١٠هـ نوفمبر ديسمبر ١٩٨٩. بقلم: محمد المهدي.

القدوة في الشهيد، والعبرة في الشهادة(١)

يتوقف المرء ملياً وهو يصغي إلى نبأ اغتيال الشهيد الدكتور عبدالله عزام، فتأخذه الوهلة وينقبض وجدانه الذي أحب هذا الرجل بفيض من التقدير والاجلال.

وما أن تلبث غمامه الحزن بالانحسار أمام انبهار الشهادة بالشهيد حتى تتآلف أمام الخاطر جملة من المعاني والعبر، ينحاز معظمها إلى تعلق المسلم بمنهجية عقيدته وممارسته إياه بطيب خاطر وبروح المبادرة المتوثبة، ويتعلق شيء منها بالحدث نفسه.. الحدث الذي أودى بالشهيد رحمه الله .

لا نعول على ما يرتبط بالحدث باعتباره فعلاً دنيئا مناقضا لأبسط قواعد الخلق الانساني والطبع البشري، ومخالفاً لشرف التحدي، أكان بين عدوين أو بين صديقين.

العبرة إذن هي هذا الانسان المسلم، الذي حمله إيمانه بدينه إلى ساحة الجهاد بعيداً عن موطنه الأصلي بعدة آلاف من الكيلومترات، ليقاتل مع المسلمين ضد أعداء الاسلام، وليستشهد مع ولديه ضارباً أروع الأمثلة في نكران الذات والانعتاق من ربقة التقوقع في نطاق الاقليمية.

ها هنا يبدو واضحاً الدرس الذي قدمه الشهيد عزام حول أهمية تجسير المسافة بين النظرية والتطبيق، إذ ليس في الاسلام دين في جهة والدولة في جهة أخرى، وليس الاسلام حياة في الدنيا دون الحياة في الأخرة، وليس الاسلام كذلك إيمان في دائرة وترجمة هذا الادعاء في دائرة أخرى.

النظرية هي التطبيق، والفعل رديف للقول.. هذه المعادلة التي جسدها المرحوم عزام على أرض الاسلام في بلاد الأفغان.

وجسدها قبله الشهيد ضرار عيسى الشيشاني الذي وزع جسده بين فلسطين وأفغانستان، وفاضت روحه شهيداً على أرض فلسطين قبل أشهر معدودة.

العقيدة التي دعت عزام ليقاتل إلى جانب إخوة له في الاسلام في أرض الأفغان هي نفسها العقيدة التي دعت السيد الشيشاني لنفس الهدف.

ولهذا السبب يرتجف أعداء الاسلام من ركن الجهاد في الاسلام، ذلك أن المسلم المجاهد لا يطلب في جهاده إلا الشهادة ولا يرضى ما دونها.

عام الحزن (٢)

قال تعالى: **﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا﴾** لقد نزل علينا خبر استشهاد أمير المجاهدين العرب في أفغانستان الشيخ عبدالله عزام كالصاعقة.. فإذا بالقلوب واجفة.. والوجوه شاحبة.. والألسن متلعثمة؛ كيف لا والشيخ -رحمه الله- كان بمثابة جهاز إعلامي وإذاعي ومطبعي في نفس الوقت تمر عبر قنواته القضية الأفغانية.

فعليك تجري دموعي تصديقاً لمشاعري وبعدها قطرات دمي تنفيذاً لوعد الله **﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين﴾**

وفي وجهك أيتها الأيادي السوداء الآثمة أدفع سلاحي، لأدك قواعدك وقلاعك.. واستأصلك .. فلا تحسبين أننا قد وهنّا أو ضعفنا، ولئن كنت قد حرمتينا ينبوع الحب والحنان فسوف لن ننسى لك هذه الفعلة.. اخرجي قليلاً فلسوف تبكين كثيراً.. يوم نترك جراحك تدمي وأوصالك تمزق..

وفيك أمة المسلمين أصرخ وأنادي، وإليك أبث أحزاني وأشجاني.. أفي كل عام تفقدين بطلاً وعالماً عاملاً وأنت واجمة لا تحركين

---

(١) صحيفة اللواء الاردنية ديسمبر ١٩٨٩م.

(٢) مجلة الجهاد العدد ٦٥ شعبان ١٤١٠هـ مارس ١٩٩٠م. بقلم: أبو النور – خوست أفغانستان.

صماكناً، وعهدي بك رافعة الرأس لا ترضين بالذلة مع من مزق فلذة كبدك؟؟

فالله الله يا أمة الإسلام: إنها وصمة عار على جبينك إن رضيت بهذا.. ولكن عزاؤنا في سيرة نبينا الكريم وقائد الغر المحجلين محمد ﷺ إذ تعيد إلينا هذه الحادثة الأليمة عام الحزن. إذ في أحلك الأوقات وأشدها يبقى رسول الله ﷺ وحده أمام جحافل الكفر والطغيان يجاهد باللسان والسنان، بعد وفاة سنده التي كانت تخفف آلامه وأحزانه أمنا خديجة رضي الله عنها، وبعدها يزول الحجاب الذي بينه وبين الكفار بوفاة عمه أبي طالب، فينهمر على رسولنا الكريم طوفان قريش وغضبها. ولكن نبينا الكريم ظل يقاوم ويجاهد حتى أظهره الله ، وإنه إن كان هذا عام حزن فما جاء بعده كان كله فرحاً ونصراً ، وإن كان الشيخ عبدالله عزام قد انتقل إلى الرفيق الأعلى فإنه حي بأعماله وما بذله من جهد، وقبله الشيخ تميم -رحمه الله-.

وكما يقول سيد قطب -رحمه الله- «وعندما نعيش لذواتنا فحسب تبدو لنا الحياة قصيرة ضئيلة تبدأ من حيث بدأنا نعي، وتنتهي بانتهاء عمرنا المحدود! أما عندما نعيش لغيرنا فإن الحياة تبدو طويلة عميقة تبداء من حيث بدأت الانسانية وتمتد بعد مفارقتنا لوجه هذه الارض إننا نربح اضعاف عمرنا الفردي في هذه الحالة نربحها لا وهما فتصور الحياة على هذا النحو يضاعف شعورنا بأيامنا وساعاتنا ولحظاتنا وليس الحياة بعدد السنين، ولكنها بعدد المشاعر.

نعم لقد كان الشيخ يعيش من أجل قضيته ورسالته، فعمره ممتد في طول وعرض تاريخنا الاسلامي.

وأخيراً يا شباب الإسلام، ودعامة الأمة وقلبها النابض، وعزيمتها القوية.. أترضون بوضع أمتكم هذا.. وفلسطين وأفغانستان يباد فيها المسلمون ويمحى الإسلام.

إخواني لئن ضاعت منا فلسطين وأفغانستان ونحن عصبة إنا إذاً لخاسرون. وإنا لله وإنا إليه راجعون.

فقيه المجاهدين(١)

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسول الله

لقد وصل لمسمعنا خبر استشهادك أيها الطود الشامخ فكان كالصاعقة على القلوب، حيث كنت لنا العالم العامل الذي نرجع له ونأخذ منه، وكنت القائد، وكنت الخطيب، وكنت من حمل بين جنبيه مصائب وآلام أمة، وبين طياته قضية الإسلام الضائعة، فكانت كالنار تحرق قلبه، وتؤجج صدره، فتخرج كلمات ساخنة صادقة تستقر في القلوب قبل أن تصل الآذان، لسنا ندري ماذا نكتب عنك، والقلم يعجز عن الكتابة، أنكتب بالدموع أم بالدماء، أنكتب بالشعر أم بالنثر، وأنت الذي تعلمنا منه، والكلمات عنك تتزاحم، ولكن نار المصاب أنستنا من أين نبدأ؟

هل نكتب عن ذكرياتك في الأردن.. في الجامعة.. في معسكرات الشيوخ.. في ربى فلسطين والأغوار؟ أم عن كلماتك الزاخرة التي كانت سبباً في إبعادك؟ أم عن الشباب المسلم الذي ينتظر محاضرتك؟ هل نكتب عن هجرتك وإبعادك؟ أم عن جهادك ورباطك؟ ل نكتب عن قائد عرفته كل جبهات أفغانستان؟ أم عن داعية وفقيه في الجهاد؟ هل نذكر عن الأعداد الوافدة من الشباب إلى الجهاد د سماع خطبة أو قراءة مقالة لك؟ هل نحدث عن فضائل وجودك في صدا أم في بيشاور؟ وهل تملك أن نكتب كل هذا؟

أجل لقد رحل الشيخ الدكتور عبدالله عزام.. رحل الطود الشامخ الذي خشيه أعداء الله فلم يمهلوه، رحل القائد الذي أثرى بة الجهاد وجبهاته، رحل بجسده، ولكنه حيٌ معنا، يعيش في أعماقنا، في قلوبنا، وذكراه لا تُنسى، وكيف ننساه، وذكرياته تملأ باتنا فتهزنا من أعماقنا، لقد أراد أعداء الله أن يخمدوا صوت الحق، ويحاولوا طأطأة رأس الجهاد باغتيال فقيه المجاهدين العرب يرهم، ولكننا على ثقة بالله أن هذه القافلة ستواصل المسير، وأن القلوب العامرة بحب الجهاد لن تتخلف، كيف وأن دماء الشهداء لا س؟ وأن الضربات الغادرة من الخلف لن تزيد المجاهد إلا ثباتاً.

مجلة الجهاد، العدد (٦٥) شعبان ١٤١٠هـ - مارس ١٩٩٠م اتحاد الطلبة المسلمين/الهند
لموضوع باسم (الشهيد الحي) فاخترنا له عنوانا أنسب لتكرار الموضوع السابق في أكثر من مكان.

وفاز أبو محمد بالشهادة، -نرجو الله ولا نزكيه على الله-، وترك فراغاً كبيراً في جبهات الجهاد، وترك أثره في النفوس والقلوب، وعزاؤنا فيه أنه ما كان يخاف أحداً إلا الله، رحل وقد جسد لنا تاريخ العزة والرفعة والشموخ، رحل وقد أدى الأمانة وقام بالمهمة وتركها في أعناقنا، رحل عن دنيانا إلا أنه لا زال يعيش في قلوبنا وقد مهد لنا الطريق بدمائه.

نسأل الله تعالى أن يتغمد الفقيد الشهيد بواسع رحمته ومغفرته وأن يتقبله في الشهداء وأن يخلفنا خيراً منه، ونسأل الله تعالى أن ينتقم من مرتكبي هذا العمل الإجرامي ومن وراءه، وأن يخزيهم ويجعلهم الأذلين، «ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار مهطعين مقنعي رؤوسهم لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء».

الشيخ عبدالله عزام شهيد العلماء(١)

فجر يوم الجمعة ١٩٨٩/١١/٢٤م كان الشيخ عبدالله عزام عليه رحمة الله على موعد مع الشهادة.. رحل الشيخ عن هذه الدنيا رافع الرأس. شهيداً ليأخذ مكاناً رفيعا في قافلة الشهداء.... تلك القافلة العظيمة الطاهرة الشريفة، وكأني به وولديه محمد وابراهيم يمتطون صهوة خيولهم ويسيرون مع أعظم قافلة سارت على وجه الأرض قافلة الشهداء تقدمهم سمية وحمزة ومصعب.. مع شهداء بدر واحد ومؤتة والقادسية واليرموك وجميع الشهداء على مر العصور الاسلامية.

أن من علامات حسن الخاتمة أن يموت المسلم يوم الجمعة أو ليلتها .. فكيف إذا اجتمع مع ذلك العلم.. والتقوى.. والشهادة في سبيل الله.. والغربة.. إلى غير ذلك من خصال الخير.. وهذا ما أكرم الله به الشيخ عبدالله . لمثل هذا فليعمل العاملون.. وفي ذلك فليتنافس المتنافسون.

يا شيخ عبدالله رحمك الله.. يا شهيد العلماء .. ويا فقيه الشهداء لقد كان مماتك عظة.. كما كانت حياتك.. منظرك كان يذكر بالله... خلقك.. صمتك.. قولك.. فعلك.. ويكفيك فخراً وشرفاً أن الموت لم يأتك غافلا .. بل جاءك.. وأنت مستعد لم تلهك الآمال. يا من كنت تلهج بالشهادة وذكرها.. يا من كنت تجاهد وتحرض المؤمنين على الجهاد.. هنيئا لك هذا الفوز العظيم. ما زلت تلهج بالرحيل وذكره حتى أناخ ببابك الحمّال .. حزن المسلمون على فراقك.. وتألمت قلوبهم.. وبكت عيونهم.. لكن هنيئاً لك بهذه الدرجة العالية. فيا عجباً لمفرح مبكي... رحلتك عجيبة.. من سيلة الحارثية في فلسطين.. إلى بيشاور على الحدود الأفغانية الباكستانية .. فعليك رحمة الله.

إن الشهداء وفد المسلمين إلى الله يقدمون الدليل على أن الايمان ما زال يعمر القلوب.. وأن رضى الله أسمى الغايات . ويكفي الشهداء.. أنهم أحياء عند ربهم يرزقون.

يا شيخ عبدالله.. يا طيب الذكر.. ستذكرك المساجد.. وقد عرفتك خطيباً واعظاً يحرك المشاعر.. ويلهب النفوس .. وتلين لوعظه القلوب القاسية. كيف لا؟ وقد عرفتك المدارس والمعاهد والجامعات.. معلماً.. عربياً، فاضلاً.. عرفك القرآن.. حافظاً له وتالياً.. عرفك النهار صائماً.. وعرفك الليل لله قائماً .. عرفتك ساحات الجهاد.. فارساً.. شجاعاً في الله مجاهداً.. جبن المجرمون أن يلاقوك جهاراً نهاراً.. فترصدوا لك في ظلمة الليل لكان ننجوا من عقاب الدنيا. فيكفي أن الله يعلمهم.. (**فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم..**) اللهم أحصهم عدداً واقتلهم بدداً ولا تغادر منهم احدا.. وحسبنا الله ونعم الوكيل. وإنا لله وإنا إليه راجعون

(١) صحيفة الدستور الثلاثاء ١٤١٠/٤/٢٩هـ ١٩٨٩/١١/٢٨م. خالد الوريكات.

استشهاد شيخ المجاهدين العرب في أفغانستان (١)

الشيخ عبدالله عزام يلقى وجه ربه وولداه قبل صلاة الجمعة في بيشاور

أقدمت يد الغدر والخيانة يوم الجمعة الماضي على ارتكاب جريمة بشعة بحق واحد من أعلام الجهاد في هذا العصر الدكتور عبدالله عزام.

فقد استشهد ابن السيلة الحارثية قضاء جنين بفلسطين على أرض بيشاور هو واثنان من أبنائه ابراهيم ١٧ سنة ومحمد ٢٠ سنة قبل أن يؤديا صلاة الجمعة يوم ٢٤ تشرين الثاني ٨٩ الموافق ٢٦ ربيع الآخرة من العام الهجري ١٤١٠هـ.

وقالت وكالات الأنباء أن الشيخ الشهيد عبدالله عزام ولديه فاضت أرواحهم فوراً عندما دمرت عبوة قوية مزودة بجهاز للتحكم عن بعد -السيارة التي استقلوها قبل صلاة الجمعة عند المسجد الذي يؤم فيه المجاهدين العرب في بيشاور-.

وأثر الانفجار تجمع عشرات المصلين في مكان الكارثة ورددوا الهتافات المعادية للأميركيين والسوفيات ونقلت الوكالات أن حادث الاعتداء أعد بدقة متناهية حيث عثرت الشرطة المحلية في المكان على سلك كهربائي طوله ٤٠ متراً خبيء في إحدى بالوعات المجاري استخدم في تفجير القنبلة، وذكر شهود عيان أن السيارة انشطرت تماماً إلى جزءين وتم التعرف على جثث الشهداء بصعوبة بالغة كما أصيبت متاجر عدة قريبة من المسجد بأضرار واعتقلت الشرطة عدداً من الذين تواجدوا مكان الحادث.

ومن المعروف أنه تم إحباط محاولة اغتيال استهدفت الشيخ الدكتور عبدالله عزام عندما أبطلت الشرطة مفعول قنبلة شديدة الانفجار اكتشفها خادم المسجد تحت منبر المسجد الذي اعتاد أن يخطب فيه الشيخ الشهيد.

وكان الشيخ الشهيد الذي يقيم منذ نحو عشر سنوات في باكستان مدرساً للشريعة في الجامعة الاسلامية الدولية في اسلام آباد قبل ان يترك منصبه قبل أربع سنوات ويكرس نفسه لقضية المجاهدين الأفغان والمشاركة في هذا الجهاد وجمع الأموال اللازمة لدعمه من خلال مكتب خدمات المجاهدين الذي يشرف عليه ويديره والذي ينظم عمليات دعم الجهاد وتنسيقها والقيام على رعاية شؤون المجاهدين.

والشيخ عبدالله عزام كان استاذاً في كلية الشريعة بالجامعة الأردنية وعضواً عاملاً في جماعة الاخوان المسلمين وشارك في عمليات جهادية في فلسطين المحتلة في نهاية الستينات وبداية السبعينات وقد هاجر إلى أفغانستان توقاً إلى الجهاد الذي كان هاجسه في حله وترحاله وشارك بنفسه في محاربة الغزاة السوفيات وأذنابهم من عملاء النظام الأفغاني وكان له بين فترة وأخرى رحلة جهادية منتظمة إلى أرض الجهاد كما كان على علاقة وثيقة بأمراء المجاهدين وخاصة عبد رب الرسول سياف. وللشيخ المجاهد تلاميذ ومريدون في مختلف أنحاء العالم الاسلامي إذ كان يجوب هذا العالم طولاً وعرضاً يحاضر ويدرس في التجمعات الاسلامية الطلابية خاصة، فضلاً عن تأليفه أكثر من ١٦ كتابا -حتى الآن- في الجهاد وفقهه وواقعه في أفغانستان وفلسطين والشيخ فوق هذا وذلك عالم جليل من علماء الاسلام في هذا العصر الذين قرنوا الفعل بالقول فلم يحصل العلوم ويقعد إنما حصل علومه من خلال حركته الدائمة بحثاً عن متنفس لتطبيق فريضة الجهاد كما عرفت في التاريخ والفقه الاسلامي لذا لم يكن اختياره لأفغانستان مستقراً له ولاهله إذ كان شغوفاً باحياء فريضة الجهاد وممارستها واقعاً عملياً لما يتميز به من رؤية سياسية ثاقبة لواقع العالم الاسلامي وتخلفه والاغلال التي يرسف فيها حيث كان رحمه الله ينظر إلى الجهاد الأفغاني كفاتحة لتقديم هذه الأمثولة/ النموذج لمعالجة أوضاع كثيرة في العالم الاسلامي لا حل لها إلا بهذه الفريضة وقد رتب هذا الفهم والسلوك الملازم له على الشيخ الشهيد تبعات كبرى إذ حورب واضطهد في أكثر من مكان من هذا العالم الاسلامي وطورد في رزقه واهله وعياله وفر بدينه وجهاده أخيراً إلى أفغانستان بعد أن سدت في وجهه السبل لممارسة عقيدته بحرية تامة حيث وجد في الجهاد الافغاني ساحة رحبة لتطبيق قناعاته وآرائه.

وقد قدم المجاهد الشهيد للجهاد الأفغاني نوب روحه وثمرة حياته حينما كرسها لخدمة هذا الجهاد فأسس المدارس والمستشفيات وجهز المجاهدين وأنشأ لرعاية ذلك مؤسسة ضخمة تجمع الأموال وتصدر المواد الاعلامية الموضحة لحقيقة الجهاد وترفد المجاهدين بكل ما يحتاجونه من مال ورجال وقد استشهد رحمه الله وهو يرأس هذه المؤسسة وهي مكتب خدمات المجاهدين. رحمه الله وألحقنا وجمعنا به عند حوض الرسول ﷺ.

(١) اللواء الاردنية الصفحة السادسة / الأربعاء ٢٩/١١/١٩٨٩م.

في رثاء عبدالله عزام(١)

لا نامت أعين الجبناء .. يا أبا محمد!

رحل الشيخ عبدالله عزام بعد سنوات من النضال والجهاد، قضاها في مقارعة أعداء الله، في العمل لرفع راية الله، وهكذا حال هذه الدنيا يمضي الأخيار واحداً تلو الآخر، والله إن لفي النفس حزنا عميقا جداً يكاد يقطع القلب، والعين لتدمع لفراقه، ولكن لا نقول إلا ما يرضي الله فله سبحانه ما أعطى وله ما أخذ وكل شيء عنده بمقدار وإنا لله وإنا إليه راجعون.

رحلت يا شيخ عبدالله من دنيا البشر وعالم المظالم إلى جوار الله الرحيم أحكم الحاكمين وملك العادلين، رحلت وقد نالت منك أقلام خبيثة تطعن في صدق جهادك ومصير أموال المجاهدين، فجاء استشهادك ليلقم هؤلاء الظالمين حجارة في أفواههم ويخرس ألسنتهم مؤكداً صدق سيرك إلى الله فهو سبحانه لا يختار إلى جواره إلا الصادقين.

رحلت يا شيخ عبدالله وقد كنت أمة كاملة، تنافح عن الجهاد وتذود عنه باللسان وبالقلم، وفوق هذا تجاهد بالبدن، كنت حصناً للجهاد ووحدة المجاهدين، كنت نوراً ساطعاً يضيء للمجاهدين، كنت عالماً جليلاً يحدث ويعلم، همك الجهاد وتماسكه، حتى ملكت القلوب وأسرت العيون وشنفت الآذان بحديثك العذب.

آه.. واحر قلبي من فراقك، ما كفاك جهادك وحدك بل أصررت على أن تحظى بالأجر كاملا وبالشرف العالي، فهاجرت إلى الله مع أفراد أسرتك جميعا ليكونوا كلهم مجاهدين، وكأنك كنت تقول.. يا رب هذه اسرتي كلها تشارك معي تجاهد معي، نضحي بأنفسنا جميعا من أجلك ولرفعة دينك.. فاقبلنا عندك.

وإن شاء الله أنت من المقبولين وابنيك الشهيدين من المقبولين، ففزتم ورب الكعبة، ونلتم الشرف الأسمى، ومصير الجبناء أعداء الاسلام والحق وأعداء الانسانية، مصيرهم إلى الهلاك بإذن الله، ستنالهم يد الحق الطولى ولن تمر جريمتهم دون حساب، وفوق ذلك فإن ربك لبالمرصاد، سبحانه لا يعزب عنه مثقال ذرة وأحاط بكل شيء علما وهو أحكم الحاكمين والعدل المبين.

مهما قلنا وتكلمنا ومهما خطت أقلامنا فلن نوفيك حقك ولا جزءا من حقك ولكنك كنت تريد رضا الله ربك، وما كانت تهمك المدائح ولا يؤثر فيك الثناء، فصدقك واخلاصك جعلك تعمل دوماً بهمة عالية وعزيمة لا تعرف الكلل، فإلى جنان الخلد إن شاء الله، ونسأل الله تعالى أن يجعل موتكم شهادة لكم وحياة للآلاف من ورائكم، وإن يشفي صدور المؤمنين وأن يرحمهم ويجمعنا بهم في جنان الخلد في الفردوس الأعلى، وأن يجعل أرواحهم في حواصل طير خضر تئوي إلى عرش الرحمن. ولا نامت أعين الجبناء.

إلى من اتخذه الله شهيداً.. إلى الشهيد عبدالله عزام(٢)

ان الشهادة اختيار من الله..

أيها الشهيد الحبيب

قال تعالى: ﴿وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء﴾

أجل اختارك الله: وما أجمله من اختيار، اختارك لجواره.

ألم تختر أنت هذا الطريق.. طريق الشهادة منذ نعومة أظفارك وبعد أن صرت شاباً يافعاً أخذت تنادي بأعلى صوتك: «إن الجهاد هو الطريق لتحرير فلسطين».

ولم تكتف بالقول فقط.. بل عملت مع إخوانك في فلسطين، وحول فلسطين.. إلا أن السهام وجهت لك.. والأشواك وضعت في طريقك فهاجرت من بلدك.. إلى التعليم الجامعي في الحجاز.

ولكن روحك الوثابة، المفعمة روح الجهاد، لم تطق العيش الراكد الهنيء، والفراش الوطيء.. فحملت متاعك إلى أرض الجهاد

(١) بقلم: أبو عبدالعزيز - جريدة الوطن بتاريخ ١٩٨٩/١٢/١م

(٢) نشرة لهيب المعركة بقلم: أبو محمد النجار - الرياض

المجاهدين.

وهناك في بيشاور بدأت العمل، وقعّدت القواعد وجاهدت بلسانك وبعلمك وبسلاحك .. وصارعت قوى الشر والطغيان الأحمر القادم من دولة الالحاد.

أتذكر يوم لقيتك في بيشاور في السنين الأولى للجهاد الأفغاني.. وأكرمت وفادتي.. وتحدثت عن الجهاد الأفغاني وعن كرامات المجاهدين والشهداء.. لتفيض روح الجهاد من كل زائر هل تذكر يوم قلت لي.. أن من يدخل أفغانستان لأول مرة قد يشعر بالخوف من قوات الدولة العظمى.. ولكنه بعد أن يستقر في أفغانستان، يتأكد أن هذه القوات كالفئران في المصيدة.

هل تذكر عندما رغبت بزيارة قادة المجاهدين، فرحبت بالأمر وأخذتني لزيارة حكمتيار، القائد المجاهد الشاب.. وتكلمت .. وتكلم حكمتيار.. عن الجهاد والمجاهدين.. وسكتنا نحن نستمع إلى كلام الأبطال المخلصين.

وماذا بعد: لقد كنت تمتلىء حماساً وانفعالاً للحق وجهاداً وألماً نحو إخوانك في أرض الجهاد.. وهم ينتظرون إعانة إخوانهم في العالم الاسلامي.. ولا يأتيهم إلا القليل الذي لا يكفي ثمن الخبز فقط.. فمن أين يأتي السلاح الذي هو عصب الجهاد بعد الايمان الصادق المخلص؟ ..

لقد كنت أيها الشهيد الحبيب مثالاً للأخ الصادق ومثالاً للمجاهد الشجاع الذي لا يخاف في الله لومة لائم.. ومثالاً للخطيب المفوه الذي أسمع الدنيا كلمة الجهاد.. ومثالاً للمؤلف الذي يكتب بمداد من دم.. ليعرف العالم الاسلامي بجهاد إخوانهم في أفغانستان، وأن هؤلاء المجاهدين يقاتلون عن المسلمين جميعاً، إذ يقفون سداً قوياً متيناً ضد الزحف الأحمر.. حتى لا يصل إلى المياه الدافئة.. حلم الملاحدين الروس منذ عهد القياصرة.

فهنيئاً لك الشهادة وهنيئاً لوالديك اليافعين وهنيئاً لكم هذا الاختيار من الله..

وأنتم يا أحبة الشهيد.. حري لكم أن تفرحوا، وتدعوا الله أن يلحقكم به في فسيح جناته .. وأن يختاركم كما اختاره وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.. والله على كل شيء قدير.

عزام من كرسي الجامعة إلى مقاعد الجهاد..!(١)

يرحم الله «عبدالله عزام»..!

أستاذاً جامعياً ترك كرسي الجامعة وهاجر إلى مقاعد الجهاد.. مجاهداً عظيماً بماله، وقلمه، ووقته وبمجلته «الجهاد» هذه المجلة التي أحس كأنها «يتيمة» فقدت أباها وهو الذي عاش لها ومن أجلها.. ينافح من خلال صفحاتها عن جهاد الأفغان الذي تكالبت عليه وسائل الاعلام الغربي والشرقي لتشويهه في هذه الفترة العصيبة من عمر الجهاد.. وقد كانت «مجلته» القناة ألاعلامية من موقع المعارك، التي تبث الأمل وتنشر اخبار الجهاد في ذات الوقت الذي أعلنت فيه وسائل الاعلام حربها عليه محاولة «تفريق صفوفه، وبث الخلاف بين صفوف قادته.. ولن انسى كلمات كتبها الراحل الشهيد عزام في عز مرحلة التشكيك بالجهاد الأفغاني عندما وقعت بعض الأحداث البسيطة بين المجاهدين إذ كتب مقالاً مؤثراً في مجلته تحت عنوان «مسيرة شعب» ونزلت كلماته على متابعي الجهاد كما ينزل صيب الغمام على الأرض الظمأى لقد كتب بقوة المؤمن.. وروح المجاهد.. وبشرى المبايع..

«إن وقع الأحداث على قلوب الذين يواكبون مسيرة الجهاد داخل أفغانستان أخف بكثير من وقعه على قلوب الذين يسمعون من بعيد.. وإن الأحداث أقل جداً من الصورة المشوهة التي ضخمها الاعلام به.. ثم سرد عدداً من الحقائق التي لا تقبل الشك مما جعل كل من قرأ المقال بحقائقه وأرقامه يطمئن على مسيرة الجهاد ويقف بجانبه ويدعمه حتى يكمل رسالته.. ومن شاء قراءة المقال بحقائقه وأرقامه، فهو في العدد رقم ٦٠ ربيع أول ١٤١٠هـ من مجلة «الجهاد» التي كان يصدرها الشهيد عزام.

إن عبدالله عزام للذين لا يعرفونه مجاهد قوي القلم قوي الايمان، ولقد تم تهديده بالاغتيال أكثر من مرة، فما وهن ولا ضعف.

(١) جريدة الجزيرة السعودية / الأربعاء ١/ جمادي الأول العدد ٦٢٧١. يكتبها اليوم: حمد عبدالله القاضي.

لم يزده ذلك إلا جهاداً، إذ أن قوة الايمان والشوق إلى الشهادة لم يجعلاه يعبأ بكل ذلك.. بل أنه أبدى نشاطاً جهادياً أكبر من بعد ذلك التهديد.

لقد ذهب عبدالله عزام شامخاً كما هو شموخ قلمه.

استشهد وأكرم به من استشهاد -وهو يحث الخطى لاداء صلاة الجمعة ومواصلة أداء الرسالة.

لقد فارق الدنيا بعد أن اطمأن على مسيرة الجهاد الافغاني وطمأننا عليها.

بقيت أمنية لنا جميعاً أن تبقى ابنته الغالية التي سقاها عطر قلمه، ودم قلبه وألق جهاده مجلة «الجهاد» .. أن تبقى هذه المجلة تجاهد بالكلمة .. وترد على دعاوي التشكيك .. وتنقل لأبناء المسلمين أبناء الجهاد المظفر.

الشهيد عبدالله عزام
إنه نموذج تفتخر به الأمة(١)

عزيزتي الجزيرة..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وحياكم الله أيها الاخوة في الجزيرة المنارة وبعد..

قرأت في جريدة الجزيرة الصادرة يوم ١٤١٠/٥/١هـ غرة جمادي الأولى وفي زاوية هوامش صحفية ما كتبه الأخ الفاضل الاستاذ حمد عبدالله القاضي عن شهيد الاسلام شهيد فلسطين وأفغانستان القائد الشيخ المجاهد الدكتور عبدالله عزام رحمة الله عليه وأقول للأخ حمد جزاك الله خيراً فكلماتك عن عزام كلمات صدق وأمانة وأصحاب الأقلام ورجال الفكر والصحافة في عالمنا الاسلامي عليهم أن يكونوا هكذا يؤدون الأمانة ويسلكون درب الصدق والاخلاص والنصح والارشاد وإبراز النماذج الاسلامية الرائدة في كل مجالات الحياة اسلامياً وأدبياً شرعياً وتاريخياً جهادياً واقتصاديا فأمة الاسلام ولله الحمد تملك نماذج فريدة وقدرات صالحة وعلينا ان نعطي هذه النماذج حقها وقيمتها وعلينا أن نقدم لأمة الاسلام ولجيل الشباب هذه النماذج المبدعة الرائعة المخلصة التي قدمت خدمات وخدمات وكانت صادقة عاملة مخلصة خدمت العقيدة الاسلامية العظيمة وخدمت امة التوحيد وخدمت أرض الاسلام وخدمت قضايا الاسلام العديدة..

ملتزمين بكتاب الله وسنة رسوله المصطفى قولاً وفعلا وهذا ما قام به شهيد فلسطين وافغانستان الشيخ الفارس الشجاع عبدالله عزام فكان باذن الله وبعون الله القوة الصالحة والنموذج الرائع فهو جدير بالتقدير وهو جدير بالاحترام وهو جدير بالكتابة عنه والاشادة به كيف لا وقد نال الشهادة إن شاء الله في ميدان الجهاد وفاز فوزاً عظيماً أوليس جنات الله الخالدة وصحبة الانبياء والمرسلين والشهداء والصالحين فيها هو الفوز العظيم وليرحمك الله يا أيها البطل الشهيد عبدالله عزام.

رسالة إلى الشهيد عبدالله عزام(٢)

جاءت لحظة أمسكت بالقلم وجلست أكتب إليك تزاحمت الكلمات على شفتي وتراكضت الخواطر في رأسي واحترت بم أبدأ.

لقد كانت أول كلمة فاهت بها شفتاي عندما أخبرت بنبأ استشهادك فزت ورب الكعبة لأن ذلك يعني أن مولاك قد اصطفاك واختارك إلى جواره لعلمه بسلامة طريقك واستقامة قصدك إياه فيما خرجت له والآن أأعزي نفسي بك أم أهنئها؟!

أعزيها بفقد ذلك الرجل العظيم الذي أحيا أرض أفغانستان مع المجاهدين، أم أهنئها بفوزك بمرتبة الصديقين. لقد كنت تنشر نور الايمان وتجسد عزة الاسلام وتدعو إلى مائدة الكرام وتربط برباط الأخوة تحت ظلال الاسلام.

أيها الشهيد لا تستطيع الأقلام وما تسطره من سطور الرثاء ان تعبر عن جراحها وحزنها لفقدك. لقد زرعت في قلوب

(١) جريدة الجزيرة السعودية ١٦ جمادي الأول ١٤١٠ هـ عدد ٦٢٨٦ . بقلم: غياث عبدالباقي الشريقي جامعة الملك عبدالعزيز- جدة .

(٢) جريدة الجزيرة السعودية ص ١٥ جمادي الاولى الأربعاء العدد ٦٢٨٥. بقلم: هند عبدالعزيز محمد الناصر.

المجاهدين حب الله ورسوله والجهاد في سبيله وإقامة شرعه على أرضه، وقد رويتها بدمك الذي تشربت منه أرض البطولات والتضحيات.

إلى من أعز الاسلام فأعزه الله، إلى من سقى الأرض بدمه، إلى عبدالله.. لقد عرف فيك رجل أمضى من السيف في عزيمته وأسرع إلى المعروف من السيل إلى منتهاه منجاداً مقداماً مطواعاً في الخير منصاعا إلى الحق لا تأخذه فيه لومة لائم. ولقد عرف فيك سمو الأخلاق ورفعة الشأن وعلو الهمة. لقد جاءني نعيك فقلت ولا أزكيك على الله لقد صدق الله فصدقه الله.

الشيخ عبدالله عزام في ذمة الله(١)

قبل أيام قليلة خسر العالم الاسلامي شيخاً جليلاً فاضلا ومجاهداً كبيراً في عملية اغتيال حاقدة في باكستان له ولولديه.. إنه الدكتور عبدالله عزام الذي نشأ وترعرع في مدرسة النبوة وعشق الجهاد والاستشهاد منذ نعومة أظفاره حيث قاد في شبابه العمليات الجهادية ضد الصهاينة في حرب الاستنزاف وذلك فيما كان يعرف بـ (قواعد الشيوخ) التي كانت تعمل تحت غطاء حركة فتح، ثم درس الشريعة الاسلامية حتى حصل على الدكتوراه وقام بالتدريس في الجامعة الإردنية لسنوات عديدة حيث كان شعلة متقدة من العمل والحركة فلم تنس مدرجات الجامعة بعد محاضراته القيمة وتتلمذ على يديه الآف الطلبة خلال السنوات التي قضاها بها وكذلك لم تنس مساجد عمان محاضراته الرائعة التي كانت تهز الشباب من الأعماق وتشعل فيهم روح الجهاد وعشق الاستشهاد والغيرة على الاسلام والتمسك بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، ثم انتقل إلى السعودية للتدريس هناك فلم يطل البقاء هناك حتى وجد ضالته في أفغانستان حيث انتقل للتدريس في باكستان والمشاركة في كسب شرف الجهاد في أفغانستان وكان له دور فعال وكبير هناك حيث كان الساعد الأيمن لزعيم المجاهدين الأفغان الشيخ عبد رب الرسول سياف وقام بجمع التبرعات للمجاهدين من بقاع مختلفة كما والتحق به الكثير من الشباب العرب من مختلف الاقطار العربية لمشاركة إخوانهم المسلمين في أفغانستان في كسب شرف الجهاد والاستشهاد وكانت محاضراته ودروسه معظمها عن الجهاد والاستشهاد. وكانت أعظم أمنياته كسب الشهادة فتحققت أمنيته وإن كانت أمنيته في الأساس أن تكون الشهادة على أرض فلسطين لكن إرادة الله شاءت أن تكون على أرض باكستان فكان اغتياله فوزاً عظيماً له ولولديه في كسب الشهادة لكن في نفس الوقت خسارة كبيرة للعالم الاسلامي بشكل عام ولنا وللمجاهدين الافغان بشكل خاص حيث يندر في هذا الوقت بالذات وجود رجال بمستوى الشيخ عبدالله عزام في الاخلاص والتجرد والجرأة في قول الحق كما أن الإخوة الأفغانيين فقدوه في وقت هم في أمس الحاجة لامثاله ولكل دعم ومناصرة.

للفقيد مؤلفات عديدة أهمها (العقيدة وأثرها في بناء الجيل) و (ايات الرحمن في جهاد الافغان) وكان مسؤولا عن مجلة (الجهاد) الافغانية التي تصدر كل شهر.

رحمه الله وأسكنه وولديه فسيح جناته ونسأل الله عز وجل أن يعوضنا من أمثاله الكثير إنه سميع مجيب.

ولنتذكر دائما قوله تعالى: (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون، فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون) صدق الله العظيم.

---

(١) جريدة الدستور الأردنية ١٤/١٢/١٩٨٩م، بقلم: باسم الكردي.

هنيئاً في الخالدين(١)

ايه يا ثرى بشاور، يا سماءها.. يا خيوط فجرها الدمى.. يا نسائمها الصباحية.

هل صافحت وجه الفارس قبل أن يغيب؟! هل لامست محياه بوادعة؟! أما تخللت وجهه وقبلت جبينه مودعه قبل أن يرحل؟.

مع ميلاد الفجر رحل ومع انقشاع غبش الليل وانبثاق طيف النور، كان على موعد مع الجنه يحث إليها خطاه وقلبه المتلهف للقاء يخفق بالحنين لمنزل الصبا البعيد.

لكنه يسابق القدر نحو موعده، فما ارتضى ان يخلف الموعد واللقاء.

فها هي الرصاصات الغادرة تخترق قلبه المتوثب حباً للجهاد وها هي عيناه ترنوان نحو السماء في حديث قدسي سرمدي ساحر، وها هو الفؤاد الذي يتلظى حباً لأمته ودينه يتوقف عن الخفقان ينهي رحلة العمر غريباً بعيداً عمن أحب وعشق، أنها أرض الاسراء التي عاشت وظلت تعيش في جوارح أمير الجهاد حتى النفس الأخير.

غاب الفارس وصعدت روحه الفتية تباهي به أقطار السماء تاركة في القلب لوعة واحتراقا. فقد رحل الفارس فمن للجهاد أميره؟ ومن لمسجد العرب داعيته وإمامه؟ ومن لكتيبة الفداء قائدها؟ ومن لتلال أفغانستان لهضابها، لوديانها العاشقة لهزيز خطاه واشتعالات فؤاده.

من لليتامى من أبناء أفغانستان؟ من للمشردين الملتفعين الصقيع القاطنين الخيام يحمل قضيتهم وأحلامهم إلى منابر العالم فيكشف الحقيقة ويزيل زيف المعتدي؟

فلتبكيه العيون كل العيون ولتفتقده القلوب كل القلوب، إنه الفارس الذي مزق الأستار عن شمس الحقيقة، إنه الفارس الذي دفع دمه ثمناً لكي يكون للعرب موطأ قدم في أرض الرباط والجهاد في أفغانستان.

يغيب ويغيب طيفه المؤمن عن عالمنا تاركاً في القلب غصة وفي العين دمعة وفي الروح الجراح.

الإسلام دعوة وكفاح وجهاد:

المسلم الحقيقي داعية ومناضل ومجاهد، والشهيد الدكتور عبدالله عزام كان داعية وعالماً عظيماً ومناضلاً كبيراً في خندق الحق ومجاهداً بطلاً في سبيل الله، كانت نظراته فاحصة ومشاهداته عميقة وتجاربه كثيرة كان رحمه الله ذو عزم قوي لا يعرف الضعف والهوان، تعلم كثيراً من مراحل حياته الحافلة بالجهاد واكتسب تجارب ضخمة من جهاده وكفاحه، وقد تابع الشهيد عبد الله عزام كيف تمكن الاستعمار من صرف مقاومة المسلمين وجهادهم في أرض القبلة الأولى للمسلمين التي هي موطن الشيخ ومسقط رأسه وكان يرى أن المؤامرات الاستعمارية كيف نجحت في تفريغ مقاومة المسلمين هناك من أصالتها العقيدية حتى وقعت كاملة في شبكة الاستعمار.

الشيخ الشهيد شاهد هذه الكارثة المؤلمة بأم عينه ودرسها دراسة جيدة ومن هنا جعل من قدمه وقلمه ولسانه ترساً أمام المؤامرات الدولية والإقليمية ضد الجهاد الأفغاني، جميع جهود ومحاولات الشيخ عبدالله عزام كانت تستهدف إلى إزالة العراقيل والموانع الاستعمارية في مواجهة التيار الجارف للجهاد الإسلامي في أفغانستان، فالشهيد رحمه الله كان يهدف بجهوده إلى افشال المؤامرات والمساومات الاستكبارية ضد هذا الجهاد حتى لا تصبح أفغانستان فلسطين أخرى..

---

(١) صحيفة الاتحاد الافغانية الصادرة عن الاتحاد الإسلامي لأفغانستان ٢٩ ربيع الثاني ١٩٨٩م، بقلم عبدالرحيم الخطيب -الأردن الرصيفه

من فلسطين إلى قمم الهندوكوش[1]

الشيخ الدكتور عبدالله عزام لم يكن فقط المجاهد الذي حمل راية الجهاد من فلسطين إلى الهندوكوش بل كان الداعية الناجح والمفكر العظيم والعالم الفقيه الذي أشعل مصابيح الجهاد والقتال ضد الكفار في قلوب آلاف من المسلمين وأثار في المقابل غيظ وحسد وبغض أعداء الإسلام. صلة هذه الشخصية العظيمة بالجهاد الأفغاني كانت وثيقة إلى أقصى درجة لم تتمكن قوة على وجه الأرض من إبعاده عن مصاحبة هذا الشعب المجاهد، رغم كل أساليب التهديد والخداع.

شهيدنا ربّى وحرض مئات من الشباب المسلم من الدول المختلفة لرفع راية الجهاد مع إخوانهم المجاهدين الأفغان ضد الكفر والشيوعية العالمية.

النشاطات الثقافية والإعلامية التي كان يقوم بها الشيخ عزام، واضحة للغاية وتلفت الأنظار إليها وكان هدف الشهيد من وراء هذه النشاطات هو حفظ أصالة الجهاد الإسلامية في أفغانستان.

فلتعلم الأيادي الآثمة التي اقترفت هذه الجريمة النكراء أنها ستعرف حتماً أن الثمن الذي سيدفعه عدونا لارتكابه مثل هذه الجرائم غال جداً، وليعلموا جيداً أن الشهداء يبحثون عن الحياة الأبدية، الموت في سبيل الله أسمى أمنيتهم أما الذين علقوا قلوبهم بالدنيا فالموت بالنسبة لهم أعظم مصيبة ومن الواضح من هو الفائز في هذه المعركة.

في رثاء شهيد الأمة الإسلامية الشيخ عبدالله عزام[2]

يا شهيد الإسلام:

رحيلك أبكى الأمة جمعاء، ولكن نحن معشر الأفغان أكثر الناس حزناً ولوعة على فراقك لأننا قد فقدنا باستشهادك حبيباً ملك حبه قلوب شعبنا الجريحة بسهام الظلم والعدوان.. نعم، المصيبة في فقدك ليست هينة علينا معشر الأفغان، لأن أيتامنا فقدوا أباً حانياً يمسح دموع اليتم عن وجوههم البريئة، ويبحث لهم عن كافل يكفلهم..

جرحانا فقدوا من يبحث لهم عن طبيب يضمد جراحهم ويداويهم...

ليوث الله في الخنادق فقدوا من كان يبحث لهم عن لباس وطعام ودواء ويستنجد بأعلى صوته أصحاب الغيرة والدين لنصرتهم.. قادتنا فقدوا ناصحاً أميناً ينصحهم في أحلك الظروف والأوقات، ويقف بجانبهم في الخطوب والملمات.. والجهاد فقد لسانه الناطق.. وسفيره الناجح الذي كان يزيح دوماً غبار تشويه الأعداء وتهم الأصدقاء الغفلة عن وجهه وينادي بأعلى الصوت. حي على الجهاد، حي على نصرة الأفغان..

لم يتعب قلمك قط من تسجيل بطولات المجاهدين وكراماتهم وشرح المظالم التي مرت بشعب مسلم أبي يبني صرح مجد الأمة بالجماجم والأشلاء.

كنا نشم منك يا شيخ المجاهدين رائحة السلف الصالح فنلمس فيك زهد الحسن البصري وفقه أبي حنيفة والثوري وجهاد ابن المبارك وشجاعة ابن تيمية، ونرى في وجهك المضيء صور ابن باديس وحسن البنا وسيد قطب والمودودي والقسام ونيازي..

كنت تفسيراً حياً لآيات الجهاد وأحاديث القتال، ساقك الله للأمة لتحمل همها وتكون منارة في العلم والجهاد والإخلاص يهدي الله بك الأجيال ويشقون طريقهم إلى نور العلم واليقظة والقوة والجهاد من بين ظلمات الجهل والغفلة والضعف والهوان..

كم كنت تكن لنا معشر الأفغان، من الحب والاحترام في سويداء قلبك الكبير، فكنا الموضوع الذي يدور حديثك حوله دائماً وقضية الإسلام في بلادنا أصبحت شغلك الشاغل، لا تفكر إلا فيها ولا تعمل إلا لها ولا تتحدث إلا عن الجهاد والأفغان..

تركت رغد العيش ومتاع الدنيا بحثاً عن "جهاد شعب مسلم" واخترت شظف العيش وصعوبة الحياة أملاً في ثواب الله وأجر الآخرة، فقاومت التهديد والمساومات، وآثرت البقاء بيننا معشر الأفغان في "خضم المعركة" تحت القصف والنيران تبحث عن آيات

[1] مجلة الجهاد العدد (٦٣) نقلاً عن صحيفة شهادة الصادرة عن الحزب الاسلامي بتاريخ ١/جمادي الأولى ١٤١٠هـ جمادي الآخرة ١٤١٠هـ يناير ١٩٩٠م

[2] ص٦٥ مجلة الجهاد العدد (٦٣) بقلم مجاهد أفغاني

الرحمن في جهاد الأفغان" لتنقل من أرض العزة والفخار "العبر والبصائر" إلى الناس والأجيال، لأنك علمت أن " الدفاع عن أراضي المسلمين أهم فروض الأعيان"، فحرضت كل مؤمن أن "الحق بالقافلة" ، سعيا لإعادة "المنارة المفقودة" وتقول: "حياتكم حياتي وموتكم موتي يا معشر الأفغان"..

وجدناك طوداً شامخاً لا تزلزلك الخطوب والصعوبات، ولا ترهبك كثرة الأعداء وعظمة المؤامرات وتستصغر في عينيك المصائب والآلام، ولحبك الجم للجهاد أصبحت أفغانياً أكثر من الأفغان..

شعبنا تعود على تقديم الشهداء الذين قاربوا المليون ونصف المليون وما زال خيرة أبنائنا يلحقون بالقافلة ولكن لم تبك نساؤنا وبناتنا شهيداً مثلما بكينك يا شيخ المجاهدين، فإن المصاب فيك جلل والحزن على فقدك تهون عنده الأحزان والأشجان..

إن تاريخ الإسلام في أفغانستان سجل اسمك بحروف من النور على ناصيته، وستذكرك أجيالنا القادمة على مر العصور وستذكر سهول "الشمال" وشعاب "الهندوكش" وقمم "سبين غر" (الجبل الابيض) دوي صوتك الجهوري ينادي للجهاد وستخلد أفغانستان المجاهدة ذكراك من "بكتيا" إلى "فارياب" ومن "بدخشان" إلى "قندهار" ومن "هيرات" إلى "بروان".

سنعتز بجهادك معنا إلى الأبد وستكون روحك مع المجاهدين عندما يدخلون كابل بإذن الله وستحقق أمنيتك لرفع راية لا إله إلا الله محمد رسول الله على قصر كابل وقد أعطى قادتنا ومجاهدونا على ذلك العهد والأيمان.. سنمضي على الدرب وبعد الفتح، من كابل سنزحف نحو "القدس" لتحرير مسرى الرسول الأعظم وأولى القبلتين من دنس اليهود والأذناب ونثأر لكل مسلم مظلوم ذاق طعم البطش والطغيان والعدوان..

سنمضي نحن إخوة الدرب في طريق العز والمجد ونفدي الروح والدم لرفع صرح الدين والإيمان .. سنمضي نحن إخوة الدرب من العجم والعرب والأفغان إلى أن نلقى ربنا على نفس الطريق بإذنه تعالى، نعم سنمضي.. سنمضي..

الأستاذ سياف يتحدث لـ "الجهاد" عن الشيخ عبدالله عزام(١)

الشيخ عبدالله يقبل يدي المجاهد الشهيد "عبد الغني" أول من دك السفارة الروسية في كابل

كما عرفناه كان صادقاً في دعوته وصابراً في جهاده ومحتسباً، وكان ثابتاً على طريقه حتى لقي الله عز وجل، ومنذ أن عرفته ما لمست فيه إلا الإخلاص في العمل، وكان حريصاً على قضايا المسلمين سيما على الجهاد الأفغاني، وإنه كان يقول للدعاة في مختلف أقطار العالم الإسلامي: هذا الطبخة على وشك الاستواء فأين تنشغلون عنها وتتركونها تحترق، وكان أول من رفع صوته وأعلن أن الجهاد في أفغانستان فرض عين يخرج الولد بدون إذن والده والعبد بدون إذن مولاه والطالب من غير إذن أستاذه، وناقش علماء الأمة في هذا وأقام الحجة على الأمة، وكان جريئاً في كلمة الحق وله الأستاذية في عصرنا في هذا الباب، ولقد طرقت كلماته الجريئة آذان كثير من المغفلين وآذان كثير من المخاطبين بالجبناء، فرحمه الله وجزاه عن الجهاد وعن الإسلام خير الجزاء.

كان يسعى دوماً في إزالة الخلافات بين المجاهدين، وكان يشجع القاعدين على الخروج في سبيل الله ويحرض العاملين في بيشاور على أن يدخلوا إلى أفغانستان ويستقروا في خنادق القتال، وكان يسره أن يسمع أخبار المجاهدين وأن يبشر بفتوحاتهم، وأذكر أنه لما وصل أول مرة إلى إسلام آباد جاء عندي في المكتب فكان معي الحاج عبد الغني الشهيد رحمه الله. فقلت له يا شيخ عبدالله: إن هذا الشاب أول من دك مبنى السفارة الروسية في كابل بالآر. بي. جي فقام يقبل يدي الشيخ عبدالغني، وكان يحترق شوقاً إلى الجبهات وعندما كان ينزل في جبهة من الجبهات كان دأبه تلاوة القرآن وإعطاء دروس في الدعوة والجهاد وتشجيع المجاهدين على الالتزام بأصول ومبادىء الإسلام وأحكام الشريعة، وكان يحرضهم على الموت في سبيل الله، وكان يصف لهم ميزات الشهيد وفضائل الشهداء، كان نعم الصاحب ونعم الرفيق ونعم الأخ -رحمه الله-

لقد فتح آفاق الجهاد أمام الأمة العربية وعرّف شبابها بالجهاد وساهم بكل ما في وسعه في إزالة غبار الذل والهوان من وجه الأمة الإسلامية، وإن أعداء الإسلام لما كانوا يرون فيه من شحن همم المسلمين وإثارة غيرتهم وتشجيعهم على تحطيم قيود الذل

(١) مجلة الجهاد العدد ٦٤ ص ٣٠ فبراير ١٩٩٠ رجب ١٤١٠هـ

ضاقوا به ذرعاً حتى وصل بهم الأمر أن تكالبوا عليه، ظانين أنهم بهذا يمكن لهم أن يوقفوا موكب الجهاد العظيم، وأن يصدوا مسيرته، غافلين عن أن له أخوة وأحباباً على هذا الطريق سيواصلون السير رغم أنوف أعداء الإسلام، وإن اغتيال الشيخ عبدالله وابنيه الكريمين إن دل على شيء فإنما يدل على كبر حجم ركب الجهاد وشخصية الشيخ عبدالله في قلوبهم، كما أنه يدل على جبن أعدائنا حيث لا يستطيعون أن يواجهونا ويجابهونا فيميلون إلى اتخاذ سبيل الخيانة أسلوباً في معاملتنا.

وليعلم الجميع بأن كيدهم هذا سيُرد إلى نحورهم وأن الله سيوفق المجاهدين أن يشقوا طريقهم وسط كل هذه المؤامرات نحو النجاح والفتح المبين، وإن الحقد الشيوعي والكيد الصليبي والمكر الصهيوني لا يتمكن من أن يعرقل هذه المسيرة أو يشكل عقبة في طريقها.

فقدان القائد(١)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

بعد مقتل أمير المجاهدين العرب الشيخ عبدالله عزام (رحمه الله) شعر الكثير من شباب الإسلام أن شباب الجهاد العرب في بيشاور وغيرها أصبحوا كالأيتام.

صحيح أن فقدان القائد المخلص المتجرد لله مصيبة تشعر بها الأمة الإسلامية بأجمعها.

ولكن ينبغي للمجاهدين في أي زمان وفي أي مكان بعد فقدان قدوتهم أو قائدهم ألا يتخاذلوا ولا يتكاسلوا.. لا .. يقول عز وجل **«وما محمدٌ إلا رسولٌ قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قُتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضرَّ الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين»** (آل عمران/ آية ١٤٤).

ومن فوائد هذه الآية الكريمة وإرشادات الله تعالى ضمنها أنه لا يجوز للمجاهدين أن يتنصلوا عن الجهاد أو يفروا منه أو يستكينوا لعدوهم إذا قُتل قائدهم أو مات، لأن استمرار الحرب وعدمه لا يكون معلقاً بوجود القائد بحيث لو قتل فإنهم ينهزمون أو يستسلمون والعياذ بالله، فهذا شيء مخالف للمنقول والمعقول، بل هو مصادم للعقيدة من الأساس، ولا يرضى به الكافر الخالي من العقيدة والمقاتل للطمع وأخذ الثأر، فكيف يرضى به أهل العقيدة الموصولون بالله؟، إن الذي ينهزم أو يستكين لعدوه إذا قُتل قائده قد قطع صلته بالله وقطع رجاءه من الله وأثبت أنه مبتور الصلة بخالقه ومرتبط موصول بمخلوق مثله إذا قتل انقطع أمله وخاب رجاؤه والعياذ بالله.

ولهذا جاء التوبيخ الشديد من الله تعالى لمن أسقط في يديه وانهزم لما سمع الصيحة الكاذبة بموت نبيه ﷺ غير حاسب لربه الذي أرسله أي حساب.

فهكذا تعليم الله سبحانه وتعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام أن يبلغ جيوش المسلمين أن لا يهنوا ولا يحزنوا لموت قائد أو قتله، بل ينظروا إلى هدفهم الأسمى من الجهاد وهو إعلاء كلمة الله سبحانه، فالعامل لذلك يعوض القائد بغيره وتزيد شجاعته في نكاية العدو القاتل قائده، ليقطع خطة العدو ويجعل كيده في نحره، ويعمل لمرضاة ربه بالوفاء ببيعته (صفوة الآثار والمفاهيم – للشيخ: عبدالرحمن الدوسري، ج٤ ص ٣٥٤)، فإن الله يقول لنبيه: **«إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله، يد الله فوق أيديهم، فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً»** (الفتح/ آية ١٠).

(١) مجلة الجهاد نفس المصدر السابق. وائل السلطان- كلية الشريعة/ الرياض.

العابد المجاهد عبدالله عزام(1)

أرض الجهاد حزينة ومآذن الأقصى تبكيك

مضى الشيخ الجليل شهيداً على أرض البطولات أفغانستان ومن أجلها بعدما حيل بينه وبين الجهاد في أرض الإسراء، فصبّ رحمه الله جل اهتمامه وكفاحه وجهاده مع الشعب الأفغاني المسلم الذي كان ينتظر ساعة النصر ليولي وجهه بعدده وعدته نحو فلسطين ليفتح بيت المقدس ومجاهداً من أجله وأجل أخوة له في الإسلام.

وإن كان شهيدنا قد سقط في ساحة الجهاد الأفغاني فقد كان رحمه الله مسخراً الكثير من وقته وجهده للجهاد عن فلسطين المسلمة، فلم يغفل عن فلسطين لحظة واحدة من حياته وكذلك القدس والمسجد الأقصىٰ والجهاد عنها في المحافل الدولية، فبعد أن حيل بينه وبين وطنه وأرضه من الجهاد بالسلاح لم يجد عزام -رحمه الله- بداً من أن يعلن الجهاد بسلاح آخر، فعوضاً عن "الكلاشنكوف" والقنبلة و"الآر، بي، جي" استخدم قلمه وأنعم به من قلم ومن سلاح، قلمه الذين يصوبه إلى صدور الأعداء، لم تكن كلماته إلا قذائف يقذفها إلى صدور الأعداء والحاقدين والمساومين على الجهاد وأهله سواء في أفغانستان أو فلسطين.

لقد مضى -كما نظن والله حسيبه- الشهيد عزام إلى جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر، لقد أبى أن يمضي وحده بل أثبت لأصحاب النفوس الدنيئة ولمن شككوا بجهاده وإخلاصه ولالتزام يناطحون السحاب ويمدون إلى الشمس يداً شلاء أثبت لهم أنه أفنى عمره وعمر اثنين من فلذات كبده في ريعان شبابهم من أجل الجهاد في سبيل الله، ذهب الشيخ وعليه من الديون ما يساوي (٢٥) ألف دولار وجاء هذا ليثبت لهؤلاء المشككين أن الرجل ما جمع قرشاً لجيبه، فلا نامت أعين الجبناء يا أبا محمد، وما ضر ماء البحر إن رمى فيه غلام بحجر، وما ضر الورود إذا المزكوم لم يطعم شذاها، نقولها بأعلى أصواتنا لكل حاقد حاسد لجهاد وأهله ولكل قزم يتطاول على شيخنا وجهاده:

ما ضر شمس الضحى في الأفق ساطعة أن لا يـرى نورها من ليس ذا بصـــر

هنيئاً لك الشهادة التي طالما دعوت الله تعالى أن يبلغك إياها ورزقتها وأنعم عليك بتلك الخاتمة، فقد كان الختام مسكاً وندعوه تعالى أن يختم لنا كما ختم لك ولأبنائك بهذه الخاتمة المباركة إن شاء الله.

عهداً لله يا أبا محمد أن نسير على النهج الذي نهجت وهو الجهاد وأن نرتسم بخطاك التي رسمت، وأن نكون الأوفياء في كل ما علّمت لأجيال أحبتك، عهداً لله أن تدوم محبتنا فيه وأنت في دار النعيم مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين (بإذن الله) وحسن أولئك رفيقا.

لقد غرست فينا مبادىء وقيماً ومثل سامية، لقد علمتنا أن لا عزة لنا ولا كرامة ولا رفعة إلا بالجهاد في سبيل الله، لقد غرست في نفوسنا حب الجهاد وأعلنتها صريحة في وصيتك أن لا فرق بين أن تصلي وتصوم أو تجاهد ما دامت بلاد المسلمين مستباحة، فالجهاد فرض عين، هكذا علمنا شيخنا الجليل رحمه الله.

رحمك الله يا أبا محمد فالقلم لا يطاوعني أن أكتب أكثر، القلم يقف عاجزاً وهو يعد مآثركم ويتحدث عن بطولاتكم وأمجادكم في ساح الوغى، والقلم هو الآخر يبكيك فهو حزين على فقد صاحبه الذي طالما استله ووجه من خلاله قذائف وصواريخ إلى صدور الأعداء أينما كانوا، القلم حزين فقد كان به يوجه شباب الإسلام إلى ساحات الجهاد، وأرض الإسراء حزينة على ابنها، ومآذن القدس تبكيك يا شيخ عبدالله، مآذن القدس تبكيك وترفع القرآن حكماً بينك وبين من أبعدوك عن الجهاد في ساحاتها، فلسطين التي أوصدت حدودها في وجهك تبكيك فقد فقدت بفقدك سلاحاً صارماً جاهدت به لاستنقاذها، لكن سيقيض الله سبحانه من هم أمثالك لأفغانستان المسلمة ولفلسطين المسلمة المغتصبة ولشباب الإسلام طلابك ومحبيك.

---

(1) مجلة الجهاد العدد ٦٤ ص ٢٥ فبراير ١٩٩٠م رجب ١٤١٠هـ - بقلم: يوسف صالح ابوحميده.

لن نركع أبداً لن نركع وسنبقى المشعل والمدفع -بإذنه تعالى- (١)

إن كان أعداء الله ومن دبروا لاغتيال شهيدنا البطل يظنون أن باغتياله يتوقف الجهاد فقد خاب ظنهم، ولن يتوقف الجهاد أبداً، بل سيزداد ضراوة وشدة بإذن ربي عز وجل، ونؤكد للجميع أننا لن نركع إلا لله وحده ولن تُثني هامتنا وجباهنا إلا لله رب العالمين، وستظهر للعالم أجمع نتائج الجهاد أننا لن نركع بإذن الله، وعلى طريق الشهيد عبدالله عزام سائرون، ولن ننثني وسنبقى على عهدنا أننا لن نتوقف عن نصرة الجهاد ونردد دائماً (قسماً قسماً سنروي وجه الأرض دماً).. (لن نركع أبداً لن نركع وسنبقى المشعل والمدفع).

ويعلم الله عز وجل أننا تمنينا الجهاد وذرفنا الدموع من أجل الخروج ولكن الله عز وجل ما قسم لنا ذلك، هذا الكلام قبل استشهاد عزام، أما الآن فقد زاد حب الجهاد عندنا، وإذا لم تستطع الخروج إليكم للجهاد فإننا سنبقى في أرضنا نُعِدُ العدة لفلسطين ولقيام الدولة الإسلامية، وعلى أية حال فإننا نُعلن للعالم أجمع أننا لن نركع إلا لله وحده.

وإذا ظن الأعداء أنه باغتيال قادتنا وعلمائنا أننا نستكين أو نركع فإننا نؤكد لهم أن ظنهم فاشل وأننا لن نركع إلا لجبار السموات والأرض.

وإننا نطالب كل مسلم في أرض الجهاد سواءٌ كان أفغانياً أو غير أفغاني، نطالب بالوحدة، وكانت هذه إحدى مطالب شهيدنا عبدالله عزام، وأكبر رد على الأعداء هو أن نزيد من التقارب بيننا وأن نعاهد الله على الجهاد وأن نجدد العزم بإذن الله رب العالمين، ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز.

الشهيد ذكرٌ لا ينقطع (٢)

يا شهيداً خضب الثرى بدماه..

يا شهيداً عطر الأجواء بشذاه..

يا شهيداً كسر حدة الباطل وما وهن..

وما تضعضع.. وما استكان، سيظل طريقك نوراً يتلألأ بين جنبات الأرض..

ستظل ذكراك في السماء تلوح بكلتا يديها في الأفق.. ها أنذا أرفع يد الإيمان لأدك يد الباطل والكفران..

شهادتك صادقة.. دماك عطرة.. روحك صافية.. تكبيرك حقيقة نعم سيظل حقيقة طوال الدهر والزمان بإذن الملك الرحمن.

فلتتجرع كأس الهنية.. لا كأس الرزية بفضل رب البرية

ولتبق في عالم الأحياء.. عالم ملائكي طاهر.. لا عالم الأموات

هيا.. يا أيها الشهيد فلنسابق ركب الرياح.. وضوء البرق اللامع الخاطف فسوف نمضي قدماً، لنجري وراء تلك الجنان.

لقد حظيت بنيل الشهادة فنعماً وسُعداً لك -إن شاء الله-.

(١) نفس العدد ص ٤١ - أخوكم أبومعاذ

(٢) (أختكم/ أم الفضل الرياض)

للقارىء كلمة ولأتباع الشيخ كلمة..

من قال مات فقد كذب(١)

عندما دخلت عليَّ أم فاطمة -أختي- لم أكن أتصور أنني سأخرج بوجه غير الوجه الذي دخلت به.

لقد كان الأمر الذي غيّر حالي أمراً عظيماً، وأقسم أنني ما عشت مثله من حيث الصدمة والألم، وإليك أخي قصتي مع هذا الحدث الأليم العصيب، أسجلها وأنا على يقين أنها تكررت مع أمثالي من المحيط إلى الخليج..

قالت لي أم فاطمة وهي ترفع الطعام من بين يدي: ألم تقرأ ما كتبته جريدة "الشعب" اليوم؟

قلت وأنا أبدي دهشتي:

لا، وماذا عساها أن تكتب وهي الجريدة الموالية للحكم، تسيء إذا أساء وتحسن إذا أحسن...

قالت وهي تدفع إليّ بالجريدة.. اقرأ هذا العمود.. وبلهفة أخذت الجريدة ورحت أقرأ وأقرأ .. ومع كل حرف كانت دموعي تتجمع في مقلتي، وما أن فرغت منها حتى قلت لها وأنا مطأطئ رأسي: كذب... كذب، الشيخ عبدالله لم يُقتل، وما هذا الخبر إلا مؤامرة دنيئة يراد من ورائها زعزعة الصف، ثم طلبت الإذن بالخروج فوافقت الأخت من غير أن تلح عليّ، وأحسبها قد شعرت بما انتابني من شديد الحزن وأليم اللوعة.

خرجت من البيت وانخرطت في بكاء شديد حار لو مزج دمعه بالماء العذب لأحاله مالحاً أجاجاً.

ورحت أناجي نفسي: أحقاً مات الشيخ عبدالله عزام!!؟ أحقاً قضى ذلك الأسد الهصور.. ذلك الطود الشامخ!!؟

وأسرعت إلى إخواني أخبرهم.. فلا تسأل عما أصابهم من الهم والغمّ، لقد عقدت الدهشة ألسنتهم، ولم يستطع غير القليل منهم أن يعلق على الحادث..

قلت للإخوة: لا تصدقوا الصحافة الموالية لروسيا، وتحرّوا صحة الخبر من المجلات الإسلامية، وانتشرنا في القرية نتبين ونسأل حتى أخبرنا أحد الإخوة أنه اتصل ببيشاور فأكدوا له صحة الخبر فرجعت إلى نفسي وأنا لا أدري هل انطلق في الشوارع وأنادي بملء فمي:

واعزاماه.. واقائداه... واأفغاناه...

أم أبكي حتى ينقطع بكائي وتجف عيني فلعل في ذلك ما يخفف لوعتي، ورحت أتساءل: ليت شعري: أي ليث قتلوا؟ ليت شعري، أي نموذج من البشر أصابوا؟..

ليت شعري: من للعرب المساكين؟

إنهم يتامى لا أب لهم ولا أمّ، وقد كان لهم الشيخ أباً وأماً.

ليت شعري: من للأفغان؟ إنهم ثكالى وجرحى وفقراء ومساكين، وقد كان الشيخ شفيقاً بهم، وكان اليد التي تمتد إليهم بالعطف والمواساة والإنفاق والحب..

أم ماذا أفعل؟! قد والله أذهلتني الصدمة، وكادت تذهب بلبي لولا لطف من الله تداركني؟

وما أشبهني في حالي هذه بالفاروق الذي توعد أي شخص يزعم أنّ الرسول ﷺ قد مات، وما أيقظه من ذهوله إلا صوت أبي بكر الصديق وهو يقول: أيها الناس من كان يعبدالله فإن الله حيٌّ لا يموت، ومن كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات.. ثم تلا الآية «وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قُتل انقلبتم على أعقابكم.. الآية».

الله أكبر على هذه الكلمات التي لا يستطيع النطق بها إلا أفذاذ الرجال، وما أبوبكر إلا أحد هؤلاء..

لقد انطلق فوراً بعد استخلافه ينفذ بعث أسامة لملاقاة الروم. ولقد كانت آخر وصية للرسول ﷺ هي: انفاذ بعث أسامة.

(١)مجلة الجهاد، العدد (٦٦)، رمضان ١٤١٠هـ- إبريل ١٩٩٠م ص ٤٨ - بقلم: أبو ثابت الجزائري.

وهكذا استؤنفت حياة الجهاد، ويا لسرعة ما شرّق الإسلام وغرّب حتى أصبح صوت المؤذن يشق أجواء الفضاء بصيحة: الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، حتى في بلاد الكفر.

ترى لو انكفأ الصحابة على أنفسهم يبكون رسول الله ﷺ ، أكان يمكن أن يفتحوا مصراً، وينشروا دعوة التوحيد التي بعث الله رسوله لأجلها؟

إن الله اختار محمداً إلى جواره وقد ترك نماذج مؤهلة لتمثيل الإسلام أروع تمثيل والعيش له بكل أنفاسها ونفوسها ومالها وأهلها، وكذلك كان الصحابة رضوان الله عليهم.

فهل يقال بعد هذا: إن محمداً قد مات؟

أما والله لقد عرف الناس محمداً أكثر فاكثر بعد موته، وخرج الإسلام من الجزيرة بعد موته، فكان موته عليه الصلاة والسلام سبباً في انطلاق الإسلام ودخول الناس في دين الله أفواجاً أفواجاً.

إن الله كتب أن دعوة التوحيد لن تموت وإن مات أصحابها، بل إنهم بها أحياء لأنهم من أجلها عاشوا ثم ماتوا أو قتلوا «ولئن قتلتم في سبيل الله أو متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون» (آل عمران ١٥٧).

فيا أيها المتآمرون: عليكم لعنات الله والملائكة والأنبياء والشهداء والناس جميعاً.. اسمعوا مني هذه الكلمة وهي رد على سؤال طرحتموه بعد انفاذكم الجريمة وهو: هل قتلنا عبدالله عزام؟ هل قضينا عليه؟

ولكأني أسمع همهمات أصواتكم وكلكم يجمع على أنه: مات.. انتهى..

وأنا أقول لكم: إخسأوا. فإن المجاهد الكبير حي يرزق (إن شاء الله تعالى).

ومن قال مات فقد كذب.

أيها الحاقدون.. أيها المتربصون بالقادة.. أيها المجرمون:

إن كنتم قد قتلتم "عبدالله عزام" الجسد.. المادة.. و.. فقد حيل بينكم وبين "عبدالله عزام" الفكرة.. المبدأ.. الشعار..

واعلموا –أخزاكم الله– أن فرصة تصفيته جسداً وفكرة.. مادة ومبدأ.. قد عرضت لكم ولكنكم أضعتموها.. فرطتم فيها –وهذا بتدبير من الله الحكيم الخبير–

أتدرون متى؟ أقول لكم : لقد كان ذلك متاحاً لكم يوم أن كان الشيخ –رحمه الله– معزولاً عن الجهاد الأفغاني لا يعرف منا أحداً ولا يعرفه منا أحد.

أما اليوم.. أما الآن، فإن أصغر قرية في العالم العربي لا تعرف الشيخ عبدالله أو ليس في بيت من بيوتها درس له مكتوب أو مسموع، فإن ذلك يعد عاراً وفضيحة لأهل تلك الدار.. وربما لتلك القرية!

فواحسرة عليكم، لقد زدتم الناس اهتماماً بأفكار الشيخ، واثرتم عبراتهم عليه وهم يقسمون جهد أيمانهم بما يقرؤونه في الكتاب العزيز: «إنا من المجرمين منتقمون»

واعلموا –قاتلكم الله– أن للباطل جولة.. وأن للحق صولة، وأن الأيام حبلى بما يسوءكم، والمولود –إن شاء الله–: الحكم بما أنزل الله في أفغانستان ونقل الجهاد بالدم إلى فلسطين الحبيبة.. «ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريبا».

بشائر النصر (١)

لا شك أن الشيخ عبدالله عزام رحمه الله كان رمزاً من رموز الجهاد وعلماً من أعلامه، ولا شك أيضاً أنه أحيا سنة من سنن سلفنا الصالح وهي قيادة العلماء للحروب والمعارك مما جعل صيته ينتشر في العالم كله ويزداد رفعة وعلواً يوماً بعد يوم إلى أن بلغ قمة المجد والشرف بالشهادة في سبيل الله.

ومن المسلمات أن أعداء الإسلام لا يريدون لمثل هذه النماذج أن تظهر لأنها تسموا بالأمة الإسلامية إلى قمتها السامقة بعد أن أخلدت إلى الأرض ردحاً من الزمن.. وظن أعداؤها أنها قضت وانتهت.

ولهذه الأسباب ولأسباب أخرى امتدت يد الغدر لتخنق هذا الصوت الذي تجاوبت معه كل النفوس الأبية كما امتدت لغيره من الأصوات، أملاً منها في القضاء على هذا الجهاد المبارك الذي لا ينكر أحد أنه أعاد للأمة الإسلامية هيبتها وعزتها، ونفخ فيها الروح من جديد

ولكن أعداء أمتنا الإسلامية لا يدركون طبيعة هذا الدين العظيم الذي ارتضاه الله لنفسه ولخلقه -كلما اشتدت به المحن... نزلت به البلايا والفتن كلما ازداد إشراقاً ووضوحاً ورسوخاً في قلوب أهله وهذه إحدى معجزات هذا الدين الخالد

فبعد أن ظن أعداؤنا أنهم طعنوا هذا الجهاد في صميمه، اتجهوا ليثيروا الهرج والمرج في منطقة الخليج لتفتح جبهة أخرى أمام المسلمين فيشتتوا شملهم ويبعثروا صفهم، فكانت هذه المسرحية التي لم يؤلف مثلها من قبل، ليلقي العالم كله بثقله في هذه المنطقة لسبب واحد وهو تثبيت قدم إسرائيل فيها وضمان توسعها.

والناظر المتفحص لهذه الأحداث يرى مدى تأثر الجهاد الأفغاني بسبب هذه اللعبة الدنيئة والانتفاضة الفلسطينية أيضاً وكثير من الأعمال الخيرية في إفريقيا وآسيا وغيرها

ويرى أيضاً تخاذل العرب أمام هذه الأحداث المصيرية التي خُطط لها منذ سنين عندما كان العرب يصفقون ويرقصون.

وقد ييأس بعض المسلمين من هذا الموضوع وتساورهم الشكوك حول إمكانية قيام الإسلام أمام هذه التحديات.

غير أن الدارس المتبصر لسيرة رسولنا الكريم -عليه الصلاة وأزكى التسليم- يستبشر خيراً ويعلم أن النصر بات قريباً.

ويقطع يأسه قول الشاعر:

بالله أبلغُ ما أسعى وأدركه ... لا بأبي ولا بشفيع لي من الناس

إذا أيست وكاد اليأس يقطعني ... جاء الرجا مسرعاً من جانب اليأس

فعام الحزن الذي مرّ به ﷺ بعد وفاة عمه وزوجته خديجة رضي الله عنها، وقامت قريش بمقاطعته ومحاصرته في الشعاب، يتكرر الآن ولكن بصورة أخرى وخاصة ما يحدث هذه الأيام .. فبعد استشهاد الشيخين عبدالله عزام والشيخ تميم وغيرهم من القادة البارزين، يأتي دور الحصار حيث تُشل اليد التي كانت تمدُ هذا الجهاد وتدعمه.

وما بقي إلاّ صبر ساعة ونربح المعركة، فبالصبر تنال المنى وتبلغ الغايات.

فبثباتنا ودماء الشهداء تنسج خيوط من نور ترسم طريقها لهذه البشرية التائهة نحو الحرية والخلاص.

شعارنا في ذلك قوله تعالى: **«الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل»** آل عمران ١٧٣.

ونحن على يقين بأننا سنخوض حرباً شاملة مع الكفر كله وأننا سننتصر عليه بإذن الله فيا إخوة الإيمان أعدوا العدة وتزودوا فإن خير الزاد التقوى، واجتمعوا فإنكم عباد الله إخوانا.. وأحسنوا الظن بربكم ترثوا الأرض ومن عليها **«ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون»**.

---

(١) مجلة الجهاد، العدد (٧٢)، ربيع أول ١٤١١هـ – سبتمبر / أكتوبر ١٩٩٠م ص ٥١ – بقلم: أبو الليث الجزائري– بيشاور.

عبدالله عزام الشهيد الذي ترجم المبادىء إلى أعمال(١)

إنها إرادة الله تعالى، أن يظهر هذا الرجل في هذا الزمان المليء بالمفاسد والتصورات المنحرفة والعقائد البالية، فمن طبيعة الانسان ألا تنبعث نفسه غير مبالية لحياة أو لموت الا في أحوال قليلة، انه الدليل القوي على اخفاق الايديولوجيات المعاصرة ودليل على أن هذا الدين هو شعور الانسان بسمو ذاتيته.

وظهور الحقيقة الجهادية على يدي هذا الرجل المجاهد هو تنبيه الحقيقة إلى نفسها لقد كان طيلة عمره طالباً ومدرساً ومجاهداً. يحاول أن يوجد هذه الامة التي غطاها الوهن وضربت على نفسها الذلة والمسكنة، وأراد أن يوصل صوت هذه الأمة إلى العالم فعلا ليبين لهذا العالم المنكود الذي تملأ كأسه الشقوة -ان المسلمين الذين ينبعثون من حدود دينهم وفضائله لا من حدود أنفسهم وشهواتها، هم العقل الوحيد والجديد الذي سيضع في العالم تمييزه بين الحق والباطل، وأن نبيهم محمداً ﷺ أطهر من السحابة في سمائها.

وإذا كان أبو الأعلى المودودي وسيدقطب رحمهما الله تعالى من قبله قد أرسيا قواعد الجهاد نظريا في أذهان المسلمين مما كتبا من مقالات وكتب -لتكون نبراساً تهتدي به الأجيال التالية، فان الشيخ عبدالله عزام قد ترجم هذا القول وطبقه على صعيد الواقع فباع نفسه وأهله ووظيفته لله تعالى وأنفق في سبيل الله الشيء الكثير، فلله دره من رجل ولله در ذلك الوجه المشرق كأن فيه لألاء الذهب على الضوء اجتمعت فيه خصال الرجولة والاباء، وعزة المسلم، حتى تكاد عيناه تأمران بنظرهما أمرا، مخلص شجاع كتبت شجاعته على جبهته العريقة فكأن فيها معنى يأخذ من يراه، ولقد كنت معه مرة في بيشاور وفي مكتب الخدمات أتفرس في وجهه، فكلما نظرت إليه، رأيت وجهه لا يفسره إلا تكرار النظر إليه، إن فيه لتعابير تقول لمن ينظر اليه. كيف لا تفتح الأرض على قوم لا يحاربون العدو إلا بمقدار ما عنده من الظلم والكفر والرذيلة، كيف لا تفتح الأرض ومثل هؤلاء الرجال بيننا، وعندما يتكلم فإنه يتكلم بطبيعة قوية كطبيعة الموج في المد المرتفع، فليس في داخله إلا قلب غير هياب، ونفس مندفعة إلى الخارج عنها، ويخرج من يراه أو يستمع إليه بعبرة وهي أن الرجل المسلم ليس إلا رجلاً عاملاً في تحقيق كلمة الله تعالى أما حظ نفسه فهو في غير هذه الدنيا. لقد أراد للأمة المسلمة أن تكون أكبر من غرائزها، وأكثر تحملاً لآلامها وأقوى صبراً على أدائها، أراد للأمة أن تنقلب معها الدنيا بحماقتها وشهواتها كالطفل بين يدي رجل فيهما قوة ضبطه وتصريفه وتربيته، وليشعر هذه الأمة بأن فيها قوة تغيير الزمن، لا إشعارهما بأن الزمن يتغير، لا بل أنه يستنكر عندما يرى الانسان المسلم ينفر من كلمات الضعف والاستعباد والمسكنة، ثم هو لا يبحث الانسان لنفسه في الحياة إلا عن معانيها الأرضية، وتخف على نفسه الاشياء وكأن ليس لها وزن مهما صعبت وكأن بعض هذه المعاني الأرضية انتزعت من المادة أمامه، ويتبدد سحر الخوف فلا يكون له أثر في تلك النفس، ان قانونه هو الثبات والاستقرار والتوازن والقصد، يجتهد أن يحكم على نفسه، ولا يعبأ بأحكام الدنيا، ويقينه أن اللذة ليست في الراحة والفراغ، وإنما في مواصلة الجهاد، وإقامة دين الله على الأرض في التعب والكدح والمشقة.

كان عزام رحمه الله تعالى يرى في الأرض بعض الأمكنة كأنها أمكنه للروح خاصة، تحلق فيها وترتفع عن أدران الدنيا لتصنع السعادة، وعلى ارض افغانستان تحقق حلمه فتلاقى الأبطال أحفاد سعد وخالد وعلي وأبي عبيدة على حالة واحدة متشابهة، وعلى فكرة واحدة فنسوا الحياة السابقة حياة اللهو، واستهزأوا بها، واستقبلوا الآخرة بنفوس واسعة رأت حقائق السرور تزيد وتتسع بحقائق الهموم والالام تضيق وتصغر، وأدركوا أن الدنيا إن ضاقت ففي لقاء الله فسحة الأمل المرتقب، وإن أولئك العالقين بالدنيا كاليائسين في قبورهم، غير أنهم لم يموتوا، وأعطوا الحياة غير أنهم لم يحيوا.

على مثل هذا ربى عزام اخوته هناك، رباهم على حب الجهاد، وسماهم بعشاق «الحور العين» وعلمهم أن الدم الحر الكريم يكون مضاعف القوة بطبيعته، وأن المجاهد نزاع إلى السبق بمقدار أمله العظيم، مترفعاً عن الضعف والهوان بهذا النزوع، متميزاً في عمله وجهاده ولم يأل جهداً في ان يبذل كل ما يستطيع إلى غاية الطاقة ومبلغ القدرة مستمداً من الله تعالى قوة بعد قوة ويقيناً بعد يقين محققاً السحر القادر الذي في نفسه، متلقياً منه وسائل الاعجاز في إقدامه.

(١) مجلة المجتمع عدد (٩٥٠) ص ٤٤ الثلاثاء ١٩ جمادي الاخر ١٤١٠هـ الموافق ١٦ يناير ١٩٩٠م - بقلم: حيدر مصطفى.

كان كلامه ووجهه وتصرفاته كلها تنطق بالحق وللحق وكان معنى في ذهنه يقول: إن المسلم إذا لم يكن مقداماً تنبهت فيه غريزة الخوف من العدو وزادت وحشته وحشة وقلقاً واضطراباً، وإذا هو أحرز نفسه من عدوه فذلك قتل عدوه، فإن لم يقتله فقد أذله واستعلى عليه، وغاضه بالهزيمة، وذلك عند الأبطال فن من فنون القتال، يجاهد مجاهدة كل شريف عظيم النفس، وهمه أن تكون راية لا إله إلا الله عالية خفاقة يندرج تحتها كل لواء.

يرحمك الله يا عزام لقد استطعت أن تصنع نفسك بنفسك وتصنع الرجال من حولك، وصنعت معنى السعادة الأبدية، وعرفت أن الطريق شائك ووعر، فمضيت فيه غير مبال بما فيه من عقبات، وستظل تذكرك جبال الهندكوش وروابي جلال آباد وقندز وربوع باكستان، وغيرها من الأماكن.

لقد تمكن الايمان في قلبك، فأيقنت أن الاختراع الانساني مهما عظم لا يغني الانسان عن إيمانه ويقينه.

وإنها للحظات وساعات طيبة من أعمارنا عندما التقينا بك، لقد أحسسنا بشعر الجمال يفور في الدم وأذكر كلمتك عن شهيد القضية الأفغانية ضياء الحق رحمه الله فقد كنت متلهفا إلى شيء يقال فيه، وندبتني إلى قصيدتي التي أقول فيها:

ودعتنا ولحقت في ركب الفدا

وقلت لي: لا تنأ عنا يا حيدر فاجبتك وعيوني مثبتة في نرجس عيونك:

أعذرونا إن نأينـــا	*وعن العين اختفينـــا*
نحن إن غبنا.. فإنا	*عن هواكم ما انتحينا*

وقبل أن أغادر أسرعت اليَّ أنا الصغير أمامك، وقلت أثم يا حيدر إن لم تأت إلينا، وأنا الان أتحسس ذراعي التي أمسكت بها، وأطياف منك امام ناظري أعايشها في ليلي ونهاري، يرحمك الله تعالى لقد فهمتنا معنى الحياة الحقة في حال حياتك، وزادنا غيابك عنا جسداً قرباً من الله تعالى وعملاً لديننا واسلامنا، لقد أجدت وأحسنت وعملت فلله أنت من عامل، تالله لقد اصبت الغاية الخافية عن كثير من الناس، اصبتها فيما قلت وفعلت، لقد أعطيت للجهاد فناً جديداً، وصنعت ما لا يصنع أكبر العمالقة، وأخيراً عرفنا، عرفنا بعدما فاتنا القطار أنه لا سبيل إلا ما حكيت وقلت ووصفت، نعم عرفنا أن السعادة أن نجعل الأحسن أحسن ما يكون ونمنع الأسوأ أن يكون أسوأ مما هو عليه، ان أساس القوة يكمن في طبيعة الانسان مدى توكله على الله تعالى، وكنا إلى عهد قريب نظن أن أهل الجنة هم أولئك الذين يهذبون لحاهم، ويتعاملون فيما يقولون ويفعلون، فادركنا أن أهل الجنة هم الذين يبيعون أموالهم وأنفسهم وأهليهم لله وعرفنا سر قول ابن المبارك للقاضي عياض حينما كان متفرغاً لعبادة الله في الحرم المكي:

يا عابد الحرمين لو أبصرتنـــا	*لعلمت أنك في العبادة تلعب*
من كان يخضب جيده بعطوره	*فنحورنا بدمائنـــا تتخضب*

لقد كنا نلعب عندما كنت أنت تقوم بالمهمة الصعبة.

يرحمك الله: لقد علمتنا أن الذي يعيش مترقبا النهاية الدنيوية يعيش معدا لها، فان كان إعداده سليماً وصالحاً عاش راضياً ومات مرضيا عنه، وكأن في حال حياته وغيابه في حاضر مستمر، علمتنا كيف نكون رجالاً مسلمين مؤمنين، علمتنا كيف نصبر على الشر يوم الشر وكيف نصبر للخير يوم الخير لنكون دائماً في خير، وان أساس الدين والكرامة إنما يكون بالصدق التضحية وفي السمو على أهواء النفس، ولا يتسامى إمرؤ على نفسه وأهوائها إلا بانزالها حيث يريد الله جل وعلا، فمن هنا يتسامى ومن هناك يبدو علوه فيما يبلغ إليه.

يرحمك الله إذ علمتنا كيف نعيش الدنيا في تاريخ قلوبنا لا في تاريخ الدنيا، وكيف نترجم القرآن لغة حية على الأرض يعمل بها لا أن يحفظه في العقول فبدا لنا الانسان بهيئة قلبه وظنه الذي يظن به، وبدت لنا الاخلاق الفاضلة قد وجدت تمام معانيها في حالات القلوب.

لقد قهرت اللذات والشهوات وجعلت الكبرياء الانسانية كبرياء على الدنايا والخسائس لا على الحقوق والفضائل، فاستقرت

السكينة في نفوسنا وزالت الفوضى، وإذا بقلوبنا تحيا حياة المعاني السامية وتنبض بنبضات الايمان الحق.

يرحمك الله لقد أخذت نفسك من قلبك، وطرت بجناحي محبة مستوفزين لعمل دائم، ولم تحط على مكان الا وعندك قدرة الارتفاع مرة أخرى، وحذرت مما به بأس لقول الرسول الكريم ﷺ : «لا يبلغ العبد ان يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به مما به بأس» وذلك ضرب، لا يوجد إلا عند أهل القلوب المؤمنة.

إن فراقك لجرح أعمق من صبر ومن جلد، وخرق في سفينة الحق سيبقى ما الزمان بقي.

فإلى لقاء يا أخي في جنات الخلود، إلى لقاء في دار السعادة، ودمعي عليك اسأل الله تعالى أن يكون جهادك في سبيله، وزفيري لهفة عليك إقدام على طريق الشهادة، وداعا من أخ في قلبه مصائب أمته وفي روحه أمانة دينه... وعهداً على المضي في الطريق الذي رسمته بريشة قلبك.

أثر استشهاد الشيخ عبدالله عزام على المجاهدين العرب(١)

{إن كلماتنا تبقى عرائس من الشمع حتى إذا متنا من أجلها انتفضت حية وعاشت بين الأحياء} كلمة قالها الشهيد سيد قطب رحمه الله، وجاءت الأحداث مصدقة لها، فما عُرف سيد قطب وفكره في حياته مثلما عرف واشتهرت كتبه بعد استشهاده، وليس هذا خاصاً به، بل هذه سنة من سنن الله تعالى في الأرض، فالمبادىء بقدر ما يقدم لها من تضحيات وبقدر ما يراق لأجلها من دماء تورق شجرتها وتغور جذورها في أعماق الأرض ثم تؤتي ثمارها ولو بعد حين.

وجرياً على هذه السنة مضت سيرة شهيدنا الشيخ عبدالله عزام رحمه الله بعد استشهاده، فقد ظن أعداء الإسلام والجهاد أنه بقتله سيجف المعين الذي كان يجري رياً لشباب الأمة المتوقد، ونسوا بأن الدين الذي كان يدين به عبدالله عزام هو دين رب العالمين، وأنه هو الذي يدبر الأمر لنصر دينه من حيث لا يشعرون، وقد كان لمجلة الجهاد جولة استبيانية بين مجموعات من المجاهدين العرب في بعض المضافات في بيشاور وذلك لتتبع الآثار التي خلفها استشهاد الشيخ رحمه الله على الشباب العربي المجاهد ونقل صورة منها للعالم الإسلامي.

وقد ظهر لنا اتفاق أو شبه اتفاق على النقاط التالية بين المجاهدين العرب.

١- أن الحرب بيننا وبين أعدائنا مستمرة، وكل له تفكير في الدفاع والهجوم، وربما تخوض معهم حروباً جانبية، فكرية أو غيرها، فلا يثير ذلك كثيراً من مخاوفهم، وهذا مما يثير تساؤلاً وهو: كيف يفكر أعداؤنا إذن وما الذي يخشونه حقاً؟!

فجاء قتل الشيخ رحمه الله جواباً لذلك: إن الذي يخشاه أعداؤنا أن يرجع الشباب إلى طريق الجهاد، حيث عندها ستتوجه قلوبهم لطلب الآخرة ولوفاتت الدنيا، وبذلك لن يتوانوا في مواجهة الأعداء ولو كان الثمن أرواحهم، وحينها لن يكون للأعداء موطيء قدم على أرضنا إذ أنهم ما تمكنوا من رقابنا إلا من حبنا للدنيا وكراهيتنا للموت كما بين رسول الله ﷺ ذلك في الحديث.

لقد عرفنا إذن مكمن تخوف العدو وموطن غيظهم وكيف يفكرون!! وقد قال أحد الشباب المجاهد: لقد تيقنت أن المؤتمرات والندوات والمهرجانات لم تعد تخيف أعداء الله وإنما الذي يقض مضاجعهم الجهاد.

٢- ومن الأمور الملحوظة في بيشاور أن إقبال الشباب على الجهاد لم يقل بل ازداد وهذا يدل على أن الأمة فيها رصيد كامن من الخير تظهره وتبرزه الأحداث، وتحييه الدماء بعد أن كان ميتاً، فالتضحيات طريق للحياة لا للاندثار.

٣- لقد أكد الأخ المسؤول عن قسم طبع ونشر كتب الشيخ عبدالله عزام رحمه الله في مكتب الخدمات أن الطلب لكتب الشيخ قد ازداد بعد استشهاده زيادة ملحوظة عن السابق.

وكذلك أكد الأخ المسؤول عن قسم الصوتيات في مكتب الخدمات أن الطلب على خطب الشيخ المسموعة قد ازداد كثيراً بعد استشهاده، وأن العديد من المجموعات الكاملة لخطب الشيخ (البالغة أكثر من ثلاثمائة شريط) قد تم ارسالها لأكثر بلدان العالم بناءً

(١) مجلة الجهاد: العدد ٧٤ جمادي الأولى ١٤١١هـ - نوفمبر/ ديسمبر ١٩٩٠م ص ٣٦ - إعداد: عبدالخالق البغدادي.

على طلب المسلمين فيها، وقد أكد أحد الإخوة أن كثيراً من المكتبات ودور النشر بدأت تنشط تجارتها ببيع كتب الشيخ رحمه الله.

وهذا الطلب المتزايد لكتب الشيخ وخطبه ستظهر آثاره في الأمة ولو بعد حين وعندها سيعرف الأعداء بعض آثار فعلتهم!!.

٤- عرف الشباب في ساحة الجهاد أن الأعداء لا يرقبون فينا إلا ولا ذمة وأنه لا لقاء في منتصف الطريق، فلا محيص من استمرار المواجهة مع أعداء الله والرد بالمثل حتى لا نبقى لقمة سائغة لهم.

٥- أصبح الشيخ رحمه الله مرجعاً أساسياً في فتاوى الجهاد وحكمه خاصة بعد أن أثبتت الأحداث عدم مبدأية كثير ممن يسمون بالعلماء.

٦- إن استمرار المسيرة بعد الشيخ رحمه الله تعالى يدل على أن هذا الدين له من العوامل الذاتية في الاستمرار مالا يجد في غيره ولن تزيده الابتلاءات إلا رسوخاً في نفوس أبنائه.

٧- ومما أبرزته ظروف عملية الاغتيال أن المسلمين بجميع أتجاهاتهم قد أبدوا تعاطفاً مع القضية، مما يدل على إمكانية اتفاقهم في المواقف المشتركة وأن استمرار المعركة حامية بيننا وبين أعدائنا يُعَدُّ أحد العوامل المذيبة للاختلاف والعكس صحيح فكلما فترت المعركة بيننا وبين أعدائنا الحقيقيين كلما شغلنا بأمور جانبية وأثيرت بيننا المشاكل والخلافات.

٨- لقد تساءل الشباب المجاهدون هنا: أين البديل عن الشيخ؟ وهل عقمت الأمة أن تجود بمثله لهذه الساحة؟ ونحن بدورنا نوصل تساؤلهم إلى علماء الأمة أداءً للأمانة وتبليغاً لمن يتحتم عليهم ملء الفراغ.

لقد كان الشيخ رحمه الله قطباً يتجمع حوله الشباب، فكان أحدعوامل التجمع هنا، بل من العوامل الرئيسية وبفقده حدث فراغ في هذا المضمار لم يملأ لحد الآن! وقد قال أحد الشباب المجاهد. بعد استشهاد الشيخ عبدالله رحمه الله انكشف الغطاء عن علماء الأمة الإسلامية.

٩- لقد كانت عملية اغتيال الشيخ اختباراً حياً لكثير من العاملين المحيطين بالشيخ والشباب المجاهد في الساحة فلقد ساعد على كشف مدى التعلق بأصل الدين دون الرجال وهذا مما ألقى بهؤلاء الشباب في أتون المواجهة فتولد من ذلك قوة اعتماد على النفس بعد الله تعالى، وأبرزت التجربة والمحنة طاقات وكفاءات جديدة في الساحة الجهادية.

١٠- قال أحد الشباب: لقد كان الشيخ بوجوده في الساحة يعرف الشباب المجاهد بكل ما يحدث في الساحة الجهادية والعالمية ويحلله لهم وبفقده اختلفت الآراء ووجهات النظر حول هذه الأمور.

١١- قال أحد الشباب المجاهد: لقد وضحت عملية الاغتيال وتوجه اهتمام الشاب نحو الجهاد وضحت الدور الأساسي والأصيل لعلماء الأمة العاملين وأثرهم في حياة الجيل.

رسالة الشهيد عبدالله عزام إلى إخوانه وأمته(١)

﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً﴾.

لازالت صورته تتراءى أمام ناظري وهو مرابط في كهف من كهوف أغوار الأردن على الحدود بين الأردن وفلسطين في عام ١٩٦٨م في العام التالي لهزيمة حزيران وقد نشط العمل الفدائي انذاك رداً للاعتبار، وتعبيراً عن إرادة التحرير، ونفر إليه رجال من المؤمنين اختطوا خطة الجهاد، كان هذا أول لقاء معه، وجدت السكينة تملأ قلبه والعزم يشع من عينيه، وكلمات الترحيب والتذكر على لسانه، وجلسنا معه بعض الوقت.. فكان الحديث عن الجهاد وأنه الحل الوحيد لما وصلنا إليه، وودعته وإخوانه ومضيت وظلت الصورة والجلسة محفورة في نفسي إلى أن التقينا مرة أخرى في لبنان؟؟ ووجدت نفس العزم والإصرار، ولما حدث الصدام بين العمل الفدائي والنظام في الأردن في سبتمبر من ذلك العام ولم يقبل الجيش الأردني أي وجود للعمل الفدائي هناك كان أخونا قد أنهى مرحلة الماجستير، فلم يضيع وقتاً ومضى ليدرس الدكتوراه في الأزهر في القاهرة، لكنه لم ينقطع عن مواصلة جهاده في الدعوة والاتصال

(١) مجلة الجهاد، العدد [٧٤] جمادي الأولى ١٤١١هـ - نوفمبر/ ديسمبر ١٩٩٠م ص ٤٤ - بقلم الدكتور أحمد العسال

بالعمل الإسلامي حيثما حل وأينما كان، فكانت له اتصالاته في القاهرة وتلمذته وملازمته للعاملين في الحركة الإسلامية، وما أن انتهى من دراسته للدكتوراه حتى رجع للأردن ليعمل في كلية الشريعة في الجامعة الأردنية، وظلت الشعلة المتوهجة والقلب المنير واللسان الصادق في حلقات الدرس وحلقات العمل التربوي للشباب، وفي البلاغ العام من على المنابر وفي المساجد إلى أن ضيق عليه في الأردن، وخرج إلى السعودية....، وفي ذلك الوقت كانت قد انطلقت شرارة الجهاد في أفغانستان ضد الشيوعيين والمارقين فيمم وجهه إلى الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام أباد في ١٩٨١م ليكون قريباً من الجهاد الأفغاني، وهناك وجد طلبته وحصل على ضالته، وظل يجمع بين التدريس في الجامعة ومتابعة الجهاد ومناصرته وزيارة معسكراته والتعاون مع قادته، ولما لم يستطع التوفيق بين متطلبات الجهاد والتدريس في الجامعة تفرغ للجهاد في سنة ١٩٨٦م وانتقل إلى بيشاور وأعطاه كل جهده وجميع طاقته وأصبح شغله الشاغل بالليل والنهار ولا أكون مغالياً إذا قلت في النوم واليقظة بل حتى في طعامه وشرابه وبين أهله وأولاده، ظل يعمل للجهاد كتيبة في رجل واحد! فقلمه يكتب ويسجل ويعلم، ولسانه يخطب ويعظ ويذكر، ورحلاته تتفقد المجاهدين، ومكتبه يعني بالقادمين والراغبين، من كل ذلك نعلم أن مفتاح شخصية هذا الداعية الموهوب وهذا الشهيد الكريم هو الجهاد في سبيل الله، لقد تفتحت عيناه وهو طفل في قرية سيلة الحارثية لواء جنين بفلسطين على اليهود وهم يغتصبون أرضه ويحولون إخوانه وبني وطنه إلى لاجئين بقوة الغدر والسلاح، وعاش شبابه وهو يرقب ذلك التآمر الدولي على فلسطين ويرى بأم عينيه استفحال السرطان الصهيوني في فلسطين والأمة مهيضة والأنظمة عاجزة، فكان الحل الوحيد عنده لما يرى ويشاهد إشعال روح الجهاد، وهاهو يجد جبهة أفغانستان متفجرة بهذا الجهاد المبارك ماضية في سبيله تلقن الروس والشيوعيين دروساً بالغة وتخوض معهم معارك فاصلة تعيد تاريخ الصدر الأول في الثبات والفداء، وتقدم نماذج من البطولات والشهداء، فيلتحم مع هذا الجهاد على نحو فريد كما أسلفت يعينه على ذلك: علم شرعي درسه وحافظة واعية تستخرج الفتاوى تأييداً للجهاد لكونه أصبح فرض عين منذ أن حدث احتلال أجنبي لشبر من أرض الإسلام، ويشيع هذه الفتوى فينقلها عبر المجلات، ويخطب بها في المؤتمرات والندوات، ويزين ذلك ويؤثر به أسلوب أدبي أخاذ مؤيد بالأحاديث النبوية الشريفة وروائع القريض من الشعر، وكلام العلماء السابقين.. ثم قدوة حية من الصلاح والتقوى والسمت الحسن يأسر بها كل من لقيه أو تعرف عليه.. فيجتمع عليه الناس ويأتيه الشباب من كل حدب وصوب، وتنهال عليه الإعانات والتبرعات من أجل هذا الجهاد.

لقد أعطى الشهيد الكريم الدكتور عبدالله عزام مفهوم الجهاد الذي أحبه واستولى على نفسه وأحاسيسه ووجدانه أبعاداً تربوية، وحول معسكرات الجهاد إلى مدرسة تصوغ الرجال وتفقههم وتعلمهم، وتجعل منهم مجاهدين في سبيل الله على بصيرة، ومع هذه الميادين التي كان يغطيها كاتباً وخطيباً، ومربياً كنت تجده ذا نفسية وديعة باسمة ذا أريحية وتجده إذا تونع في أمر خير لبى وأسرع، أبعد الناس عن الخلاف وأكرههم له، يحفل بالشورى ويعطيها حقها، إذا روجع في أمر واقتنع بأنه خطأ نزل عنه وخضع للحق، وبالجملة فإن الشهيد الكريم نوع فريد من الرجال الذين أخبتوا إلى ربهم، والذين أعطوا صفقة يمينهم لله، والذين تجاوزوا العقبات وتخطوا المشكلات التي تعيشها الأمة وأراد رحمه الله أن يصنع تياراً يذيب هذا التخلف الذي ران على قلوب الأمة وأقعدها عن المكرمات، وهيأ نفسه تماماً للمعركة الكبيرة فأغمض عينيه عن السلبيات ولازلت أذكر كلماته لي: [إنني أغمض عيني عما ترى من السلبيات وأضغط على أقصى سرعة أستطيعها وأوصي العاملين أن يروا بأعينهم ويعملوا ولا يسمعوا ما يثبطهم].

ولقد سلك كل سبيل مع الجهاد الأفغاني، مع قادته السياسيين وقادته الميدانيين، وقاعدته العريضة، وبذل كل جهده، واستفرغ كل وسعه، ومضى معذراً إلى الله ومعذراً إلى المسلمين وبخاصة قادة الجهاد الأفغاني ولقد اجتباه ربه واختار له النهاية الحسنة، وبقي لنا منه المثال الصالح والدرس العميق والذكرى العطرة التي تضاف إلى ذكرى الأولين السابقين الذين خطوا بدمائهم الطاهرة مسيرة هذه الأمة وقدرتها على التحدي والصمود وإقامة شرع الله.

الجانب الإعلامي في حياة الشهيد عبدالله عزام(١)

قل من أدرك من العلماء أهمية الإعلام أو ما يسمى بالسلطة الرابعة بعد التنفيذية والتشريعية والقضائية في هذا العصر فتبنى العمل لها، ومارسها، وندر وجود العلماء الذين جمعوا بين خصال وخلال فريدة في هذا العصر الذي عزَّ فيه وجود الرجال الذين يقودون أمتهم وجيلهم الآيب إلى ربه، تذكرت هذا عندما دنت الذكرى السنوية الأولى لاستشهاد الشيخ عبدالله عزام رحمه الله تعالى وتذكرته أكثر عندما قرأت فهمه الثاقب والواقعي للإعلام بشكل عام عندما قال في آخر حياته وفي مقابلة صحفية مع مجلة الموقف في جمادي الأولى ١٤١٠هـ (إعلامنا قاصر جداً بالنسبة للإعلام العالمي إذ أننا ليس عندنا إلا مجلات ونشرات محدودة وهي لايمكن أن تقابل الإمكانيات البشرية والمالية لدى الإعلام الغربي وماله من أجهزة وأدمغة تفكر وتخطط وسياسات ودول تدعمه) "بتصرف".

وأسجل هنا على عجل أبرز ملامح الدور الإعلامي الذي قام به الشهيد وتفاعله مع قضية الإعلام الإسلامي، دون التعرض إلى وجهة النظر الأخرى في هذا الدور والتي لا يتسع المجال هنا لتداولها.

أولاً: أحيا الشهيد في الأمة الإسلامية من خلال مقالاته الملتهبة في مجلة الجهاد وغيرها روح الجهاد والاستشهاد في الأمة وكان ينقل حوادث استشهاد الشباب العربي في أفغانستان بكل دقائقها وتفاصيلها في محاولة لكسب شباب أكثر لهذا الجهاد، وكان يكتب الصفحات الكثيرة عن هؤلاء الشهداء والتي كان لها أكبر الأثر في دفع الشباب للمجيء إلى الجهاد، وأعاد بهذا الثقة إلى نفوس المسلمين، والتي فقدها الكثيرون منهم وسط الانهزام الذي مُنوا به في العديد من المجالات.

ثانياً: أظهر الشهيد عبر مجلة الجهاد ولهيب المعركة دور العلماء والتعريف بهم في الوقت الذي انقطع الإعلام فيه عن التعريف بهؤلاء العلماء، فكان كلما يأتي عالم إلى بيشاور للتعرف على أحوال المجاهدين يسعى لإرسال من يجري معه حواراً عن الجهاد والشهادة ودور العلماء،... كما حاول استكتاب العلماء حول الجهاد والمجاهدين.

ثالثاً: عندما أدرك الشهيد رحمه الله أن المسلمين وخاصة المحسنين وأصحاب الأيادي منهم بحاجة إلى نشرة أسبوعية يتابعون من خلالها أخبار الجهاد لأن المجلة الشهرية تتأخر عليهم بدأ في إصدار نشرة لهيب المعركة ويزينها بافتتاحية حول آخر أنباء المجاهدين والشهداء وانتصاراتهم.

رابعاً: جمع في مجلة الجهاد شباب كثر مارسوا من خلال المجلة مهنة الإعلام الإسلامي وتعرفوا على طبيعة العمل فيه، وأعترف بأن الفضل لله أولاً وأخيراً ثم لمجلة الجهاد والشهيد عبدالله عزام في اختياري للعمل الإعلامي، فقد كان يحاول إيجاد كادر صحفي إسلامي في المجلة لينقل للمسلمين حياة الجهاد الأفغاني وكان يشجع الإخوة فيها ويبين لهم أن دورهم أعظم من دور المجاهدين إذا أخلصوا النية لتحريضهم على الجهاد، وقد كانت ومازالت الجهاد لها أياد وأفضال عديدة على كثير من النشرات والمطبوعات العربية الصادرة في بيشاور.

خامساً: تخوفه من التشويش الإعلامي الذي يمارسه ويتبعه الإعلام الغربي في غياب الإعلام الإسلامي المهني صاحب المسؤولية وقد تجسد هذا في كلمته الأخيرة التي وجهها لقادة الحركات الإسلامية إبان التقائهم في مؤتمر الجماعة الإسلامية الباكستانية الذي عقد في المنصورة قرب لاهور يوم ١٩٨٩/١١/٨م حيث قال: {إن التشويش الإعلامي والتشويه الصحفي والحملة الشعواء التي تشن الآن عليه – أي الجهاد– لحرق قادته وتحطيم أفذاذه وتلويث سمعته يقصد منها ثلاث أهداف:

١- إعادة الجهاد الأفغاني من قضية إسلامية عالمية إلى قضية محلية حتى يتمكن من ابتلاعها من خلال مؤتمرات دولية.

٢- مسح آثار الجهاد الأفغاني من أعماق الأمة الإسلامية بعد أن بنى هذا الجهاد عقيدة التوكل على الله.

٣- أن تكف أيدي المحسنين عن هذا الجهاد.

ولعمق ما كان يدركه من ضرورة وجود الإعلاميين فقد ختم كلمته تلك بالعبارات التالية:

{قدِّموا مجموعة من الإعلاميين والمهندسين والكهربائيين والأطباء الجراحين والدعاة الناضجين والله سائلكم يوم الدين}.

(١) مجلة الجهاد، العدد (٧٤) جمادي الأولى ١٤١١هـ – نوفمبر/ ديسمبر ١٩٩٠م ص ٤٧ – بقلم: أحمد موفق زيدان.

وكان الشهيد من خلال ماديه من وسائل إعلامية يواجه بعض هذه الهجمات.

خامساً: أقدم على خطوة ريادية منذ بداية الجهاد في اهتمامة بمسألة شريط الفيديو حيث أنه من الوسائل العصرية المتقدمة التي يمكن من خلالها التعريف بالجهاد والمجاهدين وساعد إدارة مرآة الجهاد الأفغاني في هذا، كما أنشأ دائرة الصوتيات لحفظ الأشرطة الإسلامية خاصة المتعلقة بالجهاد الأفغاني من محاضرات وخطب ولقاءات، كما وافق على إنشاء قسم المرئيات لإنتاج أشرطة الفيديو المتعلقة بالجهاد والذي مازال مستمراً في عمله إلى الآن.

وهذا غيض من فيض من الجانب الإعلامي الذي شغله الشهيد رحمه الله والأمة بحاجة إلى أكثر من هذا، ولكن ما لايدرك كله لا يترك جله، وتبقى مجلة الجهاد شاهدة حية على جهود الشيخ الشهيد في مسيرته الإعلامية ونسأل الله تعالى أن يرحمه ويسكنه فسيح جناته ويجمعنا معه في الفردوس الأعلى.

المتحابان(١)

من أوثق عرى الإيمان -كما جاء في الحديث الشريف- الحب في الله، والبغض في الله، ومن أقوى صور المحبة في الله التي تربط المؤمنين تلك التي تجعل الأخ يفدي أخاه بنفسه وماله وعياله، وقد قرأنا في سير السلف والصحابة كيف أنهم نزلوا عن نصف أموالهم، بل وبعضهم أراد أن يطلق إحدى زوجاته ليتزوجها أخوه المهاجر، فكانت بحق أخوة صادقة متينة، قامت على أساس من تقوى الله ورجاء اليوم الآخر.

وما فتئت الأمة الإسلامية وأبناؤها البررة يبرزون صوراً من هذه الأخوة وهذا التلاحم الفريد الذي تعجز عن إدراكه الحاسبات وغيرها من صور المدنية الحديثة ومن أبرز صور المحبة والأخوة في الله ما رأيناه في حياة الشهيدين تميم العدناني وعبدالله عزام رحمهما الله وأدخلهما فسيح جناته وجمعنا وإياهما في مقعد صدق عند مليك مقتدر، ولا عجب فإن «الأرواح جنود مجندة، ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف» كما قال ﷺ .

فهاهو الشيخ تميم العدناني الذي كان يعيش في الخليج هنيئاً يأتيه رزقه من كل مكان ولا ينقصه شيء من متاع الدنيا، دفعه حبه لأن يحيا في ظل عدالة الإسلام وتحت راية القرآن لأن يبحث عن هؤلاء الشعث الغبر الذين مرغوا أنف روسيا بالتراب وأوقعوا بها الهزائم المنكرة، وقد جذبته كلمات الشيخ عبدالله عزام وخطبه ومقالاته التي نشرها في المجلات الإسلامية فأحبه عن بعد وقبل أن يراه، وما هي إلا أيام وأسابيع قليلة حتى جاءت إجازة الصيف التي كان ينتظرها الشيخ تميم العدناني بفارغ الصبر، فرتب أموره لأن يقضي الإجازة الصيفية في جبهات القتال وفي أرض النزال علّه يرزق بالشهادة في سبيل الله، وجاء يهرع من الخليج حيث الثراء والنعيم الدنيوي إلى مخيمات المهاجرين يمسح على رؤوس أبنائهم ويقاسمهم شظف العيش وكم حاولنا معه مرات في المركز الإسلامي في بيشاور أن يبيت عندنا إلا أنه كان يرفض ويأبى علينا قائلاً: ما جئت لأبيت عند المكيفات، ولا بد أن أبيت مع المهاجرين في مخيمهم، فكان رحمه الله يذهب إلى مخيم "بابي" حيث يسكن الشيخ سياف ويبيت في خيمة ليس فيها مروحة ولا مكيف رغم أن صحته كانت لا تساعده على مواصلة ذلك.

ولم يجد الشيخ تميم حبيبه الذي أحبه في أول زيارة له، فلما رجع إلى الأردن سمع أن الشيخ عبدالله عزام يلقي محاضرات في ربوع الأردن فكان أن ذهب إليه ليراه وليبلغه أنه يحبه في الله وأن شوقه له وللجهاد لا يعدله أي شوق آخر - وكان أن توطدت العلاقة بين الشيخين، وبقيت تسمو وتعلو حتى اضطر الشيخ تميم رحمه الله أن يترك البلاد التي عمل فيها أكثر من عشرين عاما وأحبه أهلها لجرأته وصدقه وخطبه التي هدت قلوباً من ضلالة وردت نفوساً إلى العلياء من رذالة، وما هي إلا فترة وجيزة حتى انتهى العام الدراسي للأبناء فلحقوا به جميعاً يحدوهم الشوق لأرض الرباط ومؤازرة الجهاد، وقد توطدت العلاقة بين الشيخين حتى صارا كأنهما لا يفترقان، وأصبح الواحد منا لا يذكر الشيخ تميم أو الشيخ عبدالله إلا وذكر الآخر معه، ولقد عبر مرة الشيخ تميم عن حبه للشيخ عبدالله حين قال «اللهم إن أردت أن تأخذ روح الشيخ عبدالله عزام فاقبض روحي قبل أن تأخذ روحه» وكثيراً ما سمعه الإخوة يذكر مثل هذا الكلام، بل إنه في بيته خصص غرفة يسميها أبناؤه غرفة الشيخ عبدالله لأنهما كانا يجتمعان فيها، وكان رحمه الله المساعد الأيمن للشيخ عبدالله حين قل الرجال، وثبت معه يؤازره ويشاركه في حمل العبء الكبير الذي قام به الشيخ عبدالله رحمه

(١) مجلة الجهاد، العدد (٧٤) جمادى الأولى ١٤١١هـ - نوفمبر/ ديسمبر ١٩٩٠م، ص ٤٨ - بقلم: عز الدين جمال.

الله.. فسافر إلى بلاد عديدة يدعو للجهاد ويجمع التبرعات للمجاهدين وما أكثر الإخوة الذين جاءوا إلى الجهاد وقد سمعوا خطبة للشيخ تميم أو درساً فتأثروا به، وهرعوا إلى جبهات النزال..

كان الشيخ تميم من شدة حبه للشيخ عبدالله يعتبره مرشده ومعلمه ويعتبر نفسه في حضرته كالتلميذ بين يدي مدرسه، ولقد رأيته مرة وهو مريض وقد دخل الشيخ عبدالله عليه، فهب الشيخ تميم من مرقده وهرع لمصافحة الشيخ عبدالله وقام معه أبناؤه كذلك يقبلون يد الشيخ رحمه الله حباً وتقديراً واقتداءً بأبيهم الكريم.

أما الشيخ الشهيد عبدالله عزام وحبه للشيخ تميم رحمهما الله فهو كما كان يردد قول الشاعر:

فدت نفسي وما ملكت يميني — فوارس صدقت فيهم ظنوني

فوارس لا يهابون المنايـــــا — إذا دارت رحى الحرب الزبون

وكان رحمه الله يجد الأنس والصفاء والمحبة العميقة عنده فكان إذا اشتد الخطب وعظمت المسئوليات تراه يجلس معه ويتشاور ويصغي لما يصدر منه، وما أثر شيء في الشيخ عبدالله كما أثر فيه استشهاد الشيخ تميم رحمهما الله وكانت الكلمات المعبرة عن صدق المحبة والأخوة بعد دفن جثمان الشيخ تميم «لم أصب بمثلك قط» «متى اللقاء يا شيخ تميم؟ ذهبت وتركتني وحيداً، وقد قال مرة «والله عندما وصلني نبأ وفاته كأنما قطعت يميني».

رحم الله الشيخين، فقد كانا نعم الأخوين في الدنيا ونسأل الله أن يكونا كذلك في الآخرة.

هنا المحيا وهنا الممات(١)

قليل من العلماء في العصر الحاضر هم الذين سخّروا أنفسهم وأموالهم وأهليهم لخدمة هذا الدين والقيام بما يوجبه عليهم رب العالمين، ومن بين هذه القلة القليلة برز العالم الشهيد الدكتور عبدالله عزام رحمه الله الذي عمل دون كلل أو ملل، وقام بجهد يعجز عنه العشرات من أقرانه، ولقد خالطته وعشت معه أياما وليال، في حضر وفي سفر، فما زادتني الأيام به إلا شوقا، وما رأيت فيه إلا كل خير، في الوقت الذي كنت أتفقد فيه علماء الأمة فأجد البون شاسعا بين ما كان عليه الشيخ الشهيد وبين ما يقوم به غيره من العلماء.

لقد رأيته رحمه الله حين كان يقابل الناس ليلاً ونهاراً دون كلل ودون تعب أو إعياء ظاهر يصغي السمع لما يقولونه حتى ينتهي أحدهم من كلامه، وكنت أعجب من طاقته وتحمله وصبره على كل هذا، وهو يقابلهم بوجه بشوش، سواء الذين جاءوا للسلام عليه أو الذين يطلبون بعض المساعدات للجبهات أو أولئك الذين جاءوا مغاضبين من تصرف رأوه من الشيخ وأساءوا به الظن، كان رحمه الله لين الجانب لإخوانه بالقول والفعل والأخذ بالأسهل، والإبتعاد عن مواطن الخلاف، وكان كل من يتعامل معه يحس بعطفه وحنانه ورعايته له، ويحاول تثبيت الاخوة في ساحة الجهاد وأرض الرباط وذلك بتجنيبهم المثبطات والمفترات وما يوهن عزيمتهم ويفت من عضدهم، يعامل إخوانه ويقربهم منه حسب أسبقيتهم في الجهاد (وفضل الله المجاهدين على القاعدين درجة) (لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير).

ومع كل ما كان يلقاه الشيخ من أذى من بعض المسلمين سواء بقول أو فعل كنت أراه دائما يلتمس لإخوانه المعاذير ويسامحهم ويصبر على أذاهم، ولطالما سمعته يقول: "لا تظنوا بإخوانكم إلا خيراً واحملوهم دائما على المحمل الحسن ما أمكن ذلك".

كان من إكرام الله عز وجل لي أن سافرت مع الشيخ الشهيد ورافقته أربع سنوات ونيف كانت هي الحياة الحقيقية بالنسبة لي فقد تعلمت من سفري مع الشيخ من الدروس والعبر ما لم أتعلمه في ربع قرن من حياتي، ولقد رأيت الشيخ رحمه الله ينام في كهف أسود مظلم ويضع حجرا تحت رأسه ويعيش أياما على الخبز الجاف والشاي المر، وأذكر أنه في أحدى الغزوات كان يجلس أمام كهف ويأكل الخبز اليابس ويشرب مع كل لقمة قليلاً من الماء حتى يستطيع بلعها وهضمها، ولم أعهد أنه فارقه الوضوء والسواك والقرآن والكتب الإسلامية، فكانت دائماً حقيبته بصحبته على ظهر الخيل، في السيارة، أو مشياً على الأقدام وكنت أتعجب من ذلك إذ أن أحدنا كان لا يستطيع أن يستوي على ظهر الدابة وأما الشيخ فكنا نراه جالساً على ظهر الخيل ممسكاً بكتاب يقرأ فيه والخيل تنزل من على جبل شديد الانحدار أو تحاول الصعود إلى قمته الشامخة.. ولقد كان رحمه الله أسرعنا مشياً في الجبهات؛ حيث كنا

(١) مجلة الجهاد، العدد (٧٤) جمادي الأولى ١٤١١هـ نوفمبر/ ديسمبر ١٩٩٠م ص ٥٠ – أبو الحارث الحارثي.

يمشي أكثر من عشر ساعات ومرات خمس عشرة ساعة متواصلة فما كان إلا أكثرنا عزيمة وتصميما ويحاول التخفيف عنا وتثبيتنا في السفر، وكم استيقظت في الليل من شدة البرد فأنظر إلى فراش الشيخ فلا أجده فيه، وإذا به قد قام من فراشه للوضوء وصلاة القيام وإن أحدنا لا يستطيع إخراج يده من تحت الفراش لشدة البرد، لقد رأيت الحديث الشريف الذي قاله رسول الله ﷺ متمثلا فيه **(من خير معاش الناس لهم رجل ممسك بعنان فرسه في سبيل الله، كلما سمع هيعة أو فزعة طار إليها يبتغي القتل أو الموت مظانه)** رواه مسلم.

فكان رحمه الله كلما سمع عن معركة حامية حرض الشباب للذهاب والمشاركة فيها ويكون هو في مقدمة الصفوف، وإن أنس فلن أنسى موقفه في معركة جاجي -رمضان (١٤٠٧هـ) تلك المعركة التي قال عنها الخبراء العسكريون أن الحرب العالمية الثانية لم تشهد كثافة نيران وشراسة قتال مثلما شهدته جاجي فقد كان في الخطوط الأمامية وكانت أفعاله تسبق أقواله وينتقل من مكان إلى مكان لتثبيت المجاهدين وتذكيرهم بفضل الجهاد والاستشهاد في سبيل الله.

وقد كوّن الشيخ الشهيد أول كتيبة للمجاهدين العرب وسماها كتيبة الغرباء في خوست وقادها بنفسه في أشد المعارك ضراوة وشراسة.

حبه للأفغان:

كان من حب الشيخ للأفغان ما قاله أول ما جاء وتعرف على المجاهدين حيث قال: «هنا المحيا وهنا الممات» ولقد قال الشيخ عن هذا الشعب المجاهد «إن التضحيات التي قدمها الشعب الأفغاني مجتمعة، لا يوازيها جهاد وقتال الشعوب الإسلامية في القرون الأخيرة ولقد رأيت الصبر يعجز عن صبرهم، وما وجدت شعبا مسلما أبياً مؤمنا مثل هؤلاء لا يطأطئون رؤوسهم إلا لرب الأرض والسماء وهم لا يملكون قوت يومهم».

ولقد قال عنه الشيخ عبدالمجيد الزنداني مرة «إن الشيخ عبدالله عزام مصاب بالهيام والغرام في شعب أفغانستان» فقد سخر نفسه وأهله وماله لخدمة هؤلاء المجاهدين. وما سمع بقائد يأتي إلا ويبادر هو بالسؤال عنه والذهاب لزيارته، وعيادة المرضى والجرحى؛ يفرح لفرحهم ويحزن لحزنهم.

دائم السعي للإصلاح فيما بينهم، وكان لهم نعم الناصح الأمين، فكانوا يسمعون ويستجيبون لما ينصحهم به فأحبوه حبا عجيبا، ولقد حدثني "خير محمد" وهو مسؤول الجرحى والمرضى للولايات الشمالية فقال: إن الشيوخ والنساء والأطفال والشباب يبكون على الشيخ، وقال لي هاشمي مستشار الشيخ محمد نبي إن والدتي عمرها حوالي سبعين عاما وقد فقدنا من أقاربنا أكثر من عشرين شهيدا فما بكت على واحد منهم ولكنها لما سمعت بمقتل الشيخ بكت عليه كثيرا بالرغم من أنها لم تره وإنما سمعت به فقط.

وبالرغم من انشغال الشيخ بالقضية الأفغانية وقضايا المسلمين بشكل عام، والتي أخذت عليه حياته وكل ما يملك إلا أنه كان من أبر الناس بأقاربه وأرحامه، وقد كان لنا رحمه الله الأستاذ والمربي والمرشد، وكان للعائلة مثل الأساس الذي تقوم عليه البناية، ووالله لوخيرت بين ذهاب العائلة كلها وبين ذهاب الشيخ لاخترت أن أذهب مع جميع أقاربي وعائلتي على أن يبقى الشيخ للمسلمين.

ولقد كان يتفقدنا دائما ويسأل عنا، وإذا مرضنا يعودنا رغم ما يحمله من هموم المسلمين، ولقد اعتذر من أبنائه في وصيته عن عدم إعطائهم الوقت الكافي قائلاً: «لقد شغلت عنكم ولكن ماذا أصنع ومصائب المسلمين تذهل المرضعة عن رضيعها، والأهوال التي ألمت بالأمة الإسلامية تشيب لها نواصي الأطفال.....».

ولقد مرت عليه الأمور العظام فصبر لها صبر الرجال وكان لسان حاله يقول:

سأصبر حتى يعجز الصبر عن صبري ... وأصبر حتى يأذن الله في أمــــري

وأصبر حتى يعلم الصبــــــر أنتــي ... صبرت على شيء أمر من الصبر

رحم الله الشيخ، فقد كان بحق العالم العامل والمجاهد الصادق فصدقه الله، واتخذه شهيدا في جنات ونهر، في مقعد صدق عند مليك مقتدر، نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحدا.

داعية العرب والعجم(١)

لقد من الله عليّ بالوصول إلى أرض الرباط والجهاد بعد ان كنت أشعر بملل في العيش تحت الأنظمة الجاهلية التي عمت البلاد الإسلامية وقد ساقني الله عز وجل إلى هذه الأرض لأكون جنبا إلى جنب مع رجل عز الزمان أن يبرز لنا مثله في هذه الأيام، فهو صاحب عقل كبير استطاع أن يجمع حوله مجموعة كبيرة من شباب الأمة الإسلامية لخدمة الجهاد الأفغاني ويستوعب بقلبه الواسع النافرين للجهاد.

سعة الصدر:

ورغم أن الشيخ الشهيد عبدالله عزام واجه مشاكل وعقبات من قبل بعض الإخوة لعدم فهمهم الصحيح لأداء فريضة الجهاد إلا أن الشيخ رحمه الله كان يعاملهم بحسن الخلق وطيب المعاملة وكان ينصحني دائما بعدم الخوض في الجدال والمناقشة مع هؤلاء لأن ذلك ضياع للوقت وعندما كان الشيخ يرى أحدهم يعانقه بحرارة كأنه لم يره منذ فترة طويلة، أحيانا كان الشيخ يأمرني بإيقاف السيارة لكي يسلم على أخ من الإخوة؛ رغم إيذائه الشديد للشيخ وعندما كنت أقول له يا شيخ هذا الرجل مشوش ومثبط يقول لي هذا رجل طيب، وقد كان الشهيد يريد كسب هؤلاء لكي لا يزيد تشويشهم للجهاد وفي هذا المقام لا أنسى قصة ذلك الرجل الذي خرج مسافراً إلى مصر وهو يحمل حقداً دفيناً على الشيخ وأرسل رسالة إلى صاحبه يسلمها إلى الشيخ فذهب صاحبه وسلم الرسالة للشيخ عبدالله عزام. قرأ الشيخ الرسالة التي كانت تحمل بين سطورها موضوعات تؤذي الشيخ ولكنه لم يتغير لون وجهه، وذات يوم رجع صاحب الرسالة إلى بيشاور ودخل مجلساً كبيراً فيه الشيخ عبدالله عزام، فوقف الشيخ وعانق هذا الأخ معانقة حارة فأصاب الرجل نوع من الذهول ثم قفل راجعاً يبحث عن صاحبه الذي سلمه الرسالة وسأله هل سلمت الرسالة للشيخ عبدالله عزام فأجابه بالإيجاب، ثم قال له: ماذا قال لك عندما قرأ الرسالة، قال. لم يقل لي شيئا، رجع الأخ صاحب الرسالة إلى الشيخ واعتذر منه بسبب ما بدر منه من إساءة في حق الشيخ وأصبح فيما بعد من أحباب الشهيد بعد ما كان عدواً لدوداً له.

لقد كان الشيخ رحمة الله عليه رجلاً فريداً في تعامله مع الآخرين لا يتخذ مواقف معينة ضد من يعاديه بل كان يحاول أن يكسب قلوب الآخرين بالكلمة الطيبة والنكتة المرحة التي تذهب الأحزان والآلام.

لقد كنت أشعر أن عمل الشيخ الشهيد كله لله وأن تعامله مع المؤسسات الإسلامية العاملة في الساحة والعاملين فيها كأنها مؤسسة واحدة لا يفرق واحدة عن الأخرى ويعتبرها ركائز لخدمة الجهاد الأفغاني.

وأما بالنسبة للقادمين للجهاد الأفغاني فقد كان الشيخ رحمه الله يقدم أقصى ما يستطيع من خدمات، فقد أسس لهم بيتا للضيافة لأجل استقبالهم تمهيداً لانتقالهم إلى المعسكرات والجبهات، كما وفر لهم كافة التسهيلات الممكنة وكان رحمه الله يعتبر هؤلاء الإخوة صفوة الأمة الإسلامية.

في صدا:

عندما كنا معاً في معسكر صدا، كنت أرى الشيخ في بداية الطابور وإذا ركضنا كان في المقدمة وإذا كنا نصعد الجبل، كان الشيخ يصل قمة الجبل قبلنا، كنت أرى الشيخ في المعسكر إما مشغولا بالكتابة أو بإلقاء المحاضرات والمواعظ أو منشغلا بالأسلحة، كنت أشعر أثناء تواجدي في المعسكر بأننا نعيش حياة الصحابة الأوائل، وكم كنا نسمع بكاء الشيخ أثناء صلاته في جوف الليل وستشهد بذلك أعمدة مسجد صدا إن شاء الله تعالى يوم القيامة.

عشت مع الشيخ الشهيد لمدة أسبوعين في مخيم تربوي سمي "بيت المقدس" وقد تعلمنا منه الكثير والكثير من الحراسة والصيام والقيام والتعامل مع الآخرين.

---

(١) مجلة الجهاد، العدد [٧٤] جمادي الاولى ١٤١١هـ- نوفمبر / ديسمبر ١٩٩٠م - بقلم: أبي عادل

البعد عن العصبية والاقليمية:

لقد كنا نشعر بالسعادة البالغة عندما كانت تطأ أقدام الشيخ أرض بيشاور عائداً من سفره وكنا نحس بأن الخير والبركة تنزل علينا بوجوده بين ظهرانينا.

إن نظرة الشيخ رحمه الله كانت بعيدة جدا عن العصبية الإقليمية ولم تكن معاملته لأقاربه تختلف عن تعامله للإخوة الآخرين فقد كان رحمه الله يحترم أقاربه ويقدرهم ولكن في الوقت نفسه كان يعتبر الإخوة بشتى جنسياتهم كأبنائه يحبهم وينزل كل واحد منزلته الحقيقية حسب جهاده وقدمه في الساحة الجهادية وما يقدم من خدمة للمجاهدين.

تعامله مع الأفغان:

لم أر إنسانا عامل الأفغان معاملة طيبة كما عاملهم الشيخ رحمه الله تعالى، فقد كان يحترم الصغير والكبير من المجاهدين الصادقين ويعتبر هذا الشعب بأنه رفع رأس الأمة وكان يوصينا باستمرار أن نحسن المعاملة للشباب الأفغان الذين يعملون معنا في المكاتب.

كنا كثيراً ما نسمع الشيخ عبدالله عزام رحمه الله تعالى يقول: احترموا هؤلاء الذين أعز الله بهم هذه الأمة وحطموا كبرياء روسيا، يجب أن نضع هؤلاء على رؤسنا فوالله لولا الحاجة الماسة لما استخدمناهم في عمل الشاي وغيره.

وكان الشيخ الشهيد يعتبر قادة الجهاد الرموز التي لا يستطيع أن يسمع عنهم أي قدح أو جرح لأن تجريح هؤلاء الرموز هو تحطيم للجهاد ولآمال الأمة بأكملها.

وعندما كان يخاطبهم كان يعتبر نفسه تلميذاً يتتلمذ على أيديهم، وكان يقول رحمه الله: والله إنه يحصل لي الشرف عندما يسمح لي حكمتيار أو سياف أو أحمدشاه بالجلوس معهم.

في الصغر:

وتحدثني والدتي التي هي أكبر شقيقات الشيخ الشهيد وقامت بتربيته في صغره، إن الشيخ كان يتمسك بدينه منذ الصغر فلا يقترب من الحرام ولا الشبهات فمثلا كان الشيخ وهو طفل صغير يخرج مع أقرانه إلى الجبال فكان يجلس ليتوضأ من بعض الحفر الصخرية التي كانت مياه الأمطار تجتمع فيها وكان عمره لا يتجاوز سبع سنوات وأقرانه يذهبون لسرقة اللوز ثم يأتون باللوز الأخضر ويمتنع الشيخ عن أكله وعندما يقولون له: لماذا لا تأكل يا عبدالله؟ كان يجيبهم أن السرقة حرام ولا يجوز الأكل من الحرام.

فقد تربى الشيخ الشهيد منذ نعومة أظفاره على الطهارة والصلاح واجتناب المنكرات، فرحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جنّاته وأكثر من أمثاله آمين.

الامام الشهيد عبدالله عزام طراز فريد من الدعاة(١)

قال تعالى: «من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا» لقد كان الشيخ عبدالله عزام –رحمه الله– ومازال علامة بارزة في تاريخ الجهاد الفلسطيني والأفغاني حتى إذا ذكر اسم أي منهما ترادف ذكر اسمه معهما .

لقد سطر الإمام الشهيد –نحسبه كذلك ولا نزكيه على الله– أنصع الصفحات الخالدة في تاريخ الأمة بدمائه الطاهرة الزكية وقلمه الحر النظيف، وفي الحديث «إن الله يبعث على رأس كل مائة عام من يجدد لهذه الأمة أمر دينها» أو كما قال ﷺ نعم لقد جدد الإمام الشهيد عبدالله عزام –رحمة لهذه الأمة– التي تداعت عليها الأمم كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها –أمر دينها وايقظ– بفضل الله عز وجل– المسلمين من غفلتهم وسباتهم العميق وركونهم إلى الدنيا واخلادهم إلى الارض، واحيا بتوفيق الله – عز وجل– فريضة

(١) مجلة الجهاد، العدد (٨٢) ربيع الأول ١٤١٢هـ سبتمبر/ أكتوبر ١٩٩١م، ص ٥٥ – بقلم: ابراهيم يوسف محمد سلمان مصر– اسوان.

الجهاد الغائبة عن أذهان كثير من المسلمين في عصرنا الحاضر، ولقن علماء الأمة وحكامها دروساً عملية في الجهاد بالسيف والقلم فلم يغتر «رحمه الله» بمتاع فان أو منصب زائل وأبى إلا أن يدوس كل هذه المغريات والمتع تحت اقدامه وأوضح رحمه الله حقائق جمة كانت غائبة عن الأذهان منها: أن الإسلام نظام شامل فهو مصحف وسيف دين ودولة سياسة وحكم، عبادة وقيادة وجهاد وتوحيد، وأن هذا الدين يجب أن يسوس ويحكم أصقاع الأرض قاطبة وأن راية «لا إله إلا الله» يجب ان ترفرف عالية خفاقة على ربوع البسيطة وعلى المسلمين أن يعملوا جاهدين لإحياء الخلافة، فسمع دوي تلك الصيحات المدوية شباب طاهر نقي السريرة -نحسبهم كذلك ولا نزكيهم على الله- في كل انحاء العالم الإسلامي فلبوا النداء مسرعين من كل فج عميق ومن كل حدب وصوب وتوافدوا شطر افغانستان المسلمة تاركين الملذات والمتع والمناصب المرموقة والكراسي اللامعه ليمتشقوا سيوفهم في ساح الوغى وليذودوا عن حياض المسلمين ويطهروها من دنس الكافرين الملحدين ومنهم من جاء ليشبع رغبته وليشفى غليله من أعداء الله، والفضل يرجع -بعد الله سبحانه وتعالى- للإمام الشهيد عبدالله عزام وصحبه الكرام فجزاه الله عن أمة الإسلام خير الجزاء ونسأل الله عز وجل أن يعوضنا فيه خيراً «وطبت حياً وميتاً يا أبا محمد» كما ندعوه سبحانه وتعالى أن يقي هذه الأمة شر الفتن ما ظهر منها وما بطن وأن يهيء لها أمر رشد يعز فيه أولياءه ويذل فيه أعداءه وأن يعجل للمجاهدين بنصر وفتح قريب إنه نعم المولى ونعم النصير «**ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز**»

(الشهيد الحي)(١)

إن استشهاد هذا الرجل سيكون معلما من معالم الطريق إلى الجهاد ونبراساً يستضيء به الراغبون في المجد والشرف

عقدت الدهشة لساني، وكأن صاعقة وقعت علي عندما سمعت نبأ مقتل الشيخ عبدالله عزام الرجل الغيور الشهم، والعالم الزاهد، والذي لقب بشيخ المجاهدين العرب في أفغانستان.

ثم رأيت عموم مصابه وكأنه في كل بيت ميت فبكته القلوب قبل العيون... رأيت الشباب والرجال يعزي بعضهم بعضا: عظم الله أجركم بالشهيد فعلمت بأن الجهاد هو خلود حقيقي لا يعدله شيء في الدنيا وله النعيم السرمدي في الآخرة وأخذت العاملين والمخلصين من المسلمين اللوعة بفقد عزيز كبير مجاهد مخلص. لست في حاجة لتجويد العبارات، وتنميق الكلمات للتعريف بالفقيد، فهو غني عن ذلك ومن يجهل الشيخ عبدالله عزام -يرحمه الله-؟!

كان الشيخ المجاهد قنطرة يعبر عليها الناس وبخاصة العرب إلى عالم الجهاد الأفغاني. وبفضل الله ثم بفضل المجاهد الفقيد تفتحت عيوننا لمعرفة كثير من انتصارات ومآثر وكرامات الشعب الأفغاني المسلم الأبي.

ولئن اختار كثير من حملة الشهادات العليا في الجامعات القيام بمهمة تحسين وتدبيج المقالات... فقد كان الشيخ عبدالله عزام -يرحمه الله- قد استغرق في ترجمة المقال إلى فعال.. إلى جهاد حقيقي بالنفس والمال، وحتى بالأهل والأولاد وأبيه وأمه انتقل الفقيد إلى بيشاور بعد أن ترك التدريس في الجامعة في اسلام أباد وهو من حملة الدكتوراه الأزهرية، والتحق بجامعة الجهاد والمجاهدين في وقت تخلى فيه كثيرون عن الجهاد أو قعدوا عنه.

وصدق الله تعالى حين قال: **(كتب عليكم القتال وهو كره لكم).**

ذلك رجل صاغه الاسلام ورباه على عينيه، فغدا يحمله فكراً وعقيدة وتضحية ودعوة مع صبر وتكاليف وخلق وورع وزهد قل أن تجتمع في رجل الآن!!

عاش لدعوته وتحمل تكاليفها ثم قضى شهيداً في سبيلها ونال مراده ومبتغاه، لقد صدق -ابن عزام- الله، فصدقه الله واهب الموت والحياة.

(١) البلاغ، الأحد ٥ جمادي الأولى ١٤١٠هـ ٣ ديسمبر ١٩٨٩م العدد ١٠٢٠ ص ١٤ - بقلم: أبو عمار.

كان قلبه معلق بالشهادة فخاض معارك كثيرة ولم تزده الأيام إلا ثباتاً وعزيمة، ثم كانت ساعة عرسه ولقائه بربه.

شهادة لا تعدلها شهادات وأوسمة العالم كله، لأنها كلها زائلة ماحقة! وشهادته باقية خالدة خلود اليوم الآخر.

ولا أدري والله ما قيمة شهاداتنا في الجامعات حتى في كليات الشريعة هنا وهناك إن لم تترجم لنصرة المسلمين في الشرق والغرب.

هناك بون شاسع ورهيب بين من يعيش للاسلام ومن يعيش من الاسلام!!

جال ابن عزام أفغانستان كلها وبلغ قمم الجبال وهبط بطون الأودية وخاض الأنهار، وغاص في الثلوج، واقتحم اللجج... فأرض الجهاد شاهدة على وقع أقدامه الراسخة ومسيرته الباقية.

كم تعرض للشهادة على يد أعدائه الذين بيتوا له الغدر سنوات وغلت قلوبهم بالحقد والغيظ، كما يغلي المرجل، ثم كان الأجل المحتوم يوم الجمعة الخامس والعشرين من ربيع الآخر ١٤١٠هـ.

وقبل أن يصل إلى مسجد الشهداء لصلاة الجمعة بالمجاهدين لحق بالشهداء الأبرار: **(فمنهم من قضى نحبه، ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا)**.

لقد ثبت في ظهره خنجر الحقد على الاسلام وأهله، فكان مس ألم هذا الجرح في ظهورنا جميعاً.

إن لمصرع الشيخ المجاهد أثره وصداه في العالم الإسلامي وبخاصة عند الغُيُر على الحرمات في أرض أفغانستان المجاهدة.

إننا نتألم كما كان يتألم الفقيد من أولئك الذين يسيؤون لاخوانهم في أفغانستان بالتخلي عن نصرتهم ومؤازرتهم.

ولقد كان الفقيد من المجاهدين في فلسطين، ولكن سدت في وجهه سبل الجهاد في فلسطين فانتقل بأمله لأرض رفعت راية الجهاد.

ومنذ عام ١٩٦٧ وعند هزيمة العرب والمسلمين أمام اليهود وهو يشتغل بالجهاد وهمه بالجهاد وكان قائداً في (إربد) في الأردن وخاض عمليات كثيرة في فلسطين، أعلن عنها اليهود رغماً عنهم.

فكم هي رابحة بلادنا لو سمحت لأمثال هذا الرجل الشهم ان يجاهد مع أحبابه وإخوانه في فلسطين وربها المحتلة.

من سيفقد روحه، ويبيع دنياه وطيباتها؟

من سيترك خلفه المال والمتاع الزائل؟ لماذا منعوك؟!

لقد خاف أعداؤه من دعوته ولما سمعوا صيحة الله أكبر تدوي بصوته اشمأزت قلوبهم واكفهرت وجوههم، وزاغت أبصارهم!

كان الجهاد ولا يزال يؤرق مضاجع المنافقين والكافرين ويزلزل القلوب، ويحطم العروش الباطلة.

فإلى جنة الخلد يا أبا محمد.. إلى لقاء الحور والرياض فلطالما انتظرتها بشوق! نشهد أنك ضحيت ما وسعتك التضحيات وبذلت ما وسعك البذل، بلغت أني سرت بعدم التقاعس ووجوب النفير ونصرة المجاهدين.

فمن جاهد فقد ربح نفسه، ومن تقاعس فقد خسر نفسه.

لم تكن رحلة ممتعة بالمقاييس الأرضية تلك التي كان فيها الرجل الفقيد. ولم يكن طريقه مزروعا بالورود والرياحين!

ولكن الشيخ من أهل الآخرة. استعذب المر في سبيل مرضاة الله فحلت آخرته، وركب الصعب فبلغ الخلود والحبور.

ولئن رحل المجاهد إلى ربه ما غاب عنا بدويه وصوته المجلجل يدعو إلى العزة والكرامة، وما غاب عنا بكريم فعاله وخلاله.

لعمرك ما وارى التراب فعاله ولكنه وارى ثيابا وأعظما

إنه بيننا حي بروحه وإبائه، بعزته حين سخر من قوى الأرض، ومن الحدود المصطنعة ومن كل الطواغيت العاتية.

ردت صنائعه عليه حياته   فكأنه من نشرها منشور

الأموات هم الذين يعيشوا للاسلام وهم المسلمين وإن عاشوا في القصور وملكوا الملايين. والأحياء هم الذين ضحوا بكل ما يملكون في سبيل نصرة الإسلام والمسلمين وإن غيبوا تحت التراب، فهم أحياء عند ربهم يرزقون فرحين... مستبشرين.

أطمئنكم .... لا كرب على ابن عزام بعد اليوم بإذن الله!

فالنبي ﷺ إمام المجاهدين يقول: **(من يرد الله به خيراً يصب منه).**

يصب منه: أي يأذى في جسمه أو أهله أو ماله أو أي شيء يخصه مما يرتفق به، فكيف بهذه الاصابة البالغة التي أصيب بها الفقيد ووليديه والتي تناثرت أشلاؤه بعدها على مسافات بعيدة.

وقال عليه الصلاة والسلام: إن الله عز وجل قال: **(إذا ابتليت عبدي بحبيبته فصبر عوضته منهما الجنة)** والحبيبتان: العينان لأنهما من أحب الأعضاء إلى الانسان. فكيف إذا فقد الانسان حياته ووليديه، وماذا له عند الله؟!

هذه بشارة للشهيد... أما البشارة للمحتسبين عند الله فأزجيها على لسان رسول الله ﷺ -حين قال: يقول الله تعالى: **(ما لعبدي المؤمن عندي جزاء إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه إلا الجنة)** والصفي هو الحبيب ومن صفت مودته.

ووالله إن الشيخ الفقيد كان صفياً لنا وقريبا من قلوبنا بحبه لله وطمعه في الشهادة ونحن نحتسبه ونحتسب الشهداء جميعاً عند الله.

كان أمة وحده رحمة الله عليه، عاينته في بيشاور، وعانقته قبل أيام من استشهاده فأحسبني لم أفقده... ولقاؤه مازال غضاً طرياً عندي.

كان الفقيد متشوقا لرؤية فتح كابل **(ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله).**

ولينتقل بعدها إلى الأرض المحتلة، وبيت المقدس إن ذللوا له الطريق للجهاد مع إخوانه.

صحيح إنه لم ير فتح كابل ولكن عبّد لنا ووطأ لنا فهل نتابع دون يأس لا أشك بأن استشهاد هذا الرجل سيكون معلما من معالم الطريق إلى الجهاد طريق الحرية وسيكون نبراساً يستضيء به الراغبون في المجد والشرف فإلى العلياء يا أمة الحق، ولا نامت أعين الجبناء!

وإنه أمل بإذن الله أن يكون فقد هذا الرجل باعثا لتوحيد الكلمة وبعث الهمم من جديد في بلادنا لتذوق حلاوة الجهاد ولذة النصر.

وأختم بكلمات كان يقولها الصديق أبوبكر رضي الله عنه عندما كان يعزي أحداً: (اذكروا فقد رسول الله ﷺ تصغر مصيبتكم وعظم الله أجركم ورحم الله من قال).

وإذا أتتك مصيبة تشجى بها — فاذكر مصابك بالنبي محمد

فتقبلك الله في الشهداء، ورفعك في عليين وأسكنك الفردوس الأعلى وإنا لله وإنا إليه راجعون.

(يا أيها الذين آمنوا مالكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل، إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليماً ويستبدل قوماً غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شيء قدير).

(والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون).

والله أكبر والعاقبة للمتقين.

في حواصل طير خضر إن شاء الله(١)

عرفناك عن قرب منذ فترة قصيرة، وعرفناك عن بعد منذ سنوات.. عن بعد عرفناك مجاهداً في أرض الاسراء تصول وتجول مع رفاقك المجاهدين في أغوار الأردن من الشمال إلى الجنوب.. عرفنا عنك المرابطة في معسكرات الشيوخ في شمال الأردن.. وقد عرفتك القبائل هناك وعرفت فيك النخوة والشهامة.. عرفت فيك وفي إخوانك العزة على اليهود وعلى أعداء الله، والذلة لاخوانكم ولهم.. عرفناك أستاذاً.. عالماً.. خطيباً.. مجاهداً، أستاذاً في كلية الشريعة في الجامعة الاردنية، عالماً شرعياً تخرج من الأزهر.. خطيباً على المنابر ألهب حماس كثير من الشباب لساحات الجهاد وخاصة أن كلمتك دائماً مقرونة بالعمل.. سمعنا ونسمع بالجهاد على المنابر فقط ولكننا لم نره على أرض الواقع إلا عندما رأيناك تخطب وأنت في خندق الجهاد تقارع أعداء الله بالكلمة والسيف معاً.

وعرفناك عن قرب رجلاً فاضلاً حنوناً «ولا نزكي على الله أحداً».. عرفناك إنساناً بسيطاً لم يأخذ من حطام الدنيا إلا ما يعينه على عبادة الله.. عرفناك مربياً فاضلاً استطاع أن يجمع حوله في ساحات الوغى ثلة من الأشاوس، رهبان في الليل وفرسان في النهار.. عرفناك مصلحاً بين أخوة العقيدة وأخوة الجهاد في أفغانستان حيث عشت هناك على جبال الهندوكوش وفي وديانها قرابة الثمان سنوات لم تكل ولم تيأس حيث يئس وتقاعس الكثيرون..

عرفنا الشيخ المجاهد «عبدالله عزام» إبناً باراً لوالديه حيث عاشا في كنفه على أرض الجهاد في أفغانستان.. وعرفنا في عبدالله عزام أباً حنوناً حريصاً على تربية أولاده تربية جهادية فمنهم من قضى نحبه معك «محمد وإبراهيم» ومنهم من ينتظر.. نسأل الله أن يخلفهم من هو خير.. عرفناك زوجاً لامرأة مجاهدة صبرت على كل أذى منذ أن كانت في غرفة من طين لا مطبخ لها ولا منافع إلى أن انتقلت إلى أرض الجهاد حيث قيامها مع أخواتها على كثير من جوانب الجهاد ومازالت .. فهنيئاً لك يا أبا محمد على هذه الشهادة وأحسن الله عزاءنا وعزاء أهلك وأحبتك في ساحات الجهاد وجعل روحك في حواصل طير خضر.

عبدالله عزام أمة في الجهاد وحجة على كبار الدعاة(٢)!!

شاء الله في عليائه أن يكون استشهاد أخينا المجاهد د. عبدالله عزام وولديه، يوم الجمعة ٨٩/١١/٢٤ حيث كان في طريقه لأداء الخطبة والاستمرار في طريق الجهاد قدماً!!

لن أزكي عبدالله عزام أو أثني عليه، فقد كفاني ما قاله إخواني وما قدموه من مواقف تدل على فخرهم العميق بهذا الرجل المجاهد الغيور!!

ما يتميز به المجاهد عبدالله عزام سجية من السجايا قد يجهلها البعض أو يتجاهلها، وهي صراحته ونقده ورفضه لكل انحراف أو خطأ مهما كان صاحب الخطأ!! لهذا غادرنا عبدالله عزام ولم يكن راضياً أبداً عن مواقف بعض كبار الدعاة الذين منعوا أتباعهم من استمرار الجهاد، بل ثبطوا العزائم ليستمروا في المتاع والنعيم والاستجمام والزحف نحو بناء القصور والفلل والتنعم بمنتوجات الغرب والشرق!! واستثمار الأرصدة الضخمة وغير ذلك من الأمور التي تثبط أكبر الهمم لدى الأفراد والمريدين!!

كان عبدالله عزام يرفض التركيز على المؤتمرات الفارغة وإقامة الحفلات في الفنادق، والجري نحو الجوانب التنظيرية على حساب الفعل والعمل!!

وكان رحمه الله يعرف حق المعرفة أن مصيبة العمل الإسلامي الحركي في داخله قبل خارجه، وفي بعض كباره قبل صغاره، في أولئك الذين يتربعون على عرشه ولا يفكرون بالتنازل لغيرهم ويعيشون بالعقلية التقليدية يريدون بها أن يغيروا العالم ويحكموا البشرية، وخاب الظن!!

كان عبدالله عزام خلال وجوده في زيارة إلى الكويت صريحاً مع هؤلاء حتى أنه غادرنا إلى باكستان ليلقى ربه وهو جد

---

(١) البلاغ: الأحد ١٢ جمادي الأولى ١٠ ديسمبر ١٩٨٩م العدد ١٠٢١. ص٣٩ - بقلم أبي علاء / الكويت.

(٢) البلاغ: الأحد ١٢ جمادى الأولى ١٤١٠هـ ١٠ ديسمبر ١٩٨٩م العدد ١٠٢١ ص ٤٢ - د. عادل حسون.

متأسف على الواقع الداخلي للعمل الحركي.. على إخوان له تخلوا عنه في منتصف الطريق بمبررات واهية..

الأمل بعد رحيلك يا عبدالله عزام بالرجال الأشاوس الذين يحملون فكرك ويدعون إلى التربية الراشدية والحياة النبوية..

لقد كنت حقاً حجة على الدعاة، على بعض كبارهم.. على أولئك الذين يعرفون الحقيقة ولكنهم يصرون على أرائهم الخاطئة مما سيؤدي ذلك بالعمل الحركي إلى البته!!

رحمك الله.. ورحم ابناءك.. ورحم كل شهداء الأمة..

رحمك الله، فمن ورائك رجال يعرفون قدر الجهاد.. وقدر الرجال.. وحقيقة من ينبغي أن يستقيل من الرجال!!

ما هكذا تورد الابل يا دكتور عادل

رد على رثاء الشهيد عبدالله عزام رحمه الله(١)

........فتقول في مقالك وأنت ترثي الشيخ عبدالله عزام:

* «ما يتميز به الدكتورالشهيد سجية من سجايا قد يجهلها البعض أو يتجاهلها وهي صراحته ونقده ورفضه لك انحراف مهما كان صاحب الخطأ».

وتستمر في رثائك للشيخ فتقول:

* غادرنا الشيخ ولم يكن راضياً أبداً عن مواقف بعض كبار الدعاة الذين منعوا أتباعهم من استمرار الجهاد بل ثبطوا العزائم ليستمروا في المتاع والنعيم والاستجمام والزحف نحو بناء القصور والفلل والنعيم... إلى أخره.

* وأضفت قائلا: بأن الشهيد عليه رحمة الله كان يعرف حق المعرفة أن العمل الإسلامي مصيبته في داخله قبل خارجه... وكذلك مصيبته في أولئك الذين يتربعون على عرشه ولا يفكرون بالتنازل لغيرهم ويعيشون بالعقلية التقليدية ويريدون بها أن يغيروا العالم ويحكموا البشرية وخاب الظن!!

وواصلت رثاءك للشيخ فقلت مطمئناً لروح الشهيد الفقيد.

* رحمك الله فمن ورائك رجال، يعرفون قدر الجهاد وقدر الرجال وحقيقة من ينبغي أن يستقيل من الرجال..

انتهى رثاؤك لشهيد الحركة الإسلامية الدكتور عبد الله عزام الذي تربى في أعطاف هذه الحركة ورضع لبانها واستلهم أهدافها وغايتها الجليلة.

وهنا لي وقفات وتوضيحات بسيطة علها تفيد من يقرأ أو ألقى السمع وهو شهيد:

* **أولاً**: وعن صراحة شيخنا في الحق:

فهذه قضية لا تحتاج إلى كبير عناء حتى تبينها فهو إمام في هذا الجانب وهو كاره الطواغيت ومحارب الانحراف وكان لا يخاف في الله لومة لائم ونحسبه ممن طلق الدنيا سبعاً ولا نزكي على الله أحداً.

ولكن غاب عن ذهنك شيء قد تجهله أو تتجاهله: أن صراحة شيخنا في الحق كانت ضمن الصف المسلم وانتقاداته الجريئة كانت بين إخوانه وليست خارج الصف، فقد مات وفي عنقه بيعة وكان يسمع ويطيع لصغار إخوانه فضلاً عن كبارهم وأظنك لا تعرف عنه ذلك أو تتجاهله.

* **ثانياً**: قولك يا دكتور بأن الشيخ غادرنا وهو غير راض عن إخوانه الذين منعوا أتباعهم من الجهاد وسدوا الطريق أمامهم.

فهذا في رأيي محض افتراء على شيخنا الفاضل وعلى الدعوة ورجالها وغاياتها وأساليبها والرد عليك يأتي من وصيته رحمه الله حيث يقول لأبنائه: أوصيكم بالعمل مع الحركة الإسلامية واعلموا أنه ليس لأمير الحركة أي سلطة عليكم بحيث يمنعكم من الجهاد.

(١) البلاغ الصفحة ٢٨، ٢٩، الأحد -٥٢- رجب ١٤١٠هـ -١١- فبراير ١٩٩٠م العدد - ١٠٣٠- محمد الحصان ابن الحركة الإسلامية.

هذا نص الوصية ومنه تعلم مدى التزامه ومدى حرصه على الحركة الإسلامية واعتباره لها من الهيئات العاملة للإسلام وأنها باب من أبواب الجهاد.

كما إنني أؤكد لك ولغيرك أن الحركة الإسلامية ما منعت أحداً أراد الذهاب إلى أرض الجهاد لأنها تعلم أنه لا يحق لها ولا لأميرها أن يمنع ذلك مهما وصل سلمه القيادي.

وأعتقد أنك فهمت من الوصية ما أردت أنت أن تقوله فوجدت ضالتك في هذه الوصية التي يفترض فيها شيخنا أمراً لو حصل فعليكم يا أبنائي أن تفعلوا كذا وكذا..

* ثالثاً: وأستوقفك عند قولك بأنهم ثبطوا الهمم وذلك كي يبقوا في المتاع والنعيم والاستجمام والزحف نحو بناء القصور والفلل.. إلى آخر هذه المعزوفة...

يا دكتور عمن تتكلم وكيف تبيح لنفسك أن تعرض وتعمم وتلقي التهم جزافاً هكذا وتشهر بالآخرين.

وأرد عليك وأقول أن عامة من تتكلم عنهم وتجرح بهم هم من المستوري الحال في الناحية المادية وبالكاد هم مكتفون مادياً وأحوالهم على قدر الحال.

وذلك يرجع إلى أنهم على وجه الغالب ممن احتسب جهده ووقته وعمره لله فهو يقضيه في مصالح دعوته مضحياً بأموره الخاصة ومتاعه الذاتي.

فدعوته تأخذ عليه لبه وأحاسيسه وتفكيره ليل نهار فهو يعتبرها جنة الدنيا والعمل من أجل إعلاء شأنها وشأن المسلمين من العبادات. فكيف يستوي عندك من هذا شأنه ومن تصفهم بهذه الأوصاف...

فمطلوب منك مزيد من الانصاف وعدم التعميم.

* رابعاً: أما قولك بأن الأمل بالرجال الأشاوس الذين يحملون فكرك - أي فكر الشيخ عزام - ويدعون إلى التربية الراشدية.

يا دكتور هذا صيد في الماء العكر ومحاولة منك لايجاد مدرسة جديدة واختلاق صف جديد وجماعة جديدة اسمها جماعة أنصار عبد الله عزام وكأن الساحة ينقصها جماعات... فكفى تمزيقاً للحركة الإسلامية فقد شبعنا جماعات مسماة بأسماء أفراد هذا يروق لك ويعجبك ويطيب خاطرك؟!!

وكفاك تعنيفاً للرجال والناس من برجك العاجي، فمن أي صنف أنت؟!

وأقول لك مطمئناً لك ومهدئاً لروعك أن كل شباب ورجال الحركة الإسلامية رجال أشاوس، الجهاد سبيلهم والموت في سبيل الله أسمى أمنية لهم فهم يلبون النداء إذا دعوا إلى ذلك وهم جنود مطيعون في المنشط والمكره وعلى إثرة عليهم من غير معصية.

وأحب أن أختمها معك بأن شباب الحركة الإسلامية واعون لما يراد لهم وبهم وهم عارفون طريقهم جيداً وليسوا غنماً يساق إلى المجزرة وليسوا بقرة حلوباً كما يفهم من مقالاتك فالقاعدة ليست غبية جاهلة والقيادة ليست متسلطة مستعلية تسعى وراء مصالحها الدنيوية.

وكذلك شباب الحركة الإسلامية لا يعيشون داخل سور حديدي وليس هناك كبت لمشاعرهم ولا لأفكارهم من قبل كبارالدعاة المتسلطين كما تدعي بل هي الشورى وإبداء الرأي والإختلاف البناء والتفكير بالصوت العالي داخل حدود الصف.

ولكن مصيبة الحركة الإسلامية تأتي من أولئك النفر الذين لم يستطيعوا تحمل تبعات ومشاق وجهد الإنتماء إليها فوقفوا خارج الدائرة يتصيدون الشبهات والمظان ويقذفونها مقالات وحوارات من دهاليز ظلمات النفس وهمزات الهوى وإن أخشى ما نخشاه عليهم أن يصدق فيهم قول الله تعالى: **«قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً»**.

إنهم بعملهم هذا قد قدموا خدمة كبيرة لأعداء الحركة الإسلامية والصحوة الإسلامية الذين توقفوا عن الكتابة ليتركوا الساحة لمدعي الاصلاح الحركي ثم يتناولون نتاجهم كمصدر من مصادر المعاول التي يحاولون أن يحطموا بها هذا الصرح الإسلامي.

والله الهادي إلى سواء السبيل.

حين تكون الشهادة مطلباً عزيزاً؟

"إلى روح الأخ الشهيد عبد الله عزام"(١)

كان نجيع سمية بنت خباط رضي الله عنها أول مداد سطرت به كلمة الشهادة، واسم الشهيد، فوق الأرض، ظل يفوح شذى عطره -من تراب الأرض التي حرمها الله سبحانه باذن منه، على مقربة من المسجد الحرام- في آفاق الحياة عبر القرون التي حملت في ثناياها ذكر الاسلام، وتهادى على مناكب أيامها نور التوحيد، وسارت في ركابها أمجاد المؤمنين السابقين تهدي للقرون الآتية من ذكر الإسلام، ونور التوحيد، ما يزيد من تمكينها في الأرض، وعلوها بين العالمين، إن هي امضت من هذا الذكر على نفسها واهتدت بذلك النور الذي اهتدت به القرون التي قبلها.

كان نجيع سمية رضي الله عنها الشفق الذي بدأ فيه غياب ضعف المؤمنين الأولين ليؤذن بفجر جديد يمحو الظلمة القاتمة، التي ملأت أرض الجزيرة ولم تنج من قتامها حتى مكة التي استقرت فيها شجرة التوحيد، مذ وضع الله فيها المسجد الحرام.

***

ومن نجيع سمية رضي الله عنها سقيت شجرة الشهادة وبسقت بسوقا عظيما، حتى لامست رؤوس فرعها أديم السماء وملأت أغصانها الخضراء الأرض كلها ثم تدلت ثمارها يانعة شهية دانية، تمتد إليها الأيدي الراغبة فلا تجد إلا يسراً ومراحة في تناولها وتنوقها وكلما أخذ منها واحدة ازدادت نضرة وبهاء وآتت ثمارها ضعفين، وأقبل الناس عليها أفواجاً يعجبون من نضرتها، وبهائها ووفرة ثمارها ويسر تناولها كلما ادبروا عنها عادوا بلهفة أشواقهم إليها، وصفق حنين يملأ صدورهم إلى إدامة النظر إليها، ويقضي الله سبحانه فيهم ما يشاء بما يشاء، فالمهجر والساري والمدلج ليسوا سوى هم ومن لا يعرف التهجير ولا السرى(٢) ولا الادلاج؟

وكنت يا شيخ عبد الله ممن ادلجوا وهجروا وسروا لشجرة الشهادة التي سقتها سمية رضي الله عنها بنجيعها، لتسقيها أنت أيضا بعضاً من نجيعك، كما سقاها ملايين الشهداء من قبلك، ممن التأمتهم قافلة الشهداء المبرورة الطويلة، فما بخلوا عن الموت بشيء من دماء ولا أرواح ولا أجساد فكانوا أسرع بها إلى الموت من صخور ينحط بها سيل ينصب من شاهق.

***

ولو كانت الشهادة يا أبا محمد شيئا من الدنيا لأدبر الخالفون الرعاديد عنها لأن ثمنها من الأجساد والأرواح والأنفس والدماء، رغم أن كسبها عاجل لا أجل، فمابالك ان كان كسبها أجلا لا عاجلا؟ إذاً الأمر أصعب بكثير من أن يخطر لهم على بال أو أن يكون منهم على ذكر (بضم الذال).

وحتى الذين التأمتهم قافلة الشهداء المبرورة الطويلة -وهم الذين لا يحرصون إلا على الموت لأنه دائم الحضور في نفوسهم- ليس جميعهم بنائل شرف الشهادة فلربما خطرت خاطرةالتخلف أو القعود على بال أحدهم فصدت عنه الشهادة، ولم ينل شرفها الذي يسلكه في نظامها المتين، ولا أحسبك يا أبا محمدا ولا نتألى على الله -إلا أن أية خاطرة من الخواطر التي تصد عن الشهادة أو يبطيء نوالها عن بعض من التأمتهم قافلة الشهداء -بعيدة كل البعد عنك إذ أنك طالما بدا للقريب والبعيد حرصك الشديد على الشهادة.

***

وكانت سنون اسفرت شموسها واقمارها عن حقائق تطل تارة باحزانها الباكية واتراحها الشاكية وتنهل تارة بافراحها الباسمة ومسراتها والآمها وأنت يا أبا محمد ترقب شموس تلك السنين وأقمارها في رجاء العاشق وعشق الراجي تراها في غسق الدجى، كما تراها في ضحوة النهار، تنتظر يوما يتحرك فيه جسمك النحيل، وتمضي به همتك الإيمانية بعيدا بعيدا عن الحياة المطئنة الوادعة، المترعة خمولا وكسلا ودعة، فمثل جسمك لا يحتمل الا الحركة الدؤوب والعمل الوثوب فكان حقا له عليك ان تجعل من علمك رداء له يرد

(١) الدستور الاردنية الثلاثاء ٥/١٢/١٩٨٩م - بقلم الشيخ محمد إبراهيم شقرة-الأردن.

(٢) (والتهجير معناه التبكير والأسراع) و(السرى معناه المشي ليلا ومثله الادلاج).

عنه الهوى الذي ابلى جدة القلوب الراعشة بحب الدنيا، ويكف عن اقطاره الاذاية التي اوهت العقول الراعبة بحناجر النفاق فما كادت تلوح لك في الافق الشرقي لائحة من رياح الشهادة تهب نسائمها العليلة، تنقل الى كافة أقطار المسلمين عبير وازاهير جبال الأفغان وسهولها تذكرهم بمآثر المجاهدين الأولين وتبعث في نفوسهم الرجاء باثار الفاتحين السابقين واجمعت امرا في نفسك، لايرد الا أن يكون الموت هو يرده، ولا يقطعه الاأن تكون المنية هي قاطعته، وهل اذا مثل الشهادة في سبيل الله شيء يقطع أو يرد؟!

***

وتيممت شطر أفغانستان تروم موارد الحتوف لا يثنيك عن عزمتك شيء يعظم في أعين أساتذة الجامعة، من ترقية أو درجة فقد اخليت قلبك من كل ما يشدك إلى الأرض وافرغت فؤادك من كل ما يمسك بأفئدة الناس ووصلت مع نفسك صولة أوديت بها في أول جولة، وودعت الأهل والمال والاستشهاد ملء جوانحك يزأر بك صوته زئير الرياح الهائجة ويقول: اسرع يا عبد الله، ووضعت رحلك هناك وانضويت تحت راية الجهاد، التي ظلت زمانا مطروحة على الأرض، لا يجرؤ حتى على النظر اليها احد، فكل مذاهب الضلال قد أكلت من قلوب الناس هناك رعبا وبطشا وتقتيلا!!

ومضيت مع المجاهدين تعلون -بعد قرون أحل بدار المسلمين مزيداً من الهوان- طول مقامهم على -تلك الراية تقاتلون دونها، وتقرضون أطراف الموت بأسنانكم، وتلقون المنايا بصدوركم، وتضرسون أنياب الحتوف بصبركم وثباتكم، كنتم ليوثاً تهابها الليوث، وحمما تفر من أمامها الحمم، وكسفا تتابع من فوق الأرض تبدد الكسف النازلة من السماء، وتداعت عليكم الأمم ممن ورائها أمم، كلها تستنصر قوتها وبغيها وجبروتها، فتكون من وراء قوة الجيش الأحمر، لتظل أفغانستان بملايينها المسلمة كلها راضية عذاب الهون، لابسة ثوب الذل والصغار.

***

وكنت يا عبد الله جنديا باسلا لا يعرف الجبن طريقا إلى قلبه، ومعلما مثلا قدوة تعلم وتربي بسلوكك وعملك أكثر مما تعلم بلسانك وكلامك، فتعلقت بك قلوب المجاهدين وحللت من نفوسهم منزلة عرفت قديما في السالكين الصالحين، وأصبت حظا من الحسنى وثناء الناس عليك لم يحظ بمثلها إلا المجدون المحسنون الواثقون وقطعت مع الوفاء شوطاً صدقت فيه مع نفسك أكثر مما صدقت فيه مع غيرك وإذا عرف المرء من نفسه الوفاء، عرف الوفاء مع غيره أكثر، وإذا أغمض طرفه عن الوفاء لنفسه أحجم عن الوفاء لغيره، واستبان لك بوفائك مع نفسك درب الشهادة وأثاقلت عليك أحمالها وترادفت إليك أثقالها وتسابقت نحوك خفافها واختارك الله إليه بالشهادة غيلة وغدراً، فقد أعجزت الجبناء الأنذال أن يكونوا انداداً لك في شجاعتك، رأوا فيك مثلاً رجولياً مؤمناً فذاً فوافوك بحيلة مكرهم، وصدهم عن الوقوف أمامك إنهم لم يكونوا على شيء مما أنت، في رجولتك وثباتك، وصبرك، وعزماتك الماضيات الراجيات، العافيات الموقنات، الصالحات الباقيات.

***

ولا أدري يا أبا محمد إن كان دمك ودماء مئات الالوف التي ملأت سفوح جبال أفغانستان ووديانها وسهولها مانعة فجيعة بدأت تظهر للعيان تنذر بنهاية غير حميدة لجهاد أكثر من عشر سنين أحرز المجاهدون فيه ما أحرزوا من نصر على أكبر دولة في العالم؟

فإلى أين المصير؟ ومتى يدرك المسلمون أن نجاحهم ليس بظهورهم على عدوهم في أرضهم أو في خارج أرضهم!! بل نجاحهم يكون هو بظهورهم على أنفسهم، ووأدهم الأنانية الجشعة التي تبسط ظلالها الثقيلة السوداء على صدورهم، وعلمهم أن النهايات -التي يوشكون بها على قطف الثمار وجمع الجنى- هي أصعب بكثير جداً من البدايات!! فهل تعقل هذا فصائل المجاهدين الأفغان؟!!

***

ثم أن الشهادة ليست هوية حركية ولا إنتماء حزبياً ولا قناعاً فكرياً إنما الشهادة في سبيل الله خاتمة رضية، يصطفي لها الله سبحانه من يشاء من صالحي عباده، لينالوا الرضوان الواسع في الآخرة، وليكونوا بها قناديل فرح، وشموع هداية، وعلامات تهدي الحيارى، وتملأ القلوب ثقة بما عند الله وحين تصير الشهادة هوية حركية، أو انتماء حزبياً، تصير أشبه بسلعة يسهل شراؤها وحاشا

أن تكون الشهادة كذلك، فهي تكريم من الله لصفوة من خلقه اجتباهم وهداهم إليها بمثل ما كان عليه الشيخ عبد الله رحمه الله تعالى ان شاء الله.

واذا كان لنا أن نحزن وان نفرح في آن معا باستشهاد الأخ الشيخ عبد الله فاننا نحزن للنهاية الأليمة التي وضعت حدا لحياته، فلقي ربه شهيدا ان شاء الله وهي من أرهاصات الفجيعة التي تؤذن بنهاية اشد ايلاما لحرب خاضها مسلمون اعلاء لكلمة الله في الأرض، ومن هنا كان حقا على كل مسلم في الأرض ان ينبه إلى هذه الفجيعة المرتقبة لا سمح الله وهنا نذكر بآيتين من كتاب الله كل واحدة منهما ترسم صورة لجماعة المسلمين التي كانت تعيش في اكناف النبوة الرضية، أما الأولى فهي **﴿واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس، فآواكم وأيدكم بنصره، ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون﴾.**

***

اما فرحنا فلان الشهادة أثمن ما يحرص المؤمن عليه وأغلاه والمؤمن الحق يفرح لخير يصيبه اخوته المؤمنون جميعا لأنه تجمعهم به رابطة الأيمان «انما المؤمنون اخوة» اما أن يفرح المؤمن لمؤمن اخر -اكثر من غيره- تربطه به وشيجة قربى أو نسب، أو تستميله اليه رابطة حزب أو تجمع، أو غير ذلك من الأمور والعلاقات العارضية، التي يجب أن تزول وتذهب أمام أقدس علاقة وأفضل وشيجة، علاقة الإسلام، ووشيجة الإيمان، اعلانا من كل المؤمنين على وجه الأرض لمعني الحب والاخوة والوفاء، وهو المعنى الذي ازهقته الأنانية ومزقته الذاتية الفردية، ونسيته الاهواءالفكرية والقوى الحركية، فإلى متى نظل شيعا واحزابا؟؟ وشراذم وجذاذا؟ فقد آن لنا أن نفيق وأن نضرب بالأنانية والذاتية والأهواء عرض الحائط، والشيخ عبد الله رحمه الله واحد من الذين انتظمتهم قافلة الشهداء التي بدأتها سمية رضي الله عنها ولن يكون الأخير فيها، فهو بالمعني الشمولي الواسع شهيد من شهداء الإسلام وبالمعني الاقليمي القريب شهيد من شهداء الأردن فانعم به شهيدا اردنيا مسلما عزيزا في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

***

سلام عليك يا عبد الله، وتقبلك الله عنده بقبول حسن، واوفر لك المثوبة والرضوان واحلك منازل الأبرار في عليين، وعوضنا فيك خيرا، والحقنا بك غير فاتنين ولا مفتونين.

من صفات الشيخ الشهيد عبدالله عزام (١)

عندما يعيش الإنسان لنفسه، فبمجرد انتهاء حياته ينساه الأخرون وكأنه رسما قد درس أو سحابة قد انقشعت أو ذكرى مضت، فيصبح أثرا بعد عين.

ولكن... قليل من الناس من يعيش لفكرته، ويبذل في سبيلها الغالي والنفيس راغبا فيما عند الله من أجر ولا يهمه انتقادات الآخرين.

لقد أمضى شيخنا رحمه الله عمره في خدمة الإسلام والمسلمين ورفع راية الجهاد ونصرة المجاهدين.

ولقد امتاز بكثير من الصفات بعضها عرفه الكثير وبعضها لم يعرفه إلا من عاش معه عن قرب وتنبه لها، ومن صفاته:

العلم الواسع:

حيث كان ذلك واضحا من خلال الكتب التي ألفها والمحاضرات التي ألقاها والمقالات التي كتبها.

إيثار الناحية العملية:

فلا يقول بقول ولا يفتي بفتوى ولا يتعرض لموضوع مما يهم الناس إلا وكان على رأس المنفذين ومن أكثر المتحمسين فيدخل كلامه القلب ويستقر فيه ليصبح منهجا للعاملين.

(١) لهات النطاقين، العدد الثاني السنة الأولى ١٩٨٩/٢م ص ٢٨ - بقلم: أبي الحسن.

الجرأة والشجاعة النادرة:

فلا يتأخر عن التصريح بالحق والدعوة للفكرة التي يحملها وإن عارضت الطواغيت، وقد تعرض بسبب ذلك للفصل من وظيفته واضطر لترك بلده ولحقه الأذى حتى في مهجره، فلم ينج من شرهم ومؤامراتهم التي كان آخرها التصفية الجسدية. التي نال على أثرها الشهادة مع ولديه محمد وإبراهيم رحمهم الله جميعاً.

الصبر والتحمل:

لقد تحمل الأذى بأنواعه حتى من بعض إخوانه وكان لا يرد على خصومه رغم أن كلامهم قد يصل إليه.

السماحة والكرم:

كان بيته لا يخلو من المحبين والأصدقاء ويدخله من يشاء في أي وقت شاء ولم أره في يوم من الأيام قد اعتذر لأحد يريد زيارته.

حسن الاستماع:

كان يستمع لرأي الآخرين مهما كان سطحيا ويرد بأدب على كل استفسار لا يمتعض ولا يضيق ذرعا، فالبسمة لا تغادر شفته والكلمة الطيبة دائما على لسانه.

كان إذا ألمت بالإخوة الخطوب واعترتهم الكروب خير جليس وخير أنيس لا يتطرق اليأس إليه مطلقا ولا يحيد عن هدفه الذي رسمه لنفسه واقتبسه من كتاب ربه وسنة نبيه، فعند المصيبة تجده صابرا محتسبا ويمضي قدما حتى ولو كان وحده لا يضيره تخاذل الآخرين عند الشدة بل يصر على ذلك ما دام يشعر أنه على حق أما إذا تبين له رأي آخر فسرعان ما يقبل الحق أيا كان قائله.

لقد حمل الراية وحده وبذل ما في وسعه حتى عرف الشباب هذا الجهاد من خلاله كان حاضر البديهة ويعرف كيف يستغل طاقات الإخوة رغم تنوعها فإذا كلمته في قضية رغم أنها ليست من اختصاصه تجده مدركا لأبعادها وكأنه يعيش معك.

بل كان دائما يسأل كل أخ عن عمله وإنجازاته ويحاول رفع معنوياته وتذليل الصعوبات التي تواجهه ويقترح الحلول المناسبة مراعياً لظروف الأخ وطاقاته ونفسيته.

وباختصار كان رحمه الله أمة في رجل عالم عابد عامل، ومضحيا ومعطاءً ومجاهداً لا يعرف الملل، يصل الليل بالنهار ولا يتعلل بالأماني، فكان يعمل بنفسه ويدفع غيره للعمل متوكلا على الله مستبشرا بنصر الله ومبشرا به رحمه الله وجزاه الله خير الجزاء.

العلم النافع(١)

لا بد لك أن تعرف (حكم العمل في جماعة) لتسير على (كلمات من خط النار الأول) وترسخ العقيدة في نفسك وتعرف (أثرها في بناء الجيل) فهيا أخي (الحق بالقافلة) في (جهاد شعب المسلم) لتحافظ على (الاسلام ومستقبل البشرية) ولتجتث (السرطان الأحمر) حتى ترجع (المنارة المفقودة) وأعمل أخي المسلم بـ (وصية الشهيد) وحافظ على قرآة (المأثورات بثوبه الجديد) وكن أخي (في خضم المعركة) لترى بنفسك (ايات الرحمن في جهاد الأفغان) وتبين للعالم (العبر والبصائر للجهاد في العصر الحاضر) فإن كنت أخي من (عشاق الحور) فأعمل بإخلاص في (إعلان الجهاد) (حتى لا تضيع فلسطين إلى الأبد) فلعل النصر قريب... لعلك تكن المبشر الأول (ببشائر النصر).

رحمك الله يا شيخنا الجليل، (رحمك الله) تنطلق من فوهات المدافع، ومن فوق المنابر ومن افواه النساء والاطفال والشيوخ، من عجم أو عرب حين الضيق والمسرة (رحمك الله) ترددها وقد اكتمل العام على استشهادك فذهبت شيخنا وتركت خلفك فراغاً كبيراً في

(١) (ذات النطاقين)

الساحة وتركت لنا ذكريات تثبت وجودك رغم غيابك. سنة نبينا عليه الصلاة والسلام ناطقة بدليل على بقاء عملك حين يقول عليه الصلاة والسلام (اذا مات العبد انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية، أوعلم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له) فعمله مازال باقياً بهذا الدليل فإن كان من صدقة فما أكثر صدقاتك يا شيخنا، وإن كان من علم نافع ينتفع به فها هي كتبك تتنافس في اقتنائها المكاتب والمكتبات واشرطتك لاتمل سماعها الآذان. أما إن كان من ولد صالح يدعو لك (فالشخص العادي يخلف عدداً بسيطا من الأولاد أما أنت يا شيخنا فخلفت أجيالاً وأجيال. وكلهم إن شاء الله يارون لك، فهنيئاً لك الجنة بإذن الله وأحسن الله مثواك ورزقنا الله الشهادة والحقنا بقافلتك (قافلة الشهداء).

وسبحانك اللهم وبحمدك اشهد أن لا إله الا انت استغفرك واتوب اليك.

عهد ووفاء(١)

كم هو عظيم هذا الدين وكم هم عظماء هؤلاء الرجال الذين يحملونه على اكتافهم ليبلغوه للبشرية ويحققوا فيه العبودية لله الواحد متحدين فيه كل الطواغيت والجبابرة، باذلين لاجله كل غال ونفيس متعالين على الدنيا بنعيمها ورخائها ولذاتها طامعين بما عند الله من الخلود. راجين من الله نصر هذه الامة التي طال سباتها وتناهبتها أيدي اعدائها حتى ساقها الذل والهوان ولكن أنى لهذه الأمة ان تخضع لغير ربها وقد تكفل لها بالحفظ. ورغم ما تمر به من حالات ضعف فما أن يسقط شهيد على ذرى الاسلام العظيم وما أن تضعف يد عن حمل راية هذا الدين حتى يبعث الله من يجدد الوفاء ويحمي الراية من السقوط لتبقى خفاقة إلى ان يرث الله الارض ومن عليها.

ولقد كنت يا شيخنا مثال الداعية المجاهد الذي قدم من نفسه القدوة العملية في العزيمة والالتزام والغيرة على حرمات الله، والحرص على أبنائك الذين ربيتهم على العزة والكرامة وعشق الحرية واسترخاص الدنيا في سبيل الآخرة.

واحمد الله الذي اكرمني ان اكون احد هؤلاء الامناء الذين عاشوا معك جزءاً من رحلة الدعوة إلى الله وأياماً من أيام الله في أفغانستان.

ولن أنسى حين كنت تتفقدنا واحداً واحداً لتطمئن على دراستنا وعلى أحوالنا المعيشية فكم من مرة تأتي في الليل والبرد قارص في الشتاء لاتقر عينك حتى تطمئن علينا وتسألنا عن غيرنا من طلاب الجامعة وتطلب منا أن توصل بعض المساعدات للمحتاجين منهم دون أن تذكر مصدرها، حفاظاً على عدم احراجهم ،

ولن أنسى حين كنت تزور الاخوة الذين يفصلون من وظائفهم لتقضي حاجاتهم تذكرهم بطريق الجنة وتحثهم على الصبر وتبشرهم بأن هذه من علامات رضوان الله عليهم ثم تقاسمهم ما في جيبك تعينهم على مواجهة الحياة ضارباً المثل في التكافل والتعاون والتحاب ولن أنسى العطف والحنان الذي كنت توزعه على كل من تعرف. حتى أن كل احد فينا كان يشعر أنه احب الناس إلى قلبك الكبير.

لقد كان حولنا كثير من الدعاة والعلماء وحملة الدكتوراه في الشريعة ممن ساهموا في تربيتنا وكان لهم فضل علينا لكنك كنت مثالاً فريداً بينهم فأحببناك من أعماق قلوبنا واحببنا خطاك التي سرت عليها وسنبقى على العهد إن شاء الله إلى أن نلتقي على سرر متقابلين.

(١) ذات النطاقين/ السنة الأولى العدد السابع (خاص) ربيع ثاني ١٤١١هـ - أحد تلاميذ الشيخ

ذكريات .. مع الشهيد(١)

لقد مضى استاذي الكريم إلى ربه وقد حقق الله له ما كانت تصبو إليه نفسه وتتوق إليه روحه مضى كغيره من تلك النخبة الطيبة التي صنعها هذا الدين العظيم، ورباها رسول الله ﷺ فكانت خير خلف لخير سلف.

قرأت وسمعت الكثير عن حياة وبطولات الرعيل الأول من صحابة رسول الله ﷺ -وذلك الجيل القرآني الفريد- وكانت الصورة تقترب منهم في شخص استاذي الكريم عليه رحمة الله.

لقد عرفت عبدالله عزام كأستاذ لي وأنا على مقاعد الدراسة فعرفت الكثير الكثير عن هذا الدين العظيم الذي نتسمى به كنت في غفلة وجهل كالكثيرين من ابناء هذه الأمة وتشعبت بي الطرق فمن الله علي بأن هداني إلى صراطه المستقيم وقيض لي ولزميلاتي في الدراسة أهل الايمان والعلم ليرشدونا إلى الطريق فكانوا بحق خير عون وخير مرشد فجزاهم الله عنا خير الجزاء لقد كان استاذي من بين هؤلاء وإن كنت سأذكره الآن وقد أفضى إلى ربه عليه رحمة الله فإنني أذكره بوصاياه المستمرة والتي كانت خير عون لنا على مواصلة الطريق والاستزادة من ينابيع هذا الدين والاقبال عليه فكان رحمه الله يردد دائماً اخوتي المصحف كتاب الله والسواك (اياكم والتخلي عنهما ويذكرنا بالاجر العظيم لتلاوة المصحف وحفظه ومعرفة علومه في أي وقت من الأوقات في المسجد في البيت في الجامعة حتى ونحن في وسائل المواصلات -الوقت هو الحياة- وكتاب الله خير صديق وخير معين.

وتعلمت كغيري الكثير من سنة رسول الله ﷺ خلال محاضراته القيمة وكنت أرى ذلك في أفعاله وتطبيقه لسنة رسول الله ﷺ أمام الطلبة فكان خير معلم لنا بقوله وفعله وكان رحمه الله شديد الحرص على التزامنا بالزي الشرعي وغطاء الوجه ويرغبنا في ذلك ويحثنا عليه مبيناً الفوائد الدينية لذلك وان كنت انسى فلا انسى يوم ان وقف وحيداً في الجامعة يحث على غطاء الوجه فقال لهم إنني لن اتناقش معكم حول حكمه هل هو فرض أم سنة ولكن من قوانينكم في الجامعة قانون الحرية الشخصية للطالبة في اللباس فكما تسمحون للطالبة بالمجيء إلى الجامعة بلباسها الفاضح فيجب ان تسمحوا للاخرى بالتستر حسب رغبتها وهي لها الحرية مثل غيرها فيما تلبس. فجزاه الله عنا خير الجزاء وكذلك لا أنسى عبارته منذ الايام الاولى لسماعنا إياه فقد كانت نفسه متشوقة للجهاد والاستشهاد. فكان يقول: إنها منزلة عظيمة لا ينالها إلا من يستحقها بعلم الله ويردد قوله تعالى: (في مقعد صدق عند مليك مقتدر) ثم يقول: لو كنت أنا وانتم نستحق هذه المنزلة لفتح الله لنا باب الجهاد ولأسرعنا إليه نطلب الشهادة.

هكذا كنا نعرفه وهذه هي كلماته تتفتح لها القلوب وتجد لها في النفوس قبولاً واسراعاً إلى الله مبتهلين ان يكون ممن نحظى بتلك الدرجات.

كانت نفسه تواقة لما عند الله فرغب فيما عند الله وكان يعد لله دائماً ويستعد حتى يسر الله له هذا الطريق وفتح أمامه باب الجهاد فصدق الله فصدقه الله وكان له بإذن الله ما كانت تتوق إليه روحه وتهفو منذ زمن بعيد فمضى إلى ربه شهيداً مع بعض أهله في سبيل الله مجاهداً بنفسه وأهله وماله رحمك الله وجمعنا بكم في مستقر رحمته.

رثاء القلب(٢)

أستاذي الكريم الشهيد الشيخ عبد الله عزام رحمك الله، هاأنذا مرة تلو مرة أشد نفسي، وأمسك بالكاد قلمي لأرثيك، إلاّ أن عقلي يحجم دون التفكير، وتقصر يدي عن الورق الكثير، فالخطب جليل، والمصاب عظيم، والكاتب صغير، لا يقوى زنده وقلمه على بكائك، إلا أنه لا مفر من الواجب، فإذا لم أبكيك فمن أبكي بعدك؟

وهاأنذا أغذّي القلم من جرح الأمة النازف، وأحمل عليه لأدون ما يخفق به القلب، وتنبض به الشرايين، وتلهج به الروح .. كلمات .. لا أقول أنها تفيض من قلبي الصغير فحسب، بل تفيض من قلوب المسلمين المترعة حباً وفداءً لك، في شتى أنحاء المعمورة ،تي طالما دوى بين جنباتها صوتك، ورج أرجاءها زئيرك، وتجلجل في أطرافها نداؤك.

(١) ذات النطاقين/ السنة الأولى العدد السابع (خاص) ربيع ثاني ١٤١١هـ ص ١٦ - بقلم: أم حذيفة.

(٢) مجلة البنيان المرصوص (العدد الخاص) بقلم: ابوزيد .

فقد كان لك -أيها الشيخ الجليل- قدم السبق، والقدح المعلا، واليد الطولى في إيقاظ الأمة من سباتها العميق، وغفلتها المديدة، لقد كانت كلماتك الجزلة البليغة الصادقة تأخذ بالقلوب فتهزها، وبالضمائر فتوخزها، وبالنفوس الوضيعة فترفعها، فتعلقت بك القلوب، وشخصت إليك الأبصار، وفاضت العيون بالدموع الحرة على ما عرفتها من حالها البئيس وحال دينها الغريب السليب المبدّل.

كنت تقرع الآذان بصوت الجهاد وإعلان النفير، لا تأبه لسلطان، ولا تخاف غير الديّان، لقد صممت على دفع ضريبة الكرامة من دمك الطاهر، فثبت لذلك ثبات المؤمن، ورفعت علَم الجهاد تستظل به، وعلى منكبيك تكدست أعباء الجهاد، وتراكمت أعباء العزة، أعباء الإسلام، وعزّ معك المعين، لكنّك لم تنؤ .. حفروا في طريقك الأخاديد وألهبوها ناراً، لكنك لم تنؤ .. رشقوك بالسهام فتكسرت على صخرة صمودك نصالها ولم تنؤ .. وشققت دربك في محاربة الذل والخنوع والخضوع، ونحته في الصخر وحيداً طريداً، يواسيك الإيمان، ويحدوك القرآن، فما وهن لك عزم، وما لانت لك قناة، ولا انثلم لك سيف، ولا نبا لك سهم .. ووضع الله لك القبول في الأرض، وحبب بك عباده، فسارت بذكرك الركبان، واقتحم اسمك وفكرك على الناس في بيوتهم وأسواقهم ومساجدهم، وفي كل مكان شاءوا أم أبوا .. فأحبك الكثير، وحسدك الكثير.

فأقررت عين الحيران، وألهبت في قلوب الملحدين النيران، فقد قضّيت مضاجعهم، وهتكت أقنعتهم، وكشفت عوارهم، وكنت لهم بالمرصاد، فأرادوا بك كيداً، وبيتوا لك أمراً، فتترست بالجهاد .. وجمعت عليهم العباد، وألهبت بوجوههم الوهاد والنجاد، وما تركت لهم ميدانا إلاّ نزلته . ولا ذيلا إلاّ قطعته، ولا ثغراً إلاّ سددته .. فضاقوا بك ذرعاً .. ولم يستطيعوا لك كيداً .. ولم يجدوا لك نداً .. فخططوا لك ودبّروا .. فقتلوا كيف قدروا .. ثم قُتلوا كيف قدروا .. هابوا أن يكونوا لك نزلاء وقرناء، وشق عليهم السمو إلى نجادك، فنفقوا لك نفق اليربوع الجبان، ليأخذوك غيلة خسيسة، ولكن ويح الجبناء الجهلاء مما اقترفته أيديهم، وتعاضدت عليه مساعيهم، لقد اضرموا بركاناً في بيوتهم، وزلزالاً في قلوبهم، فإن الأبطال تنبت على دماء الأبطال، والفرسان تولد في مصارع الفرسان، وإن الدماء الحرة التقية النقية تهدي حيرة الأجيال وتنير طريق الرجال، فإن دين الإسلام لا تزيده الدماء إلا عزة وقوة وبأساء، وما أعمال الكفرة هذه إلا زرع خبيث سيحصدون وباله، وسيخزيهم ماله، وسيتجرعونها صديداً وغسلينا يقطع الأحشاء وتغلي منه البطون.

أستاذي، اعتذر إليك أن طعن بك البعض في حياتك، فإنك -أيها الشيخ الجليل- كنت على قمة سامقة من الفكر والعلم والعمل، وهؤلاء طال عليهم الأمد ولم يروا مثلك، ولم يسمعوا به إلا في الكتب، فشق عليهم تصور عالم عامل في هذا الزمان الأعجف الأجدب، فأخذوك بالظن وكذب الحديث، وخاضوا مرتعاً وخماً، قادهم إليه حسادك وأعداؤك ليضربوا بهم الجهاد على غفلة منهم وسوء تقدير، وأخبرك -أيها الشيخ الجليل- بأن معظم هؤلاء قد تابوا عما عملوا بعد شهادتك، وثابوا إلى جادتك، وتبين لهم بياض صفحتك، ونقاء سريرتك، فبكوا عليك إذ عرفوا قدرك متأخراً، ولكننا نظنك اليوم كما عهدناك بالأمس كالشجرة: يرميك الناس بالحجر، وترميهم بالثمر.

وبعد هذا لا أدري: أأرثيك أم أرثي صوت الجهاد الذي بح بعدك؟

أأرثيك أم أرثي الأمة الثكلى بشهادتك؟

أأرثيك أم أرثي آلاف البطون التي كانت تأكل من يدك؟

أأرثيك أم أرثي آلاف المجاهدين الذين كنت تغطيهم بأغطيتك

أأرثيك أم أرثي المدافع التي كانت تلقم من يدك؟

أأرثيك أم أرثي الثغرة العظمى التي تركتها وقد عزّ مثلك؟

ولقد مضيت إلى ما أفضيت -أيها الشيخ الجليل- وخلّفت بشهادتك في سيف الجهاد ثلمة نسأل الله أن يهيىء لها من يسويها

أما نحن، فإن شاء الله على العهد ماضون، وفي طريقك سائرون، تحدونا دماؤك، وتنير لنا الطريق، ونعاهدك ألا تذهب دماؤك هدرا، فهاهي ذي الآلاف ممن ربيت قد عزمت على أخذ الثار، وآلاف أخرى ربيتهم بدمك الزكي تعاهدك على أخذ الثار، وستمضي إلى أن نحقق الأمنية التي زرعتها في قلوبنا وقضيت في سبيلها.

«إن الحكم إلا لله أمر ألاّ تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون»

وإنا لله وإنا إليه راجعون

كلمة في وداع الشيخ القائد(١)

بقلوب يملؤها الأسى ويعتصرها الكمد، ودعنا شيخنا وقائدنا والد الشهيدين .. حتى أظلمت سماء بيشاور من قساوة الحزن، بل سماء العالم كله .. وتلبد الجو بالغيوم حتى أخذ الغبش يلف العيون ويغشي على العقول فترى الشباب بين هائج ومائج .. هائج قد امتشق سلاحه وأراد أن يقتل كل الناس من حوله لأنه يرى أنه حق على العالم أن يحمي هذا الرجل .. وأن العالم كله له يد في تلك الجريمة، ومائج يجوب المدينة بسيارته يهرع من مكان لآخر يبحث عن جسد طيب لا يدري أفارقته روحه أم هناك أمل ببقائها فيه فيحظى منها بنظرة تغذي روحه حتى يلقى الله ...

وهكذا تلاطمت الدنيا واضطربت كأنه وقت قيام الساعة .. فذكرني الموقف بموقف شبيه وهو وفاة النبي ﷺ ، وحقاً .. وإذا بأحد المتحدثين يتلو قول الله تعالى: **«وما محمد إلا رسولٌ قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قُتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين»**.

ثم تسمع منادياً آخر يقول: من كان يعبد عبد الله عزام فإنه قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حيٌ لا يموت.

وهزّ الخبر أرجاء المدينة فأخرج الناس، فانطلقوا يهرعون مسرعين وراء الركب الذي يحمل القائد الملهم والذي سبقهم لتلك القرية المباركة (بابي) .. وجاءت لحظة الوداع فبكته السماء وبكته الأرض وبكاه الناس بكاء يقطّع القلوب .. وارتوت الأرض من الدموع.

وحول القبر .. حول الشهيد الحيّ التف الإخوة والأتباع وجلسوا فقد هوت قلوبهم وأفئدتهم مع جسد هذا البطل الحبيب وروحه فلم يستطيعوا له فراقاً .. وكلما أظلم الليل واشتد سواده وقسى برده كلما ازدادت الأرواح أنساً والقلوب تعلقاً والعيون إقراراً.

وبعد الدفن .. قام المتحدثون وقد عقد الموقف ألسنتهم واعتصر الحزن أفئدتهم، فتكلموا وكل متحدث يشعر بقزامته أمام هذه الروح العملاقة .. ولايجد نفسه إلا معبراً عن تلك المهابة والعظمة التي كمنت في ذلك الفكر والعمل الدؤوب والجهاد .. وافتتح رئيس حكومة المجاهدين الأستاذ سيّاف الكلام ليقول: «كنت والله أستصغر نفسي أمامه» .. ويختم حديثه بتفسير رؤيا أقلقته ولم يجد لها تفسيراً إلا بعد سماعه الخبر يقول: «رأيت أن يداي الإثنتين قطعتا» ويدرك معنى رؤياه بعد فقد أخيه ورفيقه وفي بيت التهنئة كنت تجلس ساعات طويلة تسمع من سيرة العالم المجاهد وكأنك تسمع تاريخ أمة وجهاد شعب وتجد الشوق في سماع آخر الكلام كما تجده في أوله .. وتستمر التهنئة أياما ثلاثة ولم تنته الألسنة الحديث عن مآثر الشيخ عبد الله عزام وصفاته .. وكلما قام متحدث جديد تكلم عن شيء آخر وموقف جديد .. فيتعمق الحزن ويتسع الأفق والفهم ويتضاعف التصميم على المضي في هذه المسيرة .

ويعيش الإخوة في بيت التهنئة أياما من الرحمة ولحظات من الأنس والبركة في جو إيماني أخوي قد باركته روح والد الشهيدين فأظلته بضرب من السكينة خرّ في أعماق القلوب ...

وتنتهي أيام التعزية والتهنئة والقلوب لاتزال متعطشة لم ترو ظمأها من سيرته أو الحديث عنه .. والأرواح متعلقة بتلك الروح النورانية .. وبكل مكان حلت فيه هذه الروح أو بركاتها ويعود كل واحد ليبحث عن أثر لهذا الشهيد ليروي ظمأه وعطشه .. فتنهال الأيدي على كتبه وفكره وجهاده يلتهمونه التهاما .. لتحل تلك الروح كل مجاهد وتلميذ وتبع .. ولتقع كلماته موقعها من قلوبهم .. وتنغرس عزيمته في صميم كل نفس .. فيسيروا على خطاه في تحقيق الحياة الأبية الكريمة في ظلال السيوف ومن خلال فوهات البنادق والرصاص والدماء والأشلاء.

وهكذا تحققت رؤيا أحد الإخوة –والرؤيا جزء من النبوة– فقد رأى أن السماء أمطرت، فأنبتت خلقاً كثيراً كلهم «عبد الله عزام».

ثم قامت المهرجانات والخطابات .. وانحنت جباه الحضور أمام تلك القمة السامقة .. وانبرى الخطباء يعبرون عمّا اعتمل في نفوسهم، فيسجلوا تاريخاً جديداً في العزة والكرامة والتضحية والإباء وهكذا كانت شهادة أمير المجاهدين العرب واثنين من فلذات

(١) البنيان المرصوص –العدد (٣٠) ٢٨ رجب ١٤١٠هـ/ فبراير ١٩٩٠م – بقلم: أبو محمد.

كبده عزما أكيداً على المسير وطاقة مولدة لأعز الأعمال ودافعاً كبيراً للجهاد والاستشهاد، ولن يخبو أو يفتر حتى النصر أوالشهادة.

إنّ المتفرس والمتبصر بروح هذا الرجل في حياته ليرى أنها روح ملهمة سارت على عين الله فكان يرى بنور الله .. ويرى مالا يرى غيره من العلماء .. كان ينظر في الأفق البعيد الواسع .. فقد تبصر في آيات الجهاد وفقه معانيها وألم بمغازيها .. فوضع الجهاد موضعه من الدين عملياً واقعياً لا شكلياً أو صورياً ككثير من الداعين .. فالجهاد ذروة سنام الإسلام وهو أهم فروض الأعيان في هذا العصر لقد أدرك هذا العالم الجليل ببصيرته كنه الجهاد وحقيقته ودوره في إعادة العزة للأمة الإسلامية، وفي تحريرها من عبوديتها للبشر، وفي أخذها مكانها بين الأمم وأدرك ضرورة إشهار السلاح في وجه الظالمين والمتجبرين .. فقد بلغ الكفر غياً ولا بد للدعوات أن تتماسك وتثور فقد آن الأوان وإلا انتكست وتراجعت .. يقول الشهيد: «إن الله يعلم إن الشر متبجح ولا يمكن أن يكون منصفاً ولا يمكن أن يدع الخير ينمو مهما يسلك هذا الخير من طرق سلمية موادعة .. فإن مجرد نمو الخير يحمل الخطر على الشر، ولابد أن يجنح الشر إلى العدوان، ويحاول قتل الحق وخنقه بالقوة. هذه جبلة؟ وليست ملابسة وقتية .. هذه فطرة؟ وليست حالة طارئة».

ويقول في الصبر على المنكرات وعدم المواجهة: «إن الصبر الطويل على ظلم الجاهلية قد يظنه البعض مفيداً الدعوات ولا يعلمون أنه قاتل للنفوس خاصة إذا صاحبه هلع شديد وحذر بالغ يصل إلى حد الهوس وجبن خالع يؤدي إلى الموت البطيء التدريجي» .. «إن الصبر على المنكرات وأنت غارق في سريتك القاتلة يؤدي إلى الاستئناس يوماً بالجاهلية الطاغية وأخيراً يؤدي الى الألفة التي تمسخ الفطرة».

ولا سبيل إلى أن استطرد في هذه العجالة بذكر أقوال الشهيد أو بيان فكره ومنهجه ولكنّه قد خلف كتباً ناقش فيها العالم وأقام عليه الحجة ويا حبذا تدبرها ..

لقد كانت حياة الشهيد العالم النور الساطع الذي يهدي الحائرين والتائهين، وكان جهاده المثل الحي وفكره المعين العذب، وصوته النداء المدوي الذي يطرق آذان النائمين فيوقظهم لينهلوا من هذا المعين ويسيروا على هذا الدرب.

لقد كان هذا المجاهد الكبير هو الروح الدافعة لهذا الجهاد وهو القلب النابض وهو اللسان الصارخ .. وهو اليد الحانية وهو العين الساهرة .. والدم المتدفق في العروق فكانت نبضاته واشراقاته وروحه وعطفه تمتد كل كبير وصغير للتزود من عزماته وأنغامه ونبراته .. لقد كان مثلاً لكل داعية ومربي، وأخا وخلاً وفياً لكل قائد ومجاهد بل لكل مسلم غيور في هذا العالم.

أما شهادته واستشهاده فقد أيقظت كل روح ونزلت في كل قلب ممن خلفه فيكون ناراً تضطرم فتحرق الظالمين وبركانا يثور ويفجر العتاة المتجبرين ..

لقد كان موته حياة لقلوب كثيرة، وكانت شهادته أنواراً وقناديل ومشاعل أضاءت الطريق أمام السائرين لقد كانت دماؤك مثلاً وقدوة ونموذجاً للمتأسين .. وكفى بوصيتك واعظاً ومذكراً ونذيراً فقد بدأتها بقولك: (لقد ملك عليّ حب الجهاد قلبي وأحاسيسي ومشاعري وحياتي) ولقد استطردت بصفحاتها العديدة تقرع بالمتقاعسين والقاعدين حتى غدت محركة للمشاعر لأمر عظيم ومحذرة ومنبهة للغافلين والمتناسين لقد حلت روحك برداً وصفاء ونقاء لقادة الجهاد والمجاهدين .. فحملتهم على التلاقي والتصافي وإنهاء الخلاف .. فاجتماع قائدين كبيرين (الجمعية والحزب) وعزمهما على اقتلاع جذور الاختلاف نصر كبير للأمة الإسلامية، ومسرة وفرحة للمجاهدين .. وهي كرامة لروحك الزكية.

لقد أضحى جسدك المسجى على أرض تلك القرية المباركة وتداً قوياً وعموداً راسخاً يدعم إسلامية هذه القضية .. فلن تتزلزل إسلامية وعالمية قضية أفغانستان بعد اليوم .. كيف لا وقد سجي بتربتها جسد عالم جليل ومجاهد شهيد من بقعة بعيدة عن هذه الديار .. من ذلك الثرى الحبيب الأسير فلسطين.

لقد كانت شهادتك توثيقاً لعرى الاخوة والدين .. ومزجاً لروح القضيتين أفغانستان وفلسطين.

وكأني بك بعد هذا كله في أعلى عليين في الجنة وفي النعيم المقيم .. وكأني بروحك في حوصلة طير أخضر تسرح في الجنة بين الأحبة محمد ﷺ .. وكأني بها تسبح بين الظلال والأشجار وبين القصور والأنهار ومع الحور والصحب والأخيار «في مقعد صدق عند

مليك مقتدر».

فقد رآك أحد الأخوة في منامه في الجنة في مكان مرتفع وسألك أين أنت؟ أين أنت؟ فتجيبه من مكانك العالي وأنت تضحك ملء فمك .. روح .. روح .. «فأما إن كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم».

ونسأل الله عز وجل أنك قد بلغت هذه المنزلة فما سمعت أحداً يدعو لك فقط بدخول الجنة إلا اللهم بلغه الفردوس الأعلى ونسأل الله أن تكون نلتها ..

أمّا أبناؤك وأهلك فكأني بهم قد طاولوا السماء عزة ورفعة بهذا الشرف العظيم .. فقد رفعتهم عبوتك على طريق العزة والجهاد إلى عنان السماء .. ألبستهم أوسمة الشرف والشجاعة أمام العالم أجمع .. ألم يجلس أبناؤك مع علماء الأمة وقادتها؟

ألم يلبسهم قائد الحزب الإسلامي ووزير خارجية المجاهدين أوسمة الشرف؟

ألم يقدم لهم شعار الحزب هدية .. تعبيراً وتقديراً وتكريما؟

كأني بأطفال المسلمين يغبطون أبناءك على هذه المنزلة الرفيعة .. وكأني بدعاة العالم وعلمائه وقادته يغبطونك على هذا الشرف العظيم .. لقد سطرت في تاريخ الأمة الإسلامية صفحة جديدة مشرقة من الشجاعة والفخار والمجد السؤدد ..

رحمك الله أبا محمد .. رحمك الله أيها المجاهد العامل .. رحمك الله أيها القائد .. رحمك الله أيها العالم الجليل ... رحمك الله يا والد الشهيدين .. رحمك الله أيها الشهيد.

وداعا أبا محمد ...(١)

وستصبح كلماتك قناديل حياة

يا لوحة بالوجه انفجرت ولم تعد الأشياء إلى مكانها الطبيعي، شرخ القلب يا سيدي من بيشاور إلى أمريكا .. شرخ القلب في ملايين القلوب شرخ واحد وكنت بيننا وما عرفنا قدرك إلا حين افتقدناك وما عرفنا قدرك إلا حين تنفس الأعداء زفرات الارتياح وتصبح القلوب على باب دارك كئيبة وأراهم يلطخون أصابعهم من دمائك ثم يغرسونها في كلماتك فإذا هي تنتفض بيننا .. وتصبح قناديل حياة .. «والله لو تخلى جميع الناس عن هذا الجهاد لما تخليت عنه» قلتها وما تخليت حين تخلى الأحباب ..

وداعا أبا محمد .. أبا ابراهيم .. وداعا أبا الشهداء .. لقد تحدثت كثيراً عن الشهداء .. الشهيد حسن البنا .. الشهيد سيد قطب .. الشهيد مروان حديد .. الشهيد خالد الإسلامبولي .. تحدثت عنهم كأنك تغبطهم على ما انتهت به حياتهم بالقتل فتارة عن طريق التعليق على الأعواد وتارة أخرى عن طريق الرمي بالرصاص .. ولكنك انتهيت بشيء آخر انتهيت بمنتهى الانفجار ..

فيا أيها البطل المسجى: يسير شباب الأنصار في شوارع بيشاور شعث غبر يبحثون عمن يفتي لهم .. عمن يقول ارموا أسلحكم الله وأنا أرمي معكم .. يبحثون عمن يفتي وسط هذا الخضم من الفتاوي أن الجهاد فرض عين وأن دفع الأعداء من أوجب الواجبات .. قليل الآن –ياسيدي– من ينقب عن أدلة فرضية الجهاد .. لكن في قلب كل شاب من هؤلاء صاعق يعرف الأعداء حتما أنه سينفجر ليصنع قناديل جهاد في ليل حالك .. في قلب كل شاب من هؤلاء لك حب وعرفان ودعاء وإن دماءك بفضل الله ستكون الوقود الجديد الذي يدفع بعجلة الجهاد بقوة من جديد .. فهنيئا لك شهادتك وهنيئا لنا دماؤك الحرة.

سيدي .. إن ينس شبابنا أشياء كثيرة فإنه لا ينسى قبضة يدك القوية وضمة صدرك الحنونة حين تسلم عليهم، فالساحة الآن مفتوحة فهل من رجل عالم يكمل مشوارك، الله أعلم ؟؟!!

(١) البنيان المرصوص– العدد (٣٠) ص ٧٠ رجب ١٤١٠هـ / فبراير ١٩٩٠م.

بين القسام وعزام![1]

هذا الشبل من ذاك الأسد!

(سوري يسقط شهيداً في فلسطين وفلسطيني يسقط شهيدا في أفغانستان) .

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا وسيدنا محمد بن عبد الله قائد المجاهدين ورافع علم الدين والجهاد قاهر الهراقلة ومكسر الاكاسرة، أما بعد:

لقد تلقيت نبأ استشهاد الشيخ عبد الله عزام بصدمة بالغة وذلك لأسباب منها: حبي له في الله تعالى وثانيهما: اعجابي به وبافكاره وأسلوب دعوته.

فمنذ زمن، وأنا اتابع محاضراته القيمة وأراءه المستنيرة التي يبثها في كل مكان ليقرع بها آذان العالم الإسلامي لعله ينهض من كبوته. ومما أود أن أساهم فيه برثاء الشيخ وتعزية المسلمين فيه ابداء ذلك الشبه الكبير بين فقيدنا والشيخ المجاهد عزالدين القسام رحمه الله تعالى الذي روت دماؤه الطاهرة أرض فلسطين المباركة.

لقد ترك الشيخ عزالدين القسام مسقط رأسه في سوريا حيث كان الاستعمار الفرنسي،، وفر بدينه وأهله ولكنه لم يتقاعس عن الجهاد فذهب إلى بقعة أشرف وجهاد اقدس ذهب إلى الأرض التي بارك الله فيها، ضارباً أروع مثال في التحرر من القيود الجغرافية والحدود ولا عقبات ولا معوقات كل ذلك نسفه وراء ظهره مضى إلى الله بغير زاد الا التقى وطلب المعاد، ولذلك رأينا كيف ضحى الشيخ بأرضه وقراره وهاجر إلى الله ورسوله إلى أفغانستان حيث جاهد الكفرة الملحدين وأهل الكفر ملة واحدة وكل من تابع مقالات الشيخ وتعرف على أفكاره وطموحاته يعرف أنه لم يكن يرضى بأقل من تحريره لموطنه وأغلى مقدسات المسلمين (فلسطين وأقصاها الاسير).

لقد اعتبر الشيخ عزام أفغانستان معسكر تدريب حتى تكون الخطوة الأولى لتحرير المسجد الأقصى من رجس الكفرة.

وثمة أمر أخر فيه تشابه بين الشيخين العظيمين وذلك أن القسام رحمه الله لما قدم فلسطين اتخذ له مسجداً يعرف بجامع الاستقلال وبدا من خلال خطب الجمعة ودروسه فيه يبث روح الحماس والجهاد ضد الاحتلال الكافر لبلاد المسلمين في فلسطين وغيرها.

كان الشيخ (القسام) من هذا المسجد يعقد الرايات للجهاد ويرغب فيه ويبين فضله ويحث المسلمين على الثورة ورفض حكم الاستعمار الماكر وكذلك شيخنا الدكتور (عزام) اتخذ له مسجداً يخطب فيه أيام الجمع يعرف باسم (سبع الليل) في بيشاور بباكستان وسار على نهج شيخه وقدوته الشيخ عزالدين القسام.

وكذلك لو طرقنا نواحي التشابه الأخرى مثل الناحية الاجتماعية في الجهاد فسنجد أن زوجة الشيخ عزالدين كانت ذات نشاط بارز في هذا المجال حيث كانت ترعى الأسر المتضررة والعائلات الفقيرة وتساهم في حل مشكلاتهم البيئية وكانت مع الارامل واليتامى تواسيهم وتسعى في أمرهم، وكل ذلك بتشجيع وتوجيه من زوجها البطل الشيخ عزالدين القسام.

وكذلك الشيخ عبد الله عزام فقد أصبح أهله يقومون بذلك الدور العظيم الدور النسائي القدير الذي قامت به نساء الإسلام الأوائل في صدر الإسلام وما تلاه من عصور.

فتلك زوجته تقوم برعاية الأسر المنكوبة والأيتام والأرامل وكذلك بناته فمن بدور رائد سام في تعليم المسلمات وارشادهن إلى الخير والصواب، فجزى الله الجميع خير الجزاء فما أشبه الليلة بالبارحة وهذا الشبل (عزام) من ذاك الأسد الهصور (القسام) فلقد اعز الله الإسلام بعز الدين القسام رحمه الله وقوى الله عزائم المجاهدين بعبد الله عزام رحمه الله، رحم الله سلفنا الصالح والمجاهدين الميامين الأوائل ورضي عنهم وصلى الله على نبينا محمد بن عبد الله وعلى أله وصحبه أجمعين.

---

(١) (نشرة لهيب المعركة) الأربعاء ٧/٢/١٩٩٠م – بقلم: خالد سليمان علي الفويطر.

بوارق الرشاد في فقه الجهاد (١)

كثير هم الذين يموتون، ويرتحلون في قافلة بلا وداع، ولكن قليلون هم أولئك الرجال الذين يستشهدون فتدمع لهم الأعين قطرات نازفة حرّى ..

لقد مضى «أبو محمد» إلى ربه ووجبت فراقه القلوب، ودمعت العيون فاخضلت اللحى والذقون لا أسفاً على الموت -وهو قدر الله وميقاته- ولكن حسرة على الفراق والغياب .. لقد كان الشيخ الشهيد عبد الله عزام مسك الختام لمشروع النهضة الإسلامية، وأنيس المجالس وعطر المقام .. كلماته نبراتها حية ودفقها فوار، تغلي مصائب المسلمين في أحشائه، وتمور همومهم في وجدانه، والرجل لم ينقطع سعيه لتنوير الأمة وتحريك رقادها .. فبوابات الخلاص سفرها بعيد، ودربها قريب .. ولكن أنى لعافية القلوب من رعشة وتململ، فقد حطت الأقفال على القلوب، وتكاثر الران على نوابض الأفئدة، وترهلت العيون ومقابض الجفون، فغشي الليل وتحجرت ظلماته، وجفا الناس حس الحياة، واستطابوا الرقاد!!

وجاء شيخنا الشهيد عملاقاً صحابياً من الرعيل الأول، أطل علينا من سجن العلياء يحمل بارقة الضياء وكنانة الرشاد، جاء يحدثنا عن الشهادة والحياة، عن العزة والكرامة، عن الجنة والشهيد، عن الحور العين .. جاء ينظر الينا وعيناه في عليين .. جاء يتحدث الينا وخطواه مع السابقين الأولين .. جاء يتحدث الينا وخطوه مع السابقين الأولين .. جاء يتحرك بمواكبنا عبر ساحات بدر وعين جالوت وحطين .. جاء يحمل السيف والكفن يعطر به ثياب الرحيل بالمسك والعنبر إلى حيث الحياة والخلود الأبدي .. جاء الينا والركام قد تكاثر علينا، وانتهبتنا الأمم .. جاء يوقظ معاني الشهادة ويبحث عن الشهداء .. انطلق ينتقي ويصطفي ويحرّض الأخيار على «سباق الجنان» في مأسدة الأنصار .. جاء الينا بخريطة الوجود يزينها إطار عالمي بلا فواصل او حدود .. وشدّ الرحال إلى حيث «كرامة المسلم» جريحة، ودياره مضاعة، وحريته في إسار القيد مُهانة .. جاء يحمل مفتاح الخلاص يطمئن القافلة يهون عليها وعثاء السفر، وجفلة الخوف والوهن .. يتحرك بها من بيشاور إلى كابل إلى بيت المقدس حيث الملحمة الكبرى، حيث تفنى الجاهلية وينحسر الكفر فلا موجة على أخرى .. جاء عبد الله عزام يستفز نخوات هذا الجيل ويبعث صدى وا إسلاماه .. هاجر عبد الله عزام من وطن لوطن، وارتحل من يبحث عن أرض «المراغم والسعة»، فقد ضيقت عليه الجاهلية السبيل إلى وطنه، وقيّد سير رحاله إلى بيت المقدس، فابقى في سماء الأفق نداءات «وا معتصماه»، «وا محمداه» «وا إسلاماه»، فانتفضت فيه كوامن وأشجان الغريب الطريد، واستأسدت فيه عافية البطل الصنديد، وكان الليل في هجعته الأخيرة «والعزّام» يصيخ السمع ويرقب لمة النداء ووقفة الاستغاثة .. وقبل أن يُسفر الفجر ويتسامع الناس صرخات الليل كان عبد الله عزام في ساحات أفغانستان يردد بنفسه وولده وماله «لبيك يا أختاه .. بشراك يا أماه .. يا جند الله النفير .. النفير»، وتحركت القوافل وانطلقت المواكب من كل ارجاء الوطن القريب والبعيد تحط رحالها بين هضاب وسهول وجبال أفغانستان طلباً للنصر أو الشهادة. ما أعظمها من لغة، تلك التي تعلمها الرجال في مدرسة «العزّام» .. لغة خطبها جندية، وحديثها جهاد، ومعانيها آفاق من الدار الآخرة، وتعجل للرحيل .. نبضها يدوي صداه مع كل قطرة دم شهيد يعبق الأفق بمسكه .. ما أعظمها من لغة تلك التي نطق بها «العزّام» في كل منبر ومحفل فتدافعت الجموع مأسورة إلى ركابه تلتحق بقوافله هناك وتشارك عرس الشهادة في كابل وقندهار، وبلخ، وبكتيا، وجلال آباد..

ما أعظمها من لغة، تلك التي جمعت شباب فلسطين والحجاز والمغرب العربي والشام ووادي النيل وبلاد الرافدين في سباق للشهادة على أرض الأفغان ومتشوقون ليوم النصر في كابل .. أي لغة تلك التي خاطب بها «عبد الله عزام» تلك الجموع لتتدافع بكل ألوانها وأنواعها وجبلتها إلى حواصل طير خضر فوق ساحات وميادين الجهاد الأفغاني!! لقد كان الشيخ نضر الله ثراه صحابياً أطل علينا من الرعيل الأول ينطق بالشهادة ويعيش لها .. كلماته قريبة إلى القلوب .. يتحدث عن الجهاد وسلاحه على كتفه ولباسه في سفره ومجلسه، وأهله في ساحاته معه.

لله درك يا «عبد الله عزام» لقد كان لك من اسمك نصيب جمعت العبودية والعزيمة في أبهى معانيها ..

لله درك أيها «العزام» .. فقلمك دبج أنصع الصفحات، وكانت السطور تعبر عن مكنون الصدور وخطرات حوادث الأمور، فمن

(١) مجلة إلى فلسطين، العدد ٥، شوال ١٤١٠ هـ -مايو (أيار) ١٩٩٠م

«آيات الرحمن في جهاد الافغان» إلى «الدفاع عن أراضي المسلمين أهم فروض الأعيان»، ومن «من الجهاد آداب وأحكام» إلى «بشائر النصر» ونداءات «إلحق بالقافلة»، بالله .. إنها خواطر ومعان، وأفهام تعجز عن شرحها الأقلام..

لقد كتب الرجل وما خلت صفحات كتبه ولا نشريات مكتبه من كلمات الجهاد والاستشهاد، وتغنى بالسيف حتى أيقظ كل تراث الأقدمين شعراً ونثراً حماية للمستضعفين وتنبيهاً للغافلين واستنهاضاً لرجولتهم .. حرك النخوة، وبعث الهمة، وأبقى في الناس التساؤل ومسعى الجواب.

كيف القرار؟ وكيف يهدأ مسلم؟	*والمسلمات مع العدو المعتدي!!*
أتسبى المسلمات بكل ثغـــــر	*وعيش المسلميــــــن إذا يطيب*
أما لله والإســــــلام حـــــق	*يدافع عنه شبــــــان وشيب*
فليتهم إذا لم يذودوا حميـــــة	*عن الدين ضنوا غيرة بالمحارم*
وإن زهدوا الملك والأسياف ظامئة	*فهلا أتوه رغبة في المغانـــم*
أيملك الملك والأسياف ظامئـــة	*والطير جائعة لحم على وضم؟!*

لله درك أيها الفارس المغوار، فلقد صنعت على أرض أفغانستان أسمى معاني الوطنية، وطهرتها من لوثة الجاهلية، فكان وطن المسلم كل أرض ترفرف عليها راية «لا إله إلا الله» وليس فقط قطعة أرض.

لله درك «أبا محمد» لقد كان جهادك وبطولات من معك، أول من دك صرح الجاهلية، وأوهى بطش الشيوعية لتنهار قلاعها -فيما بعد- في أوروبا الشرقية .. سيذكر التاريخ في صفحاته كيف تحطمت الشيوعية -عسكراً وأيديولوجية- على أيدي المجاهدين الأفغان والشيخ عبد الله عزام.

سيذكر التاريخ في صفحاته كتائب الشهيد عبد الله عزام و انتصاراتها على فيالق الجيش الأحمر ..

وسيذكر التاريخ ما لهذه الأحداث من آثار على نهضة الشعوب المستضعفة وانتفاضتها في كل من فلسطين وأذربيجان وكشمير..

وسيذكر التاريخ ان عبد الله عزام كان صاحب دور كبير في التفاف هذا الجيل نحو عقيدته واستعلائه بإسلامه ورفضه كل صيغ الجاهلية الحديثة، وحضوره لأداء دوره في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وتطلعه لإنجاز مشروعه الحضاري عبر منابره ومؤسساته الدعوية والجهادية ..

سيذكر التاريخ كيف تنفست الكلمات وتحركت واتسعت معانيها، وتضاعفت حروفها في المعادلة الجهادية التي صاغها فقه الشهيد عبد الله عزام ..

سيدركون .. سيعلمون من هو المنتصر؟ النصر لنا لا لغيرنا ..

بعد رحيل رائد للدعوة إلى الله(١)

حملت الينا موجات الاثير نبأً هز النفوس وهيج الاحزان ذلكم هو نبأ رحيل الشيخ الجليل د. عبد الله عزام، فقد مضى إلى ربه، وبرحيله فقدت ساحات الجهاد قائدا اخذ بايدي كثير من الشباب إلى ضياء الله وجناته وفقدت المنابر عالما جليلا عملاقا علم الاجيال الايمان والقرآن ..

الناس شهداء الله في أرضه .. وكل من عرف عبد الله عزام شهد له بأنه كان رائدا فذا في مجال الدعوة إلى الله .. ودليلا يأخذ بايدي الحائرين .. وعلما في رأسه نار يرشد السالكين وشعاره اياك نعبد واياك نستعين.

(١) الشرق الأوسط ١٥/١٢/٨٩.

توقف القلب الذي فاض بالحب والحنو على الطفل والشيخ الكبير .. كان اذا صحب اطفاله إلى المسجد وهم صغار فيطول مكثه يرتع في رياض الجنان فيطلب الصغار الاذن بالانصراف للمنزل فيعلمهم ان بيت الله اكرم واجمل من بيوت خلقه ... «فمن تطهر في بيته وزارني فحق على المزور ان يكرم زائره» ويلهم على «ان الله لا يمل حتى تملوا».

نشهد انه ما كان ينام من الليل إلا القليل يسهر على امر الإسلام[1] ويتأمل معالجا لحال المسلمين حتى تفرغ لذروة سنام الإسلام .. الجهاد لإنه كان محبا وعاشقا للمعالي.

اذا اشتدت الظلمة وتعددت المسالك على السائرين إلى الله، واستوحشوا الطريق، لجأوا وفزعوا إليه وجدوا عنده النور والحكمة والأمن والإيمان.

اذا اختلفت سبل الرجال وجدته مقيما على نهج من القول واضح يأتيه الشيب والشباب المتعطش للحق والحقيقة ميدلهم.

لقد جمع القلوب وأوصى الشباب الوصية الغالية .. إنكم مدخرون لغاية عظيمة ..

الناس شهداء الله في أرضه .. ونشهد انه كان واحة ينزل عندها من أضناه الهجير في صحراء مجدبة، بل كان كنسمة الفجر الرطبة تدغدغ النفس بالانشراح والارتياح .. كان ملهماً علم الأجيال الكفاح، إذا توجهت لزيارته تدفعك لهفة وتملأ قلبك فرحة حتى تلقاه فيصافحك بقلبه قبل يده، وإذا تحدث تتمنى أن لا يسكت وإذا سكت يعجبك صمته، علم أصحابه ومحبيه أن ليس العلم كثرة الرواية ولكن العلم الخشية، لم تلن له قناة ولم تفتر له عزيمة وهو يجاهد في سبيل الله .. جسد روح المعاني لآيات الله «يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا» فتجد معه كل الاجناس بمختلف ألوانهم متآلفين ومتحابين، فاذا ما رأى مبدعا أخذ مكانه في الصف إماما يسد الخلل ويسوي الصفوف ويحاذي بين المناكب والاقدام.

عليه رحمة الله بقدر ما علم الأجيال الكر والاقدام، لذلك زرع اللئام طريقه بالالغام .. وجاهد وأبلى أحسن البلاء ومات ميتة الأبطال .. انتقل إلى ربه مرفوع الجبين ممسكاً اللواء باليمين، إلى دار الكرامة والخلود مع النبيين والصديقين والشهداء.

رحمة الله عليه كان هتافه ولازال داوياً في كل جمع وكل بقعة إذا رأى فتوراً حرك الهمم وشحذ القوى.

مضى إلى ربه وقد واسى الجروح وكان أمة وقمة .. وإنا لفراقه لمحزونون.

د. عمر الأشقر:

الشهيد عزام كان قلبا نابضاً بالجهاد[2]

برعاية رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية يوسف جاسم الحجي اقامت جمعية الاصلاح الإجتماعي امس الأول حفل تابين الشهيد المجاهد عبد الله عزام حضره حشد كبير من الجماهير استهل الحفل بآيات من الذكر الحكيم ثم ألقى د. عمر الأشقر كلمة قال فيها:

إن الموت مصيبة .. ولكن بعض المصائب نعمة .. وعلمي بأخي د. عزام بانه كان دائما وأبداً يطلب الموت والشهادة وأضاف:

لقد عرفت فيه العالم الذي ينشر الكلمة والداعي الحريص على أن يبلغ دعوته والمجاهد الذي يستحث الامة بكل ما أوتي من طلاقة لسان وتبليغ للحق وتبشير وانذار كي يحرك نفوسها ويبعثها لان تجاهد في سبيل الله، فتعود إلى أصالتها وعزتها ومجدها فما كان لهذه الأمة يوم عز إلا إذا كانت مجاهدة تمسك الرمح بيد وتمسك البندقية باليد الاخرى وتعد لأعداء الله العدة كي تحمي حماها، وأرضها وأعراضها وتحمي قبل ذلك دينها واسلامها وقال:

لقد عرفت أخي الشهيد مجاهداً يطلب عزاً ومجداً ويتغنى للجهاد وعندما فتح باب الجهاد في افغانستان بعد ان اغلق في فلسطين ذهب إلى هناك ليصبح قلبا نابضا لا يتحدث الا بالجهاد ولا يتغنى إلا به فكان في أوائل صفوف المقاتلين يبحث من هناك

(1) الناشر: ونحن نشهد أننا سمعناه في مجالسه الخاصة يقول: نحن نسهر حتى ينام الناس ونتعب حتى يرتاح الناس.

(2) في حفل تابين اقامته جمعية الاصلاح القبس الثلاثاء ١٩٨٩/١١/٢٨ -العدد ٩ - كتب عباس ناظم

الصيحات والنداءات إلى أمة الإسلام والعرب ليتحركوا فقد فتح الله لهم مجالاً ليبعثوا حياة الجهاد وليروا آيات النصر تتنزل على المجاهدين المقاتلين في سبيل الله سبحانه وتعالى وأضاف:

إنه منذ ايام حل بيننا ضيفا بالكويت وعندما قابلته كنت لا أدري هل كان لقاء أم كان وداعا شعرت أن هذا اللقاء هو الاخير وأنني سوف لن أراه مرة أخرى وكنت أعلم أنه يطلب ذلك ويريد أن يبلغ مرتبة عند الله تبارك وتعالى حن إليها طويلا.

بركان متفجر على أعداء الإسلام (١)

التقيت بالشهيد أكثر من مرة فوجدته بركاناً متفجراً على أعداء الإسلام، كيف لا وهو المؤمن الذي رسخت عقيدة الإيمان في قلبه وترددت في أرجاء نفسه آيات الجهاد .. **«انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله».. «أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير».. «يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون. وأطيعوا الله ورسوله ولاتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين».**

كيف لايكون بركاناً متفجراً على أعداء الإسلام وهو من أرض فلسطين الأرض السليبة التي غرز الصهاينة خنجرهم المسموم في قلبها، فشردوا أهلها، وقتلوا شبابها، ويتموا أطفالها ورملوا نساءها.

كيف لا يكون بركاناً متفجراً على أعداء الإسلام وهو الذي ذاق حياة التشرد، وعايش ذل الاستعمار والاغتصاب، وأحس آلام التهجير والاغتراب.

وإلى متى تبقى رحى الاستعمار تدوس المسلمين .. ان أرض الله واسعة فإذا لم يستطع الجهاد على ربى الجليل ونابلس والقدس فهو يستطيع الجهاد مع اخوانه المسلمين في أفغانستان، ولنسمعه يتحدث عن ذلك في كتابه (آيات الرحمن في جهاد الأفغان) إذ يقول: «إن قضية أفغانستان هي قصة الإسلام الجريح في كل مكان والذي تكالبت عليه الأمم من كل حدب وصوب في كل زمان وأوان»..

«وماكان الله ليعجزه من شيء في السموات ولا في الأرض إنه كان عليما قديراً».

فالكلام عن قضية أفغانستان هو كلام عن قضية فلسطين والجهاد فرض عين فيهما جميعا والكلام عن الجهاد في أفغانستان يذكر أبناء فلسطين والمنطقة كلها بتقصيرهم تجاه الجهاد في فلسطين».

عليك رحمة الله يا أخي .. عليك رحمة الله يا شهيد الإسلام، وعزاؤنا فيك قوله تعالى: «يا أيتها النفس المطمئنة، ارجعي إلى ربك راضية مرضية، فادخلي في عبادي وادخلي جنتي».

رأيت المجاهدين يتعطرون بدمه!(٢)

على ثرى بشاور سالت أطهر دماء عرفها العصر الحديث واختلطت بالغبار الصاعد في سبيل الله إلى الفردوس الأعلى ليتخذ شيخنا الجليل مقعد صدق عند مليك مقتدر إن شاء الله.

كان يعظم الله في قلبه أيما تعظيم، فإذا ذكر الله أمامه كان ماسا كهربائيا سرى في أوصاله، وقبض على لحيته بيده وهو يردد الله –الله– فإذا نظرت إلى وجهه تلمس كأنه يعيش في عالم آخر – نظراً للأنوار التي يسبغها الله عليه.

كان من أكثر الناس اقتداء بسنة المصطفى ﷺ في مظهره وملبسه، وجده، وحسن خلقه وتواضعه فإذا دخل أي انسان للسلام عليه قام وبش في وجهه واحتضنه بالترحيب والكلام الطيب حتى يظن الشخص ان الشيخ لا يحب أحداً أكثر منه.

(١) المسلمون» – السنة الخامسة – العدد (٢٥٢) ١٠–١٦ جمادي الأولى ١٤١٠–٨–١٤ ديسمبر ١٩٨٩م.
(بقلم: طارق محمد بن لادن عضو لجنة إغاثة افغانستان بالمملكة العربية السعودية)

(٢) «المسلمون» –السنة الخامسة– العدد (٢٥٣) ١٠–١٦ جمادي الأولى ١٤١٠هـ –٨–١٤ ديسمبر ١٩٨٩م – بقلم: ابراهيم عامر– جدة.

جلست معه يوما فأخذ يكلمني عن أحوال المسلمين بنفس حزينة كئيبة وكأن هموم المسلمين كلها وضعت على كتف الشيخ، دخل عليه يوما أحد الأشخاص العجزة فقال له: أكتب لي خطاباً لاحد المحسنين كي يساعدني، فرده رداً جميلا وحين خرج الرجل، قبض الشيخ على لحيته كعادته إذا حزبه أمر وكانت الدموع تتساقط من عينيه. وقال: إن هذا الرجل في هذه البلاد سيجد من يساعده ولكن هناك أكثر من ثلاثمائة ألف مشلول وعاجز من المجاهدين .. من لهؤلاء الثكالى والحيارى بعد الله؟ .. في مخيمات المهاجرين وفي الصيف الماضي بالذات ومع لهيب الشمس المحرقة والحرارة المرتفعة كان يموت كل يوم مئات الأطفال داخل الخيام لأننا لا نجد لهم مروحة هوائية تخفف عنهم.

قال لي يوماً: إن خمسة آلاف ريال تدفع للجهاد تكفي خمسين قائداً وعائلاتهم مدة شهر كامل.

يقول الشهيد: مررت يوما على خيمة كبيرة من خيام المهاجرين فما ظننت أن بها أحداً، ولما فتحت الخيمة إذا بداخلها أكثر من سبعين رجلا صامتين صابرين يتقون بها من حر الشمس لا تجد عندهم كسرة خبز يأكلونها!.

قال لي: إن كثيراً من الأطفال الأيتام، والنساء الأرامل من الأفغان يذهبون إلى مراكز القمامة ليجمعوا الفتات الباقي.

كان رحمه الله لا يعرف الكلل أو الملل عشت معه أسبوعا في جدة يعلم الله أن أقل ليلة كان ينام فيها الساعة الثانية بعد منتصف الليل وهو في اجتماعات مستمرة من أجل دعم الجهاد والمجاهدين ويقول إن متطلبات الجهاد أكبر من أي تصور .. فلو أردنا أن نرسل خبزاً إلى الجبهات لاحتجنا مليون دولار يوميا.

كان إذا خرج من أرض الجهاد يتململ من الحزن ويشعر بالاختناق.

قال لي مرة في رمضان والألم يعتصر فؤاده: يجب ألا أكون في هذا الشهر الا داخل أرض الجهاد حيث يعدل جهاد هذا الشهر ألف شهر.

سألته عن أصعب يوم مر عليه في المعارك التي دخلها ... قال: في معركة جاجي .. من شدة القصف وهول المعركة نسي الإنسان منا نفسه أنه في معركة .. ويعتقد أن القيامة قامت والناس يبعثون.

قالت لي زوجته: الليلة التي سبقت استشهاده زار فيها جميع قادة المجاهدين وأخذ عليهم العهد بالاتحاد ودخول المعارك سويا، ووقع رباني وحكمتيار على وثيقة اتفاق وهي التي نشرتها «المسلمون» في العدد الماضي.

وكان آخر من قابله هو الشيخ رباني في الساعة الواحدة والنصف بعد منتصف الليل .. قال له رباني: يا شيخ عبد الله ما الذي جاء بك في هذه الساعة، ألم نطلب منك ألا تخرج لأن المؤامرات عليك كثيرة لقتلك؟

وفي الصباح صلى الصبح جماعة وذهب إلى أهله وجلس معهم وقرؤوا جميعا سورة الكهف، ثم أعطاهم درساً في النحو .. وبعد الانتهاء أخذ يدعو الله أن يرزقه الشهادة في سبيله ويلحقه بالفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

وفي الساعة الثانية عشرة وخمس وعشرين دقيقة خرج من بيته لصلاة الجمعة فسمعت زوجته دويا هائلا، وعند دفنه أصرت زوجة الشهيد عبد الله عزام أن تأخذ «جاكيت» الشيخ عبد الله ونعلا أخذته .. تقول لي: إن رائحة المسك ما تزال تعبق منه.

سمعت الخبر فشعرت بلسعات الجمر(1)

ارتعدت فرائصي وأنا أستمع لموجز أنباء مساء يوم الجمعة ٢٤ نوفمبر الماضي حينما قال المذيع: لقي شيخ فلسطيني مصرعه في باكستان مؤيداً للمجاهدين الأفغان .. فأخذت الأسئلة تتوارد عليّ من كل جهة .. ياترى من المقصود بهذا الخبر؟ وظللت أنتظر الأخبار المفصلة بتلهف وكأني جالس على كومة من الجمر، ولم أكد أنتهي من سماع الأخبار المفصلة حتى وقع عليّ الخبر كالصاعقة .. هل صحيح مات الدكتور عبد الله عزام؟ وكانت الاجابة المرة .. نعم .. فقد امتدت إليه يد الغدر والهمجية لتودي بحياة رجل من

(1) «المسلمون» -السنة الخامسة- العدد(٢٥٣) ١٠-١٦ جمادي الأولى ١٤١٠ -٨-١٤هـ ديسمبر ١٩٨٩م - بقلم: خميس محمد بن عبدالله - الامارات العربية المتحدة.

خيرة رجال هذه الأمة . وتقضي على رفيقين عزيزين له «محمد وابراهيم» وتحقق ماتوقعه عزام في العدد «٥٢» من مجلة الجهاد.

ليست هذه الجريمة الآثمة الأولى من نوعها ضد الدكتور عزام، بل جرت محاولة قبل عدة أسابيع لاغتياله بوضع عبوة ناسفة تحت المنبر الذي يخطب من فوقه .. وهي ليست أيضا المحاولة الأولى ولا الأخيرة ضد أبناء هذه الأمة البررة ولكنها سلسلة طويلة جرت وتجرى للمخلصين من أمثال هؤلاء الرجال الذين رباهم الجهاد الإسلامي في أفغانستان وعلمهم أن:

* عقيدة القدر لا يمكن أن تتجلى في النفس البشرية الا في ساحة الجهاد.
* المسلم أعز مايكون حينما يكون مجاهداً في سبيل الله.
* الدنيا في نظر المجاهد لا تعدل عند الله جناح بعوضة.
* الحياة الحقيقية هي حياة الجهاد.
* شجرة الإسلام لا تعيش إلا على الدماء، فاذا جفت الدماء ذوت عروق هذا الدين.
* الجهاد من ضروريات الحركة الإسلامية ان تركته تآكلت واشتغلت ببعضها ودبت فيها الفتن.
* الدولة الإسلامية لا تقوم إلا بالجهاد.
* الجهاد أفضل وسيلة لتربية النفس البشرية.
* القيادة والمسؤولية لابد ان تسلم للمخلصين الصادقين.
* الجهاد يحتاج إلى صبر طويل.
* الهالات الضخمة التي ترتسم حول الدول الكبرى لا تساوي شيئا أمام قوة رب العالمين.

وحينما تعلم عزام كل هذه الأمور والتي سجلها في مجلة «الجهاد» العدد «٣٧» وراح يعلمها للمجاهدين خاصة العرب منهم الذين ذاقوا ويلات الهزائم كان لابد من القضاء عليه.

لقد كان للشهيد دور مهم في مسيرة هذا الجهاد، وكان حلقة الوصل بين المؤيدين للجهاد من العرب المسلمين والمجاهدين الأفغان، وأشرف على عمليات واسعة لتقديم الخدمات والمساعدات التعليمية والصحية والعسكرية للمجاهدين. فضلا عن ذلك كان يتمتع بصلات وثيقة مع قادة المجاهدين .. وقام بعدة زيارات لداخل أفغانستان طوال الأعوام الثمانية التي أمضاها بين صفوف المجاهدين منذ ترك عمله كأستاذ جامعة والتحق بخدمة الجهاد الأفغاني عام ١٩٨١م، كما أسس مجلة الجهاد الشهرية لتكون منبراً اعلامياً متخصصا في أخبار الجهاد الأفغاني.

إبن فلسطين ... شهيد أفغانستان(١)

حين حمل البرق إلينا نبأ استشهاد المجاهد المؤمن المثالي الشيخ عبد الله عزام وولديه حاولت أن أتحدث عنهم وأن أرثيهم في «الشرق الأوسط» فتعصى عليّ القول، فاكتفيت من الوفاء لذكراه بأن أشارك في المأتم الكبير الذي أقيم له في المركز الإسلامي بعمان وتتالت مقالات الراثين في بعض الصحف العربية، ومنها «الشرق الأوسط». ولكنني ظللت أعاتب نفسي حتى حان موعد الأربعين لذكرى استشهاده وولديه فكتبت ما يلي:

كنت منذ سنين بعيدة أسمع عن عبد الله عزام أستاذاً في كلية الشريعة في الجامعة الأردنية، وكاتباً في صحف، وداعية اسلامياً في مجتمعات .. وكنت أظن أنه واحد من العترة العزامية المصرية التي أنجبت أعلاماً كعبد الرحمن وعبد الوهاب .. ولكنني ما لبثت وأنا أؤرخ لثورتنا الكبرى (١٩٣٦ – ١٩٣٩) وأشيد بما أمدت إليها قريتان من قرى جنين، في لواء نابلس، نواتا اسم واحد من مجاهدين وقادة وشهداء. وهما سيلة الظهر والسيلة الحارثية، أن علمت أن الثانية هي منبت الشيخ عبد الله عزام، وأن من حق هذه

(١) بقلم: أكرم زعيتر.

القرية الفلسطينية أن تفخر بعزام فخرها بما قدمت لثورتنا من مجاهدين نذكر منهم القائد يوسف أبو درة الذي شنقه الانكليز في القدس وتحدثت عنه في مقال في «الشرق الأوسط».

مفتح القول في شهيدنا وشيخنا عبد الله عزام أنه فلسطيني ولد في قرية السيلة الحارثية سنة ١٩٤١ وتربى في قريته في بيت علم ودين وبدأ دراسته الابتدائية في قريته واتمها في مدينة جنين ثم يمم دمشق وانتمى إلى كلية الشريعة في جامعتها ثم التحق بالازهر وقضى سنوات حصل في اثنائها على درجة الماجستير في الشريعة الإسلامية وواصل الدراسة متبحراً في الموضوع حتى ظفر بالدكتوراة في أصول الفقة.[1] وجاء عمان فاختير أستاذاً للتشريع وأصول الفقه في كلية الشريعة في الجامعة الأردنية حيث سطع وتتلمذت له نخبة من رواد الشريعة، ثم اختير استاذاً في جامعة الملك عبد العزيز في جدة. وما لبث مدة حتى تسعرت في وجدانه نزعة الجهاد في سبيل الله فشخص الى باكستان يبشر بفريضة الجهاد ويحاضر داعياً مؤثراً ومفوها في الجامعة الإسلامية باسلام آباد، وقد حرص على أن ينبت أولاده الثلاثة: الشهيدين محمد وابراهيم وحذيفة نباتاً اسلاميا وقد حفظ ولده الشهيد محمد القرآن الكريم غيبا وهو في الحادية عشرة من عمره .. ولعل أكرم جهوده التحاقه بحركة الجهاد الإسلامي في أفغانستان حيث نادى به مجاهدو الأفغان قائداً وموجهاً. ولم يال جهدا في تجنيد ما استطاع من شبان العرب والأقطار الإسلامية للجهاد في الأفغان. وراح يتردد على بيشاور الباكستانية على الحدود الأفغانية. وفي بيشاور أصدر مجلة بالعربية تنطق باسم الحركة الجهادية دعاها (الجهاد) وأصدر معها كتابين ملحقين بالمجلة عنوان الأول «آيات الرحمن في جهاد الأفغان» والثاني (عبر وبصائر في الجهاد الافغاني) علا جهاده في مختلف الساحات الأفغانية لم يحل دون تاليفه كتاباً عن «العقيدة وأثرها في بناء الجيل» وكتاباً عن «الإسلام ومستقبل البشرية» وكتاباً ثالثاً (في الجهاد آداب وأحكام) ولم يكن يغادر جبهات النضال الا لحضور مؤتمرات إسلامية تعقد في اميركا وفرنسا وبريطانيا وإيطاليا وقد عرضه نشاطه الإسلامي البالغ لمحاولات اغتيال من أعداء الإسلام ومما أخذوه عليه ونقموا منه أنه أنشأ مؤسسة ضخمة تجمع المال وترفد المجاهدين بالمال والرجال وكان يترأسها حتى فجر الأثمون سيارته حين كان متوجهاً وولديه إلى المسجد الذي يؤم فيه صلاة الجمعة في بيشاور فاستشهدوا.

ولعله مما يتوجب قوله، في تعداد مناقبه، أنه كان يحفظ القرآن الكريم غيباً، ويكثر من الصيام متنفلا، ويجمع تلاميذه على أنه كان دمثاً، هيناً، ليناً، حلو المعشر خطيباً مفوها وحديثاً لبقاً وكاتباً بليغاً، ومحاضراً جذّاباً حتى كان حاضرو دروسه من غير الطلبة أكثر من الطلبة!

وعرف أنه من ألد أعداء الشيوعية وكان يتوقع أنها صائرة إلى هزيمة، وهذا يستروح مما كتبه عن الشيوعية في كتابه «السرطان الاحمر».

وأقول في ختام هذا العرض الوجيز لداعيتنا الإسلامي: من ذا الذي يمكن أن يتصور أن يغدو وليد قرية السيلة الحارثية في قضاء جنين الفلسطينية كبير الدعاة الإسلاميين في قندهار وإمام بيشاور وصنديد كابل. وان قرية السيلة الحارثية التي قدمت لفلسطين كوكبة من شهدائها لم تضن على افغانستان بحياة أعلم علمائها وكبير دعاتها وبدم أفلاذ أكبادها ... وإني لأتمثل الأفغان البطلة بعد أن تتحرر من الغزاة -وأنها المتحررة بإذن الله- سترد التحية لفسطين فيكون مجاهدو الأفغان طليعة محرري الأقصى بإذن الله.

اللهم تلق عبد الله عزام وولديه محمد وإبراهيم بلقاء رحمتك مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقا...

(1) كان الشيخ رحمه الله اول شخصية اسلامية حصل على رسالة الدكتوراه في أصول الفقه في الاردن وفلسطين.

الذئاب الضالة تغدر بشيخ المجاهدين العرب[1]

لقد طالت يد الغدر الجبانة علماً من أعلام الأمة الإسلامية، وشيخ الجهاد في هذا العصر الشهيد الدكتور عبد الله عزام، مع إبنيه الكريمين محمد وإبراهيم.

نعم.. لقد اغتالته غدراً وجبنا ذئاب قذرة، يممت وجهها شطر البيت الأسود [2] والبيت الأحمر، تتلقى من أسيادها إشارات الكيد والمكر بالإسلام والمسلمين، وقد ظنوا أنهم نالوا شيئاً، أنّا لهم!! وما علموا أن سنة الله في هذه الأمة (كلما مات سيد قام سيد) وأنه لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم.

لقد أفضى شيخنا الكريم إلى ربه، بروحه الطاهرة الزكية، في يوم جمعة مباركة بعد أن تطهر وتطيب، وقبل أن يتطيب بدمائه الزكية التي لبى بها النداء قائلا: لبيك ربي في مقعد صدق عند مليك مقتدر، لبيك ربي في جنات ونهر.. لبيك ربي عند حور مقصورات في الخيام.. لبيك ربي نرجو الله له ذلك ونحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحد.

نعم.. مضى ولسان حاله يقول: «يا ليت قومي يعلمون بما غفرلي ربي وجعلني من المكرمين»، متقلدا وسام العزة والكرامة الذي لا يعطى إلا المصطفين الأخيار، مضى وهو يحمل هموم هذه الأمة، التي تنكبت الطريق وحادت عن سواء السبيل.. موقظا لها بمداده وبيانه، صائحا فيها:

طال المنام على الهوان	*فأيــن زمجرة الأسود*
واستنسرت عصب البغاة	*ونحن في ذل العبيـــد*
قيد العبيد من الخنــوع	*وليس من زرد الحـديد*
فمتى نثور على القيــود	*متى نثور على القيـود*

لقد صدق شيخنا أبا محمد فصدقه الله، صدق عند ما كان يتقدم الصفوف ملقياً بنفسه في ساحة الوغى، داعياً لمن معه من الشباب، محرضا ومبشرا..

قائلا: هلموا يا شباب، فإن حور الجنان تزينت لكم.. صدق عندما كان يودع فوجا من أبنائه الشهداء فيبكي إشفاقا ألا يلحق بهم، صدق عندما كان يقف عند رأس أحد الشهداء مخاطبا الجموع قائلا: لا تظنوا أنكم قدمتم شيئا، بل لا بد من المزيد من الشهداء والدماء والاشلاء حتى تقوم دولة الخلافة الراشدة.

لقد كان آخر ما سطره شهيدنا الحبيب، بمداده الأدبي، في إفتتاحية نشرته الإسبوعية «لهيب المعركة» بعض ما استرقفه من قصص الصحابة والتابعين، بشجاعتهم الخارقة ودماءهم التي سطروا بها تاريخ الإسلام، وما كان يدري أنه على موعد بعد لحظات ليلتحق بتلك الكوكبة، مسطرا بدمائه الزكية صفحة ناصعة من تاريخ الإسلام.

لقد كان يقول عن الطواغيت الذين أعدموا الشهيد سيد قطب: مساكين هؤلاء الذين أعدموه؛ لأن كتبه لم تطبع في حياته إلا مرة واحدة وطبعت بعد استشهاده مباشرة ثمانية طبعات، وانتشر فكره بين الأمة جميعا.

ونحن نقول للذين قتلوا الشهيد عبد الله عزام -رغم أن فراقه أدمى قلوبنا، وأحدث مأتما على مستوى الأمة الإسلامية - إن الطواغيت الذين عبدتموهم ستتناثر وتخلع عروشهم بأيدي الجيل الذي رباه الشهيد عبد الله عزام وغرس فيه روح الغيرة وحب الشهادة، لتكون كلمة الله هي العليا..

نعم سوف تكون دماؤه وقوداً لمعركة الإسلام ضد الكفر وأهله، وسوف تشعل الغيرة في قلوب المسلمين، وسوف تكون مدعاة لوحدة الصف وجمع الكلمة.

فهنيئا لك الشهادة (يا شيخنا يا أبا محمد) .. واطمئن بأن المسيرة ستمضي قدما لتحقيق ما كنت تصبو إليه -بإذن الله- ونحن يا شيخنا الشهيد والحبيب على القلوب نردد كما كنت تردد **(وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله)**.

(١) مجلة الموقف الأفغانية العدد ٦٨ السنة العاشرة - جمادي الآخرة ١٤١٠هـ (عدد خاص).

(٢) هنا المقصود بالأسود البيت الأبيض الأمريكي

عبد الله عزّام استاذ دعوة ومدرسة جهاد[1]

هو أحد عمالقة نهاية القرن العشرين، في وقت عز فيه الرجال، وجفت فيه ينابيع المروءة، وترهلت الهمم، وشاخت العزائم، ونامت النخوة في غيبوبة سرمدية، لا توقظها قذائف صهيون ولا نفاثات واشنطن... صوت منفرد مجلجل.. صرخة عنيفة داوية ما زالت الجبال والأودية تردد صداها في مختلف أصقاع العالم، "الجهاد... الجهاد... الجهاد" شمعة عجيبة بقيت ذبالتها تجاهد قطع الظلام المتكاثفة حولها جهاداً عنيفاً، بعزيمة عجيبة لفتت أنظار الأحياء جميعاً.

كان يردد حديث يحبّه حتى الشغف: «رجل ممسك بعنان فرسه كلما سمع هيعة طار إليها»، وأشد الصفات التصاقاً به حتى أصبحت علامة فارقة: أنه يحاول تطبيق ما ثبت وصح عن رسول الله بكل ما أوتي من قوة وجهد، حتى أصبح نموذجاً فذاً تتجسد فيه صفات السابقين الأخيار الأبرار الذين ما زال التاريخ يحتفظ بهم في ذاكرته القوية.

شخصية أتاها الله بسطة في العلم والجسم، وتجمعت فيها مجموعة من الصفات يندر اجتماعها في هذا الزمن في عدة شخصيات.

صادق اللهجة، عف اللسان، قوي الشكيمة، سهل الطبع، متواضع يفر في تواضعه، سريع البديهة، ذكي لمّاح، كريم معطاء حييّ جداً، شجاع مقدام ومبادر جريء، متسامح لا يعرف الحقد، وجادٌ لا يعرف الهزل ووقور مهيب يحترمه كل من يلقاه، واسع الصدر وحسن المعشر يحبه إخوانه ويحبهم، لا يحب الجدل ولا يفجر في الخصومة، متحمس شديد الحماس لما يؤمن به، يعطف على الضعيف ويأخذ بيده، وصاحب ابتسامة صادقة، ويحتفظ بذاكرة قوية، لله درُّه، والله ما زلت أحتفظ له بصفات حسنة أخرى ومهمة ولكني خفت أن يتهمني حاسدوه بالمبالغة... ولقد عشنا معه أياماً وليالي وسنين ورحلات ومخيمات وحج وعمر، فوالله إنه لدائم الاقبال على الله، لا يفتر من كثرة العبادة، كثير الصيام دائم قيام الليل، يحفظ القرآن، ولسانه رطب بذكر الله، لا يضيع جزءاً من وقته في غير فائدة، ولا يجادل أحد، إنه من أشد أهل الأرض زهداً في الدنيا ومتاعها وزخارفها، لا يأبه لها، ولا يقيم لها وزناً...

الشيخ عبد الله يؤمن بشعار "الجهاد هو الحل" ولذلك لا بد من القوة، والبحث عن مصادر القوة، واللجوء إلى القوة، والهجرة إلى أرض القوة، «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة»، ويرى أن عَلَمَ الجهاد يجب أن يظل مرفوعاً، وأنه يجب أن تقوم مجموعة برفع راية الجهاد حتى لا تقع الأمة الإسلامية جمعاء في الإثم.

ويؤمن الشيخ عزام كذلك بضرورة اجتماع الفكر مع القوة، وهو يرى أهمية كبرى للاعداد الفكري والتربوي، ويركز على أهمية الدور الإعلامي في جميع مستويات المعركة، ولقد حاول دائماً أن يجمع بين القلم والسلاح وقد نجح في ذلك...

يحب مروان حديد، وكل من هو على هذا الطريق، إذ يجب رفع السلاح في وجه الظلم والظالمين، وكثيراً ما كان يردد كلمات الشهيد مروان حديد التي تعبر عن حب السلاح والرصاص ودوي القنابل...

يمتاز الشهيد عبد الله عزام بحبه الشديد للمفكر الشهيد سيد قطب، ويؤمن بجميع أفكاره التي حاول التزامها والتبشير بها بإصرار وقوة، وكم كان يعشق "المعالم"، "والظلال" وهذا الدين، ثم يختار من ذلك "لا إله إلا الله منهج حياة" وجيل قرآني فريد" ، "ومقدمة الأنعام".

لم تغب عن باله فلسطين والقدس والأقصى، ولقد بذل ما يستطيع بذله ليطأ ترابها المقدس فدائياً مجاهداً، وقد نجح في عام ٦٨ و٦٩ عبر نهر الأردن.

كان ناجحاً أشد النجاح في تجميع الشباب، ونجاحه أكثر في التأثير بهم وصقلهم وتربيتهم بصدقه وإخلاصه ووفائه وحبه الكبير، وكان والله نموذجاً ونعم النموذج.. وما عرفنا له مثيلاً بعده، بل إن كثيرين حاولوا النيل منه والغمز من قناته، والتقليل من تأثيره، بل ساهموا في التضييق عليه لاضطراره إلى الخروج، لينفرد لهم الجو، وليحلوا محلّه، ولكنهم أقزام، وسيبقون أقزاماً، وسيُكتب تاريخهم وتبين حقيقتهم، لتبين جانباً من جوانب النفاق، وجزءاً من المؤامرة المخفية في سيرة نفر عملوا لشخصهم ودنياهم.

(١) فلسطين المسلمة العدد الأول - السنة الثانية شعبان ١٤١٠هـ مارس ١٩٩٠م - بقلم : رحيل غرايبه.

رحمك الله أيها الشهيد الفذ، والحقك بمن تحب في جنةٍ عرضها السموات والأرض مع النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقاً، وألهم أهلك وتلامذتك حسن الصبر وجميل الفعل والقول، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

عبد الله عزام نموذج العلماء المجاهدين(١)

لم يكن اغتيال الأخ الحبيب الشيخ الداعية عبد الله عزام، نموذج العالم المجاهد مفاجأة كبيرة لي، ذلك اني أعلم شدة نقمة أعداء الإسلام على علمائه المخلصين الذين يشهدون بالحق ويدافعون عن الأمة ويقودون الناس في الكفاح ضد الظلم والاستعمار. إنها نقمة طارفة وتليدة، نجدها في تاريخ الإسلام القديم وفي تاريخه الحديث، وتلك هي قصة بديع الزمان النورسي (تركيا) وحسن وسيد قطب وعبد الله عزام من جهة، وقصة أحمد الشهيد (الهند) وأحمد بيلو والملك فيصل من جهة أخرى، أعني معادلة الحضارة حين يلتقي العلماء والحكام معاً في صف الأمة.

قد يكون أول لقاء لي مع الداعية العالم الفلسطيني عبد الله عزام على أرض الأردن خلال زيارتي لها سنة ١٩٧٨ ولكن العلاقة الخاصة، علاقة التعارف والتحابب الراسخ كانت محطة انطلاقتها الرئيسية في بيروجيا بايطاليا لآخر يومين من سنة١٩٧٩ وفي ليلة رأس السنة بالذات حيث سهرناعلى هامش ملتقى طلابي إسلامي لإتحاد الطلبة المسلمين بايطاليا، كان منعقدا بالمدينة المذكورة كلانا مدعو إليه . كنا نشاهد بأسى شديد من شرفة البناية التي نزلنا بها ما يمكن أن يتردى فيه الإنسان من دركات الانحلال عندما ينزع يده من الله تبارك وتعالى، وكانت مشاهد الانحطاط الناطقة بضياع العقل والخلق والدين تزيدنا استشعاراً بنعمة الله علينا بالإسلام، واشفاقاعلى هذه البشرية المعذبة الهاربة من الله تعالى... وتزيدنا حرصاً على تنمية الجهود لانقاذ شباب أمتنا خاصة من هذا الأتون طريقاً لانقاذ الأمة والعالم.

وكان بعد ذلك ما كان من أمر أفغانستان حين غزاها الروس وتداعى المسلمون يحثون ويحشدون أسباب النصرة للبلد الشقيق.

وكنت من الداعين بحماس لوجود الأخ عبد الله عزام ممثلاً للعرب مجمعاً لطاقاتهم على أرض الجهاد في أفغانستان بسبب ما استقر في نفسي عنه كأنسب رجال الدعوة الإسلامية في النهوض بهذه المهمة ... فهو العالم... وهو الداعية... وهو القائد المجرب... وهو الاديب صاحب الوجدان الرقيق والحماس الفياض... وهو الشاب القوي الذي يصدق فيه بحق صفات من طالوط «إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم» ولم يكبكب الرجل وكان عند حسن الظن به وأكثر.

التقيت بالشيخ الحبيب وكلي شوق إلى لقياه في أمريكا خلال انعقاد مؤتمر الشباب العربي المسلم في أوكلاهوماسيتي في ديسمبر ١٩٨٨، ثم بعدها في الكويت خلال انعقاد المؤتمر الثالث للجمعية الخيرية العالمية أواخر شهر اكتوبر، ربيع الأول بعد أن تعذر اللقاء خلال زيارتي لبيشاور ولأرض الجهاد في أفغانستان وقد ألفيت هناك مآثره العطرة وأخباره على كل لسان، لقد كان يومئذ في جولة داخل جبهات القتال مع أخيه القائد المجاهد قلب الدين حكمتيار وكنت شاهداً في المجلس الذي انعقد بمقر الحكومة المؤقتة في بيشاور تحت اشراف الأخ المجاهد عبد رب الرسول سياف رئيس الحكومة، اجتماع المصالحة بين الجمعية والحزب بحضور عدد من زعماء العالم الإسلامي وانتهى التعاتب بين القائدين المتنازعين إلى الاتفاق على التحكيم بعرض قضية التنازع على المحكمة، فتم تكوينها من العلماء الأفغان المرضي عنهم من الطرفين، ولم يختلف أحد من الحاضرين عرباً وأفغاناً على تعيين الشيخ عبد الله عزام، رغم أنه لم يكن حاضراً، عضواً بارزاً في تلك المحكمة وأحسبه العضو الوحيد من غير الأفغان . لقد كان اسم الشيخ عبد الله عزام على كل لسان... وكان ذكر الرجل أحياناً لا يخلو من تسجيل عتاب ونقد صريح أحياناً ومتضخم أحيانا أخرى...

لقد أصبح نموذجاً على كل واجهة من واجهات الجهاد فهو قائد على الصعيد الاعلامي والصحفي يصدر مجلة للجهاد وهو الخطيب الامام في مسجده وحيثما حل فهو الامام الخطيب والمحاضر المتخصص في التحريض على الجهاد. وهو على صعيد التنظيم لصفوف الشباب العربي واعدادها للجهاد وتدريبها في الطليعة، وهو على صعيد التجنيد المالي في البلاد العربية من أجل الخدمات الاستشفائية والتايمية لا أحد يتقدم عليه.. وهو على الصعيد الميداني لا تكاد جبهة من جبهات الجهاد لم يتشرف بشهود ملحمة من

(١) الشرق الاوسط [illegible] — بقلم رشد الغنوشي.

ملامحها وهو على صعيد التأليف بين قلوب القادة غير مزاحم حتى لتضطرب الانظار المتابعة لمساره إذ تحسبه مرة مع الجمعية لكثرة إشادته بمسعود، وتخاله مرة أخرى مع الحزب لامعانه في الثناء على المهندس حكمتيار، رغم أنه هو ذاته قائم على رأس جبهة الشباب العربي المجاهد.

وهذه الواجهات الكثيرة والتي قاتل عليها الرجل وهموم التوفيق التي حملها لاطفاء نار الفتن، أحسب أنها ساهمت في تنمية همس بالنقد والمؤاخذة ضده تسرب إلى بعضه خلال لقاءاتي في بيشاور وداخل أرض الجهاد فرغبت في الافضاء اليه بما في نفسي فما تيسر لي ذلك الا يوم لقيته أواخر الشهر الماضي بالكويت يفيض وقاراً وإيمانا ومهابة مما جعله محاط الليل والنهار بأفواج متلاحقة من الشباب المعجب بجهاده المتطلع إلى الجلوس إليه وسماع أحاديثه ونصحه . ورغم ذلك فقد يسر الله لي فرصاً كثيرة للتحدث معه في ردهات الفندق أو على مائدة الطعام لمصارحته بما في نفسي من عتب وانتقاد، فأنصت في ابتسام واطمئنان وحب يفيض على من حوله، ورغم شدتي المغاربية عليه، فما لحظت منه بادرة غضب أو انفعال ولا ارتفع له صوت.

لقد أخذته علي إفراطه في الميل إلى بعض القادة وأخذته على انفراد الشباب العربي بجبهة، وقد كان أولى أن يتوزعوا فيسهموا في نقل لغة القرآن الكريم وما حملته من ثقافة إسلامية متجددة إلى إخوانهم الأفغان إضافة إلى مؤاخذات أخرى اجابني عنها بنفس الاطمئنان والوقار والمحبة الفياضة فازددت له محبة وبه إعجابا. لقد فسر المؤاخذة الأولى بحرصه على التوحيد بين القادة ووحدة صفهم، وفسر الثانية بأن المجاهدين العرب موجودون على كل الجبهات وأن انفرادهم الجزئي قد دفعت إليه ضرورات لا قبل له بها.

لقد لمست في الرجل خلال لقائي به في الكويت ثم من بعد ذلك في لاهور خلال هذا الشهر، نفساً نقديا للحركة الإسلامية وخاصة في الوطن العربي وذلك على صعيدين متصلين.

• الأول: تقصيرها –حسب تقديره رحمه الله– في نصرة الجهاد الأفغاني بعد أن أوشك أن يكلل بتاج النصر في وقت أصبحت فيه الحاجة إلى مناصرة هذه القضية لا تعدلها شرعيا أية قضية أخرى إلى حد اعتبارها القضية المركزية للمسلمين دون غيرها، خاصة وقد أجمعت القوى الدولية التي كان بعضها مؤيداً للقضية الأفغانية لمجرد الانتقام من الروس، على التخلي عنها بل التآمر ضدها بمجرد الانسحاب الفوري للروس.

• الثاني: ركونها المتزايد إلى المنهج السلمي، لقد فني الرجل في الجهاد وأدبياته القتالية فما عاد يرى غير الصورة القتالية للجهاد سبيلا لنصرة الإسلام.

ومن ثم كنت اجد مشقة هائلة في تليين هذه القناعة لديه حتى تتسع نظرته إلى الجهاد فيغدو القتال ليس سوى صورة من صوره تلتجيء إليها الحركة الإسلامية في ظروف خاصة تفرض عليها فرضا، وأن هناك جهاداً سلميا. المنهاج الديمقراطي في التعبير صورة من صوره هي أحب إلى الإسلام من الصورة العنيفة. وأذكر أني قد اصطدمت بالأخ الحبيب أو هو قد اصطدم بي اصطداماً شديداً خلال تعليقه على محاضرتي بأوكلا هوما سيتي بأمريكا وتأصيلي للتعددية في الإسلام... ديسمبر سنة ١٩٨٨ ولكن حتى الاختلاف في وجهات النظر لم أشعر أنه قد غير من مشاعر الأخ نحوي قيد أنملة.

وقبل أن أودعك إلى حين أيها الأخ الحبيب احتسبك لله الذي اجتباك إليه وأنت في شوق إلى لقائه راجيا من فضله الواسع أن لا يحرمنا أجرك وألا يفتنا بعدك وأن يتقبلك وولديك الشهيدين معك في عليين، قبل ذلك لا مناص من كلمة نصح إلى قادة الدعوة الإسلامية ونحن راضون بقدر الله، أن لزومهم الحذر بالحرص على توفير الحد الأدنى الضروري من شروط التأمين وهو من قدر الله أيضاً .. ذلك أن بني صهيون وحلفاءهم الامبرياليين والشيوعيين وعملاءهم المحليين قد حولوا العالم إلى ساحة مرعبة تستحي منها الوحوش في الادغال.. ان احفاد فرعون والنمرود والصليبيين وقتلة الأنبياء لم يترددوا ان أعياهم امركم وهم يتشدقون بالحرية وحقوق الانسان ويندبون بالارهاب في انتهاج طريق التصفية والاغتيال، وكذلك يفعلون.. والشيخ عزام شاهد.. «يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم».

والآن ونحن نودعك إلى حين أيها الأخ الحبيب لا نملك الا أن نترحم عليك مهنئين هنيئا لك الشهادة .. فلقد لقيت ربك في ساحة الجهاد.. لقد صدقت ربك فصدقك.. أما نحن إخوانك، فقد خلفت في قلوبنا حسرة ولوعة وشوقاً لا يخفف من لوعته غير ثقة لنا في الله

عظيمة أنك عنده أسعد منا في هذه الفانية وسط كيد الكفر والنفاق، وغير أمل عظيم في فضله أن نلحق بك في الفردوس الأعلى شهداء منصورين... وأن يكلأنا عهد فيه لا ينفض حتى لا نهنيء بعدك ولا نحزن ولا نتخاذل ولا نتفرق، بل نسير في الطريق الذي سلكت على درب قوافل الأنبياء والشهداء...

الشهيد عزام وقافلة العطاء التي لابد أن تتجدد:

* طالما بقى صهيوني على أرض اجدادي، وطالما بقي شيوعي يتمرغ في خيرات بلادي، وطالما بقي الشر يتربع على صدر احفادي، فما قيمة الحياة مع الذل والقهر، وما قيمة الابتسامة وانا شاخص انظر لاعدائي وانا لا استطيع لهم دفعا.

ان الكلمات تعجز عن وصف الحالة المهينة التي تعيشها الأمة الإسلامية ولابد أن نتساءل: متى تتحول الكلمات إلى قذائف تبيد اعدائي وتخلص الأمة من شرهم ومتى تتحول الأحجار إلى سهام قاتلة تقتلع المؤامرة الصهيونية الصليبية من أساسها.

إن تمرس الاعداء وحرصهم على هدم الإسلام واقتلاعه من جذوره وهدم مقدساته واقامة الهيكل عليه، ونشر الالحاد في بلاد المسلمين كلها قضايا تستوجب أن ندفع لها الغالي والرخيص والنفس والنفيس في سبيلها، فالجهاد فرض عين على كل مسلم لتحرير مقدساته وحماية اعراضه.. والجهاد ليس قضية الأمس، وكفى ولكنه قضية اليوم وغدا طالما بقى عدو على أرض المسلمين، والجهاد باق إلى قيام الساعة مع بقاء الشر الذي يريد أن تكون كلمة الشيطان بشتى انواعه هي العليا، (إن للشهيد عند الله سبع خصال، أن يغفر له من أول دفعة من دمه ويرى مقعده من الجنة ويحلى حلة الإيمان ويجار من عذاب القبر ويأمن من الفزع الأكبر ويوضع على رأسه تاج الوقار، والياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها ويزوج اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين ويشفع في سبعين من أقاربه).

فالشهيد حي عند الله، فهنيئا لك أخي في الله الدكتور عبد الله عزام الذي هزتنا كثيرا كلماته وفاضت تطرح الأزاهير من حوله، يا من قلت في اواخر افتتاحيات لك في نشرة لهيب المعركة وأنت تحكي قصة متبرع –رفض ذكر اسمه– بثلاث آلاف دينار ألف للطعام وأخرى للكساء وثالثة للجهاد وأنت تودع الرفاق والأصدقاء في الكويت: لقد أحببت هذا الجهاد –الأفغاني– بملء نفسك وإن المحبة يجب أن تكون خالصة لوجه الله ولرسوله ﷺ وبذلك برهنت على أن الخير في الأمة الإسلامية طالما بقي أمثالك في الحياة، وإذا كانت شهادتك اليوم خسارة كبيرة للجهاد سواء في أفغانستان أو فلسطين أو في أي مكان في بقاع المسلمين فإن شهادتك شهادة على التاريخ بأن قافلة الشهداء لابد أن تتجدد بشباب مسلم مؤمن مقاتل في سبيل الله ورسوله وإن قافلة الخير وقافلة الشهداء ماضية في سبيلها في سبيل الله، طريق سلكه النبي ﷺ وسلكه الصحابة جميعهم ولابد أن نسلكه جميعا لأنه لاخير في حياة ملؤها الذل والقهر من أبناء الأفاعي قتلة الأنبياء، ومن أبناء الالحاد وشرذمة الأفاقين، ولن تتحرر فلسطين أو أي ثغر من ثغور المسلمين إلا بيد أبنائها المخلصين... فهيا إلى قافلة الشهداء لتتزودوا من إيمانهم... إما النصر أو الشهادة.. كما فعل السلف الصالح.

الجانب الفلسطيني في حياة عبد الله عزام داخل أفغانستان(١)

عادت أم محمد زوجة الشيخ عبد الله عزام من تشييع جثمان زوجها واثنين من أبنائها مساء أول من أمس الجمعة من مقابر الشهداء بالقرب من بيشاور لتقول للنساء اللواتي احتشدن بمنزلها «لا يعزيني أحد، لقد زففت ثلاثة فرسان قبل قليل».

كان هذا النموذج هوالذي عمل له الشيخ عبد الله عزام وبالفعل لم يقتصر نجاح الشيخ على منزله وإنما امتد إلى اعداد هائلة من الشباب الذين نظروا إليه كمعلم وانتقل بعضهم بجواره إلى أفغانستان حتى زاد عددهم عن آلاف مجاهد يعملون مقاتلين واداريين واطباء ومهندسين من أجل قضية آمنوا بها حق الإيمان.

وقبل أن ينتقل إلى بيشاور كان الشيخ عبد الله عزام قد حمل تكوينه الجهادي ما بين فلسطين والأردن حيث ولد ونشأ و درس في قطاع جنين ومن هناك سافر إلى دمشق للدراسة الجامعية . وارتبط منذ سن مبكر بحركة «الاخوان المسلمون» وعندما عاد إلى الأردن ليعمل بالتدريس اشتهر كخطيب قوي وداعيه حكيم، ويقول أحد رفقائه في الجهاد بفلسطين «كان رحمه الله واضح الرؤية موقنا

(١) جدة –مكتب «الشرق الأوسط» من جمال خاشقجي – ١٩٨٩/١١/٢٧م.

بأن الجهاد هو الطريق الوحيد للثورة إلى فلسطين، وكان من القلائل الذين يحفظون القرآن الكريم في ذلك الوقت وهم في سن مبكر وكان أبوه متديناً ومجاهداً منذ ما قبل ١٩٤٨».

بعد هزيمة ١٩٦٧ أثيرت في صف الحركة الإسلامية الفلسطينية قضية المشاركة في العمل الفدائي واختار البعض البقاء بعيداً عن المنظمات الفدائية. ولكن جناح مؤيد الجهاد انتصر وعقد الاتفاق بين «الإخوان المسلمين» و «فتح» بتخصيص معسكرات في الأردن تنفق عليها فتح وتتبعها رسمياً ولكنها خاصة بـ«الاخوان» وعرفت وقت ذاك بمعسكرات الشيوخ.

واستقال عبد الله عزام من وظيفته وتفرغ للعمل الجهادي مدرباً ومحرضاً وغارساً للعقيدة في نفوس الشباب الذين اختاروا هذه المعسكرات دون غيرها والتي ضمت بين جوانبها البقية الباقية من اسلامي الستينات من مختلف الجنسيات.

وشارك الشيخ عزام في عمليات جهادية داخل الأراضي المحتلة كانت أشهرها عملية الحزام الأخضر التي قاد فيها ٧٠ مجاهداً إلى منطقة بيسان لينفذوا واحدة من أشهر عمليات الألتحام مع جنود الاحتلال ولا تزال عملية حزام مغروسة في عمق تراث الجهاد الفلسطيني.

ويتذكر أحد الذين شاركوا في العملية فيقول: «طلب منا الشيخ قبل التوجه إلى فلسطين أن نتوضأ ونصلي ركعتين ونذكر الله ونخلص النية له ثم وقف فينا خطيباً يعرفنا لماذا نقاتل اليهود وحضنا على الإستشهاد».

وكان عبد الله عزام من الحريصين على أن تتميز الحركة الإسلامية بعملها الجهادي المستقل غير أن أحداث سبتمبر (ايلول) ١٩٧٠ أجلت تحقيق هذا الحلم إلى ما قبل عامين حين أعلن تكوين حركة المقاومة الإسلامية (حماس) التي قال عنها «انها نتاج عملي مضني استمر لسنوات طويلة».

وبعد أحداث سبتمبر (ايلول) ١٩٧٠، عاد الشيخ عزام إلى طلب العلم من جديد فحصل على درجة الدكتوراه في أصول الفقه من جامعة الأزهر سنة ١٩٧٣، وقال له الاساتذة الذين ناقشوا رسالته «لقد مزجت في ظلال القرآن لسيد قطب بأصول الفقه الإسلامي»وبالفعل فلقد تأثر عبد الله عزام كثيراً بفكر سيد قطب حتى أنه كان يحفظ صفحات متتالية من الظلال.

وبعد حصوله على الدكتوراه عاد إلى عمان مدرساً في جامعتها وخطيباً في أحد مساجدها وفي عام ١٩٨٠ ترك الجامعة الاردنية وانتقل إلى جامعة الملك عبد العزيز بجدة. ولم يطل به المطال هناك اذ لبى داعي الجهاد الأفغاني عام١٩٨١ والتحم به حتى ازداد همه الفلسطيني الكبير بهم أخر هو افغانستان.

وكثيراً ماسئل الشيخ عزام «ماذا تفعل في أفغانستان أيها الفلسطيني ؟» وأجابني مرة بقوله «لقد جاهدنا في فلسطين حتى وضعت القيودفي الأيادي وأصبح الذي يطلق على اسرائيل رصاصة تطلق في ظهره عشر».

ويطبع من تربى على الجهاد لم يطق الشيخ حياة المعلمين حتى وان كانت للدعوة وتنشيط العمل الإسلامي.

في أفغانستان كان الوحيد الذي يستطيع أن يتوسط بين حكمتيار وسياف أو بين سياف ورباني فالجميع عرفوه بنصرة الجهاد المجردة عن أي أهواء، وعندما تأخر النصر في أفغاستنتان بعد خروج السوفيات منها وانتاب القلق وداعب اليأس نفوس بعض مؤيدي الجهاد كان الشيخ عزام هو المطمئن الوحيد فلقد رأى بشائر النصر وضمها في كتابه «آيات الرحمن في جهاد الأفغان» الذي طبع منه أكثر من عشر طبعات ووزع منه أكثر من ٢٥٠ ألف نسخة.وأدار الشيخ من بيشاور مكتب الخدمات الذي تلقى ملايين الريالات والدولارات من مؤيدي الجهاد المسلمين الذين وثقوا في الشيخ وحملوه مسؤولية إنفاقها في نصرة الجهاد فأرسل عشرات القوافل محملة بالسلاح والعتاد والتي وصلت حتى أقصى الشمال الأفغاني يرافقها مجاهدون عرب لا يعودون إلا ليبلغوا الشيخ أن السلاح وصل للقائد المقصود به وبنى الرجل عدة مستشفيات ومدارس وكفل عدة آلاف من الأيتام.

وخير من يعبر عن حجم خسارة المجاهدين بمقتل الشيخ عزام هو رئيس وزراء حكومة المجاهدين الأفغان السيد عبد رب الرسول سياف إذ يروي أنه استيقظ قبيل فجر يوم الجمعة الماضي منزعجاً فقد رأى في نومه أنه أصيب في حادثة فقطعت يداه. ويمضي سياف قائلا: «وشعرت بضيق طوال اليوم حتى سمعت بخبر استشهاد الشيخ عزام وأنا في اسلام آباد»....

حفل تأبين الشيخ الشهيد في الكويت(١)

اقامت جمعية الاصلاح الاجتماعي حفلاً تأبينياً بمناسبة استشهاد الشيخ الدكتور عبد الله عزام بمقر الجمعية في الكويت، واشترك في هذا الحفل العديد من الشخصيات الإسلامية وألقوا خطابات وضحوا فيها الجوانب المشرقة من حياة الشيخ الشهيد، وخدماته القيمة التي قدمها للجهاد الإسلامي في أفغانستان ، وللقضايا الإسلامية.

وقد القى الشيخ محمد صديق قرشي مندوب جمعية أفغانستان الإسلامية خطاباً شاملاً تقوم مجلة المجاهدون بنشر مقتطفات منه للأهمية.

اخوتي في الله .. لقد من الله على هذه الأمة بفريضة الجهاد، هذه الفريضة العظيمة التي بالإستمساك بها عزّ المسلمين، ونشر لدين الله في أرجاء الأرض، فسادوا الدنيا قروناً طويلة كان المسلم فيها أعزّ أهل الأرض، وصدق رسول الله ﷺ حين بيّن لأمته أن الجهاد هو ذروة سنام هذا الدين، وأن المسلمين إذا تركوه ضرب الله عليهم ذلاً لا ينزعه عنهم إلا إذا طبقوا هذه الفريضة الغائبة.. فريضة الجهاد، ولم يكن الأمر كلاماً يقال ولا نظريات يتفلسف بها، وإنما أمراً طبّق وحياة وجدت وتاريخاً سجلت سطوره بالدماء والجهد والعرق، وقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلاً بنفسه الشريفة، وخاض غمار الحروب لنشر هذا الدين وإيصاله إلى الدنيا كلّها، وتعرض في سبيل ذلك إلى الأذى في مواطن كثيرة، وسار على هذا الدرب في حياته ومن بعده أصحابه رضوان الله عليهم، فانساحوا في أرجاء الأرض ينشرون دين الله، وحكموا مشارقها ومغاربها ونشروا دين الله في فترة من عمر الزمن قصيرة، كانت مثار إعجاب الدنيا كلها من العدو والصديق، وسار المسلمون على هذا الدرب المليء بالصعاب، المحفوف بالمخاطر الذي لا مؤنس فيه إلا الشعور بمرضاة الله سبحانه وتعالى، وفي الفترة الأخيرة من تاريخ المسلمين تقاعسوا عن أداء فريضة الجهاد كما يريدها الله، وفي هذا القرن خاض المسلمون حروبا كثيرة تحت رايات شتى ليس من بينها راية لا إله إلا الله، من أجل ذلك لم يحالف المسلمين النصر.

ثم أنعم الله على هذه الأمة أن أطلت من جديد جحافل المجاهدين، التي تقاتل تحت راية لا إله إلا الله في فجاج كثيرة من هذه الأرض، فأعادت الأمل للمسلمين بنصر الله من جديد، وعدنا نسمع من جديد صيحات الله أكبر تنطلق من ربى فلسطين، ووديان أريتريا، وجزر الفليبين، وهضاب أوروميا، وكان من هذه الجحافل ، جند الله من أخوانكم المسلمين في أفغانستان الذين أبوا أن يركعوا لأتباع كارل ماركس وعبدة لينين، وأبوا إلا أن يركعوا لله الواحد القهار، فانطلق جهادهم وقوّاه الله من ضعف، وأزره المسلمون بعد أن رأوا فيه بشائر النصر وإعادة المجد لهذه الأمة، وانطلق أبناء المسلمين من مختلف بقاع الأرض، حتى يكونوا مع إخوانهم الأفغان يذودون عن حمى هذا الدين، ويضعون أيديهم بأيدي إخوانهم لرفع راية لا إله إلا الله خفاقة فوق ربى أفغانستان لتكون لبنة في صرح الخلافة الإسلامية التي بشّر بها الصادق المصدوق ﷺ وكان للشباب العرب شرف السبق لهذا الميدان وإلى ساحة الوغى وقدموا الشهيد تلو الشهيد دليلاً على الاخوة الاسلامية التي أرادها الله سبحانه وتعالى ورسخها النبي ﷺ فاختلط الدم الأفغاني بالدم العربي بدماء بقية المسلمين على طريق إقامة دولة الاسلام.

وكان للإخوة العرب فضل كبير في رفد هذا الجهاد بالمال والشباب والعلماء والمساعدات الطبية، وكان هناك أعلام من هؤلاء الرجال برزوا في هذه المسيرة ، وكان أبرزهم شيخ المجاهدين العرب -كما سماه الأستاذ برهان الدين رباني- وهو الدكتور الشهيد عبد الله عزام الذي أعاد لهذه الأمة أمجاد العلماء المجاهدين الذين قادوا هذه الأمة في أحلك ساعاتها وأشدها ظلمة كالإمام أحمد والإمام ابن تيمية والعز بن عبد السلام وغيرهم من علماء الأمة الإسلامية الأفذاذ، وظل فضيلة الشيخ صامداً على درب الجهاد لا يلين ولا يستكين رغم كل الصعاب التي وضعت أمامه ورغم المعوقين من أهل النفاق ورغم التهديد.

وباختصار كانت حياة الشيخ بركة على الجهاد والمجاهدين في أفغانستان بل وعلى الأمة الإسلامية كلها، فكم من شاب تدرب في أفغانستان واستشهد في فلسطين، وكم من غافل عن أمر هذه الأمة أيقظته صيحات شيخنا الشهيد فعاد إلى رشده، وكم من مسلم حضر إلى ساحات الوغى بفضل الله ثم ببركة محاضرات الشيخ والاعلام الذي أخذ على عاتقه.

(١) المجاهدون: العدد ٢٠ جمادي الثانية ١٤١٠هـ يناير ١٩٩٠م.

لقد كانت أفغانستان في قلب شيخنا الشهيد وكم ردّد على مسامعنا حبه لهذا الجهاد وقال: «فليلمني من يلوم وليعذلني من يعذل فإني سائر على هذا الدرب».

وانني بالنيابة عن أبناء أفغانستان المسلمة المجاهدة أتقدم بالشكر الجزيل وأسأل الله أن يجزي خير الجزاء كل مسلم ساهم في هذا الجهاد المبارك وأخص بالذكر مكتب الخدمات الذي كان يقوم عليه الشيخ الشهيد وكذلك لجنة الدعوة الإسلامية وجمعية الإصلاح الإجتماعي وغيرها من لجان الخير التي ساهمت مساهمة فعالة في دعم هذا الجهاد، وانني أيضاً في هذا المقام أتقدم بالتهنئة إلى أسرة الفقيد الكبير وسائر مسلمي فلسطين والمسلمين على هذه الشهادة التي نالها الفقيد مع ولديه ونسأل الله أن يجمعنا وإياهم في مستقر رحمته وتحت لواء نبيه صلى الله عليه وسلم.

الشهيد عبد الله عزام .. كما عرفته(١)

عرفته رجلا قرآنيا، يعظم القرآن، ويحب تلاوته ومدارسته، ويوصي بذلك كثيرا.. عرفته طويل قيام الليل، كثير صيام النهار، عرف بهما كما عرف بجهاده سواء بسواء.

عرفته تقياً، نقياً، ورعاً، خاشعاً، إذا جالسته، رق قلبك، وأخبت إلى الله تعالى، لما تراه من هيبته الإيمانية، وما تسمعه من مواعظه القرآنية.

عرفته كثير الذكر لله تعالى، مجالسه ايمانية خاشعة، لا تذكر الدنيا فيها إلا بالذم، وإذا خرج كلام جلسائه عن ذكر الله وما والاه، قال: يا محمد «يقصد ابنه الذي استشهد معه» أعطني الكتاب –يعني «صحيح الجامع الصغير»– فيدفعه لأحدهم ويقول له: اقرأ علينا ما صحح الشيخ –يعني «الالباني» ويقول: هذا قاموسي الذي لا يفارق مكتبتي..

عرفته يحمل هم الأمة الإسلامية على عاتقه، وقد شغل بذلك فكره، وأفنى عمره لأجله.

عرفته يذكر الجهاد والمجاهدين، ويحب ذلك جداً، ويزرع في النفوس حب الموت في سبيل الله تعالى، حتى قبل أن يكون هناك جهاد، لا في أفغانستان ولا فلسطين.

عرفته شديداً في دين الله تعالى يقول الحق ويجاهد لأجله، لايخيفه سلطان جائر، ولا يخشى في الله تعالى لومة لائم.

عرفته لا يتكلم باللغو ولا الفضول، طويل الصمت إلا عن حق، لا يضحك –غالباً– الا تبسما، من جالسه أحبه، ومن عرف سيرته عظمه وهابه.

عرفته لايخوض فيما يخوض فيه الناس، من لعب الدنيا ولهوها وزينتها، مع لين جانبه، ورقته في معاملة الناس.

ذات مرة كان صائماً، فأذن المغرب، فشرب شربة ماء، ثم أمنا بآخر سورة التوبة فبكى، ثم بعد الصلاة استوقفه رجل بسن والده، وأخذ يحدثه طويلاً –وأنا أسمع– بأمور لا تهم الشيخ في شيء، وأثقل عليه الرجل، والشيخ يبتسم ويقول: ان شاء الله ، ماشاء الله .. لعله خير توكل على الله.. الخ.

فأدركهما أذان العشاء وهما واقفان، والشيخ لم يفطر بعد، ولم يقل لصاحبه: حسبك!

هذا بعض ما عرفته عن الشيخ رحمه الله، بالاضافة إلى ما في صدره من تعظيم لله عزوجل، وعقيدة سلفية صافية، فأسأل الله الكريم المنان برحمته ولطفه، أن يجعله وولديه –كما كان يدع دائما– من الشهداء.. أهل الفردوس الأعلى..

(١) جريدة المسلمون: العدد (٢٥٥) – ٢٤ جمادي الأولى ١٤١٠هـ – محمد شرمان (الأردن – عمان).

الشهيد عبد الله عزام كان يحث شباب المسلمين على الجهاد
في سبيل الله لتحرير أفغانستان وفلسطين(١)

عبد الله عزام المجاهد -رحمة الله عليه- كان فعلاً مجاهداً في سبيل الله لأجل رفع راية لا إله إلا الله عالية في أرض أفغانستان ومن ثم تحرير جميع أراضي المسلمين، عرفنا مجهاداته من خلال محاضرته التي ألقاها في مؤتمر الشباب المسلم العربي في أمريكا، لقد كان لمحاضراته التأثير الكبير في نفوس المسلمين.

ولقد علمت أن الناس يحبونه ويحبون الاستماع إلى خطبه أو محاضراته القيمة التي تحث نفوس الشباب على الجهاد لدرجة أن أحد الأخوة الذين كانوا متواجدين سأل اذا كان بالامكان تدريب الشباب هنا في أمريكا ومن ثم الانتقال إلى أفغانستان؟

فأجابه باجابة تدل على خبرته الواسعة في الجهاد وعلمه أن الجهاد في سبيل الله ليس بالامر السهل. وقال: من أراد الجهاد في سبيل الله يجب أن يتدرب على خشونة الحياة. فأنتم هنا في أضخم الفنادق وفي نعيم وترف، والمجاهدون هناك ينامون في البرد القارص ولا يسترهم الا شيء بسيط لاستمرا ر الجهاد هناك واستشهد بالآية الكريمة:

«يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون، يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم، وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين» صدق الله العظيم.

نعم كان الشهيد عبد الله عزام مجاهداً في سبيل الله سواء أكان ذلك بالكلمة أو بالقلم أو بالكلاشنكوف.

وأخيراً رزقه الله الشهادة في ساحة الجهاد، لقد اغتالوه وظنوا في أغتياله أنهم قتلوا الجهاد. لم يعلموا أن هناك مئات أمثاله وسوف يكونون على نفس النهج الذي اتبعه.

حقا نحن الآن في رغد العيش ولكن استشهاده أحيى الجهاد في نفوسنا نسأل الله أن نفوز بالشهادة كما نالها شيخنا العزيز. وإلى اللقاء بإذن الله في جنات العلى والفردوس الأعلى.

قائد المجاهدين العرب في أفغانستان كان يأمل بنقل الجهاد إلى فلسطين(٢)

القضية الأولى التي كانت تشغل بال قائد المجاهدين العرب في أفغانستان الدكتور عبد الله عزام قبل استشهاده يوم الجمعة الماضي في بيشاور كانت التصدي لحملة الأعلام الغربي المركزة على مستقبل الجهاد في أفغانستان والتشكيك من مبررات استمراره وفرص نجاحه.

وقد كشف الدكتور عبد الله عزام قبل اسبوعين من استشهاده في افتتاحية العدد ٧٧ من نشرة «لهيب المعركة» الخاصة بالجهاد الأفغاني، عن ضيقه وقلقه من هذه الحملة، التي أدت حسب رأيه إلى زعزعة ثقة بعض الناس بالجهاد وتوهين عزائمهم فصاروا يسرون بعضهم لبعض أن الجهاد من الصعب أن ينتصر، واتخذ قسم من الناس بعض المشاكل التي لا يمكن لأي مجتمع مهما كان نظيفا مستقيما ملتزماً أن يخلو منها، مبرراً لانسحابه من الميدان.

حمل قائد المجاهدين العرب بشدة على هذا المنطق وأدانه، وأكد أن من أراد أن يحرم أفغانستان من نفقة ماله أو المشاركة بالجهاد والنفس طمعاً منه أن يجد مكاناً آخر أفضل للعمل الإسلامي فليبحث له عن مكان في السماء وليس في الأرض ، لأنه لا توجد للمسلمين في أي معركة أخرى ظروف سانحة وفرص مناسبة أفضل من تلك التي يسرها الله للجهاد الأفغاني المبارك.

ورفض الدكتور عبد الله عزام في حديث تضمنه شريط فيديو وثائقي صدر هذا الاسبوع عن الشركة الاعلامية للخدمات في لندن حول مستقبل الجهاد في أفغانستان ما يذهب إليه بعض المسلمين من تصور المجاهدين الأفغان ملائكة لا يخطئون ولا يختلفون

(١) الشرق الأوسط -عدد ٤٠٩١١- الجمعة ١٩٩٠/٢/٩- فرج عبد الكريم جاد -جدة- السعودية.

(٢) الاراضي المحتلة -لندن- الشرق الاوسط -من محمد الهاشمي الحامدي -١٩٨٩/١١م

يتنازعون، وقال:

انهم شعب مثل بقية الشعوب ، فيهم الصالح والطالح ، ولا يجوز أن ننظر إلى خلاف داخلي بين مجموعة أو مجموعتين من المجاهدين على أنه نهاية الجهاد... الخلاف يحصل في كل مكان، حتى بين الاخوة، فلمصلحة من ينفخ الاعلام الغربي وبعض المسلمين في الخلافات الثانوية التي وقعت بين المجاهدين ونجحت مساعي احتوائها وحلها!

* أما القضية الثانية التي كان الدكتور عبد الله عزام يبذل الكثير من الجهد والوقت لحلها فتتعلق بالحملة الاعلامية المغرضة التي استهدفت الوجود العربي في الساحة الأفغانية زاعمة أن العرب ما جاؤوا الا ليفرضوا بما قدموا من مال ومشاركة في الجهاد شكل الحكم والدولة القادمة في أفغانستان.

واتهم قائد المجاهدين العرب الاعلام الغربي ، والأمريكي منه بوجه خاص، بزيادة هذه الحملة، وقال في النشرة التي أشرنا إليها أن الغرب يخشى من عواقب التعاون العربي الأفغاني في ساحة الجهاد على المدى البعيد وما يمكن أن يؤدي إليه من تعميق روابط أفغانستان اللغوية والثقافية بالعالم العربي والإسلامي.

ونفى الشيخ عبد الله عزام أن يكون للمجاهدين العرب أي غرض شخصي قائلا «إن مجيء الشباب المسلم من عرب وغيرهم إلى ساحة الجهاد ليس نزهة للاستجمام والراحة، إنها رحلة جهاد واستشهاد ومسيرة صعبة تبدأ من أول خطوة .. فالحواجز متعددة.. والمثبطات كثيرة لكنها كانت دون الغاية التي يطمحون إليها بأداء ما افترضه الله عليهم من النصر لاخوانهم وحتى يشعر الأفغان أن المعركة التي يخوضونها هي معركة الإسلام لا معركتهم مما يبعث الأمل في نفوسهم وتقوي به عزائمهم ويكون عامل تثبيت لأقدامهم فلا تهجر خنادقها بعد سنوات من الجراح والآلام».

* على صعيد آخر، في الأراضي المحتلة نعت حركة المقاومة الإسلامية في فلسطين «حماس» الدكتور عبد الله عزام وقالت أنه استشهد ونفسه تهفو إلى الجهاد في فلسطين. ونقل البيان تصريحا للشهيد شرح فيه حملة التشويه والتجريح التي كانت تستهدفه شخصياً بقوله: إن اليهود يعلمون أنني فلسطيني وهم يخشون أن ننقل المعركة إلى بيت المقدس إن شاء الله مع جند الله الذين خاضوا أشرس المعارك في أفغانستان، وقالت «حماس» إن الجهاد سيتواصل حتى تحقيق أغلى أماني الشيخ عبد الله عزام وهي تحرير فلسطين

حكومة المجاهدين تقيم حفل تأبين
بمناسبة استشهاد المجاهد الدكتور عبد الله عزام[1]

في مقر رئاسة حكومة المجاهدين القديم ببيشاور أقيم صباح اليوم[2] حفل تأبين بمناسبة استشهاد الدكتور عبد الله عزام «أمير المجاهدين العرب» في أفغانستان ساده الحزن والأسى.. وحضر الاحتفال كل من رئيس الوزراء «الأستاذ عبد رب الرسول سياف» ووزير الدفاع «محمد نبين محمدي»ووزير الداخلية الشيخ (يونس خالص) ونائب وزير الخارجية الدكتور المهندس «عبيد الله» إلى جانب جمع غفير من المجاهدين العرب والأفغان.

وقد ألقى رئيس الوزراء سياف في هذا الاحتفال كلمة قال فيها:

«أدعو الله عز وجل أن يتقبل شهادة أخينا وشهادة ابنيه الكريمين ، وأن يجمعهم في مستقر رحمته، وأن يحشرهم مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين .. إن هذا الحادث قد أدمى قلوب أبناء الأمة الإسلامية المخلصين جميعاً.. وإني لأعزي الأمة الإسلامية في شهادة هذا البطل العظيم الذي يعتبر رمز الجهاد ورمز العزة والإباء وأن يحقق تلك الآمال التي ضحى بكل شيء في سبيل تحقيقها.. ولما أذيع خبر استشهاده كنت أتلقى المكالمة الهاتفية وراء الأخرى ، وكنت أسمع أنين وبكاء المسلمين من خلال أسلاك الهاتف.. لقد أحدث هذا الخبر مأتماً على المستوى الإسلامي كله، وندعو الله أن يأجرنا فيه ويأجر الأمة الإسلامية في هذه المصيبة.

(1) مجلة «الاعتصام».
(2) ١٩٨٩/١١/٢٠م.

إخواني الأعزاء!

إن الهدف الذي نجاهد لأجله، وإن الغاية التي نسعى لتحقيقها غاية سامية نبيلة تحتاج إلى دفع قيمة غالية.. وإن الهدف الذي نسعى لتحقيقه قد أربك الطواغيت في مختلف أنحاء العالم.. وإن حقائب الطواغيت [حقائب الشياطين] ممتلئة بملفات الشيخ عبد الله عزام.. وإن التقارير كانت ترفع لكل من لا يحكم بما أنزل الله .. وكانوا يفكرون جميعاً في القضاء على الداعية المجاهد.. وقد تكالبت الشياطين والطواغيت على هذا الرجل ، واشتركوا في التآمر عليه.. ولكنني باسم الإسلام، وانطلاقاً من إيماني بوعد الله عز وجل أطمئنكم بأن زحف الإسلام قادم وسيجرف معه كل عروش الطواغيت إن شاء الله تعالى.. وإن سيف هذا الجهاد سيحطم الأصنام صنماً بعد صنم إن شاء الله.. وما تحطيم سور برلين، وما الحوادث والتطورات الجارية في أوربا الشرقية إلا نتيجة هذا الجهاد الذي سيحطم السلاسل والأغلال ، وسينقذ البشرية من العبودية للبشر إن شاء الله تعالى».

ثم خاطب الشيخ سياف الشهيد عبد الله عزام بقوله:

«لقد مضيت يا شيخنا الكريم وتركت قلوب المسلمين دامية.. وإن أفغانستان ستنقش وتسجل اسمك في سهولها وجبالها.. وإن أفغانستان لتعتز بك وبجهادك .. وأسأل الله تعالى أن يوفقنا بعد تحرير أفغانستان لنذهب إلى القدس الشريف، ونحارب الكفار والطواغيت في رحابه».

ثم خاطب الشيخ سياف الإخوة الحضور قائلا:

«كونوا شاكرين لله، ولا تنسوا فضل الشيخ عبد الله عزام عليكم الذي عرفكم بهذا الجهاد العظيم، وأفسح لكم فيه المجال، وهو الذي أثبت هويتكم للناس وأظهرها على حقيقتها .. فوالله .. ثم والله لو سمح لشعب الأردن أو شعب مصر وحده أن يقاتل في سبيل الله لألقى بالغزاة الصهاينة في عرض البحر.. وللأسف الشديد فقد حوصرت هذه الشعوب وضيق عليها ولم يسمح لها بأن تمارس حقها وإرادتها الإسلامية . . وأعود مرّة أخرى لأطمئنكم بأن الطواغيت سيتساقطون إن شاء الله عز وجل، وأن الأصنام ستتحطم، وأن بداية نهايتهم قد بدأت في أفغانستان، وستجدون في المستقبل القريب أن هؤلاء الطواغيت سيرتمون أمام أقدامكم ذليلين فاشلين... وأسأل الله تعالى أن يعجل بهذا اليوم حتى نرى راية الإسلام وراية التوحيد خفاقة على سهول وجبال العالم الإسلامي، وحتى نرى الأرض من مشرقها إلى مغربها محررة تحت ظلال دولة القرآن ، كما أدعوه سبحانه أن ينصر المجاهدين في كل مكان، وأن يوحد كلمتهم، وأن يجمع شملهم حتى تكون العزة لله ولرسوله وللمؤمنين».

ثم ألقى وزير الداخلية في حكومة المجاهدين الشيخ يونس خالص كلمة في هذه المناسبة أثنى فيها على الشهيد ودعا المسلمين والمجاهدين إلى تحمل مسؤلياتهم والسير قدماً في طريق الجهاد، كما دعى إلى توحيد الصفوف لمواجهة المؤامرات والتحديات التي تواجهها الأمة الإسلامية وفي نهاية الحفل تليت آيات من الذكر الحكيم ترحماً على الشهيد عبد الله عزام.

الخاد لغتال الشيخ عبد الله عزام(١)

اغتيل الشيخ عبد الله عزام، في مدينة بيشاور الباكستانية القريبة على الحدود مع أفغانستان.

وتفيد مصادر صحفية في باكستان، بأن عبد الله عزام قد اغتيل في انفجار فخ ملغوم كان قد نصب في طريق سيارته والذي انفجر عبر التحكم عن بعد.

يعتبر الشيخ عزام أحد أبرز الوجوه العربية على الساحة الأفغانية ، على أنه فلسطيني المولد والأصل.

ويرى المراقبون أن وكالة المخابرات الأفغانية (الخاد) هي وراء حادث الأغتيال،، لما كان يقوم به الشيخ عزام من دور حلقة وصل بين المجاهدين الأفغان والمسلمون العرب الذين انخرطوا في جبهات الحرب.

(١) مجلة الشهيد:السنة ١٢ - العدد ٢٢٠ - ٢٥ جمادي الأولى ١٤١٠هـ ١٩٨٩/١٢/٢٤م

من هو الشهيد د. عبد الله عزام؟(١)

من أجل صدق جهاده حاربه الأعداء والعلمانيون

«من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا» الأحزاب ٢٣

الموت حق (**كل نفس ذائقة الموت**) حقيقة يعرفها كل إنسان والمسلم أكثر الناس تصديقاً لها ويشتاق للتشرف بها.. كل مجاهد نذر نفسه للجهاد بها في سبيل الله . إذ أن ذاك عنده غاية المنى لانه حينها سينتقل إلى عالم آخر؛ عالم الشهداء (**في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر**) فهم أحياء عند ربهم إذ يقول تعالى (**ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله**) الآيات.

هو الموت ما منه ملاذ ومهرب — *إذا حط ذا عن نعشه ذاك يركب*

لقد خالط الجهاد قلب (الشيخ عبد الله عزام رحمه الله فنذر نفسه للجهاد فشارك في المرابطة في سبيل الله لكنه رأى أن له دوراً كبيراً، لا يقل حدة وتأثيراً عن دوي القنابل وراجمات الصواريخ.. إنه الدور الفاعل للكلمة المؤمنة .. دور القلم في اليد الطاهرة... إنه الدور الإعلامي الفعال في الدعوة والجهاد بالتعريف به وهذا ما حصل فعلاً بوسائله الإعلاميةْ (مجلة الجهاد ولهيب المعركة) والتي ساهمت مع أخواتها من وسائل الإعلام التي تلتها بالتعريف بالجهاد الأفغاني في شتى أنحاء العالم . بل وساهمت وبكل مقدرة بشحذ الهمم وبث روح الجهاد في الشيب والشباب بل وحتى النساء حيث تدفقت جموع المجاهدين من كل مكان إلى ساحات الجهاد لتشارك إخوانها الأفغان ملحمتهم الجهادية لصد المد الشيوعي عن بلادهم وتطهيرها منهم –ولا شك– أن الحرب والإعلام سلاحان لا يقل أحدهما عن الآخر في التأثير، وربماكان للإعلام دور أبرز وأكثر فاعلية.

العلاقة بين الجهاد الأفغاني والفلسطيني:

أخذ بعض المشككين والباحثين عن الزلات من زمر الأحزاب العلمانية والاتجاهات المشبوهة أخذوا عليه عمله في صف الجهاد الأفغاني وترك الجهاد في فلسطين وهؤلاء معروفة وجهات نظرهم من الجهاد كفريضة إسلامية لكنها مزايدات واتهامات وشنشنة نعرفها فالشيخ رحمه الله فلسطيني الأصل والمنشأ وعانى ويلات احتلال وكان يلقم هؤلاء الأدعياء بأحجار قائلاً وأين الجبهة التي يمكن أن تؤدي عن طريقها الجهاد إن كل الجبهات مغلقة ثم إنه رحمه الله من أبرز أعداء العدو الإسرائيلي ولا يمكن أن يسمح له بالدخول للأراضي المحتلة .. كان يرى أن الجهاد القائم فعلاً في أفغانستان استعداد وتدريب لليوم الفاصل لتطهير فلسطين من رجس اليهود وأعوانهم. ومن يقرأ كتابه (حماس) الجذور التاريخية والميثاق) والذي سجل فيه جهاد شعبه وذكر طرفاً من ذكرياته وبين مخاوف اليهود من الحل الإسلامي ووصاياه لأبناء «حماس» وميثاق حماس وكان لا يكل عن متابعة أخبار المجاهدين في فلسطين على صفحات (الجهاد –ولهيب المعركة) هذه جهوده فماذا فعل الأدعياء غير المزايدات والحروب الكلامية على صفحات الصحف والمجلات بل ربما كانوا مخالب قط لصالح أعداء الإسلام وليس لفلسطين سوى الشعارات.

أولاً: أنشأ مكتب خدمات المجاهدين عام ١٩٨٤ وفي عام ١٩٨٦ تفرغ نهائيا للجهاد فعمل الكثير من المشاريع الخيرية التي يعود أثرها لصالح الجهاد والمجاهدين على النحو التالي:

١–مشروع كفالة اليتيم والأرملة.

٢–مشروع كفالة الغازي.

٣–مشروع دعم التعليم.

٤–مشروع الترحيل والدعم المادي.

وغيرها من المشاريع بماتجود به نفوسهم ابتغاء رضوان الله.

---

(١)المجلة العربية: ثقافية ، اجتماعية .. جامعة .. تصدر في المملكة العربية السعودية، جمادى الآخرة ١٤١٠هـ يناير (كانون الثاني) ١٩٩٠م– أبو عبد العزيز – الرياض–

ثانياً: تأسيس دار الجهاد للنشر:

وعنها صدرت مجلته (الجهاد) لتتابع مسيرة الجهاد الأفغاني وكذلك أخبار المجاهدين والتنويه بمن يستشهد منهم وإيضاح المؤامرات العالمية ضد الجهاد وفضح المخططات الشيوعية في أفغانستان وهي خطوة جادة في الإعلام الإسلامي الهادف استطاعت أن تكسب جمهوراً كبيراً يتابعها وعلى نهجها نشأت العديد من المجلات الإسلامية الأخرى في طريق الدعوة للجهاد والمجاهدين كالمجاهد والبنيان المرصوص والموقف وغيرها وقد طوت (الجهاد) مؤخراً عامها الخامس ودخلت عامها السادس يقول (عبد الله عزام رحمه الله) لقد تعرضت هذه المجلة لهوج الأعاصير والتي كادت أن تطفيء ذبالتها ولكن عناية الله كلأت مسيرتها وإن كنا أحسنا فيما مضى فألهمنا اللهم شكراً وإن أسأنا فنسألك ربنا غفرا).

وعن دار الجهاد: تصدر أيضاً النشرة الأسبوعية (لهيب المعركة) تحت إشرافه حيث يكتب افتتاحيتها وينقل فيها آخر أخبار المعارك والأحداث وقد نيفت على السبعين عددا.(١)

- كما نشرت الدار بعض كتب الجهاد وقد وضع الشيخ رحمه الله ريعها لصالح الجهاد الأفغاني.

-وكذلك اهتم رحمه الله ببعض الأشرطة (الفديو) لتصوير معارك الجهاد حية توضح انتصارات المجاهدين وهزائم الأعداء الشيوعين.

ما حققه للجهاد الأفغاني:

لا شك أن للشيخ دوراً كبيرا كما ذكرنا في الدعوة والرعاية للجهاد ولولا الله ثم جهود هذا الرجل لم يعرف الكثير من المسلمين شيئاً عن الجهاد الأفغاني تلك الحرب الضروس مع أعداء الله الراغبين في الدنو من المياه الدافئة وبالتالي الوصول إلى بلاد إسلامية أخرى لكنهم لم ينالوا بإذن الله شيئاً وقد فشلوا فشلاً ذريعاً في بلادهم وانهارت نظريتهم وباؤوا بالخسران المبين. ولم لم يكن من بركات الجهاد الأفغاني إلا أنه أحيا روح الجهاد في نفوس المسلمين لمقارعة أعداء الله لكفى ولو أنه لم ينجح سوى في دحر أكبر دولة شيوعية أمام جحافل الإيمان لكفى ولو أنه لم يجمع قلوب المسلمين إلى بعضها وتعاونها وتعاضدها وبذلها في سبيل الله لكفى هذا غيض من فيض من بركات هذا الجهاد الإسلامي والحمد لله من قبل ومن بعد.

عبد الله عزام والمملكة ونشر العقيدة الصحيحة:

عاش رحمه الله سنة طيبة من عمره معلماً في المعهد العلمي بالباحة ثم درس كما عرفنا بجامعة الملك عبد العزيز بجدة فكون له تلاميذ وأصدقاء ومحبين في بلادنا وكان على صلة حميمة بالعلماء هنا ولا سيما سماحة الشيخ (عبد العزيز بن باز) الذي عرف فضله وجهوده ودوره المشرف في الجهاد فساعده بالدعم المادي والمعنوي ولكونه مندوب الرابطة لدى الجهاد كان على صلة وثيقة ببعض المسؤولين الذين مكنوه من الزيارات والقاء المحاضرات وفتح المجال للتبرعات ولعقيدة الشيخ الصحيحة التي نلمسها من خلال كتابه (العقيده وأثرها في بناء الجيل) وقف بصلابة حيال ما أثاره المرجفون والمنافقون من أعداء الإسلام حينما زعموا زورا وبهتانا من وجود مد (وهابي) في أفغانستان فوقف بحماس في مجلته (الجهاد) و (لهيب المعركة) يكشف الأهداف المشبوهة وراء تلك المزاعم الباطلة موضحاً أن عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب هي عقيدة السلف الصالح وأن استغلال عواطف الجهلة والعوام مؤامرة خبيثة لنسف وحدة المسلمين وفك تضامن المجاهدين فأزال تلك الشبهة وباء مروجوها بالخسران العظيم.

وكان رحمه الله منذ عدة أسابيع في المملكة في زيارة سريعة اتصل خلالها ببعض العلماء والمسؤولين وخرج بانطباعات جيدة وطيبة عاد بعدها إلى الثغر الذي وهب نفسه له محتسبا العمل فيه عند الله تعالى ولقد تعرض رحمه الله لمحاولة اغتيال قبل شهر من استشهاده (٢) .

في مسجد (سبع الليل) حيث وضعت أصابع المتفجرات تحت منبره الذي يخطب عليه لكن الله لطف وسلم وعثر عليها وأبطل مفعولها.

---

(١) استشهد الشيخ بصدور العدد ٧٩ من نشرة لهيب المعركة.

(٢) عندما نقول الشهيد هو ما نحسبه والله حسيبه ولا نزكي على الله أحد ومن باب الدعاء أيضاً.

ومن العجيب أنه كان يرثي زميله في الدرب المجاهد (تميم العدناني) رحمه الله بكلمة مؤثرة في (لهيب المعركة) بعنوان (لم أصب بمثلك قط) العدد (٧٤) فذكر جهوده وأعماله في الجهاد في سبيل الله فأثنى عليه خيراً وقال بأن له إن شاء الله أجر الشهيد استئناساً بما جاء في الأثر (**من عمل في سبيل الله فمات أو قتل أو وقصته فرسه أو بعيره أو لدغته هامة أو مات على فراشه بأي حتف شاء الله فإنه شهيد وإن له الجنة**)(١).

وما درى رحمه الله أنه سيلحق برفيق دربه غير بعيد

لماذا شماتة المناوئين:

لقد كان وقع حادث اغتيال الشيخ رحمه الله سيئاً على نفس كل مسلم عرفه أو سمع بجهوده وجهاده وما عمله من أعمال كبرى ذات أثر فعال في استمرار الجهاد ولقد أحسن كثير من المسلمين إذ صلوا عليه صلاة الغائب دعاءا له وتقديراً لما أداه من جهود كبرى لكن الأعداء وعن طريق صحفهم المشبوهة ذات الاتجاهات اليسارية والعلمانية والتي طالما طنطنت وثرثرت بأكاذيبها وأراجيفها ضد الجهاد الأفغاني والمجاهدين فيه وكانوا أبواقاً للدعاية لصالح النظام العميل في كابل ماذا كان موقفهم بعد اغتيال الشيخ ففي إحدى هذه الصحف جاء قولها. ولنرى مدى الحقد والشماتة قال الكاتب فض الله فاه (ذكرت الشرطة أن فلسطينياً على علاقة وثيقة بالمعارضين الأفغان قتل مع ابنيه وكان يقوم بدور رئيسي في الدعم للمجموعات العربية المقاتلة لجانب المعارضين الأفغان) هل وصل الجهل بل التجاهل بهذه الصحيفة ألا تسمع بمن هو (د. عبد الله عزام) وماذا قدم للجهاد وماذا يمثل في حركة الجهاد أم أنه الحقد الأعمى وصدق الله العظيم (**إنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور**)

ثم ماذا سيحصل لو هلك الفنان الفلاني أو الرياضي الفلاني هل ستسكت وتحجم الموضوع وتعتم عليه أم أنها ستسود الصفحات وتستكتب المطبلين والرادحين.. هذه مهنتهم وتلك اتجاهاتهم والشيء من معدنه لا يستغرب.

ماذا سيكون حال الأعمال الخيرية بعد الفقيد:

لا شك أن الشيخ رحمه الله قد وضع بذرة الإصلاح والأعمال الخيرية التي دعمت المجاهدين والمهاجرين وأصدر مجلة الجهاد ولهيب المعركة ولا أخال العاملون هناك إلا وهم مواصلون الدرب وعاملون على رفع الراية الخالدة وقائمون بما يقوم به لمصلحة الأمة جمعاء ولمصلحة هذا الجهاد الذي رفع رأس الأمة وأظهر مدى قوتها واستجابتها لداعي الحق حينما يدعو للجهاد في سبيل الله.

إن على الرابطة والجمعيات الإسلامية بذل كل الجهود الممكنة للعمل على أن تستمر جهود الشيخ عزام وحتى تقوم قائمة دولة المجاهدين وتستلم الأمانة بعد ما يسقط النظام الشيوعي العميل بإذن الله ولا شك أن ذلك لن يتم إلا بتعاون المجاهدين وقادتهم وتكاتف آرائهم وتوحيد أهدافهم وحينها تقوم دولة المجاهدين ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله.

رحم الله الفقيد والذي نحسبه إن شاء الله شهيداً لما قام به من جهود كبرى لصالح الجهاد في سبيل الله ونسأله تعالى أن يرحمه برحمته الواسعة وأن يجازيه خير الجزاء وأن يتجاوز عنا وعنه وأن يجمعنا به في مستقر رحمته.

والله من وراء القصد

---

(١) رواه أبو داود والحاكم.

الساعات الأخيرة في حياة د. عزام[1]

حتى الساعات الأخيرة من حياته .. كان عبد الله عزام يحاول التوصل إلى اتفاق نهائي بين الجمعية الإسلامية والحزب الإسلامي .. وذلك لانهاء جميع خلافات المجاهدين.

ساعده في هذه المهمة لجنة من الشخصيات الإسلامية المحايدة.. أبرزهم الدكتور محمد عمر زبير المدير السابق لجامعة الملك عبد العزيز بجدة .. والداعية العراقي محمد الصواف ورجل الأعمال السعودي ياسين قاضي.

قال الدكتور الزبير طوال يوم الخميس: كنا مشغولين بالاتفاق النهائي بين حكمتيار ورباني..

وأضاف ياسين قاضي أنه أثناء النقاش نظر إليهم الدكتور عزام وقال: لا تهملوا توفير الطحين لمجاهدي كابل.. وكرر ذلك عدة مرات ... وأشار إلى أن الشهيد جمعهم بأحد قادة جبهة بجرام القريبة من كابل ويتبع عبد رب الرسول سياف رئيس حكومة المجاهدين. قال القاضي أن عزام طلب من القائد إخبار لجنة العلماء عن مخزونه من الطحين فرد القائد: لم يبق شيء يذكر وأخشى أن ينسحب بقية المجاهدين من مواقعهم إذا استمر نقص الغذاء.

وقال الدكتور زبير إن الشهيد فرح مساء الخميس عندما علم بوصول اثنين من شبابه الذين أرسلهم إلى هيرات قبل ٦ شهور ، وحرص على جمعنا بهما وكان معظم حديثه معهما عن احتياجات الجبهات من السلاح والطعام.

في نفس اليوم اتصلت به شخصية اسلامية من إحدى الدول[2] وأوصاه الشيخ بتقوى الله وصيام الاثنين والخميس وقراءة القرآن والإكثار من قيام الليل وعدم التفرق، وألا يجعلوا من اختلاف المذهب والرأي سببا في تفرق الجماعة.

وأوضح ياسين القاضي أن الشيخ كان متعبا في مساء الخميس فتمدد ونام نومة خفيفة في الوقت الذي كنا نصوغ فيه الاتفاق بين الشيخين رباني وحكمتيار .. وعندما انتهينا منه أيقظناه بهدوء.

أضاف : سألناه إذا كان يريد أن يأتي معنا .. ففتح عينيه والتعب ظاهر على وجهه وتساءل: إلى أين؟ .. أخبرته .. إلى الشيخ رباني لتوقيع الاتفاق .. فهب واقفا بسرعة يطرد عنه التعب.

في الطريق اشرت إلى الصدرية العسكرية التي كان الشهيد يرتديها دائما .. وقلت له: يجب أن نشتري لك ملابس واقية من الرصاص .. فنظر مبتسما وقال: جئنا هنا للشهادة ولعلهم يسبقونك قبل أن تصل لك الملابس!.

بعد لقاء رباني تم الاتفاق على أن يمر الشهيد عزام صباح الجمعة إلى حيث تقيم اللجنة ليصحبهم إلى المسجد الذي سمي باسم الشهيد اليمني «سبع الليل» ولكنه تأخر فتوجه إلى المسجد مباشرة ومعه ابناه محمد وإبراهيم.

العالم الشهيد عبد الله عزام[3]

هناك رجال اختارهم الله للجهاد في سبيله فوفقهم لتلبية دعوته، ومن هؤلاء الدكتور عبد الله عزام الذي ترك مهنة التدريس في الجامعة، التي توفر له العيش الرغيد مع أسرته في أمن وسلام ولكنه اختار طريق الجهاد، وعندما كانت الحدود مفتوحة مع فلسطين كان يجاهد في جبهة فلسطين ولما حيل بينه وبين ذلك ، وفتحت جبهة الجهاد في بلاد أخرى من بلاد الإسلام وهي أفغانستان بعد أن غزاها الروس لبى نداء الجهاد لأنه يعتقد أن قضية الإسلام قضية واحدة مستهديا قول الله سبحانه وتعالى **(انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون)** سورة التوبة: ٤١ وقوله تعالى **(وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربناأخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا، الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفا)** سورة النساء: ٧٥ -٧٦

(١) تحقيق : فراج اسماعيل، جريدة المسلمون الدولية / السنة الخامسة - العدد ٢٥٣ الجمعة ٢ جمادي الأولى ١٤١٠هـ ١ ديسمبر ١٩٨٩م، جدة: «المسلمون»

(٢) الشيخ عثمان قائد الحركة الاسلامية في كردستان العراق.

(٣) المجتمع:العدد: ٩٤٦ - بقلم: عبد القادر بن محمد العمّار.

كان الشيخ عبد الله عزام مجاهداً في كل الميادين حتى أغاظ جهاده كل أعداء الإسلام الظاهرين والمستترين، وبالأمس امتدت إليه يد الغدر فقتل مع اثنين من أولاده ولكن وقد اختار طريق الجهاد فان اقصى ما يتمناه المجاهد هو الشهادة في سبيل الله، فقد عقد صفقة بينه وبين ربه

(إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم)(١) ولكانني بالشهيد مع صحابة رسول الله ﷺ عندما انزلت هذه الآية يقول معهم ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل، فعبد الله عزام جاهد في سبيل الله بنفسه وماله ووقته وبعلمه وبلسانه وبقلمه حتى نال الشهادة **(من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا)**(٢)

لقد كان هو والشيخ تميم العدناني الذي وافته المنية قبل أسابيع رائدين في الجهاد ، وهما اللذان وضعا أسس التلاحم بين الجهاد الإسلامي في فلسطين، والجهاد الإسلامي في أفغانستان ، ونذرا أنفسهما للجهاد في سبيل الله، وتعاهدا مع المجاهدين بان قضية الاسلام قضية واحدة، وهما يتطلعان للجهاد في فلسطين بعد الجهاد في أفغانستان، أنهما من الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة، الذين قال الله فيهم **(فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجراً عظيماً)**(٣)

ولا ريب أن للشهيد مكانة عظيمة عند الله، لما استشهد حارثة بن سراقة في غزوة بدر أتت أمه رسول الله ﷺ وقالت يا رسول الله ألا تحدثني عن حارثة فان كان في الجنة صبرت وإن كان غير ذلك اجتهدت عليه في البكاء، فقال ﷺ **(يا أم حارثة انها جنان في الجنة وإن ابنك اصاب الفردوس الأعلى)**.. وعن جابر قال: جيء بأبي إلى رسول الله ﷺ قد مثل به فوضع بين يديه فذهبت اكشف عن وجهه فنهاني قومي فسمع صوت الصائحة فقيل ابنه عمرو او أخت عمرو فقال : لمَ تبكي أو لا تبكي ما زالت الملائكة تظله بأجنحتها، ولما رأى رسول الله ﷺ جابر مهتما لاستشهاد أبيه قال له مطمئنا ومبشراً ألا أخبرك ما قال الله لأبيك، فقال جابر بلى، قال ﷺ : **ما كلم الله أحداً قط إلا من وراء حجاب وإنه كلم أباك كفاحاً أي مواجهة، قال سلني أعطك، قال أسألك أن أرد إلى الدنيا فاقتل فيك ثانية، فقال الرب عز وجل انه قد سبق مني القول بأنهم إليها لا يرجعون، وقال ﷺ ما من أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا وله ما على الأرض من شيء إلا الشهيد، يتمنى أن يرجع إلى الدنيا فيقتل عشرة مرات لما يرى من الكرامة.**

إن اغتيال الدكتور عبد الله عزام دليل على أن ما يقوم به في ميدان الجهاد عمل عظيم ضاق به أعداء الإسلام ذرعاً فصمموا على التخلص منه، ولكنهم لم يعلموا أن الشهادة هي أمنية المجاهد في سبيل الله، وإنهم لن يستطيعوا ان يوقفوا الجهاد بهذه الاغتيالات وان ذلك لن يفت في عضد المجاهدين بل سيزيدهم تصميماً على الجهاد.

إن الذين قاموا بالاغتيال ما هم إلا مرتزقة وعملاء مجرمين، وإن يحترمهم من أرسلهم لتنفيذ عملية الإغتيال، لأن المجرم لا يحترمه أحد حتى ولو كان سيده، وهو قد أتاح للمجاهد أن يكون شهيداً عند الله كما يتمنى، ولن ينعم المجرم بما دفع له مقابل الاغتيال، ولقد رأينا قدرة الله في المجرمين الذين خسروا الدنيا والآخرة **(أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم)**(٤)

-**(وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب إن ربك لسريع العقاب وإنه لغفور رحيم)**(٥) .

أما المجاهدون الذين يرجون لقاء الله ويحرصون على الشهادة فهم يؤمنون أن الله قد كتب عليهم القتال وهو كره لهم، وفيما أراد الله هو الخير **(كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خيرلكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شرلكم والله يعلم وأنتم لاتعلمون)**(٦)

-**(وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتابا مؤجلا ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها، وسنجزي الشاكرين، وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وماضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين،**

(١) سورة التوبة ١١١ (٢) سورة الأحزاب ، ٢٣ (٣) سورة النساء ، ٧٤ (٤) سورة المائدة ٤١ (٥) سورة الأعراف ١٦٧. (٦) سورة البقرة ٢١٦

وما كان قولهم إلا ان قالوا ربنا اغفرلنا ذنوبنا واسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين، فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين)[١] . (ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين، وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين، أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين)[٢]، (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون، فرحين بما أتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون، يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع أجر المؤمنين)[٣] . (ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل احياء ولكن لا تشعرون)[٤]

تغمد الله الفقيد برحمته وتقبله في الصالحين من عباده ولا نقول إلا ما قاله الصابرون إنا لله وإنا إليه راجعون ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ثلة من الآخرين(٥)

جلس أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومعه صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم تمنوا فمنهم من تمنى الجنة ومنهم من تمنى من الله أن يبعده عن النار . كل الجالسين تمنوا . فقالوا وأنت يا امير المؤمنين تمنى فقال: أتمنى ملء هذه الغرفة رجالاً امثال ابى عبيدة بن الجراح امين هذه الأمة.

وبالامس يأتينا الخبر المفجع باستشهاد الرجل والعالم المجاهد د. عبد الله عزام وابنائه المجاهدين الصغار الكبار بأعمالهم.

كانت صفات هذا الرجل المجاهد، تضحية .. صبراً . جراة.. ثباتاً.. فارساً مغواراً.. زاهداً في هذه الدنيا.. يسعى إلى توحيد المسلمين في المشرق والمغرب. تحت راية لا إله إلا الله محمد رسول الله.. مشتاقاً إلى لقاء الآخرة.. كانت الأمنية الكبرى التى تداعب احلامه هي الشهادة فما كانت تفارق مخيلته وتحققت.. كان رجلاً بما تحمل هذه الكلمة من معنى.. صدق مع الله ورسوله . كان منذ شهر معنا في الكويت بالمحاضرات والصحافة.. ويتحدث عن الجهاد الافغاني وكانه يقول اشتقنا إلى الثلة الطاهرة.. واليوم انت منهم.. بإذن الله.. وثلة من الاخرين.. والدعاء بظهر الغيب مستجاب.. ندعوا الله عز وجل ان يتقبله شهيداً، فقد هاجر ورابط وقاتل وحرض وأعد وتدرب وطوف في الارض يحرض المؤمنين على البذل في سبيل الله والنفير إلى ارض الجهاد.. اللهم اجرنا في مصيبتنا واخلف لنا خيراً منه.

مواقف في حياة الشهيد مواقف الرجولة:

رجالات التاريخ لا بد أن تكون لهم مواقف يخلَّدون بها، ويذكرون بها بالخير، تخلدهم مدى التاريخ. والمواقف هي صفحات بيضاء تعلن للملأ أنَّ فلاناً قام بعمل يُذكر به، سواء أمام الله، أو أمام الناس، فمنْ قائلٍ لرسول الله ﷺ يقول: **«أبيني وبين الجنة يا رسول الله هذه التمرات»** . وقاتل حتى قتل، ألم يقل رسول الله ﷺ **«سبعة يظلهم الله بظله يوم لا ظل إلا ظله»، «ورجل ذكر الله خالياً، ففاضت عيناه... ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله»** وشهيدنا الدكتور عبدالله عزم له مواقف تشهد له.

وعلى مدى عشرين عاماً، قدم البرهان تلو البرهان والأمثلة تلو الأمثلة للجميع على أنه ليس من أهل هذه الدنيا. فقد كان سمته سمت العالم المجاهد الصابر الدؤوب، الذي إذا أخذ على عاتقه امراً، أخذه بصلابة وحماس واقتناع، وحمله وكافح وناضل في سبيل تحقيقه، فتراه مثلاً عام ١٩٨١م يقف في مخيم هيئة كبار العلماء في الحج يناقش أهل العلم مبيناً لهم أن موضوع محاربة الشرك الذي نادى به العلماء السابقين أمثال الإمام محمد بن عبدالوهاب في عبادة الأوثان والتمسح بالقبور وغيرها انتهت صورها اليوم، وحل محلها شرك من نوع جديد، وذلك شرك بالحكم بشريعة البشر وترك شريعة الله، شرك في أخص خصائص الألوهية (الحاكمية والتشريع) ولذلك من الواجب اليوم أن يقوم العلماء بواجب الدعوة إلى تطبيق شريعة الله بدل شرع البشر.

لقد زار الشيخ أمريكا بدعوة من الاتحادات الطلابية، هناك للمشاركة في مؤتمرات ومخيمات الشباب الإسلامي، ولقي الشباب

---

(١) سورة آل عمران من ١٤٥-١٤٨ (٢) سورة آل عمران من ١٤٠-١٤٢ (٣) سورة آل عمران ١٦٩-١٧١ (٤) سورة البقرة: ١٥٤

(٥) القبس الكويتية ١٩٨٩/١١/٢٨م - جارالله حسن الجار الله

هناك، وتفاعل مع حماسهم، وعاش معهم، لقد عرف فيهم الطهر والعفاف والنشاط الذي أرضاه، وشعر أنهم في تلك البلاد أصبحوا يشكلون نواة صالحة للخير، فلم يمنعهم حرصهم على العلم والنبوغ فيه من التجمع والدعوة إلى الله (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا)، لم يمنعهم ذلك من النشاط ورأى على وجوههم الخير، واطمأن إليهم وعاد يحمل عنهم أفضل الذكريات، عاد يقول مستبشراً «يا إخوة: الإسلام يزحف من هناك، إن الإسلام قادم من أمريكا، ومن أوروبا».

نعم، إنهم شباب أطهر من ماء المُزْنِ، لا يفلهم الفساد، ولا تغريهم الحياة، وهم يُقبلون على الله بعزم كبير.

كان يكثر من ضرب الأمثلة الحية من حياة الرسول عليه الصلاة والسلام ومواقف الصحابة والتابعين، وكذلك من جهاد أفراد الحركة الإسلامية في العصر الحديث، وما قدموا على صعيد الجهاد، سواء في مصر أو في فلسطين وتركيا وأفغانستان، وكان يكثر من ذكر السلطان عبدالحميد الثاني ومواقفه الكريمة من فلسطين والخلافة الإسلامية. وما قام به أتاتورك من هدم للخلافة الإسلامية، وتحقيق لمطامع اليهود والماسونية في فلسطين.

الشيخ المربي:

كانت للشيخ محاضرات في كل بقعة يستقربها، يعلن فيها عن وحدانية الله وحاكميته، وعن الجهاد والدعوة إلى الله. كان يقول ويعمل... وكان حريصاً على صلاة الجماعة، يقبل بكليته على الله.

وكان يقبل على من يلقاهم، فيسألهم عن أحوالهم وأوضاعهم وأهليهم، وكان مما يميز الشيخ -رحمه الله- ابتسامة دائمة لا تفارقه أبداً، ابتسامة صادقة لها تأثير عجيب في كل من يتعامل معه.

تأثير الشيخ:

لقد كان الشيخ واضحاً مع الجميع، واضحاً في جهاده، وفي كشف مخططات القوى المعادية وتعريتها، وفي التحريض على قتالها. لقد كان يقول داعياً الله «اللهم أحينا سعداء، وأمتنا شهداء»، فاستجيبت دعوته..

وكان عندما يُلقي المحاضرة في الرجال لا يستقر السامع على كرسيه، حتى ليخرج من المحاضرة وقد بلغ به الحماس مبلغه مهما بلغ به الضعف والاستكانة، وإذا سمعته النساء (وقد حصل هذا فعلاً) داعياً للتبرع للمجاهدين، أسرعن إلى مدِّ يد العون حتى إن كثيرات منهن لا يخرجن من المحاضرة إلا وقد أودعن ما يحملن من زينة لهن، وحُليٍّ يقدِّمنه عن طيب خاطر عربوناً للجهاد والمجاهدين.... هكذا الخطباء وإلا فلا.

ذكريات جميلة:

ذات مرة زار الجامعة الإسلامية في السعودية عام ١٩٧٥م برفقة الدكتور الفاضل الشيخ محمود عبيدات، وطلب من الشباب حمل مصحف صغير، وأشار عليهم بقراءة جزء من القرآن الكريم كل يوم، ودعاهم إلى الإلتزام بالدعوة إلى الله ليعود للدين مجده، وإقامة شريعة الله في الأرض، وكان يدعو لإقامة دولة إسلامية، وخلافة راشدة.

فصله من الجامعة الأردنية:

قضية فصله من الجامعة الأردنية عام ١٩٨٠م، كان السبب الظاهر يدعو للاستغراب، ذلك أن جريدة الرأي الأردنية نشرت صورة كاريكاتير للشيوخ وهم يحملون رشاشاً (إم ١٦)، وفي أسفل الصورة علقت بأنهم مخابرات أمريكية، وكان أن اتصل الشيخ بمدير الصحيفة، وطلب منه أن يعتذر عن هذا الفعل، فرفض المدير هذا الطلب، فقال له الشيخ: لقد أعذر من أنذر، وإذا بقرار الفصل من الجامعة يصدر عن الحاكم العسكري العام. وجاء بعض إخوانه يعرضون عليه الوساطة لإعادته إلى وظيفته فأبى، وقال «احفظوا كرامة الدعاة».

رمز من رموز الجهاد(١)

* في الحقيقة أن الشيخ المجاهد كان رمزاً من رموز الجهاد المبارك في أفغانستان ومنذ اللحظات الأولى وهو يجاهد في سبيل الله بل ويجمع قلوب الشباب على الجهاد وهو رجل من الرجال الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه فقضى نحبه وسار إلى ربه مجاهداً شريفاً وشهيداً سعيداً والذي كان يميز الشيخ عبدالله عزام رحمه الله أنه اندمج في البيئة الأفغانية وامتزج بحياة المجاهدين وعاش معهم وفيهم كفرد منهم ومن تتبع مراحل جهاده يشعر بأنه كان رمزاً للإخاء الإسلامي الحقيقي في حقبة الجهاد هذه حتى كسب ودهم وحصل على ثقتهم وأصبح فرداً منهم يشعر بآلامهم ويحس بأحاسيسهم ويعرف أهدافهم ويقف منهم موقف الأخ المخلص..

* ولعل أهم ما كان يميز الدكتور أنه كان رجلاً شجاعاً صريحاً وكان مؤمناً بالقضية الأفغانية وعلى خلق كبير وصدر رحب يألف ويؤلف ويقابل الناس بوجه حسن ولكنه في الوقت نفسه كان مقاتلاً شرساً وذا رأي صائب وله قدرات أدبية رائعة وسجل الكثير من مراحل خفايا هذا الجهاد المبارك وأخلاقية الرجال الذين وهبوا أنفسهم لله وقدموا أنفسهم وأموالهم وأولادهم في سبيل الله فتاجروا تجارة رابحة مع الله.. وإنني أسأل الله أن يتغمده برحمته ويسكنه فسيح جناته ويخلفه خيراً في أهله وولده وأن ينصر الأشقاء المجاهدين في أفغانستان ويكفيهم مكر الماكرين وشر الأشرار والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

النماذج الفذة(١)

* لقد شاءت حكمة الله عز وجل أن تحيا الأمم بالنماذج الفذة وأن تبنى الأمم بالقمم الشماء، وأن ينصر دين الله عز وجل بتضحيات الأفذاذ من العلماء والدعاة العاملين لهذا الدين وأن يحفظ المجتمع المسلم بأمثاله، وأن يخط التاريخ بعرقهم ودمهم وأن يبني صرح المجد بجماجمهم وأشلائهم.

* لقد علمنا التاريخ أن فقد هؤلاء إنما هو إعادة الحياة إلى عروق الأمة الإسلامية من جديد، وأنه بداية لمرحلة جديدة تدفع الأجيال إلى الأمام فتتغذى على أفكارهم وتعيش على المبادىء التي ساروا عليها، وعلى المنهاج الذي خطوه بدمائهم الزكية.

* بالأمس فقدنا علماً بارزاً وعموداً من أعمدة الجهاد في العصر الحاضر (الشهيد الشيخ عبدالله عزام) وعندما تلقينا الخبر لم يكن هذا بالأمر المفاجيء لنا لأننا نعلم أن كل من سار على درب هؤلاء سيكون مصيره إما النصر وإما الشهادة في سبيل الله.

ولكن.. لا يعني أن هذا الحدث مر كغيره من الأحداث، وأنه حادث عابر لم يلتفت إليه أحد، بل أن هذا الأمر كان نقطة تحول تاريخي للأمة الإسلامية، حيث دفعها إلى الأمام فترة من الزمن يتغذون على المبادىء التي سار عليها -شيخ المجاهدين العرب- إمامهم في الجهاد في العصر الحاضر.

* وما اشبه الأمس باليوم فقد فقدنا من أمثاله حسن البنا وسيدقطب الذين رسموا المنهاج الواضح للحركة الإسلامية في هذا الزمان، والذين خطوا تاريخ الأمة بدمائهم وأرواحهم، ولا يمكن أن يقوم هذا الدين في كل مرة إلا بهذه النماذج الفذة.

* وكان الأعداء يظنون أن الراية التي رفعها الشيخ والدعوة التي دوى بها في الأرض أنها ستزول بغيابه فكان الرد العملي السريع الذي قام به تلاميذ الشيخ بأن نصبوا صواريخ (أرض– أرض) والمسمى بصقر ٢٠، وصقر ٣٠ وأطلقوا (٢٧) صاروخاً دفعة واحدة على دار الأمان في كابل حيث سقطت هذه الصواريخ على قاعد صواريخ سكود والموشاك فدمرت هذه القواعد التي كانت تدق المجاهدين ليل نهار.

* وفي المرة الثانية أطلق الأخوة (٢٢) صاروخاً من نفس النوع وسقطت على سكن الضباط الذين يقودن المعارك ضد المجاهدين، وفي المرة الثالثة أطلقوا (١٧) صاروخاً من النوع المذكور على المراكز الحساسة في كابل حتى أصيب النظام بالإرباك الشديد، وكان يكتب على كل الصاروخ من الشهيد عبدالله عزام إلى كلب الروس نجيب.

(١) الدكتور محمد عبده يماني (صحيفة المدينة ١٣/١٢/١٩٨٩م).

(٢) نشرة لهيب المعركة الخاصة بالجهاد الأفغاني العدد «٨٤» – قلم عبدالله الشهيد.

وما زالت هذه العمليات مستمرة وقد سميت هذه الهجمات بعمليات الشهيد عبدالله عزام

* فهل يعي علماء الأرض هذه الحقيقة ويسيروا على ما سار عليه شهيد الأمة الإسلامية لتنتهي الأمة من وهدة الضياع وتصل إلى قمة المجد الذي يرنوا إليه المستضعفون في الأرض

عبدالله عزام شهادة عز ووثيقة اتهام؟؟(١)

كتب الأخ ياسين الأحمد يقول:

لله درك يا عبدالله فالأسماء العظيمة تتضاءل أمامها الألقاب وتبدو سامقة تناطح النجم وهي تتسامى عن تفاهات الأرض والسفاسف.

إن اسمك جلجل ويجلجل وسيبقى مجلجلاً في سماء المجد والخلود والفوز والفداء.

إن الذين يترجمون أفكارهم وشعاراتهم إلى أسلوب حياة نابض يعج بالحركة والنور لقليلون قليلون، والكثيرون لا تجاوز أفكارهم أرنبات شفاههم بل إنها غالباً ما تولد ميتة، لأن الفكرة تعيش بتقمص صاحبها لها.

* إن فكرة الجهاد بل عينية الجهاد كانت الشغل الشاغل لك أيها الشهيد العنيد وكانت محور تحركك وحركتك ونشاطك الدؤوب وكانت فكرتك حية في وجدانك وحياتك وأهلك ومالك وقبلها نفسك وما تملك.

* لم يجد الطواغيت من القاعدين والمتخاذلين ومناضلي المكاتب المكيفة الفخمة والسيارات الفارهة ما يطعنون به على جهادك أيها البطل المغوار سوى إثارة الغبار هنا وهناك وإلقاء الحصى بين الفينة والأخرى في طريق جهادك المفروش أبداً بالتضحيات والمليء أبداً بالدماء والبطولات والمؤدي -بإذن الله- إلى النصر المبين.

قالوا: لم أفغانستان وليس فلسطين؟!

قالوا: يقاتل إلى جانب البعيد ويدع القريب!!

قالوا: غرر بالشباب وأخذهم ليموتوا على ذرى الهندكوش!!.

فالقول قولهم ولكن قولك بلسان الحال دائماً لا مثلهم بلسان المقال فحسب، فأنت العامل أولاً وأنت المضحي وأنت الباذل وأنت هناك الشاهد العدل الصدوق.

* إن وجودك على ذرى الهندكوش مع إخوانك الغر الميامين إلى جانب إخوانكم المجاهدين لهو وثيقة اتهام تدفع الأوضاع المزرية التي آل إليها حالنا وآلت إليها بلادنا وانتهت إليه قضيتنا، قضية الإسلام والمسلمين قضية فلسطين

* إن الحدود مغلقة، وإن الأبواب موصدة، وإن الحراب مشرعة، وإن كلاب الأثر تملك الأفق، وإن الجند تسد عين الشمس

* إن الحدود مغلقة ليس في وجه الطامعين الغاصبين حتى لا ينتشروا كالوباء، بل هي مغلقة في وجه كل أحد إلا هم.

* وإن الأبواب موصدة، ليس في وجه الغزاة من كل لون وجنس حتى لا تحطم ولا تفتك بالأرض والعرض، والبلاد والعباد والتين والزيتون والتين، بل هي موصدة في وجه كل أحد إلا هم.

* والحراب مشرعة في وجه من؟! إن الحال مزري وإن الوضع في تردي فلمن تنصب الحراب وتنـ ع المدافع؟! إن الحال بلسانه يصرخان بجلاء ووضوح أن هذه الحراب وتلك المدافع وهاتيك الترسانات ليست لرد العدوان وصد الطغيان وتحرير البلدان ودفع البغضاء، بل هي لمن يتطلع ويبغي الرد والصد والتحرير والدفع، فهذه هي له بالمرصاد لأنه سيعكر صفو العلاقات وسيعرقل مسيرة المبادرات وسيعطل خطط معارك السلام «الاستسلام» التي يخوضها المناضلون المنامحون عن المكاتب والفرامش

* وكلاب الأثر وما أدراك ما كلاب الأثر إنها وراءك حيثما حللت وخلفت وراءك أثراً فإنها تحمل التقارير عن كل تحرك مريب

(١) مجلة البلاغ العدد / ١٠٢١

فيه شبهة رفض للحلول أو تفكير في المسير ضد تيار الهزيمة وحمل راية الجهاد والتحرير للأرض والعرض والعقيدة والأقصى والربوع من شرم الشيخ إلى جبل الشيخ، ومن بيروت إلى القنطرة ومن ثم الزحف نحو كل القلاع لاقتلاع الشر من القاع.

* والجند تحرس من؟ وتقتل من؟ وتفتك بمن؟ وتدرب لمن؟ وتسلح لمن؟ إنها لكل فرد إلا أن تكون للعدو الشرس الرابض على صدورنا كالتنين.

* فما عساك فاعلاً أيها الشيخ الجليل، وما عساك تقرر أيها العالم العامل، إنها الخطوة التي لا مندوحة عنها أن تنطلق كالسهم المارد نحو البعيد البعيد وقد لاحت هناك بارقة الأمل وانطلقت سنابل المجد تملأ المكان لينضم إلى القافلة التي أخذت بالمسير والفوز والمجد لمن يلحق بالركب العتيد المبارك ولا يحيق الخسار إلا بالقواعد المتخاذلة المتثاقلة إلى الأرض.

* إنها النفس العظيمة التي تأبى الضيم والخلود إلى الدعة والراحة وسط طموحات سخيفة بل إنها تمرق نحو المستحيل لتحيله إلى واقع ومعاش.

* إنها الروح الوقادة التي لا تسعها الدنيا بل تبحث عن مخرج لها وسط لهث اللاهثين وعبث العابثين لتصل إلى المدى اللامحدود وراء الأفق وراء الشمس وراء الدنيا والكون.

لله درك يا عبدالله:

* لقد كان لوجودك يا شيخنا نفيس الأثر، وسمت هامتك فوق هامات البشر، ورحت تهتف باسم الحق مجاهداً لا هائباً ولا ضجراً، وتنثر الورود والياسمين على صدور يكاد يقتلها الاقتتال، لا مع أعداء السلاح والمبدأ، فإنهم ليسوا إلا كجراد منتشر تسحقه الأقدام الحافية والأجساد العارية إلا من كساء الإيمان والصبر، بل عداوة الأخوة هي التي تزحزح الجبال وتهد الشوامخ هداً، وتزري بالأوابد، فكنت دائماً بلسماً للقروح وضماداً للجروح.

* كنت العبقري الذي ندر في هذا الزمان إلى درجة كاد فيها إلى الانقراض أقرب.

* وكنت القائد الفذ الذي حشد الحشود وجمع الجموع على مائدة الإيمان والثورة والجهاد في زمان يجمع فيه القادة الأتباع على موائد التخذيل والعوار.

* وكنت الفدائي الذي نذر نفسه في هذا الأوان الذي أضحى الفداء الحق فيه إلى الرذيلة والمنقصة أقرب

* وكنت المعلم القدوة الذي كانت دروسه معارك بطولة ومشاهد فداء ومواقع تضحية في زمن صار المعلمون فيه إلى أمر الناس بالبر ونسيان النفس أقرب إلى نضال المكاتب وجهاد المنابر منها إلى الصدور أقرب – إلا من رحم ربي–.

لله درك يا عبدالله:

* لقد كنت عبداً لله حقاً ولن يضيرك إن خاض فيك الخائضون واتهمك المتهمون، فقد خاضوا واتهموا من هو أشرف وأفضل منك فقالوا كذاب بل ساحر بل مفتر.

* وكنت شهيداً في سبيل الله حقاً ولن يضيرك إفك الأفاكين وافتراء المفترين فقد قالوا إفكاً وافتروا افتراء وبهتوا بهتاناً من هي أشرف وأفضل منك، إنها أم المؤمنين عائشة.

* وكنت ضحية الغدر الجبان وليغدر الغادرون الجبناء فقد غدروا ويغدرون.

* لقد اغتالوا في الماضي السحيق من هو أشرف منك اغتالوا الفاروق القوي الأمين في مدينة النور.

* واغتالوا في الماضي القريب المجدد الشهيد على أرض الكنانة أحد البناة العظام –الشهيد حسن البنا–.

* واغتالوا في الماضي القريب كتلة من الإيمان والطهر والثبات والعمل الدؤوب العنيد –الشهيدة بنان الطنطاوي– في محاولة لاغتيال الرجل الصالح –الأستاذ عصام العطار– القوي الذين باغتياله يغتالون جبلاً أشم وطوداً شامخاً، فكان قدراً مقدوراً أن سال

الزوجة الصالحة المجاهدة على أيدي أزلام الطغاة المجرمين السفاحين وأنقذ الله البطل الذي لا يلين ولا يستكين.

* وأسماء المغدورين من الشهداء الصالحين كثيرة كثيرة تضيق بهم الصفحات الطوال، هذا لمن أراد إحصاءهم عداً ومن ذا الذي له أن يحصيهم عدداً.

والقافلة تسير:

* الغربة يا سيدي طوت منك الجسد المبارك البالي ولكن الروح الطاهرة سمت إلى بارئها تشكو إليه خذلان المتخاذلين وطوفان المهزومين.

وكم من حدث طاهر طوته الغربة وهو يرنو أن يقضي على ثرى الأوطان.

وكم من بطل صنديد جاهد ويجاهد وهو في الغربة لأنه لا تحتمل وجوده الأوثان.

والقافلة تسير على الدرب الطويل وهي تقدم التضحيات الجسام على مذبح المجد والسؤدد والعز. فإنها إن تسقط الأجسام في سبيل الإسلام فإن الجعبة لا يزال فيها الكثير الكثير والبائس من سقط في منتصف الطريق مهزوماً كالخفاش.

والسعيد من وفقه الله للثبات كالنسر المحلق دوماً في الأعالي حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً .

العالم الشهيد(١)

إن أغبط أولياء الله عندي لمؤمن خفيف الحاذ (أي الحال) ذو حظ من صلاة أحسن عبادة ربه، وأطاع في السر وكان غامضاً في الناس لا يُشار إليه بالأصابع، وكان رزقه كفافاً، صبر على ذلك -ثم نقر النبي ﷺ بيده فقال: **«عُجلت منيته، قلّت بواكيه، قلّ تراثه»**.(٢) .

* لقد رددت في نفسي هذا الحديث النبوي الكريم عندما تلقيت نبأ استشهاد العالم المجاهد الدكتور عبدالله عزام، فهذا الحديث وصفٌ رائعٌ ودقيقٌ لرجال المبادىء الذين يعيشون من أجلها ويستشهدون في سبيلها.

* إن العقائد لا تنتصر بين النَّاس إلا بعد أن تنتصر في نفوس أصحابها، وفي رحيل العالم الشهيد درس يجب أن يتعلمه كل من يتصدر لهداية الناس، يعلمونهم المبادىء ويغرسون في نفوسهم المثل العليا. فإذا وازن الإنسان بين عقيدته ونفسه، فرجحت نفسه، أو بين عقيدته وماله فرجح ماله، فمعنى ذلك أن العقيدة أهون لدى صاحبها من كل ما يملك، وسوف يبيعها في أول مساومة ويتخلى عنها في أقرب صدام.

* لقد مضى إلى رحاب الله عبدالله عزّام والدنيا أهون شيء في ناظريه.. إن القتل لم ينل من هذا العالم المجاهد شيئاً، فالروح عادت إلى بارئها، والجسد رجع إلى منشئه الأول، لكن الرجولة الأبية الرافضة للضيم المستعلية على الظالمين باقية، تطالعها أجيال الإسلام العظيم بزهو واعتزاز، عندما تعلم أنّ عالماً قرن العلم بالعمل، وخلط بين الدعوة إلى الجهاد والدخول في صفوف المجاهدين لا يبالي بالموت، وكيف؟ فالموت في سبيل الله مطلبه، والشهادة هي أسمى ما يرغبه، فعاش سعيداً ومات شهيداً **(ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياءٌ عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون)**(٣)..

* إنّ الشجاعة قد تُكلّف صاحبها فقدان حياته، فهل الجُبن يقي صاحبه شر المهالك؟! كلا فإن الذين يموتون في هذه الدنيا وهم يلوذون بالفرار ويولون الأدبار، أضعاف الذين يموتون وهم يقتحمون الأخطار، والذين يحسبون أن البذل في سبيل الله مغرماً يستحق الرثاء، والموت في سبيله تضحية تستحق العزاء، هم قوم ليسوا من الدين في شيء وكثير من المسلمين اليوم يحبون أن يعيشوا عيشة الراحة والهدوء برغم ما يهدد عقيدتهم من أخطار، وما يكتنف مستقبلهم من ظلمات، وتلك حياة لا تليق بأمة كريمة على الله أورثها كتابه، وكلّفها أن تعمل به وتدعو الناس إليه.

(١) مجلة الاصلاح العدد ١٤٠ - بقلم: محمد صالح عبدالرحمن الريس أمين عام جمعية الاصلاح بدبي.
(٢) رواه الترمذي بسند حسن. (٣) (آل عمران ١٦٩-١٧٠)

* لقد مضى العالم الشهيد، وهو ليس أول من باعوا أنفسهم لله، ولن يكون آخرهم، ولكن المسلمين الأحرار في العالم كله يجب أن يأخذوا من استشهاده العبرة بأن النفس والمال والأهل والوطن فداءٌ للإيمان الصحيح، والإخلاص لله ورسوله.

* إن للقدر الأعلى أسلوباً في سوق النصر يعلو على مستوى العقول، وذلك الأسلوب الحكيم لا يزال يتكرر مع الزمن. انحسارٌ في باطنه انطلاق وشرٌ في باطنه خير واستشهاد في أعقابه حياة.

* وصدق الله العظيم: **{يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم، تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون}**(١).

* اللهم إن عبدك قد لبى أمرك بالجهاد، ونزل بك مفقراً من الزاد، وهو فقير إلى ما عندك يا غني يا جواد، وأنت سبحانك خير من نزل به المؤمنون، واستغنى بفضله المقلون، اللهم فاجعل قِرى عبدك منك رحمتك ومهاده جنتك. آمين.

هؤلاء قتلة الشهيد عزام(٢)

* فجعت الأمة الإسلامية باستشهاد بطل من أبطالها الأفذاذ.. بطل الكلمة والمدفع الدكتور عبدالله عزام.

* والأقوياء فقط هم الذين يموتون واقفين في ساحة الجهاد وهم يصنعون تاريخ أمتهم ويرسون دعائم نهضتها والدكتور عبدالله عزام واحد من هؤلاء الأبطال الأقوياء.. هجر وطنه، حين عجز عن الزحف إلى القدس لتحريرها من الغاصب المستبد –وانضم إلى الجهاد الأفغاني، يحمل في يد السلاح وفي اليد الأخرى القلم.. كان سلاحه الخنجر والمدفع، إلى جانب الكلمة الحماسية والإعلام المخلص الصادق.

* قام الشهيد عبدالله عزام، بدور كبير في خدمة القضية الأفغانية، استوعب القضية وجهاد أبناء أفغانستان بصدق، فأخلص لها ولهم وخاض معهم المعارك بائعاً نفسه لله ابتغاء رضوانه وجنته.

* واستشهد البطل وهو يخدم وطنه الإسلامي.. كان زاهداً، شجاعاً، عالي الهمة، حريصاً على التطلع إلى الكمال، علت همته فكانت مطالبه أسمى من الدنيا وما فيها، فصغرت في عينه واندفع إلى الجهاد في سبيل الله، خاض المعارك بنشاط وشجاعة وإقدام، غير متباطيء ولا خائف ولا متردد.

* أدهش البطل الشهيد، الرأي العام كله بكتاباته وإعلامه الصادق عن الجهاد الأفغاني ولئن كان جهاد الأفغان، قد حير أعداءهم واستفزهم اقتصادياً وعسكرياً، فإن جهاد الكلمة وحرب القلم، كان أشد خطراً وأوسع انتشاراً فقد ساهم في التعريف بالقضية الأفغانية، وكشف للعالم مكر وخداع أعداء الإسلام، أولئك الذين زحفوا إلى أفغانستان الإسلامية فأزهقوا الأرواح ودمروا المدن وهدموا المساجد وشردوا وأحرقوا كل غال.

* كان قلم الدكتور عبدالله عزام، كما كان سلاحه شوكة تقلق مضاجع كل عدو للإسلام ولصحوة أبنائه، لا سيما وهو يحكي أحداثاً وقصصاً عن المجاهدين أقرب إلى الكرامات، جعل صورة الجهاد الأفغاني، أمام كل عين وملء السمع والفؤاد.

* مات الدكتور عبدالله عزام وكلنا يعرف من قتله، ومن كان وراء استشهاده .. إنهم أعداء الإسلام، الذين لا يريدون له مستقبلاً مشرقاً ولا حاضراً مجيداً، هم الذين يريدون وأد كل صحوة إسلامية وقتل كل رمز للبطولة والفداء والدفاع عن الأوطان هم المتآمرون والذين يخشون الإسلام وقيام دولة له تحكم بما أنزل الله وتطبق شريعته على أرضه منهجاً وقولاً وعملاً

* رحم الله الشهيد البطل ولئن سقط منا كل يوم ألف شهيد، فراية الإسلام ستظل تعلو خفاقة حتى تتحرر كل أرض إسلامية وعلينا أن تبقى أيدينا على السلاح يقظين وعلى حذر من أعدائنا في الداخل أو الخارج، ولا نسمع لمروجي الشائعات، الذين يعملون جاهدين على بث الفرقة والخلاف بين المسلمين وتأليب كل فريق أو جماعة إسلامية على الأخرى والله حسبنا وهو نعم الوكيل وصدق قوله تعالى **{واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب}**(٣).

(١) الصف: ١٠-١١.   (٢) (مجلة منار الإسلام جمادي الآخرة ١٤١٠هـ - يناير ١٩٩٠م) - بقلم: موسى صالح شرف.   (٣) الأنفال: ٢٥

ثلاث كرامات وهبها الله لعبده المخلص دفعة واحدة(١)

* لا عزاء في الشهادة، بل المباركة وزف التهاني، فمن يقتل في سبيل الله حي عند ربه يرزق، ولكنها الحياة الأبدية الخالدة والرزق الوفير الدائم.

* إنه الجزاء الإلهي الأكبر والمكرمة الربانية الأعظم، إنها ذروة السنام الإيماني، بيع الروح لشراء الرضى الإلهي المنشود، فما أجلاها من قتلة يمن بها الله تبارك وتعالى على المخلصين من عباده الذين نذروا حياتهم بخصوصها وعمومها لنصرة دين الله وإعلاء كلمته.

* تلك هي القتلة التي أكرم الله تبارك وتعالى بها شيخنا المجاهد الدكتور عبدالله عزام مع فلذتي كبده، فقد كان الرجل في ساحة الجهاد، وكانت خطواته تقوده نحو أداء صلاة الجمعة، وكان آخذاً معه ابنيه إلى المسجد، ثلاث كرامات وهبها الله لعبده المخلص دفعة واحدة، وما ينتظر الشهداء الثلاثة عند ربهم أعظم وأكبر.

* ففي الأولى كرامة الجهاد في سبيل الله **(لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلاً وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً)**(٢) .

* في الثانية كرامة الوفاء بينما القلب والروح والجسد متجهة جميعاً إلى الله لبلوغ الصلاة، وفي يوم الجمعة الذي فضله الله على سائر الأيام.

* أما الثالثة: فقد أظهر الله فيها الشهيد كخير أب لخير أبناء، وخير معلم لخير جيل.

* ذلك هو المجاهد الدكتور عبدالله عزام عند ربه، فهنيئاً له البشارة الإلهية، وهنيئاً لنا جميعاً هذا الدرس الرباني العظيم

عبدالله عزام... الظاهرة الفريدة(٣)

إن الصراع القادم في أفغانستان الذي يمكن أن يتخذ اشكالاً دموية هو صراع العرق البشتوني والفارسي وإن الشخصية الوحيدة التي كانت قادرة على ايقافه ومنع وقوعه هي شخصية عبدالله عزام" هذا ما قاله الباحث (أو ليفرروي) أحد خبراء القضية الافغانية ومستشار الخارجية الفرنسية للقضية الافغانية، ولم يكن الباحث الفرنسي بحاجة لطويل وقت للتفكير في شخصية عبدالله عزام ومدى خطورتها على الغرب أو الشرق، ولكنهم يدركون عظمة الرجال وخطورتهم على مصالحهم ونزواتهم.

هذه الجملة التي ذكرها الخبير الفرنسي جاءت بعد شهر أو شهرين من اغتيال الشهيد عزام في محاضرة ألقاها أمام عدد من السياسيين وخبراء القضية في العاصمة الباكستانية.

لا نريد في هذا المجال نفي أو اثبات ما قاله الخبير الفرنسي من خطورة هذا الصراع الذي يمكن أن يتخذ أشكالاً عرقية وإنما إذا سايرنا (اوليفرروي) في كلامه الذي يعتبر الجمعية الاسلامية من الفارسوان والحزب الاسلامي من البشتون ولذلك جاءت واقعة تخار كتجسيد لصراع البشتون والطاجيك وإن كان كثير من الناس حتى خبراء القضية يجهلون أن (سيدجمال) الذي قام بعملية تخار سابقاً ضد الجمعية هو من الهزارة السنة الذين ينتمي معظمهم للشيعة وهم قوم مخالفين في عرقهم للبشتون والفارسوان.

وللأسف فإن الاعداء يعرفون علماءنا وقادتنا أكثر مما نعرفهم، بل حتى أكثر مما يعرف القادة والعلماء أنفسهم، لقد كان الشهيد عبدالله عزام يتمتع بعلاقات وطيدة مع الأحزاب الأفغانية ويحظى باحترام قادتها وقد كسب ثقتهم أكثر وأكثر عند ما خاض المعارك جنباً إلى جنب معهم في داخل افغانستان وعاش آلامهم وآمالهم ولذلك كشفوا له عن سرهم وخباياهم وآمالهم وآلامهم ومشاكلهم وبهذا استطاع أن يُقرِّب بين الحزب الاسلامي والجمعية الاسلامية قبل استشهاده بيوم واحد ووقع الاتفاقية وإن كان

(١) من كتاب الشيخ المجاهد عبدالله عزام الذي ترجم الاقوال إلى أفعال لصاحبه محمد عبدالله العامر ص ٢٤٥.

(٢) (النساء/ الآية ٩٥).

(٣) أحمد موفق زيدان مراسل جريدة الحياة ١٣/١٢/١٩٩٠م.

لحزبان للاسف لم يعملوا بها ولعل الاتفاقية الموقعة أخيراً تشفي صدر شهيدنا الذي كان لا تنام له عين وهو يرقب الصبح القادم من بعيد من خلال هذا الجهاد.

ومازلت اذكر عندما جاء بعض العلماء الافاضل وهم يريدون الصلح بين المجاهدين خلال أيام معدودة دون معرفة بواقع الأفغان أوطبيعتهم أو حتى بمحطات بارزة من تاريخ القادة الأفغان، في هذا الوقت كان الشهيد في شمال أفغانستان يراقب خلاف المجاهدين عن قرب ويدرك القاعدة الأصولية التي طالما درسها ودرَّسها (الحكم على الشيء فرع عن تصوره)، ومسألة (تنقيح المناط)، وقدم معرفة الواقع والحكم على الشيء كما نتصوره في عقولنا جرَّ الويلات والثبور على العمل الاسلامي بحسن النوايا أوسوئها.

لم يكن عبدالله عزام العالم الوحيد الذي قضى نحبه في العقد الأخير... فقد فهم الاسلام عملياً وجسَّده في حياته ودمائه وأشلائه... سبقه عدد من العلماء في لبنان وباكستان من أمثال احسان الهي ظهير وغيره ذلك في محاولة لشطب أو محو شخصيات يمكن أن تلعب دورا نهضوياً في حياة المسلمين ولعلنا نلاحظ أنه في العقد الأخير قد تراجعت مسألة اغتيال القادة السياسيين وتركزت العمليات الاغتيالية على العلماء لأنهم برزوا كخطر على أعداء الاسلام من جهة ومن جهة ثانية جمعوا بين القيادة الشرعية والسياسية الجهادية التي انفصلت عن المسلمين وقتاً ليس بالقصير. ووجد الشباب أشخاصاً يتجسدون الاسلام النقي الصافي بكافة أشكاله لا الاسلام الذي عهدوه محصوراً في زوايا المساجد أو التكيات وكنت وما ازال افكر بأن شخصيات مثل الشهيد عزام واحسان الهي ظهير وغيرهم من العلماء الذين مايزالون في طور الشباب لو وصلوا إلى الستين أو السبعين بنشاطهم هذا كيف سيكون خطرهم على أعداء الاسلام، فإن الشيخ عزام لم يتجاوز العقد الرابع وآلاف من الشباب المسلم قد تحولقوا حوله ومئات من المحسنين وثقوا به فدفعوا له زكواتهم وتبرعاتهم من أجل هذا الجهاد، وإن كان اعداء الاسلام يظنون بقتلهم عزام قد أنهوا وشطبوا تأثيره من حياة المسلمين فقد خاب ظنهم وطاش سهمهم وسيبقى جسده يقود هذا التجمع الطيب الأيب إلى ربه المهرول إلى جنة مليكه من داخل قبره، وما اغتيال قادة الإسلام القديم والحديث ببعيد عنا ، فلا نامت أعين الجبناء.

وسقط الشيخ أسد... ولكن(١)

قالوا بعد استشهاد الشيخ عبدالله عزام أن الأمر بداية عمل يستهدف الأنصار.. ونسوا أن الأنصار ماجاءو إلا لهذا.. ولئن سقط شيخنا شهيداً فهو القدوة.. نحن لا نملك إلا أن نقول: اعلموا يا أيها الخونة أننا سنموت على ما مات عليه عزام.. وطريق الجهاد في حسنا منذ أن أتينا محفوفة بالأشلاء والجماجم والدماء، ومن كثرة ما فقدنا من الأحبة ومن كثرة ما جرحت قلوبنا وأكبادنا بفقدهم.. أصبحنا نتمثل القولة: «الضربة التي لا تقصم ظهرك تقويك».. وعندنا أن وصية العالم حيا مقدرة موقرة .. واعلموا يا جبناء أن شيخنا أوصانا بالثبات والفداء وأوصانا أيضاً أن نقتلكم حيث ثقفناكم وأن نقعد لكم كل مرصد.. وإنا لفاعلون.. والإمام بن مسعود -رضي الله عنه- يقول: «من كان مستناً فليستن بمن قد مات، فإن الحيَّ لا تؤمن عليه الفتنة».. فابشروا يا خوانون إننا مستنون بالشيخ الشهيد أبا الشهداء حيا وميتا والشيخ وصاياه لنا بتوقيع على سويداء قلوبنا لن ننساه مادام فينا عرق ينبض وعلى تعاقب أجيالنا وذلك مصداق الاية الكريمة ودماؤه التي فاحت منها رائحة المسك:

لا تقولوا لقد فقدنا الشهيدا   *مذ طواه الثرى وحيداً فريداً*

فإن للشيخ كلمات وإن له تضحيات ومواقف ستقف شاهدة على أمتنا المكلومة الجريحة وعلى علمائنا (خزانات النصوص) أن يسدوا مسدَّه ويقفوا وقفته ويواصلوا مسيره.. لك الله يا أمة الإسلام..لك الله يا حادي القافلة .. وإنَّا لله وإنا إليه راجعون..

(١) ملحق جريدة الثبات العدد ١٢ - بقلم ابومصعب السوداني.

حي على الجهاد(١)

لم يكن د. عبدالله عزام رحمه الله يدع إلى تركيز الجهود الإسلامية لنصرة القضية الأفغانية من فراغ أو كما كان يدعي البعض من عاطفة قد تأخذ منه بعض الوقت ثم لا تلبث أن تزول. إنما كان ذلك ناتج عن تفكير عميق ودقيق وشامل للوضع الحالي للحركة الاسلامية في العالم أجمع والحركة الإسلامية الجهادية في أفغانستان. ولقد ظل الشيخ حتى آخر قطرة من دمه يدع إلى تلك الفكرة التي اقتنع بها تمام الاقتناع وعانى في سبيل إقناع المسلمين بها أشد المعاناة وقابل أشد المشاكل، وضحى بكل غال ونفيس حتى رسخ هذه الفكرة في العقول وكان الناس يتعجبون منه وهو يذهب ويجيء ويسافر هنا وهناك يدع إلى تركيز الجهود في أفغانستان وكانوا دائما يتساءلون: أي أفغانستان هذه التي يتغنى بها الشيخ عبدالله عزام ليلاً ونهاراً .. ؟ أليس في أوطاننا ما يكفينا من المشكلات التي تواجه الإسلام والمسلمين مما يجعل منها ثغوراً يجب حمايتها والرباط فيها؟.. أما كان الأولى به -وهو الفلسطيني- أن يوفر كل جهوده لنصرة القضية الفلسطينية لتحرير الأرض التي فيها ولد وفيها نشأ وفيها بدأ الجهاد فهي أولى به من أفغانستان؟

وكان رحمه الله يواجه بهذا الكلام في كل مكان يذهب إليه يدع لنصرة المجاهدين الأفغان فما كان منه إلا أن يواجههم بالإبتسامة الطيبة والحجة القوية المقنعة التي لا يستطيع أن يواجهها أصحاب الأقلام والألسنة «وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً» ولقد كان للمعاناة الشديدة التي عاناها الشيخ عبدالله عزام في سبيل فكرته أثر كبير في نفوس المخلصين من أبناء الأمة حتى أن الدكتور يوسف أبو هلالة الشاعر الإسلامي المعروف أفرد قصيدة كاملة (٢) صور فيها ما يلاقيه الشيخ رحمه الله من معاناة في سبيل الدعوة إلى فكرته الصحيحة وهي قصيدة بعنوان «الفارس المصلوب» حيث يقول فيها عن فلسطين وعلى لسان الشيخ رحمه الله:

أنا ما خنت عهد الله ... لما خانت الـــــدول
وفي ساحاتها جاهدت ... إذ جل الورى خذلــوا
فلمـا غل كف البـذل ... وانقطعت بنا الحيــل
ولم يبق الطغاة لــنا ... طريقاً نحوها يصــل
ونحن بشرعنا كابـول ... أخت القدس إن جهلوا
مضيت مجاهداً مع من ... بهم يتشـــرف المثل

لقد كان رحمه الله يرى أنه لا بد من التركيز على القضية الأفغانية لأسباب مقنعة وواضحة جداً.

فأبناء الحركة الإسلامية -على إختلاف فصائلها- يعيشون حياة الذل والتعذيب والتشريد والتنكيل لأنهم يقفون على أرض هشة في بلادهم وليتهم يجتمعوا جميعاً ليساعدوا في بناء الأرض الصلبة في أفغانستان حتى ينطلقوا منها بعد ذلك لفتح المشارق والمغارب، والعجيب أن كل الملل والنحل من يهود ونصارى وشيوعيين وهندوس وبوذيين وشيعة لهم قواعد صلبة منها ينطلقون وإليها يعودون ويلجأون أما المسلمون أهل السنة والجماعة فليس لهم قاعدة صلبة لذلك أصبحوا لقمة سائغة لكل من يريد أن يلتهمهم أو يعتقلهم فهم مطاردون في كل مكان لأنهم إذا أرادوا أن يفروا بدينهم من أرض الذئاب فلن يجدوا أمامهم إلا أرضاً للذئاب والذئاب رغم العداء الشديد بينها إلا أنها قد تتهادى الفريسة بأمر من سيد الغابة «ريجان- جورباتشوف» ولذلك فإننا ننادي أبناء الحركة الإسلامية إلى تركيز الجهود في هذا الجهاد ولا نقصد بذلك أن يتركوا ساحاتهم الجهادية أو الدعوية في بلادهم إنما نريد منهم فقط ألا يبخلوا على الجهاد الأفغاني ولو بنصف جهودهم ووقتهم ورجالهم إن لم يكن بتسعين في المائة من ذلك.

وإن الذين يديرون حركاتهم الإسلامية من فوق أرض يحكمها الطواغيت يظنون أنهم فوق أرض صلبة فهم ليسوا فقط مخطئين بل واهمين وعليهم أن يتذكروا الذين تحركوا فوق أرض لبنان بعد أن ظنوا أنها أرضاً صلبة ففوجئوا أنها ليست أرضاً هشة فقط إنما لم يجدوا نفس الأرض بل سُحبت من تحتهم فلم يجدوا إلا «صبرا وشاتيلا».

(١) جريدة الثبات السنة الأولى العدد (١٥) السبت ٢ جمادي الثاني ١٤١٠هـ ٣٠ ديسمبر ١٩٨٩م ص ٦ - بقلم: أبوالحسن المصري.
(٢) القصيدة نشرت في حياته في مجلة الجهاد ومجلة المجتمع.

وإن أرض بيشاور لهشة .. إن أرض بيشاور لهشة... بل إنها هشة جداً ولا نملك فيها شبراً، إذاً علينا جميعاً أن نركز جهودنا فوق أرض أفغانستان الصلبة حتى تزداد صلابة.. وإن أفغانستان هي أصلح أرض للجهاد في هذا العصر لأننا سنقاتل بأسلحة بسيطة في مواجهة أحدث الأسلحة، وطبيعة الأرض الأفغانية حيث الجبال والوديان ستساعد المسلمين الذين يملكون الروح المعنوية العالية في مواجهة أعدائهم، والشعب الأفغاني شعب فيه من الصفات الإسلامية الكثير . مثل الشجاعة والعزة والكرم بالإضافة إلى الخشونة في العيش فهل هناك شعب من الشعوب الإسلامية الأخرى خاصة الشعوب العربية قد نفض غبار الذل عن كاهله أو عنده استعداد الآن لتحمل خشونة العيش .. إن على الأمة الإسلامية خاصة أبناء الحركة الإسلامية أن يتكاتفوا جيمعا إلى جانب إخوانهم المجاهدين الأفغان. فعلى العلماء المخلصين أن يأتو إلى أرض الجهاد لمساندة القادة الأفغان والوقوف بجانبهم والإصلاح بينهم وتوحيد صفوفهم.. وعلى من يبقى في بلاده أن يكون وسيلة إعلامية قوية للجهاد الأفغاني يدفع الشبهات ويحث على المشاركة بالنفس والمال لأن الأعداء يضيقون الآن أشد التضييق على الروافد التي تمد الجهاد بالبقاء .. وعلى الحركات الإسلامية أن تتقي الله وأن لا تترك أبناءها بل وتحثهم على المشاركة بالنفس في هذا الجهاد والوقوف إلى جانب المجاهدين الأفغان في خنادق القتال. علينا أن نحس جميعاً إحساساً عملياً بأن القضية الأفغانية هي القضية الرئيسية للأمة الإسلامية الآن والكل يعلم تمام العلم أن الجهاد الأفغاني رفع رؤوس المسلمين في العالم أجمع ورفع رؤوس أبناء الحركة الإسلامية في بلادهم.. فعليهم أن يتذكروا هذا جيداً ويعملوا بإخلاص في سبيل نصرة إخوانهم الأفغان حتى تكون أفغانستان هي القاعدة الصلبة لأهل السنة والجماعة وعلينا جميعاً أن ننادي في كل مكان أن حي على الجهاد ورحم الله الشيخ عبدالله عزام حيث كان ينادي في كل مكان.. حي على الجهاد. حي على الجهاد.

الشهادة والشعراء(1)

عندما تُقلِّب الصحف والمجلات خاصة الإسلامة منها.. لا بد من أن تلاحظ شيئاً غريباً وملفتاً للنظر حقاً الكل يرثي الشيخ عبدالله رحمه الله وهذا يتذكر وذاك يبكي دموعاً على ورق . نسأل الله لهم الإخلاص على ذلك ويبارك الله فيهم جميعاً على أفكارهم الطيبة. ولكن أين هؤلاء على الساحة..؟ ليكون نوحهم خالصاً لوجه الله تعالى.. هلا أريتمونا منكم حضوراً.. أو على الأقل إشارة إلى الحضور.. ولكن من ذكر فرضية العين التي نادى بها الشيخ؟ .. من قال بها بعده..؟ وكأنها قُتلت كما قُتل الشيخ... وبقيت الأفكار عن المديح والنواح.. ولم نتذكر الفتوى التي مارضي رحمه الله أن يتنازل عنها قيد أنملة .. لم يتذكرها إلا أهل الخنادق.. لأنهم عاشوا في كنفها وتربو على محبتها وعشق الشهادة التي هي مهرها.. وبقي الشوق على الورق مديحاً على الصفحات.. رحمك الله يا شيخ عبدالله. لقد ناديت حتى عرفناك جيداً .. في كل حياتك وما كنت يوماً تحب المدح بشخصك . ولكن كم كنت تسر عندما ترى الأخ المسلم الطيب.. ينادي في سبيل الله للجهاد في سبيل الله وفرضية عينه.. طلباً للشهادة.. ولعودة الخلافة إلى الأرض من جديد.. وكم كان يُسَرّ رحمه الله عندما تتحدث تلك المجلة أو هذه الصحيفة عن الجهاد وفرضيته.. والإنزواء بعيداً عن مقاهي الأفكار.. والمعتقدات الورقية.. داعياً إياهم للمنازلة في ساحة الوغى .. وتسطير الأوراق بالدماء.. والأشلاء فكان رحمه الله هكذا ينأى عن المدح بالشخص . ويربو على حب شعر الجهاد على أرض الجهاد.. ولا ننسى الآية الكريمة القائلة «والشعراء يتبعهم الغاوون» إلى أن قال رب العزة والجبروت «إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون» فها نحن ننتظر ونسأل الله عز وجل أن تنتصروا على الظلم والجور.. ونسأل الله لنا ولكم الثبات على طريق ذات الشوكة.. والله أكبر والنصر للمسلمين .

(١) جريدة الثبات السنة الأولى العدد ١٨ السبت ٢٣جمادي الثاني ١٤١٠هـ ٢٠ يناير ١٩٩٠م ص٦ – ابن الندى

في ذكراهم.. عرفان ووفاء[1]

لا يموت العظماء ولكن يذهب منهم ذلك العنصر الترابي فقط.. لأن أفكارهم وأعمالهم تبقى حيّة تسدد الأجيال وتذكِّر، وتبقى معالم في طريق حركة الإسلام (ستظل كلماتنا عرائس من شمع حتى إذا ما متنا في سبيلها دبت فيها الروح وصارت حية بين الأحياء) وهذا هو سر خلودهم وبقائهم على مر الأعصار والأمصار في ذاكرة أجيال الأمة..

واليوم يمر عام على استشهاد عملاقين من رجالات الجهاد والدعوة في تاريخنا المعاصر إنهما المجاهدان «الشيخ تميم العدناني والشيخ عبدالله عزام» كان كل واحد منهما أمة في رجل وشعلة من الطاقات التي أخذ منها من عاشرهما الخير الكثير والنفع العميم.. أما الشيخ تميم العدناني فكان له القدح المعلى والمكيال الأعز في إيقاظ سواد كبير من أبناء أمتنا بقضاياهم الساخنة ووفقه الله تعالى أن يجمع القلوب الصادقة حول هذا الجهاد المبارك ومازلنا نعيش على رجع صدى موته الذي بلغ حتى غرب أفريقيا ومازالت آثاره على أجيال الصحوة تقف شاهداً على الجهد الذي عجز عنه جماهير العلماء، قال عنه رفيق دربه –حتى في القبر– الشيخ عبدالله رحمهما الله «قلب سليم وفطرة صافية لم يدنسها طمع الدنيا، مشرقة كالسجنجل، بيضاء كاللجين وصراحة صادقة وعزم لا يعرف الوهن، وهمة تناطح المزن، وتطاول عنان السماء، وتباري ماء المعصرات طهراً وصفاءً».. وبشراك يا تميمنا.. **«من فصل في سبيل الله فمات أو قتل أو وقصته فرسه أو بعيره أو لدغته هامة أو مات على فراشه بأي حتف شاء الله فإنه شهيد وإن له الجنة»** (رواه أبوداوود والحاكم) ونحن نشهد بخروجك وهجرتك في سبيل الله..

أما الجبل الثاني الذي أوبَ ويرضى الله لنا صوّب وبالرمي الناجز أمن وسدّد وصوّب.. والذي فقدناه بمنتهى الإنفجار، يحسب من مجددي فكر الجهاد صاحب مدرسة في الدعوة والتربية أثبتت مصداقيتها بل وكان عنصر القدوة فيها هو صاحبها نفسه..

فاهنأ بهما في جنان الخلد طيبة   *وسوف تسقط رغم القهر أصنام*

ومـــن ورائك أجيـــالٌ على جُدُدٍ   *تمضي وفي دربها نورٌ وإلهـــام*

فعزام العزّام يكفي أن تقف أعماله شاهداً على كسبه وأدائه والرجل مجاهدا وابن مجاهد.. ضرب في كل غنيمة بسهم، وعاشر كل جماعة على أفضل ما عندها. هال أعداء الله تعالى أن يكون للصحوة الإسلامية وللإنتفاضة على وجه الخصوص قيادات عالمية ذات بعد عالمي وذات تجارب ميدانية.. وتمتاز بمستوى علمي يؤهلها أن تكون مرجعاً لجيل الصحوة المعاصر.. فخططوا بليل ليحرموا هذه الصحوة من قياداتها الذين يسددون المسار ويقودون الجحافل ولكن خابت تلك الأيدي الآثمة، صحيح أنهم قد إغتالوه وضاع وجوده المباشر بيننا ولكنهم جاؤا والحمد لله بعد فوات الأوان بعد أن رسخت مدرسة الرجل وفكره بركائز إن شاء الله العزيز يعجز أعداء الله تعالى من إقتلاعها من الجذور . وليعلم أيضاً أعداء الله أن شهادته اختصرت الطريق أمام ما كان يريد الشهيد عزام أن يوصله.. فتحولت كلماته التي أراد إحياء أمة الإسلام بها، إلى معالم تنطق بالقدوة التي قالت فعملت وكان عندها نصاب الإتعاظ فوعظت وذهبت بالطريقة التي إختارها لأجيال الصحوة .. قدراً مقدوراً نتيقن ولا نشك ولكن ليتم الله النعمة على الرجل ليبقى ربانياً قدوة حتى في مماته.. ولكن والحمد لله ينتظر في الطريق عشرات بل مئات عزام، ورحم الأمة بعد كل نكسة أو نكبة أو إنهيار يخرج في صدر الأعداء صلاحا وقطزاً وتميماً وعزاماً يرفعون الراية ويعلون الكلمة **«وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار»**.

عالم.. عامل.. شهيد.. تربع على القلوب[2]

عرف الحق فلازمه وفداه بالمهجة والروح، رأى أمته تتخبط في دياجير الظلام فأوقد لها من دمه شموعاً .. رأى المسلمين في تيه يهتدون إلى الرشاد سبيلا ورأى العاقل العالم فيهم محجماً راكناً فشمر عن ساعديه ولبس كفنه ولامته وتقدم القافلة فاتحاً صدره لسهام المنايا بعد أن رسخ في قلبه أنه لن يصيبه إلا ما كتب الله له رأى شباب الأمة يرتج من داخله، يحترق كمداً على الحرمات التي تنتهك بأخس الأساليب وأنذل الوسائل وهم لا يعرفون ماذا يفعلون فأكثر ما تعلموه كان من الأوراد وأذكار الصباح والمساء

(1) مجلة البنيان المرصوص العددان (٣٤ - ٣٥) ص ٧٠ جمادي الأول والثاني هـ ديسمبر ١٩٩٠م ويناير ١٩٩١م - بقلم ابو مصعب

(2) مجلة البنيان المرصوص العدد ٣١ ص ٣٩ رمضان ١٤١٠هـ ابريل ١٩٩٠م - بقلم: ابوزيد

والمولد النبوي فعبد لهم الطريق وأخرج لهم من مشكاة الهداية علماً لا يتجرأ على الإفتاء به إلا من باع نفسه وماله لربه بعد أن رضي حقاً بالله ربا وبالإسلام ديناً.. كان يعلم أن الأعين مفتوحة عليه والأضواء مسلطة عليه كالسهام .. لكنه آمن بأن عين الله لا تنام وأن الله عنده حسن الثواب.. كان ينظر إلى كيدهم من سمو نفسه وعليائه وباستصغار واحتقار شديدين كان يمكنه أن يقول: إن المسلمين بحاجة لعلمي وخبرتي وعلاقاتي فلابد من الحفاظ على نفسي مع شيء من المهادنة! لكنه رحمه الله أعيا شيطانه وخسّأه فقد علم بأن حاجة المسلمين إلى الدماء أكثر من حاجتهم إلى الأقوال، وعلم بأن هذا الدين لا تقوم له قائمة مالم تخوض به دوائر الصراع وأن ما تلطخت به الأمة وفكرها من أوحال الكفر والكبوة لا تزيله الا أنهار الدماء.

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى حتى يراق على جوانبه الدم

ولقد جمع الله في شيخنا الجليل صفاتاً قلّ أن تجتمع في رجل واحد أذكر منها:

الخطابة:

لقد حباه الله قوة في الخطابة مع ما يكملها من جمال الخلقة والقدوة وحسن المظهر والطلعة فكان رحمه الله خطيباً مفوهاً جهوري الصوت لانت له اللغة حتى أصبحت عباراته مقطوعات أدبية تطرب لها الأذن وتشد الانتباه وتأسر اللب دون حشو في الكلام، فكان حديثه حكم مترابطة متآزرة كالسلسلة يشد بعضها بعضا.. كانت كلماته تخرج من قلبه حية غضة رطبة بندى الاخلاص حامية بحرارة الايمان عليها وقار العلم وهيبة التقى والعمل الصالح.. كان جزل الأسلوب، حماسي النداء، ملتهب العاطفة، كثير المعاني بليغ البيان، كثير الشعر، كانت كلماته لا يحجزها عن القلوب حاجز، وكأنه وضع فمه على آذان القلوب ونفث فيها ما شاء.. فتهدأ لكلماته وتذوب شبهاتها ويقوى يقينها بربها فتثبت على المبدأ وتتابع المسير.

لقد كانت خطبه عصارة للأحداث التي تهم كل مسلم فلا يغفل عن أمته في افراحها وأتراحها. كانت خطبه سيفاً مسلولاً على شبهات المخذلين والمرجفين والكافرين فلا تقع عينه على شبهة إلا بطش بها بنور الإيمان ووحي القرآن، فينفض الناس من خطبته وقد أماط عن كاهلهم خبث شياطين الإنس والجن وأعاد اليهم حيويتهم الأولى وعزمهم المشحوذ.

لقد سمعنا خطباء كثيرين ولكن ما نكاد ننظر إلى أعمالهم حتى تتطيش من أذهاننا كلماتهم ولكن شيخنا الجليل كلما نظرنا إلى عمله غُرست كلماته في افئدتنا فقد كان رحمه الله أبلغ في عمله من خطبه وأعمق أثراً.

٢- علم جم يمكنه من الاستنباط والإفتاء:

وكان رحمه الله متنوع العلوم كثيرها لا سيما الفقه وأصوله واللغة بفنونها، ولكنه من كثرة اهتمامه بالجهاد وانشغاله به غلب عليه فقه الجهاد وفكره فأصبح مفتي الجهاد، بل أصبح الجهاد مقرونا بصورته، فإذا رأيت الشيخ أو صورته تذكرت الجهاد، وفوق كل هذا العلم كان حافظاً لكتاب الله عز وجل.

٣- فهم للعمل الإسلامي بفرقه:

لا تكاد تعزب عن الشيخ جماعة أو فرقة الا سمع بها وعرف منهجها وفكرها وربما التقى ببعض زعمائها، وهذا الالمام جعل عنده حصيلة ومخزونا لتجارب كثير من الناس فاستفاد من نقاط قوتها وعرف نقاط ضعفها وأستعان بعلمه هذا على رسم خطه المتميز إلا أنه رغم تميز خطه له يشعر الآخرين بمنافسة في العمل بل اشعرهم بتكامل العمل وترادفه.

٤- عظم عقله وذكائه وحكمته:

لقد كان رحمه الله مع علو كعبه في العلم ذا عقل أكبر من علمه ولذلك استطاع التحكم بالنصوص الشرعية التي يحفظها ويوجهها لوجهتها الصحيحة مما ضيع على الشيطان كثيراً من مكره ووحيه الذي يوحيه للذين قرأوا ودرسوا ولكن قل حظهم من العقل السديد الرشيد فجعلهم يضربون أصول الدين بفروعه وكليه بجزئيه فكانت مشاركتهم في العمل والفكر الإسلامي سلبية إلى حد ما.

٥- مخاطبة الناس على قدر عقولهم واختيار الأصلح للأمة:

كان على عظم علمه واطلاعه وكبر عقله ينزّل الناس منازلهم فلا يتكلم بالسلبيات أمام العامة خشية أن تصيب الشباب ردّات فعل سلبية، بينما كان يناقش السلبيات مع أهل العلم والقادة ومن ثبتت قدمهم فلا يخشى عليهم من الزلل ولا يخشى منهم أن ينقلوا هذه المعلومات لعامة الناس فيخذلوا عن الجهاد بطريق غير مباشر. ومن هنا ظن بعض الذين لم يدركوا شخصية الشيخ وسموها أنه ساذج في فهم الأمور بينما كان هو من أفضل من فهم الأمور ولكن خشيته على الجهاد والمسلمين -وقد وثقوا به- كانت تفرض عليه سياسة معينة في التعامل مع الناس وفي السياسة الإعلامية متبعا بذلك قول علي رضي الله عنه: خاطبوا الناس على قدر عقولهم اتحبون أن يكذب الله ورسوله، وقول ابن مسعود رضي الله عنه: ما حدث رجل أناساً بحديث لا تبلغه عقولهم إلا كان فتنة لهم. فكان رحمه الله يعلم معظم ما يحصل في أفغانستان ويكاد لا يخفى عليه صغير أمورها ولكن ما كان لمثله أن يتفوه إلا بما فيه خير وتحميس وشحذ للهمم وإلا فالصمت أولى. فقد قال ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت».

وهذا الباب لا يتقنه كثير من الناس ولكن شيخنا ما كانت تعوزه الحكمة فيه فكان له في ذلك النصيب الأوفر والذي ساعده على الفوز في هذا زهده في الصيت الحسن فكثير من الناس لحرصهم على الصيت والسمعة تراهم يتكلمون بكل ما عرفوا سواء أكان هذا الكلام مناسبا للنشر أم لا وذلك ليقال عنهم اذكياء مطلعون وواعون وفي حقيقة الأمر هم ابعد الناس عن الحكمة والعقل والإخلاص، بل وقع كثير منهم بالتخذيل والإرجاف والغيبة من حيث لا يشعرون.

٦- قوة جسمه مع حيوية ونشاط كبيرين:

لقد كان الشيخ قوي البنية معتدل الصحة أقرب إلى الطول واجتمع مع هذا الجسم القوي حيوية ونشاط وطموح وشجاعة مما اعطاه المقدرة رغم سنه على دخول أفغانستان وقطع الأميال في أرض جبلية مشيا لمرات كثيرة بينما كان كثير من الشباب يعجزون عن مثل هذا. ومن جهة أخرى كان يستغل قوته في طول صلاته أثناء الليل فيتناوب الشباب على الصلاة خلفه دون أن يكل أو يمل أو يركن إلى الفراش.

٧- أدبه وحسن معشره وكرمه:

كان يحسن الظن بالمسلمين ويلتمس لمخطئهم العذر، كان يلقى كل مسلم بوجه طلق ولو كانت هناك خلافات شخصية فكرية وإذا لم يجد مفرا من الكلام فلا يزيد عن قوله. مابال أقوام .. كان لا يبخل على بعض معارضيه الحاقدين ويذكرهم بخير وإذا ما جلس مع الشباب يجالسهم كأنه واحد منهم، بكل تواضع وسعة صدر ورفق ولين فلا يجد الجالس حرجا في طرح ما يريد من الكلام أو النصح أو المزاح فالشيخ يمازح المازح ويسمع الناصح ويتبادل العلم مع العالم دون رسميات قاتلة . كما كان كثير الكرم فلا يدخل عليه أحد -وما أكثر ما يدخل عليه- إلا نال نصيبه من التكريم الجزيل حتى يظن أي مسلم بأنه من أقرب المقربين للشيخ هكذا كان يملك القلوب والرجال.

٨- التضحية والفداء:

كان رحمه الله من العلماء المرغوبين في الجامعات وكانت الدنيا قد فتحت له أبوابها الا أنه أعرض عنها واختار طريق الجهاد وكانت له جولات في حرب فلسطين ثم ختمها بأفغانستان، ولم تكن شهادته بعيدة عن توقعه إذ أنه هُدّد أكثر من مرة وكان آخرها أن وضعوا له لغم دبابة تحت منبره فما ثناه هذا عن الخطبة واعتلاء ذلك المنبر في الأسابيع القادمة غير عابيء بسهام الغدر المحيطة به. كان بمقدوره بعد هذا أن يترك الساحة ولعل الكثير يعذره ولكن أراد أن يكون أسوة لغيره، أراد أن يعلم الجميع كيف يكون الفداء وكيف يُربى الجيل التربية الصحيحة، أراد أن يعلم الجميع كيف أن الداعية والمربي لا بد أن يكون في مقدمة الركب مهما بلغت التضحيات وتمحصت النفوس.

ومما يؤثر عن الشيخ رحمه الله:

أ- تأثيره على الفكر المعاصر وشباب الأمة فإنه رحمه الله قد شد انتباه المسلمين على مختلف فرقهم وشكل ضغطا لا يستهان به على القاعدين أو غير المقتنعين بالجهاد واحرجهم بعد أن تفتحت قلوب الشباب بكلام وجهاد الشيخ كما كانت له اليد الطولى بإحياء فكر الجهاد وعالميته.

ب- الجهاد هو الحل: مما يؤثر عن الشيخ رحمه الله أنه لا يرى حلا لمشاكل المسلمين الا بالجهاد وأن دولة الإسلام لا يمكن أن ترفع رأسها إلا من بين الجماجم والأشلاء.

جـ - دفع عجلة الفقه المعاصر ورفع مستواها: فبينما كان الناس غارقين بأحكام الحيض واستعمال جزء الآدمي وبعض السنن أصبح بعده حديث الناس: هل الجهاد فرض عين أم كفاية؟ لماذا العلماء لا يأتون إلى الجهاد؟ هل يجوز التحاكم لغير الله؟ ما حكم ..؟

د- التركيز على توحيد الألوهية وهو التوحيد العملي وأعظمه التحاكم إلى الله الذي لا يأتي إلا بتحطيم آلهة الأرض الطاغية عبر مسيرة الجهاد وقد غفل عن هذا الواجب كثير من الموحدين.

هـ- نقل الشباب والفكر من الدين النظري إلى الدين العملي ومن التخطيط إلى التنفيذ فالشيخ يرى أن فهم الدين على الحقيقة لا يكون إلا من خلال تطبيقه وممارسته وتحطيم من يقف في وجه ذلك.

هذه باقة من بستان صفات شيخنا الجليل وله غير ما ذكرت الشيء الكثير والشواهد على ذلك أكثر فرحمه الله رحمة واسعة وأخلفنا خلفا حسنا فنحن أحوج ما نكون إلى ذلك، وأما صفاته فنذكرها للتأسي بها من جهة ولإنزال الناس منازلهم من جهة ثانية وإن ضاع منزل الشيخ عندنا فهو لا يضيع عند ربه فهو خير ثوابا وخير أملا. ولا يعرف الفضل لأولي الفضل إلا أولو الفضل.

شـــهـــادة أحـــيـــت أمـــــة(١)

الحمد لله رب العالمين.. والصلاة والسلام على إمام المجاهدين وقائد الغر المحجلين، محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد...ففي يوم الجمعة من شهر ربيع الآخر.. دق ناقوس الموت ينعي لنا نجما هوى.. ينعي لنا بطلا كان مشعلة تضيء لنا الطريق، وناراً تحرق البغي وتحصد رؤوس الظالمين، ينعي لنا الشهيد " عبدالله عزام ".. ولقد سرى النبأ في أرجاء أمتنا سري النار في الهشيم، ووقف المسلمون بين مصدق ومكذب.. بين واجم ومترقب.. وحق لهم.. فهو نبأ يصعب والله على المهج أن تتقبله..

صعب علينا أن نرى بدراً هوى — *ونرى التراب عـــلى سناه مهيلا*

صعب علينـا أن يباعد بيننا — *هـــذا الـــتراب فـلا نراه طويلا*

وبعد أن شمخت الحقيقة على قبره.. وقالت.. هاهو ذا تحت التراب قد اصطفاه أرحم الراحمين إليه. هنا وقف بعض العاملين يرددون ويقولون ماذا نفعل بعد شيخنا وقد مات ومضى إلى ربه.. وقال آخرون: من يملأ فراغه.. ومن يسد مكانه..، وقال البعض: لقد سقطت جبهة لهذه الأمة يصعب أن تعوض أو تقام. ونقول: إن الله سبحانه - وهو أحكم الحاكمين - وهو الذي يكلأ هذا الجهاد برعايته . ولولا ذاك لما بقيت له باقية إختار سبحانه هذا الشيخ شهيدا عنده، وهذه الشهادة لايبلغها الا من اصطفاه الله، وكثير ممن هم وسط المعمعة يودون لو عانقوها، أويصلون اليها ولايستطيعون بلوغها، ولكن.. **﴿ويتخذ منكم شهداء﴾** ... يقول سيد قطب في تفسير هذه الآية ((.. وهو تعبير عجيب عن معنى عميق . إن الشهداء المختارون، يختارهم الله من بين المجاهدين ويتخذهم لنفسه - سبحانه - فما هي رزية إذن ولاخسارة أن يستشهد في سبيل الله من يستشهد إنما هو اختيار وانتقاء وتكريم واختصاص.. إن هؤلاء هم الذي اختصهم الله ورزقهم الشهادة ليستخلصهم لنفسه - سبحانه - ويخصهم بقربه)).

فإذن هذه الشهادة لم تكن خسارة ولارزية لهذا الشيخ ولكنها فوز ورضوان واصطفاء... ولكن ماذا بالنسبة لنا؟!.

أقول إن أعداء هذه الأمة عندما رأوا هذا الشيخ كان شعلة مضيئة وقاعدة متنقلة على جميع الجبهات، وكان نبراسا يشحذ

(١) بقلم أبو المقداد / السعودية

الهمم ويربي الرجال..

ربى رجالا مغاوير اهتدوا وغزوا إن الرجولة مــن نــور ونيران

لله فتيان حــق لــو رأيت فتى منهم ترى ملكا في زي إنسان

فأراد أعداؤنا أن يطفئوا هذه الشعلة.. فقتلوه ولكن..(**ويأبى الله إلا أن يتمَّ نوره**) فكانت شهادته إحياء لذكره من بعده، فأصبح ذكره على كل لسان وفي كل قطر.. كانت شهادته إحياء لكثير من القلوب الغافلة عن درب العزة و الإباء.. كانت شهادته حافزا لكثير من العاملين ممن أصابهم الفتور أو الكسل عن المضي في طريق الدعوة، وهذا ليس غريبا، فلو قلبنا صفحات التاريخ أو عبرنا جسر الذكريات لوجدنا كثيرا ممن أريدلهم أن تطفئ مشاعلهم، فقتلوا. ولكن سقط في أيديهم وأوقدوا من بعدهم آلاف المشاعل

فهذا سيد قطب لم تكن أقواله أو كتبه واسعة الصيت، ولكن عندما أراد الطواغيت أن تخمد أفكاره التي أوشكت أن تهز عروشهم فحكموا عليه بالإعدام.. وقتلوه في غرفة لايعلم به أحد. ولايعلم أين قبره. ولكن.. ماذا بعد ذلك؟! لقد أصبح كتابه " في ظلال القرآن " وكان قد طبع طبعة واحدة، ولكن في عام استشهاده طبع سبع طبعات، وكتابه: معالم في الطريق: الذي قيل انه قتل من اجله لاتوجد مكتبة صغيرة ولاكبيرة الاويوجد فيها هذا الكتاب، بل وقلما تجد كاتبا الا ويستشهد في كتاباته بأقوال هذا الشهيد

وهذا عبدالله بن عزام لا أظن أنه ما أن لامس خبر استشهاده مؤمنا.. في قلبه يقين.. ويعلم أن المستقبل لهذا الدين، الا وتحرك وجدانه، وثارت عواطفه، وصمم على المضي في الطريق الذي قطعه هذا الشيخ وعلى المضي في طريق العاملين لإحياء هذه الأمة، بل إن عبارته التي كان يرددها قبل موته (إنَّها ميتة واحدة فاحرص أن تكون في سبيل الله) أصبحت الآن كلمة شامخة ملموسة تتراقص أمام كل مبصر، وتعزف في أذن كل سامع.. وتقول هيا إلى مواكب الشهداء.. هيا إلى جنة عرضها السموات والأرض.

لقد أيقظت شهادة هذا الشيخ في قلوب العاملين بأن هذه الخلافة العائدة مهرها غال على النفوس .. مهرها الدماء والأشلاء . مهرها المهج والنفوس، لقد أكدت لنا أن أمتنا لن تصل إلى ذروة المجد إلا على جماجم الشهداء والأبطال، وكأنها تقول

سيذهب الدين والدنيا بلا ثمن إن لم نقدم دماء كي نزكيها

فيا بغاة الشر يامن أردتم إخماد شعلة الايمان التي أوقدها هذا الشيخ في نفوسنا... أنتم يامن نفذتم هذه المكيدة، وإلى كل من أعان أو تواطأ أو سكن.. إليكم جميعا – وليتكم تقرأون هذه الكلمات أو تصل إلى مسامعكم – أقول خبتم وخسرتم، أردتم أن تهدموا قمة شامخة، فبنيتم بعده آلاف القمم .. أردتم أن تغمدوا حساما صارما فسللتم بعده آلاف الصوارم.. قتلتموه.. فأحييتم بقتله أمة من بعده وأعلموا ان الامة التي قدمت هذا الشيخ لن تعقم عن تقديم المئات من أمثاله، وانت ياعبدالله عزام، يانبراسنا يامن أضأت لنا الطريق......يامــن ضربت لنا المثال مضحيا.....وأريتنا صـــور الجـــهـاد الأولى

فحييت في ظل العقيدة ثابتا وأبيت إلا أن تمـــوت أصـيلا

يامؤمنا كـــانت حياتك قدوة ستظل روحك فــي الطريق دليلا

نقول لك: إن مت ياعبد الله.. فكلنا عبدالله عزام، إهنأ بشهادتك فلن نحيد عن الطريق.. إهنأ بشهادتك فنحن على الدرب سائرون.. وإننا في خطاك بإذن ربي نقود جيل الشباب إلى ذروة المجد التليد.

عبدالله عزام... وفاء ومحبة(١)

نم قريراً مطمئناً ياشيخ الشهداء في جنة عرضها السموات والأرض ان شاء الله حيث تركت جيلاً مجاهداً يحمل الراية التي جاهدت من أجلها خفاقة نفتديها بارواحنا ، قال تعالى « من المؤمنين رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ، ومنهم من ينتظر ومابدلوا تبديلا».

عرفتك قبل عقد ونصف من الزمان في أرض الرباط – عمّان – حيث كنت مربياً للأجيال الناشئة فاستقر حبك في القلب وزاد مع الايام ثم مضت السنون والايام فناديت بالفريضة الغائبة فتلمست طريق العزّ والفخار فوجدناك علماً صارماً بلسانك وقلمك ومالك وسيفك لاتعرف للراحة طعما حتى أخر انفاسك .

ماذا اتحدث عن هذا العلم الشامخ عن حبك للدعوة ،منذ ان عرفتك فقد اخذت عليك نفسك ووقتك محتسباً لاتألوا جهداً في تبليغ الدعوة ونشرها ،رحالاً بين عمّان والسعودية وقطر والامارات وباكستان وامريكا واوروبا ..وغيرها .

عطاؤك لايتوقف من اجل علو كلمتها محتسباً الأذى والاغتراب ...فعرفك من التقى بك على درب الدعوة بالبشر والابتسامة لاتفارق ثغرك ، تعلوك المهابة والوقار، وكيف لا اذكر مخيمات التربية الاسلامية في أرض المهجر حيث كنت تعلم وتربي القادة والمجاهدين الافغان على الأسس الدعوية والحركية والجهادية ، لاتفتر لك همة ، كل وقتك تقضيه بين هؤلاء الذين سطروا بدمائهم ملحمة التاريخ، وكيف لايذكرك مسجد سبع الليل ...ومخيمات صدى وغيرها

هل تراني اتحدث عن علمك، عذراً شيخي فلا استطيع ان اعطيك قدرك ...يكفيك انك ناديت بالفريضة الغائبة فاصبحت المجدد في هذا الباب بلا ريب... فغزارة علمك وقوة حجتك وسعة اطلاعك يعرفه أقرانك من السادة العلماء ، لقد كنت قدوة في كل مواقفك مافترت لك همة ولاضعفت لك عزيمة ولاتوقف لك عطاء حتى في الساعات الصعبة، ولا انسى ذلك اليوم الذي كنت في جلال آباد في الكهف الملتهب على بعد مئات الامتار من عدو الله ، وانت عند بوابة الكهف تكتب افتتاحية لهيب المعركة وافتتاحية مجلة الجهاد ، والعدو يقصف المنطقة والجبل من شدة القصف يهتز والكل يطلب منك الدخول ، واصابنا الفزع، وانت كما عرفناك مطمئناً لايتحرك لك ساكن تطلب مني الانتظار حتى تنتهي من كتابة الافتتاحية، فلقد كان كل همك ان توصل امر هذا الجهاد إلى ابناء الأمة المستضعفة، فمن قراء مؤلفاتك يعرف غزارة علمك وسعة اطلاعك .

اما ياشيخي فتواضعك وسلامة صدرك وكرمك وجودك فحدث ولاحرج ، فقد كنت متواضعاً ليناً خلوقاً تعيش مع اخوانك كواحد منهم تقوم لكبيرهم وصغيرهم على سواء توقرهم وتقوم على قضاء حوائجهم كثير الاستشارة لهم عسى أن تجد الصواب فتصيب به الحق لكي لاينفرد شخص برأيه لان يد الله مع الجماعة، وكيف لا اتذكر وانت تأمرني في أكثر من مرة وأنت في عجالة من أمرك ان أوقف السيارة لتنزل منها لتسلم على احد تلاميذك الصغار ، وهم من جيل ابنائك ، او تكون جالساً تقرأ ، فيدخل عليك احد تلاميذك فيصرّ عليك ان لاتقوم ، وتأبى إلاّ ان تقوم ، وقد اشتعل رأسك شيباً.

اما سلامة صدرك يشهد الله من خلال معاصرتي لك ماوجدتك تحمل غلاً، ولاحقداً للذين يسيئون معاملتك بل يصلك عنهم انهم يقول كذا وكذا فتقول سامحهم الله ، واذا لقيت من يؤذيك تبتسم بوجهه ، وتسأل عن حاله وتجلب مودته ، وماذا تراني اتحدث عن كرمك وجودك ، فوالله ماعرفت اسخى منك يداً ، واعظم منك كرماً ،فقد كان بيتك مضافة ومطعماً بدون مبالغة محباً لإكرام ضيوفك تؤثرهم على نفسك وعيالك لاتخشى الفقر يوماً، يعلم الله لم أرك تذهب مرة إلى بيتك ولم تصطحب معك مجموعة من الأخوة يشاركوك طعامك واهلك وابناءك بأشد الشوق لرؤيتك والجلوس معك وتناول الطعام معك .

أما عن جهادك فقد تميزت يا شيخي بالشجاعة والجرأة فناديت بفرضية الجهاد يوم ان اشتغل غيرك بالعلوم الفقهية والجزئية فامتشقت سلاحك وطوفت الجبهات من الجنوب الى الشمال تشد على أيدي المجاهدين ، وتحرض المؤمنين على القتال ، ولا انسى يوم أن رأيتك تحمل سلاحك وشنطة ملابسك بهمة الشباب مع الاستاذ حكمتيار في "كوتي عشور" متسلقاً الجبال ، وكيف تتساك جبال

(١) بقلم: ابو داود يوسف حسن داود

وبجشير وتخار ونورستان وجاجي ، وجلال آباد وخوست وقندهار ، شيخي إن العين لتدمع وان القلب ليحزن وإنا على فراقك ياابا محمد لمحزونون ، بكت عليك كتائب المجاهدين ، وحزنت لفراقك قلوب المرابطين ..بكت عليك جموع الانصار والمهاجرين، وحزنت لفراقك مجلة الجهاد ولهيب المعركة ، بكت عليك الجبهات وخنادق القتال وحزنت عليك الأرامل والايتام .

يرحمك الله شيخي ابا محمد ، واسأل الله ان يحشرك مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، ونسأله سبحانه وتعالى ان يجمعنا جميعاً في الصالحين ، اللهم لاتفتنا بعده ، ولاتحرمنا اجره ، واغفر لنا وله ياأرحم الراحمين

تجربة عملية راشدة(١)

بعد تجربة أربع سنوات في العمل مع المجاهدين رأى الشيخ – رحمه الله – أنه لابدّ من إنشاء مظلة تجمع الشباب القادم إلى أرض الجهاد حيث استلزم الأمر ذلك .

فقد كان الشاب العربي يأتي وينطوي تحت حزب من الأحزاب فلم يستطع المكوث في أر ض الجهاد إلا فترة قصيرة بسبب عدم تلائمه مع البيئة الجديدة التي انتقل إليها فضلا عما يؤدي من تشبع الشاب العربي بفكر الحزب الذي ينزل عنده ، فرأى الشيخ – رحمه الله – أن يجمع هؤلاء العرب بعيدا عن الحزبية والتعصب المقيت ، فقرر إنشاء مكتب الخدمات ، فبدأ العمل على إقامة بيت ضيافة للقادمين إلى أرض الجهاد من الشباب العرب وانشاء مجلة الجهاد ثم توسع العمل بعد ذلك إلى إنشاء مؤسسات تابعة للمكتب لخدمة الجهاد وامتد العمل ليدعم داخل أفغانستان وإيصال المساعدات النقدية والعينية إلى القادة الميدانيين يدا بيد بواسطة الشباب العرب المجاهد، وذلك بموافقة أمراء الجهاد في بيشاور ونقل أسلحة المجاهدين إلى أرض المعركة حيث تكفل المكتب بإيصالها إلى الأحزاب للمنطقة التي يرغبونها .

وقد كان لهذا العمل أثر كبير في إشتعال المعارك داخل أفغانستان .

حدثني أكثر من أخ –منهم الذين مكثوا في أرض المعركة أكثر من ست سنوات –قال : لقد كان لدعم الشيخ – رحمه الله – لبعض الجبهات داخل أفغانستان أثر كبير ولولا الله ثم دعم الشيخ – رحمه الله – لهذه الجبهات لسقطت بيد الشيوعيين .

إن النضوج الفكري – الذي اكتسبه شهيدنا على أرض أفغانستان من خلال تجربة إسلامية ساخنة جعلت الشباب يتفاعلون مع الفكر الجهادي الذي قدمه الشيخ – رحمه الله – لهذه الأمة ، لقد كان هناك فرقا شاسعا بين فكر الشيخ قبل جهاده في أفغانستان حيث كان فكرا نظريا يقدم إلى الشباب بشكل بارد بعيدا عن سخونة الأحداث وبين الفكر الذي ربى به الشباب الذين خاضوا المنايا من خلال المعارك الطاحنة التي دارت في أماكن متعددة من أفغانستان .

لقد رافقت الشيخ خمس سنوات متتالية واكتسبت منه تربية و فكرا جهاديا وتجربة عملية لو مكثت في أي جماعة إسلامية سنوات طويلة مااكتسبت هذا النضوج الذي صقل فيه روحي وعرفني بحقيقه الأحداث وعمق المؤامرات العالمية التي تسعى دائما وأبدا لتدمير هذا الدين الذي جاء به سيد المرسلين ﷺ .

لقد عرفت الطريق وفهمت الاسلام من خلال الجهاد ولم يفهم الاسلام على حقيقته إلاّ من خلال جهاد طويل تراق فيه الدماء وتصقل فيه الأرواح وتصبح القلوب ذا شفافية قابلة لفهم القرآن كما أنزل كالحديد الذي لايستجيب للطرق إلاّ إذا وضع تحت حرارة شديدة الإحمرار .

إن الشيخ – رحمه الله – عرف الطريق الحق ، عندما وطأت قدماه أرض أفغانستان ووجد أنه لايمكن أن يربى الشباب إلاّ في معسكرات التدريب والاعداد لتكون مدارس جهادية فكرية ذات معالم حضارية مستقلة بعيدة عن التأثر بالحكومات المرتبطة بدول شرقية أو غربية حتى يتم إعداد هؤلاء الشباب بفكر إسلامي متميز .

ومن هنا أسس بعض المعسكرات التي كان لها أثر كبير في تخريج مجموعات من الشباب المسلم وكان الشيخ حريصا كل

---

(١)(نشرة لهيب المركة) بقلم عبدالله الشهيد

الحرص على أن يكون التدريب مقترنا بالتربية الأسلامية لأن التدريب المجرد عن التربية الأسلامية يتخرج فيها الشاب في نهاية المطاف قاطعاً للطريق أو سفاكا للدماء ، ولذلك لا بد مع التدريب من تهذيب النفس وتعليمها حكم قاتل النفس البريئة وتعليمها آداب الجهاد .

لقد أنشأ بعض المعسكرات الذي لو علم العلماء قيمة هذه المعسكرات وما فيها من خير لخدمة هذا الدين لتسابقوا إليها حبوا لتربية الشباب المسلم القادم من جميع أقطار الأرض .

إن التجمع العربي الكبير في أفغانستان ، الذي يصل في بعض الأحيان إلى ألف وخمسمائة شاب إنما هو مدرسة جهادية فعلية قدم خلالها شيخنا الشهيد خالص فكره لهؤلاء الشباب حتى استطاع الشباب أن يتخطوا حواجز كثيرة وأعظمها حاجز الخوف الذي تحطم على صخرة الجهاد الأفغاني من خلال الهزيمة المرة التي لحقت بأكبر قوة برية في الأرض حيث خرجت مثخنة بجراحها وهي ذليلة حقيرة لتحدث الأجيال القادمة عما جرى لها في أفغانستان .

ومن هنا بدأ الشيخ – رحمه الله – يكتب ويحاضر ويخطب لتصل هذه الكتابات والخطب للأمة الأسلامية هذا التراث الفكري الذي خلفه الشيخ للأجيال القادمة من خلال التجربة العملية داخل أفغانستان هز الأمة الأسلامية من رقادها وأيقظها من سباتها وحركها نحو الاستعداد للمعركة الفاصلة بين الحق والباطل في أصقاع كثيرة من هذه الأرض .

لقد إفتقدنا هذا الشيخ الجليل كما إفتقدنا بالامس حسن البنا وسيد قطب الذين كان لهما أثر بارز في تربية الشيخ وفكره والذي فجر طاقات الشباب في الامة الاسلامية

إننا عندما نكتب عن هؤلاء الابطال الذين سبقونا الى الله عزوجل إنما هو تاريخ للاجيال القادمة وينبوع من ينابيع الخير الذي تتزود منه الامة الاسلامية وتجربة رائدة للاستفادة من هؤلاء الافذاذ الذين يسطرون التاريخ بدمائهم الزكية، ومن هنا نجد الشيخ يسجل في كتبه بمداد قلمه أثر الكتابة عن هذه النماذج بقوله :(والامم تحرص على كتابة تاريخ أفذاذها لتربية مقبل أجيالها وبناء الناشئة من أبنائها على القيم التي ضحى من أجل غرسها أبطالها وقممها وأفضل طريقة لتربية الاجيال هي . تدريسها تاريخ امجادها من خلال سير مصلحيها وقادتها وأبطالها فنحن نتأسى برسول الله صلى الله عليه و سلم واصحابه ونسير على هديهم ونقتبس من النور الذي جاء به ونقتفي أثرهم «اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده».

في وداع الدكتور عزام[1]

«ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء ، والله لا يحب الظالمين وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين»[2]

لن نهون –لن نحزن– لن نستكين فكما خدعوا غيرك فقد خدعوك، فالجبناء لم يعرفوا سبيلاً عن اسكات الحق إلا تلك ، فنقول لهم: خسائم ورب الكعبة.

فقتلكم إياه إنما هو شهادة عند الله، أنتم أيها الجبناء شيمتكم الخداع والمكر أحسبتم بذلك اسكات قلمه، قلم الحق الذي يصدع في السماء وينقل للعالم الصورة والحقيقة عن الجهاد الدائر في أفغانستان والانتفاضة في فلسطين.

يا صاحب صوت أفغانستان المسلمة، يا من وقف قرب اخوته المجاهدين بقلمه ويتخذ من كتبه متراسا، ومن القرآن الكريم رصاصاً يحطم كبد الكفر، لن يجف قلم الحق كما لن يجف دم الشهيد وتظل رائحة المسك تفوح.

فلطالما كان حبر قلمك يدافع عن المسلمين في شتى بقاع الأرض ولم تنس اخوانك وأهلك في فلسطين، فكنت خير مساند لهم فأوصلت جهاد أفغانستان بجهاد القدس وبنيت من حجارة الضفة الدرع المنيع للدفاع عن حقوق الشعوب المسلمة وإرجاع الحق لأهله

فالجبناء لن يسعدوا طويلاً بمقتلك فلسوف تنالهم يد العدالة يوماً لنعلن للعالم كله أن الغدر والجبن نهايته الاكيدة الموت والمذلة

---

(١) الأنباء الكويتية ٣٠/١١/١٩٨٩ – أيمن البلكوسي أبو ريحانة

(٢) الأعراف ١٣٩-١٤١

لم يرحموا والديك الشابين، قلوبهم متحجرة لا يعرفون شفقة.

فيا جبناء الضمير لا تحسبوا أنهم قد ماتوا قال الله تعالى في محكم كتابه: «**ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون**».

الدكتور عبدالله عمر نصيف:

* إن معرفتي بالشيخ الشهيد عبدالله عزام تمتد إلى أكثر من ١٣ عاماً عندما كان أستاذاً في الجامعة الأردنية في عمان بكلية الشريعة وكان يرحمه الله نعم الرجل والمجاهد شارك في تقريب وجهات النظر بين القادة الأفغان وكان رجلاً صادقاً مؤمناً طيباً لا يشتط على أحد ولا يظلم أحداً وكان يتجاوب مع الجميع فجزاه الله خيراً وأسكنه جنات النعيم ونحن هنا نعزي أنفسنا والمسلمين على هذا الفقيد الشهيد[1].

الشيخ عبدالله الصقر[2]:

* لقد أكرمني الله بمرافقة الشيخ عبدالله عزام فترة في باكستان وفي بشاور فكانت أجمل أيام حياتي ولقد عرفته -رحمه الله- رجلاً صلباً شديداً تجري على لسانه كلمة الحق كالماء وفي ذات الوقت فهو رجل محب للناس وسهل جداً وطيب جداً وعندما يكون في موقف التوجيه تحس أنه قوي جداً.

* ومن أجمل المواقف التي جمعتني به أنه كان حافظاً لكتاب الله ويقرأ في كل يوم من كتاب الله جزءاً كاملاً وكان دائماً يحب أن يراجع معي القرآن وذلك عندما كنا في بشاور وهو متمكن في حفظه. ولقد لاحظت في شدة البرد وصعوبة الطقس يقوم لصلاة الفجر بل قبل صلاة الفجر يتهجد ويقرأ القرآن، وكان إذا استمع للقرآن يبكي كثيراً.. أما شغله الشاغل فهو الجهاد في سبيل الله وكتب عن ذلك كثيراً في «مجلة الجهاد» ونشرة «لهيب المعركة» وكان جميع من حوله يحبونه ويلتفون حوله ويثنون عليه ولذلك فلقد كان صمام الأمان لما يتمتع به من حكمة، وخاصة في الإصلاح بين القادة الأفغان كما أنه عامل تهدئة للمواقف بعيد النظر.

* وكان يحب المجاهدين ويقول: إن الله اختارهم لحمل راية الجهاد وآخر كلمة سمعتها من قبل مغادرته جدة وعندما طلبت منه البقاء مزيداً من الوقت، فأجاب: «لا طاقة لي عن أرض الجهاد» رحمه الله وأسكنه فسيح جناته.

الأستاذ سعد الغامدي: [3]

* الشيخ عبدالله عزام هو الرجل الذي رفع راية الجهاد في نفوس المجاهدين في الجبهات وفي نفوس أهاليهم حيث كان على اتصال مباشر مع أسر الشهداء العرب لرفع معنوياتهم وآخر رسالة كتبت بخط يده وجهت إلى أسرة الشهيد أحمد الزهراني، ولقد عرفته من خلال زياراتي الميدانية ومن خلال حضوره إلى جدة ولقد عرفته صابراً حسن الحديث لا تمل من حديثه وخاصة عن الجهاد والكرامات بسيطاً في حياته بعيداً كل البعد عن التكلف فهو لا يبالي الجوع ولا يبالي بحسن المكان ولو نام على الحصير لما اشتكى أبداً، وعرفته طبيباً نفسياً ماهراً لنفوس المجاهدين وأهلهم ومن عرفه أحبه فجزاه الله خيراً وأسكنه فسيح جناته وزاد الله في أمة الإسلام من أمثاله.

---

(1) (صحيفة المدينة ١٢/١٢/١٩٨٩م).
(2) (صحيفة المدينة ١٣/١٢/١٩٨٩م).
(3) (صحيفة المدينة ١٣/١٢/١٩٨٩م).

الدكتور عبدالله عزام عالم مجاهد فقدناه(١)

لما علمت خبر استشهاد الاخ الدكتور عبدالله عزام، وولدية، رحمهم الله، وأجزل ثوابهم في الآخرين، وقع في نفسي مباشرة، أن رحلة جهاده التي بدأت بفلسطين وانتهت باستشهاده في أفغانستان، جاءت مصداقا لقوله تعالى: **{ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله، وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيماناً وتسليما. من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا. ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين إن شاء أو يتوب عليهم إن الله كان غفوراً رحيما}**.

وأحسب، أنه كان صادق العهد مع الله -ولا نزكي على الله أحدا- وإن حياته وشهادته في سبيل الله، تمثل الأنموذج العملي، والرمز الذي كاد يصير غائبا في الواقع الاسلامي اليوم، والتربية بالقدوة التي تنكمش وتتضاءل باستمرار، حيث لا بد دائما أن يتجسد الاسلام في حياة نماذج ورموز كبيرة، ويظهر في كل عصر أمثلة من الجماعة التي أخبر عنها الرسول ﷺ بقوله: «لا تزال طائفة من أمتي قائمين على الحق، لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله» وذلك لحماية الجيل المسلم الناشيء من الاحباط والانكسار، والسقوط الحضاري برؤية نماذج للصورة الاسلامية المأمولة، ومشاهدة العطاء الاسلامي العملي المتجدد في كل عصر ومصر، بعيداً عن عالم النظريات، والفلسفات، والهزائم المتلاحقة ونحسب من هذه الرموز الشيخ «عبدالله عزام» رحمه الله.

فلقد ملأ عليه الجهاد كل نفسه، واستغرق كل نشاطه، وكان همه وهاجسه الدائم. جاهد باللسان خطيباً، ومعلماً، ومحاضرا، وجاهد بالقلم كاتبا ومؤلفاً ينافح عن الاسلام، وجاهد بالسلاح مقاتلا عن حياض الأمة المسلمة حيثما اتيحت فرصة الجهاد في فلسطين، أو في أفغانستان، أو في أية بقعة اسلامية ولم يكتف، وهو المدرس الجامعي، والدارس الشرعي بتقرير أحكام الجهاد على الطلبة في الجامعة، وتبليغها للناس في المسجد حيث يصبح الجهاد فرض عين على كل مسلم ومسلمة إذا احتلت أرض اسلامية، أو هددت بالاحتلال، استجابة لقوله تعالى: **{انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله}** بل لا بد أن يخف لمواقع الجهاد، وهو الذي نشأ في فلسطين المحتلة، وانفتحت عيناه على جرائم العدو الصهيوني على الارض والعرض واول ما وعى جيش الاحتلال الاسرائيلي يقضم القرى العربية في فلسطين الواحدة تلو الاخرى، وكانت قريته إحدى هذه القرى، وأدرك أن القعود عن الجهاد، والتفريط في حدود الله، وأحكامه، هو الذي أورث المؤمنين الذل والهوان اللذين يعانون منهما على مختلف الأصعدة. فكان الجهاد، ومواجهة اليهود، قدره المبكر وخياره المدروس. حيث تأكد له هذا الخيار أكثر فأكثر، وحسمه بشكل لا يقبل المناقشة والمساومة، بعد أن درس في كلية الشريعة بجامعة دمشق، وتابع دراساته العليا بالأزهر الشريف، ودرسه لطلابه، ولم يعد يطيق القعود عن تمثله في ميدان المعركة، لأن عقدة الذنب والاثم من القعود عن الجهاد كانت تطارده، خاصة بعد أن أبصر دربه تماماً، وعرف حكم الله فلم يعد جهاداً على غير بصيرة، وإنما الجهاد المقترن بالعلم.

والحقيقة التي لا بد من تسجيلها هنا، ولعلها من مآثر هذا العالم المجاهد والتي تعتبر بحق علامة مضيئة على درب الأجيال في هذا الزمن الصعب، حيث يمتد ظلام النفق الذي دخلته الأمة، وتضيع المعالم، ويمارس التضليل الثقافي والسياسي، تلك الحقيقة الحاضرة في الكتب، والدراسات، والندوات، والمؤتمرات، الغائبة في الواقع، ألا وهي: تجسيد مفهوم الأخوة الاسلامية الشاملة، والانطلاق من وحدة الامة المسلمة، ووحدة الأرض المسلمة، ووحدة الحكم الشرعي، وعالمية الخطاب القرآني. فلقد قفز بهمته العالية من فوق السدود والحدود التي اقامها المستعمر بين أبناء الأمة الواحدة، ليفتت وحدتها، ويمزق شملها، وترك حراساً على تلك الحدود بعد رحيله يستميتون في الدفاع عنها، ويصطادون كل من يحاول نقبها، أو القفز من فوقها، بإسم الوحدة والحرية والقومية والأمة الواحدة.

لقد استطاع «عبدالله عزام» رحمه الله، القفز من فوق هذه الحواجز جميعا، وتجاوزها جميعا، ليؤكد بشكل عملي، ويدفع روحه ثمنا لذلك. فالأمة المسلمة أمة واحدة، والأرض المسلمة أرض واحدة وإن الاخوة الاسلامية أخوة شاملة لا فرق فيها بين فلسطين، أو أفغانستان، أو كشمير او ارتيريا، أو غيرها فكلها جراحات تنزف في الجسم الاسلامي الواحد، وإن العدو هو في نهاية المطاف واحد أيضاً، وإن موجات العنصرية التي تجتاح العالم الاسلامي من صناعته.

(١) جريدة الشرق القطرية في ١٩٨٩/١١/٣٠م، ص ١٢ - بقلم: عمر عبيد حسنة.

وهذه الحقيقة عنده ليست بحاجة إلى تأكيد وقد شهدها بنفسه على أرض مولده فلسطين التي تواطأ عليها العدو الخارجي على اختلاف مذاهبه السياسية، والاجتماعية، وعقائده الدينية، وسانده في ذلك عملاؤه في الداخل الاسلامي. لقد تواطأوا جميعا على قضية فلسطين.

وحقيقة أخرى في حياة «الشيخ» لا بد أن نتعرض لها، والتي يعتبرها كثير من الناس - بسبب من العور العقلي- تنال من جهاده، اذ كيف يعقل ويجوز أن يغدر الشيخ المرابطة والجهاد حول الاقصى، وفي فلسطين العربية الاسلامية، وينقل جهده وجهاده إلى بلاد الافغان؟ ألم تكن فلسطين قضية المسلمين الأولى أحق بجهاده؟.

والأمر الذي لا بد من إيضاحه هنا أن هذا الكلام ان صح بالنسبة للناس جميعا، فلا يصح بالنسبة له. ذلك أن جهاده في فلسطين، وقيادته لكتائب الجهاد والفداء، شواهد ادانة لكل أولئك الذين آثروا السلامة، وحياة الدعة، والرفاه، عن ميدان المعركة، ومعاناة الخنادق أولئك الذين يصنعون بطولاتهم في الفراغ، ولا يقدمون شيئا للقضية الفلسطينية إنهم يأكلون بها، والتاريخ القريب والبعيد شاهد على ما قدمه «عبدالله عزام» وإخوانه على ربا فلسطين، إلى درجة اعتبرها الكثيرون أنها السبب الرئيسي وراء إصاباتهم، ومطارداتهم، وحصارهم، والتنكيل بهم، على الرغم من أننا نعتبر ما قدم هو قليل في جنب الله، هذا في الوقت الذي كان فيه الذين يتباكون على القضية الفلسطينية يجلسون في «صوفيا» تحت العلم الاسرائيلي، ويتعانقون مع يهود، ويمهدون لمشاريع الاستسلام.

لقد بدأ «الشيخ عبدالله» جهاده في فلسطين، وانتهى في أفغانستان، ولهذا من المعاني الكبيرة ما لا يتسع لها المجال الآن، لكن حسبنا أن نقول بأن التحول إلى أفغانستان لم يكن على حساب فلسطين.

أما الذين يتكلمون، فرأس مالهم الكلام لم يجاهدوا في فلسطين، ولا في غيرها من أرض الاسلام، وان ننس لا ننسى مواقفهم، وكلامهم، وكتاباتهم عن «جيفارا» و «هوشه منه» وكل الثورات خارج القضية العربية والاسلامية معا ونحن لا نقبل، ولا نسوغ هذا النوع من المعارك الجدلية القائمة على وضع قضية أفغانستان مقابل قضية فلسطين، ونعتبرها معارك في غير عدو، ومحظورة شرعا. فقضية فلسطين بالنسبة لنا قضية عقيدة ودين، لا نملك تجاهها «أي خيار» بل هي حياة ووجود ولا يجوز بحال من الأحوال أن يتحكم فينا رد الفعل من خلال بعض التصرفات والتصريحات التي تسيء للقضية، وتسيء للاسلام والمسلمين، فتحملنا تلك الممارسات أو التصريحات على مغادرتها إلى أي موقع آخر فكل المنغصات التي نشهدها، لا يجوز أن تعفينا من واجبنا الشرعي، ولا تغير من حكم الله شيئا في الوقت نفسه، وأفغانستان أرض اسلامية، والدماء الشهيدة تصل بين الارضين، وتعيد رسم خرائطها، والمحزن حقا أن نشغل أنفسنا عن أعدائنا، بل لعل هذا الانشغال من عمل أعدائنا.

وقضية أخرى من المفيد أن نذكر بها بمناسبة استشهاد «الشيخ» رحمه الله، كانت ولا تزال مطروحة في أكثر من موقع من المواقع الاسلامية، وهي إلى أي مدى ونحن نحسن تقديم التضحيات والضحايا، ونحسن الموت في سبيل الله، إلى أي مدى نستطيع توظيف هذه التضحيات، وتثميرها، ووضعها في المكان المجدي لمصلحة الاسلام والمسلمين، إلى أي مدى نحسن الحياة في سبيل الله كما نحسن الموت في سبيله، ونستطيع استشراف المستقبل، والتحكم بالنتائج؟ حتى لا تصفى الحسابات الاقليمية والدولية بالدماء المسلمة، ونبقى فقط نستعار لتقديم التضحيات ونبعد عن حصاد الثمرات.

وفي اعتقادنا أن القضية الأفغانية تدخل اليوم تلك المرحلة الصعبة التي ما تزال تسجل عجزاً واضحاً عند المسلمين، حيث تنقلب المواجهة لتكون، ليس مع روسيا فقط، وانما مع كل الطامعين في قطاف الثمار، مع أصدقاء وحلفاء الأمس الذين لا يروق لهم الوصول الاسلامي إلى كابل، والذين يعتبرون أن الدور المطلوب انتهى، أو يجب أن ينتهي، لأن الوصول الاسلامي سوف يهدد المصالح الاستعمارية كلها وقد تعيق العدو على أنفسنا وتكون من الاصابات البالغة الاختلاف في هذه المرحلة والأشد خطورة أن يصفى الخلاف الذي قد يكون طبيعيا إذا حل بالقنوات الشرعية - بالسلاح لصالح العدو المشترك، والتآكل الداخلي الذي يحضر له كل الاعداء على المستوى الاقليمي والدولي.

لقد بذل «الشيخ عبدالله» رحمه الله، جهده في رأب الصدوع، وتسوية الخلاف وتسديد مسيرة الجهاد، فقضى نحبه، وبلغ أمنيته

في الشهادة، وكل نفس ذائقة الموت، ويبقى المطلوب كيف نستجيب لقوله تعالى: ﴿**ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون**﴾ بمعنى أننا لا نستطيع أن ندفع القدر، لكننا نستطيع أن نختار ساحة الموت التي نتمنى أن نموت فيها، وذلك بدخولها فوراً حتى لا يأتينا الموت إلا ونحن على استعداد. وأشرف ساحات الموت هي ساحات الجهاد الذي هو ذروة سنام الاسلام، ولله الأمر من قبل ومن بعد، وله ما أخذ، وله ما أعطى، وكل شيء عنده بأجل ولا حول ولا قوة إلا بالله.

المجاهد الشهيد الدكتور عبدالله عزام(١)

كان رجلا بأمة «رحمه الله»

لم أتمالك نفسي حينما سمعت صوتا مجهشا بالبكاء يحمل إليّ نبأ استشهاد بطل من أبطال الاسلام وهب حياته كلها لله تعالى ولرسوله وللجهاد في سبيله، لكن الذي خفف من غلوائي هو أن هذا هو ما يتمناه ويدعو الله أن يختم عمره بالشهادة في سبيله، وإن كانت أمنيته أن تراق دماؤه الطاهرة على أرض فلسطين حينما يتاح للجهاد أن يأخذ طريقه إليها، ولكن الله قدر وما شاء فعل.

وكم تألمت لا لأجل استشهاده لأنه قد نال أجراً عظيماً، وإنما لخطورة الوضع الدقيق الذي يمر به الجهاد الأفغاني حيث ترك وحيداً في الساحة، وهجره الكثيرون ومع أن الفضل في إنهيار الأحزاب الشيوعية يعود إليه لكن أحداً - إلا من رحم ربي- لا يحس بذلك الدور الجبار العظيم الذي لعبه هذا الجهاد حيث منع الزحف الأحمر والسرطان الأحمر عن البشرية، لكنني استسلمت لرب العالمين وقلت: أن الله هو الذي يحمي هذا الجهاد إذا كنا جميعا أهلاً له.

ثم عدت إلى مآثر شهيدنا الكبير الذي أخرس كثير من وسائل الاعلام حتى عن ذكر نبأ استشهاده، لكنني شعرت بأن لساني عاجز عن أن يتحدث عن مآثره الكثيرة، وقلمي غير قادر على أن يفي بحقه، عن أي شيء يكتب فيه:

هل يكتب عن جهاده الطويل في فلسطين إلى أفغانستان؟ هل يكتب عن إخلاصه؟ هل يكتب عن تفانيه في الحق وعدم خوفه إلا من الله ؟ هل يكتب عن تربيته للشباب؟ هل يكتب في دوره العظيم في الجهاد الأفغاني؟

فقد عرفته عن قرب وأشهد أنني وجدته من احرص الناس على الجهاد والتفاني في سبيل الله، وأحب الناس للشهادة، ولم أر شخصاً عشق الجهاد والشهادة مثله، فقد فهم حقاً معنى قول النبي ﷺ: «**وذروة سنام الاسلام الجهاد**» وعلم خفايا ما كان يريده الأعداء منا من ترك الجهاد وبالتالي الاستسلام.

فقد ولد في الأرض المباركة « فلسطين» وأحس منذ الصغر بمرارة ما فعله اليهود وعلم الداء وشرب الدواء وهو الجهاد، لذلك تربى في صفوف الاخوان المسلمين الذين هم أحرص الناس على الجهاد ولا سيما في فلسطين ثم أكمل دراسته الجامعية بكلية الشريعة بدمشق، وحينما جاءت نكسة يونيو ١٩٦٧ إزداد إيمانه بالجهاد وبفشل الأفكار المطروحة فانخرط عام ١٩٦٨ في العمل الفدائي وصار قائداً لقاعدة «بيت المقدس» بمنطقة إربد، وقاد عدة سرايا فدائية ضد اليهود.

وكانت هذه القاعدة للجماعات الاسلامية باتفاق مع حركة فتح حتى تتوحد كل الجهود للقضية الأولى قضية فلسطين، فمهما وجد خلاف في الوسائل والأفكار فان تحرير فلسطين يجمع كل الغيورين.

ولذلك كان شهيدنا الغالي يريد الجهاد والمشاركة بروحه ودمه وماله في سبيل تحرير وطنه المغصوب من هؤلاء اليهود، فاشترك في عدة عمليات فدائية في فلسطين المحتلة كان أهمها عملية الحزام الأخضر في الغور الشمالي وعملية أخرى نفذها مع جماعة من المجاهدين في ١٩٧٠/٦/٥ أوقعت عددا كبيراً من القتلى والجرحى اليهود حتى شهد ببطولتهم الأعداء والأصدقاء.

ثم حينما سد هذا المنفذ للجهاد، ولم تبق حيلة منه عاد إلى منبر الدعوة والتوجيه والتربية فبدأ بنشر دعوته وفكره الاسلامي، فعرفته الجامعة الأردنية، ومنابر الدعوة ومساجد الأردن عالماً وموجهاً وخطيباً وشاعراً يهز المشاعر ويحركها نحو الخير، وعرفته بتفانيه في خدمة دين الله تعالى، ودعوة الناس للالتزام وتوعية المسلمين بقضاياهم، وبخطورة الأعداء، فكان له أثره الكبير في تربية

(١) جريدة الشرق القطرية في ١٤١٠/٥/١هـ الموافق ١٩٨٩/١١/٢٩م - بقلم: عمر عبد حسنة.

الأجيال الناشئة على الاسلام كنظام شمولي وبالروح الجهادية.

ومن الأردن انتقل إلى جدة ليقوم بالتدريس في جامعة الملك عبد العزيز، ثم انتدب للتدريس في الجامعة الاسلامية باسلام آباد قبل حوالي عشر سنوات حتى يكون قريبا من ساحات الجهاد، ثم لم يصبر على ذلك فترك الجامعة وتفرغ للجهاد الأفغاني.

فقد أدرك الشيخ الشهيد دور الأفغان في إعادة الروح الجهادية إلى الأمة، وإحياء فريضة كانت غائبة، وإحساس المسلمين بعزتهم وكرامتهم حيث تحدوا الروس وحاربوه بأسلحة متخلفة ولم يكن لديهم أمل إلا بالله تعالى وكانوا عزلاً إلا من إيمانهم القوي بالله تعالى.

ولذلك احبهم حباً جماً فكانه اصبح منهم من شدة اعتزازه بهم وهم أهل لذلك، فشارك في الجهاد معهم ضد الروس ودعم قضيتهم (بل وقضية المسلمين جميعا) بكل ما أوتي من خطب، وكتب، وقلم.

وبدأ يحث الناس -ولا سيما الشباب- للجهاد حتى تجمع لديه مجموعة فقام بتربيتهم خير قيام، ثم تكاثر الاقبال حتى أصبح عدد الشباب العرب المجاهدين الدائمين أكثر من ألف، وعدد الذين تدربوا أكثر من سبعة آلاف -كما قالت وكالات الأنباء الأجنبية- اصبح قائد المجاهدين العرب، وشيخ المجاهدين ومربيهم.

ثم أنشاء مكتب الخدمات الذي كان يقوم بجمع التبرعات وتوصيل حاجات المجاهدين إلى داخل افغانستان بالاضافة إلى اصداره مجلة الجهاد، ولهيب المعركة.

فقد كان رحمه الله يشرف بنفسه على تدريب الشباب بالنهار، ويقوم بصلاة الليل في الظلام والناس نيام، فكان ذا صوت رنين مؤثر وكثير البكاء، فيمتلىء المسجد بأزيز البكاء من هؤلاء الشباب المتكهلين في شبابهم، كادت الأرض تاكل ركبهم من كثرة سجودهم لله تعالى، حتى كلما يمر الشيخ على آية فيها نذير لنا تسمع منهم شهيقا كأن زفير جهنم بين أيديهم.

(تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون، فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون)(١) .

بالاضافة إلى درس في ظلال القرآن بعد صلاة الظهر ودرس في الفقه بعد العصر، أو بالعكس حسب الظروف.

فقد كان شهيدنا الغالي له دور كبير في خدمة الاسلام والمسلمين من خلال مؤلفاته القيمة عن الجهاد، وعن الشيوعية، وعن الأفكار الهدامة، ولكن دوره العظيم هو في خدمة الجهاد الأفغاني حيث بذل كل جهوده ووقته في سبيل هذا الجهاد المبارك حتى ضحى بنفسه في سبيله.. تقبل الله منه جهاده واستشهاده.

وسلام على شهيدنا الغالي يوم ولد، ويوم جاهد، ويوم استشهد في سبيل الله، ويوم يبعث حيا، وحشره وإيانا في زمرة الصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقا.

سيرة الشهيد عبدالله عزام

على لسان شاب من تلاميذه في الجهاد(٢)

ما رأيت شباباً -في حياتنا المعاصرة- يحبون شيخهم كحب الشباب الذين ربّاهم الشيخ الشهيد عبدالله عزام -رحمه الله- يحبونه حباً ينبع من الإيمان ويقوم على الفهم والادراك والوعي والبصيرة.. ويحفظون عن شيخهم كلّ شيء.. يقتفون سيرته ويتأدبون أدبه ويجاهدون جهاده.

جلست ثلاث ساعات مع أحد هؤلاء الشباب يحدثني عن شيخه بصوت هادىء يمتزج باللوعة والأسى، ويبدو فيه الحزن والشجا.. ولكن بعزم ثابت وإيمان راسخ على مواصلة مسيرة الجهاد.

(١) سورة السجدة ١٦-١٧.

(٢) من كتاب الشهيد عبدالله عزام رجل دعوة ومدرسة جهاد ص ٢٣٩ - ٢٥٦ لصاحبه حسني جرار.

كنت استمع إليه والحزن يملأ قلبي على الفقيد الغالي.. والاعجاب يأخذ لُبّي ويملأ عليّ جوانحي بهذا الشباب الواعي البصير الذي تربّى في مدرسة شيخ الجهاد(١) .

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وبعد.

فمهما تكلمنا عن الشيخ عبدالله عزام فلن نعطيه حقه.. وكلما نظرنا في مناقب الشيخ وصفاته ورأينا صفة غالبة فيه نظن أنها هي الصفة الوحيدة، ولكن بعد ذلك نتذكر صفة ثانية وثالثة ورابعة وخامسة وهكذا، حتى أن الانسان إذا جلس بينه وبين نفسه تذكر أن هناك الكثير الكثير الذي لم يذكره عن الشيخ عبدالله عزام..

والحقيقة أن معرفتي بالشيخ عبدالله كانت في سنة ١٩٨٣ عندما كنت طالبا أدرس في أمريكا، وهدانا الله.. وكنت أتابع مقالات الشيخ أحمد القطان عن أفغانستان وكنت حقيقة أسرح مع المقالات. وكانت مشكلتي كبيرة إن أردتُ الذهاب إلى هناك.

وكنا مقبلين على عيد المسيحيين، وكانت عادة الإخوة رابطة الشباب المسلم العربي أن يعملوا مؤتمراً إسلامياً كبيراً في أثناء هذه الإجازة. وكانت عندي أسئلة عن الجهاد، فقال لي أحد الإخوة تستطيع أن تذهب إلى المؤتمر وتسأل عما تريد.. وعندما وصلنا المؤتمر وجدت أن الشيخ عبدالله عزام سبحان الله!! -وكانت أول مرة أقابل فيها الشيخ- كان كلامه في المؤتمر عن جهاد الأفغان، ما شاء الله كان شعلة من الحماس، ويعلم الله أن حديثه أخذ قلوبنا. وذكر أن الجهاد فرض عين وجاء بالأدلة -وكان علماء كثرة جالسين في المؤتمر- وكان يقول لنا بجرأة الرجل المتمكن مما يقول لأنه ليس من السهل أن يجلس في مؤتمر ومعه العلماء الذين ربّما علمهم يفوق علم الشيخ، فيقول «فرض عين» والذي يقول ليس فرض عين أقول له إذن متى يكون فرض عين.. وكانت الغالبية أو معظمهم يقولون ليس بفرض عين ويخالفونه في هذا الرأي ولكنه كان يقول لهم بجرأة وما كان أحد يقاطعه.

ورأيت كيف كان الشباب يلتفون حول الشيخ، وكان كلامه له نوع من الجاذبية لأنه رجل قال وعمل بكلامه. وكان في المساء بعد الثالثة لقاءات ودروس وكل شيخ في غرفة -أربعة عشر أو خمسة عشر شيخاً- وتجد معظم الغرف يحضر فيها عدد قليل ما عدا غرفة الشيخ عبدالله عزام وغرفة أحمد القطان فلا تكاد تجد فيها مكان إبرة وهو يقول للإخوة تقاربوا تقاربوا ويتحلّقون من حوله.

ووجدت في الشيخ صفات مختلفة عن بقية المشايخ ألا وهي روحه الشابّة التي تجمع الشباب، فكان يتكلم بتفكير الشباب ومشاكل الشباب وهموم الشباب.. كان يقول ما لا أنساه أبداً: الله يحمي عقولكم، أنتم هنا في أمريكا. وكانت له فتوى بشأن وجود الإخوة هناك فكان يقول للعزاب: لا بد أن تتزوجوا، وعلى الطالب الذي يجد تخصص دراسته في بلده فلا يجوز بأي حال من الأحوال أن يبقى في أمريكا -وكان هذا الكلام جديدا علينا- ويقول: أنا أعلم أن الكثير ينحرفون فلا يجوز، ثم تقع أعينكم على المحرمات..

أما بقية المشايخ فكنا نسمع منهم كلاماً جميلاً فيقولون لنا جزاكم الله خيراً بمجيئكم إلى المؤتمر وكذا.. أما الشيخ فكان شديداً معنا فكان يقول. الذي عنده تخصص في بلده يبقى في بلد الاسلام، والذي يأتي إلى هنا وهو مضطر، يتزوّج ثم يأتي، والذي يدرس وهو أعزب فيقول الله يحمي عقولكم.

فيعلم الله أن مدة ستة أيام في المؤتمر كانت أجمل أيام حياتنا، وكنّا فيها في بلدة «سانت لويس مزوري».. ومن الأشياء الجميلة جداً أني كنت أقول لنفسي: كيف أستطيع أن أجلس مع الشيخ جلسة خاصة، وكيف أتكلم معه وأنا الانسان الصغير.. ويسّر الله سبحانه وتعالى لي جلسة خاصة معه وإني أعتبرها كرامة لي. كنت جالساً ولم يعلم أحد من الإخوة بماذا أفكر -وكان هذا قبل ست سنوات- وما كان أحد يخطر على باله أن يذهب إلى الجهاد، وأرجو الله القبول وأن لا يحرمنا أجره ونحن نتحدّث عنه.. كنت أجلس في صالة عامة في الفندق الذي كان يتكون من عشرة أدوار -وكان الشباب المسلم قد حجز الفندق بكامله- وإذا بأخ من الدعاة الطيبين في ولايتنا يمرّ بجانبي وأنا أفكر طوال أيام المؤتمر كيف استطيع أن أجلس أو أختلي بالشيخ عبدالله وأتكلم له أنني بشوق أن آتي للجهاد، فإذا قال لي تعال أذهب وإذا قال لي لا فلا أذهب، وإذا بالأخ يمر من أمامي ويجلس بجانبي ويقول: هل تريد أن تقابل الشيخ عبدالله عزام؟.. سبحان الله أنا لم أبح بما يدور بخلدي لأي شخص والسبب أن كثيراً من أقاربي كانوا يدرسون في نفس الولاية، ولا أريد أن يعلم ذلك أحد منهم حتى لا يخبروا الوالد.. فقلت له كيف؟ قال أنا أعرفه جيداً وممكن أن نلتقي الساعة التاسعة

(١) مقابلة مع الشاب المجاهد محمد عبدالله صديقي في بيته بالدوحة مساء يوم الاربعاء ١٤١٠/٦/٦هـ الموافق ١٩٩٠/١/٣م.. والمقابلة مسجلة على شريط كاسيت.

أمام المسجد.

فذهبت قبل الموعد وإذ بي أجد طابوراً من الشباب أمام غرفة الشيخ، وكانوا يدخلون مجموعات اثنان أو ثلاثة يدخلون وعندما يخرجون يدخل غيرهم. كانوا جميعا يتمنون أن يجلسوا مع الشيخ ربع ساعة أو أكثر ليحدثهم.. ودخلنا على الشيخ أنا وأخ آخر، وجلست أمام الشيخ وأنا مرتبك كيف أجلس أمامه، وإذا به لا يتكلم إلا عن الجهاد وهذه صفة كانت واضحة في كلامه، فلا يقول إلا الجهاد الجهاد. وختم الجلسة بقوله: إنه لا إذن لأحد بالجهاد ولا إذن للوالدين بالجهاد. وكان هذا هو الشيء الذي أريد أن أسأل عنه، فأجابني دون أن أسأله. وانتهت الجلسة وأردنا أن نخرج فقلت: ممكن أجلس مع الشخ بيني وبينه خمس دقائق.. وقلت للشيخ: أريد أن التحق بالجهاد. فقال: تأتينا وحيّاك الله على هذا العنوان. وكان هذا أجمل شيء عندي، فذهبت إلى إسلام آباد، وكان الشيخ سياف في مؤتمر فاس بالمغرب وجاء إلى إسلام آباد وكان الشيخ عبدالله قد تأخر في أمريكا وقال لي ستجد الشيخ ولما وجدته ذهبت معه إلى بيشاور.

كان الشيخ عبدالله في هذه الفترة أستاذا في الجامعة الاسلامية في إسلام آباد، وكان يذهب إلى بيشاور وإلى المجاهدين يوم الأربعاء والخميس والجمعة، وكان يرتب جدوله على هذا. والمسافة بين اسلام أباد وبيشاور ساعتين بالسيارة.. كان يأتي بأبنائه وزوجته حتى يعيشوا مع المهاجرين. أما بيته في إسلام آباد فكان مفتوحا للجميع، وكنت أرى فيه إخوة من الأفارقة والفلبينيين، وكان الشيخ جزاه الله خيراً يعين الإخوة في مهمة الدخول إلى الجامعة.

كنت سبقته بأسبوع إلى بيشاور، وكان يأتينا ثلاثة أيام من كل أسبوع -الأربعاء والخميس والجمعة- ويبقى معنا في كتيبة بدر التي كان يديرها المجاهد محمد ياسر من نواب الشيخ سياف الأفغانيين. وكان عدد العرب فيها في ذلك الوقت عام ١٩٨٣م لا يتجاوز التسعة، اثنان من السعودية وأخ من فلسطين وأخ من مصر وأخ من السودان.. وكنا ننتظر الشيخ بشوق، وأتذكر كم جمعتنا تلك الغرفة الصغيرة في كتيبة بدر، فكنّا أنا والشيخ عبدالله والشيخ سياف ومحمد ياسر وأحمد شاه -الذي كان رئيس الوزراء السابق في حكومة المجاهدين- ومجموعة من القادة الأفغان. وكان عندما يأتي الليل يقول له الشيخ سياف: ألا تأتي لتنام عندي في البيت، فيقول الشيخ عبدالله: لا، أنا أنام مع الشباب، فكان هكذا يحب أن يكن مع الشباب يجلس معهم ويأكل معهم وينام معهم. كان يخلع الكوفية الفلسطينية عند النوم وينام معنا في غرفة واحدة، وكنت أستغرب .. كنّا متعودين أن نرى مشايخ يجلسون معنا لكن عند النوم عند الأكل كانت لهم أماكن خاصة، ولكن الشيخ كان من طراز آخر.. كان ينام معنا ويأكل معنا ويلعب معنا سبحان الله.. وما كان يتكلم إلا عن الجهاد الأفغاني.. أتذكر أنه كان يقول لنا في أوائل الأيام التي وصل فيها إلى بيشاور: «لقد وجدت الشُّعث الغبر الذين كنت أبحث عنهم.. هنا المحيا وهنا الممات».. وقد صدق الله فصدقه الله، فعاش هناك واستشهد هناك نرجو الله سبحانه أن يتقبل منه. وأتذكر أنه عندما وصل إلى بيشاور قال لي: «والله يا محمد عندما رأيت الأفغان أحسست كأنني ولدت من جديد ودبت فيّ الحيوية وروح الشباب من جديد».. وكان والله هكذا..

عندما قدم إلى الأفغان كانت لحيته سوداء في بداية الجهاد، ولكن بعدها بسنتين فقط أصبحت لحيته كلها فيها الشيب والبياض، وكذلك سياف عندما رأيته عام ١٩٨٣ كانت لحيته سوداء، قال لي مرة: بقيت في السجن خمس سنوات لم تنبت لي شعرة واحدة بيضاء في لحيتي لكن في سنتين انظر كيف أصبحت، وكان سياف في ذلك الوقت أمير المجاهدين جميعا «أمير الاتحاد الإسلامي للمجاهدين الأفغان».

كان عبدالله يمرّ على المخيمات ويقول لهم: أنتم بايعتم الشيخ سياف ويجب أن تكون مبايعة فعلية، فكان رحمه الله يحب الشيخ سياف. وبعد أن تفرغ الشيخ عبدالله للجهاد أنشأ مكتب الخدمات.. وجاء أبناء أخته وأبناء إخوانه من الأردن ومن السعودية، واعرف منهم «أبو الحارث وابو عادل وأبو عبدالله وابو عبادة»..

كان الشيخ -رحمه الله- يقول بأن الجهاد فرض عين، ولما أصدر كتابه عن الجهاد ترك الجامعة الاسلامية والتحق بالمجاهدين وكان يقول: «إن الدفاع عن أراضي المسلمين أهم فروض الأعيان»، وعندي النسخة الأولى التي كتبها بخط يده قبل أن يطبع الكتاب، أعطاني إياها وكنت في زيارة إلى أمريكا في مهمة للمجاهدين فأخذتها معي وكنت أقرأ على الإخوة كلام الشيخ قبل أن يطبعه في

كتاب، وما زلت أحتفظ به حتى الآن. وأعطاني الشيخ ورقة عندما ذهبت إلى أمريكا وقال لي: عليك أن تدعو الشباب المسلم ليأتي إلى الجهاد، يقول الشيخ فيها: إن الجهاد فرض عين ولا إذن لأحد على أحد وكان يطلب من الشباب أن يأتو للمجاهدين ويقول: «الذي يأتينا له ما لنا وعليه ما علينا»، وكنت أمر بهذه الورقة على المراكز الاسلامية في ولايات أمريكا كلها وأقول لهم: هذا كلام الشيخ.

عندما أصدر الكتاب ترك الجامعة والتحق بالمجاهدين، وأصبح هذا الكتاب يدرس في جامعة الدعوة والجهاد في سنة ١٩٨٤.

كان الشيخ يأتي -قبل التفرغ- ويأتي معه أبناؤه محمد وحذيفة وإبراهيم وكان صغيراً، وكنا نقيم مخيمات تربوية في فترة الشتاء والربيع. وكان الشيخ يقيم مخيماً تربويا وعسكريا للأفغان في بيشاور وكل ثلاثة شهور يخرج مجموعة ثم تأتي المجموعة التي بعدها.. أقام أربعة مخيمات تربوية للأفغان، وكان يطلب منا نحن العرب -وكان عددنا قليلا- فيوزعنا على المجموعات، وكان يقدم ابنه محمد للأذان فيعوده وهو صغير.

وجدت في الشيخ صفات عجيبة في حبه للقرآن، رأيت مشايخ كثيرين ولكن ما رأيت مثل الشيخ عبدالله عزام في حبه للقرآن.. كان إما أن يتكلم عن الجهاد أو يقرأ القرآن، وكان عندما يأتيه أي أخ يقول له: سمع لي ويبدأ يقرأ، وهو طبعاً حافظ لكتاب الله فكان يسترجع ما حفظه دائماً حتى لا ينسى، فكنت تجد الآيات دائماً على لسانه خاصة آيات الجهاد. ووجدت أنه حفّظ ابنه محمد عندما جاء من إسلام آباد أكثر من عشرة أجزاء، هذا يختلف عن كثير من المشايخ الذين بحكم انشغالهم في الدعوة ينسون أبناءهم، لكن الشيخ كان يعتني بأبنائه. أتذكر أنه عندما كان يأتينا إلى بيشاور ونذهب إلى «بابي» -وهي قرية الهجرة التي عملها الشيخ سياف له للأفغان المهاجرين- وكانت تبعد ساعة إلا ربعاً عن بيشاور، وكنا نجلس في الباص فيقول لابنه محمد إقرأ فيقرأ له ويبدأ يصحح له يعلمه أحكام التلاوة، فكنت أستغرب كيف أن الشيخ مع كثرة أشغاله ما كان يترك أبناءه هكذا، وكذلك حذيفة والآخرون وكانوا صغاراً. وأتذكر أنهم كانوا يدخلون الجبهات معنا في تلك الفترة فكان يدخل أبناءه معه في الجبهات القريبة. عندما ترك جامعة إسلام أباد سنة ١٩٨٤ والتحق بالمجاهدين وأصبح مدرساً في جامعة الدعوة والجهاد وكانت جامعة جديدة وبإمكانيات بسيطة، ترك الجامعة الاسلامية المعروفة في اسلام أباد وبقي مع المهاجرين في الجامعة البسيطة والامكانيات البسيطة جداً وكان يدرسهم فقه الجهاد. وما زلت أذكر وقد حضرت له عدة حصص ومحاضرات كيف كان يحضهم على الاتحاد والالتفاف حول الشيخ سياف.

وقبل أن يؤسس معسكر «صدى» للتدريب والذي يقع بين باكستان وأفغانستان بمنطقة صدى -وتكتب أيضا سَدَى- أتذكر حادثة الطائرة الأمريكية التي فجرت في كراتشي سنة ١٩٨٤، وكان في هذه الفترة قد جمع الشباب العرب وكثروا وأصبح العدد عشرة أضعاف السابق وكان جميع الاخوة قد جاءوا بناء على فتوى الشيخ رحمه الله.. فوجد أعداء الله كيف أن شباب العرب بدأوا يلتفون حول الشيخ عبدالله فتضايقوا. وقامت بعض سفارات الدول العربية بالضغط على ضياءالحق رحمه الله لإخراج الشيخ عبدالله عزام من بيشاور.. فهم أرادوا حجة أو ذريعة يستخدمونها ضد الشيخ، فذهبوا لأقرب الناس إليه لإقناعه بترك الجهاد والمجاهدين، وكان الدكتور عبدالله نصيف يحب الشيخ عبدالله عزام حباً شديداً، وكان قد عينه المسؤول التعليمي لرابطة العالم الإسلامي لدى المجاهدين الأفغان، فذهب أعداء الله الى عبدالله نصيف عن هذا الطرق.. فالسفير الباكستاني في جده كلم الدكتور عبدالله عمر نصيف وقال له: صاحبك متهم بقضية تفجير الطائرة الأمركية هناك ويجب أن يخرج من باكستان. فأجابه الدكتور نصيف بقوله: ابحثوا لكم عن حجة أخرى تخرجون بها الشيخ عبدالله عزام من بيشاور، فالذين فجروا الطائرة معروفون من هم وما هي ميولهم فهم فلسطينيون من الجبهة الشعبية، والجبهة الشعبية معروف فكرها، والشيخ عبدالله معروف فكره وهو لا يقوم بهذه الأعمال وليس هذا أسلوبه، فابحثوا لكم عن حادثة أخرى حتى يصدقكم الناس.

فإذا بالسفير يقول له: الحقيقة أن هناك ضغوط عليّ ويجب أن يخرج عبدالله عزام من بيشاور. فعندما علم الدكتور عبدالله نصيف بأن هناك خطورة على حياة الشيخ عبدالله عزام إذا بقي، قال لهم أعطوني مهلة وأنا أخرجه. وبعد يومين أو ثلاثة جهز نفسه وأخذ معه أخاً آخر كان يحضر الدكتوراه مع الشيخ عبدالله عزام في الأزهر، وكان أيضا أستاذاً مع الشيخ في جامعة أم القرى، وذهبا إلى بيشاور.. وتكلم الدكتور نصيف مع الشيخ عبدالله ان العمل للدعوة موجود في كل مكان والاسلام في كل مكان -وكان يقول هذا خوفا على حياة الشيخ- وقال: نحن الآن أسسنا جامعة في نيجريا وأنت تكون مديراً لهذه الجامعة .. فأجابهم الشيخ عزام قائلا:

والله لن أترك الجهاد إلا بإحدى ثلاث: إما أن أقتل في بيشاور أو أقتل في أفغانستان أو أخرج من باكستان مكبل اليدين.. وقد اختار الله له الشهادة في بيشاور.

ثم قال لصاحب عبدالله نصيف: إذا كان الدكتور نصيف عليه ضغط فأنا لا أريد أن أحرجه، فإني رسمياً معيّن من قبل الرابطة للتعليم فأنا مستعد أن أقدم استقالتي. فقال له: يا شيخ، إن عبدالله نصيف والله يحبك ويعزك كثيراً ومنذ أن سمع الخبر وهو في الليل يفكر فيك ويقول أنا خايف على عبدالله عزام من هؤلاء الناس وأخشى عليه من مؤامراتهم.. وكانت بعض سفارات الدول العربية في إسلام أباد قامت بالضغط على باكستان على حكومة ضياء الحق..

ولما رأى الشيخ عبدالله نصيف أن الشيخ عبدالله عزام مصم على البقاء قال له: هذه ليست رغبتي ولكني أخشى عليك، إذن لا تبق في باكستان وادخل إلى أفغانستان، ولا تتردد كثيرا على باكستان فالمؤامرات قائمة.. وكان هذا في عام ١٩٨٦.

في هذه الفترة أسس الشيخ عبدالله هو وأبو برهان وأبو الحارث معسكر سَدَى «صدى»، لكي يتدرب فيه الإخوة العرب «في منطقة القبائل على الحدود». و «صدى» هي معسكر الشيخ سياف، والشخ سياف جزاه الله كل خير وقف مع الإخوة العرب، وكانت على الشيخ سياف ضغوطات كبيرة لإغلاق معسكر «صدى» وما زالت الضغوطات لكنه واقف ضدها جزاه الله كل خير.

فالشيخ عبدالله عزام في هذه الفترة كان مكانه إما في «صدى» أو في داخل أفغانستان وكان لا يأتي بيشاور إلا نادراً وفي أيام قليلة جداً يُنهي أعماله ويدخل إلى الداخل.. وكان قبل هذا قد أسّس مكتب الخدمات سنة ١٩٨٤ في بيشاور.. وبيشاور هي عاصمة إقليم الشمال الغربي على الحدود، ومركز تجمع القيادة الأفغانية، وحلقة الاتصال بين الجهاد الأفغاني والعالم أجمع..

وأسس الشيخ عبدالله عزام مجلة «الجهاد» في تلك السنة، وبدأ بإنشاء المشاريع للمجاهدين الأفغان المهاجرين. وبدأ أيضا بإنشاء المخيمات التربوية وإنشاء المستوصفات على الحدود، وإدخال المعونات. وقام بمساعدة القادة الأفغان بإدخال السلاح إلى داخل المعارك، لأن كثيراً من القادة كان عندهم ذخائر في أماكن معينة ويريدون نقلها إلى نقاط أمامية ولكن لا يملكون أجرة نقل السلاح على البغال والحمير، وكان الشيخ بالمبالغ التي يجمعها يدفع لأصحاب البغال وينقل الأسلحة إلى الخطوط الأمامية. وكان يرسل الإخوة العرب في مكتب الخدمات إلى الداخل ويأتون له بالتقارير عن وضع الجبهات، وكان الشيخ في كثير من الأحيان يشاركهم بنفسه ويذهب إلى الخطوط الأمامية، وقد شارك في معارك «جاجي» في رمضان ١٤٠٦هـ، وشارك في معركة خوست وذهب إلى بنشير وإلى كابل وإلى جلال آباد.. كل هذه المناطق ذهب إليها وكان في الخطوط الأمامية.. ويعلم الله أنه ما كان يسمع أن هناك معركة في نقطة ما إلا وذهب إليها، ونحن نشهد بهذا أمام الله تعالى يوم القيامة.. كنّا والله نجده أشجع من في المنطقة.

كنا في السابق نتدرب مع الإخوة الأفغان، ثم أسس معسكر «صدى» لما تجمع عدد جيد من الإخوة العرب وبعضهم ذو كفاءات، وكانت نظرة الشيخ عبدالله عزام أن يجمع هذه الكفاءات العربية في مكان واحد حتى يستفيد منها الإخوة العرب بحكم معرفة اللغة . ومعسكر «صدى» لم يكن مقتصراً على العرب فقط.. فكان لكل من يجيد اللغة العربية، فكنت تجد بعض الإخوة الأفغان الذين يجيدون العربية وبعض الإخوة الفلبينيين وبعض الأمريكان المسلمين حديثا، حتى الذين كانوا لا يجيدون العربية منهم كانوا معنا وكان أحد الإخوة يترجم لهم من العربية الى الانجليزية.

كنا نعلم أن هناك مؤامرات على الشيخ، ومن المؤامرات التي حصلت في ذلك الوقت أتذكر أن الشيخ كان يجلس معنا في المعسكر، وكان يكلمنا دائماً عن الجهاد في فلسطين وهو في «صدى» على الحدود، وكيف المؤامرات دارت على الإخوة في فلسطين في بداية الجهاد، وكيف سقط الجهاد في فلسطين بعد عام ٦٩،٦٨.. كان يحكي لنا القصص داخل المعسكر حتى نستفيد من هذه الدروس، وكنت أحب أن أسمع منه كثيرا عن فلسطين.

كان يتدرب معنا في المعسكر وكان والله عجيباً يا أخي.. كان عندما يسلّم عليك- وما أدري كل الإخوة في منطقة جنين هكذا أم لا- تحس بقوة عجيبة، كان قوياً ما شاء الله، وإذا حضن الواحد كان يعصره عصرا.. كان في الصباح يصلي بنا الفجر ثم يعطينا درساً في التجويد حتى تشرق الشمس. وكان إذا رأى أحداً منا -ونحن في المسجد- أخذته غفوة بعد صلاة الفجر يُقيم الجميع ويأخذنا نقفز على أرجلنا في مكاننا، وإذا رأى أن هناك مجموعة نامت كان يأخذ الجميع -والجو برد- حفاة ونركض في الميدان عدة

مرات، ومن شدة البرد والجري على الحصى كان يجعلنا نتصحصح ونفتح عيوننا، ثم نرجع إلى المسجد مرة ثانية.. وكان هذا في سنوات ٨٥-١٩٨٨، وما زال المعسكر موجوداً إلى الآن.

كان الأخ أبو برهان -من سوريا- قائد المعسكر، والشيخ عبدالله أمير المعسكر، ولكن الشيخ في المعسكر كان يطيع القائد، وكان دائما يقول: إذا قال أبو برهان شيئاً فالجميع يستمع لأبي برهان بما فيهم الشيخ، ويقول هو قائدكم وتستمعون له.

وكنا بعدما تشرق الشمس وينتهي الشيخ من درسه، نتجمع في طابور ونخرج لرياضة الصباح ساعتين تقريباً.. والجبال وما أدراك ما الجبال، ويكفي أن هناك جبلا سمي على اسم قائد المعسكر «أبو برهان»، فمن شدته على الإخوة وشدة الجبل سموه بجبل «أبو برهان».. كان يصعد بنا الجبل ثم ينزل ويصعد جبلا آخر ثم ينزل، وكان هذا يأخذ منا ساعتين تقريبا مع التمارين، وكان الشيخ معنا.

كان أهل الشيخ في تلك الفترة في بيشاور وكان الشيخ يذهب إليهم كل أسبوعين أو ثلاثة أسابيع مرة ويمكث في بيشاور يومين، ولكن يبقى لعمله وليس لأهله.. أنا قلت للإخوة وما زلت أقول وأظن أنني متأكد من ذلك لا أظن أن الشيخ منذ ثماني سنوات -التي قضاها مع الجهاد الأفغاني- تناول ثلاث وجبات متتالية مع أهله، وربما أقول ولا وجبتين متتاليتين إي والله.. لقد كان بيت الشيخ مفتوحاً للجميع، ونحن ما زلنا نجد آثار الشيخ في أبنائه وفي زوجته، فأم محمد تذكرنا دائما بالخنساء رضي الله عنها.. سألناها عنه فقالت: أنا لا أعرف عنه شيئا، اسألوا عنه الإخوة يعرفونه أكثر مني.

وأنا أعرف كيف كان الشيخ -رحمه الله- يقضي حتى الساعة الواحدة والنصف أو الثانية معنا ومع المجاهدين والمهاجرين، ويذهب إلى بيته وأهله قد ناموا.. طبعاً كان لا بد أن يصلي قيام الليل فكانت عبادته جزءاً من حياته فكان يصلي ما شاء الله ثم ينام ثم يصحو ليصلي الفجر، وبعد الفجر لا ينام هذه عادته من أيام الأردن.. كان ينكر علينا نومنا ويقول: أنتم شباب وتنامون! وكان يستدلّ بحديث النبي ﷺ ما معناه: **«لئن أجلس بعد صلاة الفجر أذكر الله أحب إلي من أن أعتق أربعة من ولد اسماعيل»**.

وكان الشيخ يستعمل السبحة، وكان ينكر على الذين يقولون بأن السُّبحة بدعة، وكان يقول: كيف تقولون هذا والشيخ ابن تيمية ذكرها في كتبه، وذكر حكمها..

ومن صفاته أيضاً حفظه للأرقام والتواريخ والأحداث والسنوات، يعني سبحان الله بطريقة لاحظها كل الإخوة.

وكان الإخوة في المعسكر من كل المدارس والأفكار، فكان يقول: «مكتب الخدمات جماعة الجماعات».. وحتى وإن كان انتماؤه لجماعة ما، ولكنه ما كان يجعل المعسكر أو الجهاد الأفغاني مقتصراً على جماعته أبداً والله، وما كان يُشعر أحداً تفرقته، فكنت تجد معه في المعسكر من السلفيين والتبليغ، من الذين كانوا تحريريين، ومن جماعة الجهاد ومن الإخوان ومن كل الجماعات، ومن الذين لا جماعة لهم.. كانوا يأتون من مدارس شتى، وكان رحمه الله يناقش الجميع بالحجة والمنطق والبرهان.. وكنّا نستغرب عندما يذكر لنا الأحداث ومعارك العرب مع اليهود، فيذكر الأسماء والتواريخ والأيام والسنوات والشخصيات دون أن ينساها أو يكتبها في ورقة.. وهل تظن أن الخطب التي كان يلقيها، خطب الجمعة وغيرها أنه كان يحضرها، لا والله ما كان يحضر ولا خطبة.. سألت ابن اخته مرة من المرات، وقلت له: هل الشيخ يحضر الخطبة؟ قال: أنت تعرف الشيخ وتعيش معه، وهل عنده وقت ليحضر الخطبة..

أنا كنت أسكن في بيت قريب من بيت الشيخ في بيشاور، وكنت في ليلة من الليالي -وكان يوم خميس- أريد أن أعرف أن الشيخ يحضر الخطبة أم لا.. يوم الخميس التقينا معه في الليل حتى الواحدة والنصف، وأنا جالس معه في شغل للمجاهدين، وبعدها نام وصحا لصلاة الفجر وما نام بعد الصلاة. وبقينا معه حتى الثامنة صباحا ثم فطرنا في بيته وتكلمنا في أمور المجاهدين، وجاء بعض القادة يزورونه في البيت حتى الحادية عشرة. وبدأ يستعد للصلاة، وذهبنا معه إلى المسجد في سيارة واحدة، فقط في السيارة وجدته يخرج ورقة من جيبه وينظر فيها يحاول أن يحفظ آخر خسائر المجاهدين وخسائر الأعداء، والبيت لا يبعد عن المسجد أكثر من عشر دقائق.

الآن أذكر لك قصتي مع الجهاد: عندما ذهبت إلى أفغانستان أول مرة حدثت مشاكل كثيرة بيني وبين الوالد، والشيخ كان يصر على بقائي في الجهاد.. أرسل والدي واحداً من الأهل إلى بيشاور لأعود فلم أعد، ثم أرسل أخي خلفي ولم أعد، ثم جاء والدي وعمي

ودخلا إلى داخل أفغانستان في منطقة قريبة على باكستان وتحملوا كثيراً من المتاعب أسأل الله أن يغفر لي لأن الوالد تعب كثيراً. وأرجعني من الجبهة ورجعت دون أن أرى الشيخ بناء على كلام الشيخ سياف بأن أرجع حتى تهدأ الأوضاع، فرجعت، ولم أكن في هذه الفترة متزوجا وإنما كنت خاطبا، وكان هذا في سنة ١٩٨٣ أول زيارة لي لأفغانستان وقال لي الوالد. تذهب إلى أمريكا وتكمل دراستك، وكنت في السنة الأخيرة أدرس الهندسة.

أنا عندما ذهبت إلى أفغانستان أجلت الدراسة لفصل واحد، وكانت بنيتي أن أجلس شهراً ثم أعود للدراسة، وكنت أظن أن الجهاد شيء تملّ منه بعد شهر أو شهرين، ولكني جلست أربعة شهور حتى أعادني الوالد. ولما رجعت تغيّرت عليّ البيئة وصُدمت.. كنت أجلس هنا في الصالة وأسمع أزيز المدافع والطائرات بأذني.. وحدثت مشاكل كثيرة وأجبروني على الزواج، وأخذت زوجتي معي إلى أمريكا لأكمل الدراسة أنا وزوجتي. وفي أمريكا حدّثت زوجتي عن الجهاد فاقتنعت بفرضية العين وقالت لي: اترك الدراسة واذهب إلى الجهاد وأنا معك، فتركنا أمريكا وذهبنا إلى بيشاور، وكان في أمريكا عدد من الشباب من أهلنا فأخبروا والدي بسفري، ولم تمض عشرة أيام إلا والوالد وأخي قد جاءوا بمجموعة فتاوى لعدد من العلماء، فقلت لهم: أنا أتيت هنا بناء على فتوى من عالم معيّن اقتنعت بها، ولا أعود إلا بفتوى من العالم نفسه. فذهب والدي إلى الشيخ عبدالله، ومع أن والدي يحب المجاهدين ويعرف أن الشيخ محق في فتواه إلا أنه كان له موقف آخر من الشيخ، ذلك حباً في ابنه وحرصاً على إعادته لأنه لا يحب أن يبقيه مع المجاهدين. وصار يلاحق الشيخ من خيمة إلى خيمة ثلاثة أيام يريد من الشيخ أن يقول لابنه إرجع مع أبيك. ويعلم الله أنني كنت جالساً على أعصابي أخشى أن يلين الشيخ، لأن الشيخ إذا قال لي إرجع لم يبق لي حجة أن أبقى لأن كل العلماء وقفوا ضدي. خشيت أن يضعف الشيخ أمام والدي الذي كان يبكي ويقدّم من الاغراءات والتهديد تارة، وخشيت أن يغير الشيخ موقفه، وبعد ثلاثة أيام جمعني وإياه في خيمة واحدة وبعد نقاش قال الشيخ. أنا أفتيت بأنه فرض عين وهناك مشايخ آخرون أفتوا بغير ذلك وابنك كبير الآن ويستطيع أن يميز فله أن يأخذ بفتواهم أو فتواي، أما أنا فلا أستطيع أن أتراجع عن فتواي لأنني والله مقتنع بأن الجهاد فرض عين وأخشى إن قلت له إرجع أن أتحمل وزر ذلك أمام الله يوم القيامة، فأنا عندي الجهاد الآن كالصلاة والصيام، ولو قلت له إرجع كأنني أقول له إفطر في نهار رمضان بدون عذر أو أقول له نم عن صلاة الصبح لأن فلانا وفلان ناما عن صلاة الصبح.. ولما ابتعد الوالد عنا قليلا، قال لي: ماذا ستفعل؟ قلت: أنا ناوي البقاء هنا، فما رأيك لو أرسلت زوجتي معه؟ وإذا به يقول: لا تذهب ولا ترسل زوجتك، أنت وزوجتك تبقيان. ففرحت فرحاً شديداً.. ووقتها عرفت كيف أن الشيخ عبدالله عزام عندما قال: الجهاد الجهاد، لم يقلها حماساً كما يظن بعض العلماء للأسف.. أنا سمعت منهم الكثير عندما حصلت المشكلة.. قالوا: هذا الشخ عبدالله عزام جزاه الله خيرا عاطفي متحمس، والبعض قالوا متهوّر. فلما رأيت ما رأيت عرفت أن الشيخ عبدالله يقول عن عقيدة وإلا لضعف عندما وعده والدي بأشياء كثيرة جداً يقدّمها للجهاد والمجاهدين. فلو كان يرى أنه ليس بفرض عين لقال: فليذهب هذا الولد وما هو إلا شخص واحد عربي ماذا أفعل به.

لقد تعب الشيخ كثيراً في إقناع الناس بأن الجهاد فرض عين، والآن ربما تسمع بعض العلماء يقولون أنه فرض عين.. لقد أقنع الشيخ البعض بهذا، وأكثر من هذا حصل، لقد وجدنا كيف أن الشباب الصغار ذوي العلم القليل بعد زيارتهم لأفغانستان يرجعون إلى مشايخهم ويقولون لهم: كيف تقولون أنه ليس بفرض عين ويأتون بالأدلة التي جاء بها الشيخ عبدالله عزام من أمهات الكتب.. وكما قال أحد الإخوة كما أنّ السلف لم يتركوا شيئاً إلا وتكلموا عنه إلى الخلف، كذلك نحن نقول أن الشيخ عبدالله عزام رحمه الله لم يترك لنا ثغرة في الجهاد إلا وتكلم عنها.. وهذه حقيقة، وجدنا شبابا يحاجون مشايخهم وبعضهم تنازل عن رأيه أو سكت، وبعضهم أخذ بالرأي وثبت عليه.

قد يظن بعض علماء المسلمين أن العرب يعتبرون عالة على الجهاد الأفغاني، والحقيقة ليست هكذا فالعرب لهم دور كبير في الجهاد.. وأذكر لك أن عدد الإخوة العرب الآن حوالي ألف أخ في الداخل والخارج، وفي حدود ستة آلاف الذين جاءوا وتدربوا ثم رجعوا ويأتون من وقت لآخر.. ومنهم من قاموا بعمليات داخل الأرض المحتلة في فلسطين، فالأخ ضرار الذي قالت عنه أجهزة الإعلام أنه جندي أردني حاول التسلل واشتبك مع دورية اسرائيلية. وهذا الأخ كان عقيداً وكان معنا وهو شيشاني. والذي تابعوه بالطائرة أيضا كان عندنا، والذي قتل في قبرص، والأخ الذي عمل عملية عجيبة «عملية البراق» والذي قتل عشر ضباط وجنود اسرائيليين

وقالوا له إذهب إلى قبرص لأننا لا نستطيع حمايتك من الأمريكان وهو الذي فجّروا فيه السيارة في قبرص مع زميله. ثم الأخ الذي حاول دخول مجمع الوزارات مع الأخت المحجبة واكتشف أمره قبل الدخول بلحظات.

نعود للكلام عن شيخنا رحمه الله، فقد كان عجيباً سبحان الله.. كان يعشق قراءة القرآن والصلاة، كان في صلاة الظهر والعصر يطيل القراءة، وكان في صلاة المغرب والعشاء إذا وجد أحد الإخوة ترتيله جيد يقدّمه في الصلاة، وكان يقول دائماً أحب أن أسمع منكم، ووالله ما وجدته مرّة من المرات إلا ويبكي، وقلّما صليت خلفه إلا بكى وأبكى، كان دائماً هكذا سبحان الله.

ذهبنا مرة إلى جكري وكان معظم الطريق وعراً جداً وكنا في سيارة جيب، ووصلنا إلى نقطة مشينا بعدها خمس ساعات على الجبال ووصلنا منطقة إطلاق الصواريخ على بعد ٢٥ كم إلى قلب كابل. فقال القائد صديق جكري يا شيخ أنت الآن وصلت إلى هنا ويكفي لأننا عندما نطلق الصواريخ يكون الرّد علينا من العدو عنيفاً فنخشى عليك يا شيخ، فأنت شاركتنا في الأجر بمجيئك من بيشاور فابق هنا، فتكلم الشيخ كلاما أسكت الجميع، وأصر على أن يكون معنا، وأن يكون ابنه ابراهيم أيضا معهم –وكان صغيرا يرافقهم– فوالله كان طوال الخمس ساعات لا ألتفت خلفي إلا وأجد إبراهيم، وكان الأفغان يعجبون بنشاطه ومقدرته.

في هذه المواقف وجدت الشيخ متمسكاً بأن الجهاد أجر، وشعرت أن كلامه ليس نظريا.. ولا أخفي عليك بعد أن عشت فترة مع الشيخ فإني الآن عندما أسمع أي شيخ على المنبر أنظر أهو جاهد في فلسطين أو أفغانستان.. وأقصد بالجهاد ذلك الذي علّمنا إيّاه عبدالله عزام والذي كان يقول لنا: «الجهاد هيك –باللهجة الفلسطينية– أو هيك.. ويضع إصبعه على الزناد أو على السكين».

ما كان الشيخ يؤوّل آيات الجهاد.. كنا سابقاً نسمع من يقول لنا بأن كل واحد لا بد أن يكون على ثغرة.. فالذي يتكلم على ثغرة، والذي ينشد على ثغرة وهكذا فميّعوا كلمة الجهاد.. أما الشيخ عبدالله عزام فكان يقول: أنا لا أرى في الجهاد إلا هيك أو هيك كما ذكرنا.. لقد تعلمنا منه هذا لأننا وجدنا بالفعل أنه مؤمن عن عقيدة بهذا الجهاد.. لقد كان بإمكانه عندما وصلنا إلى جكري أن يجلس هناك الساعات الخمس الصعبة، وهو بالفعل وصل إلى نقطة متقدمة وأطلق الصواريخ معنا، ولكنه أصر على أن يواصل معنا، وجاءنا القصف الشديد وبقي معنا إلى آخر نقطة وصلناها ثم عاد معنا عندما عدنا إلى بيشاور.

كان الشيخ يرى أن المسلمين إخوة أينما كانوا، ولا بد أن يدافعوا عن أرض الإسلام حيثما كانت.

نحن في الخليج لم نكن نعرف أفغانستان، فكيف استطاع الشيخ عبدالله عزام أن يأتي بالشباب السعودي المرفه الذي كان يركب المرسيدس وهوايته التفحيط في الشوارع.. استطاع الشيخ بفضل الله سبحانه أن يجتثه من هذه الماديات التي غرق فيها حتى قمة رأسه، ويخرجه من شوارع جدة والرياض ويصل به إلى جبال الهندوكوش ونهر جيحون وأصبح يفكر في المسلمين هناك، فإذا استطاع الشيخ أن ينجح في هذا الشيء فكل شيء بعده سهل إن شاء الله.

عندما تقول للشباب جاهد من أجل بلدك أو من أجل بلد عربي كفلسطين ممكن أن تقنعه بحكم العروبة، لكن أن تقول له بلد أعاجم «بتان» يترك كل هذه الأشياء من أجل أناس أعاجم أميين يقلون عنه في العلم وفي المال والمعرفة و.. ولكن من أجل أنهم فقط مسلمون وأنتم مسلمون.

لقد كان الشيخ قمّة في التجرد.. فما الذي جعله يختلف عن بقية المشايخ؟ ولماذا اغتيل الشيخ عبدالله عزام بالذات؟ ولماذا اغتالوه في مثل هذا الوقت؟ ثلاثة أسئلة يجب أن نجيب عليها.

ما الذي يجعل الشيخ عبدالله عزام مختلف عن البقية.. وفي ساحة العالم الاسلامي من يكثره علماً؟.. فبالإضافة إلى ما ذكرنا فإن الشيخ عبدالله عزام كان عالما ويعمل بالذي يعلم.. كان رجلا ربانيا، وكان وهو في المعسكر يصوم يوماً ويفطر يوما.. كان يختم القرآن في سبعة أيام .. كان رحمه الله يتدرب معنا، يزحف على الأرض، والإخوة يرونه وقلوبنا تتمزق فنقول لبعضنا: الشيخ يزحف أمامنا ويجري معنا حافيا!!.. كان يأكل معنا في المعسكر من نفس الأكل، ما كان يجعل له أريكة خاصة ومكانا خاصاً. كان يقوم الليل، وعندما سألته قال: أنا تعلمت قيام الليل من والدي فمنذ خمس وعشرين سنة لم يترك قيام الليل.

كان الشيخ عبدالله لا يترك قيام الليل وحتى في مناطق القتال.. كُنّا في جكري، ومع شدة البرد والجليد كنا نحن الشباب ننام

من شدة المشي والتعب، وكان الشيخ ينسل من بيتنا الساعة الثانية بعد منتصف الليل وينزل إلى النهر ويتوضأ ويرجع ويصلي.

كان الشيخ عبدالله عزام رجلا جريئاً، والشباب يحبون العالم الجريء الذي لا يخشى في الله لومة لائم..

أمّا لماذا اغتالوا الشيخ عبدالله عزام بالذات؟ ولماذا اغتالوه في مثل هذا الوقت .. فلأنه كان صاحب فكرة الجهاد الإسلامي العالمي.. وأتذكر أنه عندما قالوا له أن بعض كبار العلماء تراجعوا عن فرضية العين إلى فرضية الكفاية، قال: لقد خرج الجهاد من القمقم حتى لو أفتوا بحرمة الجهاد لأتانا الشباب لأنهم ذاقوا حلاوة الجهاد. وكان يقول: أتمنى أن أنقل هذه التجربة والصورة المشرقة من فوق جبال الهندوكش وجبل سليمان إلى أعالي جبل المكبّر وجبال الجليل في فلسطين.. وكان يلوم الإخوة الفلسطينيين الذين يلومونه على جهاده في أفغانستان. وكان الشيخ ينادي بتحرير كل بقعة كانت إسلامية في يوم من الأيام وأصبحت الآن في يد الأعداء.. فكان يقول: لا تظنوا أن الجهاد فرض عين فقط في فلسطين وأفغانستان بل هو فرض عين ولن تسقط فرضية العين حتى تتحرّر جميع الديار التي كانت إسلامية في يوم ما.

وكان الشيخ يدرب شباباً من فلسطين على صناعة المتفجرات وعمل لهم دورة خاصة في بداية الانتفاضة وشارك فيها بنفسه.. بعد التدريب عادوا ودخلوا الى الأرض المحتلة.

وكان الشيخ يراقب الوضع في الأرض المحتلة، وكان يقول إن اليهود لن يسكتوا، وجاءه من يحذره بأن الصحف الاسرائيلية أصبحت تكثر من ذكر اسمه وتبدي شعورها بالتحريض ضده.. ومنذ سنة ونصف حاولنا اقناع الشيخ بوضع حراس له في أثناء تحركه فرفض وقال: إن الأعمار بيد الله والآجال مكتوبة، ثم قال: نحن نعيش بالوقت البخشيش.

عبدالله عزام قدوة للأجيال... عوامل هامة في تكوين شخصيته[1]

التقت في الشهيد عبدالله عزام مجموعة من العوامل والمؤثرات التي كونت شخصيته المتميزة بين العلماء والدعاة، وجعلته صاحب مدرسة في الجهاد تركت أثرها في مسيرة شباب الحركات الإسلامية على امتداد الوطن الإسلامي الكبير، واستمرّ هذا الأثر بعد استشهاده في ميادين القتال.

لقد تأثر الشهيد عبدالله عزام بالحياة الريفية التي نشأ فيها، وقضى أيام طفولته وبداية شبابه وهو يرى اليهود أمام ناظريه يغتصبون أراضي أهله وأبناء وطنه ويزرعونها ويمتصون خيراتها.. ثم يستولون على بلدته وما تبقى من أرض فلسطين في حرب هزلية صورية عام ١٩٦٧.

وانطبعت في نفس الشيخ آثار السنوات التي أمضاها في الدعوة والحركة والنشاط مع إخوانه في منطقة جنين.. والتي أتبعها بنشاطه في الأردن مربّياً للأجيال وقائداً مثاليا للشباب.

وكان للتجربة الأولى في الجهاد التي خاضها الشيخ مع أبناء الحركة الإسلامية ضد اليهود، أبلغ الأثر في تبنّي خط الجهاد طريق خلاص وإنقاذ وعز ومنعة.. بل طريق عبادة فرضها الله عزّ وجلّ على الأمة الإسلامية لتبقى في مكان الصدارة في العالمين، ألا وهي «عبادة فريضة القتال».

وجاءت حرب أفغانستان ليكون فيها الشيخ صوت الجهاد الدّاوي في كلّ مكان.. ويكون المدّرب والمربيّ، والمحرّض والنّصير المدافع عن المستضعفين.. جاءت حرب أفغانستان ليكون فيها الشيخ مُحيي نظريّة القتال في نفوس المتخاذلين والنيام، وشاحذ الهمم في معسكر الإسلام، وقائد شباب الحق في الميدان.

ولقد كان عبدالله عزام ذو ثقافة واسعة في ميادين كثيرة، وذو قدرة فائقة في الخطابة، ولباقة بارعة في إدارة دفة الحديث، إلى جانب قوة في شخصيته، وطيب في معشره، ورقّة في سلوكه وحديثه مما جعله محبباً إلى قلوب الشباب.. وكان حاضر البديهه سريع الخاطر، يكره التأجيل والمماطلة وينجز المهمات فوراً.. وكانت حياته بسيطة كل البساطة، في بيته وملبسه ومأكله.

---

(1) من كتاب الشهيد عبدالله عزام رجل دعوة ومدرسة جهاد ص ٢٥٩ – لصاحبه حسني جرار.

وإلى جانب هذا فقد اتصف بالفكر الثاقب والوعي السياسي الممتاز، والحديث الهادئ، والثبات على المبدأ، مما جعل الاتزان لديه بين الإيمان والعقل كبيراً.

خصائص عبدالله عزام الذاتية:

لكل داعية كبير رسالة تتميز غالباً بالواقعية والشمول واستشراف المستقبل.. رسالة تعبر عن آمال الأمة وآلامها وتطلعاتها، والتحدّيات التي تقف في وجهها والحلول المقترحة لها.. وفي الغالب ما تتفق غايات الدعاة المخلصين وأهدافهم، رغم تباين وسائلهم لتحقيق تلك الأهداف وإدراك تلك الغايات والمقاصد. وفي أغلب الحالات تتشابه مصائر أولئك عند الموت كما تشابهت في الحياة.

ونظرة سريعة على حياة شهيد الأمة الإسلامية الدكتور عبدالله عزام تتضح لنا شخصية الرجل وملامح فكره، وتتجلّى لنا خصائصه ومناقبه وصفاته، وذلك من خلال مؤلفاته العديدة، ومن خلال المئات من الافتتاحيات والكلمات –في المجلات والنشرات- والخطب والمحاضرات، والمشاركة في مئات المعسكرات والمخيمات والندوات الإسلامية الشبابية والطلابية. ومن خلال الجهاد ومجالاته التي مارسها على الساحة الفلسطينية والأفغانية.

ويمكن أن نلخص هذه المعالم والخصائص بما يلي:

أولاً: الوعي الحركي.. والالتزام بمنهج الإسلام:

يتمثل الوعي الحركي في شخصية الشهيد عبدالله عزام بأمور كثيرة أبرزها أنه صاحب عقيدة، ورجل دعوة، وقائد جهاد، وأنه يلتزم في كل هذه الأمور بمنهج الإسلام.

فكان رحمه الله من المهتمين بالعقيدة الإسلامية عقيدة أهل السُّنّة والجماعة والعمل على تنقيتها من الشوائب المعاصرة وتجلية جوانبها المتنوعة، وإبراز أثرها في بناء الأجيال المسلمة فضلاً عن الاهتمام بالغيبيات وهو الجانب الذي يميز العقلية المسلمة عن العقلية المادية التي لا تؤمن إلا بالمحسوس والملموس.

وهذا هو الشيخ –رحمه الله– يقول: «العقيدة هي الأساس المكين الذي ارتكز عليه هذا الدين ومن العبث إشادة بناء ضخم بلا أساس، ولا تنسى أن الداعية إلى رب العالمين لا بد أن يمثل فيه المنهاج الإلهي كاملاً ولا بدّ أن يكون مصحفاً يمشي على الأرض، ومن هنا فإنّ محاولة تتبع فروع الشريعة بالتفصيل والتعليل هو اشتغال بالمهم قبل الأهم ولا يمكن أن تؤتي هذه المحاولة أكلها التي ترجو والثمار التي تأمل»(١).

وكان عبدالله عزام رجل دعوة يعمل لها ليل نهار.. وقد بدأت علاقته بدعوة الإخوان المسلمين في السيلة الحارثية وجنين وهو في المرحلة الاعدادية من دراسته.. وكان رحمه الله يعتز بانتمائه للحركة الاسلامية. وفي الوقت الذي كان فيه كثيرون يخفون هذا الانتماء خوفاً من الملاحقة، كان رحمه الله يقول دائماً في محاضراته وندواته ولقاءاته أنه من الاخوان المسلمين وأنه تربّى في مدرسة الإمام حسن البنا وأنه يفتخر بهذا الانتماء.

وعبدالله عزام قد تسامت أهدافه وارتقت نفسه فاطمأنت إلى كتاب الله تعالى وسنة نبيه، فارتفع فوق النزعات العرقية والاقليمية والقومية وأصبح رجل الإسلام الذي يدافع عنه وينافح في كل مكان حل فيه، وهو الذي يحفظ عن إمامه حسن البنا وصاياه ويعرف معنى التجرد في قوله تعالى: **(قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين)**.

كان داعية موفقاً عرف فيه الناس الصدق والاخلاص والتجرد فأحبوه واستمعوا له.. يقول الدكتور محمد نور(٢):

«حضرت له في عمان محاضرة في كلية الشريعة بالجامعة الأردنية وكان الحضور كبيراً واستغرقت المحاضرة مدة طويلة من الوقت، وبعد الانتهاء منها توجه الشيخ إلى محاضرة أخرى وعلمت أن له محاضرة ثالثة بعد صلاة المغرب في مسجد من المساجد، وقد أدهشني حين علمت أنه كان صائماً في ذلك اليوم، فقلت في نفسي. عجيب أمر هذا الرجل يطيق القاء ثلاث محاضرات في يوم

---

(١) مجلة الجهاد- العدد ٦٤، رجب ١٤١٠هـ، ص ٤٥

(٢) مقابلة مع الدكتور محمد نور في الدوحة بتاريخ ٢٧/٨/ ١٤١١هـ

واحد وهو فيه صائم.

وكان رحمه الله رجلاً قرآنياً يعظم القرآن، ويحب تلاوته ومدارسته، ويوصي بذلك كثيراً، وكانت له به عناية خاصة، فكان يقوم به آناء الليل وأطراف النهار، ويتلوه قائماً وقاعداً ومسافراً، في حله وترحاله على كل أحواله، وبقي كذلك إلى أن وافه الأجل المحتوم.. كان من حبه الشديد لتلاوة القرآن أنه كان يحفر في المغارة ويقطع الصخر بالفأس –في قاعدة التدريب بالأردن– وهو يتلو القرآن عن ظهر قلب، فإذا أخطأ في آية أو اشتبه عليه رجع إلى المصحف الموضوع قريباً منه أو كان قد وكّل بإمساكه أحد إخوانه ليرد عليه خطأه. وكان يقول لبعض إخوانه المحبين له: أريدك أن تخرج في الحراسة معي لتتلو عليّ القرآن أو لتسمع مني، وإذا كتب إلى أحد إخوانه أو محبيه كتب إليه يوصيه بتلاوة القرآن في كل وقت، يذكر له عدداً من فضائل القرآن.

وكان رحمه الله لديه مقدرة غريبة على ربط سامعيه بالسماء.. يتحدّث معهم عن قيمة حفظ القرآن فيستطيع الواحد منهم حفظ ثلث القرآن في أيام قلائل ثم يكمله في ثلاثة أشهر.. بفضل الله، ثم بتلك الروح والتيار الذي سرى من عبدالله عزام إلى سامعيه(١).

وكان عبدالله عزام قائد جهاد وصاحب مدرسة في الجهاد.. جاهد في فلسطين وجاهد في أفغانستان.. جاهد بنفسه وأهله وماله، كان دائما يقول بعينية الجهاد، ويخاطب الذين يعترضون على رأيه قائلاً: إذا كان الجهاد ليس بفرض عين الآن فأخبروني متى يكون فرض عين؟.

كان يدعو الشباب إلى الالتزام بمنهج الإسلام، وكان يعتقد أن العودة إلى أصول الشريعة الاسلامية واتباع السلف الصالح هو الكفيل بمواجهة التحديات والمؤامرات التي تحاك ضد المسلمين، وأن الجهاد في الاسلام كفيل بإعداد الأمة وتعبئتها في وجه التحالف الصليبي والشيوعي واليهودي.

كان يدعو الشباب إلى الجهاد ويحرضهم على القتال.. كان يدربهم في قواعد التدريب ويقودهم في الميادين.. ولما علم الشباب صدقه وإخلاصه التفوا حوله بالآلاف وساروا على دربه بعد استشهاده رحمه الله.

ثانيا: الوعي الفكري والتربوي:

يتجلى الوعي الفكري والتربوي عند الشهيد عبدالله عزام في جميع الأعمال والنشاطات التي تولاها أو قام بها.. في الخطابة والدروس في المساجد.. في تربية الشباب في المدارس والجامعات.. في السيرة الحسنة والقدوة الصالحة التي كانت تعمل في نفوس الشباب عمل النور في تبديد الظلام.

لم يكن عبدالله عزام شيخاً عادياً يُلقي محاضرته ويمضي فقد كان يربي (بالقدوة) وهو منهج في التربية بات نادراً جداً في هذه الأيام كان رحمه الله شعلة متقدة من الايمان النقي تضيء أينما حلت. كان مربياً بسمته الإيماني الوضاء، وبخلقه النبوي الرفيع، وبورعه الذي يندر أن يُعرف عند غيره.. كانت الجامعة الأردنية قبل عبدالله عزام مرتعا خصباً لدعاة اليسار وأصحاب الأفكار المنحرفة، فجاء الشيخ ينشر النور في أرجائها، والتفّ حوله نفر من الشباب الذي آمن برسالة الإسلام وبدأ يتشرب روح الدين أساليب الدعوة وجذوة الحماسة من شيخه(٢) .

كنت أزور الشيخ في بيته القريب من الجامعة كلما ذهبتُ الى عمان في إجازتي الصيفية.. ولا أذكر أني زرته مرة من المرات إلا وجدت أكثر من حجرة في البيت تمتلىء بشباب الجامعة، والشيخ ينتقل من حجرة إلى أخرى يسمع لإحدى المجموعات آيات من القرآن الكريم، ويعطي مجموعة أخرى درساً في الفقه والدعوة إلى الاسلام، ويعود فيجلس معي فترة ثم يعود مرة أخرى إلى الشباب.. وفي الوقت الذي كان يؤدي فيه واجبه نحو الجميع، ويجلس اللحظات لا ترى فيها لسانه يتوقف عن ذكر الله.

كانت لعبدالله عزام خاصيةٌ وجاذبيةٌ ليست لغيره ولا تتأتى إلا لقليل من الناس، فكان محبوب الشباب يتعلقون به حتى كاد أن ينسيهم أهلهم بل إنه كاد أن ينسيهم أنفسهم ويملك عليهم حواسهم ومشاعرهم وعقولهم.. كان الشباب يتحلقون حوله ويوقرونه

---

(١) فيصل الزامل: صحيفة «القبس» الكويتية– العدد ٦٣٢٥، في ١٩٨٩/٢/١٧م.

(٢) ياسر إبراهيم: صحيفة الشرق الأوسط– لندن، في ٢ ديسمبر ١٩٨٩

ويحبونه ويلتقطون كلامه كما يلتقط النحل الرحيق من فم الزهرة، فلا يكاد ينتقل من مكان إلى آخر إلا وجموعهم تسبقه إلى ذلك المكان.

كان كالنور يستقطب ويجمع طاقات المسلمين، والشباب يلتفون من حوله، كما يدور الفراش على الضوء، إذ كان لكلماته الجذابة سرٌّ في إقبال الناس والتفاف الشباب من حوله حيثما حلّ وحيثما ارتحل.

رآه الشباب يحمل السلاح -فلحقوه وتبعوه- وهو عالم من العلماء، وصاحب درجة علمية كان بإمكانه أن يجلس على الفراش الوثير ويسترخي وتشدّه الأهواء إلى مستنقع الطين. لكنه حرّم على نفسه أن يهدأ له بال أو يقرّ له قرار، وهو يرى نار المحنة تحرق قلوب المسلمين.

لقد رأينا من ضمن وصاياه لأولاده: «والله ما أطقت أن أعيش في قفصي معكم كما تعيش الدجاجة مع فراخها لم استطع أن أحيا بارد النفس ونار المحنة تحرق قلوب المسلمين» (١) .

لقد نجح الشيخ في تربية أهل بيته فجعل منهم أسرة مجاهدة.. نجح في إلزام نفسه بالابتعاد عن الشبهات حتى كان -رحمه الله- يحرّم على نفسه أموال التبرعات وحتى على نفقاته الإدارية.. ونجح في تربية جيل جهادي بفترة قصيرة يعجز عن تربيته كبار العلماء في الأرض لعشرات السنين، لأن التربية العملية تختلف اختلافاً كلياً عن التربية النظرية، فقد تربّى هذا الجيل في أتون المعركة وتخرج في مدرسة الجهاد التي أنشأها الشهيد.

يقول السيد إياد عبدالعزيز عن أثر الشيخ في تربية الشباب(٢)

«لقد بدأت معرفتي بالشيخ من خلال كتبه، فعلى الرغم من صغر تلك الكتب في الحجم والكمّ إلا أنها ذات قيمة وأهمية كبيرة، فقد كانت كتاباته منصبّة على معالجة الواقع المر الذي وصلت إليه أمة الإسلام. وكان جلّ اهتمامه متعلقا بموضوع الجهاد، مبينا لأحكامه وفضائله، محذراً من تركه، وكان يأتي بالأدلة القطعية على كل ذلك، والتي لا يستطيع معها القارىء إلا التسليم والأخذ بما يكتبه شيخنا الجليل. فكنتُ إذا بدأت قراءة كتاب له أجد نفسي متعطشاً لإنهاء ذلك الكتاب لما يحتويه من معلومات تهم كل مسلم، حيث بها ترفع المعنويات وتقوى الهمم، وبها يجد المسلم نفسه يسير على نور في وسط هذا الظلام الحالك الذي يجعل الحليم فينا حيران. ولا عجب في ذلك فقد كان هذا الشيخ نموذجاً للعابد الربّاني الذي يعمل بما يعلم.

وكان أول لقاء لي به في معسكر «صدى» .. وسبحان الله فقد رأيت وجهاً مضيئاً، يتدفقّ منه الإيمان، وترتاح له النفس. وعندما سلّمت عليه عانقته شعرت وكأني أعرفه منذ زمن. وقد مكث معنا في المعسكر بضعة أيام، كنت أجدها من أجمل أيام التدريب، وكنت سعيداً لكون قائد هذه المسيرة يعيش بيننا، وما أجمل أن يكون للانسان قائد يوجهه ويعلمه ويرفع من معنوياته.. كان يصلي بنا الفجر، فكنّا نستفتح بسماع القرآن الكريم بصوت حنون يخرج من قلبه قبل أن يخرج من فمه، وبعد الصلاة يلقي علينا الدروس التي يرفع بها هممنا ومعنوياتنا، وكان في دروسه يتناول المواضيع التي تهم المجاهد وترفع من معنوياته. كان يحدّثنا عن أفغانستان، ويعتبرها الأمل الذي انتظرناه فترة طويلة من الزمن، فقد كان أمله هو إقامة الدولة الإسلامية في أفغانستانْ لتكون قاعدة إسلامية ننطلق منها إلى بيت المقدس إلى غيره من البقاع الاسلامية التي وقعت بأيدي الكفر.

كنا إذا خرجنا إلى طابور التدريب للاستعداد للانطلاق في الصباح الباكر، وكان منا من يخيم عليه الكسل والبرد، فإذا بأعيننا ترى الشيخ وقد سبقنا وبدأ تدريبه في الركض، فإذا مرّ من أمامنا شعرنا به وبأنفاسه تخرج بكل قوة من وسط جوفه، آخذاً الأمور بكل جدّية واهتمام، وبالطبع كان ذلك يرفع من معنوياتنا.. كنا بعد صلاة الظهر ننتظر طعام الغداء بكل لهفة، وبطوننا مُندفعة نحو الطعام، فإذا بدأنا الأكل، نظرنا إلى مكان جلوس الشيخ للطعام فلا نجده، فإذا به صائم ينتظرنا في المسجد، وهو إما يقرأ القرآن أو يذكر الله تعالى أو يسبح حتى نعود ويلقي علينا الدروس. وإذا جاء الليل تجد أنوار المعسكر قد انطفأت إلا غرفة الشيخ تكن مضيئة، فهو إما يسهر مع مشكلات هذه الأمة محاولا إيجاد حلول لها، أو يسهر مقيماً الليل بالصلاة والاستغفار.

(١) لهيب المعركة – العدد ٨٢، في ١٨/٥/١٤١٠هـ، ص ٢.

(٢) مقابلة مع السيد إياد عبدالعزيز بواسطة رسالة وصلتني منه من عمان بتاريخ ١/٤/١٩٩٠م.

ومع أن الشيخ كان يعمل من أجل إقامة دولة إسلامية في أفغانستان إلا أنه كان في نفس الوقت يعمل لفلسطين، فقد كان رحمه الله يُعدّ جيشاً خاصاً بفلسطين، مُدرّباً أفضل تدريب، ومكوّناً من عناصر جهادية أحبت الموت، ومستعدة للقيام بأي عمل في سبيل الله تعالى، إلا أن أعداء الله عملوا على إحباط ذلك بوسائلهم الخبيثة.

هذا، وإن طُلب مني تقييم هذا الشيخ الشهيد، فإني أقول بأن الشيخ عبدالله عزام هو أعظم رجل عرفته البشرية في عصرنا هذا، ولا أزكي على الله أحداً.

إن حياة الشيخ عبدالله عزام، وشهادته في سبيل الله لتمثّل الأنموذج العملي، والرمز الذي كاد يصير غائباً في الواقع الإسلامي اليوم، والتربية بالقدوة التي تنكمش وتتضاءل باستمرار، حيث لا بد دائماً أن يتجسد الاسلام في حياة نماذج ورموز كبيرة، ويظهر في كل عصر أمثلة لحماية الجيل الناشيء من الاحباط، برؤية نماذج للصورة الاسلامية المأمولة، ومشاهدة العطاء الاسلامي العملي المتجدد في كل عصر ومصر، بعيداً عن عالم النظريات والفلسفات، والهزائم المتلاحقة.. ونحسب من هذه الرموز الشيخ عبدالله عزام رحمه الله.

ثالثا: الوعي السياسي.. والنظرة الاستشرافية للمستقبل:

يتجلّى الوعي السياسي عند الشيخ عبدالله عزام في كل عمل كان يعمله أو نشاط يقوم به.. يتجلّى في التنبيه الدائم إلى الخطر الصهيوني والخطر الشيوعي والخطر الصليبي.. ويتجلى في التنبيه إلى خطر الاستعمار وحلفائه، وإلى اعتبار أمريكا وروسيا هي العدو الأول لشعب فلسطين وشعب أفغانستان وشعوب الأمة الاسلامية الأخرى.. فالدولتان على ما بينهما من خلافات فإنهما تتفقان دائماً ضد الإسلام وأمة الاسلام، وما عملية تهجير اليهود من روسيا بأموال ورعاية أمريكا إلا دليل واضح على هذا العداء.

كان عبدالله عزام يملك نظرية واضحة المعالم واستراتيجية محددة الأبعاد.. كان له فكر نير ورأي ثاقب.. كان يدرك أن الاستعمار يعتمد على استعمال القسوة والعنف في احتلال الوطن الإسلامي، وتدمير المجتمع المسلم، وبالتالي لا بدّ من المواجهة المسلحة ضده، ولا بد من العنف المسلح المرتكز على الحق والجهاد.. كان يعي جوهر الهجمة الاستعمارية الغربية وأساليبها الخبيثة، وجوهر الهجمة الشيوعية الملحدة وأساليبها العنيفة.. وبالتالي العمل على مواجهتها جميعا بوعي وحركة شاملة وجهاد لا يتوقف.

كان رحمه الله فقيهاً متبصراً بل عالماً واعياً بصيراً بأحوال أمته، وأوضاع زمانه.. ثم يملك بعد ذلك الرؤية الموضوعية والمنهاج الذي يكفل الأمة الخروج من هذه المتاهات.. وكان طريقه ومنهاجه الذي لا يرى غيره هو «الجهاد» الذي أحبه من كل قلبه، وبذل له حياته ومهجته، فحيثما كان الجهاد في سبيل الله كان الشيخ عبدالله عزام.. ولقد كان مع ذلك خطيباً لا يبارى ومحاضراً لا يجارى، جعل همه الجهاد في سبيل الله، فلا ينطق إلا به ولا يعيش إلا في ظلاله، ولا يتحرك إلا في رحابه.

ويتجلى الوعي السياسي عنده أيضا في النظرة الاستشرافية للمستقبل.. فقد كان عبدالله عزام يفكر كثيراً في مستقبل البشرية، بل أصبح ذلك من همومه الشاغلة انطلاقاً من مفهوم واجب الأمة المسلمة في أستاذية العالم. وهذا المفهوم يضعنا في مرتبة حضارية راقية ويجعل الأمم الأخرى في حاجة إلينا برغم تفوق تلك الامم مادياً بشكل تستعبد معه ضعاف النفوس وتستأسد على كثير من الأمم. وقد دفعه إلى الاهتمام بالبشرية إدراكه بأن الدين الاسلامي دين الفطرة وأن الحضارة المادية لا تستطيع أن تلبي حاجات كل العصور والأماكن. وقد قرب هذا المفهوم إليه واقع الصحوة الاسلامية والمعركتان: معركة الإسلام في أفغانستان التي استمرت أكثر من عشر سنوات ومعركة الإسلام في فلسطين التي بدأت في الأربعينات ولم تنته بعد.

وكم كان مصيباً عندما قال: «إنني ألمح الذبول في فرعي الحضارة الغربي والشرقي ولكنني أرى أن الضمور والاصفرار في الفرع الشرقي أشد وأكثر هذا مع تأكيدي -والله أعلم- أن الشجرة بفرعيها ستنزوي وليس زمن سقوطها نهائياً بعيداً لأنها مشيئة الله {ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا}.

{ إن الله لا يُصلح عمل المفسدين}.

ويقول: « لا بد من تربية النماذج الصلبة التي تستعصي على الأعداء ولا تقبل البيع والشراء من قبل الأعداء أو الأصدقاء ولا بد

من تربية الأفراد الذين لا يقبلون الذوبان في حوامض المجتمع الجاهلي ولا يتميعون في ظروفه المختلفة» (١) .

وكان الشيخ رحمه الله يرى أن الطريق إلى المجتمع الاسلامي يحتاج إلى عوامل أربعة هي: ١- تربية الربانيين ٢- التجرد الخالص من المنافع الدنيوية ٣- بناء القاعدة الصلبة ٤- بناء الدعاة لأنفسهم علماً وعملاً.

رابعا: الإيمان بوحدة الأمة الإسلامية.. وتجسيد مفهوم الأخوة الإسلامية:

يتجلى هذا المفهوم عند الشيخ عبدالله عزام في عدد من الأمور والمواقف.. أهمها:

إيمان الشيخ بوحدة الأمة إسلامية.. فكان يسعى ويعمل لقيام الدولة الاسلامية، والخلافة الاسلامية التي تنتظم الأمة الاسلامية بأكملها.. وكان يرى أن على المسلم أن يجاهد في هذا السبيل ويحرر وطنه من الاحتلال الاجنبي، وأن على المسلم أن يجاهد أولا في بلده وإن لم يجد سبيلا لهذا الجهاد فعليه أن يجاهد في أي بلد إسلامي يُفتح فيه طريق الجهاد.

يقول المهندس أحمدشاه وزير المواصلات في حكومة المجاهدين (٢) :

«الشهيد عبدالله عزام يعتبر من أبرز وأهم الشخصيات في الجهاد الأفغاني، وهو الذي سيبقى مقامه العلمي وارشاده الاسلامي والدروس التربوية التي مارسها في الجهاد نهجاً للمجاهدين.. وقد أثبت الشهيد عزام بإخلاصه وتضحياته بأن المسلمين أمة واحدة وأهدافهم واحدة. ولن ينسى الشعب الأفغاني الخدمات والتضحيات التي قدمها الشهيد عزام للجهاد الأفغاني».

ومما ساعد الشيخ على ترسيخ هذا المفهوم ارتباطه بالحركة الاسلامية، وكثرة تنقلاته طلبا للعلم والتقاؤه بكثير من قادة وعلماء الحركة.. ثم حياته بين أرض الجهادين، أرض نشأ فيها وأرض نال الشهادة فيها، وها هو يقول: «لقد أدينا فريضة عبادة الجهاد في فلسطين ثم حيل بيننا وبين أداء هذه العبادة فبدأنا نبحث عن مكان نعبد الله فيه عبادة الجهاد فوجدنا أرض أفغانستان (٣) :

ويتجلى هذا المفهوم في أمر آخر وهو غيرة الشيخ على أرض المسلمين والعمل على استخلاصها من براثن الأعداء والتضحية بكل غال ونفيس والتحرك على جميع الجبهات المتاحة لتحقيق هذا الهدف.. يقول الشيخ: «من استطاع من العرب أن يجاهد في فلسطين فعليه أن يبدأ بها، ومن لم يستطع فعليه أن يذهب إلى أفغانستان، وأما بقية المسلمين فإني أرى أن يبدأوا جهادهم في أفغانستان».

يقول الاستاذ منصور الحياري (٤) :

«وقد أخذ الشيخ يجوب العالم الاسلامي بغية جمع الشباب على المبادىء التي آمن بها. واستمع له الشباب باهتمام شديد.. وكانت هذه الصحوة قد نبهت الشباب المسلم في شتى أنحاء العالم فهو على أحر من الجمر ينتظر القائد الذي يرفع له راية الاسلام والجهاد، فجاء عبدالله عزام يرفع هذه الراية».

ويتجلى هذا المفهوم أيضاً في أن الشيخ – رحمه الله– كان يحمل هموم الأمة الاسلامية ويسعى إلى حل مشكلاتها، وقد شغل بذلك فكره وأفنى عمره لأجله.

يقول أبو الحارث(٥) :

إن شهيد الأمة الاسلامية كان أمة بأكملها يعمل ليلاً ونهاراً لا يعرف جسمه النوم إلا قليلا ولا يرتاح إلا نادراً.. ما رأيت رجلا عالماً مجاهداً فقيهاً قائداً مربياً كريماً شجاعاً مثله.. كان يدعو ليلا ونهاراً وكان يكتب تحت قصف الطائرات ودوي المدافع، لم يضع من وقته لحظة.. كان دائما مشغولا بالجهاد والكتابة عنه، وكان يحمل هموم الأمة الاسلامية ويعيش لها، وكان دائم النظر والتفكير فيما يصلح هذا الواقع المرير الذي وصلت اليه هذه الأمة من سبات عميق، ويسعى دائما للوصول بها إلى الهدف السامي العظيم ألا وهو إقامة الخلافة الاسلامية.. كان رحمه الله ينطلق من مبدأ الأولويات في العمل الاسلامي فكان يقول: لا بد من وجود بقعة تنطلق

(١) مجلة الجهاد – العدد ٦٤، رجب ١٤١٠هـ ص ٥٥.
(٢) البنيان المرصوص– العدد ٣٠، رجب ١٤١٠هـ ص ٢١
(٣) الجهاد– العدد ٦٤، رجب ١٤١٠هـ، ص ٥٥
(٤) أرض الاسراء– الأردن– العدد ١٢٨، جمادي الآخرة ١٤١٠هـ، ص ١٦.
(٥) الثبات– السنة الأولى – العدد ١٢، في ٨/٥/١٤١٠هـ.

منها في العمل.

ويقول السيد إبراهيم عامر (١) :

«جلست معه يوما -في جدة- فأخذ يكلمني عن أحوال المسلمين بنفس حزينة وكأن هموم المسلمين كلها وضعت على كتف الشيخ، وقال: هناك أكثر من ثلاثمائة ألف مشلول وعاجز من المجاهدين.. من لهؤلاء الحيارى والثكالى بعد الله؟ في مخيمات المهاجرين وفي الصيف الماضي بالذات ومع لهيب الشمس المحرقة والحرارة المرتفعة كان يموت كل يوم مئات الأطفال داخل الخيام، لأننا لا نجد لهم مروحة هوائية تخفف عنهم. إن كثيرا من الأطفال والأيتام والنساء والأرامل من الأفغان يذهبون إلى مراكز القمامة ليجمعوا الفتات الباقي.

كان رحمه الله لا يعرف الكلل والملل.. عشت معه أسبوعاً في جدة يعلم الله أن أقل ليلة كان ينام فيها الساعة الثانية بعد منتصف الليل وهو في اجتماعات مستمرة من أجل دعم الجهاد والمجاهدين.. كان اذا خرج من أرض الجهاد يتململ من الحزن ويشعر بالاختناق.. قال لي مرة في رمضان والألم يعتصر فؤاده: يجب ألا أكون في هذا الشهر إلا داخل أرض الجهاد حيث يعدل جهاد هذا الشهر ألف شهر».

ويتجلى هذا المفهوم أيضاً في تجسيد مفهوم الإخوة الإسلامية.. فقد كان للشيخ عبدالله عزام كبير الأثر في توطيد المحبّة والألفة بين المجاهدين وجمع الشمل وتوحيد الصفوف.

والحقيقة التي لا بد من تسجيلها لشيخنا، التي تعتبر من مآثر هذا العالم المجاهد، والتي تعتبر بحق علامة مضيئة على درب الأجيال في هذا الزمن الصعب، تلك الحقيقة التي نقرأها في الكتب ونسمعها في الخطب والندوات والمحاضرات، ألا وهي تجسيد مفهوم الأخوة الاسلامية الشاملة، والانطلاق من وحدة الأمة المسلمة، ووحدة الأرض المسلمة، وعالمية الخطاب القرآني.. فلقد تقفز بهمته العالية من فوق الحدود والسدود والحواجز التي أقامها المستعمرون بين أبناء الأمة الواحدة ليفتتوا وحدتها ويمزقوا شملها.. ولقد استطاع عبدالله عزام رحمه الله القفز من فوق هذه الحواجز جميعها ليؤكد بشكل عملي، ويدفع روحه ثمناً لذلك.. ليؤكد أن الأمة المسلمة أمة واحدة، والأرض المسلمة أرض واحدة، وأن الأخوة الاسلامية اخوة شاملة لا فرق فيها بين فلسطين أو أفغانستان أو أرتيريا أو غيرها.. فكلها جراحات تنزف في الجسم الإسلامي الواحد.

خامساً: الجمع بين العلم والعمل.. والربط بين القول والفعل:

كان الشهيد عبدالله عزام قدوة صالحة للشباب ونموذجاً فريداً جمع بين العلم والعمل وربط بين القول والفعل، فلم يُرَ -رحمه الله- إلا مجاهداً في ميادين الجهاد الفعلي «القتال» أو «القولي» في التعليم والتربية والإعداد، والبحث عن فتاوى الجهاد وحلول المشكلات التي تعترض سبيل المجاهدين خاصة والمسلمين عامّة. ولم يكن يضيع أوقاته سدى حيث كان يقرأ ليزداد علماً ولو في أرض الجهاد لو سمحت بذلك مقتضيات الأحوال.

هذا العالم الشهيد جاهد باللسان خطيباً ومعلماً ومحاضراً، وجاهد بالقلم كاتباً ومؤلفاً ينافح عن الإسلام، وجاهد بالسلاح مقاتلاً ومدافعاً عن حياض الأمة المسلمة حيثما أتيحت فرصة الجهاد في فلسطين أو في أفغانستان أو في أية بقعة إسلامية.. ولم يكتف وهو المدرس الجامعي والدارس الشرعي بتقرير أحكام فريضة الجهاد على طلبة الجامعة، وتبليغها الناس في المسجد حيث يصبح الجهاد فرض عين على كل مسلم ومسلمة إذا احتلّت أرض إسلامية، أو هدّدت بالاحتلال، استجابة لقوله تعالى: **﴿انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله﴾**، بل لا بد أن يخف لمواقع الجهاد، وهو الذي نشأ في فلسطين المحتلة، وانفتحت عيناه على جرائم العدو الصهيوني على الأرض والعرض وأول ما وعى جيش الاحتلال الاسرائيلي يستولي على القرى العربية في فلسطين الواحدة تلو الأخرى، وكانت قريته إحدى هذه القرى..

أدرك أنّ القعود عن الجهاد، والتفريط في حدود الله وأحكامه، هو الذي أورث المؤمنين الذل والهوان.. فكان الجهاد ومواجهة

(١) المسلمون- العدد ٢٥٣، في ١٠ / ٥/ ١٤١٠هـ، ص ١٠.

اليهود، قدره المبكر وخياره المدروس.. وتأكد له هذا الخيار بعد أن درس الشريعة بجامعة دمشق والأزهر الشريف ودرّس أحكام الجهاد لطلابه، ولم يعد يطيق القعود عن تمثله في ميدان المعركة خاصة بعد أن عرف حكم الله.

هذا هو عبدالله عزام.. عالم مجاهد سمع نداء القرآن الكريم في قوله تعالى: **{سبح لله ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم. يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون. كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون. إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص}** سورة الصف - آية ١-٤..

سمع نداء القرآن فربط بين القول والعمل، وقاد بنفسه مجموعات فدائية ضد اليهود في فلسطين، وقاد الشباب في قتال الشيوعيين في أفغانستان.

دروس وعبر من جهاد عبدالله عزام:

الشهيد عبدالله عزام نموذج معاصر للدعوة والجهاد، تمثلت فيه أسمى معاني الاخلاص والتضحية والفداء.. كان مؤمناً صاحب عقيدة ومدرسة في الجهاد.. استطاع أن يغرس عقيدته وفكره في قلوب آلاف الشباب على طول البلاد الإسلامية وعرضها، وتمكن أن ينقلها من شاب إلى شاب ومن مجاهد إلى مجاهد..

كان عبدالله عزام العالم الذي ربط القول بالعمل والمسجد بالميدان.. ولهذا فقد حركت صيحاته مارد الإسلام المخدر فدبت فيه الحياة... وكان العالم الذين وقف في وجه الغزاة والمستعمرين وأثخنهم بالجراح وزلزل الأرض تحت أقدامهم.

لقد علّمنا هذا الشيخ دروس الجهاد وعبره البليغة.. وما اكثرها في سيرة هذا الشهيد.

علمنا أنه لا يفل الحديد إلا الحديد، وأن أصوات البنادق والمدافع لا تسكتها المؤتمرات والخطب والبيانات.. فالغزو المسلح لا يصده إلا الكفاح المسلح..

وعلمنا أن حياة المسلمين لا تكون إلا بالجهاد، وأن عزهم ووجودهم مرتبط ارتباطا مصيريا بالجهاد.. وأن أخوف ما تخافه إسرائيل ويخافه الاستعمار- شرقيه وغربيه- هو عودة الأمة الى عقيدة الجهاد أو عودة روح الجهاد إلى جسم الأمة.

وعلمنا أن الجهاد سمة مميزة لأمتنا في تاريخها الطويل.. وأن الجهاد تعبئة وتنظيم وتدريب، وإعداد معنوي ومادي يجمع بين قوة السلاح وقوة الايمان.. وأن المسلم لا بد أن يعيش مجاهداً يجاهد في بلده أو أي بلد من بلاد المسلمين.

وعلمنا عبدالله عزام أن مقادير الرجال تبرز في ميادين النزال لا في منابر الأقوال.. وأن العلماء المخلصين هم دائماً قادة الجهاد، وأن القائد القدوة هو الذي لا يكتفي بالدعوة للجهاد في سبيل الله ضد الأعداء بالقول، وإنما يبدأ بنفسه فينفر في ساحة الوغى قبل سواه.. ولقد كان عبدالله عزام قدوة في جهاده واستشهاده كما كان قدوة في سلوكه وحياته.. ويكفي أن نعلم أنه أصر على البقاء في ميدان الجهاد حتى يحرز النصر أو ينال الشهادة، فنالها بإذن الله.

وعلمنا هذا الشهيد أن قضية فلسطين هي قضية الاسلام الأولى، وليست قضية أبناء فلسطين فحسب.. وأن تحرير الأقصى فرض عين على كل مسلم.

وأخيراً، فقد ترك لنا عبدالله عزام بعد رحيله نظرية وتجربة عظيمة استمدت مفاهيمها من العقيدة الاسلامية ومن تراث المسلمين الزاخر بالبطولات والانتصارات.. لتقف هذه التجربة في وجه أخطر تحد عرفته الأمة الاسلامية في العصر الحديث، والذي يتمثل بالغزو اليهودي والشيوعي والصليبي ضد المسلمين وأوطان المسلمين.

ولقد أثبتت نظرية عبدالله عزام وتجربته أن شباب الإسلام على استعداد تام للجهاد، وأن المسلمين على استعداد أتمّ لبذل المال والتضحية بالنفس رغم كل ممارسات القمع والإبادة، في حال توفر قيادة إسلامية واعية وملتزمة بالإسلام.

رؤى ومنامات عن الشهيد:

كان الشيخ عبدالله عزام -رحمه الله- قد قصّ رؤية فيها بشائر استشهاده.. هذه الرؤية رآها له أحد المجاهدين وقال للشيخ عبدالله عزام (١) .

«رأيتك يا شيخ في ساحة المسجد الأقصى والمؤذن يؤذن للصلاة وسمعتك تسأل عمن هذا المؤذن لأنك تركت فلسطين منذ مدة طويلة ولا تعرفه.. وكان بجانبك زوج ابنتك أبو الحسن المقدسي، فقال لك: ألا تعرفه.. إنه الشيخ عبدالله نمر درويش .. وبعد الأذان جاءه الشيخ درويش وقال له: يا شيخ عزام .. لقد رأيتك أنت والشيخ تميم تجمعان أوراقكما ومتاعكما من أفغانستان وتأتيان إلى الحرم القدسي».

هذه الرؤية التي رآها احد المجاهدين وحكاها الشيخ عبدالله عزام بنفسه.. أطلّت منها بشائر استشهاده.

وبعد استشهاد الشيخ رآه في المنام عدد من أصدقائه وإخوانه في الجهاد.. ومن هذه الرؤى والمشاهدات:

١- يقول السيد عبدالله الشهيد (٢) :

في طريقي لصلاة الجمعة وإذا بأبي عبادة يقول لي: رأيت الشيخ في المنام هذه الليلة وهو ينتقل من مكان لمكان متشوقاً لسماع أخبار الجهاد الأفغاني، فرأيته ذاهب إلى بيت محمد صديق جكري فسأله ما هي أخبار المعارك في كابل؟.. يقول أبو عبادة: تقدّمت إلى الشيخ وبدأت أحدثه عن الجهاد وبعد أن انتهيت من حديثي رأيته يبكي فقلت له: ما الذي يبكيك يا شيخ؟ فقال يحق لي أن أبكي، ثم أردف قائلا: «لم يبق لنا إقامة...!!».

كنت أنصت للأخ أبي عبادة وهو يحدثني لأجد تفسيراً لرؤيته عن هذا المجاهد العالم العامل الذي مكث فترة طويلة على هذه الساحة يقدم مهجة قلبه خدمة لهذا الجهاد العظيم، ولقد كنت أراه يتحرك من مكان إلى مكان على هذه الساحة وكأنه أمّة بكاملها فيتحرك العمل بحركته وخاصة الشباب المتعطش لهذا الجهاد يتحركون بحركته نحو الجبهات والمعسكرات.

لم أجد تفسيراً لهذه الرؤيا إلا حديث رسول الله ﷺ : « ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا وأن له ما على الأرض من شيء إلا الشهيد فإنه يتمنى أن يرجع إلى الدنيا فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة» رواه البخاري ومسلم.

٢- ويقول السيد عبدالله الشهيد (٣) :

غادرت مكتبي الساعة العاشرة والنصف مساء، وكان برفقتي أحد الطلاب الجامعيين الذين يدرسون في جامعة بيشاور فبادرني بسؤال وقال: هل رأيت الشيخ في المنام؟ أو رآه أحد الناس؟ قلت: لماذا؟ قال: لأن رؤيته في المنام ترطب القلوب وتطمئن النفوس، فقلت له: لقد رآه الكثيرون، فقبل أيام حدثني الأخ سليم أبو عمر(٤) أنه رأى الشيخ عبدالله عزام في منامه مع حسن البنا -رحمهم الله- إلا أنّ الشيخ حسن البنا وقف على باب خيمة كبيرة ودخل الشيخ عبدالله بداخل الخيمة ووقف خطيباً بالجموع المحتشدة، وأردف الراوي قائلاً: كنت أقف أنا والأخ أبو روضة(٥) في الصفوف الأمامية من الجموع المحتشدة وقلت له بأنه ليس من المروءة أن نجلس في الأمام والعلماء يجلسون في الصفوف الخلفية، وإذا بالشيخ ينظر إلينا نظرة استغراب وقال: اجلسوا أماكنكم لأنكم أفضل منهم. وبعد ذلك وقف أحد الإخوة وقال للشيخ: محاضرتنا اليوم عشرة أسئلة، سؤالين عن سورية والباقي عن الأردن فابتسم الشيخ وبقي مبتسماً حتى استيقظ الراوي من نومه.. فقال صاحبي: ما شاء الله إنها بشارة خير فزوّدنا برؤية أخرى بارك الله فيك، فقلت له: حدثني الدكتور حمزة -أحد الأطباء الذين يعملون معنا في جبهة كابل - قائلا: رأيت رؤيا طيبة عندما كنّا منشغلين بعمليات الشهيد عبدالله عزام على كابل، رأيته في المنام بين جمع كبير يحتفلون به داخل الجنة وهو في غاية السعادة، ورأيت الرسول ﷺ قادم مع مجموعة من الصحابة ليهنئوا الشيخ بالقدوم ثم وزّعت الحلوى بعد ذلك على الحضور.

---

(١) المسلمون- العدد ٢٥٢، في ٣/٥/١٤١٠هـ

(٢) لهيب المعركة - العدد ٨٧، في ٢٣/٦/١٤١٠هـ.

(٣) لهيب المعركة - العدد ٩٠، في ١٥/٧/١٤١٠هـ.

(٤،٥) استشهدا في أفغانستان في التسعينات الميلادية سليم أبو عمر فلسطين والأخ أبو روضة سوري.

قال لي صاحبي: لقد كنت في الكويت لقضاء إجازتي الجامعية هناك فرأيت أن الرؤى لها تأثير بالغ في نفوس الناس وأنهم ينظرون إلى هذا الرجل بأنه قائد مسيرة، كما عبر عنه المهندس حكمتيار بقوله: «نحن نعتبره قائداً من قادة الجهاد ورائداً من رواد الحركة الاسلامية»، وكما قال عنه الشيخ سياف أيضا: «والله كنت استصغر نفسي أمام علمه وفقهه، وكنت أنسى الهموم التي تعتريني عندما أرى هذا الشيخ»، فقلت في نفسي: سبحان الله لقد أيقظ هذا العملاق الأمة الإسلامية من سباتها وهزّها من أعماقها.

٣- بعد استشهاد الشيخ بأربعة أسابيع رأيته في المنام يوم الجمعة، وكنت قد صليت الفجر ونمت.. وإذ بالشيخ عبدالله يُقبل علينا وكنا مجموعة كبيرة فصفنا في طابور وبدأ يدربنا.. يصعد بنا الجبال أحياناً، ويقطع بنا الأودية والسهول أحيانا أخرى، واستمر على هذا فترة طويلة، ثم مررنا بأرض فيها أشجار كبيرة فقال: استريحوا تحت هذه الأشجار، وكان معه وعاء فيه تفاح أخضر متوسط الحجم، وأخذ يمدّ يده في الوعاء ويخرج لكل واحد منا حبة، ثم أخرج حبة أكبر من الحبات الأولى ونظر إلي وقال: هذه لك، وكانت ليّنة وبدأت آكلها فلم أذق في حياتي أطيب من طعمها ورائحتها.. وبعد أن وزع التفاح على جميع الإخوة بقيت في الوعاء حبة صغيرة فأخرجها وقال: هذه بقيت لي، وبدأ يأكلها.. واستيقظت من نومي وأنا أشعر بالراحة والسرور لهذه الرؤية.

٤- يقول السيد بكر ريحان (أبوجهاد): رأيت فيما يرى النائم الشهيد عبدالله عزام في صورة لم أر أجمل منها في حياتي.. وجه صبوح كالقمر ليلة البدر، يفتر عن ابتسامة مشرقة تنمّ عن طمأنينة ورضى، وقد وضع يده على كتفي، وكلمني كلاماً لم أع منه كلمة واحدة لأنني كنت أبكي بحرقة لعلمي أنّ الرجل شهيد.. وبينما كنت أقبّل يده، سمعت صوت المؤذن ينادي لصلاة الفجر، ففتحت عيني وواصلت البكاء في صمت.

وفي الصباح أبلغت أحد إخواني -في الدوحة- هذا الحلم الطيب، فهنأني عليه، وقال إن أحد إخوان الشيخ رآه في المنام في صورة أطيب.. فقد رأى احد تلاميذ الشيخ من المجاهدين العرب في أفغانستان، انه رأى في المنام قبيل استشهاد الشيخ، أنه بينما هو وإخوانه من المجاهدين جلوس عند الشيخ، إذ بالباب يفتح عن رجل حسن الصورة، جميل الثياب طيب الرائحة، وقد سلّم على الجالسين فلم يردّ عليه أحد سوى الشيخ عبدالله، فأخذه من يده وخرج به وأغلق دونهما الباب، وما لبث الإخوة أن علموا أن الداخل كان رسول الله ﷺ.

وقد روى مجاهد عربي آخر أنه رأى نفسه ومجموعة من إخوانه المجاهدين يلتفون حول الشيخ عبدالله عزام والشهيدين الإمام حسن البنا وسيدقطب، وإذا بمجموعة من العلماء المعروفين قد دخلوا عليهم، فلما قام الشباب يفسحون لهم المجلس، قال لهم الشيخ عبدالله: امكثوا في أماكنكم فأنتم أفضل من هؤلاء.

وروت إحدى الأخوات الصالحات أنها رأت في المنام أن الدنيا أظلمت بالغيوم وأن عواصف شديدة قد هبّت وأمطار غزيرة قد هطلت لعدة أيام، ثم ما لبث أن انبلج الصبح عن جوّ صحو جميل، وإذا بالأرض تنبت رجالاً كلهم عبدالله عزام.

رؤيا صالحة في الشهيد الشيخ عبدالله عزام(١)

حدثني أحد زملاء الدراسة في جامعة الملك سعود أنه التقى مع الشهيد الشيخ عبدالله عزام في أمريكا ومن خلال محاضراته في الطلبة المسلمين في أمريكا، قال الأخ رأيت في المنام أنني داخل أفغانستان وسط جمع غفير من المجاهدين في ساحة المعركة وقد شاع بيننا أن الصحابي عبدالله بن مسعود موجود معنا يقاتل، قال فأصابني الشوق لرؤية الصحابي الجليل فجعلت أبحث بين الصفوف وأخيراً رأيت رجلا وسط القوم فسألت من حولي أين عبدالله ابن مسعود؟ فأشاروا إلى الرجل الجالس، فقلت هذا عبدالله عزام، قالوا هذا عبدالله بن مسعود، فأخبرت الشيخ محمد ياسر -وزير الاعلام في حكومة المجاهدين- وكان في أمريكا يبلغها للشيخ عبدالله عزام، وتابع الأخ الفاضل حديثه وقال: ومرت الأيام وشاء الله أن ألتقي مع الشيخ عزام في الطائرة إلى الحج -في أجواء المملكة- فعرفته على نفسي فقال: أنت صاحب الرؤيا، قلت: نعم، فقال رحمه الله: لقد رأى الأخ محمد ياسر نفس الرؤيا بعدك.

وبعد... نسأل أن ينزل شيخنا -شيخ المجاهدين العرب- منزلة النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقا.

(١) العدد١٠٣٢ الأحد ٧شعبان ١٤١٠هـ ٤ مارس ١٩٩٠م مجلة البلاغ ص ٦٣ - خالد محمد الرياض.

وأخيراً إلى محبي الشيخ وإلى الذين تألموا وتأثروا لفراقه عن ساحة العمل الإسلامي فالجهاد ماض والساحة باقية حتى يرث الله الأرض ومن عليها، فإذا كنا نحبه صدقاً فعلينا مواصلة المسيرة باذلين في سبيلها كل غال ورخيص والنفس والنفس. أسأله تعالى مخلصا أن يوفقنا لذلك وأن يكتب لنا الشهادة في سبيله.

رحم الله شيخنا عبدالله عزام وابنيه، وحقق الله ما كان يصبو إليه الشيخ في أرض أفغانستان من إقامة دولة الإسلام قوية على أرضها، أسأله تعالى أن يكون ذلك الفتح قريبا.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

فهذه الرؤى كلها مما يُتفاءل به، وهي رؤى صادقة إن شاء الله وصالحة.

٨- ملف الرسائل

من أمينة قطب إلى أم محمد (١)

الأخت الكريمة المجاهدة (أم محمد):

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته..يا من أعدت بموقفك السامق صورة مشرقة رائعة، للصحابيات المجاهدات، في العهد الأول من المبعث.. ولست أدري ما ذا أكتب إليك الآن ولا ماذا أسطر. ولا كيف أمضي في الحديث، بعد هذا الوقت الذي مضى على الحادث المروع المقدور.

خطب عظيم وصبر أعظم:

إن عظم المصيبة لتعجز الألفاظ والكلمات عن التعبير، فلا تملك ان تفصح أو تبين.. فطوال الأيام التي انقضت منذ وقعت المصيبة، والعجز يمسك بالقلم وباللسان عن أي حديث يمكن أن يقال.. كيف أصف لك وقع الخبر المفجع، وكيف عشناه معكم، بقلوبنا ودموعنا وكل مشاعرنا، فمنذ أن تحدثت إليك في الهاتف، عشية الحادث المفجع المزلزل، بكلماتي القليلة المختنقة بالدموع، وسمعت كلماتك الصابرة المحتسبة والتي لم أكن أنا ولا غيري يتوقع سماعها من قلب مروّع بفقد ثلاثة أحباء، في لحظة واحدة، وبتلك الصورة المروعة التي تفتت القلوب والأكباد... منذ تلك الليلة، أعجزتني كلماتك الصابرة المحتسبة المضيئة بنور الإيمان، أعجزتني عن أي حديث وعن أي تعبير.

فماذا أملك من قول أو حديث أمام تلك الصورة المضيئة الرائعة لانسانة تفقد أحباء ثلاثة فترى في ذلك فضل الله وتكريمه، باتخاذهم شهداء؟ لقد بهرني هذا المستوى من الإيمان والتجرد، ولكني عشت معك بقلبي ودموعي وإحساسي، بثقل الحدث وصعوبته، مع كل ما كرّم الله به من صبر ورضى وتسليم، غير اني لم استطع ان أكتب أو أتحدث إليك بشيء. هل أهنئك بنعمة الله عليك بالصبر الجميل وبهذا الموقف البطولي الرائع المثال؟ وهل تجيء التهنئة والقلوب تدمي والعيون تبكي دموعا ودما؟ وصمتي يا اختي الحبيبة طوال هذه المدة التي أعقبت كلماتي لك في الهاتف، عشية المصيبة التي احزنت كل قلب مؤمن عرف صاحبه عن الشهيد، ما أداه وما قام به في الساحة التي جبن عن دخولها أقوام وأقوام. لم أكتب ولم أتحدث... ولكني كنت أتتبع ما يكتب عنكم وعن أحوالكم وكيف تمضي بكم الأيام بعد الكارثة التي أدمت قلوب المؤمنين وأحزنتها في كل مكان. كيف تمضي بكم الأيام بعد غياب الأحباء ورحيلهم عنكم؟ هل يعزيكم بعض العزاء ما يكتب عن الشهيدومكانته في قلوب المؤمنين وما أداه في ساحة الجهاد، فأكرمه الله بالشهادة وبالمكان العزيز في الدنيا قبل الآخرة. مما لا يناله إلا من عاهد الله ووفى بما عاهد عليه وصدق؟ وهل يهدهد الالم ويواسي الجراح شعورالمؤمنين بمصابكم والتفاف القلوب حولكم، وهل يخفف من الوحشة والفراغ في الأماكن التي خلت وانطفأت بها الأضواء؟! وهكذا كنت أعيش معكم بقلبي وخيالي ومشاعري، حتى في الليل الساكن، كان دعائي لكم بالصبر والاحتمال ومواصلة الطريق الصعب، بعد هذا المصاب الثقيل... ثم قرأت حديثك الذي أجبت به على السائلين ووصفت به الحادث المروع وكيف تلقيته وما كان من بعد... يا للروعة التي لا يتصورها أحد... ويا لفضل الله ينعم به على بعض عباده المختارين ليكونوا المثل الذي يحتذى والقمة التي يتطلع إليها الماضون في الطريق.

حديث مشرق:

ومن حديثك المشرق بنور الله جعلني أحاول أن أكتب لك هذه الرسالة بعد صمتي كل تلك الأيام التي انقضت.لعلي أجد من الكلمات ما يعبر عن شعورنا بكم ولكم .. ولقد اخترت أن أبعث بها إلى المجلة الصادقة المكافحة (المجتمع) التي طالما كتبت عن الجهاد الأفغاني وعمايقوم به الشهيد الكريم... وعما أدا في ذلك الميدان الذي ابتعد عنه الكثيرون ممن بعدت عليهم الشقة، فاختاروا الأخلاد إلى الأرض، والقعود مع الخالفين.

---

(١) مجلة المجتمع ص ٣٦ العدد الذي أعقب استشهاد الشيخ رحمه الله – أختك في الطريق أمينة قطب

قدوة للمؤمنات:

لقد أخترت أن أكتب لك عن هذا الطريق لكي تقرأ الرسالة أيضاً أخوات لنا في الطريق، لكي يعرفن عنك بعض ما عرفت، ويقتدين بك في موقفك السامق العظيم وليدركن روعة الايمان حين يصدق، ويصنع في القلب ما يشبه المعجزة. فيتلقى أقسى الأحداث على النفس، بالتماسك والصبر والاحتساب بل وبالفرحة، برضى الله ومنّه بالشهادة على من يشاء من عباده المجاهدين والصادقين. فمعذرة أختي الكريمة لاختياري هذا.

فلقد صار موقفك الرائع السامق قدوة، في الطريق المملوء بالأشواك والذي لا يمضي به اليوم إلا من باع دنياه الفانية، بالجنة والخلود الموعود. في رضى الله المنعم به على عباده العاملين الصادقين. الذين يقومون وهم يعرفون متاعبه وأشواكه وتضحياته، وما قد يكون فيه من ألم ودم ودموع. ولكنه الفوز الذي لا يدانيه فوز آخر، في نهاية الرحلة ونهاية المطاف..

دعيني يا أخت أتحدث إليك وعنك.. لتلتقي القلوب المؤمنة من خلال الحديث، هدهدة للألم وتهدئة للجراح.

هموم الجهاد:

لعلك تذكرين يا أختي الحبيبة تلك الأمسية التي التقينا فيها، بقدر من الله، على غير موعد ولا تدبير بعد مضي زمن طويل على مغادرتكم لمصر، ودخولكم في ساحة الجهاد الشاق في أفغانستان، لقد رحت يومها أسألك عن أحوال المجاهدين والمهاجرين، تلك التي كانت صحافة (المسلمين) لا تهتم بها ولا تذكر عنها إلا القليل، الذي لا يتعدى بعض السطور.. ولقد أدمى قلوبنا يومها ما عرفناه من أحوالهم وكيف يفر المهاجرون من القرى والمدن التي تقذفها الطائرات المغيرة ليلاً ونهاراً، بالغازات السامة والحارقة وكل ما أمتلكه الكفرة الفجرة من أدوات الدمار... كنت تصفين في ألم وأسى، الجوع والعرى في الشتاءالقارس، وزحف النساء والأطفال والشيوخ المسنين، فوق الصخور والثلوج، والطائرات تتبعهم بقذائفها الحارقة والمتفجرة، والمسلمون صامتون لا يعنيهم ذلك الجحيم الذي يعيش فيه اخوة لهم في الدين والعقيدة يصدون وحدهم كفراً عالمياً يريد مسح هذا الدين من الوجود كله... ولم يكن في مقدورنا يومها غير الدعاء... الدعاء للمجاهدين، وللنفر القليلين الذين هبوا للنجدة... يدافعون بأرواحهم وأموالهم، في تلك الساحة التي تكاتف عليها الكفر العالمي، حتى تتخلى عن الراية التي قام الجهاد من أجلها: راية لا إله إلا الله ناصعة. لا يدنسها شعار من الشعارات الضالة التالفة.. وكان دعاؤنا للشعوب التي ضللت وافرغت نفوسها من العقيدة وحرارتها وحميتها فباتت لا تعرف ما يدبر لها ومن يكون عليها؟....

ولم يفتنا الدعاء يومها على المجرمين والعملاء، أولئك الذين ماتت ضمائرهم وباعوا أنفسهم للشيطان. فباتوا عبيدا للكفر يأتمرون بأمره وينفذون ارادته. ويضللون شعوبهم برفع الشعارات الضالة من هنا وهناك.

نموذج للإيمان:

لقد أكبرت فيك يومها الوعي والصبر والتضحية، ورأيت فيك شريكة الحياة المثلى، لانسان مجاهد نذرَ حياته لله وللجهاد في سبيله. في أي مكان وأي أرض يقوم فيها جهاد خالص لله.. رأيت فيك المثل الذي يجب أن تكون عليه المسلمات حين يوجد في الساحة مثل هذا الجهاد للذود عن الدين القويم.. فتتخلى النفوس عن نعومة العيش والهدوء والدعة التي الفتها في الحياة تلبية لنداء العقيدة الغالية، رغم ما تتوقع من أخطار، في كل ساعة وكل خطوة، محتسبة في سبيل الله كل ما تلقى... أكبرت فيك يا أخت ما رأيت من احتمال للمشقات وصبر عليها... ولكني أشفقت عليك مما قد يكون مقدراً لكم في هذا الطريق، الطريق الذي تزيد وعورته ومشقاته وأخطاره كلما تخاذلت عنه الشعوب وقل عدد الملبين للنداء.

أشفقت عليكم من الأخطار المحدقة، لا من الكفر المقاتل الصريح وحده، ولكن من العملاء كذلك. أولئك الذين يتنكرون للجهاد تحت الراية العزيزة الواضحة... ويستعبدون للشعارات الضالة، المستندة إلى الشرق والغرب حفاظاً على مناصبهم وما هم فيه من ترف حقير. هؤلاء الذين يرتجفون ويفزعون من رفع رأية الله وتحكيم شريعته، ولا يقتلون كرها لها ولا حقداً عليها وعلى الذين يرفعونها، عن الكفرة المقاتلين الصرحاء...

اشفقت عليكم من مؤامراتهم الدنيئة وحقدهم الدفين. فلقد كانت لنا مع بعضهم مواقف وماض دام ومعركة طويلة قاسية...

أشفقت من أن يكون في قدر الله اختبار وامتحان. فالقلوب تمتحن والعزائم كذلك، وتمنيت لكم السلامة من كل غدر وكل تدبير، من أعداء الله ومن والاهم من المجرمين، ودعوت الله أن يربط على قلوب المؤمنين العاملين المقدر لها أن تُبتلى وتمتحن، ليتم لها الفوز في النهاية برضى الله ومحبته. ومضيتم، ومضينا، بعد ذلك ومضينا، ولم نلتق بعد ذلك المساء رغم شوقنا للقاء جديد، يعطينا من الأمل ما يهون على نفوسنا ما يلقاه المجاهدون من أهوال... ولكني كنت اتتبع كل ما يكتب من أخبار عن المعارك الدائرة في كل الجبهات وأخبار ما يقوم به الشهيد في ذلك الميدان الذي ابتعد عنه كل من أخلد إلى الأرض، ورضي واطمأن بما يملك من المتاع القليل أو العيش المهين؟ ولقد كنتم ومن تبعكم من العاملين في الساحة، مثلاً مضيئا للوجود الحي في الميدان يشد عزائم الشباب المؤمن، ويخجل الذين راحوا يلتمسون الرضى من الأعداء ليرضوا بالجلوس معهم على الموائد ثم يعطوهم بعض الفتات؟

ومضت بكم الأيام والأمر يزداد مشقة والدسائس تحاك من هنا وهناك... وبدأ القلق يساور النفوس على العاملين المخلصين... ووقع ما أشفقت عليكم من مثله في الساحة المليئة بالأخطار... وقع بصورة مروعة ومزلزلة هزت قلوب المؤمنين في كل مكان وأحزنت نفوسهم، وخلا بها ركن قل من يملأه ويسد فراغه... وفاز بالشهادة من طلبها وتمناها وعمل لها ووفى وصدق... وفاز الذين تلقوا الخبر المروع... بالصبر والثبات والاحتساب عند من لا يضيع عنده جهاد ولا صبر... وكنت يا أختي الحبيبة المثل الذي أعاد إلى الذاكرة والواقع صورة الصحابيات المؤمنات المجاهدات في عهد الرسالة الأول. مثل لم يتصوره الناس في هذا الزمان ولم يخطر في بالهم أن يكون على مثل هذا المستوى الرائع الفريد، فعلى الرغم مماكنت أعرف عنك من صبر وتضحية واحتمال للشدائد، وخلوص في العمل لكسب رضى الله رغم هذا لم أكن أتوقع، أمام هذا الخطب والمصاب الثقيل، ان تكوني على مثل هذه الدرجة العليا وهذا المثل الرائع المضيء ولكن خالق الكون ومبدع النفوس، سبحانه، كان يعلم أنك أهل لمثل هذا الاجتباء والتكريم: شريكة حياة وجهاد لشهيد كريم وأم لشهيدين؟... أي تكريم على الأرض وأي مكانة في السماء؟!! هل أهنئك يا أخت بهذا المكان؟ نعم أهنئك وأعزيك في أيام الدنيا التي فرغت من هؤلاء الأحباء... وأدعو لك دعاء حاراً من القلب أن يربط على قلبك وأن يديم عليك نعمة الصبر الجميل... وأن يكلأكم جميعا برعايته وفضله وأن يعوضك بالمكان الذي ينعم الله به على الشهداء والصالحين المختارين من عباده المؤمنين والسلام عليكم بيت الشهداء ورحمة الله وبركاته...

رسالة قارىء

عبدالله عزام في مواكب الخالدين(١)

قال تعالى في محكم التنزيل «من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر، وما بدلوا تبديلا» فهؤلاء الرجال الصادقين الذين صدقوا مع الله عز وجل.... فأعطاهم مبتغاهم فكانوا بالفعل عظماء صنعوا لنا هذا التاريخ الحافل بالمواقف البطولية وسطروا لنا صفحات الكتب بمواقفهم في معاركهم مع أعداء الله من الروم والفرس إلى عهدنا المعاصر مع طواغيب وجبابرة القرن العشرين صاروا لنا رموزا وأعلاما نهتدي بها.... وقدوات نقتدي بهم ... في طريقنا... فكانوا كالشموع التي تحترق لتضيء لشباب وأبناء الاسلام طريق الحق... وتزيل هذا الظلام بالنور القرآني... فكان منهم الفاتح القائد مثل عمر وصلاح الدين والداعية مثل مصعب بن عمير فأقاموا أعظم دولة شهد لها التاريخ..

فهاهي المؤامرات تحاك ضد علماء الاسلام ودعاته العاملين... الذين جددوا هذا القرن... فهذا حسن البنا... كان مقتله عملية محكمة التنفيذ قام بها أعوان وزبانية فاروق.... فهذه دربه ولن نحيد عنها... وبعده الشهيد سيدقطب، فهو قطب من أقطاب الفكر الإسلامي والذي أعدموه لأنه صدع بكلمة الحق حين قال للطاغية عبدالناصر «إن اصبعي السبابة التي تشهد لله بالوحدانية مرات في اليوم لترفض أن تكتب كلمة واحدة تقربهاحكم الطاغية». وليس ببعيد عنها استشهاد المفتي حسن خالد الذي دمرته أيادي الغدر والخيانة من المسيحيين في لبنان... فهؤلاء وأمثالهم هم الذين قاموا بالبعث الاسلامي لهذا الدين من جديد....

(١) مجلة المجتمع ص ٦٢ عدد (٩٥٠) - أحمد الهرشاني/ الكويت.

ولكن لن ترضى عنا اليهود والنصارى والطواغيت بان تقوم أي قائمة لنا ولهذا الدين فهم بلا شك وراء كل هذه المؤامرات المدبرة... والتي يقومون بتنفيذها بكل وقاحة واجرام... وعلى رأسهم الصهيونية العالمية... فهم ليسوا مبالين بأي رابط أو عرف انساني...

ولكن مهما فعلوا سوف يرث الأرض عباد الله الصالحين ودعاته المخلصين... ويقودون العالم باذن الله تعالى تحت راية القرآن... فليس بزوغ الفجر ببعيد والأمل إن شاء الله لقريب.

وتسير مواكب الخالدين دون توقف لمن أراد الشهادة.... وسعى لها سعيها.... من خلال محطاتها المنتشرة في ساحت الجهاد في افغانستان وأرتيريا وفلسطين...

ومن أيام فقد العالم الاسلامي عالماً مجاهدا هو الشيخ عبدالله عزام الذي طلب الشهادة في فلسطين فنالها في أفغانستان... فكان للمجاهدين قائداً في ساحات الجهاد... وفي المساجد لطلاب العلم عالماً وفقيها... حتى استحق أن يلحق في مواكب الخالدين مع الشهداء الذين تمزقت قلوبهم من أجل العالم الإسلامي... ولن ينسى شباب الاسلام هذا القائد المربي... الذي أعطانا تراثاً ثقافياً ثراً... من مواقف بطولية عن الجهاد الافغاني... من خلال كتبه التي نشرها فجزاه الله خير الجزاء.... وأسكنه الله فسيح جناته...

هذا هو الطريق يا عزام(١)

لقد ذهب من ذهب من الرجال العظماء الذين سطروا الصفحات البيضاء بحمراوات الدماء... الذين بنوا المجد بهاماتهم... نزفت دماؤهم ودموعهم.. حتى بنوا من أجسادهم جسر العبور.

ولكم ترنم الليل وغنت الظلمات من أنّاتهم وبكائهم ودموعهم ولكم وجلت الشمس في ضحى النهار من صولاتهم وجولاتهم وتعست الأسود وخرست زمجرتها من صنيعهم.. حتى طأطأ العالم رأسه خضوعاً وإذلالا لعزة الله ودينه ورسوله والمؤمنين.

قرأنا طريق العزة حينما كتبت بدمائهم.... ونحن نعاهد الله ثم نعاهدكم أن نكون سوياً على الدرب مهما طال.. نعاهد الله.. نعاهد الرسول .. نعاهد حمزة.. ونعاهد... ونعاهد..

نعاهدك يا عزام معا على الدرب ونعاهدك يا سيد معا على الدرب ونعاهدك يا شيخ تميم.. ونعاهد كل هؤلاء أن نسير على الدرب مهما طال.

فإما الشهادة والسعادة وإما النصر والسيادة.

رسالة... (٢)

هذه رسالة كتبتها أم الحسن المقدسي إلى والدها الدكتور عبدالله عزام قبل شهادته بأيام، هي ليست بعيدة عنه إذ أنها تعيش معه منذ ست سنوات في بيشاور ولكن لا تراه الا نادرا لكثرة أعماله وانشغاله بالدعوة والجهاد- وكذلك كل أهله وأقاربه- فأحبت أن تكتب له لتخبره عن مدى شوقهم لرؤيته، ولم يكتب له أن يقرأها إذ كانت الشهادة أسرع اليه منها.

والدي الحبيب!

لقد نذرت نفسك للإسلام منذ أن درجنا على هذه الأرض، وكنت عندما أسمع حديث صاحباتي عن الجلسات العائلية مع أمهاتهن وأبائهن فيعتصر قلبي ألما لأنني محرومة منها ومتعطشة لها ولم أكن أفهم أن الإسلام لا يقوم إلا بالتضحيات.

كنت في تلك الأيام جاهلة بذلك.. أما الآن يا والدي الحبيب، فقد نضجت وعرفت أن تقصيرك معنا لم يكن إلا لله، فهانت علي الدنيا بأسرها، وحمدت الله أن نكون نحن الضحية في سبيله رغم الشوق الشديد الذي يعتصر قلوبنا للقياك والجلوس معك.

(١) مجلة المجتمع عدد (٩٥١) الثلاثاء ١٧ رجب ١٤١٠هـ الموافق ١٣ فبراير ١٩٩٠م ص ٦٣ - ابو بكر الخليلي.

(٢) (مجلة ذات النطاقين)

والله إنك لأحب إلى قلبي من كل من يمشي على وجه هذه الأرض، فلا تحرمني -قدر استطاعتك- من رؤية وجهك المشرق الكريم، ومن سماع أحاديثك العذبة التي هي بمثابة الماء للظمآن والأمان للغريق.

والدي الحبيب!

لقد ربيتنا فأحسنت تربيتنا، وعلمتنا فأحسنت تعليمنا بالرغم من قلة وجودك معنا، فجزاك الله عنا خير الجزاء، فقد كانت توجيهاتك الفاضلة هي التي تنير لنا طريق الحق والنور.

إن الله سوف لا يضيعنا وسيتولانا برحمته -إن شاء الله- لأنه يقول في الحديث القدسي:

ثلاثة حق على الله أن يعينهم .. منهم المجاهد في سبيل الله، فما دمت تجاهد في سبيل الله فلن يضيعنا.

فسر على بركة الله يا والدي، ولن يضيرك بإذن الله شيء، ولكن يا والدي كما حرمتنا من رؤيتك والجلوس معك، فلا تحرمنا من دعواتك المستجابة بإذن الله، ولا من رضاك عنا لأن رضاك عنا هو مفتاح سعادتنا، وسر نجاحنا، وهو من رضى الله عز وجل.

وأخيرا يا والدي الحبيب!

أرجو من الله أن يديمك لنا وللإسلام والمسلمين ذخرا وأن يقر عيننا بك وأن يسدد خطاك ويأخذ بيدك ويحفظك من شر أعدائك .. إنه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، فصلى الله عليه وآله وسلم.

أحببناك يا والدي(1)

أحببناك من قلوبنا كيف لا ومثلك قد ملأ القلوب محبة والحياة سعادة وبهجة .. كنت لنا أخا وأبا وصديقا حميما ومربيا فاضلاً وقدوة صالحة سارت على نهجها الأجيال.. رحلت عنا فأخذت قلوبنا التي أسرتها في حياتك وبقيت ذكرياتك العطرة تعطر مجالسنا وتداعب خيالنا فتنهمر العيون رحمة وشوقا لذكراك وتذوب قلوبنا حسرة لفراقك ولكن عزاءنا فيك أن الله اختارك لجواره بعد أن أخذت فلذتي كبدك وزهرتي البيت معك فعظم المصاب ولكن تضاعف الأجر لنا بإذن الله، كل شيء في البيت يذكرنا بك بخير فلم نر منك إلا خيرا وبرا وفاء بكل من حولك، تركت في نفوسنا الضعيفة ثقة بالله ومحبة لهذا الجهاد العظيم الذي ناديت له من لبوا النداء، وها نحن يا أبت نسير على خطاك بإذن الله صابرين محتسبين، نترقب النصر وننتظر الأجر من رب العالمين مصممين على مواصلة الطريق رغم البعد عن الأوطان ومفارقة الأصحاب والخلان وعزاؤنا الوحيد في هذا وعد الله لنا بإحدى الحسنيين إن صبرنا، وسنصبر إن شاء الله.. كيف لا وقد أنرت لنا السبيل ورسمت لنا معالم الطريق التي لا يضل سالكها فالله حارسنا والجهاد سبيلنا والموت في سبيله أسمى أمانينا.

عذرا يا والدي(2)

عذراً يا والدي... عذراً يا أحب الناس إلى قلبي عذراً على هذه الدموع التي تترقرق بين عيني بين الحين والآخر فما هي إلا حنيناً لكم وشوقاً للقياكم كنت أتمنى أن أفقد أي شيء في هذه الدنيا إلا أنت، كنت أخاف عليك أكثر من خوفي على نفسي التي بين جنبي كنت أتمنى وأدعوا إلى الله أن لا يفجعني بك وأن تدفنني بيديك وتدعو لي فوق قبري بدعائك الطيب... لم أكن أتوقع أن يكون الأمر في هذه السرعة نعم كنت أتمنى أن يرزقك الله الشهادة لاني أظنك يا أبت أهلاً لها ولأن الله لن يخذلك أبداً فقد أفنيت عمرك في نصرة المظلومين الضعفاء على وجه هذه الأرض، نعم كنت أتوقع شهادتك بين الحين والآخر ولكن لم أتوقع أن الأمر سيتم الآن بعيدا عن ثرى الأقصى/ ولكنها حكمة الله وقدرته سبحانه أقتضت ان ينتهي أجلك في أرض الرباط وجسدك في مقبرة الشهداء فهنيئاً لك يا والدي الحبيب هنيئاً لك الشهادة وهنيئاً لك مصاحبة الشهداء.

ألا إنها الدنيا ممـر ومعبـر — بذاك قضى الباري وتم المقدر

مضيت وما للمرء من أمر ربه — مفر وأمر الله للخلـــق يقهر

(1) ذات النطاقين/ السنة الأولى، العدد الثالث رمضان/ ١٤١٠هـ - ١/١٩٩٠م ص ٢٥ - ابنتك: سمية عبدالله عزام.

(2) ذات النطاقين السنة الاولى العدد (السابع) خامس ربيع الثاني ١٤١١هـ ص ٢٨ - ابنتك المخلصة/ أم يحيى

مضيت يا والدي الحبيب إلى ربك راضياً مرضياً وتركتنا نتجرع الحسرات على فراقك. مضيت يا والدي... حيثُ قرت عينك وهدأت نفسك (إن شاء الله) مع النبيين والصديقين والشهداء إن شاء الله وحسن أولئك رفيقا.

ألا بالله قد عظمُ البــــلاءُ ... وما أخفيتُ أبداء البكــاءُ

بكت عيني بُعيد بكاء قلبي ... وإني بالله في كربي عزاءُ

والله إن كلماتي لتعجز عن التعبير وإن قلبي ليعجز عن وصف ما أُكنهُ لك في قلبي من محبة وإخلاص، فيعلم الله وحده كم نحبك وكم نحن الآن في هذه الدنيا مشتاقين إليك منتظرين لقاءك لقد أصبنا بك يا والدي مصاباً عظيماً لم نصب بمثله، لم تكن لنا أباً حانياً فقط بل كنت لنا أستاذاً ومربياً فننظر إليك ونقتبسُ منك وهيبتك إكتست قلوبنا فلم نعد حتى نستطيع أن نكلمك في الامور العائلية التافهة لأننا نخجل من أنفسنا أمامك، ولم نكن نمل سماع كلامك وكم كُنا نتفاخر في العبادة وفي التقرب من الله لأنك كنت مثالاً لنا في الطاعة وفي العبادة ولأن ذلك كان يرضيك عنا ويدخل السرور على قلبك لم تفرح أبداً بأحدنا إذا جمع مالاً أو اكتسى لباساً ولكنك تفرح فقط بتقربنا إلى الله فكان أحدنا إذا حفظ سورة من القرآن أو قرأ حديثاً أو كتاباً أسرع بإخبارك لادخال السرور على قلبك لأن حب الله قد ملك قلبك فلم تعد تستسيغ شيئاً في هذه الدنيا بعيداً عن حب الله وطاعته.

كتاب الله كان لكــم غذاءً ... وهل للحي عن قوت غناءُ

وحب الله أذكى فيك شوقاً ... وكان كتابه فيــه الشفاءُ

ماذا أقول عنك: أعن كرمك أم عن زهدك أم عن صلتك لرحمك رغم عسر حالك فقد كنت زاهداً على نفسك كثيراً، حيث كان فرشك ليس ملكك وراتبك ليس لك وحتى ثوبك الذي عليك لا تملكه لأنه في أي وقت وبدون تردد قد يصبح ملكاً للآخرين.

عن ماذا أتكلم.. أعن برك لوالديك، فما عرفت إنساناً باراً بوالديه أكثر منك لن تغب عن بالي تلك الأيام التي كنت فيها تُقبل وتغادر البيت مقبلاً يد والدتك وطالباً منها الدعاء لك والرضاء منك ولا تزال تغدق عليها المال إغداقاً لا تخاف فقراً ولا تخاف حاجةً حتى كُنا نرى معها أحياناً نقوداً كثيرة ولا ندري من أين لها.. لأنك- رحمك الله، وقد شاهدت ذلك بعيني- كُنت تغدق عليها سراً وعلانية لم أعهد أحداً في طيبتك أبداً فقد كُنت طيب القلب مخلصاً إلى أصدقائك وأقاربك، برغم الأذى الذي تلاقيه أحياناً فلا يزيدك إلا أن تقول لنا عندما نشتكي لك أحداً: أنتم مخطئون (فلان يحبني أكثر من نفسه) كنت إذا وضعت ثقتك في إنسان تخلص له إخلاصاً عجيباً وقلبك ذلك الطاهر النقي الذي ما حمل على مسلم قط والذي ما حمل للاسلام والمسلمين إلا خيراً فقد مضيت يا أبي وانت لا تلوي على احد لقد آذاك ضعاف النفوس ومرضى القلوب وكنا نحترق عندما نسمع او نقرأ تلك الاراجيف الزائفة وعندما نواجهك نجدك هاشاً باشاً وكنا نستغرب لهذا ونُلح عليك في الرد على هؤلاء الناس وعلى زيفهم فتقول (دعهم يقولوا ما يشاءوا والله إنني لاستحي أن أرد على مثل هؤلاء) وتتلوا الآية الكريمة **(إن الله يدافع عن الذين أمنوا)** وتقول دعهم يقولوا ما يقولوا **(فأما الزبدُ فيذهب جُفاءً وأما ما ينفعُ الناس فيمكثُ في الأرض)**.

أبي الحبيب: نحبك حباً ملك علينا قلوبنا بعد الله ورسوله نحبك حياً ونحبك ميتاً بل شهيداً طيب الله ثراك يا أبي ورفع الله رأسك عند ربك نم قرير العين يا أبت مرتاح القلب ساكن النفس فلن يستطيع الكفرة الطواغيت أن يمسوا شعرة من جسدك فنحن دائماً وابداً نسأل الله العلي القدير أن لا يحرمنا لقاءك في الجنة إن شاء الله في مقعد صدقٍ عند مليك مقتدر فما نحن لا يعزّينا في الدنيا إلا أنك مضيّت شهيداً في سبيله (إن شاء الله) وإنك الآن أحسن حالا وأهدأ بالاً ونحن لا نريدُ إلا راحتك وسعادتك في الدنيا والآخرة لقد أتعبك الناس وآذوك كثيراً واتهموك اتهامات باطلة وأراد الله ان يريحك من مرضى النفوس والقلوب والحاسدين لقد تعبت كثيراً وأضناك السفر والرحيل من مكان إلى مكان تدعوا إلى الله وإلى الجهاد في سبيله لرفع الظلم عن المسلمين وتحمي أعراض نساء المسلمين.

أبا مهرا يجيد العدو لم يشمت بـــه الكلل ... رأيتك صافياً والناس مغــشوش ومنتحــل

وزورق عزة رغم اشـــتداد الموج ينتقـــل ... وإعصاراً إذا ما هب ريح الحــادث الجلل

لنا اسمح أن نقبل في يديك السيف يا بطل — وتمسح عن حذائك ما عليها يطرح السفل

ماذا أقول يا نور عيني ويا من أضاء لنا الطريق في وقت حلك فيه الظلام واشتدت فيه الفتن وامتلأت الدنيا فتنةً وماذا أقول والله لو بكيناك الدهر ما أعطيناك حقك لكن حاشى لله أن نبكيك بل سنستبشر للقائك وندعوا الله أن يرزقنا الشهادة وأن يلحقنا بك شهداء سعداء غير تعساء ولا أشقياء.

ستبقى يا أبي علماً مضيئاً في جبين الدهر ووصمة عار على جبين كل طاغية جبان أراد الذل لشعبه ولأمته ولن ننساك أبداً ما حيينا بل ستبقى بإذن الله مثلاً حياً في قلوبنا ومنارة تُضيءُ لنا الطريق.

وأخيراً لا أجد ما أقول لك الا هذه الكلمات:

أحبك والذي أحيا.. أمات وأبدع الصنعـــى — أحبك والذي خلق الوجود وأخرج المرعـــى

حفظت الحب في قلبي، حبستُ لاجلك الدوما — نعوك فقلتُ في نفسي شهيدُ الحق لا يُنعـى

أعيد الله والاسماء في الاعمـــاق لا تُنسى — لقد كنتم لنا الأستاذ نأخذُ عنكم الدرســا

وكان حديثُكم عبقاً جميلاً يمتع النفســـا — فهل شيء وقد غُيبت عن أنظارنا أقســـى

هل هناك شيءٌ أقسى؟ لا أظن أن هناك شيءُ أقسى من أن يغيب عن أنظارنا أو أن نحرم صوتك والله أعلم.

أبتاه.... ابتاه واحر قلباه... على فقدك يا أبتاه...

أبتاه في الجنة ألقاك إن شاء الله.

اغتيال الشخص واغتيال الفكرة(١)

منذ استشهاد د. عبد الله عزام –رحمه الله– وكثير من الرسائل لا زالت تأتينا معربة عن عميق تأثرها بهذا الحادث الجلل، والبعض قد سطر عواطفه في قصائد من الشعر أو صفحات من النثر، لكن الأهم من هذا وذاك هو روح الجهاد التي توقدت وزاد اشتعالها في نفوس كثير من أبناء الأمة، هذه الروح التي كان يسعى العالم الشهيد لايقادها وجمع الأمة كلها تحت راية الجهاد للخلاص من الذل والهوان الذي تعيش فيه.

ولئن عز علينا جميعاً اغتيال القائد الشهيد، إلا أن ما يثلج صدورنا هو تجاوب شباب هذا الدين مع الحدث، وإقبال الكثيرين منهم للجهاد وصحوة البعض الآخر من غفلته التي كان سادراً فيها، ولطالما كان يردد شهيدنا كلمات أخيه الشهيد سيد قطب إن كلماتنا تظل عرائس من الشمع حتى إذا متنا في سبيلها دبت فيها الحياة وسرت بين الأحياء. وكم عالم حاول الطغاة القضاء على فكرته التي نادى بها فاغتلوا شخصه، ولكن الفكرة سرت في الناس بعد رحيل شخصه أسرع مما كانت في حياته.

فهل سنرى بذار هذا الجهاد التي غرسها شيخنا الشهيد في نفوس أبناء الإسلام من شتى الأصقاع تقوى ويشتد عودها لتستوي على سوقها كي تؤتي ثمارها المرجوة منها؟! هذا ما نأمله ونرجو الله أن يحققه **(ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريبا)**.

(١) -بريد الجهاد- من المحرر - مجلة الجهاد ص ٥٠ الجهاد العدد (٦٦) رمضان ١٤١٠هـ -إبريل ١٩٩٠م.

هنيئاً للشهيد عزام(١)

تلك هي التجارة الرابحة بين الله وبين عباده المؤمنين حقاً، وهذه التجارة رابحة أبد الدهر والشيخ الدكتور المجاهد الشهيد عبد الله عزام.. ذلك الذي رأيناه في حضن أفغانستان أصفى ما يكون المجاهد، وأنقى ما يكون المؤمن.. ينصح المجاهدين مرة ويواسيهم مرات وعلى دروب الجهاد يحث خطاهم. باع لله نفسه واشترى الجنة إن شاء الله تعالى.

مهما خطت أناملنا ومهما هتفت حناجرنا فلن نوفيك حقك أيها الشهيد إن شاء الله، بكيناك نهراً وعشقنا جهادك دهراً.

فلقد أحببناك لإيمانك لإخلاصك لدينك لوفائك لعقيدتك وتلك الصفات نادراً ما تجتمع الا في انسان غر س الإيمان في قلبه ونما وزاد مع الأيام . فهنيئا لك أبا محمد الشهادة التي طالما تمنيتها وبحثت عنها وسرت إليها.

رسالة قارىء مجلة المجتمع(٢)

في جلسة لي مع بعض الاخوة الذين يطيب معهم الحديث ، وتنشرح برؤيتهم الصدور .. جعلنا ندلي بذكرياتنا مع الشهيد المجاهد عبد الله عزام رحمه الله تعالى وأجزل له المثوبة، وانهمرت الدموع من بعضنا على ضياع أعمارنا في شؤون دنيانا دون أن نشارك الشهيد رحلته الجهادية ومواقفه المخلصة.

انقطع حديثنا وأنصتنا جميعا لسماع حكاية حصلت للشهيد في مصر أثناء الدراسة، وهي عبارة عن رؤيا رآها الشيخ الشهيد وحدث بها الدكتور فارس سليم الذي حدثنا بها ... حيث قال:

استيقظت صباح يوم فرأيت الشهيد مستيقظا ومنشرح الصدر يبتسم... !! فقلت له: ما الأمر يا شيخ عبد الله ؟! ... فابتسم وقال: رأيت رؤيا سررت لها، رأيت الشهيد سيد قطب في المنام وعليه حلة جميلة وعليّ مثلها، فابتسم لي وقال: يا شيخ عبد الله ... ستقتل كما قتلت وستنال الشهادة كما نلتها ...!!

دبت في أوصالي رعشة حين سماع ذلك... وقلت في نفسي أنها حلة الشهادة ، ظل يسعى لها حتى نالها إن شاء الله.

وتذكرت يوما اجتمعنا فيه بالشهيد عند أحد الاخوة ... وطال بنا الحديث وسمعت منه كثيراً، وكان لبعض كلماته صدى يتردد في نفسي دائما ... كان مما قاله لنا وقد علت وجهه الصبوح غضبة لله عز وجل:

أتظنون أنكم تدخلون الجنة بصلاتكم وصيامكم في عصر كهذا محن وفتن وتكالب من كل أعداء الإسلام على هذا الدين وأهله وأرضه، .. لا وألف لا ، لا ينال الجنة إلا من أسال دمه في سبيل الله ... يطهر به ركاماً من الذنوب والمعاصي -وكان الشيخ رحمه الله يشير إلى رقبته- تذكرت ذلك فاسترجعت ... ثم قلت في نفسي: لقد صدق الشيخ رحمه الله ولا بد أن نفتح صفحة جديدة ... وطوبى للمخلصين.

عبد الله عزام والجهاد الأفغاني(٣)

اطلعت كما اطلع غيري على جريدة الأنباء العدد ٤٩٧٨ تاريخ الاثنين ١٤١٠/٤/٧هـ وفجعنا بقراءة عمود على الصفحة الأخيرة علق فيه كاتبه بالتشكيك واللمز على مسيرة ناصحة لم نجد مثالاً لها بين بلاد المسلمين وأخذ الكاتب -هداه الله- يتحدث عن رمز من رموز الجهاد الإسلامي الأفغاني وهو فضيلة الشيخ عبد الله عزام يرحمه الله تعالى بشكل محموم واضح الشكوك، ونقول للكاتب المتشكك في هذه القضية ما يلي:

* الشيخ عبد الله عزام رحمه الله كان وأهله وأولاده يجاهدون ويثبتون على أرض إسلامية تحتاج كل جهود المسلمين وكل

---

(١) جريدة المسلمون. العدد (٢٥٩) - الجمعة ٢٢/ جمادي الثانية ١٤١٠هـ - أم صهيب - السعودية.

(٢) أبو سنان /الرياض.

(٣) مجلة المجتمع - د محمد حافظ/ السعودية.

الكفاءات الإسلامية لأنها أرض مسلمة. ويا ليت الكاتب ذهب بنفسه إلى بيشاور ويذهب إلى المكتب الذي كان يشرف عليه د. عزام ليرى بعيني رأسه ما يقوم به من خدمات جليلة ندعو الله سبحانه وتعالى أن يجعلها في ميزان حسناته واخوانه العاملين معه.

أقول لكم(١)

الدكتور عبد الله عزام، رجل من فلسطين، مجاهد، رأى الخطر القادم على الامة من أفغانستان، ورأى الحدود تمنعه من الوصول إلى بيت المقدس، فذهب إلى هناك، إلى بيشاور، وانخرط في صفوف الجهاد، فكان حاملاً للوائه، وسار مع مواكب المجاهدين، مقاتلاً، واماماً.

عند عبد الله عزام الجهاد يعني شيئاً واحداً، هو اعلاء راية الإسلام، والوقوف في وجه الاعداء، اياً كان شكلهم، واياً كان انتماؤهم، فهنا الصهاينة في ارضه، ولكن ارض المسلمين كلها ارضه وليست فلسطين فقط وهناك كان الالحاد في أفغانستان. وكان انتصاره يعني بتر جزء من جسد الامة، ويعني الانتقال إلى اجزاء اخرى، فذهب إلى هناك، ولان الجهاد هناك جهاد اسلامى كان عبد الله عزام افغانياً قبل ان يكون فلسطينياً، وكان احد القادة القلائل.

وعيون الاعداء لا تنام، واعداء عبد الله عزام ليسوا الحكم في افغانستان او السوفييت، بل كل قوى الشر في العالم التى لا تريد لظاهرة عبد الله عزام ان تنتشر، فكان هدفها واحداً، وهو ضرورة التخلص منه، وهو يعلم ذلك، منذ اللحظة التى قبل فيها ان يكون مجاهداً يقف في الصفوف الاولى كان يعلم انه مستهدف وفى أى لحظة، وقد حانت تلك اللحظة، وما ذهب الدكتور عبد الله عزام للقاء ربه وحيداً، بل اخذ معه رفيقين عزيزين هما ابناه محمد وابراهيم. فهنيئاً له الفوز العظيم.

إلى زوجة الشهيد عبدالله عزام(٢)

أماه!.. ما عساني أقوله، يا أمنا الحبيبة وأنا أخط هذه الرسالة راجية أن تدق باب شهيدنا وقائدنا ووالدنا رحمه الله.. والله ياخنساء إني أقول الحق.. إني ما رأيت صورة الرجولة الحقة معززة بروائع البطولة في أبهى مظاهرها وأجل معانيها إلا في عمالقة الجهاد الأفغاني..

كم تسعد بصيرتي عند سماع قصص بطولاتهم ومشاهدة صورهم في ساحة الجهاد، يرددون "الله أكبر.. حي على الجهاد"

أماه.. والله أقول الحق.. إني أحببتكم في الله .. أحببت الخنساء وأحببت شهيدنا البطل وأحببت كل أفراد عائلة عبدالله عزام رغم أني لم أرهم أبداً، بل شاءت الأقدار أن أطالع جريدة الثبات، الجريدة الإسلامية الصادرة بتاريخ ٦/١٢/ ١٩٨٩م، هذا العدد الذي حمل خبر استشهاد الشيخ عبدالله عزام وابنيه محمد وابراهيم رحمهم الله جميعاً..

تقربي يا أم محمد إلى ذي الجلال والإكرام وادعي لي أن أكون يوماً في بلاد الجهاد كي أصبح أخت الأرامل وأم للأيتام وزوجة الشهيد .. وأن أموت مع كل شهيد وأطير مع أشلاء كل شهيد..

هذا ما أدعوه من الله جلّ وعلا.. سلام مني لا ينقطع، ودعاء مني لا يفتر إلى الخنساء، خنساء جيلها .. وإلى بناتها أخواتي في الله (فاطمة، وفاء، سمية)، وأبنائها إخواني في الله، وإلى زوجة الشهيد محمد، ورحم الله بطلنا الشهيد عبدالله عزام.

وختاماً أسأل الله أن يجمعنا في رحابه.. إنه هو الرحمن الرحيم.

(١) الإتحاد (دولة الإمارات) ٢٥/١١/١٩٨٩م - محمد يوسف

(٢) مجلة البنيان المرصوص العددان (٢٤ - ٢٥) ص ٦٦ جمادي الأول والثاني هـ ديسمبر ١٩٩٠م ويناير ١٩٩١م - أختكم في الله/ آمنة كوثر- الجزائر.

٨- ملف البيانات

د. نصيف في بيان له:
رابطة العالم الاسلامي تنعي شهيد الجهاد الأفغاني(١)

أصدرت الأمانة العامة لرابطة العالم الاسلامي -بياناً نعت فيه الشهيد الدكتور عبدالله عزام.. نوهت فيه بدوره في خدمة الجهاد الأفغاني والتضحيات التي قدمها.

وأشار بيان الرابطة إلى أن الشهيد قد تفرغ للجهاد طيلة الأعوام الثمانية الماضية ترك خلالها بصمات كبيرة ومشرقة على مسيرة الجهاد بعد أن ترك عمله كأستاذ بكلية الدراسات الاسلامية بالجامعة الاسلامية.

وفيما يلي نص البيان:

تعرب الامانة العامة لرابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة عن بالغ الحزن وشديد الأسف لوفاة الشيخ الشهيد الدكتور عبدالله عزام وولديه ظهر الجمعة الماضي اثر انفجار عبوة متفجرة بالقرب من سيارته اثناء توجهه إلى المسجد في بشاور قبل صلاة الجمعة الماضية بسبب اعتداء غادر دبره أعداء الله ورسوله.

وقد كان للشهيد رحمه الله دور هام في مسيرة الجهاد الأفغاني إذ كان حلقة اتصال بين المجاهدين الأفغان والمؤيدين لهم في البلدان العربية كما أشرف على عمليات واسعة لتقديم الخدمات والمساعدات المختلفة من تعليمية وصحية وعسكرية للمهاجرين والمجاهدين الأفغان وأولادهم.

وكان رحمه الله يتمتع بصلات وثيقة مع قادة المجاهدين خاصة قادة الاحزاب الرئيسية للمجاهدين الافغان.

وقام بعدة زيارات داخل أفغانستان طيلة الأعوام الثمانية التي قضاها بين صفوف المجاهدين.

تفرغ رحمه الله للجهاد حيث نذر نفسه وجهده ووقته وتفرغ نهائياً من عمله كأستاذ بكلية الدراسات الاسلامية بالجامعة الاسلامية ليكون في صفوف الجهاد منذ عام ١٩٨٦م وأسس مجلة «رسالة الجهاد» لتكون منبراً إعلامياً شهرياً لنشر أخبار الجهاد الأفغاني بعيداً عن زيف الاعلام الغربي وتحديه لمسيرة الجهاد.

الأمانة العامة للرابطة إذ تنعى شهيد الجهاد الأفغاني للأمة الاسلامية جمعاء الذي ترك آثاراً كبيرة مشرفة على مسيرة الجهاد في سجلها المشرف لتدعو الله أن يتغمده بواسع رحمته وينزله منزلة الشهداء في سبيله وأن يلهم أهله وذويه وزملاءه الصبر والسلوان.

«وإنا لله وإنا إليه راجعون».

مجلة المجتمع تلقت فائض من برقيات التعزية بشهيد الأمة الاسلامية(٢)

تلقت المجتمع عدداً كبيراً من الكلمات والمقالات من قادة العمل الاسلامي في العالم... حول استشهاده المرحوم الدكتور عبدالله عزام الذي نال مبتغاه في الشهادة ظهر يوم الجمعة ٢٥ من ربيع الثاني ١٤١٠هـ

بيان من المرشد العام للاخوان المسلمين:

المرشد العام للاخوان المسلمين محمد حامد أبو النصر وإخوانه ينعون إلى العالم الاسلامي فضيلة الشيخ عبدالله عزام الذي لقي ربه شهيداً ومعه ولداه محمد وابراهيم نتيجة حادث غدر نسفت فيه سيارته قبيل صلاة الجمعة الأخيرة من شهر ربيع الآخر... ندعو الله أن يتقبلهم شهداء في سبيل اعلاء كلمته، وأن يتقبل منهم جهادهم وبذلهم وأن يفسح لهم في جناته وأن يلهم ذويهم الصبر والاحتساب، كما نسأله تعالى أن يحقق للجهاد الأفغاني النصر المؤزر إن شاء الله.

وقد أبرق فضيلة المرشد العام إلى الاستاذ محمد عبدالرحمن خليفة مراقب عام الاخوان المسلمين في الأردن برقية التعزية

(١) عكاظ العدد ٨٥٣٦ الأحد ٢٨ ربيع الآخر ١٤١٠هـ الموافق ٢٦ نوفمبر ١٩٨٩م - خلف الغامدي- مكة المكرمة.
(٢) الاعداد التي تلت استشهاد الشيخ مباشرة.

التالية:

فضيلة الأخ محمد عبدالرحمن خليفة،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

تلقينا ببالغ الأسى نبأ العدوان الغادر الآثم الذي أودى بحياة الأخ المجاهد الشهيد د. عبدالله عزام وولديه وهم الذين بذلوا كل غال في سبيل إعلاء كلمة الحق وقتال أعداء الدين من المستعمرين المعتدين. نسأل الله أن يتقبلهم مع الشهداء الأبرار والصالحين في أعلى درجات الجنة، ولكم ولأسر الشهداء الأبرار وللاخوة جميعا خالص عزائي وجميع إخواني.

محمد حامد أبو النصر

المرشد العام للاخوان المسلمين.

بيان من قلب الدين حكمتيار:

عهداً لله ولأسرة الشهيد لنثأرن للشهيد عزام

«ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون».

لقد تلقينا بحزن عميق وأسى بالغ نبأ استشهاد الشيخ الدكتور عبدالله عزام العالم الجليل مع أنجاله محمد وإبراهيم وذلك عن طريق تفجير سيارته بلغم زرعته يد الخيانة والغدر والمؤامرة على الاسلام والمسلمين وجهادهم ذلك الرجل الشريف الذي شارك بنفسه إخوانه المجاهدين على جبهات القتال وعمل مخلصاً لجمع كلمتهم وتوحيد صفوفهم حتى ينصرهم الله على طواغيت الأرض وكان ينتظر إقامة الدولة الاسلامية في أفغانستان ويجني ثمار النصر.

لقد أحزن استشهاد هذا الشيخ الجليل كافة اخوانه المجاهدين والمهاجرين الذين يعلمون أن يد الخيانة والغدر والمؤامرة على الاسلام والمسلمين لن تنتهي أبداً. وصدق الله العظيم القائل (**ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا**). إن جريمة الاعتداء على الشيخ عبدالله عزام هي اعتداء على الاسلام والمسلمين ولله عهد أن هذه الجريمة البشعة لن تمر دون عقاب ونحن نؤمن بقضاء الله وقدره «**قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا**». لقد عاهد الشهيد رب العالمين أمام الناس جميعا أنه لن يخرج من هذه الأرض إلا بعد انتصار الاسلام أو أن يموت شهيداً «**من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا**» صدق الله العظيم.

عهداً لله ولأسرة الشهيد الطاهرة الكريمة مرة أخرى لنثأرن لشهيدنا والله نسأل أن يسكنه فسيح جناته ويلهم أهله وذويه الصبر والسلوان وإنا لله وإنا إليه راجعون.

قلب الدين حكمتيار

أمير الحزب الاسلامي بأفغانستان

بيان من مكتب الخدمات رداً على الحادث الأثم[١]

بناء على وصية الشهيد الشيخ عبدالله عزام رحمه الله الشفوية تم تعيين الأخ محمد يوسف عبدالله (أبو قاسم) رئيساً لمكتب الخدمات والأخ مشهور حتاحت (أبو بسام) مديراً، وقد أصدر المكتب البيان التالي رداً على حادثة اغتيال الشيخ عبدالله -رحمه الله-

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

«من المؤمنين رجالٌ صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا»

بقلوب يغمرها الصبر على قضاء الله والرضا بقدره ينعي مكتب الخدمات إلى الأمة الإسلامية فقيد الجهاد الإسلامي في أفغانستان وشهيده الشيخ الدكتور عبدالله عزام رحمه الله تعالى بواسع رحمته وأسكنه فسيح جناته وألحقنا به في الصالحين.

حيث وافاه الأجل المحتوم إثر عملية اغتيال لئيمة بيد المجرمين من أعداء الإسلام والجهاد أودت بحياته وحياة اثنين من أبنائه وذلك قبيل صلاة الجمعة ٢٦ ربيع الآخر ١٤١٠هـ الموافق ٢٤ نوفمبر ١٩٨٩، ونحن إذ ننعي حبيبنا وفقيدنا الشيخ إلى المخلصين من أبناء هذه الأمة فإنا نؤكد على أن هذا الحدث لن يزيدنا إلا إصراراً على المضي في المسيرة، لأننا نعلم أن هذه هي الطريق، بل ان ماحدث ليؤكد لنا أننا على الطريق الصائب الذي يواجه مكر الشياطين والمجرمين.

وإننا لنعلم علم اليقين أن الشيخ قد مات بأجله ولكن باء بدمه الأشقياء الذين سيفرح الشيخ وبنوه بالاقتصاص منهم في ذلك اليوم الرهيب.

وقد يظن هؤلاء المجرمون أن المسيرة ستنتهي برحيل القائد، ولكننا نقول لهم إن هذا الدين هو دين رب العالمين، وإن الذي خلق العلماء والقادة الذين قادوا المسيرة في الأمة لقادرٌ على أن يخلق مثلهم ويقيم دينه على أيديهم، ولذا فإننا نقول لإخواننا في المسيرة والذين قد يتركونها بعد رحيل الشيخ: (من كان يجاهد للشيخ فإن الشيخ قد مات ومن كان يجاهد لله فإن الله حي لا يموت). وقد أخطأ الأعداء بفعلتهم الشنعاء هذه؛ لأن دم الشيخ وصوته وكلماته قد وقعت في قلوب المخلصين من أبناء الأمة موقعها، وبذور الجهاد التي بذرها قد لاقت تربة خصبة في قلوب الشباب، فجاءت فعلتكم في وقت متأخر بالنسبة لمكركم، ولكنها بالنسبة للأمة غير ذلك حيث ستسيل تلك الدماء الطاهرة فوق تلك الأرض الخصبة لتنبت تلك البذور، والتي قد نما بعضها وقوي واشتد واستوى على سوقه في غفلة منكم، فالأمر قد فرط من أيديكم وماهو إلا زمان يسير حتى تروا صدق ما نقول، ونحن مطمئنون لذلك لأنه وعد رسول الله ﷺ في رجوع الخلافة الراشدة، والحرب بيننا وبينكم سجال، ولكن النصر لنا بإذن الله فلا ضرر من التضحيات في الطريق مادمنا نتذوق لذة النصر من الآن.

فالاسلام أت لامحالة فالأولى بكم أيها المجرمون أن تبقوا لكم خط رجعة مع هذا الدين.

وإن مكتب الخدمات إذ يؤكد هذه الحقائق فإنه مع هذا المصاب الفاجع يؤكد أيضا مايلي:

١- أن الذين لهم يد في اغتيال الشيخ إجمالا وتعميما هم الذين تؤرقهم الدعوة العالمية للجهاد والتي كان الشيخ رحمه الله عموداً رئيسياً فيها، ومهما كانت هوية الجناة فإنا نعلم أن لهذه الدعوة أعداء، وهكذا جرت سنة الله تعالى، ومع كون هذا المصاب قد هز القلوب فإن مما يزيدها ألماً أن يبقى المسلمون غافلين عن مكر الأعداء راضين بالعيش الهابط متناسين واجباتهم العظمى، ومن هنا فإن سلوانا في هذا الوقت أن يفيق المسلمون ليعرفوا أعداءهم ويتخذوا مواضعهم في المجابهة.

٢- إن المسيرة الجهادية التي ابتدأها الشيخ في بيشاور متمثلة في إنشائه لمكتب الخدمات سوف تستمر بإذن الله تعالى، حيث كانت ومازالت أعمال المكتب تُدار من قبل لجنة كانت مفوضة من قبل الشيخ -رحمه الله- في اتخاذ القرارات وإدارة أعمال المكتب، وهي عازمة على المضي في طريق الجهاد المبارك وخدمته كما كانت بل أكثر مما سبق؛ لأن دماء الشيخ ستكون حافزاً قوياً لها إضافة إلى الحوافز الشرعية.

٣- قال تعالى. **«ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم»**

---

(١) ص (٢٤) مجلة الجهاد العدد (٦٣)

ملاحظة: بالنسبة لتعين محمد يوسف عباس رئيساً للمكتب كانت وصية شفوية من الشيخ عبدالله عزام وليست وصية مكتوبة وكذلك تعين أبو بسام مديراً للمكتب.

إن مكتب الخدمات إنطلاقاً من معاني هذه الكلمات لحريص على معرفة الجناة لتلقينهم دروساً لن ينسوها، ولذا فإنه سيبذل كل ما في وسعه للتعرف عليهم بأعيانهم للاقتصاص منهم، ولكننا نؤكد أن دماء الشيخ أمانة في عنق كل مسلم، ولذا فإننا نهيب بالمسلمين جميعا للسعي بما يستطيعون في التعاون مع إخوانهم على أرض الجهاد في التعرف على المجرمين.

«وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون» اللهم أجرنا في مصيبتنا واخلف لنا خيراً منها.

وسبحانك اللهم وبحمدك نشهد أن لا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب إليك.

الرئيس العام لمكتب الخدمات محمد يوسف عبدالله عباس

البيان الختامي لمنظمة أنصار المجاهدين(1)

البيان الختامي الذي أصدرته منظمة أنصار المجاهدين الباكستانية/ اسلام أباد بعد اجتماعها يوم الثلاثاء الموافق ١٤ جمادي الأولى ١٤١٠هـ الموافق ١٢/١٢/١٩٨٩م وبمناسبة استشهاد فضيلة الشيخ المجاهد الدكتور عبد الله عزام وإبنيه رحمهم الله، جاء فيه:

١- يعلن الإجتماع مساندته الكاملة للجهاد في أفغانستان، كما يعلن للأمة الإسلامية أن تواصل مسيرة الشهيد الدكتور عبد الله عزام وإلى أن تقام الحكومة الإسلامية على أرض أفغانستان بإذن الله.

٢- يطالب الإجتماع قادة المجاهدين الأفغان برص الصفوف وألا يسمحوا لأعداء الإسلام بالتدخل في شؤونه، ويطالب الإجتماع القادة الأفغان مطالبة شديدة على العمل بالمعاهدة التي أعدها الشهيد الدكتور عبد الله عزام رحمه الله، ولتفوت الفرصة على الأعداء أن يتصيدوا بالماء العكر.

٣- ينبه الإجتماع الأمة الإسلامية ويحذرها من أخطار التحركات الداخلية والخارجية والرامية إلى حرمان أفغانستان والمسلمين في كل مكان من أنعم الله التي تفضل بها على هذا البلد، والتي تحاول أيضا أن تبث الفرقة والعداوة بين صفوف المجاهدين لتستفيد من ذلك.

٤- يطالب هذا الإجتماع من قادة حكومة أفغانستان المؤقتة أن يطلقوا على جامعة الدعوة والجهاد اسم (جامعة الشهيد عبد الله عزام) وذلك تذكاراً أو تخليداً لخدماته رحمه الله.

٥- يعزي الإجتماع الأمة الإسلامية والمجاهدين المسلمين العرب الذين يجاهدون جنبا إلى جنب مع اخوانهم، ونطمئنهم أن باكستان هو بلد الإسلام والمسلمين فهلموا إليه وانتصروا لدينكم وانصروا هذا الجهاد، وعليكم أن تواصلوا جهادكم وتضاعفوا من جهدكم وسعيكم على أرض الأفغان بلا خوف أو حذر.

٦- يعلن الإجتماع براءته من سياسة الحكومة الباكستانية التي لم تعترف بعد بحكومة المجاهدين المؤقتة، والتي تسيطر على أكثر من ٩٠٪ من أرض أفغانستان في حين أنها اعترفت بحكومة منظمة التحرير الفلسطينية التي لا تسيطر على شيء من أرض فلسطين!! ويرى الإجتماع أن موقف الحكومة الباكستانية هذا نابع من تبعيتها للغرب الصليبي الحاقد على الأمة الإسلامية.

٧-يود الإجتماع أن يذكر المجاهدين أن سبب فتوحاتهم الكبيرة، هو اعتصامهم بحبل الله ثم دعاء الأمة لهم شيوخا وشباباً ونساء وأطفالاً بالليل والنهار، فلا تخذلوهم.

٨- يطالب الإجتماع الحكومة الباكستانية بأن تكشف عن مؤامرة قتل الشهيد وإبنيه وأن تستعمل جميع وسائلها للقبض على مرتكبيها.

(١) الموقف / العدد ٦٨ / السنة العاشرة جمادي الآخرة ١٤١٠هـ المجلد الأخير.

بيان من الشيخ برهان الدين رباني
امير جمعية افغانستان الإسلامية(١)

﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً﴾.

تلقيت ببالغ الحزن والأسى نبأ اغتيال العالم المجاهد الشيخ عبد الله عزام. أدعو الله العلي القدير أن ينزله منازل الشهداء، وأن يحشره مع النبين والشهداء والصديقين وحسن أولئك رفيقا.

ولقد فقدنا بفقده علماً من أعلام الأمة ورمزاً من رموز الدعوة والجهاد، فقد عاش شهيد الأمة ونصير الجهاد في أفغانستان مجاهداً صادقاً وداعياً جريئاً لا يخاف في الله لومة لائم، يعمل ليلاً ونهاراً بلا كلل أو ملل، يواجه الطغاة والظالمين بجرأة وإباء، ويتحمل متاعب الدعوة ومشاكل الجهاد بصبر وجلد.

عاش حياة عامرة بالخير والعطاء، قدم كل ما يملك من نفسه وماله وأهله وعشيرته فداء لدينه وإحياء لمجد أمته.

فليعرف الخونة والجبناء من أعداء أمتنا أنهم إن اغتالوا الشيخ عبد الله عزام فلن يقدروا أن يوقفوا المد الهادر من الجيل المجاهد الذي رباه الشيخ الشهيد، فهو للظالمين بالمرصاد.

وأخيراً باسمي وباسم اخواني في الجمعية الإسلامية أقدم لقادة العمل الإسلامي ولآل الشهيد وأسرته وأحبائه أحر التعازي سائلين المولى عز وجل أن يسكنه فسيح جناته، وأن ينزل على قبره رحمته الواسعة وأن يعوض أمتنا بأمثال هؤلاء الدعاة الصادقين والعلماء العاملين وأن يعز الإسلام وأهله وأن يوفق المجاهدين في جمع الكلمة ووحدة الصف وإقامة الدولة الإسلامية التي هي أمل المسلمين جميعاً. وإنا لله وإنا إليه راجعون.

برهان الدين رباني

أمير جمعية أفغانستان الإسلامية

(١) المجاهدون: السنة الرابعة العدد (٢٠) جمادي الثانية ١٤١٠هـ يناير ١٩٩٠م

٩- ملف التعزيات

نعي من حركة حماس (فلسطين)

أرض الاسراء عرفت الشيخ عزام مجاهداً

«ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون».

تنعى حركة المقاومة الاسلامية (حماس) في فلسطين إلى العالم العربي والاسلامي العلامة الداعية المجاهد الدكتور عبدالله عزام الذي قضى شهيداً هو وفلذتا كبده بعملية اغتيال مدبرة في مدينة بيشاور الباكستانية يوم الجمعة ٢٤ نوفمبر ١٩٨٩.

ولئن كان استشهاد الشيخ المجاهد قريباً من أرض الجهاد في أفغانستان المسلمة وليس على أرض الاسراء في فلسطين التي أحبها وجاهد لتحريرها حين تيسر أمر الجهاد، فإن ذلك عائد إلى الحصار الذي يعاني منه المجاهدون خارج فلسطين للحيلوله بينهم وبين أعداء الله من بني يهود من جهة، ورمزاً لوحدة الهم الاسلامي في كل أنحاء العالم من جهة أخرى. ولقد عرفت أرض الاسراء الشيخ عزام مجاهداً صادقاً في (قواعد الشيخ) في غور الأردن أعوام ٦٨ ـ ٦٩ ـ ٧٠ وقد استشهد الشيخ ونفسه تهفو إلى الجهاد في فلسطين التي بقي معها ومع مجاهديها بقلبه ولسانه وقلمه، فكتب - رحمه الله - كتابه الأخير «حماس- الجذور التاريخية والميثاق» نصرة لاخوانه في (حماس) وحرصاً على إبقاء فلسطين متربعة على عرش قلوب المجاهدين في كل مكان.... ولقد قال الشيخ المجاهد -رحمه الله- قبل استشهاده في مقابلة صحفية معه بأن من أسباب الهجوم عليه شخصيا. أن اليهود يعلمون أنني فلسطيني وهم يخشون أن ننقل المعركة إلى بيت المقدس -إن شاء الله- مع جند الله الذين خاضوا أشرس المعارك حول جلال أباد وقندهار وسواها من المدن الافغانية.

إن الشيخ المجاهد لم يمت -كما ظنت يد الغدر التي امتدت إليه- فقد ترك خلفه جحافل من المجاهدين الذين رباهم على عينه وتركهم أشواكاً في حلوق الكفرة والظالمين.

إن حركة المقاومة الاسلامية (حماس) في فلسطين وهي تحتسب عندالله شهداءها وفي مقدمتهم المجاهد الشيخ عبدالله عزام لتعاهده سبحانه على مواصلة الجهاد لتحرير فلسطين، كل فلسطين، والتي كان تحريرها من أجل أهداف الشيخ الشهيد وأغلى أمانيه.

رحمه الله ومن معه رحمة واسعة وأسكنهم فسيح جناته.

وإنا لله وإنا إليه راجعون.

حركة المقاومة الاسلامية (حماس) فلسطين

تعزية من علماء اليمن [1]

الحمد لله على كل حال، وفي كل حال ونعوذ بالله من حال أهل النار، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد ان محمداً عبده ورسوله ﷺ وبارك عليه وعلى آله وصحبه وبعد:

فقد أوجع القلوب وأنكاها وأدمع العيون وأبكاها نبأ استشهاد الأخ المجاهد في سبيل الله عبدالله بن يوسف عزام ومن معه، فقد تعرض للشهادة وانتظرها من زمن بعيد ويأبى الله تعجيلها حتى يقر الله عينه ويكسب من الفضل والأعمال الجليلة مالم يكسبه سواه ويضع في الأرض الأفغانية برهان صدق الولاء والنصرة والمشاركة الحقيقية لإخوتنا الأفغان وكل الاخوة المسلمين أهل الوفاء مع الله المؤمنين به سواء كانوا عجماً أو عرباً لمن كاد المسلمين في كل جهة ولولا ما وضعت في طريق المؤمنين من عراقيل أمام الجهاد وما قامت ضد الجهاد في سبيل الله وموانع تصد أهل العزم والايمان عن نصرة إخوانهم لكان المشاركون للأخ عزام مالا يحصى من أهل الايمان المشتاقين للشهادة السائلين الله بصدق لها ولكن نسأل الله أن يكف عن الأمة الاسلامية شر من يصدهم عن الجهاد في سبيل الله ويحول بينهم وبينه.

يا أخ عبدالله عزام بقدر حزننا عليك كان فرح الأعداء ولكن عزاؤنا فيك ومن معك هو ما يكتبه الله للشهيد من المكانة العالية

---

[1] نشرة لهيب المعركة - يحيى لطف الفسيل عن علماء وأبناء اليمن

والرفعة الدائمة والعز الخالد، وقد قال الله سبحانه: **(ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون)** **(ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون)** **(ولئن قتلتم في سبيل الله أو متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون)** **(ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض)**.

فهذه تعزية الله يعزي الله كل مؤمن وفيها السلوى عن كل شهيد والبشارة السارة لكل المجاهدين عن كل شهيد والتثبيت لمن بعدهم والتقوية لمن يخلفهم ويسير في دربهم **(وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله وماضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين)** **(وما كان لنفس أن تموت إلا باذن الله كتاباً مؤجلا)** وما يكون الفتح إلا بعد التضحيات وعظم المحن **(أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتيكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب)** لينال الشهادة من يستحقها ومن يهنأ بها ويكتب للصادقين بعدهم النصر من الله والفتح القريب، وهكذا سنة الله في عباده.

اللهم لا تضلنا بعدهم ولا تحرمنا أجرهم وارزقنا الشهادة في سبيلك والنصر على عدوك إنك على كل شيء قدير إن الابطال إذا رزقوا الشهادة لا تكون عند الاوفياء إلا قوة وصلابة وحرصاً على صدق الجهاد ومضياً إلى غاية أهل الايمان وزيادة في البصيرة واليقين واشتياقا إلى إحدى الحسنيين وما عند الله خير للأبرار وما أسعد الشهادة للمناضلين الصادقين **(من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر ومابدلوا تبديلا)**.

إن (عزام) قد بلغ ما يحب ونزل على من يحب وكسب ما لايكسبه ملوك الدنيا ومترفوها، وعمل ما يجب عليه إذ تقاعد المنافقون وخذل من خذل وصد من صد وعمل المنافقون ضد الجهاد في الافغان ونصرة المسلمين مالا يخفى على الله، ومالا تغفره لهم الشعوب المسلمة وما سيعقبهم ذم الدهر ولعنة الأبد وعظيم الحسرة في الدنيا والآخرة، إن عدم المشاركة لأبطال الأفغان في مقاومة العدوان الشرس خيانة للإسلام ومروق في الدين وموالاة لمن يحارب الله وغدر بالاسلام والمسلمين وغدر لشعوبهم ودينهم وأمانتهم، وطعن حتى لأنفسهم وذلة وخزي في الدنيا والآخرة **(ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب أليم)** **(ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر إنهم لن يضروا الله شيئا يريد الله أن لا يجعل لهم حظاً في الآخرة ولهم عذاب عظيم)**.

نعم فقدنا رجلاً بطلاً شديد النكاية في أعداء الله وعظيم الرعاية لأحبابه عظيم الصبر قوي الشكيمة شديد على الكفار موقعه أليف ورحيم وأب وأخ عفواً وعاطفة على إخوانه المؤمنين، ان موقف المؤمنين الصادقين من استشهاد الدكتور عبدالله لن يكون إلا دفعاً لعزائمهم وجمعاً لكلمتهم ووحدة لصفهم عملا بقوله تعالى **(إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص)** وجرعة يقين تحدوهم لمواصلة الجهاد حتى تعلو كلمة الله مستلهمين قول الله عز وجل **(ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله ومازادهم إلا إيماناً وتسليما)** على عكس ما يتصوره الحاقدون من أن قتلهم لمجاهد سيهون من شان الجهاد كلا فإن طبيعة الايمان غير ذلك وكل شهيد في سبيل الله إنما يعد فتحا ونصرا وحجة من الله الذي يمن ببدائل عن كل شهيد يقض مضاجع أعداء الله.

نسأل الله الذي بيده الخلق والأمر أن يجعل من استشهاد عبده (عبدالله عزام) فتحاً ونصراً للمجاهدين كما جعل من استشهاد (النعمان بن مقرن) رضي الله عنه فتحاً ونصراً للاسلام والمسلمين وليس ذلك على الله بعزيز وعزاؤنا لإخواننا قادة الجهاد الأفغاني المبارك وكل المجاهدين هو التذكير بقول الله عز وجل **(الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم)**.

وحسبنا الله ونعم الوكيل

الهيئة الخيرية الاسلامية تنعي للعالم الاسلامي

الشهيد عبدالله عزام [1]

تنعي الهيئة الخيرية الاسلامية العالمية إلى العرب والمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها فضيلة الشيخ العالم العامل المجاهد الدكتور عبدالله عزام، الذي اغتالته يد آثمة مع اثنين من ابنائه ظهر يوم الجمعة ٢٥ ربيع الآخر ١٤١٠هـ الموافق ١٩٨٩/١١/٢٤م حيث توفي متاثراً بجراحة التي أصيب بها، إثر انفجار عبوة ناسفة في سيارته، عندما كان متوجهاً لالقاء خطبة الجمعة في مسجد الشهداء في مدينة بيشاور بباكستان.

والهيئة إذ تنعي أحد أعضاء الجمعية التأسيسية، فانها تنعي رجلاً عرف بالاخلاص والورع والتقوى، رجلاً باع نفسه لله فهاجر هو وأهله إلى مدينة بيشاور، ليشاركوا المجاهدين الافغان جهادهم وتضحياتهم... رجلاً طلق الدنيا فعاش في ساحات الجهاد وميادينه يطلب الشهادة في سبيل الله .. رجلاً عرف بالشجاعة والتضحية والفداء، فلم يخش تهديدات الأعداء بقتله واغتياله. ألف العديد من الكتب حول الجهاد والمجاهدين في أفغانستان وفلسطين من أهمها: كلمات من خط النار الأول، حماس «الجذور التاريخية الميثاق»، آيات الرحمن في جهاد الافغان.

ويشاء الله سبحانه وتعالى أن يلقى الشيخ عبدالله عزام ربه بعد ثماني سنوات ونيف قضاها في أوساط المجاهدين الأفغان، يذكي حماسهم، ويصلح ذات بينهم، ويشد من أزرهم، رحم الله الشيخ عبدالله عزام وولديه، وتقبلهم شهداء عنده مع الأنبياء والصديقين والشهداء، ونسأل الله أن يلهم أهلهم وذويهم وأحباءهم الصبر والسلوان».

إنا لله وإنا إليه راجعون

تعزيه

الحمد لله الذي لا يحمد على مكروه سواه، القائل في كتابه العزيز:

(من المؤمنين رجالٌ صدقوا ماعاهدوا الله عليه، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا)، وأصلي وأسلم على سيدنا وحبيبنا وقائدنا محمد بن عبدالله ﷺ ، وبعد:

الاخوة الافاضل في مكتب الخدمات

الأخوة على درب الجهاد حفظكم الله ورعاكم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

نعزيكم في فقيد الأمة الاسلامية المجاهد إمام المجاهدين في زمانه العالم المجاهد عبدالله عزام ذلك الأسد الهصور.. ذلك الصرح الشامخ والصفحة الناصعة والراية الخفاقة.. ولقد وددنا والله لو افتديناه بأنفسنا وأولادنا .. ولكن ماعسانا أن نقول أمام قدر الله **(والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.)**. لا نقول إلا (إنا لله وإنا إليه راجعون).

لك الله يا شيخنا العظيم وحسبك ما أنت فيه الآن من النعيم -إن شاء الله- وإن الفجوة التي تركتها لعظيمة حقاً، ولكن ماذا نقول وأنت قد نلت مبتغاك وما كنت ترجوه وتتمناه لقد فجرّت في هذه الأمة روح الجهاد والعمل والتضحية وحب الآخرة ولقاء الله.

من ياترى سيبكيك يا أبا محمد، أهم اخوانك قادة الافغان الذين رأوا فيك أخاً كريماً ناصحاً ومستشاراً مؤتمناً... أما أولئك المجاهدون الذين كنت لهم أباً وأخاً وموجها وقائداً... أما يتامى وثكالى الأفغان الذين سهرت طويلا لتأمين راحتهم.. أما أولئك الذين أحبوك ولم يعرفوك إلا من خلال صوتك وصورتك في أشرطة الفيديو والكاسيت او من خلال مقالاتك في المجلات والكتب.

إننا لندعوا الله تعالى أن يكون استشهادك حافزاً لهذا الجهاد ليسمو نحو الأفضل ولا ينال العدى ما بغوا وان يرد الله كيد الحاقدين في نحورهم.

أيها الشيخ المجاهد لقد صدقت ما عاهدت الله عليه، فقد خرجت بأهلك ومالك ونفسك مجاهداً صابراً محتسباً دفعت الثمن

---

(١) مجلة الخيرية – زياد التميمي السعودية

غالياً . ودفعت أكثر من نفسك فكان معك نجليك -محمد وابراهيم- رحمكم الله جميعا هكذا يموت الأبطال وهكذا يسقط الاسد في ساحات الوغي - لا خنى ولاذل ولاهوان، ولكنها عزة الاسلام، (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) ابتهالنا ودعواتنا إلى الله تعالى أن يرحمك رحمة واسعة وينزل عليك شآبيب الرحمة وأن يسكنك فسيح جناته ويجعلك في زمرة الأنبياء والصديقين وحسن أولئك رفيقا وأن يرزقنا بعدك الصبر الجميل والعمل الصالح وأن يوفقنا للسير على الدرب الذي قضيت نحبك عليه وأن يجمعنا بك في أعلى الجنان... ولا حول ولا قوة إلا بالله

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تعزية من لجنة الدعوة - الكويت(١)

«من المؤمنين رجالٌ صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً»

صدق الله العظيم

بكل الأسى والحسرة تنعي لجنة الدعوة الإسلامية في الكويت العالم المجاهد الشيخ الدكتور عبدالله عزام قائد المجاهدين العرب في أرض الجهاد بأفغانستان الذي اغتالته يد الإثم والعدوان يوم الجمعة الماضي في باكستان

«الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون»

لجنة الدعوة الاسلامية - جمعية الاصلاح الاجتماعي - دولة الكويت

تعزية من مكاتب المجاهدين في دولة الامارات العربية المتحدة

البقاء لله(٢)

بقلوب مؤمنة بقضاء الله وقدره تنعي مكاتب المجاهدين الأفغان «الحزب الاسلامي» الشهيد الدكتور عبدالله عزام ونجليه الذين استشهدوا في بيشاور يوم الجمعة الماضي.

تتقبل المكاتب في رأس الخيمة ودبي والعين العزاء أيام الاثنين والثلاثاء والأربعاء ٢٧و ٢٨و٢٩ نوفمبر، من الساعة ٩ صباحاً وحتى التاسعة مساءً.

إنا لله وإنا إليه راجعون

- دبي - مندوب المجاهدين قابل صديقي ٢٨٣١٣٦
- رأس الخيمة - مندوب المجاهدين : محمد ظاهر ٢٧٥٥٦
- العين- مندوب المجاهدين، المهندس مير أعظم ٦٥٥٧٤٥

---

(١) الشرق الأوسط ٢٧/١١/١٩٨٩م

(٢) صحيفة الاتحاد (دولة الامارات) ٢٨/١١/١٩٨٩م

تعزية من لجنة فلسطين الخيرية[١]

في ذمة الله

(ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون)

بقلوب مؤمنة بقضاء الله وقدره تشارك لجنة فلسطين الخيرية بالهيئة الخيرية الاسلامية العالمية الأمة الاسلامية والمجاهدين الافغان وفلسطين فقيد الجهاد الدكتور عبدالله عزام وولديه محمد وابراهيم الذين سقطوا في ميدان الشرف والجهاد سائلين المولى أن يتغمدهم برحمته ولذويهم الصبر والسلوان .

إنا لله وإنا إليه راجعون

تعزية من الاخوان المسلمين في الأردن[٢]

في ذمة الله

(ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياءٌ عند ربهم يرزقون)

«صدق الله العظيم»

نعي شهيد

بقلوب تؤمن بقضاء الله وتفرح بما يؤتيه الله عباده المجاهدين من موفور النعم والبركات في جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين.

ينعي الاخوان المسلمون في الأردن عالماً جليلاً من علماء الأمة وعلماً من أعلام الجهاد الاسلامي الشهيد الدكتور عبدالله عزام

الذي مضى إلى الله شهيداً في ساحة الجهاد الاسلامي بأفغانستان مع ولديه الشهيدين ..محمد وإبراهيم على أيدي العدو الحاقد وأعوانه الغادرين وهو متوجه إلى مسجد العرب في بيشاور في الباكستان لأداء صلاة الجمعة في المجاهدين من رواد المسجد حيث اعتاد ان يلتقي باخوانه من كتيبة الفداء من أبناء العرب المسلمين قبل التوجة إلى الميدان مع الذين اختاروا طريق الجهاد لاقامة شرع الله على أرض أفغانستان الطهور.

والاخوان المسلمون إذ ينعون الشهيد الكريم ويسألون الله أن يجعل الجنة مأواه وأن يتغمده بشآبيب رحمته ورضوانه إنه سميع قريب مجيب الدعاء.

تقبل التعازي للرجال في قاعة جمعية المركز الاسلامي بعمان مقابل المستشفى الاسلامي وللنساء في منزل ابن عم الشهيد الحاج أحمد عزام في المشيرفة –الرصيفة– قرب مصنع الزجاج.

---

(١) الانباء الكويتية ٢٨/١١/٨٩

(٢) نزل النعي في جميع الصحف المحلية الاردنية ٢٥/١١/١٩٨٩م

تعزية من امام مسجد الشعيبي بجدة

سعادة الاستاذ/ الرئيس العام لمكتب الخدمات حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

بمزيد من الالم الذي يعتصر القلوب والأفئده، ويفتت الاكباد تلقينا نبأ استشهاد شيخ المجاهدين العرب د/ عبدالله عزام.. الذي امتدت إليه يد الغدر والهمجيه لتودي بحياة رجل من خير رجال هذه الامة.

والذي سعى طوال السنوات الماضيه لتوحيد الصفوف وتحريض المسلمين على البذل والتضحيه والجهاد وذلك من خلال كتاباته ومحاضراته وكتبه وندواته، وان هؤلاء الذين ظنوا أنهم قد قتلوه واهمون، لأن كل ما كتبه الشيخ عن الجهاد سيظل حياة ممتدة له تؤثر في الأجيال والتاريخ، وإن الذين يظنون أنهم قتلوه مخدوعون، لأنهم نسوا أن دماءه ستكون لعنة عليهم وجذوة في قلوب المسلمين والمجاهدين.

وإني أبعث إليكم بتعزيتي الصادقه وتعزية إخواني المصلين هنا بمسجد الشعيبي بجدة وأكرر قولة الاستاذ/ سياف في نعيه (ماصدمت في حياتي صدة أشد من هذه الصدمة فقد اثرت على كياني كله وتركتني في هم لا يعلم مداه إلا الله)، نعم فقد أثرت في كيان المسلمين كافه. ونسأل الله أن يتقبله في الشهداء وأن يربط على قلوبكم وينصركم (إنا لله وإنا إليه راجعون)

إمام مسجد الشعيبي عبدالله علي بصفر

تعزية من المركز الاسلامي في إسبانيا

الاخوة الكرام في مكتب خدمات المجاهدين الافغان، حفظهم الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

فببالغ الحزن تلقينا نبأ استشهاد أخينا الدكتور عبدالله عزام رحمه الله.

إن المصاب مشترك، والخسارة كانت للعمل الجهادي، لكن العزاء في أنه سقط شهيداً على الأرض التي أحبها جاهد مع إخوانه من أجل كلمة الله، فله الرحمة وأسكنه الله فسيح جنانه وكتب لنا ولأهله الصبر، واننا لنحتسبه عند الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

اخوتكم في المركز الاسلامي في اسبانيا

تعزية من اخت مسلمة في مكة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد ومن اتبعه بإحسان إلى يوم الدين أما بعد:

لقد هزني وفاة والدنا المجاهد الشيخ عبدالله عزام وفي نفس الوقت اسعدني وذلك لأنه استشهد في سبيل الله وهذه كانت أمنيته الوحيدة وأسئل الله أن يلهم ذويه الصبر والثبات . إنه على كل شيء قدير.

لقد فقدت الأمة الإسلامية مجاهداً صابراً وعالماً، ولكن الجهاد ماضي إلى يوم الدين. فإني أكتب إليكم هذه الرسالة وفيها بعض الأبيات، نظمتها ولكني لست بشاعرة ولكن أحببت الشيخ في الله فعبرت عما في نفسي . فأرجو ان تقبلوها كما تصورتها، والسلام عليكم ورحمه الله وبركاته(١).

أختكم في الله

أفراح محمد با حارث/ مكة المكرمة ١٤١٠/٦/٢هـ

(١) لم نعثر على الأبيات المذكورة.

شكر واعتذار

تلقت المجلة ومكتب الخدمات عددا كبيرا من الرسائل والمكالمات الهاتفية التي تهنيء وتعزي الأمة الإسلامية بفقيدها الشهيد الشيخ عبدالله عزام، والمجلة تعتذر للهيئات والمؤسسات والشخصيات والجهات الإسلامية عن عدم نشر تهانيهم وتعازيهم التي أرسلوها لعدم توفر المساحة الكافية لذلك، وتدعو الله أن ينزل فقيدنا منازل الشهداء وأن يلحقنا به في الصالحين إنه سميع مجيب.

رباني وحكمتيار في مأتم الشيخ عزام(1)

لم يتصالحا في حياته وأنهيا خلافاتهما بعد مماته

أعلن أمير الجمعية الاسلامية والحزب الاسلامي برهان الدين رباني وقلبدين حكمتيار صباح أمس التوصل إلى اتفاق بينهما ينهي جميع أشكال الخلاف بين حزبيهما وذلك في مبنى الحزب الاسلامي في بيشاور حيث وصل القائدان الأفغانيان سويا وأيديهما متشابكة وسط هتاف الحضور من أفراد الحزبين.

واختار القائدان مناسبة عقد مجلس تأبيني للشيخ عبد الله عزام الذي اغتيل في الاسبوع الماضي في بيشاور لاعلان الاتفاق وقال رباني إن الفضل للتوصل إلى هذا الاتفاق يعود للشيخ عزام. وأضاف جاءني الشهيد في ساعة متأخرة من ليلة الخميس الماضي لننهي إجراءات توقيع الاتفاق، واتفقنا على أن نلتقي في اليوم التالي في اسلام آباد لانهاء التشاور مع بقية القادة، ولم أكن أدري أنه كان على موعد مع الشهادة.

وقرأ رباني بياناً وقعه مع حكمتيار اتفقا فيه على تحكيم كتاب الله والسنة النبوية في ما يخص جميع الخلافات بين الحزبين وألا يشيعا أية دعايات كاذبة ومضادة ضد بعضهما البعض وتنفيذ الإتفاقية التي توصل إليها مجلس الشورى في روالبندي القاضي باجراء انتخابات خلال عام من تشكيل حكومة المجاهدين الانتقالية.

كما أعلن الطرفان اتفاقهما على تصعيد التعاون بينهما.

وتحدث حكمتيار عن دور الشيخ عبد الله عزام في الجهاد وقال ان قتل أعداء الجهاد للشيخ عزام ليقضوا على أهم ظاهرة عاشها المسلمون والمتمثلة في مشاركة المسلمين من كل الجنسيات في الجهاد، وتحدث عن وجود مخطط لاشاعة الارهاب في بيشاور لابعاد المؤيدين وتهميش القضية الأفغانية.

وقرأ حكمتيار الاتفاق الذي وقعه مع رباني وينص على ايقاف التقاتل بين الحزبين وعدم اطلاق النار وحل مشكلة منع القوافل المتوجهة إلى الشمال بفتح الطريق امامها.

وكان الحزب قد منع القوافل المتوجهة للمناطق التي يسيطر عليها أحمد شاه مسعود التابع للجمعية اثر حادثة فرخار.

كما التزم الطرفان بعدم التعدي على أموال الآخر وسلاحه وذخائره ووقف الدعايات والتصريحات المضادة وأعلنا في الاتفاق تبرؤهما من كل من يخالف ذلك من القادة التابعين لهما.

كما أعلن الاتفاق اطلاق سراح الأسرى الموجودين لدى كل طرف ووزعت صورة من الاتفاق الذي كتب بالعربية على الصحفيين

وتعد هذه أول مرة يظهر فيها رباني وحكمتيار منذ أن اندلع الخلاف بين حزبيهما في أوائل الصيف الماضي ويعتبر حزبيهما (الجمعية والحزب أقوى الاحزاب الافغانية، ومن المتوقع أن يكون لانهاء خلافهما ودعم التعاون بينهما اثر كبير للاسراع بحل عسكري للقضية الأفغانية.

(1) جريدة اللواء الأردنية ص٢٦ الاربعاء ٦/١٢/١٩٨٩م

تعزية من هيئة الاغاثة الاسلامية العالمية- بيشاور

تتقدم هيئة الاغاثة الاسلامية العالمية بعزائها الحار إلى الأمة الإسلامية ودعاة الإسلام الإحرار بفقدان أحد رجال الدعوة والجهاد الذين عزت بهم سنوات القرون المتأخرة الشيخ العالم المجاهد الدكتور عبد الله عزام الذي اغتالته الأيادي الآثمة الجبانه يوم ٢٦ ربيع الثاني ١٤١٠هـ.

وتدعوا الله أن يتقبله في الصالحين هو وابنيه. محمد وإبراهيم اللذان كان لهم شرف الشهادة مع أبيهما المربي ، رحمهم الله جميعاً ورزق أهلهم وذويهم وأمة الإسلام قاطبة جميل الصبر والسلوان وأنه لطريق التمكين إن شاء الله، وانا لله وإنا إليه راجعون.

جــــارود

بسم الله الرحمن الرحيم

«من المؤمنين رجالٌ صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا»

شيخ المجاهدين الدكتور عبد الله عزام في رحاب الله وكنفه ورضوانه(١)

تعزية من الاتحاد الإسلامي لفلسطين في أمريكا الشمالية

الاتحاد الإسلامي لفلسطين في أمريكا الشمالية يزف إلى الأمة الإسلامية بشرى استشهاد شيخ المجاهدين: الأخ الدكتور عبد الله عزام وولديه محمد وإبراهيم .

وإننا ونحن نزف شيخنا الحبيب إلى رحاب الله وكنفه ورضوانه لنذكر له حبه الشديد لفلسطين، التي عرفته أرضها الطاهرة مجاهداً، قائداً حمل روحه على راحته مجاهداً في سبيل الله لتطهيرها من دنس أعداء الله من بني صهيون وحلفائهم الظاهرين المستترين مثلما عرفته أرض الافغان المجاهده مجاهداً قائداً لتطهيرها من دنس أعداء الله الشيوعيين وعملائهم.

ولئن كان أعداء الإسلام قد زينت لهم شياطينهم أن اغتيال شيخنا الحبيب عبد الله عزام سيوقف مد الصحوة الإسلامية الهادر، أو يخمد مسيرة الجهاد الإسلامي المتنامية، فإننا على يقين أن هؤلاء الأعداء سيخيب ظنهم ويطيش سهمهم، حين يكتشفون أن دماء شهيدنا وشيخنا الحبيب، ودماء شهدائنا الأبرار على أرض فلسطين، وعلى أرض أفغانستان، وفي كل أرض ارتفعت فوقها رايات الجهاد، لن تذهب هدراً، بل ستروي هذه الدماء الزكية شجرة الجهاد المباركة لتنبت آلافاً من الابطال والشهداء الذي سيسيرون على خطى شيخنا الحبيب لتستمر مسيرة الجهاد الإسلامي في طريقها حتى تجرف من فوق كل الأرض الإسلامية أعداء الله وأعداء الإسلام.

فها هي مسيرة الجهاد الإسلامي فوق أرض فلسطين الطهور التي احبها شيخنا الحبيب عبدالله عزام تتصاعد وتتوقد نيرانها وترتفع اياتها وتتفجر براكين الغضب الإسلامي من خلالها، بقيادة حركة المقاومة الإسلامية «حماس»، التي نبتت من نفس الشجرة المباركة التي أثمرت شيخنا الشهيد الدكتور عبد الله عزام، شجرة الحركة الإسلامية المجاهدة.

وها هي مسيرة الجهاد الإسلامي في أفغانستان توشك بإذن الله أن تدق صروح الطغاة البغاة من الشيوعين عملاء موسكو المتسلطين على أرض الافغان المجاهدة.. إن الاتحاد الاسلامي لفلسطين في أمريكا الشمالية ليهيب بجماهير أمتنا الإسلامية في أرجاء الأرض أن تكون وفية لدماء شهيدنا البطل ، وولديه الشهيدين البطلين، ولدماء الآلاف من الشهداء الأبرار على أرض فلسطين وأفغانستان والفلبين، وفوق كل أرض إسلامية وأن يترجم هذا الوفاء إلى عمل دؤوب لرفد مسيرة الجهاد الإسلامي في فلسطين وأفغانستان وفي كل مكان، إما في المشاركة الفعلية في الجهاد حيثما أمكن ذلك، وإما بالدعم المالي لتستمر المسيرة الجهادية الإسلامية حتى تؤتي ثمارها بإذن الله نصراً مؤزراً مبيناً للإسلام والمسلمين.

وبهذه المناسبة نذكر إخواننا وأخواتنا مسلمي أمريكا الشمالية بانهم يستطيعون التعبير عن وفائهم لدماء شهيدنا البطل الذي أحب فلسطين، ولدماء ولديه البطلين، ولدماء شهدائنا الأبرار في فلسطين المباركة بدعم صندوق الأرض المحتلة لدعم أهلكم في فلسطين

(١) مجلة (إلى فلسطين) العدد ٤٦-٤٧ جمادي الأولى – جمادي الآخرة ١٤١٠هـ نوفمبر – ديسمبر ١٩٨٩م

بسم الله الرحمن الرحيم

تعزية من حركة انصار حماس في امريكا الشمالية[1]

«ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون».

حركة أنصار «حماس» في أمريكا الشمالية تزف إلى الأمة الإسلامية بشرى استشهاد شيخ المجاهدين الأخ الدكتور عبد الله عزام وولديه البطلين محمد وإبراهيم

*بوركت يا شيخنا الحبيب يوم حملت السلاح مجاهداً وقائداً على أرض فلسطين التي أحببتها دوماً.

بوركت يوم حملت السلاح مجاهداً وقائداً على أرض الافغان المجاهدة بعد أن أغلق المتآمرون أبواب الجهاد في فلسطين.

* بوركت وروحك الطاهرة وهي تضم إلى جناحيها ولديك الشهيدين البطلين محمد وإبراهيم تزفكم ملائكة الرحمن إلى كنف الرحمن وجنته ورضوانه.

إن العين لتدمع..

وإن القلب ليحزن..

وإننا يا شيخنا الحبيب على فقدك لمحزونون...

لكنّا لا نقول إلا ما يرضي الله ربنا عز وجل...

إنا لله وإنا إليه راجعون..

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

عزاء الإعتصام[2]

والاعتصام تقدم عزاءها في الفقيد الكريم الشهيد عبد الله عزام إلى الأمة الإسلامية جمعاء قبل أن تقدم هذا العزاء إلى أسرة الفقيد.. فإن مصاب الأمة فيه أليم وخسارتها فادحة.. ولقد تحقق للفقيد أمل الشهادة التي كان يتمناها خلال كفاحه الطويل منذ بدء الجهاد الأفغاني وحتى لحظة وفاته.. وإن المسلمين جميعاً في كل أرجاء الأرض ليتوجهون إلى الله ضارعين أن يجعل أمجاد الفقيد مثلاً يحتذى ، وأن يكون جهاده الطويل حافزاً للقاعدين عن الجهاد.. فقد أصبح الجهاد الآن فرض عين على كل مسلم بعد أن استبيحت أرض المسلمين، وبعدما ديست كرامتهم، واعتدى على حرماتهم وأصبح دم المسلمين في الأرض هو أرخص الدماء.

رحم الله الفقيد العظيم بقدر دأبه وجهاده لحساب القضية الأفغانية ورحم الله الفقيد العظيم بقدر ما قدم للإسلام والمسلمين من خدمات، ووفق المسلمين للمسير على دربه، والنسج على منواله،حتى يملأوا الفراغ بعده .. وهو الفلسطيني الذي حارب الدعوات القومية، وقاوم النعرات العرقية وذهب ليقاوم الغاصب المعتدي على أرض الأفغان.

الحسين يعزي آل العزام[3]

عمان–بترا–مندوبا عن جلالة الملك الحسين قام سمو الأمير الحسن ولي العهد بزيارة إلى جمعية المركز الإسلامي حيث قدم تعازي جلالته ومواساته إلى آل العزام بفقيدهم المرحوم الدكتور عبد الله عزام ولديه.

كما قدم سموه تعازيه إلى ذوي المرحومين مما كان له اطيب الاثر في نفوس ذويهم وتخفيف مصابهم.

(١) مجلة (إلى فلسطين) العدد (١٦–٤٧) جماد الأولى – جمادى الآخرة ١٤١٠هـ نوفمبر – ديسمبر ١٩٨٩م .

(٢) مجلة الإعتصام.

(٣) جريدة الدستور الأردنية ١٩٨٩/١١/٢٧م.

برقية عزاء إلى زوجة الشهيد عبدالله عزام(1)

بعث الأستاذ مصطفى مشهور نائب المرشد العام للإخوان المسلمين ببرقية عزاء إلى حرم الشهيد الدكتور عبدالله عزام جاء فيها:

الأخت الفاضلة زوجة الشهيد عبدالله عزام ووالدة الشهيدين محمد وإبراهيم رحمهم الله جميعاً.

لست في حاجة إلى التعبير عما يكنه الإخوان هنا جميعاً وعلى رأسهم فضيلة المرشد العام للإخوان المسلمين الأستاذ محمد حامد أبو النصر من مشاعر وأحاسيس نحو هذا الحدث وتلك المؤامرة الخسيسة من الأعداء، ونحتسب جميعاً الفرسان الثلاثة عند الله ولا نعزيك ولكن نهنئك باستشهادهم ورحم الله الخنساء التي قالت الحمد لله الذي شرفني باستشهادهم.

تقبل الله الشهداء عنده في جناته أحياء يرزقون وجمعنا الله بهم جميعاً مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.. اللهم آمين..

ونسأل الله أن يلهمك وأفراد الأسرة الكريمة الصبر والاحتساب.

رثاء ووفاء

(اتحاد الطلبة المسلمين بباكستان)(2)

«ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون»

رحمك الله ياشيخنا.. ياوالدنا .. يا مربينا ... يا أستاذنا... رحمك الله يا من سقيت كلماتك وأفكارك بمداد دمك ودم زهرتين من زهرات كبدك (محمد وابراهيم) محمد ذاك الذي جاء من عمان مساء يوم الخميس ليكون على موعد مع الشهادة يوم الجمعة وابراهيم ذلك الفتى البريء صاحب الابتسامة الصادقة ومرافقك في رحلة شمال افغانستان.. ابراهيم ذلك الذي كان مثار إعجاب لكل من رآه خلقاً وديناً وسلوكاً . لقد كنا نرى فيه عبدالله عزام»..

يا شيهد.. ويا والد الشهيدين .. إننا أصبنا في قلوبنا بذهابك عنا، ولكن عزاؤنا أنك مضيت شهيداً... أزلفت إليك الجنة وزُفّت إليك الحور العين، وشفعت في سبعين من أهلك، وإنك جالس الآن إلى جوار من سبقوك من كوكبة الشهداء..

يا مجاهد فلسطين ... ستبقى ذرى فلسطين وثراها شاهدة وقعات أقدامك عليها وأنت تبصر اليهود وتنقض عليهم انقضاض الأسد... لن تنسى قواعد الشيوخ في الأردن صولاتك وجولاتك وأنت تعبر النهر إلى فلسطين..

يا شهيد أفغانستان... لقد عرفناك عن قرب صوّاماً قوّاماً كريماً معطاء عفيفاً لا ترتفع مائدة في بيتك إلا ويوضع غيرها لضيوفك.. هزنا فيك دفاعك عن نفسك يوم وجهت نحوك الأراجيف فوقفت على المنبر تقول (إن أموال الجهاد حرام عليّ كحرمة الخنزير).. لقد أبكيتنا والله ذلك اليوم وعدت بنا إلى حادثة الإفك والرسول- ﷺ - يدافع عن نفسه ويقول **(من يعذرني في أهلي)**.. لقد كانت كلماتك تلك أشد مضاءً من وقع السهام على نفوسنا، لقد عرفناك يوم كثر القيل والقال عن جهاد أفغانستان فأخذت تقول: أثم كل من ينال من جهاد أفغانستان وكل من عنده شك بصدق هذا الجهاد فليغادر الساحة.. إن جهاد أفغانستان قد مسح عار الذل عن الأمة الإسلامية فهزم أكبر قوة على الأرض وأجبرها على أن تخرج -من أفغانستان- وهي تجر أذيال الهزيمة دون أن تأخذ ورقة من المجاهدين مقابل هذا الانسحاب

يا شيخنا.. نعم لقد بقيت صابراً ومجاهداً في وقت فترت فيه العزائم وخارت فيه القوى حتى لقيت الله شهيداً صادقاً، لقد ظن أولئك المجرمون أنهم بذهابك يريحون أنفسهم من عبدالله عزام.. ولقد أخطأ ظنهم وخاب رجاؤهم لأنك يا شيخ ما كنت تجمع الناس على شخصك، وإنما كنت تجمعهم على دعوة الإسلام وفكرة الجهاد، وما وقفت الدعوة يوماً وما نكست راية الجهاد ساعة رغم سقوط

---

(1) مجلة لواء الإسلام العدد العاشر.

(2) لهيب المعركة العدد 82 في 18/5/1410هـ.

الشهداء الذين هم مصابيح تضيء لنا هذا الطريق ..

يا أستاذنا وياوالدنا.. إن اتحاد الطلبة المسلمين يعزي نفسه بفقدان والده ومربيه ويشكو إلى الله هذه الجريمة ويسأله سبحانه أن يتغمدك بواسع رحمته ويسكنك فسيح جناته.. وإننا نؤكد على أن الإسلام تمتد فروعه وتزدهر أزهاره بدماء الشهداء

«والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون» والله أكبر والنصر للإسلام

استشهاد «عزام» خسارة للأمتين الاسلامية والعربية(1)

وصف معالي الدكتور عبدالله فاضل عباس -وزير الأوقاف والشئون الاسلامية بالعراق استشهاد الدكتور عبدالله عزام بأنه خسارة للامتين الاسلامية والعربية.

وقال - في تصريح خاص لـ «عكاظ» - إن اغتيال الدكتور عزام والتضحيات الأخرى التي تقدمها الامة الاسلامية نتيجة لمخططات الحاقدين على الاسلام لن توقف مسيرة الجهاد التي ستظل مستمرة لحماية حياض الأمة الاسلامية مهما غلا الثمن وعظمت التضحيات.

وأشار إلى أن الأمة الاسلامية لن تقف مكتوفة الأيدي أمام هذه الاغتيالات التي تستهدف الدعاة والمجاهدين من أجل الاسلام.

أهل الفقيد ينعون شهيدهم

أهالي سيلة الحارثية -جنين عامة وعشيرة الشواهنة وآل عزام في الضفتين والخارج خاصة ينعون ببالغ الأسى والحزن استشهاد المجاهد الكبير فقيدهم العالم الاسلامي وامير المجاهدين العرب في افغانستان:

(الدكتور عبدالله عزام وولديه)

الذين اغتيلوا في الباكستان على أيدي الكفر والالحاد يوم الجمعة الموافق ١٩٨٩/١١/٢٤م.

تقبل التعازي للرجال في جمعية المركز الاسلامي الخيرية في عمان مقابل المستشفى الاسلامي في العبدلي والنساء في منزل إبن عمه أحمد محمد عزام «أبو محمد عطاء الكائن في المشيرفة خلف مطابع وزارة الأوقاف أيام السبت والأحد والأثنين.

تغمدهم الله بواسع رحمته

(1) عكاظ العدد ٨٥٣٦ الأحد ٢٨ ربيع الآخر ١٤١٠هـ الموافق ٢٦ نوفمبر ١٩٨٩م - د. عبدالله فاضل عباس وزير الاوقاف العراقي و عبدالرؤوف ناجي دهاتنيا بغداد.

الجالية الأردنية بمكة المكرمة تنعى الشهيد (١)

بقلوب مؤمنة بقضاء الله وقدره.. تنعى الجالية الأردنية بمكة المكرمة علماً من أعلام الجهاد الإسلامي الشيخ عبدالله عزام الذي نذر نفسه وأهله وماله في سبيل الله وصدق الله فصدقه فنال الشهادة مع ولديه «محمد وابراهيم» رحمهم الله جميعا وأسكنهم فسيح جناته. إنا لله وإنا إليه راجعون

نعي الجماعة الإسلامية في مصر (٢)

الشيخ عمر عبدالرحمن أمير الجماعة الاسلامية بمصر ينعى إلى الأمة الاسلامية الشيخ عبدالله عزام شيخ المجاهدين العرب بأفغانستان.

(من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا)

رحم الله الاخ الفاضل والمجاهد الكبير الشيخ عبدالله عزام . عرفناه في أفغانستان، وقد سبق الجميع إليها منذ سنين طوال يقدم ماله وولده ونفسه وما يملك فداء للجهاد في سبيل الله. رحم الله عبدالله عزام، كان يجوب الأرض مشرقها ومغربها، ويطوف البلاد جبالها وسهولها مناديا ومحرضا للجهاد في كل مكان.

كان بركانا ثائرا على طواغيت البشر، لم تلن له قناة، ولم يفتر له عزم، تقدم حين جبن الناس وثبت حين تخاذل الناس.. رحم الله عبدالله عزام، إذ دفع دمه ثمنا لصدق كلماته.

نسأل الله له ولابنيه الفردوس الأعلى من الجنة، ولأهله وذويه الصبر والثبات.

عمر عبدالرحمن أمير الجماعة الاسلامية- مصر

نعي حركة الجهاد الإسلامي الأرتيري (٣)

الشيخ المجاهد الأستاذ عبد رب الرسول سياف رئيس حكومة المجاهدين حفظه الله السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

نقدم تعازينا إليكم باسم حركة الجهاد الإسلامي الارتيري في فقيد الجهاد الأفغاني بل الأمة الإسلامية كلها -الشيخ الشهيد أبو الشهيدين الدكتور عبدالله عزام.. سائلين الله عز وجل أن يتقبله شهيداً فيمن عنده من النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقا.

وإذا كان أعداء الإسلام قد ظنوا بفعلتهم الخسيسة هذه أنهم يوقفون مسيرة الجهاد فقد خاب ظنهم ومسعاهم، ولا نامت أعين الجبناء، فشهادة الشيخ لن تزيد الجهاد إلا قوة وإصراراً ووحدة على المضي قدما على الدرب الذي سار عليه الشهيد ومن سبقوه رحمهم الله جميعا.

وفي الختام نسأل الله العلي القدير أن يلهمكم وأهله ومحبيه والمجاهدين الصبر الجميل.

وإنا لله وإنا إليه راجعون.

حركة الجهاد الإسلامي الارتيري

(١) جريدة الشرق الأوسط – العدد ٤٠١٨، في ١٩٨٩/١١/٢٨م

(٢) جريدة الثبات، السنة الأولى – العدد ١٢، في ١٤١٠/٥/٨هـ

(٣) جريدة الثبات، السنة الأولى- العدد ١٢ في ١٤١٠/٥/٨هـ

الشهيد المجاهد / عبدالله يوسف عزام..(١)

عهدا يا شهيد فلسطين وأفغانستان.. لنرفع راية الجهاد حتى إحدى الحسنيين

رحمك الله يا أبا محمد رحمة واسعة وأسكنك فسيح جناته.. هنيئا لك الشهادة طالما تشوقت لنيلها.. وعملت طوال حياتك -خلافا لكثير من الناس- كي تظفر بها.. وإذا كنا قد حزنا على فقدك فلأن المصاب فيك جلل، ولا نقول إلا ما يرضى الرب، إنا لله وإنا إليه راجعون، وإذا كنا قد نعينا روحك الطاهرة الوثابة، ونعينا فيك خير مثال يحتذى في الجهاد والتضحية والفداء..

ما أشد وقع كلماتك في وصيتك على نفوسنا .. في هذه المرحلة يستشعر كل من يقرأها صدقك فيها ولذلك يحلو لنا أن نرددها لتظل نبراسا يضيء لشبابنا درب الجهاد الذي شقوه في ليل العرب البهيم ضد أشد الناس عداوة للذين آمنوا..

عندما نقرأ وصيتك «لقد ملك حبُّ الجهاد عليّ حياتي ونفسي ومشاعري وقلبي وأحاسيسي» وعندما نقلب صفحة حياتك نجدها صادقة لقولك كما الفجر الصادق، وعندما نقرأ في وصيتك لأبنائك «والله ما أطقت أن أعيش في قفصي معكم كما تعيش الدجاجة مع فراخها، ولم استطع أن أحيا بارد النفس ونار المحنة تحرق قلوب المسلمين..».

وعندما تردّ عبارة الأفذاذ من قبلك «يا دعاة الاسلام: احرصوا على الموت توهب لكم الحياة» تدخل كلماتك الصادقة قلوبنا بسلاسة وراحة، حتى إذا تمكنت منها تحولت في شبابنا إلى حمم ترمي بلظاها جنود العدو الغاصب، على النحو الذي أرضاك رحمك الله بقيام (حماس) وعلى النحو الذي أصبح -بفضل الله- مضرب الأمثال في جميع أنحاء العالم.

قالوا فيك شهيد الاسلام وهذا والله عين الحق، وقالوا عنك شهيد أفغانستان وهذا أيضا حق، حيث أمضيت عشر سنوات تدعو للجهاد في أفغانستان فكنت خير معين له عالما وداعية ونصيرا وجامعا على الخير..

ولكننا نقول أيضا أنك شهيد فلسطين، لا لأنك من أبناء الشعب الفلسطيني، ولكن لأنك ما غادرت موقع الجهاد على أرض فلسطين إلا عندما أغلقت من دونها الأبواب.

إننا أيها المسلمون إذ أعلنا في بياننا رقم (٥١) أن يد الغدر اليهودي ربما كانت إلى جانب يد الغدر الشيوعي اللئيم في أغتيال رمز الجهاد الاسلامي في الوقت الحاضر.. لا نقول ذلك مبالغة ولا جزافا.. فقد كان الشيخ رحمه الله -كما يعرف القريبون منه -يعتقد أن ساحة الجهاد في أفغانستان ينبغي أن تكون بابا للجهاد في فلسطين.. ولقد صدق في ذلك فكثير من الشباب الفلسطيني المجاهد على ثرى الأقصى المبارك، قبس من الجهاد الأفغاني، بل من روح الشيخ الشهيد المجاهد الوثّابة، ما كان زاد في المسير، وطاقة دافقة للمواجهات الدامية مع جيش الاحتلال.

إننا نعتقد جازمين أن رسوخ فرض الجهاد في قلب العالم الداعية عبدالله عزام، وترجمته لها على أرض الواقع في وقت انفتح فيه باب الجهاد على أرض الاسراء والمعراج، كان سبباً أكيدا لكي تكيد له يد الكفر والظلم والبطش والفساد.

وإذا كان قد أقسم قادة الجهاد أن لا يذهب دم الشهيد هدرا، فإننا (حماس) نعاهد الله ونعاهد شعبنا البطل، وفاء بالواجب، وبرا بروح شهيد فلسطين وأفغانستان أن نواصل حمل راية الجهاد، بكل ما أوتينا من قوة، ومهما كانت العواصف والعقبات، إلى أن نلقى ربنا شهداء أو ينصرنا على عدونا فترفرف راية لا إله إلا الله محمد رسول الله عالية خفاقة في ساحة المسجد الأقصى.

فيا أيها المسلمون في كل مكان لتكن لكم في حياة الشهيد عبدالله عزام قدوة حسنة وإننا لمنتظرون.

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد رئيس وزراء حكومة المجاهدين الأفغان الشيخ عبد رب الرسول سياف حفظه الله ورعاه وإخوانه المؤمنين.(٢)

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

سيظل المؤمنون يتزاحمون على أبواب الجنة فيدخلونها بفضل من الله ورحمة وستظل العصبة المؤمنة ظاهرة على الحق لا

---

(١) رسالة من حماس لهيب المعركة – العدد ٩٠، في ١٤١٠/٧/١٥هـ، ص ١٢ – الدكتور عدنان علي رضا النحوي

(٢) من كتاب عبدالله عزام أحداث ومواقف للدكتور عدنان علي النحوي ص ٩٢ الطبعة الأولى ١٤١٤هـ ١٩٩٤م.

يضرها من خالفها. ندعو الله سبحانه وتعالى أن يكون قد رزق الشهادة للشيخ المجاهد الدكتور عبدالله عزام وولديه. لقد كان الأخ الشيخ الدكتور عبدالله عزام كأنه يركض ركضاً إلى أمنية وأمل، وشوق ورجاء، يلحّ عليه في كل خطوة ومسعى، إنه أمل الشهادة ورجاء الجنة والشوق إلى النعيم الخالد.

لقد سار على درب غنيّ الأوراد، فوّاح بالمسك، منثور الأزاهير، جنان هنا وجنان هناك، مع ثلّة من المؤمنين، تطلعت إليهم جميعهم كلُّ الجنان والورود والأزاهير تغبطهم على عطرهم الأقوى، ومسكهم الأذكى، وفوحهم الأنقى: عطر الإيمان، ومسك الجهاد، وفوح التقوى.

رحمك الله يا أخي عبدالله رحمة واسعة ورحم ولديك، ريحانتين فوّاحتين تدخلون الجنة برحمة من الله وفضل، وألهم أهلك وإخوانك جميل الصبر على فراقك، وألهم إخوانك المجاهدين حلاوة الصبر والاحتساب، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

كل ساحة في الأفغان تحمل لهفة الشوق إليك، وكل قمة من جبالها مهما علت ذكريات غالية لديه، وجولة عبقرية في نواحيه، همسات الساحات، ولفتات القمم، ونجوى الوديان، كلها حنان وحنين، وعبق الأيام والسنين كل ميدان في فلسطين يحن إلى ابنه المشرّد النائي، يتلفت إليك في لهفة، ويبحث عنك في ترابه وحنانه، ويسأل عنك الأفق والغروب والشروق، ويطوى حنينه مع الليل في نجوى مكبوتة، أو وثبة وأمل، أو دفقة وعطاء، كل نجم في السماء ينظر إلى ذكريات دربك ومسارك، في أرض واسعة مدّها الله لعباده المؤمنين. أبيت الإسار الخانق، واللهو الرخيص، ودنيا القاعدين، وتمتمة الحالمين. ونهضت إلى عهد وأمانة، وانطلاقة وفسحة مسعى، وإلى غرض أعلى وأغلى، وميدان فوار بالدم، وساحة نُثِرتْ فيها اللآلىء والجواهر، وطوِّفتْ فيها أحلى الأمنيات.

لله در الجهاد ورجاله، هو أحلى متعة وأغنى منفعة، وأرجى أثراً. جوهرة الدنيا ونعيم الآخرة. وطوبى للصادقين الفائزين!

رحمك الله يا أخي عبدالله عزام، ورحم ولديك، ورحم إخوانك الذين سبقوك على الدرب الكريم والصراط المستقيم، لتتلاقوا صفاً واحداً تباهي الجنة بكم إن شاء الله. رحمكم الله جميعاً وزادكم أجراً وفضلا، حتى تمضي الجنة تباهي بكم وتقول: مهما غفا المسلمون وتفرقوا، ومهما ذلوا وهانوا ومهما شغلتهم الدنيا وشهواتها، سيظل فيها رجال لله قوامون، مجاهدون صادقون، يملأون الدنيا عبقا وشذا، وخيراً وصلاحاً.

كان الكون يعجب ويسأل أمن بين الهوان والضياع، أمن بين التجار والأسواق، تخرج الفئة الظاهرة والقلوب الطاهرة، لتحمل كلمة الله في الأرض، تغسلها بالدم الزكي وتدفعها بالعزم القوي؟! نعم! ذلك حتى تظلّ غراس الخير في الأرض نامية، ومنابت الإحسان حانية.

أيها القائد الرئيس الشيخ سياف، لك ولرئيس دولة الأفغان، ولإخوانكم أعضاء الحكومة وللشعب المسلم الأفغاني، وللمؤمنين جميعاً ننقل أصدق التعازي وأصدق الدعاء. وإلى أسرة مجلة الجهاد، ولهيب المعركة وصفحات البيان، ننقل التعزية والمواساة والدعاء، وننظر إلى الأفق لنرى مطالع البشرى وزغردات النصر إن شاء الله.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله الذي لا يحمد على مكروه سواه والصلاة والسلام على خير من اصطفاه.

الأحبة الأفاضل والأخوة الأكارم

الأخ الفاضل أبو مجاهد - والأخ الفاضل أبو عادل الأخ الفاضل أبو عباده- والأخ الفاضل أبو الحارث والأخ الفاضل أبو يحيى والأخ الفاضل عبدالرحيم- والأخ الفاضل الحبيب حذيفه وأبو عبدالله وأبو الحسن المقدسي والأخت الفاضلة الأم الكبيرة المجاهدة الصابرة المحتسبة أم محمد حفظها الله.

السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته

أعزى نفسي وأعزيكم والأمة الاسلامية بأستشهاد العالم الرباني والمجاهد العظيم والبطل المقدام الوالد والأخ والعزيز والحبيب

فضيلة الدكتور عبدالله عزام وأخوتي محمد وابراهيم.

وانني واخوتي في مدينة كويته ونحن ثمرة من ثمار شيخنا الشهيد لنسأل الله العلي القدير أن يسكن شيخنا الشهيد مع النبين والصديقين والشهداء. إنه سميع مجيب.

ولقد كان الشهيد أعز علينا من أنفسنا ولو كنا نستطيع أن نفتديه بأنفسنا وأولادنا وأهلنا ولكن قدر الله ولاراد لقدر الله.

ونحن نعلم أن الكفر وراء هذا العمل الدنيء ونحن نعلم أن أهل الباطل وراء هذا العمل الخسيس الجبان -ونحن نعلم أن هؤلاء الجبناء لا يستطيعون مواجه شيخنا المجاهد البطل الشجاع وجهاً لوجه لذلك غدروا به وطعنوه من الخلف. ولكن ليعلموا هؤلاء الجبناء الكفره أننا سننتقم منهم وأنهم ليسوا بخافين علينا. وأن الله جلا وعلا سيفضحهم ولو بعد حين.

- وسوف يعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلون ونشهد الله العلي القدير أن نبقى سائرين على درب شيخنا الفاضل وأن نثار من الأعداء وليعلم هؤلاء الكفره أنهم بقتلهم الشيخ الرباني قد بعثوا في الأمة الاسلامية روحه المشرقة المجاهده فأصبحت روحه الطاهره تسري في دماء كل مسلم مؤمن مخلص.

وأصبح الجميع يتمنوا أن يكونوا مثل عبدالله عزام الشهيد، إن الشيخ عبدالله الشهيد حي في نفوسنا وأعمالنا وهو نبراس لنا وعلم نهتدي به في هذا الظلام الحالك.

نحن نعلم أن أمثالك يا شيخ عبدالله أيها الشهيد لا وجود لهم في هذا العالم في الوقت الحاضر.

وأن الأعداء يعلمون هذا أيضاً. لذلك قتلوك ولكنهم نسوا أنهم حينما قتلوا حسن البنا وسيد قطب قتلوا الجسد وبقيت الأفكار وها أنت ثالث قطب من أقطاب هذا القرن تنالك أيدي الخونه الكفره الجبناء بعد حسن البنا وسيدقطب. وستجدد دماءك الطاهره المباركة روح الجهاد والدعوة في أنحاء العالم كله إن شاء الله.

إن مئات آلالآف من المجاهدين وعشرات آلالآف من العلماء والمعلمين والطلاب والأرامل والأيتام ليفتقدونك اليوم أيها البطل الشهيد فقد كانت يدك المعطاءه تطول هولاء بالنفقه والدعاء والتثبيت. ونحن تلاميذك على دربك سائرون ولهؤلاء راعون إن شاء الله.

والله الموفق والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

نيابة عن جميع الأخوة العاملين في كويته الباكستانية في جميع المؤسسات الاسلامية

أخوكم: أبو جندل

تهنئة لمسلمي العالم باستشهاد

العالم الجليل والمجاهد الكبير الدكتور عبدالله عزام(١)

عالمنا الجليل.. ربما فرح الأعداء والملحدون بموتك، ولعلهم لا يعلمون أنهم قدموا لك ما يتمناه كل مسلم مؤمن بالله عز وجل، فأي عوز أعظم من الشهادة في سبيل الله، وأي شيء أجمل من أن يلاقي الإنسان ربه مسلماً مؤمناً مرضياً عنده -نسأل الله أن يكون بلغك هذا برحمته وفضله-.

مجاهدنا الشهيد:

لقد عَرف العالم بأسره أنك كنت تعتبر الحياة الدنيا جسراً يُوصلك إلى جنة الفردوس، ولذلك لم تأخذ منها سوى زاد الإيمان والتقوى والعمل الصالح، وكنت دائماً مجاهداً في سبيل الله، فأرض أفغانستان الباسلة بما فيها من قرى ومدن تشهد بتضحيتك بروحك الطاهرة فوقها، وأرض فلسطين الحبيبة لم ولن تنسى جهادك في سبيل الله عز وجل لطرد الغزاة الغاصبين وإعلاء كلمة العزيز الجبار، ولم تكتف بتقديم روحك الطاهرة في سبيل الله بل قدمت فلذات كبدك (محمد وابراهيم) مع موكب الشهداء الأبرار على طريق

(١) مجلة الجهاد العدد ٦٤ ص ٥٠ فبراير ١٩٩٠م رجب ١٤١٠هـ - ابتهال محمد عمرو/ الأردن.

الخلود.

وأخيراً لقد كنت يا شهيدنا وستبقى في قلوب جميع المؤمنين قدوة على درب الجهاد والإيمان وستبقى دماءك الزكية مشعلاً ونوراً على درب الدعوة. فهنيئاً لك الشهادة والجنة يا (أبا محمد) في رحاب الحليم الرحيم، وعزاءً للمسلمين بفقدان عالمهم المجاهد. وجزاك الله خير الجزاء، وأسكنك وفلذات كبدك فسيح جنانه، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

بمناسبة استشهاد الشيخ عبد الله عزام(١)

«من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا».

إطلّعنا –ومع الأسف– على خبر استشهاد الشيخ عبد الله عزام الذي يعتبر من الشخصيات الإسلامية البارزة والمكافحة، وذلك نتيجة مؤامرة مدبره من أعداء الإسلام.

ونعتبر استشهاده –رحمه الله– خسارة كبيرة لا تجبر، والتي تجرح قلب كل مسلم، ليس العرب فقط بل وقلوب كل المسلمين الأفغان.

الشيخ الدكتور عزام هو الذي قدم نفسه للجهاد ونذرها له وكان يسعى في تطبيق كل جوانب الاسلام في جهادنا الاسلامي بكل جد وإخلاص، وستسجل أعماله الإسلامية وكفاحه في تاريخ جهاد أفغانستان الإسلامي ولن تنس هذه الاعمال مدى التاريخ.

وبصفتي ممثلاً عن حوزة جنوب غرب افغانستان–أقدم تعازينا إلى أسرة الشهيد عبد الله عزام ونسأل الله لهم الصبر والإستقامة.

ومع أن الشيخ عزام قدم نفسه ومضى في طريق الشهادة، إلا أن المؤمنين الثائرين سيواصلوا طريقه وخطه، وسينتقموا لدمه من المفسدين والملحدين الذين أيديهم ملطخة بدم آلاف من شهداء الجهاد في أفغانستان.

محمد إسماعيل

القائد العام لحوزة جنوب غرب افغانستان

شكر وتقدير من أهل الفقيد (٢)

يتقدم أهالي سيلة الحارثية وعشيرة الشواهنة وآل عزام في فلسطين والاردن والخارج بوافر الشكر وعظيم الامتنان إلى كل من تفضل من الأخوة والأصدقاء بمشاركتهم لنا مصابنا الجلل وتفضلهم بمواساتنا بفقيدنا الشهيد المجاهد الكبير وفقيد العالم السلامي

الدكتور عبدالله عزام ووليديه محمد وابراهيم

سواء كان ذلك بالحضور شخصيا إلى بيت العزاء أو إرسال برقيات التعزية أو الاتصال بنا هاتفيا ونخص بالذكر:

جماعة الأخوان المسلمين وعلى رأسهم فضيلة الاستاذ محمد عبدالرحمن خليفة

كما نخص بالذكر السادة الوزراء وأعضاء مجلسي الأعيان والنواب ومعالي رئيس اللجنة الملكية لشؤون القدس وسماحة رئيس المجلس الوطني الفلسطيني وسماحة مفتي القوات المسلحة واساتذة الجامعات الأردنية، مما كان له أطيب الأثر في تخفيف مصابنا، فلهم منا أعظم الشكر والتقدير وجزاهم الله عنا خير الجزاء. راجين اعتبار هذه الكلمة بمثابة شكر خاص لكل واحد منهم.

وإنا لله وإنا إليه راجعون

(١) جريدة نداي سنكر: تابعة للجمعية الإسلامية

(٢) جريدة الرأي الأردنية في ٢٨/١١/١٩٨٩م

١٠- ملف كلمات قصيرة

كلمة للدكتور عبدالله عمر نصيف[1]

• إن معرفتي بالشيخ الشهيد عبدالله عزام تمتد إلى أكثر من ١٣ عاماً عندما كان أستاذاً في الجامعة الأردنية في عمان بكلية الشريعة وكان يرحمه الله نعم الرجل والمجاهد شارك في تقريب وجهات النظر بين القادة الأفغان وكان رجلاً صادقاً مؤمناً طيباً لا يشتط على أحد ولا يظلم أحداً وكان يتجاوب مع الجميع فجزاه الله خيراً وأسكنه جنات النعيم ونحن هنا نعزي أنفسنا والمسلمين على هذا الفقيد الشهيد.

كلمة للشيخ عبدالله الصقر[2]

لقد أكرمني الله بمرافقة الشيخ عبدالله عزام فترة في باكستان وفي بشاور فكانت أجمل أيام حياتي ولقد عرفته -رحمه الله- رجلاً صلباً شديداً تجري على لسانه كلمة الحق كالماء وفي ذات الوقت فهو رجل محب للناس وسهل جداً وطيب جداً وعندما يكون في موقف التوجيه تحس أنه قوي جداً.

• ومن أجمل المواقف التي جمعتني به أنه كان حافظاً لكتاب الله ويقرأ في كل يوم من كتاب الله جزءاً كاملاً وكان دائماً يحب أن يراجع معي القرآن وذلك عندما كنا في بشاور وهو متمكن في حفظه، ولقد لاحظت في شدة البرد وصعوبة الطقس يقوم لصلاة الفجر بل قبل صلاة الفجر يتهجد ويقرأ القرآن، وكان إذا استمع للقرآن يبكي كثيراً.. أما شغله الشاغل فهو الجهاد في سبيل الله وكتب عن ذلك كثيراً في «مجلة الجهاد» ونشرة «لهيب المعركة» وكان جميع من حوله يحبونه ويلتفون حوله ويثنون عليه ولذلك فلقد كان صمام الأمان لما يتمتع به من حكمة، وخاصة في الإصلاح بين القادة الأفغان كما أنه عامل تهدئة للمواقف بعيد النظر

• وكان يحب المجاهدين ويقول: إن الله اختارهم لحمل راية الجهاد وآخر كلمة سمعتها من قبل مغادرته جدة وعندما طلبت منه البقاء مزيداً من الوقت. فأجاب: «لا طاقة لي عن أرض الجهاد» رحمه الله وأسكنه فسيح جناته.

كلمة للأستاذ سعد الغامدي[3]

• الشيخ عبدالله عزام هو الرجل الذي رفع راية الجهاد في نفوس المجاهدين في الجبهات وفي نفوس أهاليهم حيث كان على اتصال مباشر مع أسر الشهداء العرب لرفع معنوياتهم وآخر رسالة كتبت بخط يده وجهت إلى أسرة الشهيد أحمد الزهراني، ولقد عرفته من خلال زياراتي الميدانية ومن خلال حضوره إلى جدة ولقد عرفته صابراً حسن الحديث لا تمل من حديثه وخاصة عن الجهاد والكرامات بسيطاً في حياته بعيداً كل البعد عن التكلف فهو لا يبالي الجوع ولا يبالي بحسن المكان ولو نام على الحصير لما اشتكى أبداً. وعرفته طبيباً نفسياً ماهراً لنفوس المجاهدين وأهلهم ومن عرفه أحبه فجزاه الله خيراً وأسكنه فسيح جناته وزاد الله في أمة الإسلام من أمثاله.

مازال يلهج بالرحيل حتى رحل[4]

شيخنا الشهيد..

سلام الله على روحك الطاهرة.. سلام لك من تلاميذ لك تربوا على فكرك وأحبوك في الله حباً خالصاً لوجهه الكريم..

شيخي الشهيد...

كم من شهيد وقفت على قبره تشيد بخصاله وكم تكلمت عن الشهادة والشهداء .. وكم من دمعة جرت على خديك وأنت تودع من صال وجال في ساحة النزال... وها أنت الآن وبعد طول عمر وحسن عمل اختارك الله وحقق ما كنت به تدعو.. وما كنت به تلهج.

---

(١) صحيفة المدينة ١٣/١٢/١٩٨٩م.

(٢) صحيفة المدينة ١٣/١٢/١٩٨٩م.

(٣) صحيفة المدينة ٣/١١/١٩٨٩

(٤) جريدة الثبات السنة الأولى العدد (٢٠) السبت ٧ رجب ١٤١٠هـ ٣ فبراير ١٩٩٠م.

وأقول لك الله يا مقبرة الشهداء.. ولك الله قرية المهاجرين.. فسيستمر العطاء وستستمر المسيرة.. وستبقى قوافل الشهداء تمر من طرقاتك الضيقة ومن بين بيوتك المتواضعة متجهة حيث القرار الأبدي.. والحياة الدائمة.. ولكن لن يمرَّ ذلك الرجل الذي كان يسير خلف كل جنازة، ويمشي مع الناس ويحف التراب على الأجساد الأطهار.. ولن يقف بعد الآن فوق القبور ويتكلم.. والدمعة من عينيه تسبق الكلمة قبل أن تخرج من فيه.. لن يموت بعد اليوم فقد أصبح من سكان ثراك الطاهر ومن كوكبة شهدائك الأبرار.

فهنيئاً لك الشهادة يا شيخنا الجليل.. وعزاؤنا إلى أمتنا الإسلامية والتي طال بها الرقاد وأصبحت جسداً ميتاً لا حراك فيه، والتي تكون حقاً ميتة إذا لم يجري دم الشهيد مجرى الروح بالجسد.. وليعلم أعداء الله أن شهادتك ماهي إلا إحياء لقلوب قد أصابها الوهن.. وليعلموا....

كان الظلم قد أفقدنا مرشداً... فأعظم بإيماننا مرشدا

وديننا والحمد لله لا يموت بموت الرجال بل يحيا بدماء الشهداء.. وها أنت لحقت بالركب الكريم.. ونلت ما كنت تريد بعد أن حققت أمنيتك ألا وهي «إحياء روح الجهاد في جسد الأمة الإسلامية» وقد كان بفضل الله.

فرحمك الله رحمة واسعة.. وألحقنا بك في الصالحين.. وإنا على دربك -ياشيخنا- ماضون، وبإذن الله لا نكوص على الطريق وسيبقى فكرك فينا منارة يستنير بها كل من استهوته الظلمات.. وإلى لقاء عند مليك مقتدر.. حيث الحياة الأبدية إن شاء الله

تلميذك سليم البلالي

الشيخ رياض بن عبد الرحمن الحقيل يتحدث عن حياة الشهيد عبد الله عزام(١)

*كان التهديد يصله في كل حين من الصليبية وغيرها ولا يبالي.

* أحد قادة الجهاد كان يقول قبل اغتيال الشيخ عبد الله عزام- أن أعداء الإسلام ليعرفون الشيخ ودوره المؤثر أكثر مما يعرفه كثير من المسلمين!!

* تكالب عليه أعداء الجهاد منذ زمن بعيد، فهددوه بالرزق، وطردوه من الجامعة الأردنية، وهددوه بالقتل مرات كثيرة حتى قتلوه، ومن قبل أشاعوا الأكاذيب ضده في نفسه وماله وعرضه!!

*الصليبيون إحتفلوا بمقتله في يوم إستشهاده وأقاموا حفلات غنائية راقصة ووزعوا فيها المسكرات في بيشاور وغيرها!!

*أول من أذاع خبر مقتل الشيخ إذاعة الـ بي بي سي وذلك بعد عشرة دقائق من مقتله!!

*إذاعة تل أبيب أذاعت الخبر بعد نصف ساعة فقط من مقتله!!

* اليهود يعرفون تأثير الشيخ على الجهاد الفسطيني والجهاد الأفغاني!!

*قتلوه لأنه استطاع أن يقوم بمالم تقم به وكالات الأنباء بأكملها!!

*إستطاع أن يصدر الجهاد للعالم أجمع كما شهد بذلك قادة الجهاد سياف ورباني وحكمتيار ويونس خالص!!

*إستطاع أن يخرج الجهاد من الإقليمية إلى العالمية!!

• كان آخر أعماله التي لاقى بها الله هو التوحيد بين صفوف المجاهدين.

*كانت ورقة المعاهدة التي وقعها حكمتيار ورباني في جيبه يريد أن يبشر بها المصلين في خطبة الجمعة فتخلطت بدماءه الزكية لتشهد له عند ربه!!

*كان ثمرة إستشهاده الصلح بين العملاقين حكمتيار ورباني!!

* وقف مخاطباً مؤتمر الجماعة الإسلاميه في لاهور موصيا العلماء بالجهاد الأفغاني وشباب الجهاد خيراً، وكانها وصية مودع!!

(٢٠١) مجلة الموقف الأفغانية العدد ٦٨ السنة العاشرة - جمادي الأخرة ١٤١٠هـ ص ٢٥ (عدد خاص)

سيد نور الله عماد نائب الجمعية الإسلامية الأفغانية يقول[٢]:

-كان الشيخ رحمه الله .. نعم المشاور.. ونعم المجاهد.. ونعم الأخ الحنون الأمين.

- كان رحمه الله ملهماً. إذ كان يحلل كثيراً من الأحداث قبل وقوعها، وتقع كما حلل!!

- لقد واجه الشيخ رحمه الله فتنتي: محادثات جنيف.. والانسحاب الروسي..

وبفضل الله كان موفقاً في ردها وحازماً في مواجهتها.

*مولوي سميع الحق نائب أمير جمعية علماء اسلام يقول:

- أن هذه القابليات العجيبة التي ترونها ماثلة في اخوانكم المسلمين العرب كانت ثمرة الجهاد والشيخ عبد الله رحمه الله.

-لقد غير الله تعالى خارطة العالم بسبب هذا الجهاد وهؤلاء العلماء العاملين.

* قال آصف وردكي: (عضو -مجلس الشيوخ الباكستاني)

- إن شهادة الشيخ الدكتور عبد الله عزام ليس أمراً هيناً، بل هومصاب لكل الأمة الإسلامية، وان اعداء الله من الروس واليهود والهنود ليسوا عن الحادث ببعيد، فيجب على المسلمين حكومات وشعوباً أن تقف ضد مؤامرة قتل الشيخ بحزم وقوة، وعلينا ان لا ندخر وسعاً في الثأر لهذا العالم المجاهد.

١١- ملف التحقيقات

نتيجة التحقيق..!(١)

هدأت فورة الحماس وامتصت الأيام والأحداث المتتابعة سورة الانفعال، وعاد الدم إلى سريانه الطبيعي وبدأت الأمور تسير من جديد محاولة التغلب على ما يعتريها من فراغ واضطراب، ولم يكن استشهاد الشيخ عبدالله عزام – رحمه الله– كاستشهاد غيره من القادة والعلماء الذين مضوا على درب الجهاد في أفغانستان أو غيرها وإنما تم من خلال جريمة اغتيال نكراء كشفت عن الأبعاد الحقيقية التي يمكن أن يصلها أعداء هذا الجهاد ضد قادته وأهله.

ومن خلال العمل المضني الشاق والمثابرة الجادة في الدعوة والجهاد اكتسب الشيخ عبدالله علاقات إسلامية واسعة على المستويين الجماهيري والقيادي.. التحاقه بالحركة الإسلامية في وقت مبكر من حياته.. جهاده في فلسطين.. تدريسه في الجامعة الأردنية ومشاركته الفعالة في البناء والتربية.. تفرغه للجهاد في أفغانستان وصلته الوثيقة ببعض قياداته السياسية والعسكرية.. كل ذلك أكسب حادثة اغتياله –رحمه الله– تعاطفاً إسلامياً نطمع في أن يدفع واقع المسلمين العملي خطوات إلى الأمام.

ولا زال الناس ينتظرون من المجلة أن تتابع لهم ماذا تم في التحقيق بعد الحادث، وينتظرون بتلهف بالغ أن يروا صورة الجناة على صفحاتها وقد ألقي القبض عليهم، أو أن تُحدد لهم هوية الجهة التي تقف وراء الحادث، وانتقالاً بالقاري إلى دائرة الأحداث قامت المجلة بإعداد موضوع غلاف هذا العدد من خلال الاتصال بأكثر الأطراف اهتماماً وقرباً من أجهزة التحقيق التي تتابع الحادث.

وهنا نود أن نلفت نظر القارىء إلى حقيقة ذات تأثير بالغ في سير التحقيقات وهي أن قضية اغتيال الشيخ عبدالله لها من الأبعاد السياسية مثل ما لها من الأبعاد الأخرى مما يجعل قوانين العلاقات والمصالح والضغوطات الدولية تتدخل في سير التحقيقات والكشف عن نتائجها، ونذكر على سبيل المثال حادثتي اغتيال الإمام حسن البنا –رحمه الله– والرئيس الباكستاني ضياء الحق قبل أقل من عامين، إلا أن تحركات المجاهدين الأفغان للتحقيق في الحادث قد يكون له دور إيجابي لن يخضع كثيراً لقوانين السياسة الدولية والله أعلم.

وعموماً ينبغي ألا ينشغل فكر المسلمين كثيراً في البحث عن الجناة بأعيانهم بقدر ما ينبغي عليهم أن يفكروا في كيفية الرد على أمثالهم إذ أن الكفر ملة واحدة وما الوسائل إلى ذلك؟ وما الغايات المرجو تحقيقها؟

إلى أين وصل التحقيق؟(٢)

إلى أين وصل التحقيق؟.. هل تم التوصل إلى معرفة حقيقة الأطراف التي تقف وراء الحادث؟ وهل ألقي القبض على الجناة؟ ماذا فعلت الشرطة الباكستانية حتى الآن؟ ما الدور الذي قام به قادة الجهاد الأفغاني ليتوصلوا إلى معرفة حقيقة الجناة؟

هذه الأسئلة وما شاكلها ربما كانت تمثل أبرز القضايا التي تقتحم على المسلمين عقولهم، وتزاحم أية قضية أخرى، وحرصاً من المجلة على إشراك قرائها في متابعة الأحداث قامت بالاتصال بالأطراف المعنية بمتابعة التحقيق في الحادث للتعرف على حقيقة ما يدور وعلى النتائج التي تم التوصل إليها حتى الآن.

الحكومة الباكستانية تتحمل مسئولية التقصير في متابعة الحادث:

مكتب خدمات المجاهدين الذي أسسه وعمل من خلاله الشهيد عبدالله عزام، ربما كان أول الأطراف المعنية اهتماماً بمتابعة التحقيق، والعمل على اتخاذ الخطوات الممكنة في ذلك، وقد التقت "الجهاد" بالشيخ محمد يوسف عباس (أبو قاسم) رئيس مكتب خدمات المجاهدين، وذكر أن لجنة من المؤسسات والهيئات الإسلامية الإغاثية قد تشكلت بعد استشهاد الشيخ لمتابعة القضية واجتمعت مع الأستاذ رستم شاه مهمند سكرتير الشؤون الداخلية في حكومة إقليم سرحد (بيشاور)، وكانت نتيجة هذا اللقاء أن حملت اللجنة الحكومة الباكستانية مسؤولية التقصير في متابعة الحادث.

(١) ص ٣ مجلة الجهاد العدد (٦٤) رجب ١٤١٠هـ فبراير ١٩٩٠م – من المحرر.

(٢) مجلة الجهاد، العدد (٦٤) رجب ١٤١٠هـ

وأضاف الشيخ أبو قاسم أن العقيد اسكندر خان مسؤل لجنة التحقيق في حادث اغتيال الشيخ زار مكتب الخدمات عدة مرات ذكر أن الجهات التي تقف وراء الحادث قامت به بسبب توجهات الشيخ الفكرية الجهادية وليس لأسباب شخصية..

وذكر أن الشرطة الباكستانية قامت بالتحقيق مع جيران بيت الشيخ عبد الله ومع صاحب محطة البنزين التي وقع الحادث بالقرب منها.

وأضاف. "ربما لأسباب سياسية لن تكشف الشرطة الباكستانية عن المجرمين الحقيقيين في الجريمة وهذا الأمر يقتضي أن يتحرك الرأي العام الإسلامي والهيئات الإسلامية لتطالب حكومة باكستان باتخاذ خطوات أكثر جدية في الكشف عن الأيادي الآثمة التي ارتكبت هذه الجريمة النكراء.

لم يحن الوقت الذي نكشف فيه عن مرتكبي الحادث:

أجرت المجلة لقاءات منفصلة مع كل من الأستاذ عبد رب الرسول سياف رئيس وزراء حكومة أفغانستان الإسلامية الانتقالية والأستاذ برهان الدين رباني أمير الجمعية الإسلامية الأفغانية ووزير التعمير والمهندس حكمتيار أمير الحزب الإسلامي ووزير الخارجية.

وعندما سألنا الأستاذ سياف عن سير التحقيقات في حادث اغتيال الشيخ عبدالله عزام والخطوات التي اتخذتها حكومة أفغانستان الإسلامية الانتقالية بهذا الصدد أجابنا بقوله: "إن التحقيقات في القضية مستمرة، وهناك شخص مسؤول من قبل حكومة أفغانستان الإسلامية الانتقالية يتابع الموضوع مع الجهات الباكستانية، وقد توصل المسؤولون عن التحقيق إلى بداية الخيوط حول مرتكبي الجريمة ومن كان وراءها ولكن التحقيق لم يكتمل بعد والصورة لم تتضح جلية، نحن مستمرون في السعي لمعرفة حقيقة الأمر بتفصيلاته، ومنذ استشهاد الشيخ إلى الآن ونحن نتابع الموضوع ليل نهار، وفضلاً عما ذكرت فقد عينت أناساً آخرين للبحث والتحقيق في القضية بصورة غير رسمية لمساعدة لجنة التحقيق".

وقد عقّب رئيس وزراء حكومة أفغانستان الإسلامية الانتقالية بقوله: "إنه لم يحن الوقت الذي نعلن فيه مسؤولية جهة معينة عن الجريمة، وبعد استكمال التحقيق إن شاء الله سيعلم الناس من ارتكب الحادث ومن كان وراءه".

وخلال لقاء "الجهاد" بالأستاذ برهان الدين رباني أمير الجمعية الإسلامية ووزير التعمير ذكر أن الجمعية الإسلامية عبر أجهزتها المختصة قامت بالتحقيق مع بعض الأشخاص المشكوك فيهم والذين كانوا في منطقة الحادث لكن هذه التحقيقات لم تسفر إلى الآن عن الوصول إلى مرتكبي الحادث، وقد أكد الأستاذ رباني أن مندوباً خاصاً من قبل الحكومة الإسلامية الانتقالية يتابع سير التحقيق مع لجنة التحقيق المكلفة من قبل الحكومة الباكستانية.

وقد أوضح لنا المهندس حكمتيار أمير الحزب الإسلامي ووزير الخارجية في لقائنا معه حول الموضوع بقوله: "لقد توصلنا إلى عدة أمور من خلال التحقيقات ونحن في تقدم مستمر يومياً والحمد لله، لكننا لم نبدأ بأية خطوات عملية لأننا ننتظر حتى يتم اعطاؤنا إذناً من الحكومة الباكستانية.. لقد اقترحنا على الحكومة الباكستانية تشكيل لجنة مشتركة من الجهات الأمنية في الحزب الإسلامي والحكومة الباكستانية على أن تُعطى هذه اللجنة صلاحيات في القبض على العناصر المشتبه بهم والتحقيق معهم ثم تنفيذ الحكم الشرعي على من تثبت إدانتهم، وقد وافقت الحكومة الباكستانية على هذا".

وقد كشف لنا المهندس حكمتيار كذلك حسب التحقيقات الأولية أن هناك مؤشرات تشير إلى تورط جهات معينة متهمة بارتكاب الجريمة وهي شبكة منظمة وليست مجموعة عادية.

الشرطة الباكستانية تلقي القبض على مجموعة من المشتبه بهم:

العقيد اسكندر خان المسؤول عن لجنة التحقيق من قبل الحكومة الباكستانية في حادث اغتيال الشيخ عبدالله عزام كان متحفظاً جداً في إعطاء معلومات مفصلة عن سير التحقيق والنتائج التي تم التوصل إليها حتى الآن خوفاً من أن يؤثر ذلك على سير

التحقيق، إلا أنه أوضح لنا أن هناك تقدماً في التحقيق، وأنه قد تم القبض على بعض الأفراد المشتبه بهم ويجري التحقيق معهم، وأشار إلى أن حكومة أحزاب المجاهدين تساعد لجنة التحقيق لإنجاح المهمة التي كُلفت بها.

وقد نفى العقيد اسكندر خان الاتهام الموجه إلى السلطات الباكستانية بعدم الاهتمام الجدي في التحقيق في الحادث وقال إن الحكومة الاتحادية والإقليمية تتابع بكل جدية ودقة سير التحقيقات وهناك -تقريباً- اجتماع يومي لنا مع المسؤولين في الحكومة لمتابعة القضية.

وقد أبدى العقيد اسكندر خان تفاؤله وأمله في التوصل إلى الجناة والكشف عنهم، ثم استدرك بقوله: "ولكن اغتيال الشيخ عبدالله عزام ليس أمراً عادياً وإنما هو مؤامرة كبيرة والكشف عن الذين وراء هذه المؤامرة يحتاج إلى شيء من الصبر".

المخابرات الإسرائيلية تقف وراء الحادث:

منظمة التحرير الفلسطينية إحدى الجهات الرسمية المعنية بمتابعة الحادث لما يمثله الشيخ عبدالله -رحمه الله- للشعب الفلسطيني بشكل خاص، وللدور الكبير الذي قام به في مواجهة العدوان الاسرائيلي داخل فلسطين المحتلة، وقد التقت المجلة بالسفير الفلسطيني في إسلام آباد الأستاذ أحمد عبد الرزاق السلمان الذي أشار في بداية حديثه إلى أن استشهاد الشيخ عبد الله أثر على الأمة الإسلامية لأنها فقدت أحد علمائها الأفاضل الذين عملوا لرفع الراية الإسلامية ودعم قضايا المجاهدين.

وقد أكد السفير الفلسطيني أن السفارة قامت بتحذير الشيخ عبدالله ونصحته أن ينتبه لنفسه لأنه أصبح مستهدفاً من قبل مخابرات العدو الإسرائيلي حسب ما وصلهم من معلومات، وقال "لقد أصبح الشهيد عبد الله يشكل خطراً عسكرياً على قوات العدو الإسرائيلي في فلسطين من خلال تدريب بعض العناصر من الأراضي المحتلة للقيام بعمليات عسكرية ضد العدو الإسرائيلي.." وأضاف "ونظراً لتجربتنا الطويلة مع العدو الإسرائيلي فنحن نعرف أساليبه في مواجهة كل مناضل ومجاهد يستهدف مؤسساته العسكرية، وقد ذكرت الصحف الإسرائيلية أن السلطات الإسرائيلية ألقت القبض على المدعو "المهندس عبد الهادي" والذي أدلى باعترافات حول الأعمال التي يشرف عليها الشهيد عبدالله لتدريب الفلسطينيين، وقد كان المهندس عبد الهادي مكلفاً بتفجير سيارة مفخخة في شارع "السلطان" إلا أنه أعتقل قبل تفجيرها، كما اعترف بأنه تدرب في باكستان على يد الشيخ عبدالله عزام".

وقد أشار السفير السلمان إلى أن المخابرات الإسرائيلية دأبت على ملاحقة الكوادر الفلسطينية المناضلة والمجاهدة وتصفيتها وذكر كيف أنهم استطاعوا تصفية الذين خططوا لعملية حائط المبكى في حي المغاربة (في القدس) باغتيالهم في قبرص.

وأوضح السفير أن الصحف الإسرائيلية كانت تذكر اسم الشهيد عبدالله عزام في الفترة الأخيرة، وأن الدقة التي تمت بها العملية جعلتهم يؤكدون على أن المخابرات الإسرائيلية متورطة في الحادث، وهنا أوضح السفير بقوله "إن الجهة المستفيدة من الحادث هي إسرائيل وقد جاء تنفيذ الحادث متزامناً مع التوجه الجديد للشيخ حيث بدأ بالعمل العسكري داخل الأراضي المحتلة"، وقد استبعد السلمان أن تكون المخابرات الروسية أو مخابرات حكومة كابل متورطة في الحادثة لأنها كان بإمكانها القيام بذلك في السنوات السابقة، كما أشار إلى أن الأجهزة الأمنية في منظمة التحرير تتابع أية احتمالات أخرى إلا أنه ليس مخولاً بالتحدث عما تقوم به هذه الأجهزة.

وذكر السفير الفلسطيني أن السفارة الفلسطينية بإسلام آباد اتصلت بالحكومة الباكستانية وحددت لها الجهة المسؤولة وطلبت منها أن يكون التفكير مركزاً على نشاطات المخابرات الإسرائيلية داخل باكستان، ثم أضاف مؤكداً: إن أجهزتنا المختصة تتابع الحادث ولن تترك دماء الشهيد عبدالله تضيع هدراً.

ومن جهة أخرى أشاد السفير بالدور البطولي للشيخ عبدالله واعتبر استشهاده خسارة كبيرة للقضية الفلسطينية والأفغانية.

التحقيق في مثل هذه الحادثة ليس أمراً سهلاً:

التقت المجلة بالأستاذ فخري أبو طالب سفير الأردن في باكستان لنتعرف من خلاله على الدور الذي تقوم به المملكة الأردنية لمتابعة الحادث، فالشيخ عبدالله مدرس سابق في الجامعة الأردنية وقبل ذلك فهو مجاهد قد انطلق من أرضها ضد اليهود في فلسطين

علاوة على حمله للجنسية الأردنية، مما يحمل الأردن مسؤولية متابعة الحادث ومطالبة الحكومة الباكستانية رسمياً بالتحقيق في حادثة اغتيال أحد مواطنيها البارزين.

وقد تحدث الأستاذ فخري أبو طالب عن الشيخ عبدالله فقال:

كان أردني الجنسية ومجاهداً كبيراً يُشرف الأردن والأمة العربية والإسلامية أن يكون منها، وإن غيابه عن ساحة الجهاد في افغانستان خسارة لأفغانستان وللأمة الإسلامية..

وذكر السفير أن الأردن تقدر جهود الشيخ الشهيد مدللاً على ذلك بأن الملك حسين انتدب أخاه الأمير حسن ليعزي آل الفقيد في العزاء الذي أقيم في المركز الإسلامي بعمان.

وأضاف: نحن طلبنا رسمياً من الحكومة الباكستانية التحقيق في القضية ونقوم بمتابعة سير التحقيق مع المسؤولين الباكستانيين، لكن إلى الآن لم تصلنا نتائج التحقيق، وأظن أن التحقيق في مثل هذه الحوادث ليس أمراً سهلاً ويحتاج إلى وقت وجهد لكشف ملابسات الجريمة وفضح الأيدي التي ارتكبتها والجهات التي دبرت وخططت لها.

وقد أشار السيد أبو طالب إلى أنه يتوقع أن تكون الجهات المعادية للجهاد الأفغاني هي التي تقف وراء الحادث، لأنها تقف ضد الجهاد وتحاول أن تحبطه وتضع العراقيل والصعوبات أمامه، هذه الجهات هي التي يُشار إليها بإصبع الاتهام وهي أكثر من جهة، ثم عقب بقوله:

إن الشيخ عبدالله عزام كان شيخ مدرسة في الجهاد وسيسجل له التاريخ أنه قام بالجهاد وتدريب وإدارة وتعبئة جيل من المسلمين لرفع نير الاحتلال عن الأراضي الإسلامية المحتلة، وليست أسرة الشهيد وحدها التي فقدت الشيخ عبدالله عزام وإنما فقدناه جميعاً، وبالدرجة الأولى الشعب الأردني والفلسطيني والأفغاني.

"مجلة الجهاد" تتابع سير التحقيق

في حادثة اغتيال الشهيد عبدالله عزام(١)

في ٢٤ إبريل الحالي يكون قد مضى خمسة أشهر على استشهاد الشيخ: عبدالله عزام رحمه الله، في حادثة اغتيال مفجعة قامت بها أياد آثمة لاتزال مجهولة حتى الآن.

وقد تابعت المجلة في العدد (٦٤) مسار التحقيق في الحادثة لدى الأطراف المعنية دون أن تتوصل إلى نتيجة قاطعة تمكننا من معرفة الجهات الحقيقة وراء الحادث.

وكانت بعض الأطراف في ذلك الوقت قد أشارت إلى أنه قد تم التوصل إلى أطراف الخيوط التي ستكشف عن الجناة وليس من المصلحة -وقتها- الخوض في تفاصيل ماتم التوصل إليه، وقد وعدت تلك الأطراف بالكشف عن ذلك لاحقاً.

وحرصاً من "الجهاد" على متابعة سير التحقيقات التقت بالعقيد "إسكندر خان" مسؤول اللجنة الباكستانية المكلفة بالتحقيق في الحادث، وقد ذكر العقيد إسكندر خان أن الشرطة الباكستانية مازالت تتابع القضية، وقد تمكنت لجنة التحقيق من التوصل إلى مزيد من المعلومات التي تقرب من الجناة، وتحقق حالياً مع بعض المتهمين ولكنها لم تصل حتى الآن إلى مرتكبي الجريمة.

ومرة أخرى رفض العقيد إسكندر خان الإفصاح عن أية معلومات جديدة تم التوصل إليها مؤخراً بعد أن أكد على أنه قد تم التوصل إلى معلومات مرضية على حد تعبيره، وبرر رفضه بأن ذلك سيؤثر سلبياً على سير التحقيق والقبض على المجرمين.

وقد نفى إسكندر خان وجود أي نوع من الضغوط على اللجنة المكلفة بالتحقيق لصرف اهتمامها عن التحقيق في الحادث.

وعقب العقيد إسكندرخان بقوله: إننا لم نتوصل إلى شواهد أو أدلة تشير إلى تورط جهات "باكستانية رسمية" في حادث

(١) مجلة الجهاد، العدد (٦٦) رمضان ١٤١٠هـ ص١٣

اغتيال الشهيد الدكتور عبدالله عزام، كما ذكر أنه قد تبين من خلال التحقيقات عدم وجود علاقة بين حادث اغتيال الشهيد عبدالله عزام ووضع القنبلة في طائرة الخطوط الجوية السعودية.

ومن جهة أخرى لاتزال الأطراف الأفغانية المعنية من المجاهدين تتابع التحقيق في الحادث وقد اتصلت "الجهاد" بالأستاذ عبدالله محمودي نائب رئيس اللجنة الأمنية في الحزب الإسلامي لتسالة عن القضية إلا أن الأستاذ محمودي تحفظ عن إعطاء أية معلومات تفصيلية وقال: "نحن نحقق في القضية بكل جد ودقة وقد توصلنا إلى معلومات ونتائج مهمة ولكننا لا نستطيع الكشف عنها الآن وسنعلن كل شيء في حينه إن شاء الله.

١٢- ملف الذكريات

(الذكرى الأولى لاستشهاد الشيخ عبدالله عزام)

تذكيراً للأمة بالجريمة البشعة[1]

وسط الأزمات المعقدة التي تمر بها المنطقة الإسلامية هذه الأيام، ووسط الأحداث المتناقضة التي يشهدها العالم والتي تتم بشكل يتنافى مع المثل والقيم الإنسانية التي يتشدق بها المتحضرون، ووسط التصعيدات العسكرية والتحركات الوحدوية التنسيقية التي يشهدها الجهاد الأفغاني، وسط هذا وذاك تمر علينا الذكرى الأولى لاستشهاد الشيخ عبدالله عزام في صمت معاتب وتردد حزين، فلا زالت بقع الدم تصبغ الأجفان ولا زالت صورة الأشلاء تعشش في الحدق، وكأنها حدثت بالأمس، وكأنها كذلك تصر على ألا تزول إلا بحلول بهجة النصر واندحار الكفر والحاقدين.

وقد مضى الرجل إلى ربه، ولكن سيرته لا تزال تعبق في كل مكان، ولا تزال صفحاتها مفتوحة للأجيال، وبحاجة إلى من يقف عند كل كلمة فيها وكل سطر حتى يسهل تناولها ويتجلى نورها للقاصدين، وفي ذكرى استشهاده -رحمه الله- يتوقع قراؤنا والمتابعون من أبناء الأمة الإسلامية أن يجدوا بين صفحات هذا العدد خبراً عن نتيجة التحقيق في الحادثة أو عن القبض على الجاني، وقد تابعت المجلة بالفعل عدة مرات هذه القضية لدى الأطراف القائمة عليها سواء لدى المسؤولين الباكستانيين أو أجهزة أحزاب المجاهدين.

وقد تبين لنا أنه تم التوصل إلى معلومات مهمة جداً عن الجناة؛ أكدها المسؤولون الباكستانيون للمجلة بأدلة واضحة، إلا أنهم شددوا في عدم نشر أي شيء من هذه المعلومات حتى لا تضر عملية التحقيق إلى أن يتم القبض على الجناة واستيفاء التحقيق، كما أكدوا على أن ملف القضية لازال مفتوحاً والاهتمام بمتابعتها لازال جارياً إلا أن كبر حجم القضية وأهميتها على عدة مستويات هو الذي يجعل التوصل إلى نهايتها أمراً معقداً ويحتاج إلى وقت كافٍ وحذرٍ شديد في كافة الخطوات، وقد أكدت أطراف أخرى من المجاهدين الأفغان هذه النتائج والتوصيات.

ولعله من ملاطفات القدر أن يتوفى الحاج يوسف مصطفى عزام والد الشهيد عبدالله عزام في ذكرى استشهاد ولده، حيث توفي يوم الجمعة ٢٩ ربيع الثاني ١٤١١هـ وقد استشهد الشيخ عبدالله في يوم الجمعة ٢٦ ربيع الثاني ١٤١٠هـ، ودفن الحاج يوسف بجوار زوجته وابنه الشهيد وولديه في مقبرة الشهداء بقرية ببي، وكانت المجلة قد سعت قبل وفاته إلى الالتقاء به، وبعد عدة محاولات تمكنت من أخذ بعض المعلومات منه حول ذكرياته في فلسطين وحول ابنه الشهيد عبدالله رحمهم الله أجمعين.

وتذكيراً للأمة بالجريمة البشعة التي اقترفها المجرمون في حقها، وحثاً لها نحو المضي قدماً في الطريق التي رسمها الشيخ الشهيد رحمه الله، سعياً لهذا أقدمت المجلة على إعداد هذا الملحق الخاص بهذه المناسبة على أمل أن يجعل الله فيه خيراً للأمة الإسلامية، وقد تضمن هذا الملحق عدداً من الموضوعات المتعلقة بالشهيد رحمه الله – جهاداً وفكراً وسلوكاً وأخلاقاً وتأثيراً ومنهجاً وتضحية وريادة...

فنسأل الله أن يتقبلها وينفع بها وأن يلهمنا التوفيق والسداد.

في الذكرى الأولى لاستشهاد الشيخ عبدالله عزام[2]

لقاء مع زوجة الشهيد عبدالله عزام "أم محمد" وحديث الذكريات

في الذكرى الأولى لاستشهاد الشيخ عبدالله عزام رحمه الله، كان لابد لمجلة "الجهاد" التي أسسها الشيخ الشهيد بنبض قلبه ونتاج قلمه وفكره، وسقاها بدمائه الطاهرة الزكية، أن تلتقي بالأخت أم محمد زوجة الشهيد -حفظها الله- في محاولة لمعرفة جوانب من شخصية الشيخ الشهيد رحمه الله، ولتتبع رحلة التداعيات بهذه المناسبة.

الجهاد: كيف ومتى تعرفت على الشيخ الشهيد؟

أم محمد: معرفة عائلتي بعائلة الشيخ رحمه الله ليست جديدة بل هي تمتد عبر أجدادنا الأوائل ومنذ بداية القرن العشرين

(١) مجلة الجهاد، العدد (٧٤) جمادى الأولى ١٤١١هـ نوفمبر/ ديسمبر ١٩٩٠م، ص ٢٨ – ملحق خاص.

(٢) مجلة الجهاد العدد (٧٤) جمادي الأولى ١٤١١هـ نوفمبر / ديسمبر ١٩٩٠م ص ٢٨.

تقريباً، حيث كان جد أبي مقيماً بينهم ثم انتقل إلى قضاء حيفا، وحينما تزوج والداي عام ١٩٤٦م كان الشيخ عمره أربع سنوات وحضر مع والده عرسهما، وقد هاجر أهلي من منطقة حيفا بعد نكبة عام ١٩٤٨م ونزلوا في بيت والد الشيخ في سيلة الحارثية، حيث ولدت أنا في بيتهم ثم مالبث أن انتقل والدي إلى قرية أخرى في قضاء طولكرم، إلا أن علاقتنا بهم ظلت قائمة وكنا نتزاور، حتى جاء عام ١٩٦٤م حين خطبني الشيخ رحمه الله وتم زواجنا في عام ١٩٦٥م.

الجهاد: ماذا كان يعمل الشيخ رحمه الله قبل الزواج وبعده وكيف كان يعيش؟

أم محمد: قبل الزواج كان الشيخ مدرساً في إحدى القرى ويعمل كذلك مرشداً زراعياً في نفس القرية، إذ أنه حصل على دبلوم الزراعة، وكان في نفس الوقت منتسباً بكلية الشريعة بجامعة دمشق، وكان حينما يقبض راتبه الشهري يضعه كله بيد والده دون أن يحتفظ لنفسه بدينار واحد، وكان يأخذ كل يوم عشرة قروش يدفع تسعة منها أجرة نقل من وإلى مكان عمله ويبقى له قرش واحد هو كل مصروفه الخاص، وكان على صلة بالحركة الإسلامية، ويحاول تجميع صغار الشباب وتربيتهم ودعوتهم إلى بيته رغم ماكان يواجهه من بعض أقاربه من نقد في بعض الأحيان، وكان يحافظ على بواكير الوقت، فينام مبكراً ويستيقظ مبكراً حتى ينال البركة في بكور الوقت، وقد استأذن في ذلك الوقت إمام مسجد القرية أن يلقي خطبة الجمعة في المسجد بدلاً منه دون مقابل، وكان يتدرب على الخطابة في البيت حيث يقف في مكان مرتفع من حجرتنا ويلقي الخطبة عليّ متدرباً قبل أن يذهب للمسجد، ولم يكن في ذلك الوقت قد أتم حفظ القرآن، فوضع لنفسه برنامجاً ليكمل بقية حفظ القرآن وإكمال دراسته في جامعة دمشق، وقد عكف في تلك الأيام على دراسة فكر الشهيد سيد قطب والشهيد حسن البنا رحمهما الله حتى جاءت نكبة عام ١٩٦٧م فهاجرنا من فلسطين وانضم بعدها لمعسكرات الشيوخ في الأردن.

الجهاد: ماذا كان تأثير نكبة عام ١٩٦٧م على الشيخ؟

أم محمد: حينما حدثت النكبة، واحتل اليهود بقية فلسطين أراد الشيخ مع مجموعة من الشباب المقاومة فحملوا بنادقهم وحاولوا أن يقاوموا تقدم اليهود نحو قريتهم إلا أن بعض كبار السن خشوا من سوء ردة الفعل اليهودية حيث لازالت مجازر ديرياسين وغيرها ماثلة في أذهانهم فرجوا الشباب بعدم المقاومة بعد أن استسلمت الدول العربية وسحبت جيوشها، فما كان من الشيخ رحمه الله إلا أن هاجر من فلسطين حتى لايعيش تحت حكم اليهود، وفي الأردن عمل مدرساً في مدرسة ثانوية وقد رأى انطلاقة العمل الفدائي وأن القائمين عليه منهم المسلم ومنهم القومي والعلماني وغير ذلك فآثر أن يكون مجاهداً لتحرير فلسطين على عيش المدرس، والتحق بقواعد الشيوخ حيث كان مع إخوانه وقد شاء الله لهم أن يقوموا بأفضل وأكبر العمليات الجهادية في فلسطين مثل الحزام الأخضر، وبيسان وغيرها، وكنا في تلك الأيام نعيش في غرفة واحدة من الطين في "الزرقاء" بالأردن مع عائلة أحد الإخوة المجاهدين وليس لنا مكان إلا هذه الغرفة الطينية الصغيرة، لكن والله كنت أحس بالسعادة تغمرني وتفيض عليّ، ولم أجد طعماً للحياة في أي وقت بقدر ما أستطعمته في تلك الأيام رغم ضيق الحال وقلة ذات اليد، وبعد أن حدثت فتنة أيلول عام ١٩٧٠م بين الفدائيين والحكومة الأردنية أخذت السلطات الأردنية تفتش عن كل من كان لهم صلة بالعمل الفدائي لتعتقله وقد نجى الله الشيخ رحمه الله من الاعتقال واشتغل في التدريس، وكان أثناء انضمامه لقواعد الشيوخ والعمل الجهادي قد أنهى الماجستير من جامعة الأزهر، وحصل بعد عام ٧١ على بعثة لنيل شهادة الدكتوراه، وأثناء تواجده بمصر اتصل عن قرب بأبناء الحركة الإسلامية مثل آل قطب وغيرهم وقد كان يقضي جل وقته معهم ومع شباب الجامعة وقد حصل على شهادة الدكتوراة بمرتبة الشرف، وبعد ذلك عمل في وزارة الأوقاف ثم في كلية الشريعة في الجامعة الأردنية حيث كان يربي الشباب ويصدع بالحق ويقيم المخيمات الكشفية للشباب، إلى أن جاء الوقت الذي ضاق فيه المسئولون بالأردن ذرعاً به فقرروا فصله من الجامعة الأردنية لإبعاده عن التأثير على الشباب المسلم، وقد جرت عدة محاولات لاغتياله هو ومجموعة من العاملين في الحركة الإسلامية إلا أن الله شاء لهم النجاة من هذه المحاولات كلها.

الجهاد: ما أهم مميزات الشيخ في حياته الخاصة؟

أم محمد: كان من أهم ما يميز الشيخ رحمه الله التزام الزهد على نفسه وبيته، وكان يقدم مصالح الدعوة والإسلام على كل شيء من أمور بيته ونفسه، مرحاً مع أبنائه وفي بيته، حيث كان يجلس عندما لا يكن مضيفاً مع أولاده وقد يخرج بعد صلاة الفجر

يتسابق معهم، وكان كذلك خلق الحياء مسيطراً عليه حتى في بيته لدرجة أنه لم يكن يحب الجلوس بين أبنائه بالقميص الداخلي وذلك ليعلم أبناءه الحياء، إضافة إلى ذلك كان يحب الجد في أموره، يعتمد على نفسه في قضاء حوائجه، وعندما كان يطلب مني مثلاً كأس ماء فاذهب لأحضره يقم مسرعاً ويسبقني ليحضره بنفسه ويقول «هكذا علمتني الحياة» كان باراً بوالديه وأقاربه حتى أنه كان في بعض الأحيان يستدين ليصل رحمه ويؤدي واجب أقاربه عليه، كان واسع الصدر، يسع إخوانه بخلقه الطيب وبمحبته لهم، يحاول دائماً أن ينصر الحق، ويرد الظلم عن المظلومين مهما تكلف في سبيل ذلك من التضحيات.

الجهاد: ما مدى تأثير غياب الشيخ عن البيت وانشغاله في حياته على حياتكم؟

أم محمد: لم يكن لانشغال الشيخ وتغيبه في كثير من الوقت عن البيت تأثير علينا، لأنه منذ البداية عودنا على هذا النمط، وكنا نوقن أنه بغيابه عن البيت فإنه يؤدي عملاً للإسلام، وقد علمنا الشيخ رحمه الله أن نعتمد على أنفسنا وأن يكون آخر ما يفكر به الإنسان راحته الدنيوية وأن أهم شيء هو طلب رضوان الله عز وجل وإن كان شاقاً على النفس والجسم، وقد بذلنا ما بوسعنا من أجل تربية الأبناء وتنشئتهم فنسأل الله أن يتقبل منا كل ذلك.

الجهاد: ما تأثير انشغال الشيخ رحمه الله بالقضية الأفغانية على بيته؟

أم محمد: في السابق، رغم انشغال الشيخ رحمه الله بقضايا الإسلام، إلا أننا كنا نجد إليه منفذاً لنبثه مشاكلنا وحاجاتنا، وأما بعد أن جاء إلى باكستان وتعلق بالجهاد الأفغاني، فقد أخذت منه هذه القضية كل وقته ملكت عليه نفسه وجوارحه، وأصبح لا يتكلم عن شيء إلا كانت القضية الأفغانية في صلب حديثه، لدرجة أن الإخوة في أمريكا وفي أحد المؤتمرات أرادوا من الشيخ أن يتحدث عن قضية غير أفغانستان، فقال للأخ المسؤول: والله لو طلبت مني أن أتحدث عن الكمبيوتر لتكلمت من خلاله عن القضية الأفغانية.

كان يغيب عنا وهو في بيشاور فيبيت الليلة والليلتين في مكتب الخدمات لانشغاله بقضايا الجهاد رغم أن البيت لايبعد سوى عدة مئات من الأمتار عن المكتب.

الجهاد: ما مدى تأثير غياب الشيخ باستشهاده على أبنائه في البيت؟

أم محمد: لاشك أن غياب الوالد المربي عن أبنائه يترك أثراً على بيتهم، ولكن هذا الأثر يكون ضئيلاً حينما ينشأ الأبناء وقد اعتادوا منذ الصغر على غياب والدهم وانشغاله عنهم بما هو أنفع وأهم للإسلام، وقد كنت أحاول أن أسد ثغرة غيابه وكان الله يعينني على ذلك ببركة جهاد الشيخ ودعائه الدائم لنا، وكثيراً ما كان الأبناء يطلبون مني أن أبلغ الوالد، بطلبهم أن يعطيهم شيئاً من وقته ليحدثوه ويتكلموا معه بكل ما يريدونه.

في الفترة الأخيرة كان لا يحب أن يتعلق الأبناء به لثقته بأنه سيفارقهم عما قريب وحتى لا يكون لغيابه المفاجيء عنهم أثر قد لا يحتملونه.

الجهاد: ما هو تأثير استشهاد الشيخ رحمه الله على الأخت "أم محمد"؟

أم محمد: إيماناً مني بقضاء الله وقدره، وبصدق حديث رسول الله ﷺ **«وما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك»** وأن الآجال والأعمار كلها بيد الله عز وجل كنت أتوقع استشهاد الشيخ رحمه الله بين لحظة وأخرى وقد وطنت نفسي على تحمل هذا الأمر، لذلك حينما جاءني خبر استشهاده لم أجزع ولم أصدم، بل هذا الذي كنت أتوقعه له، ولقد فرحت بأن رزقه الله الشهادة مع اثنين من فلذات كبده، ولازلت أدعو الله أن لا يحرمني من بركة استشهادهم وأن ألحق بهم مع أولادي الباقين، ولم يتغير شيء عليّ، فبالنسبة لغيابه كان يغيب عن البيت ليتحسس حوائج إخوانه المجاهدين ويشاركهم آلامهم وآمالهم وهو الآن عند ربه راضياً مرضياً إن شاء الله.

الجهاد: ما أثر استشهاد الشيخ رحمه الله الذي لمستيه بعد أن زرت عدة دول؟

أم محمد: الحمد لله، لقد ترك استشهاد الشيخ أثراً بالغاً في كل مكان حللت فيه، وقد بعث استشهاده الأمة من رقادها وأيقظ

المسلمين من غفلة رانت على قلوبهم، فردهم إلى صوابهم ورشدهم، وأدركت أن الشيخ لم يكن لنا نحن فقط بل كان بمنزلة الوالد لكل بنت مسلمة والأخ لكل أخت مسلمة، ولقد سمعت اسمه يردده الأطفال الصغار في عدة دول إسلامية، يودون أن يكونوا مثله دون أن يروه وإنما فقط سمعوا عنه من أهليهم، وهذا كله ببركة جهاده واستشهاده رحمه الله.

الجهاد: كيف تعيش الأخت أم محمد وأبناؤها الآن؟

أم محمد: الحمد لله نعيش في فضل من الله، مستشعرين البركة في الحياة ونحاول جهدنا أن نبقى على درب الشخ رحمه الله، وحتى الآن والله لم يخطر في بالي أنه قد غاب عنا، وإنما نستشعر أنه حي بين أظهرنا فنسأل الله أن يعوضنا عنه خيراً وأن يعوض الجهاد والأمة الإسلامية خيراً منه.

الجهاد: ما الأعمال التي تقوم بها أم محمد في هذه الأيام؟

أم محمد: أقوم بنفس الأعمال التي كنت أقوم بها في حياة الشيخ رحمه الله.

ولكن إحساسي بالمسؤولية بعد استشهاده الآن أصبح أكبر وأعظم، فقد كان رحمه الله الإعلام الناطق بلسان المجاهدين في كل مجالسه، ونحاول الآن قدر استطاعتنا أن نعرف الأخوات على الجهاد وما يدور في الساحة والذب عن المجاهدين وجمع التبرعات لهم، وكنت ولازلت أقوم مع بعض الأخوات بأعمال إغاثية مثل توزيع بعض المساعدات في مستشفيات النساء في بيشاور، وكفالة الأيتام وفتح دور الخياطة وتنظيم بعض الدروس والحلقات للأخوات العربيات والأفغانيات.

الجهاد: هل من كلمة تقدمها الأخت أم محمد في ذكرى استشهاد الشيخ رحمه الله؟

أم محمد: بصراحة، لم أشعر أنه مضى عام على استشهاد الشيخ، ولم أحس بمرور الوقت ولا ببركته في العام المنصرم، وأمل من الله أن يمن على الإخوة هنا بتوحيد كلمتهم ولم شعثهم وأن يحملوا حملة رجل واحد على كابل ويمسحوا الأحزان بفرحة النصر ويأخذوا بثأر كل شهيد قتله المجرمون، والشيخ نحسبه ينام هانئاً في روضته إن شاء الله ولكني أراه أحياناً كالذي يطل علينا عاتباً على إخوانه العلماء والدعاة لأن أحداً منهم لم يأت لقيادة هذا الجيل الراجع إلى ربه عز وجل وإن موتهم أو قتلهم هنا أعظم أثراً وأكثر نفعاً لهم ولأمتهم من قعودهم في ديار الذل والاستعباد، وإني لأعتب على إخوان الشيخ وتلاميذه الذين عاهدوه على الأخذ بثأره من القتلة المجرمين ولم يقوموا بشيء من هذا بعد، وأطلب من كل أخت مسلمة أن تحرض زوجها وأبناءها لتلبية نداء الجهاد وأن يقفوا خلف الجهاد الأفغاني يدعمونه بكل غالٍ ونفيس، وألا يترك الإخوة هذا الشعب الذي حمى الاسلام والمسلمين بماله ونفسه ودمه وإني أحمل المسلمين كلهم هذه الأمانة لعلهم يؤدونها بحقها ويفوزوا بالنصر والجنان.

الشهيد كمال السنانيري

الرجل الذي دفع بعبدالله عزام إلى أفغانستان(1)

في السادس من هذا الشهر، نوفمبر ١٩٩٠م تمر علينا الذكرى التاسعة لاستشهاد الأستاذ كمال السنانيري، صاحب السبق في النفير إلى الجهاد الأفغاني، والرجل الذي كان له الدور الاكبر بعد الله عز وجل في صرف تفكير الشهيد عبدالله عزام رحمه الله إلى الجهاد في أفغانستان، يقول الشهيد عبدالله عزام... التقيت به في جدة وهو ذاهب إليها -إلى أفغانستان- فتحدثت معه وكنا على صلة وثيقة من أيام مصر فقال لي: ليست هذه الأرض بدار قرار لك، إحزم أمتعتك وأقبل إلى أفغانستان، فبدأت أهيء نفسي للحاق به، وجاء إلى بيشاور ومكث أربعين يوماً يعمل ليل نهار لجمع كلمة المجاهدين ولم شعثهم، واستطاع أن يجمع توقيعات أربعة من قادة الجهاد (سياف - حكمتيار- رباني- خالص)... جاء إلى بيشاور يلبس اللباس الأفغاني ولم يخلع هذا اللباس حتى غادر بيشاور، في طريق عودته إلى مصر التقيت به في المسعى معتمراً فأخبرني أنه ذاهب إلى مصر ليرتب أموره ويعود بعد أن ارتبط قلبه ببيشاور

(1) مجلة الجهاد، العدد (٧٤) جمادي الأولى ١٤١١هـ - نوفمبر / ديسمبر ١٩٩٠م ص ٥٥.

وبالجهاد(١).

كان الشهيد الأستاذ كمال السنانيري رحمه الله الشخصية الدعوية الحركية الأولى التي سارعت لتقف مع إخوانها المجاهدين الأفغان في جهادهم ضد الروس والشيوعية في أفغانستان، وقد أيقن أنه لا بد له من التفرغ تماماً حتى يتمكن من القيام بدور فعال في قضية تنتظر الأمة الإسلامية نتائجها بفارغ الصبر.

والأستاذ السنانيري من مواليد ١٩١٨/٣/١١م في القاهرة، من عائلة كريمة متدينة شارك الأستاذ حسن البنا في تشييع والده رحمهم الله جميعاً، وقد أنهى دراسته الثانوية في مدرسة "المبتديان" بمنطقة السيدة زينب بالقاهرة، وقام بدراسات خاصة في الأديان والمذاهب والعقائد القديمة والمعاصرة والقانون.

في عام ١٩٥٤م تم اعتقاله على يد زبانية عبدالناصر وحكم عليه بالسجن المؤبد وبعد خروجه من السجن حاول أن يستكمل دراسته في كلية الحقوق فرفضت الحكومة ذلك.

قضى السنانيري في السجن (٢٢) عاماً، التقى خلالها بالشهيد سيد قطب -رحمه الله- وطلب منه يد أخته أمينة قطب وقد انتظرته عشر سنوات حتى خرج من السجن وزفت إليه، بعد أن رفضت كافة محاولات الطلاق التي كانت تعرض عليها وأبت إلا أن تبقى تنتظر خروجه، لتشاركهم في محنتهم التي يعيشونها.

ولم تؤثر سنوات السجن الطويلة في شهيدنا، ولم يستطع الزبانية أن يثنوه عن عزمه أو أن يحصلوا منه على أدنى اعتراف أو إقرار، وعندما جاءه أحد أقربائه المقربين من المحكمة ليزوره في المستشفى بعد أن دخلها أثناء فترة السجن لإجراء عملية جراحية له في أذنه، وكان قريبه هذا قد أحضر معه ورقة تأييد ليوقع عليها ويفرج عنه مباشرة من المستشفى للبيت، فقال له الشهيد قولته المشهورة "لو أن حذائي وافق على هذا النفاق لخلعته لنفاقه ولو بقيت طوال عمري حافياً، لقد سجنت ظلماً ولن أستجدي الظالمين ما حييت".

وعندما خرج من السجن في عام ١٩٧٣م عمل في مكتب للاستشارات الهندسية قبل أن يتفرغ للدعوة سنة ١٩٧٩م فكان مثال العامل المجد المحافظ على الوقت والأموال والأسرار، تفاعل مع إخوانه فذاب في الحركة بمفاهيمه الراقية، وذابت مقاصد الحركة الإسلامية في نفسه العالية فتشربتها وصارت الدعوة والحركة جزءاً من كيانه ومن دمه، وقد تعلم ممن لقيهم دون تكبر، وتعلم منه جميع من لقيه دون أستذة عليهم، يحدث الأستاذ كمال الهلباوي عنه قائلاً: [قبل اعتقاله سمعت منه حديثاً مقتضباً يشير فيه إلى عدة قضايا ويحمل توصية لإخوانه ويحذرهم من سوء عاقبة الترف وسوء عاقبة التقصير في دعم المجاهدين الأفغان والتقصير في قضية فلسطين].

ويكمل الأستاذ كمال الهلباوي حديثه قائلاً: [لقد سمعت أحد المجاهدين يقول: ما استطاع أحد أن يجمعنا بإخلاص ويعيش معنا بكل روح قبل عبدالله عزام إلا السنانيري].

وبعد لقائه بالشهيد عبدالله عزام في العمرة توجه السنانيري إلى مصر لينجز بعض الأعمال ثم يعود مباشرة ليتفرغ للعمل للجهاد والمجاهدين الأفغان وفي ١٩٨١/٩/٤م ألقي القبض عليه وأودع في السجن، بسبب اتصاله بالمجاهدين والتحركات التي قام بها بين المجاهدين، وعندما رفض أن يبوح بكلمة واحدة حول هذه القضية رغم أنواع العذاب التي تعرض لها، كان لا بد لزبانية السجن من التخلص منه، فشنقوه في زنزانته وزعموا أنه انتحر وكان ذلك في ١٩٨١/١١/٦م.

وقد ذكر شقيقه اللواء محمد شوقي أن أجهزة مباحث أمن الدولة ضغطت عليه بشدة بعد استشهاد أخيه وأرغموه إرغاماً على أن يكتب في مجلة حزب الحكومة الدينية (اللواء الإسلامي) أنه انتحر، وقد أذعن في النهاية وكتب ذلك بعد أن هددوه(٢).

ويعقب الشهيد عبدالله عزام على قتله بقوله:

{ولعل سبب قتله أنه كان يفسد على طواغيت مصر مخططاتهم الأمريكية التي تريد شراء الجهاد الأفغاني وتحتوية لحساب

(١) مجلة البنيان المرصوص -العدد الرابع ص ٢٧

(٢) مجلة لواء الإسلام/ عدد ٨/ ديسمبر ١٩٨٧م ص ٣٦

أمريكا فأجهزوا عليه(١).

رحم الله تعالى شهيدنا كمال السنانيري وشهداء الأمة جميعاً، فما ذكرناه إلا وتذكرنا معه الشهيد سيدقطب، وما ذكرنا أحدهما إلا وتذكرنا الشهيد عبدالله عزام وكأنهم «أمة من دون الناس».

عام على الشهادة(٢)

الشيخ عبدالله عزام، ذاك الطود الشامخ الذي تبنى قضية الجهاد في أفغانستان، فأصبح لا يذكر اسمه إلا وذكر الجهاد الأفغاني والعكس صحيح، وأصبح رمزاً عالمياً مثلاً للعالم المجاهد بنفسه وماله وأهله، وبفضل الله ثم بفضل جهده الدؤوب عرفت الأمة الإسلامية الجهاد الأفغاني بعالميته وشموليته وإسلاميته الحقة، بعد أن كان محصوراً بين شعاب جبال أفغانستان يظن المتتبع لأخباره أنه صراع على السلطة بين فئتين من الناس.

لقد استطاع الشيخ الشهيد أن يجمع الأمة الإسلامية لدعم الجهاد الأفغاني ويعيد الجهاد من بطون الكتب إلى واقع حي في حياة الكثيرين من شباب الإسلام، كان هذا في حياته، وظن الطغاة الأقزام أنهم بقتله يفرطون عقد الجهاد العالمي هنا، فخاب فألهم وانقلب السحر على الساحر! فقد جمع دم الشيخ من شباب الإسلام أكثر مما جمعت كثير من الخطب التي ألقاها، ولئن كان العام الماضي عام ضغوط دولية وإقليمية على الجهاد الأفغاني والمهاجرين والأنصار، إلا أنه شهد في الوقت نفسه مزيداً من العطاء في هذا الطريق وإقبال عدد ليس بالهين على الجهاد.

عبدالله عزام تفرد بين علماء عصره(٣)

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.

قال تعالى: (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا).

أكتب في ذكرى استشهاد اخي وحبيبي واستاذي الإمام الشهيد عبدالله عزام وفاء لروحه الطيبة وهمته العالية ودمه الزكي، عسى الله أن يرزقنا الشهادة في سبيله وأن يجمعنا به في مستقر رحمته في زمرة المصطفى ﷺ .

كثيراً ما يولد المرء لنفسه وشهواته والبعض يولد لدينه ومبادئه ومنذ أن من الله عليّ بالتعرف عليه رحمه الله وأنا أراه يكتب ويخطط ويفكر ويبحث عن طريق لإنقاذ الأمة الاسلامية من ضياعها وإصلاحها من فسادها واعادتها إلى اصالتها كما كانت في عهد رسول الله ﷺ وأصحابه الميامين فوجد الوسيلة لتحقيق الغاية في الدعوة والجهاد مستلهماً ذلك من قول الحق تبارك وتعالى:

(ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون) المائدة: ٣٥.

مترسماً خطى النبي محمد ﷺ وأصحابه الكرام في هجرتهم وجهادهم/ فهاجر وجاهد وتأثر بحياة العلماء العاملين ومواقف المجاهدين -في وجه الطواغيت- امثال ابن تيميه والقسام والبنا وقطب وغيرهم، فكان طوداً شامخاً في العلم التطبيقي والعمل متفرداً بين العلماء والمجاهدين، صاحب نخوة ونجدة، بعيداً عن الخذلان وروح الاستسلام كان قمة بل كان أمه بإخلاصه وعلمه وفطرته بروحه العاليه والأحداث التي مر بها أهلته بأن يكون إماماً وقائداً ولد في ظل الارهاب ورضع الآلام مع الجراح عاش مع الدماء والأشلاء، درج وهو يشاهد مسرحيات تسليم فلسطين وبيت المقدس والمسجد الأقصى لأعداء الإسلام شب وشب معه الاصرار وحب الانتقام لدينه وأمته فضحى بكل ما يملك في سبيل الله لإحياء قضية فلسطين وإحياء فريضة الجهاد في نفوس المسلمين وتبين له أن واجب الجهاد ونصرة هذا الدين لا تنحصر في بقعة معينه وأن طريق ذات الشوكه يحتاج إلى الكثير من الهمم العالية والصبر وصدق النية والعمل المتواصل الموافق لكتاب الله وسنة نبيه محمد ﷺ فبدأ الطريق يوم ان سخر شهادات الدنيا من أجل شهادة الآخرة ولم يتاجر

(١) مجلة البنيان المرصوص / عدد ٤/ص ١٣

(٢) مجلة الجهاد، (٧٤) جمادي الأولى ١٤١١هـ - نوفمبر/ ديسمبر ١٩٩٠م ص ٥٦.

(٣) مجلة الجهاد، العدد (٨٤) جمادى الأولى والثانية ورجب ١٤١٢هـ - ديسمبر ٩١/ يناير ١٩٩٢م ص ٣٨ بقلم: محمد عبدالسلام

بشهاداته ولكنه استشهد يوم ان تاجر مع ربه وأدرك الأعداء خطره عليهم فلاحقوه وحاربوه في رزقه وطاردوه في وطنه فبحث عن مكان يقيم فيه دعوته وجهاده ويحقق فيه هدفه ورغبته فوجده في الجهاد الافغاني الذي عبر عنه بقوله (والله ما وجدت نعمة بعد الإيمان بالله أكبر من نعمة الله عليٌ في هذا الجهاد) لقد ادرك الشيخ حاجة الأفغان إلى الجوانب المالية والثقافية والصحية والاعلامية والعسكرية وغيرها فجاب أرجاء المعمورة بنفسه أو بقلمه ولسانه وكثيراً ما كان يقول: إن الأمة الإسلامية تبخل بلقمة العيش على من يسطر لها التاريخ من جديد ويقول إن الذي ينفقه اعداء الله لوقف هذا الجهاد اضعاف ما يقدمه المسلمون لمن ينقذون دينهم وعقيدتهم واعراضهم واوطانهم.

وبارك الله في جمعه لثقه الناس به فانشأ المؤسسات العديدة التابعة لمكتب خدمات المجاهدين «وهو يردد ويقول أريد أن أكون خادماً للمجاهدين عسى الله ان يحشرني معهم» وفتح المدارس والمعاهد الاسلامية وانشأ المطابع الحديثه لمجلة الجهاد والنشرات الإعلامية وكان له السبق في أسماع صوت الجهاد الافغاني للعالم أجمع وكذلك أصدر مجلة ذات النطاقين لتحمل المرأة المسلمة مسئوليتها في الجهاد ومؤسسة التسجيلات السمعية والمرئية وطباعة الكتب الجهادية والدراسية وقسم الترجمة. ولجنة العلماء التي كانت تجوب ولايات أفغانستان تؤسس المدارس في الداخل وتوعي الناس فكرياً وتقدم لهم المساعدات وقام بدعم الجبهات وترحيل القوافل وكفالة الأسر والايتام وفتح العيادات والمراكز الطبية وعيادة الطب الطبيعي والمختبر المركزي كل ذلك كان بتوفيق الله له وجهد المخلصين ودعم المحسنين، كما ادرك الشيخ تزوير الأعداء للتاريخ العربي فأرخ وكتب للأفغان سبع انتفاضات كلها اسلامية سبقت الجهاد ضد طواغيت افغانستان من شيوعيين وعلمانيين وخير ما كان يفعله هو الدفاع عن الجهاد وإصلاح الخلافات وإصدار الفتوى الشرعية لحل المشاكل، وخير ما قال عنه الشيخ رباني أن الشيخ عبدالله عزام جاءني بعد منتصف ليلة استشهاده وكنت نائماً فقمت له وأنا على حياء شديد كيف نحن الافغان نائمون وهذا العربي يطرق الأبواب علينا بعد منتصف الليل ليحقق مصالحنا.

كم كنت تقول عن سياف وخالص ورباني وحكمتيار ومسعود وحقاني وغيرهم أنهم سمر السامرين وحداء الركبان على الطريق، يقول أنه كان يستصغر نفسه بجانب هؤلاء القادة ويشعر بالفخر وهو يجلس إلى جانبهم واسمح لي أن اقول لك يا شيخي الشهيد لقد أصبحت انت القائد وانت الامام وأنت سمر السامرين وحداء الركبان على الطريق بل دخل ذكرك في كل بيت ومتجر وعلى لسان العرب والعجم يتردد صداه في ارجاء الكون والذين كنت تستصغر نفسك بجانبهم اصبحوا يفخرون بك اليوم والكل يتمنى ان تنسب إليه أو أن ينتسب إليك وأطلق اسمك على المساجد والمدارس والشوارع وعلى الكتائب والفصائل وعلى العمليات الجهادية والصواريخ الموجهة إلى كابل، وقد كتب عليها من عبدالله عزام إلى عدو الله نجيب، وظن الإعداء انهم بقتلك سيتخلصون منك وإذا بك تلمع وتسمو أكثر فاكثر حتى تجاوز الجوزاء وتعانق الثريا فأصبح إسمك يا شيخي يتردد في اصداء الزمن يملأ الدنيا ويرعب الاعداء لقد سرت انفاسك وكلماتك وروحك وقطرات دمك في عروق الأمة الاسلامية فغدا على كل أرض ألف (عبدالله عزام) يحمل فكره وجهاده لقد تحول استشهادك على الأمة نعمة وعلى الأعداء نقمة فلا أستبعد ان يتحدث عنك يهود العرب ويهود اسرائيل ليدرسوا بُعد نظرك في تنفيذ مخططك ومنهجك لتصدير الجهاد حتى يكون عالمياً فيوقفوه وياليتهم يعرفون الحقيقه التي تؤلمهم والتي اشرت إليها في إحدى خطبك وانت تثق بوعد الله في نصرة الإسلام حيث قلت: أن الجهاد الافغاني هو بداية التحول الاسلامي للعالم اجمع، وان الشيوعية لن تعيش خمسة عشر عاماً وستنهار إلى الأبد ورفعت عالمية الجهاد الاسلامي وربطت بين قضايا المسلمين وبين وحدة المجاهدين وقلت ان الجهاد الافغاني بداية الطريق لتحرير فلسطين، لم تحدك الارض ولا الجنسية ولا الوطنية ولا العصبية ولا الحزبية بل كان الكون كله وطنك وقضايا جميع المسلمين قضيتك.

والمسلمون جميعاً يقولون لك وانت في قبرك إهنأ أبا محمد فإن القضية الفلسطينية هي قضيتنا ونحن اليها سائرون، وكم قلت لهم "ايها المسلمون أنتم بحاجة إلى الجهاد، والجهاد ليس بحاجة لكم لأن فيه عزكم والله يؤيده ويحميه" أيها المسلمون لا تكونوا انعاماً يذبحهم الجزارون ولكن كونوا مجاهدين لذبح الجزارين.

---

(١) ارجع إلى كتاب الصرح الشامخ لترى الانجازات التي قام بها الشيخ عبدالله عزام رحمه الله.

أيها المسلمون

طال المنام على الهـوان فأيـن زمجرة الاسود

واستنسرت عصب البغاث ونحن في ذل العبيـد

قيد العبيد من الخنـوع وليس من زرد الحديد

فمتى نثور علـى القيـود متى نثور على القيود

كم كنت تقول يا أبناء العالم الإسلامي افيقوا يا شباب الحركات الإسلامية تنبهوا يا أصحاب الدعوات الربانية استيقظوا، يا قادة المراكز الإسلامية اعطوا..!!

كم استنفرت الناس بآية السيف، وكم قلت لهم إن التعلق بالآمال دون الإعداد له من شأن النفوس الصغيرة

وإذا كانت النفوس كباراً تعبت في مرادها الاجسام

كم كررت أبيات ابن المبارك للفضيل بن عياض في محاضراتك وخطبك قائلاً:

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا لعلمت أنك بالعبادة تلعب

من كان يخضب جيده بدموعه فنحورنا بدمائنا تتخضب

وكأن الأمة في اذنيها وقر تمجد اصنام البشر من فراعنة العصر الذين يذبحون أبناءها ويستحيون نساءها ويحرمون حلالها ويحللون حرامها ولسان حالك يقول:

امتي كم صنم مجدتـه لم يكن يحمل طهر الصنم

لا يلام الذئب في عدوانه إن يك الراعي عدو الغنم

وأنت تدرك ذلك جيداً أيها الشهيد السعيد ونفسك الحراء تصرخ في الناس معلنة النفير المتواصل في الأجيال القادمة قائلاً

لئن حييت لأجعلن الحرب والدة والمشرفي أخاً والسمهري أباً

لكل اشعث يلقى الموت مبتسماً

وإذا بالإبتسامة تملأ وجهك يوم استشهادك.

كم كنت تقول إني أرى أهل الأرض جميعاً الآن أمام مسئولية عظيمة امام رب العالمين ولا يعفى من مسؤولية ترك الجهاد شيء سواء كان ذلك دعوة أو تأليفاً او تربية او غير ذلك، وتقول كل مسلم في الأرض اليوم منوط في عنقه تبعة ترك الجهاد في سبيل الله وكل مسلم يحمل وزر ترك البندقية ومن تركها دون عذر شرعي (غير أولى الضرر) يلقى الله آثماً بترك فرض عين ولا فرق بين تارك القتال في سبيل الله وتارك الصلاة والزكاة والصيام مستشهداً بفتوى ابن تيمية رحمه الله (والعدو الصائل ليس أوجب بعد الإيمان من دفعه)

وتقول لا إذن لأحد اليوم في الجهاد والنفير في سبيل الله، إن قضية الجهاد قضية حاسمة واضحة لا غبش فيها فلا مجال لتمييعها والتلاعب بها وبألفاظها.

وتقول/ إني أرى أن المسلمين اليوم مسئولون عن كل عرض ينتهك وعن كل دم يسفك والمسلمون جميعاً مشتركون بالإثم بسبب تقصيرهم وتخاذلهم فأي حساب وأي عقاب ينتظر اصحاب الثروات والأموال التي تبذر على الشهوات والكماليات والمجاهدون اخضرت شفاههم حتى اصبحت مثل شفاه الغنم من قلة ذات اليد.

«أيها المسلمون. حياتكم الجهاد وعزكم الجهاد ووجودكم مرتبط ارتباطا مصيرياً بالجهاد» تناشد الدعاة بقولك لا قيمة لكم تحت الشمس إلا إذا امتشقتم اسلحتكم وأبدتم خضراء الطواغيت والكفار والظالمين إن هيبة الدعاة وشوكة الدعوة وعزة المسلمين لن تكون إلا بالجهاد في سبيل الله (فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك وحرض المؤمنين عسى الله ان يكف بأس الذين كفروا والله اشد

بأساً وأشد تنكيلاً) النساء ٨٤.

وليس في الأمر من شيء أن استمر في نقل عباراتك الحية وكلماتك المستنيرة لأذكر بها والأجيال في ذكرى استشهادك.

وكم قلت وقلت يا شيخي عن الجهاد أنه الضمان الوحيد لصلاح الأرض وحفظ الشعائر/ وأن الشرك سيعم ويسود بدون القتال في سبيل الله

وكم نصحت دعاة الاسلام قائلاً احرصوا على الموت توهب لكم الحياة ولا تنشغلوا بالنوافل والامور المريحة عن الأمور العظيمة.

«وتودّون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله ان يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين) الانفال ٧

وكم ناشدت العلماء بأن يتقدموا لقيادة هذا الجيل الراجع إلى ربه وكم حذرتهم من (الركون إلى الدنيا) ومن موائد الطواغيت التي تظلم القلوب وتميت الأفئدة وكم قلت لهم إن الجهاد قوام دعوتكم وحصن دينكم وترس شريعتكم.

وكأنني أتخيلك من خلال حديث الرسول ﷺ أن روحك مع إخوانك الشهداء في حواصل طير خضر تسرح في الجنة وتأوي إلى قناديل معلقه بالعرش -وأسأل الله أن تكون كذلك-.

يقول لك ربك يا عبدالله سَلْ تُعط فتقول اتمنى ان أعود إلى الدنيا لاقتل في سبيلك ولسان حالك يقول لو عدت إلى دنياكم لصرخت في البلاد وفي العواصم والأسواق وفي كل مكان استنفر وأحرض المسلمين لنصرة دينهم ولتلبية نداء ربهم فمن سيفعل ذلك مكانك؟

لقد عاش عبدالله عزام ومضى وترك ذكراه في قلوبنا فلا بد أن تترجم في أعمالنا ما قال الرجل وعمل، فهل نقول ونعمل، لقد مضى عبدالله عزام إلى ربه وهو يقول لكم (فأين تذهبون وماذا ستعملون)

كفكف دموعك ليس في — *عبراتك الحري ارتياحي*

هذا سبيلي إن صدقت — *محبتي فاحمل سلاحي*

إننا نطالب المسلمين عامة والمجاهدين والمهاجرين والانصار على ساحة الجهاد خاصة ان يكونوا اوفياء لدم الامام الشهيد عبدالله عزام ونناشدهم باسم الحي القيوم الواحد القهار أن يرتفعوا فوق الخلافات التي طالما سعى الامام لإنهائها.

ونذكرهم ان قوتهم في وحدتهم وفشلهم في تنازعهم واختلافهم **(ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم)** الانفال ٤٦.

وأن يقفوا صفاً واحداً في وجه المؤامرة العالمية التي تستهدف الاسلام وأهله بعد أن أسفر الكفر عن وجهه **(يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون) (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون).**

«ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين».

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

دموع ودموع (١)

قبل عام وفي مثل هذه الأيام شهد العالم حادثا كبيراً وأليماً زلزل كيان الأمة الاسلامية بأسرها في مشرق الأرض ومغربها، مؤامرة دبرها الاعداء كانت سببا في استشهاد شيخنا المجاهد الدكتور عبدالله عزام، الذي حمل آلام الأمة وآمالها، وكان لسانها الجريء امام كل الجبابرة والطواغيت، والمكافح الشجاع الذي كافح بقلمه ولسانه وسلاحه ونفسه.. حقا، لقد كنت يا شيخنا تشكل خطراً عظيما على مصالح انظمة الاستكبار، وشوكة في حلق الصهيونية العالمية الحاقدة.. فكان طبيعيا ان يجمعوا امرهم على القضاء

(١) نشرة لهيب المعركة العدد ١٢٨ ص ١٤ – بقلم. عبدالشكور واقف حكيمي (طالب افغاني من تلاميذ الشيخ في جامعة الدعوة والجهاد)

عليك، وها قد ذهبت بعد أن ضربت أروع الأمثلة في الشجاعة والفداء، وكنت مثالا حيا يقتدى بك من عايشك او سمع عنك.

لقد رحلت ياشيخنا بعد حياة مملوءة بالعطاء والعمل الصالح، والجهاد الدؤوب ونرجوا أن تكون قد لحقت بمن سبقوك من الشهداء الذين كنت دليلهم ومشجعهم على الجهاد في سبيل الله في ميادين القتال والنزال.

ان الامة الاسلامية قد فقدت بموتك لسانا صادقاً ومجاهداً مخلصاً ولم يكن استشهادك خسارة على فلسطين وابناءها، بل لقد خسرك الشعب الافغاني المسلم، بل لقد كنت خسارة للعالم اجمع.

اننا نشهد شهادة حق انك دافعت عن الاسلام الذي ارتضيته في حياتك وضحيت من أجله بكل ما تلك من قوة ومال ووقت، ولم تدّخر في ذلك وسعا، كما كنت لسان الايتام والارامل والمضطهدين وحملت آهاتهم واناتهم إلى كل اخوانهم في انحاء العالم، وكانت اسفارك المتواصلة إلى بلدان العالم الإسلامي دليل على مانقول، وإن نسيناك فلن تنساك سفوح الهندكوش، ووادي بنشير، وسهول هرات، ووديان بلخ، وستظل افغانستان تشهد لك بالصيام والقيام والنزال على حد سواء، كثيرهم الذين يكتبون التاريخ ويسطرون حروفه، وكثيرهم المثقفون والمتعلمون، لكنّ شهيدنا الغالي سطرّ التاريخ بدماءه الزكية، وترجم ما كتب الأخرون إلى عمل في الميدان.

مهما كتبنا عن شيخنا الشهيد فلن نوفيه بعض حقه، ولكننا نسال الله ان يجزل له الأجر والثواب، وان يرفع مكانه في الشهداء والصالحين، وان يسكنه فسيح جناته، وان يلحقنا به في الصالحين انه سميع مجيب.

مؤتمر إسلامي حول حياة الإمام الشهيد عبد الله عزام(١)

أقيم في إسلام أباد يوم ١٩٩١/١١/١٢م مؤتمرإسلامي حول حياة الإمام الشهيد عبدالله عزام ، وقد شارك في المؤتمر الذي نظمه المجلس الموحد لعلماء باكستان جمع من العلماء الباكستانيين والعرب والأفغان ، هذا وقد تحدث في المؤتمر بعض العلماء الباكستانيين وبعض الإخوة العرب ممن عايشوا الشهيد وشاركوه جهاده وبعض المجاهدين الأفغان .

وقد أبرز المتحدثون مآثر الشيخ الشهيد وما قدمه للأمة ، وكذلك المؤامرات التي يتعرض لها الجهاد الأفغاني والأمة الإسلامية خاصة في هذا الوقت ، بالإضافة لمواقف الإمام الشهيد رحمه الله الثابتة والرجولية في وجه المؤامرات العالمية التي عايشها

ومن ضمن المتحدثين كان الأستاذ كمال الهلباوي مستشار معهد الدراسات الإسلامية في إسلام أباد الذي تحدث عن تفرد الشيخ عبدالله عزام قائلا . لماذا كان الشيخ عبدالله عزام متفردا بين العلماء؟ ولماذا كان متفردا بين المجاهدين؟ سواء اختلف الناس معه أم أحبوه أم اتفقوا على ما قال ، إنما تبقى القضية أن الشيخ رحمه الله كان قمة بذاته بل كان أمة بذاته .

حياة الشيخ عبدالله عزام بدأت منذ الصغر، كثير من أبنائنا وأمرائنا بشكل خاص وحكام المسلمين يبدأون حياتهم في القصور ويبدأون حياتهم بالإستسلام للعدو قبل أن يروا العدو ، ولكن الشيخ رحمه الله بدأ حياته في أرض فلسطين يرى الدماء والدموع ، وتحدث الأستاذ الهلباوي كيف أن هموم الشيخ كانت على مستوى المأساة التي يعيشها شعب فلسطين في مواجهة اليهود وقت الإستسلام الأول في مؤتمر رودس .

ثم تحدث الهلباوي عن مقاومة الشيخ الشهيد لليهود سنة ١٩٦٧ في قريته، وكيف أن شابا في عمره يعيش المأساة التي دهت المسلمين حينذاك ، ثم جهاد الشيخ في فلسطين بعد الهزيمة وحتى القضاء على العمل الفدائي سنة ١٩٧٠ . وقال الأستاذ كمال إن حياة الشيخ عبدالله عزام كانت موعظة للعلماء القاعدين الذين تاجروا بشهادة لا إله إلا الله محمد رسول الله، وكانت كلماته تنبض بالحياة

وبين الأستاذ الهلباوي أن الشيخ الشهيد كانت تشغله مسالة إحياء علماء السلف من أمثال أبي مسلم الخولاني وابن المبارك وابن تيمية وابن حنبل والقسام وألبنا وسيد قطب والعز بن عبد السلام ومواقفهم أمام الحكام والظلمة وما قدموه في حياتهم وكيف تأثر الشيخ بهم فكانت إنجازات الشيخ الحضارية التي يمكن إيجازها فيما يلي :-

(١) نشرة لهيب معركة.

١- بناء المؤسسات .

٢- التركيز على فرضية الجهاد وأهميته، وكأنه يرى في الأفق حالات الإستسلام الجماعية التي تجري الآن في الأمة الإسلامية شرقها إلى غربها.

٣- كتب الشيخ بنفسه وأرخ للأفغان حتى لا يزور التاريخ في المستقبل.

٤- أستصدار الفتاوى عن الجهاد وحض الأمة للجهاد ومساندة الأفغان .

٥- إدراكه لمتطلبات الجهاد في أفغانستان ورغبته في تفريغ بعض الدعاة الناضجين وخاصة من الحركات الإسلامية.

٦- رسائله إلى القادة والمجاهدين أنفسهم لتوحيد صفوفهم .

اتحاد علماء باكستان يقيم مؤتمراً في ذكرى استشهاد الشيخ عبدالله عزام(١)

أقام مجلس اتحاد علماء باكستان مؤتمراً في الثالث من كانون أول ١٩٩٠م بمناسبة مرور عام على استشهاد الشيخ عبدالله عزام رحمه الله، وقد رأس المؤتمر الأخ وائل جليدان مدير مكتب رابطة العالم الإسلامي في باكستان وذلك نيابة عن الدكتور عبدالله عمر نصيف الأمين العام للرابطة، كما حضر المؤتمر عدد كبير من العلماء والدعاة في باكستان إضافة إلى عدد من مسؤولي مؤسسات الإغاثة الإسلامية لدى المهاجرين الأفغان ومندوبي المجاهدين الأفغان.

وقد ألقى الخطباء كلماتهم التي أشادوا فيها بدور الشيخ الشهيد في إحياء فكرة الجهاد في نفوس أبناء الأمة الإسلامية وذكروا مناقبه رحمه الله، وقد طالبوا الحكومة الباكستانية الحالية بإعادة التحقيق في ظروف اغتياله مع تجلية بتاريخ ١٩٨٩/١١/٢٤م والكشف عن اليد الفاعلة لهذه الجريمة، كما طالبوا الحكومة الحالية بإزالة كافة العوائق التي وضعتها الحكومة السابقة في وجه الجهاد الأفغاني، وقد خرج المؤتمر بعدة توصيات وقرارات كان أهمها منح لقب "إمام" للشيخ الشهيد عرفاناً بخدماته العلمية والجهادية، وكذلك مواصلة الدعم والمساندة للمجاهدين الأفغان، كما طالب المؤتمرون المجاهدين الأفغان بتوحيد كلمتهم وصفهم، وتوجهوا بالدعوة للحكومة الباكستانية بالاعتراف بحكومة المجاهدين ومساندتهم في كافة المحافل الدولية.

لقاء مجلة الجهاد مع مجموعة من الشخصيات الأفغانية القيادية(٢)

لالقاء الضوء على دور الشهيد عبدالله عزام في الجهاد وأثر استشهاده على المجاهدين

تألمت الأمة الإسلامية بأسرها بسبب استشهاد المجاهد الكبير الشيخ عبدالله عزام ولكن مصيبة الشعب الأفغاني كانت أكبر وأعظم في فقدان هذا الرجل العظيم، والمجاهدون الأفغان هم الذين يدركون أكثر من غيرهم، مدى خطورة الثغرة التي تركها استشهاد الشيخ عبدالله عزام في الجهاد - فالمجاهدون قد فقدوا أحد أشد أنصارهم الذين وقفوا معهم في أحلك الظروف والأوقات ولم يتخلوا عن دعم قضية الجهاد العادلة ولو للحظة واحدة.

وبمناسبة الذكرى الأولى لاستشهاد الشيخ المجاهد عبدالله عزام، التقت المجلة بمجموعة من الشخصيات الأفغانية القيادية لكي يتحدثوا عن دور الشهيد في الجهاد وأثر استشهاده على المجاهدين:

تحدث القاضي محمد أمين وقاد عن الشهيد عبدالله عزام وذكر أنه كان من الشخصيات الإسلامية البارزة وله تأثير كبير في الحركة الإسلامية على مستوى الأمة وترك أثراً عظيماً في الجهاد الأفغاني فقد ترجم الشهيد الجليل القول إلى العمل الجاد.

---

(١) مجلة الجهاد، العدد (٧٥) جمادي الثانية ١٤١١هـ - ديسمبر ١٩٩٠م / يناير ١٩٩١م ص ١٠.

(٢) مجلة الجهاد، العدد (٧٤) جمادي الأولى ١٤١١هـ - نوفمبر/ ديسمبر ١٩٩٠م ص ٤٦، إعداد : عبدالناصر رفيق.

وفي حديثه عن دور الشيخ عبدالله عزام في الجهاد الأفغاني قال الأستاذ أبو عبد الرحمن أحمد زي[1] رئيس قسم الثقافة الإسلامية، بجامعة الدعوة والجهاد: إن الشهيد عبدالله عزام كان يعمل في جميع المجالات، فقد خاض الشهيد كل ميادين الجهاد وكان خير مرشد ومعلم للقادة الميدانيين وخير ناصح لزعماء الأحزاب الجهادية.

وأضاف أحمد زي أن الشهيد عبدالله عزام بكتاباته ومحاضراته حوّل الجهاد الأفغاني من قضية إقليمية إلى قضية عالمية وعرّفه للأمة الإسلامية وحيث أن المجاهدين كانوا يدركون إخلاص الشهيد للجهاد وأهمية الدور الذي يؤديه فقد كان كثير من القادة الميدانيين يأتون إلى باكستان لكي يلتقوا بالشيخ الشهيد.

ويرى الأستاذ محمد زمان مزمل رئيس لجنة التخطيط والتنظيم في الحزب الإسلامي سابقاً أن الشيخ عبدالله عزام بعد مجيئه إلى بيشاور تحول من مساعد الجهاد إلى عاشق الجهاد فملأ الفراغ الذي تركه الأستاذ كمال السنانيري رحمه الله بعد استشهاده فالشيخ عبدالله عزام أصبح حلقة الوصل بين الإخوة الأفغان والعرب وعاش للجهاد وملك قلوب الشباب العرب.

وأما الأستاذ محمد إسماعيل لبيب نائب رئيس جامعة الدعوة والجهاد للشؤون الإدارية فيقول عن الشيخ عبدالله عزام. إن الشيخ الشهيد كان خير داع ومبلغ لهذا الجهاد وقد خضب تلاميذه من جميع أنحاء العالم أرض أفغانستان بدمائهم الطاهرة.

ويرى الأستاذ القاريء مؤمن رئيس جماعة علماء الإسلام في أفغانستان أن للشيخ عبدالله عزام رحمه الله تعالى أثر كبير في توحيد صفوف المجاهدين وتربيتهم وقد تحمل الشهيد متاعب وصعوبات كبيرة في إحياء وترسيخ القيم الإسلامية بين المجاهدين فقد زار معظم أفغانستان شرقا وغرباً، وتفقد أحوال المجاهدين حتى في الولايات الشمالية على الحدود السوفيتية.

ويضيف الشيخ القاريء مؤمن: باستشهاد الشيخ عبدالله عزام فقدت الأمة الإسلامية وخاصة المجاهدون الأفغان أحد أخلص أنصارهم، وشعبنا المجاهد تألم جدا بفقدان هذا الرجل العظيم ولن ينسى الشباب الأفغان ما قدمه من خدمات في سبيل تربيتهم وتوعيتهم.

وعندما سألنا الأستاذ سيد نور الله عماد عن أثر استشهاد الشيخ عبد الله عزام على الجهاد والمجاهدين قال: ترك الشهيد عبدالله عزام باستشهاده ثغرة كبيرة في الجهاد الأفغاني وذلك لعظم وأهمية الدور الذي كان يقوم به، فقام الأعداء بتصفيته مع أن هناك في الساحة مئات من المفكرين والأساتذة الجامعيين والعلماء والقادة الميدانيين وحتى قادة المنظمات، والعدو كان يعرف جيداً أهمية الرجل فقاموا باغتياله.

وذكر القاضي محمد حكيم رئيس اللجنة القضائية في الحزب الإسلامي سابقاً أن الشيخ عبدالله عزام رحمه الله استطاع أن يجمع مساعدات ضخمة جداً للجهاد وفي هذا المجال فاق دوره دور دولة وحكومة في مساعدة المجاهدين وربما تثقل كفة الشيخ على كفة كثير من الحكومات.

وقد أكد كل من الإخوة الذين التقينا بهم أن الشعب الأفغاني عموماً والمجاهدين خصوصاً لن ينسوا المحاولات الجبارة التي قام بها الشهيد عبد الله عزام للتقريب بين قادة المجاهدين وتوحيد صفوفهم، فقد أدى هذا الشيخ المجاهد دوراً بارزاً في تقليل الخلافات الداخلية بين المجاهدين وإزالة العصبيات المذمومة داخل الجبهات.

---

(1) استشهد بعد استشهاد الشيخ بفترة قصيرة.

١٢- ملف الذكريات قسم النساء

الشيخ عبدالله عزام كما عرفته[١]

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المجاهدين محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم إلى يوم الدين، وبعد

عندما أعود بذاكرتي للوراء أيام دراستي الجامعية في الجامعة الأردنية، وبالأخص في السنة الأولى من دراستي في كلية الشريعة حيث توجهت أنا وزميلاتي إلى القاعة رقم (٢)، فجلسنا ننتظر قدوم مدرس مادة علوم القرآن لكي ننهل من العلم الذي علمه الله إياه.

وبعد دقائق من الإنتظار وإذا بالأستاذ يدخل إلى القاعة حاسر الرأس يرتدي بزة بنية اللون، فما لبث أن وجهت ناظري إليه متهيئة للإستماع إلى محاضرته، وإذا بي أحس بأن مسحة من النور تكسو وجهه ما أحسست بها عند غيره من الأساتذة، وعندما أن اكتملت المحاضرة ،وبعد خروجنا- بدأت أحدث زميلاتي بما أحسست وما سمعت من لطيف كلامه النابع من قلبه وعلمه الواسع.

هكذا كنت يا شيخنا، سيما الصالحين ظاهرة عليك ولا نزكي على الله أحدا.

ويوما بعد يوم، ومحاضرة بعد محاضرة جذبت قلوبنا لحب الله ورسوله ﷺ، وحب العمل الذي يقربنا إلى الله سبحانه وتعالى، فما نسمع بمحاضرة عامة تلقيها إلا ورأيتني وأخواتي نهرول إليها مسرعات حتى لا يفوتنا شيء من كلامك.

قدر الله أن أحضرت معك أهلك إلى الجامعة للاستماع إلى محاضرة عامة لا اذكر مناسبتها فالتقيت بهم في مصلى الطالبات في الكلية وتعرفت على الأخت أم محمد التي رأيت فيها وفي بناتها التواضع والزهد وحب الخير حتى أحسست بالشيخ وأهله هم المثل الذي كنت أبحث عنه لأقتدي به، وخاصة في تلك الأيام التي عزت فيها القدوة الحسنة.

كنت يا شيخي عالماً عاملاً بكتاب الله تعالى مطبقا لسنة المصطفى ﷺ .

أذكر مرة أنني سألتك عن السواك حيث لفت نظري أسنانك البيضاء، فقلت: لا أستعمل الفرشاة والمعجون أبداً.

هكذا كنت يا شيخي، وكأنك ترى أن كل طالب في الكلية أمانة في عنقك لا تبخل على أحد بشيء من عطائك وتوجيهاتك.

أتممت دراستي في الجامعة وتخرجت منها؛ ولكنني ما نسيت شيخي وقدوتي، وكنت أنتهز المناسبات الدينية لكي أدعوك لإلقاء محاضرة في المدرسة التي أعمل فيها لعل طالباتي يرين فيك ما رأيته ويهتدين بمواعظك الطيبة.

قدر الله سبحانه وتعالى أن تتيتم الجامعة بفصلك عنها، ويتيتم أبناؤها حتى أخذ منا الحزن مأخذه لا سيما عندما علمت بسفرك خارج البلاد.

ومرت الأيام والشهور حتى زف إلينا خبر قدومك إلى الأردن في شهر رمضان وقيامك للشهر الفضيل مع جماعة من إخوانك الذين جاؤوا ليطفئوا حر شوقهم إليك من بعد الفراق وذلك في المسجد المجاور لبيتك في صويلح.. ذلك المسجد الذي كنت تتحدث فيه عن أفغانستان وعن الجهاد فيها وعن كرامات المجاهدين، وعن الشهادة والاستشهاد حتى شوقتهم أن ينالوا ما نلت من شرف المشاركة في ذلك الجهاد المبارك، فمنهم الذين تركوا الأهل والمال والولد، فلحقوا أرواحهم التي كانت قد سبقتهم إلى أرض الجهاد.

وهكذا مرة أخرى جمعتنا أرض واحدة، وهدف واحد، فكنت كالأب الحاني تضمنا تحت جناحيك، وتسعى في قضاء حوائجنا.

كنت شديدا إذا لاقيت عدوك، حليماً ذليلاً متواضعا إذا جالست إخوانك، صواماً قواماً لا يعرف ليلك من نهارك حتى تعلقت بك القلوب والأرواح، فدعونا الله أن يطيل في عمرك لخدمة الجهاد والمجاهدين، وإن كان يساورنا شعور بفقدك واستشهادك كنا نقول: نعوذ بالله من تلك الوساوس.. ولكنك أردت أن تكون لنا القدوة، وأن تعلمنا أن للكعبة رب يحميها.. وأن امضوا على الطريق، وأبيت إلا أن تقدم للجهاد حتى في آخر لحظة من عمرك فلذتي كبدك، وخلفت وراءك زوجة صابرة محتسبة (أم الشهيدين)، وبنات صابرات محتسبات، وخلفت أبناء مصعب آخرهم يردد:

(والعدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا ليس أوجب بعد الإيمان من دفعه).

وهكذا يا شيخي مضيت نائلا ما كنت تطلبه بصدق، فصدقك الله تعالى.

(١) إحدى تلميذات الشيخ ومديرة مدرسة الأنصار العربية (المعهد العلمي) فرع البنات -بيشاور - ذات النطاقين/ السنة الأولى ، العدد الثاني ٢/١٩٩٠م.

مضيت ولكنك تركت آثاراً لمن يريد السير على الطريق فكنت القدوة، وكنت المثل حين عجزت الأيام والأرحام أن تلد مثلك، فهنيئا لك في رقدتك.

ولكننا نعلم أنك ما زلت حيا لشهادة ربك عز وجل.. ما زلت حيا بفكرك، وكلماتك التي كتبتها بدمائك وأشلاء أبنائك.

إننا ما فقدناك، ولكن الله أحب لقاءك وأحب أن تقر بقربه عينك، فهنيئا لك بتلك اللقية: هنيئاً لك بذلك القرب. هنيئا لك معية النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، بإذن الله.

(ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون).

وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

كيف نأخذ بالثأر؟ (١)

لقد أدرك الكفر وأهله خطر الإسلام والمسلمين بعد سقوط كبرياء أعتى دولة للكفر على أرض أفغانستان وبيد حفاة عراة جوعى وتحت راية لا إله إلا الله محمد رسول الله والله أكبر وأن الزحف الإسلامي سائر لا محالة إلى بلاد الطغيان لتطهيرها من رجس الكفر وإقامة دين الله، فراحوا يتناسون كل خلاف بينهم ليتحدوا، ويفكروا كيف يوقفون هذا الزحف الذي يهدد عروشهم، وحتى لا تقوم للدين قائمة التقوا حول موائدهم لا ينامون ولا تقر لهم عين يدبرون ويخططون، فوجدوا أن هناك شجرة باسقة تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها، يتعاطى شباب الإسلام في أنحاء البلاد ثمارها لتحيا في نفوسهم عزيمة الجهاد، ومصباحا يضيء للمسلمين طريق الجهاد الأفغاني، فعزموا على قطع الشجرة لحرمان الشباب من الغذاء الروحي الذي يستمدونه منها، وإطفاء المصباح ليظل طريق الجهاد الأفغاني مظلما يعبث فيه العابثون، ويتربع فيه الملحدون ليغيروا معالمه كما يروق لهم.

فخططوا ودبروا ومكروا وكانت القنبلة التي وضعوها في طريق الشيخ عبدالله عزام وولديه مدفعا قويا أحدث دويا هائلا في نفوس الشباب أحيا قلوبا قد أماتها الدهر، ووحدت صفوفا قد تفرقت فترة من الزمن، فحدث عكس ما يرغبون، وتحقق بعض ما كان يسعى إليه الشيخ تغمده الله برحمته، وأسكنه فسيح جناته.

لقد قويت جذور تلك الشجرة لأنها سقيت بدماء التضحية والبذل والعطاء، واشتد ضوء المصباح، وسوف يستمد وقوده من الفكر الذي تركه الشيخ مقروءا ومسموعا، وكما قال الشاعر:

ليست الأحياء جسما ودمـــا ... إنما الأحياء فكـــر ومعـــان

لو تهاوى الجسم في عمق الثرى ... سيظل الفكر في قلب الزمان

لم يستمر الجهاد الأفغاني فحسب، بل جهاد الطغاة في كل زمان ومكان حتى ترتفع راية لا إله إلا الله محمد رسول الله) عالية خفاقة رغم أنف الكافرين فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا وسوف يكون تدبيرهم تدميرا لهم بإذن الله تعالى.

وهنا يقع السؤال أختي المسلمة كيف نأخذ بالثأر؟

إن الأخذ بالثأر من أعداء الإسلام ليس بوضع قنبلة في الطريق لتدمير شخص ما، ولكن الأخذ بالثأر يكون بتدمير كيدهم في كل وقت، فهم يكيدون للإسلام، ونحن نعمل له، هم على باطل يضحون ويبذلون ويتوحدون من أجل حماية باطلهم وتحقيق أهدافهم لهدم الإسلام كما قال تعالى:

[إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله، فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون.

ونحن على حق، ولا بد أن نكون أشد بذلا وعطاء وتضحية بالنفس والمال والزوج لنواصل مسيرتنا وترتفع رايتنا.

واعلمي أختاه أن المرأة إذا آمنت بشيء لم تبال في نشره والدعوة بكل وسيلة، وعملت على إقناع زوجها وأخواتها وأبنائها به، ولجهاد المرأة في سبيل الله في عهد الرسول ﷺ صفحات بيضاء مشرقة تؤكد لنا اليوم أن حركة الإصلاح الإسلامي ستظل ونيدة

(١) ذات النطاقين: السنة الأولى، العدد الثاني ٢/١٩٩٠م ص ٤٠ – بقلم: أم عبدالرحمن.

الخطا قليلة الأثر في المجتمع حتى تشترك فيها المرأة، فتنشيء جيلاً من الفتيات على الإيمان والخلق والعفة والطهارة، هؤلاء أقدر على نشر هذه القيم التي يحتاج إليها مجتمعنا اليوم في أوساط النساء من الرجال، بالإضافة إلى أنهن سيكن زوجات وأمهات.

إن الفضل الكبير في تربية صغار الصحابة ثم التابعين من بعدهم يعود إلى نساء الإسلام اللواتي أنشأن هذه الأجيال على أخلاق الإسلام وآدابه، وحب الإسلام ورسوله، فكانت أكرم الأجيال التي عرفها التاريخ في علو الهمة، واستقامة السيرة، وصلاح الدين والدنيا.

إن علينا اليوم أن ندرك هذه الحقيقة، فنعمل على أن تحمل الفتيات والزوجات دعوة الإصلاح الإسلامي في أوساط النساء، وهن أكثر من نصف الأمة، وذلك يقتضينا أن نشجع بناتنا وأخواتنا على تعلم الشريعة في معهد موثوق بحسن تدريسه للإسلام.

وكلما كثر عدد الأخوات العالمات بالدين والشريعة، الملمات بتاريخ الإسلام، المحبات لرسول الله ﷺ، المتخلقات بأخلاقه وأخلاق أمهات المؤمنين، استطعنا أن ندفع عجلة الإصلاح الإسلامي إلى الأمام دفعا قويا، وأن نقرب اليوم الذي يخضع فيه مجتمعنا الإسلامي لأحكام الإسلام وشريعته وإن ذلك لواقع إن شاء الله تعالى، ولو كره الكافرون، وتآمر المتآمرون، ودبر المخططون، وهكذا نكون قد أخذنا بثأر أنبيائنا وصحابتنا وسلفنا وعلمائنا الأبرار المخلصين –نحسبهم كذلك ولا نزكي على الله أحداً– وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

أستاذي الشهيد عبدالله عزام(١)

أما أنت أيها البطل المجيب، أيها الإنسان الأسطورة، قد يعجز القلم عن الكتابة، والنفس عن التعبير عما أكنه من شعور لك يا أستاذي الكبير

لقد تعلمنا وتعلمنا منك الشيء الكثير، كنت الأستاذ الوحيد من بين الجميع له منزلة خاصة في نفسي ونفس كل الطالبات لما نرى منك ونشعر من صدق الكلمة لأنها تخرج من القلب وتدخل إلى القلوب، ولأنك كنت القدوة العملية أمامنا في كل ما تقول بالكلام والفعل.

وتمر الأيام والأشهر والسنوات، وإذا بنا نراك تترك كل شيء في هذه الدنيا: المركز والمادة، وتطلق الدنيا وتتجه نحو بستانك وراحة نفسك وروحك.. إلى الجهاد في أفغانستان.

والله إنك حملت هموم الأفغان والقضية الأفغانية وكأنها قضيتك لوحدك وكأنك المسؤول الوحيد عنها، في كلامك وحوارك وخطبك ومحاضراتك ليس لك هم إلا أن تعرف الناس النيام بالجهاد الأفغاني، والآيات الربانية فيه، حتى أهل بيتك تركتهم لله.

كان شغلك الشاغل هو الجهاد.. الجهاد فقط، حتى عندما ترجع إلى بيشاور فلم يكن عندك الوقت للراحة أو حتى للنوم.

كان وقتك كله للمسلمين: في توحيد الصفوف، وتجميع الكلمة، والتبشير بالنصر، والتخويف من خطر العداوة والخصام.

لم تكن تعرف للنوم أو للراحة طعم، كنت تودع الشهيد تلو الشهيد وأنت قلق تقول: لماذا هم سبقوني وأنا لماذا لم أكن بدلا منهم؟ هل أنا لست أهلا لها؟

حتى كانت المصيبة الكبرى على نفسك: باستشهاد أخيك وحبيبك– الشيخ تميم العدناني رحمه الله– فكتبت: لم أصب بمثلك قط، وقلت له تركتني لوحدي وذهبت.. تركتني أواجه كل هذه المسؤولية لوحدي.. لم تكن تعلم ماذا يخبيء القدر لك.

قلت في نفسي: الله أكبر.. كنت دائما أغبط الشيخ وأهله في حياتهم المميزة– ولا نزكي على الله أحدا– في العطاء والسهر لخدمة المسلمين، وإكرام الضيف، ومساعدة الناس... إلخ.

كانوا مميزين في هذا كله عن غيرهم – وأشهد الله على ما أقول – قلت في نفسي حتى في استشهاده كان أعجوبة:

خرج من بيته (هو وولديه– محمد وإبراهيم– وكانوا يلبسون الملابس الجديدة ومغتسلين، يوم الجمعة) إلى الصلاة، وبعد خمس

(١) ذات النطاقين / السنة الأولى، العدد الثاني ٢/ ١٩٩٠م ص ٤٢ – بقلم: إبنتك وتلميذتك (أم معاذ)

دقائق من خروجهم من البيت إذا بصوت انفجار كبير- سمعته وأنا في بيتي- يفجر السيارة التي كانوا فيها ليأخذهم جميعا شهداء عند ربهم، إلى الحور العين، إلى الفردوس الأعلى- إن شاء الله- مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقا.

أما عن رائحة المسك، فبقيت مدة ثلاثة أيام أثناء زيارتي لأهله وأنا أشمها ومن كان معي كذلك.

فإلى جنات الله فقد حان الوقت الآن لنشهد الله أنك قد أديت الامانة وبلغت الرسالة ونصحت الأمة.

أما أنتم أيها الطغاة! فلعنة الله عليكم، هل ظننتم أنكم بذلك قضيتم عليه وعلى الإسلام؟ لا.. أما هو فقد نال ما أراد وفاز بها، وأما الإسلام ونحن فالله مولانا، وحسبنا الله وأنتم لا مولى لكم وسترون بعده إن شاء الله ألوفا من المجاهدين أمثاله وأمثال حسن البنا وسيد قطب، وابن تيمية لأنكم تحصدون والله يزرع، فأين قدرة المخلوق من قدرة الخالق؟

والسلام عليك أيها الشهيد ورحمة الله وبركاته.

نداء إلى علماء المسلمين (١)

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا لعلمت أنك بالعبادة تلعب

من كان يخضب خده بدموعه فنحورنا بدمائنا تتخضب

لقد ترك الشهيد المجاهد الشيخ عبدالله عزام فراغا كبيرا في الساحة، ونحن أحوج ما نكون إليه بعد الله تعالى لأن أشغاله ومسؤولياته كانت كثيرة وكبيرة.

لقد كان المجاهد والمقاتل في الجبهات، والناصح للقادة الأفغان والعرب المجاهدين، والداعية والمصلح بين المسلمين، وكان يقف كالجبل أمام دسائس ومكر وكيد الأعداء من الشرق والغرب للإسلام والمسلمين، وكان يسافر هنا وهناك يدعو إلى الجهاد، وإلى جنة عرضها السموات والأرض، ويجمع التبرعات للإخوة الأفغان حتى يحاول أن يسد جوعهم، ويكسو عريتهم.

لقد كان والله أمة وحده -رحمه الله رحمة واسعة- ورزقه الفردوس الأعلى مع الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

لقد باع الشيخ الشهيد نفسه وأهله وماله كله لله.. باع الدنيا واشترى الآخرة.. طلب الشهادة صادقا، فصدقه الله تعالى واستجاب لدعائه، فجزاه الله عنا وعن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

لذلك إخواني العلماء والدعاة إلى الله!

نحن بحاجة إليكم هنا معنا في بيشاور لسد هذا الفراغ، ونناشدكم الله أن تسمعوا لندائنا، وتلبوه لأننا بحاجة لأمثال الشهيد البطل عبدالله عزام، ونحتاج إلى خليفة بعده يملأ الساحة من جديد.

ونحن بالإنتظار ولن نفقد الأمل، وأملنا أولا وأخيرا في الله وحده، وهو حسبنا ونعم الوكيل، اللهم هل بلغت اللهم فاشهد.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(١) مجلة ذات النطاقين السنة الأولى العدد الثاني ص٤٣ -١٩٩٠م. - بقلم ابنتك وتلميذتك (أم معاذ).

في ذكرى عرسك[1]

في ذكرى عرسك يا أبي تهفو القلوب لرؤيتك.

في ذكرى عرسك تذرف العيون فرحاً لفوزك وحزناً لفراقك.

في ذكرى عرسك تشتاق أرض الجهاد والرباط إلى مواقع اقدامك.

في ذكرى عرسك تعود ذاكرتي إلى الوراء إلى اليوم الذي زففت به إلى الحور في ذلك اليوم لا تزال يا والدي صورتك امام عيني وانت مسجى ونور وجهك يبهر كل من رآك وابتسامتك السمحاء التي ارتسمت على مُحياك مستبشراً فرحاً ببيعك الذي بايعت الله عليه وكأنك تقول لمن حولك (يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين) فربح بيعك يا أبتاه حين اشتريت الجنة وما عند الله بأغلى ما تملك وأي ثمن اغلى من الروح والدم وفلذات الكبد. لقد استرخصت ان تقدم لله روحك فقط فأخذت معك من هو اعز عليك بعد روحك فما وجدت إلا أن تأخذ روح اثنين من ابنائك فأي بيع هذا واي ثمن تستحقه يا أبتاه اننا نرجوا الله ان يبلغك امنيتك (في مقعد صدق عند مليك مقتدر).

في ذكرى عرسك تشهد لك كل بقعة مشيت عليها وجاهدت فيها، اما البقعة التي سقطت عليها يوم عرسك فتلك بقعة ستشهد لكل من رآها بشجاعتك وتضحيتك فلقد اعطيت في حياتك الكثير الكثير من الخطب والمحاضرات والدروس؟ لقد تفانيت في نشر الدعوة والتحريض على الجهاد ولكن الدرس الذي اعطيته في تلك البقعة كان ساخناً مؤثراً يشهد لك على الأرض ويشهد لك يوم الموقف (ان شاء الله).

ايه يا والدي!! أي شوق أبثه إليك وأي جرح تركته في القلب ينزف ومضيت؟ أي ألم أحمله وأكابده بين اضلعي منذ رحيلك؟ كل شيء بعدك تغير... كل شيء أنظر إليه أراه حزيناً وكأنه يبكي فراقك لا أدري هل هذا شعوري وحدي أم هي الحقيقة ... إنني أحس أننا أصبحنا بعدك كالغنم بلا راع، وكل يوم نجدد صرخة واستغاثة لأصدقائك وأحبابك من العلماء ليحملوا الراية ويمضوا على الطريق الذي رسمته لمن بعدك ومضيت ولكن ! ما من مجيب. في كل يوم يشق فجره ويبدأ نهاره ننتظر من يكمل هذه المسيرة المباركة التي قدتها وهذا الصرح الذي بنيته وهاهو عامك الأول ينقضي دون أن يتقدم واحد من أحبابك ليقود المسيرة ويتسلم الراية.

إيه يا والدي! لقد كنت المعلم والمربي والقدوة والأب الحاني رغم أننا لم نحظ من وقتك إلا القليل القليل، فكل لحظة كنت تقضيها معنا لها في القلوب صدى وفي النفوس لوعة، لم تكن معنا الوقت الكثير ولكن نفسك كان موجودا معنا... كنا نسير بنصائحك وارشاداتك لنا، كنا إذا واجهنا مصاعب ذللتها لنا، كنت تقف مع الحق أيا كان حتى لو كان على نفسك او احد أبنائك فأي رجل أنت! لقد كنت أقف أمام بعض مواقفك مذهولة! أحق ما أرى وما أسمع؟ إنها أسطورة من الماضي وإن كنت أنسى فلا أنسى موقفك قبل استشهادك بيومين فقط يوم (الاربعاء) حيث جلست معنا وكان أخي حذيفة قد اشترى سيارة قديمة بثمن دراجته التي باعها أنت تصر عليه أن يعيدها فيقول لك يا أبي إنها بنفس ثمن الدراجة وفي الشتاء صعب أن استعمل الدراجة وايضاً حتى أخذ إخوتي إلى المدرسة وأرجعهم فتجيبه أريدك ان تمشي على الأقدام حتى تغوص في الوحل إلى ركبتيك وإخوتك لم لا يذهبون بباص المدرسة؟ أليس من يركب بالباص بشراً ؟ إني أريدكم ان تكونوا كبقية الناس بل اقل منهم، وبعد يومين كنت على موعد مع الشهادة فأخذت معك السيارة حتى لا يعكر صفوك وراحتك أمر من أمور هذه الدنيا الفانية وأخيراً ياوالدي عن أي موقف من مواقفك أكتب؟ إنني مهما كتبت فلن أعطيك حقك فأرجو من الله العلي القدير ان يوفيك حقك وأن يضاعفهُ لك أضعافاً مضاعفة أنت وأخواي الحبيبين محمد وابراهيم وأن يتقبلكم مع الشهداء والصالحين وأن يجعل أرواحكم الآن في حواصل طير خضر تسرحون بها في أعالي الجنة وأن يسكنكم الفردوس الأعلى وأن يجمعنا بكم في مستقر رحمته وأن لا يحرمنا اجركم ولا يفتنا بعدكم وان يغفر لنا ولكم ويبلغنا منازلكم إنه سميع مجيب.

وأخيراً يا والدي الحبيب فارجو من الله العلي القدير أن يجزيك عني خير ماجزى والد عن ابنته وأن يلحقني بك شهيدة إن شاء الله وأن يجمعني بك ولا يحرمني نعمة الاجتماع بك في الفردوس الأعلى إنه سميع مجيب.

---

(١) ذات النطاقين/ السنة الأولى العدد السابع (خاص) ربيع ثاني ١٤١١هـ صيدا – بقلم أم الحسن.

الرجل القرآني(١)

إن القرآن الكريم الذي انزل على سيدنا محمد ﷺ كان المعجزة الكبرى الذي تحدى ولا يزال يتحدى بها العرب والناس حتى الانس والجن أن يأتوا بمثله.

ولقد تربى الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين على يد الرسول ﷺ وكتابه الكريم حتى خرج هذا الجيل الفريد الذي لم يتكرر في تاريخ البشرية كله (٢) فهدى الله تعالى بهم العباد وأخرجهم من الذل والفساد والظلمات إلى العزة والصلاح والنور فكانوا كما وصفهم الله عز وجل: **(كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله)** آل عمران ١١٠.

ولكن رحمة الله وفضله اقتضت بحفظ هذا القرآن الكريم إلى قيام الساعة حتى تستقيم البشرية عليه ونهتدي به، وكما في الحديث الصحيح:

(لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله) وإننا لنشاهد أو نقرأ في التاريخ انه بعد ذلك الجيل الكريم من الصحابة لم يتكرر جيل كامل في عددهم ويمثل صلاحهم ولكن مازال هناك افراد يتكررون مثلهم على مدار التاريخ وهذا بتأييد الله تعالى لهم أولاً وآخراً حتى نعلم علم اليقين أننا باستطاعتنا إذا أخلصنا النية لله تعالى أن نصل إلى ما وصلوا إليه لأن القرآن الكريم بين أيدينا ودين الله تعالى محفوظ لنا لنهتدي بهديه ونقتفي آثار من سبقونا إليه حتى نصل إلى ما وصلوا إليه. ومن هؤلاء الأفراد القليلين كان أستاذي الشهيد عبدالله عزام (نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحدا) -لقد عرفته عن قرب عندما كان يدرسنا في الجامعة. وعرفته أكثر هنا في بيشاور وأنا أشهد له كما شهد آلاف قبلي بدوره الكبير في ميادين الدعوة إلى الله والجهاد في سبيل الله وقد يعترض بعض الناس على كلامي أو على تخصيص عدد خاص لهذا الشهيد البطل. فيقولوا: انتم تضعونه في منزلة معينة وتكثرون من مدحه والثناء عليه إلى درجة كبيرة وما إلى ذلك فأقول: والله لا نقول إلا صدقاً ونحن لا نزكي على الله أحدا كما قلت، ولكن من حق الأجيال القادمة ومن حق التاريخ ان نذكر هذا الانسان البطل الذي كان قدوة لنا في أقواله وأفعاله وكان يتمثل القرآن الكريم دائماً : كان حافظاً له تالياً له ليل نهار. كان يُحل حلاله، ويحرم حرامه، ويعمل به، ويدعو إليه، ويشجعنا على تلاوته وحفظه والعمل به. كان متمسكاً به ويحارب من خالفه أو من كان يدعو إلى اتخاذه كتاباً للبركة فنضعه تحت الوسائد أو نزين به البيوت والصدور لقد كان وكان... وقد كانت نهايته وخاتمته شهادة في سبيل الله بإذن الله. فقد قتل مظلوماً وهو في طريقه إلى الصلاة والخطبة يوم الجمعة مع ولديه وفلذتي كبده.

ومن حقه علينا أن نذكره شهادةً لله وملائكته والناس أجمعين حتى تكون في ميزان حسناته عند ربه كم من الناس اهتدى ورجع إلى ربه واستقام على شريعته وزهد في الدنيا وأقبل على الآخرة على يديه؟ فنرجوا الله تعالى أن يكتب له مثل أجرهم جميعاً. كان زاهداً في الدنيا لأنه علم أن الدنيا لا تساوي عند الله جناح بعوضة، ولكنه فهم الزهد على حقيقته فلم يتركها ويجلس في بيته ويناجي ربه لا... لقد علم بفريضة الدعوة إلى الله والجهاد في سبيله فترك كل شيء يربطه بالدنيا وأقبل على الله لا يخشى في الله لومة لائم يعلم الناس ويؤلف قلوبهم ويفقههم في الدين ويوحد الصفوف ويحارب الفرقة والتفرق، ويحارب البدع والمنكرات ولقد تحمل في سبيل ذلك ما تحمل محتسبا لله عز وجل. كان دائماً يتمثل قول الله عز وجل **(الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل)** آل عمران: ١٧٣.

كم واجه من النقد والتجريح والاتهامات ومع ذلك لم يثنه عن المضي في طريقه الذي اختاره بمحض إرادته بعد أن عرف وأيقن أنها الطريق والسبيل الذي يحبه الله والرسول ﷺ كان يعلم أن الطريق كثير الاشواك والآلام والاحزان وهذا طريق الانبياء والدعاة من قبله لانه قرأ وحفظ وفهم معنى قول تعالى:

(أم حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين) العمران: ١٤٢.

وقوله تعالى **(الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم، لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا**

(١) نداء الناطقين/ السنة الأولى العدد السابع (خاص) ربيع ثاني ١٤١١هـ ص ٦ - بقلم: أم معاذ.

(٢) جيل قرآني فريد من كتاب معالم في الطريق

وليعلمن الكاذبين). لن أطيل عليكم. خلاصة الكلام أنني أشهد ان أستاذي كان رجلاً قرآنياً. شهادة لله أولاً حتى يضاعف له الأجر والثواب ويكرمه بجنان النعيم والفردوس الأعلى كما كان يدعو دائماً – مع الانبياء والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا وشهادة ثانياً للناس وللمسلمين حتى يقتفوا أثره ويمضوا كما مضى ولا يركنوا إلى الذين ظلموا ولا يتثاقلوا إلى الارض بل يمضوا خفافاً وثقالاً إلى جنة عرضها السماوات والارض أعدت للمتقين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

نجوم تضيء رغم المغيب(١)

من الحقائق المشرقة في إسلامنا العظيم أنه دين دعوة وعمل وعطاء وأن دعوته دعوة فتية شابة... مستمرة النماء... دائمة العطاء، لا تعرف التوقف ولا الركود ولا تصاب بهرم ولا تعطل ... دعوة تواجه متغيرات الحياة، وتغيرات الزمان والمكان والأجيال بقيم ثابتة خالدة ومعين لا ينضب من حملة الدعوة رجالاً ونساء وهي الدعوة التي تحمل منهجا ربانيا جديداً يحل مشكلات الحياة وكفيلاً بالإجابة الصائبة على كل تساؤلات البشرية الحائرة.

وهي الدعوة التي أثمرت حضارة رائعة لم تكن حضارة أمة أزدهرت يوماً ثم مضت لكنها حضارة خالدة لأنها تحمل امكانات العطاء متى توفرت لها الظروف المناسبة لذلك.... وستظل حضارة الإسلام تعطي البشر العطاء الأصيل الجميل في شتى المجالات، وإن كان واقعنا يعكس حالة من التخلف العارضة عصف بكيان الأمة الاسلامية وأطبق بظلماته كنتيجة مباشرة لتخليهم عن منهجهم القويم وهذه الدعوة قد تعرضت على مر التاريخ لمؤامرات ومكائد لإجتثاثها من جذورها والإجهاز على قوتها.. إلا أنها صامدة شامخة ولعل ذلك يرجع إلي أمرين عظيمين: أولهما ... أنها الدعوة الوحيدة في الوجود التي تحمل صفة الحق التي قضى الله تعالى بخلودها حتى يرث الأرض ومن عليها.

ثانيهما أن الله تعالى نذر لهذه الدعوة رجالاً وقيض لها أبطالاً ليسوا بطلاب طفرة ولادعاة ثورة لكنهم حملة فكرة... وأساتذة دعوة... وموجهوا قلوب وأرواح ... لم يخل عصر من العصور من رجال فهموا الاسلام وعاشوا حقيقته، وجعلوا حياتهم وقفا على الدعوة إليه وحمل رسالته والعمل على إعادة دولته... صنف من الرجال أحبوا الخلود فأحبوا لذلك الشهادة وحرصوا على الموت لتوهب لهم حياة تدوم...

في مدرسة الموت تربوا ووعوا الدروس التي خطها الأساتذة الأبطال بدمائهم... وما زالت أفواج الطلاب تتخرج في هذه المدرسة التي حمل لوائها سيد الشهداء حمزة بن عبدالمطلب رضي الله عنه.. ومنذ أن استقبل سيدنا خبيب بن عدي رضي الله عنه... الشهادة وهو يشدو بكلمات ستظل تبعث بالحياة أبد الدهر...

ولست أبالي حـــين أقتل مسلمـــاً على أي جنب كان في الله مصرعي

وقد كان لعصرنا نصيب وافي من الشهداء وكان من بين هؤلاء الشهداء أعلام ورموز للقوة والعطاء أن يستمر عطاؤهم وأن يكونوا معلمين ومرشدين... في حياتهم وبعد موتهم وكان استشهاد أول هؤلاء الأعلام في فبراير سنة ١٩٤٩ مع إنطلاق رصاصات الغدر لتغتال باعث الدعوة ومجدد الأمة وحادي الأرواح إلى ميدان الدعوة والجهاد الإمام، الشهيد حسن البنا، عليه رحمة الله! فكان استشهاده تحقيقا لمبدأ إتخذه لحياته وكان يوصي به أصحابه فكان يقول (ليكن لك هدفاً تعيش من أجله وتموت في سبيله) وقد كانت حياته -رحمه الله- في سبيل الله وفيه لله عز وجل وكان استشهاده وفي أغسطس سنة ١٩٦٦م التفت حبال الظلم لتشنق صاحب القلم المسبح.. والفكر الموحد... والظلال الوارفة الأستاذ الشهيد سيد قطب... وما قتلت المشانق يوما فكرا.. ولا خنقت روحا بل لعلها كانت الوسيلة للفوز بالشهادة التي كان يتمناها صاحب الظلال الذي كان يردد دائماً (إن كلماتنا ستظل عرائس من الشمع حتى إذا ما متنا في سبيلها كتبت لها الحياة ودبت فيها الروح).

ولقد روت دماء الشهداء كلماتهم فأثمرت الصدق والثبات.

وفي نوفمبر ســـ ١٩٨٩ـــنة لحق بالشهدين العظيمين علم "بارزا" وقمة من قمم الجهاد الشامخة ... الشيخ الدكتور عبدالله

(١) ذات النطاقين/ السنة الأولى العدد السابع (خاص) ربيع ثاني ١٤١١هـ ص ١٢ – بقلم: فاطمة الزهراء أحمد.

عزام رحمه الله تعالى رحمة واسعة من أرض الجهاد أتى.... وفي أرض الجهاد استقر.. وهو المهاجر صاحب الدعوة إلى الهجرة جهاداً في سبيل الله... من أعماق قلبه انطلقت صيحات الصدق والإخلاص تهيب بالمسلمين يجيبوا داعي الجهاد. فهرع إليه الرجال من شتى أرجاء الكون ليكتبوا بالدماء صفحات من النصر خالدة.. وعلت راية الجهاد الإسلامي الخالص على ذرى جبال افغانستان المسلمة...

وقد علم -رحمه الله- أسباب أزمة العالم الإسلامي، فكتب في كتابه (الحق بالقافلة) عن ذلك فقال: إن أزمة العالم الإسلامي هي أزمة رجال يضطلعون بحمل المسئولية والقيام بأعباء الأمة) ولأنه كان رجل علم وعمل .. فقد أخذ على عاتقه تجنيد الرجال على الجهاد وضرب لهم المثل، فكان رجل الجهاد الحق... بفكره وقلمه ونفسه... وبيته وولده، وزوجته... عزف الجميع لحن الجهاد في تناسق وإتفاق... في صمت وتجرد وإخلاص.. فكانت الأفعال أشفى وأوفى من كل مقال وما كانت هذه السطور بالتي تستطيع الإلمام بحياة الشيخ رحمه الله ولا الوفاء بحقه... ولكن ما يعنينا حين تطالعنا ذكرى استشهاد الشيخ رحمه الله هو القدوة والعبرة والعظة .. وذلك النور الذي يسري من مسيرة جهاده طوال سنين حياته... فتتربى النفوس المسلمة على الاقتداء بعلماء أمتها المجاهدين وبإختصار شديد. فإن حياة الدكتور عبدالله عزام رحمه الله حفلت بالحقائق والأعمال التي أكدت أنه عاش ومات في سبيل الله عز وجل... فقد كان رحمه الله -الله غايته.

* وأنه -وهو الشيخ العالم- قد عرف فلزم .. عرف معنى الإهتداء بسنة الرسول ﷺ ... فكان الرسول عليه الصلاة والسلام قدوته.

* وكان من فضل الله تعالى عليه أن حفظ القرآن الكريم وحمله في قلبه ... فجعله دستوراً لحياته.

* وأنه ما ترك الجهاد في سبيل الله في جميع مراحل حياته فكان الجهاد هو المطية التي امتطاها حتى بلغ الأمنية الأسمى ولقي ربه شهيداً إن شاء الله تعالى.

* إن حياة الشيخ رحمه الله – هي دعوة للالتزام والانتظام في صف جند الله وهم -بإذن الله الغالبون-

* وهي دعوة للثبات على العطاء الصادق... الدائم الدائب الذي لا يفتر حتى تنجلي عن الأمة كل الغمة وما أكثر الغمم القواصم التي تعصف بأمتنا هذه الأيام، وتناشد الرجال والمجاهدين أن شمروا إن الامر عظيم.

* إن حياة الشيخ واستشهاده هي دعوة لأن يكون كل مسلم صادق الإيمان... وقفاً لله تعالى... وقفا على الدعوة إليه... والعمل في سبيله والسعي في أن تعود للاسلام دولة، وللمسلمين حريتهم وعزتهم ليضطلعوا بدورهم الرباني في أستاذية العالم وهداية البشرية.. ولن يكون المسلم هكذا إلا إذا ملك الشهداء الذين استقبلوا الأهداف واستدبروا الدنيا والشهوات وما تدعو إليه من ركون.

وكأني أسمع نداء الشيخ الشهيد رحمه الله، يأتي من عالم الخلود يهتف بأبناءه وتلاميذه ومن أحبهم وأحبوه... يهتف مرددا كلمات إمامه وقائدة فيقول (فجددوا أيها الشباب إيمانكم ووحدوا غاياتكم وأهدافكم وأول القوة الإيمان ونتيجة هذا الإيمان الوحدة.. وعاقبة الوحدة النصر المؤزر المبين... فآمنوا ... وتآخوا.. وإعملوا ... وترقبوا بعد ذلك النصر وبشر المؤمنين).

طوبى لك يا شيخنا الجليل وحسن مآب ولتسعد بالشهادة وملاقاة الأحبة، محمداً ﷺ .. وتقبل الله عطائك وبارك في غرسك وهدى الله المسلمين جميعا إلى ما وفقك إليه... وسيظل هم الأمة يدفع بالرجال المجاهدين حتى تخفق راية الحق والقوة والحرية وتسود في العالمين وآخر دعوانا ان الحمد الله رب العالمين.

الشعلة التي لن تنطفيء(1)

معلمنا وواعظنا.... يا قائدنا في مسيرة الجهاد وهكذا تمضي الأيام وبدور الزمان فيحملنا إلى حيث انتهينا. إلى ذلك اليوم الذي أنطفأت فيه تلك الشعلة التي أحيت النور من جديد في أرواح أصحابها التائهين عن بداية الطريق... تلك الشعلة التي أضرمت النار بين جنبات النفوس فاقضت مضاجع الكفر والطغيان ... هناك في فلسطين... ثم هنا في أفغانستان حيث كانت يدك الطاهرة تبايع أيدي إخوانك الأفغان على القتال حتى إحدى الحسنيين النصر أو الشهادة تلك الأيدي التي دقت المسمار الأخير في نعش السرطان الاحمر كنت العالم العامل.. كنت القائد القدوة... كنت المربي... الأب الحاني.. البشوش حتى في وجه من تنكر لخصالك التي لا ينكرها إلا من في عينه رمد... أبيت إلا أن تسطر كلماتك بدمك الطهور أبيت الا أن تقدم النفس والولد.. أبيت العدول عن الطريق يأبى الله إلا أن يتخذك إلى جواره مع الشهداء إن شاء الله.

يا شيخنا أستميحك عذراً لإساءتي في التعبير فشعلتك ماضية لم تنطفيء ولن تنطفيء باذن الله والجهاد ماض إلى يوم القيامة رضي الكفر أم أبى... وصوتك الذي يحمل عظاتك وقلمك وكتاباتك مازال بيننا وسيفك البتار الذي أعليت به الحق مازال ماض فلا تحزن..ولا زالت آيات الله الكريم نتلوها فتنبؤنا **(ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون)** فإنك مازلت حيا باذن الله وإن فارقتنا وافتقدناك ولكننا انتظرنا طويلاً وسننتظر من يحمل الراية التي رفعتها ليقود المسيرة، ويرفع الشعلة ليضيء وينير مشارق الأرض ومغاربها. فلن نيأس يا شيخنا ولن ندع اليأس مكاناً في قلوبنا، وقد وعدنا الله بالاستخلاف كما استخلف الذين من قبلنا وستبقى رافعين أكفنا ضارعين إلى الله أن يملأ الدنيا عزاما، وأن يجمعنا تحت لواء الشهداء الصادقين في يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون نعم المولى ونعم النصير.

الشهيد.. عبدالله عزام ودوره في التجديد(2)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على إمام المجاهدين محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

فقد جرت سنة الله تبارك وتعالى في التغيير أن يبعث على رأس كل قرن من يجدد لهذه الأمة أمر دينها. ومساحة التغيير كبيرة واسعة في مفهوم هذه الأمة فهي تشمل حياتها كلها تغيراً حضارياً يردها دائماً إلى سالف مجدها من قيادة وريادة ورقي وتقدم وازدهار، ورواد التغيير في هذه الأمة كثيرون. فمنهم من كانت مساحة تغيره على مستوى عالمية الإسلام وشموله، ومنهم من كان تغيره بمساحة أصغر كمن نادى بالتغيير الاجتماعي أو الاخلاقي أو السياسي أو الجهادي أو غير ذلك –طبعاً تغير مفهوم الاسلام الذي صنعه المستعمرون عبر عشرات السنوات حيث غير هؤلاء الفهم الصحيح لهذا الدين– من أجل ارجاع وإحياء الفهم الصحيح الكامل الشامل لدين لله عز وجل.

ونحسب ان الامام الشهيد حسن البنا رحمه الله هو من رواد الصنف الأول للتغيير حيث أعاد الأمة لفهم دينها الصحيح.

ومن الذين تربوا على هذا الفهم وكانوا رموزاً له عبر حياته في مدرسة الحركة الإسلامية هو شيخنا واستاذنا الشهيد الدكتور أبو محمد رحمه الله تعالى.

والذي نحسبه أن ابا محمد رحمه الله قد كان من المجددين على مستوى الحركة الاسلامية كلها والتجديد الذي تزعمه أبو محمد هو الخط الذي غالباً ما يكون قليلاً ونادراً في الأمة المسلمة تجديد الالتزام والتفاني والارتفاع عن الدنيا وقيمها ومعانيها فقد كان رحمه الله في هذا الجانب مدرسة قلما تكررت في حياة الأمة ثم كلل هذا التغيير وكمل هذه المدرسة بدعوته للجهاد ومحاولة إحياء هذه الفريضة الغائبة عبر حياتها الكريمة في صف الحركة الاسلامية واخيراً أنضج الفكرة وبذل لها وحشد الناس عليها وأطرها وقعدها عبر جهاده لعدة سنوات خلت على أرض الاسلام في افغانستان المجاهدة.

فقد وصل إلى مرحلة أحيا فيها جذوه الجهاد في نفوس كثير من الناس وقدم حياته رحمه الله ثمناً لهذه المرحلة.

(1) ذات النطاقين/ السنة الاولى العدد السابع (خاص) ربيع ثاني ١٤١١هـ ص ٣٧ – بقلم : أم سياف.

(2) مجلة ذات النطاقين العدد ٧ نوفمبر ١٩٩٠م ربيع الثاني ١٤١١هـ ص ٣٠ – إعداد: أم المثنى.

ونحسب انه من الوفاء ان تتبنى الحركة الاسلامية بجميع اطرافها المسيرة بعد دراستها وتقييمها سواء في الساحة هنا أو خارجها لتكمل بقية المراحل فالحياة الجهادية واسعة شاملة كاتساع الاسلام وشموله. لئلا نتجمد عند هذه المرحلة ولا نتابع الطريق ومن ثم نفشل في الحصول على الثمرة وهي التحكيم لدين الله في الارض ومن منطلق ان حياة العلماء والرموز وتراثهم هو تراث الأمة ورصيد الحركة الاسلامية التي تربوا فيها فيجب أن يتكاتف تلاميذ الشيخ تكاتفاً على مستوى المرحلة القادمة على مستوى الساحة الجهادية في افغانستان وخارجها فقد تكالب الاعداء على الأمة وضيقوا عليها الطرق محاولين خنق الصحوة الاسلامية التي تحركها الروح الجهادية هذه الهجمة الشرسة بحاجة إلى ان يكون الدعاة إلى الله في كل الميادين والساحات على مستوى التحدي والمعركة.

من حق المجددين علينا ان لا نحملهم ولا نتقول عليهم ولا نشق الصف بحجة الانتساب لفكرهم وخطهم، وأن غيرنا ليس كذلك انما لا بد من تجديد النية والعزم على تحقيق التقوى والاخلاص فذلك زاد المسيرة وميزانها.

اردنا ان يكون كلامنا في ذكرى استشهاد الشيخ نصحاً وصراحة فنحن بحاجة إلى هذا النهج في الكلام وفاء لصاحب الذكرى وامانة للاتباع والتلاميذ والكلام عن الشهيد في دائرة المزايا والصفات يعجز القلم عن تسطيره ويستحي اللسان من عدم استطاعة الوفاء بحقه.

ونحن نذكر في هذه العجالة الاخوات الكريمات على خط الدعوة والجهاد ان تكون الواحدة عوناً لزوجها على الطريق الذي هو شرف وكرامة لمن سلكه في الدنيا والآخرة والسند والعون من الله اولا ولكن الاسباب جزء من العبادة فلا بد من الأخذ بها والصبر عليها... تربية ابناء وكلمة تشجيع وازالة هم أو غم وتفريج كربة وتجهيز الحاجات والطلبات وتجديد النية وحسن المعشر والخلق الحسن وتكريم المجاهدين والمجاهدات وعون المحتاجين من المهاجرين وابنائهم حسب الاستطاعة كل ذلك مطلوب من الاخوات على طريق الجهاد. وضبط اللسان وقطع حبل الغيبة والنميمة وعدم نقل الاسرار وعدم التدخل فيما لا يعني وعدم اقتحام دائرة الرجال واعمالهم والمؤسسات واحوال كل هذه الاعمال والصفات عبادات يجب اتقانها على مستوى الساحة النسائية المجاهدة. وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد ان لا إله إلا أنت استغفرك واتوب اليك.

وهكذا مضيت يا والدي

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء ولكن لا تشعرون * ولنبلونكم بشي من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون * أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون﴾

وهكذا مضيت يا والدي بعد أن خلفت وراءك قلوباً دامية وعيونا باكية .. مضيت وخلفت وراءك أجيالاً في أشد الحاجة إليك .. مضيت وخلفت وراءك فراغاً لا يسد، فمن لنا بعدك يا أبتِ؟ من للجهاد بعدك؟ من للمسلمين بعدك؟ من يطوف الأرض شرقا وغربا بعدك يا أبتِ؟ من يزلزل الأرض تحت أقدام المشركين بعدك؟ من للمنابر والمساجد بعدك؟ لقد مضيت ونحن أحوج إليك من الطعام والشراب مضيت يا من كنت تحرض والناس يثبطون يامن كنت في الجهاد والناس قاعدون ..

لقد ملك عليك حب الجهاد حياتك، لقد بعت نفسك ومالك وأهلك في سبيل الله كان الجهاد هو حديثك الدائم وشغلك الشاغل حتى وأنت بيننا كنت لا تتفوه ببنت شفة إلا والجهاد يتصدر أول الحديث، لقد كنت دائما تسير رافع الرأس وأنت تواجه الصعاب في سبيل الله كنت دائما تتغنى بأبيات ابن المبارك في شغف:

يا عابد الحرمين لو أبصـرتنا — *لعلمت أنك بالعبـــادة تلعب*
من كان يخضب خده بدموعه — *فنحورنا بدمائنـــا تتخضب*

(١) بقلم أم الحسن

هكذا كنت يا والدي لا تشعر بالهناء والاطمئنان إلا وأنت في حياة الجهاد وفي أرض الجهاد.

إن كنت أنسى فلا أنسى كلماتك لنا ونحن في السعودية أو في الأردن لإتمام بعض الأعمال الضرورية لك ولنا وأنت تصر أن لا تتعدى المدة التي سنقضيها عن شهر بل كنت في أغلب الأحيان تنهي عملك وترجع قبلنا بأسابيع وأشهد أنك كنت كالذي يقبض على الجمر حتى أننا سألناك ذات مرة لماذا أنت غضبان فنحن عهدناك دائما مبتسما مسامحا؟ فيقول سامحوني يا أولادي فهواء هذه البلاد لا يوافقني إن الدنيا والانشغال بها يقبض صدري وأنواع الأطعمة وأشكالها تزكم أنفي أنا لايوافقني إلا هواء بيشاور.

هكذا . كنت لا تشعر بالراحة إلا تحت أزيز الطائرات وغبار المعارك حتى قبل أن تحضر إلى بيشاور. منذ أن درجنا على هذه الأرض وأنت منشغل عنا في أمور المسلمين كنت تعطي جميع وقتك لتربية الشباب التربية الإسلامية الصحيحة، تربيهم على حب الجهاد والاستشهاد، وكنت لا تسمع عن بقعة فيها جهاد إلا وطرت فرحا بخير تلك البقعة وأهلها فيوم أن تفجرت الثورة الإسلامية في إيران كنت تتبع أخبار الجهاد هناك وأنت في نشوة لا يعلمها إلا الله، كنت لا تعلم عن تحزبهم للشيعة وعندما علمت بذلك شعرت بالأسى وأنت تقول لا حول ولا قوة إلا بالله.

ماذا أقول يا والدي؟ وعن أي شيء أكتب؟ إنك رغم وجودك القليل بيننا وقلة جلوسك معنا إلا أنك علمتنا الكثير والكثير. كانت كلّ لحظة تقضيها معنا عبارة عن درس أو نصيحة أو عبرة، حتى وأنت صامت كنا نتعلم منك الكثير كنت دائما تحضنا على الزهد وعلى قراءة القرآن وصوم النوافل ومعاملة الناس معاملة حسنة والابتعاد عن المعاصي كالغيبة والنميمة. كنت دائما تحب أن نترفع عن الدنيا.

أبتاه عن أي شيء أكتب عنك؟ أكتب عن زهدك؟ عن كرمك؟ عن إخلاصك؟ عن معاملتك الحسنة للناس؟ عن عبادتك؟ عن طاعتك لربك؟ إنني مهما كتبت فلن أكتب إلا القليل القليل عن صفاتك فأنت يا والدي كالقمة السامقة التي لا يرتقي إليها إلاّ من وفقه الله وأخذ بيده. كنت لا تدع عملاً فيه حب لله ورضاه إلا وسلكته فكنت المنارة التي تستنير بها الأجيال وتسير على خطاها. لقد سطرت التاريخ بدمك. ورسمت للشباب الحياة الكريمة التي يعيشها المسلم، وهو رافع الرأس والموت الكريم الذي يرتقي به إلى أعلى الجنان.

وإن غبت عنا بجسدك فأنت بروحك وعملك موجود بيننا .. إننا إن شاء الله لن نفرط في مبادئك وأهدافك. وسوف نمضي على نفس الطريق التي رسمتها لنا بدمك ولن نفرط في كلمة نطقتها بدمك، ولن تثنينا شهادتك وفقدك عن تحقيق مرادك. إننا لن نضعف أمام الكفر ولن نستكين، فهذه حياة المسلم وكما كنت تقول أموت لتحيا أمتي وها أنت تضيت وإن شاء الله أمتك لن تموت ولن يزيدها المصاب إلاّ توقدا وثورة.

وستعلم زمرة الكفر أنـــــــا	*نزيد توقدا رغم المصـــــــاب*
فإن لف الثرى جسدا طـهوراً	*فذكرك في القلوب بلا غيـاب*
سترفع راية الإسلام أيــــد	*موضأة مطهرة الثيــــــــاب*

فهذه الأجيال التي ربيتها لن تهدأ وسترفع إن شاء الله راية لا إله إلا الله خفاقة عالية ولن نُخذل إن شاء الله بعدك فنم قرير العين هادىء البال في قبرك –ياحبيبنا– فلن يضيرك إن شاء الله مكروه بعد اليوم وإن شاء الله لن تقوم للكفر قائمة.

رحمك الله يا والدي رحمة واسعة، نشهد أنك قلت فصدقت وأنك تفانيت في نصرة الجهاد الإسلامي .. ونشهد أنك بلغت الرسالة وأديت الأمانة ونصحت لله، فجزاك الله عنا وعن المسلمين خير الجزاء، فهذا حال الدنيا «كل من عليها فان» ولكنك إن شاء الله حي في الجنة ترزق ونعاهدك أننا سنصبر حتى يعجز الصبر، فبرغم المصاب إلا أننا فرحون بك وذلك لأن الله بلغك أمنيتك بالشهادة في سبيله فلا نامت أعين الجبناء.

ألا إنها الدنيا ممرٌ ومعبـــــــرُ	*بذاك قضى الباري وتم القـــــدَرُ*
مضيت وما للمرء من أمر ربــه	*مفرٌ وأمر الله للخلق يقهـــــرُ*

تركت مكانا لا يسد فراغـــــــه ... *وذلك صدع كسـرة ليس يجبـر*

سيبكيك سبع الليل ما جمعة دنت ... *ويلتاع محراب ويرينثع منبـــــرُ*

وتبكيك أعداد الجهاد بحرقـــــة ... *ويا لأساما حينما تتذكــــــــرُ*

فهكذا قضيت شهيداً أنت وفلذات كبدك لتكون نبراساً تهتدي به الأجيال ودرسا لا تمل سماعه الآذان «فصبر جميل والله المستعان» ولا نقول إلا ما يرضي ربنا إن القلب ليحزن وإن العين لتدمع وإنا على فراقك يا أبتاه لمحزونون ولا حول ولا قوة إلا بالله. اللهم لا تفتنا بعده ولا تحرمنا أجره واغفرلنا وله، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

تراتيل في مقام الشهيد "عبدالله عزام" (١)

في الحلق غصة وفي القلب حسرة وألم.. ولا يزال دمع العين مدراراً وفي القلم بقايا مداد وكلمات واهات وعبرات عجز القلم عن تسطيرها وتراني كلما لمتها تفرقت اشتاتا... فالمصيبة أعظم وأجلّ.. نعم إنه لأمر يدعو للأسف بل البكاء في أحرج أوقاتها، هذه الهالة التي أنارت الطريق ويسرته للسائرين إلى العز، طريق الجهاد والاستشهاد الذي ما عرفه أحد إلا عن طريق شيخنا هذا.. نعم قد كان شيخنا حادي العزة ومنادي الجهاد والمحبب إلى النفوس أرض الجهاد والصمود .. أفغانستان الحبيبة.. هذه الشعلة التي أضاءت بوهجها جنبات العالم وأشرقت في ليل أمتنا الدامس.. كان شيخنا يسوح ويجول في أركان المعمورة ليوقظ الهمم الفاترة والنفوس الضائعة في خضم الحياة ليبصرها بواجبها وقد وفق شيخنا بحمد الله وقد كانت كتبه وخطبه خير مرشد للحيارى والمسترشدين.

والآن نام شيخنا قرير العين هادئاً في مقعد صدق عند مليك مقتدر إن شاء الله، واطمأن القلب الكبير الذي كان مثقلاً بهموم هذه الأمة وأحزانها وجراحها وأتراحها ونال شيخنا شرفاً لا يعادله شرف.. نال الشهادة في سبيل الله، ونال شرف الشيخ الشهيد أبو الشهيدين -نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحداً-.

.. الشيخ عبدالله عزام الذي أصبح اسمه سراجاً من نور نقش على جدار قلب هذه الأمة المستضعفة المظلومة حتى من قبل بعض الذين ينتسبون إليها.. هنيئاً لك شيخنا فنم ناعم البال فقد سهرت كثيراً وجاهدت وعانيت وكابدت..

امرح شيخنا الفاضل فيما أعده الله لك من نعيم لا يعادل نعيم هذه الدار الفانية ولايضاهيه، وإن كنت شيخنا الفاضل لا تعرف من نعيم هذه الدنيا إلا اسمه.. نم بعد عُمْر ميمون أمضيته سهاداً وجهاداً ودفاعاً عن حقوق هذه الأمة المستضعفة وإنا على فراقك لمحزونون، من لا يحزن على مثلك يا شيخنا الوقور والمقاتل الجسور والليث الهصور الذي ما تقاعس يوماً عن منازلة أهل الباطل بسنانه ولسانه المبين الذي لا يتلعثم ولا يتتعتع والذي ما غفل عن قضايا هذه الأمة يوماً والذي ماتوانى عن نصرتها على أعدائها الذين أحاطوا بها من كل صوب وحدب.

كانت نفسك توّاقة إلى العزة والجهاد وما إن لمحت بوادر الجهاد وأنوار العزة إلا وجئت مسرعاً إلى أرض الجهاد وساهمت مع إخوانك في قضايا الجهاد وشهدت انتصاراتهم وإنجازاتهم واليوم رحلت إلى بارئك.. وإخوانك في منتصف الطريق.. كنا نتمنى من الله أن تشهد معهم زحفهم إلى كابل.. واجتياحهم لها ورفع راياتهم عليها لكن.

ليس كل ما يتمناه المرء يدركه ... *تأتي الرياح بما لا تشتهي السفنُ*

عرفناك تذرف دمعاً على فلسطين الجريحة.. عرفناك تتحرق شوقاً إلى مسرى رسول الله ﷺ كما عرف الأعداء فيك هذه السمة وحاكوا مؤامراتهم ليغتالوك لكن هيهات لهم أن يغتالوا علماً رفرف على الجوزاء، لكنهم باؤوا بغضب من الله ورحلت أنت إلى بارئك فرحاً مسروراً..

عرفناك يا شيخنا الفاضل وعرفنا الكثير عن أسرار حياتك ولكن لم نعرفك عن كثب بل عرفناك عن طريق كتاباتك وكتبك ومجلة

(١) جريدة الثبات العدد (٤٢) الثلاثاء ١٦ محرم ١٤١١هـ ٧ أغسطس ١٩٩٠م ص ٧ - بقلم: أم سلمة العامرية- السودان.

الجهاد الغراء التي لا نحصل عليها إلا بشق الأنفس.

فهنيئاً لك بهذا الحب الفيّاض الذي يكنه لك كل الأوفياء والمخلصون من أبناء هذه الأمة.. وأقرّ الله عينك بأبناء حماس المجاهدين الأبرار الذين ما تنكبوا الطريق وما حادوا عن الدرب.. وحقق الله على أيديهم حلمك في تحرير فلسطين من الصهاينة ويجمعنا بك على خير في دار المتقين.

ويمضي عام على رحيل العمالقة (١)

﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً﴾

إن بلاد المسلمين تعج بالرجال والشيوخ والعلماء، لكن اقتضت شريعة الله عزّ وجل أن لا تشاد الدول ولا تبنى أسسها إلاّ على أرواح وآلام وآمال رجال معدودين، فرساناً بالنهار ورهباناً بالليل وضعوا أرواحهم في أكفهم وانطلقوا بها في خضم المعارك تكبر قلوبهم ويزداد شوقهم كلما اشتد قصف الرصاص وعلا دوي القنابل وتطايرت من حولهم أشلاء أحبائهم فانتشرت دماؤهم لتكتب على قلوب هؤلاء الرجال:

"نقسم أنا سنمضي وعهداً علينا أن لا نتراجع" فيمضي هؤلاء الرجال بعدما رسموا طريق الإباء والعزة لشباب في عمر الزهور فسبق منهم من سبق وبقي منهم من بقي ينتظر.

فتشتعل قلوب هؤلاء الرجال وتدب بهم نيران الشوق إلى جنات الخلد حيث الحور العين بانتظارهم ويمضون وهذا الهدف العظيم نصب أعينهم وليوفوا بالعهد الذي قطعوه على أنفسهم فيجعلون من أرواحهم شموعاً تضيء للعالم بأسره طريق الجهاد وكلما احترق جزء منها إزداد ضوءها وازداد.. حتى تحين اللحظة المنتظرة ويتحقق الحلم المنشود عندهم وتأتي يد المنون لتطفيء هذه الشموع فيبقى سنا نورها مضيئاً للأجيال من بعدهم فإن "كلماتهم تبقى كعرائس من الشمع حتى إذا ضحوا من أجلها دبت فيها الحياة- سيد قطب".

وتسطر أسماؤهم بأحرف من نور ساطع على أنصع صفحات التاريخ المشرق، ليكتب اسم الشيخ الشهيد "تميم العدناني" والشيخ الشهيد "عبدالله عزام" بلون الدم الأحمر مداداً للعطاء، ومصابيح على طريق الحق الطويل.

ويقف الشيخ الجليل "سياف" في يوم ١٩٨٩/١٠/١٨م ليودّع الشيخ المغوار "تميم العدناني" الذي أحبه كل الحب وقدّر له كل عطاء، يودعه إلى مقبرة الشهداء ويرثيه بكلمات تدمي القلوب وتبكي العيون، والحزن والألم يعتصر قلبه الكبير . وتدور الأيام وما زال الجرح ينزف والدموع تنهمر من العيون، ولم يمض إلا ست وثلاثون يوماً على ذلك الحدث الذي اهتزت له أرجاء الأرض وقلوب من عليها حتى يأتي يوم ١٩٨٩/١١/٢٤م ليقع نبأ استشهاد الشيخ "عبدالله عزام" على قلوبنا كالصاعقة ويقف الشيخ الجليل "سياف" يودعهم والدموع تخضب لحيته البيضاء وتنهمر لتبلل قبور الشهداء الأبطال فتسقي ترابها الطاهر، وتسقي معه غرس الوفاء والمحبة في قلب كل إنسان عاش تلك اللحظات المؤلمة ولتجدد في نفوسنا معنى الصمود والإباء وتنبت في قلوبنا عهداً جديداً سيكبر مع الأيام بأن لا نلين ولا نستكين وعهداً علينا أن نمضي على الدرب الذي خلفتمونا عليه حتى نصل إلى ما عشتم لأجله ومتم في سبيله أو ننال إحدى الحسنيين.

وستبقى دموع الشيخ "سياف" وروح الشيخين الشهيدين لعنة على أعداء هذا الدين وحُجّة على القاعدين عن هذا الجهاد المبارك وعلى الخوالف الذين رضوا بالحياة الدنيا وأعرضوا عن تجارة الله الرابحة والحق يعرض تجارته في قوله تعالى

﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيَقتُلون ويُقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والإنجيل ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هوالفوز العظيم﴾

ويقف الشيخ "سياف" يتذكر ما رآه في المنام من أن يداه قد قطعتا ويزداد حزنه على فراقهم وتزداد أحزاننا معه ولكننا نقول

(١) بقلم: عبير تميم العدناني- جريدة الثبات

له إمضِ ياوالدنا البطل سياف فقد قُدِّر لنا أن نبحر معاً على متن سفينة الجهاد فوق أبحر الدماء وسنواصل معك المسير حتى آخر المطاف أو تراق دماؤنا، ولئن فقدت الشيخ تميم والشيخ عبدالله فانظر خلفك سترى أشبالاً يفدون هذا الجهاد المبارك بأنفسهم وأهليهم، وسترى أبناء الشهداء يقولون لك: سنحيا أبطالاً مهما اعترانا، ونموت كما مات أبانا فيعيدون إلى أذهاننا صور شهدائنا الأبطال وقد طويت برحيلهم تلك الصفحة لوضّاءة ليأتي هذا الشهر الذي يوافق الذكرى الاولى لاستشهاد هذين العملاقين نفتحها من جديد ليقرأها أبناء هذا الجيل شيوخاً وشباباً فتروي لهم قصص بطولات خالدة قد سطرها أبطالنا بمداد من نور ونار، فنردد لهم:

فدت نفسي وما ملكت يميني — فوارس صدقت فيهم ظنوني

فوارس لا يهابـــون المنايـا — إذا دارت رحى الحرب الزبوم

ونقول للعالم بأسره: فلا نامت أعين الجبناء.

١٤- قراءات في فكر الشهيد عبدالله عزام

رجل جمع بين العلم والعمل(١)

إذا كان لكل زمن رجاله فإن الشهيد عبدالله عزام يعتبر من رجال هذا القرن الذين تركوا بصماتهم البارزة في مسار التاريخ الاسلامي المعاصر، فهو رجل جمع بين العلم الواسع والعمل الميداني والجهاد، فكان من العلماء العاملين الذين يضن بهم التاريخ، وتخلد كلماتهم ومواقفهم، ويكون لها التاثير الرائع في حياة المسلمين، ومن الذين يعرفون للكلمة معناها ومسؤليتها، كما قال سلفه «سيد قطب» رحمه الله. «إن كلماتنا تبقى عرائس من الشمع حتى إذا متنا من أجلها انتفضت حية وعاشت بين الأحياء.» ولقد كان فقدان هذا الرجل العظيم من اكبر مصائب المسلمين .

لعمرك ما الرزية فقد مال ... ولا فرس يموت ولا بعير

ولكن الرزية فقــد حـر ... يموت لفقده خلـق كثير

عبدالله عزام وأفغانستان:

انتقل الامام الشهيد إلى باكستان سنة ١٩٨١ ليدرس بجامعتها الاسلامية وهناك لم يجد صعوبة في ولوج الجهاد الأفغاني والتأقلم معه، وكيف لا وهو الرجل الذي قضى جل عمره مجاهداً

كان رحمه الله يرى بأم عينيه كيف تأكل الهمجية الشيوعية أبناء أفغانستان وتلتهم أرضهم، كما عاش ذلك مع بني صهيون، فتولى الجانب الاعلامي للقضية الأفغانية وكان سفيرها بين الشعوب الاسلامية يطوف البلاد معرفاً بها، يثير همم المسلمين ويشحذ عزائمهم، وأسس مكتباً لخدمة المجاهدين سماه «مكتب الخدمات» ثم تخلى بعد ذلك عن التدريس وتفرغ لخدمة الجهاد.

كان يرى أن الجهاد فرض عين بل هو من أولى فروض الأعيان في هذا العصر فيقول: «والقتال الآن فرض عين على كل مسلم في الأرض غير المعذورين...».

ومما زاد في إهتمامه القضية الأفغانية كون الحكم الاسلامي غائباً عن العالم كله، والحركة الاسلامية المعاصرة تسعى إلى إقامة حكم الله في الأرض، وقد قدمت من أجل ذلك تضحيات جليلة، وهي تحتاج إلى قطعة أرض تجسد فوقها مشروعها الاسلامي، وتعتبر أفغانستان فرصة لا تعوض لاقامة دولة إسلامية تكون المأوى، ثم المنطلق لاسقاط عروش الطواغيت في كل الأرض. يقول رحمه الله: «هي أخطر قضية في الأرض وأنجح قضية في الأرض، وأقرب قضية إلى إقامة دين الله في الأرض، فإنكم لن تصلوا مهما بحثتم في أية بقعة أخرى إلى نتيجة مثل نتيجة أفغانستان، فلا تضيعوا الثمار بعد أن أقتربت من القطاف».

وكان من أشد المعارضين للحل السياسي ووقف إطلاق النار، وعودة الملك ظاهرشاه، هو صادق في ذلك ويبني موقفه على تجارب الماضي فيقول «إن الحل السياسي الذي تسعى إليه أمريكا وروسيا باطل شرعا، ممنوع عقلا، ولقد علمتنا التجارب في فلسطين وغيرها أن الحل لا يكون إلا من خلال فوهات البنادق، وإن إحالة القضية إلى المجالس الدولية والمحافل العالمية تعني إحالتها إلى سلة المهملات والسير بها إلى موتها المحتوم».

وكان يسعى بكل جهده إلى ترشيد الجهاد الاسلامي، ويحث العلماء والدعاة على الاقبال على ذلك، ويرد بقوة على الجهال الذين يفتون بعدم جواز الجهاد في أفغانستان ومناصرة المجاهدين لأن الشرك ينتشر في أوساطهم ولأنهم مذهبيون، ويعتبر هذا من التبرير للنفس بالقعود، وكان الأولى لهؤلاء أن يدخلوا ميدان الجهاد ثم يعملوا على توعية الأفغان وتصحيح عقائدهم، فكان يقول: «إن الكلام عن الاسلام أمر سهل مريح فوق المنابر ومن خلال صفحات الجرائد أو الدوريات، أما العمل للاسلام بجد من خلال تجمع إسلامي جهادي فهذا أمر لا تحتمله إلا النفوس الكبيرة، ولا تثبت على صراطه إلا القمم الفذة الفريدة...».

عبدالله عزام وقضية فلسطين:

شيخنا كما نعلم فلسطيني، وقد حاول أعداء الاسلام أن يدخلوا من هذا المدخل للتشكيك في نيته وإتهامه بتهم شتى، إذ كيف

(١) صحيفة المهمة الاسلامية الجزائرية العدد ٢ يوم الخميس ١٢ جمادي الأول الموافق ٢٩ نوفمبر ١٩٩٠م - بقلم جغيم نعمان

يترك فلسطين السليبة وهي أرضه وموطن أهله، ثم يذهب إلى بلاد غير عربية بعيدة كل البعد عن موطنه، وكانوا ينطلقون في ذلك من النظرة القومية التي أضاعت الاسلام وبلاد المسلمين، ونرد على هؤلاء بما يأتي:

١- بعد أن دفع القوميون العرب بالمسلمين إلى نكبة ١٩٦٧ ثبت بما لا يدع مجالا للشك أن زعماء العرب من القوميين والعلمانيين لن يقدموا شيئاً للقضية الفلسطينية، وإنه لا بديل عن المقاومة الاسلامية فأقيمت معسكرات لذلك في الأردن كان من أبرز قادتها الامام الشهيد، فعمل مدرباً ومرشداً، ومحرضاً على الجهاد والاستشهاد، وبلغ به الأمر إلى أن استقال من وظيفته ليتفرغ للجهاد، فقاد عمليات جهادية كثيرة من أبرزها عملية الحزام الأخضر التي قاد فيها الشهيد ٧٠ من إخوانه.

٢- سئل رحمه الله ذات مرة عن هذه القضية فأجاب قائلا: أنا أقول في هذا الموضوع.

-ليست الثكلي كالمستأجرة-

فأنا ثاكل، أنا ابن فلسطين، أرضي راحت، بلدي ذهبت، أهلي يعيشون تحت حكم اليهود... فقلبي يتأجج أسى ويتأجج غيرة على محاولة الجهاد في فلسطين، وجاهدنا في فلسطين سنة ونصف، ثم ضرب العمل الفدائي في الأردن، وأغلقت الحدود، ووضعت السدود وحيل بيننا وبين السلاح فبحثنا عن قطعة أخرى حتى نؤدي فيها فريضة الجهاد... وأرض أفغانستان كأرض فلسطين في شرع الله.

أرض دخلها الكفار يجب تحريرها. فإن استطعنا ان نجاهد في فلسطين فهي أولى من أفغانستان... قضية أفغانستان هي قضية فلسطين، هي قضية الاسلام الجريح في كل مكان... ونحن في أفغانستان بقيت جذوة الجهاد مشتعلة في قلوبنا... فقد أعددنا أجسادنا، وأعددنا أرواحنا وكسر حاجز الخوف في نفوسنا... ثم أول ما يأتي في أذهاننا ونحن نمتطي ذرى الهندكوش كيف نمتطي ذرى جبال الخليل وجبال نابلس وكيف يمكن أن ننقل هذه الصورة المشرقة من أفغانستان إلى فلسطين.» إذن فواضح من خلال كلامه أنه ما خرج من فلسطين إلا مكرهاً بعد أن أغلق كل الأبواب في وجهه، وهو يعتبر الجهاد في أفغانستان مرحلة من مراحل الجهاد في فلسطين وإعداد لذلك.

٣- لقد كان رحمه الله وهو في غمرة الجهاد الأفغاني، يعيش مآسيه ويصنع أحداثه لا ينسى فلسطين فكان يكتب في مجلة الجهاد سلسلة مقالات بعنوان: «حتى لا تضيع فلسطين إلى الأبد».

عبدالله عزام والحركة الاسلامية:

لقد انضم رحمه الله منذ نعومة أظافره إلى الحركة الاسلامية فتربى في أحضانها، وكان متأثراً بالشهيدين حسن البنا وسيد قطب، وقد ساهم بجهد وافر في دفع عجلة الصحوة الاسلامية وترشيدها، وكان يركز دائما على التربية وتكوين النماذج الصلبة.

يقول رحمه الله: «لا بد من تربية النماذج الصلبة التي تستعصي على الأعداء، ولا تقبل البيع والشراء من قبل الأعداء أو الأصدقاء، ولا بد من تربية الأفراد الذين لا يقبلون الذوبان في حوامض المجتمع الجاهلي ولا يتميعون في ظروفه المختلفة.»

فقيام الدولة الاسلامية لا تكون بالكلام والوعد والأماني، ولا تقوم بالعمل السياسي السطحي، وإذا كانت الحركة الاسلامية تريد الوصول إلى المجتمع الاسلامي لا بد لها من التركيز على أربعة محاور:

١- تربية الربانيين.

٢- التجرد الخالص من المنافع الدنيوية.

٣- بناء القاعدة الصلبة.

٤- بناء الدعاة لأنفسهم علماً وعملاً.

وكان يعتبر الخطأ في مسيرة الحركة الاسلامية أمراً طبيعيا وسنة من سنن الله فيقول: «إن النفس البشرية يعتريها نقص يصيبها فتر، ويعتري مسيرتها هفوات،... حتى لا ييأس البشر إذا وقعوا في نفس الهفوات - هفوات اسلافنا- وإذا اعترى مسيرتهم

نفس الكبوات...» وهو يعلم أن مسيرة الحركة الاسلامية تتخللها خلافات وأخطاء، فيحذر من أن يكون ذلك طريقا إلى اليأس والتخلي عن العمل فيقول: «إن رب العزة لا يريد أن يغص طريق الاسلام باليائسين المشلولين، كلما رأى بعض الخلل في مسيرة الجماعة أو كبوة من قبل بعض قادتها. لذا جاء في الحديث الصحيح «اقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم» ومن هنا كان في التاريخ الاسلامي يوم صفين ويوم الجمل...».

وكان متفائلا أن المستقبل للحركة الاسلامية إن هي أحسنت السير، وأن الحضارة المادية لا تلبث أن تتهاوى فيقول «انني ألمح الذبول في فرعي الحضارة الغربية والشرقية، ولكنني أرى أن الضمور والاصفرار في الفرع الشرقي أشد وأكثر..» وقد سقط فعلا الفرع الشرقي.

هذه بعض القراءات السريعة لبعض جوانب حياة وفكر الامام الشهيد نسأل الله له الجنة ولنا القدوة والاعتبار

عبدالله عزام المنهج والأداء(١)

لكل داعية كبير رسالة ينبغي أن تتميز –من بين ما تتميز به– بالشمول والواقعية واستشراف المستقبل، رسالة تعبر عن آمال الأمة وآلامها وتطلعاتها والتحديات التي تقف في وجهها والحلول المقترحة لها. وفي الغالب الأعم تتفق غايات الدعاة المخلصين وأهدافهم، برغم تباين وسائلهم لتحقيق تلك الأهداف وإدراك تلك الغايات والمقاصد، وفي معظم الحالات تتشابه مصائر أولئك الدعاة عند الموت كما تشابهت في الحياة.

ونظرة سريعة على حياته أحدث شهيد الأمة الإسلامية الدكتور عبدالله عزام واتجاهه الفكري تتضح لنا شخصية الرجل وتتأكد ملامح فكره لمن عرفه وخالطه، وتتجلى حتى لمن لم يعرفه في حياته ولم يخالطه، لقد كتب الرجل عدة مؤلفات من أهمها

–العقيدة وأثرها في بناء الجيل – جريمة قتل النفس المسلمة– الدفاع عن أراضي المسلمين أهم فروض الأعيان –في الجهاد آداب وأحكام– آيات الرحمن في جهاد الأفغان– جهاد شعب مسلم– بشائر النصر– الحق بالقافلة– حماس الجذور التاريخية والميثاق– الإسلام ومستقبل البشرية.

هذا فضلاً عن المئات من الافتتاحيات والكلمات والمحاضرات والخطب، والمشاركة في مئات المعسكرات والمخيمات والندوات الإسلامية الشبابية والطلابية والأكاديمية في مجاله العلمي المتخصص وفي النهوض بالدعوة عموماً.

وتتضح لنا معالم فكر الرجل من خلال المخالطة والقراءة المتمحصة، ويمكن –في إيجاز شديد حسب ما يقتضيه المقام– أن نلخص تلك المعالم في:

(١) الاهتمام بالعقيدة الإسلامية عقيدة أهل السنة والجماعة والعمل على تنقيتها من الشوائب المعاصرة وتجلية جوانبها المتنوعة وإبراز أثرها في بناء الأجيال المسلمة فضلاً عن الاهتمام بالغيبيات وهو الجانب الذي يميز العقلية المسلمة عن العقلية المادية التي لا تؤمن إلا بالمحسوس والملموس.

وهذا هو الشيخ رحمه الله يقول "العقيدة هي الأساس المكين الذي ارتكز عليه هذا الدين ومن العبث إشادة بناء ضخم بلا أساس، ولا ننسى أن الداعية إلى رب العالمين لا بد أن يتمثل فيه المنهاج الإلهي كاملاً ولا بد أن يكون مصحفاً يمشي على الأرض ومن هنا فإن محاولة تتبع فروع الشريعة بالتفصيل والتعليل هو اشتغال بالمهم قبل الأهم ولا يمكن أن تؤتي هذه المحاولة أكلها التي ترج والثمار التي تأمل".

(٢) الغيرة على أرض المسلمين والعمل على استخلاصها من براثن الأعداء والتضحية بكل غال ونفيس والتحرك على جميع الجبهات المتاحة لتحقيق هذا الهدف، يقول الشيخ "من استطاع من العرب أن يجاهد في فلسطين فعليه أن يبدأ بها ومن لم يستطع فعليه أن يذهب إلى أفغانستان، وأما بقية المسلمين فإني أرى أن يبدأوا جهادهم في أفغانستان".

(١) مجلة الجهاد، العدد (٦٤) رجب ١٤١٠هـ فبراير ١٩٩٠م ص ٤٨ بقلم كمال الهلباوي

(٣) التبشير لا التنفير والجهاد قبل الوحدة حتى مع اختلاف القادة. كان الرجل يرى الجوانب الإيجابية في الجهاد ويغض الطرف عن الجوانب السلبية ويحاول علاجها في ستر حتى لا تتسع رقعة الخلافات بين المجاهدين وحتى تتوحد صفوف الأمة المجاهدة، فها هو يقول "يجب القتال في أفغانستان مع أن القادة مختلفون ومتفرقون لأن القتال دفاع عن المسلمين المعتدى عليهم من قبل الملحدين ولا مانع من القتال مع مجموعات إسلامية ضد الكفار الملحدين حيث يعتبر قائد الحزب أمير القتال لذلك الحزب.

(٤) الجمع بين العلم والعمل. لم ير الرجل رحمه الله تعالى إلا مجاهداً في ميادين الجهاد الفعلي "القتال" أو "القولي" في التعليم والإعداد والتربية ومحاولة البحث عن فتاوى "الاجتهاد" أو حلول للمشكلات التي تعترض سبيل المجاهدين خصوصاً والمسلمين عموماً ولم يكن يضيِّع أوقاته سدى حيث كان يقرأ ليزداد علماً ولو في أرض الجهاد لو سمحت بذلك المقتضيات.

(٥) الإيمان بوحدة الأمة وتنوع المعارك وأرض الجهاد. وقد ساعد على ذلك الظروف التي أعقبت نشأته في فلسطين وكثرة تنقلاته طلباً للعلم ثم توريثه، والحياة بين أرض الجهادين، أرض نشأ فيها وأرض نال الشهادة فيها -بإذن الله- وها هو يقول "لقد أدينا فريضة عبادة الجهاد في فلسطين ثم حيل بيننا وبين أداء هذه العبادة فبدأنا نبحث عن مكان نعبدالله فيه عبادة الجهاد فوجدنا أرض أفغانستان".

وهنا درس كبير فقد يحال بين المرء وبين الجهاد في بلده التي ولد فيها ولو كانت فيها المقدسات، فيضطر لتركها -إلى أجل- وينتقل إلى ميدان الجهاد في بلد آخر من بلاد المسلمين أرض أخرى من أراضيهم.

(٦) النظرة الاستشرافية للمستقبل. كان الشهيد عبدالله عزام يفكر كثيراً في مستقبل البشرية، بل أصبح ذلك من همومه الشاغلة انطلاقاً من مفهوم واجب الأمة المسلمة في أستاذية العالم، وهذا المفهوم يضعنا في مرتبة حضارية راقية ويجعل الأمم الأخرى في حاجة إلينا برغم تفوق تلك الأمم مادياً بشكل تستعبد معه ضعاف النفوس وتستأسد على كثير من الأمم، وقد دفعه إلى الاهتمام بالبشرية إدراكه بأن الدين الإسلامي دين الفطرة وأن الحضارة المادية لا تستطيع أن تلبي حاجات كل العصور والأماكن. وقد قرب هذا المفهوم إليه واقع الصحوة الإسلامية والمعركتان: معركة الإسلام في أفغانستان التي استمرت أكثر من عشر سنوات ومعركة الإسلام في فلسطين التي بدأت في الأربعينات ولم تنته بعد.

وكم كان مصيباً عندما قال: "إنني ألمح الذبول في فرعي الحضارة الغربي والشرقي ولكنني أرى أن الضمور والاصفرار في الفرع الشرقي أشد وأكثر هذا مع تأكدي -والله أعلم- أن الشجرة بفرعيها ستذوي وليس زمن سقوطها نهائياً بعيداً لأنها مشيئة الله «ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا»، «إن الله لا يُصلح عمل المفسدين»".

ويقول: "لا بد من تربية النماذج الصلبة التي تستعصي على الأعداء ولا تقبل البيع والشراء من قبل الأعداء أو الأصدقاء ولا بد من تربية الأفراد الذين لا يقبلون الذوبان في حوامض المجتمع الجاهلي ولا يتميعون في ظروفه المختلفة".

وكان الشيخ -رحمه الله- يرى أن الطريق إلى المجتمع الإسلامي يحتاج إلى عوامل أربعة هي:

١- تربية الربانيين، ٢- التجرد الخالص من المنافع الدنيوية، ٣- بناء القاعدة الصلبة، ٤- بناء الدعاة لأنفسهم علماً وعملاً.

وكان الشيخ في ذلك يرى كثيراً مما رآه سيد قطب ويؤكد عليه، رحم الله السيدين الشهيدين وأفسح لهما في جنات النعيم مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

الخطوط الرئيسية في تجربة الشهيد عبدالله عزام في الجهاد(١)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

{لقد أثر عليّ في حياتي أربعة: ابن تيمية في العقيدة وابن القيم في السلوك والنووي في الفقه وسيدقطب في الفكر}، كلمة قالها الشيخ الشهيد عبدالله عزام رحمه الله ونحن نضيف لها: وقد كان معلمه الخامس في الجهاد هو الشعب الأفغاني بجهاده الإسلامي.

إن التجارب التي يمر بها أفراد الأمة كثيرة، ولكن قليلاً منها الذي يستحق أن يُرصدَ، ذلك أن الممارسات اليومية التي تستنبط منها خلاصات التجارب هي مواد خام تختلط وتمتزج بروح الإنسان وتستهلك من جهده وتفكيره، وبقدر ما يتوفر لدى الإنسان من مؤهلات التصنيع لهذه المواد الخام بقدر ما يكون علو انتاجه، فبقدر ما يكون لدى الإنسان من العلم والنظر السديد والفكر المتوقد والتجربة السابقة بقدر ما تكون استفادته من التجارب الجديدة.

ولقد جمع شيخنا الشهيد عبدالله عزام من هذا الرصيد ما يدفعنا إلى أن نتابع باهتمام خلاصة تجربته الجهادية، فإنه من الممكن في عالمنا الإسلامي أن نرى كثيراً ممن لهم رصيد من العلم الشرعي ولكن ليس لهم رصيد في الحركة الإسلامية أو التجارب الجهادية، ومن الممكن أن نرى ابن الحركة الإسلامية وقد جمع إليه رصيداً من العلم الشرعي ولكنه لم يحصن بتجربة جهادية، أو نرى ابن الحركة الإسلامية صاحب التجربة الجهادية ولكن ليس له رصيد من العلم الشرعي ليزن به الأمور، أما ما عرفناه عن شيخنا الشهيد عبدالله عزام عن قرب ويشهد به الناس أنه كان ذا اطلاع على العلوم الشرعية وصاحب عقيدة سليمة متحرياً للصواب من الأحكام الشرعية حافظاً لكتاب الله تعالى متحرياً للسنة الصحيحة وفوق ذلك فقد كان واضحاً في فكره الإسلامي وابن حركة إسلامية، وكان يأخذ نفسه بالقربات العبادية في الأذكار ونوافل الصلوات والصيام وفوق ذلك فقد عاش تجربة جهادية حية لعدة سنوات صقلت فيها روحه وفكره ونضجت فيها معارفه بالشريعة، فكان بمؤهلاته هذه –التي رأيناها في الظاهر منه ولا نزكي على الله أحداً– مصنعاً مؤهلاً للاستفادة من معترك الميدان الجهادي وأحداثه ليخرج للعالم الإسلامي بتجربة فريدة جمعت العلم والفكر والحركة والتربية والجهاد فكانت بحق تجربة فريدة تستحق أن ترصد لتستفيد منها الأمة.

ورغبة في جذب اهتمام المهتمين وأقلامهم لهذا الموضوع كانت لنا جولة في بعض ما كتبه الشيخ رحمه الله حاولنا فيها التقاط خطوط عامة لهذه التجربة نسوقها لقرائنا الأفاضل عسى أن تفتح الباب لبحوث مفصلة في هذا المضمار تستفيد منها الأمة بإذن الله تعالى، ومن ذلك:

أولاً: نبذ الإقليمية الضيقة:

لقد كان الشيخ رحمه الله يؤكد كثيراً على ضرورة محو الإسلام الإقليمي من أذهان أبناء الحركة الإسلامية، فكان يرى بلاد المسلمين قطعة واحدة لامكان فيها للحدود، فالجهاد في أفغانستان كالجهاد في فلسطين ولكنه متيسر في الأولى دون الثانية في هذا الزمان لذا فهو مقدم لهذا الاعتبار.

وقد كان الشيخ رحمه الله يعاني كثيراً من الذين ينتقدونه على تواجده في أرض أفغانستان متأثرين بهذه الإقليمية التي كان يسميها الشيخ (عقدة سايكس بيكو) فكان يقول: {لابد أن ينمحي من أذهاننا إلى الأبد الإسلام الإقليمي الذي يقبع في الحدود الجغرافية التي خطها الانجليز أو الأمريكان} وقال: {إن القتل برصاصة غادرة فوق أرض باكستان من يد منافق أو من أنامل مشاقق حكمه كحكم الموت برصاصة من يد روسي في أرض كابل وعلى ذرى الهندكوش وهو نفس الحكم الشرعي للقتل برصاصة يهودي في فلسطين... الكل قتل في سبيل الله والكل شهادة .... مادامت النية خالصة والعزيمة منعقدة على بقاء راية الجهاد مرفوعة....}.

ثانياً: المبدئية القاطعة:

إن كثيراً من المبادىء الفكرية قد تتميع في نفوس أبنائها مع مرور الزمان وتكالب الأحداث، أما مبادىء ديننا الحنيف فإنها غير ذلك تماماً فهي لا تقبل المساومة قطعاً، لأن الطرفين في النزاع هنا غير متكافئين، فالإسلام دين رب العالمين بشرعه المحكم الحق

(١) مجلة الجهاد، العدد (٧٤) جمادي الأولى ١٤١١هـ - نوفمبر / ديسمبر ١٩٩٠م ص٣٨ - بقلم: عبدالخالق البغدادي

ويقابله أهواء الشياطين من الإنس والجن فلا مجال لأنصاف الحلول، إن هذه المبدئية القاطعة لا محيد عنها إن أرادت الأمة البقاء، وفي هذا يقول الشيخ الشهيد رحمه الله:

{فإن لله سنناً وقوانين قد أنزلها في كتابه العزيز ووضحت معاملها وتبينت أصولها في مواضع كثيرة من القرآن وعلى رأسها قانون العداء المستحكم بين الحق والباطل منذ بداية المسيرة البشرية فوق هذه الأرض حتى يرث الله الأرض ومن عليها.... ومنها المعركة المستمرة بين الكافرين والمؤمنين.... ومنها نقمة أهل الكتاب علينا بإيماننا وفسقهم.... ومنها تولي أهل الكتاب بعضهم لبعض ضدنا... ومنها استحالة رضا اليهود والنصارى عنا حتى نخلع ربقة الإسلام من أعناقنا وندخل في دينهم.... وعليه فإنه يستحيل اللقاء بين أهل الإيمان وأهل الكفر في منتصف الطريق مهما حاولنا أن نقدم أنفسنا بثياب الانفتاح والمرونة والبعد عن التقوقع والانغلاق وضيق الأفق كما يحلو للبعض أن يصف الملتزمين والمتمسكين بمبادىء دينهم، نحن مع أهل الكتاب على مفرق طريق فإذا سرنا معهم خطوة واحدة فقد أضعنا الطريق كله}، وقال: {إن الركون إلى الكفار والظالمين يعيق النصر بل يمنع نزوله} ويعطي للجهاد بُعده المبدئي فيقول: {إن انحراف الجهاد عن غايته الأساسية يعني سقوطه وانتهاءه فإذا فقد المجاهدون الهدف الأسمى وهو «لتكون كلمة الله هي العليا» فقد تحول الجهاد إلى قتال}.

ثالثاً: الجهاد طريق صلاح الدنيا والدين والعيش الكريم:

لقد أرسل الله تعالى رسوله الكريم بهذا الدين العظيم ليصلح أمر الدنيا والآخرة، ولكن هذا الصلاح سيواجه أهواء الذين يعيثون بإفساد الخلق وانحرافهم عن الطريق القويم ولذلك لابد أن تقع المواجهة للوصول إلى سعادة الإنسان الحقة، وهي نتيجة واضحة منطقية لطبيعة المقابلة بين الحق والباطل ومن يتعامى عنها فسيواجهها مغلوباً مسحوقاً، وفي ذلك يقول الشيخ رحمه الله: {إن صلاح الدنيا والدين قائم على الجهاد، إذ يقول رب العزة: «ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين»

والجهاد كذلك طريق للحياة الكريمة في الدنيا والآخرة، ومن ذلك يقول الشيخ رحمه الله: {لقد اخترنا الموت طريقاً للحياة «ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون»} وكان يقول منادياً الشباب للجهاد: {أقبلوا تمنح لكم عزة الدنيا والآخرة، واطلبوا الموت توهب لكم الحياة، وإن الأمم التي عاشت وسادت هي الأمم التي تحسن صناعة الموت}.

رابعاً: التبشير لا التنفير:

وهذه سمة بارزة للشيخ رحمه الله في كتاباته وخطبه وأسلوبه في التعامل مع أحداث الجهاد، وقد كان بعض الإخوة يلومونه على هذا المنهج خاصة في المراحل الأولى لمسيرته الجهادية في أفغانستان، حيث كان الشيخ يركز على إبراز الوجه الحسن للجهاد والمجاهدين وإيصاله للقراء بشكل مبشر دون ذكر الوجه الآخر، ولكن تسلسل الأحداث وضغطها أنضج هذا التوجه وقربه من الاعتدال والتوسط هذا ملاحظ في كتابات الشيخ في السنة الأخيرة، حيث لم يعد يتغافل عن الجوانب السلبية التي تصدر من الممارسات البشرية للقائمين على الجهاد ولكن كان يتناولها بشكل إجمالي يوازن بها الجوانب المضيئة التي كان يتناولها بشكل مفصل دون تهويل، وقد كان يرتكز في اتجاهه هذا إلى رؤية شرعية خلاصتها أن الجهاد قائم على التحريض «وحرض المؤمنين» وهذا التحريض مبني على ذكر المحاسن وكان يستشهد بكتب الحديث التي كانت تفرد أبواباً تحت عنوان (المناقب) ولم تكن تفرد أبواباً تحت عنوان (المثالب)، وكان يترك إدراك وجود الجوانب السلبية للفهم البشري السليم، ويوردها إجمالاً دون تفصيل وذلك حيث يكون ذكرها مناسباً وفي ذلك يقول: {قال صاحبي: ولكنك لم تذكر عيوب الشعب الأفغاني، فأجبت قائلاً: نحن نتكلم في قضية معينة وهي الحرب والشجاعة والصبر والبطولة، وهي التي فقدتها معظم الأمة الإسلامية، أتريدني وأنا أتكلم عن بطولة عنترة الفرسان أن أقول عنه: ولكن له رائحة كريهة تخرج من عرقه أثناء المعركة وهو جاهل أمي، حتى تكون الصورة صادقة والنقل أميناً، وأقول لكم: من كان منكم بلا خطيئة فليرجمها، فمن كان شعبه خالياً من العيوب فليذكر عيوب الأفغان}.

خامساً: الجهاد رحلة العمر:

وهكذا كان تصور الشيخ رحمه الله للجهاد، فلم يكن الجهاد عنده مرحلة مؤقتة تنتهي ببقعة أرض أو هدف قريب فكان يقول {لابد أن يستقر في أعماق المجاهد أن الجهاد ليس عرضاً قريباً ولا سفراً قاصداً إنما الجهاد رحلة العمر المرافقة للحياة، فلا ينتهي الجهاد مادامت العروق تنبض بالدماء، وليس الجهاد لتحرير أرض أفغانستان أو فلسطين أو لبنان، إنما الجهاد فريضة دائمة عبادة لازمة لعنق الإنسان مادام يدب فوق الأرض وقادراً على حمل السلاح ... إن جهاد المسلم ليس من أجل قطعة أرض وليست معركته معركة قوم، إنما مداها الأرض كلها ومدارها الزمان كله وهدفها إنقاذ جنس الإنسان}.

سادساً: لا حل إلا بالجهاد:

وهذه قناعة قاطعة كان يتحرك بها الشيخ ممتزجة بروحه ودمه أسياً على الذين لا يدركونها ومحذراً لمن أدركها أن يغير فهمه لها فكان يقول {لقد علمتنا التجارب كلها في فلسطين وغيرها أن الحل لا يكون إلا من خلال فوهات البنادق، وأن إحالة القضية إلى المجالس الدولية والمحافل العالمية تعني إحالتها إلى سلة المهملات والسير بها إلى موتها المحتوم}.

وكان يذكر المجاهدين الأفغان قائلاً {إن استمرار القتال هو الطريق الوحيد لدحض الروس ودحرهم **﴿فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك وحرض المؤمنين عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا والله أشد بأساً وأشد تنكيلاً﴾**}.

وكان يقول محذراً {إذ سقط السلاح من أيدي المجاهدين فمن الصعب أن يرفعوه مرة أخرى}.

وكان ينادي أجيال المسلمين قائلاً {لم يبق أمام الأجيال... سوى طريق الأفغان المجاهدين}.

سابعاً: تعلقه بالجهاد في أفغانستان:

لم يكن تعلق الشيخ بالجهاد في أفغانستان نابعاً من منطلق عاطفي صرف بل كان معضداً بسوق منطقي عاطفي صرف بل كان معضداً بسوق منطقي خلاصته أن تركيز الطاقات الإسلامية في منطقة بعينها إلى الحد الكافي لتحقيق نتيجة ما أفضل من تشتتها في مناطق مختلفة وفي مواجهة قوى عديدة مما يؤدي إلى ضياعها أو ضعف تأثيرها، فكان يقول: {لا بد من ترتيب الأولويات في العمل الإسلامي، فنحن كأبناء حركة إسلامية وضعنا في منهاجنا إقامة دين الله في الأرض وإشادة مجتمع مسلم وإقامة دين الله عز وجل في الأرض لا يمكن أن تكون إلا بالتركيز على بقعة أرض يقام فيها دين الله كما قام أول مرة.... ولا يوجد الان بقعة إسلامية في الأرض مرشحة لقيام دولة إسلامية عليها أكثر من أفغانستان} وكان يواجه مشكلة من بعض إخوانه الذين يلومونه على هذا التعلق فكان يقول {ثم قلنا لهم تعالوا قاتلوا في أفغانستان أو ادفعوا فاختلفت الإجابة علينا، فقال بعضهم: تركتم فلسطين وذهبتم إلى أفغانستان، فقلنا قاتلوا أنتم في فلسطين واتركونا نحن نقاتل في أفغانستان، فردوا علينا: القتال الآن في فلسطين صعب جداً ولكن الآن دور الإعداد، فقلنا لهم في أفغانستان الآن جهاد وإعداد، فقالوا: أفغانستان بعيدة والمسلم مطالب بجهاد العدو الأقرب ... فقلنا لهم أرض المسلمين واحدة . . وقال بعضهم: الذهاب إلى أفغانستان إخلاء لأماكن الدعاة في بلادهم وإعاقة السير للتيار الإسلامي، فقلنا لهم الحركة الإسلامية في أفغانستان هي التي تقود الجهاد، فأنت تنتقل من حركة مكممة الأفواه تحت نير الاستعباد ومحصية الأنفاس من قبل جلاوزة السلطان إلى أرض تمتلك فيها حريتك، وحركتك تدب على أرض لا تخضع فيها إلا لرب العالمين وتشعر فيها بعزة وسعادة لوعلمها الملوك وأبناء الملوك لقاتلوك عليها بالسيوف ، وتقودها الآن الحركة الإسلامية ويقودها شعب بكامله}.

ثامناً: الجهاد طريق لتربية النفس والفهم السليم لحقائق الشرع:

وليس هذا من المبالغات التي قد يحدثها عشق الجهاد بل هو حقيقة يلمسها كل من جرب بنفسه وكان له رصيد من العلم والنظر يميز به الأمر.

يقول الشيخ رحمه الله {وعلمني الجهاد أن الجهاد أفضل وسيلة لتربية النفس البشرية، إذ أن الخطر يعري الفطرة لبارئها، وأهوال الحرب تفتح القلوب للاتصال بخالقه وهنا وفي حرارة المحنة ومرارة التجربة تسخن النفس فتصبح مطاوعة لية تستجيب

للأوامر. فالجهاد يصقل النفس ويخلص الروح من أوشابها ويملأ الجهاد الحس البشري بالرهب والروعة كما يملؤه بالحذر واليقظة، ويملأ النفس البشرية بالتوجس والتوقع للموت في كل لحظة لتخرج من الغفلة التي ينشئها الرخاء والنعمة}.

وقال {إن عقيدة القدر لا يمكن أن تتجلى واضحة في النفس البشرية في ميدان أكثر منه في ساح الجهاد، ولا يمكن أن تتمثل عقيدة التوكل على رب العالمين حية بمثل أرض القتال وميدان النزال وخاصة في قضيتي الأجل والرزق اللتين تمثلان أعظم عمودين في الحياة البشرية . والناس يوحدون الله بهذه العقيدة "عقيدة الرزق والأجل" توحيد ربوبية (التوحيد العلمي)، ولكن النقلة البعيدة من توحيد الربوبية إلى توحيد الألوهية (التوحيد العملي) فهذا الذي يتكفل الجهاد به بتحويل الكلمات إلى توكل يتمثل في مواقف فريدة يخاطر فيها على النفس والمال والحياة، وعندها يصبح المؤمن جبلاً راسباً تهتز الأرض كلها دون أن يميد أو يتأرجح} وقال {إن أكبر عقدة في حياة الدعاة هي عقدة الخوف (الخوف على الرزق والأجل) فإذا انحلت هذه العقدة انحلت العقد كلها، وفي هذه الأيام أصبحت عقدة المخابرات هي العقدة التي أحالت الدعوة والحركة إلى إشارات خفية وألغاز معماة سرية وذلك لأن المخابرات يمثلون شبحاً رهيباً يطارد الدعاة في سباتهم ويقض عليهم مضاجعهم وذلك خوفاً على رزقهم أو أجلهم والجهاد تحرر من جميع العقد}.

والشيخ رحمه الله يؤكد أن الجهاد يربي النفس على العزة قائلاً {إن المسلم أعز مخلوق في الأرض إذا كان مجاهداً لأن أعز ما يملك المرء هي الروح وهو يخاطر بروحه ويعرضها كل يوم على خالقها ليتسلمها فكيف يمكن لهذا الإنسان أن يحني هامته أو يذل عنقه لإنسان}.

وقال مجملاً أثر الجهاد في فهم الإسلام: {إن هذا الدين لا يفهم إلا من خلال الجهاد به لإقراره واقعاً في الأرض، والذين يقضون حياتهم بين صفحات الكتب وأوراق الفقه لا يمكن أن يدركوا طبيعة هذا الدين إلا إذا جاهدوا لنصرته، فهذا الدين لا يفهم أسراره فقيه قاعد}.

تاسعاً: التصميم الثابت على المضي في طريق الجهاد:

وهذا مما يلاحظ في كثير من مواقف الشيخ رحمه الله خاصة في أيام المحن، وهذا التصميم نابع من قناعة بأنه لا حل إلا بالجهاد وأن المساومة عليه تعني المساومة على مصدر الحياة والحركة بالنسبة للشيخ، ولذلك لا بد من التصميم على المضي مهما كانت التكاليف لأنها دون تكاليف ترك الطريق، وفي هذا يقول: {لا يستطيع أحد في الأرض أن ينتزع حب الجهاد من أعماقنا، ولا أن يمنعنا حقنا في أداء هذه الفريضة، ولن يستطيع أحد أن يجتث حب الله ورسوله والجهاد في سبيله من حنايانا}.

وقال: {لقد آلينا على أنفسنا أن لا نتراجع ولا نتزعزع عن هذا الطريق الرباني الواصل بين كابل والقدس.... نحن نصارح اليهود وأعوانهم: أن الطريق واحدة وأن الجهاد ممتد، وأن الشباب عزم عزمه أن لا يلين ولا يخضع -بإذن رب العالمين- هذه الفئة المؤمنة صممت على المسيرة مهما اعترضها من أشواك ومهما واجهها من عقابيل.... هذه الفئة المؤمنة والمجاهدة وطنت نفسها على الموت}.

وقال: {سنزاول حقنا الطبيعي وسنؤدي فرضنا الرباني مهما كانت الظروف -إن شاء الله-}.

عاشراً: الحركة الإسلامية والشعب والجهاد:

ثلاثة أركان مهمة لميلاد الدولة الإسلامية، وتوضيح العلاقة بينها معادلة تعد من أهم تجارب الشيخ الجهادية يجملها بما يلي. {وخرجت من الجهاد بيقين أن الجهاد ضروري للحركة الإسلامية، وكذلك فالحركة الإسلامية ضرورية لإشعال زناد الجهاد وقيادته، والشعب ضروري للحركة الإسلامية حتى يستمر جهادها بهذا الوقود وهو الشعب، فإذا لم تجاهد الحركة الإسلامية تآكلت واشتغلت ببعضها ودبت بينها الفتن وانتابها التشقق والتمزق، لأن الفراغ قاتل للنفس والمجتمع.... فالشعب هو المتفجرات والحركة الإسلامية هي الصاعق الذي يشعلها ويفجرها، ولا تستطيع حركة إسلامية مهما كانت أن تواصل حرباً طويلة الأمد ضد دولة ولو كانت صغيرة فضلاً عن أن تقف سنوات أمام دولة كبرى، والحركة إذا عزلت نفسها عن الشعب فقد قضت على نفسها بالموت كالغصن إذا قطع من شجرته مهما كان ناضجاً كبيراً فإنه يذبل ويموت، وكثرة الثقافة للحركة الإسلامية دون جهاد جد خطير على النفوس لأنه يقسي

القلوب ويورث الجدل}.

وقال: {وعلمني الجهاد أن الدولة الإسلامية لا يمكن أن تقوم إلا من خلال جهاد شعبي طويل تتميز فيه أقدار الناس} وقال: {إن الإسلام شجرة لا تعيش إلا على الدماء فإذا جفت الدماء ذوت عروق هذا الدين وذبلت واضمحلت وضمرت}.

أحد عشر: الجهاد هو الطريق لتوحيد الأمة وحركاتها الإسلامية:

{وذلك أن الجهاد يلفت انتباه أبناء الأمة إلى عدوهم الحقيقي فينشغلون به عن إخوانهم ويتناسون خلافاتهم، فإذا انشغلوا بالجهاد وصقلت نفوسهم به تجاوزوا كثيراً من أسباب الخلاف وهذا مما يمهد الطريق نحو وحدة الأمة.

يقول الشيخ رحمه الله: {وتعلمت أن الجهاد هو أكبر عامل لتوحيد الأمة الإسلامية ولم شتاتها وجمع شعثها} وقال: {إنه لا يمكن أبداً توحيد الأمة الإسلامية بدون جهاد وبدون قتال}.

إثنا عشر: من صفات جيل النصر:

لقد كان الشيخ رحمه الله من خلال معايشته للشعب الأفغاني ومن خلال مطالعته لصفحات التاريخ يحاول حصر الصفات الواجب تحققها في الشعب والجيل ليكون قادراً على تحمل أعباء الجهاد، فكان يقول: {إن المبادىء لا ينصرها إلا النفس الصادقة والفطر السليمة، وإن هذا الدين قد انتصر في كل مرة بشعب خامته طيبة وفطرته سليمة}.

وقال عن الشعب الأفغاني المسلم: {ولقد رأيت أن أصالة الشعب الأفغاني بإباء رجاله وحصانة نسائه مع الحياء والعفة والوفاء وسلامة الجبلة والفطرة تكوّن بمجموعها قاعدة صلبة ممكن أن يقام عليها هذا الدين ويشاد فوق صرحها العظيم}.

وقال: {إن هذا الدين لا ينتصر بجيل نخرته الشهوات وأنهكته الملذات وحطمت نفسيته وأذلته أجهزة المخابرات وأتلفه الترف وأفسده السرف}.

ثلاثة عشر: خطوط تربية القاعدة الصلبة:

وقد خرج الشيخ من تجربته الجهادية بخطوط عامة جذبت تصوره لما ينبغي أن تربى عليه القاعدة التي يشاد عليها صرح الدولة الإسلامية فقال: {الخطوط الرئيسية لتربية العصبة المؤمنة والطليعة الرائدة:

١- لابد أن تشب في أتون المحنة وأمواج البلاء.

٢- أن تكون القيادة المربية تشاركها مسيرة الابتلاء والعرق والدماء، فلا بد أن تكون القيادة هي المحضن الدافيء الذي تنمو تحت أجنحته هذه الأفراخ ولابد من طول مدة الحضانة والتربية.

٣- ولابد لهذه الطليعة أن تترفع عن متاع الدنيا الرخيص ويكون لها طابع متفرد من حيث الزهد والتقشف.

٤- وكذلك يجب أن تكون ممتلئة باليقين الراسخ بالعقيدة مع الأمل العريض الذي يملأ جوانحه بانتصارها.

٥- ولابد من الإصرار والعزيمة على مواصلة السير مهما طال الأمد.

٦- وزاد الطريق من أهم ضرورات المسيرة وهو النوافل والصبر والصلاة.

٧- الولاء والبراء.

٨- لابد أن تدرك المخططات العالمية ضد الإسلام.

أربعة عشر: الجهاد والرد بالمثل لغة يفهمها الأعداء:

وهنا يخرج الشيخ بهذه القاعدة التي لا يمكن تحسسها إلا عند معايشتها واقعاً، ذلك أن مدار سعي العدو هو متاع الدنيا فإذا تحقق عنده مواته تراجعت نفسه عن البذل، ولذلك أمرنا بالمصابرة إذ عندها يهزم العدو والذي يعين عليها تعلق النفس بثواب الآخرة

الباقي وتفضيله على متاع الدنيا الفاني وفي ذلك يقول: (لغة البيض والسمر يفهمها البيض والسمر....) وقال: (بين – الله تعالى – أن انهيار الأمم وفساد سليقتها ودمار حضارتها ومسخ شخصيتها مرتبط ارتباطاً وثيقاً بترك هذه اللغة ونسيانها، وأوضح أن حب الدنيا وكراهية الموت هو الموت الحقيقي للأمم وخاصة الأمة الإسلامية هو بداية النهاية لمجد المسلمين وسؤددهم... وبعد أن تركت أمة القرآن النطق بهذه اللغة التي يفهمها الأحياء جميعاً عادت القهقرى ولم يعد يسمع صوتها وخبا نورها وخمدت نارها وانطفأ ذكرها لأن الناس لا يسمعون مثل صليل السيوف وضبح الخيل وقعقعة السلاح وأزيز الرصاص وهدير الطائرات ودوي المتفجرات).

خمسة عشر: الجهاد طريق القيادة:

ذلك أن الجهاد بأحداثه اليومية التي تصهر التجارب وتصقل النفوس يبرز على طول الطريق قيادات فذة للمسيرة لا يمكن إنتاجها من بين الأوراق والكتب فقط فكان يقول عن بعض القادة الأفغان: {.... كل واحد من هؤلاء مفروض عليه أن يجد حلاً للمشاكل الاجتماعية ولقضايا الجفاف التي تعض المنطقة بنابها وعليه أن يوجد حلاً لقضايا الجراح التي لا تكف عن النزيف، ولمشاكل الأيتام والأرامل، ولابد أن يبحث عن وسيلة لإيجاد مخرج لمئات الألوف من الأولاد الذين لا يعرفون القراءة.... فكل واحد منهم إنما هو حكومة قائمة بذاتها فهو رئيس الوزراء وفي نفس الوقت فهو وزير الصحة والتربية والتعليم والدفاع والشؤون الاجتماعية والزراعة والإعلام والإرشاد}.

وهو يبين أهمية القيادة النابعة من المعاناة فيقول: {خرجت بيقين جازم لا يتزعزع بخطورة تولي قيادة الأمم من أناس لم يتمرسوا بهذا الدين من خلال معاناة طويلة وبذل جهد ناصب وتضحيات باهظة.... وأيقنت أنه لانجاة للأمة إلا بأن تسلم قيادها وتسلس مقادها لشباب مسلم قد شبوا على نار الأسى واكتهلوا في أتون المعارك ونضجوا على حرارة المعاناة وعلى هدي الكتاب ونور السنة من خلال المواجهة اليومية بهذا الدين مع أعدائه}.

وأخيراً فهذا ما أمكن الإشارة إليه في هذه العجالة من خلاصات تجربة الشيخ عبدالله عزام الجهادية، وإنها لحقاً تجربة فريدة جمعت عوامل عديدة تستحق معها إطالة النظر وتقليبه بين السطور التي سودها الشيخ رحمه الله وبين الآهات والعبرات التي سكبها وبين الكلمات التي رددها وسيبقى هو مع ذلك تلميذاً لهذه التجربة الجهادية الضخمة التي شادها الشعب الأفغاني بدمائه والتي قال عنها الشيخ نفسه: {ولقد نضجت الحركة الإسلامية الأفغانية على محك الشدة حتى أصبحت مدرسة فذة قائمة بذاتها ومنهلاً عذباً لابد أن يرده كل الذين يحاولون إنشاء المجتمع المسلم من جديد، ولقد أعطت أعماقاً وأبعاداً لكثير من المعاني القرآنية والمصطلحات النبوية الكريمة في أذهان الجيل ولا بد لأبناء الحركة الإسلامية العالمية أن يقفوا طويلاً أمام هذا المعين الثر – الذي فجرته الدماء والأحداث فوق أرض أفغانستان فينهلوا منه.

قرأة في كتاب (المنارة المفقودة)(١)

يتحدث فيه رحمه الله عن سقوط الخلافة الإسلامية (المنارة) في تركيا على يد الطاغية مصطفى كمال أتاتورك.

تدمير الخلافة:

لا شك أن تركيا كانت تشكل خطرا رهيبا على أوربا، فقد كانت ممتلكات تركيا هي الصيد الذي كانت ترنو إليه كل العيون والإسلام الذي كانت القلوب تقطر عليه حقدا رأى الأعداء أن أقصر الطرق للقضاء عليه أن تكون الضربة بيد أحد أبنائه الذين يتسمون بالاسلام، فكان مصطفى كمال أتاتورك الذي حرصوا على رفعه فوق مستوى البشر، وجعلوه معبود الجماهير.

تحدث الكتاب عن مولد كمال ونشأته حيث ذكر أنه ولد في (سالونيك) حيث حملت به أمه (زبيدة) سفاحا من شخص اسمه (أبدومسن أغا)، ولكنه ينسب رسميا إلى (على رضا).

كان كمال مكروها من زملائه حيث كان يشعر بالفرح عندما يعتدي على الآخرين.

(١) مجلة ذات النطاقين عدد٢ ص ٢٢ السنة الأولى ١٩٩٠م

تخرج من كلية أركان الحرب (١٩٠٥)، والتحق بالجيش الخامس في دمشق برتبة رائد وعمره (٢٥ سنة) ثم نقل إلى (سالونيك) عام ١٩٠٨م، وعين في دائرة أركان الجيش حيث دخل في جمعية الاتحاد والترقي، ثم أرسل إلى طرابلس ليبيا لإبعاده ثم رجع واشترك مع حركة (محمود شوكت) لإسقاط السلطان (عبدالحميد).

ثم عين قائدا لفلسطين حيث تمت الصفقة بينه وبين القائد الانجليزي (إللنبي) لضرب الجيوش التركية الأربعة، وسمح لهم بالتقدم دون مقاومة.

أما عن المعارك التي قادها فكانت عبارة عن مسرحيات بأسماء معارك، مثل:

معركة سقاريا، معركة أفيون، معركة أزمير معاهدة سيفر.

وقد قام بتنفيذ المخطط التدميري ومن بنوده:

١- تكون الحكومة جمهورية.

٢- سيؤخذ التدبير اللازم بحق السلطان

والعائلة المالكة في الوقت المناسب.

٣- سيرفع الستر عن النساء.

٤- سيلغى الطربوش وستلبس القبعة.

٥- سنأخذ الأحرف اللاتينية.

ثم نفذ هذا البرنامج التدميري، وعندما كان ينفذ شيئا يقول لصاحبه (مظهر مفيد) الذي سجل هذه الفقرات. ماهو رقم الفقرة التي وصلنا إليها

كان كمال عميلا للإنجليز، وكان حبه لهم يصل إلى درجة العِبادة، وقد بقي كذلك حتى وافته المنية حيث كان يخشى ألا يجد شخصا يخلفه قادرا على استمرار هذا العمل الذي بدأه، فاستدعى السفير البريطاني (بيرسي لورين)، وأوصى له برئاسة الجمهورية.

وقد قامت بريطانيا بكثير من مسرحيات الانتصارات الساحقة في الأناضول حيث جعلت من كمال شخصية خارقة من الخوارق وقد قال فيه شوقي:

الله أكبر كم في الفتح من عجب   يا خالد الترك جدد خالد العرب

وبعد معاهدة (لوزان) أعلن الجمهورية وبدأ يضيق على الخليفة لإنهاء الخلافة.

أما عن مسرحية إلغاء الخلافة فقد طلبت بريطانيا من (أغا خان)- المعروف عنه أنه رجل خمر ونساء - أن يرسل خطاب احتجاج على معاملة السلطان، فنبش مصطفى كمال ماضي أغا خان، واتهمه أنه عميل لبريطانيا، أقر قانونا باعتبار كل من يعارض الجمهورية ويميل للسلطان المخلوع بالموت، وأمر بإلغاء المظاهر التي تحيط بالسلطان أثناء الصلاة، وخفض مرتبه وأمر أتباعه بالتخلي عنه، وفي (٣ مارس/ ١٩٢٤م) ألغيت الخلافة.

وقد كان كمال على صلة باليهود لا تقل عن صلته بالانجليز، ومن أكبر الدلالات على ذلك اعتناقه للماسونية رسميا وانتدابه إلى محفل (زيدان)، ومن المعلوم أن الماسونية لافتة من لافتات اليهود وتعمل من خلالها أصابع خفية كما أن هناك دلالات أخرى على صلته باليهود مثل مولده في (سالونيك) اليهودية، كما أن كثيرا من المؤرخين يرجعون أصله إلى اليهود، ثم انه أنشأ حزب الشعب الجمهوري اليهودي سنة (١٩٢٣م)، ثم انه كان أحد أعضاء جمعية الاتحاد والترقي ومعظم أعضائها من اليهود، وقد ارتفع شأن اليهود أيام حكمه وفتح أبواب تركيا لهم على مصراعيها.

وكان يحيط به كثير من اليهود أمثال (رشدي آراس) وزير خارجيته، (حينا صفت) سكرتير حزب الشعب، (ماترسالم) أحد أعضاء بنك سلانيك، وكانت عشيقته اليهودية (خالدة أديب)، وغيرهم.

وقد كشفت بريطانيا سنة ١٩١٠م عن وثيقة سرية فيها معلومات دقيقة حول العلاقة بين الإتحاد والترقي والماسونية وأن أغلب رجال ومخططي تركيا يهود.

جهاد شعب مسلم[1]

هذا مختصر مفيد -إن شاء الله لما ورد في هذا الكتاب من معان وافكار ومطالب وأهداف نادى بها الشيخ رحمه الله وبذل ما في وسعه لتحقيقها

يكاد المؤرخون يجمعون أن أكثر شعب في القرون الثلاثة الأخيرة إن لم يكن أكثر شعب في البشرية ضحى لصون كرامته وحفظ عزته وحماية شرفه هو الشعب الافغاني المسلم.

ولذا فعندما تحتك بالشعب الأفغاني المسلم تتبدى لك أصالة معدنه ونبل أخلاقه وسمو آفاقه.

فهو يجمع بين الرجوله والإباء والكرم والحياء والترفع والوفاء والشرف والسخاء ويحب الشجاعة ويعشق العلياء ويكره الدنية ويمقت الذل.

قوم تفرست المنايا فيكم   فرأت لكم في الحرب صبر كرام

تالله ما علم امرؤ لولاكم   كيف السخاء وكيف ضرب الهام

ويجمع المراقبون ان الجهاد الأفغاني خارقة من خوارق العصر أذهلت المؤرخين قال الصحفي الكندي عندما رأى انتصار المجاهدين على الروس (إنها حقائق ولكني لا أستطيع تفسيرها)

قال الشيخ عبدالعزيز ابن باز (ما كنا نظن أن هذا الشعب يصمد أمام الروس سبعة أيام فضلاً من أن يصبر سبع سنوات.

لا يعلم الكثيرون، أن هذه هي المرة السابعة التي يهب هذا الشعب فيها للذود عن حياضه وللدفاع عن دينه ومبادئه خلال قرنين من الزمان.

ان جهاد الشعب الأفغاني جهاد إسلامي واضح الغاية بين الجادة ضد الحاد سافر بواح، والجهاد في أفغانستان حق على كل مسلم قادر حتى تندحر الشيوعية.

وعلى الدعوات الاسلامية أن تفرغ مجموعات من أبنائها الناضجين وعلى حسابها الخاص تكفل أسرهم وتحفظ ماء وجوههم.

وعلى المراكز الاسلامية أن تفرغ على حسابها دعاة يعملون في الجبهات ونأمل من التجار وأرباب الأموال أن يفطنوا إلى كفالة الغزاة خاصة العرب. ونريد المتزوجين الناضجين الذين يستقرون بأسرهم في بيشارو ويعيشون بين المجاهدين.

نحاول جاهدين أن نسد باب الهجرة ما استطعنا.

أ- بكفالة القادة.

ب- بكفالة العلماء.

ج- بادخال أكبر قدر نستطيع من المساعدات إلى داخل أفغانستان.

د- استنفار أكبر عدد ممكن من الاخوة العرب الذين يرفعون المعنويات ويقللون الهجرة، ويحاولون أن يسدوا منافذ الشيطان إلى النفس -باذن الله-

فتح المراكز التعليمية والصحية في داخل أفغانستان ونحن إذ تحركنا في ميادين القتال في ساحة النزال الأفغانية فإنما نهدف إلى إماطة الظلم عن أنفسنا ومسح الظلم عن إخواننا المسلمين الأفغان إعذاراً إلى الله عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا.

لقد ظلمنا في كثير من البلدان الإسلامية وحرمنا من أدنى الحقوق التي تتمتع بها الحيوانات، فالدجاجة إن اقتربت من أفراخها لناشئة تهجم عليك، والكلب يعضك إن وطئت ذنبه أو اقتربت من البيت الذي يحرسه، ولا تستطيع قوة في الأرض أن تمنع أطراف

[1] تأليف الشهيد الدكتور عبدالله عزام - ذات النطاقين/ السنة الاولى العدد السابع (خاص) ربيع ثاني ١٤١١هـ ص ٢٤

الشاة أن تتحرك وهي تلفظ أنفاسها وتجود ببقية دمائها ونحن حرمنا أن نمسك اليد التي تشهر علينا الحراب لذبحنا، ومنعنا أن نرفع أصواتنا ونحن نلفظ أرواحنا، وقد وصل اللص الى حجرة النوم فكبتنا وحرمنا من إزعاجه وهو ينتهك أعراضنا ويسلب أموالنا ويسفك دماءنا.

وبعد أن سلمت أوطاننا لأعدائنا وحرمونا أن ندافع عن مقدساتنا وأن نحمي أعراضنا وسقط المسجد الأقصى دون أن يسقط حوله -ويا للعار والشنار- عشرة من المسلمين دفاعا عنه.

بعد هذا كله: حاولنا أن نجمع من بقي في قلوبهم غيرة أو ممن يحمل في نفسه بقية من رجولة أوشهامة نحاول إزعاج اليهود الذين دخلوا المسجد الأقصى آمنين مطمئنين فأبوا علينا وتكالبوا بقواتهم يحولون بيننا وبين أعدائنا بخيلهم ورجلهم.

وبعد أن أبوا علينا الجهاد وحرموا علينا فريضة الإعداد وأصبح السلاح في العالم العربي جريمة يؤخذ عليها بالنواصي والأقدام وعندما أبينا أن نموت مستضعفين في الأرض تحت أقدام الطغاة ونفضنا الذل عن عواتقنا وخجلنا أن نرفع الشعارات البراقة والآمال العريضة ونحن في ذل العبيد قررنا أن نهجر الأرض التي يحرم فيها الجهاد ويعتبر جريمة.

إن تحريم الجهاد كفر يخرج من الملة، وإن محاربة أولياء الله ومطاردتهم في بلادهم وإحصاء أنفاسهم وعد نبضاتهم وتكميم أفواههم عمل عظيم عند الله يؤدي إلى خراب البلاد وهلاك العباد.

انتفض اليهود هلعاً وارتجفوا جزعاً وهم يرون تجمعاً جديداً للشباب المسلم العربي فوق أرض أفغانستان، وأخذ اليهود في أمريكا وفلسطين يحذرون من مغبة هذا التجمع، وصاروا يؤلبون علينا القاصي والداني ويوغرون صدور الذين يمثلون مسرحية مطاردة المسلمين وخنق الشباب الصادقين فوق أرض رواها خيرة الصحابة بدمائهم خاصة في المناطق المحيطة بفلسطين والمسجد الأقصى.

والآن نحن نصارح اليهود وأذنابهم والأمريكان وأشياعهم على أنه لا يستطيع أحد في الأرض أن ينتزع حب الجهاد من أعماقنا، ولا أن يمنعنا حقنا في أداء هذه الفريضة.

إن وجودنا في أفغانستان الآن والذي هو أداء لفريضة الجهاد وعبادة القتال لا يعني أننا نسينا فلسطين، ففلسطين هي قلبنا النابض وهي مقدمة على أفغانستان في أذهاننا وقلوبنا وفي مشاعرنا وعقيدتنا، ولئن حيل بيننا وبين الجهاد في فلسطين بسبب القيود وحراس الحدود،

ولئن منعنا من مزاولة عبادة القتال في أرض المسجد الأقصى إلى أمة مدة معدودة فهذا لا يعني أن أذهاننا قد انصرفت عن التفكير في فلسطين.

لن يهدأ لنا بال ولن يقر لنا قرار حتى نعود للجهاد في فلسطين، إن أشباحنا في أفغانستان وهذا فرض الله علينا ولكن أرواحنا تحوم فوق بيت المقدس وإن أجسادنا في كابل وهذا واجب علينا ولكن أفئدتنا معلقة بالديار المباركة التي دنسها أحط خلق الله في دنيانا.

وقد آلينا على أنفسنا أن لا نتراجع ولا نتزعزع عن هذا الطريق الواصل بين كابل والقدس، وبإذن الله نحن قادمون مهما بعدت الشقة وطال الزمن وامتدت الطريق.

نحن نصارح اليهود وأعوانهم: أن الطريق واحدة وأن الجهاد ممتد، وأن الشباب عزم عزمه أن لا يلين ولا يخضع باذن رب العالمين.

هذه الفئة المؤمنة المجاهدة وطنت نفسها على الموت وهي تعلم شرعاً وعقلاً: ان القتل برصاصة غادر فوق أرض باكستان من يد منافق او من أنامل مشاقق حكمه كحكم الموت برصاصة من يد روسي في أرض كابل وعلى ذرى الهندوكوش وهو نفس الحكم الشرعي للقتل برصاصة يهودي في فلسطين ولذا فاننا أخذنا على أنفسنا أن نواصل تحريضنا للشباب العربي بالقدوم إلى أرض الجهاد وأن لا نتوقف في مسيرتنا نحمل أقصى ما يمكن أن نتحمل من أعباء الجهاد الأفغاني.

إن الدور كبير والهمم قاصرة عن حمل التبعات وليس لها إلا تأييد رب العالمين الذي يقوي العزائم ويشد الهمم.

فيا أبناء العالم الإسلامي أفيقوا،

ويا شباب الحركات الاسلامية تنبهوا

ويا أصحاب الدعوات الربانية استيقظوا

ويا موجهي المراكز الاسلامية اعملوا وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله الا أنت أستغفرك، وأتوب إليك.

قرأة في كتاب عملاق الفكر الإسلامي (١)

بمناسبة الذكرى (الخامسة والعشرين) لاستشهاد الداعية المفكر المسلم الأستاذ سيد قطب رحمه الله، نقدم هذه المقالة، وهي تعريف بفضل الأستاذ سيد وأثره في جيل الصحوة الإسلامية بقلم تلميذ من تلاميذه سلك طريق الشهادة برفع راية القتال في سبيل الله لنصرة هذا الدين على ذرى الهندوكوش في بلاد الأفغان.

يعطينا المؤلف اولاً نبذه عن حياة الشهيد ثم يبين لنا صفات وطبيعة شخصيته، ثم ينتقل بنا إلى حياته الحركية في الدعوة وكيف انتظم في صفوف (الأخوان المسلمون)، ثم يتكلم عن أيام المحنة والتعذيب والسجن.

وبعد ذلك يبدأ برد الشبهات على من طعنوا في سيد قطب رحمه الله ونسبوا إليه شبهة (القول بوحدة الوجود) مثل ابن عربي وغيرهم.

وبعد ذلك كلمة المؤلف: عشرون عاما على الشهادة أهداها للشهيد سيد وذلك في ذكرى استشهاده هذا ما يتضمنه الكتاب والآن لنتناول النقاط التالية بشي من التفصيل.

أولاً: نبذة عن حياة الشهيد سيد.

ولد سيد في قرية موشه في الصعيد عام ١٩٠٦م ونشأ وتربي بين والديه إذ ربياه على الخلق السليم، وعلى الخوف من اليوم الأخر، وكان والداه ممن تظهر عليهم سمة التدين الصافي صفاء أهل القرى.

ثم واصل تعليمه في مصر، ولقد تتلمذ الأستاذ أدبيا على يد العقاد وكتب كتابيه الشهيرين (التصوير الفني في القرآن)، (مشاهد القيامة) وذلك في أوائل الأربعينات.

ثانياً: بعض ملامحه وصفاته الشخصية.

١- الصدق: من أمثلة ذلك عندما سأله أحد تلامذته لماذا كنت صادقاً وصريحاً أمام المحكمة التي تملك عنقك فأجاب: (بان التورية لا تجوز في العقيدة ولأنه ليس للقائد أن يأخذ بالرخص).

٢- الشجاعة والرجولة: ومن أمثلة ذلك قولهُ وهو وراء القضبان في الزنزانة (لماذا استرحم... إن كنت محكوماً بحق فأنا أرضى بحكم الحق، وإن كنت محكوماً بباطل فأنا أكبر من أن استرحم الباطل....) بينما حبل المشنقة يلوح أمام ناظريه.

٣- كرمه وسخاوه، ومن أمثلة ذلك: كرمه وسخاؤه حتى على السجانين والمجرمين في السجن مما جعل الحلواني مدير السجن الحربي يقول:- (إن المدير الفعلي للسجن هو سيد قطب).

٤- تواضعه: وهذه سمة الصالحين «تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض،...»

٥- حبه ووفاؤه وعاطفته الفياضة: مما جعله لا يتزوج ليرعى أسرته فيقول الأستاذ محمد قطب عن أخيه سيد (هو أبي وأخي وأستاذي وصديقي) وكان سيد لا يقول للاستاذ الهضيبي إلا كلمة (الوالد المرشد) وذلك حباً له ووفاءً.

(١) (حياة الشهيد سيدقطب) تأليف الإمام الشهيد عبدالله عزام - ذات النطاقين/ العدد ١١ / ١٤١٢هـ

ثالثاً: سيرة سيد قطب الحركية:

دخل الأستاذ سيد رحمه الله دعوة الإخوان المسلمن عام (١٩٥١م) وشاء الله أن يهديه سواء السبيل فتحدث معه حادثتان تكونان السبب في دخوله صفوف الإخوان:-

الأولى وهي أنه كان ملقى على أحد أسرة المستشفى في أمريكا فسمع صوت رقص وصخب فقال: لماذا تحتفلون؟ أي عيد هذا الذي تحتفلون؟ فيه فقالوا له: قتل عدو النصرانية اليوم قتل حسن البنا...!!! فهزته هذه الحادثة من الأعماق.

الثانية دعاه مدير الإستخبارات البريطاني إلى بيته وقال له محتمل أن ينجح الإخوان في مصر وستكون نهاية مصر الأليمة إذا استلمت هذه الفئة الحكم فنهيب بإمثالك من المثقفين أن يمنعوا مثل هؤلاء الناس الوصول إلى الحكم، فقلت في نفسي لا بد «أن هذه الجماعة على حق فقررت أن التزم في هذه الجماعة وأنا في بيته قبل أن أخرج من عنده.

* سجنه الطويل:

لقد بدأت سلسلة المحن تتوالى على الدعوة وعلى كبار رجالاتها وذلك بعد تمثيلية الرصاصات على الطاغوت عبد الناصر، بدأت إعتقالات الإخوان وزجهم في السجون وكان سيدقطب أحد التسعة الذين أعدموا شنقا على الأعواد ولكن الله أخر إعدامه في السجن ليكتب (الظلال) والمعالم وخصائص التصور الإسلامي وساءت حالة سيد الصحية وطال سجنه حتى جعلت بعض الدول العربية والإسلامية تتوسط للطاغوت عبدالناصر ليخرجه فأخرجوه ظنا منهم أنه صار حطام إنسان ولن يستطيع أن يعمل حيث كان مصابا بالذبحة الصدرية التي تشبه الجلطة ولكن الروح هي التي تعمل فظل سيد قطب يعمل في صفوف الدعوة إلى أن اعتقل مرة أخرى في ١٩٦٥/٨/٢٦م وأودع السجن الحربي، وظل سنة كاملة ما بين تعذيب وتحقيق إلى أن حكم عليه بالإعدام وجاءت أرحامه وذويه فطوقهم بذراعيه وقال لقد دعوت الله عز وجل أن ينفذ حكم الأعدام لتكون (الشهادة والحمدلله... لقد جاهدت خمسة عشر عاماً حتى نلت الشهادة، ودعوت أن يجعل هذه العائلة كلها شهداء فهل قبلتم.. قولوا قبلنا... ونفذ حكم الإعدام في سحر ليلة الأثنين ١٩٦٦/٨/٢٩م وفاضت هذه الروح الكريمة إلى بارئها بعد أن أدت دورها.

رابعاً: رد الشبهات عن الشهيد سيد قطب:

يبدأ الكاتب في هذا الفصل برد الشبهات والتهم عن الشهيد سيدقطب فقد قال الشيخ الألباني في مجلة المجتمع العدد (٥٢) إن قول سيدقطب في تفسير سورة الأخلاص وأول سورة الحديد (كل ما تراه بعينك هو الله وهذه المخلوقات ليست شيئا غير الله وهذا الكلام هو عين القائلين بوحدة الوجود وكان الكاتب يرد التهم عن الأستاذ سيدقطب رحمه الله ويستنكر أشد الإستنكار على من شكك في الأستاذ سيد رحمه الله لمعنى التوحيد الذي جلى حقيقة التوحيد من كل غبش، وكانت حياته مليئة بصور الإعتزاز بالله والتوكل عليه، والذي قال وهو رهن القيود (إن إصبع السبابة التي تشهد بلا إله إلا الله لترفض أن تكتب حرفا واحدا تقر به حكم طاغية) وطلب منه أن يعتذر مقابل أن يخفف عنه حكم الإعدام فقال (عن أي شيء أعتذر؟ عن العمل مع الله، والله لو عملت مع غير الله لاعتذرت ولكنني لن أعتذر عن العمل مع الله.

ومضات.. من فكر الشيخ (١)

إلى الذين آمنوا بالله ربا وبالاسلام دينا وبالجهاد طريقاً للعزة والكرامة والحرية أكتب كلماتي هذه لعل فيها فائدة لمن أوتي الحكمة وذكرى لمن لم يتمكن بعد من التخلص من أعباء دنياه ولا يزال يغط في نوم عميق رغم طبول الحرب التي تقرع الآذان صباح مساء ورغم إرتفاع صيحات الثكالى والأيامى والأطفال التي لم تلامس نخوة المعتصم.

الشهيد عبدالله عزام رحمه الله ترك لنا تراثاً ضخماً وفكراً جهادياً عملياً تستطيع الأجيال القادمة أن تمشي على نهجه إلى أن يشاء الله لترفع راية العزة والكرامة ولتعيد للأمة ماضيها المجيد.

(١) ثات الظافر/ السنة الأولى العدد التاسع (عاصفة) ربيع ثاني ١٤٢١هـ ص ١٧ - بقلم: أبو الحسن المقدسي

وهذا التراث لم يكن كلمات فحسب بل ترجمت هذه الكلمات إلى أفعال وتضحيات وجهاد بذل فيه ماله ونفسه وفلذتي كبده.

فكر الشيخ رحمه الله كان ممثلاً في حياته في سلوكه. في كتبه في محاضراته. في مقالاته في نظرته الواقعية للأمور وفهمه العميق لتاريخ أمته المجيد وحاضره الذي يعيش فيه وما يدور حوله من أحداث محلية وعالمية فكان مثالاً للعالم العامل الزاهد العابد المجاهد أجتمعت فيه صفات لا يكاد يجتمع بعضها لأقرانه فضلاً عن جميعها، ولذلك أحدث استشهاده دوياً هائلاً في النفوس والأرواح التي تعلقت به عن قرب وسمعت به عن بعد وكان حدثاً تاريخياً لا ينسى مع الأيام ومع ذلك فقد وقعت هذه الشهادة في نفوس تلاميذه ونبهت كثيراً من الغافلين وألهبت جذوة الحماس في قلوب المخلصين فعرف الجميع أن الأمر ليس مجرد كلمات أو معلومات بل هي أفعال وأعباء وتضحيات بالنفس والنفيس والغالي والرخيص.

قد عمل الشيخ للإسلام في حياته ليل نهار ما كان يعرف الملل ولا يلتفت إلى المثبطين فكان مجاهداً في سبيل الله بنفسه محرضاً لغيره وقد أحب الجهاد الأفغاني الذي تعلم منه الكثير ودافع عنه وأشاد به وبقي حبه لهذا الجهاد بل ازداد يوماً بعد يوم رغم كل السهام التي صوبت نحوه من العدو والصديق بقصد أو بغير قصد.

لقد كان الشيخ رحمه الله اللسان الناطق للجهاد في حله وترحاله ملك عليه قلبه وأخذ منه كل وقته وكان يقول لو أن الناس جميعاً خذلوا الجهاد ماخذلته ولقد صدق فيما قال فوافته المنية وهو في أوج تعلقه بهذا الجهاد لا يدع صديقاً ولا ضيفاً ولا سائلاً إلا وكلمه عن الجهاد ورغبه فيه.

ولم يخل له مقال أو محاضرة أو ندوة أو خطبة جمعة أو حفلة فرح أو عزاء أو طعام إلا وتحدث فيها عن الجهاد.

كان منهجه التبشير والتشويق وإظهار الحسنات وغض النظر عن الهفوات إن وجدت وكان يركز على الجوهر ولا يضيع وقته في الخوض في الأمور التافهة وتناول كثيراً من الأحكام المتعلقة بالجهاد والرباط والنفير والإعداد كان يحمل هموم أمته يتألم لآلامها ويتجرع المرارة لما حل بها من مصائب ويفرح لما حققه الجهاد من انتصارات ويستبشر بالنصر الكامل كانت القلوب مجتمعة حوله ومتعلقة به خاصة اذا ادلهمت الأمور واضطربت الأحوال فتجد عنده ما يزيل عنها العناء وما يذكرها بالله سبحانه وتعالى فتهدأ وتستقر وتعلم أن الله مع الصابرين.

لقد ذهب الشيخ رحمه الله ولكن بقي له في كل قلب محبة وفي كل عين دمعة وفي كل نفس احترام، وأصبحت كلماته وحركاته وسكناته وذكرياته وجهاده وتضحياته منارات شامخة وعلامات بارزة وأهداف واضحة لمن أراد أن يستمر في هذا الدرب ويسلك هذا السبيل حتى يحقق بإذن الله ما يريد أو يلقى الله وهو عنه راض رحم الله الشيخ وجمعنا به مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

الدفاع عن أراضي المسلمين أهم فروض الأعيان[1]

إن عرض الكتاب - على صغر حجمه- لا يعطي الصورة كاملة ولا ينقل الفكرة واضحة مثلما تعيش في غمرة أدلته الفقهية لتحمل القناعة الصافية مشبعة بنبضات قلب الكاتب وبحرارة الايمان وحرقة الاخلاص.

وإنك لتعرف صاحب الكتاب وما أظنك تجهله، وما هو هنا يرابط في صحبة المجاهدين الأفغان ومن خلال حياته بينهم سبق أن خرج كتابه (آيات الرحمن في جهاد الأفغان) ثم تبعه ذلك البحث الفقهي المستمد من بطون كتب التراث وفتاوى الائمة الاعلام.

لقد سبق أن نادى عبدالله بن المبارك رحمه الله في علماء عصره أن يهبوا إلى الجهاد

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا لعلمت أنك في العبادة تلعب

إني لأجد في أستاذنا صورة متجددة لابن المبارك حين أراه يهيب بالمسلمين أن يعرفوا خطورة التنكب عن حماية أراضي المسلمين، وأن يسارعوا لنصرة قضية المجاهدين الأفغان قبل أن يفوت الأوان.

---

(1) البنيان العدد (٤) ٥ فبراير ١٩٨٦م ص ٣٢

وحبذا لوسارع إلى هذه الساحة الجهادية عدد من الدعاة ليكونوا له عونا في عمل قل أن يقوم به رجل واحد، وها هو الشيب يتكاثر في لحيته وهو يغدو ويروح واعظاً ومربياً وساعياً ومصلحاً وداعياً ومذكراً ليس له من حديث إلا الجهاد وما يشغل فكره إلاقضية أفغانستان بعدما حيل بينه وبين الجهاد في فلسطين.

ذلكم الكاتب، الشيخ عبدالله عزام فهيا بنا نجول بعض الجولات في لبّ الكتاب وأول شيء يلفت انتباه القارئ ذلك الكم الهائل من الأدلة النقلية والنصوص الفقهية، أما الأدلة النقلية فلم يكن يستشهد بحديث أدنى من الحسن، وأما النصوص الفقهية فانها تدل على غزارة اطلاع وطول باع، تجد فيها شفاء لكثير من المسائل الطارئة المتجددة والقضايا المطروحة التي ما كنا نظن أن فقهاءنا سبق أن فكروا في استنباط حكم لها.

غير أن كاتبنا يعلق بعد عرض موضوع الكتاب فيقول (ليست القضية بكثرة النصوص ووفرة الشواهد وانما الأمر متعلق بالقلوب ولذلك فان النصوص وحدها لا تكفي ولا بد من بصيرة القلب حتى يبصر بها الحق... ولا بد من التقوى حتى يظهر الفرقان... ولذا كانوا اذا أشكل عليهم وأعضلتهم مسألة يقولون:

(اسألوا أهل الثغور لأنهم أقرب الناس إلى الله.)

فلا تشغلنك الدراسة النظرية عن أن تبادر لتكون من أهل الثغور حيث يزول الزيف من قلب المتردد ويزداد المؤمن ايمانا ويكون أقرب الناس إلى الله.

لا قومية في الجهاد:

والكل يلمس أن قضية الجهاد واحدة تعلو على القوميات، فلا فرق بين الجهاد في فلسطين وأفغانستان. غير أن تقديم الجهاد في أفغانستان في هذا المرحلة له ما يبرره من استعار الحرب فيها واسلامية رايتها وحركية قادتها ووضوح ولاء مجاهديها وانفتاح حدودها وتفرد شعبها وطبيعتها.

الاستئذان في الجهاد:

وجدير بالذكر ما أشار إليه الكاتب بعنوان استئذان الشيخ والمربي حيث أكد أن من ثبت لديه أن الجهاد فرض عين فلا يمكن أن يفكر باستئذان أحد بالخروج اليه، فلا استئذان من دائن ولا والد ولا زوج ولا مربٍّ..... وانها لصورة نراها ونسمعها حيث يبرر البعض تخلفهم عن القدوم بانهم استاذنوا فلم يؤذن لهم. ويؤيد قوله من فتاوى ابن تيمية حيث يقول: "اذا دخل العدو بلاد الاسلام فلا ريب فالاقرب إذ أن بلاد الاسلام كلها بمنزلة البلدة الواحدة، وأنه يجب النفير إليه بلا اذن والد ولا غريم، ونصوص أحمد صريحة بهذا".

جهاد الدفع:

ولا يفوتنا أن نؤكد أن الغرض الأساسي من هذا البحث إنما هو دفع الالتباس وإزالة الوهم لدى من لا يجزم بأن الجهاد فرض عين فجاء هذا الكتاب ليقول لهم: انه أهم فروض الأعيان لانه جهاد "دفع الكفار من بلادنا" :

(ولو لا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض).

ويقول ابن تيمية: "وأما قتال الدفع فهو أشد أنواع دفع الصائل عن الحرمة والدين واجب إجماعا، فالعدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا لا شيء أوجب بعد الايمان من دفعه فلا يشترط له شرط -كالزاد والراحلة بل يدفع بحسب الامكان وقد نص على ذلك العلماء من أصحابنا وغيرهم.

والنفير حتمي باستنفار الامام للناس أو بحاجة المسلمين إلى النفير، ويذكر الكاتب أن ابن حجر قال ذلك كما ينقل عن القرطبي قوله:

"كل من علم بضعف المسلمين عن عدوهم علم أنه يدركهم ويمكنه غياثهم لزمه أيضا الخروج إليهم."

ويفصل ابن تيمية في قضية الخلاف بين "فرض العين" و"فرض الكفاية" في حكم الجهاد، فيقول كلاماً موجزا مفيداً نقله صاحب كتابنا هذا: "فاما اذاهجم العدو فلا يبقى للخلاف وجه فان دفع ضررهم عن الدين والنفس والحرمة واجب اجماعا."

فكرة عاجلة.. لا تغني عن الكتاب:

حاولت أن أنقل إلى الاخ القارئ بعض ما في الكتاب ليكون فكرة عاجلة لمن لايجد متسعا من الوقت أوصبراً على المطالعة، ولا غنى عن أن تحمل الكتاب بيديك فتبدأ به وأظن أنك لا تقوم بعد ساعتين من الزمن إلا وقد قرأت لبابه وفهمت مراده وعرفت مقصده وسلّمت بكثير ممافيه.

وإنك حينما تنظر إلى ظهر صفحة الغلاف سوف تجد مجموعة من الأسئلة الهامة والمثيرة، وانها ستحفزك للبحث عن اجاباتها بين ثنايا الكتاب.

لا تتركوا أخاكم وحيدا:

لئن أصاب أستاذنا فقد نال أجرين -أجر الاصابة وأجر الاجتهاد ونسأل الله له الأجروالمثوبة والاخلاص في القول العمل.

ولئن خالفه من خالفه فلا أظن هنالك خلافا في أصل الحكم الفقهي انما قد ينشأ الخلاف حول تطبيق الحكم على الواقع القائم وفي الربط بين الفتوى الفقهية القديمة والحوادث الجديدة المفتى فيها.

وأياً كان الأمر فانك سترى بعين البصيرة أكثر مما ترى بعين الفكر المجرد حينما تعين في ثنايا الكتاب متدبرا ومتفحصا، متأملاً وناظراً، وبعدها أنظر ماذا أنت فاعل؟ لعلك ستشد الرحال بنية الرباط..... إن كان أستاذنا قد أخطأ في شيء فعذره أنه بلّغ بما أراد بذلك إلاوجه الله -وإننا لنحسبه من المخلصين وهذا ظننا فيه عذره أن كثير من الدعاة والعلماء أحجموا عما أقدم عليه فوجد نفسه شبه وحيد في الساحة، فحبذا لو يضيف المخلصون جهودهم إلى جهده وسيكون الناتج أصوب، وحبذا لوتسعى أخي القارئ للحصول على الكتاب لترى بعينك وليطمئن قلبك وتدعو بعدها أن يلهمك الله حسن العمل وتدعو لصاحب الكتاب بالتوفيق والقبول.

الشيخ عبدالله عزام وإنتاجه العلمي والفكري[١]

مؤلفات الشيخ رحمه الله، المطبوعة حتى هذا التاريخ (١٦) كتاباً في الجهاد والمواجهة مع أعداء الله، وأكثر ما استحوذ على فكر الشيخ وإنتاجه العداوة الشديدة للكفر عامة، وخاصة الشيوعية، ولقد هب الشيخ منذ فترة متقدمة من حياته يحذر من هذا الخطر الداهم، فألف كتابه الثاني بعنوان (السرطان الأحمر) مذكراً الأمة الإسلامية بصفحة هذه العقيدة السوداء في التاريخ المعاصر، مذكراً لهم بالمآسي والمجازر والبشاعة واللا إنسانية التي ارتكبت في حق أمة الإسلام في الولايات الإسلامية (الأربعة عشر) من أصل (ستة عشر) ولاية في روسيا، حيث بلغت ضحايا المسلمين قرابة ستة وعشرين مليوناً بين قتيل ومفقود، ولقد هب بنفسه وماله وأهله يجاهد هذا الإلحاد، وهذا السرطان عندما بدأ ينتشر في أجزاء عزيزة من أوطاننا الإسلامية، فكانت مؤلفاته تباعاً حول هذا الموضوع، ولقد رأينا كيف أن الشيخ فطن لأهم قضيتين في الحياة المعاصرة، إلى جانب انهماكه في المعركة في أفغانستان، حيث سطر من بين هذه الكتب، كتابين جليلين، الأول بعنوان (المنارة المفقودة) وهو يتحدث عن الخلافة الإسلامية (الخلافة العثمانية)، كيف دارت عليها المؤامرات حتى انتهت بها إلى التدمير، ولا شك أن الكتاب له دلالات كبيرة من عنوانه.

رسالة الدكتوراه[٢]، وتقع هذه الرسالة في (٩١١) صفحة من القطع الكبير[٣]، وهي مخطوط في مكتبة الجامعة الأردنية / قسم

---

١) بقلم: د- بشير أبو رمان

٢) بعنوان (دلالة الكتاب والسنة على الاحكام من حيث البيان والإجمال، أو الظهور والخفاء).

بإشراف فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور عبدالغني عبد الخالق، رئيس قسم أصول الفقه بالكلية /جامعة الأزهر - كلية الشريعة والقانون تشرين الثاني عام/ ١٩٧٢.

٣) طبعت في مجلد واحد في طبعة جميلة جداً عدد صفحاتها ٦٩٤ صفحة مع فهارسها.

وتحتوي الرسالة على ثلاثة أبواب دون الباب التمهيدي والخاتمة، وتعد هذه الرسالة في بابها من أجمع ما كتب في هذا الموضوع حسب ما وقع تحت يدي من مادة.

العقيدة وأثرها في بناء الجيل:

وهو من أول كتابات الشهيد رحمه الله. يقع الكتاب في مئة وإحدى وثمانين صفحة من القطع الصغير. وطبع عدة طبعات، ووزع منه عشرات الآلاف من النسخ.

بيِّن فيه الشهيد أهمية العقيدة الإسلامية، في الحياة البشرية، وأن شقاء البشرية راجع إلى انفلاتها من حوزتها، موضحاً أن العقيدة هي الضابط الأمين الذي يحكم التصرفات ويوجه السلوك.

وأن كل الانحرافات التي نعانيها في سلوكنا، راجعة إلى الإنحراف في التصور العقدي، ابتداء من سب الدين إلى من يداوم على العبادات، وهو في نفس الوقت يزاول أعمالاً تخرجه من إطار هذا الدين، بسبب عمله المحرم، أو استهزائه بسنة ثابتة عن رسول الله ﷺ.

ثم يبين أهمية تتبع فروع العقيدة بالتفصيل، وأهمية بناء النماذج التي تلتزم قولاً وعملاً بذلك. **(فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى)**.

والفصل الأول يبحث في التعريف بالعقيدة والتوحيد.

أما الفصل الثاني فيبين فيه أن شقاء البشرية اليوم بسبب تحريف العقيدة، والصراع بين العقيدة المحرفة والحقائق العلمية.

أما الفصل الثالث، فيتحدث فيه عن بعض خصائص العقيدة ومكانة الإنسان فيها.

الفصل الرابع: فيبحث في أركان العقيدة، فيتحدث عن معرفة صفات الله عز وجل، أسماء الله عز وجل تسعة وتسعين اسماً وتزيد، أما صفاته، فالمشبهة (١) والمعطلة (٢) كفار.

أما مذهب السلف، فهو إثبات الصفات، نؤمن بها، ولا نسأل كيف، ولا نعطل. ومذهب الخلف إثبات الصفات، مع تأويل بعضها، ثم يقول: طريقة السلف أسلم، وإن قيل: إن طريقة الخلف أحكم...

الفصل الخامس والسادس والسابع، الرضا بحكم الله.

الفصل الثامن، آثار ترك العقيدة، والتاسع: آثار اعتناقها.

السرطان الأحمر:

يقع الكتاب في (١٩١) صفحة من القطع الصغير. طبع عدة طبعات ووزع عشرات الآلاف من النسخ.

يشرح في الكتاب كيف بدأت الماركسية وكيف نشطت وتاريخها، والجو الذي ترعرعت فيه والدور الذي لعبه اليهود في نشأتها وحياة مؤسسها كارل ماركس. ثم أهم أفكارها بحيث من يقرأ الكتاب يأخذ صورة واضحة عن الشيوعية والشيوعيين، ويشرح أيضاً أسباب انتشار الشيوعية في العالم الإسلامي بتحليل علمي مبسط.

الإسلام ومستقبل البشرية:

وهذا هو مؤلفه الثاني ويقع في مئة وصفحتين من القطع الصغير، طبعته الأولى سنة ١٩٨٠م، طبع عدة طبعات ووزع عشرات الآلاف من النسخ. يبين فيه المبررات التي تؤيد تقدم الإسلام:

(١) المشبهة. الذين يشبهون صفات الله بأن له جوارح مماثلة لما عند البشر من سمع وبصر وغيره.

(٢) المعطلة: الذين ينفون عن ربنا صفات اثبتها لنفسه يزعمون أنه لا يسمع ولا يتكلم ولا يبصر.

أولاً: لأنه دين لفطرة التي فطر الناس عليها.

ثانياً: .... الانسان الغربي، رغم وجود التقدم المادي الهائل، فهو يعيش في بؤس وشقاء، ولم تقدم له هذه المدنية السعادة المنشودة.

ثم يعرض أقوال مفكرين غربيين، مثل دانز، لاموني، برجسون، يعلنون عن بؤسهم ويأسهم وشقائهم، وكذلك سارتر، وكامي، ميلر وبونسكو يؤكدون أنهم «مكدودون مضيعون سكيرون مجانين حمقى تافهون».

كل هذا نتيجة فراغهم الهائل بعد نبذ الدين عن الحياة والعزلة عن الإسلام والمجتمع والحياة الفردية القاتلة، وفقدان المثل الأعلى في الحياة والهدف من العيش.

ثم يقول تحت باب «قانون الله في المجتمعات»: إن الذنوب تنتج المصائب **{وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم}**.

وإن مصائب الفراغ الروحي هي الولوغ في المشروبات والمخدرات، والإصابة بالأمراض العصبية والعقلية، والتمرد، وعدم الانتماء إلى الحضارة، والجرائم، والسُّعار الجنسي، وأمراض الجنس، والانتحار.

ثم يعرض أرقاماً وإحصائيات مذهلة من العالم الغربي حول هذه المصائب، وأرقاماً اخرى من العالم الشرقي ويقول: أما الشرق الشيوعي فحدث عنه ولا حرج من حيث: كبت الحريات، والإنهيار الاقتصادي وهجرة الأدمغة، وهرب العقول رغم الستار الحديدي، والشقاء الذي يعاني منه العمال، بل وجميع الطبقات، ثم يقول: فإنني أتوقع أن يكون انهيار الشيوعية أسرع... وهذا ما نراه الآن من تغييرات في المعسكر الشرقي في روسيا ورومانيا وألمانيا وتشيكوسلوفاكيا ويوغسلافيا.

ثم يقول، أوروبا الآن في طور الاستبدال والتغيير، ولكن مَنِ المرشح لوراثة الإنسان الغربي في قيادة البشرية؟

وأي حضارة هذه التي ستتقدم بإذن ربها لإنقاذ الإنسان؟ إنها الإسلام.

ثم يقول تحت عنوان المبشرات النصية في الكتاب والسنة، قوله تعالى:

{هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون}

وقوله ﷺ : **«تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة».**

يستعرض بعد ذلك احاديث عدة عن فضائل الشام التي بلغت خمسة عشر حديثاً صحيحاً، ثم يستعرض حديث هرقل الذي يسأل فيه أبا سفيان عن صفات النبي محمد ﷺ ودينه وأتباعه.

وفيه يقول هرقل: (إن كان ما تقوله حقاً، فسيملك موضع قدمي هاتين، وقد كنت أعلم أنه خارج، ولو كنت عنده لغسلت على قدميه).

وما أشبه اليوم بالبارحة: من يصدق ان المسلمين ستقوم لهم قائمة من جديد ثم يخاطب الأجيال الحاضرة:

«أينَ خيرةُ الله من أرضه التي اجتبى الله إليها خيرته من عباده»؟ يا طلائع البعث الإسلامي! أين أنتِ مخبأة في ضمير الغيب؟ يا جند الإيمان في الأراضي الطيبة! ألم تعلموا أن رسول الله ﷺ نصح بجواركم في أرضكم المباركة؟

وتحت عنوان المبشرات والواقعية، بين أن الإنسان بطبيعته بحاجة إلى دين، وأنه يؤوب إلى دينه رغم كل القيود التي حوله في بلاد الغرب.

أما في بلادنا التي أعد الاستعمار فيها رجالاً من دعاة الإباحية والإلحاد والفساد ونصبوهم قُضاة علينا، ونفخوا في الأقزام حتى أضحوا عمالقة، عادت هذه البلاد ترد الكيد إلى نحورهم. بل اصبحت كبلاط فرعون يربى فيه موسى، ليهدم بيده عرش فرعون.

فالجامعات التي سمَّموا مناهجها، أصبحت تقدم نماذج من الشباب الملتزم، يضحي بكل شيء لأجل عقيدته. لقد بطل السحر في الشرق والغرب، نجد المسلمين يعودون إلى عرينهم ودينهم، وتتضاعف أعداد المساجد واتحادات الطلاب الإسلامية، والطالبات

الملتزمات.

وتحت عنوان «الطريق إلى المجتمع الإسلامي» يقول: لا بد للمجتمع الإسلامي من طلائع صفاتها:

-أن يكونوا ربانيين أي حكماء اتقياء.

- أن يتجردوا للدعوة بعيداً عن المنافع الدنيوية وثمارها العاجلة.

- أن يبنوا القاعدة الصلبة العناية بالكيف لا بالكم..

وأن يكونوا كمثل الجيش الذي خاض حروب أكبر مدنيتين الروم والفرس) دون أن يفقد من خلقه ولا من دينه شيئاً.

- أن يبنوا أنفسهم بالعلم الحقيقي، والعبادة الخالصة والثقافة الإسلامية المتكاملة...

وهنا نرى كذلك تركيزاً كبيراً على العينات والنماذج التي تستطيع أن تقدم الاسلام كدين حضارة للبشرية أجمع.

آيات الرحمن في جهاد الأفغان:

ويقع الكتاب في مئتين وأربع صفحات من القطع الصغير، وطبعته الأولى سنة ١٩٨٦، وكان هذا الكتاب أكثر الكتب رواجاً، فقد وزعت منه عشرات إن لم نقل مئات الآلاف من النسخ.

فيقدم الكتاب توطئة للشيخ سياف أمير الجهاد الافغاني، يدعو فيها الذين يشككون في هذه الكرامات أن يزوروا أرض الجهاد، ليروا بأم أعينهم أن الله يدير المعركة وأن معهم الحق في أفكارهم لهذه الآيات، لأنهم غارقون في نظراتهم المادية، ومن ذاق عرف.

ثم يبين الكتاب أن الشعب الأفغاني لا نظير له، فالمجاهدون بالآلاف يحافظون على الصلوات، ومنهم من يقوم الليل ويصوم التطوع، ويحرم على نفسه سماع الأغاني.

ويقدم الكتاب دراسة فقهية للكرامات والمعجزات، ويورد إحدى عشرة معجزة نقلاً عن كتاب «الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان» لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، ويعرج إلى معجزات النبي ﷺ وكرامات الصحابة، ثم يقول: إن عقيدة أهل السنة أن للأولياء كرامات، ومن نفاها، فانبذن كلامه».

ثم يبدأ بسرد كرامات المجاهدين الأفغان حول الشهداء، اللون لون الدم والريح ريح المسك. وشهيد يصافح أباه، ودعاؤهم المستجاب، وطيور قبل وصول طائرات العدو، ونيران وخيل، وذخيرة لا تنفذ، وعقارب وأفاعي مع المجاهدين، ونور يصعد من جسد الشهيد... إلى غير ذلك من الكرامات.

عبر وبصائر للجهاد في العصر الحاضر:

يقع الكتاب في ٢١٦ صفحة من القطع المتوسط وطبع سنة ١٩٨٦. وبين يدي الطبعة الثانية لمكتبة الرسالة يقول:

أهدي كتابي إلى الذين علموني حقاً أن المبادئ أغلى من الأرواح، وكنت أستصغر نفسي وأنا أستمع قصص كفاحهم من أفواههم، وهم في القمة وأنا على إثرهم.

لماذا نجاهد؟

لأنه لا يعدل الجهاد شيء،

ولأن المجاهد أفضل الناس،

لأنه رباط في سبيل الله ولحماية المسلمين.

ولأن المجاهد يطمع في الثواب العظيم من الله.

ولأن أجر العبادات كلها في أرض الجهاد يتضاعف، ونجاهد حبا للشهادة وثوابها العظيم.

إن أصحاب المبادئ لا بد لهم من المحن والفتن.

أما عن فضل الرباط.

للنوم أجر في الغزو، ودرجات الجنة مئة أعدها الله للمجاهدين، ودرجة الشهيد الصادق بعد درجة النبوة، حتى الخوف في القتال يؤمن من النار، بل الموت في الطريق إلى الجهاد جزاؤه الجنة.

مبررات القتال ودوافعه:

-قانون التدافع: أي الصراع بين الحق والباطل.

-الجهاد ضرورة لحماية الشعائر وحفظ الفرائض التعبدية وأماكنها.

-أزالة الحواجز التي يقيمها الطغاة والمغرورون والمستهزئون بالدين.

وتحطيم العقبات التي تحول دون وصول الإسلام للناس.

الطريق إلى الجهاد:

- الدعوة الصريحة إلى التوحيد الخالص.

- إن الصبر الطويل على ظلم الجاهلية وكبت الأنفاس الحارة من أن تخرج يؤدي إلى الموت البطيء. فتكبت الغيرة وتألف المنكرات، ويقع الخلاف بين الدعاة ويتمزق الصف.

- إن المعركة والجهاد هو الذي يعزز القيادات.

قضية أفغانستان وقصة أفغانستان، انتصارات الأفغان كبيرة إذا ما قيست بخسائرهم وقدراتهم مع خسائر وقدرات الأعداء، من أهم العقبات:

- هناك هجرة داخلية لمواطني أفغانستان وإلى باكستان بسبب المذابح الجماعية والاعتداء على اعراض النساء والجوع، ولا بد من معالجة هذه الأسباب لإيقاف سيلها.

دور العرب في أفغانستان:

- التربية والتعليم ورفع الروح المعنوية للمجاهدين.

- التفاعل مع الجهاد وحمل المساعدات.

المشاكل الخارجية التي تواجه الجهاد:

الزعماء الشيوعيون من الأفغان والباكستانيون وبعض زعماء القبائل المحليين.

أما الدول الخارجية:

أمريكا تريد من الجهاد أن يستمر لاستنزاف روسيا، ولكنها تضيق ذرعاً بالقيادات «المتطرفة» التي لا تقبل المساومة، وتحاول عن طريق المساعدات أو الإغراءات أن تجد لها مدخلاً ووصاية عليه، وإن حظيت بمقابلة رئيس أحد الأحزاب، فلم ينبن على هذا اللقاء مواقف جادة.

وموقف الهند مؤيدة لروسيا بحكم خوفها من الصين، والدول الأوروبية تستغل هذه الحروب، لتكون روسيا أفضل الأسواق لتصريف منتجاتها.

الوضع الصحي داخل الجبهات وخارجه أقل من المستوى المطلوب، حتى إن الأمراض فتكت بالمجاهدين والمهاجرين.

وقامت بعض الجهود المشكورة من الهلال الأحمر السعودي والكويتي والإغاثة السعودية والإغاثة الإسلامية والإغاثة الإنسانية ولجنة الدعوة بفتح مستشفيات ومراكز صحية منتشرة، إلا أن معظم الخدمات الصحية واقع على عاتق المنظمات الصليبية الغربية التي تصل إلى ثلاثين منظمة.

إعداد جيل المستقبل الأفغاني:

- دربت روسيا مئة ألف شاب داخل الإتحاد السوفيتي لتكون منهم الكوادر الشيوعية الواعية.

- أخذت أطفالاً من سن ٧ إلى ٨ سنوات وعملت لهم دورات تعليمية لمدة ١٠ سنوات، تستطيع أن تصيغ عقولهم بالشكل الأكمل.

مطلوب افتتاح مدارس ومعاهد وجامعات في الداخل وفي الحدود لإعداد الأجيال المسلمة.

وهدف روسيا في أفغانستان الوصول إلى بحر العرب لأجل الموانيء الدافئة، ولأجل حصار الصين والضغط على باكستان.

وانهيار الحكم الشيوعي يعني انتشار المد الإسلامي في الولايات الإسلامية في روسيا.

الباب الثاني: قصص لا تنسى (١)

من كرامات المجاهدين الأفغان:

رصاصة تكسر عظم مشط الرجل دون ألم، وألف غرباء يقاتلون وخمسمائة قتيل دون طلقة، وطفل حي تحت الثلج ثمانية أيام، ومطر ينزل لإزالة الغازات السامة، وقذيفة حرقت الخيمة ولم يصب المجاهدون، وكرة من النار تسقط على الشيوعيين، والثعبان ينام في أحضان مجاهد، «جل محمد» يحرق دبابة بحفنة تراب، ويقول: كان معي أنا (عبدالله عزام) (٢) ورقة اخذناها من جيب الشهيد عبدالواحد قائد بغمان أصابها دم الشهيد، وبقيت معي شهرين ورائحتها طيبة.

ودماء شهداء تجري بعد سنة ونصف، ثم يفتح باباً خاصاً بكرامات العرب ثم كرامات المسلمين الفلبينيين.

هذا إضافة إلى كتاب (الحق بالقافلة) الذي يحمل نفس الحماس، ويشدد على نفس الفتاوي، ويستثير الهمم لأجل قضية الجهاد التي كرس الشهيد لها حياته.

الدفاع عن أراضي المسلمين أهم فروض الأعيان:

الكتاب يقع في ١٣٦ صفحة من القطع المتوسط/ طبعة مكتبة الرسالة/ الثانية:

والكتاب عبارة عن فتوى عُرضت على نخبة من علماء الأمة وأيدوها:

عبد العزيز بن باز، المرحوم الشيخ عبدالله علوان، المرحوم الشيخ سعيد حوى، الشيخ محمد نجيب المطيعي، والدكتور حسين حامد حسان، والشيخ عمر سيف، والشيخ محمد بن صالح بن عثيمين، كما أفتى بها الشيخ عبدالرزاق عفيفي، والشيخ حسن أيوب، والدكتور أحمد العسال.

كما عرضها الشهيد الدكتور عبدالله عزام في خطبة منى في موسم الحج ١٤٠٤هـ على علماء الأمة الإسلامية الذين حضروا إلى حج العام المشار إليه، ولم يعترض عليه أي واحد من علماء العالم الإسلامي.

ويعرض الشيخ الشهيد فتواه ويقول:

اقتضت حكمة الله أن يقيم صلاح الأرض على قانون الدفع، قال الله تعالى **{ولو لا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين}** وإن قانون الدفع أو الصراع بين الحق والباطل فيه صلاح البشرية ونصر الإسلام، وبتركه فساد للنفوس وتدمير للمجتمعات.

وجهاد الكفر نوعان:

- جهاد الطلب، أي طلب الكفار في بلادهم، والقتال فيه فرض كفاية.

- وجهاد الدفع: دفع الكفار عن بلادنا، وحكمه فرض عين، ويكون في الحالات التالية:

- إذا دخل الكفار بلدة من بلاد المسلمين.

---

(١) عبر وبصائر ١٢٢.

(٢) عبر وبصائر ١٣٠

- إذا التقى الصفان، وتقابل الزحفان.

- إذا استنفر الإمام قوماً وجب عليهم النفير.

- إذا أسر الكفار مجموعة من المسلمين.

ثم يدلل بآراء أصحاب المذاهب الأربعة وابن تيمية وغيرهم.

أدلة النفير العام ومبرراته:

- قوله تعالى : (انفروا خفافاً وثقالاً)

- قوله تعالى: (وقاتلوا المشركين كافة)

- قوله تعالى: (قاتلوهم حتى لا تكون فتنة)

والفتنة هي الشرك وإذا انتصر الكفار الجاؤا المسلمين إليه.

- قوله ﷺ : «لا هجرة بعد الفتح، ولكن جهاد ونية، وإذا استنفرتم فانفروا».

- لأجل الحفاظ على الضرورات الخمس التي نزل الدين لأجل حفظها، هي «الدين والنفس والعرض والعقل والمال».

- يجب قتال الكفار ولو تترسوا بأسرى المسلمين، ولو أدى ذلك إلى قتل أسرى المسلمين.

- وهو أولى من قتال الفئة الباغية المسلمة.

- وأولى من حكم الحرابة، وهو قتال الذين يخيفون عامة الناس، ويفسدون في الأرض.

لماذا أفغانستان؟!. أليست فلسطين أولى؟!

بلى.. هي قضية الإسلام الأولى، وقلب العالم الإسلامي، وهي الأرض المباركة، ولكن الحدود مغلقة، الأيدي موثقة، وعيون المسؤلين متربصة بكل من حاول أن يخترق الحدود لقتال اليهود.

أما أفغانستان، فمعركتها قائمة، ورايتها إسلامية، وقيادتها إسلامية، بينما الأمر في فلسطين مختلف.

اما استئذان الوالدين والزوج والدائن والشيخ والمربي، فيسقط كل هذا عندما يهجم العدو على ثغور المسلمين.

والجهاد بالمال فرض عين، ويحرم الادخار ما دام الجهاد بحاجة.

- هل يمكن تطبيق النفير عملياً في هذه الأيام، دون تفريغ للأمة من دعاتها؟

نعم، فلو طبق أسبوعاً واحداً في فلسطين لتطهرت.

- وهل نجاهد وليس لنا أمير؟ نعم ونؤمر أميراً.

-وهل نقاتل والقادة مختلفون؟ نعم، لأن القتال دفاع عن المسلمين.

- وهل يقاتل الإنسان وحده إذا قعد الناس؟ نعم، لقوله تعالى **(فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك)**

- وهل نقاتل مع مسلمين ليسوا على مستوى من التربية؟ نعم، لأن القتال لدفع أعظم الضررين. إما القتال أو سيطرة الأعداء علينا.

- هل نستعين بالمشركين إذا كنا ضعفاء؟ نعم على أن يكون الإسلام هو الظاهر والأعلى، وأن نضمن أن يكون الكافر حَسَنَ الظن بالمسلمين، ونأمن خيانته، وألا يشترط شرطاً فيه إذلال للمسلمين، أو إظهار شعائر الكفر.

والحل السياسي في أفغانستان يجوز بشروط:

- انسحاب الروس بدون شرط.

- أن تقوم دولة الإسلام هناك.

- أن يعترف الروس بالمجاهدين، ويطلبوا منهم الصلح.

والقسم الثاني من الكتاب وثائق وحقائق مصورة.

- يوغسلافيا ومظالم المسلمين فيها، ومصادرة الأوقاف الإسلامية، ووضع القيود على حرية وحركة المسلمين وحجمهم.

بلغاريا اضطهادات المسلمين فيها، وتدمير المساجد والمقابر والاستيلاء على اراضي المسلمين وممتلكاتهم، وعمليات التهجير والتجهيل، ومنع التسمية بأسماء إسلامية.

- أوغندا -المذابح للمصلين بالمساجد.

- الفلبين، ومجازر في المساجد والبيوت وملاحقة المسلمين.

- الهند، قتل أكثر من ٥٠٠ مسلم وحرقهم دفعة واحدة، وتدمير ١٥.٠٠٠ بيت في أسام.

-وأبناء المسلمين في قبرص وفلسطين ولبنان وغيرها.

ويعرض الكتاب عدداً هائلاً من الصور المجازر التي جرت في كل البلاد وضحيتها دائماً هم المسلمون..

حماس الجذور التاريخية والميثاق:

والكتاب الثاني يتناول صفحة من الجهاد الإسلامي ومشاركته وبعض إخوانه في رسم بعض خطوطه في فلسطين، وسماه (حماس، الجذور التاريخية والميثاق)... ولقد جن جنون اليهود عندما اشتعلت فلسطين منذ ثلاث سنوات تهتف: الله أكبر ولا عزة إلا بالإسلام، ولا راية إلا للقرآن، ولا تحرير إلا بالجهاد، وأن هذا التيار الإسلامي المتنامي بدأ يواجه اليهود باليد الخالية (إلا من الحجر)، والقلب العامر بالله وحده، وحب الشهادة في سبيله خطاً جديداً من خطوط المواجهة مع اليهود، حتى رأينا كيف أن اليهود بدأت تتساءل: من وراء هذه الإنتفاضة، فهي تعتقل المئات والآلاف، ومن قيادات العمل.. وتقتل بالمئات، وكذلك تواجه الشعب الأعزل بالذخيرة الحية دون أن يتراجع هذا الجهاد:

ومع الأيام، بدأ الشباب المعتقل يعترف أنه تربى على يد الشيخ عبدالله عزام في باكستان، وتدرب على السلاح في معسكرات المجاهدين في أفغانستان وباكستان، فأقلقها ذلك، وضغطت بواسطة أمريكا على باكستان لإخراج الشيخ عبدالله، ووقف تدريب الشباب الفلسطيني هناك، وبالفعل فقد فتشت معسكرات التدريب للتأكد من ذلك.

يقع الكتاب في ١٥٠ صفحة من القطع المتوسط وهو آخر كتبه في أيار/ ١٩٨٩ طبع في باكستان.

سقطت فلسطين بيد الصليبيين سنة ٤٩٢هـ، وكان الذي حررها هو الإسلام، ثم سقطت دولة الخلافة سنة ٦٥٦هـ بيد التتار، وكان الذي حررها هو الإسلام، ثم سقطت في يد الإنجليز في نفس اليوم الذي أقصي الإسلام عن الحكم في دولة الخلافة العثمانية التي حافظت عليها ٤٠٠ عام.

قاوم السلطان عبدالحميد مفاوضات ومحاولات وإغراءات اليهود الذين عرضوا عليه مئات الملايين من الليرات الإنجليزية الذهبية مقابل أن يعطيهم الحق في بناء مخيمات في فلسطين، فقال: إنني لا أستطيع أن اتخلى عن شبر واحد، لا أستطيع أن أوافق على تشريح أجسادنا، وسقطت تركيا والقدس معاً، وحلت بالمسلمين أعظم كارثة في تاريخهم، وهي إقصاء الخلافة الإسلامية.

ثار الشعب الفلسطيني ثورات متتالية، ولكن الجيوش العربية ذات القيادة الإنجليزية التي قامت بدورها المحدد، كما قامت الحركة الإسلامية في مصر منذ سنة ١٩٣٥م بجمع التبرعات لفلسطين إلى أن شكل الإمام الشهيد حسن البنا مع أمن الجامعة العربية هيئة وادي النيل لإنقاذ فلسطين، وفتحت المعسكرات في مصر وسوريا، وتوجهت الكتيبة الأولى لتقوم بمعارك كفارديروم في أيار ١٩٤٨، ومعسكر البريج في ٥/١ ومستعمرات القدس وتبة اليمن، كما قام الإخوان بنسف منازل ومحلات في حارة اليهود بالقاهرة رداً على مجزرة دير ياسين إلى أن انسحبت الجيوش العربية.

وفي ١٩٤٨/١٢/٦م اجتمع سفراء بريطانيا وفرنسا وأمريكا، وقرروا حل جماعة الإخوان المسلمين، وألقوا بالقرار بين يدي

رئيس وزراء مصر الذي نفذه في ١٩٤٨/١٢/٨م ليُصار إلى قتل الإمام البنا في ١٩٤٩/٢/١٢م، وبذلك فتحت الطريق لمعاهدة الهدنة في ١٩٤٩/٢/١٣م التي وقعت بعد أحد عشر يوماً.

وفي سنة ١٩٥٤م تمت محاكمة الإخوان والحكم عليهم بالإعدام أو الأشغال الشاقة المؤبدة، وكان السؤال الأول: هل اشتركت بحرب فلسطين؟ (١)

بل وأعيد ضرب الحركة الإسلامية في مصر سنة ١٩٦٦م، فكانت قاصمة الظهر، إذ قتل مفسر القرآن سيد قطب، وتلاه هزيمة العرب في حزيران سنة ١٩٦٧، وما إن بدأ العمل الفدائي في الأردن، حتى فتح الإخوان أربع قواعد هي قواعد الشيوخ التي شاركت بمعركة روتمبرج، ومعركة ٥ حزيران سنة ١٩٧٠م، وعملية سيد قطب، والحزام الأخضر والأرض الطيبة.

ولكن الجهاد الإسلامي كان قد سبقته المنظمات العلمانية والقومية والشيوعية، حتى إن المنظمات احتفلت أسبوعاً بذكرى ميلاد لينين، وحوكم الشيخ عبدالله عزام لأنه انتقد «جيفارا» (٢) .

ولكن الضربات على المسلمين متلاحقة وشاملة في كل الأمكنة والأزمنة وبعد هزيمة سنة ١٩٦٧ بدأت العودة إلى الإسلام، في كل مكان.

أما الصلح مع اليهود، فلا يجوز إلا أن يكون فيه المصلحة للمسلمين بدون إقرار لهم على شبر من أرض.

وقد أفتى علماء فلسطين سنة ١٩٣٥ بتحريم وتكفير من يبيع أرضاً لليهود في فلسطين ومثلها فتاوى من علماء الأزهر سنة ١٩٥٦م.

ولكن أخشى ما يخشاه اليهود أن تستيقظ روح الجهاد الإسلامي: يقول بن غوريون (٣) «نحن لا نخشى الاشتراكيات، ولا الثوريات، ولا الديمقراطيات، نحن نخشى الإسلام.

يقول بيريز: «إنه لا يمكن أن يتحقق سلام في المنطقة، ما دام الإسلام شاهراً سيفه».

يقول رابين: «إن الإسلام هو عدونا اللدود الذي يهدد مستقبل إسرائيل وشعبها». ويقول بريجنسكي مستشار البيت الأبيض لشؤون الأمن القومي: «إن أمريكا حريصة على عدم السماح للإسلام بأن يلعب دوراً مؤثراً في السياسة الدولية.

أما ميثاق حماس فقد شكل انعطافاً تاريخياً، فما إن اعلنت أنها الجناح العسكري للإخوان المسلمين في ميثاقها في ١٨ آب ١٩٨٨م، حتى اجتمعت المنظمة، وأعلنت قيام الدولة الفلسطينية، واعترفت بها الدول، واعترفت المنظمة بإسرائيل على مرأى من العالم. دون أن يؤدي ذلك إلى أي تغيير في المواقف اليهودية... أو استثمار للانتفاضة بالاتجاه الصحيح.

وهذا الميثاق يشمل المنطلقات الفكرية، البنية والتكوين، والبعد الزماني والمكاني، التميز والاستقلالية، وعالمية الحركة والشعار، والبواعث والأهداف، والاستراتيجية والوسائل وموقفها من الحلول السلمية، وتربية الأجيال دور المرأة، والتكافل الاجتماعي، وقوى العدو، والحركات الإسلامية والوطنية والإنسانية والدول العربية... **(إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده، والعاقبة للمتقين)**.

دراسة في آثاره وكتاباته:

وهكذا نرى أن الشهيد رحمه الله قد انقسمت آثاره إلى أقسام رئيسة:

١- كتب تحدثت عن العقيدة وآثارها وشرحها ومستقبلها، وكذلك دحض أهم الأخطار ضدها، ولتبيان هذه الفكرة كانت هذه الكتب «العقيدة وأثرها في بناء الجيل» و «السرطان الأحمر» و«الإسلام ومستقبل البشرية».

٢- كتب تحدثت عن أمور الجهاد بشكل عام، حكمه وأحكامه وفرضيته وآثاره وأخطار تركه، وشرح للقضية الفلسطينية والأفغانية، العبر والمعجزات والكرامات التي رافقته، والتي أراد أن يقول فيها: أيها المسلمون سارعوا للجهاد قبل أن تفقدوا أوطانكم

(١) حماس الجذور التاريخية ص ٧٤
(٢) قائد شيوعي في كوبا.
(٣) حماس الجذور التاريخية ص ١٠٩.

قطعة قطعة، وقبل أن تفقدوا دينكم وكرامتكم وعزتكم، ويشمل ذلك الكتب التالية:

١- آيات الرحمن في جهاد الأفغان.

٢- الدفاع عن أراضي المسلمين أهم فروض الأعيان.

٣- عبر وبصائر الجهاد في العصر الحاضر.

٤- إلحق بالقافلة.

وأخيراً، سجل تاريخ القضية الفلسطينية من منظور إسلامي، وبين جذورها، والمؤامرات التي حيكت ضدها قديمها وحديثها، وكتب تاريخاً لأحداث شخصية ورسمية لتكون وثائق جديدة وترقعات لأسلوب حل القضية الفلسطينية، ثم ذيل الكتاب بميثاق حركة المقاومة الإسلامية «حماس»: ليقول هذه هي الحركة التي انطلقت من جذور إسلامية، ولا بد لنا جميعاً من دعمها، لأن النصر لا يكون إلا على الأيدي المتوضئة الطاهرة.

وكان ذلك هو كتاب «حماس الجذور التاريخية».

الشهيد والإعلام:

كان الشيخ الشهيد دائماً يبحث عن الصحفي المسلم والمصور المسلم الصحيفة المؤثرة، وقد ترأس تحرير مجلة «الجهاد» الشهرية التي أصدر منها ٦٢ عدداً وما زالت مستمرة بعد استشهاده، وكانت تشمل أهم أخبار الجهاد بالإضافة إلى كلمات ومقالات حماسية، وفتاوى جهادية وأشعار ووصايا الشهداء مصحوبة بالصور.

وأتبع مجلة «الجهاد» بنشرة «لهيب المعركة» الأسبوعية التي أصدر منها ٧٩ عدداً إلى أن كان نعيه في العدد ٨٠، وكانت تحوي حصاد المعارك، وقائمة الشهداء في ذلك الأسبوع، وقد استمر إخوانه بتأدية رسالته. ومما قاله في مجلة «الجهاد» وبعد مرور خمسة أعوام من عمرها.

مسيرة مجلة الجهاد:

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

فهذه قصة سفينة أشرعت فوق أبحر الدماء ومركب تقاذفته أمواج البلاء، ومسيرة حفت بالغصص والعناء وطريق أنداؤه الدموع والعرق وزاده اللأواء.

ولم نكن نعلم ونحن نضع تلك المنضدة الصغيرة في ذلك السرب الضيق والتي كانت أول مكاتب الجهاد أن هذه المنضدة ستكون حجر الأساس في بناء ضخم يتفيأ ظلاله المتعطشون لإرواء غليلهم من نبع الكفاح، وبذرة لشجرة باسقة تروت بالدماء وليس بالماء القراح.

لقد خطت «الجهاد» خطواتها على مهل، فكانت تقوم وتقع، وتخب وتضع وتكبو ثم تنهض من عثرتها بإذن ربها.

وقد باتت «الجهاد» مشوقة لدى الكثيرين يترقبون صدورها ترقب المدبع الحيران بزوغ البدر وقد اشتدت على الساري ظلمتها.

لقد أضحت «الجهاد» كبيرة في أعين المحبين وما ذلك إلا لكبر القضية التي شغلتها وضخامة الأحداث التي عنتها.

إن المسلمين محرومون من الجهاد في شتى الأصقاع فتلهفوا لأخبار النضال ولو كانت على الرقاع.

لقد خطت «الجهاد» كلماتها بدماء القلوب، فأوصلها علام الغيوب إلى أعماق القلوب، تكلمت «الجهاد» فنكأت كثيراً من الجراح، وتنهدت بزفراتها الحرى فأثارت الأشجان، ورددت أنات الثكالى فوق ذرى أفغانستان فسالت عبرات المقل في القدس ولبنان وكردستان، حاولت «الجهاد» أن تنقل صورة المأساة فعجزت:

ومعذرة اليراعة والقوافي   جلال الرزء عن وصف يدق

إن تحت كل حجر قصة، وفوق كل بقعة مجزرة ولكنها شامة في جبين الدهر وللأجيال مفخرة، ولا يمكن للمجلة أن تلبس صور القصص ومرارة المعاناة ضوء وسنا، كما أنه لا يمكنها أن تحيط بهذه الآلام عدا ولا إحصاء.

كان حداء «الجهاد» الشجي على طول الطريق الندي لهذا الشعب الكمي الأبي:

سل الرماح العوالي عـــن معالينـــا   واستشهد البيض هل خاب الرجا فينا

والآن وقد طوت «الجهاد» عامها الخامس بعد أن ختمت خامس مجلداتها وقد تعرضت لهوج الأعاصير التي كادت تطفيء ذبالتها لكن عناية الله كلأت مسيرتها، فإن كنا قد أحسنا فيما مضى فألهمنا اللهم شكرا وإن أسأنا فنسألك ربنا غفراً.

والآن شمرت «الجهاد» عن ساق الجد لتخوض غمار عام سادس، فعونك اللهم فإن البيعة رهيبة والكاهل كليل والحمل ثقيل، والزاد قليل، ونرجو الله أن لا ينصرم هذا العالم إلا بانتصار هذا الدين:

فلا صلح حتى تعثر الخيل بالقنا   وتضرب بالبيض الرقاق الجماجم

(ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين)

المكتبة السمعية:

إضافة للكتابات فهناك المكتبة السمعية والصوتية حيث سجلت للشيخ محاضراته وندواته وخطبه والتي تزيد عن (٣٠٠) بين مسموع ومنظور ولقد سمعت من قبل الكثيرين في أرجاء المعمورة، وكان لها أثر وأي أثر في ايقاظ الحس الجهادي لديهم.

رحم الله الشيخ، فقد بلغ الرسالة بأبلغ بيان...

وأدى الأمانة بالشهادة في سبيل الله كما تمنى..

ونصح الأمة باللحوق بالقافلة ثم لحق هو بالركب الكريم.

فنسأل الله لنا وله الجنة، ولذويه الصبر والرضا، ولأهله أن يخلفه خيراً منه وللأمة الإسلامية العزة والقيادة.

١٦- ملف والدا الشيخ

والد الشهيد عبدالله عزام في ذمة الله(١)

في موكب مهيب تم تشييع جنازة الحاج يوسف مصطفى عزام والد الشهيد الشيخ عبدالله عزام رحمه الله.

وكان الحاج يوسف عزام قد توفي في صباح يوم الجمعة ٢٩ ربيع الثاني ١٤١١هـ الموفق ١٦ نوفمبر ١٩٩٠م، عن عمر جاوز التسعين عاماً. وقد دفن في مقبرة الشهداء بقرية بيبي بالقرب من مدينة بيشاور بجوار قبور كل من زوجته وولده وحفيديه.

ولعل هذا من ترتيبات القدر أن تأتي وفاته بعد مرور عام على استشهاد ولده الشيخ عبدالله عزام وفي يوم الجمعة كذلك؛ حيث استشهد الشيخ عبدالله في يوم الجمعة ٢٦ ربيع الثاني ١٤١٠هـ والحاج يوسف عزام كان قد ترك بلاده وهاجر ليقيم بجوار ابنه الشهيد عبدالله قريباً من أرض الجهاد والرباط، ثم سافر إلى الأردن في زيارة لأرحامه وأقاربه، وبعد اغتيال ولده الشيخ عبدالله رجع إلى بيشاور وقرر البقاء فيها حتى وافته المنية.

بعد انتهاء مراسم الدفن تحدث الأستاذ عبدرب الرسول سياف عن دور الشهيد عبدالله عزام في الجهاد بشكل عام وفي الجهاد الأفغاني بشكل خاص، وهنأ آل عزام بالفضل الذي نزل عليهم من الله عز وجل بأن جعل منهم هذه الأسرة الكريمة، كما جدد الأستاذ سياف عزمه على الاستمرار والمضي قدماً لرفع راية الله ونصرة دينه.

وكذلك تحدث الدكتور فايز عزام بكلمة أشار فيها إلى جانب من حياة المرحوم الحاج يوسف عزام في فلسطين وفي الأردن مشيراً إلى أن الجهاد كان من أكبر اهتماماته، وخصوصاً الجهاد في فلسطين.

مقابلة مع والد الشهيد عبدالله عزام قبل وفاته بأيام(٢)

الانجليز ضربوا خالي أمامي ضرباً شديداً وهددونا بحرق منزلنا بتهمة معاونة المجاهدين

«كانت أوضاعنا في الأيام السابقة أفضل مما هي الآن؛ كنا نعيش حياة بسيطة وليس عندنا من المشاكل ما نواجهه هذه الأيام، كان الانجليز يحتلون البلاد وحينما بدأت الثورة ضدهم بعت البقرة التي كانت عندي وذهبت مشياً إلى الأردن ومنها إلى الشام فإلى حلب وأرض الجزيرة لأشتري بندقية، وقد دفعت مبلغ مائة جنيه فلسطيني في ذلك الوقت ثمناً لها مع أن هذا المبلغ كان يعز وجوده في تلك الأيام.

وقد حاول الانجليز حرق منزلنا في السابق بعد أن ضربوا خالي أمام ناظري وكسّروا أضلاعه حينما اتهموه بمعاونة المجاهدين، وطلبوا من قريتنا أن تدفع لهم غرامة قدرها ستون جنيهاً».

كان هذا مما تحدث به الحاج يوسف مصطفى عزام والد الشيخ عبدالله رحمه الله عندما ذهبنا لنلتقي به ليحدثنا عن ذكرياته مع الشهيد منذ طفولته، وكان الحاج يوسف قد أعياه المرض وجاوز عمره التسعين عاماً وبصعوبة بالغة كان يتحدث معنا محاولاً أن يستدر الذكريات ويخرجها من أعماق ذاكرته التي أثر عليها طول العمر وشدة الحزن وامتداد رحلة الغربة. وقد أخبرنا أن "عبدالله" حينما كان صغيراً كان لا يرى طريق خير إلا وسار به، ولا يعرف للمنكر طريقاً إلا وابتعد عنه، نشيطاً في دراسته وحسن المعاملة مع إخوته وأخواته، محبوباً من الأقارب كلهم لا يرون فيه شائبة أو شيئاً يعيبه.

أما عن دراسته فقد كان نشيطا ومن المبرزين، شهد له بذلك كل من درسه، فأحبه مدرسوه ولقي منهم كل عناية وتقدير، وكان يمازحه المدير أحيانا بقوله له "يا أقرع" لقلة الشعر في رأسه.

وحينما أنهى الثانوية العامة دخل معهد "خضوريا" الزراعي في مدينة طولكرم، وما أن انتهى الفصل الأول وجاء دور الفصل الثاني حتى ذهب للمدير بأدب قائلاً: إن عائلتي ليس بإمكانها دفع الأقساط وأرجو أن أعفى منها.. وبعد أن نظر المدير في سجل عبدالله الدراسي ووجده ممتازاً وعده ببحث الأمر مع المسؤولين في وزارة التعليم في عمان، فكان أن أعفي منها نظراً لجده ونشاطه

(١) مجلة الجهاد، العدد (٧٤) جمادى الأولى ١٤١١هـ - نوفمبر / ديسمبر ١٩٩٠م.

(٢) مجلة الجهاد، العدد (٧٤) جمادى الأولى ١٤١١هـ نوفمبر/ ديسمبر ١٩٩٠م، ص ٥٤

في دراسته.

أحداث عام ١٩٦٧ التي فرقت بين الشيخ عبد الله ووالده كان لها بالغ التأثيراً على حياة الشيخ عبدالله، يقول والده: في عام ١٩٦٧ كان عبدالله من أشد الناس مراقبة للأحداث وكان من أوائل من هب ليقاوم اليهود لولا أن منعه أهل القرية لخوفهم على أرواحهم وممتلكاتهم، فخرج مهاجراً إلى الأردن ليبدأ الجهاد من هناك، وبدأ اليهود يشعرون بقوة العمل الجهادي وعلموا بأن عبدالله له علاقة بهذا الأمر (إذ كان يقود إحدى قواعد المجاهدين)، حتى جاءوا إلينا وحاولوا أن يغرونا بالمال ليكف عبدالله عن العمل الجهادي، ولما لم يفلحوا أخذوا بالتهديد وبالتنكيل والعقوبات ضدنا، وواصل عبدالله جهاده، وطلبوا مني أن أحضره إلى فلسطين، فقلت لهم: أنتم تقولون إنكم دولة قوية وتستطيعون عمل أي شيء، فاذهبوا إليه وأحضروه إن استطعتم.

ولما جاء الشيخ رحمه الله إلى باكستان كنت أتصل به هاتفياً كلما ذهبت من فلسطين إلى الأردن فأحب أن أكون أنا ووالدته بجانبه، نعيش معه حتى يكتب لنا أجر الرباط والجهاد، وجئت إلى هذه البلاد، وكان من فضل الله عليّ أن التقيت بالقادة الأفغان فوجدتهم كلهم يحبون أن يجاهدوا في فلسطين وأخذت عليهم العهود والمواثيق للجهاد في فلسطين بعد تحرير أفغانستان.

وقد قدر الله أن أكون في فلسطين حين استشهد الشيخ، وكنت أقول للجنود اليهود الذين يطاردون أبناء الانتفاضة من شباب فلسطين تمهلوا.. فإن يومكم ات عن قريب.. وإن الشباب المسلم المجاهد في أفغانستان لن يلبث إلا أن يأتي لإزالة دولتكم هذه، وبعد أن ضاقت علينا الأوضاع هناك أحببت أن أكون مع أبناء عبدالله لأكون بجانبه في المحيا والممات.. وقد رافقت ابني عبد الله في المعسكر هنا في "صدا" فكان رحمه الله ما يتركني أطلب منه شيئاً بل كان يبادر إلى خدمتي قبل أن أطلب منه.. وما رأيت أحداً مثله في أبنائي أو أبناء الآخرين حباً لوالديه وعملاً على خدمتهم.

وفاة والدة الدكتور عبدالله عزام(١)

انتقلت إلى رحمة الله والدة الشيخ المجاهد الدكتور عبدالله عزام وذلك في مدينة بيشاور في الساعة (٥٤ر٢) بعد الظهر من يوم الأربعاء ٢٨ ربيع ثاني، الموافق ١٩٨٨/١٢/٧، عن عمر يقارب السابعة والثمانين عاماً.

هذا وعملاً بسنة الرسول ﷺ في التعجيل بالدفن طلب الدكتور عبدالله عزام أن يتم تشييع الجنازة في اليوم نفسه، وأن تدفن في قرية الهجرة في مقبرة الشهداء الأفغان، وعند وصول موكب التشييع إلى قرية الهجرة صلى المسلمون والمجاهدون على المرحومة وقدم الدكتور عبدالله عزام الشيخ سياف أمير الاتحاد الإسلامي لإمامة الناس ثم سار الموكب إلى مقبرة الشهداء حيث مثواها الأخير رحمها الله تعالى.

وقد ألقى الشيخ سياف كلمة بعد الدفن أشاد فيها بالشيخ المجاهد عبدالله عزام، وذكر المسلين بالموت والاستعداد لليوم الآخر وبالصدق مع الله والعمل الصالح ثم قدم تعازيه للشيخ ووالده الفاضل وآل عزام، ودعا لوالدة الشيخ بالمغفرة والرحمة، وأن يسكنها الله فسيح جناته.

هذا وقد شارك في التشييع جمع غفير من المجاهدين الأفغان والعرب وغيرهم وعلى رأسهم القائدان سياف وحكمتيار، ومحمد ياسر (وزير الإعلام) وبعض قادة الجهاد الأفغاني ورؤساء بعض المنظمات الإسلامية، وفضيلة الشيخ عمر سيف، ونسأل الله أن يرحم الفقيدة ويسكنها فسيح جناته، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

---

(١) بيشاور – لهيب المعركة – ١٩٨٨/١٢/٨م.

كلمة وفاء(١)

لما وصل الدكتور عبدالله عزام إلى أرض أفغانستان للمرة الأولى أدرك أنه قد وجد ما يبحث عنه، وتحقق لديه أن هذا الجهاد هو بارقة الأمل لحكم الله في الأرض والطريق إلى استعادة عزة المسلمين ورفعتهم، فدعا المسلمين جميعاً ليعيشوا تحت ظلال السيوف، ويتنسموا رائحة الكرامة والإباء، وبدأ بأهله وعشيرته واستنفرهم للجهاد فلباه كل من يستطيع ذلك، وارتبط بهذا الجهاد المبارك ارتباطاً عقدياً يترفع عن الاقليميات والقوميات والعنصريات البغيضة فبارك الله جهوده وأتت الثمار أكلها لأن الناس يرتبطون بالقدوة العملية، وتصغي قلوبهم لمن يتقدم الصفوف في القتال لا في القيادة فحسب.

وأحضر الشيخ –حفظه الله– والداه إلى أرض الجهاد لينالا شرف الجهاد في سبيل الله، ويكونا بقربه حيث تعلقت قلوبهما به ودائماً يلهجون بالدعاء له أن يوفقه الله ويحفظه في حله وترحاله، وجهاده وأسفاره.

ويشاء الله تبارك وتعالى أن تمرض والدته الفاضلة، وتدخل المستشفى، ثم تلقى وجه ربها شاكرة صابرة محتسبة في يوم الأربعاء ٢٨ ربيع الثاني ١٤٠٩هـ، وتلقى الشيخ النبأ بصبر ورضى بقضاء الله تبارك وتعالى، ولقد رأيته يبكي على بعض المجاهدين من تلاميذه بحسرة ومرارة حتى كنا نشفق عليه لشدة بكائه، وحقاً فقد ترك استشهاد أولئك الذين بكاهم الشيخ فراغاً كبيراً لما كان لهم من تأثير عظيم في صفوف المجاهدين.

ونحن إذ ننقل نبأ الوفاة إلى أنصار الجهاد وأبناء العالم الإسلامي لا يفوتنا أن نقدم العزاء لشيخنا المجاهد باسم جميع الإخوة العاملين في مكتب الخدمات ودار الجهاد وأسرة تحرير مجلة الجهاد ونقول: إن لله ما أخذ وله ما أعطى وكل شيء عنده بمقدار، وإن العين لتدمع وإن القلب ليحزن، ونسأل الله تبارك وتعالى أن يرحم والدتنا ويكتب لها أجر المجاهدات ويعلي مقامها في الجنة، وإنا لله وإنا إليه راجعون، ونضرع إلى الله تبارك وتعالى أن يكتب النصر لهذا الجهاد ليتحقق حلم كل مسلم في الزحف نحو الأقصى المبارك، واستعادة كل شبر ضاع من أرض الإسلام، وما ذلك على الله بعزيز.

مضيت يا أماه (٢)

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد:

يقول عز شأنه: (**ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون**).

كانت أمنية فحققها الله –عز وجل– أن يكون الوالدان في بيت أعيش في كنفهما، وكنت حريصاً أن أقبل يد الوالدة كل صباح حتى أسمع كلمة الرضا تنطلق من فيها وهي تثقل عندي الدنيا وما فيها.

وكانت أمنية أن تقضي أيامها الأخيرة عندي وأتقلب بين أعطاف الرضا ونعيم الابتهال الذي ينطلق حاراً من أعماق الوالدين.

ولقد فقدت الوالدة، ولكن الذي عزاني كثيراً أنها دفنت في مقبرة الشهداء والمهاجرين في ذلك المكان الذي ضم الأجساد الطاهرة ومن بينها جسد يحيى سنيور وأبي عبدالحق الجزائري، ومما شرح صدري أنها توفيت في أرض الرباط وقلعة المهجر.

ولئن مضت أمي إلى مصيرها وودعناها إلى مثواها الأخير الذي أرجو الله أن يكون روضة من رياض الجنة، فعزاؤنا أننا نودع فوق ثرى أفغانستان يومياً مئات الشباب الذين يبارون ماء المزن طهراً، ويناطحون السحاب عزة وشموخاً.

ولئن حظيت والدتي بأبنائها وأحفادها يحملونها ويدفنونها، وهي أكثر امرأة عربية في أرض المهجر حفت بأبنائها وأحفادها يتسابقون في خدمتها ويتبارون في القيام عليها أثناء مرضها.

أقول: لئن أكرمها الله بمن يخدمها من بيتها فلقد غابت آلاف النساء تحت الركام لم يعثر بنوها إلا على قطع لحم متناثرة من

(١) نشرة لهيب المعركة العدد ٢٩ التاريخ: ١ جمادي الأول ١٤٠٩هـ الموافق: ١٩٨٨/١٢/١٠م – أبو أحمد.

(٢) نشرة لهيب المعركة العدد ٣٤ التاريخ: ٧ جمادي الثانية ١٤٠٩هـ الموافق: ١٩٨٩/١/١٤م بقلم: الدكتور عبدالله عزام.

جسدها.

ولئن قضت أمي -رحمها الله- على فراشها فلكم أن تسألوا نهر كونر كم ابتلع من جثث العواتق وكم فريق أغرق من العذارى اللواتي ألقين بأنفسهن فيه فراراً بأعراضهن وخوفاً على طهرهن. وقد سئلت في هذه المسألة فقلت: (لقد أجمع فقهاء المذاهب الأربعة أنه لا يجوز للمرأة أن تستسلم للأسر إن خشيت على عرضها)، ونحن نردد ما كان يقوله عمر رضي الله عنه: (الحمد لله إن لم يكن أعظم، الحمد لله إن لم تكن في ديننا، الحمد لله أن ثبت الأجر).

لقد عاد الموت في حياتنا أمراً عادياً مألوفاً بعد أن سلكنا هذا الطريق المرير، وارتضينا لأنفسنا هذه الجادة المليئة بالعقبات، المفروشة بالأشواك، والمروية بالدماء. لقد عاد الموت في سبيل الله أغلى أمانينا، حقاً فلم تعد النفس ترهب أن تلاقي حتفها أو تواجه مصيرها في أية لحظة مادام الأمر لله، والنهاية هي الشهادة إن أخلصت النية وصدقت الطوية، وفي الحديث الصحيح: (من فصل في سبيل الله فمات أو قتل أو وقصته فرسه أو بعيره أو لدغته هامة أو مات على فراشه بأي حتف شاء الله فإنه شهيد و إن له الجنة) رواه أبو داود والحاكم.

وختاماً: جزى الله الإخوة الذين تكرموا بإرسال برقيات التعزية ورسائلها خير الجزاء، ولا أراهم الله مكروهاً، ومتعهم الله بدينهم وبأنفسهم وأهليهم في الدنيا والآخرة.

أخوكم الدكتور/عبدالله عزام

الشهيد عزام بين الميلاد والاستشهاد

بقلم الدكتور فايز عزام (أبو مجاهد)

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي، له وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله ومن سار على نهجه إلى يوم الدين.

لقد عمد الإستعمار على مسخ صورة الجهاد في أذهان المسلمين، فقامت حملة شرسة ومركزة من أعداء هذا الدين على الجهاد في الإسلام، بعد أن أزيلت آخر منارة كان يتجمع حولها المسلمون في الأرض.

لقد كانت عبارات المستشرقين وغيرهم من أعداء هذا الدين تنفذ إلى قلوب بعض السذج من المسلمين، فكان من ترهاتهم... دين الإسلام قام بالسيف، فذهب المسلمون بدافع طيب يدافعون وينافحون عن أنفسهم على استحياء، وبروح انهزامية، في الوقت الذي جمع فيه الإستعمار كل ما أوتي من قوة لحرب هذا الدين وطمس معالمه، وتبنى بعض الحركات، كالقاديانية والبهائية من أجل نسخ الجهاد من دين الله.

فمن حكمة الله تعالى أنه دائماً وعلى رأس كل قرن يقيض الله لدينه من يجدد هذا الدين ويحيي ما أمات الناس منه.

وفريضة الجهاد أصبحت في وجدان الأمة الإسلامية في القرن الأخير نسياً منسياً، فجاء الشهيد عبد الله عزام على قدر من الله لإحياء فريضة ماتت في إحساس الأمة ووجدانها «فريضة الجهاد» وقد رفعه الله إلى ذروة سنام الإسلام، فوقف الشهيد يحاول أن يرتفع بهذه الأمة إلى القمم الشماء، بعد أن هزمت أو كادت أن تهزم روحياً أمام ضغط الواقع.

رفع صوته عالياً ليعلن للعالم الإسلامي، بل للعالم أجمع دون مواربة ولا تردد.. نعم إن ديننا قد قام بالسيف وإن راية التوحيد لا يمكن أن تعود خفاقة عالية في ربوع العالمين إلا بالسيف، إن السيف هو الطريق الوحيد لإزالة العقبات، وبناء دولة الإسلام.

لقد حمل الشيخ الشهيد راية الجهاد على نجود فلسطين قبل أن يجاهد في أفغانستان، ثم عزم الشهيد أن لا يحط رحاله ولا يضع البندقية من يده حتى يرى دولة الإسلام قائمة، ويرى ديار الإسلام المغتصبة تعود إلى أهلها، فكان بحق صاحب مدرسة جهادية عملية، وبذلك أعاد للأمة ثقتها بنفسها، وغرس في أعماقها الأمل، بأنه يمكن أن تعود لهذه الأمة مكانتها من جديد، إن هي نهجت الجهاد سبيلاً وسارت في درب سيد المرسلين وصحابته الغر الميامين.

كذلك كان الشهيد بحق فارس المجاهدين، وقد عمل لإعادة الأمة التائهة إلى خطها الأصيل الذي طال إنحرافها عنه، ونحن نجد بشائر ذلك في انتفاض المارد الجبار وتحطيم أغلاله التي طالما صفد بها طويلاً من قوى البغي والعدوان.

لقد طوف شهيدنا الغالي في آيات الجهاد وأحاديثه، وترسم خطى المصطفى ص في جهاده، وسار على نهج الصحابة والتابعين في دربه، وقد شعر بأن شجرة هذا الدين مهددة من كل جهة فصمم على أن يرويها من دمه، فالناظر إلى خطبه ومحاضراته ودروسه يلمس صدق الكلمة من صاحبها، وأكبر دليل على ذلك أنه ترجم صدق الكلمات وبرهن عليها بدمائه الزكية، فكلماته ومحاضراته وخطبه كتبها بدمه بعد أن كتبها بعرقه ودموعه وماء قلبه.

الشهيد عزام بين الميلاد والاستشهاد [1]

المولد والنشأة:

ولد الشهيد عبد الله عزام – رحمه الله– في قرية تقع في الشمال الوسط من فلسطين اسمها سيلة الحارثية في لواء جنين عام ١٩٤١م، في حي اسمه حارة الشواهنة، واسم والده الحاج يوسف مصطفى عزام الذي وافته المنية بعد سنة من استشهاد ابنه، أما والدته فهي زكية صالح حسين الأحمد، من عائلة ثانية لها صلة قرابة بآل عزام، وقد وافتها المنية قبل استشهاد الشيخ عزام بسنة تقريباً ودفنت في مقبرة الشهداء في بابي.

وعائلة عزام عائلة مشهورة أصلاً، ولعل الشهرة التي حظيت بها هذه العائلة نتيجة بروز بطل من أبطالها وليث من ليوثها، يحمل الدعوة أولاً وهو في سن مبكر، عرف بين أقرانه منذ صباه في طهره وصفائه وقربه من الله تعالى.

درج الشهيد على أراضي القرية، فشب وترعرع في أحضان والديه، يسهران عليه، ويقومان برعايته وتربيته، وتنقل بين مرابع قريته وهو لم يتجاوز في سنه العقد الأول من حياته.

إن المتتبع لحياة الشهيد وهو صغير يلمس أن طفولته ليست كبقية الطفولات، تقول لي والدتي – وهي شقيقة الشهيد وقد تربى في كنفها – كنت أدخل على عبد الله وهو في المرحلة الابتدائية وهو منهمك في دراسته ويطالع بين كتبه، فأقول له: يا أخي رفقاً بنفسك، لو ذهبت تلعب مع أقرانك الذين يلعبون ويرتعون، فكان – رحمه الله – لا يزيد على القول ليس وقته الآن .

نبوغ مبكر:

كان الشهيد لامعاً منذ طفولته المبكرة، فكان يتردد على أرحامه وأقاربه من أسرته، وكان أكثر ما يتردد على بيتنا وهو لم يتجاوز الرابعة من عمره، يقول لي جدي الحاج صالح محمود العزام – رحمه الله – وقد توفي ١٩٧٠ م وهو والد والدي، وهو خال والد الشهيد، يقول:

كان عبدالله يدخل علينا كثيراً وهو دون الخامسة من عمره، فكنت أمسك بأذنيه وأقول له:

يا عبدالله أذناك أذنا شعلة (كناية أنه سيصبح شيخاً) وكان الحاج صالح مشهوراً بصلاحه وتقواه وورعه – نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحداً – وهكذا كان يشهد له أهل المنطقة، إنها فراسة المؤمن **(اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله)**.

المهم: ليس غريباً أن يكون هذا النبوغ المبكر من الشهيد عبدالله وهو لم يتجاوز سن البلوغ بعد، فقد شهد له أساتذته ومدير مدرسته بذلك وهو لا يزال طالباً في المرحلة الابتدائية، كما انخرط في صفوف الحركة الإسلامية (الإخوان المسلمون) وهو دون سن البلوغ، ولهذا ليس غريباً أن نرى المراقب العام للإخوان المسلمين في الأردن (أبو ماجد) يتردد على قرية الشهيد وهو في مراحله الأولى من دراسته، وهو لا يزال في الصف السادس الإبتدائي كما ذكر هذا أبو ماجد بنفسه، ولقد زار قريتنا أكثر من مرة كي يرى شاباً صغيراً في الصف السادس الإبتدائي اسمه عبدالله عزام، كان يرى مخايل النجابة والذكاء تلوح على وجهه.

إجمالاً فقد اشتهر وذاع صيته وهو لم يتجاوز العقد الرابع من عمره.

حمل الدعوة وهو صغير:

لقد عرفناه مصلياً تالياً للقرآن منذ نعومة أظفاره، وعرفه أقرباؤه وعشيرته وأهل بلده، وعرفته فلسطين، كان لا يضيع لحظة واحدة من وقت فراغه، بل وصل الأمر به أن يقوم الليل وهو في المرحلة الإبتدائية المتوسطة .

تقول أمه الحاجة زكية: كنت أفيق في الليل فادخل عليه وإذا به يصلي، فأقول له: يا ولدي رفقاً بنفسك والزم فراشك واسترح، فيقول لها: وهل لنا من راحة للنفوس والقلوب إلا بهذا؟ أي بالعبادة **(ألا بذكر الله تطمئن القلوب)**.

وقد غرس بفعله هذا حب قيام الليل والتهجد في نفوس أرحامه وأهله وعشيرته.

---

(١) مجلة المجاهدون العدد (٢٥) بتاريخ جمادي الأولى ١٤١١هـ الموافق: ديسمبر ١٩٩٠م، وكذلك العدد (٣٦) بتاريخ ٢٦ رجب ١٤١١هـ الموافق ١٩٩١م

وما كنت أراه إلا ملازماً للمسجد يحافظ على صلاة الجماعة، ومدرساً وواعظاً يقرع آذان المصلين بالذكر والموعظة الحسنة.

لقد بلغ الأمر بإمام مسجد قريتنا –رحمه الله– وقد تتلمذت عليه في الكتاتيب قبل دراستي الإبتدائية –أن يغار من الشهيد نظراً لإقبال الناس على دروسه في المسجد يوم الجمعة وهو لا يزال شاباً صغيراً دون العقد الثاني من عمره، وحاول أن يقف في طريقه بشتى الوسائل، ولا زلت أذكر ذلك الموقف سنة ١٩٦٥م وقبل دخول اليهود إلى الضفة الغربية حيث كانت دائرة الأوقاف لا تسمح لأحد أن يُدرس إلا بإذن مسبق منها، ولكن الشيخ الشهيد لم يكن يلتفت إلى هذ الأمر، فاذكر مرة حاول إمام المسجد أن يخيفه بعسكري أردني داخل إلى المسجد ليصلي مع الناس، فنزل الإمام عن ظهر المسجد وقال: يا شيخ عبد الله جاء العسكري... جاء العسكري، ولكن الشيخ الشهيد لم يلتفت لهذا الكلام، ودخل العسكري وتوضأ على مصف الوضوء ودخل المسجد وصلى ركعتين وجلس يستمع لدرس الشهيد.

في مراحل دراسته وعمله:

تلقى الشهيد علوم الإبتدائية والإعدادية في مدرسة القرية، ثم واصل تعليمه العالي بكلية خضورية الزراعية، ونال منها دبلوماً بدرجة إمتياز، ورغم أنه كان أصغر أقرانه في الكلية إلا أنه كان أذكاهم، يقول لي والد الشهيد:

رغم أن عبد الله كان أصغر الطلاب سناً إلا أنه كان أذكاهم، فكنت عندما أذهب لزيارته في خضورية الزراعية –طولكرم– كان الطلاب يتجمعون حولي عندما أصل ويحيطون بي ويقولون: تريد الولد الصغير؟! – لأنه كان أصغر أقرانه في الكلية – فأقول لهم: نعم أريد عبد الله.

وبعد تخرجه من خضورية تم تعيينه معلماً في قرية أدر –جنوب الأردن– في منطقة الكرك، والسبب في ذلك إبعاده عن بلده ومسقط رأسه، نظراً للخلافات التي كانت قائمة بينه وبين مدير الكلية، حيث كان الشهيد من الأوائل ويعرفه القاصي والداني، ولكنه لم يكن يصبر على الضيم، ولا يقبل اللف والدوران، فكان لا يعرف المهادنة بهذا، صلباً في الحق بل أحد من السيف، مما أثار حفيظة المدير فتركت هذه الخلافات بعض الحساسيات التي جعلت مدير الكلية يثأر لنفسه، بأن يوصي بتعيين الشهيد خارج الضفة الغربية كعقوبة له.

وبعد سنة من عمله نقل إلى مدرسة برقين[1]، وقد التقيت بمعظم المعلمين الذين كانوا معه يوم أن دعاهم على وجبة غداء في قريتنا، يقول لي أحدهم:

إن الشيخ عبد الله يختلف عن جميع المعلمين بكثرة تلاوته للقرآن، وكلماته الحارة التي يبعثها من بين جنبيه للطلاب، إن الأساتذة عندما ينصرفون من حصصهم إلى فترة الإستراحة –إلى غرفتهم– يتناولون السندويشات ويشربون الشاي، إنه يذهب لوحده إلى إحدى غرف المدرسة وقد خلت من الطلاب، يقرأ القرآن ولا يضيع لحظة واحدة من فراغه دون أن يستفيد منها.

لكن الشهيد لم يقف عند هذا الحد في التحصيل العلمي، فقد كان شغوفاً بدراسة الشريعة، حتى أنه غرس في أعماق نفسي حب دراسة الشريعة وأنا صغير، وقد فكرت في دراستها وأنا طالب في الصف الثالث الإعدادي.

المهم: إنتسب الشيخ الشهيد إلى كلية الشريعة في جامعة دمشق ونال منها شهادة الليسانس في الشريعة بتقدير جيد جداً ١٩٦٦م.

صلة الشهيد بعلماء الشام:

تعرف الشهيد أثناء دراسته على خيار علماء الشام أمثال الدكتور محمد أديب الصالح، والشيخ سعيد حوى، والدكتور محمد سعيد رمضان البوطي، وملا رمضان شيخ الشافعية في بلاد الشام، وقد زار ملا رمضان بيت الشهيد وقدم له الطعام فامتنع عن الأكل، فقال له صاحبه الذي يرافقه كل من طعام عبد الله، فاستحيا وأكل، وقال: أنا لا أكل من طعام ابني الدكتور البوطي الذي يعمل استاذاً في كلية الشريعة، لأن راتبه من الدولة التي اختلطت أموالها بالحلال والحرام مع المكوس وضرائب الخمر.

---

(١) قضاء جنين.

ولقد تأثر الشهيد بمثل هذه المواقف التي يظهر منها ورع العلماء، كما التقى الشهيد في حياته بالشيخ مروان حديد المشهور بعداوته للطواغيت وجهاده لهم.

جهاد الشهيد في فلسطين:

بعد احتلال الضفة الغربية ١٩٦٧م حيث سقطت والشهيد يعيش داخل فلسطين، لم يرق للشهيد أن يعيش في ظلال الإحتلال اليهودي ولقد رأيته يومها يتململ من هذا الوضع الجديد الذي رأى فيه نفسه أنه يعيش مكبلاً داخل عشه وقفصه، فصمم على الهجرة من فلسطين ليقوم بمرحلة الإعداد والتدريب على السلاح.

إن ما رآه بأم عينه وهو دخول الدبابات اليهودية إلى فلسطين -وكأنها في نزهة- قد أثر على نفس الشهيد كثيراً، مما جعله يأخذ للأمر أهبته واستعداده، لذلك اليوم الذي يثأر فيه لدينه وربه ولأقصى المسلمين.

والآن: فإن الفرصة سانحة للتدرب على السلاح، بعد السماح للعمل الفدائي من أرض الأردن، إذن لابد من التفكير في الأمر جدياً لإنقاذ الأرض المباركة.

في هذا الوقت كان الشهيد يعمل معلماً في مدرسة التاج الثانوية للبنات، وكان يقيم في شقة في نفس الجبل غرفة في عمان، وفي ليلة هادئة، وإذا بصوت نشيد ينبعث منه الحماس، من أفواه بعض الشباب للقتال على أرض فلسطين، يقول الشهيد: فقلت في نفسي: أليس من العار عليك يا عبد الله أن يسبقك هؤلاء الشباب إلى ساحات الأقصى؟ من أولى بالجهاد منا؟

أليس الشباب المسلم أولى بالدخول إلى فلسطين والوصول إلى روابي القدس؟

ذهب وقدم استقالته، وانتقل فوراً بعائلته من عمان، من الشقة التي كان يسكن فيها مع عائلته إلى غرفة من طين!! غرفة واحدة، هي المطبخ، هي غرفة النوم، وهي معدة للإستقبال، وهي الحمامات.

فاستنهض الشيخ الشهيد مجموعة من الشباب وبمشاورة الحركة الإسلامية في الأردن اتخذوا قواعد لهم في شمال الأردن، وبدأوا عملياتهم على اليهود في فلسطين.

ردود الفعل من جهاد الشهيد:

ولا زلت أذكر يوم أن جاءت مجموعة من الأقارب، من بينهم والد الشهيد لإقناعه بالعدول عن طريقه، حيث كان الجهاد يومها مستغرباً، خصوصاً من موظف مؤهل يحمل شهادة، لأنه كان في نظر الناس أن الجهاد لا يقوم به إلا العاطل عن العمل أو غير الموظف!

كان هذا في قرية الرصيفة حيث كانت تسكن شقيقته (أم محمد) فقال له والده: يا بني أنا كنت مؤملاً أن تكون من القضاة الكبار في عمان، وإذا بك تدور مع الأولاد الصغار -مع الشباب في الجبال، وبدأ يبكي هو والوالدة.

وأذكر يومها -وقد كنت جالساً- فهب الشهيد غاضباً وقام من مكانه وقال: أنا أدعوكم إلى الجنة وأنتم تدعونني إلى النار **﴿يا قوم مالي أدعوكم إلى النجاة وتدعونني إلى النار﴾**.(المؤمن:٤١)

فهو من يومها يرى أنه لا إذن للوالدين منذ أن كان مجاهداً على أرض فلسطين.

أما زوجته أم محمد: فقد ارتضت هذا الخط الجهادي الذي قبله الشهيد لنفسه وصبرت معه.

ما بعد جهاده في فلسطين:

كان الشهيد عزام وهو في ساحة الجهاد -في فلسطين- يقرأ وهو في المغارة -حيث كان أميراً لقاعدة بيت المقدس (في مرو)- وكان قد انتسب إلى الأزهر للحصول على شهادة الماجستير، وفي ظل هذا الجو كان يدرس، ثم تقدم للامتحان وهو خائف من عدم النجاح، لأن القراءة كانت على الهامش، فأرسل الشهيد يومها لأحد الإخوة في القاهرة أن يرسل له النتيجة، فأبرق له: إنك ناجح في الماجستير، فأرسل الشهيد لهذا الأخ قائلاً: أنت استحييت أن تقول إن معدلك مقبول ولا يقبل في الدكتوراه، فأرسل للشهيد برقية ثانية أن تقديرك جيد جيد جداً وأرسل مخطط الدكتوراه! وإذا به الأول على الدورة بكاملها.

من معلم مدرسة إلى أستاذ جامعي:

أعلنت كلية الشريعة يومها في أوائل سنة ١٩٧٠م أنهم يريدون معيدين، فتقدم فكان من ضمن المقبولين للتدريس في كلية الشريعة، فأصبح محاضراً فيها، ثم أرسل بعد سنة في بعثة إلى الأزهر للحصول على شهادة الدكتوراه، حيث حصل عليهاعام ١٩٧٣م، فعاد مدرساً في الجامعة الأردنية، وفي فترة إعداده للدكتوراه التقى بآل قطب، وأخذ عنهم أخبار سيد قطب، وفترة سجنه وإعدامه، والفتن التي تعرضت لها الحركة الإسلامية أثناء اعتقال أفرادها.

الموازين مقلوبة:

لما كان الشهيد في قواعد الجهاد كانت نظرة الأقارب والأصدقاء تختلف تماماً عن نظرتهم له ولأهله يوم أن كان معلماً في المدارس الثانوية، أو بعد أن أصبح استاذاً في الجامعة الأردنية.

لقد تغيرت نظرات النساء تجاه زوجته وأولاده، واحترامهم لها لأنها كانت زوجة موظف، فأصبحت زوجة مجاهد تتنقل في الجبال مع الأولاد الصغار -مع الشباب- في نظر الناس.

لقد شكت زوج الشهيد من عدم زيارة نساء الأقارب لها، فقال لها: إطمئني أنت ستصبحين بإذن الله خيراً منهن في الدنيا قبل الآخرة، لأن الله يقول: **(والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبوئنهم في الدنيا حسنة)** (النحل:٤١)

ويوم أن فتحت الدنيا على الشهيد وجاءت إليه طائعة أحست فعلاً زوجته أن نعمة وبركة الجهاد لا يعدلها وظيفة ولا منصب ولا مال.

لقد أصبح راتب الشهيد عشرة أضعاف، ولكن البركة التي كانت تخيم على بيته (غرفة الطين) يوم أن كان مجاهداً قد فقدت بعد أن أصبح استاذاً في الجامعة، فزادت تكاليف الحياة والكماليات، وفقد أهل الشيخ الشهيد السعادة الحقيقية والنعمة والبركة التي كانت تغمرهم أيام جهاد الشيخ في فلسطين.

نقلة إلى الوراء:

إن هذه النقلة من مجاهد إلى أستاذ جامعي -في نظري- نقلة غير طبيعية في إحساس الشهيد عزام وفي نظر المجاهدين الذين ذاقوا حلاوة الجهاد.

ولهذا ليس غريباً أن يضيق الشهيد -رحمه الله- ذرعاً بإيصاد أبواب الجهاد في وجهه، وهو يعبر عن الجهاد بالنسبة للمجاهد بأنه كالماء للسمك، فمعاودة الشهيد إلى العمل الوظيفي، والحياة الروتينية نغص عليه عيشه، وكدر عليه صفو حياته.

ورغم أن الدنيا فتحت عليه وجاءته طائعة إلا أنه يرى أن هذه ليست هي الحياة الحقيقية، وليس هذا هو الدور المنوط به، وقد سار في طريق الجنة شوطاً كبيراً وهو يرى نفسه الآن يعود إلى الوراء، بالرغم من أنه ربى جيلاً في الأردن، ومعظم من نلتقي بهم يقولون لنا: إننا تأثرنا بالشهيد، ولولا الله ثم عبد الله لكنا الآن نرتع مع الضائعين، وإن كنا ننسى فلا ننسى أروقة الجامعة الأردنية التي شهدت له في محاضراته العامة والخاصة، وبصماته الواضحة فيها، وقد تربى على يديه مئات الشباب المسلم العائد إلى ربه، والذين كان يعدهم ليوم اللقاء مع العدو ليزيل بهم نير الإحتلال عن فلسطين، ويقيم بهم دولة القرآن.

ولهذا لم يمهل، فتم فصله من الجامعة الأردنية بقرار من الحاكم العسكري العام.

جهاده في أفغانستان:

الحديث عن هذه النقطة يحتاج إلى مجلد كبير، لكننا سنلقي بعض الضوء عليها:

إلتفت الشهيد بعد فصله من الجامعة وإغلاق أبواب الجهاد على أرض فلسطين علِه يجد أرضاً يؤدي عليها عبادة القتال، فرأى نوراً لمع فوق أرض أفغانستان، فقال: لعل الإنفراج يكون من هناك.

وكان للقاء الذي تم بينه وبين الشيخ كمال السنانيري رحمه الله- الذي زار أرض الجهاد- عند المسعى في الحرم أثر كبير في تصميم الشهيد وعزمه أن يحمل أمتعته ويتوجه إلى أفغانستان.

ارتحل الشهيد وعمل فترة وجيزة في الجامعة الإسلامية العالمية في إسلام آباد، ليكون قريباً من الجهاد الأفغاني، وبدأ يتصل بأمراء الجهاد، وتوثقت صلاته بهم.

وكان الشهيد قد جمع محاضراته في ثلاثة أيام في الأسبوع لينصرف بقية الأسبوع للجهاد، ولما وجد أن هذه الأيام لاتكفي لأمور الجهاد عاد فحصر محاضراته -في الجامعة- في يومين، ولما وجد أن عمله في الجامعة يعرقل سير جهاده استقال من الجامعة وتفرغ نهائياً للجهاد.

لقد تحول الشهيد بحق إلى قلب الجهاد على أرض أفغانستان وعقله المفكر، فهو الذي عرف بهذا الجهاد في العالم، وهو الذي نقله نقلة بعيدة من جهاد إقليمي محلي إلى جهاد إسلامي عالمي، حتى أضحى الجهاد وأخباره حديث السامر والناس في كل مكان.

وكان الشهيد ترساً لهذا الجهاد، يدفع عنه مؤامرات الأعداء وكيد الألداء الخصام، وتحول فكر الشهيد إلى مدرسة جهادية عملية أقضت مضاجع الظالمين والكافرين في أرجاء الأرض، وتحول بفضل الله أولاً ثم بمشاركته عملياً في المعارك داخل أفغانستان إلى شخصية جهادية عالمية لا تبارى، بعد أن سرى حب الجهاد في دمائه وعروقه، وتغلغل في روحه، وصقلت نفسيته، ونضج واستوى على سوقه، حتى وصل به الأمر أن يصرح قبل استشهاده: «إنني أشعر بأن عمري الآن تسع سنوات، سبع سنوات ونصف في الجهاد الأفغاني، وسنة ونصف في الجهاد في فلسطين، وبقية عمري ليس له قيمة عندي».

ولهذا تآمر عليه أعداء هذ الدين ورصدوا حركاته وسكناته ثم قاموا باغتياله وتفجير سيارته في أكبر شوارع بيشاور وفي وضح النهار.

لقد وصل الأمر – في ظني – أن تصبح دماء الشهيد عزام أجدى وأنفع للأمة الإسلامية من مداد قلمه فاختاره الله شهيداً، وأخذ معه زهرتين من أفلاذ كبده (محمد وإبراهيم).

لقد كنا نراه يومياً قبل استشهاده يحمل روحه على كفه يعرضها على فاطرها أن يقبضها فرحاً مستبشراً، لقد فرغت نفسه من حظ نفسه، وطلب الشهادة صادقاً قاطعيها، وتنسم الناس رائحة المسك من دمائه الزكية، ورأوا الإبتسامة العريضة على وجهه عندما وضع في قبره، رحمه الله وأنزله منازل الشهداء في عليين، إنه سميع مجيب.

شهيد أحيا الجهاد بدمه(1)

قال تعالى: {{ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا }}

(الأحزاب: ٢٣)

لقد كان النبأ المزلزل الذي وقع على نفسي ومأظن أنني تلقيت خبرا في حياتي أشد منه ، لقد فجع العالم الإسلامي والمسلمون في شتى أرجاء الأرض وهم يتلقون نبأ استشهاد المجاهد وقائد مسيرة المجاهدين العرب في أفغانستان الشهيد الدكتور عبدالله عزام رحمه الله وأسكنه فسيح جناته إثر المؤامرة الاجرامية التي تعرض لها وهو في طريقه إلى مسجد سبع الليل لإلقاء خطبة الجمعة بتاريخ ٨٩/١١/٢٤م، فمرت السيارة التي كان يستقلها من فوق لغم بوزن (٢٠كغم ت٠ ن ٠ ت) كان قد زرعه الحاقدون المجرمون، وبهذا العمل اللئيم الجبان .

وقد انفجرت السيارة وتطايرت أجزاؤها في الهواء، وقد نتج عن هذا الإنفجار استشهاد شهيد الأمة الإسلامية الدكتور عبدالله عزام ومعه زهرتين من فلذات كبده (محمد نجله الأكبر وإبراهيم) .

وقد سارت الجموع الغفيرة وهي تودع كوكبة الشهداء(شهيدنا الغالي، ومحمد، وإبراهيم) إلى مقبرة الشهداء في بابي بعد أن صلى عليه الشيخ عبد رب الرسول سياف وجمع غفير من المجاهدين العرب والأفغان وغيرهم من المسلمين ممن حضر الجنازة .

ثم ألقى على كوكبة الشهداء بعض قادة الجهاد الافغاني يتقدمهم الشيخ سياف رئيس وزراء دولة المجاهدين المؤقتة والشيخ برهان الدين رباني أمير الجمعية الإسلامية ووزير الاعمار في حكومة المجاهدين كلمات تأبينية أشادوا فيها بدور الشهيد في مسيرة

(١) نشر في لهيب المعركة العدد: ٨٠ التاريخ: ٤ جمادي الأولى ١٤١٠هـ الموافق ٢ ديسمبر ١٩٨٩م

الجهاد الأفغاني وبمناقبه وخدمته للإسلام والمسلمين، كما ألقى الأخ أبو عبادة والأخ أبو يوسف والشيخ فتحي الرفاعي كلمات تأبينية، كما ألقيت أيضا كلمة على أرواح الشهداء .

كرامات شهيدنا الغالي ونجليه:

١- رائحة - المسك التي لم أر في حياتي رائحة أفضل منها - انبعثت من دمه الزكي والتي عبقت في أنوف الإخوة ممن حضر، وبقيت هذه الرائحة الزكية حتى تم دفنه .

٢- حفظ جسده من التشويه رغم أن الانفجار نتج كما قلنا عن (٢٠كغم ت . ن .ت) وقد أحدث دويا هائلا وقطع تيار الكهرباء، وحفر حفرة في الأرض، وتناثرت أجزاء السيارة في الهواء . وقد وجدت جثة الشيخ على مقربة من الحادث .

٣- إنبعثت من الأولاد رائحة زكية كرائحة الحناء ويبدو لي - والله أعلم - أنها حكمة من الله: حتى نميز رائحة المسك أنها صدرت من شهيدنا الشيخ الغالي بحيث لو كان الجميع قد صدر منهم رائحة المسك لم نميز من أيهما صدرت،ومن ناحية أخرى فالشهادة درجات ومراتب .

ردود الفعل بعد حدوث الجريمة:

لقد تناقلت وكالات الانباء العالمية هذا الخبر بشيء من التعتيم في بداية الأمر، ولكن عندما شعروا أن الأمر جد خطير وأن العالم الاسلامي بمختلف فئاته قد نزل عليه الخبر نزول الصواعق وأن هذا الخبر قد زلزل القلوب والعقول نظرا لاختفاء منارة كانوا يستضيئون بها، ثم بدأوا يوحون إلى أوليائهم أن يتعاطفوا مع هذا المصاب الجلل لأمر يخفونه في أنفسهم .

وهو أنهم بعد أن قتلوا هذه الشخصية الاسلامية الجهادية التي طالما كانوا يترصدون لها يريدون أن يجهضوا المنهاج الفكري الجهادي الذي خلفه للجيل المسلم فيكونون قد قتلوه حيا وقتلوا المنهج الجهادي الذي خلفه لتتربى عليه الاجيال المسلمة من بعده .

أصداء الجريمة على نفوس قادة الجهاد الأفغاني:

لقد نزل هذا الخبر المزلزل على نفوس قادة الجهاد الافغاني نزول الصواعق على البشر، وقد كان من المقرر أن يتوجه شهيدنا مع قادة الجهاد الأفغاني إلى إسلام أباد صباح يوم الجمعة، ولكنه قرر أخيرا أن يسافر بعد صلاة الجمعة .وقد كان قادة الجهاد متوجهون إلى إسلام أباد لحظة حدوث الجريمة، وبمجرد سماعهم النبأ عادوا فورا إلى مدينة بيشاور . وقد دخل الشيخ سياف ورأى جثث الشهداء فما تمالك نفسه من شدة البكاء، وقد أبلغني بانه قد رأى ليلة الجمعة رؤيا بأن يديه قد قطعتا، يقول: فقمت صباحا لا أدري تفسير مارأيت في المنام! يقول الشيخ سياف: ثم تحركت إلى أسلام أباد وفي نفسي شيء من هذه الرؤيا، وعندما تلقيت الخبر عبر الهاتف عرفت تفسير هذه الرؤيا.

لقد سمعت سيافا يقول: لقد رافقت الشهيد عبدالله في كثير من الرحلات داخل أفغانستان وفي خارجها، فكنت والله أستصغر نفسي أمام فقهه وعلمه .

ومن جهة أخرى صرح المهندس قلب الدين حكمتيار رئيس الحزب الاسلامي ووزير الخارجية لدولة المجاهدين المؤقته أن استشهاد المجاهد الكبير الدكتور عبدالله عزام قد ترك فجوة في مجال الحركة والعمل الإسلامي، وأضاف يقول في كلمة ألقاها في بيت الحكومة لرئيس وزراء دولة المجاهدين - حيث كان بيت الأجر - أن الشهيد كان شخصية نادرة بين العلماء في هذا العصر .

وأضاف حكمتيار:إنني إذ أمر الآن في شوارع بيشاور فأرى الشباب العربي فأشعر أنهم أصبحوا كالأيتام بلا والد بعد رحيل شهيدنا عن الدنيا .وقد كان لاستشهاد الشيخ أعظم الأثر على نفوس المجاهدين والمهاجرين الافغان.

يقول الشيخ برهان الدين رباني وزير الإعمار في دولة المجاهدين المؤقته: عندما سمع المجاهدون الافغان بل والمهاجرون نبأ استشهاد الشيخ عبدالله عزام كأن زلزالا ضرب أرض أفغانستان .

زواجـــــــه:

وكان سنة ١٩٦٥ م قد اختار شريكة حياته (أم محمد)، وهي من بيت محافظ على الدين، قد تربت على يدي والدها الذي هاجرمن قرية (أم الشوف) في شمال فلسطين بعد طردهم من قبل اليهود – إلى قريتنا، وقد سكنوا فترة وجيزة في بيتنا، ثم ارتحل والدها مع عائلته إلى قرية (دير الغصون) في منطقة طولكرم .

وقد طلب الشيخ الشهيد من والده ووالدته أن يجهزوا هدية، ثم انطلقوا إلى دير الغصون، وتم بفضل الله عز وجل عقد القران (الزواج) بينهما .

ومن هذا الزواج المبارك الذي تم بين الشيخ عبدالله عزام وشريكة حياته أنجبت خمسة ذكور:محمد نجله الأكبر الذي ذهب إلى ربه شهيدا مع والده وعمره (٢٠سنة)، وحذيفة (١٨عاما)، وإبراهيم الذي اختاره الله شهيدا مع والده، وعمر إبراهيم (١٥ سنة)، وحمزة (١٣) ومصعب (٥ سنوات)،

ومن الإناث أنجبت منه فاطمة وعمرها (٢٣سنة)، ووفاء عمرها (٢٢سنة)، وسمية وعمرها (١٤سنة).

عداوة الشهيد لليهود:

وأذكر بعد الاحتلال اليهودي للضفة الغربية والقطاع بأسبوع تقريبا كان الشيخ يتململ من الوضع الجديد، فقرر أن يغادر الضفة الغربية إلى شرق الأردن نظرا لأنه:

لم يرق له أن يعيش ذليلاً أسيراً مقيداً بقيود الاحتلال، وامتثل لقوله تعالى:(**ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها**)

(النساء: ٩٧)

حتى لايكون من المستضعفين الذين لا يملكون حيلة ولا يهتدون سبيلا فتنطبق عليه الاية:

(**إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض**) .(النساء:٩٧)

ومما أذكره يوم أن حاول شيخنا الشهيد أن يخرج من القرية تشبث به والدي ومجموعة من أقربائي قائلين له: ياشيخ عبدالله كيف تخرج وتتركنا؟ فأجاب الشهيد يومها – رحمه الله – (أنا لا أستطيع أن أتعايش مع اليهود، كيف ترضون مني أن يمر اليهود أمام ناظري– دون أن أتف في وجههم – وأنا مكتوف الأيدي؟).

لذلك عزم الشيخ الشهيد أن يخرج مشيا على الأقدام ومعه مجموعة من الشباب بينهم رجل كبير من أهالي القرية، وبينما هم يتحركون باتجاه الشرق وفي منتصف الطريق اصطدموا بدورية عسكرية اسرائيلية، فاستوقفتهم، وقام أحد الجنود بتفتيش الإخوة، فكان الدور ينتظر الشيخ الشهيد، فلما مد الجندي يده في جيب الشيخ أمسك بيد الجندي حتى لا يقع المصحف الصغير الذي كان يحمله بيد اليهودي لأن الكافر لا يجوز لنا أن نمكنه من المصحف ، فرجع الجندي اليهودي إلى الوراء وسحب أقسام البندقية، وأراد أن يقتل المجموعة ومن ضمنهم شهيدنا، فتشهد الشيخ الشهيد، وتقدم الرجل الكبير الذي يرافقهم يرجو الجندي أن يطلق سراحهم قائلا له إنهم أبنائي، وتدخل أحد الضباط اليهود الذي دار بينه وبين الجندي محاورة أسفرت عن إطلاق سراحهم .

ثم تابع الشيخ الشهيد سيره باتجاه الاردن حتى وصل إليها، وقد تعاقد مع التربية والتعليم في السعودية لمدة سنة رجع بعدها إلى الاردن وكان العمل الفدائي قد ظهر على الساحة الأردنية .

تحريض الشهيد الشباب على قتال اليهود:

رجع الشيخ الشهيد من السعودية إلى الاردن سنة ١٩٦٨م، وكان رحمه الله يرى أن السيف أصدق أنباء من الكتب، وأن الكلمة لابد أن يرافقها السيف، وأن الأمم لا تعترف بالضعفاء، فالشطر الأول من عمره قضاه على أرض فلسطين دون أن تتاح له فرصة استعمال السلاح وهو يدب على أرضها نظرا لدخول قضية فلسطين الإسلامية إلى المحافل الدولية، وللجمود والركود الذي واكبها بين سنة ١٩٤٩ – ١٩٦٧ م .

ولذلك عاودت فكرة التدريب واستعمال السلاح للوقوف في وجه اليهود تداعب أفكار الشيخ الشهيدوكيف يهدأ باله آنذاك وهو

يرى حثالة اليهود تسرح على أرض فلسطين وتدنس مقدسات المسلمين ؟! فحرض الشباب واستنهض هممهم للتدرب على استعمال السلاح لمقاتلة اليهود .

وقد اتخذ الشيخ الشهيد مع مجموعات من الشباب المسلم قاعدة لهم في شمال الاردن كان الناس يطلقون عليها (قواعد الشيوخ)، وكان الشهيد أميرا لقاعدة (بيت المقدس في مرو) للانطلاق منها إلى فلسطين لمواجهة العصابات اليهودية المسلحة.

وقد اشترك الشيخ في بعض العمليات على أرض فلسطين كان من أعظمها:-

أولا: معركة المشروع أو الحزام الأخضر التي خاضها الشهيد مع إخوانه التي جرح فيها أبو مصعب السوري، وقد حصلت هذه المعركة في منطقة الغور الشمالي .

ثانيا: وكان من بين العمليات التي أشرف عليها معركة ٥ حزيران ١٩٧٠م

وقد اشترك فيها ستة من المجاهدين كان من بينهم أبو أسماعيل (مهدي الادلبي) الحموي، وإبراهيم (بن بلة)، وبلال الفلسطيني، وفي أرض مكشوفة تصدوا لدبابتين وكاسحة ألغام، وكان دايان وزير الدفاع اليهودي قد أرسل مراسلا كنديا وآخر أمريكيا ليطوف بهم على الحدود، ويريهم أن العمل الفدائي قد انتهى .

وإذا بجند الله يخرجون لهم كالجن المؤمن من باطن الأرض، وانهالت القذائف، وجرح الصحفيان،واعترف اليهود باثني عشر قتيلا من الجنود والضباط، ولكن قتلى الأعداء أكثر من هذا بكثير، وقد استشهد ثلاثة من الإخوان في هذه المعركة .(انظر هذا في كتاب حماس ٧٦-٧٧ لنفس الشهيد) .

ولكن ما جرى بين الجيش الأردني والفدائيين في حرب أيلول الأسود ١٩٧٠م حال دون مواصلة الشيخ الشهيد وإخوانه الجهاد على أرض فلسطين وأغلقت الحدود .

ولم يمكّن هؤلاء من مواصلة جهادهم على أرض فلسطين وإلا لأذاقوا اليهود ويلات المعارك التي كانوا يصلون بها اليهود جهارا نهارا .

عودة الشهيد إلى العلم والعمل:

كان الشهيد رحمه الله يجاهد بسلاحه وقلمه، وقلما تجد له نظيرا في هذا العصر، لذا فقد كان وهو في قواعد الشمال قد انتسب إلى جامعة الازهر ونال شهادة الماجستير في أصول الفقه سنة ١٩٦٩ م، حيث عمل بعد ذلك محاضرا في كلية الشريعة في عمان ١٩٧٠م / ١٩٧١م، ثم أوفد إلى القاهرة لنيل شهادة الدكتوراه، وقد حصل عليها في أصول الفقه بمرتبة الشرف الأولى ١٩٧٣م

ثم عمل مدرسا في الجامعة الاردنية (كلية الشريعة) من سنة ١٩٧٣ - ١٩٨٠م، حيث تربى على يديه مئات الشباب المسلم العائد إلى ربه والذين كان يعدهم ليوم اللقاء مع العدو ليزيل نير الاحتلال عن رقاب الأمة المسلمة في فلسطين، ولكن الدولة لم تمهله حتى يحقق أمنيته، فصدر قرار الحاكم العسكري الأردني بفصله من الجامعة ١٩٨٠م .

سبب فصل الشهيد من الجامعة الأردنية :

كان الشيخ شخصية فريدة من نوعها، وقد استطاع أن ينشر أفكاره بين صفوف الطلبة في مختلف كليات الجامعة، ولهذا وجدنا أن الدولة بدأت تضيق عليه لصلابة مواقفه، ولهذا كان الشباب المسلم في الاردن يطلقون عليه (سيد قطب الاردن) لوجود التشابه بينهما في الوقوف في وجه الحكام والطواغيت، ولذلك نجد سيدقطب قد وقف في وجه حكام عصره مما أدى إلى أن يكلفه ذلك حياته .

وقد كان شهيدنا من هذا الطراز، بل تربى على فكر سيد قطب وتأثر به وبأسلوبه، فكان يصدع بكلمة الحق مهما كانت النتائج.

وقد وقع بين يدي شهيدنا ذات مرة جريدة الرأي الأردنية، وإذا بها كركتير يضم مجموعة من المشايخ وهم يحملون بندقية

(م١٦)، وفي أسفل الصورة يرمز إلى أنهم مخابرات أمريكية.

فاتصل الشهيد بمدير المؤسسه الصحفية وطلب منه أن يعتذر على ما أصدره في هذه الصحيفة، فرفض المدير هذا الطلب، فقال له الشهيد: لقد اعذر من أنذر .

وإذا بالمدير يتصل بالحاكم العسكري الأردني الذي قام بإصدار قرار بفصله من الجامعة سنة١٩٨٠م .

خروج الشهيد من الأردن:

بدأت أجهزة الأمن تضيق على الشهيد وتحد من نشاطه وحركته في نشر الدعوة وإلقاء المحاضرات والدروس، فقرر أن يبحث عن مكان آخر للدعوة، فغادر إلى السعودية حيث عمل عام ١٩٨١م مع جامعة الملك عبدالعزيز في جدة .

ولكنه لم يطق العيش بين أعطاف النعيم، فطلب من مدير الجامعة العمل في الجامعة الإسلامية الدولية / في إسلام آباد، ليكون قريبا من الجهاد الأفغاني، فانتدب للعمل فيها سنة١٩٨١ م.

إستقالة الشهيد من جامعةالملك عبد العزيز:

رجع الشيخ الشهيد في نهاية عام ١٩٨٣م إلى جدة من أجل تجديد فترة الإنتداب، فوجد إدارة الجامعة في جدة قد أنزلت له برنامجا حتى يدرس فيها، ورفضت الجامعة تجديد عقد الإعارة لحساب الجامعة الإسلامية (في إسلام آباد). فقدم الشيخ استقالته وتعاقد مع الرابطة ١٩٨٤م[1] وعاد مستشارا للتعليم في الجهاد الأفغاني .

وعندما اقترب من المجاهدين الأفغان وجد ضالته المنشودة، وقال: هؤلاء الذين كنت أبحث عنهم منذ زمن بعيد، حيث بدأ العمل الجهادي في عام ١٩٨٢، وقد قام عام ١٩٨٤م بتأسيس مكتب الخدمات الذي كان ولايزال يوجه الإخوة العرب في خدمة الجهاد الأفغاني، وقد قدم استقالته من الجامعة الاسلامية[2]، وتفرغ للعمل في الجهاد الأفغاني، ولهذا المكتب الذي استقطب معظم المجاهدين العرب القادمين لأفغانستان نشاطات كثيرة في كل أنحاء أفغانستان – تقريبا – بين المجاهدين تعليمية وتربوية وعسكرية وصحية واجتماعية وإعلامية .

لقد صبر الشهيد على ظلم الطواغيت، فكان كالطود الشامخ لا يحني هامته إلا لله العزيز القهار، فآثر الأفعال على الأقوال، وآثر الجهاد على القعود مع الخوالف من النساء والولدان.

آثر الجهاد على البريق الخادع والمناصب الكاذبة التي تجذب أصحابها إلى مستنقع الطين والذل التي تكلفهم أن يقدموا على مذابح الذل أضعاف ما تتطلبه الكرامة .

لقد كان من ضمن وصايا الشهيد: أيها المسلمون:حياتكم الجهاد، وعزكم الجهاد، ووجودكم مرتبط ارتباطا مصيريا بالجهاد، أيها الدعاة: لا قيمة لكم تحت الشمس إلا إذا امتشقتم أسلحتكم وأبدتم خضراء الطواغيت والكفار والظالمين .

إن الذين يظنون أن دين الله يمكن أن ينتصر بدون جهاد وقتال ودماء وأشلاء هؤلاء واهمون لا يدركون طبيعة هذا الدين.

إغتيال عملاق الجهاد [3]

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وبعد:

إن كثيرا من العظماء لا يعرفون غالبا في حياتهم لكثير من الناس، وإنما بصماتهم للآخرين بعد غيابهم عن الوجود والشهود، ويرى الناس صدق أقوالهم وانطباقها على أفعالهم، كما أننا نرى كثيراً من عظماء التاريخ لا يحس الناس بقيمتهم إلا بعد فقدانهم، وقد صدق قول الشاعر في هذا المقام:

(١) هكذا في الأصل والصحيح أن التعاقد مع الرابطة كان في نهاية عام ١٩٨٦م.

(٢) الجامعة الإسلامية العالمية في إسلام اباد.

(٣) العدد: ٨١ التاريخ: ١١ جمادي الأولى ١٤١٠هـ الموافق ٩ ديسمبر ١٩٨٩م

سيذكرني قومي إذا جد جـــــدهــــم وفي الليلة الظلماء يفتقــــــد البدر

لذلك شعر العالم الإسلامي يوم أن استشهد المجاهد – شيخ المجاهدين العرب في أفغانستان – (الشهيد الشيخ عبدالله عزام) أن ظلاما خيم في ذلك اليوم على أرجاء العالم الاسلامي بل على أرجاء المعمورة لفقدانهم علما بارزا من أعلام الجهاد .

إن اختيار الله عز وجل لشهيدنا مصداقا للآية: [[ويتخذ منكم شهداء]] ربما كان لحكمة ربانية تخفى علينا رغم أن فراقه كان ألما عظيما على نفوسنا .

إن استشهاد المفكر الاسلامي المعروف سيد قطب كان له أكبر الاثر في إيقاظ العالم الإسلامي أكثر من حياته كما يرى شهيدنا الغالي في كتابه (في خضم المعركة ٢/٧٣)، حيث يقول: (إنه في السنة التي استشهد فيها سيد قطب طبع الظلال سبع طبعات، بينما لم تتم الطبعة الثانية أثناء حياته، ولقد صدق عندما قال: إن كلماتنا ستبقى عرائس من الشمع حتى إذا متنا من أجلها انتفضت حية وعاشت بين الأحياء) .

ثم إن الأجيال بعد استشهاده لاتزال على أفكاره لتحيى بها الاجيال من بعده .

كذلك فإن شهيدنا قد ظن أعداء الله أنهم بإقدامهم على اغتياله والتخلص منه أنهم حققوا نجاحا كبيرا، وهم لا يعلمون أنهم قد ارتكبوا غلطا عظيما قد لا يدركونه في هذه المرحلة وإنما بعد حين .

لقد فصل الشهيد من الجامعة فظن البعض أن فصله من الجامعة كان شرا بالنسبة له وللمسلمين، وإذا بالذين أقدموا على هذا العمل يندمون على فعلتهم، وإذا بهم يتمنون لو أبقوه داخل قفص الجامعة محصورا بين أروقتها، لأن خروجه منها ووصوله إلى ساحة الجهاد في أفغانستان كان خيراً عميما للأمة الاسلامية، عرف ذلك الأعداء قبل الأصدقاء .

ولذلك بيت أعداء هذا الدين لقتل عملاق الجهاد، ونحن وإن كنا لا نستطيع أن نضع أيدينا على القتلة ونحدد هوياتهم لكننا نستطيع أن نجزم أن اعداء الجهاد هم الذين دبروا هذه المؤامرة ونسجوها من وراء ليلقوا بها إلى أذنابهم لتنفيذها .

لقد بدأ أعداء الجهاد يترصدون لشهيد الأمة الإسلامية، ويحصون أنفاسه ويحدون من حركته ونشاطه للحيلولة من استيقاظ همم العلماء في العالم الإسلامي، ونحن إذا أردنا أن نتلمس الأسباب ونتعرف على الدوافع التي جعلت أعداء الجهاد يقدمون على قتل الشهيد يمكن أن نحصرها فيما يلي:

أولا: بكونه صاحب مدرسة جهادية عملية:

لقد قدم الشهيد إلى ساحة الجهاد الأفغاني سنة ١٩٨١م، وبدأ يحرض المؤمنين على القتال، ويستنهض همم الشباب للقدوم إلى ساحات النزال، ويوقظ إحساس العلماء أن أفيقوا من رقادكم فإن دين الله عز وجل لا يمكن أن يقوم على وجه الأرض وتصبح له شوكة إلا بالجهاد في سبيل الله (القتال واستعمال السلاح).

وصدرت أول فتوى من الشهيد بشأن حكم الجهاد في فلسطين وأفغانستان أو أي شبر من أرض المسلمين ديس من قبل الكفار أنه فرض عين على كل مسلم بالمال والنفس، ولا عذر في التخلف إلا لأصحاب الأعذار .

وقد ارتجفت أوصال الحكام من هذا الصوت الذي انطلق في أرجاء المعمورة، وخاصة أن هذا العالم طبق ما يقول على نفسه فامتشق سلاحه وطرح الدنيا عن عاتقيه، وإنك لتقف متعجبا وأنت تراه يتسلق قمم جبال أفغانستان بين الثلوج يشق الطريق ويمهدها لإعادة تلك المنارة المفقودة (الخلافة الراشدة) .

المصطلح الفقهي للجهاد:

لقد كان الناس يفهمون معنى الجهاد إذا أطلق فهما مغلوطا، وغالبا عندما كان الناس يذكرون معنى الجهاد ينصرف ذهنهم إلى أمور كثيرة منها القتال بالسيف، ومنها نشر الإسلام بالكلمة والموعظة الحسنة إلى غير ذلك من أمور يأخذونها من الأحاديث والآيات .

وإذا بالشهيد يواجه العلماء بحقيقة غابت عن أذهانهم أن الجهاد إذا أطلق يعني القتال في سبيل الله:(القتال بالسلاح والسنان) مستدلا بالحديث الذي رواه الامام أحمد بسند صحيح:

(قيل يا رسول ما الجهاد في سبيل الله قال هو قتال الكفار)، ثم أن كلمة في سبيل الله إذا أطلقت في الكتاب والسنة لا تعني الدعوة ولا الذكر ولا قيام الليل، وإنما تعني باتفاق المحدثين والمفسرين قتال الكفار بالسلاح.

كان رحمه الله يمقت الدراسة النظرية المجردة وفقه الأوراق، ولم يكن يؤمن بما يفعله كثير من العلماء من الإشتغال بالتأليف وإلقاء المحاضرات الرنانة التي تلقى من فوق المنابر ظنا منهم أن هذا هو الطريق الموصل لإقامة الدولة الاسلامية فوق الأرض، ولهذا وجدنا من آخر وصاياه:

(إني أرى أنه لا يعفي عن مسئولية ترك الجهاد شيء سواء كان ذلك دعوة أو تأليفا أو تربية، إني أرى أن كل مسلم في الأرض اليوم منوط في عنقه تبعة ترك الجهاد – القتال في سبيل الله– وكل مسلم يحمل وزر ترك البندقية، وكل من لقي الله– غير أولي الضرر– دون أن تكون البندقية في يده فإنه يلقى الله أثما لأنه تارك للقتال، والقتال الآن فرض عين على كل مسلم في الأرض).

ولما كانت هذه أول محاولة جادة وعملية من الحركة الإسلامية الأفغانية لإعادة الخلافة الراشدة وإقامة الدولة الاسلامية على أرض أفغانستان وقف الشرق والغرب في طريقها، وقد أذهلهم فعل الشهيد وهذا التجمع الإسلامي الذي يحمل السلاح، فأثار حفيظة الشرق والغرب، وخاصة أنهم أجمعوا أمرهم منذ سقوط الخلافة سنة ١٩٢٤م أنهم لن يسمحوا أن يعود للإسلام خلافة.

ولعلنا ندرك أن أمريكا عندما رأت سنة ١٩٨٤م انتصار المجاهدين وخروج الروس وإصرار قادة الجهاد على إقامة الدولة الإسلامية كيف وقفت في وجههم وحاولت بشتى الوسائل والطرق إبعادهم وتصفيتهم جسديا .

وقد بدأ هذا المسلسل بقتل ضياء الحق، ثم باغتيال عملاق الجهاد (الشهيد الشيخ عبدالله عزام)، ونرجو الله أن يحفظ قادة الجهاد من هذا المخطط الأثيم .

لهذه الأسباب كان أعداء الاسلام وأعداء الجهاد يخافون من شهيدنا الغالي .

يقول الشيخ برهان الدين رباني أمير الجمعية الاسلامية في كلمة رثاء على روح الشهيد:

(إن شيخنا الكريم كان من الشخصيات.. عندما يسمع اسمه أعداء هذه الأمة يثير فيهم القلق والاضطراب وإن أعداءنا كانوا يعرفون الشيخ أكثر مما نعرفه، وإن الشيخ كان عدوا لدودا للشيوعية والصهيونية والجبابرة).

ثانيا: الدافع الثاني: أن الشهيد كان ترسا للجهاد في أفغانستان:

لم يعهد أعداء هذه الأمة أن يروا عالما من هذا الطراز يحمل السلاح ويقاتل الكفرة والملاحدة من أجل إقامة دين الله في الارض – في هذا القرن – مثلما عهدوه في شهيدنا الغالي . كان الشهيد ترسا للجهاد، يجاهد في سبيل الله بقلمه وسنانه، وكان صوت الحق الناطق باسم الجهاد في العالم، فأراد أعداء الجهاد أن يسكتوا هذا الصوت .

بعد أن انتصر الجهاد في أفغانستان على الدب الروسي وأجبره على العودة إلى قمقمه، وبعد أن قلم المجاهدون أظافره، بدأت المؤامرة بترتيب بين الشرق والغرب أن لا يكون الإسلام هو البديل بعد خروج الروس، فجاءت المؤامرات تباعا كان أولها تحديد وضع الدولة التي ستقام على أرض أفغانستان قاعدة عريضة ... دولة محايدة .. المتاجرة بورقة ظاهرشاه المحروقة، محاولة إثارة مسألة الوهابية لشق الصفوف، يقول الأخ عبدالله أنس وقد قدم من داخل أفغانستان:

كانت إذاعة كابل تركز على مسألة الوهابية وتذكر اسم الشيخ عبدالله عزام بالإسم ولمدة أسبوع قبل استشهاده.

ويوم أن بدأت المؤامرة على الوجود العربي على الساحة الافغانية بأشكالها المختلفة أن هؤلاء جاءوا لينشروا أفكار الوهابية، أو أنهم جاءوا ليفرضوا عليكم – بما يقدموه من أموال ومساعدات وجهاد – نظام الحكم الذي يريدونه .

وكلما تعرض الجهاد إلى سهم يوجه إليه أو شبه تثار من قبل أعداء الله انبرى لها الشيخ الشهيد يرد عليها ما أوتي من قوة وحجة بيان .

ولهذا السبب أيضا ضاق به الشرق والغرب ذرعا وعجزوا عن مواجهته وجها لوجه لا في ساحة ميدان الجهاد ولا عبر البيان والكلام .

لقد كان ترسا للجهاد كأنه مظلة فوق قادة الجهاد، فأراد أعداء الله أن يسقط هذا الترس حتى يستطيعوا أن ينفذوا إلى هذا

الجهاد المبارك، ولكن نقول لهؤلاء الأعداء إن الله خيب ظنكم وطاش سهمكم، وأن هذه المؤامرة على الجهاد جاءت متأخرة.

الدافع الثالث:

لكون الشهيد يعمل على تصدير الجهاد من أفغانستان إلى بقاع الأرض التي ديست بأرجل الكفار ودنست بأرجاسهم، لقد أصبح العالم يحسب للجهاد في أفغانستان ألف حساب، خاصة أن نفس الجهاد امتد حتى وصل إلى معظم المناطق التي تعرضت للغزو من قبل أعداء الله، يقول الشهيد وهو يتحدث عن سريان هذا النور (نور الجهاد) إلى فلسطين:

(وقد أدركت بعد الضغوط التي تعرضت لها فوق أرض الجهاد ٠٠٠٠ وفهمت أن اليهود كان يرون أن الانتفاضة في الأرض المباركة قادمة ولو بعد حين ٠٠٠لأن الجهاد كالنور يسري في الظلام لا يعرف حدودا إذا سرى في الظلام وكالنار الذي يسرى الهشيم)[1] .

ويقول في كتابه (حماس صفحة ٩٨): (كنت أحس منذ سنوات أن اليهود يتوجسون خيفة من هزة قادمة بسبب الزلزال الذي حدث في أفغانستان)، ولقد صدق ظن الشهيد وإذا بالانتفاضة المباركة على أرض فلسطين تزلزل الأرض تحت أقدام اليهود، وما أجمل ما قاله الشهيد وهو يعبر عن تعانق الجهاد على أرض أفغانستان مع الانتفاضة المباركة على أرض فلسطين حيث يقول:

(ما هي إلا أصداء لما يجري في داخل أفغانستان).

كذلك فان الكفر وأذنابه يخافون من مواطن الشهداء (مثل الشهيد عمر المختار) فقد فكر القذافي مليا وأن الدوائر يمكن أن تدور عليه فقال في نفسه لابد أن أبدأ بالثورة قبل أن يثار عليّ، فركب البلدوزر وذهب إلى السجون وأخرج المساجين) من كلام الشهيد.

كذلك فإن الجهاد على أرض أفغانستان حرك المستضعفين في الأرض في كردستان والفلبين وفي كل مكان، وقلب الموازين الدولية في العالم، لأن الطغاة لا يخافون إلا من الجهاد، ولا يرعبهم إلا حمل السلاح .

إذاً قال أعداء الجهاد لابد من التخلص من هذه الشخصية الجهادية التي بدأت تصدر الجهاد إلى العالم العربي والإسلامي وإلى المستضعفين في الارض، ولا بد من قتل رموز الجهاد .

وقد جرت عدة محاولات لاغتيال المهندس حكمتيار، ذات مرة وإذا بالهاتف أخرج من بيتك مؤامرة لنسف البيت بالصواريخ الموجهة، وقد تعرضت سيارته وهو في طريقه إلى معسكر "ورسك" لحقل ألغام (متفجرات) زرعت في الطريق، حتى إذا مرت سيارة حكمتيار وإذا بسيارة باص قد دخلت أمام سيارته فانفجرت ونجا حكمتيار بفضل الله.

وقد جاء أحد الطيبين من الباكستانيين وقال للشيخ برهان الدين رباني : لقد دفع إليّ مبلغ (٦٠) مليون روبية لأقتلك فانتبه لنفسك . وقد كانت المؤامرة الأخيرة التي فجرت سيارة الشهيد الشيخ عبدالله عزام أسكنه الله فسيح جناته .

يقول الشيخ سياف في كلمة تأبينية على روح الشهيد: (إن هذه المؤامرة والتحديات والخيانات التي يريدون بها أن يهدموا كيان الجهاد لن يستطيعوا أن يعرقلوا سير هذا الموكب العظيم، ولن نتخلى عن هذا الجهاد والأهداف التي قاتلنا من أجلها وضحينا من أجلها بهذا البطل العظيم).

الدافع الرابع: نظراً لأن الشهيد حول الجهاد الأفغاني إلى جهاد إسلامي عالمي.

لقد كان شهيد الأمة الاسلامية ينشد وحدة الأمة تحت علم الجهاد، ويعمل من أجل ذلك، وقد عمل حتى آخر لحظة من حياته من أجل جمع كلمة قادة المجاهدين، فقد ذكر الشيخ برهان الدين رباني أمامي أن الشهيد جاءه ليلة الجمعة (ليلة استشهاده) في منتصف الليل وأيقظه من النوم ليوقع على وثيقة صلح مع أمير الحزب الإسلامي حكمتيار، وبفضل الله تعالى تحققت هذه الأمنية التي كان ينشدها بين القادة.

وطالما ردد كثيراً: إن موت جميع أولادي أحب إليّ من أن يختلف قادة الجهاد الأفغاني .

وقد استصرخ الشهيد ضمائر الأمة الاسلامية في شتى أنحاء العالم، فحث التجار في البلاد العربية والإسلامية أن يقدموا أموالهم في سبيل الله، وصرخ صرخته المدوية في البلاد العربية والإسلامية للعلماء أن ينفروا إلى أرض الجهاد، وأن يساهم كل مسلم

(١) شريط عمم الخلافة وبناؤها.

بقدراته ونفسه وعلمه بهذا الجهاد المبارك.

فكان لهذا النداء صداه العميق، فجاد الكثيرون بأموالهم، وقدم إلى أرض الجهاد مجموعات من الشباب من كافة الأقطار، والتقت هذه الجموع وانصهرت كلها في بوتقة العقيدة على أساسها تجاهد في سبيل الله.

وإذا بالأمة الاسلامية المترامية الأطراف المقطعة الأوصال في أنحاء المعمورة تتجمع من جديد في جسم متكامل ليكونوا كما وصفهم رسول الله ﷺ:(مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر).

وهذه شكلت أكبر عقبة في وجه الشرق والغرب، حتى قالت أمريكا لروسيا «أنت أثرت العالم الإسلامي علينا بغزوك لأفغانستان، فأيقظت المسلمين، ونحن لا يهمنا الأفغان فقط، بل يهمنا أن العالم الاسلامي كله متعاطف مع هذه القضية» [1] ابحثوا عن السبب في هذه المسألة إنه شيخ المجاهدين العرب في أفغانستان، إذاً لا بد من تصفيته جسديا .

لقد ظن – أعداء الجهاد – القتلة أنهم قد انتصروا على الشهيد ولكنهم لايدرون أنه قد حقق انتصاراً عظيما عليهم لأنهم عجزوا عن مواجهته في الميادين العسكري والسياسي، فلجأوا إلى أسلوب الغدر الخبيث عن طريق الاغتيال .

فهو بهذا قد نال إحدى الحسنين – الشهادة– وارتقى إلى عليين بعد أن انتصر على أسر المادة (قل هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنين)

(التوبة: ٥٢)

الدافع الخامس: لتصفية الجهاد في أفغانستان، من عنده بصيرة من نور يدرك المؤامرات التي تحاك ضد الجهاد في أفغانستان من الغرب (أمريكا وحلفائها) مع روسيا ونحن نرى حبال القوى الغربية تعد لتوضع حول عنق الجهاد ليتم زرد الحبل وخنق الجهاد حتى لا تقوم له قائمة.

وهم بهذه المحاولات والمؤامرات يعملون في حربهم للجهاد على عدة محاور:

١–محاولة تصفية رموز الجهاد تصفية جسدية كان من ضمنها اغتيال شهيد الأمة الإسلامية(الشيخ عبدالله عزام).

٢– محاولة فصل الجهاد الأفغاني عن جسم الأمة الإسلامية حتى يتم ابتلاع المجاهدين بصمت فلا يتألم لهم العالم الإسلامي.

٣– محاولة إثارة النعرة القومية بين صفوف الأفغان وتحريضهم على الوجود العربي بشتى الوسائل، وخاصة بث الشائعات أن العرب جاءوا ليفرضوا عليكم نظاما معينا بما يقدموه لكم من أموال ومساعدات .

٤– محاولة إقناع العالم أن المجاهدين وصلوا إلى طريق مسدود، وأنه لن تحسم القضية بالسلاح ولا بد من حل القضية حلا سلميا (عبر المحافل الدولية) .

ولكننا نقول لأعداء الجهاد ولأعداء هذا الدين:

إن بذور الجهاد التي بذرها شهيد الأمة الإسلامية ستؤتي أكلها ولو بعد حين، وأن ما قام به أعداء الجهاد من قتلهم عملاق الجهاد إنما هو انتصار للأجيال المسلمة التي ستبقى تتربى على المدرسة الجهادية العملية التي تركها خلفه.

ونقول لهم ما مات من مات شهيدا .

وكيف يموت من خلف للمسلمين تراثا فكريا جهاديا خطه بدمائه قبل أن يكتبه بماء قلبه وبدموعه؟!

كيف يموت من ربى جيلا مجاهداً لا يعرف إلا لغة السيف في وجه الظلمة والطغاة؟!

كيف يموت من لاتزال كلماته تقرع آذان القلوب وهي تحثهم على الجهاد في سبيل الله؟!

كيف يموت من لاتزال محاضراته وخطبه عبر الأشرطة المسموعة والمرئية تدوي في أرجاء الكرة الأرضية ؟!

حقا ما مات من مات شهيدا .

{(ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون)}.(آل عمران:١٦٩)

قمة السنام التي ارتقى اليها الشهيد عزام [1]

إن الحمدلله نحمده ونستعينه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وبعد:

مما لاشك فيه أن الجهاد في سبيل الله هو ذروة سنام الإسلام كما جاء في الحديث: **(وذروة سنام الإسلام الجهاد)**، وفريضة الجهاد كبقية الفرائض تبقى لازمة في عنق المسلم مادام هنالك أراضي سلبت من المسلمين ودنست بأرجاس الكافرين، ومادام أن دين الله غائبا عن الشهود والوجود بعد سقوط الخلافة سنة ١٩٢٤م

وقد حذر الله عز وجل أولئك النفر الذين يقبعون في مساكنهم يأكلون ويشربون وهم هانئون(بالعذاب الأليم) في الوقت الذي يجتث فيه دين الله من الوجود على أيدي أبناء بشرته الجغرافية ممن يتسمون بالمسلمين، فقال:

﴿ إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شيء قدير ﴾ (سورةالتوبة:٣٩)

وكثير من الناس يتعللون بالأماني الكاذبة والسراب الخادع حتى يبرروا لأنفسهم قعودهم عن الجهاد مع الخوالف، وغالبا هؤلاء في عقيدتهم وهن ودخل، يقول الشهيد في كتابه (في خضم المعركة/ج١/٧):

(وما يحجم ذو عقيدة في الله عن النفرة للجهاد في سبيله إلا وفي العقيدة دخل وفي إيمان صاحبه بها وهن وضعف) يقول الرسول ﷺ: **(من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بغزو مات على شعبة من نفاق)**[2] .

ومن هذا المنطلق تخاطب المسلمين في أصقاع الأرض وفي ديار الإسلام أن يتحركوا للنفير إلى الجهاد في سبيل الله بالنفس والمال حتى يصلوا إلى دار السلام في مقعد صدق عند مليك مقتدر ،

وقد روى البخاري ومسلم أن رسول الله ﷺ قال: **(تضمن الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه إلا الجهاد في سبيلي وإيمان بي وتصديق برسلي فهو ضامن أن أدخله الجنة أو أرجعه إلى منزله الذي خرج منه بما نال من أجر أو غنيمة)** .

والمشاركة بالمال هو جهاد في سبيل الله – إن كان معذورا عن المشاركة بالنفس – وإن اختلفت الدرجة في ذلك، لهذا نجد النبي عليه الصلاة والسلام قد حث على تجهيز الغزاة كما جاء في الصحيحين: **(من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا ومن خلف غازيا في أهله بخير فقد غزا)**، ويقول عليه الصلاة والسلام للمتخلفين عن الجهاد. **(أيكم خلف الخارج في أهله وماله بخير كان له مثل نصف أجر الخارج)** ،

إن الإرتقاء ومحاولة الصعود إلى ذروة سنام الإسلام هو القمة السامقة في هذا الدين، ولايصل إلى هذا المستوى الرفيع إلا من تحرر من أسر المادة وحب الهوى، وقيد الشهوات وذل العبيد ،

إن شهيدنا قد ارتقى إلى ذروة سنام الإسلام بفضل من الله، وما كان ليصل إليها إلا أفذاذ العلماء القلائل ممن تشربت روحه من ذلك النبع الصافي وذاق حلاوة الجهاد ،

لقد كان شهيدنا الغالي يحاول – ما استطاع إلى ذلك سبيلا– أن يرتقي بالناس ويرتفع بهم إلى هذه القمة السامقة (ذروة السنام) حيث رفعه الله إليها، وكان ينظر إلى المسلمين المستضعفين في الأرض نظرة إشفاق وحسرة وهم توجه إليهم اللكمات الوحشية في كل مكان، كان يرى طلائع البعث الإسلامي يقتلون ويسجنون، وتوضع الأغلال في أعناقهم وأيديهم دون أن يحركوا ساكناً، ودون أن يملكوا لأنفسهم حيلة يردون بها على الجبابرة والطغاة الذين نصّبوا من أنفسهم أصناما بشرية تعبد من دون الله ،

وكان البعض ينظر إليه من بعض الروابي المرتفعة قليلا والتي يجلسون عليها – وهم يظنهم أنهم قد وصلوا إلى قمة الإسلام – ليجدوا أنفسهم في النهاية أنهم لازالوا في قعر الوادي، وهو يسرع أمامهم وقد وصل به المقام إلى قمة سنام الإسلام وهو ينشد أمامهم: المجد للسيف ليس المجد للقلم .

ونحن نعذر أمثال هؤلاء لأن نظرتهم للأمور تبقى من حيث انتهوا ووصلوا، فهم يظنون أنهم قد وصلوا إلى نهاية المطاف وهم لايعلمون أنهم قد تخلفوا عن اللحوق بالقافلة ،

---

(١) العدد: ٨٢ التاريخ: ١٨ جمادي الأولى ١٤١٠هـ الموافق ١٦ ديسمبر ١٩٨٩م

(٢) رواه مسلم انظر شرح النووي ٣/٥٦ .

كان الشهيد يرى أن الجهاد في سبيل الله (القتال بالسلاح) أمر لازم لحفظ الشعائر التعبدية والمساجد والهيئات والمسابح واللحى وعقيدة المسلمين، كل هذه الأمور محمية بالجهاد والسلاح مصداقا للآية:

{ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا}.(الحج:٤٠)

إن الشهيد كان (كالنور) يستقطب ويجمع طاقات المسلمين، والشباب يلتفون من حوله، كما يدور الفراش على الضوء، وقد كان محسودا في حياته ولعله يكون محسودا في مماته . إذ كان لكلماته الجذابه سر في إقبال الناس عليه والتفاف الشباب من حوله حيثما حل وحيثما ارتحل .

لذلك رآه الشباب يحمل السلاح – فلحقوه وتبعوه– وهو عالم من العلماء، وصاحب درجة علمية كان بإمكانه أن يجلس على الفراش الوثير ويسترخي وتشده الأهواء إلى مستنقع الطين ، لكنه حرم على نفسه أن يهدأ له بال أو يقر له قرار وهو يرى نار المحنة تحرق قلوب المسلمين .

لقد رأينا من ضمن وصاياه لأولاده (والله ماأطقت أن أعيش في قفصي معكم كما تعيش الدجاجة مع فراخها، ولم استطع أن أحيا بارد النفس ونار المحنة تحرق قلوب المسلمين).

بعض مناقب الشهيد . ونحن إذ أردنا أن نقف على مناقب الشهيد فسنجدها كثيرة، ولكن سنضع بين يدي القارئ بعضا منها علها تكون لنا درسا نعتبر منها:

أولا :–العزة والإباء: وهذه هي السمة البارزة التي كانت تظهر على شخصية الشهيد تجاه الأعداء والطواغيت، وقد امتثل قول الله تعالى:(أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله)، لذلك نجده لم يحن هامته طول حياته إلا لخالقه العزيز الجبار ولم يطاطىء رأسه للطغاة والجبابرة، ويوم أن فصل من الجامعة جرت هناك محاولات عدة لاستدراجه ومحاولة غمز عوده عن طريق الترغيب من أجل إعادته إلى الجامعة، فطلب وزير الداخلية أنذاك مقابلته، وعند اللقاء قال له الوزير: أنت تهاجمنا على المنابر وتتكلم علينا، وفي نهاية الحديث كانت نصيحة الوزير للشيخ الشهيد أن يعتذر لمدير المؤسسه الصحفية الذي هدده الشهيد على تلك الصورة التي وضعت في جريدة الرأي والتي تهكم فيها على العلماء، فرد عليه الشهيد يومها: (والله لو جاء واعتذر لي ما قبلت اعتذاره).

وهذه الحادثة تذكرنا بعزة السلف الصالح أمثال العز بن عبد السلام يوم أن جاءه الناس يرجونه أن يعود إلى منصبه في القضاء مقابل أن يقبل يدي الحاكم فقال: (يا ناس أنتم في واد ونحن في واد، والله لوجاء وقبل يدي ما قبلت).

ثانيا :– الشجاعة والحماسة: ونحن عندما نريد أن نتكلم عن سمة بارزة في الشهيد نظن أنها هي السمة الغالبة على شخصيته، لقد طرق الدعاة أبواب الدعوة فوجدوا الشهيد قلعة حصينة من قلاعها، وعندما تحدث الناس عن الجهاد وجدوه علما بارزا من أعلامه.

وقد كان آخر مقالة كتبها الشهيد قبل استشهاده بعنوان (الأسود الجائعة) تحدث في مقدمة المقال عن الشجاعة وأن عمادها القلب، وأن القلب إذا امتلأ بالإيمان فإنه يعود لا يخشى أحدا إلا الله، ولا يخاف من الموت بل يقبل على الموت في ساحات الوغى بشكل منقطع النظير .

ولقد وجدنا هذه الصفات قد انطبقت على شهيد الأمة الإسلامية، فشجاعته في المعركة ليس لها نظير، لم يكن يرضى إلا أن يتقدم الخطوط الأمامية للعدو مع حرص المجاهدين عليه دائما ومحاولتهم اقناعه أن لا يتقدم إلى الأمام خوفا عليه، وقد شهدت له أرض أفغانستان في جاجي (المأسدة) وقندهار، ففي قندهار اخترق الصفوف في منطقة سهلية حتى وصل على بعد أقل (٥٠٠ متر) من مواقع الشيوعيين .

كان الناس يعتكفون العشر الأواخر من رمضان في المساجد، أما الشهيد فقد اعتكف السنوات الماضية العشر الأواخر من رمضان وخصوصا العام الماضي، فلقد رابط في العشر الأواخر من رمضان في ساحة المعركة (جلال اباد)، وكان على أبوابها يبعد عن العدو عدة كيلومترات وهو يبوىء المؤمنين مقاعد للقتال .

وقد كان لشجاعة الرسول ﷺ الأثر الكبير في شخصية الشهيد، يقول الصحابة رضوان الله عليهم:(كنا إذا اشتد الباس وحمي الوطيس اتقينا برسول الله ﷺ، وإنه ليكون أقربنا إلى العدو).

كان الشهيد يعبر عن السعادة الغامرة التي تملأ قلبه وهو يحيا هذه الحياة الجهادية حيث يقول:(ماأجملها من أيام تقضيها بين المجاهدين كل واحد ارتقى قمة جبل مرابطا وراء سلاحه... حتى إذا جن الليل لا تسمع منهم إلا صوت التكبير يقطع صمت الظلام الساجي).

ويقول عن أمثال هؤلاء: (إنه يرى الموت كل يوم مرات ليوفر الحياة الحقيقية والسعادة والعزة للأمة المسلمة، يسهر كل ليلة لينام الناس، ويحزن ليهنأ المسلمون من ورائه)[(١)]

كان الشهيد لا يلذ لأذنه إلا سماع صليل السلاح وهدير الطائرات، ونغمات القذائف والرصاص وخوض غمار المعارك والحروب.

ثالثا: الزهد والبعد عن الترف: وحسبك في هذا أنه ترك الدنيا وطرحها عن عاتقيه، وأقبل على الجهاد والاستشهاد حتى نال الشهادة .

ويوم أن قاتل على أرض فلسطين بعد سنة ١٩٦٧م ترك الوظيفة وآثر أن تسكن زوجته وأولاده الثلاثة في غرفة واحدة تكاد أن تكون مظلمة بلا تهوية ولا مطابخ ولا حمامات، وحسبك في زهده أنه ترك العمل في الجامعة الإسلامية (إسلام أباد) وتفرغ للجهاد عندما شعر أن هذه الوظيفة تعيقه وتعرقل سير جهاده .ثم إنه غادر الحياة الدنيا تاركا الله ورسوله لعياله، وكان بإمكانه أن يكون صاحب الثراء والمال الوفير، وقد خرج من الدنيا دون أن يأخذ منها شيئا ، لقد قدم إلى ساحة الجهاد بنفسه وماله وعياله ووظف كل ما يملك لصالح الجهاد .

وهو في هذا يسير على نهج رسول الله ﷺ كما روى الإمام أحمد بسند صحيح: **(أن رسول الله ﷺ ما ترك دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا)**[(٢)].

لقد جاءه بعض محبيه وقد خاف عليه أن يقتل يومها (يوم مؤامرة جنيف على الجهاد) وعرض عليه منصبا بأن يصبح مديراً لجامعة إسلامية حتى يحميه من تلك المؤامرة ، ولكن الشهيد آثر أن يعيش كما عاش رسول الله ﷺ، روى الترمذي بسند حسن أن رسول الله ﷺ قال:(**عرض علي ربي أن يجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يارب بل أجوع يوما وأشبع يوما فإذا جعت تضرعت إليك وذكرتك وإذا شبعت شكرتك وحمدتك**)[(٣)].

ولو أراد الشهيد الدنيا لنالها وقد أقبلت عليه طائعة بزينتها، ولكنه كان يمقت الترف، وآثر حياة الجهاد على التقلب في أطراف النعيم، ولقد كان رحمه الله يعتبر الزهد من أعمدة الجهاد .

رابعا:- حلمه وصبره: وكيف لا يصبر وهو يعتبر الصبر أحد أعمدة الجهاد (في خضم المعركة ٣/١)، والصبر من طبيعة الجهاد، ولا يمكن أن يكون هناك جهاد بدون صبر ، أذكر يوم أن انكفأ القدر بما فيه من مرق ساخن[(٤)] على يد ابنه الصغير مصعب وإذا بالبيت يرتبك، فقال لهم الشهيد بهدوء سبحان الله! إن بيوت الأفغان لا تخلو من عدة مصائب، فأحيانا تجد البيت فيه مأتم، وقد شوه وجه ابنه، أو قلعت عين ابنته، وهذا قطعت يده أو رجله، وهم مع ذلك صابرون محتسبون، وإذا بالبيت فجأة يلفه الصمت ويرضون جميعا بقضاء الله.

وقد حاول الطواغيت في الأرض محاصرته ولكنهم لم يستطيعوا أن يصلوا إلى هذه القمة السامقة التي تعيش فوق ذروة سنام الإسلام، فماذا فعلوا؟ وجهوا سهامهم وحركوا أذنابهم لينتاوشه الأعداء من كل جانب، وليطلق المنافقون ألسنتهم بالسوء في محاولة لتشويه سمعته، ولكنه صبر وثبت واحتسب ذلك عند علام الغيوب، وكان لسان حاله يقول كما قال الشاعر.

فـــإما حياة تسر الصديق   وإما ممات يغيظ العـــــدا

ونفس الشريف لها غايتان   ورود المنايـــــا ونيل المنـــا

---

(١) انظر عبر وبصائر /ص ١٠.

(٢) المسند برقم (٢٧٢٤)

(٣) انظر صحيح الترمذي بشرح ابن العربي ٢٠٩/٩ باب الزهد .

(٤) هكذا في الأصل والصحيح انكفأ إبريق الشاي بما فيه من ماء ساخن

ويوم أن كشر أهل النفاق عن أنيابهم وبدأت الأشرطة المسموعة والمنشورات تكتب ضده لتشويه سمعته قال له بعض الإخوة: لو أنك ترد على هؤلاء، فقال – رحمه الله– : والله ما عندي وقت أن أقرأها فضلا عن أرد عليها، لقد وكل أمره إلى الله، وكان لسان حاله يقول كما قال النبي ﷺ عندما شج وجهه يوم أحد وكسرت رباعيته فقال له أصحابه لو دعوت عليهم، فقال عليه السلام: **(إني لم أبعث لعانا وإنما بعثت رحمة)** ثم قال: **(اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون)**[1]

ومارأيت الشهيد في حياته منتصرا لنفسه، ولكنه كان إذا انتهكت حرمات الله يغضب ويحمر وجهه، ولقد تخلق في هذا بخلق رسول الله ﷺ، يقول بعض أصحابه ومنهم علي بن الحسن: **(مارأيت رسول الله ﷺ منتصرا من مظلمة ظلمها قط ما لم تكن حرمة من محارم الله، وما ضرب بيده شيئا قط إلا أن يجاهد في سبيل الله)**[2].

خامسا:– التواضع: كان الشهيد رحمه الله على علو منصبه وشهرته ورفعة رتبته كان أشد الناس في هذا العصر تواضعا وأبعدهم عن الكبر، قال لي كثير من الإخوة هذا الدكتور يختلف عن جميع الدكاترة الذين يحملون الشهادات، وكان بعضهم يقول إنه رجل شعبي، كان وهو في الجامعة يجلس مع طلابه ومريديه يعلمهم وينهلون منه المعرفة والعلم والخلق القويم، كان طلابه ومريدوه لا يشعرون بفارق بينهم وبينه وكان عندما يذهب إلى الجبهات أو إلى مخيمات التربية الإسلامية داخل أفغانستان يقول للإخوة عاملوني أنا وأولادي كما تعاملون أي واحد منكم . وكان هذا منتهى التواضع منه كيف لا وقد اختار حياة الجهاد وهي أصعب عبادة وأشقها على النفس، ورفض أن يتقلد أعلى المناصب الرفيعة .

وقد كان الشهيد خير قدوة له في هذا رسولنا الكريم عليه الصلاة والسلام الذي رفض أن يكون ملكا نبيا كما في الحديث الذي رواه الإمام أحمد بسند صحيح: **(إن الله خير نبيه بين أن يكون نبيا ملكا أو نبيا عبدا فاختار أن يكون نبيا عبدا)**[1] .

ولو ذهبنا نستقصي مناقب الشهيد لاحتجنا إلى أسفار وأسفار ، عن ماذا نتحدث ؟! عن إيثاره أو عن صفائه وحيائه أو عن كرمه وجوده أو عن صدقه وإخلاصه وتجرده لله تعالى ووقوفه عند الحق، فحدث عن ذلك ولاحرج، وفي المقابل ما من عالم إلا وله هفوة، وما من جواد إلا وله كبوة، وشهيدنا الغالي كان محيطا هادرا، وإذا صدرت منه هفوة فهي تغرق في وسط هذا المحيط، ولنا في قول رسول الله أسوة حسنة .

(أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم، والذي نفسي بيده إن أحدكم ليعثر ويده بيد الرحمن) .

الباحث عن الشهادة[4]

تذكر لنا السيرة – ونحن نطالعها – قصة سلمان الفارسي –رضي الله عنه– الذي غادر مسقط رأسه في أصفهان باحثاً عن الحقيقة، وتنقله من مدينة إلى مدينة حتى استقر به الأمر وألقى رحاله في مدينة رسول الله ﷺ ليلقى مراده، وينال أمنيته التي سعى إليها حثيثاً حتى نال ذلك الوسام العظيم من نبيه ﷺ: **(سلمان منا آل البيت)**.

فقلت سبحان الله!! إن الشهيد عزام كان بينه وبين الصحابي سلمان الفارسي وجه شبه في البحث عن أمنية عظيمة، طالما بحث كل واحد منهما عنها، وإن اختلفت أمنية كل واحد عن الآخر، فقد سعى الصحابي الجليل لينال شرف الالتحاق بهذا الدين العظيم، فكان باحثاً عن الحقيقة، فحقق الله له أمنيته، بينما سعى الشهيد عزام إلى أمنيته العظيمة لنيل الشهادة في سبيل الله،فحقق الله له أمنيته كذلك.

طلب الشهادة في فلسطين:

لقد رافقته في الشطر الأول من عمره، يوم أن كان يعيش في فلسطين، ورأيته يوم أن امتشق سلاحه ليواجه الدبابات اليهودية سنة ١٩٦٧ التي كانت تتقدم باتجاه قريتنا عبر الحدود مع العدو .

(١) رواه البخاري مختصرا / انظر شرح الكرماني برقم(٣٢٣٧) كتاب بدء الخلق.

(٢) رواه مسلم – انظر شرح النووي ١٥/٨٤–٨٥ كتاب الفضائل .

(٣) انظر المسند /١/برقم ٧١٦٠.

(٤) لهيب المعركة العدد (١٢٨) التاريخ ٧ جمادي الأولى ١٤١١هـ الموافق: ٢٤ نوفمبر ١٩٩٠م.

عاش الشطر الأول من عمره على أرض فلسطين، دون أن يتمكن من إعداد نفسه إعداداً حقيقياً في التدرب على السلاح، مما جعله هذا يقرر : أن هذه الفترة من حياته ليس لها قيمة في ميزانه، وإن كانت فترة طهر وصفاء وعبادة ونقاء، كان يتمنى في فترة ريعان شبابه التي قضاها على أرض فلسطين وهو دون العقد الثالث من عمره أن تكون إعداداً وتدرباً على السلاح، ولكن ظروف الاحتلال اليهودي للضفة الغربية جعلت الشهيد يفكر في الهجرة من فلسطين، فخرج منها في الأسبوع الأول من الاحتلال اليهودي لها سنة ١٩٦٧ عندما شعر أنه سيعيش مكبلاً لا يملك لنفسه حيلة ولا يهتدي سبيلا .

خرج لينتقل إلى مرحلة الإعداد الحقيقي، والتدرب على السلاح ليعود فاتحاً للأرض المباركة، عندما كان مفهوم الجهاد غائباً عن أذهان الأمة، ولكنه لم ينعدم في وجدانها، وبقيت جذوة الجهاد في أعماقها فبقيت القيادة الإسلامية في فلسطين تعمل في دائرة التربية لإخراج جيل منهجه الكتاب والسنة ليحمل راية الجهاد ويحرر الأرض المباركة من براثن اليهود.

الظروف مهيئة:

ترك المجال بعد سقوط الضفة الغربية سنة ١٩٦٧م للناس أن يتدربوا على السلاح، فأصبحت الفرصة مواتية، وما فات الشهيد في فلسطين يمكن أن يعوضه الآن، فكان الشهيد يقيم في أحد جبال عمان، وذات ليلة وإذا بمجموعة من الشباب يهتفون بحماس شديد للقتال على أرض فلسطين، قال الشهيد عزام: فقلت في نفسي: أليس من العار عليك ياعبدالله أن يسبقك هؤلاء إلى ساحات الأقصى ؟! من أولى منا بالجهاد في سبيل الله ؟! من أولى من الشباب المسلم في الوصول إلى روابي القدس ؟!

فالظروف مهيئة، والفرصة سانحة، فهب الشهيد مع مجموعة من الشباب المسلم وبمشاورة الحركة الإسلامية في الأردن، واتخذوا قواعد لهم في الشمال للتدرب على السلاح، وبدأوا عملياتهم على اليهود في فلسطين، لقد تمنى الشهيد يومها الشهادة على روابي فلسطين، ولكن قول الله سبق:

« وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت ».(لقمان:٣٤)

الشهادة تخطئه في فلسطين:

لقد شارك الشهيد بنفسه في بعض العمليات الجهادية، وأشرف على عدة عمليات، ولكن الله تعالى لم يختر له الشهادة آنذاك على أرض فلسطين، بل إن الشهادة قد أخطأته في عملية هجوم قام بها الطيران اليهودي على قاعدتهم، حيث كان الشهيد جالساً بجوار القاعدة مع مجموعة من إخوانه، فجاءت الطائرات المعادية وهي تحلق على ارتفاع عالٍ وكأنها في مهمة استكشافية، ثم ذهبت بعيداً، وقام الشهيد من مكانه لقضاء حاجة، فجاء أحد الإخوة وجلس مكانه، وإذا بالطائرات تغير على المكان، فأصيب البعض واستشهد البعض، ولم يصب الشهيد يومها لأن في الأجل بقية.

نقلة بعيدة إلى الوراء:

عندما أغلقت الحدود، ومنع الإخوة من المشاركة في الجهاد على أرض فلسطين، رجع الشهيد يزاول العمل الوظيفي الذي استقال منه، ثم تابع تحصيله العلمي وحصل على درجة الدكتوراه، ورجع مدرساً في كلية الشريعة في الجامعة الأردنية، ولاشك أن هذا الأمر صعب على النفوس التي جبلت بحب الجهاد والاستشهاد في سبيل الله .

وبالرغم من أنه كان يُعدّ جيلاً من الشباب المسلم ليزيل بهم نير الاحتلال اليهودي عن فلسطين ويحرر بهم أقصى المسلمين، ويقيم بهم دولة المسلمين، إلا أن إحساس الشهيد كان يرى أن هذه النقلة – من مجاهد إلى أستاذ جامعي – غير طبيعية؛ بعد أن سار شوطاً بعيداً في طريق الجنة:« أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين »، وهو يرى نفسه قد ابتعد كثيراً ورجع عن هذا الطريق، وعندما كنا نجلس معه في الأردن في داخل المسجد، كان يطلب من الإخوة التعارف ثم يقول: (كل واحد يذكر أمنيته)، فعندما يأتي دوره يعرف باسمه ويقول:(أمنيتي طالب شهادة في سبيل الله).

كما أنه كان يشعر أن هذا العمل الوظيفي الروتيني– وإن كان يربي جيلاً على الإسلام– ليس هو الدور المنوط به والملقى على عاتقه أن يقوم به، إن هناك دوراً أعظم ينتظره في أفغانستان، لينفع الله به هذا الجهاد المبارك والأمة الإسلامية، وينفع به الجهاد في

كل مكان، فكان رحمه الله هو حلقة الوصل بين الجهاد في أفغانستان وحركات الجهاد الإسلامي في العالم.

إن ابواب الجهاد في فلسطين قد أغلقت أمامه، وأبواب الدعوة قد حيل بينه وبينها بفصله من الجامعة الأردنية، كل هذا جعله يضيق ذرعاً بأرض الأردن – نتيجة الضغوط – ويفكر بالخروج منها .

الشهادة تصيبه في أفغانستان:

ويوم أن وصل الشهيد أرض باكستان والتقى بالمجاهدين في أفغانستان العزيزة لم يصدق أنه يعيش في أرض الواقع، حيث وجد ضالته المنشودة، وحمل الراية مجاهداً مع المجاهدين، ثم بدأ يحاضر ويخطب ويكتب عن الجهاد، وبدأ ينقل معاركهم وأخبارهم وانتصاراتهم للعالم الإسلامي، يستنهض همم الشباب المسلم في كل مكان في القدوم إلى ساحة الجهاد، ويهز الأمة الإسلامية ليوقظها من رقادها، ويبين لها أن هذه فرصتها السانحة.

وبدأ يضرب على الوتر الحساس في قلوب وضمائر العلماء: أن أفيقوا من سباتكم وغفلتكم فإن اليفات بأرضكم يستنسر، وأنه لا يوقظ الأمة من نومها العميق الذي تغط فيه أكثر من صليل السلاح، ودوي القذائف والقنابل وأزيز الرصاص ودماء الشهداء، فتحرك العلماء على أثر الفتاوى الجهادية التي صدّرها الشهيد من أرض الجهاد وواجههم بها–، فيتناقشون وكان بعضهم لم يسمع بها إلاّ في هذا الزمان مع أنها آراء واجتهاد الأئمة والسادة الأعلام.

لقد أصبح شهيدنا الغالي بحق صاحب مدرسة جهادية عملية، ونقل الجهاد الأفغاني من جهاد إقليمي إلى جهاد إسلامي عالمي، وربط به الأمة الإسلامية في كل مكان، وأصبح هو العقل المفكر والقلب النابض لهذا الجهاد العظيم، كما كان الشهيد ترس هذا الجهاد، كلما حاول الأعداء النيل منه بتصويب سهامهم وجدناه في الميدان يدفع كيد الأعداء، ويرد الشبه، ويدحض الأضاليل التي توجه إلى رموز الجهاد وقياداته، فأصبح رمزاً كبيراً من رموزه، وشخصية جهادية عالمية لا تبارى، فحقد عليه أعداء الجهاد، ورصدوا حركاته وسكناته وعدوا أنفاسه، ووجهوا عملاءهم للطعن فيه والنيل من شخصيته، ولكنه كان كالطود الشامخ، لقد طلب الشهادة بصدق فأعطيها، وخاض من قبل المعارك في أفغانستان، وتحدى أعداء الجهاد في كل مكان، وبالرغم من التهديد والوعيد قال لهم: لن أغادر أرض الجهاد إلا بإحدى ثلاث:

إما أن أقتل في أفغانستان، وإما أن أقتل في بيشاور، وإما أن أخرج مكبلاً من باكستان .

لقد رأيناه قبل استشهاده يحمل روحه على كفه يعرضها على فاطرها كل يوم أن يقبضها، فرحاً مستبشرا بلقاء الله عز وجل، يتمنى الشهادة في سبيله، بل هي أغلى أمانيه، فكان دعاؤه الخالد الذي حفظه الصغير والكبير: (اللهم أحينا سعداء وأمتنا شهداء واحشرنا في زمرة المصطفى ﷺ).

إنها أمنية عزيزة وحلم كبير كان يداعبه في ليله ونهاره، وقد بحث عنها طويلاً في كل مكان، وتنقل من مدينة إلى مدينة، ومن قرية إلى قرية بين جبال أفغانستان وسهولها ووهادها وأوديتها، لقد أصبح الجهاد والاستشهاد على لسانه وقلبه وكلماته وحركاته وسكناته وإشاراته، فسرى حب الجهاد في دمه وعروقه، وتغلغل في روحه وقلبه، حتى جعله يصرح قبل استشهاده:(إن عمري الآن تسع سنوات فقط، سبع سنوات ونصف في الجهاد على أرض أفغانستان، وستة ونصف في الجهاد على أرض فلسطين، وما تبقى من عمري ليس له قيمة عندي). وقد جعل هذا أعداء الجهاد والعملاء والخونة الأشقياء المأجورين أن يخططوا لقتله، وأن يفجروا سيارته في أكبر شوارع بيشاور – باكستان– وفي وضح النهار .

أما الشهيد فقد نال أمنيته، وتنسم الناس المسك من دمائه الزكية، ورأوا انبساط أسارير وجهه عندما وضع في قبره فرحاً بلقاء ربه، وبهذه الخاتمة حيث التقت دماؤه مع مداد قلمه لتكون خيراً عميماً للأمة الإسلامية.

صلة الشهيد «إمام الجهاد» بالحركة الإسلامية[1]

شب إمام الجهاد في القرن العشرين في أحضان أسرة كريمة عرفت بالتدين بأصولها وفروعها، بل كان أهالي القرية – ولازالوا إلى يومنا هذا – يطلقون على هذه العائلة – « عائلة عزام» – المشائخ، وأصحاب اللحى، نظراً لكثرة الأفراد فيها ممن يرخون لحاهم، لأن معظم الناس كانوا قد اعتادوا على حلق لحاهم . وفي ظل هذه العائلة نشأ شهيدنا الغالي وترعرع، ورضع من لبانها وهو صغير، وشرب من معينها الصافي، كان نبوغه مبكراً من بين أقرانه، وهو لم يتجاوز سن البلوغ، ولازال يومها طالباً في المرحلة الإبتدائية .

وفي ظل هذه القرية – سيلة الحارثية – التي طوت بين أحضانها إمام الجهاد وهو صغير تعرّف على شاب من شبابها كان يتوقد حماساً للدعوة إلى الإسلام، وهو الأستاذ شفيق أسعد عبد الهادي – رحمه الله–، وهو من سكان القرية، وحصلت علاقة وطيدة بينه وبين الشهيد، وعلى صغر سنه إلا أن القلوب قد تألفت وتعارفت، وأخذ هذا الشاب بيد الشهيد قبل أن يبلغ سن الحلم، وعرّفه وفتح عينيه على دعوة الإخوان المسلمين . وقد كان الأستاذ شفيق أسعد مع مجموعة من العلماء قد شكلوا نواة صغيرة للحركة الإسلامية في مدينة جنين من بينهم مفتي المدينة الشيخ توفيق جرار وأخوه الشيخ فريز – رحمه الله – والشيخ محمد فؤاد أبو زيد مدير أوقاف المدينة حالياً، والشيخ سعيد بلال، وكان الشهيد يومها على اتصال بهؤلاء العلماء، فواكب بذلك تأسيس فرع للحركة الإسلامية في مدينة جنين في الخمسينات، وقد شكل الشهيد أول أسرة اخوانية في القرية وهو لازال طالباً في المرحلة الإعدادية .

وبدأ الشهيد يتصل بأبناء الحركة المؤسسين وهو في سن مبكر، فتعرف على الأستاذ محمد عبد الرحمن خليفة المراقب العام للإخوان المسلمين في الأردن الذي كان يتردد على قرية الشهيد التقاه بشاب صغير لم يتجاوز المرحلة الإبتدائية اسمه عبدالله عزام، كان يرى مخايل الذكاء والنجابة تلوح على وجهه، وقد زار المراقب العام للدعوة القرية أكثر من مرة كان آخرها – كما أذكر – سنة ١٩٦٤م عندما توفي الأستاذ شفيق أسعد، وقد جاء لحضور جنازته – رحمه الله رحمة واسعة – .

وبعد وفاة الأستاذ شفيق نهض الشهيد يومها وأخذ على عاتقه حمل الراية من بعده، وأخذ يشق طريق الدعوة بالتعاون مع إخوانه في مدينة جنين في وسط تيار عاصف، حيث كان الإعلام الناصري والتيارات المخالفة للإسلام تسيطر على الشارع الفلسطيني، وكان الإسلام غائباً في وسط الشباب، موجود شكلياً بين كبار السن الذين بقوا على ولائهم العاطفي الغامض للإسلام بفعل وراثته عن الآباء والأجداد .

ومما أذكر يومها لم يكن يجرؤ واحد من أبناء الحركة الإسلامية أن يتظاهر علناً بذلك – باستثناء الشهيد – حيث كان يجاهر بانتسابه لحركة الإخوان بين أهالي القرية، أما بقية الشباب المسلم فكانوا يتوارون حياءً (خجلاً) إذا ذكر لفظ (الإخوان المسلمون) أمام الناس، لأن الدعوة يومها كانت مجهولة – تقريباً – لدى الناس، ولأنه لم يكن معهوداً تردد الشباب بكثرة على المساجد، مما جعل الشهيد عزام – رحمه الله – يعقب على تأليف سيد قطب كتابه المستقبل لهذا الدين بقوله: (يبدو أن سيد قطب غارق في أحلامه) .

وحق لإمام الجهاد يومها أن يقف متعجباً من نظرة سيد قطب للمستقبل لأنه كان يتلفت حوله ليرى بريقاً من الأمل يحدوه ليطبق هذه النظرة على الواقع فلم يجد .

في وسط هذه الظروف الصعبة بدأ الشهيد يشق طريق الدعوة بين صفوف شباب القرية، وبدأ ينظم حلقات الأسر ويعطي الدروس الدينية في مسجد القرية، وقد واجهته عقبات في طريقه استطاع أن يتخطاها بفضل الله تعالى .

لقد كان للحركة الإسلامية خصوصاً مؤسسها الشهيد حسن البنا (رحمه الله) أشد الأثر في تكوين شخصيته الحركية، وكان معجباً برسائل البنا، ولازلت أذكر ماكان يقوله الشهيد بشأنها ونحن نتتلمذ على يديه، ونحن صغار، كان يقول: (هذا المنهج الذي وضعه البنا إنما هو فتوح من الله تعالى، فقد وضع أسس الحركة الإسلامية ولم يسبقه في ذلك أحد) وكان يوزع هذه الرسائل الصغيرة على مجموعات أسر الإخوان التي نظمها في القرية ويطالبهم بحفظها وفهمها جيداً .

كما تأثر الشهيد عزام بفكر سيد قطب وكان قد واضب على مطالعة كتبه وهو صغير، ولقد سمعته قبل استشهاده بفترة قصيرة يقول: «لقد تتلمذت في حياتي وتأثرت في كتاباتي بأربعة: سيد قطب فكرياً ، والنووي فقهياً، وابن تيمية عقدياً، وابن القيم روحياً ».

---

(١) العدد (١٣١) التاريخ: ٢٨ جمادي الأولى ١٤١١هـ الموافق: ١٥ ديسمبر ١٩٩٠م.

وأخيراً كان في مقدمة الدعاة البارزين في العالم الإسلامي، وقد اشتهر وذاع صيته وهو لم يتجاوز العقد الرابع من عمره، فأصبح بفضل الله ثم بفضل نشاطه وتجرده في الدعوة شخصية إسلامية عالمية، وقلعة صلبة في الدعوة يعجز عن الوصول إليها كبار العلماء والدعاة في العالم .

مواكبة الشهيد «إمام الجهاد» للصحوة الإسلامية(١)

بدأ إمام الجهاد نشاطه في الدعوة على مستوى القرية التي ولد فيها، يربي أقرباءه وأبناء بلده بالقدوة بأفعاله قبل أقواله، فأحبوه كثيراً، وبدأ يلقي الدروس الدينية في مسجد القرية قبل أن يتجاوز العقد الثاني من عمره، فأحبه الناس عموماً وأقرباؤه خصوصاً، حيث كان باراً لهم يرشدهم إلى الخير، ويعمل على صلاح دينهم ودنياهم، فكانوا يأنسون به ويفرحون بلقائه .

ثم امتد نشاطه على مستوى الحركة الإسلامية في مدينة جنين، فكان دائم الصلة بإخوانه يود أن لا يفارقهم لكثرة محبته لهم وشوقه للقاء معهم، وعندما خرج من القرية « مسقط رأسه» ترك فراغاً كبيراً في مجال الدعوة والإصلاح بين الناس، ومع ذلك بقي أهالي القرية بعد خروجه إلى الأردن يراسلونه ويسألون عنه، وهو بدوره كان دائماً يسألني عنهم، كيف حال فلان ؟ سلم على فلان، نظراً للمودة القلبية التي كان يكنها لهم والصلة التي تربطه بهم .

صحوة إسلامية مباركة:

بدأت الحركة الإسلامية تشق طريقها في وسط الشباب ببطء، لأن اتجاه الشباب كان منصرفاً عن التوجه إلى الله، وكان يعز عليك أن تجد شاباً ملتحياً يتردد على المسجد، أو أن تجد فتاة ترتدي اللباس الشرعي .

ويوم أن ذهب الشهيد عزام لمواصلة دراسته العليا في الأزهر سنة ١٩٧١ لم يكن في جامعة القاهرة سوى بعض الفتيات يرتدين اللباس الشرعي، وخلال عقد من الزمن بدأ هناك توجه من الشباب والفتيات إلى هذا الدين، فحيثما توجهت الى جامعات القاهرة أو غيرها ترى مئات الشباب المتحمس للإسلام، وتجد مثل ذلك من الفتيات ممن يغلب عليهن الزي الشرعي، ومئات المنتقبات اللواتي يلبسن الخمار .

وفي فترة إعداد الشهيد عزام للدكتوراه تعرف على آل قطب عن قرب، وكان يتردد عليهم كثيراً ويزورونه، فأخذ عنهم أخبار الشهيد سيد قطب، وفترة سجنه وإعدامه، والمحن التي تعرضت لها عائلته، والفتن التي تعرضت لها الحركة الإسلامية أثناء اعتقال أفرادها، وهنا بدأت المخابرات المصرية تلاحق الشهيد من مكان لآخر، ويبدو أن معلومات وصلت إليهم أن هذا الرجل هو الذي إستنكر على عبدالناصر إعدامه لسيد قطب، لأنني كما أذكر كان الشهيد عزام – رحمه الله – قد أرسل من فلسطين برقية إلى القاهرة يستنكر فيها إعدام هذا المفكر الإسلامي.

ولا شك أن الشهيد عزام قد أخذ دفعات قوية من صبر آل قطب على الأذى والتعذيب فصبرهم أعطاه دروساً عظيمة في الصبر على طريق الدعوة وعقباتها، وثباتهم أعطاه مزيداً من التصميم والمضي في هذا الطريق، ورجع إمام الجهاد من القاهرة سنة ١٩٧٣م إلى الأردن بعد أن أنهى الدكتوراة بنفسية جديدة، وهمة عالية، واندفاع وحماس شديدين.

وأذكر يومها كنت طالباً في الجامعة الأردنية، فعمل الشهيد عزام فترة وجيزة مسؤولاً في قسم الإعلام بوزارة الأوقاف، فظهر دوره البارز في تنشيط الدعاة، والعمل على تنظيم دروس الوعظ والإرشاد في مساجد العاصمة ومدنها، وكل من عايش المرحلة السابقة لهذه الفترة يدرك تماماً كيف كانت الحركة بين الشباب المسلم، كيف كانت شبه جامدة تسير ببطء شديد، بل كان الشباب المسلم يتوارى حياءً(خجلاً) من إسلامه، كان الواحد منهم لايجرؤ أن يرخي لحيته، والفتاة المسلمة تستحي أن تخرج بثوب طويل بينما الفتاة النصرانية كانت ترخي صليبها على صدرها، وكان الشاب النصراني يتباهى بل يتظاهر بوضع الصليب في عنقه .

في ظل هذه الظروف رأى الشهيد عزام أن دوره في الجامعة الأردنية أجدى وأنفع، حيث العمل للإسلام في الوسط الشبابي، فتقدم بطلب لوزارة الأوقاف لنقل إلتزامه إلى الجامعة الأردنية للتدريس في كلية الشريعة، وفعلاً بدأ الشهيد عمله في وسط الشباب

(١) العدد ١٣٢ التاريخ: ٥ جمادي الثانية ١٤١١هـ الموافق: ١٢ ديسمبر ١٩٩٠م.

والفتيات على مستوى كلية الشريعة، ثم بدأ يخترق صفوف الطلبة في مختلف كليات الجامعة، وكانت إدارة الجامعة قبلها بسنة قد اتخذت قراراً للعمل بنظام الساعات المعتمدة بدلاً من نظام السنوات مما أتاح لبقية الطلاب والطالبات من مختلف الكليات أن يسجلوا مواد مشتركة مع طلاب كلية الشريعة، فكان هذا عاملاً مهماً مكّن الشيخ الشهيد من إيصال كلماته إلى جميع طلبة الجامعة.

وبدأ صوته يدوي بين طلبة الجامعة وأروقتها، فترددت أصداؤه، وتناقل الطلاب والطالبات أخباراً سارة، بان دكتوراً يدرس في كلية الشريعة مارأينا مثله أبداً اسمه عبدالله عزام، وأخذ الطلاب والطالبات يتوافدون على محاضراته، وبدأ يذكي في نفوسهم الحماس الشديد للإسلام، والعودة الى الله والتزام أوامره، والعمل لدينه والبعد عن الفحش والتفحش والإختلاط، فكان أول من عمل على فصل الطلاب عن الطالبات في كلية الشريعة.

كما شجع الشباب على إرخاء لحاهم، وأظهر لهم أن هذه الشعيرة الإسلامية التي أميتت لابد من إحيائها، مع أن معظم الطلبة قبلها لم يكونوا يتظاهرون بلحاهم وسط الجامعة، حتى أنني رأيت بعضهم ممن كانوا يدرسون في كلية الشريعة يتسللون لواذاً حتى لا يراهم بقية الطلاب والطالبات في الجامعة، حيث كانت نفوسهم مهزومة وأرواحهم ضعيفة، فقوى الشهيد من عزائمهم ونفسياتهم، وأعطاهم دفعات من روحه الطاهرة، فامتزجت بأرواحهم الضعيفة لتقوى باذن الله على مواجهة ضغط المجتمع الجامعي .

وأخذت الطالبات من مختلف كليات الجامعة يلتزمن الزي الشرعي، وأخذ الطلاب يمتثلون أوامر الله ويعودون إلى كتابه، وبدأ الشهيد يصهرهم في بوتقة الإسلام، ويربطهم بالحركة الإسلامية، حيث كان الشهيد يومها يمسك بالقسم التنظيمي للجامعة الأردنية بالإضافة إلى مهامه الأخرى في الحركة الإسلامية، واتسعت دائرة العمل الإسلامي، فخرجت عن نطاق الجامعة لتشمل مساجد المحافظات المختلفة في الأردن، وتدفق الشباب على المساجد، وبدأ الشباب الراجع إلى ربه يردد: **{تائبون آيبون حامدون لربنا شاكرون}**.

وفتح الشهيد بيته للطلاب والطالبات حتى يستزيدوا من علمه ويأخذوا من وقته وجهده، كما أقام في منزله الدروس الدينية الليلية يستقبل فيها رواد المسجد، فبارك الله له في علمه ووقته، وألقى محبته في قلوب خلقه.

وفي هذه الفترة امتد نشاط الشهيد عزام خارج الأردن، فكان يذهب إلى أمريكا بدعوة من اتحاد الطلبة المسلمين وفروعه يلقي عليهم محاضراته ثم يعود، كما كان لمحاضراته التي كان يلقيها في المخيمات والمعسكرات في مواسم الحج أثر بالغ وملموس.

وشهدت المنطقة الإسلامية صحوة إسلامية عارمة، عمت أجزاء كبيرة من العالم العربي والإسلامي، فواكب بذلك الشهيد عزام هذه الصحوة التي شهدها العالم الإسلامي في الثلث الأخير من القرن العشرين، بل كان من طلائعها وروادها . بل إن مما لاشك فيه أن دوره كان كبيراً في دفع عجلة الحركة الإسلامية في الأردن إلى الأمام، كما كان أثره واضحاً وملموساً بين الجاليات الإسلامية في معظم الولايات الأمريكية، كما كان له دور بارز في الوعي الإسلامي والجهادي الذي عم الجزيرة العربية .

ولاشك أن للحركة الإسلامية الأم(الإخوان المسلمون) دوراً واضحاً في هذه الصحوة التي شهدها العالم العربي، كما كان للحركات الإسلامية الأخرى التي أفرزتها من العالم الإسلامي دور كبير في هذه الصحوة التي عمت أجزاء مختلفة من العالم الإسلامي الكبير .

وأخيراً فقد تعرض الشهيد عزام وهو في الأردن إلى مضايقات وضغوط كبيرة عندما لمسوا أثره الفعال في وسط الجامعة وبين صفوف الناس، ووجدوا أن مسار الجامعة بدأ لصالح الحركة الإسلامية، عند ذلك تحرك المؤشر الأحمر للأيدي الخفية أن تتحرك لإبعاده عن الجامعة وأروقتها كمركز هام من مراكز توجيه الشباب في المجتمع، فنفد صبر الدولة وفصلته بقرار الحاكم العسكري عام ١٩٨٠م.

مواقف وعبر من حياة «إمام الجهاد »(١)

إن الأمة أحياناً قد تنهض برجل واحد يكون بمثابة أمة، فقد أعز الله دينه بأبي بكر يوم الردة، والإمام أحمد بن حنبل يوم فتنة خلق القرآن، وإني على يقين أن عقيدة الجهاد كادت تصبح في وجدان الأمة نسياً منسياً لولا أن الله تعالى قيض لها في القرن العشرين إمام الجهاد الشهيد عبدالله عزام- رحمه الله- الذي رسم لها الطريق من خلال مواقفه العملية في ميادين الجهاد، ومن

(١) العدد (١٣٣) التاريخ ١٢ جمادي الثانية ١٤١١هـ الموافق ١٩ ديسمبر ١٩٩٠م

خلال فتح باب الجهاد على أرض أفغانستان .

وحياة الشهيد كلها صفحات مشرقة، بل مواقفه كلها عبر، وفي هذا المقال سنقف على بعض المحطات في حياة الشهيد عزام للذكرى، فإن الذكرى تنفع المؤمنين:

أولاً: يوم أن كان الشهيد مدرساً في الجامعة الأردنية، وفي

أحد الأيام خرج من بيته قاصداً مدينة عمان لأمور تهم الدعوة،فوقف على جانب الطريق ينتظر سيارة، وفجأة وقفت سيارة أمامه «خصوصية»، فقال له السائق: إلى عمان، فقال الشهيد:نعم، فقال له:تفضّل، فركب الشهيد حتى إذا وصل صاحب السيارة منطقة العبدلي عرّج إلى جهة اليمين ميمماً شطره دائرة المخابرات، فقال له الشهيد إلى أين ؟! أنزلني هنا فأنا ذاهب إلى وسط المدينة، فقال له السائق: نريد أن نشرب معك فنجاناً من القهوة، فعرف الشهيد أنه رجل دولة، فدخل السائق دائرة المخابرات، وإذا بمسئول في انتظاره، قال له: يا شيخ نريد أن نتكلم معك، قال تفضل، قال له: أنت تهاجمنا على المنابر وتتكلم علينا في محاضراتك ودروسك، فقال الشهيد: نحن أمرنا الله أن نبين الحق للناس ولا نكتمه، فقال له المسئول: اذاً نفصلك من العمل، قال الشهيد: الأرزاق بيد الله، قال المسئول: إذاً نسجنك، قال الشهيد: حتى لو سجنتموني لن أسكت، وسأتكلم داخل السجن، وانتهت المقابلة بقول المسئول للشيخ:(نأمل ياشيخ أن تخفف من صلابة موقفك).

ويوم أن وقف أحد المسئولين في دولة عربية يناقشه حول عقيدته، وقد أحس الشهيد منه أنه يريد المداهنة **(ودّوا لو تدهن فيدهنون)** قال له الشهيد: عقيدتي ؟! قال نعم: قال له: عقيدتي هي الإخوان المسلمين .

وفي موقف آخر لمسئول كبير على مستوى أمير !! أراد أن يجس صلابة الشهيد، فقال له: ياشيخ أنا أريد الآن أن أسمعك كلاماً قاسياً، فما كان من الشهيد إلاّ أن واجهه بلطمة قوية،قال له: الذي يربطني بكم هذه الورقة، وقد استخرجها من جيبه وقال له: إن شئتم فخذوها، فما كان من المسئول إلاّ أن وقف وقفة إجلال وإكبار للشيخ وقبل رأسه مكبراً فيه هذه العزة.

وبذلك جدد الشيخ عزام مواقف السلف الأول من الصحابة رضي الله عنهم، فكان خير خلف لخير سلف، وإن هذه المواقف تذكرنا بموقف ابن تيمية الذي قال لجلاديه: ماذا تفعلون بي؟! إن سجني خلوة، وإن نفيي سياحة، وإن قتلي شهادة .

ثانياً: عندما فصل الشهيد من الجامعة الأردنية بدأت أمه تبكي ظناً منها – في النظرة القريبة للأمهات – أنه قد قطع رزقه، وبدأت تلومه على هذا وتقول له: (أما يرضيك يا عبدالله أن تكون مثل الدكتور الفلاني ....والدكتور الفلاني...؟!) وبدأت تعدد له مجموعة من المدرسين في الجامعة، فسكت الشيخ ولم يتكلم، وتكلم والده الذي أجابها قائلاً ويحك !! ماذا يفعل غداً أمام ربه في العلم الذي أودعه الله في صدره .

وبدأت الضغوط من الناس على الدولة لإعادته إلى الجامعة، وقد استجاب بعض المسئولين يومها لهذه الرغبة بشرط واحد. أن يدخل الدكتور المفصول (الشهيد) إلى محاضراته على الطلبة ولايتعرض لشيء خارج المحاضرة، وبشرط أن لايرفع رأسه ولا يلتفت يميناً ولا شمالاً !! وجاء الناس وهم فرحون مستبشرون بهذه الرغبة الأكيدة، وأخبروا الشهيد بها، فرفض الشهيد هذا المطلب وقال: إذاً ما الفرق بيني وبين المدرسين في كلية الإقتصاد أو كلية العلوم ...أو غيرها ؟!! وهذا الموقف يذكرنا بعزّة العز بن عبد السلام الذي ضرب بمواقفه أروع الأمثلة .

ثالثاً: استقالته من وظيفته مرتين وتفرغه للجهاد. ضرب الشهيد بمواقفه العملية أروع الأمثلة للدعاة يوم أن أمسك الدنيا بيده وطرحها من قلبه فاستقال من وظيفته في المرة الأولى وهو في الأردن، وتفرغ للجهاد على أرض فلسطين، وهذا الموقف هو التفسير العملي من الشهيد للآية: « **وفي السماء رزقكم وما توعدون** » (الذاريات:٢٢)

وللآية: « **وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها** » (هود:٦)

وترجم الآية القرآنية: «**وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتاباً مؤجلا**» (آل عمران: ١٤٥)

يوم أن انطلق يحمل السلاح يجاهد على أرض أفغانستان بعد أن جاهد على أرض فلسطين .

وقد ضرب الشهيد مثالاً رائعاً آخر يوم أن قدم استقالته من الجامعة الإسلامية العالمية في إسلام أباد وتفرغ للجهاد في أفغانستان ليقول للعلماء والدعاة. أما آن لكم أن تخرجوا الدنيا من قلوبكم وأن تمسكوا بها بأيديكم، وأن تحرصوا على الموت

كحرصكم على الحياة ؟ وقد خاطب العلماء بقوله.(بقدر ما يزداد عدد العلماء الشهداء بقدر ما تنهض الأجيال من رقادها وتنقذ من ضياعها وتستفيق من سباتها).

وشتان شتان بين من ينطلق من عقيدته(لا إله إلا الله) فيأكل بها خبزاً وبين من يقدم رأسه هدية وفداء لـ {لا إله إلا الله}، شتان بين من يمتطي هذه الكلمات وهو يمضغها كي ينفخ جيبه وبطنه من ورائها وبين من يقدم الروح والجماجم والأشلاء في سبيلها .

لقد خاطب الشهيد عزام العلماء بدمه الحار بعد أن خاطبهم بالمداد ليقول لهم الدم الزكي الطاهر. إن أردتم أن يعود للدين مجده، وإن كنتم جادين في تغيير واقعكم فما عليكم إلا أن تلحقوا بي في هذا الطريق حيث الجهاد والإستشهاد

فالجهاد وحده هو طريق العزة والمنعة والتمكين للمؤمنين في الأرض، وإلا فالذل واقع عليكم لا محالة:

ولا يبني الممالك كالضحايا ولا يدني الحقوق ولا يحق

وللحرية الحمراء باب بكل يد مضرجة يدق

ذهب الشهيد إلى ربه تاركاً الأمانة الثقيلة في رقاب العلماء والدعاة في الأرض، ويظن بعض المخدوعين ذوي النظرة الضيقة القريبة أن حياة الشهيد ‹إمام الجهاد› قد انتهت، وأن الموت قد فغر فاه وابتلعه ومضى بسرعة كبيرة لا يلوي على شيء - وأنهم ناجون من الموت الزؤام -، ولكن أصحاب القلوب النيّرة الذين نبتت البصيرة في قلوبهم يدركون - أكثر من غيرهم - أن هذا العملاق سيبقى علماً بارزاً وطوداً شامخاً لمن أراد أن يسلك نفس الجادة التي سلكها .

(إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا)[١] .

الشهيد عزام«إمام الجهاد» سيد قطب الأردن [٢]

لقد كان الشباب المسلم في الأردن يطلقون على الشهيد عزام «سيد قطب الأردن» نظراً لوجود التشابه بينه وبين سيد قطب - رحمه الله -من عدة نواحي ؛ أنهما الإثنان أبناء حركة واحدة - الحركة الإسلامية-، ولمواقفهما الصلبة في قول كلمة الحق مهما كلفهما ذلك من ثمن باهظ .

لقد طلب وزير الداخلية من الشهيد عزام أن يقدم اعتذاره لمدير مؤسسة الرأي الأردنية إثر مشاجرة كلامية بعد تهجم المدير في جريدته على العلماء والمشايخ، فأبى الشهيد وقال:

(والله لو جاء واعتذر لي ما قبلت اعتذاره)، وهذا يذكرنا بنفس الموقف الذي وقفه الشهيد سيد قطب يوم أن رفض تقديم اعتذاره للرئيس مقابل أن يرفع عنه سيف الإعدام،وقال:‹ إن إصبعي الذي يشهد لله بالوحدانية كل يوم خمس مرات- في الصلاة- ليرفض أن يكتب حرفاً واحداً يقر به حكم طاغية›.

والشهيد عزام كان له منهجاً فريداً وهو يعمل ضمن الحركة الإسلامية، فكان يرى - رحمه الله -أنه لابد للحركة أن تنطلق من طور السرية-نوعاً ما- إلى مرحلة الجهرية، لأن بقاءها - هكذا-سيحولها في النهاية إلى معميات وألغاز، ثم دخول أفرادها - في النهاية- إلى سراديب تحت الأرض، بحيث يصبح الناس لا يفهمون مايريده الداعية من دعوته للآخرين .

لقد سمعته ذات مرة يتكلم مع أحد الإخوة إذ كان يعيب على أحد الإخوان أنه مكث سبع سنوات وهو يعلم في مدرسة ولم يعرفه أحد من المعلمين ولا من الطلاب أنه من أبناء الحركة الإسلامية، قال الشهيد معقباً على كلام الأخ:(كيف يستطيع الداعية أن يكون قدوة للآخرين وينشر دعوته بهذه الطريقة؟).

لقد كان الشهيد « إمام الجهاد» عندما يقف بين طلابه وطالباته في الجامعة الأردنية يعرّف باسمه فيقول:(أخوكم عبدالله عزام من الإخوان المسلمين)، كان يرى أن السرية في التنظيم لايعني عدم معرفتك أنك من أبناء الحركة الإسلامية، وإنما يعني عدم كشف موقعك في التنظيم أو دورك داخل الحركة.

---

(١) رواه مسلم برقم ٢٦٧٣.

(٢) العدد ١٣٤ التاريخ: ١٩ جمادى الثانية ١٤١١هـ الموافق: ٢٦ ديسمبر ١٩٩٠م.

وكان الشهيد أيضاً عندما يذهب إلى الجزيرة العربية في أواخر السبعينات بخصوص الدعوة يعتب على بعض قادة العمل الإسلامي أنهم يكممون أفواه الشباب المسلم المتحمس لدينه ويحاولون اعتقال لسانه، ومنعه من الكلام بحجة أنهم يعيشون في ظل دولة لا تسمح بوجود التنظيمات داخلها .

إن هذا النهج ما كان يعجب البعض فيتهمون الشهيد بالتشدد والتهور، فكان يقول له البعض: يا شيخ عبدالله أنت تريد أن تفتح لنا أبواب السجون .

ولكن هذا المنهج دفع بالحركة خطوات كبيرة إلى الأمام، بل دفع بالحركة الإسلامية في الأردن والجزيرة العربية من كونها تسبح تحت سطح الماء إلى تيار يسبح فوق الماء، ولهذا كان الشهيد يرى أن القيادة أمانة ولابد أن تكون ميدانية، بمعنى أن يكون القائد في مقدمة الجند، ولا يجوز بحال أن يكون في مؤخرة الركب يدير الحركة بـ(الريموت كنترول)أي عن طريق الضغط على الأزرار الحمراء، لأن القيادة هي الأسوة الحسنة والتطبيق العملي للمنهاج الذي تدعو الناس إليه، فاذا لم يكن هناك معايشة من قبل القائد لجنوده الذين حوله فإن هذا سيفقدها الثقة به، ولا يكون لها أثر في النفوس.

وقد كان ﷺ خير قدوة لنا، وهو المنهاج العملي التطبيقي لما يدعو إليه، وكان في جميع غزواته أمام أصحابه، وكان يوم حنين راكباً على بغلته وهو يردد:(أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب). وقد ترجم الشهيد عزام اقوال رسول الله ﷺ وأفعاله، فمثلاً:فهم الشهيد كيف وقف رسول الله ﷺ أمام طواغيت قريش يقرأ على مسامعهم:

«هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد أثيم عتل بعد ذلك زنيم» (ن:١١-١٣)

ويقرأ عليهم: **«قل ياأيها الكافرون لا أعبد ماتعبدون ولا أنتم عابدون ماأعبد »**.

إن موقفاً واحداً من مواقف الشهيد تشهد له بأنه كان بمثابة أمة برجل، ويوم أن أجمعت المنظمات في الأردن سنة١٩٧٠م على الاحتفال بالذكرى السنوية لميلاد لينين، ورتب لهذا الإحتفال وزير أوقاف الأردن آنذاك، وطبعت صور لينين وعلقت على الجدران، ولم يبق بيت ولا مدرسة إلا ولطخت بهذه الصور، وقد خيم الصمت يومها على الناس، والناس يكادون يتمزقون أسى وحزناً لما يرون من انتهاك دينهم وقيمهم .

وكان الشهيد يومها لازال في قواعد الشمال - قواعد الشيوخ- فامتشق سلاحه وصعد المنبر يوم الجمعة، وبدأ يخطب بالناس في مدينة إربد ويتحدث عن إجرام الشيوعية ومساوئ أفراخ اليهودي ماركس : لينين وستالين، والناس ينظرون بدهشة وكل واحد يتوقع بعد لحظة سيسفك دم الشيخ، وفي نهاية الخطبة والصلاة تقدم محافظ المدينة باتجاه الشهيد وقال له بعد أن صافحه بحرارة : ياشيخ والله رئيس وزراء الأردن لايجرؤ أن يلقي مثل هذا الخطاب - في الوقت الذي كان يرتجف فيه الناس خوفاً من اليساريين لأنهم مسلحون- أنا وما أملك في المدينة تحت تصرفك .

وقد قام الشهيد على أثر ذلك وألف كتاباً سماه(السرطان الأحمر) بين فيه أن الشيوعية هي وليدة اليهودية، بزعامة ماركس حفيد المردخاي ماركس، وأن اليهود كانوا وراء الثورة الشيوعية البلشفية في روسيا .

نقلة بعيدة في حياة «إمام الجهاد» الشهيد عزام (١)

سمع الشهيد عبدالله عزام نداء الجهاد على أرض فلسطين فلبى هذا النداء، كانت أول خطوة - يراها عقبة في طريقه- يريد أن يتجاوزها هي : كيف يوصل هذا الخبر بهدوء الى شريكة حياته أم محمد، فأسر في أذنها ذات يوم وبصوت خافت كلمات فقال لها: يأم محمد : لو أخبرتك أنني أريد أن التحق بركب الجهاد فماذا تقولين ؟ قالت له: إن أمّنت المصاريف المادية لي سهل الله أمرك وإن أقف في طريقك، فما كاد الشهيد - رحمه الله- يسمع جوابها حتى طار فرحاً لأنه أيقن أن هذه البنة - زوجته- التي أعدها لمثل هذا اليوم

بالتربية والبناء قد نضجت وفهمت الواجب الملقى على عاتقها تجاه مسيرة زوجها المجاهد الذي ينوي أن يحمل لواء الجهاد ليشق الطريق الوعر لهذه الأمة التي استنامت بفعل النعيم والترف الذي نخر عظامها وكاد أن يقتل فيها رجولتها وشهامتها .

(١) - العدد ١٣٥ ،بتاريخ ٢٦ جمادي الثانية ١٤١١هـ الموافق ١٩٩١/١/٣م.

فأيقن الشهيد أن زوجته قد عرفت مايريد، فقال لها إذن هيئي نفسك واحزمي أمتعة المنزل وأغراضه استعداداً للرحيل ...الرحيل من أين و إلى أين ؟... من العاصمة، ومن شقة في جبل من جبالها حيث الهدوء والراحة التي كانوا يتعمون بها إلى مواجهة الصعاب والإقدام على أشق عبادة على النفس « عبادة الجهاد»، وهجر كل وسائل الراحة حيث الثلاجة والغسالة وغرف النوم وصالة الطعام ...الخ.

وانتقل بزوجته إلى مكان بعيد عن أنظار الناس في مدينة جرش أولاً عند أحد أرحامها، وطلب منها أن تكتم هذا الخبر حتى لا يعلم به أحد فيتسرب إلى أهله وأقربائه الذين يعيشون داخل فلسطين فيتعرضون لملاحقات العدو، هذا من جهة، ومن جهة ثانية كان الجهاد يومها مستغرباً في دنيا المسلمين، فلا يقوم بهذه العبادة إلا العاطلون عن العمل الذين ليس لهم وظيفة!!

أما أصحاب الوظائف والكراسي فهؤلاء لايليق بهم – بحال –أن ينزلوا إلى هذا المستوى ويتركوا وظائفهم وينزلوا من عليائهم، هكذا كان ظن الناس، وأظن أن بعض البسطاء حتى يومنا هذا يفكر مثل هذا التفكير، فأراد الشهيد أن يحطم مثل هذه الأوهام والحواجز النفسية، فأقدم على الإستقالة من وظيفته حيث كان يدرس في أحد مدارس العاصمة، ثم قام بعد ذلك ونقل عائلته إلى غرفة من طين في مدينة الزرقاء، غرفة واحدة بلا تهوية ولامنافع ولا حمامات، فهي غرفة النوم وهي غرفة الإستقبال، والإنتقال بالزوجة من حياة الرخاء والنعيم إلى حياة الزهد والتقشف ليس بالأمر الهين، ولايقدر عليه إلا من جبلت نفوسهم وأرواحهم بعظمة الإيمان واليقين بالأجر العظيم والنعيم المقيم الذي أعده الله تعالى للمجاهدين الصادقين .

وأقبل الشهيد يومها على ساحات الجهاد يعد ويرابط ويجاهد، يعد الكتائب ليدق بها دولة الباطل، ويفك أسر أقصى المسلمين من اليهود الذين يدنسون ساحاته وشرفاته ومساطبه، وهو بهذه النقلة البعيدة يعطي درساً عملياً للدعاة والعلماء في الأرض أن هذا هو الطريق إن كانوا جادين في العمل لهذا الدين، وإن كان في نظرهما إن هذا المنعطف في حياة الإنسان مليء بالمخاطر ومستقبل مجهول ، لأن هذا العمل وهذا الطريق هو الذي يؤمن به المسلم مستقبله إلى الأبد بالفوز بالجنان والفردوس الأعلى .

إن الشيخ الشهيد أراد أن يعطي أصحاب المراكز الحساسة والدرجات العالية الذين يسعون ليلا ونهاراً من أجل الترقية والدرجة في الوظيفة لينالوا في النهاية تقاعدا لهم ولأولادهم أن الجهاد لم يفرض فقط على هؤلاء الفتية والشباب الذين باعوا أغلى ما يملكون من دنياهم، وهذا المتاع الرخيص بجنة عرضها السموات والأرض، وإنما الجهاد فريضة لازمة في عنق كل مسلم وإن كان من الأغنياء أو الزعماء، وقد ضرب لهم الشهيد مثلا أعلى في نفسه، بل من قبله رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لم يكن يتخلف عن غزوة، ولم يكن يرسل أصحابه أو بعضهم ويجلس ينظر إليهم.

لقد أفهم الشهيد عزام بطريقة عملية أنه عند النفير لايستثنى أحد لا من الزعماء ولامن الأغنياء، فما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرسل بلالاً وصهيباً وعبد الله بن مسعود ويقول لهم: أنتم اذهبوا وقاتلوا ولا بأس أن يراق دمكم دفاعاً عن غيركم، أما أنتم: أمثال عبد الرحمن بن عوف والصديق لا تذهبوا إلى الجهاد لأهميتكم ومركزكم الرفيع في مجتمعكم، ولكن الله تعالى خاطب الجميع بقوله: **« إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً ويستبدل قوماً غيركم ولا تضروه شيئاً والله على كل شيء قدير »**.(التوبة:٣٩)

كان العاملون في الحقل الإسلامي يتخوفون من إراقة الدماء، فقدم الشهيد روحه في سبيل الله وسفك دمه ليكون – بطريقة عملية – عبرة لهم ودرساً بليغاً : أن شجرة هذا الدين لا تستوي على ساقها ولا تزهر ثم تثمر إلا بدماء الشهداء العلماء، فهل من مدكر ؟!

إمام الجهاد . . . . أمام العلماء (١)

تلفت الشباب المسلم في الأرض من حولهم– فظنوا أن الأمة قد عقمت – ليروا عالماً مجاهداً يحمل القرآن بيد ويحمل الحسام باليد الأخرى، يعيد لهم سيرة الأولين، منقبضاً عن السلاطين والأمراء، وإذا بهم يهتفون: إنه العالم الرباني المجاهد الشيخ عبدالله عزام.

لقد جدد إمام الجهاد سيرة العلماء العاملين المجاهدين في سبيله من سلف هذه الأمة، وحاول أن ينفض غبار الذل عن وجه هذه الأمة التي تركت الجهاد ؛ فرفض أولاً أن يقف مواقف الفتن التي أشار إليها حذيفة ابن اليمان كاتم سر رسول الله ﷺ الذي قال:(**إياكم ومواقف الفتن، قيل: وماهي ؟ قال:أبواب الأمراء، يدخل أحدكم على الأمير فيصدقه بالكذب ويقول ما ليس فيه**).

(١) المجتمع١٣٨–١٣٩ التاريخ من ١٣–٢٥رجب ١٤١١هـ الموافق من٢٧/١ لغاية ٩/٢/ ١٩٩١م

وفعلاً هي مواقف فتن كقطع الليل المظلم، إذ الأمراء والسلاطين يغرقون العلماء بأعطياتهم فيسكتون على ظلمهم وجورهم وردتهم المتمثلة بالولاء للكافرين، وكما قال بعض السلف:(إنك لا تصيب من دنياهم شيئاً إلاّ أصابوا من دينك أفضل منه).

لقد كان الإمام الشهيد عزام من طراز آخر، نظر فوجد حال الأمة مستضعفة، مستباحة الحمى، يستنسر البغاة بأرضها، فاستنهض هممّ الشباب، بعد أن هيأ الله لهذه الأمة جهاداً على أرض أفغانستان، وهزّ أفئدة العلماء حتى يفيقوا من سباتهم العميق، وبيّن لهم أن العالم الإسلامي ابتلع قطعة قطعة على أيدي اليهود والصليبيين والملحدين، ذهبت الأندلس، وضاعت فلسطين، وكادت أفغانستان أن تضيع، لولا أن الله تعالى قيض لدينه قوماً آخرين – المجاهدون الأفغان– فوقفوا سداً منيعاً في وجه الدب الروسي الذي أراد أن يزحف على العالم الإسلامي، فصدّر الشهيد فتواه– في الجهاد – في فرضية العين في الدفاع عن أراضي المسلمين، فوافق عليها مجموعة من العلماء، كما أرسل رسائل أخرى إلى بعض العلماء المعتبرين يبّصرهم بواقعهم الأليم، ويضعهم أمام مسؤولية عظيمة بين يدي الله، فحاول أن يستحث خطاهم، وأن يوقظ ضمائرهم وأفئدتهم ليتقدموا لقيادة هذا الجيل الراجع إلى ربه ولا يترددوا وإلا فإن العاقبة وخيمة، والمسؤولية بين يدي رب العالمين عظيمة، والحساب الذي ينتظرهم عسير .

حاول الإمام الشهيد أن ينقلهم من حياة الترف والنعيم ودغدغة العواطف إلى حياة الجهاد والرجولة والجديّة في العمل لهذا الدين، فأظهر لهم حقيقة كانت غائبة عن أذهانهم ! أنه لا يمكن أن يغني عن الجهاد أي شيء، سواء كانت دعوة بالمحاضرة أو الخطبة، أو تأليفاً للكتب، وإلا فيودون غير ذات الشوكة تكون لهم، ويريدونها عرضاً قريباً وسفراً قاصداً.

وهنا بدأ الإمام الشهيد يضع علماء الأمة على الجادة القويمة، ويضع أيديهم على الدواء الناجع لإخراج هذه الأمة من مستنقعها الآسن، ورأى عالم الكفر مجتمعاً أن نتائج هذا الجهاد العظيم ليست في صالح الشرق أو الغرب، وأن الأمة بدأت تسير بالإتجاه الصحيح لتتسلم الريادة والقيادة، وأن هذه القيادة ستنتزع من أيدي اليهود والصليبيين والشيوعيين، وستؤول بإذن الله إلى قيادة إسلامية راشدة، فسارع عالم الكفر إلى التكالب لحسم هذه القضية سريعاً لصالحه، نظروا فوجدوا أن البقعة التي كانت بمثابة الشرارة التي بدأت تقدح لتفجر الجهاد في العالم الإسلامي هي أرض أفغانستان، فلا بد من تحطيم هذا الجهاد بشتى المؤامرات العالمية، ووجدوا أن الذي بدأ يشعل الحرائق هنا وهناك هو الشهيد عزام الذي أثر على شباب العالم الإسلامي، وعلى علماء الأمة، وأصبحت كلمته مسموعة عندهم، وقد أصبح الإمام الشهيد بحق شخصية إسلامية جهادية عالمية، ورمزاً يمكن أن تلتف الأمة من حوله، إذنّ فلا بد من طمسه، ولابد من قتل هذا الجبل الأشم، وإطفاء هذا النجم الساطع الذي يقف في وجه مؤامراتهم ويفشل مخططاتهم .

كان الغرب الصليبي قد بدأ قبلها يضغط على حكام المنطقة في العالم الإسلامي لتضييق الخناق على هذا الجهاد مادياً ومعنوياً حتى وصل الأمر بهم منع الشهيد عزام في آخر حياته أن يحاضر عن الجهاد، وأن تمنع اليد المحسنة أن تتوجه بأموالها إلى الجهاد والمجاهدين، ومنعت المحاضرات والندوات عن الجهاد، وكمّت الأفواه، وبدأ معظم العلماء يعودون إلى شرنقتهم التي خرجوا منها – بنداء الجهاد– وحظر بيع الأشرطة المرئية والسمعية التي تتحدث عن الجهاد والتي كانت تحيي الأمل في أعماق الأمة للجهاد في سبيل الله، وتجرأ العدو الصليبي على بلاد المسلمين لنهب خيراتها ومنعها من الإستفادة من ثمرة جهادها .

والأمر طبيعي أن الأمة إذا تركت الجهاد في سبيل الله سلط الله عليها ذلاً لا ينزعه حتى يراجعوا دينهم من جديد، وإلا فلينتظروا وعد الله ووعيده المتمثل في قوله تعالى:

«ياأيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولايخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله واسع عليم».

(المائدة ٥٤)

في التآمر على إمام الجهاد [١]

مر العالم العربي والإسلامي بفترة كان يحرّم على أبنائه النظر إلى قطعة سلاح أو التدرب عليها، فكان اقتناء رصاصة واحدة بدون رخصة جريمة يقدم حاملها إلى محكمة عسكرية، في ظل هذه الظروف فتح الله باب الجهاد على أرض أفغانستان، فوجدها الإمام الشهيد عبدالله عزام فرصة سانحة، فوجه نداءً حاراً إلى شباب العالم الإسلامي، وضمن هذا النداء تأليف أول كتاب عن

(١) العدد ١٤٠ التاريخ ٢ شعبان ١٤١١هـ الموافق ١٦ فبراير ١٩٩١م.

لجهاد سماه: «آيات الرحمن في جهاد الأفغان» فقام بعض الإخوة العرب وأدخلوه إلى فلسطين بطريقة عجيبة، تحايل فيها على اليهود حيث رفع جلدة الكتاب وألبسه جلد كتاب آخر من كتب الفقه حتى يبعد الأنظار فلا يلفت نظر مراقب المطبوعات على الحدود، ثم طبع الكتاب في داخل فلسطين، وأقبل عليه الشباب المسلم بشكل منقطع النظير، مما دفع اليهود إلى ملاحقة الكتاب، ثم جمعوه وأحرقوه .

بدأ الشهيد عزام أولى خطواته بتجميع الشباب المسلم الوافد من كافة الأقطار إلى ساحة الجهاد الذين بدأوا يلتفون من حوله، وقد ظهر إمام الجهاد كرمز لهذا التجمع العربي الجهادي على أرض أفغانستان، فأحست دول الكفر بهذا التجمع الإسلامي الذي ظهر – بهذه الصورة – لأول مرة منذ سقوط الخلافة سنة ١٩٢٤م .

وهنا بدأت الدول الكافرة تضغط على جميع السفارات الأجنبية في إسلام اباد لتمزيق هذا التجمع الذي وجدوا فيه خطورة على كياناتهم، وبدأت هذه الدول تفكر ليل نهار : كيف يمكن أن تقضي على هذا التجمع وتمزقه شر ممزق ؟

وجدوا أن هذا الرمز هو مشكلتهم الوحيدة، فبدأت الضغوط عليه خصوصاً بعد سنة ١٩٨٦م، وأحس الشهيد عزام بالأصابع التي تحرك هذه الحملة ضده، وتولت بعض الأجهزة المأجورة كبر المؤامرة ضد الشهيد، وبدأت الشرطة والمخابرات تلاحقه من مكان لآخر، حتى أوقفها الرئيس الراحل ضياء الحق – رحمه الله – بعد زيارة قامت بها الحاجة زينب الغزالي لباكستان، وفي أثناء وداعها في المطار من قبل الرئيس وزوجته قيل لها: هل لك من وصية ؟ قالت: نعم، إبني الوحيد عندكم، فتعجب الرئيس وزوجته من هذا القول ! لك عندنا ولد في باكستان ولا نعلم به ! قالت: نعم إبني الدكتور عبد الله عزام، فرجع الرئيس ضياء الحق وأوقف جميع الحملات ضد الشهيد، ولسان حاله يقول ويردد ماقاله: «أصحمة» ملك الحبشة للمسلمين يوم أن لجأوا إليه: إذهبوا فأنتم آمنون في أرضي، وهكذا قيل للمجاهدين العرب .

ولقد حاولت المخابرات الأمريكية من قبل أن تلبّس الشهيد عزام تهمة كبيرة في قضية اختطاف طائرة البوينج الأمريكية التي فجرت في كراتشي، واتصلوا بأحد المسؤولين الإسلاميين وقالوا له: فجرّ أصحاب عبدالله عزام طائرة البوينج وقتلوا عشرين باكستانياً، فردها إليهم وقال: إبحثوا لعبد الله عزام عن تهمة أخرى غير هذه .

وعندما رأت المخابرات الأمريكية أن الشهيد عزام أصبح شخصية مرموقة لدى أمراء الجهاد الأفغاني، وأن كلمته أضحت مسموعة عندهم، وأنه حظى باحترام شديد منهم، فقد دفع هذا بعض المسؤولين في القنصلية الأمريكية في بيشاور إلى التصريح : بأن الذي يهمنا ويؤثر علينا في ساحة الجهاد الأفغاني هو الذي يصنع القرار السياسي فقط .

ولا ننسى إذاعة (بي بي سي) التي تحرض على وجود الإمام الشهيد في ساحة الجهاد، وكانت تردد أن هناك بروفيسور فلسطيني إسمه عبد الله عزام قدم إلى أفغانستان، وهو يقف بجوار زعماء الجهاد الأصوليين ويجمع لهم التبرعات من العالم العربي، ويحرض الشباب للقدوم إلى أفغانستان للتدرب على السلاح .

وكانت صحف اليهود تتوعد وتهدد بضرب تجمعات العرب في بيشاور، أما صحيفة يديعوت أحرانوت فقد ذكرت اسم الشهيد عزام قبل استشهاده بشهر تقريباً، وذكرت خطورة هذا الرجل، خصوصاً وأنه يجمع الشباب الأردني والفلسطيني ويدربهم على السلاح، والذي أقض مضاجع اليهود أن هناك بعض المجاهدين ممن شاركوا في جهاد أفغانستان عاد ونفذ بعض العمليات ضد اسرائيل، وقد ذكرت صحيفة يديعوت عملية الضابط الشيشاني الأردني ضرار الذي نفذ عملية هجوم جريئة على دورية عسكرية يهودية عبر حدود الأردن مع فلسطين، ثم كتب الله له الشهادة فيها . أما إذاعة كابل فكانت لا تكف عن ذكر اسم الشهيد عزام، وكانت تحرّض عليه دائماً، وأنه جاء يغيّر عقيدة الأفغان ويبدل مذهبهم .

إننا لا نشك أن هذه الدول قد خططت لمقتل إمام الجهاد، وأن أمريكا ما جاءت برئيسة وزراء باكستان السابقة (بينظير بوتو) إلاّ لتنفيذ هذه المهمة .

لقد نظروا فوجدوا أنه لا مناص من التخلص من هذه الشخصية الإسلامية الجهادية التي أصبحت رمزاً كبيراً أمام المسلمين في الأرض، خصوصاً وأن أمريكا والدول الصليبية كانت تفكر في غزو العالم الإسلامي لمسح القاعدة الإسلامية العريضة التي تهدد وجودهم وكياناتهم، وأن هذا الرمز يمكن أن تلتف الأمة الإسلامية من حوله في مثل هذه الظروف العصيبة التي تمر بها ساحة المسلمين الآن، فيشكل عقبة كبيرة في طريقهم، فقرروا اغتياله وتغييبه، ولسان حال الأمة الإسلامية تردد قول الشاعر حيث كان يردده الإمام

سيذكرني قومي إذا جـــد جدهـــم وفي الليلة الظلماء يفتقـــد البـــدر

إمام الجهاد ... وانكار الذات [١]

إن تجرد إمام الجهاد الشهيد عزام في دعوته جعله قدوة للآخرين، حيث أنه لم يتخذ الدعوة سلماً يتسلق عليها – كما يفعل كثير من الناس – للوصول إلى أهداف شخصية، ومآرب ذاتية، مما جعل الشباب المسلم الظامىء لهذا الدين يلتفون من حوله ، فظهر للآخرين سر نجاحه في الدعوة، وإقبال الناس على كلامه ؛ وأن مرد ذلك إلى إنكار ذاته وعدم النظر إلى إطراء الناس له .

لقد كان الإمام الشهيد من الرجال القلائل ممن ينكرون ذواتهم ولا يفترون بأنفسهم، وإليك بعض الأمثلة الشاهدة على ما نقول: كان لا يهتم بالمظاهر أبدا، فعندما كان يلقي محاضراته يلقيها وهو واقف أمام الجمهور، رغم أن الناس قد اعتادوا أن يحاضروا جالسين، فالكرسي بجواره والطاولة أمامه، ولكنه يبقى واقفا طيلة المحاضرة، والناس كلهم أمامه جالسون، وعندما كان بعضهم يطلب منه الجلوس لا يزيد على القول (من الذي يبقى واقفا إذا جلست)، ولقد أصر عليه بعض الإخوة ذات مرة أن يحاضر جالسا فقال له: (سنبقى واقفين بإذن الله نزلزل الأرض تحت أقدام الطغاة حتى يأذن الله عز وجل بقيام دولة الإسلام) .

لقد كان دائما يحب أن يعيش عيش المجاهدين، وأن يحيى حياة الفقراء المهاجرين، فلقد سمعته ذات مرة يقول: (والله عندما أدخل بيتي وأرى هذه السجادة المفروشة في غرفة الضيوف يضيق صدري وتنقبض نفسي، ولقد حاول أكثرمن مرة أن ينزعها رغم أنها قديمة، فكان أولاده يقولون له: يا والدنا – يرجونه أن يبقيها – لا شيء في هذا ؟

كان تفكيره منشغلا كيف يجلس على سجادة مفروشة في منزله ويسكن غيره من المجاهدين والمهاجرين في الخيام تحت السيول والأمطار ؟ كان يحاول أن يرتقي بأهله وأولاده إلى مقام الزاهدين وأن يعيشوا حياة المجاهدين .

إن مما يلفت النظر في شخصية الشهيد عزام أنه كان يكره الأنانية وحب الذات، بل كان يعتبر هذا مرضا عضالا يصيب القلوب ويجرحها، بل ويقود صاحبها في النهاية إلى احتقار الآخرين وازدرائهم حتى يظهر نفسه عليهم، فتمتلىء القلوب بالحسد والحقد والهوى والرياء .

لقد كانت نفسية الشهيد عزام نفسية إسلامية تكره العوج، وتعتبر أن العامل المحرك للنفس البشرية في الطاعة والتضحية هو الحب في الله والبغض في الله، كما كان يكره الإعجاب بالرأي .

إن إنكار الإمام الشهيد لذاته وبعده عن الإنانية تظهر بصورة واضحة في رفضه لما عرض عليه يوم أن أجمعت الدنيا كلها على الجهاد الأفغاني وأحيطت المؤامرة بالشهيد من كل اتجاه يوم مؤامرة جنيف على الجهاد الأفغاني، فجاءه بعض أصحابه يعرض عليه عرضا سخيا بأن يصبح مديرا لجامعة إسلامية حتى يحميه من هذه المؤامرة، وهو يحس صدق الرجل ومحبته له ، ولكن إنكار الذات جعله يرفض ذلك في ترك ساحة الجهاد في أفغانستان وترك المجاهدين يتصارعون مع الموت، ويواجهون المؤامرات التي تحاك ضدهم من كل جانب، ولم يغادر أرض الجهاد، بل صرح لهذ الرجل الطيب أكثر من هذا فقال:(لن أغادر أرض الجهاد إلا مقتولا في أرض أفغانستان أو في بيشاور أو أحدد بالقيود والسلاسل وأطرد من باكستان)، وبالفعل أصر وبقي في ساحة الجهاد رغم التهديدات المتكررة التي كانت توجه إليه .

وهناك أمر آخر يدلك على إنكاره لذاته وتقديمه مصلحة الجماعة على مصلحته الشخصية ؛ يوم أن تعرض للفصل من وظيفته أراد مجموعة من المدرسين أن يتعاضدوا معه، فقرروا أن يقدموا استقالة جماعية يعبرون فيها عن غضبهم واستنكارهم لهذا القرار الجائر بحق الشهيد، ولكنه رفض ذلك وقال لهم: يفصل واحد أفضل من أن تفصلوا جميعا، وغدا يذهبون ويتعاقدون مع مجموعة من حملة الأوراق المزورة الذين يبيعون دينهم بعرض من الحياة الدنيا .

وقد تناسى الإمام الشهيد نفسه في هذا المقام وقدم مصلحة الدعوة والجماعة على مصلحته الشخصية.

ولا زال الإخوة المجاهدون يذكرون ذهابه وإيابه إلى الجبهات ومخيمات التربية الإسلامية داخل أفغانستان حيث كان يقول

---

(١) لهيب المعركة ١٤١ التاريخ ٩ شعبان ١٤١١هـ الموافق ٢٢ فبراير ١٩٩١م

للإخوة: عاملوني أنا وأولادي كما تعاملون أي واحد منكم، وكان يختلط بهم دون أن يتميز عليهم أو يظهر نفسه أنه قائدهم أو أميرهم، ولعل هذه الأمثلة تبين لنا عظمة الإمام الشهيد عزام، وللدعاة والعلماء فيها عبرة حتى يستشعر كل واحد منهم نفسه إذا زين له الشيطان الغرور وحب الذات والأنانية، خصوصا الذين يريدون أن يتاجروا بدماء الشهداء وجماجم العظماء من أجل دنياهم وكراسيهم

ونحن نقول لهم اتقوا الله بهذا الجهاد العظيم فلا تجعلوا من دماء الشهداء سلما تتسلقون عليه لتحقيق مآربكم وأهدافكم الشخصية، وإلا فالدنيا قصيرة، والآخرة قريبة، والمسؤولية عظيمة والحساب عسير (وقفوهم إنهم مسؤولون) .

ماذا خسر المسلمون بفقدان إمام الجهاد (١)

مما لا شك فيه أن العالم الإسلامي الآن يعيش فترة تخبط واضطراب، وهذا راجع في نظري إلى ثلاثة أسباب.

الأول: دخول الجيوش الصليبية الغازية إلى قلب العالم الإسلامي لمسح القاعدة الإسلامية العريضة في المنطقة .

الثاني: عدم ترشيد وتوجيه الصحوة الإسلامية توجيها سليما والإستفادة من نهضتها .

الثالث: عدم الإستفادة من ثمار الجهاد الأفغاني حتى الآن. إنني أقول في تعقيبي على هذه الأسباب:

إن العدو اليهودي الصليبي الإلحادي قد حدد عدوه بالدقة، فرأى أن الإسلام هو عدو اليهود والنصارى والملاحدة في الأرض، وأنه لا يمكن أن يقر لهم قرار إلا بعد سحق الإسلام نهائيا من المنطقة الإسلامية، ولا يمكن أن يسحق نهائيا إلا بقلعه من جذوره إلى الأبد .

هذا هو تخطيطهم وهذا هو رأيهم، ولقد حاولوا أول مرة سنة ١٩٢٤م عن طريق ضرب الخلافة الإسلامية وإسقاط رمزها – السلطان عبد الحميد – ليأتي دور الذنب الأغبر مصطفى كمال أتاتورك ليقمع الإسلام من القمة، ويحول الخلافة إلى دولة علمانية، وبالفعل سار بها شوطا كبيرا لعلمنتها، حتى وصل الأمر إلى اعتبار المجاهرة بالصلاة والعمرة علانية من قبل المسؤولين في الدولة جريمة سياسية يقدم فاعلها للمحاكمة لينال أشد العقوبات .

يقول الإمام الشهيد عزام في مذكراته:

لقد كنت سنة ١٩٦٩م في قاعدة من القواعد التي تعد الشباب لفلسطين، وكان في زيارتنا الصحفي المعروف محمد شوكت، وهو صحفي مسلم، وكان سليمان ديميريل آنذاك في زيارة للسعودية ليعقد معاهدة إقتصادية، وطلب من المسؤولين هناك أن يؤدي العمرة خفية وخلسة أن لا يراه أحد، وأن لا تؤخذ له صورة وهو في ثياب الإحرام، لأنها جريمة سياسية يحاسب عليها رئيس الوزر » يقول محمد شوكت: أنا مستعد أن أدفع مبلغاً لمن استطاع أن يحصل لي على صورة لديميريل وهو في ثياب الإحرام .

هكذا وصل الأمر بحاضرة الخلافة في اسطنبول بعد ضربها وتدميرها، وتمكن عالم الكفر من قطع شجرة الإسلام من الساق، لعادوا يفركون أيديهم فرحا بأنهم قد قضوا على الإسلام وإلى الأبد، وإذا بشجرة هذا الدين قد عادت فأنبتت فروعا خضراء جديدة متمثلة بالصحوة الإسلامية العالمية المباركة، فعاد اليأس وخيم على الكافرين، فبحثوا عن السبب، وإذا بجذور هذه الشجرة في أعماق الأرض، فأدركوا أنه لابد من قلع هذه الشجرة من جذورها .

والجميع يتفق أن هذه الفروع الخضراء التي نبتت لشجرة الإسلام هي الصحوة الإسلامية التي شهدها العالم الإسلامي في الثلث الأخير من القرن العشرين، وقد أشرنا من قبل أن الإمام الشهيد عبدالله عزام قد واكب هذه الصحوة الإسلامية وكان من روادها، ولكنه كان يدرك أن هذه الصحوة لابد من توجيهها توجيها سليما وإلا فإن أعداء الله يخططون ويمكرون مكر الليل والنهار،إذن فالصحوة الإسلامية تحتاج إلى سواعد قوية ونماذج قيادية فريدة تأخذ بيدها صعدا إلى أعلى حتى لا يتم إحباطها من قبل أعدائنا عندما توشك أن تمسك بزمام المبادرة لتسليم القيادة وتنتزعها من أيدي أعدائها .

والسؤال الذي كان يطرح من قبل، كيف يمكن توجيه وترشيد هذه الصحوة الإسلامية؟ هل يكون ذلك عن طريق المهرجانات الخطابية الحماسية، ثم تنفض الجموع الهادرة وكل واحد يعود إلى بيته فينسى بعد يوم أو يومين ما تغنينا به في هذا المهرجان ؟

---

(١) لهيب المعركة ١٤٢ التاريخ ١٦ شعبان ١٤١١هـ الموافق ٢ مارس ١٩٩١م

أم يكون عن طريق المؤتمرات التي تقام هنا وهناك كل عام مرة واحدة، ويجتمع الدعاة والعلماء من كل مكان، ثم تنفق فيها الأموال الطائلة للأكل والشرب والنوم في الفنادق المريحة؟ إن هذا ليس هو الطريق للإستفادة من نهضة الشباب وصحوتهم الإسلامية، لقد سمعت الإمام الشهيد عزام يعقب على أحد هذه المؤتمرات التي شهدها قبل استشهاده بفترة قصيرة يقول:

والله أنا شخصيا لا أستفيد من مثل هذه المؤتمرات، وإن هؤلاء الشباب – وكان يشير إلى مجموعة قادمة من داخل أفغانستان، وقد تدربوا على السلاح وخاضوا غمار المعارك – أفضل عندي من كل هذه المؤتمرات، وإن أمثال هؤلاء الشباب هم الذين يدفعون بالإسلام عمليا إلى الأمام في واقع الأرض .

ثم يأتي التساؤل الأخير : لعل البعض يرى أن توجه الصحوة الإسلامية يكون بدفع الشباب المسلم لأداء العمرة سنويا برحلات جماعية، هل يكون الترشيد والتوجيه لهؤلاء الشباب بهذه الطريقة ؟ أم بدفعها إلى ميادين الجهاد، حيث الرجولة والفروسية ؟

أظن أن واقع المسلمين الان يجيب على هذا السؤال بوضوح، وطرحه بل لقد عبر الإمام الشهيد عزام في الإجابة على مثل هذا التساؤل بقوله: إن مليونا من المسلمين ممن يطوفون حول بيت الله العتيق لا يهزون شعرة واحدة في جلد كافر .

من الذي يهز الكفر والكافرين ؟ إنهم جند الله الذين امتشقوا أسلحتهم وهم يملكون تنفيذ إرادتهم متى شاءوا – بإذن الله – يقفون في وجه أعداء الله يقولون لهم نحن هنا، إنه الإسلام المسلح الذي يقض مضاجع الكفر والكافرين .

ولهذا كان الإمام الشهيد يحرص على أن ينفر الشباب المسلم إلى ساحات الجهاد، وكان يقول لأمة الإسلام: لا تخافوا من هؤلاء الشباب النافرين للجهاد، ولا تخافوا عليهم، فهم طلائع أقوامهم وروادهم، وهم عدة المستقبل، وجاءت الأحداث الأخيرة التي يشهدها العالم الإسلامي لتثبت بعد نظر الشهيد عزام، حيث تلفت المسلمون حولهم حينما حارت العقول واضطربت الأفئدة، وبدأت الأنظار تتوجه إلى هذه المجموعات التي تربت على يدي الإمام الشهيد عزام على أرض أفغانستان .

وفي وسط الأحداث والظروف العصيبة التي يمر بها الخليج تطلع العالم الإسلامي برمته إلى ساحة الجهاد في أفغانستان، فنظر الذين يقاتلون أعداء الله إلى هذه الساحة لينالوا موافقة المجاهدين ووقوفهم بجوارهم ضد أعداء الله من اليهود والنصارى، ونظر الذين يقفون في خندق واحد مع النصارى إلى المجاهدين كي ينالوا عطفهم وموافقتهم لما هم عليه، ليكون المجاهدون بأيديهم ورقة رابحة يراهنون بها أمام العالم الإسلامي على مشروعية عملهم ووقوف الصليبيين بجوارهم، ومع الأسف الشديد فإن بعض السذج وقع فريسة لهذا الرهان دون أن يدركوا خطورة الموقف الذي يترتب على هذا الاندفاع وهو الطعنة النجلاء لهذا الجهاد العظيم الذي قدم في طريقه ما يزيد على المليون ونصف المليون من الشهداء، فيظهر المجاهدون بهذا الموقف أمام العالم أنهم ربائب لأمريكا، وأنها كانت خلف هذا الجهاد طيلة سنواته الماضية تمده وتدعمه، فيثبت بالدليل العملي للمسلمين ما كانت تروجه وسائل الإعلام العالمية لتدمر الجهاد الأفغاني، فيقال بعد ذلك للمسلمين (الأيدي المحسنة) الذين كانوا يدعمون هذا الجهاد بأموالهم : أما قلنا لكم إن الجهاد في أفغانستان كان بدعم من أمريكا وأنه كان بين أمريكا وروسيا؟ وبذلك يصل التشكيك إلى قلوب المحسنين فيكفوا عن البذل والعطاء لهذا الجهاد المبارك، ولكن النماذج القيادية الصادقة ممن يلقبونهم بالأصوليين لم تنطل عليهم هذه الحيلة ورفضوا أن يرسلوا مجاهدا واحدا لدول الخليج حتى لا يطعن هذا الجهاد الطعنة النجلاء .

لقد كان منهج الإمام الشهيد عزام في توجيه هذه الصحوة الإسلامية يتمثل في دفع طلائع هذه الصحوة للقدوم إلى أفغانستان ميدان الإعداد والتدريب، حتى إذا جد الجد وحانت ساعة الصفر وجدت هؤلاء الليوث روادا لأقوامهم ينيرون لهم الطريق إذا ادلهم الظلام، ولهذا كم كان إمام الجهاد يحث قادة العمل الإسلامي على أن يرتقوا من مرحلة التخطيط والتنظير إلى دور التنفيذ والعمل .

كان رحمه الله يناشد القيادة باستمرار بعد أن ربت أفرادها الحركة الإسلامية على أن الجهاد سبيلها والموت في سبيل الله أسمى أمانيها أن تنقل هذا الهتاف النظري إلى مرحلة التطبيق العملي كسلوك واقعي يشاهده الناس أمام أنظارهم .

وكان يؤكد لهم أن الجاهلية المعاصرة لا تفهم إلا لغة السيف، فهي لها جيوشها المدربة وسلطاتها المسخرة لإسكات صوت كل حق، وإطفاء كل نور وتعتيم كل نار في العالم، وهي بهذا لا يمكن أن تتخلى عن قيادة العالم بسهولة، ولا يمكن أن تتنازل عنها بإرادتها، وأكبر دليل على ذلك أن عالم الكفر عندما أحس بهذا التجمع الإسلامي المسلح على أرض أفغانستان وشعر أن روح الجهاد بدأت تسري في دماء المسلمين في كل مكان سارع الصليبيون واليهود لأخذ زمام المبادرة من أيدي المسلمين ليجهزوا على الإسلام من

القواعد بعد أن فعلوا فعلتهم في تدمير قمته .

وعندما غزي المسلمون في عقر دارهم، وراح الصليبيون واليهود يصولون ويجولون في ديارهم بدأ المسلمون يتلفتون حولهم، ويتساءلون من يقود هذه الأمة الحائرة ؟ من يحمل الراية بعد الشهيد عزام ؟ وقال الناس: يا ليت لنا واحدا مثل الشهيد عزام يقودنا في ميادين الجهاد إلى فلسطين، فالمنطقة الآن في حالة غليان، ولكنها تحتاج إلى شخصية قيادية إسلامية عسكرية، تتقدم لتأخذ بزمام المبادرة، وتبدأ بتعبئة الأمة ورصّ صفوفها للإلتحام مع العدو الصليبي الحاقد واليهودي الماكر .

والآن الجميع يدركون لماذا استهدف إمام الجهاد الشهيد عزام دون غيره لماذا لم يختاروا جمعا كبيرا من العلماء الذين يتجمعون في المؤتمرات العامة فيفجروا فيهم القاعة التي يتواجدون فيها بدلا من تفجير سيارة تقل الشهيد عزام إلى صلاة الجمعة وهو في طريقه إلى مسجد سبع الليل ؟

إن إمام الجهاد الشهيد عزام كان كالعملة الصعبة – للأوراق النقدية – للعلماء والدعاة في الأرض، فالذهب الأصفر هو التغطية الذهبية للعملات الورقية وهم العلماء، فعندما استشهد الإمام عزام وافتقده المسلمون تكشفت جميع العملات الورقية على حقيقتها وبانت قيمتها أمام الكافرين في الأرض، فكم خسر المسلمون بفقدان إمام الجهاد؟!

إمام الجهاد يحيي عقيدة الجهاد (١)

لاشك أن الجهاد في الإسلام مر بمراحل متعددة، يقول ابن القيم: كان الجهاد محرما في مكة، ثم مأذونا فيه، ثم مأمورا به في قتال من قاتل المسلمين، ثم أصبح فرضا ضد الكفار في جميع الأرض عندما نزل قوله تعالى: «فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم» (التوبة:٥)

وقوله تعالى: « وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة » (التوبة:٣٦)

وقد استقر الحكم الأخير إلى يوم القيامة، ولكن المفهوم الحقيقي لآيات الجهاد عاد فانحسر في أذهان المسلمين في القرون الأخيرة، وقد مر الجهاد عبر التاريخ بحالات متعددة:

الحالة الأولى:

ففي الصدر الأول للإسلام كانت آيات الجهاد واضحة في أذهان الجيل الأول، وكان فهمهم لمدلولات ونصوص الجهاد صحيحا، فحملوا السيف وساحوا في الأرض يجاهدون في سبيل الله يفتحون المعمورة ويملأونها قسطا وعدلا .

الحالة الثانية:

فكر عالم الكفر والنفاق : ما هو سر نجاح الفتوحات الإسلامية، وانتشار الإسلام السريع في الأرض، وتقويض الأمبراطوريات الغابرة ؟ فوصلوا إلى نتيجة مفادها: وجود عقيدة جهادية في دين الإسلام، لابد من العمل جديا على نسخها نهائيا من هذا الدين، فعمدوا إلى إيجاد أديان جديدة مثل « القاديانية والبابية والبهائية » تدعو إلى نسخ عقيدة الجهاد، بل أوجدوا أشخاصاً يدّعون النبوة لأجل هذا الغرض، يقول غلام أحمد مؤسس القاديانية:« اليوم ألغي حكم الجهاد بالسيف، لا جهاد بعد هذا اليوم، فمن يرفع بعد ذلك السلاح على الكفار ويسمي نفسه غازيا يكون مخالفا لرسول الله ﷺ » . كل ذلك لأجل نسخ الجهاد من دين الله تعالى وسلخ هذه العقيدة نهائيا من عقيدة المسلمين .

الحالة الثالثة:

عندما ماتت هذه الحركات الهدامة في مهدها بموت مؤسسيها، وفشلت هذه الطريقة بتدمير ونسخ عقيدة الجهاد من قلوب المسلمين، لجأوا إلى طريقة أخبث حتى لا تثير انتباه المسلمين وذلك عن طريق المستشرقين بتشويه صورة الجهاد أمام أنظار الناس في الأرض، فقاموا بحملة مركزة وهجوم عنيف على عقيدة الجهاد، وأثاروا الشكوك والشبهات حولها، وكان من ترهاتهم ... دين الإسلام قام بالسيف ودينكم همجي يدعو إلى القتل وسفك الدماء، ودينكم « الجهاد » هجومي، أي يبادر في الإعتداء ......الخ وكان المسلمون في هذه المرحلة الزمنية يمرون بمرحلة ضعف، وتفوق عسكري وصناعي لأعدائنا، فراح المسلمون يصدقون العبارات التي

(١) لهيب المعركة العدد ١٤٢ التاريخ ٢٣ شعبان ١٤١١هـ الموافق ٩ مارس ١٩٩١م

بروجونها وانطلت على كثير من المسلمين . ولأجل تنفيذ غرض الكافرين ؛ فقد لجأوا إلى إيجاد منظمات وهيئات دولية « مجلس الأمن، وهيئة الأمم المتحدة، الجمعية العمومية، منظمة حقوق الإنسان » وهي عبارة عن منظمات يهودية ترعى شؤون الكفر والكافرين، وتفرض ما تريد على الشعوب المستضعفة في الأرض .إضافة إلى هذا فإن هذه الهيئات ما وجدت إلا لتقف في وجه مصلحة المسلمين وعدم تحقيق أهدافهم، وحتى يقال بعد ذلك للسذج من المسلمين:لمَ تلجأون إلى استعمال السيف لتحقيق أهدافكم؟! الأولى بكم أن تحتكموا – ليس لعقولكم – لعقول غيركم الذين هم في أنظار أهل الأرض سادتها وحكامها .

الحالة الرابعة:

وهي مرحلة مسخ وتشويه صورة الجهاد في أذهان وحياة المسلمين وهذه جاءت نتيجة لمحاولات المستشرقين، إذ هزمت أرواح المسلمين أمام ضغط الواقع وهجوم المستشرقين على الجهاد، فذهب المسلمون بدافع طيب يدافعون وينافحون عن أنفسهم على استحياء وبروح انهزامية، فقالوا: إن ديننا ما قام بالسيف، بل بالحكمة والموعظة الحسنة، وإن ديننا ليس هجوميا وإنما شرع الجهاد لأجل الدفاع فقط ....الخ . وبدأت محاولات تمييع الجهاد وتأويل آياته ونصوصه ولي أعناقها لصالح الكفر والتبس أمر الجهاد حتى على العلماء، وأصبح الجهاد في نظرهم مقصورا على خطبة تلقى، أو كتاب يؤلف عن الجهاد دون أن يرمي صاحبه سهما واحدا في سبيل الله، بل أصبح الجهاد في نهاية الأمر عبارة عن كلمات وتمتمات تقال على المنابر يوم الجمعة، وغاب مفهوم الجهاد الحقيقي عن أذهان المسلمين ردحا من الزمن، وماتت هذه الفريضة في إحساس وواقع الأمة الإسلامية نهائيا تقريبا .

في ظل هذا الواقع فتح الله باب الجهاد على أرض أفغانستان، وقيض الله لهذه الأمة الإمام الشهيد عبدالله عزام الذي رفعه الله تعالى إلى ذروة سنام الإسلام، فوقف الشهيد يحاول أن يرتفع بهذه الأمة التي هبطت من القمم إلى القيعان، ليرتفع بها مرة اخرى إلى ذروة سنام الإسلام .

جاء الشهيد عزام ورفع صوته عاليا ليعلن للمسلمين في الأرض دون خوف أو مواربة ... نعم إن ديننا قام بالسيف، وإن السيف هو الطريق الوحيد لازالة العقبات وإزالة رؤوس أئمة الكفر .

وفي الوقت الذي أصبح الجهاد مستغربا في دنيا المسلمين جاء الإمام الشهيد عزام على قدر من الله تعالى، فأراد أن يؤكد للعلماء والدعاة في الأرض أن الفعل لابد أن يسبق القول، فحمل راية الجهاد أولاً على روابي فلسطين، ثم على أرض افغانستان، ومضى مجاهدا في سبيله، وصمم أن لايضع البندقية من يده، ولا يحط رحاله حتى يرى دولة الإسلام قائمة فوق الأرض وبذلك يكون الإمام الشهيد له القدح المعلى في إحياء هذه الشعيرة « الفريضة الغائبة » التي غابت عن واقع المسلمين فعليا زمنا طويلا .

كما كان للإمام الشهيد الشرف في إعادة الجهاد إلى مكانه الطبيعي في أذهان المسلمين، كما أعاد مفهوم الجهاد الحقيقي لآيات الجهاد فتغيّر تفكير العلماء بعد أن كان مقلوبا، فكان إستعمال البندقية والمدفع مشطوبا في أذهانهم بعد أن حرفت الفاظ وآيات الجهاد عن ظاهرها ومعانيها الشرعية، وتلبّس معانيها على العلماء، وبذلك يكون إمام الجهاد هو أول من أعاد الفهم الصحيح لآيات الجهاد إلى عقول العلماء، وأرجعهم إلى المصطلح الشرعي للجهاد وهو القتال حتى لا يتلاعب بآياته مرة أخرى .

وقد كان إمام الجهاد يدرك تماما أن الأمة الإسلامية قد طال سباتها ومنامها قرونا كثيرة، ولا يمكن أن تستيقظ على الخطب والكلام، ولا يوقظها إلا حرارة الدم، وسقوط الرؤوس من الشهداء .

لهذا رأى أنه لابد من تجمع إسلامي من شباب العالم الإسلامي تحشد فيه طاقات الأمة على أرض أفغانستان ليمتزج الدم المسلم الواحد، فنادى بفريضة الجهاد بعد ضياع ديار المسلمين ووقوعها في قبضة الكافرين وبدأ الشباب المسلم فعليا يتوافدون إلى افغانستان، بل بدأوا يتنافسون على الشهادة في سبيل الله، ويحرصون على الموت أكثر من حرصهم على الحياة .

وأصبحت القيم الأخروية هي محط أنظارهم وما عاد للقيم الدنيوية أي قيمة عندهم، تركوا الوظائف والجامعات والمعاهد والمدارس والشركات وأقبلوا على ساحات الجهاد .

وبذلك يكون الإمام الشهيد عزام قد غرس الأمل في أعماق المسلمين، وأثبت الجهاد في أفغانستان على أنه يمكن أن يعود لهذه الأمة مكانتها في السيادة والريادة كما أثبت قدرة الإسلام على قيادة البشرية من جديد .

وأخيراً: إن ماتقدم يعطينا الحق والقدرة على التأكيد على أن الإمام الشهيد عزام كان بحق فارس وإمام المجاهدين الذي عمل على إعادة الأمة التائهة إلى خطها الأصيل الذي طال انحرافها عنه .

فعاليات امام الجهاد في الجهاد الافغاني (١)

أولا: تأسيس مكتب خدمات المجاهدين:

أرسى قواعده إمام الجهاد الشهيد الشيخ عبدالله عزام سنة ١٩٨٤م، عندما رأى الضرورة ملحة لدعم ومساندة الجهاد في أفغانستان ثم تفرغ للجهاد نهائيا .

مفهوم مكتب الخدمات:

لابد أولا أن نحدد معنى مكتب الخدمات قبل أن نبدأ الحديث عن الهدف الذي أنشأ من أجله، فقد يظن بعض السذج أن مكتب الخدمات ؛ هو مجموعة الحجرات المكونة من أربعة غرف من الحجارة والطين، يقبع فيها عدد من الشيوخ لتكون زاوية أو تكية لهم، كالزوايا التي يلجأ إليها العاطلون عن العمل . والواقع أن هذا وهم خاطئ؛ فمكتب الخدمات كما رسم وخطط له الإمام الشهيد عزام لمعنى أسمى . وقد يظن البعض أن مكتب الخدمات هو على غرار الهيئات الإغاثية المنتشرة هنا وهناك لجمع التبرعات لصالح المهاجرين الذين هربوا من جحيم الشيوعية ونارها، فهذا كما يقول إمام الجهاد نتركه للهيئات الأخرى التي تخصصت لهذا العمل .

إذاً فمكتب الخدمات لاهذا ولاذاك، وإنما كما حدد معناه الشهيد عزام ورسم له عمل داخل افغانستان وإعلام في الخارج،فاذا حذف هذان الأمران لا يبقى شيء اسمه مكتب الخدمات .

ويبدو لي أن مكتب الخدمات أصبح شخصية اعتبارية، إذا ذكر اسمه انصرف فوراً إلى ذهن السامع اسم الشهيد عزام، وإذا ذكر اسم الإمام الشهيد عزام قفز إلى ذهن السامع فوراً مكتب الخدمات، وبناء على ذلك فإن الأعداء الذين أرادوا النيل من هذا الجهاد العظيم خططوا لاغتيال الشهيد عزام الذي كان يعتبر الجسر الواصل بين العالم الإسلامي والجهاد في أفغانستان، فقد كان كالجسر المتحرك بين الجهاد الأفغاني وبين العالم الإسلامي.

٢- الهدف من تأسيس المكتب:

ونحن إذا أردنا أن نقف على الأهداف الرئيسية التي من أجلها أنشأ الإمام الشهيد عزام مكتب الخدمات يمكن أن نجعلها فيما يلي:

الهدف الأول: توحيد المجاهدين العرب وصهرهم في بوتقة عقيدة الجهاد على اختلاف توجهاتهم وانتماءاتهم:

منذ اليوم الأول وقف إمام الجهاد على ذروة سنام الإسلام، ونظر نظرة فاحصة إلى ساحة الجهاد، فوجد الشباب العربي المجاهد الوافد إلى ساحة الجهاد من تيارات وتوجهات مختلفة، فرأى أنه لابد من العمل على توحيدهم وجمعهم تحت سقف واحد يستظلون تحت رايته، ويكون الإمام الشهيد كرمز لهذا التجمع الذي يلتفون من حوله .

وفكر أيضا في مستقبل هذا الجهاد وقد رأى بنور البصيرة أن الأمة الإسلامية ستتلاحم وتتفاعل مع هذا الجهاد، وأن طلائع الشباب المسلم الذين سيفدون إلى أرض الجهاد فرادى وجماعات سينزلون ضيوفا عند التنظيمات الجهادية الأفغانية، وبالتالي فإن هؤلاء سيحسبون في المستقبل - كل واحد منهم - على التنظيم الذي نزلوا ضيوفا عليه، مما يسبب ذلك أثراً سلبيا على الجهاد الأفغاني، فبدلا من أن يكونوا عنصر وحدة وتجميع للجهاد سيكونون عنصر تثبيط وتخذيل وتفريق، فكان تأسيس مكتب الخدمات، حيث أنشأ تحت هذا الاسم بيوتا للضيافة لاستقبال الإخوة العرب الذين يفدون إلى أرض الجهاد، منها ضيافة بيت الشهداء الذي أطلق عليه أخيرا ضيافة الشهيد عبدالله عزام . كما أنشأ ضيافة أخرى تستقبل الإخوة المتزوجين مع عائلاتهم

الهدف الثاني: ليكون حلقة الوصل بين العالم الإسلامي والجهاد الافغاني:

إن ما فعله الإمام الشهيد عزام من تأسيسه لمكتب الخدمات إنما هو بمثابة بناء جسور بين العالم الإسلامي والجهاد الأفغاني، فعن طريقه تصل المساعدات والأموال، وعن طريقه تكون الإمدادات وقوافل الترحيل للمجاهدين داخل أفغانستان وإمدادهم بالمال والسلاح حتى لا يخبو أوار المعركة ولهيبها، وحتى تبقى معنويات المجاهدين مرتفعة، ولا يستطيع بشر أن ينكر الدور الحقيقي الذي قام به مكتب الخدمات في حياة إمام الجهاد الشهيد عبدالله عزام من استقطاب معظم المجاهدين العرب القادمين لأفغانستان، ومن تلقي الأموال والمساعدات التي كانت ترد إلى المجاهدين، كما لا ينكر دور المكتب ونشاطاته الكثيرة داخل أفغانستان على وجه

(١) لهيب المعركة ١٢٤ التاريخ ٣٠ شعبان ١٤١٠ هـ الموافق ٦١ مارس ١٩٩١م

لخصوص وخارجها، وإن بصمات إمام الجهاد في جميع أنحاء أفغانستان بادية للعيان، سواء كانت عسكرية أو تعليمية أو إعلامية أو اجتماعية أو صحية .

الهدف الثالث: ليكون صوت الحق الناطق باسم الجهاد في العالم:

ولهذا كان إمام الجهاد يرى أن الإعلام أمر مهم وضروري لنقل صوت الجهاد والمجاهدين إلى العالم العربي والإسلامي حتى ينتشر هذا النور في الأرض، ولأهمية الإعلام فقد أنشأ الشهيد عزام مجلة الجهاد تصدر غرة كل شهر، كما اقترح عليه الأخ أبو عادل تأسيس نشرة أسبوعية باسم لهيب المعركة تنقل أخبار المعارك وانتصارات المجاهدين أسبوعيا أولاً بأول .

والكل يدرك ما بذله إمام الجهاد في نقل الأخبار العسكرية للمجاهدين للمسلمين في الأرض، ثم الدور الحقيقي والفعلي الذي قام به حقا في نقل صورة الجهاد للعالم الإسلامي والمسلمين في الأرض.

الهدف الرابع: دفع الشباب العربي المجاهد إلى ميادين القتال داخل أفغانستان:

لقد جمع الإمام الشهيد عزام بصرخته المدوية مئات من الشباب المسلم الوافد من كل مكان، وبدأ ينظمهم ويعبئهم ماديا ومعنويا، ويوجههم إلى داخل الجبهات، لخوض أشرس المعارك ضد الشيوعيين، ووقوفهم بجوار إخوانهم المجاهدين الأفغان.

لقد كان أثر الإمام الشهيد واضحا وملموسا في دفع الشباب العربي المسلم وتحميسهم للمشاركة عمليا داخل الجبهات، ولاتزال معسكرات التدريب التي أسسها داخل أفغانستان للمجاهدين العرب تشهد له .

إن وقوف المجاهدين العرب بجوار إخوانهم في العقيدة (المجاهدون الأفغان) كان له أثر في المشاركة فعليا في المعارك لرفع معنويات المجاهدين الأفغان، فعندما يحس المجاهد الأفغاني أن بجواره مجاهداً عربيا ترك وظيفته أو جامعته أو شركته وجاء إلى أرض أفغانستان : فإن هذا يدفع الأفغاني إلى الثبات في موقعه وعدم تركه، ولو دفع له خارج أفغانستان قناطير مقنطرة من الذهب والفضة .

وأخيرا فقد سطر التاريخ بمداد من نور المعارك التي خاضها المجاهدون العرب والأفغان في ميادين النزال على أبواب كابل وجلال آباد وخوست وشمال أفغانستان وغيرها من مناطق أفغانستان، وامتزج الدم المسلم الواحد على تراب أفغانستان ليعلن للعالم أجمع وحدة هذه الأمة وانهيار الحواجز الإقليمية والجغرافية التي اصطنعها الأعداء لتمزيق هذه الأمة، وأنه لا سبيل إلا بهدمها حتى تعود الأمة الواحدة تحت قيادة إسلامية واحدة.

* **ثانياً: تحويل الجهاد الأفغاني إلى جهاد إسلامي عالمي:**

ابتدأ الجهاد الأفغاني بين الحركة الإسلامية الأفغانية والشيوعيين الأفغان سنة١٩٧٥م، وخافت روسيا على ربائبها وأصنامها، فتدخلت بأساطيلها البرية والجوية لتمكن لعملائها الشيوعيين داخل أفغانستان .

ثم ساق الله عز وجل الإمام الشهيد عزام إلى ساحة الجهاد في أفغانستان ليكون أحد أبطال هذه المرحلة في التصدي للزحف الأحمر، وتصدّر لنقل أخبار الجهاد وانتصارات المجاهدين، ولقد سجل التاريخ عنه أنه قال:(والله لن يسقط هذا الجهاد وأنا حي، سأثير العالم الإسلامي كله لأجل الجهاد الأفغاني)، وكان من فضل الله تعالى عليه عرف بهذا الجهاد في أرجاء العالم العربي والإسلامي، بل في أطراف المعمورة، فكان فعلاً داعية بمعنى الكلمة لهذا الجهاد في أرجاء العالم العربي والإسلامي، بل في أطراف المعمورة، وكان لسانه الناطق وعقله المفكر، وقلبه النابض .

آمن بأن الجهاد طريقاً لخلاص هذه الأمة من الذل والهوان، فكان يدعو إلى هذه الفكرة بلسانه وسنانه، بالخطابة والكتابة والمحاضرة أولاً، بل حتى الحديث العادي كان ديدنه الجهاد في جلساته، والذي جعله يؤثر في الناس ويكون قدوة للآخرين أنه لم يكتف بالخطابة والكتابة عن الجهاد، بل حمل السلاح وجاهد بنفسه في سبيل الله، فكان يسهر حتى ينام الناس، ويتعب حتى يستريح غيره من المسلمين، فحمل على عاتقه عبئاً ثقيلاً، وما من عبادة أشق على النفس مثل عبادة الجهاد (القتال في سبيل الله).

لقد كانت هذه الفكرة التي آمن بها حية في أعصابه تعيش بين جوانحه، بل أن السلاح أصبح جزءاً لايتجزأ من دمه، ولهذا فإن كلامه كان ينفذ إلى قلوب الآخرين، ويحرك عواطفهم إلى الفكرة التي يريدها، ولأجل نشر الفكر الجهادي وإيصال أخبار الجهاد والمجاهدين للعالم الإسلامي فقد قام بتأسيس مجلة الجهاد تصدر غرة كل شهر، وعندما شعر الأخ أبو عادل أن المجلة لاتكفي لتغطية

أخبار المعارك وأن هناك معارك يومية يخوضها المجاهدون على أرض أفغانستان ولابد من إصدار نشرة أسبوعية قدم اقتراحاً لإمام الجهاد الشهيد عزام بإصدار نشرة لهيب المعركة تقوم بنقل أخبار المجاهدين وانتصاراتهم على وجه السرعة وفي وقت أقصر بدل الإنتظار لنقلها عبر مجلة شهرية، حتى تصل الأخبار ساخنة للعالم الإسلامي فيتأثرون بها.

وبالفعل استجاب الشهيد عزام لهذه الفكرة واستحسنها وبدأبتصدر الكتابة فيها، فكان -رحمه الله – يكتب افتتاحية اللهيب والجهاد في معظم الأحيان وهو في داخل الجبهة حيث تصل كلماته ساخنة إلى اللهيب وتنقل فورا عبر لهيب المعركة بحرارتها لتتفاعل مع قلوب المسلمين في الأرض، وبالفعل تفاعل المسلمون مع كلماته وهو ينقل انتصارات المجاهدين ضد الشيوعيين، وبدأ المسلمون في الأرض يرفعون رؤوسهم عاليا في كل مكان وهم يتابعون أخبار الجهاد والأمل العريض يراودهم ويحدوهم .

وبدأ الشباب المسلم يتوافدون إلى أرض الجهاد، فكان لنداءات الشهيد عزام الحارة صداها العميق في النفوس، وجاء الشباب المسلم من مختلف العالم الإسلامي للجهاد والإستشهاد، وعادت الأمة الإسلامية بعد أن تمزق جسدها وتقطعت أوصالها بعد تمزيق الخلافة مرة أخرى كالجسد الواحد إذا تألم منه عضو من الأعضاء وضرب من قبل الأعداء يتألم بقية الجسد، وتمثل فيها حديث رسول الله ﷺ:

« مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر ».

وهكذا أصبحت قضية أفغانستان أكبر عقبة تواجه الشرق والغرب بعد الهزيمة المرة التي ذاقتها روسيا على أيدي المجاهدين، حتى أن أمريكا صارحت روسيا بذلك فقالت لها: أنت أثرت العالم الإسلامي علينا فأيقظت المسلمين وأصبحوا يتعاطفون مع هذه القضية .

إن الذي أقض مضاجع الكفر وهز أوصال اليهودية العالمية هو عودة عقيدة الجهاد فكراً وسلوكاً وعملاً في واقع الأرض لدى المسلمين وهم يرون أن الجهاد أصبح هو المحرك لهذه الأمة، إذن لابد من فصل هذا الجهاد عن جسم الأمة الإسلامية، حتى إذا ابتلع الجهاد الأفغاني لا يتألم له العالم الإسلامي ولا يحسون بذبحه .

وأخيراً إن مما لاشك فيه أن تحويل الجهاد الأفغاني إلى جهاد إسلامي عالمي إنما كان بفضل الله أولاً ثم بفضل إمام الجهاد الشهيد عزام، وكان لنداء الجهاد صداه وأثره الإيجابي، ليس على العالم الإسلامي فحسب بل على العالم أجمع .

* ثالثا: كان كالترس للجهاد الأفغاني :

لقد كان قلب الشهيد عزام يحترق وكبده يتفتت من الواقع الأليم الذي تحياه أمة الإسلام في كل مكان قبل فتح باب الجهاد على أرض افغانستان، كان يتمزق أسى من المصائب التي تصب فوق رؤوس المسلمين وفي ديار المسلمين، إلى أن أذن الله عز وجل بفتح باب الجهاد وعودة الفريضة الغائبة إلى واقع الارض عبر البوابة الشرقية للعالم الاسلامي في افغانستان المسلمة .

واقتضت حكمة الله تعالى أن تكون تجربة أفغانستان مثلاً للأمة الإسلامية بأنه يمكن أن يعود لها مجدها من جديد إن هي عادت إلى ربها وسلكت طريق رسولها عليه الصلاة والسلام، ونهجت الجهاد سبيلا للخلاص، فحقق الله عز وجل على أيدي المجاهدين أعظم معجزة للأمة الإسلامة في القرون الثلاثة الأخيرة، وهو انتصارهم على أعتى قوة برية على وجه الأرض وطرد الروس من ديارهم، لفت ذلك أنظار قوى الكفر في أرجاء الأرض، وبدأت دول الكفر تمهد لإنهاء قضية أفغانستان عن طريق مؤتمر حنيف بشتى الوسائل لمحاولة منع وصول المجاهدين إلى دفة الحكم، وإقامة دولتهم الإسلامية، وقد جاءت المؤتمرات تباعا، كان أولها تحديد وضع الدولة التي ستقام على أرض أفغانستان، فذهبوا في أطروحاتهم إلى التفكير في شكل هذه الحكومة، فتارة يقترحون أن تكون ذات قاعدة عريضة، وتارة يرسمونها في خيالهم دولة محايدة، وثالثة يتاجرون بورقة ظاهر شاه للضغط على أمراء الجهاد.

وفي كل مرة كان إمام الجهاد يتصدى لمثل هذه الترهات والمؤامرات بقلمه ولسانه فيفشلها ويسقطها بالتعاون مع إخوانه أمراء الجهاد ممن يلقبونهم بالأصوليين الذين بايعوا رب العالمين على إقامة دولة المسلمين .

ولقد فطن الإستعمار الإنجليزي إلى مؤامرة قديمة نبش عليها من داخل القبور وأخرجها من جديد، وهي محاولة إثارة مسألة الوهابية في محاولة لشق صفوف المجاهدين وإثارة الأفغان على إخوانهم العرب الذين جاءوا يشاركونهم المسيرة، ويوم أن بدأت المؤامرات على الوجود العربي في ساحة الجهاد بأشكالها المختلفة وبدأ عالم الكفر يبث سموم الفرقة هنا وهناك وتحريض الأفغان على

إخوانهم المجاهدين العرب من أنهم جاءوا ليفرضوا عليكم نظام الحكم الذي يريدونه بما يقدموه لكم من أموال ومساعدات، انبرى لها إمام الجهاد بقلمه ولسانه حتى انكشفت هذه الغمامة وزالت من فوق رؤوس المجاهدين .

ولقد كان آخر سهم أطلقه أعداء الله على هذا الجهاد قبل استشهاد إمام الجهاد هو محاولة إثارة النعرة القومية والعرقية، فطلبوا من نجيب أن يشكل مجلسا باسم المصالحة الملية، وحاول نجيب في هذا المجلس أن يثيرها حمية على العرب الذين يهاجمون كابل بالصواريخ، فخاطبهم بقوله: (أنا أدعوكم أن يأتي ذلك اليوم الذي تأخذون فيه بثأركم وحميتكم من هؤلاء العرب).

وقد انبرى الشيخ الشهيد عزام لهذه الشبهة ورد عليها وبين خطر القومية على الجهاد الأفغاني في آخر محاضرة ألقاها في معهد أبي حنيفة قبل استشهاده بيومين أو ثلاثة ، وبدأت أخيراً المحاولات لإقناع العالم أن المجاهدين قد وصلوا إلى طريق مسدود، وأن السلاح لن يحسم القضية، ولابد من حل القضية سلميا عبر المحافل الدولية .

لم يعهد أعداء الإسلام عالماً في القرن الأخير يقف مثل هذه المواقف الشجاعة أو يثبت مثل هذا الثبات، لايكل ولايمل، فكلما تعرض الجهاد في أفغانستان إلى سهم يوجه إليه من قبل أعداء الله أو شبه تثار على الجهاد أو المجاهدين كان يتصدى لها الشهيد عزام بكل قوة وعزم يدفعها بما أوتي من قوة الحجة والبيان، فيطفيء نارها ويرد كيد أعداء الله إلى نحورهم .

وكلما عاود عالم الكفر النيل من هذا الجهاد فبنى بناءا لطعنه وضربه يقف في وجهه أمام الجهاد ويأتي عليه من القواعد، فيقول أعداء الله لأجهزة مخابراتهم إذهبوا وانظروا وتابعوا هذا الرجل ولاحقوه، فينظرون إليه، ولأول وهلة يرجعون فيقولون إنه رجل كغيره من الرجال لا يزيد ولا ينقص، فيقولون لهم: ولكنه يعمل دائما على تدمير مخططاتنا، ولقد صدق قول الشاعر في هذا المقام:

وكم رجل يعد بألف رجل وكم ألف تمر بلا عداد

وأخيرا إن مما لاشك فيه أن إمام الجهاد كان بحق صوت الحق الناطق باسم الجهاد في العالم، فأراد أعداء الإسلام أن يسكتوا هذا الصوت، ولما تحقق لهم أنه بمثابة ترس للجهاد الأفغاني، وأنه مظلة واقية له من الأخطار الخارجية قرروا إسقاط هذا الترس حتى يستطيعوا النفاذ إلى قلب هذا الجهاد ويطعنوه الطعنة النجلاء .

لقد ضاق أعداء الجهاد بإمام الجهاد ذرعا بعد أن عجزوا وجها لوجه سواء كان في ساحة ميدان الجهاد أو عبر البيان والكلام، فأجمعوا على تغييبه واغتياله عن طريق الأساليب الخبيثة، وبهذا العمل اللئيم الجبان .

الجانب العسكري في حياة الإمام الشهيد عبد الله عزام [1]

رغم أن الإمام الشهيد عزام لم يدخل الكليات العسكرية إلا أن الجهاد ربى فيه روح الجندية الصادقة لله تعالى، وأعطاه خبرة عالية في المجال العسكري، إذ تربى أولا في خنادق القتال على أرض فلسطين، ثم انتقل إلى مدرسة أكبر وهي مدرسة الجهاد في أفغانستان، فألهمه الله عز وجل الفهم الدقيق في القضايا العسكرية، وإنك لتعجب وأنت تقرأ مقالاته وكتاباته وتحليلاته حول الأمور العسكرية كأنه رجل متخصص في هذا المجال، وإنما هي نتاج خبرة لممارسته الجهاد في سبيل الله .

لاشك أنه استفاد من الجهاد وأفاد كثيراً بما فتح الله عليه ببركة الجهاد، وأكثر ما كان يهتم به هو دعم الجبهات العسكرية، بل كان يعتبر أنها أعظم مهمة يقدمها للجهاد والمجاهدين .

ولأجل دعم الجبهات داخل افغانستان فقد أنشأ قسما خاصا لترحيل القوافل، ترحيل المجاهدين العرب إلى الداخل، وتزويد المجاهدين بما يلزمهم من طعام ولباس وذخائر، فعلى سبيل المثال في سنة ١٩٨٦م وبينما كان إمام الجهاد يتحرك في مهمة داخل أفغانستان عبر الحدود في منطقة ننجرهار في جلال آباد وإذا بكميات ضخمة من الأسلحة مكدسة على الحدود بين باكستان وأفغانستان، فقال للمجاهدين لماذا لا تدخلونها داخل أفغانستان وتنقلونها إلى الجبهات؟ فقالوا له: لايوجد لدينا أجرة- كراية- لنقلها، فقال لهم: انقلوها ونحن ندفع لكم ثمن الكراية، وبالفعل تم إدخال جميع الأسلحة المختلفة داخل الجبهات .

يضاف إلى هذا أن الإمام الشهيد أقام مجموعة من المعسكرات الخاصة بالمجاهدين العرب للتدرب على السلاح منها صدى وخلدن وخالد، ومما لاشك فيه أن الشهيد عزام كان له أكبر الأثر في تحميس الشباب المسلم الذين قدموا إلى أرض الجهاد في دخول

(١) لهيب المعركة ١٤٧ التاريخ ٢١ رمضان ١٤١١هـ الموافق ١٩٩١/٤/٦م.

الجبهات والمشاركة فعليا في المعارك العسكرية ضد الشيوعيين .

لقد دخل إمامهم فتبعوه، وكان يتنقل من جبهة إلى جبهة، وفي إحدى الجبهات التي كان يتواجد فيها كانت في نفس الوقت تتعرض لإطلاق الصواريخ من كل إتجاه، ولقد عبر بنفسه عن شدة الموقف فقال: إن الصواريخ التي كانت تطلق على المنطقة كانت تخرج النبع من الأرض، بل إنك لتحس الجبال وهي تهتز وتميد من تحت أرجلنا، والأعجب من هذا أنك تجد الحيوانات تتجمع تحت الشجر مختبئة من شدة القصف ودموعها نازلة ».

كان لا يهدأ له بال ولا يحلو له المقام إلا أن يكون داخل الجبهات وبين المجاهدين، حيث صليل السلاح وأزيز الطائرات وهدير الدبابات ودوي المدافع، وكأنه يردد ما قاله الشاعر:

يلذ لأذني سماع الصليل ويبهج نفسي سيل الدماء

لقد سمعته أكثر من مرة يقول: « لقد مارست الشعائر والعبادات كلها فلم أجد أشق على النفس من عبادة الجهاد» . ومع ذلك كان يرى أن الحياة الحقيقية بالجهاد، فكان لا يستطيع أن يعيش بدون جهاد، ولقد سمعته ذات مرة يقول: لا يكاد عقلي يستوعب أو يطيق ترك الجهاد والعودة مرة أخرى إلى الحياة المدنية .

ولقد شهد المعارك في فلسطين وأفغانستان،فكان منها معركة جاجي في رمضان سنة ١٤٠٦هـ داخل أفغانستان، والشهيد عزام يصف لنا مشهدا من هذه المعركة فيقول: ودخلت معسكر جاجي أثناء المعركة، وكنت صائما، وكانت الشمس تلم أذيالها لتغيب وراء الأفق، فتجمعنا قرابة ٦٠شخصاً في أحد الكهوف، وأغارت الطائرات، وكان يكفي لقتل كل من في الغار قذيفة واحدة ذات وزن «١٠٠٠كغم » التي تخترق سبعة أمتار داخل الصخر، وأما في التراب فلقد رأيت بعيني رأسي النبع يخرج من جراء انفجارها، كان في جيبي بضع تمرات، بدأت أتحسسها وأخرجتها بيدي أنتظر الأذان، وجاءت الأوامر بالتفرق، وبدأت الصواريخ تنهال علينا من كل مكان إثر مغادرتنا المغارة، وألقينا بأنفسنا على هذا السفح ننتظر القذيفة التي نودع بها الدنيا، ولم أستطع خلال ساعتين أن أكمل حبات التمر التي بيدي ».

كما شهد من قبلها في نفس السنة معركة بكتيا في جور وقد استمرت قرابة شهر، ابتدأت بعملية إنزال أربعمائة من رجال الكوماندوز أنزلتهم طائرات الهليوكبتر، ولم ينج واحد منهم إلا وقد أصابه القتل أو وقع في الأسر، يقول الإمام الشهيد:« ولقد رأيت الطيارين والضباط في أيديهم الأغلال مصفدين، وكان عند الشيخ جلال الدين قرابة مائة وعشرين من هؤلاء الأسرى » .

لقد ملك حب الجهاد على إمام الجهاد حياته،حتى الإعتكاف في رمضان كان يقضيه داخل الجبهات، الناس يعتكفون العشر الأواخر من رمضان في المساجد حيث الظل والظليل والنوم والمقيل، بينما الإمام الشهيد كان يرى أن الإعتكاف داخل الجبهات أعظم أجراً عندالله كما ثبت في الحديث الذي رواه ابن ماجة وصححه السيوطي:« **من رابط ليلة في سبيل الله كانت له كألف ليلة صيامها وقيامها** » .

بل أن الإعتكاف والمرابطة في الثغور وساحات الجهاد أفضل من قيام ليلة القدر عند الحجر الأسود كما جاء في الحديث الصحيح أن الرسول ﷺ قال: (**لأن أحرس ليلة في سبيل الله أحب إليّ من أن أقوم ليلة القدر عند الحجر الأسود**).

ولذا رأينا الشهيد عزام يعتكف العشر الأواخر من رمضان على أبواب جلال أباد وفي أماكن الرباط داخل أفغانستان، ولقد كان ذات مرة يتنقل في الإمارات العربية يحرض المؤمنين على القتال، ويجمع الأموال لصالح المجاهدين، وإذا بأحد الإخوة يقول له: ياشيخ عبدالله لقد اتصل الشباب المسلم من أمريكا يريدونك هذا العام حتى تقضي عندهم العشر الأواخر من رمضان، فقال سبحان الله !! أترك جلال أباد وخوست وكابل حيث المعارك مشتعلة على أشدها وأذهب إلى أمريكا لقضاء العشر الأواخر من رمضان ؟! إنني لا أحب أن أفارق الجبهات، بل صرح أكثر من مرة قائلا: عندما أخرج من أفغانستان إلى بيشاور يضيق صدري رغم أنني ذاهب إلى أهلي، وكلما ابتعدت أكثر عن الجبهات كلما انقبضت نفسي أكثر، حتى وأنا أطوف حول البيت العتيق فإن روحي تسبح فوق سماء أفغانستان حيث مقارعة جند الله لجنود الشيطان .

وما أجمل ما قاله الإمام الشهيد وهو يعبر عن قيمة الجهاد في حياة الأمة المسلمة فيقول: « إن عمري الحقيقي الآن تسع سنوات،سنة ونصف في الجهاد في فلسطين، وسبع سنوات ونصف في الجهاد على أرض أفغانستان، أما بقية عمري فليس له أي

قيمة عندي، وما يقول هذ الكلام إلا من جرب وعرف قيمة الجهاد في حياة الأمة المسلمة، وأثره على الشعوب من حيث رفعة شأنها وعزتها ووزنها بين دول العالم، والجهاد الأفغاني أكبر شاهد على ما نقول .

إمام الجهاد في ميدان الجهاد (١)

في زيارة قبل يومين لأولاد الإمام الشهيد عبدالله عزام بتاريخ ٩١/٤/٧ التقيت بولده حذيفة، فقلت له: هل لك أن تحدثنا عن موقف من المواقف الجهادية لوالدك الشهيد داخل أفغانستان شاهدتها بنفسك ؟

فقال: نعم، وعندي كلام طويل يكفي لمله مجلد أو مجلدين، وبدأ يسرد لنا عملية بطولية شهدها الإمام الشهيد عزام في منطقة خرد كابل أي (كابل الصغرى)، ثم قال: تحركنا من بيشاور سنة ١٩٨٧م إلى جاجي، فوصلناها قبيل غروب الشمس في نفس اليوم، فطوينا تلك الليلة، ثم تحركنا في صباح اليوم الثاني فوصلنا تشكري مع غروب شمس اليوم الثاني، وكانت الطائرات تصب حممها، والقصف مستمر ليلاً ونهاراً لا ينقطع أبداً، ولشدة قصف الطائرات كانوا يسيرون خمس دقائق

ويتوقفون مثلها، ثم يلجأون تحت الشجر حتى لا تكتشفهم الطائرات فتقصفهم، وفي الطريق لابد أن يجتازوا عقبات كثيرة ...منها تسلق الجبال زحفاً، حيث يمسك الواحد بيديه ورجليه حتى لايسقط ويهوي في أعماق الوادي، وكان معه مجموعة من الشباب في العشرين من أعمارهم يرافقونه في هذه العملية، فرجع بعضهم من منتصف الطريق لوعورتها، ولكن إمام الجهاد واصل الطريق دون تراجع .

وأخيراً وصلوا الى معسكر بچكري، وكان المبيت هناك ليلة واحدة تم خلالها التخطيط لعملية ضرب الحزام الأمني الذي يحمي مدينة كابل بصواريخ (١٢٢)، ثم تحركت المجموعة برفقة الشهيد عزام بعد الفجر مباشرة، تسير مشياً على الأقدام قرابة يوم وليلة حتى وصلوا ميدان العمليات .

وقد قامت المجموعة بالإجهاز على قافلة للعدو كانت تسير على الخط الرئيسي لكابل، تم على أثرها تدميربعض الدبابات في هذه العملية، وقتل وجرح مجموعة من ضباط وجنود الشيوعيين، وعلى أثر هذه العملية قام العدو بقصف صاروخي شديد، وكان برفقة الشهيد عزام ولديه حذيفة والشهيد إبراهيم، حيث كانا يركبان على ظهر حمار، فسقط صاروخ (BM12) قريباً من المكان، فسقط الإثنان عن ظهر الحمار لقوة الإهتزاز التي أحدثها دوي الصاروخ .

وفي نفس اليوم وشى بعض المنافقين للدولة العميلة أن الشهيد عزام متواجد في موقع العمليات، وأعطى الأعداء تفاصيل دقيقة عن الموقع، فجاءت الطائرات وقصفت الغرفة التي كانوا يجلسون فيها، ولكن المجموعة كانت قد غادرت المنطقة قبل القصف بثلاث دقائق، وأخذت الطائرات تلاحقهم من مكان لآخر بعد أن علم الأعداء أنهم لم ينالوا شراً من الشهيد وإخوانه.

ونتيجة لشدة قصف الطائرات قامت المجموعة وأخفت السيارة تحت شجرة حتى لا تكتشفهم الطائرات، وأثناء القصف المستمر نادى الشهيد ولده حذيفة وطلب منه أن يذهب السيارة ويحضر له الكتاب حيث نسيه فيها، وقال له: لو أحضرت لنا الكتاب من السيارة حتى اذا إنفجرت لايذهب معها الكتاب!! ولما أحس الشهيد تباطؤ حذيفة في الذهاب هم بنفسه أن يذهب، فتشبث به أبو الحارث خوفاً عليه من قصف الطائرات المتواصل.

قلت في نفسي : على أكتاف أمثال هؤلاء تقام الممالك وينتشر دين الله عز وجل،وتسعد البشرية، فإذا غاب هؤلاء الأسود، واختفوا من المعمورة أدلهّم الظلام .

نحن نتمنى أن يكون عندنا عشرة من أمثال هؤلاء الأبطال الذين سطروا التاريخ بدمائهم، وكما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لبعض جلسائه من الصحابة رضوان الله عليهم ذات يوم: تمنوا، فتمنى بعضهم أن يكون له مالاً كالجبال فينفقه في سبيل الله، وتمنى أخر الشهادة في سبيل الله، وتمنى كل واحد شيئاً...فقالوا لعمر: تمن ياأمير المؤمنين، فقال:(**أتمنى أن يكون عندي ملء هذا البيت مثل أبي عبيدة**).

(١) لهيب المعركة العدد ١٤٨ التاريخ ٢٨رمضان ١٤١١هـ الموافق ١٩٩١/٤/١٣م

إمام الجهاد يشهد فتح تشاوني « في جاجي »[1]

الجهاد على أرض أفغانستان يذكّرنا بالماضي التليد لهذه الأمة، وأنها ما انتصرت وعلا شأنها إلا بالجهاد في سبيل الله؛ يوم أن وقف الصحابة رضوان الله عليهم يقارعون الظالمين، ويزلزلون عروش الإمبراطوريات، ويسيرون الجيوش الزاحفة في ربوع العالمين وهم يحملون لواء الجهاد لنشر عقيدة التوحيد في المعمورة .

ويجب على كل مسلم في الأرض – الآن – أن يدرك حقيقة مهمة طالما غفل عنها الكثيرون ؛ وهي أن انتصار الجهاد في أفغانستان إنما هو انتصار لهذا الدين، وإقامة لدولة المسلمين التي هي أمل وحلم يراود قلوبهم بعد غياب الإسلام الفعلي عن الوجود والشهود بعد تحطيم الخلافة عام ١٩٢٤م .

لقد كانت هذه الحقيقة راسخة في ذهن الإمام الشهيد عبدالله عزام، مما جعله يصرح قبل استشهاده أن الجهاد الأفغاني هو بداية خط التحول التاريخي في العالم كله .

وهذا مؤشر فعلا على أن خط الصعود الحقيقي للإسلام قد بدأ، وأن الفئة المجاهدة ستمسك بزمام القيادة مرة أخرى كما كان أسلافهم، ونرجو الله أن يتمم للمجاهدين بالنصر العظيم وأن يمكّن لهم في الأرض .

لم يكن إمام الجهاد يؤمن بهذه الفكرة نظريا فحسب فيعيش كما يعيش الفلاسفة ؛ يخططون ويرسمون وهم يعيشون في بروجهم العاجية، دون أن ينزلوا إلى واقع الأرض، ولا يمشون خطوة واحدة على الأرض ، وإنما كان يترجم أقواله إلى الأفعال ؛ فنراه قد نزل إلى ميدان الجهاد، وامتشق سلاحه، وخاض المعارك بنفسه، واصطحب معه أولاده إلى الجبهات، ومعظم المعارك التي شهدها داخل أفغانستان وجدناه يصطحب أحد أولاده فيها، يمشي أمامهم ليكون قدوة لهم، وقبل أن يقول لهم جاهدوا نراه يجاهد أمامهم عمليا ، فكان الشهيد بحق قدوة ليس لأولاده فحسب بل للشباب المسلم في أرض الجهاد.

وقبل استشهاده بسنة – في آخر رمضان شهده قبل استشهاده – كان في معسكر صدا حيث كان يقضي معظم وقته يحرض الشباب المسلم على القتال، ويبوئهم مقاعد القتال، ويعيش بين بطون الكتب يلتقط الدّرر مما يتعلق بأحكام الجهاد ليعلمها للمجاهدين في سبيله، وكان بصحبة ولده حذيفة حيث يروي لنا كيف تحركوا من صدا في العشرين من رمضان سنة ١٩٨٨م إلى جاجي، حيث وصلوا العرين مساءً في نفس اليوم وطووا ليلتهم فيها ، وفي صباح اليوم الثاني تحركوا إلى المأسدة، وعند وصولهم إليها كان لا بد من مواصلة الطريق الى تشاوني والمسافة بعيدة، ولابد من السير على الأقدام زهاء أربع ساعات ونصف، ولابد لكل مجاهد أن يحمل سلاحه الفردي وذخيرته بنفسه، فأشار قائد العملية على الشهيد عزام أن لا يحمل ذخيرته وسلاحه لأنها ستتعبه على الطريق، ولكنه أصرّ أن يحمل ما يخصه من الذخيرة وقال له: « بل لابد أن أحمل السلاح والذخيرة وأكون في المقدمة، وإذا حمل غيري من الشباب كلاشنكوفاً فلا بد أن أحمل اثنين..... وهكذا » .

وبالفعل بقي حاملاً سلاحه وذخيرته طول الطريق، والشباب يحاولونه – أحيانا – أن يحملوا عنه ولكنه كان يرفض ذلك أبداً.

وأخيرا وبعد مسيرة أربع ساعات ونصف مشيا على الأقدام وصلوا إلى تشاوني حيث ابتدأت العمليات هناك على الشيوعيين، وكان القصف شديداً من مختلف الأسلحة ومن الجانبين .

وكان الإمام الشهيد قد وضع لنفسه برنامجاً وهو في جاجي؛ حيث بقي ثمانية أيام – في العشر الأواخر من رمضان – يقوم الليل ويستمر حتى طلوع الفجر، أما القرآن الكريم فلم يكن يكف عن قراءته، وكان يردده دائما، وكان الشيخ حافظاً للقرا كاملاً.

وفي اليوم التاسع والعشرين من رمضان سنة «١٩٨٨م »، وفي ليلة العيد فتح الله على المجاهدين وافتتحوا تشاوني،وكان نصرا من الله « وما النصر إلا من عندالله » .

وكم كانت فرحة المجاهدين بهذا الفتح، بعد أن كان الشباب المجاهد الذين يرافقون إمام الجهاد يضغطون عليه حتى يرجعوا قبل العيد إلى مدينة بيشاور حتى يقضوا عيد الفطر هناك، ولكن الشهيد – رحمه الله – كان يرد لهم – وهو يرنو ببصره ويهفو بقلبه إلى نصر الله القريب – العيد الحقيقي هنا ، أي في داخل جبهات القتال .

---

(١) لهيب المركة العدد ١٤٩ التاريخ ١٣شوال ١٤١١هـ الموافق ٢٧/٤/١٩٩١م

إمام الجهاد يؤسس عرين الأسود (١)

كان أول معسكر أسسه إمام الجهاد الشهيد عبد الله عزام معسكر صدا ليكون قاعدة انطلاق وتدريب للمجاهدين العرب على أرض أفغانستان، كان ذلك في رمضان سنة ١٩٨٦م، ولم يكن يومها معه سوى مجموعة من المجاهدين العرب يعدون على الأصابع، ولايزال بعضهم يجاهد على أرض أفغانستان إلى يومنا هذا .

كان الإمام الشهيد يدرك أن الأمة لا تساوي شيئاً بدون جهاد، وأن الأمم لا تقيم لها وزنا ولا تحسب لهاحساباً إلا إذا توجهت بكليتها إلى ذروة سنام الإسلام وهو الجهاد في سبيل الله، لتتخذه طريقا إلى العزة وسلما إلى السؤدد والرفعة.

فرأى - رحمه الله - أن هذه الفرصة سانحة على أرض أفغانستان بوجود حركة إسلامية وشعب كامل خلفها مستعد للموت في سبيل الله، وإعزاز دينه وتطبيق شرعه، وأنه لن يلقي السلاح من يده بإذن الله حتى يأذن بقيام دولة الإسلام، رأى هذ الفرصة الذهبية فوجه أنظار المسلمين في الأرض إلى هذا الجهاد العظيم حتى يقفوا خلفه، وأمسك - رحمه الله- بمقود القطار وأدار عجلاته باتجاه سكة الحديد ليمشي عليها، لتسير هذه الأمة بالإتجاه الصحيح بعد أن تاهت عنه - أو كادت أن تتيه -، فلفت انتباه المسلمين في الأرض إلى أهمية الجهاد، إن هي أرادت حقاً أن تعود لها القيادة والريادة مرة أخرى في العالمين.

وكان يدرك أن الاسلام لا يمكن أن يقوم مرة أخرى إلا كما قام أول مرة، ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها، من خلال جماعة إسلامية يربي أفرادها على العقيدة من خلال مواجهة الطواغيت في الأرض - وهذا أمر لايمكن تجاوزه-،هذه النواة الأولى لابد أن تتلقى قسطاً من التربية على الإسلام ثم تصطدم بالجاهلية، لأن الحق لا يمكن أن يتعايش مع الباطل أبداً، فتحمل السلاح وتجاهد في سبيل الله لإقامة دينه وتطبيق شرعه، وبعد أن يطّلع الله على صدق نياتهم يمكّن لهم في الأرض.

ومن هذا المنطلق أسس الشهيد عزام هذا المعسكر وغيره في ساحة الجهاد، ليقف المجاهدون العرب مع إخوانهم في العقيدة (المجاهدون الأفغان)حتى يأذن الله تعالى بقيام دولة الإسلام، وكان الإمام يدرك - أكثر من غيره- من خلال رؤيته البعيدة أن التربية لا يمكن أن تتم من خلال الكتب النظرية، وأن هذا الدين لايؤخذ من خلال فقه الأوراق، بل من خلال الحركة به في الواقع، من خلال مواقف الرجال وميادين النزال في ساحات الجهاد .

لأجل ذلك أسس إمام الجهاد معسكر صدا وغيره، رغبة منه أن يصبح لها شأن عظيم في المستقبل - وهذا مانراه بادياً للعيان الآن - بأن تصبح محطات لتوجه الشباب المسلم إليها من كل أنحاء العالم الإسلامي، يتوجهون إليها في إجازاتهم وعطلهم الصيفية، بدلاً من توجههم إلى الدول الأوروبية - أمريكا أو فرنسا أو بريطانيا أو سويسرا - حيث تحرق فيها أخلاقهم الإسلامية وتغسل فيها أدمغتهم، وتبذّر فيها أموالهم وعملاتهم .

لقد أصبح الشباب المسلم فعلاً يفدون إلى هذه المعسكرات على أرض أفغانستان، بل أصبحت القبلة التي يتوجه إليها الشباب المتعطش للجهاد والإستشهاد في سبيل الله، فأصبحت المحطات التي يرسون عليها ويفيئون إليها، أصبح معسكر صدا وغيره عريناً للأسود، وقواعد لهم يتدربون فيها على جميع أنواع الأسلحة، ويأخذون قسطاً كبيراً من التربية الجهادية، فبعضهم يبقى بعد انتهاء إجازته ليتخذ من أرض الجهاد مستقراً ووطناً له حتى النصر أو الشهادة في سبيل الله، حتى الذين يرغبون في العودة إلى أوطانهم التي جاءوا منها، يعودون وهم يحملون بين جوانحهم الحنين إلى الجهاد والإستشهاد، ويحملون الفكر الجهادي الذي تعلموه من أرض الجهاد هذا النور نور الجهاد الذي امتلأت قلوبهم به لينقله إلى أهله وعشيرته وأمته .

لقد كانت رغبة الإمام الشهيد عزام من وراء تأسيس هذه المعسكرات حتى يفد الشباب من العالم الإسلامي إلى ميادين الجهاد، ليكونوا على مقربة من رموزه وقادته الذين برزوا من بين ألسنة اللهب - لهيب المعارك -، ومن خلال فوهات البنادق، ومن بين صليل السلاح : حتى ينهلوا من هذا النبع الصافي، نبع الجهاد على أرض أفغانستان ليعودوا مبشرين ومنذرين، يحملون لأقوامهم هذا الفكر الجهادي ويطبقونه سلوكاً وعملاً في واقع الأرض ليعم نور الجهاد أرجاء الكرة الأرضية انتظاراً لذلك اليوم الذي تجهز فيه أمة الإسلام على طواغيت الأرض وتطهر مقدسات المسلمين من رجس ودنس اليهود والصليبيين « ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم».

---

(١) لهيب المعركة - ١٤٠ التاريخ ٢٠ شوال ١٤١١هـ الموافق ٤/٥/١٩٩١م.

مدرسة الجهاد للإمام الشهيد عزام [1]

الجهاد عبادة كالصلاة والصيام

إن مما تركه الإمام الشهيد عبدالله عزام من اجتهاد في هذا المقام ؛ أن الجهاد عبادة كالصلاة والصيام، كما أن الصلاة عبادة لا تسقط أبداً – بحال – إلا عند الموت، كذلك الجهاد لا يسقط عن المسلم إلا عند خروج الروح، بعد أن يلفظ أنفاسه الأخيرة، ومع آخر نفس يطلق آخر طلقة.

كما كان يعتقد أن الجهاد عبادة كالصيام، وأنه لا فرق بين الذي يفطر في رمضان جهاراً نهاراً وبين تارك الجهاد في سبيل الله وهو قادر، ولكن الغريب أن الناس قد اعتادوا في هذا الزمان أن ينكروا على من يفطر في نهار رمضان عامداً، ولا ينكرون على تارك الجهاد في سبيل الله وهو قادر، ونفهم مما تقدم أن البحث عن الجهاد واجب حيثما كان متواجداً، وأنه لابد للمسلم أن يبذل كل ما في وسعه وجهده حتى يصل إلى أرض يقام عليها الجهاد في سبيل الله، كما لو كان يحاول البحث عن وظيفة أو عمل له ؛ فيجب أن يكون الجهاد على الأقل بهذه المنزلة عند المسلمين في الأرض حتى يعذروا الى الله تعالى، وهذا الذي فهمه إمام الجهاد الشهيد عزام من قوله تعالى: « **يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة فإياي فاعبدون** » (العنكبوت:٥٦)

هذه الآية تغلغلت في روحه وقلبه، وسرت في دمه وعروقه، وفهم منها أن حياة المسلم قائمة على تحقيق العبودية لله تعالى، فحيثما استطاع أن يقوم بواجب العبودية له يفعل، ولا يشترط أن يعيش العبد ويموت في الأرض التي ولد عليها، ودرج على ظهرها، لأن بلد المسلم الحقيقية ليست التي ولد فيها، وإنما بلده التي يستطيع أن يعبد الله فيها، فإذا لم يستطع تحقيق هذه العبودية في بلده، وضُيِّق عليه في عقيدته ومبدأه، فإن أرض الله واسعة، يمكنه أن يهاجر إلى أرض يستطيع عبادة الله فيها .

ولقد ترجم الإمام الشهيد هذه الآية القرآنية، وطبّق هذا المبدأ في حياته عملياً حتى لقي الله شهيداً بإذن ربه ، فبعد أن منع من مزاولة عبادة الجهاد على أرض فلسطين، انتقل إلى أرض أفغانستان ليقوم بواجب العبودية تجاه ربه، ويجاهد في سبيله، فعاب عليه القاعدون، وقالو له: كيف تترك بلدك فلسطين وتذهب للجهاد في أفغانستان ؟!

فكان رده مفحما ومفحماً لأولئك الكسالى، حيث أكد لهم أولاً: أنه ما ترك الجهاد هناك – في فلسطين – إلا بعد أن أُغلق المسجد الذي كان يؤدي فيه عبادة القتال في سبيل الله، فحيل بينه وبين عبادة الجهاد، فليس معنى هذا أن يترك فريضة الجهاد، وإنما الواجب البحث عن مسجد آخر يؤدي فيه عبادة الجهاد، فوجد أرض أفغانستان فانتقل إليها ليعبد الله فيها . ثم إن الجهاد في فلسطين والجهاد على أرض أفغانستان هو تحقيق لمعنى عبودية الله تعالى، وأن الجهاد فريضة العمر لا يرتبط بزمان أو مكان، أو بتعبير آخر. أن الجهاد لا يرتبط بأرض ولد عليها الإنسان، وإنما يرتبط بعمر الإنسان، ولا ينتهي الجهاد حتى ينتهي عمر الإنسان، وهذا الفهم الدقيق الذي فهمه إمام الجهاد هو عين عقيدة أهل السنة والجماعة، استنبطه من نص صريح جاء على لسان سيد المرسلين ﷺ أن الجهاد ماض إلى يوم القيامة، لا يبطله جور جائر ولاعدل عادل، ولهذا يقول الإمام الشهيد: « إن رسالة الجهاد ملازمة للحياة، والجهاد لا ينتهي حتى يخرج آخر نفس من البدن » .

أي أن الجهاد فرض في عنق كل مسلم مادام يمشي فوق الأرض، وقادراً على حمل السلاح، والدماء تجري في عروقه، ولا يجوز للمسلم أن يتلعثم أو يستحي من الجهر بعقيدة الجهاد التي تعتبر جزءاً من ديننا، وإن الذي يستحي من هذا كالذي يتوارى من الناس خجلاً وحياءً وهو ذاهب إلى المسجد لأداء الصلاة، يلتفت يميناً وشمالاً محاولاً أن لا يراه أحد .

ثم هناك نقطة أخرى لا بد أن تكون واضحة لدى المسلمين وهي ؛ أنه إذا وصل المسلم إلى أرض الجهاد لا يجوز له تركها بحال إلا أن يرتفع شهيدا إلى ربه أو منتصراً على أعدائه، ليقوم بعدها بنقل هذا الجهاد إلى مكان آخر حتى تطهر بلاد المسلمين من دنس الكفر والكافرين .

كما لا يجوز للمجاهدين أن يضعوا السلاح بعد أن رفعوه في وجه أعدائهم، ويتركوا الجهاد بحجة أنهم سئموا من القتل والقتال، وإراقة الدماء، أو أن أحدهم غضب من أمير الجهاد، كالذي يغضب على إمام المسجد – كما يقول الشهيد عزام – لا يجوز له أن يترك الصلاة نهائيا بحجة غضبه عليه، فهنا عليه أن ينتقل إلى مسجد آخر ويصلي فيه، ولا يسقط عنه الفرض أبداً، وكذلك في حال الجهاد لابد أن ينتقل إلى مكان آخر يزاول فيه عبادة القتال.

---

(١) لهيب المعركة ١٥٦ التاريخ ذي الحجة ١٤١١هـ الموافق ١٠/حزيران/١٩٩١.

من مناقب الإمام الشهيد

عبد الله عزام

بقلم أحمد سعيد عزام (ابو عبادة الأنصاري)

الإهداء

إلى كل أخ مجاهد عاش مع الإمام الشهيد وعايشه في جهاده وواكب مسيرته الجهادية المباركة...

وإلى كل أخ فاضل حمل هذا الفكر وجعله نبراساً في جهاده لإسقاط الطواغيت ...

وإلى كل أخ جعل الجهاد طريقاً وحيداً لإزالة العقبات أمام حكم الله في الأرض، والوصول إلى عزة هذا الدين وإنقاذ المسلمين وأوطانهم ومقدساتهم من مخالب المجرمين.

إلى الجيل الجهادي الفريد في أفغانستان من هذا الشعب الأبي الذي صنعه الجهاد ومحصته الأحداث.

إلى أطفال الحجارة في فلسطين الحبيبة وأقصاها الحزين..

أقدّم هذه المناقب كنموذج للتربية في صفوف المجاهدين ..

المؤلف

مقدمة

لهذا الكتاب قصة في نفسي وهي دليل على أن الله عز وجل يقود المرء لأمر ما لو خُيِّر فيه ابتداءً ما كان يصنعه لجهله بقيمته الحقيقية أو غفله عن أهميته في واقع الأمر.

بعد استشهاد إمامنا الشهيد عبد الله عزام -عليه رحمة الله تعالى- بدأ الكتاب يكتبون والصحف تنشر والمجلات تسرد عن حياة الشهيد ومآثره وكنا في تلك الأيام لم يلتئم الجرح بعد في نفوسنا ولم نستيقظ من الضربة القوية التي صوبت إلى كبدنا فاصابت مقتل النفوس وهزت القلوب من أعماقها وارتبكت أعصابنا بحيث شلت الأعضاء تماماً عن الحركة التي كنا فيها أيام حياته، وتوقف العقل عن التفكير مهلة من الزمن، فأضحت هذه العقول في حيرة من أمرها، ماذا تصنع إزاء هذا الفقد العظيم والحدث الأليم والمصاب الذي ما أصبنا بمثله قط في حياتنا.

فبعد استشهاد الإمام -كما قلت- بشهر تقريباً اتصل بي الأخ الفاضل خليل هدف -رئيس تحرير مجلة المجاهدون- التابعة للجمعية الإسلامية التي يقودها الأستاذ برهان الدين رباني. وقال لي أريد منك مقالاً عن الإمام الشهيد عزام في موضوع لم يطرق حتى الآن!! فقلت له: وأنّى لي ذلك؟ قال: أنت ابن شقيقته ورافقته في حياته طويلاً فأرجو منك ذلك.

فبدأت أفكر ماذا أصنع إزاء هذا الطلب المحرج وقد كتب كثير من إخواني عن الشيخ، فوقع في قلبي أن أكتب بعض المناقب التي عرفتها عنه خلال صحبتي له ومعرفتي به منذ نعومة أظفاري . وقررت أن أكتب في مواضيع لم تطرق حتى تلك اللحظة عن الإمام حول مناقبه التي لا يعرفها إلا من عاش معه وخبره من داخله.

وبالفعل كتب مقالاً بعنوان (من مناقب الإمام الشهيد عبد الله عزام) وكتبت ما يوازي صفحتين في المجلة تطرقت فيه لبعض المناقب باختصار شديد جداً ورصّعته ببعض الشواهد.

فلما صدر في مجلة المجاهدون أعجب به بعض إخواننا، و أشار عليّ أن أنشره مرة أخرى في لهيب المعركة على حلقتين، وبعد نشره قال لي الأخ أبو عثمان -جزاه الله خيراً- أرى أن هذا الموضوع مهم جداً فما رأيك أن تكمله وتتابع فيه عدة حلقات أخرى، فقلت لا مانع من ذلك. وبقيت أكتب وأتابع هذه الحلقات حتى وصلت إلى ما هي عليه.

والعجيب الذي لا أعلم له سبباً مقنعاً أنني كتبت أوله في مجلة المجاهدون تحت اسم (أبو عبادة) وفي لهيب المعركة كتبته تحت اسم (صلاح الدين) ولا أعرف لذلك سبباً سوى أننا لا زلنا يومها نكتب و ننشر ونتحرك في الجبهات بعدة أسماء وألقاب حتى نعمه على أعداء الله الذين يتربصون بنا الدوائر.

وبعد أن انقطعت الحلقات في لهيب المعركة اتصل بنا بعض الإخوة من الجزائر وبعضهم من السودان وطلبوا منا طباعة هذه

الحلقات في كتاب مستقل، وقالوا: إن لم تتمكنوا من طباعته فابعثوا لنا إذناً بطباعته. ورأيت أن كثيراً من الإخوة في شوق شديد للتعرف على بعض خصائص هذا الإمام و كثيراً ما يسألني الإخوة ويطلبوا مني أن أتكلم في صفاته الشخصية، وكذلك في أوروبا أثناء زيارتي لرومانيا وبولندا كثيراً ما طلب مني الإخوة ذلك. فقررت أن أطبعها في كتاب.

والحق أننا حينما نتكلم عن صفات مثل هؤلاء الأفذاذ لا نذكرهم من باب التقديس أو التعظيم، أو حتى مدحاً لأشخاصهم، كلا وألف كلا، فهم بشر ممن خلق الله عز وجل يصيبون ويخطئون. وإنما يذكرون من باب القدوة والأسوة الحسنة ولنعرض نماذج للأجيال، إذ أن النفس البشرية بطبيعتها تتأثر كثيراً بالنماذج الحية فتشحن طاقتها ويصبح هؤلاء النماذج معالم على الطريق يهتدون بهديهم، مع أن مثالنا الأول وأستاذنا وقدوتنا الأولى هو محمد ﷺ ثم صحبه الكرام البررة رضي الله عنهم وأرضاهم .. **(لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة)**. فكتاب الله وسنة رسوله الكريم هما المشعل الحقيقي الذي يجب أن يكون نصب عيني كل مسلم، وهذه النماذج من علماء وقادة ومفكرين إنما هم وقود وأمثلة ومحطات تقوية للأجيال، وهم الذين يقودون الأجيال كنماذج وأمثلة عملية شاهدة أمامها. وهي بلا شك مهمة عظيمة وأمانة ضخمة تنوء بحملها الجبال الراسيات لأن العلماء كما ورد في الحديث هم ورثة الأنبياء، وليس هناك فرق بين العالم والنبي سوى الوحي الذي اختص بالأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم.

كم كنا نتأثر بقصة عن صحابي جليل في الشجاعة أو الكرم أو الإيثار أو الصبر أو غير ذلك، وما هذا الكتاب بقصصه وأمثلته إلا تراث يُضاف إلى تراث أمتنا بالصفات التي أمتاز بها إمامنا الشهيد عن أقرانه، إن كان له أقران.

وخلال كتابتي لهذه المناقب التزمت ببعض الإلتزامات زيادة في الدقة ومحاولة لإخراجه بصورة جيدة حتى ولو قلّت صفحاته وخرج صغيراً كما ترى.

أولاً: لم أتكلم في الكتاب عن المناقب التي عرف بها الإمام الشهيد وأصبحت أشهر من أن يُعرّفَ بها، وصار جميع من سمع به يعرفه بها، كجهاده وتضحياته وغيرها من الصفات التي لا ضرورة لذكرها -حسب رأيي- لأنها صارت علماً على الشيخ، وإذا فإنني عمدت إلى الصفات التي قلما يعرفها من الإخوة فحاولت إبرازها كمثال في هذا الزمان.

ثانياً: إلتزام الدقة في النقل فلم أنقل قصة أو حادثة إلا ورأيتها بعيني وسمعتها باذني من الشيخ مباشرة أو نقلتها عن ثقات قد اطمئنت نفسي لصدقها بعدة شواهد وأدلة.

ثالثاً: حاولت الإختصار في كثير من الأحيان نظراً لأنني كنت ملتزماً أحياناً بصفحة واحدة في لهيب المعركة، ولا يسمح بالزيادة في كل حلقة، ولأنني ما كنت أفكر أبداً عندما شرعت في كتابتها أن تصدر في كتاب مستقل.

رابعاً : كنت أعمد أثناء كتابتي للمناقب إلى ذكر الصفات التي أعجبت بها شخصياً ولم أذكر الصفات التي أعجب بها الآخرون، فكنت أتكلم عن المناقب التي رأيتها شخصياً ميزة عظيمة في هذا المثال: فخرجت الكتابات ممزوجة بالعاطفة في كثير من الأحيان والتأثير النفسي أحياناً أخرى.

خامساً: حاولت أن أجعل كل صفة وميزة من هذه المناقب كموضوع مستقل -تقريباً- عن الصفة الأخرى وبشكل حلقات كما رآها وقرأها الإخوة القراء في نشرة لهيب المعركة، لتزيد من نشاط القارئ وتجدد كلما قرأ حلقة من هذه الحلقات.

وبعد ... فإن مناقب إمامنا الشهيد عبد الله عزام تحتاج إلى تفرغ ووقت لاستيعاب جميع مناقبه أو معظمها والذي سردته في هذه الحلقات من مناقبه لم استوعب بها جميع المناقب ولا معظمها وأرجو الله عز وجل أن يمّن علينا بالوقت وأن نتفرغ لكتابتها كما أنني أدعو جميع تلاميذ الإمام الشهيد عبد الله عزام الذين تربوا على يديه -خاصة في ساحات القتال- أن يكتبوا ما عرفوا من مناقبه وصفاته الحميدة لأنها غذاء ومنهج وسيرة للأجيال، ولا زلنا نقرأ مناقب الأئمة الأعلام من سيرة سلفنا الصالح ومن تاريخ عظمائنا المجيد ولا زالت الأجيال تتربى على سيرة هذه النماذج ومواقفها الرجولية وتضحياتها التي فرضت على التاريخ كتابتها، وانحنت رؤوس الأجيال إجلالاً وإحتراماً أمام أصحابها الذين خطوا تاريخ هذه الأمة المجيدة بالعرق والدماء والأشلاء.

وأرجو الله عز وجل أن يتقبل ذلك خالصاً لوجهه الكريم وأن يجمعنا بهذه النماذج في جنات عدن عند مليك مقتدر، إنه نعم المولى ونعم النصير.

المؤلف / أحمد سعيد عزام

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لانبي بعده.

قال رسول الله ﷺ {إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق}.

انطلاقاً من هذا الحديث العظيم فإنني أقول: كنت لصيقاً به محباً له كل الحب حتى كان الناس يلومونني من شدة حبي له، وكنت منذ نعومة أظفاري أسمع عن أخلاقه وسلوكه العملية مع الناس، ومع الله، ومع أرحامه، ولا أريد في هذه الكلمات التي أخطها أن اتحدث عن جميع جوانب أخلاقه فهذه الكلمات أصغر من أن تسعه ونحتاج الى كتاب ضخم لسرد اخلاقه وسلوكه في حياته، فاخلاقه الظاهرة أشهر بين الناس من أن أكتبها في هذه السطور كجهاده وتضحيته وصدقه وأخلاصه وشجاعته وصبره وتفانيه في سبيل هذه الدعوة، ولكن أحببت أن أظهرَ حقائق عن هذا الرجل العظيم لايعرفها إلاّ من كان ملاصقاً له في حياته.

لقد عرفت هذا الرجل من داخله حتى كأنني أنظر إلى قلبه من كثرة معاشرتي له، واشهد أنني ما رأيت مثل هذا الرجل في هذا الزمان قط، وأنا أتحمل نتيجة هذه الشهادة لأنني رأيت العلماء وسمعتهم وخالطت الرجال وكنت منهم، وأعرف طباعهم وقدراتهم البشرية وحدود أفعالهم وطاقاتهم. فمن الصفات التي وجدتها في هذا الشيخ:

١- كان لايذكر إلا الخير عن إخوانه

وهي صفة جدة مهمة في تربية المجتمعات إذ أنها تبقي الثقة في قلوب الاخوة تجاه بعضهم البعض، وكان يقول لنا دائما: «كان الاستاذ أبو ماجد (عبد الرحمن خليفة) يوصينا دائماً أن لا ننشر إلاّ الخير عن اخواننا، وكان لا يحب أن يسمع إلاّ الخير عن اخوانه، ولا يحب أن يذكرهم أحد بسوء أمامه، وهي في الحقيقة سنة عن رسول الله ﷺ حيث يقول: **{لا تذكروا لي أصحابي فإني أحب أن أخرج إليهم وأنا سليم الصدر}**، ولم تكن عنده شبكة من الجواسيس ينقلون عن اخوانهم السقطات والزلات والهفوات كما يفعله كثير من الناس في الحركات والتجمعات الإسلامية بحجة التعرف على الجنود ومعرفة الأشخاص وتصفية الصف.

إن مثل هذا الادعاء يصلح في رجل يئس الناس من صلاحه وكثر خبثه حتى أصبح خطراً شديداً على الصف، أما أن يكون على الاخوة والأحبة الذين معهم في هذا الطريق الشاق فهذا لعمر الحق عين الظلم.

وكان يقول شيخنا ولازلت أذكرها: ما رأيت شيئاً يحطم المجتمعات ويهدمها مثل الغيبة والنميمة ونقل السيئات عن الاخوة.

وكم من الإخوة قد عرف كثيراً من سقطاتهم ويعرف الكثير من سيئاتهم ولكن تعجب كل العجب إذا ذكروا أمامه لا يخرج من فمه عليهم إلا خير ما يفعلونه، وينتقي لهم أفضل الأعمال ويذكرها.

وقد ذكر أمامه يوماً أحد الإخوة المسؤولين في إدارة مكتب الخدمات وطرحت بعض أخطاءه في الإدارة وتصرفه مع إخوانه، فقال يا إخوة ألا يكفي؟! والله لو طلبته للعمل لهذا الجهاد الساعة الواحدة ليلا لنهض من نومه وجاء ركضاً، أيكم يستطيع هذا؟! فألجم المتكلم وصمت الجميع أمام هذا الخلق الرفيع.

حتى ان أحد الإخوة -غفر الله له- كان كثير الإنتقاد والكلام على الشيخ وكنا جد حزينين وضائقين منه بسبب عدم تقدير الشيخ واحترامه، فكان هذا الأخ إذا حضر أثناء الصلاة -وكان حافظاً للقرآن- يقدمه للإمامة وكان باستطاعة الشيخ بكلمة واحدة أن يحطم مكانته بيننا إلا أن هذا ما حدث منه قط.

٢-كان ميزانه في الرجال
مدى الخدمة التي يقدمها الشخص لهذا الدين

وهو ميزان ثقيل هائل يصعب على أفذاذ الرجال استخدامه لأنه كثيراً ما يهتز بأيديهم بسبب عرق أو قرابة أو مصالح شخصية أو مستويات دنيوية هابطة.

وقد سمعته قبل عشرة أيام من استشهاده، وكنت في زيارة له في بيته يقول: «من الموازين التي علمنا إياها هذا الجهاد أن

نضع الرجل في كفة، ونضع ما يقدمه في سبيل هذا الدين في كفة أخرى».

معظم الإخوة الذين تجدهم حول الشيخ في ساحة الجهاد ممن ليس لديهم شهادات عالية أو منزلة دنيوية كبيرة بل نجد الكثير منهم من بسطاء الناس، ومع ذلك ما كان يعدل واحداً من هؤلاء بالكثيرين من القاعدين في بلاد المسلمين نظراً للدور الجهادي والثغرة التي يقومون عليها في خدمة هذا الجهاد العظيم، ولقد سمعته مراراً يقول: والله واحداً من هؤلاء الشباب حول كابل يقاتل أعداء الله خير من عشرات المؤتمرات التي يقيمها الدعاة في العالم.

أرأيت كيف أن هذا الشاب الذي لا يتجاوز الثانوية بل بعضهم ليس لديه شيء من الدنيا يقدمه على عشرات من حملة الدكتوراه نظراً لعلمه الأكيد أن من يحمل بندقية في وجه أعداء الله هو الخادم الحقيقي لهذا الدين في مثل هذه الظروف التي تمر على أمة الإسلام.

٣- لا يتخلى عن الأخ مادام فيه ذرة من خير لهذا الجهاد بشكل خاص ولهذا الدين بشكل عام

فلا تفقده الثقة بالأخ الزلة والزلتان أو الخطأ والخطآن أو السيئة والسيئتان، وكان يقول: لابد أن نستفيد لهذا الدين من كل طاقة يمكن أن تبذل في خدمة هذا الجهاد وإذا تركنا هذا وتركنا هذا لأن هذا فيه كذا وهذا فيه كذا فلن ننصر دين الله في يوم من الأيام.

٤- كان بعيد النظر

لأن آمال الأمة التي كان يبنيها لبنة لبنة بهذا الجهاد العظيم جعلته ينظر دائماً أمامه بعيداً وبعض الناس قصار النظر لا يتعدى نظره، كما قال الشيخ: «رؤوس أقدامه»، فكان مهما رأى من مشاكل على الطريق وعقبات تعتريه وأخطاء تقع على هذا الدرب الطويل لا يلتفت اليها كثيراً لأن أمامه أمل عظيم تنتظره هذه الأمة التي تردت أمام الأمم الأخرى، وكان رسول الله ﷺ يقول: (ان الله يحب معالي الأمور ويكره سفسافها)، وكان يعلم رحمه الله أن شجرة هذا الدين تحتاج الى فترة طويلة من العناية والتغذية حتى تؤتي ثمارها الحقيقة، وأن المجتمع الإسلامي الذي كان ينشد صناعته يحتاج إلى وقت ولا يمكن أن تقوم المجتمعات بين يوم وليلة

فالشجرة عندما تريدها أن تثمر لابد من أن ترعاها طويلاً بصب الماء عليها وإزالة الأشواك والحشائش من حولها، ومع هذا لابد من أن تهاجمها أحياناً الحشرات أو يقطع الريح بعض أغصانها، أو تسفو الرمال عليها وهذا لا يؤثر على مسيرها لأن ذلك من طبيعة الطريق

٥- كان يحب المسلمين جميعاً

بشتى مستوياتهم واختلاف اجناسهم وتنوع حركاتهم وأحزابهم، لا يتعصب لتنظيم أو حركة همّه نصرة هذا الدين على أي يد كانت أو أي حركة من الحركات الاسلامية.

ولذا فتجد الأسرة القوية والعلاقة مع جميع الحركات الإسلامية، وتجد له الأصحاب والأحباب من شتى الحركات، فلما استشهد بكى عليه الإخوة المسلمون في كل مكان، ومن مختلف الحركات الإسلامية في العالم.

لا تأخذه العصبية لتنظيم ولا يتشنج لحركة، يزن الجميع بالميزان الرباني، وكثيراً ما يوصي الإخوة بقوله (أحبو المسلمين جميعاً) وذلك لأن حب المسلمين من الإيمان وطيب القلب وصفائه، وبغضهم يورث القسوة والغلظة في القلوب

ودائماً كان يقول إن الطعن في أي حركة إسلامية هو إيذاء لهذا الدين وضرب لعمل المسلمين، لأن كل حركة إسلامية تمثل جدولاً يصب في نهر الإسلام العظيم، فإذا حاولت أن تقطعه تكون قد قطعت خيراً كثيراً كان من الممكن أن يعود على هذا الدين.

تجده مبتسماً في وجه إخوانه من المسلمين بشتى مستوياتهم مع إختلاف أفكارهم الحركية -وليس بالطبع اختلاف الاصول والعقائد- وإلا فكانت المفاصلة واضحة مع هؤلاء.

وكان يدرك الشيخ أن الأختلاف في الأسلوب لا يفسد للود قضية، وأن كل واحد له اجتهاده في العمل لهذا الدين مادام الإخلاص موجود والنيه الصالحة معقودة ..

ولست مبالغاً إذا قلت أن عدداً من الحركات الإسلامية كانت تظن أن الشيخ منها لعلاقته الوثيقة بهم وحبه الشديد لهم.

فهذه جماعة التبليغ فقد كان يثني عليهم كثيراً، وهذا لا يمنعه من انتقادهم انتقاداً بناءً يقبلونه منه بصدر رحب نظراً لحبهم العميق له ولثقتهم بالمقصد السليم، ومثلها كثير من الحركات الإسلامية في العالم.

٦-الوفاء

وهي صفة أصيلة في هذا الرجل لا ينكر الجميل ويحفظ الفضل لأهل الفضل، وإساءة الشخص له لا تنسيه فضله وأفعاله الطيبة، ولقد شهدت هذا بنفسي وسمعته مرات عديدة يذكر فضل أناس بلغ آذاهم له ذروته، وكنّا كثيراً ما نغضب من مدحه لأناس آذونا بألسنتهم وظنونهم وأفعالهم، وإن كنت أنسى فلا أنسى حين جاء بعض الإخوة إلى بيته وأمامنا وأمام كثير من الإخوة تكلم واحد منهم كلاما أساء به للشيخ، فعندما خرج قلت في نفسي (إن الشيخ الآن امتلأ غضباً وغيظاً على الرجل) فقال الشيخ مادحاً له: (إن هذا الرجل قد نفع الله به كثيراً في كثير من الامكان) وأخذ يعدد فضائله، والله ماذكره بكلمة واحدة تسيء له.

وصفة الوفاء من الصفات التي كادت أن تندر في مجتمعاتنا -وللأسف الشديد- فالأمة الإسلامية ضحت كثيراً حتى أبرزت بعض القيادات العسكرية والاجتماعية حتى إذا وصل بعضهم إلى هدفه وصار فوق الجميع تنكرّ لها وصار طاغية عصرها.

وكذلك على مستوى الإخوة، فكثيراً ما يقدموا أحدهم أمامهم ويؤيدوه ويقفوا معه ويسندوه ويضحوا من أجل ابرازه بين الناس، وهم الذين شاركوه في مسيرته حتى إذا اصلب عوده وقوي عماده أصبح أداة سيئة لطعن إخوانه وإستغل شهرته بين الناس للإساءة بهم وتشويه صورتهم وطمس حقائقهم والتشهير بأخطائهم للحيلولة دون إبراز أي واحد منهم حتى يبقوا دونه في المرتبة، وهذا النوع رأينا منهم كثيراً، وقلما ينجو من هذه الصفة السيئة أحد -وأقول ذلك وأنا مطمئن مما أقول وعن تجربة طويلة في الحياة مع هؤلاء- وأشهد أن شيخنا الفاضل قد نجا والحمد لله منها، وبقيت صفة الوفاء ثابته في نفسه، لا ينسى فضل إخوانه عليه مهما رأى منهم من ايذاء يذكر خيرهم ويتجاوز عن سيئاتهم.

وقد ظهر وفاءه واضحاً مع والديه الكريمين ومع شقيقاته وأقاربه وأهله وإخوانه ومع قادة الجهاد ومع جميع من عاشره وعرفه، لم يتنكر لأحد منهم أبداً، والذي عاش مع الشيخ خاصة في ساحة الجهاد وجد هذه الصفة واضحة كل الوضوح في حياته.

وكم كان وفاءه بارزاً للحركة الإسلامية التي تربى فيها ولأساتذته الذين تربى على أيديهم حتى في صغره كالأستاذ (أبو ماجد).

وكم كان وفاءه واضحاً للإخوة الذين عاشوا معه في ساحة الجهاد، ولم ينس فضل واحد منهم خاصة الإخوة الذين بدأوا معه المسيرة، وهذه الصفة وحدها -صفة الوفاء- تحتاج إلى كتاب مستقل ليبرز حقيقة الوفاء عند هذا الشيخ ويسرد القصص الكثيرة التي تثبت هذه الحقيقة والميزة في حياته.

٧- الصلة القوية بالله عز وجل

ويظهر جلياً هذا من خلال:

أ- المحافظة على الورد اليومي:

وما رأيت في حياتي رجلاً محافظا على ورده طليه حياته مثل هذا الشيخ في سفره وحضره في شدته ورخائه في عسره

ويسره، فارغاً أو مشغولاً في كل ظرف من ظروف حياته كان محافظاً على الجزء الذي يقرؤه من القرآن يومياً، وعندما كانت الأعمال تزاحمه ولا يجد وقتاً للقراءة كان يغتنم الصلاة الجهرية ويقرؤه فيها، ولذلك بقي محافظا على حفظ كتاب الله عز وجل طيلة حياته.

حدثني ابو الحسن المقدسي أنه كان معه في رحلته إلى ولاية لوكر داخل أفغانستان سنة ١٩٨٦م، قال: أثناء عودتنا من لوكر باتجاه الحدود الباكستانية، وكنا يومها نقطع هذه المسافة خلال يوم ونصف، لاحظت في الشيخ امور اذهلتني منها:

١-انه كان يقطع الجبال والأودية والمسافات الشاسعة على أقدامه، ويرفض الركوب على الخيل مع كبر سنه، وعدم ممارسته للمشي طويلاً في حياته، في حين نحن في عز شبابنا كنا لا نستطيع المشي، طويلاً دون أن نريح أبداننا بالركوب على الخيل، وحدثني أحد تلاميذي من الأفغان صاحبه في رحلته إلى ولاية ننجرهار قال لي: كان يرفض أن نحمل عنه سلاحه لنريحه قليلا فيصعد الجبال بسلاحه كالأسد ويقتحم السهول والأودية كالسيل الجارف.

٢-أنه قرأ القرآن غيباً خلال هذه المسافة القصيرة (يوماً ونصف) أثناء سيره على أقدامه، في حين أن الذي جرب السير داخل أفغانستان في هضابها وجبالها الشامخات يعرف جيداً أن الانسان ربما لا يستطيع أن يلتقط أنفاسه من شدة التعب فضلا عن الكلام، فكيف بقراءة القرآن كاملا، وقد ذكر لي الأخ أبو الحارث أنه كان يقرء ستة أجزاء أحياناً في جلسة واحدة ولا يترك فراغاً إلا وملأه بتلاوة القرآن ...

ب- الذكر:

بالنسبة للتسبيح والذكر بعد الصلاة المكتوبة لا أظنه تركه في حياته مرة واحدة وما شهدت ذلك أبداً إلا مرة واحدة كنا معه في معسكر الفتح، وكان البرد شديداً ولكثرة العدد وضيق الغرف ما استطعنا أن نصلي بداخلها فصلينا في ساحة مكشوفة، وكان كل واحد منا يتمنى لو تنتهي الصلاة بسرعة من شدة البرد، فصلى الصلاة المكتوبة ثم انطلق الى الغرفة ولا أدري هل سبح بعد هذه الصلاة أم لا؟ أما في أوقات فراغه فكان يغتنمها بذكر الله سبحانه وتعالى أو بالحديث معنا حول الجهاد ومشاكله.

ج- النوافل:

في الحقيقة ما نمت معه كثيراً في بيته، ولكن الأيام التي نمت معه فيها داخل بيته كان ينام آخرنا، وأجده مستيقظاً في وسط الليل أحياناً، ووقت اذان الفجر أحيانا أخرى، ولا أجد على وجهه أثر النوم، وأذكر مرة في ليلة عيد الأضحى وهو في المزدلفة بمكة المكرمة توضأ وصلى ركعتين، فقال له أحد الناس (ما ثبت عن رسول الله ﷺ أنه صلى ركعتين في القيام ليلة العيد، فاجابه الشيخ، وهل ثبت عنه أنه نهى عن ذلك؟! فوقف الرجل حائراً.

حدثني الأخ ابو برهان أن الشيخ كان يقوم الليل يومياً في المعسكر، وذكرلي آخرون مثل ذلك، وكان رحمه الله حريصاً على ركعتين يصليهما بعد كل وضوء، وكان محافظاً على سنن الصلاة وملتزماً بالسنة ومعجباً باخلاق اصحاب رسول الله ﷺ، ودائماً يذكر لنا مناقبهم واخبار الصالحين ويعتز بهم جميعاً.

د- الصفاء الذهني والصفاء الروحي:

والذي عاشره ولو لفترة بسيطة لمس ذلك منه حيث الذاكرة القوية والبديهة السريعة، وكثرة النصوص والأقوال والأشعار والقصص التي يحفظها وكان يتمتع بصفة قلما يستطيع الإنسان المحافظة عليها، وكنت اعجب منها فعلاً لأنها كالميزان، وهي أنه لا يشغله واجب عن واجب رغم المشاكل والصعوبات التي تعتريه وتواجهه والمؤامرات التي تحاك ضده كل ذلك ما كان ينسيه أقل الواجبات . وكل من عرفه لمس فيه صفاءً روحياً عجيباً وثقة باخوانه فلم تؤثر هذه المشاكل وتلك المصاعب على صفاء روحه وقلبه ولم يغير الحيف والظلم والايذاء من كثير من المسلمين قلبه اتجاه اخوانه، بل بقي قلبه سليماً مخلصاً لهم كل الاخلاص الى آخر لحظة من حياته، وكم نقل له ما قاله بعض الاخوة في حقه فما كان يزيد على أن يقول : غفر الله لهم.

ولقد سمعته مراراً عندما ينقل له بعض الاخوة أن فلاناً يقول فيك كذا وكذا -وقصد الاساءة- يقول هو رجل طيب ولكن بعض الجهال أثاروا عليه، ولقد صدق الشاعر عندما قال فيه:

أيا صوراً يجيد العفو ـــــــ لـــــم يشمت بــــه الكلل

رأيتــــــك صــــافياً ـــــــ والناس مغشوش ومنتحل

٨- بر الوالدين

في الحقيقة كان مثالاً يحتذى به في هذا لجانب رغم مشاغله التي كانت تحول بينه وبين القيام بواجبهما، فكان والده ووالدته في رضا دائم عليه ويلثم يديهما في الصباح قبل خروجه وعند عودته ليلاً ، وما رأيت والديه يحبون احداً من ابنائهم كما يحبونه ولا يهدأ لهم بال إلاّ عندما يكونوا في كنفه، ولقد رأيته مراراً يخدمهم بنفسه، ورأيته عند والدته -رحمها الله- حينما كانت مريضة في المستشفى يطعمها بيده ويخدمها بنفسه، وعندما وصله خبر وفاتها فاضت عيناه بالبكاء، وكنت معه في المستشفى فوق رأسها بعد وفاتها بدقائق فوقف مهلة من الزمن يبكي بكاء مراً ثم رفعها بيديه وقلبه يقطر دماً، ونقلت إلى البيت ثم نظر اليها وهي مسجاه، وقال كلمة هزت القلوب: (اماه عندما كنت اخرج كل يوم من البيت اسمع منك كلمة «الله يرضى عليك» فمن اين اسمعها بعدك يا أماه)، واذكر مرة أن والده رافقه الى معسكر صدى، وقال لي والده أنه كان ينام معي ويستيقظ معي في منتصف الليل، عندما اريد حاجة يمسك بيدي ويملأ لي الابريق ثم يعيدني الى فراشي

٩-صلة الأرحام

بما انني من أهل بيته ولصيقاً به أقول وأنا مطمئن ما قطع صلته بواحد من أرحامه أبداً، يشاركهم في مناسباتهم، أفراحهم وأحزانهم، يزورهم في بيوتهم زاروه أو قطعوه لا تنسيه كثرة الواجبات عن واجبه اتجاهم حتى وهو في أرض الجهاد والرباط يتفقدهم واحداً واحداً، وخاصة من لهم فضل عليه وهو في صغره، بل يوصي بوصيته أولاده ان يحسنوا إليهم، ولقد وجدت جميع اقاربه -بلا استثناء- يحبونه في صغره وكبره فكانت صفحته ناصعة نظيفة بينهم، وكنت أسمع ذلك منهم منذ نعومة اظفاري.

١٠-أدبه مع العلماء

الذي يقرأ كتابات هذا الرجل يلحظ ذلك واضحاً من خلال كلامه عن الفقهاء خاصة وعن بقية العلماء عامة، والذي يسمع خطبه ومحاضراته ويعاشره كذلك يلحظ هذه الصفة واضحة فيه، وكان معجباً بما خلفوه لنا من ثروة فقهية وعلمية حفظت هذا الدين الى يوم الدين واراحتنا كثيراً من العناء والبحث الطويل في النصوص.

وكنت اراه يتألم كثيراً عندما يسمع بعض الجهال من انصاف المتعلمين يستهينوا بالفقهاء، وكان يكثر من ذكر فضائلهم ومحاسنهم، ومناقبهم، ويحترم من هو أفقه منه من علماء عصره، ويعترف لهم بالفضل خاصة ابن باز، سمعته كثيراً يثني عليه ويذكر فضائله لتلاميذه ويعتبره من مشائخه، وقد ذكر لنا مراراً أنه تتلمذ على يد الشيخ الالباني في الحديث، واعترف له بالفضل في هذا المجال، وكذلك الشيخ المطيعي وغيره من العلماء كان يذكرهم بخير.

وكما هو معلوم عند الجميع أنه تتلمذ على كتابات سيد قطب -رحمه الله-، وكان يعتبره استاذ الجيل، وقال لي مرة: ان الشهيد حسن البنا -رحمه الله- وضع القواعد الاساسية للحركة الإسلامية، والشهيد سيد قطب وضح الفكر الإسلامي للجيل المسلم، وتتلمذ على كتب ابن تيمية وابن القيم، وكان معجباً بهما خاصة فيما يتعلق بالعقيدة، واما فقهه فقد كان معجباً بالشافعي وفقهه، واستفاد كثيراً من كتب الشافعية في الفقه والأصول خاصة المجموع للنووي.

١١- مع جيرانه

كثيراً ما كنت اسمعه يقول: (إن الله يسأل عن صحبة ساعة)، و يطبق ذلك فعلاً عملياً مع اخوانه الذين واكبوا مسيرته المباركة في الدعوة والجهاد، وتمثل ذلك واقعاً مع كل من كان له الشرف ان يكون جاراً لهذا المثال المقتدى به طيلة حياته أيام ان كان طالباً في مصر، وحال كونه مدرساً في الأردن والسعودية، وخلال الفترة المباركة التي عاشها بين المجاهدين الافغان، رغم أنني ماكنت معه أيام أن كان طالباً في الأزهر إلا أن المسك والورد الجميل لا يستطيع أن يخفي رائحته الزكية عن الآخرين ولو حرص على ذلك.

فعندما كنت طالباً في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة تعرفت على احد مشائخها، ولازلت اذكر اسمه (ابو العلا) - وليس هو

من علمائها ولكنه مشهود له بالصلاح، ومعروف لدى أهل المدينة– على حد علمي به ، فعندما عرف انني اعرف الشيخ عبد الله عزام انشرح صدره بلقائي وازداد حبه لي عندما عرف ان لي صلة قرابة به، وعندما سألته كيف تعرفت على الشيخ عبد الله؟ اجابني ان تلك الأيام الجميلة التي قضيناها معه في مصر لا أنساها ما حييت، فقد كنت جاراً له وتعرفت عليه من خلال المسجد المجاور لنا، واخذ يعدد بمناقبه وصفاته الطيبة التي لمسها من الشيخ.

واذكر مرة أنه كان يحدثنا عن الاخوّة وحسن الجوار وعدم نقل الاخبار والشائعات وحفظ اسرار الاخوة، فضرب مثلاً قائلاً ان جاراً كان له في مكان ما واساء هذا الجار للشيخ فحزن منه مما رأى من أفعاله تجاهه، ومضى على هذا الحال مدة طويلة، وزوجته (أم محمد) تذهب وتزور جارتها طيلة هذه الفترة دون أن تعلم أن الشيخ متضايق من تصرفات زوجها تجاهه حتى علمت بعد فترة من جارتها.

إن مثل هذا الخلق لا يستطيع عليه إلاّ عظام الرجال وافذاذ الناس فهو لا يريد الاساءه لجاره بكلمة يخبر بها زوجته، وكان لا يقبل الدخول في أي مشكلة مع جاره الأقرب والأبعد من قضية تقع بين الأولاد كما يفعل كثير من الناس يخوضون مشاكل لانهاية لها من أجل ان ابن جارنا ضرب ابني او غير ذلك من المشاكل المعتادة خاصة في الأحياء الشعبية، ولازلت اذكر حينما خرج احد ابنائه يلعب امام البيت فضربته سيارة كانت تمر من أمام البيت، وعلى الفور حمل السائق ابن الشيخ الى اقرب مستشفى ثم عاد الرجل إلى المنطقة التي ضرب فيها الولد يسأل عن والده، فعرفوا أنه ابن الشيخ عبد الله فطرق السائق الباب وخرج الشيخ والسائق يرتجف من الخوف على مصيره من هذه المصيبة، فقال يا شيخ ضربت ابنك بسيارتي وهو الآن في المستشفى، فقال الشيخ: هون على نفسك لابأس عليك، والله لو مات ماسألتك عن شيء، وأنت لا تحب أن تضرب دجاجة، فكيف بانسان، وهذا قدر الله، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله.

١٢– مع أولاده

في الحقيقة احببت أن اترك هذا الأمر لأولاده يتحدثون به عن حسن معاملة الشيخ لهم، ولكنني أستعين بالله على ذكر ما رأيته وما علمته.

الحق ان الشيخ كان شديداً على أبنائه من جهة ورحيماً بهم من جهة اخرى، فهو شديد عليهم عندما يرى تقصيراً فيهم في حق الله عز وجل، ودائماً اسمعه يسأل هل صليت العصر في جماعة يا محمد يا ابراهيم يا حذيفة؟ هل قرأتم القرآن؟.

والويل لمن قال لا!! يعبس وجهه ويريه الغضب واحمرار البشره، وهكذا بقية الواجبات، وأحياناً يجمعهم في البيت ويعطيهم بعض المواعظ والنصائح، ويشرح لهم بعض الآيات من الذكر الحكيم حتى كان يوم استشهاده بعد صلاة الفجر من تلك الجمعة الدامية جمعهم وقرأوا القرآن بشكل حلقة ثم فسر لهم بعض الآيات وحدثهم عن الشهادة وفضلها ومرتبة الشهيد عند الله سبحانه.

وهو رحيم من جهة أخرى فهو لا يبخل عليهم ابداً، ويمزح معهم، ورأيت ذلك منه مراراً يمزح معهم كما يمزح مع اقرانه، وكنت اعجب لذلك، ولا يسمعهم إلاّ الكلام الطيب، وكذلك كانوا يألفونه كثيراً ولم يكن فظاً غليظاً عليهم أو قاسياً في معاملته، هذا رغم انشغاله الكثير بمصير الأمة الإسلامية، وعمله الذي قدم فيه روحه وحياة ابنائه.

١٣– نصحه للناس وبرّه بالأمة

كانت كل نبضة من نبضات قلبه تشهد له بالبر لهذه الأمة، وكم هزتني حادثة شهدتها بنفسي ولازالت ذاكرتي تحتفظ بما رأيته في مسجد الكمالية في ضواحي عمان، وقد كنت في تلك الليلة نائماً في المسجد وقبيل صلاة الفجر سمعت همسات وكلمات خافته مع ازيز من البكاء، فانتفضت واذا بالشيخ –رحمه الله– يجلس مع مجموعة من قادة الحركة الاسلامية ويحدثهم عن المصير المرّ الذي ينتظر المسلمين في الأردن –خاصة من اليهود–

وكان مما سمعته يقول لهم ماذا تنتظرون؟! ماذا أعددتم؟! والله إنني غير آمن أن يهجم اليهود على الأردن هذه الليلة وكل ليلة

أرقدها وأنا متوقع لهذا الهجوم، ثم عرّج قائلاً واخواننا في أفغانستان لمن نتركهم؟! نتركهم لاشرس قوة في الأرض تأكلهم؟!

كانت تلك الكلمات تحس أنهاخارجه من قلب مخلص لهذه الأمة ناصح امين لهم خاصة وأنه كان يخالطها البكاء من قلب مجروح.

وكم طلب من المسلمين حل مشكلة أفغانستان بستين شاباً من ابناء الحركة الإسلامية الذين تربوا تربية جيدة، ومن أبنائها الناضجين، وقال استطيع حل القضية بهؤلاء ان توفروا لدي أرسل الى كل ولاية اثنين واغرسهم فيها يلازمون القادة ولا يتركون الولاية، وانا كفيل -باذن الله- ان يغيروا وجه المعركة نحو الأفضل ويحلوا مشاكل إستعصت على المسلمين حلها.

وللأسف لم يرسل المسلمون إلى داخل أفغانستان إلاّ الشباب الصغار اصحاب الثقافة البسيطة، وبعضهم لا يصلح جسده للجهاد اصلاً، فحدث ما حدث من الاخطاء، وعدم استيعاب المعركة ومعرفة ابعادها.

واذكر انني كنت مع الشيخ في معسكر صدى وجاء شاب من اليمن ثقافته بسيطة جداً وجسده غير قابل للجهاد اصلاً ويحمل بعض الأمراض المزمنة، فسأل الشيخ سؤالاً يدل على صدقه واخلاصه، قال يا شيخ جئت من اليمن بفتوى فرض العين، ولكن كما تراني لا اصلح لشيء مما أنتم تقومون به، وبعض الأمراض في جسدي تؤلمني، فما رأيك؟! فاجازه الرجوع الى وطنه ونصحه بأن يحرّض الناس على الجهاد ويجمع الأموال للمجاهدين، وعندما انطلق قال لي: انظر ماذا ارسل لنا المسلمون لنقف امام روسيا!!

ولو أردنا أن نجمع نصائح الشيخ للشباب المسلمين عامة والشباب المجاهدين خاصة لاحتاج الى مجلدات، اذ كان الشباب يشعرون بالأنس اثناء معاشرتهم له ويتذوقون حلاوة نصائحه، وكم من الشباب الذين كانوا في أرض الجهاد نصحهم بعدم العودة إلى أوطانهم والبقاء في أرض الجهاد فاصروا على الرحيل ثم نصحهم بأن يكفّوا ألسنتهم عن الاساءة لهذا الجهاد فأبوا، وقد سمع عن بعضهم انه يسيء إلى الجهاد بلسانه ويثبط الناس عن الجهاد في بلده، فقال الشيخ: انتظروا مصيبة تصيب هذا الرجل في نفسه !!

وأسأل أخي القاريء الآن عن أحوال بعض هؤلاء الناس في بلادهم تجد انهم يعيشوا في اسوء حالة نفسية مرت عليهم في حياتهم وقد نبذهم الناس واصبح الناس يتشككون بهم بعد أن كانوا شامه يشار اليهم بالبنان فليتهم والمسلمون سمعوا نصيحة الشيخ عبد الله عزام، وما كان يبثه لهم من قلب ناصح أمين.

وقد سمعته يختم خطبة القاها في مسجد في بيشاور بعد أن القى ما في جعبته من النصائح للشباب المجاهد وللمسلمين عامة، قائلاً: **(فستذكرون ما أقول لكم وأفوض امري إلى الله إن الله بصير بالعباد).**

وكانت نصيحته للشباب الفلسطيني في العالم:

أولاً: التدريب والاعداد في أفغانستان للاستعداد لخوض المعركة القادمة مع اليهود بإذن الله.

ثانياً: ان أفغانستان من الممكن أن تكون قاعدة تجمع للمسلمين ثم الانطلاق لتحرير الأقصى وغيره من الأراضي التي دنسها الكفار بارجاسهم، والكل يعلم كم كان للشباب الذين حضروا الساحة من الأثر داخل فلسطين.

فهل سمع الفلسطينيون نصائحه؟ أم لازالوا مشغولين بمقولة يرددونها (مالنا ولأفغانستان فهل لنا فيها ناقة أو جمل) !!

١٤- ضبط النفس واستيعاب المشاكل والصدمات

وهذه الصفة هي التي مكنت الشيخ من تأدية رسالته واستمراره في الطريق، فالذي عاش في بيشاور وعرف العمل الذي كان يقوم به الشيخ يعلم أنه لابد أن يكون متصفاً بهذه الصفة وإلاّ لمن المستحيل أن يستمر في هذا الطريق ويخوض غمار المشاكل ويتغلب عليها دون أن تؤثر في سيره ومراده.

والكل يذكر سنة ١٩٨٧م يوم أن تكالبت عليه الدنيا باسرها واصبحت المخابرات الدولية تبحث عنه بجد وضاقت الحكومة الباكستانية ذرعاً بالخط الذي يسير عليه الشيخ، وصرح لنا المسؤولون الباكستانيون ان الضغوط علينا كثيرة وقد صبرنا كثيراً ولا نستطيع أن نقطع علاقاتنا مع الدول.

اذن فلابد أن ينتهي الشيخ عن تدريب العرب وادخالهم إلى الجبهات وتحريض المسلمين على الجهاد، ووقع كثير من المسؤولين ممن يحبون الشيخ في حرج شديد، وجاءت بعض الشخصيات من العالم الإسلامي كي يحلوا القضية حلاً وسطاً لعل الشيخ يخفف من نشاطه أو يخرج من البلد أو أي حل آخر يرفع الضغط عن الشيخ، وكنت تراه كالجبل الشامخ.

قال لي الأخ أبو الحسن المدني لولا الله ثم ثبات الشيخ أمام هذا الزلزال لما رأيت عربياً في أفغانستان الآن.

وقصصاً كثيرة اعرفها لا أستطيع ذكرها -للمصلحة العامة- كانت كفيلة بتحطيم الشيخ نهائياً وانهاء وجوده من الساحة تماماً، أعجب كل العجب كيف استطاع الوقوف أمامها والتغلب عليها.

والذي هو أعجب من ذلك هو ضبط النفس أمام هذه الأعاصير حيث أنها لم تدفعه إلى ردة الفعل، ولم تؤثر على نظرته اتجاه هذا الجهاد، واظن -والله أعلم- لو انها وقعت على رجل آخر لأصبح يتخبط ويحمل الحقد على من حوله وعلى المسلمين الذين تركوه في أشد أحواله ولرأيته يضطرب بين الأعاصير ثم يندثر وينتهي أثره ويذوب أمام الضربات القاصمة.

وقضية أخرى رأيتها عجيبة وما كانت إلاّ الهاماً من الله عز وجل لهذا القلب المؤمن الصابر الصادق، وهو ان الذين كانوا يكتبون ضده وينشرون الأكاذيب والافتراءات عليه، لم يرد عليهم، وقد طلب منه كثير من الاخوة الرد على الأشرطة والمنشورات والكتابات التي حيكت ضده، قال: ليس عندي وقت لاسمعها أو أقرأها فضلاً عن ان اردنا عليها، وانا مشغول بمصير أمة باكملها فكيف أشغل بهذه السخافة والسذاجة.

يحدثني الأخ أبو الحسن المدني قائلاً: كنت عند الشيخ ذات يوم فاحضر أحد الأخوة رسالة من احدى الجهات، وكانت رسالة طويلة يسيئوا بها للشيخ وفيها العبارات والكلمات السخيفة التي يستحي أبناء الشوارع ذكرها، قال أبو الحسن فقرأتها على الشيخ، وبعد الفراغ من قراءتها نظرت إلى وجه الشيخ وإذا به هو هو، فسألته ما تعليقك؟ قال: لا شيء!! قلت لا شيء!! قال نعم، فعجبت من هذا الخُلق العظيم.

والحق لو ان الشيخ انشغل في الردود على هذه الترهات لفقد هدفه وترك واجبه وشغلوه في القيل والقال، واندثر وضاع مع الضائعين ولخلط فكره الصافي بسخافات هؤلاء السذج ولكن والحمد لله رب العالمين الذي حفظ الشيخ من هذه الزلة وحفظ فكره بنظافته وطهارته واصالته للأجيال المؤمنة وأصبح هذا الفكر منارة للسائرين على هذا الدرب المبين الطامعين في إعادة هذا الدين لتحقيقه في العالمين.

١٥- إغتنام الوقت والبركه في العمر

تلقينا من علمائنا السابقين الأوائل تراثاً ضخما من العلم أوقفت المتأخرين من العلماء مشدوهين من ضخامة ما خلفه لنا هؤلاء العظماء -مما جعل بعض المتأخرين والمعاصرين يتجرأون بتهمة ألقوها على احد هؤلاء الافذاذ وهو الإمام السيوطي رحمه الله- فتارة يقولون أنه حاطب ليل، وتارة ينكرون بعض مؤلفاته- وليس ذلك إلا لكثرة المؤلفات التي خلفها وراءه حتى أن قيل لو حسبنا ما تركه من كتب ومؤلفات مع عمره القصير الذي عاشه لوجدنا أن المؤلفات أكثر بكثير من عمره.

والحق أن القضية قضية بركة في العمر والوقت فمن الناس من أكرمه الله بذلك فعمل ما يعجز المئات، ومن الناس من حرمه الله من العمر والوقت فجاء ببضاعه مزجاه.

ونحن اليوم أمام ما خلفه إمامنا الشهيد عبد الله عزام من جهد بذله في الجهاد الأفغاني ومن كتابات ومؤلفات وأشرطة مرئية ومسموعة والذي كان يتابع تحركات هذا البطل العظيم وما كان يبذله من وقت وجهد لهذا الجهاد، يكاد لا يصدق ما ترى عيناه وما تسمع أذناه.

أذكر أن اتصل بي الأخ خليل هدف رئيس تحرير مجلة (المجاهدون) وكان هذا في حياة الشيخ -وقال لي أريد أن تفسر لي قضية أعجمت علي وهي (من أين يأتي الشيخ عبد الله بالوقت؟!) كيف يكتب هذه الكتابات مع علمنا جميعاً أنه بحاجة إلى أضعاف أوقاته لحل القضايا المتعلقة به والمنوطه به من قضايا هذا الجهاد.

والذي كان لصيقا بالشيخ يعلم حقا أنه ما كان يضيع شيئا من وقته دون فائدة - وكنت اشتاق كثيراً أن يجلس معنا ولو لمدة بسيطه دون انشغاله بكتابه أو قراءة أو كلام عن هذا الجهاد. يقول الأخ أبو برهان ما رأيت الشيخ طيلة فترة وجوده في المعسكر جالساً في فراغ قط ويؤكد لي ذلك (لا ليلاً ولا نهارا). وحدثني من صحبه في الرحلة أن الشيخ في طريقه إلى شمال أفغانستان كان يركب خيلاً ويقرؤ في كتاب على متنه، فالذي لا يضيع وقته وهو على متن خيله وفي داخل الجبهة في طريقه كل صعوبة وتعب كيف يضيع وقته وهو جالس بين أهله أو أصحابه أو تلاميذه؟!

حتى في الطابور الرياضي في معسكر صدى وهو يركض تراه يذكر الله ويسبح، ونحن نتحدث معه أحياناً وهو يذكر الله ويسبحه، ولا زلت أذكر يوم أن أجتمعنا به قبل استشهاده بعشرين يوماً وكان ذلك بعد صلاة المغرب، حيث كان وقت افطاره -اذ كان صائما- وبدأ الاجتماع بعد أن تناول بعض حبات من التمر، وأثناء الاجتماع أحضر له ابو عبد الله البلخي فطوراً، فاكمل اجتماعه معنا اثناء تناوله للفطور، وكأنني انظر اليه وهو يتحدث معنا واللقمة في فمه.

ويكفي أنه في احدى رحلاته الى داخل أفغانستان رجع إلى بيشاور وقد الف كتاباً باكمله اثناء سفره يتضمن الرحله وما جرى فيها من أحداث.

وكثيراً ما كنت أعجب -فقد كنا نتركه في بيته بعد الساعة الثانية عشر ليلاً ولا يخرج الفجر حتى يكون قد أعد خطبه تكون من أقوى خطبه مليئة بالشواهد والنصوص، فمتى نام؟ وكيف نام؟ لا أدري!!

ومما كان يزيد من عجبي أن الأخ أبو عادل أو الأخ أبو عثمان كان يأتيه أيضاً بعد صلاة الفجر -وفي نفس ليلة الجمعه- ليستلم منه كلمة اللهيب فلا تدري كيف كان ليله! هل كان للنوم حظ فيه؟! وفوق هذا كله قيام الليل الذي لا يفوته في الليالي الشديدة البروده على جبال أفغانستان فكيف يفوته وهو جالس في بيته؟! فرحمك الله يا شيخ، يا من كنت تكابد من أجل راحة الأجيال، ويا من كنت تستعذب العذاب في سبيل النهوض بهذه الأمة ويا من كانت عينك لا تذوق النوم احياناً من أجل المعذبين في الأرض، حدثني الأخ أبو عادل قال: كنا في اجتماع فرأيت الشيخ يستنوم فقلت له يا شيخ حبذا لو أرحت نفسك قليلا فقال لي (نحن نتعب حتى يرتاح الناس ونسهر حتى ينام الناس)

على قدر أهل العزم تأتي العزائم *وتأتي على قدر الكرام المكارم*

١٦- عزة من غير كبر وتواضع من غير ذلة

وتلك صفات من أبرز صفات الشيخ يلحظها من عرف الشيخ أو حتى من سمع محاضراته وخطبه تظهر من خلال نبراته وكلماته الخارج من القلب النقي الصافي.

وأعرف قصصاً كثيرة حدثت مع الشيخ رأيتها بعيني وقصصاً أخرى رواها لي بعض الإخوة، كل قصة تستحق صفحات على الأقل وكافيه لأن تكون منارة في الأدب والخلق الرفيع، ومثالاً يحتذى به في عزة المسلم وكرامته أمام الطواغيت.

كنت أعجب عندما أرى أحد الشباب الذي لم يتجاوز من العمر العشرين يمسك بيد الشيخ ويقوده إلى إحدى الغرف يذكر له المشاكل التي تعتريه ويستشيره في سبيل حلها، ويجلس معه الشيخ في أدب، ويسمع له قضيته بكل تواضع ويتفاعل معه في حل مشكلته كانها تخصه.

ويكفي أن الإخوة كلهم متفقون على خصلة في الشيخ وهو أن كل واحد من تلاميذه كان يظن أن الشيخ صديقه الحميم، وأنه مستودع لسرّه، يخصّه في المحبة، وهذه سمعتهامن كثير من الإخوة، وصرح لي كل واحد منهم بأنه كان أحب التلاميذ للشيخ وأوثقهم إليه.

ولقد كان ينتابني عجب اثناء جلستنا مع الشيخ بأن الذي نتحدث إليه معنا ويكلمنا هو أحد زملائنا، حتى اذا خرجت من عنده عجبت من جرأتي أمامه وكيف استطعت أن أتكلم معه كل ذلك، فكان لنا الشيخ، والمربي والأخ والصديق والأب الحنون العطوف.

وأما مع الجهلة فحدث عن تواضعه معهم وإشفاقه عليهم ولا حرج، وخاصة الطيبون منهم المغرر بهم الذين لا يعرفون حقائق

الأمور

جاءت إحدى النساء المتقدمة في السن من الأردن تبحث عن إبنها في الجهاد، ونزلت في بيته وكان الأعداء يلهبون عواطفها ضد الشيخ الذي كان سبباً في مجيء إبنها للجهاد، وعندما وصل الشيخ إلى البيت أصرّت أن تلتقي به، تسأله عن ابنها، تسأله بكل فضاضة أين إبني؟ وماذا فعلت به؟ وهل هذا من حقك؟ إعتني به؟ فضحك الشيخ من شدتها وغلظة قولها فقالت انظروا يضحك ثم شتمته!! وحاول أن يقنعها بالأمر، وأمام تواضعه وحلمه ما وجدت للأمر سبيلا إلا أن تصبر حتى يرجع إبنها من شمال أفغانستان، ولقد كان يعلم أن العالم كله واقف ضده وكل مشكلة تقع على أحد من العرب تصنع ضجة كبرىٰ في بلد هذا الشاب تجعل أهل المنطقة يشطاطون غضبا على الشيخ الذي كان سبباً في قدوم أبنائهم، ورغم هذا مصر في طريقه واثق من أمر ربه واذكر أنني كنت معه يوما أصلي الجمعة في مسجد كلية الحسين بعمان، وكان يومها خطيبا وطالت خطبته، وكانت عن الجهاد الأفغاني فوقف أحد المصلين يصرخ في وجه الشيخ وهو على المنبر لماذا تشغلنا بهذه القضايا؟ دعنا نذهب إلى بيوتنا، فلم يجبه، وعندما خرج وقف له هذا الرجل أمام المسجد ويتكلم معه بكل غلظه –وكان رجلا سفيها– فسأل من أين أنت يا شيخ، فأجابه الشيخ بكل تواضع أنا رجل عادي، فقال وأيضا لا تريد أن تخبرني عن إسمك، وكنا حول الشيخ نشطاط غضبا نود لو يسمح لنا بضربه، وعندما رأى الشيخ أن الرجل مصرّ على معرفة اسمه قال (اسمي عبد الله عزام) فكأنك صببت الماء البارد على وجهه، فقال الرجل: أنت عبد الله عزام؟ ثم انسل بكل خجل يتوارى من القوم من سوء خلقه أمام هذا الرجل العالم الجليل.

وشكوت له يوماً عن أحد الناس في فلسطين أن لسانه سليط عليك فماذا نفعل معه؟ قال: سامحه الله إن رجعتم إليه بلغوه سلامي فهؤلاء مساكين، قلت في نفسي والله هذه أمانة صعبة لا أستطيع تبليغها لرجل مثل هذا لا يكف أذاه عن الشيخ، ورحم الله هذا الرجل فقد توفي قبل استشهاد الشيخ.

فهو يقبل الذلة على إخوانه التي هي بمفهوم التواضع وخفض الجناح ولا يقبل الذلة التي هي بمفهوم الإمتهان والإبتذال وإلا فقد كان بين إخوانه عزيزاً كريماً ذا مكانة واحترام وتقدير.

وقصصاً أخرى رأيتها وسمعتها لا أستطيع حصرها في وريقات بل تحتاج إلى كتب لو اردت بالفعل جمعها من تلاميذه والأخوة الثقات.

ومقابل هذه الصورة المشرقة من تواضع الشيخ امام إخوانه وتلاميذه والجهلة من الدهماء تبرز لنا صورة أخرى من عزته العجيبة ومواقفه الصلبة أمام الطواغيت واعوانهم، أمام كل من أراد أن يمس عزته وإيمانه.

ولا يغيب عن ذاكرتي ذلك الرجل المتورم الأنف الذي جاء يوماً إلى المكتب إذ كان هذا الرجل مسؤولاً كبيراً تابعاً لاحدى الدول البترولية الخليجية، وجلس مع الشيخ، وقال أنتم أخذتم ابني وارغمتموه على الجهاد فأريد أن تحضره لي فدولتنا تساعد جهادكم، وبدأ يتكلم من علو وخلع الشيخ نظارت عينيه وقال: ماذا تقول؟!! ليس لأحد علينا منّة، نحن احرا جئنا من بلادنا احراراً وسنبقى كذلك، نحن مجاهدون وكفى، لا نعرف أحداً مما تقول، لا أنتم ولا دولتكم، ففتح الرجل فاه من هول ما سمع ثم انصرف دون كلام، واتصل بسفارة بلده في إسلام أباد يخبرهم بما سمع وبالفعل اتصل السفير بالشيخ ونحنّ جالسون يعاتبه على ذلك فأكد الشيخ بأننا مجاهدون جئنا لخدمة هذا الجهاد، وليس لأحد علينا سلطة

قال الراوي لهذه الحادثة وهو الأخ (أبو عصام) إذ كان في نفس الغرفة وكنت في الغرف المقابلة لها فجاء مباشرة وحدثني (لو نظرت إلى وجوه القوم حينئذ لعجبت من نظراتهم واندهاشهم مما سمعوه من هذا الشيخ الغريب الذي ليس له بلد ولا مأوى ولا دولة تحميه يركل الدنيا وأهلها برجله، والكلمة التي كان يرددها ويعرفها الأخوة جيداً (انتهت عقدة المخابرات إلى الأبد، والله عندما يقولوا لي هذا من المخابرات اهزء من سخافة القوم، نعم هو مخابرات وماذا عساه أن يفعل)، ولقد زرع ذلك في اعماق نفوسنا أن لا نخاف من مخابرات عالمية أو محلية.

وقبل استشهاد الشيخ بشهرين كان القنصل الأمريكي يسعى حثيثاً للجلوس مع الشيخ، والشيخ رافض الجلوس معه واخيراً أرسل يرجو الشيخ أن يسمح له بأن يلتقي به، وقال بالحرف الواحد: إن شاء الشيخ اتية إلى بيته أو نجلس في الفندق أو اتية إلى مكتبه أو في أي مكان أنا مستعد، فقال الشيخ لا أجلس مع هؤلاء أبداً، ولعل هذه الحادثة كانت من الارهاصات التي تدل على قرب

اغتيال الشيخ فلعنة الله على الظالمين.

وإنني أعرف جيداً أن أحد الأمراء المعروفين في دول الخليج والمشهورين فيها من سنة ١٩٨٤ يحاول أن يلتقي بالشيخ، والشيخ يرفض معه اللقاء حتى قالوا له: يا شيخ على الأقل لو تكتب له على كتاب آيات الرحمن هدية من المؤلف للأمير فلان لعله يتشجع لمساعدة الجهاد، قال لا ولن يكون ذلك.

واستطاع أخيراً أن يجلس مع الشيخ، وبدون موعد سابق، وكان معه الحوار التالي:

الأمير: يا شيخ نريد أن نعرف ما هي عقيدتك؟

الشيخ: عقيدتي!! الأخوان المسلمين وأنا افتخر أنني تربيت في حركة الأخوان المسلمين منذ نعومة اظافري.

فلم يتوقع الأمير ما سمعت اذناه وما رأت عيناه لأنه مارأى مثل هذا الموقف من علماء زمانه.

الأمير: اذن فلتسمح لنا يا شيخ ان ننتقد مواقفك.

الشيخ: إن كان هذا الإنتقاد لصالح الجهاد في أفغانستان فأنا أقبل الإنتقاد من أي جهة كانت، و إن كان من أجل هدف آخر فلا يربطني بكم رابطاً سوى هذه التاشيرة، وإن شئتم أغادر بلدكم الآن.

فكان يتحرك ويعمل وكأنه يتحرك وحده لا يابه بسياسة دولة أو غضب حاكم أو زمجرة المجرمين لأنه كان يدرك جيداً أن الخط الذي يسير عليه والطريق التي يقتحمها تقتضي هذا الحال، ومن أراد هذا الطريق وهو يجفل من صفير الصافر، ويتخيل المخابرات في يقظته ومنامه فلن يصل إلى الهدف أبداً، ولأن الوضع يقتضي ابراز نماذج على الطريق تكون وقوداً لها ونبراساً يستضاء بهم في هذا الطريق المدلهم الشاق.

١٧- ثقة بدون غرور

من خلال تحركات الشيخ هنا وهناك، ومن خلال كلامه وعزمه وثباته وإصراره على مواقفه الثابتة التي لا تهتز بتغير مواقف الآخرين أو سياسة أحد من العالمين، تستشف حقيقة لايماري فيها عاقل، وهي الثقة بالمبدأ والطريق والهدف الذي ينشده، إذ أن ما يطفو على الوجه، وما تراه من حركات في أي بشر كان، إنما هو معبر لما في داخله، ومترجم لحقيقته وكينونته – ومبدأ الثقة الذي كان يتمتع به الشيخ –لا شك– أنه الزاد الأساسي لكل صاحب دعوة أو منهج، إذ بدون ذلك حتما سيتحطم على صخرة الواقع، خاصة واقع كواقع الدعاة المسلمين المخلصين في هذه الأيام وما يعانون من طواغيت الأرض.

فالشيخ أولا كان لديه يقين جازم حازم بأنه لا يمكن للبشرية الضالة أن يستقر لها قرار أو أن تسعد في حياتها وتتخلص من شقائها، إلا إذا استظلت بظل هذا الدين «فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكى»، ومن هنا بدأ الشيخ يبحث عن طريق لهذا الخلاص، وبعد تدبر وتعقل وتجارب طويلة في الحياة، ودراسة عميقة في فقه وطبيعة هذا الدين ومعرفة بسيرة المصطفى ﷺ وصحبه الكرام واطلاع على تاريخ الدولة الإسلامية خلال القرون الطويلة الماضية، ومعرفة بحال المسلمين وواقعهم الأليم في هذه الأيام خرج بيقين جازم حازم وثقة أكيدة بأنه لا يمكن أن نصل إلى القمة السامقة لهذا الدين وان نستظل بظل شريعة سيد المرسلين إلا بالجهاد المسلح.

ومن هنا وقف إمامنا الشيخ الشهيد على أرض صلبة، يتكلم ويتحرك بثقة واطمئنان ولذلك ليس عجيبا أن الذين كانوا في جهل عقيم عن الحقيقة التي كان يدور فيها الشيخ يلوون السنتهم لرجم الشيخ بعبارات لا تدل إلا على سذاجتهم وجهلهم –فمرة يقولون إنه عاطفي، ومرة يقولون انه طيب القلب، ولكن لا يعرف خفايا الحقائق التي تغيب عنه كثيراً، ومرة متهورا وما إلى ذلك.

وفي السنة الأولى التي حط فيها الشيخ رحله بين المجاهدين الأفغان، أدرك عمق القضية وضخامتها ومراميها، وحمل في طياته ثقة أكيدة أن هذا الجهاد سيكون له نبأ عظيم قد يغير واقع الأرض كلها أو على الأقل سيغير استراتيجية الدولة العظمى خاصة ويغير من واقع المسلمين وحالهم البئيس.

وفي بداية الثمانينات التقى الشيخ عبد الله رحمه الله بالشيخ عبد المجيد الزنداني في مكة المكرمة وقال له (إن روسيا مهزومة

في داخل أفغانستان). قال الشيخ الزنداني: (لقد أخذك الغرام يا شيخ عبد الله في حب الأفغان).

فلم يكن يدر في خلد أحد من علماء المسلمين أو غيرهم أن روسيا ستهزم هذه الهزيمة وتخرج تجر ذيول الخيبة والندم والخسران.

وقد يهولك الأمر عندما تسمع الشيخ رحمه الله يقول سنة ١٩٨٥م (والله لن يسقط هذا الجهاد وأنا حي) هذه الكلمة لا يمكن أن تصدر إلا عن رجل امتلأ قلبه بالثقة واليقين بوعد الله ونصره، فأبر الله بقسمه وفارق الدنيا بعد أن رأى الجيش الأحمر يخرج منكسا من أفغانستان، وبعد أن رأى الدول الشيوعية -بل الأم- وهي روسيا- تراجع مبدأها من جديد.

وأما ثقته بأصالة الشعب الأفغاني، وأنه أكثر شعب مرشح ومهيء لحمل أمانة الجهاد الآن، فحدث عنه ولا حرج فلا يخلو شريط أو محاضرة أو خطبة تقريبا إلا ويركز على هذه الحقيقة.

ولقد قال في خطبة الجمعة بمسجد الشهيد سبع الليل قبل استشهاده بقليل (وما تزيدني الأيام إلا إعجابا وثقة بأصالة هذا الشعب).

ولم يكن بهذه الثقة الراسخة يحلق في أجواء الخيال، ويعيش في عالم المثاليات، ويسبح في التمنيات الخادعة البعيدة، بل إن الواقعية هي ركن أساسي من الأركان التي قام عليها الشيخ منذ أول يوم بدأ فيه حركته المباركة، ولولا هذه الواقعية لاصطدم بواقع البشر، ونفوس الناس الذين كان يعاملهم من خلال تحركه، بل أقول أكثر من ذلك ما رأيت الواقعية متمثلة مجسدة في شخص، كما رأيتها فيه، بعكس كثير من الدعاة الذين يعيشون ويموتون في أبراجهم العاجية.

كنت في بيت الشيخ قبل استشهاده بسبعة أيام تقريباً وكان يتحدث لنا عن قضية ما وقال من ضمن ما قال (إن أكثر شيء أفادنا هذا الجهاد أننا نزلنا من أبراجنا العاجية نمشي على الأرض بطبيعتنا الأنسانية وبأخطائنا وهفواتنا البشرية).

عندما بدأ الشيخ يدعوا الناس إلى الجهاد خاصة في أفغانستان، كان من خلال كلامه يذكر الشعب الأفغاني بخير ويمدح أصالته وكان الناس قد عرفوا ذلك من خلال المحاضرات والخطب والكتابات التي كان يوجهها من أرض الجهاد إلى العالم الإسلامي، فظن كثير من البسطاء أن الشيخ قد بالغ في مدح الأفغان حتى كأنه أخرجهم عن كونهم بشر إلى مرتبة الملائكة الذين (لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون).

وما كان بالشيخ يسيء الظن بافهام هؤلاء الأخوة، ولكن تفاجأ بعد فترة بذلك الفهم الخاطئ الذي ينبغي أن يكون جلياً بفطرة المسلم وذكاء المؤمن. إذ أن من أصول هذا الدين الذي يعرفه العالم والجاهل على السواء أن الإنسان (خطاء) وهي صيغة مبالغة من الخطأ وخير الخطائين التوابون، وليس في قلب أي مؤمن حقيقه تقول إن بعض البشر هم من جنس الملائكة لا يقع في الزلل أو الخطأ، إلا اللهم الأنبياء بعصمة الله لهم، وقد ختمت النبوة والحمد لله.

وتوافد المجاهدون من العرب إلى أرض النزال والفخار والقتال، وتفاجئوا بالشعب الأفغاني، أن هذا الشعب ليس الشعب الذي تحدث عنه الشيخ عبد الله عزام أبداً. لماذا؟!

قالوا: لأن بعض المجاهدين يسرقون!! وبعضهم يشرب النسوار والدخان والحشيش!! وبعضهم يكذب!! ما هؤلاء المجاهدين؟!

فاضطر الشيخ أمام هذه السذاجة والبساطة أن يبدأ بتبيين حقائق الشعوب وطبيعة البشر قائلاً لأمثال هؤلاء: (أنكم إذا اردتم جهاداً ودولة اسلامية لابد أن تتعاملوا مع مثل هذا الواقع ولا ينبغي التحليق كثيراً في النجوم والكواكب، بل لا بد من الهبوط إلى الأرض، وتعيشوا مع أهل الأرض).

فالواقعية كانت واضحة تماما في فكر الشيخ، وأكثر وضوحاً في الإستراتيجية التي كان يسير عليها أثناء تحركه بين الشعوب، وخاصة الشعب الأفغاني وأبناء الدعوات الإسلامية في العالم.

كان يسأل كثيراً من العلماء وغير العلماء لماذا لم يتحد الأفغان؟! فيجيب بواقعية، وكنا نعجب لما يقوله الشيخ، ولكن كان يقول لنا هذه طبيعة البشر: فأنتم يا أيها الأخوة لا تتعاملوا مع القادة كأنهم عمر ابن الخطاب وأبي بكر وعثمان...

وإلا فلن تستطيعوا خدمة هذا الدين بهذا التفكير -وأذكر انه جاء أحد رجال الحركة الإسلامية ودخل مع الشيخ الى بيت أحد

القادة الكبار وكان يخاطب القائد كأنه فرد في حلقة الدرس -بل أقل- وقال مما قال: إذا لم تتحدوا أيها القادة نسجنكم في غرفة حتى تخرجوا متحدين!! ولكن القائد لم يقبل منه هذه الكلمة أبداً.

وعندما خرجوا قال الشيخ يا أخي أنتم تتعاملون مع هؤلاء القادة كأنهم أفراد في تنظيمكم وهذه نظرة مثالية، فيجب أن تتعاملوا معهم كقادة أرهبوا العالم وزلزلوا روسيا.

أما أن تتعامل معهم كأنهم أبوبكر وعمر فهذا لعمر الحق هو قمة المثالية.

إذاً فالشيخ بعيد كل البعد عن الخيال والوهم، واقعي في التفكير، واقعي في المنهج، واقعي في الحركة، واقعي في النظرة البعيدة والأمل، ويقول بكل وضوح: (إن هذا الدين واقعي نزل ليتعامل مع واقع الإنسان جنس الإنسان، في الأرض كل الأرض) وهناك أمثلة في هذا الصدد من حياة الشيخ تثبت قطعاً ما نقول، ولكن لم يحن الوقت المناسب لذكرها.

١٨- كرمه

سئل رسول الله ﷺ ما الايمان؟، قال: (الصبر والسماحة)، والسماحة هي الكرم، تلك الصفة الملازمة والمرتبطة ارتباطاً وثيقاً بكل شخصية كان لها الأثر في المجتمعات البشرية، ولن يتسنى لمن أراد أن يكون نموذجاً يقتدى به أو قائداً لجماعة أو زعيماً لحركة إلاّ إذا توفرت به هذه الصفة، وكما قال الشاعر

إمـــــرت الناس لا تسنـــــى　　　　لجبان ولا تسنى لجبس (بخيل)

وشيخنا الجليل قد ضرب لنا مثلاً رائعاً في الجود والعطاء، والبذل والسخاء، وكان أعظم شيء جاد به أن قدم أغلى ما يملك روحه الطاهرة وروح ولديه الكريمين (محمد، وابراهيم) إبتغاء مرضاته سبحانه وثمناً لجنة عرضها السماوات والأرض، وهذا أقصى ما يمكن أن يبذله بشر، لأنه لا يوجد أغلى من الروح والولد، وكما قال الشاعر:

والجود بالنفس　　　　اقصى غاية الجود

وكان الشيخ يدرك من أول يوم وضع رجله في هذا الطريق ان نهايته لن تكون أقل من ذلك إنه سيقدم الغالي والنفيس، ولولا أن الدنيا وما عليها من متاع كان في نظره حقيراً رخيصاً ما جاد بما جاد به، وكان بامكانه أن يعيش في الدنيا كما تعيش الملوك لو أراد ، ولكن إختار هذا الطريق الشاق المليء بالأشواك والآلام.

و تصور معي أخي القارىء لو أن علماء المسلمين هانت عليهم الدنيا وصغرت في أعينهم كما هانت على الشيخ لتغير وجه التاريخ، وانقلب وجه الدنيا المقهور الى وجه ضاحك مسرور.

ولكن كما قال لي أحد الإخوة: إن الشيخ كان مصراً أن يكون جسراً للأجيال من بعده.

الذي أعرفه من حياة الشيخ: هو أنه ما مر عليه فترة في حياته كان يملك فيها درهماً أو دينار إلاّ وهو مدين بمثله أو ضعفه على الأقل، ومن يريد دليلاً على ما نقول فاليسأل مدينة صويلح في الأردن وعمان والكمالية -ضواحي عمان- وليسأل مسجد عبد الرحمن بن عوف في صويلح كذلك.

وما دخلت بيته مرة في وقت فطور أو غداء أو عشاء إلاّ و معه ضيوف يشاركونه، بيته مفتوح على مصراعيه لكل الضيوف، يرحب بهم في أي وقت حضروا -حتى في الأوقات التي يحرج فيها الناس كثيراً- يقابلهم بوجه بشوش لا يريهم عبساً ولا مضايقة، من أراد زيارته يأتيه متى شاء دون حرج أو تردد.

والحق أن الناس كانوا إذا تناولوا الطعام في بيته وجدوا له طعماً خاصاً لأنه خارج من نفس طيبة محبة للناس، ومن كثرت الضيوف الوافدين كانت زوجته تضطر في كثير من الاحيان أن تصنع طعام الغداء أو العشاء مرتين، بل كانت تجهز الطعام في وقت الفراغ وتضعه في الثلاجة، حتى إذا جاء ضيوف كثيرين لا تجد ضيقاً أو حرجاً في تجهيز ما يلزم.

وليس من السهل ان تفتح بيتك للضيوف يأتوك في كل حين، فهي من أصعب الأمور على النفس البشرية لأن البيت مكان الراحة

والاستقرار والترويح عن النفس، وكان جاراً لمسجد عبد الرحمن بن عوف حيث تجمع الشباب المسلم، وقد حدثني الأخ عليان أن الشيخ كان أحياناً يدخل علينا ويسأل هل تناولتم الطعام؟ فيقولوا له: لا، فيعمد إلى البيت ويتناول طنجرة الطعام ويأتينا بها، ولا ندري هل أكل أهله أم بقوا بدون طعام؟!

وأما إذا جاء بعض أقاربه من فلسطين إلى الأردن زيارة، فكان بيته أكثر البيوت مقراً لهم، وكلما حاولوا العودة والسفر يمسك بهم رغبة منه في بقائهم، وأذكر أنه كان يقول لهم إذا عزموا على السفر، مازحاً (ابقوا عندنا فعندنا خبزاً والحمد لله).

والحق أن هذا الشيخ كان حافظاً لحقوق أرحامه يوفيهم حقوقهم وزيادة، يتحمل على نفسه من أجل صلة الرحم.

وأخرج من الأردن بعد الحصار الذي ضرب عليه ولم يعد باستطاعته أن يتكلم كلمة الحق، لأنه منع من أي محاضرة، وبعد الحصار الإقتصادي الشديد وفصله من الجامعة بفترة -ظن القوم أن الشيخ قد تضايق وبإمكانه أن يوافق على شروط الحكومة- فارسلوا إليه أننا موافقون على إعادتك إلى الجامعة ولكن بشرط واحد -وهو أن لا تتدخل في أي موضوع أثناء المحاضره غير الماده التي تدرسها- فقال (وعند ذلك لا يصبح فرق بيني وبين مدرس الجغرافيا والرياضيات، وبذلك أكون قد ضيعت الأمانة التي أوجبها عليّ رب العالمين وهي تبين الحق واظهاره للناس. **(قل يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة فإياي فاعبدون)**.

وانتقل إلى جامعة الملك عبد العزيز في جده لعله يستطيع أن يبلغ امانته ويؤدي واجبه، وكان عليه دين «خمسة عشر ألف دينار» اقترضها من أحد التجار الطيبين، وهذا الذي كنت أعلمه ولا أدري هل كان هناك غير ذلك أم لا؟ وليس هذا ببعيد على رجل كريم باسط يديه للناس وكما قال الشاعر

لا تنكري عطل الكريم من الغنا　　　فالسيل حرب للمكان العالي

وعمل مدرساً في جامعة جدة وبدأ الشباب يعشقون كلامه ويستعذبون محاضراته ودروسه- وكان يجلب الشباب بنفسه إلى البيت، وأذكر أننا كنا مجموعة من الطلاب قادمين من المدينة المنورة فأمسك بالمجموعة كلها وقال: لابد أن تتناولوا طعام الغداء عندنا هذا اليوم، فاعتذر له الإخوة فقال لابد، ثم قال مازحاً لا تخافوا يدفع كل واحد منكم ربع ريال ثمن الطعام!!.

ثم استأجر بيتا في مكة المكرمة ليكون قريباً من الحرم وازداد عليه الضيوف الوافدين، وتضاعفت التكاليف، بسبب القادمين إلى العمره والحج وليس هناك مكان للأخوة الذين يعرفهم من العالم الإسلامي -وخاصة الأردن- إلا بيته المفتوح لكل أخ من الأخوة الطيبين.

وشاء الله عز وجل بعد سنة من وجوده في الحجاز أن ينتقل إلى الجهاد حيث الحياة الجديدة والملحمة المشرفه.

والآن أن له ان لا يترك شيئا من ماله الخاص إلا ويبذله للجهاد والمجاهدين، ولقد ضرب مثلاً رائعاً في الكرم أثناء وجوده في هذه الساحة.

وكنت أعجب من قضية لم يقع مثلها في التاريخ الإسلامي إلا القليل القليل، ولم ينقل عن الصالحين مثلها إلى النادر اليسير- وهي أنه إذا جاءته هديه يأخذ الهديه ويوزعها على المجاهدين أو على الأخوة الآخرين ثم يقول. هذه الهدية أُهديت لنا لأننا نخدم الجهاد ونتكلم باسمه، فهي حق الجهاد وليست حق لنا. وهذا ما كلمتني به إبنة شقيقتي -وكانت يومها زوجه الشهيد محمد- عليه رحمة الله- ثم قالت لي. وكم من مرة كان يأتي الضيوف إلى البيت ونحن نتناول معه الطعام فيحمل الطعام جميعه من أمامنا ثم يقدمه للضيوف!!

وقد رأيت قول الله عز وجل **(ويؤثرون على أنفسهم)** يتمثل فيه حقيقه، وأذكر أن مجموعه من الضيوف دخلوا بيته قبيل العصر، فجاء بالطعام وقربه إليهم وكان الطعام قليلا -وكنت أعلم أن الشيخ جائع- وقال للاخوة تفضلوا ... وانتهى الطعام وبقي الشيخ جائعا، واظنه دخل البيت وقال لأهله إصنعوا لي طعاما - ثم عاد وجلس معنا يتحدث دون أن ترى أثر ذلك في وجهه ودون أن يشعر الضيوف بالأمر.

وكم سمعت بأذني كثيرا من الناس يلومونه على بسط يده وعدم حرصه على الدنيا ويقولون له يا شيخ أهلك، أولادك، من الذي يؤمن مستقبلهم؟ ولا تدري ماذا يخبئ لك القدر واحتفظ بالقرش الأبيض لليوم الأسود - لكن الشيخ كان شيء آخر ومن طبيعة أخرى

ومن نفسيه تختلف عن هذه النفسيات المهزوزه، التي لا تثق بقدر الله ورزقه، ونفسه لا تطيق أن يعيش عبدالمال، هو الذي يحدد سيره في الحياه، فاحتمل كل ما ألقي عليه من تكاليف وأعباء واكرام للابقاء على نفسه الطيبه الكريمه التي لا تخشى فقراً ولافاقه.

١٩- الوضوح مع النفس والنص

وهي صفة تجعل العالم الشخصية المستقله وتزرع فيه الصراحة والوضوح في حياته وتبعده عن الغموض والمراوغة والعمل في الظلام!!

وقد برزت هذه الصفة في الشيخ بروزاً واضحاً حتى ظن بعض من لم يفهم الشيخ وطريقه أن السرّيه تكاد تنعدم عند الشيخ واتباعه وهم لا يدركون بأن للسرّية حدود وقيود، واستعمالها في غير مكانها الصحيح يضل الجيل عن الصراط وخاصة إن صدرت من عالم مقتدى به.

يقول الإمام الشهيد في كتابه (الدفاع عن أراضي المسلمين): لابد من إعلان المبادئ واستعلاء الدعاة حتى يصلب عودهم على نار المحنة وتصقل أرواحهم في الصبر على الفتنة، وهكذا كان موقف رسول الله ﷺ الواضح والصحابة معه في مكة المكرمة).

فلابد من الوضوح في الفكر والمبدأ والغاية، حتى لا تتميع المبادئ وتختلط وتلتبس مفاهيمها على الناس، ولذلك كان واضحاً في فكره ومبدأه وغايته كل الوضوح، وكان أشد وضوحاً في الفتوى التي صنعت رجة في العالم بين أوساط العامة وبعض العلماء، ولا بأس، فان الشيخ قبل أن يصدر هذه الفتوى أحكم الروية وفكر طويلاً وعكف على كتب الفقه هنا شهرين كاملين وأخيراً أخرجها وهو على يقين تام مما يقول، وكل ذلك بالأدلة القاطعة الجازمة الحاسمة.

ويقول رحمه الله في مواضع كثيره من خطبه، ومحاضراته (ما رأيت كتاباً في الفقه، أو التفسير أو الحديث أو الأصول تعرض للجهاد إلا ونص على هذه الفتوى، ولم يعارض فيها أحد سلفا ولا خلفا).

إذن، فهي محل إجماع، فلماذا التغطيه والتعتيم؟ ولماذا تضليل الجيل في حقيقة الجهاد؟ وهم يقولون له: يا شيخ لابد من الروّية والسرّية ولا تعلن هذه الفتوى حتى لا تزج بالشباب في السجون، وتقحمنا في معركة مع الحكومات.

لا يروا غ في حقيقة نفسه ولا يروا غ في حقيقة النصوص، أما حقيقة نفسه فالكل يعرف هذا الرجل حتى تكاد تنظر الى قلبه وأنت تعايشه، لايدعي لنفسه أكثر مما لها ولا يعطيها أكثر مما تستحقه، بل يضعها في مكانها، وكم من مرة أقسم على المنبر وفي مقابلات صحفيه (أنني أشعر بالفخر عندما يسمح لي حكمتيار أو سياف أو أحمد شاه مسعود بالجلوس معهم، لأنهم صنعوا التاريخ بالدماء وأنا أكتب التاريخ بمدادي وكلماتي، وشتان شتان بين من يصنع التاريخ بالدماء ومن يكتبه بالمداد).

وكم مرة سمعته يقول (عندما يسقط واحد من اخواننا شهيداً استصغر نفسي وأبكي عليها كثيراً لأنني لو كنت مستحقا الشهادة لرزقتها، وهؤلاء الشباب بأعمار أبنائي سبقوني عند الله).

يقول الشهيد في خطبة تحت عنوان (حفظ اللسان) وهو يتحدث عن المجاهدين الأفغان (أين نحن من هؤلاء، إن أردنا أن نتطاول إلى القمم فلنصعد بأنفسنا إلى القمم، وإن أردنا أن نطيل ألسنتنا في أعراض العمالقة فلنصعد ولنعمل بضع ما يعمل هؤلاء، وإن أردنا أن ننتقدهم فلنصبر عشرمعشار ما صبروا).

أقول- إن أول عقبة تواجه الإنسان أثناء محاولته لتطبيق المنهج الرباني على نفسه هي قضية الوضوح مع النفس وهي نفس العقبة التي تواجه الدعاة والعلماء أثناء تبليغهم دعوة رب العالمين، فإن استطاع أن يتخلص من الهوى ويكون واضحاً مع نفسه حينئذ تثبت قدماه ويقف على أرض صلبة، لا تغوص به في متاهات أهواء النفس، وينكشف الزيف ويظهر على حقيقته.

وهذا هو السر الحقيقي -والله أعلم- الذي جعل الشيخ بهذا الوضوح مع أهله وأبنائه وأقاربه وتلاميذه وضوحا لاخفاء فيه ولا لبس.

يروي الإمام الشهيد أنه كان ذات مرة في الحج، وكان العلماء يحاضرون في مخيم كبير بمنى فبدأ العلماء يتكلمون عن الجهاد، قال: فقلت لعريف الحفل: أريد أن أتكلم كلمة بعد إذنكم، فقدمه عريف الحفل، ثم تكلم الشيخ، وقال: جزى الله خيراً الأساتذة الكرام

على ما قدموه في هذه المحاضرة ونفعنا الله بها جميعاً، لكن أريد أن أسألكم جميعاً يا من تتكلمون عن الجهاد وتستمعون إليّ – تجربة في الأردن على خطوات من هنا، ليست في المريخ، في الأردن، من منكم زارها؟! هل أنتم صادقون في كلامكم؟ والله أنكم كاذبون كاذبون كاذبون– ثلاث مرات– ماذا تعملون هنا في السعودية؟! أما يكفيكم جمع أموال وبناء قصور وعمارات وغير ذلك؟ عودوا إلى بلادكم، عودوا إلى بلادكم خير لكم.

يقول الشيخ –رحمه الله– والله إنني تكلمت هذا وأعلم أن فيهم بعض أساتذتنا، وممن أحبهم وأحترمهم، ولكن نفسي ما أطاقت!!

نعم نفسه الكبيرة لا تطيق الغمام على الحقائق، والغموض والروغان، لا يستطيع أن يقنع نفسه بتزييف الحقائق، ولا يستطيع أن يكذب على نفسه ويربت على تلبيسات الشيطان الذي يجري من ابن آدم مجرى الدم، لابد أن يظهر حقيقة الأمر، ولو على نفسه حتى لا تضيع الأجيال.

والشياطين تكون أنشط ما تكون مع العلماء في تأويل النصوص والأوضاع وإيجاد الأعذار بكل حجة ذكية مقنعة.

ويتضح لك وضوح الشيخ مع النصوص وضوحاً لا لبس فيه ولا خفاء عندما تسمعه يقول: (الجهاد هو القتال، دراستك ليس جهاداً ، علمك ليس جهاداً، جلوسك مع إخوانك في حلقات دراسية أو دعوية ليس جهاداً، مادامت راية القتال مرفوعة، ومادامت الأسنة مشرعه، ومادمت تتمتع بالصحة، وبإمكانك أن تحمل السلاح، يجب أن يكون هذا واضحاً ، يجب أن تكون واضحاً على الأقل مع النصوص القرآنية، يجب أن تكون واضحاً مع ربك ومع نبيك ﷺ إن كنا مقصرين يجب أن نعترف أننا مقصرون إن كنا لا نستطيع أن نطير من القفص الذي وضعنا فيه، يجب أن نعترف أننا نرفرف ثم نصطدم بسقف القفص الذي نعيش فيه، وننزل ولا نستطيع أن ننطلق.

الجهاد –وهو القتال بالسلاح– الآن فرض عين، ويبقى فرض عين إلى أن ترجع آخر بقعة من بقاع المسلمين، تحبون أن تكونوا واضحين مع ربكم مع سنة نبيكم ﷺ ، مع الكتاب العزيز؟ هذا هو الحكم الشرعي).

واسمع يا أخي الحبيب معي عندما يخاطب الأخوة في إحدى خطبه يقول: (يا أيها الأخوة: الأمر فصل وليس بالهزل، القضية جد، نحن نتعامل مع الدين، ونتعامل مع رب العالمين المطلع على القلوب علام الغيوب، نحن نستطيع أن نخدع كل الناس إلاّ أنفسنا ونستطيع أن نقول ما نقول، ولكن أنفسنا لا نستطيع إلاّ أن نصارحها، هل أنا جاد في القتال؟ هل أنا جاد في الجهاد؟).

فانظر إلى هذه الكلمات التي تنم عن الوضوح كل الوضوح مع النفس، ومع الرب تبارك وتعالى، لا يحب العمل في ضباب، ولا يرضى لنفسه أن تعيش مع الأحلام والأماني الكاذبة، ولا يقبل أن يضع الغشاوة على عينيه، ويعمل من وراءالكواليس، تحت الأرض، حتى لا تراه الشمس.

أي وضوح بعد هذا ، وأي صراحة بعد الذي رأيت فليتنا نكون واضحين مع أنفسنا كهذا الوضوح إذاً لتغير وجه الأرض المقهور إلى عالم ضاحك مسرور يمتلئ بالرضى والقبول، لأن العمل الطويل وراء الستار، ومراوغة الآخرين، وخداع النفس، وتزييف الحقائق، وتأويل النصوص، لايدوم طويلاً، وسيصطدم بالفطرة الربانية التي تحب الوضوح والصدق والصراحة.

٢٠- السهولة والبساطة في التعامل

وعندما تبرز صفة الوضوح في شخص ما تصاحبها البساطة التي هي بمفهوم السهولة ولين الجانب مع الناس.

وشيخنا كان بسيطاً كل البساطة في التعامل مع الآخرين، بعيداً عن التعقيد، يبغض الروتين كل البغض ، ويمقت التشنج والجمود، حتى إذا رأيت فيه هذه البساطة أخذتك الدهشة (ولقد كان الشاب الذي لا تتجاوز ثقافته الابتدائية يأخذ بيد الشيخ ليشرح له وضعه ويسرّ إليه بعض آلامه، ويستمع إليها الشيخ ويحاول علاجها بنفسه، ولا يعزوها إلى من هو دونه، حتى يشعر هذا الشاب بالأبوة والحنان.

إذا دعي أجاب، يدخل بيوت إخوانه ويشاركهم في أفراحهم وأحزانهم، يأكل مما وجد ولا يشترط نوعاً معيناً من الأطعمة،

وأذكر أننا كنا معه يوماً في "بابي" ، وكان والده وبعض أولاده برفقتنا، وفي الطريق أحسسنا بالجوع فنزلنا في إحدى الأسواق الشعبية واشترينا خبزاً جافاً مع قليل من الجوز، وبدأت أنظر إلى الشيخ كيف يتصرف في طعامه، فكان يضع الجوز في داخل لقمة الخبز الجافة ويأكلها حتى انتهى حمد الله؛وكان باستطاعته أن يقول لنا مثلاً اشتروا لنا لحماً أو طعاماً أفضل من هذا -وكان بالامكان- ولكن الأخ المشتري وقع اختياره على ذلك، وكثيراً ما كان الضيوف يأتون إلى بيته ظهراً أو عشاء أو صباحاً فكان يسأل أهله هل عندكم شيء من الطعام؟ فيحضره بدون تكلف وتعسف، ويأكل الأخوة وهم في غاية من السرور ببساطة الشيخ، وعدم العنت والتكليف.

ومكثه الطويل في صدى وبقية المعسكرات، بل وشعوره بالسعادة الغامرة أثناء وجوده فيها ودخوله الجبهات مع أن الكل يعرف بساطة العيش فيها، لهو الدليل الواضح على بساطته في الحياة، وفيها الشباب أصحاب الثقافات البسيطة المحدودة، فقد استطاع أن يتأقلم معهم، حيث الفارق الهائل في السن والعلم.

إذا سمعت إسمه وقرأت مؤلفاته وحضرت خطبه ورأيته من بعيد، تقع هيبة الشيخ في قلبك، حتى إذا اقتربت منه وسلمت عليه تبدأ الحواجز تتقطع أمامك حاجزاً حاجزاً إذ يقابلك بوجه بشوش ويسلم عليك سلاماً كأنك صديقه الوفي و حبيبه الذي طالما اشتاق لرؤياك، وصاحبه الذي يسر إليك اسراره دون الآخرين فتحس من أول وهلة ومقابلة، أنك صديقه الأوحد بين الناس، وأنه لا يحب أحداً أكثر منك، واذا سافرت معه زاد تعلقك به واشتدت الآصرة بينكما حتى لتكاد أن تنسى متاعب السفر وهموم الفرقه والبعد عن الأهل والخلان، وذلك لسهولة روحه العذبة في التعامل مع إخوانه وبساطة التعامل وعدم التكلف والتعقيد في شتى الجوانب

سافرنا معه مرات وما كان أحد يشعر بالفرق الكبير بينه وبين إخوانه، فكأنه واحد منهم لا فرق بينه وبين الآخرين في طعام أو شراب أو عمل -مع وجود الفرق الهائل -طبعاً- بيننا وبينه، بل لا مقارنة أبدا- ولكن السهولة التي امتاز بها الشيخ ازالت حواجز الرهبة والهيبة الكهنوتيه التي يضربها كثير من الناس حول أنفسهم حتى إذا أردت أن تقابل بعضهم ، إحتاج الأمر إلى أيام وأسابيع، واخيراً يسمح لك بالجلوس معه لنصف ساعة ثم يتعذر بكثرة الاشغال والواجبات مع العلم يضيّع في بيته معظم وقته مع الأهل والأولاد!!

فهيبة الشيخ في قلوب تلاميذه ومحبيه إنما هي هيبة حقيقية وليست مصطنعة، يحدثني الأخ أبو حسين العراقي قائلاً (كان الشيخ يمزح معنا كأننا زملاء له أحباء أخصاء، والهيبة المصطنعة قد زالت بيننا وبينه، ورغم هذا فهيبته الحقيقية في قلبي عظيمة)

فهذه الهيبة هي التي تغرس الحب الحقيقي والتأثير المباشر في قلوب الناس، بل التأثير في المجتمع الذي يعيش فيه بأكمله، وإلاّ فما الفائدة من أن أضرب حول نفسي هيبة كاذبة؟ لقاءاتي مع الناس محدودة، جلساتي مع تلاميذي معدودة، كلامي بين الناس أحسبه كلمة كلمة، وكل ذلك من أجل أن تبقى هيبتي وهيبة كلامي مفروضة في نفوسهم!! فماذا يكون تأثير الدعاة بين الناس حينئذ وبمن يقتدون، وعلى أي منهج عملي واقعي يسيرون، وأين النماذج التي تمثل الإسلام واقعاً في الأرض، فرسول الله ﷺ كان يعيش بين أصحابه لا يفارقهم إلاّ عندما يختلي مع أهله، يأكل معهم ويشرب معهم، ويسافر معهم ويخرج معهم، ويعاني معهم الآلام ويفرح معهم في مناسبات فرحهم.

وبهذه الصفة استطاع أن يدخل في قلب كل شاب عرفه، وكل واحد عاش معه، وكل صديق زامله وعاشره.

وأما مع أهله وأولاده فكان أبوهم ومرشدهم وصديقهم كما ذكرت إحدى بناته وهي تصفه في مجلة ذات النطاقين، يحبون مجالسته وكلامه ومزاحه وسهولة معاملته، لا يعاملهم بالغلظة والتسخط والشتم والسب كما يفعله كثير من الآباء مع ابناءهم ولقد رأيته مرات يمازح أولاده حتى إبنه الصغير (مصعب)!!، والذي عمل معه في مكتب الخدمات قد عرف هذه الصفة جيداً، وهي أوضح في ذهن كل واحد ممن عمل في هذا المكتب من أن تخفى عليه، يترك الحرية لكل موظف في هذا المكتب ليبدع وينتج ويفكر ويصلح في عمله، مالم يؤثر على الهدف المنشود.

٢١- هموم تثقله وسعادة تغمره

بقدر ما تنضج شخصية المسلم بشكل عام، والعالم أو الداعية بشكل خاص، بقدر ما يحمل هموم هذه الأمة، ويعيش لأوانها ويتجرع غصصها ويكتوي بالآمها.

وشهيدنا الغالي ما كنت أظن أن أحداً يحمل هموم هذه الأمة كما كان يحملها ويعيشها، وتحترق أعصابه حزناً وألماً، وأسأ على الحالة الأسيفة والدرك الهابط التي وصلت إليه أمة كان المنتظر أن تكون هي الأمة الرائدة القائدة الموجهه البشرية على مر العصور والدهور.

لقد أدرك الإمام الشهيد أن المسلمين في الأرض الآن وصلوا إلى درجة من الذل والاستعباد تحت نير الطواغيت مالم يدر في خلد اسلافنا السابقين أنها ستصل إلى ما وصلت اليه، وأدرك أن الأمة قد غرقت في وحل المادة وأصبح تفكير غالب الناس في المتاع الهابط الزائل، لا يخرج حديث الناس غالباً عن الدنيا، ولقد زرت قبل فترة بلداً اسلامياً فذهلت من اهتمامات الناس، أجلس في مجالس عامة فلا يخرج حديثهم عن الدنيا ومتاعها.

واستمع معي للشهيد وهو يصفهم قائلاً: (أين تضيع هذا الثواب؟! وترجع لتعيش بين الناس الذين يغرقون في الطين والتراب، همهم الشهوات، كلامهم ممل، يتقاتلون على سفاسف الأمور لا تجد لهم غاية عليا، ولا أمنية كبيرة، جل همهم ماذا يأكلون ويشربون ويلبسون، كيف تكون كيّة البنطال، كيف تكون الياقة، كيف يكون الشعر مسرحاً، كيف أرضي الناس، كيف أخرج الكلام المنمّق، كيف يرضي الذين يصفقون ويطبلون ويزمرون، تريد أن تعيش حياة السوائم؟!!).

وأدرك الشهيد أن الأمة قد غابت عنها فرضية أساسية في هذا الدين وعماد قويم وأساس متين، وهي فرضية الجهاد، وأصبح كل واحد يؤول الجهاد حسب هواه ليخرجوه عن مفهومه الشرعي الصحيح.

وأدرك أيضاً أن كثيراً من العلماء قد وقعوا في مصائد وموائد الطواغيت بحسن نية أو بسوء نية، وأدرك الشهيد أن طواغيت هذه الأمة قد باعوا القيم والمبادىء والديار، والبلاد، والدين كله لاعداء الله بثمن بخس، فاضحى المسلمون كالغنم في الليلة الشاتية المظلمة لا راعي لهم ولا هادي ولا أنيس، ولا جليس، ولا صاحب أمين إلا من رحم الله وقليل ماهم واصبحوا كالأيتام على موائد اللئام.

كل ذلك ألقى بالهموم والاعباء والمتاعب على كاهل الإمام الشهيد فاثقلته، واضفت على وجهه سحابة من الألم والحزن العميق الذي أعتصر قلبه أسى، وتقرؤ على جبينه وبين عينيه مجلدات من المآسي والأحزان، وكان لسان حاله يقول:

رماني الدهر بالأرزاء حتى ... فؤادي في غشاء من نبالـــي

فصرت اذا اصابتني سهام ... تكسرت النصال على النصال

فصمم على أن يكون جسراً لهذه الأجيال الحاضرة تمر عليه إلى النجاة والأمن والسلام، والذي قرأ وصية الشيخ ادرك ما كان يحمله من هموم هذه الأمة المنكوبة والذي عايشه عرف مقدار ما يحمل بين جنبيه من غم يعتصر صدره، ويمزق شغاف قلبه، والذي رأى الشيخ، فهم حق الفهم وقرأ خريطة الحزن المرسومة على وجهه بسبب ماتواجهه الأمة من مكر و جرائم الاعداء، والذي جلس مع الشيخ أحس بالتفكير الدائم، وانشغال الذهن المستمر في سبيل وجود مخرج لمأزق هذه الأمة التي تلقى فيها مكتوفة بين الحين والآخر، وقد قال في وصيته معتذراً لأبنائه: (لقد شغلت عنكم، ولكن ماذا أصنع؟! ومصائب المسلمين تذهل المرضعة عن رضيعها، و الأهوال التي ألمت بالأمة الإسلامية تشيب نواصي الأطفال، لم استطع أن أحيا بارد النفس ونار المحنة تحرق قلوب المسلمين، لم أرض أن أبقى بينكم طيلة وقتي وأحوال المسلمين تمزق كل من له لب أو بقية من لب).

وأظن أن شعره الذي اشتعل شيباً دليل واضح وحجة دامغة لاثبات ما نقول، وما أجمل ما قال في مقدمة كتاب: «في خضم المعركة» وهو يعبر عن المصائب والمصاعب، والمتاعب والهموم التي أحالت شعره الأسود إلى قطن أبيض: (ثمان حجج متواصلة طوت هذه القضية من ريعان عمري فاحالت شعري الأسود إلي ثغامه "أبيض" واشتعل الرأس شيبا، وما أنابنادم على شيء بل أحس بالسعادة الغامرة لجوانحي، وكثير من الكلمات كانت تهتصر أعصابنا وأنفسنا وتعتصر قلوبنا قبل أن تسيل على أسنة أقلامنا، فهي وإن كانت سجل احداث عظيمة فهي مع هذا صورة حقيقية لما كان يعتمل في جوانبنا من آلام، وانعكاس واقعي لما يحلق بين جوانحنا

من مال)

ولقد وجدت بعد أمة من الزمن أن المسلم بقدر ما يحمل في طياته من إيمان بالمبدأ بقدر ما يحتمل من هموم لتحقيقه في واقع الأرض، وكلما كانت روح المسلم باردة لا حراك فيها كلما انعكس ذلك انعكاساً مباشراً على ايمانه فتحيله إلى بشر ليس له من حيته إلا مانال جسده منها من لذائذ وشهوات، ويستوي عنده عظام الأمور وصغارها فتذهب المبادئ، وتداس القيم والمقدسات وتنتهك الأعراض في شتى بقاع المعمورة، ولا تجد وجهه يتمعر ألماً وغضباً وحزناً، بل تجده يرتع ويلعب، وكما قال الله تعالى: **«ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم ...»**.

وإلا قل لي بربك لو كان المسلم يتمعر وجهه لانتهاك المقدسات كيف يهدأ لحظة واحدة دون أن يسعى صادقاً لتحريرها وكيف يهدأ لحظة عندما يسمع النساء في سجون دمشق وتدمر تجأر إلى ربها وخالقها تتمنى الموت في كل لحظة حتى تتخلص من العار الذي لحقها بسبب تردد كلاب حافظ أسد عليهن صباح مساء، وكيف يهدؤ لحظة عندما يرى شلالات دم الأبرياء في أفغانستان وغيرها، ولكن كما قال الشاعر.

رب وامعتصماه انطلقت ملء أفواه الصبايا اليتم

لامست اسماعهم لكنها لم تلامس نخوة المعتصم

يقول الإمام الشهيد (إن كان الدين قد ذهب فأين نخوة الرجال؟ وإن كانت النخوة قد ذهبت فأين المروءة؟ لا مروءة ولا نخوة ولا دين !!! اذن سائمة من السوائم ترعى فوق الأرض تبحث عن البرسيم وكل همها كيف تملأ بطنها، وكيف تتجشأ مما ابتلعته من طعامها).

وبعد ذلك أدركت قيمة الوصية التي كان يوصينا بها -رحمه الله- وهي. (يا أخوة عيشوا آلام الأمة)، وكأنني أنظر إليه وهو يتحدث في بيتي عن أحد الناس -وأصله أفغاني- قابع في المدينة المنورة خلال السنين الجهادية في أفغانستان أخذ الليسانس والماجستير والدكتوراه، وبدأ يلهث ويبحث حثيثاً عن وظيفة هناك، فقال الشيخ (أي غيرة وأي مبدأ عند أمثال هؤلاء، ليس عنده أي ذرة من غيره، وإلاّ فكيف يرى نفسه في هذه الحالة واخواته تنتهك اعراضهن في أفغانستان واخوانه تحت المجازر في الأودية والشعاب!!!)، وكان يتكلم عن أمثال هؤلاء بكل حرارة وكأن جسده ينتفض كعصفور بلله القطر.

يا أيها الأخوة أقول وأنا مطمئن: إنني كنت أرى هموم الأمة متمثلة بهذا الرجل، هموم الأمة بشكل عام، وهموم أفغانستان بشكل خاص.

ولو كنت تراه سنة ١٩٨٥ عندما اهتز الجهاد داخل أفغانستان وأصبح مهدداً بالسقوط، لرأيت العجب العجاب، وهو يصرخ في كل مكان ذاهباً آيباً لا يهدأ له بال ولا يقر له قرار، ثم قال كلمته الخالدة: (والله لن يسقط هذا الجهاد وأنا حي) !!!

واستطاع أن يقنع بعض أصحاب الأموال بتشكيل لجنة لترحيل الأسلحة المكدسة على الحدود بين باكستان وأفغانستان إلى داخل الجبهات، وقام بترحيلها جميعاً، وكان اكبر رحمة لهذا الجهاد في ذلك الوقت، إذ انتعشت الجبهات، وتحركت المعارك بهذه الأسلحة لمدة طويلة.

كان يبحث عن خلاص لهذه الأمة، ولم ير طريقاً عاجلاً للخلاص من مأزقها، وحل كل قضاياها وخروجها من وحل الذل والهوان إلاّ بالقتال وبإقامة دولة إسلامية على الأسنة والرماح، وفوق الجماجم والاشلاء، ولم ير أرضاً مهيئة لذلك كله مثل أفغانستان، ولقد قال مراراً (إنني أرى -والله أعلم- أن أفغانستان هي بداية تحول الخط التاريخي للعالم كله لصالح الإسلام والمسلمين).

هموم اثخنته، ومشاكل من كل صوب وحدب، ومع هذا كان دائماً يطمئننا ويقول. (ان عجلة عملنا كلما ازدادت سرعة وتقدمت خطوة، وحققت شيئاً جديداً كلما تكالبت علينا قوى الشر من كل مكان).

في بيشاور -أرض المصائب والبلايا- ذاق شيخنا فيها من المرارة ما يشيب له الولدان، وكل صدمة كان يتلقاها كافية لأن تصنع الإحباط وتحرق الأعصاب، ولا أستطيع أن أنقل كل ما يطفوا على قلبي، ويكنه صدري من تلك الآلام التي تجرعها الشيخ في هذه المدينة الثانية في شمال الأرض.

جهلة، متنطعون، منافقون، مخابرات، أصحاب أهواء، حساد، حاقدون، باطنيون، في شتى بقاع الأرض، قاموا في صعيد واحد يرمون الشيخ عن قوس واحده، بل إن المخابرات في بعض الدول كانت كفيلة بتوزيع أي منشور أو شريط كاسيت يتكلم ضد الشيخ، فتعجب لسرعة انتشاره في الأرض، بل قال لنا يوما بعض الأخوة إن كبار رجالات بعض الدول رأيتهم يتداولونها!!!، وعندما قالوا للشيخ ألا ترد على هذه الأشرطة والمنشورات التي تثار ضدك قال (والله ليس عندي وقت لقراءتها فضلاً عن ان أرد عليها).

يا الله!! ... أي علو هذا عن سفساف الأمور، وأي تجاوز عن الرذائل والأساليب الرخيصه إلى معالي الأمور وعظامها؟!!!، نعم لقد شغلته عظام الأمور والأهداف السامية، لقد شغله هذا الجهاد العظيم، وما خلفه من نتائج ضخمة في واقع الأرض، وما خلفه من دوي هائل في الأرض كلها خاصة في أوساط الدول الأوربية مع أمريكا وحلف وارسو.

لقد ملك عليه سمعه وبصره، وفؤاده حت كاد يسميه الناس (الجهاد الأفغاني)، ولقد قال لبعض الأخوة في امريكا -أثناء زيارته لهم، وقد عينوا له محاضرة يتكلم فيها عن موضوع غير الجهاد الأفغاني -قال: (والله لو كتبتم عنوان المحاضرة "الكومبيوتر" لتكلمت فيها عن الجهاد الأفغاني).

وكان لأفغانستان وهمومها الحظ الأوفر، ونصيب الأسد في نفس الشيخ التي اقتاتت قلبه وحرقت مصائبها ومشاكلها أعصابه، وتلفت الشيخ حوله علّه يجد من يعينه، ويحمل بعض الهموم والأثقال عن كاهله فلم يجد إلاّ النادر اليسير ممن ليس لديهم خبره في الحياة ولا معرفة جيدة بالمجتمعات والدعوات، وكم تمنى ان يكون بعض العلماء شركاؤه في هذا الدرب الصعب، ولكن يا للأسف الشديد، ولنستمع لشهيدنا وهو يعبر عن أحاسيسه ويبين بعض همومه لأحد الأخوة – في رسالة بعثها إليه، لعله يستدر عطفه ويأتي إلى الساحة، فيحمل عنه بعض المتاعب يقول: (ازدادت مشاغلنا، وتراكمت همومنا، وأثقلت تبعتنا، وإلتفت إلى من يحمل معي هذا الحمل أو يخفف عني، أو يواسي جراحي، فأجد الكثيرين من إخواننا المخلصين، ولكنهم ذو تجربة محدودة أو نظرة قريبة، و حساسية بالغة لا يمتصها إلا وجود كبير بينهم يحل مشاكلهم) ثم يقول (لا يهمني شخصي ولا يهمني ما ألاقي من متاعب في ذات الله وابتغاء مرضاته)

وكم أعجبتني كلمة قالها الأخ ياسر ابن الشيخ تميم رحمهم الله بعد أن انتهينا من دفن الإمام الشهيد، وغادرنا قبره قافلين إلى بيشاور، قال هذا الأخ: هذه أول ليلة ينام فيها الشيخ مبكراً بعد صلاة المغرب هادئاً مستريحاً من هموم الأمة.

ورغم ماذكرنا من المتاعب والمصائب والأحزان التي كانت تثقله، وتمزق أعصابه، إلاّ أنني كنت أشعر أن هذا الرجل يكن سعادة في صدره لا يعلمها إلا الله، وقلبه مليء بالأنس والرحمة والمحبة والفرح مع كل ما يلاقي من مصاعب في ذات الله وكثيراً ما كان يكرر مقولة على المنبر وفي المحاضرات العامة يقول (والله لا أشعر بنعمة أنعمها الله عليّ بعد «لا إله إلاّ الله محمد رسول الله» أكبر من نعمة وجودي في ساحة الجهاد الأفغاني) وكان يقول: (يا أيها الأخوة أنتم في نعمة عظيمة جداً لا يدركها إلاّ من ذاقها، ولا يجهلها إلا من حرمها).

والحقيقة لولا وجود هذه السعادة في قلبه وهذه الجنة في صدره، ما كان يستطيع أبداً أن يحتمل نصف ما احتمله من مشاكل ومتاعب في هذه الساحة ولكن الله عز وجل قد عوضه عن ذلك حلاوة العمل الصالح في قلبه، وهذه الحلاوة دليل سلامة الطريق والقبول عند الله بعد مشيئته، ولقد كتب مقالاً مرة بعنوان: (العذاب العذب) فقلت في نفسي كيف يكون (عذاب وعذب)؟! ونسيت أن الجسد كلما وجد آلاماً في سبيل الله كلما انعكس ذلك على روحه فاضفى عليها سعادة لا يعلمها إلاّ من ذاقها.

ولقد حدثني كثير من أبناء الحركة الأسلامية -من أفغانستان- أننا كنا نشعر بالسعادة الغامرة ونحن مقيدين بالقيود الحديدية ووراء القضبان داخل سجون داود وتراقي أكثر بكثير مما نجدها الآن ونحن بين أهلينا، ولقد صدق الشاعر عندما قال:

يستعذبون منایاهم کأنهـــم   لا يخرجون من الدنيا اذا قتلوا

وكثيراً ما قال الشيخ: (إنني أشعر بأن عمري الآن تسع سنوات، سبع سنوات ونصف في الجهاد الأفغاني، وسنة ونصف في الجهاد في فلسطين، وبقية عمري ليس له قيمة عندي) . والذي قرأ كتاب سيد قطب (افراح الروح) أدرك ما نقول، والناس جميعاً يعرفون أين كان سيداً؟ وماذا لاقى من التعذيب بين أنياب الطواغيت والروايات عن السلف كثيرة جداً في هذا المجال -خاصة ممن لاقوا الكثير من العذاب على يد الظالمين فكان يقول بعضهم: (إن القلب يمر أحياناً في نشوه من الفرح والطرب يرقص فيها، لو كان

أهل الجنة في هذا النعيم لهو فضل عظيم). ولقد عبر الأمام الشهيد في وصيته عن هذا الأمر فقال: (إن حياة الجهاد الذ حياة، ومكابدة الصبر على الشظف أجمل من التقلب بين أعطاف النعيم وجوانب الترف).

وتلك خصلة الإيمان، فالمؤمن يلاقي جسده العذاب، ولكن القلب شيء آخر لا يخلص إليه إلاّ خالقه.

النور في قلبي، وقلبي في يدي ربي، وربي حافظي ومعيني.

٢٢- يعرف الفضل لأهله

وهذه الصفة بالذات لا يمكن أن تتجلى في بشر أبداً إلاّ بعد أن تخلص نفسه من شيئين أساسين ، وهما الحسد والبغض، فالحسد ، منبعه الهوى والبغض منبعه حب الانتقام والانتصار للنفس.

وشيخنا الفاضل قد خلصت نفسه من ذلك كله فاصبح قلبه يشع كالمرآة المصقولة التي تظهر فيها الصور على حقيقتها دون لبس أو غموض، وكلما كان القلب شفافاً أكثر كلما ظهرت فيه الصور على حقيقتها و عرف من خلاله الحق الذي يريده الله وليس الحق الذي يتبجح فيه كل من أراد أن ينسبه إلى نفسه، لتحقيق مآربه، وأذكر أننا كنا جلوساً عند الشيخ مرة في صدى، فقال لنا: إنني أشبه قلب الأنسان بزجاج السيارة الأمامي، و صاحب القلب بالسائق والغبار والأوساخ التي تعلق بالزجاج هي الذنوب، فكلما كان الزجاج نظيفاً كانت رؤيا السائق من خلاله أوضح فتظهر الطريق أمامه واضحة يسير في اطمئنان وثقة، وكلما كان الزجاج قد علاه الغبار وانطلى بالاوساخ كلما تهور السائق وتخبط في طريقه خبط عشواء لأن الطريق والأشياء أمامه غير واضحه، وبنفس الوقت لا يستطيع ان يحكم على الاشياء، وقد يهوي في مكان سحيق، ثم شبه لنا الاستغفار من الذنوب بمساحات الزجاج التي تمسح وتنظف الزجاج الأمامي.

من خلال ذلك كان الشيخ رحمه الله يحكم على الأمور بوضوح، لا تلتبس عليه الأمور، لأن الحق مقياسه وأقصد بالحق النازل من السماء، والذي تقره الفطرة السليمة، فكان يعرف للناس قدرهم وينزل الناس منازلهم وكثيراً ماكان يردد (انزلوا الناس منازلهم) وكثيراً ماكان يقول ويردد: (إنما يعرف الفضل لأهل الفضل ذووه).

فإذا عرف قدر الرجال أنزلهم منازلهم فلا يظلم ولا يطغى، ولا يتعدى حدوده، وكثيراً ما سمعته يردد الأثر (رحم الله امرأ عرف حده فوقف عنده).

واما المقياس الحقيقي الذي كان يقيس به الناس، هو مقياس الصحابة الذي كان معروفاً لديهم، وليس مقياس شهوة وهوى وعقل، ولا يعتبر عقله مقياساً للحق فما خرج منه فهو الحق، وما خالفه فهو الهوى والضلال !!!، ولقد قال يوماً على المنبر وهو يتكلم عن هذا المقياس قال (ميزاننا في الناس كلٌ وسابقته، كلٌ وهجرته، كلٌ وجهاده كلٌ وبلاءه في هذا الدين).

فهذه الموازين واضحة وضوح الشمس لا يختلف فيها أحد، فالسابقية لا تلتبس على الناس ولا يختلف فيها أحد، فهم يعرفون بعضهم، والهجرة لا يستطيع أحد المغالطه فيها، والجهاد كذلك، وأما بلاءه في الدين فقد يدعي أحد أنه قدم لهذا الدين أكثر من غيره، ولكنَ الحقائق والآثار لا أظنها تخفى على أصحاب الألباب من المؤمنين.

إذن، لا ينبغي لأحد أن يقول كلمة عامه (ميزاننا الحق) فالكل يدعي الحق لنفسه ، فلا بد من وجود موازين واضحة لا يختلف فيها أحد ولا يستطيع أحد أن يقلب حقائقها.

والشيء المهم ان الشيخ الشهيد رحمه الله كانت إساءة الانسان له لا تنسيه فضله، فيبقى حكمه على الناس حكماً واحداً، يتغير بتغير وتبدل الموازين السابق ذكرها، فلا يهتز الحكم بتغير معاملتهم معه أو بالاساءة له.

ولقد شهدت مواقف للشيخ في هذا المجال كان كل موقف من هذه المواقف درس وعبرة، فاذا علم من أحد إساءة أو إعتداء أو إيذاء له قال: (والله هو من خيرة الناس فقد عمل كذا وكذا وكذا، وهو اخونا، ولكن سامحه الله) فيطفيء الفتنه وتأجج قلوب اتباعه التي إمتلأت غضباً على الذي أساء لشيخهم.

وحدثني الأخ ابو عادل: أنه سمع الشيخ يوماً يقول عن بعض الأفغان الذين يشتغلون في المكتب كموظفين: (والله لولا الظروف

والضرورة ما أمرت واحداً من هؤلاء لأنه لايحق لنا أن يقدموا لنا الخدمة، بل نحن نخدمهم فهم أسيادنا لأنهم تقدموا علينا في الجهاد).

فانظر يا أخي الحبيب الى هذه الدقه، وهذا القلب الحساس الذي يدرك قدر الناس وخدمتهم وبلائهم، وما حققوه في الواقع، لأن الشيخ كان يدرك جيداً لولا هؤلاء الأفغان تقدموا أمامنا ومهدوا لنا مااستطعنا الجهاد فالفضل لله ثم لهم، ولهذا علمنا القرآن الأدب مع اخواننا الذين سبقونا في الفضل والعمل فقال: « ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالأيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم».

٢٣- فكر حركي

تميزت الأمه الاسلاميه عن باقي الأمم بكثرة العلماء الذين يحملون دينها ويحفظون كتابها وسنة نبيها ﷺ واصبحوا في العصور المتأخرة يقل تأثيرهم في الناس وتضمحل حركتهم الفعلية بين اقوامهم وينحسر وجودهم الفعلي حتى في بلادهم التي نشأوا فيها.

ويبدوا لي -والله اعلم- ان تأثير العالم في الأمه يتناسب طرديا مع مدى تحركه في هذا الدين لأن الاسلام لا يعرف الركود فهو دين حركي عملي بقدر ما تعطيه من جهد وحركه بقدر ما يعطيك من نور وتأثير، فتجد الكثير من العلماء الذين يحفظون الشروح والمتون والنصوص، ولكن اذا نظرت إلى واقعه وتأثيره حتى على مستوى بلده بل عشيرته، بل نفسه هو، لا تكاد تصدق ما ترى عينك وما يدرك حسك فلا تأثير ولا حركة بهذا الدين ولا تفاعل حقيقي مع اوامره ونواهيه.

وإمامنا الشهيد -رحمه الله- من خلال تجربته الطويلة في العمل لهذا الدين كان قد ادرك هذه الحقيقة وركز على توضيحها واظهار ما ابرزته من سلبيات في واقع المسلمين، ولذلك كان يتفاعل مع هذا الدين حتى مع الجزئيات التي يظنها بعض الناس سهلة وبسيطة، وكانت هناك عوامل كثيرة اكسبته هذه الصفة، منها أنه عاش في الحركة الاسلامية (حركة الاخوان المسلمين) منذ نعومة اظفاره أيام ان كان طالبا في الصفوف الابتدائيه في قرية السيلة الحارثية، فبدأ الاتصال بهذه الحركة المباركة عندما كان عمره إثنا عشر عاما أو أقل من ذلك، فقد قال لنا: أنني عشت في الحركه الاسلامية ستة وثلاثين سنة، وقد سمعت الاستاذ ابوماجد (عبدالرحمن خليفة) المراقب العام للاخوان المسلمين في الاردن، مرارا وتكرارا يقول: أنني كنت آتي من الاردن الى فلسطين إلى السيلة الحارثية كي أرى شابا صغيرا في الصف السادس الابتدائي اسمه عبدالله عزام، وقد كنت أرى الخير في وجهه منذ ذلك الوقت.

ومنذ ذلك الوقت المبكر في عمره المبارك عرف الحركة الاسلامية فنشأ الشيخ نشأة حركية وتربى تربية حركية ونضج فكره نتيجة لهذه التربية والعناية التي كسبها على أيادي نظيفة واساتذه أمناء أفاضل.

والشيخ حفظ هذا الفضل لهذه الحركة المباركة حتى آخر اللحظات من حياته، وكان دائما يذكرها بخير ويخص رجالها بالذات خاصة الاستاذ سيد قطب وغيره فكان في غاية من الادب والاحترام حين يذكرهم.

فحركة الاخوان المسلمين التي اخرجت امثال سيدقطب وعبدالله عزام ادعو الله أن لا تموت وأن تبقى فيها ماء الحياة لأنها شجرة غرست بايدي أمينة وصادقة بيد منشئها الشهيد حسن البنا.

والذي أقيم على التقوى يبقى ويستمر حتى لو تقطعت اغصان هذه الشجره ولو تسفو الرمال عليها فتخفيها فإن مآلها إلى الخروج مرات ومرات، لأنها زرعت لتبقى (ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء)، ولكن بشرط واحد أن يستمر الشباب على خط حسن البنا وسيدقطب وعبدالله عزام دون تغيير أو تبديل او تمييع لمبادىء الحركة، وما هذا الكيد العالمي الذي انصب عليها وفوق رؤوس رموزها منذ أن نشأت إلا دليل صدقها وصحة مبدأها، والمبدأ له أتباع في كل مكان، وليس حق لأحد ان ينسبه إلى نفسه ويستأثر به، إنما هو غذاء للناس كل الناس في الارض كل الارض، فمن حققه فهو أهله ومن جافاه وتملص منه فليس منه في شيء، واذكر عبارة للامام الشهيد حسن البنا رحمه الله إذ يقول (كم منا وليس فينا وكم فينا وليس منا).

وشهيدنا الشيخ عبدالله كان يحمل هذه الفكرة وطبقها عمليا واضحة وضوح الشمس في ارض الجهاد خاصة. كان همه المبدأ

والهدف دون النظر إلى الخلافات الفرعية التي لا تقدم في الأمة كثيرا، ولكن مع الحفاظ والاحتفاظ بالفكر الذي نشأ وتربى عليه، فالقاصي والداني كان يعرف ان الشيخ يحمل فكر الاخوان المسلمين ولكن ما كان يجبر أحدا على حمل هذا الفكر مع أنه كان يحب ان الناس جميعا يحملوا هذا الفكر، وكان يوصينا دائما بالتمسك بهذه الحركة، ويتمنى لو جاء قادة الحركة وأبناؤها يربون العرب القادمين من شتى بقاع الارض المتواجدين في المعسكرات وفي داخل الجبهات وبيوت الضيافة. وهذا هو الشيء الذي كان يخيف كثيرا من الأمراء في العالم ويقولون لبعض المقربين لديهم (لا نخاف على الشباب القادمين الى الساحة إلا من فكر عبدالله عزام) ففكره حركي ومبدأه واضح وانتماؤه حركي، ولكن رأيه أنه لا إذن لأمير الجماعة في الجهاد هذه الأيام بكل وضوح وصراحة دون لبس ولا لعثمة ولا تورية.

٢٤- مطابقة الفكر للواقع

كثير من رجال الدعوات سواء كانت أرضية أم سماوية يقعون في ورطة يصعب الخروج منها، وهي مناقضة واقعهم مع الفكر الذي يحملونه ويتغنون به، مما يؤدي إلى الموت المحقق لدعوتهم سواء كان تدريجياً؛ نظراً لأن دعوتهم قد غذت بدماء مؤسسيها فلا زالت حرارة دمهم تحمل هذه الدعوة، أو موتاً سريعاً عند أصحاب الدعوات التي لم تجد من يضحي من أجلها ابتداءً وانتهاءً، مما يؤدي إلى موت دعوتهم في مهدها.

وشيخنا الفاضل قد وعى هذه القضية حق الوعي، وأدرك أن أي فكرة: مالم تطبق واقعاً ابتداءً من صاحبها، والذي تبناها وطالب الناس بها، وانتهاءً بالاتباع والتلاميذ الذين ينتسبون إليها فانها لن ترى النور في يوم من الأيام، واكثر فكرة حملها الشيخ وتحمس لها هي فكرة الجهاد الذي هو بمفهوم القتال المسلح.

فكان إذا ذكر الجهاد تبادر للذهن الشيخ عبدالله عزام، وإذا ذكر الشيخ عبدالله تبادر للذهن الجهاد. فاصبح اسمه منوطاً بالجهاد في أذهان المسلمين؛ فأي شرف وأي منزلة يصل إليها الأنسان في هذه الأرض؛ أن يصبح اسمه منوطا بفرضية من فرائض رب العالمين في أذهان المسلمين؟ فكفى بذلك فخراً واعتزازاً لهذا البطل العظيم في ربوع العالمين.

فبهذا تتأصل الفكرة وتضرب بجذورها في الأرض باسقة أغصانها في السماء، تؤتي أكلها كل حين باذن ربها.

فكان إذا دعانا إلى صدق الحديث وجدت الصدق سبيله، وإذا دعانا إلى احترام الأخرين وجدت الاحترام أسلوبه في الحياة، وإذا دعانا إلى حب المسلمين وجدته يحب المسلمين جميعاً مع اختلاف آرائهم، واذا دعانا إلى الصفاء في التعامل وعدم المكر بالاخوة، وجدت صفحته ناصعة، ظاهره كباطنه، لا يخفي مكراً أو حيلة أو دهاء للانقضاض على مخالفيه؛ بل إنني أعلم أن بعض الأخوة كانوا يخالفونه في الرأي والعمل ويتعبونه في النقاش والجدال من أقرب الناس الى نفسه وقلبه، وذلك لان نفسه قد خلصت من حظ نفسه، ولم يعد لها نصيب في حظوظها- ومع ذلك لم يمكربهم ودعا لهم بالخير.

وإذا دعانا إلى الصدع بالحق وجدته من أجرأ الناس في كلمة الحق قولاً في خطب الجمعة والمحاضرات، وكتابته في الصحف والمجلات والكتب والنشرات، وإذا دعانا إلى ذكر محاسن الأخوة وعدم التسلي بلحومهم في غيابهم، وجدت نفسه تشمئز اذا ذكر امامه مسلم بسوء، ووجدته مدافعاً عنه ومؤولاً أعماله التي أدت الى الغيبة بتأويلات وظنون حسنه ومقبولة.

وليس كما يفعله بعض المسؤولين، فكلما ذكرت مخالفيه بسوء كلما انشرح صدره، وانفرجت أساريره، استبشاراً بالنصر المؤزر وبالتأييد لأهوائه وآرائه ورغباته!!!

وإذا دعانا إلى التضحية والفداء لا تجده إلا في أماكن الخطر والموت، حاملاً دعوته لا يبالي بالرياح والاعاصير، وكذلك بقية الأمور التي طالما ربى عليها الشباب تجدها متمثلة واقعياً في سلوكه وحياته.

إن مثل هذا النموذج الحي في العصر الحاضر ليحسن أن يكون قدوة عملية للجيل الحائر الذي تلبط في اهواء وافكار الزائفين.

لقد تعب الشباب كل التعب من القيل والقال وكثرت الأقوال، واشتاقت الى النماذج الحية التي تريهم الاسلام واقعاً ملموساً، كما انها ملت من اجترار مآثر السلف الصالحين، وتاقت الى رؤية امثال حمزة والقعقاع، وخالد، وعبدالله بن المبارك وغيرهم من

الصور المشرقة في تاريخ الأمة، وذلك لان النفوس البشرية تتأثر بالنماذج الشاخصة أمامها والقريبة منها اكثر، وتلك فطرة الله «ولن تجد لسنة الله تبديلا»

٢٥- صفحة مشرقة

كثير من العظماء والنماذج الذين يغيرون واقع المجتمعات والأمم يبرزون طفرة -إذا صح التعبير- في مجتمعاتهم نتيجة لواقع معين أو حدث عظيم يؤثر في نفسيتهم ويغير من شخصيتهم وهويتهم.

فبعضهم يؤثر في مجتمعه لفترة من الفترات، بسبب حادث أو ظرف ما، ثم يندثر ذكره وينتهي تأثيره ويغيب وراء ستار الزمان لا يذكره احد ولا يتأثر به بشر، وذلك لان تأثيره وفعاليته كانت بسبب ظرف معين وانتهى هذا التأثير بانتهاء ذلك الظرف.

وبعضهم يمضي معظم شبابه بعيدا عن منهج الله وعن الالتزام بدينه، بل بعضهم يمضيه في الضياع والتهالك على الشهوات، وبسبب حادثة ما أوأمر من الامور يهز كيانهم من اعماقها فيتساقط الران عن قلوبهم، وتنطلق قلوبهم من قيودها ونفوسهم من شواتها ويعود له صوابه، فتبدأ حياته من جديد، ويبدأ عطاءه الفعال ثم يغير الله به أمة أو مجتمعا بكامله ويبقى على طريقه ويستمر تأثيره إلى ما شاء الله عز وجل وقد يكون الى يوم الدين.

وأما إمامنا وشيخنا الفاضل فقد كانت حياته منذ نعومة اظفاره ومنذ صباه وقبل ان ينبت الشعر في لحيته ومنذ أن أدرك الحياة كانت حياته كلها مشرقة، وعاش في الفضيلة والاعمال الصالحة، فلو تتبعت سيرة حياته كلها، طفولته، شبابه فترة الكهولة، لا تجد إلا العطر والمسك والريحان، فلم يتخللها انحراف أو تيه أو ضياع كما يتعرض له كثير من الناس، فحياته كانت عباره عن سلسله متصلة الحلقات لم تفقد حلقة واحده أثناء عمره، بمعنى أنه لم تمر فترة من الفترات كانت حياته فيها مجهولة بل هي عبارة عن صفحة واحده مشرقة مع تباين الاشراق فيها.

فلو تتبعت طفولته كلها لا تجد واحدا في القرية التي نشأ فيها وتربى بين احيائها يذكر لك قصة واحدة تسيء له او تطعن في سيرته، وإن شئت فجرب واسأل رجالها ونسائها وشيوخها الذين عاصروا الشيخ أيام طفولته، وإن اردت فاسأل طلاب المدرسة الذين درسوا معه في الصفوف الابتدائية تجده شامة بين التلاميذ، واسأل اساتذته- وهم الآن في فترة الشيخوخة- فصورته في اذهانهم مشرقة لاغبار عليها ولا غبش ولا غمام.

واسأل اقاربه وآله وجيرانه في القرية فصورته هي هي لم تتغير، فاقاربه واهل قريته كثير منهم في الاردن الآن، اسألهم واحداً واحداً فلن تجد واحدا منهم يذكر له سقطة من السقطات التي يسقطها الشباب في فترة الطفولة او المراهقة، ولا يعني هذا أننا نضعه في العصمة -معاذ الله- بل الاخطاء البسيطة لا ينجوا منها أحد، ولكنني أتكلم عن الزلات التي تسيء للانسان وتصبح ثلمة في حياته، فهذه أنا على يقين أن حياته خلت من ذلك -والله حسيبه وإن سألت عن شبابه فاهل قريته يجيبوك' أن القرآن يكاد لا يفارق يديه، بل حدثتني احدى ارحامه أنه كان يجلس معنا أحيانا فنتكلم معه ، واثناء السكتات كان يقرأ حفظا بصوت خفي فكانت تسأله ماذا تقول: فيقول أراجع حفظ القرآن واحيانا حفظ اشياء اخرى من العلوم، ولذلك كان هو الشاب الوحيد في سنه من أهل قريته الذين دخلوا الحركة الاسلامية (حركة الاخوان المسلمين) وهو في سن مبكر من شبابه.

وهكذا بدأ يرضع الاسلام وينشأ على التربية الصحيحة، والفكر الاسلامي السليم، والعقيدة الواضحة الصحيحة منذ صغره، ثم بدأ يستزيد من العلم والتربية بعد خروجه إلى الاردن والتقاءه بكثير من العلماء والمربين في سوريا ومصر أثناء دراسته الجامعية، ثم أثرى فكره بعد أن درّس في الجامعة الاردنية وتربى على يده أجيال وأجيال، وأخيرا بلغ نضوجه الفكري والعلمي الى القمة في ساحة الجهاد الافغاني، بعد هذا العمر الطويل المبارك والتجربة الفذة الفريدة في هذا العصر، وعندما قدمها للعالم الاسلامي ووضحها للأجيال وأشهد عليها العلماء اختاره الله عز وجل شهيدا ليكون منارة على درب السائرين بمنهج رب العالمين.

ديوان الشهادة

في رثاء شهيد الأمة الإسلامية

الإمام الشهيد عبدالله عزام

تصدير

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى، وبعد:

فهذه مواكب من الشعر فجرها الرحيل المفاجيء رحيل شهيد الأمة الشيخ الدكتور عبد الله عزام..

وهي إذ تنطوي على حزن وأسى كبيرين لسقوط هذا الطود الشامخ.. فإنها تدخر في الوقت نفسه قوة تحريضية دافقة:

تتجاوز الراهن الآسن بالغد المشرق

والإنكسار الطاريء بالنصر الآتي

والمصاب الجلل بالصبر الجميل....

وتلك هي مهمة الشعر الحقيقي في الحياة... أن تستحيل الكلمة في يد الشاعر إلى بندقية يعيد من خلالها ترتيب العالم.. وإلا فهو «كلام» وإن كان موزونا ومقفى.. ومركز الشهيد عزام الإعلامي -وهو يطالع قراء العربية والإسلام بهذا الكتاب- ليأمل أن يضيف به رافداً جديداً إلى ديوان الشعر الإسلامي المعاصر...

والله من وراء القصد.

مركز الشهيد عزام الإعلامي

الفارس المطلوب*

د.يوسف محيي الدين ابو هلاله

كفرتُ بكلِّ مَن عذَلوا ... وعَنْ دربِ الفِدا عدَلوا
ومَنْ لَمْ يُصبِهمْ في العَيْش ... إلاّ النّومُ والكسلُ
ومَنْ بيَديْهمْ -والنّارُ تَزْحفُ- ... يَكْثرُ الجدَلُ
ومَنْ بالوهْمِ -رغْمَ التِّيهِ- ... ظَنُّوا أنّهمْ وصلوا
وأكْبَرتُ الّذينَ مضَوْا ... وعَمَّا شَقَّ ما سألوا
وعَنْ غاياتِهمْ - رَغْم اعْتساف ... الأمْرِ - ما نكَلوا
ومنْ دَمِهمْ أضيئتْ في ... دَياجي الحيرةِ الشُّعَلُ
أيا مُهْراً يُجيدُ العَدْوَ ... لَمْ يشْمَتْ بهِ الكَلَلُ
رأيْتُكَ صافِياً والناسُ ... مَغْشُوشٌ ومُنْتَحَلُ
وتَدْرَقُ عِزَّةٍ رَغْمِ اشْتِدادِ ... المَوْجِ يَنْتَقِلُ
وسَيْفاً مثْلَ ضَوْءِ البرقِ ... يسطَعُ حينَ يَنْتَصِلُ
واعصاراً اذا ما هَبَّ ... ريحُ الحادِثُ الجلَلُ
لنا اسْتَحَ أنْ نُقَبِّلَ في ... يَدَيْكَ السَّيفَ يا بَطَلُ
ونَمْسَحُ عن جَدائِكَ مَا ... عَلَيْها يَطْرَحُ السَّفَلُ
كَفَوْلٍ مِنْ أخي سَفَهٍ ... تَوارَى عِنْدَهُ الخَجَلُ
تَخُوضُ القُدسَ في دَمِها ... وتَنْهشُ نَحْرَها الأَسَلُ
ورِجْلُكَ دونَ ساحتِها ... بِها قَدْ ضَلَّتِ السُّبُلُ
وقَلْبُكَ في ذُرى الغَرْباءِ ... مَتْبُولٌ ومُنْشَغِلُ
فهَلْ "كابولُ" عَلَّتُها ... تهُونُ أمامَها العِلَلُ
وهلْ مِنْ نَاقَةٍ فيها ... لنا ياشَيخُ أوْ جَمَلُ
أجِبْهُمْ - يا رَعاكَ اللهُ - ... حتّى يَخْرَسُ الجَدَلُ
وقُلْ يا أيُّها النُّقادُ ... مَنْ لامُوا ومَنْ عَذَلوا
أنا مازالَ جُرْحُ "القُدْسِ" ... في جَنْبَيَّ يَعْتَمِلُ
وَوَقْدُ مُصابِها كالنَّارِ ... في الأحْشاءِ يَشْتَعِلُ
أنا ما خُنْتُ عهْدَ اللهِ ... لمّا خانَتِ الدُّوَلُ
وفي ساحاتِها جاهَدْتُ ... إذْ جُلُّ الوَرَى خَذَلوا
فَلمَّا غُلَّ كَفُّ الفَدْيِ ... وانْقطَعَتْ بِنا الحِيَلُ
ولَمْ يُبْقِ الطُّغاةُ لَنا ... طَريقاً نَحْوَها يَصِلُ
ونَحْنُ بِشَرْعِنا "كابولُ" ... أُخْتُ القُدسِ إنْ جَهِلوا
مَضَيْتُ مُجاهِداً مَعَ مَنْ ... بِهِمْ يَتَشَرَّفُ المَثَلُ

* هذه القصيدة قيلت في الشيخ عبداله عزام قبل استشهاده وهي تعد من روائع أشعار الدكتور يوسف أبو هلاله وقد قدم لها بقوله : «إلى المجاهد الصادق الذي لم يتهرب من الميدان يقف حجة ذكية مقنعة لُدرة الرجال العظام الدكتور عبدالله عزام» . ولذلك فقد آثرنا أن تكون في أول الديوان . وقد نقلت هذه القصيدة عن شريط كاسيت لأمسية شعرية بصوت الشاعر كما نشرت في مجلة الجهاد ومجلة المجتمع وكذلك عن كتيب صغير طبعة دار العاصمة-الرياض سنة ١٩٩٢م

بني الأفغانِ لا ميلُ   اذا احتدمتْ ولا عَزَلُ
على نارِ الأسى شبُّوا   وفوقَ جحيمِها اكتهلُوا
وكانَ الحزنُ يلبسُهم   وعنهم ليسَ ينفصِلُ
فتلكَ ربوعُهمْ بالدافقِ   المـوارِ تغتسِلُ
وتحتَ صواعقِ الغاراتِ   بالنيرانِ تشتعِلُ
وتلكَ جماجمُ الأطفالِ   تُسحقُ وهيَ تبتهِلُ
وأعراضُ النساءِ بها   يَعيثُ الملحدُ الثمِلُ
فمَا ذلَّ الإباءُ بهِمْ   ومَا بهمُ اختفى الفشَلُ
ورأسُ الشعبِ مُرتفعٌ   ومَوجُ البذلِ متَّصِلُ
وفينَا مَنْ يقولُ لهمْ   عقيدتُكمْ بها خَلَلُ
مَعاذَ الله هذا الإفكُ   منَّا ليسَ يُحتمَلُ
فيَا أحبابَنا الأفغانَ   مَنْ ضحُّوا ومَنْ بذَلُوا
لأنتُمْ في الحياةِ شذىً   ونحنُ الثُّومُ والبصَلُ
ونحنُ عنِ الجهادِ الحقِّ   ذاكَ العازفُ الوجِلُ
ونحنُ الجبنُ والخذلانُ   والتضليلُ والدجَلُ
خوالِفُ أمّتي مهلاً   بصيرتُكمْ بها حَوَلُ
فليسَ سوى عقيدتكمْ   سَرَى بكيانِها الشلَلُ
جُنودُ الرومِ نعرفُها   وإنْ ميدانَها نقلُوا
أيَا مَنْ فكرُهُمْ قدْ زاغَ   عمَّا بيَّنَ الرسُلُ
وفي أحكامِهِمْ حَانُوا   عنِ التقوى ومَا اعتدلُوا
لهيبُ الشركِ لايُطفِيهِ   إلا الأحمَرُ الهَطِلُ
ومَا سَنَدتْ خُطى التوحِيدِ   إلا البيضُ والأسَلُ
أقولُ لكُمْ وجنحُ الليلِ   داجٍ مُطبِقٌ أزَلُ
سأبقى في جَبينِ الصبْرِ   وشماً ليسَ ينفصِلُ
أشرِّعُ هامَتي للنارِ   للأشواكِ أنتعِلُ
أراقِبُ هبَّةَ الايمانِ   يَحثُوهَا الشذى الخَضِلُ
وكلُّ قذيفةٍ يَشدُو   على أنغامِها الأمَلُ
تقولُ وربَّما قولِي   تقَرُّ بطيبِهِ المُقَلُ
لكَ البُشرَى ترَجَّلْ عنْ   جوادِكَ أيُّها الرجُلُ
فإنَّ الآخرةَ الغُيَّابَ   للميدانِ قدْ وصَلُوا
وَمِنْ بوابةِ الأفغانِ   للتأريخِ قدْ دَخلوا

في ذكراه الأولى*

أسامة الأغا

يا شيخنا يا قائد العلماء   هذا سلامي مرسل وبكائي
هذا نحيبي من فؤاد نازف   قد بات مكلوما من الأرزاء
يهدي اليك القلب ألف تحية   ممزوجة بمحبتي وحيائي
فتحيتي شوق ، وحبي دائم   ملئاً بصدق مشاعر الشعراء
شيخي الحبيب ألا قرأت رسالتي   هلا سمعت الآن صدق ندائي
أنا لست أرسل صرختي لك راثيا   لكن حزني ها هنا ورثائي
لمعاشر العلماء في أوطاننا   لجماعة الخطباء والفقهاء
مذ أن رحلت عن الديار وحالنا   تشقى لكل مصيبة وبلاء
طفقنا البلاد تروم شيخا عالما   يعلي اللواء بقوة وإباء
يحمي العقيدة مخلصا ومثابرا   يحكي لنا عن قصة الشهداء
قلنا لهم من للجهاد يقودنا   ليرد عنا وثبة الأعداء
لكنهم غابوا ، وتاه نضالهم   حملوا العصا .. لكن بدون لواء
علماء أمتنا تفرق شملهم   كالجسم بات ممزق الأعضاء
وطني الحبيب أما لجرحك عالم   يشفي الجراح بمصحف ودعاء
ياشيخ .. أين الحق إذ تدعو له   بتواضع ومحبة ووفاء
الحق أضحى في بلادي سلعة   للبيع ، كالأوطان دون شراء
أوطاننا جرح تتابع نزفه   حتى غدت كالساحة الحمراء
إخواننا قد قتّلوا في "الشام "في   "كشمير" مهد الجنة الخضراء
شيبا وشبّانا وأطفالاً وقد   ذبحوا بأرض النور والإسراء
وبنو يهود تكاثروا بديارنا   وأتوا إلينا دون أي عناء
جاءوا ألوفا يحملون كتابهم   ومع الكتاب ضغينة الجبناء
وغزا البلاد عدوّنا في بحرنا   في جونا .. في البر في الصحراء
في كل شبر من بلادي مجرم   هل للمآقي بعد من إغفاء
ياشيخنا عذرا فهذا حالنا   هل بعد هذا الحال من سرّاء
ندعو الإله بأن يفرّج كربنا   ويزيل ما بالناس من بأساء
ليعود شرع الله يحكم بيننا   بكتابنا .. بالسنة الغراء

***** ***** *****

يا فخرنا يا فارس الشهداء   يا رائدا لجماعة الغرباء
قد عشت عمرك في الدّنا متحليا   بخلائق العظماء والكرماء
لا ترتضي عيش الذليل فقلبكم   يأبى المعيشة في غنى ورخاء
فلقد ملكت أعزّ قلب يُرتجى   طهرّته من آفة الشّحناء
طهّرته من أيّ حقد قاتل   جردته من زلّة الأهواء

* نقلاً عن نسخة بخط الشاعر.

فغدوت تسمو بالفعال وتبتغي ... أن تُرتقى لمدارج العلياء
تدعو لنصرة شرعة وعقيدة ... تسعى لها في موطن الهيجاء
تسعى لكي تلقى المهيمن راضيا ... لتعيش في أمن وفي نعماء
قد نلت أمنية، سعيت لأجلها ... فاهنأ بها يــــا سيــــد الشهداء
وبنيت فينا صرح عزّ شامخ ... أكرم به للدين خير بناء
لا زال ذكرك بيننا متوهجا ... في سائر الأركان والأرجاء
فإذا ذكرت جرت دموعي ثرة ... هيهات أنسى سيد العلماء
مازلت أذكر يا أميري علمكم ... وعطاءكم في بكرة ومساء
مازلت أذكر منك كل نصيحة ... يا أصدق الوعاظ والنصحاء
أنا إن سعدت لفوزكم بشهادة ... فسعادتي فيها كثير عزائي
لكن في قلبي لأعظم غصة ... هيهات أن تشفى بأي دواء
هيهات أنسى، يا أميري قتلكم ... هيهات أنسى منظر الأشلاء
في كل ركن كان لون دمائكم ... يزهى بنور زاهر وضياء
والريح مسك فاح عطرا زاكيا ... وكأننا في واحة زهراء
وبكى الجميع على فراق أميرهم ... حتى السماء بكت - وأي بكاء
حملوك يا شيخي وأنت مضرج ... بدم زكي طاهر وضاء
في ساحة الشهداء طاب مقامكم ... يا رائد العلماء والشهداء

***** ***** *****

عزام شيخي في ختام رسالتي ... أهديك نفح نسائم الأفياء
فالمارد الإسلام أصبح شعلة ... يهدي الورى في سدفة الظلماء
والقادة الأخيار في أفغاننا ... جمعوا القلوب بوحدة وإخاء
ومضوا جميعا تحت قولٍ واحد ... (الله أكبر غايتي ورجائي)
فغداً بلادي سوف تحيا حرة ... في ظل من ترضى من الخلفاء
يا شيخنا أبشر فذكرك خالد ... لا لم تمت .. بل أنت في الأحياء
"فإلى اللقاء" -أبا حذيفة- قُبلتي ... أنهي بها شعري لحين لقاء

الشهيد الشيخ عبدالله عزام*

فريد القاعود التميمي

الا باللـه قد عظـم البـلاءُ ... وما أخفيت أبداه البكاءُ
بكـت عينـي بُعيـد بكـاء قلبـي ... ولي بالله في كربي عزاءُ
بكتـه مســاجد وبكـاه أهــل ... ألا نبكي وقد بكت السماء
بكاه فوارس كانوا شدادا ... إذا ما حلّ كرب أو بلاء
ولكن الذي نبكيه شيخ ... ومهما قلت لا يكفي الرثاء

* نقلاً عن جريدة الدستور الأردنية بتاريخ ١٩٨٩/١١/٣٠م

فكان أباً وكان أخاً محباً … بكاه الحب ثم بكى الوفاء
وإنا نرتضي لله حكما … فإن الله يفعل ما يشاء
وإني قد عرفت بأن شيخي … وأستاذي لنا منه الدعاء
فنحن بعينه صرنا مواتا … فهل أدعو؟ وهل قلّ الحياء
ولكن مثله يدعو لمثلي … فإن شهيدنا فيه الصفاء
وإني ميت وأخي شهيد … من الأحياء للموتى الدعاء
وإن شهيدنا حي تسامى … فلا يثنيه عن بذلٍ عناء
فقدم روحه ولنا دروسا … نعمًا هي به افتخر الفداء
"فعبد الله عزام" عرفنا … هو الباني ونحن له بناء
فقولوا للأعادي ما وهنّا … دماء الصالحين لنا ضياء
ستبعث في نفوس الجيل نوراً … به يمضون يشحذهم ولاء
وأما شيخنا فإلى جنان … ورضوان الكريم له جزاء
هنيئاً أيها الشيخ المفدى … سيجمعنا بكم يوماً لقاء
عرفتك فارساً ما لنت يوماً … وإن صليت يغلبك البكاء
كتاب الله كان لكم غذاء … وهل للحي عن قوت غناء
وحب الله أذكى فيك شوقاً … وكان كتابه فيه الشفاء
وأهل الله لا خوفٌ عليهم … وليس لهم على الدنيا بقاء
فإن مكانهم جنات عدن … أو الفردوس إن زيد العطاء
ونلت شهادة علياً وساماً … وليس لها من الدنيا سواء
سلامُ الله نرسله إليكم … فبعد الجهد أسعدكم رخاء

إلى روح شهيد الإسلام البطل عبد الله عزام *

حسن عامر

يا من رحلت فقلبُ الحرِّ بكّاء … لم يطوك الموت ، بل مات الألداءُ
مازال صوتك غضّاً في مسامعنا … ولا تزال له في القلب أصداءُ
ولا يزال أخا الإصرار رائدنا … تحيط باسمك هالات وأضواءُ
أطبقت جفنيك ، لكن سل محافلنا … هل غاب عنها خيال منك وضاء
وهل تقرُّ جنوب في مضاجعها … وهل يمس قلوب القوم سراء
قد كنت من قبل تغزو العقل معرفة … وكم شفيت نفوسا داؤها الداء
واليوم هجت قلوباً فهي عاصفة … وقد رفعت رؤوسا فهي شمّاء
أشعلت نارا ستصلي المارقين لظى … وقودها عصبة للشر رعناء
يأبى عمالقة الإسلام تفرقة … ولن يمزقهم بغض وشحناء
إن الجهاد إذا سارت مواكبه … لم يثنها عن بلوغ الحق أعداء

* نقلاً عن نسخة بخط الشاعر.

يا راحلاً كان مرجواً لأمته ... واليوم نام فمثواه السويداء
عزام هذي رياض الخلد قد فتحت ... أبوابها لك واصطفّ الأحباء
يعانقون أخاً قد باع مثلهم ... لله نفساً ، ولم يفتنه لألاء
قد كان حشدك بحراً لا ضفاف له ... أمواجه فتيةٌ غُرٌّ أشداء
جاءوا عيونهم غرقى بأدمعها ... وفي الصدور مُدىً حُمرٌ وأشلاء
هم ودعوا همة كالسيف ماضية ... وفارقوك على رغم وما شاءوا

الفداء *

ابو عمار

إيه أوراق الفداء الطيب ... حدثي عن دمنا الحر الأبي
وانثري في مسمع الكون صدى ... فاق عنه كل أفق أرحب
بذلنا لمّا يزل في دفقه ... يهب التاريخ أغلى مطلب
ولياليا الحبالى لم يزل ... صعبها يسلمنا للأصعب
لم تنم أعينها يوماً ولا ... غفلت عنا سهام النُّوَب
كـل رزء ولدتـه قاتـم ... أصفر الناب خضيب المخلب
فجبهنا كيدها يطمئنا ... مورد الحب ونيل الأرب
وبنور الله سرنا حقبا ... فسمونا بامتداد الحقب
لرضى الله سعينا أمة ... وانتظمنا موكبا في موكب
في جهاد مخلص نمهره ... نصبا لم يثننا عن نصب
في جهاد كم روت ساحاته ... عن بطولات الكماة الندب
واتخذنا سمته غايتنا ... فسلكنا في الطريق الأصوب
وعشقنا الجهد في ميدانه ... جهد ذاك المؤمن المحتسب
يندر العمر فيوفي نذره ... صادقا في بذله عن رغب
في سبيل الله إشراقته ... كم محت من معتمات الحجب
ولكم يمتد منه صحوه ... برضى الله تضير الشهب
وبذكر الله يمضي ماجدا ... ويرى العزة في ذكر النبي
وهو في نهجهما تسعده ... عصفة الخطب وجمر الوصب
كل هول هان في عزمته ... فتلقاه بصدر رحب
وتبارت ناره يحضنها ... مطمئنًا في ظلال اللهب
وفيافيه التي قلّبها ... كم أبانت عن ثراها المعشب
تزدهي الواحات في أبرادها ... ملء أبعاد مداه المجدب
حلمه يقضي فيرضي ربه ... ورضى الرحمن عز الطلب
أترى ذاكرة الشمس وعت ... نبعنا السمح الذي لم ينضب
والدم المطلول في مشرقها ... هل وعته دافقا في المغرب

والشهيد البار يمضي قدما ... في ركاب الغانمين النجب
حدثي ماشئت عنه حدثي ... وانثري من ذكره المستعذب
واروي أوراق الفدا ملحمة ... ما قرأنا مثلها في الكتب
لم يمت (عزام) فينا أبدا ... وبنا منه وثيق السبب
(وتميم) ومذاويد الحمى ... وأباة سعيهم في دأب
بذلوا ما أوجب الحق بهم ... وتولوا في المسار الأوجب
ودم المؤمن غيث طاهر ... مخصب مثل عطايا السحب
ودم المؤمن سفر باهر ... قد وعيناه بقلب طرب
ودم المؤمن كم شف لنا ... عن معان برة لم تكتب
بيد أنا في دمانا حدسها ... يجتلى في كل عرق وجب
جددت من نسغها أيكتنا ... تعقد الهمة في الغصن الصبي
ومضى الركب وضيئاً حسبه ... في طريق الله لم يضطرب

رثاء المجاهد العالم الدكتور عبدالله عزام

محمد ضياء الدين الصابوني

دعني أرق يا صاحبي عبراتي ... أطفي لهيب الحزن من زفراتي
دعني ولا تعذل فليس بنافع ... عذلي ، وصبرا إن أطلت شكاتي
خطب جليل قد ألمّ بأمتي ... فغدوت فيه دائم الحسرات
واحسرتاه على المروءة إنها ... ذبحت بأيدي الغدر والنزعات
لله درك من شجاع باسل ... دوخت أهل الكفر "بالآيات"[1]
لك في قلوب المؤمنين مكانة ... من سيرة محمودة وصفات
وسمعت في "الأردن" أنّة موجع ... ولمست في "الحرمين" دمع ثقات
الشام تندب والحجاز جريحة ... والقدس تنعي أكرم السادات
أبكي الشمائل والشجاعة والنهى ... أبكي التواضع في فناء الذات
ابكي العزيمة و المروءة والندى ... ومكارم الأخلاق والحسنات
قد كان "عبدالله" ليثاً ثائراً ... فكأنه الطود العظيم العاتي
قد كان "عبدالله" مشعل أمة ... شهدت له الاعداء في الجبهات
أسفي على تلك الشمائل إنها ... طويت كلمح البرق في الظلمات
فجرت فينا الحزن حتى زلزلت ... منا القلوب ، وصعدت أناتي
قد كان حقا أمة " بجهاده " ... فلقد لمسنا الصدق في الكلمات
قد كنت في "الأفغان" خير مجاهد ... عرفوك في عزم وصدق ثبات
شهدت لك الابطال في ساح الوغى ... إذ كنت فارسها لدى الهجمات
وغدوت تعلي "للجهاد" صروحه ... ياشد ما قاسيت من نكبات

(١) كتاب "آيات الرحمن" للعقيد

ولقد فتقت جراحنا وأثرت من — أحزاننا ، وبعثت من زفرات
يبكيك كل المؤمنين بحرقة — يبكون "عزاما" بكل صلاة
يبكون "أزهارا" ترقرق بالندى — "ولدين"[1] كانا للربيع لدات
سبحانك اللهم أمرك نافذ — لابد من نصر قريب آت
والموت اقرب ما يكون لمخلص — ضحى ببذل المال والمهجات
والمجرمون الساقطون تراهم — وقد انتشوا من خمرة اللذات
يالجريمة انها لكبيرة — قد دبرت في خسة وبيات
أبكيه من قلبي وأعلم انه — لايدفع المقدور من أهات
قد كنت ارجو أن أراه " بمكة " — أو في " منى " أو في ربى " عرفات "
من بعد نصر ساحق ومؤزر — فيه يعز الله خير دعاة
ياقوم لاتهنوا وكونوا وحدة — أنتم أباة الضيم خير كفاة
مذ حل بينكم الشقاق توزعت — تلك الجهود لفرقة وشتات
عودوا الى "القرآن" واحموا دينكم — من كل تضليل وكيد سعاة
نال الشهادة وهي أكرم منية — ومنازل الشهداء في الجنات
ثم في أمان الله ياعلم التقى — قد نلت حقا أرفع الدرجات

إلى الخنساء أرملة الشهيد عبدالله عزام*

أسامة كامل الخريبي – اليمن

يا أم حمزة قد أهجت جراحي — وفضحت تبح ضالتي ونواحي
إني هنا أبكي الديار سلبية — ماذا يفيد تأرقي وصياحي
إني هنا أبني القصيد بغرفتي — لم ألبس الأقلام ثوب رماح
لم أدفع الأبناء في ساح الوغى — لم أرقب الأرزاء كل صباح
لم أهجر الأهل الذين عشقتهم — كلا ..ولا أرضي.. ولا أفراحي
إني أحس هنا بعمق ضالتي — وأرى بسوار إقامتي وصلاحي

***** ***** *****

ياهذه الخنساء .. قلت عبارة — رجحت بقول أئمة وفصاح
وبعثت في إثر الشهيد رسالة — توصي الحسان على الندى الفواح
من ذا يصدق أن تسطر زوجة — للحور توصيها بخدن صلاح؟
من ذا يصدق أن تعد صغارها — للموت ..منذ فطامها.. والساح؟

***** ***** *****

في أي جامعة .. وأي مدارس — علمت صبر العابد النواح
أهو الشهيد سقاك من ينبوعه — فغدوت ترجمة لعذب نضاح؟
أهو الكتاب حفظت صادق أيه — فنطقت عن إعجازه اللماح؟
إني أراك أمومة دفاقة — تروي أسارى اليتم بالأفراح

(١) قتل معه ولداه محمد وابراهيم.

إنـي أراك سـحـابـة رفـرافـة ... تـحـنـو عـلـى الأبـطـال لاسـتـرواح
إنـي أراك لدى الخطـوب مـلائـكـا ... نزلت تـؤيدهـم بـغـيـر جـنـاح
إنـي أراك هـنـاك خـلـف جنودنـا ... تحمين ظـهـر الـقـائـد الـسـواح
إنـي أراك مـنـارة عـمـلاقـة ... تزجي الـضـيـاء لحـالـك الأرواح
إنـي أراك مـجـرة نوارة ... تـرمـي تـخـوم الـلـيـل بـالإصـبـاح
إنـي أراك الـصـبـر جـسّـد هـيكلا ... لـيـراه كـل مـذبـذب ومـلاح
إنـي أراك الـصـبـر فـجّـر أنـهـرا ... تـروي الـظـمـاء بـرائـق الأقـداح
إنـي أود بـأن تـكـون نـسـاؤنـا ... في عشر صبرك أو نصيف صلاح
إنـي أود بـأن تـكـون نـسـاؤنـا ... في عشر فـهـم .. ناصح وضاح

***** ***** *****

يـا أختنا .. إن النساء حيالنا ... يـعـشـقـن صوت «عزيزة» و«صباح»
ويهمن في عشق الجواهر والدنا ... ويـرمـن قـصـرا بـالـلآلـئ ضاح
أومـا تـريـن بـأن عـنـدك نـسـوة ... يمشين فـي ثـوب بـغـيـر وشـاح
ويبتن يمضغن العضاة من الطوى ... وتـروعـهـن قـذائـف الـسـفـاح
ياويحهن .. نسين يـومـا آتـيـا ... لاتـغـن فـيـه قـلائـد وأقـاح

***** ***** *****

يا أم مـصـعـب هـل سيرجع مصعب ... يـسـقـي اللواء عـصـارة الأرواح
يغدو على كيد العدو مكبرا ... ويـروح بين تـربـص الأشـبـاح
ويـدك جـحـفـلـه كـتـائـب مـشـرك ... ويفض أسر مـدائـن ونـواحـي
ويعيد (يافا) و(الخليل) ..و(قدسنا) ... ويـصـون حرمة أريـح وبـطـاح
انـي اراك تـجـهـزيـن لـنـصـرنـا ... مـن نـسـل(عبدالـلـه)رب كـفـاح
وأرى (حذيفة) سوف يخلف (أحمدا) ... فـوق الـحـصـون بـخـوذة وسـلاح
بوركـت يـا أم الجـهـاد وروحـه ... وحـبـاك ربـك صـبـر آل ربـاح

دوح الخلد *

إبراهيم عودة العوايشة

شقيـقَ الروحِ فـي الخلـد المرادِ ... أتـاك البِشرُ مـن رب العبـادِ
بكتكَ المزنُ تَسكاباً وسحاً ... وكـل الكـون جُلّل بـالسـوادِ
ومـا صـفـتِ الحـيـاةُ لأهل بِـرٍّ ... وتحـلـو لـلـكلاب ولـلـجـرادِ
تـقلّـتْ مـن يـد الأبـرار يومـا ... وتسلُس لـلأراذل فـي الـقـيـاد
تُقتـرّ بالعطاء على الكرام ... وتُلقِم ضَرعَها قـرد السفـاد

***** ***** *****

هـي الدنيا إذا أتمحّقَ اليقين ... تَسلّطتِ اللئام على الجـواد
تـمـزّقُ عرضه إفكـا وظـلـمـا ... تُـجرّعـه المرارة بـالـرمـاد

(١) نقلاً عن نشرة لهيب المعركة

تدسُّ أنوفها في كل أمر ... ليعظُم شأنها عند الأعادي
فما تُبقي على كهل وطفل ... تُـروّجُ للنخاسةِ بالمزاد

***** ***** *****

شقيقي غاله نبُّ خطير ... يُرقّع من فساد بالفساد
وذو التنيّن ينفث بالسموم ... تُهدهدُنا اللقيطة للوساد
إذا غفلت قلوب الناس طرا ... وعشعشت المصائبُ بازدياد
فأهل الدين للدنيا منارٌ ... يزوّد كَونَنا من خير زاد

***** ***** *****

أعبد الله يا رمزَ الفداء ... أضاتَ لأمتي سبلَ الرشاد
تجدّد عهد أصحاب الأمين ... تُفقّه ثم تمضي للجلاد
عهدنا الناس للأموال تُنمي ... وأنمّيتَ الشهادةَ باجتهاد
تهلل موكب الشهداء ظُهراً ... ولبّى ابناكَ سُؤلكَ باعتداد

***** ***** *****

إلى الفردوس في فخر ونشوى ... فدوح الخلد تُنبتُه بلادي
بلادٌ سادها الإسلامُ عزّت ... بدنياها وتَسعدُ بالمعاد
بلاد أنجبت أسداً هصورا ... وداعية إلى التقوى ينادي
إلى الأفغان سيروا باتحاد ... فإنّ النصر رنّم كل حاد

***** ***** *****

أعبد الله يا علَمَ الجهاد ... علوتَ الناسُ حاضرهم وباد
وما الثقلان من إنس وجنّ ... سوى قرمينِ لجّا في عناد
سننشر فضله شرقا وغربا ... ونتلو سفره في كل ناد
فقرمُ الجنّ أثملهُ شذاك ... تُعطّرك الملائكُ والغوادي
وهذي الأنس تنسجُ من تقاكَ ... إلى الأجيال ملحمة الجهاد

عبد الله عزام أمير الجهاد

حسين خليل حسين

ربع قرن امضيته في الجهاد ... يا أخا القدس .. يا أمير الجهادِ
وامتطيت الصعاب ليثا أبيا ... رابط الجاش .. شامخا في عناد
كم تغنت بك الدروب وهامت ... بك حبا مرابع الاجداد
في فلسطين يافعا تتحدى ... كل هول بعزمك الوقاد
ان غور الاردن يشهد كم كنت ... جسورا .. مثابرا في جلاد
يالتلك الأيام وهي توالى ... عابقات بعطر خير حصاد
وتعالت في الكون صيحات بلاد ... تحدت عصابة الالحاد
كم تسامت في بذلها وهي عزلاء ... فكانت رمزا لاسمى جهاد
فاذا أنت يا أخا القدس مقدا ... م تحث الخطا برغم القتاد

ورماك المتاجرون بسهم ... هو من صنع حاقد ومعادِ
وأشاع الجهال عنك كثيرا ... يالهذا الفسوق والافساد
اين كانوا وأنت نجم جهاد ... بينما ليلنا شديد السواد
أين كانوا إذ كنت في ضفة النهر ... تقود «الشيوخ» في كل واد
مؤمنا كنت في جهادك تسعى ... طيب النفس للسنا الوقاد
وعلى دوح واحة العلم غنيت ... حيا بأعذب الإنشاد

موفد من الشام*

عبد الكريم بن محمد السيلاني

إيه يا عزام يامن قد مضى ... في سبيل الله لا يخشى العدا
في سبيل الله عشتم عمرا ... حينما نادى المنادي وشدا
قائلا هبوا إلى ساح الوغى ... أنقذوا الأفغان مدوا المددا
من أرض الشام كم قد أنجبت ... من أب قد قدم الروح فدا
قد شربت العزم يا عزام من ... مصحف ينجو به من رشدا
وأستقيت المجد يا عزام من ... سنة الهادي ونور السعدا
ومضيتم في سبيل الله كي ... تشهروا للنصر سيفا أرصدا
ومضيتم أيها الليث الأبي ... ورضى الرحمن أضحى مقصدا
وضربتم مثلا كي يحتذى ... إن في الجنات نلقى موعدا
إنما الطغيان لم يرض بأن ... يبصر النصر قريبا قد بدا
دبروا كيدا وكيدا منكرا ... قتلوا شيخا أبيا موقدا
مادروا ياشيخ أنا أمة ... قد عشقنا الموت موت الشهدا
أم تراهم ياأبي ماعلموا ... أننا جند جميعا للهدى
سل بلاد السند سل حطين سل ... من أقام الدين فينا سيدا
تشهد الأمجاد أنا أمة ... لاتهاب الموت أو تخشى الردى
سر لوعد الله يامن قد مضى ... إن في الجنات عيشا أرغدا

تحية لشيخي عبدالله عزام

فريد القاعود التميمي

لروحي في سمائكمْ وجود ... يحن كما لمربود ودودُ
اخانا ما رغبنا عن نزال ... ولكنا تكبلنا قيودُ
ولا يجدى إليك العذر مني ... ولامن أمة منها رقودُ
فيا شيخي لكم مني سلام ... وألف تحية لا بل أزيد (١)

(١) نقلاً عن رسالة بخط الشاعر

لعبد الله أنت ومنك عزم ... ومثلك للهدى حقا يقود
تحياتي لكم ولكل حر ... لأجل الدين بالدنيا يجود
أخص تحية لمجاهدينا ... من الأفغان أساد تسود
وأسياف لدى السياف سلت ... كبرق لاح تتبعه رعود
إذا عصدرا بوابلهم أصابوا ... أعاديهم لصعقتهم وقود
رجال في سبيل الله قاموا ... يذل أمامهم خصم عنيد
أذلوا رأس من قالوا كفرنا ... مطارقهم على الباغي حديد
ولست أرى الحياة سوى جهاد ... ومن عرف الحياة هو السعيد
لغدوة فارس لله خير ... من الدنيا وما جمع العبيد
أيعلم اخوتي في كل أرض ... بأن القدس دنسها اليهود؟
ويا عجبي إلام النوم عنها ... وقد عبثت بمسجدها القرود
لئن كانت مواطننا قيود ... اما للقيد كسر يا أسود؟
أما لليل من أجل قريب ... يحل مكانه فجر جد
فتهجر أمتي حزنا مقيما ... ويرفع هامها نصر مجيد
ويغمرنا سرور إن أتانا ... يسر بنيله الشعب الطريد
ترى بسمات مقهور تجلت ... حلول النصر للمظلوم عيد

في رثاء الشهيد عبد الله عزام وولديه*

كمال رشيد

لأنك في فم التاريخ معلوم ومشهودُ
لأنك عند رب العرش مرضي ومحمود
لأنك في قلوب الأهل والأحباب موجود
فما صح الذي قالوه عبد الله مفقود

***** ***** *****

أحبك والذي أحيا أمات وأبدع الصنعا
أحبك والذي أغنى الوجود وأخرج المرعى
حفظت الحب في قلبي حبست لأجلك الدمعا
نعوك فقلت في نفسي شهيد الحق لا يُنعى

***** ***** *****

عرفتك في سِنِي العمر وقافا على الحقِ
تضم الجمع للجمع بما أوتيت من رفق
جميلا كنت في فعل وفي صمت وفي نطق
لأنك من عباد الله يا مستودع الصدق

(١) نقلاً عن جريدة الدستور الاردنية.

أعبد الله والأسماء في الأعماق لا تنسى
لقد كنتم لنا الأستاذ منكم نأخذ الدرسا
وكان حديثكم عبقا نديا يمتع النفسا
فهل شيء وقد غيّبت عن أنظارنا أقسى
فلسطين التي تهوى وفيها كانت السلوى
وقد حاربت أعداها وكنت السيد الاقوى
وعنكم أجمل الأخبار ما زالت بها تروى
تودعكم بفيض الحب تشهد فيكم التقوى
شهيدا مات عبدالله حراً في ثرى الأفغان
قضى عشرا من السنوات بين كتائب الرحمن
يدربهم يربيهم يوحد فيهم البنيان
وليس له من الأسباب إلا منهج القرآن

***** ***** *****

وأم محمد ماذا تقول لمن تواسيها
بثكل الزوج والطفلين رب الناس يجزيها
حبست الدمع يا خنساء إيمانا وتنزيها
وذات ثلاثة الشهداء جبريل يعزيها

***** ***** *****

جليل رزؤنا فيكم ولكن عهدنا الصبرُ
وإن تمض ففي درب الجهاد ومهره العمرُ
فإن نقتل فتلك شهادة يغلو بها الأجرُ
وإن ننصر فذاك المجد والتكريم والفخرُ

***** ***** *****

جنان الخلد شميهم بفيض النور غطيهمْ
فهم طلاب آخرة وقد صحت مساعيهم
وكان العود للأوطان من أغلى أمانيهم
شهدنا بالذي ندري ورب الناس يدريهم

إلى الشيخ عبد الله عزام

أبو الحارث المقدسي

رحلت أمير الجهاد شهيدْ　　لقد كنت فينا ضمير الجدودْ
رحلت حبيبا لدار الخلود　　وصرت التلاوة خلف الحدود
مضيت كليث هصور عنيد　　عرفناك تدعو لحب جديد
كتبت الملاحم بين قصيد　　عرفناك تدعو لعشق مجيد

***** ***** *****

وفزت قديرا بمسك الشهيد   صعود الجبال وأكل الثريد
وفي السلط كنت جذور الصمود   ملأت المنابر صوت النشيد
رحلت هناك وراء الحدود   وكنت القصيد بثغر الوجود
بكاك الرجال ودرع الحديد   رحلت أمير الغزاة الرشيد
بكتك النساء حبيبا شهيد   وبعدك ماذا يفيد القصيد

***** ***** *****

بكتك المنابر صوتا حميد   لحقت "بسيد" مصر العنيد
رحلت وقد كنت صوتا جديد   وغبت كما الشمس تبقي الوجود
يهز العروش .. بكل الحديد   فقدناك شيخ الجهاد العنيد
فما كنت يوما تحب الجمود   عشيق القفار وبرد الجليد
ولا كان يثنيك حجز السدود   أما كنت تمضي برغم القيود؟
ولاؤك كانت رصاصا شديد   وترسم حلما لبدر جديد
وفي قندهار كتبت العهود   حبيب الشظايا تعال نعود
وراء قتيبة تمضي الحشود   وهات يديك بصدري أجود
فأمنت بالله ربا مجيد   ولكن دربك عنا بعيد
وآمنت بالصبح سوف يعود   إلى جنة الله ... دار الخلود
مشيت القفار وفوق الجليد   وجاهدت حيا لرب ودود

خنساء القرن العشرين*

ياسين عبدالرحمن مرزا

عضو رابطة الأدب الإسلامي

يا نفس قومي استبشري لا تقنطي   أيام عزة ديننا ستعود
ودعي التجهم ، وارسمي إشراقة   فدم الشهيد إلى العلى سيقود
قومي انظري ، وتأملي في قصة   ليست خيالا يرتقي ويُجيد
لكنها من واقع في أرضنا   حدثت وكل العالمين شهود
مرت بشاور من عظيم مصابها   لا لن يفي حق المصاب قصيد
أمٌ تقدم للوغى أولادها   بأنيس وحشتها الوفي تجود
أمٌ ترى فلذات قلب قطعت   وتصبغت بدم البنين نجود
زوج مضى في غربة من خلفه   شبلان للدين القويم جنود
هذا - وربي - منظر من هوله   إن الجبال الراسيات تميد
ثبتت وملءُ فؤادها قبس الهدى   صبرت وأجر الصابرين حميد
لم تبد أي تسخط وتضرعت   اقبلهمُ يارب يامعبود
يا أيم العُرب المصونة أبشري   سيقوم للثأر القريب أسود
وشهيدُنا يحدو مسار طريقهم   درب الشهادة طيب وسديد

* نقلاً عن نسخة بخط الشاعر.

لايرهبون الموت بل يحلو لهم ... وسيندم الغدار والعربيد
وشهيدُنا في جنة يحبا بها ... دار الخلود بها النعيم يزيد
والغادرون إلى جهنم قد مضوا ... نار الجحيم تأزهم وتبيد
ودم الشهيد منارة في عيشنا ... لفتيل عزمتنا اللهوف وقود
هذا الدم الغالي سيحيي أمة ... وبه يعود المجد والتسديد
وبه سترجع للضعيف حقوقه ... وبه يعود مشرد وطريد
هذا الدم الغالي سيوقظ همة ... سيقوم للهيجا فتى وقعيد
لا لن تضيع دماؤهم - يا أختنا ... فدماؤهم للغادرين وعيد
أختاه صبرا- قد قضى من قبلهم ... عمر الخليفة إنه لشهيد
ومضى بركب شهادة قدسية ... عثمان ذو النورين وهو رشيد
وعليٌّ -ياأختاه - مضى غيلة ... وهو الإمام الطاهر المحمود
وإمام هذا العصر في غسق الدجى ... أجرى دماه الطاهرات حقود
هذي هي الدعوات يغلو مهرها ... والخاطبون هم الرجال الصيد
عزام فاهنأ في جنان الخلد قد ... طاب الغراس وأينع المنشود
هذي قرينتك المصونة قد مشت ... فيما رسمت وحقق المقصود[(١)]
بوركت يا زوج الشهيد وبوركت ... أمٌ تقدم للفدى وتجود
فلقد أعدت لنا سوالف عهدنا ... فغدت بواقعنا لها تجديد
ذكرتنا الخنساء في وقفاتها ... أبنيَّ نودي للجهاد فقوموا
أبني : لا ترضوا بغير صدارة ... شهداء حق - يا بني - أريد
جاء البشير -أيا خناس- تصبري ... مات البنون وكلهم صنديد
قالت -إلهي- قد شرفت بقتلهم ... لك من كياني الشكر والتحميد
يا رب فاجمعني بهم في جنة ... عنوانها - نعم المقام - خلود
في كل يوم للفدا أنشودة ... لحن على شفة الفخار تليد

رثاء عبد الله عزام*

(لله درك عبد الله عزام)

د.عدنان علي رضا النحوي

جلال موتك أم صدق الجهاد أرى ... ودفقة الدم أم عطر الورود جرى
نور على عبق ، هدى على خلق ... عزم على سبق أوفى وما خفرا
ريحانتان على جنبيك أقبلتا ... فخض إذن بهما الأهوال والخطرا

***** ***** *****

ميلوا إلى الدار أنباء مروعة ... وغضبة أطلقت من وقدها الشررا
أطوف في الساح لا ألقى سوى رجل ... مزمجر وفتى ألوى وما انتظرا
ونسوة ! والدموع الغاليات بها ... صبيتاها غصصا تروي لنا الخبرا

---

(١) حقق المقصود: أي من تربيتك لزوجك وأولادك.

* نقلاً عن نسخة بخط الشاعر.

ودفقة من كبود الناس جارية ... حرى فتطلق من أناتها النذرا
كأن كل فؤاد من تلوعه ... هوى إلى الساح بالأحزان فانفطرا

***** ***** *****

سألت من حولي الفتيان ، قلت لهم ... أين الكمي؟! فقالوا : عز وانتصرا
ونال من ربه الحسنى ففاز بها ... عيشا أغر وعمرا نضر العمرا
وعاد قاتله من هول ماصنعت ... يداه ميتا ومما كاد أو مكرا
تفجر الحقد لا من قلب قنبلة ... من الحديد ولكن قلبه انفجرا
كأنما غلت الأحقاد واشتعلت ... مع الهوى حمما ألقت به سقرا
يموت كل شقي في مكائده ... أما التقي فيلقى كل ما ادخرا

***** ***** *****

وقال كل فتى واها لنازلة ... حلت ، وبالعدو بالأذى جهرا
فرب فاجعة من مجرم وقعت ... وطعنة من جبان دوننا غدرا
لله نرجع أوَّابين إن نزلت ... بنا النوازل عزما صح واعتبرا
قد كان مدرسة يلقى بساحتها ... أغنى الدروس ويلقي عندها العبرا
أب يعلمنا التوحيد في لهب ... من الملاحم نتلو عندها السورا
أخ لنا وأب ! يا طيب مرحمة ... منه تُفَوِّح في ميداننا زهرا
وقال كل كمي إنه رجل ... ظلت رؤاه تنقي القلب والفطرا
أخ يجمعنا في كل معترك ... ويبسط الأرض ميدانا لمن صبرا
مع الأئمة أشياخَ الجهاد هنا ... بنو شوامخ أو صاغوا لنا الدررا
كأنما طلعوا من قلب داجية ... مثل البدور فسال النور وانتشرا
في أرض أفغان آيات مبينة ... وملحمات تعيد المجد والأثُرا

***** ***** *****

عهد مع الله ، عبدالله قمت له ... عزما تشق عليه دربك الوعرا
تركت خلفك أشتاتا يمزقها ... طول الهوان ويرميها الهوى زمرا
مازال يطحنهم حب الحياة على ... ذل ويطويهم في جوفها خبرا
وجئت تطلب أشواق الجهاد هنا ... دما تفجر في ساحاتها فجرى
أتيتها ولنا في أرضها نسب ... من التقى وحبال بيننا وعُرا
وثقت في لهب الميدان آصرة ... ولُحمة تجمع التاريخ والعُصُرا
وفي رباه لنا ذكرى معطرة ... وأمة دفعت أفلاذها الغررا
صحابة لرسول الله يحملهم ... شوق الجهاد ودين علم البشرا
طيوفهم لم تزل في كل ناحية ... ذكرى لتبعث في أجيالها الظفرا

***** ***** *****

أفي "قطاع جنين" ربوة طلعت ... تخفي الحنين وتطوى السهد والسهرا
تلفتت وإباء العزم يمسكها ... عن البكاء ودفق الشوق ما صبرا
مع الشروق لها مما تكابده ... ذكرى ترجع في ساحاتها الصورا
كأنها اليوم مازالت تودعه ... تقول : عد فغدا تلقى هنا الوطرا

كأنه قال هل أبقى على دعة ... حتى يفيق الذي أغفى وما شعرا
لي راية من كتاب الله أرفعها ... إلى الجهاد وعزم يصدق الخبرا
لا أستظل برايات وقد جمعت ... فتى يداهن دنيا أو فتى كفرا
ولا أساوم في حق رواه لنا ... دم الجدود ودين عطر السيرا
هناك ميداننا موج الدماء به ... يدعو له صُدُقًا لله أو صُبُرا

***** ***** *****

ياربوة لم تزل تحنو فيدفعها ... طول الحنين فتشكو الهم والكدرا
تقول كل مساء وهي صابرة ... ألم يحن أوب من أوفى ومن بكرا
تطالع الأفق ! تهوى طيب عودته ... وتسأل الناس من ولى ومن حضرا
وتسأل الليل : كم قد كنت تحمله ... على الدروب يجوز الكيد والحفرا
كما كان يضنيه طول الليل يقطعه ... مع القيام ويتلو الآي والسورا
وتسأل الفجر : كم قد كنت تحمله ... إلى المساجد يجلو عندها الذكرا
كم كنت تحمل من أشواقه أملا ... إلى الجهاد غنيٌّ الشوق مستعرا
حتى القبور التي في ساحها سألت ... أين الفتى غاب عن ساحاتها وسرى
وكل ظل من الزيتون يعرفه ... لمّا نأى مال يطوي الشوق وانحسرا
كأنما لهفة الأقصى لطلعته ... دوت ترجع منها الشوق والنذرا
كل يقول: أيطوي العمر مغتربا ... مهاجرا في سبيل الله مصطبرا
فعاد من قمم الأفغان رجع صدى ... يوحي وينشر من أصدائه عبرا
هذي الميادين دار المؤمنين فما ... ترى غريبا بها أو جاحدا أشرا
هنا لنا وطن حنت له أبدا ... أكبادنا وجهاد لم يزل خضرا
ما كان فينا غريبا في الديار أبو ... محمد وهوانا جل وازدهرا
لنا بحكمته جمع القلوب إذا ... ذر الخلاف بقرن بيننا وجرى
قد كان عن خلق يطوى نوازعنا ... وعن هدى ينشر الخير الذي ظهرا
نطوي على شرف الذكرى محاجرنا ... عزا ونحفظ في أكبادنا الذكرا

***** ***** *****

لله درك عبد الله من رجل ... ضرب مضى ألجم الأهواء فانتصرا(١)
شمرت عن عزمة لله صادقة ... وخضت لجة من لم يعرف الحذرا
على ذرا "هندكوش" لهفة خفقت ... وفي السفوح هوى ما زال منتظرا
تطلعت كي ترى الأبطال صاعدة ... إلى ذراها وتلقى شوقها النضرا
لكنها ذهلت مشدوهة ورأت ... وثبا يسابق منها الأنجم الزهرا
وثبا يدق بكفيه الجنان هوى ... يلح أو يطرق الأحداث والغيرا
من ذاك قالت ؟! فردت كل ناحية ... هذا الذي صدق الرحمن ما نذرا
مضى ليلحق إخوانا له سبقوا ... طوبى لمن لحق الأبرار والأثرا
تألقي يا جنان الخلد كم بطل ... إليك في زهوة الأشواق قد نفرا
مضمخا بزكي الطيب ينشره ... مجللا بهدى الإحسان مؤتزرا

---

(١) الرجل الماضي الندب، الخفيف اللحم.

يحفه في جلال من شهادته   نور ويلقي عليه سندساً خضرا
خفت إليه طيوف من مناثرها   عين كواعب تحلو الحسن والحورا
كم كان قبل على الدنيا يجول بها   مجاهداً في سبيل الله منتصرا
ما كان يخطو خطا إلا يهز بها   داراً من الخلد أو مرسي بها جدرا
وما خطا للهدى إلا أنار به   دربا وشق سبيلا أو جلا ظفرا
كل الرياحين من أنفاسه عبقت   وكل مسك على جولاته انتشرا
يكاد يسكب في كل الدروب دما   يروي به الأرض أو يروي به العصرا
إن الشهيد حياة الناس كلهم   فيه وكل رواء الأرض منه جرى
يعلم الناس قول الحق أين مضوا   ويجتلي في ميادين التُّقى أحمرا
لولاه لم يبق للإحسان منزلة   في الناس أو صادق يقفو له أثرا
هي الشهادة أعراس يزف لها   رجالها ومعالي المجد حيث ترى
تزاحموا في دروب الحق واستبقوا   إلى مناهلها الأحداث والغبرا
تنافسوا في ميادين الهدى شرفا   وأقبلوا وثبات بينها زمرا
وآية الله فيهم أنهم سبقوا   راضين ، كل على إحسانه ظفرا
وخلفوا في وحول الأرض من علقت   قلوبهم بهوى منها ومن قصرا
تنافسوا شهوة الدنيا فما ربحوا   إلا الهلاك ولم يلقوا بها وطرا
لما انتهى أجل قالوا : إذن خسرت   تجارة ، ويلهم ، ياذل من خسرا
لله درك عبد الله ! جئت على   عزيمة لسباق جد واستعرا
وجئت في عجل بين الزحام إلى   شهادة الحق ، هاج الشوق وانفجرا
أتيت والدم دفاق بلهفته   إلى السباق ، فطوبى للذي صبرا
على محياك نور منه ملحمة   ومن عروقك جرح لم يزل غبرا
كان دربك لم تترك به أثرا   إلا وأورق غرسا فيه أو ثمرا
وأورق الصخر من شوق ألح به   ومن دم سال في أعراقه وجرى
وأزهر الأفق ريحانا يطوف به   ويملأ الكون فواحا به عطرا
كأنما وصل الدنيا بآخرة   وعاد ينشر عنها الآي والعبرا
عجبت من عبق جاز المدى ومضى   وعاد أغنى إذا ماهب وابتدرا
ريحانتان على جنبيه أقبلتا   وضمتاه فصبوا الشوق والعبرا[٢]
حنا إليه فحنا للأبوة ! كم   هاج الحنان له الأكباد والبصرا
ما كاد يلقاهما حتى مضى بهما   ركضا إلى الله يلقون الذي قدرا
بشرى من الله ! عقبى المؤمنين رضا   ورحمة الله توفي كل من صبرا
وفوّح الدم مسكاً ليس يعدله   مسك ولا نشر المسك الذي نشرا
بالأمس ودعت حبا كنتما أبدا   على سباق تحثّان الخطا قدرا
مضى "تميم" إلى الرحمن مرتحلا   وزاده من جهاد صابر زَمَرا[٣]

٢ – إشارة إلى ولديه : محمد (٢١سنة) وإبراهيم (١٥سنة) رحمهما الله . وكان محمد قد حضر لزيارة والده من عمان يوم الخميس قبل حادث الإغتيال بيوم . وقد وقع الحادث الأليم وهم في طريقهم إلى صلاة الجمعة في بيشاور ٢٦ ربيع الآخر ١٤١٠هـ – ١٩٨٩/١١/٢٤م ، حيث فجر عن بعد لغم حين مروا بسيارتهم بجانبه ، رحمهم الله جميعا رحمة واسعة ، وتقبلهم شهداء في جنته .

٣ – الأستاذ تميم العدناني رحمه الله رحمة واسعة.

على الميادين صب العزم محتسبا ... وراغبا في نعيم الله مصطبرا
تقوى تشق له درب الجنان وهل ... أعز من ذاك زادا للذي نفرا
حث الخطا عجلا لله يغلبه ... شوق لكل الذي رجاه وانتظرا
طاب التنافس في التقوى فإن سبقت ... أشواقه فهما عدلان ما صبرا
والله يجزي جهاد الصادقين على ... ميزان عدل ويوفي كل من شكرا
أبا "ياسر" يامن مات مرتحلا ... تطوي من الأرض بحرا هاج أو نهرا
وتجتلي في فضاء الله تقطعه ... تغني الجهاد عطاءً جل أو وفرا
كم طفت تقرع بين الناس أفئدة ... تبني وتوقظ من أغفى ومن عثرا
حتى علوت على ساح الوغى رجلا ... أشم يطلب عند الله ما بصرا
في الجنان يراها مؤمن ويرى ... سبيلها ثم يمضي يطلب الأثرا
أرثي إذن بهما أبطال ملحمة ... جلّى قضوا ودما في ساحها انفجرا
من كل شهم عظيم بات مشتهرا ... وكل شهم عظيم ظل مستترا
كم مؤمن جال في ساحاتها بطلا ... قضى هنالك لاندري له خبرا
أغناهم الله عن نثر وقافية ... طوبى لمن فاز بالحسنى ومن ظفرا

***** ***** *****

أفغان لازلت في الظلماء زاهرة ... بدرا أطل وكفاً يمسح الكدرا
واهاً لذلتنا والغافلون على ... هون يظنون أن الفجر ما ظهرا
الغافلون على طيب وفي فرش ... الشاربون على أهوائهم سكرا
الغارقون بلهو جُنَّ من عبث ... يصب ملء عروق منهمُ خدرا
دنا العدو وأضحى في منازلهم ... وما صحوا ، وعلى أعراضهم قهرا
من لم يفق ولهيب الحرب مستعر ... ثولت النار منه الذل والخورا

الوَداعُ الأخيـــــرُ*

في رثاء الشهيد وولديه (محمد وإبراهيم)

د. يوسف محيي الدين أبو هلالة

ألاَ إنَّهَا الدنْيا مَمَرٌ ومَعْبَرُ ... بذاكَ قضىَ الباري وتمَّ المقدَّرُ
قضيتَ ومَـا لِلْمَـرْءِ مِـنْ أمْرِ ربِّه ... مَفرٌ وأمْرُ الله لِلْخَلقِ يَقْهَرُ
أترْحلُ ؟ لا الأحبابُ مِنْ فَيضكَ ارتَوتْ ... ولمْ يَـرْوَ مِنْ عذْبِ الأحاديثِ مَعْشرُ
الى أين ؟ لا الأفغانُ لمّوا جِراحهمْ ... ولا مِنْ يدِ المحْتلِ " كابولَ " حرَّروا
"جلال اباد" ما اشْتَفى بَعْدُ صدْرُها ... ولا انجابَ عنْها قـاتمُ الغزوِ أغْبَرُ
ولَمّا تزلْ في "قندهارَ" تَـوازِلٌ ... لِرَوعتِها صُـمُّ الصَّفا تتفطرُ
وأهْلُكَ غرْبَ النهرِ أذكتْ حماسَهمْ ... «حماسٌ» وباسْمِ الله شدّوا وكبَّروا
أتمضي ولمّا تبلغ الشوطَ خَيلُهمْ ؟ ... ولا "القدسَ" منْ رجسِ المغيرين طهّروا
فَمَنْ يَحشُدُ الأبطالَ بعْدَكَ لِلفِدا ؟ ... ومَنْ بـالجهادِ الحقُّ فينَا يُذَكِّرُ

* نقلاً عن نشرة لهيب المعركة.

تمهلْ قليلاً فالمعاركُ ما انتهتْ   وريحُ المعالي في الميادينِ تَزأرُ

***** ***** *****

أيا بَطلاً هزَّ الجهادَ افتقادُهُ   هُوَ البَحرُ يَصفُو تارةً ثُمَّ يَهدُرُ
سَطعْتَ بساحاتِ الجِهادِ مَنارَةً   لو انطفأتْ كلُّ المصابيحِ ، تَزْهرُ
وحُزْتَ أفانينَ المعالي كأنّها   مَداراتُ أفلاكٍ لها أنتَ محورُ
إذا التطمَتْ مَوجُ المنايا وزَمْجَرتْ   فلَنْ يَقْحَمَ الأهوالَ إلا الغضنفرُ
وعن ساقها يوما إذا الحرب شمرت   بك الضرب يزهى والبطولات تفخر
تَركْتَ مكاناً لا يُسَدُّ فَراغُهُ   وذلكَ صَدْعُ كَسْرَةٌ ليسَ يُجْبَرُ
أهالي "فلسطينَ" احتَسَوْا أكؤسَ الشَجى   وجُرْحُ "حماسٍ" فيكَ مَاعادَ يَضْمُرُ
وما قادةُ الأفغانِ إلا نَجائبُ   بفقْدِكَ أضنَتْـها المصيبةُ ضُمَّرُ
سيَبْكيكَ "سبعُ الليلِ" ماجُمْعةٌ دَنَتْ   ويلتاعُ مِحْرابٌ ويَنْشجُ مِنبرُ
وهيهاتَ يَنْسى يومَ كنتَ إمامَهُ   كلَيْثٍ على بابِ العَرينِ يُزَمجِرُ
لكَ الصدقُ يُغني عنْ هُراءٍ مُنمَّقٍ   ويُخرِسُ مَنْ بالزَّيفِ قامَ يُهَرهِرُ
وقولٍ يَشِعُّ النُّورُ مِنْ وَمَضاتِهِ   يَروقُ كمَا راقَ النَّواظِرَ جَوهَرُ
تَرى فيهِ مِنْ عُمقِ المحيطاتِ ما تَرى   وباطِنُها المستُورُ بالدُّرِّ يَزْخَرُ
ودُرٍّ مِنَ الايمانِ فيها حَرارةٌ   لو اصْطدمت بالجمْرِ للجمرِ تصهرُ
وتَبكيكَ أعْداءُ "الجهادِ" بحَسْرةٍ   ويا لأسَاها حينَما تتذكَّرُ
يَراعاً جرَى الوقتَ الطويلَ فلَمْ يفُهْ   بِسُوءٍ ولمْ يَفْرَحْ بما خطَّ مُنكَرُ
فما أوْهَنَتْهُ مِن قُوى الشرِّ غارةٌ   ولا مِنَّةٌ في كفِّ الأذى لانَ عُنصرُ
بِمَصْرٍ غدَا كَتْمُ الحقيقة حِنكةٌ   وفيهِ مَناجاةُ الضَّميرِ تَهوُّرُ

***** ***** *****

وخمسونَ عاماً عُمْرهُ الغَضُّ ظَهرُهَا   بما حُمِّلَتْ مِنْ فادحِ العبء مُوقَرُ
تَموجُ هُمُـــــومُ المسلمينَ بصَدْرِه   وفَوْقَ شَبا إيمانِهِ تتكسّرُ
عَلَيهِ تَداعى السّعْيُ والمجْدُ والعُلا   فما كَلَّ عَنْ شأوٍ ومَا كانَ يَفتُرُ
أخو سفَرٍ جَوابُ أرضٍ تقاذَفَتْ   بِهِ فلواتٌ فهوَ أشعَثُ أغبَرُ
تَراهُ كأمْلِ اللهِ رُوحٌ سَخيّةٌ   يَمُوجُ بها الاحْسانُ والجِسْمُ مُعْسِرُ
لَهُ أمْنياتٌ قدسَ اللهُ سِرَّها   لِتَحقيقِها في الأرضِ يَرسُو ويَبْحرُ
يَكِلُّ جَناحُ النَسرِ دُونَ بُلوغِها   وفي دَرْبِها الخيلُ الاصيلةُ تَعثُرُ
اذا ضاقَتْ الدُّنيا على خُطُواتِهِ   ففي صدْرِهِ دُنْيا مِنَ الكونِ أكبَرُ
وإنْ سكَبُوا في دَربِهِ الليلَ والأذى   ففي الفِكرِ بَدْرٌ مِنْ هُدى اللهِ نَيِّرُ
وإنْ كَبَّلُوا يَوماً عنِ السَّيرِ رِجلَهُ   فما كانتِ الرُّوحُ الطليقةُ تؤسَرُ
ويُزري بهِ أهلُ النِّفاقِ فيزدَري   ويشتُمُهُ النَّذْلُ الحقيرُ فيَسْخَرُ
ويَخبِطُ في لُجِّ العمايَةِ سادِرٌ   ومِنْ جَهلِهِ بالشَّرعِ يَشتَطُّ مُنكِرُ
وجُوهٌ إذا أبْدَى النِّفاقُ صَفاءَها   فَمِنْ خُبثِ ماتَطوي يَشِفُّ التَّكدُّرُ
ومَنْ أنْكرَ الجُهّالُ فضلَ جِهادِهِ   أيَحْجِبُ ضَوءَ الشمسِ نَقْعٌ وعِثْيَرُ؟
إذا شَقَّ نُورُ النَّصرِ في ليلِ أمّةٍ   وعادَ إلى الغِمْدِ الحُسامُ المُشْهَرُ

طَوَى البطلُ الكرّارُ بالصمْتِ فِعلَهُ   وأبتْ حلُوقُ الخالقينَ تُجرْجِرُ

***** ***** *****

شقيتُ بأحبابي الكرامِ فشملُهمْ   شتيتٌ بـأرْجاءِ البَرايا مُبعثَرُ
مَصارعُ أحبابي فكُـلُّ ثنيـــةٍ   تلوحُ بها بَدْرٌ لِعيْني وخيْبرُ
ذرتْهمْ رياحُ المجْدِ فـي كلِّ وجْهَـةٍ   قُبوراً وأشلاءً تُسوّى وتُنثرُ
فمنْ حنكةِ الموتِ اغترابُ قُبورِهمْ   ليُحفظَ ماسٌ في التُّرابِ وجوهرُ
بتقبيلِهمْ ثغْـرُ الشهـادةِ مُولَـعٌ   وإنّي لذاكَ الثّغرِ أرْنُو وأنظرُ
طريقُ جِنانِ الخُلدِ وعرٌ وشائكٌ   وفيهِ الضّحايا والقرابينُ تكثُرُ
بهِ قُتِلَ الفـاروقُ غدراً وبعْدَهُ   على شفراتِ الظُلمِ عثمانُ يُجْزَرُ
وشجّ بهِ رأسَ الامامَ ابنُ ملجمٍ   وسارَ بهِ منْ قبلُ زيدٌ وجعفرُ
فسرْ مثلما سارَ الربيعُ على الربّا   لهُ منظرٌ يُسبى وفي القلبِ منْظرُ
وبلّغْ "تميماً" منْ أخيكَ تحيةً   وقبّلْ جبيناً كالضُّحى حينَ يُسفرُ
وأخبرْهُ أنَّ القلبَ منْذُ فراقهِ   كشِلوٍ بأظفارِ الضواري يبتّرُ
وإنّي إذا لَمْ أقضِ حقّ رثائهِ   لاعذْلَ في هذا المجالِ فأعذرُ
فإنَّ قريضي عنْ بلوغِ مكانةٍ   اليها سمَا ذاكَ الحبيبُ مُقصّرُ
بنفسي وجوهٌ أطفَأ الغدرُ نورَها   والخُلدِ في عطرِ الرّياحينِ تعبرُ
شبابٌ إذا جُلُّ الشّبابِ تلوّثتْ   فهُمْ منْ نقاءِ المزْنِ أنقى وأطهرُ
تربّوا على الاسلامِ في ظلِّ والدٍ   كريمٍ وأمٌّ صنْفُها الفذُّ يندرُ
ذكرْتُ بها "الخنساءَ" اذ رُزِئتْ بهمْ   فمَا وَهنتْ والشيءُ بالشيءِ يُذكرُ
منارةُ أجيالٍ وهضبةُ سؤددٍ   وغيْمةُ جودٍ بالمفاخرِ تُمطرُ
تقولُ لمنْ جاءوا يُعزّونها بهمْ   بتعزيتي باللهِ ياقومِ أقصِروا
بهمْ قدّموا لي التّهنئاتِ فإنّما   التّهاني بِمنْ نالَ الشّهادةَ أجْدرُ
شبابٌ بأسمَى ما تتوقُ له التقتْ   وبالحورِ والجنّاتِ تحْظى وتظفرُ
لخالقهمْ أهدُوا النّفوسَ تقرُّباً   تُقُبّلتَ ياذاكَ الهدْيُ المعفّرُ
فجادكِ في دُنياكِ أمَّ محمّدٍ   عزاءٌ وفي دارِ المُقامةِ كوثرُ
مَباهجُ آمالي وأطيافُ فرْحتي   على مذْبـحِ الالامِ تُرمى وتُنحرُ
أهيبُ بنفْسي دونكِ الصبْرَ بعدهمْ   وأوّلُ ما لبّى المصابَ التصبّرُ
أقولُ وحرُّ القيْظِ يشوي حشاشتي   وروضي منَ الأنداءِ والزّهرِ مُقفرُ
سقى روحَ أحبابي الكرامِ وجادَها   حيًا مُغْدِقٌ منْ رحْمةِ اللهِ مُمْطِرُ

شهيد الراية

محمد إياد صلاح الدين

أي أمر منه القلوب تَفَطّرْ أي جرح له الكيان تفجرْ
أي خطب دهى وأية جلّى!! حاكها المجرمون فالله أكبرْ
أي غدر نما وأي شرور!! يالهول الأنباء كيف تُفَسّرْ؟!!

***** ***** *****

منبر للجهاد راية عز قد جلاها الزمان يوما وأدبرْ
عالم صابر وشيخ جليل وخطيب مفوه وغضنفرْ
هامة للعلا وعزم تحدى أبصر الموت دونه فتحضرْ
نفسٌ طاهرٍ ونفسٌ تسامت لم تلن للطغاة أو تتبعثرْ
لم تهن للعداة ذاك محال لم تلن للعلوج كسرى وقيصرْ
نذرت نفسها وباعت متاعا جندت روحها فلم تتأخرْ
قمةٌ للإباء قلّ مثيل رفع الرمح عاليا وتصدّرْ
فالميادين سوف تبكي عليه قد سقاها دماءَه وتعفرْ
والصروح العظام أيّ عزاءٍ والنجود البيضاء كم تتحسرْ!!
والسفوح الخضراء كيف تراها!! والروابي بالقدس بل والمنبرْ!!

***** ***** *****

جُندِل الليث واستقر صريعا يا لبشراه .. مجده يتسطرْ
غيلة قد قضى فكل سيمضي إنما الفائزون أجمل منظرْ
كذب الغادرون ليس بميتٍ إنه الحي والعدو سيخسرْ
لست أرثيه إنما نحن أولى فسطور الشهيدِ نورٌ مشنّرْ
هو في ذمة الإله تسامى وعلى رايةِ الجهادِ ستظفرْ

مهر الشهادة

علي الحسن

مهر الشهادة

درب القتال وإن عبدته وعر الموت فيه بنزف الجرح يأتزرْ
والناس تعشق طول العيش أنفسها ولو رماها من الأحداث ما يتزْ
هذا مخافة ما يودي الفناء به وذا مخافة ما قد خطه القدرْ
إلا المجاهد ، قد طابت سريرته فبالشهادة يقضي عنده الوطرْ

***** ***** *****

وللجهاد إذا علقته شمم يخر بين يديه الخوف والخور
وللجهاد رجال شأنهم عجب تطوى القرون ولاتطوى لهم سير

كالماء لينا فإن مست كرامتهم ... ما الليث في حرمة الميدان ما النمر
إذا رآهم أخو جهل يظنهم ... من عالم الجن لكن شكلهم بشر
يمشون للخصم والنعمى بأعينهم ... كأنهم لمنى في حجهم نفروا
ولايروغون إن جن الرصاص ولا ... يستيئسون اذا ما استيأس الظفر
كأنهم لحصاد النصر قد خُلقوا ... أو أنهم لدروب الخلد قد نُذروا

***** ***** *****

وللشهادة في أضلاعهم زجل ... وكل ضلع لما تشدو به وتر
حروفها لجنان الخلد قنطرة ... وبالعبور طريق الخلد تختصر
بل نهر نور من الجنات منبعه ... والواردون على أمواجه كثر
ويجتبي الله أقواما فيكرمهم ... بالشرب منه ، ويبكي حظه الصدر
ويرجع النهر للجنات ثانية ... بالشاربين وذاك الفوز والظفر
فهل يلام ابن عزام وصحبته ... إذا استجابوا لما يغري به النهر

راهب وفارس

يا قائم الليل والطاغوت منهمك ... بما تطوف به الكاسات والأزر
حقرت دنياك حتى ماتلامسها ... الا بنعلك ، والطاغوت يعتصر
فصار دون نعال أنت لابسها ... وصرت ذكرا كضوء الشمس ينتشر
يا قائم الليل في حل وفي سفر ... تجيك الفذ فيه الآي والسور
تبلى الليالي وما تبلى روائعها ... وكيف يبلى الذي بالخلد يعتمر
نشقت منها عبير النور فانتفضت ... نفس بجنبيك وانشقت لها الستر
فهان عندك جسم كنت تلبسه ... وعز عندك ما أوما به القدر
وبالنفوس اختلاف الناس مرتبة ... لا بالجسوم ، وما عمي كمن بصروا
يا راهب الليل ما دمع شرقت به ... وما أنين له الأكباد تنفطر
أراعك الحشر ، أم راعتك نائحة ... في أرض يافا غزاها الخوف والتتر
نادت ونادت فما جاءت فوارسها ... وكيف يأتي الذي قد هده الذعر
وثارت (الفتح) والأقدام مركبها ... وعاصف الثأر في الأضلاع يستعر
وثرت بالسيف والإيمان مقتحما ... سوح الجهاد ، وجمر الساح يستعر
ولا أشير الي ماكان من سفه ... قلبي يضيق بمن هانوا ومن غدروا
وصار قومي سدودا دون موطننا ... وزلزل الكبر حتى كاد ينتحر

كلها بلاده

ولدت بالعلم تغذو اكبدا عجفت ... حتى طوى الأفق من أفغانيا خبر
فطرت نحو جهاد الشرك منتصرا ... بالسيف ، إن أبيٌ النفس ينتصر
وصرت في الأهل سيفاً صائلا وتقى ... وصرت رأيا به يستبصر البصر
وفل عزم رجال كنت رائدهم ... عزم الغزاة فراح الدب يعتذر
وما اعتذار لئيم قلبه اجن؟ ... وفي الفؤاد صنوف الغدر تشتجر

قد جن بالقتل حتى كاد ينتحر   بل جن بالحرق حتى كاد يستعر
ولا يواجه بالاقناع ذو سعر   يفني البيان ويبقى اللزم والسعر

جنة ونار

يا موقد النار في سهل وفي جبل   ظننت أنك بالنيران تنتصر
فأحرقتك ثيوب النار واحترقت   وسوف تشهدها والنفس تحتضر
ولم تفدك دروس الحق يقرؤها   عليك من حقروا ما استعظم البطر
فلذت بالغدر علّ الغدر ينقذكم   والغدر درب لمن هانوا ومن ذعروا
واغتلت شيخا كأن البدر يسكنه   وقلبه بنداء الخلد مؤتزر
فراح يعنق للجنات مبتسما   وفُتِّحَتْ لك أبواب اللظى سقر
ولو علمت الذي قد نال عالمنا   لانشق صدرك مما نال يا غدر

ذكر مرفوع

يا حامل السيف والقرآن قد خضعت   لك القلوب فأعطت عهدها الصور
وصار جندك بدعا في بسالتهم   وصرت رمزا لمن لله قد نفروا
ما سار ركبك إلا كنت أوله   ولا أغاضك إلا البخل والخور
ولم تساوم على حق لأمتنا   ولا رضيت الذي تخزى به الغرر
فصار ذكرك عطراً عند ذي أنف   وصار سوطا على من كبرهم نحروا
قد حار قوم بذكر قد حظيت به   وبعضهم عن كريم القول قد سحروا
فلست أعلم من بالعلم قد بصروا   ولست أخبر من بالحرب قد خبروا
ولست صاحب مال يستغاث به   ولست أخطب من بالعرف قد أمروا
لكنهم جهلوا صدقا حُبيت به   ويحجب البدر عن عين بها عور
وقارن العلم بالأعمال يمنحه   رب السماء بهاء دونه القمر
ومن يفز برضا الرحمن بغيته   يطوي لواء ولاناب ولاظفر
ولا يضر فتى قد نال بغيته   من الشهادة إن يُطوى له خبر
فكم شهيد طواه الترب في غلس   لم يَرْوِ إسما له زيد ولا عمر
ورحمة الله فيض بعضه علن   وجله بضمير الغيب مستتر

بعضهم من بعض

يا شيخ شبلاك قد فازا بما عجزت   عنه الشيوخ فطاب الغرس والثمر
والناس تكدح للماء الذي شربا   وقد أتاكم لباب المسجد النهر
لكن زوجك يا شيخ الجهاد لها   عتب عليكم وبعض العتب يغتفر
فقد شربتم ولم تشرب وما عهدت   فيكم سوى الحب بالإيثار يزدهر
ورغم حرقتها فاضت جوانحها   بفرحة من رفيف الخلد تعتصر
لكنها فرحة بالحزن قد مزجت   وخلفها الدمع للأعماق ينحدر
واقتل الدمع ماسدت مساربه   واقتل الحزن ما حيكت له الستر

حللت يا أخت في الاسلام منزلة ... كأنها في فؤاد المؤمن السحر
لقد بليت بما تعنو الجبال له ... وقد أجبت بما تعنو له الفِكَرُ
وقد يزلّ لسان عند نكبته ... لكن لسانك لم تجنح له الغير
فلذت بالذكر ترجيعا وحوقلة ... ولذت بالصبر لما ضجت الصبر
والابن بعض من الأم التي ولدت ... وبعضك اليوم في الجنات ينتظر
فانت بابنيك روح لا أهاب لها ... وأنت بالجسم في دار الفنا بشر
وزوجك الفذ جوَّاب بجنته ... وقد رأى صدق ما جاءت به السور
وكلهم من إله العرش ملتمس ... أن يرزق الأهل ما نادت به البشر

نهر الشهادة

نهر الشهادة قد جاءتك كوكبة ... من الكرام ستأتي بعدها زمر
وجند احمد لاتفنى قوافلهم ... مادام في الأرض من بالدين يأتمر
حيفا وكابل والخرطوم عندهم ... سواء حتى يُجَزَّ الروم والتتر
فشبل كابل مزهو بعزته ... وشبل غزة بالأفغان يفتخر
ولا تسل عن مكان القدس عندهم ... دم القلوب لها والمال والسهر
تسري النفوس إليها من مضاجعها ... ويلتقيها على أبوابها عمر
وسوف نقحمها بالسيف منصلتا ... والنصر من أفق التحرير ينهمر
فاليأس والكفر من طبع ومن نسب ... والدين والظلم منصور ومندحر
والنصر يبدأ بالأرواح رحلته ... وخانع الروح قبل السير منكسر
والعز من غير أرض المهد ممتهن ... والمجد من غير أقصى القدس محتقر
ولا يروي فؤاد الحر من ظمأ ... إلا الشهادة أو أن ينطق الحجر
يا جند أحمد لا تلقوا مسامعكم ... إلا لمن بنداء الحق قد جهروا
وأحكموا لجهاد الظلم خطته ... فآية السيف لا تبلى لها حير
وطوّحوا بسياسات مهرأة ... يلفها الساقطان العار والهذر
فلا يليق بمن لله قد نفروا ... من جند احمد الا النصر والنهر

على باب الكريم

يا نهر أهلُك أحياءً وقد قُبروا ... ومعظم الناس أموات وما قُبروا
من عهد آدم تجري بين أظهرنا ... لا الماء جف ولا الوُرّاد قد فتروا
فهل لعاشق هذا النهر من نهل ... فالعظم رق وَفَتْقُ القبر منفغر
ولست أيأس من ربي برحمته ... فكم بلاقعُ غطّى عُرْيَها المطر

شهيد الأمة الإسلامية *

عيسى البى أبوبكر

ذرفت عيون قصائد الأخيار   وتألمت فتجاوبت أشعارى
الشعر حساس يكون ضميره   متفتتا لنوائب الأقدار
يا شعر لا تفقد رشادك حائرا   فالجاش يخمد جذوة الأخطار
فاذا سكت ولم تحرك ساكنا   في القلب فاخسأ في كلام صغار

***** ***** *****

أقتلت عبد الله في زمن نرى   آيات قولك حكمة الأعصار؟
أقتلت في وقت الجهاد وناره   تغشى لظاها أنفس الكفار؟
أقتلت والجرحى حيالك قلبهم   متعلق بالواحد الغفار؟
أقتلت والأيتـــــــــام حولك   لتحفهم بعناية ووقار؟
إن الأرامل قد جعلن حديثكم   يخبو به في القلب لذع النار
إن الفيالق من يثير حماسها   لتجز قاسية رؤوس شرار
إن الجماعة من يوجه سيرها   ويعيذها بالله من غدار
إن المسامع من يزيل غباوة   منها لترفض فاسد الأفكار
يا من يحس بضيق نفس كلما   طابت له النعماء في الأسفار
رفقا بنفسك فالحياة لمجمع   السراء والضراء للأبرار
يا من يذوق حلاوة معسولة   عند الجهاد حويت كل فخار
يا "قندهار" تكلمي عما جرى   بين الفئات وفي مثار غبار
يا " كابل" ماذا دهاك من الردى   لما أحاطك جيشنـــا بحصار
عملاء كفر قد تضعضع ركنهم   ذلوا وفوجئ حكمهم ببوار
الكفر مهما جل فهو مكسّر   يوما بسيف مجاهد جبار
لايستتب له المقام وضده   أساد أفغان شداد ضرار
من قال إن جهادكم قد ناله   ضعف فذاك منافق الأقطار
المرء أبرد مايكون إذا سها   فاذا أفاق فإنه كَنْرّار
ليث العرين وجدت سؤلك عندما   قالوا شهيد في لقاء الباري
شبلاك قد صحباك هذا رائع   فاستأنسوا في جنة بجوار
إن الشهادة غاية يسعى لها   من همه أعلى جنان الدار
يازوج "عبدالله" أجرك واسع   فحذار من ضعف النساء حذار
قد هز وجداني حديثك فاعلمي   أن الحديث يعاد بالتكرار
أمجاهدي الأفغان هبوا مرة   كزوابع الصحراء بالإصرار
إن النجاح وإن تأخر قادم   ويزال حزن الناس باستبشار
مثل الظلام وإن تفاقم جيشه   ينجاب تحت جحافل الأنوار

---

* نقلاً عن رسالة بخط الشاعر.

يادولة الإسلام عهدك كوكب ... بعد القنوط يلوح للأبصار
ياشيخ "يوسف" لاتلين ثباتكم ... حتى تجيء جهودكم بثمار
ان "اللهيب" صحيفة ممتازة ... والله تلفح ماردَ المكّار
هي صنع "عزام" العظيم وعزة ... هي في الحقيقة أعظم الآثار
لاتوقفوها في بداية مجدها ... أو تحرمونا متعة الأخبار
فعليك يا"عزام" رحمة ربنا ... ماجادت الخضراء بالأمطار
ياعاشق الحور الحسان ألم تكن ... في جنة المأوى مكين قرار؟

الــثــأر *

ابوالحسن المصري

قلّ الرجال فجندل الفجارُ ... ليث الليوث فأين أين الثأرُ
سحقا لنا إن لم نثر لدمائهم ... أو أن يعيش الخائن الغدارُ
(عزام) أهدى للجهاد حياته ... وبموته قد قدم الأعذار
وبنوه قد كتبت لنا أشلاؤهم ... أن الدماء عقيدة وفخار
(عزام) إني قد سمعت دماءكم ... تغلي وترجو أن يزول العار
(عزام) إني قد رأيت دماءكم ... تعلو جبينا قد كساه وقار
(عزام) قد مس الرجال لكم دماً ... لأريجه تتصاغر الأزهار
(عزام) إني قد رأيت رحيلكم ... عجبا ونورا ما حواه منار
فلقد رأيت صخور أرض فُتتت ... وتفجرت من قلبها الأحجار
لكن جسمك قد بدا مستأسداً ... ومزمجراً لا تحتويه النار
فلقد عهدنا الشيخ دوماً شامخاً ... مثل الجبال الشم لاينهار
لكنها الآجال إن هي قد أتت ... لايفتديها الفارس المغوار

***** ***** *****

قتلوك يا من قد رفعت قضية ... يشدو بها الأفغان والأنصار
قتلوك يا من قد عشقت جهادنا ... فتحدثت بحديثه الأمصار
قتلوك يا من قد سعيت مؤلفا ... بين القلوب فزالت الأسوار
قتلوك يا من قد خرجت بأمة ... من ذلة لصقت بها وشنار
قتلوك يا من قد رفعت رؤوسنا ... فخرا به شم الجبال تغار
قتلوك يا من قد زرعت شجاعة ... في أمة قد سادها الخوّار
قتلوك يامن زلزلت ببيانكم ... كل العروش وقد غدت تنهار
قتلوك يا من قد صبرت بعزة ... لمصائب تأتي بها الأقدار
قتلوك جبنا أيها السيف الذي ... ببريقه يتحطم الفجار
قتلوك غدرا أيها البطل الذي ... يشقى بذكر حديثه الكفار
قتلوك أذيال الكلاب بحفنة ... يلقي بها الدينار والدولار

* نقلاً عن مجلة المجتمع.

قتلوك لكن ويلهم من غضبة	يشكو لظاها الأثم الكفار
قتلوك لكن ويلهم فلقد بقي	بين القلوب العلم والأفكار
فلكم بجنات الخلود مكانة	ولهم حميم في لظى ودثار

***** ***** *****

«سياف» «عزام» ينادي ثاره	أين الجبال الشم والإعصار؟
أين الرصاص مدويا في أرضكم	بل أين «رباني » و«حكمتيار»؟
أشلاء «ابراهيم» تبغي ثأرها	أين القصاص وأين أين الثار؟
«ومحمد» أشلاؤه بين الثرى	تشدو بثأر أو يظل العار
ياأمة الإسلام ثوري واثاري	فدماؤنا فاضت بها الأنهار
يا أمتي إن لم تثوري فاحذري	أن يعتلي رأس الرجال خمار
«عزام» إنا قد تعاهدنا على	ألاَّ يضيع لك الدم الفوار
سحقا لنا إن لم نثر لدمائكم	أو أن يعيش الخائن الغدار

شهادة وبشارة

محمد حسان / الزقازيق

دم الشهادة يسري في ضمائرنا	دم الخيانة محجوب بأستارِ
دم الشهادة أمطار تطهرنا	دم الخيانة قنطار بدينارِ
دم الشهادة أولانا وآخرنا	مازال يكشف أسرارا بأسرار
دم الشهادة يأبى أن يفارقنا	إلا ويبدل إذلالا بأحرار
أما الشهيد فقد غدا بعد الردى	حياً .كبدر أو أشد إبهار
تحت السما مفردا أو بيننا برما	ن الأسر أو في جوف الثرى النار
ولا يفرق بين الموت منتصبا	أو غافيا للموت خلف أسوار
لا يأبه الأعداء أينما وجدوا	فقد تأسى ليوميه بمختار
ماكنت أعرفه إلا يخوض بطلقات	من المدفع الأمطارِ هدار
لا أمل الزيف كان المبتغى عنده	ولا صخور القلب تيئس الساري
من شاء فليأخذ عن «عزمات» الحد	حال عزمته هزا بأخطار
ما كان إلا «عبدالله» مستترا	كرائما طهرا في غير إقتار
جاد بما يحوي الفؤاد من دمه	ماذا تريد يد الردى ودينار
أما حكايتنا فما نرى عنها	شيء سوى أنا في أمر محتار
قالوا تعدت يد السفاح نالته	وكم نجت بيننا اليوم بستار
ياستر الله لانصر لهم سحقا	غدا ومثواهمو كاليوم في النار
قال الصديق : جنا ما كان يرجوه	من الشهادة في مادون إضرار
تالله ماكان يبغي في الدنى إلا	صك الشهادة في مادون إصدار
يد الخائنين الهوج قد عملت	وضاع أكثرنا اليوم بإقرار

ملاحظة. القصيدة ركيكة ومعظم أبياتها معتلة الوزن ويصعب تقويمها

إني أحس ضياء اليوم قد ولى ... إني أشك الغد بأنوار
سار الخلاف الهون بين أمتنا ... وقد زرعتم بذور الشق إقباري
نعم كثير المسلمين في زبد ... ولايقاس بفذ أو بمعشار
نعم وما انتفضت للغدو أقوام ... وماسمعنا بشجب أو بإنكار
وما سمعنا بساح الحق من يزهو ... أو يطلب الموت للفدا فدا ثاري
كيف؟قضاء المسلمين في الأمصار ... أصبح حتما بيننا سلوا جاري
باعوهمو بخس الأثمان إن وجدوا ... من يشتري أو لم يكن هنا شاري
يلقوننا نحو كل الجائرين قلى ... بين الفيافي لكل عابر ضاري
حقائق الله في الاقدار القوها ... فوق الرقاب ثمة سيف على صاري
كيف ؟ وهم شركاء القاتلين جنى ... وهم يهود العرب بالأحبار
وأي مجد الجهاد نائحا فجرا ... وفي المساء النوم إطار إقبار
يرونها في ساح الجد تلعنهم ... تلتها أي بنص الله إقرار
إن الدم الحر الطهور مهراقا ... ودم «الفخامة» لاينظر إلى عاري
أي أخواي وفي «بيشاور» التئموا ... «فخالف» يغني بنور أنوار
وإن فعلتم للامكم عرب ... فانكم حينها على الشفا الهار
لكن دم الشهداء لن يضيع سدى ... سيمنع النومَ أطيافَ بآثار
بالبلد الطيب بالإخوان أرقبهم ... قد سارعوا يكتموا أنفاس أحبار
قد سلكوا درب الزيوف مذ وجدوا ... وقد أصموا عن الرحمان والباري
هذا ودأب الفاسقين إفساد ... وانهم ليهود حق أقذار
واليوم قل نحن بالإخوان في نهر ... والغد إن شاء رحمان بأنهار
والله أكبر دوت في مساجدنا ... هذا بشير مقرون بإنذار

العالم المجاهد الشهيد عبدالله عزام

عدنان أبو الفداء

من صفنا اختار الإله كرامنا ... فاستقبلتهم جنة الأبرار
فتشت في الإخوان عن أمثاله ... فوجدته فردا بغير مجار
***** ***** *****
كرهت دنياي لا يأسا ولاخورا ... بل اشتياقا لما قد هيأ الله
ورغبة في لقاء الله خالصة ... وفي اللحاق بمن فازوا فالقاه
***** ***** *****
سهام الموت روحي فانزعيها ... فقد أبطأت عن ركب الرجال
تأخر موكبي عنهم جميعا ... وضاع الوقت في شد الرحال
إلى الشهداء حيث تطير روحي ... إلى الفردوس تخطر في الظلال
***** ***** *****
أخي قد فقدناك لكننا ... على موعد في ظلال السماء

ستبقى على العهد أرواحنا … ولو باعدتنا سهام القضاء
فأرواحنا في ارتباط وثيق … وذكراك فينا منار الضياء
وصوتك دوما بنا هاتف … إلى الموت هيا جنود الفداء

العملاق *

عبد الله الحامد

تقدم! أيها الجبار … لا توجل ولا تجزعْ
وجاهد في سبيل الله … حتى تبلغ المضجعْ
وحدق في ظلام اللـ … ـيل حتى تبصر المطلعْ
وقبل في جبين الشمـ … ـس نصراً أخضراً أزمعْ
وطأ شوكاً بإقدام … كمرو للحصى يقرعْ
وادلج في طريق الفجر … إن الليل قد أقلعْ
تسلق قمة الجوزا … ء كالطربيد إذ فرقعْ
لتصعد خندق الماضي … إلى مستقبل شعشعْ
ففوق النخلة الشما … ء عذق أخضر أينعْ
وخلف الليلة السودا … ء بدر ضاحك يلمعْ
وخلف الغيمة الشهبا … ء غيث أخضر فارتعْ
أفق يا شعب! وانفض من … منامك فارساً أروعْ
وألق لحافك المشدو … د ناداك الضحى فاصدعْ
فهذا الغول وسط الدر … ب أوهام فلا تفزعْ
وذاك الموج لن يطوي … سوى ماش على أربعْ
لغير الله يا عملا … فلا تذعن ولا تخضعْ
وأقدم مثل قنبلة … إذا رخو الخطى تعتعْ
وغيم الوهم والأشباح … باسم الله قد أقشعْ
وباسم الله واسم الله … في حلك الوغى مدفعْ
وحد القلب مثل السيـ … ـف في الأزمات كم قعقعْ
إذا برد الشتاء قسا … بريح قارس زعزعْ
ففي جنبيك جمر عزيـ … ـمة للمصطلي يسطعْ
ومن يرق الجبال على … حذاء الصبر لم يقنعْ
وتلك النخلة المعطا … ء لولا الهز لم تنفعْ
وإن لم تحفر الصحرا … ء فالأبار لن تنبعْ
فمن شق الصخور جلا … دروبا بالمنى تزرعْ
ولولا الرعد ما ظهرت … بروق في الدجى تلمعْ
فإن تركض إلى دنيا … من اللذات والمطمعْ

* نقلاً عن مجلة الدعوة

فخف بـردا وخف حـرا   وغـازل أصفـروا يطمـغْ
ولـون وجهـك المطبـو   ع إن الطبـع لـن يشفـعْ
ودر كاللـولـب الذهبـي   كـي تـروى وكـي تشبعْ
وكـن إسفنجـة تمـتـ   ـص كل شـوائب المصنـعْ
وإن تـركض لأخـرة   فلا تـركع ولا تظلـعْ
فما للمجد إلا الصبـ   ـر حتـى تبلـغ المصـرعْ
عيـون المجـد والشهـدا   ء فـي الأزمـات لا تدمـعْ
أجـل يـا صخـر يا جبا   ر للأوثـان لا تخشـعْ
رعـاك الله يـا مهـرا   جمـوحـا مرغ البـلقـعْ
وفـي مجـد الجنـان غدا   لدى مـولاك مستمتـعْ
دمـاؤك سنبـلت نصـرا   وأعلامـا إذا تـرفـعْ
وأنـت الحـي لا ميـت   ينقشـق وسـط مستنقـعْ

دمعة حرّى *

وحيد زيد الكيلاني

المسلمون غدوا ، كما نرى ، شيعا   وعاث فيهم فساداً مارق خدعًا
فضلٌ اكثرٌ من تَلقّى ، وما علموا   ان الضلالة قد تُعطَى لهم جرعا
وقد تساق جموع خلف داهية   من الدراهم ، تريك الشر والبدعا
كأنها من تعاليم الرسول ، فمن   يضل متبعاً قد ضل مبتدعا
وصال كفر بواح في مجالسنا   فبان للكل وجه الحق ممتقعا
وبعضهم لم يميز ، رغم موقعه   إن جئت تسأله : الآحاد والجمعا

***** ***** *****

أمام ذاك وهذا اضطر من نذروا   ارواحهم ، ورأوا في الوقت متسعا
يجاهدون بسيف لا نصال له   لكنه ان رأى ما ساءه اندفعا
أمضى من السيف، لا ينبو وكم حملت   لنا وسائل إعلام لهم قزعا
من المواقف ما فاق المدافع في   جدواه ، فاندحر الطاغوت وارتفعا

***** ***** *****

صقر ! وكيف لصقر أن يماثله   وضيغم ، وهو كل الخير ما صنعا
وجحفل .. وهو فرد في تطلعه   لنصرة الحق ، ما دارى وما خضعا
بدر أطل .. وأغيام تحيط به   ما كان قصّر في الإرشاد مذ طلعا
عرفته .. فعرفت الحق مدثراً   ثوب الرزانة ، أستاذا ومستمعا
سمحاً ، إذا عاشر الإخوان لان لهم   مكرِّم القدر إن أنهى وإن شفعا
عايشته ردحة من الزمان   فما تقاصر عن بذل وما جشعا
تجلة هابه صحب ، فأنسهم   وهابه الخصم في ساح الوغى هلعا

* نقلاً عن رسالة الشاعر موجهة إلى نشرة لهيب المعركة

.وعندما راودته المغريات أبى ... حياة ذل ، والقى الجبن ، بل صدعا
بقولة الحق ، واستهدى عقيدته ... فوجهْته إلى درب العلى فوعى
فأدبر الغدر لم يظفر ببغيته ... وأقبل الأجر يستهديه ما منعا
لبى نداء جهاد النفس فاندحرت ... وما انثنى حين أقصى وجهها البشعا

***** ***** *****

وحيث أن حمى الإسلام واحدة ... فان حدا بناء البغي مصطنعا
يحول دون مراد النفس ، فاتجهت ... وجهته نحو نشر العلم وارتجعا
فان ميدان موت أن ينازله ... كمستظل ، ولكن نعم ما صنعا
فكرس الجهد للإسلام داعية ... وصارع الكفر والإلحاد فارتدعا
وقاد حملة إصلاح فما لبثت ... غراس دعوته تؤتي الجني ينعا
وراح يسمو ، وهل في الكون منزلة ... أسمى مرادا من الفردوس منتجعا
وهل لديه سوى نفس واسرته ... أقدم بهم عدة ، تفتح بهم قلعا
ليمموا شطر باب الخلد تطرقه ... سواعد الفت نايا لهم خلعا
وهمه الآن إحدى الحسنيين ، وان ... ينال إحداهما ، مارام بل طمعا
فإن جائزة الإخلاص جاهزة ... جنات عدن ، وعيشا ماتعا رتعا

***** ***** *****

لم يمهل الموت نفسا طالما نذرت ... ألا تلين ، فما استجدى وما ركعا
لم يرحم الموت عينا طالما سهرت ... تبكي وجنبا قضى الأيام ما اضطجعا
لم يرهب الموت كفا رسمت خططا ... لم يدر أي فؤادٍ فيه قد فجعا
... قلب الجهاد .. الم يعرف ضحيته ... ألم يبال لأي النيرين سعى
لم يعلم الموت من أنهى الحياة به ... "حماس" تعرفه ماخب. أو كبعا
لم يحسب الموت لابنيه ومن معه ... – وقد تمادى– حسابا فاكترى الخدعا
ضرب من الناس ، نقيْ الله معدنه ... من الشوائب حتى شع ، بل سطعا
لم تتسع أرضنا يوما لمسكنه ... حتى تطلع للأعلى ، وقد طلعا

***** ***** *****

ماكان يحفل أن تحصى مواقفه ... كأنه لبن الإخلاص قد رضعا
قد كان شمسا ولم تلبث ان التثمت ... قد كان بدرا منيرا حينما اقتنعا
قد كان حصنا منيعا للجهاد وكم ... كان الطليعة ، بالايمان مدرعا
وكم تصدى له جيش ففرقه ... ومات من كمد من غاله هلعا
لله درك ! ما أبقيت من شيم ... قد حق مثلك بعد اليوم أن يقعا
تسعى بغير كلال أن تنال علا ... لايسقط الهم إلا بعد ما ارتفعا
كذا عرفناه ، ما بالغت في صفة ... ولم أزد ، بل بخست الغيث ماتقعا
فلا نزكي على الرحمن من أحد ... «لكنها دمعة حرى همت دُفَعَا»

دمعة على الشيخ عبدالله عزام *

صلاح الدين

حملت اليك رسالة المفجوع ... عين مرقرقة بفيض دموعي
لا تبخسوا قدر الدموع فإنها ... دفع الهموم تفيض من ينبوع
للنفس حالات يلذ لها الأسى ... وترى البكاء كواجب مشروع
وأمضُّها فقد الشهيد مضرجا ... بدمائه من كف غير قريع
«أأبا محمد» هل سمعت مناحة ... وصلت إلى أسماع كل سميع
قد كنت في مندوحة عن مثلها ... لولا قضاء ليس بالمدفوع
ابكيك للطبع الرقيق والحجى ... أبكي لحبل شبابك المقطوع
ابكيك لست أخص خلقا واحدا ... لكنما أبكي على المجموع
إن التجلد في المصاب تطبع ... والحزن شيء في النفوس طبيعي
أعرفت في ساعات عمرك موقفا ... بعث الشجون كساعة التوديع؟
فأتيتكم والقلب يلوي جرحه ... في حسرة هي آهة الموجوع

الروح القائدة **

خالد الحليبي

ما قد أتيتُك والمنى تتخطَّفُ ... ورياض آمالي صحارى صفصفُ
والحب في عينيْ نبع مدامع ... والحزن في جنبيّ سيف مرهفُ
«بيشاور» التفتي إليّ فإن لي ... قلبا يحبك ، والحنايا أعرفُ
إني أحس بما يحس به فؤا ... دُك ، فالمصيبة في فؤادي تنزفُ
وأتيت نحوك كي تريحي مقلتي ... وتدثري قلبي ، فقلبي يرجف
ألقيته في ساح صدرك راعفا ... وبه من الآلام ما لا يوصف
وسكبت في خديك جمر مدامعي ... وزفير صدري في ضلوعك يعصف
عزام وانتفضت جراحي ، وانزوى ... صبري وناحت في لساني الأحرف
عزام ، مابال اليراع ترقرقت ... عبراته ، وطغى عليه الموقف
هلا منحت فؤاده من بعض ما ... خلفت من عزم ، به يتشرف
وأرقت في أعراقه ماء الحياة ... فإنه لذرى الوفا يتشوف
أبكيك ياعزام والثأر الغضوب ... بداخلي بركان هم يقذف
أبكيك والجرح الذي لملمته ... قد عاد في زمن الهزيمة يرعف
أبكيك والأمل الذي أحييته ... في النفس يهوي تارة ويرفرف

***** ***** *****

كم ليلة قضيت في كف الردى ... والخوف في أثوابه يتلفف

* نقلاً عن رسالة من الشاعر ** نقلاً عن رسالة من الشاعر.

ولسانك الجاري بذكر القادر الـ   جبار لايغفو ولايتأفف
وفؤادك الفوار بالعزمات   يقتلع المخاوف والمنايا تخطف
والرعب يقصف كل قلب نابض   والجمر يلفح كل عين تطرف
وسرت أكاذيب الطغاة مخدراً   يسعى بها سعي الأفاعي مرجف
جردت سيفا من بيانك ماضيا   فجثثت ماشاد العداة ورصفوا
رصدوا لموتك ألف ألف منافق   ومضاؤك العملاق لايتوقف
حتى إذا دنت التي أمّلتها   وقضى الإله بأن شمسك تكسف
غاض الضياء فلاح في أفق السما   من نور شمسك أنجم لاتعرف
الله يعرفهم ويعرف ماجنوا   من روضك الزاهي وإن لم يعرفوا
ناديت فانطلقوا بما ناديتهم   وغفا على سرر الرجاء مسوف
ناديتهم فتسابقوا نحو الوغى   وجثا على شهواته متخلف
فزرعت في الأفغان خير فسائل   ستظل من نبع فجرت تَرْشُف
أرجَت جنادلُ أرضها بدمائهم   ونفوسهم حول الجنان ترفرف
نسجت يمينك من زكي دمائهم   مثلا بها يزهو الكمال ويشنف
كم قصة يهذي بها التاريخ في   خلواته كتبت بجرح يرعف
أما حكايتك التي ختمت فقد   جال الدعاة بها : فكل يغرف
لكنهم لم يبلغوا شيئا فما   يدري مقاطعها سوى من يخلف
ياعالما ومعلما ومجاهدا   ومربيا زمر القلوب يؤلف
هل أدرك العلماء أن حياتهم   لعب بما قد جادلوا أو ألفوا
لو أنصفوك لكنت قائد خطوهم   ولكنت نبراسا لهم لو أنصفوا

***** ***** *****

سلي سيوفك يامصائب وانثري   بقيا السهام فوعدنا لايخلف
ستظل أرواح الدعاة تقودنا   رغم الردى وبكل حق تهتف
حتى ترى جيلا يعيش لربه   ويقوده - رغم الطغاة - المصحف

البيان المريع *

د. محمد الشيخ محمود صيام

كفكف الدمع فالمصـــاب ثقيل   لا تواسيـــه أدمــــع وعويل
والفؤاد اكتوى بسهـــم مريش   نافذ الطعـــن فالفؤاد عليل
والنفوس المصـــاب هـز قواها   وأصاب النفــوس خطــب جليل
والرزايـــا على الكـــرام توالت   واعتراهـــم صـــن وقمهن ذهول
والأماني العذاب كـــانت تهاوى   فجريـــح مـــن بينها وقتيل

***** ***** *****

* نقلاً عن مجلة البلاغ العدد ١٠٢١.

يا لهذا الزمان كم يبتلينا ... برزايا الأمهن تطول
وخطوب تكسر العظم إلا ... من تأتى ، والمرء طبع عجول
فعدو يصول شرقا وغربا ... في روابي أجدادنا ويجول
وجيوش محتلة ، أسطول ... ينشر الرعب خلفه أسطول
وضحايا من شعبنا بالملايين ... وظلم تغيب منه العقول

***** ***** *****

كم شهيد من قومنا عبر الدرب، ... علينا من طيبه إكليل
وكمي حناه وقع المنايا ... كان صلبا لا ينحني أو يميل
وفتى ماجد خلا الساح منه ... خالدات آثاره لاتزول
غير أن الأقدار ساقت إلينا ... اليوم رزءا يهتز منه الجيل
وتكاد النفوس تنهد لولا ... رحمة الله والرضا والقبول

***** ***** *****

وتسيل الدموع بالرغم مما ... نتواصى بفعله أو نقول
فابن عزام المصيبة فيه ... جلل ، ما لها الغداة مثيل
فهو رمز الجهاد والرمز غال ... دون أهدافه الدماء تسيل
وهو نور على الطريق مشع ... نتحراه والطريق طويل
وهو في ساحة الوغى والمنايا ... رجل الساح والرجال قليل

***** ***** *****

فإلى روحه سؤال وجيه ... من جبال الأفغان : كيف السبيل؟
ومن اليوم للجهاد عماد؟ ... ومن اليوم للشباب دليل؟
ومتى المسلمون سوف نراهم ... قوة رأيها قئول فعول
ونري خصمهم بكل مكان ... وهو فيه مستضعف وذليل؟
تلك كانت من أمنيات ابن ... عزام، فمن ياترى الغداة البديل؟

***** ***** *****

وإلى روحه (بيان سريع) ... غزة أرسلته ، بل والخليل
وربي السيلة التي أنبتته ... وجنين ونابلس والجليل
وقباب الأقصى ، وقد جاء فيه ... اليوم عنهم عن حالهم تفصيل
في فلسطين أورق الغرس واشتد، ... أمام الردى ، وشب الفتيل
وتولى القياد جيل جديد ... عبقري التوجهات أصيل
والغزاة الذين ساد إعتقاد ... جازم أن طردهم مستحيل
ودعتهم أوهامهم أن يقولوا ... إن حديهمو غزات ونيل
وتهاوت قدامهم جبهات ... ورجال ملء الفضا وخيول
ثم حين انبرت (حماس) إليهم ... أيقنوا أنهم كيان هزيل
قام واشتد والشعوب غثاء ... والزعامات خائن أو عميل
و(حماس) هي الرجا المتبقى ... بعد أن سلطت علينا الحلول
يا (ابن عزام) اطمئن فإنا ... وفق ما كنت ترتجي ونقول

أمناء على العهود وفاء   أبديا لانتشي أو نحول
ورباط في أرضنا وجهاد   ليس فيه التراجع المزنول
وعزاء للمسلمين جميعا   وعزاء لنا ، وصبر جميل

في رثاء الصديق الشهيد عبدالله عزام *

مصطفى حيدر زيد الكيلاني

مَنْ العلَم الندبُ المسجّى من الرجلْ   يضوعُ أريجُ المسك من دمه المُطَلْ
تنادوا فقالوا استشهد اليوم مِدْرَه   فقلت أعبد الله ذلكم البطل
لقد كان عبد الله والله عالما   وكان خطيبا لايطال ولايمل
وكان تقيا صالحا متفانيا   وكان أبي النفس ليس بمبتذل
وكان عصاميا وكان مجاهدا   وكان أمينا صائب القول والعمل
وكان صديقا مخلصا في وداده   وكان ألوفا حيثما حل أو رحل
وكان جريئا لايداهن باغيا   ولايعرف الزلفى وان نجمه أفل
وكان صبورا لم تذلله نكبة   ولا أده خطب بساحته نزل
ولم يشك بلواه إلى غير ربه   وما ضاق نرعا قط من حادث جلل
وكان كريما طيب النفس صافيا   صدوقا يقول الحق لايعرف الدجل
يحب كتاب الله من كل قلبه   ويتلوه رطبا مستساغا على مهل
الا قاتل الله الألى نصبوا له   كمينا على غدر فبادره الأجل
لمسجد سبع الليل كان ميمما   فاصلوه نارا فجروها على عجل
فخر صريعا غارقا في دمائه   كما خر من عال بقمته الجبل
وقد سقط ابناه شهيدين حوله   فسبحان ربي عز في ملكه وجل
ألا في سبيل الله أكرمْ ميتة   ونعم شهيدا نال من ربه الأمل
وشلت يدا من بيتوه فإنهم   زنادقة حمر يقودهمو هُبَل

شهيد «الخلافة الراشدة» *

عمر بهاء الدين الأميري

قالوا : قد اغتالوه .. لا ألف لا   بل خصه الله بأعلى العلا
عزام عبد الله .. يا مشعلاً   كان، ويبقى أبدا مشعلا
حيا ينير الزحف يدعو الى   «خلافة راشدة» تجتلى
روحك في الأجيال فعالة   تعد منها جحفلا .. جحفلا
يصنع للانسان بالله من   دين الهدى «الاسلام» مستقبلا
وفي غد الأقدار حكم له   إبانه المرصود، لن يبدلا

* نقلاً عن صحيفة المسلمون العدد ٢٥٨.

كان ملء الحياة .. لايتانى
في انبعاث الى الجهاد المجيد ...
يبذل النفس والنفيس .. حكيما
وعليما بالمدلهم العنيد ...
لايبالى مهما عدا وتمادى
بطش لدٌ من العداة شديد
حسبه الله ربه ، يتفانى
مستميتا على الصراط السديد
ليكون اسمه علياً ، ويبقى
أبديا فوق الخلود المديد
هو جنديه ويمضى سويا
وقويا ، بعزمة من حديد
يتحدى البغاة ، لايتعدى
واثقا ، مؤمنا بنصر أكيد
أجل مبرم ، ويمضى موفى
راحة الحر في الجهاد الجهيد
فاذا ما اصطفى الإله وأندى
فالحباء الأسنى: مقام الشهيد
طبت عبد الإله عزام حيا
وشهيداً في ظل رب حميد

قالوا: قد اغتالوه .. لا ألف لا — بل خصه الله بأعلى العلا
عزام عبد الله يا مشعلا — كان ، ويبقى أبدا مشعلا
حيا ينير الزحف يدعو الى — خلافة راشدة تجتلى ...

يا حماس الايمان زد وتعالى
وتعمق وحقق الآمالا
أمعن الزحف واستحرت خطاه
تتحت الصخر .. تبدع الأبطالا
فامض جند «انتفاضة» المجد وأنعم
بانتصار أيامه تتوالى
قدر الله صاغ منك نفيرا ..
ومن الصبية الصغار رجالا
ورمى بالحجارة البغي رميا
فاق في وقعه المميت النبالا
أنت بالله صانع الزحف فتحا
سوف يبقى للعالمين مثالا ..
فانفخ الصور موقظا من توانى
وتقدم مكبرا .. فعالا
واحشد الأمة الشهيدة طرا
وتوجه بها إليه تعالى
في جهاد يحرر الكون لا يخشى
لدودا ولا يهاب نزالا
روح عزام وهي في الخلد تدعو
«لحماس» كي تبرم الأجيالا..

قالوا قد اغتالوه .. لا ألف لا — بل خصه الله بأعلى العلا
عزام عبد الله يا مشعلا — كان ، ويبقى أبدا مشعلا
حيا ينير الزحف يدعو إلى — خلافة راشدة تجتلى

تعددت الساحات تستنزف القوى
وعزام يمضي في معامعها لأيا
نوى أن يبيع النفس لله فانبرى
ولم يدخر وسعا ولم يتئد جريا
يؤلف للأجيال .. يخطب في الملا
ويصلح ذات البين منبلج الرؤيا
يحارب كالأفنان كرا شجاعة
وقد تمحض الشجعان حكمته الرأيا
ومأسدة الأنصار تشهد، والدنا
تردد، والحيران يسأله الفتيا

وتقذفه الأعباء في غمراتها
فيقتحم الهول الضروس، ولا يعيا
يطوف أرجاء البلاد محرضا
صبورا جسورا، في مكابدة يحيا
ينادي الى بعث الخلافة أمة
مشتتة عن مجدها أمعنت نأيا
لقد كان يعطي فوق طاقة جهده
الى أن دعاه الله فاستعجل اللقيا
سعى مله عمر الكد والجد مبقيا
رصيدا لأجيال تتبعه سعيا ...

قالوا قد اغتالوه .. لا ألف لا   بل خصه الله بأعلى العلا
عزام عبد الله يا مشعلا   كان ويبقى أبدا مشعلا
حيا يثير الزحف يدعو الى   خلافة راشدة تجتلى ...
وروحك في الأجيال فعالة   تعدُّ منها جحفلا جحفلا
يصنع للانسان بالله من   دين الهدى «الإسلام» مستقبلا
وفي غد الأقدار حكم له   إبانه المرصود .. لن يبدلا

ماذا يكتب القلم ؟! *

د. جهاد عبدالله شاهين

(أبا محمد) ماذا يكتب القلم؟   والقلب منكسر والسيف والعلم
(أبا محمد) إنَّا اليوم في كرب   فالحق ضاع وضاعت بيننا القيم
(أبا محمد) ماذا قد أقول هنا   شل اللسان فلا قولٌ ولا كَلِمُ
ماذا أقول وبي من صدمة خور   وبي من الحزن كالنيران يضطرم
(أبا محمد) إني اليوم مرتعش   ماذا أقول وكل الناس قد علموا
(أبا محمد) إن الدمع منسكب   على فراقك تبكي هذه الأمم
القلب يبكيك والأعضاء قاطبة   والكل يبكيك والأعراب والعجم
العين تبكيك بل يبكي معي قلمي   لا بل وتبكي لك الأنام والأمم
يبكيك أهل وأصحاب وعائلة   يبكيك وجد فإن الوجد منكم
(أبا محمد) ماذا قد أقول هنا   لطغمة الظلم في الأوحال قد قطموا!

***** ***** *****

إني عرفتك في (عمان) خير أخ   قُدْتَ الجهاد وموج الشر يلتطم
تلك الشريعة والأغوار شاهدة   إذ البغاث أمام الصقر ينهزم
البندقية والقرآن في عنق   هذا سلاح وهل من بعده حكم
ومن (فلسطين) جاء الشيخ في ثقة   إلى الجهاد أتى للموت يبتسم

* نقلا عن رسالة من الشاعر إلى مجلة الجهاد.

إن المجاهد في(كابول) يعرفه — وفي (بيشاور) محبوب وملتزم
أقزام (كابول) أهل الغدر قد لعنوا — أتباع روس كتيس خلفه غنم
(أبا محمد) نشكو اليوم غدرهمُ — هم يمكرون وإن الله ينتقم
(أبا محمد) إن الروح قد خرجت — إلى الجنان هناك الحور والنعم
نلت الشهادة كانت تلك "أمنية" — قد فزت فيها فلا شكوى ولا ألم
نلت الشهادة أنت اليوم في نعم — لا تنتهي أبدا يا أيها العلم
كذا (محمد) فاز اليوم في نعم — رفيقك اليوم في الجنات ينتعم
والإبن الأصغر (إبراهيم) في فرح — في دار عدل فلا بلوى ولاسقم
العدل ضاع وزاد الحقد في أمم — الغدر شيمتهم والقتل والظلم
حكام (كابول) ملعونون من زمن — قد قتلوا الشعب والإسلام يتهم
والظلم باق بقاء الروح في الجسد — والحق منتصر والظلم منهزم
إن البلاء على الإنسان من زمن — نعم الجزاء لأهل الصبر صبرهمُ
يوم القيامة بالجنات قد نعموا — نعم الثواب بحبل الله قد عصموا

***** ***** *****

إن الشهيد يعيش اليوم في رغد — نعم الحياة ونعم الذكر ذكرهموا
شاركت جيشا بحبل الله معتصما — الله ناصرهم فالصالحون همُ
أقزام (كابول) لاقوا الويل من قمم — وبعد أن هزموا سيقوا وهم خدم
(أبا محمد) قد حكمت من فئة — ليأخذوا الرأي نعم الرأي والحكم
والظلم يفنى ويبقى العدل منتصرا — وهل سيسمع يوما من به صمم
ونرفض الحقد والأوغاد قد حكموا — وبالكرابيج والنيران حكمهم
(أبا محمد) إنا اليوم في زمن — تحصى خطانا علينا يحسب النسم
أعداء ربك خطوا اليوم خطتهم — ظنوا بخطتهم أنا سننهزم
إن الجهاد سيبقى دائما أبدا — إما الشهادة أو فالنصر لا سلموا
وقبلك القطب والبنا وخالدنا — نالوا الشهادة في الجنات قد نعموا

***** ***** *****

مروان من قبل والقسام نعرفه — وابن عفان والفاروق ما ندموا
نالوا الشهادة إن الله جامعهم — هناك في روضة حور وقد سلموا
وفي (فلسطين) هذا الشعب منتفض — وهم أسود على صهيون هم حمم
إن الحجارة من طفل كقنبلة — تفجر القوم إن الحرب تحتدم
ألقوا الحجارة في يوم فما وهنوا — وما استكانوا لأمر الله قد فهموا
إن مات شبل فآلاف مؤلفة — سيخلفوه فإن الجرح يلتئم
قاد الدعاة شباب الحق فانتصروا — ولن يهابوا من الأعداء لو عدموا
فالنصر آت إلى الإسلام ما بقيت — دعاة حق بحبل الله تعتصم
والعرس آت إلى قدس تزف به — فالمهر غال وأهل المهر قد حسموا
غدا نصلي بأقصانا وصخرتنا — وشع نور فلا ظلم ولا قتم
(كابول) نادت على (قدس) ملبية — لبيك يا (قدس) في يوم سنلتئم

وبعد قتل وتشريد لامتنا   العدل حلٌ فلا بلوى ولا ظلم
تحية الحق من أبناء جلدتنا   (أبا محمد) ماذا يكتب القلم؟

دمعة وفاء

محمد سلامة الحايك

أبت المفاخر أن تراك على الربى   فمضت بروحك للعلى للانجم
وابت صراحا ان تطوق جيدها   بسوى دمائك والشذى والانعم
يا شيخ يا نبع الجهاد بهمة   كنت الفريد على زمان ابكم
عزّت علينا الوالدات بمثلكم   انّى لامتنا بشيخ ملهم
كنت المجاهد والمعلم للهدى   تدعو لعز بالسلاح وبالدم

***** ***** *****

أسرجت خيلك للمعالي تمتطي   صهو الجياد فيا شعوب تعلمي
ناديت فينا يا شباب على المدى   هذا الطريق طريقة المستعصم
انا انطلقنا والإله شعارنا   وسلاحنا أي الكتاب الأكرم
ومضيت تهتف لاتبالي بالردى   تعدو تجاهد بالمنايا تحتمي
واكبت سير مسيرة قدسية   وبكل جهد بل جهاد تخدم
لكن عين الغدر فاضت خسة   وكذاك حال الغدر عند المجرم
راموا بقتلك أن تلين قناتنا   ويعود شأن الكفر فوق المسلم
نحن الألى شقوا الطريق بفكركم   وبعزمكم افغان لا لن تهزمي
كانت فجيعة أمتي بفراقكم   جرحا ينزُّ فيا جبال تكلمي
كلِمَتْ قلوب المخلصين وفجرت   في النفس مبنى للجراح وللدم
لهفي تكلمت الجراح واعولت   وأنا أعذب والكلام على فمي
غدر رماك به البغاة وما دروا   أن الشهادة غاية المسلم

إلى رحمة الله يا شيخ عزام

د. أحمد محمد البناني

الله أكبر قد مضى عزام   فبكت عليه البيد والآكام
وبكت عليه الأسد في آجامها   وبكى عليه الشيب والأيتام
وبكت له أفغان ملء جفونها   وبكى عليه الأهل والأرحام
وبكى عليه القدس عند فراقه   وبكى عليه القلبُ وهو حطام
وأصاب أهلَ الحق فيه رزية   قد زلزلت من هولها الأقدام
والله إن لفقده لحرارة   لولا اليقين لذابت الأجسام
يا أمة الإسلام لا تتململي   ألمًا لجرحك إذ مضى عزام
فلقد مضى لشهادة مرجوة   وأصابه من ربه إنعام

طلب الشهادة صادقا وسعى لها   ما صدّه من نيلها استجمام
وكذاك حال المخلصين لدينهم   القائمين لربهم إن قاموا
فعليك يا عزام أعظم رحمة   وعليك من رب العباد سلام

***** ***** *****

أمعلم الأجيال كيف يقودها   نحو النجاح الحق والإسلام
أيقظت في همم الشباب عزائما   ـــــرت على آثارهـــا أعـوام
صححت أفهام الشباب وحبذا   في عصرنا – لوصحت الأفهام
فتسابقوا نحو العلا وتوثبوا   وتقحموا الأشواك وهي حزام
لله درك كيف قدت جموعهم   نحو الجهاد كأنك الضرغام
وكأنهم أسد الشرى قد أقبلت   ترتاع من نظراتها الأنام
يتسابقون الى الشهادة مثلما   تتسابق الأساد والآكام
مامن شهيد نال منهم منزلا   إلاّ وفاز بأجره "عزام"
فاهنأ رعاك الله في جناته   بمنازل الشهداء يا مقدام

***** ***** *****

واهنأ بكل المخلصين لربهم   ولهم لنصرة دينه إسهام
ليحقق الاسلام دينا خالصا   لله حيث ترفرف الأعلام
بعبارة التوحيد ترفع عاليا   نحو السماء فتسقط الاصنام
سيحررون القدس من اعدائه   ويسود في كل البلاد سلام
ما مُتَّ يا عزام في خلجاتهم   ولأنت بين الخالدين وسام
قد كنت في حق الطغاة كشوكة   مسنونة إن اصبحوا أو ناموا
حاربتهم بالحق وهو مهند   في كف من حضر الوغى صمصام
ما صاولوك على المدافع مرة   إلا وشتت شملهم إحجام
أو طاولوك على المنابر ساعة   إلا وطاشت منهم الأحلام
حاربتهم بالدين وهو مظفر   ومن اهتدى بالدين ليس يضام
وبحفظك القرآن تتلو آية   فيهابك الأعداء والأخصام
شابهتَ أصحاب الرسول محمد   صلى عليه الله والأنام
فلأنت في شتى العلوم محنك   ولأنت في ساح الجهاد إمام
والعاملون بعلمهم هم قلة   قد أقفرت عن مثلها الأيام
فالله يجعل ما بذلت مضاعفا   في الاجر والحسنات يا عزام
والله أسأل أن يجمع شملنا   في دار خلـد كلهـــا إنعام

عظم المصاب *

أسامة الآغا

عظم المصاب وزادت الآلام ... وهجرتنا يا شيخ يا "عزام"
وتوالت الأحداث تترى للورى ... الموت خطب ... والخطوب جسام
يا حزن قلبي بعد فقد أميرنا ... في القلب جرح قد رمته سهام
أو بعد فقدك هل لشعري لذة ... أم بعد فقدك للأديب كلام
كم من شهيد قد رثيت وفاته ... أوبعد فقدك تكتب الأقلام؟
هذي المصائب قد كوت من أضلعي ... فتتالت صلب بها وعظام
وحدائق الدنيا أتاها صاعق ... فزهورها نار بها وضرام
والطائر الرفاف فوق غصونها ... رفض الغناء ، فماتت الأنغام

***** ***** *****

إني أرى الأنصار إثر غيابه ... وكأنهم من بعده أيتام
جمّعتهم ورحلت من ساحاتهم ... فاغتمت الوديان والآكام
فلفقده حزن الورى وبموته ... رحل الأمير القائد المقدام
من للمنابر يعتلي صهواتها ... قد غاب عنها قائد وإمام
قد كان كالعملاق في عزماته ... والآخرون بقربه أقزام
بعزيمة أبتِ الخنوع لظالم ... وشجاعة شهدت لها الأعوام
علمتنا أن الجهاد سبيلنا ... وبدونه آمالنا أوهام
لا .. لا تلمني إن حزنتُ لفقدهِ ... أو إن بكيت فما عليّ ملام

***** ***** *****

يا زائراً قبر الشهيد بقرية ... نامت بحضن ترابها الأعلام
بلّغ بها بطلاً عظيماً أننا ... من بعد فقدك يا أمير عظام
إن المنايا قاسمت أرواحنا ... قسم مضى ، وتخلفت أقسام
ياقلب فاصبر فالحوادث جمة ... إن الحوادث كلها إيلام
عظم البلاء بنا ولكني أرى ... أن الثبات على البلا إكرام
وعزاؤنا أن الرحيل لجنة ... فيها نعيم دائم وسلام

***** ***** *****

وعلى طريق الشيخ غابت نخبة ... "حسن" "كمال" "سيد" "وحزام"
فإلى متى يلهو الطغاة بساحنا ... وإلى متى يتتابع الإجرام؟
وإلى متى؟ قل لي بربك يا أخي ... تنهى وتأمر تلكم الأصنام؟!
أو بعد مقتل شيخنا يحلو لنا ... عيش الهنا؟ أم هل يطيب طعام؟
قسما بأنا سوف نتبع خطوه ... مهما طغى وتآمر الظلام
قسما بأنا سوف نهزم جيشهم ... فجيوشنا فرسانها القسام
ولسوف ننقم من خيانة غادر ... أوَبعد ذلك عيوننا ستنام

(١) نقلاً عن رسالة بخط الشاعر.

إن الجناة وإن طغت أعمالهم ... وتكبرت واغترت الأجسام

فليعلموا أن الحساب لقادم ... وعلى وجوه الظالمين رغام

إني أرى شمس الخلافة أشرقت ... لا .. لا تهن ! ولتمض يا إسلام

قضى شهيدا! *

أحمد محمد الصديق

قضى شهيدا وفي جفنيه أحلام ... وملء جنبيه أشجان وآلام

في قلبه الجرح مذ ضاعت مرابعه ... وضج بالمحنة النكراء إسلام

قضى شهيدا وفي أحشاء غربته ... تطوى على الجمر أيام وأعوام

عُرى العقيدة في «الأفغان» تربطه ... وفي «فلسطين» بعد الدّين أرحام

وكان يرجو مع الأبرار عودته ... يوماً ومن حوله جند وأعلام

«سياف» والعصبة الأطهار عصبته ... ما صدهم عن صراع الكفر إحجام

القدس تبكي وما في القوم معتصم ... شاكي السلاح ولا للحرب «قسام»

ويوم نادى المنادي .. هب محتدما ... كالليث عزت به غيل وآكام

كم لقن الخصم في "الأغوار" ملحمة ... وزلزلت منهم في الأرض أقدام

لكنما الفجر إذ لاحت بشائره ... بين الورى .. غاله ظلم وإظلام

فراح من بلد يعدو إلى بلد ... مشردا .. وطيوف النصر أوهام

حتى رست في ذرى الأفغان مهجته ... حيث الجهاد الذي تسمو به الهام

وحيث يعلو لواء الحق .. تنفحه ... من نفحة الله .. أشذاء .. وأنسام

وكان ما كان بعد النصر من ظفر ... للمؤمنين .. به للكفر إرغام

وأثمرت غرسة الإيمان .. وانتفضت ... تعانق الشمس أغصان .. وأكمام

وتغمر الأرض عطراً للهدى عبقا ... تحيا به .. بعد بعث الروح أجسام

وثار سم الأفاعي .. فهي مترعة ... غيظا .. وأنيابها حقد وآثام

جاءت تقاضيك من عدوانها ثمنا ... وأنت لله .. صوام .. وقوام

وأنت لله .. تسعى غير مكترث ... بما يبيت إلحاد .. وإجرام

وأنت لله قد بعت الحياة فهل ... يثنيك عن غاية وغدٌ وهدّام؟

إن الشهادة تاج .. ليس يلبسه ... إلا تقي .. كريم النفس .. مقدام

وأنت أهل لها .. كم كنت تطلبها ... وأنت في عزمات الخير «عزام»

فاهنأ بها في جنان الخلد طيبة ... وسوف تسقط رغم القهر أصنام

ومن ورائك أجيال .. على جدد ... تمضي .. وفي دربها نور وإلهام

لا .. لست وحدك إن الحق منتصر ... مهما تمادى طواغيت .. وظلام

وليس يخبو شعاع أنت موقده ... وللجهاد .. له في الحق إضرام

«كابل» والفتح منها بات مقتربا ... والقدس تدعو وصدق الوعد إتمام

---

(١) نقلاً عن مجلة المجتمع العدد ٩١٤

دموع الغمام على شهيد الإسلام
الشيخ عبد الله عزام*

الأستاذ . خالد حسن منداوي

رفقاً بقلبي أيها اللُّوام ... وقع الذي أخشى فكيف أنام
عونا أحباء الجهاد لمهجتي ... فلقد رمت بسهامها الآلام
عونا فإن الخطب ليس بهين ... أوَ لا ترون الجرح لا يلتام
أنا لست معترض القضاء وحكمه ... فلربَّنا في خلقه الإبرام
وشهيدنا للموت ابن طائع ... ما دام في ذات الإله يُرام
لكنني حبٌّ صعقت بنعيه ... حتى كأن النمي في حسام
أإذا بكيت وفاض دمعي أنهرا ... وجداً على بين الفقيد ألام
فالعز هدم بيته وتنكست ... في الكون عن هاماته الأعلام
ورمى الوجود به ظلام دامس ... وعلا جمال النيرين لثام
ويكتك هذي الأرض بل هذي السما ... أبوابها فتحت فجاد غمام
والمسلمون مشارقاً ومغارباً ... ذرفوا عليك الدمع فهو سجام
والقادة الأفغان طال نشيجهم ... ورثوا عظيما إنهم لعظام
لما قضيت كأن زلزالا هوت ... منه البلاد لوقعه هدَّام
أأبا محمد الكريم تركتنا ... من بعد ما دارت بنا الأيام
مهلا فإن جراحنا لما تزل ... والمعتدون على الكرام لئام
في كل قطر من بلاد أحبتي ... ترعى ذئاب دونها أغنام
هذي ديار المسلمين بلاقع ... والحكم فيها ما يرى الحكام
بالله كيف رحلت والنيران في الد ... نيا تُشَب ويحكم الإجرام
نلت الشهادة وهي أعلى رتبة ... لك في هواها العذب جدّ هيام
سعد الملائكة الكرام بحملهم ... نعشاً حواك فطاب فيه مقام
سهلا وفيَّ الدين هبنا نفحة ... تحيا بها الأرواح والأجسام
يا من جنيت من الخصال كرامها ... فإذا بعنقود الثمار نظام
وجمعت بين اثنين قلَّ من الورى ... مَن يستطيعهما -وذاك مقام-
علم أتاك من العليم متوج ... بجهاد من هم للهدى أخصام
لما عرفتك خلت أن مجالسي ... ملكا يفيض ونبعه الإلهام
قد كنت شيخا قائما متبتلا ... ترجو المهيمن والأنام نيام
ولقد عهدتك لاتهادن ظالما ... بل كان يخشى باسك الظَّلام
يا أيها الصنديد في جيش الهدى ... ما أنت إلا في الوغى صمصام
أسفي على يتم البطولة بعدما ... فجع العرين وصُرِّع الضرغام
إن الشجاعة منحة موهوبة ... بين الرجال وبينها أرحام
فاحسر لثامك يا كمي منازلا ... وخض الوغى يا أيها المقدام

* (١) نقلاً عن نشرة لهيب المعركة

جدد لمروان الشهيد ملاحما   شهدت بها الأغوار ثم الشام
شيدتما أسس الجهاد بأمة   أوهى قواها الوهن والأوهام
من معهد الأبطال هبّ "تميمنا"   "والعابد الستار" بل «بسّام»
رحلوا ! وهل رحلوا وكنت بذكرهم   تمشي على ما خطّه القسّام
طمئن به ياسين أحمد مَنْ غدا   جبل التحدي دونه الآكام
هذي حماس تخوضها عُمَرية   ويغيرها لن تثبت الأقدام
إن البسالة مذ سريت بنهجها   أمست «يهود» على يديك تسام
فتركتهم في رقعة المشروع بيـ   ـن مجندلٍ تكوي أخاه كلام
وقذفتهم بالحاميات من اللظى   فإذا همُ فوق الصعيد ركام
بالله حدث يا تراب القدس عن   بطل سقاهم ما سقاه السام
خبّرْ عن المغوار حضّ مدويا: سيحرر الأقصى دعاة قاموا
سر إن أشقى العرب أقفل بابنا   للقدس وهو الحارس القوّام!
قم حيث أمكن أن تجاهد كافرا   فبذاك أوصى الحاكم العلاّم
ليس السلام مع اليهود بنافع   فاقتلهمُ حتى يَعُمَّ سلام
إيه رُبى الأفغان أية حظوة   قد نلت حين علا رباك همام
أيزول طود عنك فاق ذرا العلا   والنسر يهوي للثرى ويضام
هل شِمتِ هذا السيف يوماً مغمداً   ما باله في الغمد بات ينام
أجبال "جاجي" هل سمعت مكبرا   يوم التقى الجمعان وهو إمام
هاتي – فديتك من جبال حرة   ضمّت جبالا في الجبال تسامو!
ولّى الشيوعيون عنك وقتّلوا   وأسودنا بهوى القذائف هاموا
والريح تلسع زمهريراً قارساً   وأبو الشدائد أنت يا عزام
دُم يا فتىً على الجبال معانقا   والثلج فوق صخورها أكوام
أجلالَ أبماد طويت على أسى   لكن تشرك عز فيه كلام
لا الليل ليله لا الصباح صباحه   ليس الشراب له وليس طعام
«يا قندهار» ولا أراك ضنينة   فالخُبْزُ عندك قد رواه جمام
البذل والإقدام فيك مسطرٌ   للشيخ : لكن للعدى الإحجام
من حاز هذا الصبر في الدنيا فقد   حاز العلا وهفت له أنسام
مَن ذا سيؤتي مثل غرسك بعدما   شبّ النبات ، وفُتّحت أكمام
من ذا سينشد للضعاف نشيدهم   فلقد بدا فوق الوجوه قتام
ما للأرامل يشتكين لحاجة   وتكاد تحرق قلبها الأيتام
لا يا حبيب القلب قد علمتنا   أن الحياة توثب وصدام
والعيش في ذل الدنى مستنقع   يهواه من بين الأنام طغام
يحيون ما بين الدجاج وخُصِّهِ   أو يهربون كما تفر نعام
يا ناصح العلماء كي يتقدموا   فالساح فيها لن يقود عوام
يا ناصح الدين الحنيف سقيته   مما سقاك دماً فنعم نسام
كم كنت تندبني لأنصر ديننا   فالشعر نار في الوغى وسهام

هل يا تُرى ينسى الزمان مآثراً   طبعت لها في جيلنا أختام
لو لم يكن إلا الجهاد مفاخراً   والصلح في الأفغان فيه وئام
لكفاك منقبة تتيه على الورى   هي وحدها لك في الزمان وسام
شبلاك قد وفياك حقا حينما   أبيا رحيلك مفردا تُقتام
صحباك مثل الكوكبين لجنة   تهواكمُ ؛ فهوى الشهيد غرام
فتزيني حور الجنان تزيني   فالعرس قام ، ورقّت الأنغام
ومضى أحبّاء الإله لخلدهم   والمجرمون إلى الجحيم تراموا
نفع الشهيد جهاده لكن من   قتلوه لن تنجيهم ألغام
فلتخسؤوا خُدّامَ أمريكا ويا   خُدام – روسيا – إنكم أثام
ودم الشهيد ملاحق أشباحكم   فإن استطعتم فاسلموا يا ذام
أرأيتم صلّب الحديد مفتتاً   لكن بجسم لم تُفتتَ عظام
ما دار في خلدي على مر المدى   أني سأرثي البدر وهو تمام
طب ياشهيد الحق موعدنا غدا   عند المليك يحفنا الإنعام
طِر في فراديس الجنان مغرّداً   فهواك ذاك ؛ ونِعمت الأحلام
صبرا على الأرزاء أمّ محمد   يازوجة قد صاغها الإسلام
صبرا خُنَسْيِة عصرنا خنساءَه   لك في الورى الإجلال والإكرام
إذ قُلتِ للأقوام نفسي هنّئوا   إن العزاء بهم عليّ حرام
ما قلتِ هذا التباهي إنما   كنت المثال لكي يشب غلام
فاهنأ مُربي الجيل في ذرية   ضربت لها في العالمين خيام
ماميتٌ إذ فارقتَ يا علم الهدى   وهل الشهيد يموت يا أقوام
لا لن تغيب عن المجالس لحظة   فلعِطْر ذكرك في الأنام دوام
اليوم فُزت بما تؤمل فاسترح   وليَروِ قبرك ماطر سجّام

إلى روح الشهيد عبدالله عزام*

هاشم صالح سلامة

يا ماضيا نحو العلى بسلام   في موكب الإجلال والإكرام
يا من مضيت لوجه ربك مقبلا   لا مدبرا فحظيت بالإعظام
امض فانك نحو ربك ذاهب   تزهو بكل فضيلة وتمام
قتلوك في جنح الأجنة غيلة   شلت يد الإلحاد والإجرام

***** ***** *****

يا حادي الشهداء نحو مقامهم   فمقامهم عند الجلال السامي
ونثرت للشهداء درب جهادهم   وردا لكل مجاهد مقدام
واخترت أن تمضي لربك فارسا   بطلا يصول براية الإسلام
يا روح عبد الله فزت بمنزل   يسمو على التشكيك والأوهام

إن يقتلوك فانهم لن يقتلوا ... قيم الشريعة في فم وحسام
قَيْدٌ طغت تمتد نحوك غيلة ... خسئت فتلك أستؤجرت للئام
مهما أجادت بالقريض قريحة ... أو أجزلت بفصاحة الأقلام
يبقى الشهيد على القريض مرفع ... ويظل فوق الوحي والإلهام

***** ***** *****

يا روح عبد الله طوباك فكم ... جاهدت في شرف وفي إقدام
ورفعت للإسلام رايته التي ... خفقت على الأعراب والأعجام
وهززت سيف الحق «سيف محمد» ... ليطيح بالأنصاب والأزلام
طوبى لروح إذ تلاقي ربها ... من نوره كرمت على الأنام

***** ***** *****

يا راية الإسلام في الأفق اخفقي ... وتنقلي من فارس لهمام
يا راية قد عززت أركانها ... أنت الوسيمة فوق كل وسام
فعلى ذرى الأقصى تجلي واعزفي ... لحن النبوة خالد الأنغام
فهناك الطفل المدجج ماله ... غير الحجارة أسرجت لضرام

***** ***** *****

وهناك من هانت لديه منية ... يصل المسير على خطى «القسام»
طفل تمرد بصدره عشق الردى ... من غير إدبار ولا إحجام
لا يعرف "الفيتو" ولايصغي له! ... فله القرار بصولة وصدام
طفل له في العود بعض طراوة ... لكنه كالبارق الصمصام

***** ***** *****

طوباك عبد الله إمض إلى السما ... طابت بها نزل بخير مقام
يا روح عبد الله طيبي وانعمي ... فعلى خطاك مواكب الإقدام
فالمسلمون بكل موقعة لهم ... طهر النجيع على الثرى المترامي
فمن الجهاد إلى الجهاد سبيلهم ... في القدس ثم معاقل الإسلام

عزام في موكب الخالدين *

حســــــــان محمد

شلت يد المدفوع للإجرام ... والدافع الداعي إلى الإعدام
والسافك المقتال من بعد، ومن ... يرمي بداجي الليل والإظلام
قتل الذي يردي بريئاً آمنا ... أو ذائدا بالروح عن أرحام
أو داعيا لله يهدي تائها ... للسابل الأهدى بلا إرغام
وإلى مجافاة الضلالة والخنا ... والبعد عن غي وعن أوهام
وإلى الذي يسمو بذي فكر إلى ... أفق التسامي عن هوى الهوَّام
وإلى مجابهة الظلوم ورهطه ... والذود عن حرية الأقوام

* نقلاً عن مجلة البلاغ، العدد ١٠٣٦.

والي الفداء وبذل ما يبغي الفدا ... إن نادت الساحات للإقدام
شلت يد الأوغاد عشاق الدما ... أشياع من دانوا إلى الأصنام
منذ البدايات التي ظهر الهدى ... هبوا إلى التضليل بالأفهام
والدس والتحريف في وحي السما ... والأخذ بالتدليس والإيهام
والقتل إن باؤوا بخزي فاضح ... للرائد الأقوى من الأعلام
يا قارئ التاريخ مهلا وادكر ... عهد الخلافة في بني الإسلام
من فاجأ (الفاروق) في محرابه ... واغتاله في مدية الإجرام
من قد تسور سور (عثمان) الذي ... يتلو كتاب الخالق العلام
أرداه ، فانتثرت دماه على الذي ... يتلو ، بلا خوف ولا ترحام
من بعدها ، كم من دسيسة ماكر ... عادت على الإخوان بالآلام
كم من حروب صدعت أقوى القوى ... لما النهى أصغت إلى الرجام
وقد استغل الحاقدون سوانحا ... واستوفزوا أحقاد ذي الآثام
وانهار صرح الحق والمجد الذي ... قد شيد الأجداد في الإعوام
يا تالي التاريخ بالأمس ارتوى ... ثيراب مصر ومن دم الصوام
سقط الشهيد إمام أنقى دعوة ... برصاص مؤتمر مع الحكام
من بعده سالت نفوس شبيبة ... شنقا وقتلا في يد الأزلام
طالت يد الأوغاد خير مفسر ... للشرع في القرآن ، والأحكام
وسرى جنون القتل في ذم الألى ... من صحوة الأفكار في تشام
واليوم للأفغان غالوا قائدا ... من قادة التفكير والأقلام
لما رأوه للشهادة طالبا ... لايخشى في الله من اللوام
لما رأوه فاعلا ومؤثرا ... في الصف والساحات والإحكام
فلتحفظ الأمجاد في أصدارها ... ذكرى الشهيد ومن بنى (عزام)
فهو المكرم في جنائن منعم ... قد نال ماقد رام من إسهام
واللعنة الكبرى تلاحق لاغما ... يردي بمن يختار بالألغام
(عزام) هذي سابلات مواكب ... تبغي الجهاد وعزة الإسلام
إنا على القصد الذي قد سرته ... في غاية الأشواق للإكرام
لا يستحق مذلة إلا الذي ... في قبضة التسويف والإحجام

نال الشهادة وهي كل مراده *

سليمان الجار الله

الله أكبر إنها الأيام ... تأتي بما لا تشتهي الأحلام
الله أكبر للجهاد وأهله ... الله أكبر إنه الإسلام
لله در ضياغم ملء الدنا ... بعظائم الأعمال فيها قاموا
من كل من عاف الحياة مجاهدا ... وسلاحه الإيمان والإقدام

* نقلاً عن مجلة البلاغ ، العدد ١٠٢١ .

لم يلههم ما حولهم من زخرف ... أبدا ولا ترف ولا إنعام
نذروا نفوسهمُ لنصرة دينهم ... لم يخدعنهم في الحياة حطام
وقفوا بوجه البغي وقفة صادق ... حتى هوى فتلاشت الأقزام
هم أرعبوا بالحق أعتى دولة ... فانزاح طاغوت وزال نظام
من كل صقع جاء أصيد فاتك ... جذبته في إيمانه الأرحام
برزوا لحب الله أعظم جامع ... واستأسدوا فغدا العدو نعام
في كل يوم للجنان مواكب ... شهداء راض عنهم العلام
ماذا أقول بوصف ما قاموا به ... عجز البيان وجفت الأقلام
بالأمس كان لنا لقاء طيب ... فيه أفاض الفارس المقدام
خير الدعاة أتى لنا حل الحمى ... رجل المروءة والنهى عزام
جاب البلاد مجاهدا ومدافعا ... فله بكل دقيقة إلمام
سلب العقول بيانه وحديثه ... فإذا تكلم كله إلهام
لم تمض أيام على توديعه ... حتى توارى ذلك الضرغام
غدرته من شر العباد عصابة ... ملعونة من طبعها الإجرام
ناداه مولاه فلبى طائعا ... أمر الإله وأمره إكرام
فمضى إلى الجنات راح مفارقا ... دنيا بها الأرزاء والآلام
نال الشهادة وهي كل مراده ... فتحققت في نيلها الاحلام

في رثاء الشهيد*

عيد بن مدعج السبيعي

من ذا الذي يرثيك يا عزام ... ويذود عن عرض علاه قتام
تبكيك يا عزام أساد الشرى ... وسيوف حق زانها الصمصام
تبكيك يا عزام ساحات الوغى ... وكماة حرب شأنهم إقدام
تبكيك يا عزام أفغان وقد ... ضجت عليك بدمعها والشام
ورجالها الأحرار أبطال الحمى ... غير الهدى يا صاحبي ما راموا
يبكيك يا عزام شعب كامل ... ومجاهد وغضنفر وهمام
يبكيك يا عزام كل موحد ... قد زانه الإيمان والإسلام
يبكيك يا عزام قلب صادق ... وعيون حر دمعهن سجام
يبكون عزاما وحق لهم بأن ... يبكوه حيث مكارم وكرام
يبكونه لما رأوه مجاهدا ... لم تثنه الأيام والأعوام
لم تثنه تلك المناصب كلها ... ولذائذ هامت بها الأقوام
ماذا أقول وإنه قد هزني ... قتل الشهيد فجددت آلام
ماذا أقول وهل ستغني قولتي ... أم أنها الأشعار والأنغام
هذا الشهيد مضى وإنا هاهنا ... ويسومنا خسفا بها الظلام

* نقلاً عن مجلة الجهاد ، العدد (٦٦)

هذا الشهيد وكان حرا قد قضى ... ما كان في دار الهوان يضام
ياقومنا هبوا فإن طريقنا ... قد سار فيها ماضيا عزام

هي الموت *

في رثاء فضيلة الشيخ الدكتور عبدالله عزام

عبد العزيز شبين

هي الموت فخر تحت ظل الصوارم ... وطهر وإجلال لأهل العزائم
وما الحرب إلا صورة لوقائع ... يراها الفتى والنار بين الجماجم
كأن الوغى عذر اشتداد لهيبها ... تريك الردى في الموقع المتلاحم
شبا الحرب إعصار ونار وظلمة ... ترى الناس فيها من قتيل وسالم
وما الدهر إلا من نعيم وشقوة ... تسيل دما من حسرة المتشائم
أيا عين فابكي بالدموع معلما ... دروس جهاد ليس عنه بنائم
أيا عين جودي بالدموع فللأسى ... حريق يرى من ذاك طعنة صارم
قضيت إلهي والقضاء لنعمة ... لكل امرئ يسعى إلى الله راغم
حكمت إلهي من قضائك رحمة ... ودمت بحق أنت أحكم حاكم
سلام لعزام إليك تحية ... بجنب كريم مستطاب النسائم
لك الرمس دار للنعيم وراحة ... لمثل شهيد بالشهادة حالم
وكنت كليث للكريهة مقبل ... تشق الخطوب الداميات الخضارم
وكنت خصيما للطغاة ولم تزل ... بقبرك أنفاس لها روح عازم
أخالك سيفا للمظالم تاصما ... ورب خفاف للمظالم قاصم
وخير الفتى يوم الشدائد من أتى ... إلى الهول يسعى مثل عزم ضبارم
تبدد شمل الكافرين بضربة ... شديدة بأس ضد كيد الأراقم
فلا الروس يرضى للمجاهد عيشة ... ويرضى بشرٍّ للمجاهد داهم
ولا الغرب يرضى للإمام مجلة ... تهز سيوف المسلمين الضرائم
ولا الجور يرضى بالعدالة إن بدت ... تريد السنا والصبح بسمة باسم
شهيد سما نحو السماء بعزة ... وجهد جهاد أو عزيمة قائم
تبارك وجه بالمحاسن مشرق ... وعلم وإيمان برب العوالم
وما عرف النوم اللذيذ مذاقه ... من الفجر أذكار وحكمة عالم
إذا الشمس غابت لاينام وإنما ... يذكر جمعا بالعتاق الصلادم
يوحد صفا للجهاد ويمتطي ... إلى النصر بحرا من دماء الجماجم
تراه إذا الهوجاء أضرم نارها ... كليث بدا بين الأسنة باسم
ويأمل للإسلام عهد حضارة ... وهيهات تبنى دون أخذ الصوارم
ويطمح للإسلام أعظم دولة ... وهيهات ترجى دون بذل عزائم
أبارك جهدا للشهيد فما أرى ... لذاك جزاء غير جنة حاكم

* نقلاً عن جريدة النفذ الباكستانية

ألا قل لعزام بك الدهر معجب ... ستذكر حتما رغم أنف الأعاجم
سأروي لعزام أحاديث قصة ... ويحر به موج الدم المتلاطم
أيا قدس فابكي والحجارة شيخنا ... وياعين جودي بالدموع لعالم
أعزام نم إن الجهاد مسيرة ... ونحن بعهد للمسيرة قائم

إضامة .. لدم الشهيد

صالح سعيد الزهراني

من أين .. يأتي الزهو يا «عزام» ... وحروف شعري نظرة ولجام
صمت يحرق ما نسجت لقامتي ... والصمت في لغة القلوب كلام
أنا لست أبكي .. والجراح ملحة ... فلمثل عينيك البكاء حرام
ولمثل عينيك التوهج واجب ... ولمثل عينيك السكوت ملام
من أين يا عزام جئت غمامة ... والأفق جدب والوجوه قتام
من أين أسرجت الخطى متلهفا ... والقوم نوم ، والقلوب نيام
هذا هو الخيط المضيء إذا اشتكت ... «بيمار» أشرع ساعديه الشام
مهما تعملقت الحدود ، قلوبنا ... أقوى، فكل حدودنا أوهام
ماقلت «قرصي جائع» ..من أين لى ... المدلجين مع الظلام طعام
قاسمتهم في الحزن ثم تبعتهم ... ياسيدي إن الكرام كرام
ومسحت لحيتك التي في ظلها ... شبت «قناديل» وشب إمام
ما بعتها للزيف حين تكاثرت ... شركاته وتكاثر الأقزام
وخرجت تنبت للحضارة قلعة ... في «قندهار» وللقلوب ضرام
وفرشت قامتك التي ما احدودبت ... والليل قمع ، والخطوب جسام
أعلنتها، لا حـــدّ دون عقيدتي ... وكتبت ما احتفلت به الأيام
ورحلت ياعزام تحمل أمة ... والكون خلفك كله آلام
وتركت رايتك التي أسقيتها ... دمك الزكي لخفقها إرزام
تجلو جبين الشمس ما امتدت لها ... كف، وأخفق دونها صمصام
نفنى ورايتنا شموخ دائم ... ما هزها قلم ولا ألغام
ورحلت ، والأفغان صف واحد ... متكاتف ، ما اختل فيه نظام
قدر علينا أن تظل قلوبنا ... وطنا ، وهل مثل القلوب مقام؟
هذي بلادي حين أرقل ركبها ... للحب ، أبدى رأسه الحاخام
وتجهمت إيران وهي كئيبة ... فإذا شياطين الفرات قيام
من تحت جلدي نث وجه مغرب ... ومن المحبة يولد الإجرام
ومن المصيبة أن أرى في أمتي ... زندا يعشش فوقه الإحجام
مرنا وعلقنا الهموم وعزمنا ... أقسى ، وندري أننا سنضام
لكننا «بدو» ، وفي قسماتنا ... نور ، وما محق الضياء ظلام
لا شي غير الحق في أعرافنا ... أبدا، فلا صلح، ولا إبرام

غنم المجوس تجوس حول مرابعي ... ماذا ستأكل هذه الأغنام
والذئب ممتد يسوِّك نابه ... بعض الرؤوس لحافها الأقدام
هذي المآذن في القلوب قصائد ... عربية ، ما شابها إعجام
ولنا مع الرحمن عهد صادق ... ومن العجائب ، صادق ويلام
ما ذل ياعزام قوم آمنوا ... أنذل نحن ودينا الإسلام؟

مرثية شهيد *

محمد مصطفى البلخي

عيني جودا وازجرا من لاما ... ليس البكاء على الكرام حراما
قولا لكل العاذلين رويدكم ... سهم أصاب وفي الفؤاد أقاما
قولا لكُلِّ العاذلين رويدكم ... إن السيوف بكته والأقلاما
حتى العزيمة قد رثته وطالما ... عرفته في درب العلا عزاما
عرفته في ساح القتال غضنفرا ... يسقي النفوس حماسة وضراما
عرفته في ظل السلام مؤلفا ... بين القلوب يزيدهن وئاما
يا منكرين على الصقور إباءها ... ليس الجهاد مراسما وكلاما
عزام، يا فيض البطولة والفدا ... أنت الأعز شكيمة وزماما
أثبت أن الدين أقوى عروة ... لما حطمت بفأسك الأصناما
فوقفت في درب الجهاد معلما ... أكرم بدربك مبدأ وختاما
من كان مثلك عزة وعزيمة ... فهو الجدير بمنتهاك مقاما
مامات من أفضى شهيدا ، إنما ... قد نال من مسك الفخار وساما

مجدد الإسلام الشهيد عبد الله عزام

سعيد فؤاد أبو زيد

نجم تألق في سماء التائهين ... فتلألأت أضواؤه للمُدلجين
عزام أنت مجدد للدين في ... زمن تشتت فيه شمل المسلمين
جددت أركان الجهاد فريضة ... غابت عن الساح المضيع من سنين
جاهدت بالقلم السديد وبالقنا ... والمال والنفس الزكية والبنين
هذي صحيفتكم (لهيب المعركة) ... وكذا (الجهاد) تنير درب السالكين
يا من جمعت المكرمات عديدة ... فغدوت من شرف إمام المهتدين
ربيت أجيالاً على هدي النبوة ... والهداة من الأوائل راشدين
ونشأت في الأرض المباركة التي ... قد أنجبتك على مشارف من (جنين)
يا سيلة الخير اهنئي في ماجد ... شرفت به الدنيا وكل المخلصين
ولقد ربحت البيع إذ نلت المنى ... بشهادة هي غاية للمتقين

* نقلاً عن مجلة الدعوة بتاريخ ١٢/٧/١٤١٠هـ.

ولحقت (بالبنا) و (سيد) في الألى ... والصحب من كل الدعاة الصادقين
قد كان في القسام رمز يحتذى ... للسائرين على طريق الخالدين
وتلاه في حمل اللواء شهيدنا ... عزام رمزا للدعاة الثائرين
في كل ميدان مضى نحو العلا ... دأب الائمة من خيار السابقين
طاف المشارق والمغارب داعيا ... لله في عرب وعجم أجمعين
فكأنما هو كوكب متوهج ... نشر الضياء على ربوع العالمين
ولسان صدق في المنابر و المحا ... فل صادعا بالحق حر لا يلين

***** ***** *****

لله درك فارسا ومعلما ... وأمير حرب في ذرا الأفغان
وموحدا للصف اذ مكرت به ... بعض المكائد من ذوي الأضغان
عزام ملحمة الإباء بهية ... وقصيدة علوية الألحان
عرفته ساحات الوغى ولهيبها ... بطلا يقود جحافل الشجعان
ومعسكر الأغوار يشهد أنه ... قاد الشيوخ به من الإخوان
ذوداً عن الحق السليب وأهله ... قاد الكتائب في رضى الرحمن
فتناقلـــت أخبـــاره وجهـــاده ... الدنيا بكل صحيفة ولسان
وتآمر الأعداء من كل القوى ... ورموه من حقد بنهج جبان
حاز الشهادات الرفيعة جمة ... قد توجت بشهادة الميدان
نال الشهادة يالها من رتبة ... قدسية في جنة الرضوان
حزنت شعوب المسلمين لفقدها ... علما قضى في نصرة الأفغان
وبكت فلسطين التي قد ودعت ... إبنا عزيزا رافضا لهوان
قد درب الفتيان من أبنائها ... حتى يعيدوا المجد للأوطان
قد كان مهوى القلوب تحيطه ... بالحب والتقدير والعرفان
عزام مدرسة ونهج واضح ... ربى شبابا راسخ الايمان
أضحوا مصابيح الهدى من بعده ... مسترشدين بمحكم القران
أرسى دعائم دعوة وضاءة ... تدعو لشرعة خالق الأكوان
يا (مكتب الخدمات) من لك بعده ... يرعى الجهاد بغيرة وتفان

سحابة الأحزان

عبد العزيز بن عبد الرحمن الحريشي

ظللتنا سحابة الأحزان ... حينما اغتيل فارس الفرسان
فاذرفي ياعيون دمعك بحرا ... ليس بدعاً بكاء شيخ الطعان
قد بكت قبلنا خناس أخاها ... وسهيلٌ بكى له الشعْريان[1]
وعيون الرسول فاضت بدمع ... حين لُفّ الصغير بالأكفان

***** ***** *****

(١)- إشارة إلى أسطورة عند العرب تقول أن سهيلاً قُتل فبكت عليه أختاه الشعْريان

يا يد الغدر تلت عارا ونارا … عند ربي سيلتقي الخصمان
جئته غيلة بمكر وغدر … هكذا طعنةُ اللئيم الجبان
حرتُ ياشيخ كيف أملي رثاءً … جفَّ بحري وقال: عذراً، بياني
أنت رمزُ الجهاد في عصر ذل … أنت رمز الإباء رمز التفاني
قمت لله حين أغفى كثير … جُدْتَ بالروح في زمان الحران
من ربى (تندهار)[٢] خضت جهادا … مستفيضاً إلى رُبى (بدخشان) [٣]
حدثتني جبالها عن جهاد … خُضتَهُ في الذُّرا وفي الوديان
عن بكاء العيون من قول صدق … عن ثبات الصنديد في الميدان
عن صلاة القيام تحت أزيز … من سماءٍ تضجُّ بالنيران
عن سطور كتبتها تحت قصف … منه كفَّا الشجاعِ ترتعدان
قد بكت شيخها (الجهاد)[٤] وفاءً … فاستجاشت مجلة (البنيان)
من سيعلو منابر الفكر فيها … من لسحر البيان من السنان
طالما سطرت يراعك سحرا … كان لله ليس للشيطان
كان هذا اليراع داعي خير … حين أذكى حمية الشُّبان
فاتوا الجهاد من كل فج … كابدوا الهول في رضا الديّان
شامة العرب كل حي سيفنى … سوف يُبلي جديده الملوان[٥]
شامة العرب كنت للدين نصرا … حيث هامت جحافل الطغيان
شامة العرب كنت للعرب فخرا … حين بات الرجال كالنسوان

***** ***** *****

يا عيون اليتيم فيضي غزيراً … مات من كان ماسح الهتّان
مات عون اليتيم ستر الثكالي … مات من كان نجدة الحيران
أعين «الهندكوش»[٦] سالت دماءً … عندما انهد حائط الأفغان
قد تمنى شهادة فالتقاها … حقق الله للشهيد الأماني
يا فقيد الجهاد ما أنت ميت … أنت حيٌّ ما أشرق القمران[٧]
أنت حي وذو التخلف زاد … في بطون اللحود للديدان
ما كتبت الحديث بل كان قولي … من حديث الرسول والقرآن
إيه عزام ثم سعيدا قريرا … عند مولاك في حمى الرحمن
إيه عزام نم سعيد قريرا … كم أغظت العدا بكل مكان
إيه عزام نم سعيد قريرا … قد مشى في طريقك الاسدان[٨]
في بطون الطيور روحك تلهو … في ظلال من وارقات الجنان
فزت بالخلد - إن يشأ ذاك ربي … حيث كان الرسول والعُمَران[٩]
حيث يبدو على الأرائك صحب … ألفتهم وشائج الإيمان
فإلى الملتقى حبيب اليتامى … طاب مسعاك من فتى معوان
وإلى الملتقى على خير مرأى … في جنان الخلود في الرضوان

٢و٣- مدينتان أو ولايتان في أفغانستان. ٤- مجلة الجهاد المعروفة. ٥- الملوان: الليل والنهار.
٦- جبال في أفغانستان. ٧- القمران: الشمس والقمر. ٨- الأسدان: إبناه إبراهيم ومحمد.
٩- العُمَران: أبو بكر وعمر، وهذا النوع من تغليب أحد المتجاورين على آخر مشهور عند العرب فيقولون: القمران والأسودان والعمران

عرس الشهادة *

محمد أمين ابو بكر

ما للهيب يثور في شرياني ... ويلفني بلوافح النيران
نبأ سرى في الأفق يصعق أمة ... منهوكـــة في حلكـــة الأزمـــان
ليث صحا في حقبة نامت بها ... روح الإبـــاء وهمة الشجعـــان
عاش الحياة مواقفا ومعاركا ... دكت قلاع الكفر والطغيان
سل كل مرتفع علاه مقاتلا ... في الله بين العرب والأفغان

***** ***** *****

كم كان في ساح الفداء مزمجرا ... يُصلِي الأعادي وابل النيران
وفؤاده ظل ظليل وارف ... رقّت خمائله على الإخوان
سل في ربا كابول عن صولاته ... وثباته في أوعر البلدان
تنبيك كل جبالها ووهادها ... كم كان يقطع دابر العدوان
هذي "خراسان" بكت أحجارها ... بعد المصاب غضنفر الميدان

***** ***** *****

إني لاسمع "قندهار" حزينة ... تبكي بقلب دائم الخفقان
وأرى على وجنات "جاجي" أنهرا ... ترثيه بالدمع السخي القاني
وسمعت من "هيرات" صوتا بائسا ... ضجّت له الدنيا بكل مكان
وهناك في "كونار" دمع جارف ... حتى من الأحطاب والعيدان

***** ***** *****

فجع الدعاة مصابه وغيابه ... وبكاه كل مهند وسنان
وتلوعت زهر النجوم ورُوعت ... بؤساً وضج لفقده القمران
وتساءلت أرض الجهاد حزينة ... أين الأبي الباسل المتفاني؟
فاجابت الآفاق يرعد صوتها ... ويهز كل جوانب الاكوان
اختاره الرحمن ضيفا غاليا ... متسربلاً بالبذل والإحسان
قد غادر الدنيا وحلق عاليا ... ومضى يحلق خلفه الفتيان
في جنة الفردوس طاب مقامهم ... في موكب الفاروق أو عثمان
طوبى لهم فالله أكرم مشتر ... للنفس والأموال والولدان
خسرت به ارض الجهاد مهندا ... يثوي وتحت جناحه أسدان
أسدان ماعرفا من الدنيا سوى ... حمل اللوا وتلاوة القرآن
كم كان عبد الله في ساح الوغى ... يوم الكريهة شامخ البنيان
ومحمد كم كان في ظل القنا ... علم اللقاء وقدوة الشجعان
وصنيع "ابراهيم" ملحمة الفدا ... قد أعجزت في الوصف كل لسان
رباهمو شيخ الجهاد أشاوسا ... يتقدمون مواكب الفرسان

---

* نقلاً من مجلة المجتمع / العدد ٩٤٦

هذا هو الأقصى يفتش عنهمو ... ودموعه تنساب كالغدران
يا آل عزام مضى نبراسنا ... لله في عز رفيع الشان

***** ***** *****

أنا كيف أبكي ثائرا عشق الهدى ... مسترخصاً هذا الوجود الفاني؟!
انا كيف أبكي من حباه الله ... أنوار الهدى وأصالة الإيمان؟!
انا كيف أبكي في الحياة مجاهدا ... تحت القنابل كان كالبركان؟!
عرف الحياة مواقفا في ظلها ... نور يضيء دياجيّ الأوطان
لكنني أبكي جموعا دأبها ... عشق الضياع ومكسب الخسران
لكنني أبكي شعوبا سوقت ... نهج الرسول وشرعة القرآن
طلقت طيب العيش في أيامنا ... وأقمت بين عواصف الميدان
وقرعت أبواب الخلود بهمة ... صَعُقَتْ جموع الكفر والكفران
وشريت بالجنات دنيا أقبلت ... وتَفَلْتَ فوق متاعهـــا الفتـــــان
لكن مثلك خالد ومخلد ... في كل قلب صادق الإيمان
صفرت بعينيه الدنا وتحولت ... صفراً نوى في شمال الأزمان
فأضاء باستشهاده ظلم الورى ... ومضى لروضات وطيب جنان
عرس الشهادة. قصة حلقاتها ... مشهودة في جنة الرحمن
عرس الشهادة لن تدق طبوله ... إلا لمن يحمي حمى القرآن

الشيخ الشهيد عبدالله عزام *

شريف القاسم

فاضت دموع الشجو في أجفاني ... وتسعرت كبدي وهاج بياني
ويكاد يغلبني الأسى فيهدني ... وتصفد الأغلال فيض جناني
وتميت في روحي تألق عزتي ... ووميض ما في القلب من إيقان
وترد إنشادي وتغريدي على ... حلل الربيع الطلق في البلدان
وتقودني بين الخمائل والربا ... هما لتخرس في الظلام لساني
وأثارت الأوجاع أنات الجوى ... في صدري المتأجج الحران
ونظرت في وجه النوازل إذ بها ... كرب تدفقها يهز كياني
مجنونة كالريح يعصف بأسها ... وقادة كالجمر في البركان
وعلت بها كف اللئام بطعنة ... في ظهر حر مؤمن متفان
فهوى بها الجبل الأشم وضرجت ... بدمائه أرض بكت ومغان
وهناك (عبدالله) بات منارة ... للمخلصين الصيد في الأزمان
ستظل (يا عزام) يذكرك الفدا ... شيخا شهيدا رغم كل جبان
تمضي ونفتقد الرجال وإنما ... نبكي على أمثالك الشجعان
والركب من غير التقاة كطائر ... في الروض لايقوى على الطيران

* نقلاً عن مجلة البلاغ / العددان (١٠٢٥ - ١٠٢٦).

لكن أحب لقاءك الرحمن إذ ... كنت المحب لدعوة الرحمن
فالركب بعدك لم يزل متفانيا ... بجهاده بالنفس والولدان
ترضى المنية تحت ظل عقيدة ... الله يحرسها بكل أوان
من قال إن الدين مات زمانه ... فالجم مقالته بيوم طعان
الدين باق والشباب جحافل ... رغم اشتداد البغي والعدوان
يمضون بالنور المبين وفوقهم ... علم الجهاد وروعة الخفقان
فاهنأ أيا (عزام) ما مات الهدى ... فالعهـــــد عهـــد الموكب الرباني
هانت أمام ثباتك الدنيا فلم ... تحفل لزيف بريقهـــــا الفتان
وهجرت ماتصبو إليه نفوسهم ... من منصب يغري ومــن رنـــان
وعلمت أن الأرض يعمرها الهدى ... ويميتها مـــــا هـــــاج مـن بطلان
فاقمت للدين المضاع بأمة ... صرحا بصدق جهادك المزدان
وأهبت باللاهين أن يتأهبوا ... لجهاد من عاشوا على الكفران
ومشيت في طول البلاد وعرضها ... تزجي شذى الإصلاح والإحسان
تغني البطولة بذل كل محبب ... للذود عن حق وعن قرآن
خسئت سجون المجرمين وإنما ... هي للطغاة يدا هوى وهوان
عاش المجاهد فوق صهوة عزه ... ومقامه أسمى من التيجان
ويداه فيه قويتان بروحه ... ويدا بني الطغيان ترتعشان
شلت يمين الظالمين شعوبهم ... ولعلها بالخزي تتكفنان
غضب المهيمن ليس يفلت ظالما ... مهما اشمخر ببغيه الحيواني
ويموت منتحرا بمدية غيه ... وبدائه المسعور كالنيران
لم تبكه أرض ولم يشهد له ... عمل يسوق الخير للبلدان
تأبى العقيدة أن تعيش أذلة ... ونساق تحت الهون كالقطعان
وتموت موت موله بيد الهوى ... أو موت خوان بثوب جبان
فالعيش في ظل الجهاد كرامة ... حرمت على الأفاك والخوان
دارت رحى الإسلام فاشهد صوته ... يرث المدى بهديره الرباني
سيريهم الآيات ربي جهرة ... ويزيل مذهبهم إلـــى الخســـران
يتألق الإيمان في نقع الوغى ... وبك استثارت ساحة الميدان
أوقدت روحك مشعلا لجهادنا ... وهجرت ما للنفس من إذعان
قد عشت «يا عزام» قلبا ثائرا ... لم يلوه موج من الفيضان
علمت أهل الريب كيف تقاعسوا ... وكشفت نور الصدق بالبرهان
فهو الجهاد فريضة ما ضرها ... كون الجهاد على ثرى الأفغان
ويجاهد العربي في ظل الهدى ... في القدس والبلغار واليونان
فبلادنا في كل أرض زانها ... ظل لدعوتنا وصوت أذان
والمسلمون على مداها إخوة ... ترعى أواصرهم يد الديّان
ودع الذين تهافتوا واستنكروا ... فقلوبهم تحيا بلا تحنان
عميت عن الحق المبين فلم تكن ... كعيون أهل بصائر الإيمان

ذابت عزائمهم بنار ضلالهم ... محمولة الذل في أكفان
هذا الجهاد عقيدة في دعوة ... لشعوبنا قدسية الأركان
لم يرعب الأعداء إلا صوته ... متفجرا في الشعب كالبركان
يرمي الشيوعيين في أوكارهم ... ويرد كيد السيخ والصلبان
ويهز أمريكا ويقلق أمنها ... مذعورة من صحوة الفرسان
ومضيت ياعزام حسبك أن ترى ... بمقامك العالي رضى الرحمن
في مرتع الشهداء طاب نعيمه ... بالحور في الفردوس والولدان
تلقى الهناء فلا شقاء ولا أذى ... أو حسرة في جنة الرضوان
دع عنك يابطلا أناخ بروحه ... فوق النجوم الزهر خير مكان
من عاشها كذبا بغير كرامة ... أو عزة ترجى أو استحسان
ما أكثر الأبطال في أيامنا ... لكنهم باؤوا بثوب هوان
أنظرت أفعال اليهود بنسوة ... ورأيت ظل الذل بالألوان
أشهدتهم كيف استباحوا شعبنا ... كلاً وقتلاً في يد العبدان
أحضرت كيف يعفرون جباهنا ... بالأرض محتقرين خير معاني
سفكت مدى الإجرام من دم إخوة ... هبوا لدفع الضيم والكفران
وأباحت القتل الحرام وأوجعت ... عنق الأباة أذى يد السجان
ياويحنا نمنا فلم نسمع لهم ... صوتا يثير الثأر في الإنسان
متبلدين فلا نحس بما نرى ... متشاغلين تشاغل الصبيان
ومضيت يا «عزام» جرحا نازفا ... وهب الدم الفوار للديان
ولداك ما برحا لنهجك ساعدا ... خرجا وسارا للفدا بتفان
ولقد تبسمت السماء وأورقت ... أشجار برهمها على الفتيان
لهما «أيا عزام» سبق كرامة ... وتميم » قبلهما الفتى العدناني
هني عروبتنا بثوب أصالة ... فيكم تجلى وجهها الرباني
بشريعة الإسلام أزهر فجرها ... حللا من الإيثار والإحسان
و«بيشاور» فيها لكم عرس وفي ... دنيا «جنين» مسرة وأغان
و«الحارثية» زغردت ربواتها ... لشهيدها والفتية الشجعان
ترنو فلسطين الحبيبة والدجى ... يغشى القرار جلالها الهتان
وتلم في الدرب الطويل إباءها ... إذ ليس في تاريخها وجهان
مرت عليها للصليب جحافل ... مسعـــورة بالحقــد والشنآن
فبدا بها الإسلام وجها طاهرا ... ورمـــى الصليبيين للديـــان
هو وجهها البسام في ظلم الدجى ... لم يرض بالكفران والبهتان
ما استوردت سيفا ولا وقفت على ... باب الغزاة تئن بالأحزان
فاستشهد الأيام عن تاريخها ... تنبئك أن النصر بالقرآن
وبجحفل ورث النبوة بالتقى ... وأسنة يوم اللقا ومثان
هذا «صلاح الدين» يهتف بيننا ... يا أمة هجعت أما لك يان؟!
يعلي منارك للجهاد بعالم ... قلق يعيش به بغير أمان

والقدس مع كابول في دفع العدا … بجهاد هذا الشعب تلتقيان
وأراهما قدرا لأمتنا فهل … يستيقظ اللاهون في القيعان؟!
ياويح «مليار» على وجه المدى … كغثاء سيل ماله من شان
يتفرجون على المذابح ما انكوى … قلب لهم واغرورقت عينان
هشم الأخوة فأس كل مضلل … ومريـــد أو مجـــرم خـــوان
لوقيل (يا الله) لارتعد العدا … وأصيب جمع البغي بالدوران
لكنهم نادوا بكل عقيدة … مبتورة بالظلم والهذيان
نفرت عليها في البلاد جموعها … إذ جـــاشت البلدان بالغليـــان
داست بأحذية لها ملأا هوت … فوق الرغام بوجهها الخزيان
لم يبق للخير الظليل سوى الهدى … والعيش في رغد سوى القرآن
هذي شريعتنا تسوق نعيمها … في العالمين سحائب العرفان
عنها مضيت مجاهدا ووقفت في … لهب الوغى كالطود في الفيضان
أوقدت «ياعزام» نارا في الدجى … يأوي إليها المؤمن المتفاني
ويؤم ما أوحت به قبساتها … قلب يعاني من أذى الخذلان
إنا لننتظر الصباح مكبرا … والنصر والإسلام يعتنقان
ونرى «بكابول» راية خفاقة … لله، لا للكفر والطغيان
وتردد التكبير فتحا قدسنا … يزجيه رب العرش للفرسان
ماكان من صنع الرجال سوى العلا … وجلائل الأعمال في العمران
ومضيت مبتسما بوجه شهادة … كتبسم الفجر الأغر الهاني
ماذا على من جاد بالدم مؤمنا … وبأهله في الساح من تبيان
قلب ترعرع في ميادين الفدا … واشتد ساعده فليس بوان
تبكيك قدس يا شهيـــد وإنما … يُبكى على «العزام» في البلدان
يامن وهبت بنيك ساحات الفدا … ودفنت أمك في ثرى الأفغان
ومضيت توصينا بأكرم منطق … وعلى جبينك ومضة الإيمان
أن لانعيش أذلة بين الورى … وننام بين الهون والإذعان
ونصيح للطاغوت حيث تبدلت … ألوانه بالمكر كالشيطان
أوصيت ياشيخ البطولة أمة … بجهادها بالمال والولدان
إن الجهاد طريق عزة أمة … أمست بلا عز ولا سلطان
وكأنها نامت على فرش الونى … واستعذبت ما فيه من خسران
جنات ربك فتحت أبوابها … ونعيمها بالخلد والرضوان
يتبوأ الشهداء مقعد صدقهم … فيه حسان الحور والولدان
أنهارها عسل مصفى بالمنى … وبظلها الثمر الشهي الداني
والجار رحمن السماء وإنه … لعباده يعطي وما هو فان
أنعم بها من جنة وكرامة … ريانة بجمالها الفينان
بشراك يوم أتيتها بشهادة … أسمى من الأموال والتيجان
وهجرت دارا في تقلبها الأسى … والشر والشيطـــان جنديـــان

فاهنأ لك الرحمات من رب الورى　　　يا أيها الشيخ الشهيـــد الباني
ما رام قتلك غير حاقدة لها　　　بحبال مكر الكافرين يدان
ومخابــــرات أذلـــة، ملعونــة　　　أعمالهم في الزيغ والكفران
مثل الجناة الظالمين بأرضنا　　　في البغي مرتعها وفي الخسران
وطريقهم وطريق أسياد لهم　　　هو واحد أبدا فما من ثان
عاشوا على الإسلام حربا كسرت　　　أنيابها ولحقدها شدقان
أغرى بنا الأعداء ضعف يقيننا　　　وصدودنا عن منهج الفرقان
والحب للدنيا وزخرف وجهها　　　وسرابها المتوهج الشيطاني
حتى فقدنا في الحياة جهادنا　　　وثباتنا المشهود في الميدان؟!
قل للملايين النؤومة للضحى　　　بلغت بك الويلات للأذقان
واليوم قادتها السفاسف عنوة　　　لمآل أوجاع وليل أمان
يا أمة الإسلام هذي دعوة　　　من ربك المتكبر السلطان
فامضي بها في العالمين عزيزة　　　وأحيي لها في همة وتفان

رسالة إلى الشهيد عبد الله عزام

عبد الرحمن صالح العشماوي

جرحي بجرحك يا عزام مقرون　　　جرح تشاركنا فيه الملايين
همومنا يا أخا الإسلام واحدة　　　فالنفس شاكية والقلب مطعون
خريطة الحس في قلبي موزعة　　　على جراحي ، ولم تخل الميادين
ما زال يرمقني قلبي بأسئلة　　　جوابها خلف باب الصمت مسجون
يا شاعر الحزن سلّ الحزن صارمه　　　فهل سيحميك شعر منه موزون
أعانك الله فالأحداث عاصفة　　　والجرح منتفخ الأوداج مجنون
هذا هو الليل قد طالت نوائبه　　　والنجم مستسلم والبدر مدفون
سفينة الحزن في الأعماق مبحرة　　　فيها من الألم القاسي أفانين
خاضت بحار أحاسيسي فما وقفت　　　إلا وقد غرست في القلب سكين
هذي (بشاور) تبكي فقد فارسها　　　فيستجيب لها بالدمع (جيحون)
جبال (بامير) غطت وجهها أسفا　　　على فراقك وارتاعت فلسطين
أبَنْتُكَ اليوم والأحزان عاصفة　　　لوكان يُرجع من قد مات تأبين
يافارسا غاب عن أرض الجهاد وفي　　　أجفانه حلم بالدمع معجون
أراحك الله من عصر قد اختلطت　　　فيه الأمور وخانته الموازين
سمت بك الروح في آفاق عزتها　　　عن كل خاطرة يدعو لها الطين
عزفت عن زينة الدنيا وزخرفها　　　لأن قلبك بالايمان مسكون
أنّى تغرك في الدنيا جواهرها　　　والدر في جنة الرحمن مكنون
كأنني بك والأعراس قائمة　　　تزف فيها إليك الخُرّد العين

كأنني بك والأنهار جارية ... على شواطئها ورد ونسرين
على شواطئها الأشجار مورقة ... طلحٌ وتينٌ ورمانٌ وزيتون
ما مت بل نحن متنا في تخاذلنا ... وأنت حي وفي القرآن تبيين
لا تحسبن الألى في الله قد قتلوا ... ماتوا ، فمنزلهم في الخلد مضمون
كأنني بك والألغام جاثمة ... على طريقك والبارود مشحون
تقول لابنيك لوذا بالإله ففي ... جواره لدعاة الحق تمكين
أوصيت أهلك بالصبر الجميل وإذ ... ساقت اليك المنايا الكاف والنون
لوخيرت آلة التفجير ما انفجرت ... ولا استجابت لما ترجو الشياطين
قضاء ربك أمضى من تآمرهم ... لو لم يقدِّر لما أرداك مأفون
يا فارس الحق في عصر يقام به ... قدر الغنى ويجفى فيه مسكين
وسائل النشر والإعلام يشغلها ... عنكم لقاء وتوديع وتدشين
تنوب وجداً إذا ماتت مُغنية ... ولاتبالي إذا مات الملايين
وقفت تنظر والتجار قد شغلوا ... بمالهم ، فأعف القوم مبطون
نظرت والأمة الغراء واقفة ... على الرصيف وصك الدار مرهون
أوّاه كم حُطِّمت آمال أمتنا ... وقدمت للطواغيت القرابين
نحن الصغار نداري أنفسا جُبلت ... على السكوت ، وغرتها العناوين
نحن الصغار وقد هانت عزائمنا ... وأرغمتنا على التسليم صهيون
نحن الصغار فأقصى مانؤمله ... أن يشمل الدار تشييد وتزيين
وأن تدوم لنا أصناف مأكلنا ... وأن يكون لنا في «البنك» تأمين
يا فارساً كان للرشاش في يده ... زهو وفي قلبه تغلي البراكين
أبكيك من أجل أيتام يداهمهم ... برد الشتاء وجوزيف وكوهين
أبكيك من أجل ثكلى كنت تمنحها ... من الرعاية ما أوصى به الدين
أبكيك من أجل شيخ لا معين له ... فالرجل مشلولة والظهر عرجون
أبكيك من أجل قوم تاه مرشدهم ... وضللتهم عن الحق القوانين
تفرقوا وامتطى كل رغائبه ... ودُقّ ما بينهم للذل إسفين
أبكيك من أجل أوطان يساومها ... على الكرامة شامير ورابين
أبكيك من أجل إخوان لنا شربوا ... كأس التعاسة مما سنّ لينين
أبكيك من أجل أجيالٍ أسلْتَ لهم ... نهر الكرامة فاخضَرّت بساتين
أبكيك يا فارساً تبكيه أمته ... حزناً عليه ويبكيه المساكين
يا فارساً لم يكن يعطي رغائبه ... بالاً ففي قلبه للحزم تكوين
أحييت في أمتي روح الجهاد وقد ... قضى عليها من الأعداء توهين
شباب أمتنا، ماتت عزائمهم ... حيناً، فطال علينا ذلك الحين
مرّت عليهم سنيّ الخوف مجدبة ... وقد أقامت على الذل الشواهين
تدار فيها كؤوس الوهم أنّ بنا ... ضعفاً وقد أرغمت منا العرانين
حتى إذا جئت شدَّ الفجر مئزره ... فينا ودارت بما فيها الطواحين
فجن مما رأى فرعونهم وبكى ... هاماتهم وانتهى بالخسف قارون

حركت همة أجيال أبنت لها ... أن الجهاد لنيل الخلد عربون
غرست في كل قلب يائس أملاً ... في الله فارتد خوان ومأفون
كسرت حاجز خوف كان يحجزنا ... فسار من خلفك الغر الميامين
بعت اللذائذ والدنيا شريت بها ... أخراك ، فابشر فان الربح مضمون
ما كان قولك ألفاظا ترددها ... جوفاء لكنه بالفعل مقرون
أخي الحبيب وما أحببتكم عبثا ... وليس في الحب تزويقٌ وتلوين
فالحب حين يصير الصدق منهجه ... يسمو ، ولايزدريه المنطق الدون
أحببت فيك أخا في الله ميزه ... في الحرب حزم ، وعند الإخوة اللين
ماكان يشغله تلميع مظهره ... لكن طائره في الخير ميمون
ما قيمة الشكل في قول وفي عمل ... إذا حوى سيء الأفكار مضمون
عزيت فيك فؤادي بات من ألم ... يشكو ، وضاقت عن الحزن الشرايين
عزيت فيك بلاد العُرب قاطبةً ... والمسلمين ومن في قلبه دين
عزيت فيك ربى الأفغان أحزنها ... أن تنفث السمَّ في الدرب الثعابين
رحلت عنا وقد علمتنا لغةً ... من الإباء لها يرنو السلاطين
كأنني بك تدعونا وقد نبتت ... أمام رجلك في الدرب الرياحين
من سره أن يرى تاريخ أمتنا ... تعود منه لنا بدر وحطين
فبين كابول والأقصى له صورٌ ... بها تقام على الباغي البراهين

مهاجر .. فمجاهد .. فشهيد

موفق الشاويش

هزه الشوق وأضناه الحنين ... لبلاد الطهر مهد المرسلين
كان مولده ومصدر شبابه ... فيها يعشق أرضها والضفتين
أخرجوه مرغماً أو مبعــدا ... خاليا من ماله صفر اليدين
برح الهم به فانهمرت ... من مآقيه دموع الوالهين
فمضى يمشي على غير هدى ... لاجئا يقتات فضل المحسنين
وارتمى في خيمة بعد العنا ... سجلوه في عداد اللاجئين
وصحا بعد سبات ورنا ... زائغ العينين يُسرى ويمين
ضاع منه الأهل والمــال معا ... أرضه أيضا وأولى القبلتين
فدعا الرحمن كي يلهمه ... صائب الرأي وعقل الراشدين
فاستجاب القادر الحاني له ... وهداه درب خير المرسلين
عاد للمذهول فورا رشده ... فتوضا ثم صلى ركعتين
هدأت بعد اضطراب نفسه ... وكساها اثره برد اليقين
طلب الرزق حلالا فأتى ... من يد الرزاق خير الرازقين
وأتت بعد شتات زوجه ... تصحب الأولاد ، للزوج الأمين
حمد الله على إكرامه ... خرَّ شكرا حيث أدى سجدتين

واكترى بيتاً وأوى أهله ... واشترى الرشاش طلاباً لدين

واعدوا ما استطعتم امره ... ربنا الجبار في الذكر المبين

ومشى لاجئنا في ركبهم ... يبتغي فوزا بإحدى الحسنيين

ودع الأولاد أوصى أمهم ... أن يكونوا في الجهاد معلمين

ليكونوا قدوة في بذلهم ... يرخصون الروح للفتح المبين

عاهدته الزوج بالله على ... أن تقر العين فيهم فاتحين

ويكونوا مثل ما يرجو لهم ... في الفداء السابقين الأولين

وهوت تلثم فخرا يده ... ثم تثنتها بأخرى للجبين

***** ***** *****

فأعد عدته وعاهد ربه ... ومضى ليثأر من يهود غاصبين

في رهط اخوان العقيدة والفدا ... من جند أحمد صادقين مجاهدين

أعطوا عهودهمو بألاً يرجعوا ... إلا بفوز أو يموتوا مقدمين

وتقدموا سار الأمير أمامهم ... ترعاهم عينُ الإله مكبرين

وتسللوا حصنا وأردوا جنده ... وتحصنوا هم يرقبون المجرمين

حتى إذا قدموا وصاروا قربهم ... أصلوهمو نار الجهنم حاصدين

فاستنجد الباقون ممن أفلتوا ... بعلوجهم طلبوا المعونة معولين

فامدهم رؤساؤهم بجحافل ... محمولة ومن المشاه الراجلين

ودروعهم يتسترون وراءها ... جبنا ولولاها لكانوا هاربين

ومدافع ترمي اللظى من جوفها ... في كل ثانية قذائف بالمئين

طيرانهم في الجو يلقي وابلا ... من ناره ليشد . أزر الخائرين

ومن الصواريخ البعيدة في المدى ... قصفوا وجند الله ظلّوا صامدين

حتى اذا نفذت ذخيرة أسدنا ... واستبشر الأوغاد بالصيد الثمين

خرجوا لوجههمو يذيقون العدا ... كاس المنية بالحراب مجندلين

فتفرق الجبناء يبغون النجا ... ة لهول ماشهدوا وولوا هاربين

لكن من كانوا بعيدا أطلقوا ... عشرات آلاف القذائف ناقمين

فأصيب أبطال الجهاد جميعهم ... بصدورهم ما كان فيهم مدبرين

عشرون الا واحدا تعدادهم ... في البأس واحدهم يفوق الاربعين

صعد الملاك يحملون الى السما ... أرواحهم مترفقين مرحبين

ذهل العدا لما رأوا شهداءنا ... موتى! .. ولكن يظهرون كنائمين

الدم ينزف لونه قان كما ... مسك العبير يفوح منهم أجمعين

وأتت أوامر علجهم ان حرقوا ... أجسادهم أو أطعموها الكاسرين

وأتى كبيرهمو ليلقي نظرة ... تشفي له غلاً تبدى والدفين

فارتد مذعورا و أقفل راجعاً ... وأغاظه ما قد رآه بأمّ عين

ونعود بالذكرى لأهل شهيدنا ... لنرى القرينة والبنات مع البنين

فاذا بهم قد أخبروا بنواله ... احدى اللتين اشتاقها من اثنتين

فرحوا وزغردت الوفية غبطة ... أبت التعازي لا نواح ونائحين

في يوم مولده وبدء حياته ... أهلا وسهلا بالوفود مهنئين
قد كان أبناء الشهيد كأمهم ... في الصبر نبراساً لنا ومعلمين
نسجوا على منواله ربتهم ... سهرت تحلت حيث وفت باليمين
أضحوا ليوثاً لا يهابون الردى ... رهبان ليل في النهار مجاهدين
وقفوا مع الابطال من إخوانهم ... سداً منيعاً في وجوه المجرمين
اليوم يلقون الحجارة في غد ... سيكون نصرهمو وسحق المعتدين
فالله منجز وعده لعباده ... الله أكبر جل خير الناصرين

في رثاء الشهيد عبدالله عزام

فرح طه فرح

تركت الدمع يجري من عيوني ... وأرقت الفؤاد من السجون
وأبكيت القلوب الغلف لما ... رأتك مفارقا مرأى العيون
وما تكفيك لو تبكيك دهرا ... وما تجزيك لو أجرت عيوني
فقد كنت الجريء اذا أغرت ... تدك الكفر رغماً عن حصون
وقد كنت الشديد اذا زأرت ... يخر البغي ممروغ الجبين
وقد كنت الفصيح اذا أبنت ... تبين الدرب بالحق المبين
وقد كنت الضياء بأرض قفر ... مناراً هادياً في كل حين

***** ***** *****

أتمضي اليوم ياروح الجهاد ... وتبقي الحق في الدنيا يعاني
حييت مجاهدا يا خير عبدٍ ... وتمضي اليوم مسرور الجنان
فما هِبْتَ المنون بقول حق ... وما يثنيك عن حق جبان
وما تثلوك لو جعلوك شلوا ... فأنت الحي في أعلى الجنان

***** ***** *****

فأنت الجود ما للجود معنى ... اذا قرنوه بالجود المبين
بذلت النفس والأموال رخصا ... وأتبعت الكبود بلا ضنون

عيني أعيني *

صالح بن سعود العميرة

عيني أعيني فإن الخطب في الدين — وشاركي أمتي حزن الملايين
وإنها في سبيل الله إن ذرفت — وسوف تبقى جحيما بي أعينيني
وإن جمدت فما للجود من سبب — من بعد هذا وظني فيك في الطين
إيكِ وإبكِ على نجم الجهاد على — محيي الطريق إلى الفتح الفلسطيني
سهامه في «نجيب» وسط خافقه — قد ضاق «شامير» منها في الشرايين
عزيت فيه جميع المسلمين ومن — عزيته ينثني نحوي يعزيني
وما العزاء ومن للمسلمين بمن — يفسر اللين في الميدان باللين؟
من مثل عزام في رفع الجهاد وفي — خفض العناد وفي عدل الموازين؟
رأى الشهادة حول القدس ترقبه — –ولا سبيل إليها– قال: أعفيني
إما الحقي بي مع الأفغان أو فقفي — حتى ألاقيك في يوم كحطين
وواصل السير في درب الجهاد إلى — ميدانه بين طهران وبكين
«النصر لله» عبد الله أطلقها — من قلبه ولقلب الدين والدين
فأيقظت أمة نامت على نغم — يردد «النصر للزيتون والتين»
وأزرت أسدا قامت بواجبها — في عودة الدب بالخسران والهون
وهكذا أسس المرحوم مكتبه — لسان حق لهم بل بيت تموين
حتى أتته التي كانت تراوده — عن روحه قال :– أما الآن فأتيني
لأنت خير من الموت الذي أبدا — إن لم تلاقي بيّ المولى فلاقيني
فأجزل الله في الأخرى مثوبته — وكرم ابنيه في الفردوس بالعين
وعوض القوم في فقدانهم بدلا — وزادهم بعدهم عزا بتمكين
حذيفة اقبل تحياتي وتعزيتي — واهنأ بتقليدهم خير النياشين
واعلم وعلّم بأن الحق منتصر — وأن أعداءه من دون في دون

رثاء الشهيد الدكتور عبدالله عزام

محمد راجح الأبرش

مضيت ترد عنا المعتدينا — تفدي الحق والنهج المبينا
تدافع عن عقيدتنا بعزم — وتحمي الدار والعرض المصونا
تقول سبيلنا صدق وبذل — وتضحية تريع الكافرينا
ورثنا المجد عن قوم أباة — وأصحاب كرام طاهرينا
أجل يا نفس هذا الدين حق — وهذا الدرب درب المرسلينا

***** ***** *****

كتاب الله وحدنا صفوفاً — وأعطانا الممالك والقرونا

---

* نقلاً عن رسالة من الشاعر إلى مجلة الجهاد.

ولكن الأعادي فرقتنا   وبث في مواطننا الظنونا
فضاعت يوم غفلتنا بلاد   وأصبحنا حيارى تائهينا
فهذا المسجد الأقصى ينادي   ويصرخ أين من يحمي العرينا؟
وطالت في ليالينا المآسي   وأضحت تلهب الجرح الدفينا

***** ***** *****

على إسلامنا حرب ضروس   ألم تبصر ألم تشهد فتونا
ففي الأفغان جرح أي جرح   شيوعيون جاءُوا معتدينا
يسومون العباد أذى وقهرا   وتدميراً وقد جنُّوا جنونا
فهبَّ الشعب يرجو الله غوثا   ويسأله الشهادة واليقينا
فأيده المهيمن واصطفاه   ليرفع راية ويصون دينا

***** ***** *****

فصيحات الجهاد غدت تدوي   رجوتك خالقي النصر المبينا
فلبى كل ذي قلب غيور   وعاهد ربه لن أستكينا
ومنا الصادقون بكل عصر   ومنا الأوفياء إذا دعينا
مضى عزام في عزمات ليث   الى الساحات يستبق المنونا
ينافح عن قضايانا ويبني   يلاقي الكافرين الغاشمينا

***** ***** *****

لك الرأي السديد بكل أمر   تبصرت الخفايا والشؤونا
لك القلم الزكي بكل خطب   ينير طريقنا حينا فحينا
لسانك صادق والقلب حي   لقد عرف الرسالة والأمينا
حياتك للورى كانت منارا   وكدحك كان نهج العارفينا
هنيئا للشهيد ومن يفدي   وطوبى للرجال المخلصينا

***** ***** *****

لعمرك ما بكيت أخا كفاحٍ   ولكني بكيت الحائرينا
أرى الدنيا لقد جاءتك تسعى   فقلت لها تنحي لن أهونا
هو القرآن منهاجي ونوري   لصدقت الله رب العالمينا
فمالك في فؤادي من نصيب   صدقت العهد أعطيت اليمينا
سلكت الدرب مفروشا بشوك   ولم تبغ سوى الإسلام دينا

***** ***** *****

لواعج أمتي حزت بنفسي   وبث حيالها الرجل الحزينا
سلاحي شرعة الحق المفدى   وأسال بارئي الفتح المبينا
سلاحي من عدوي اغتنمه   وافترش الحجارة والغصونا
وأقتات الذي ألقاه حينا   وأشرب تارة كدرا وطينا
ولي بين الجبال الشم كهف   وغارات تخيف المجرمينا

***** ***** *****

خطوط النار تعرفني صبورا   وكم شهدت بأني لن ألينا

أخا الافغان كم أبديت عزما   وكم رابطت محتسبا أمينا
وكم قدمت في الهيجا أباة   صناديدا تصد المعتدينا
وكم أصلحت بين القوم حتى   جعلت الصف مرصوصا متينا
بوارق نصرنا بالأفق لاحت   وجل الله وهابا معينا

***** ***** *****

شهيد الحق والدين المفدى   سلام من شباب مؤمنينا
لقد عرفوك داعية كبيرا   الى الرحمن قدمت البنينا
صحبت إلى جنان الخلد جندا   وأبناءاً كراما صادقينا
وبينت الطريق لكل حي   وأرشدت الخلائق أجمعينا
هو الإسلام تضحية وبذل   فلا نامت عيون الخانعينا

رثاء الشهيد الدكتور عبدالله عزام

د. عبد الرحمن بارود

طار عنا نسر الجبال الأبية   صوب تلك المنازل العلوية
تاركا حكمة الزمان تدوي   صادق الدين ليس يعطي الدنية
أيها الميتون من غير موت   أخرجوا للحياة والحرية
في حبال الرفيق كم من شعوب   دفنت في قبورها وهي حية
امة ضاع سيفها من يديها   في يديها السلاسل الأبدية
نحن بدر ونحن أبطال حطين   ونحن اليرموك والقادسية
القناديل علقت للطيور ال   خضر ، لا للقواقع الحجرية

***** ***** *****

شد قلبي بدر ضحوك المحيا   فوق أجيـــال مكـــة القدسية
قلت: ذكرى من ذكريات حبيبي   هذه الابتسامـــة السحــــرية
طلعـــة يوسفيـــة، وحســـام   خالـــدي، وعزمـــة عمريـــة
لم تزل تستضيء بالآي حتى   صار نور القران فيك سجية
في ظلال القران روض ثري   بالينابيع والثمار الجنية
خرجتك المساجد البيض قلبا   ناصعـــا، كالزنابـــق البريـــة
طرت بأبنيك في السموات وفدا   طبـــت نفســـا وطابـــت الذرية

***** ***** *****

فتح الورد في بساتين "بابي"   وبساتين "سيلة الحارثية"
جاء "مرج بن عامر" من فلسطين   فأهدى "كابول" أغلى هدية
واحدا نحن منذ كان أبونا   وأبونا الإسلام لا الجاهلية
عابك العائبون شرقا وغربا   ومن العائبين سود الطوية
من يعيب الشمس التي كل صبح   تلبس الكون حلة ذهبية
لا يضر الشموس الا يراها   أحدٌ من حثالة البشرية

عجزت عنه راجمات الصواريخ ... وأردتك حيـــة سبئيـــة
في ثوان غدوت حرا طليقا ... وعبرت البوابة الأزلية
أسأل الله أن يثيبك تاجا ... رصعته الكواكب الدرية
الذي حول الهزيمة نصرا ... وأذل الصاروخ بالبندقية

حياً الله الشهداء

د.محمود أحمد عبدالمحسن

لشهيدنا المرموق خير تحية ... تُهدى إليه شذية وندية
أكرم به من أريحي عالم ... لقي الإله بحالة مرضية
أخلاقه أقواله أفعاله ... مثل النسيم رقيقة وندية
كم كان صواما صبورا عابدا ... ومنارة للمدلجين بهية
يدعو إلى الدين الحنيف بهمة ... لا تنثني في حكمة نبوية
عاش "ابن عزام" لخير قضية ... وقضية الايمان خير قضية
عمر "ابن عزام" تقي حافل ... بالصالحات المخلصات هدية
لله در المخلصين وحبذا ... همم تضيق بوصفها العربية
من كان مثل ابن عزام غدا ... بين الخلائق قدوة عملية
شكر الإله جهوده (فجهوده) ... أنموذج لحياتنا العصرية
تلك المكارم حسبة و مثوبة ... إن المكارم بالكرام حرية
كم للشهيد حفاوة وسعادة ... في جنة ميمونه مهدية
أكرم بكل كرامة لشهيده ... حياك ربك بكرة وعشية
يا زوجة الرجل المكرم أبشرى ... فمكانة الشهداء جد علية
يا زوجة الرجل الشهيد تصبرى ... فالصبر يجمل عند كل بلية
الزوج والأبناء في دار الرضا ... أكرم بهم في روضة مرضية
إن . المصاب مصاب كل موحد ... أمسى وأصبح يرفض الوثنية
لاشئ كالصبر الجميل لحادث ... أبكى القلوب وأذهل البشرية
لاشئ كالصبر الجميل لمسلم ... أوليس للأجر الكبير مطية
فقد الأحبة لا يطول زمانه ... إن اللقاء بجنة أبدية
فدعى الدموع تجملا وتأسيا ... بالصابرات الصالحات بنية
فالله ليس بغافل عما جرى ... والله حي يحفظ الذرية
قدر الإله ومن يرد قضاءه ... إن الفناء حقيقة حتمية
فلكل شئ في الحياة فناؤه ... ولكل عبد موعد ومنية
مامات من وقف الحياة لدينه ... شأن الأكابر فعل كل رضية
مامات من جعل الشهادة همه ... ومضت كأحسن ما تكون قوية
إن الحياة حياة كل مجاهد ... ورضى الإله بصدره أمنية
الله أكبر يا مكارم كبرى ... وخذي بناصية الثناء تحية
ثم الصلاة على النبي وآله ... الطيبيـــن الطاهريـــن طوية

عليــك ســلام اللـــه [1]

دمعة على شهيد الإسلام والعروبة الدكتور عبد الله عزام

عبد الله المساوي

أأبكيك ؟ أم اغدو بذكرك شاديا … وأنت الذي قدمت للحق غاليا
وأسهمت في سوح الجهاد بعزمة … تهد قواها الشامخات الرواسيا
ولم تأل في دفع الأذى عن معاقل … لدين الهدى جهداً ولم تخش غازيا
كأني بك المقدام ذاك ابن طالب … علي بسيف الحق يُردي الأعاديا
لسانك سيف بل أشد مضاضة … يزلزل دور البغي إن قمت شاديا
عليك سلام الله إن عشت بيننا … وإن كنت في لحد الشهادة ثاويا
فنم ياشهيد الحق نومة ناعم … بنيل العلى بل للشهادة شاريا
وما الموت في سوح الجهاد سوى الهنا … ينال الفتى فضلا من الله وافيا
فرحماك ربي ولتغثنا بفارس … كمثل ابن عزام يخيف الأعاديا
بقلب جسور لم تر السوح مثله … ذكي شجاع ، إن رأى الخصم عاتيا
تصدى له بالقول يرهب جنده … وبالسيف أحيانا ، وبالشعر شاديا
خسئت يد الجبن التي جنت خلسة … لتغتال في خبث أبيا وغاليا
فيالك من شهم أبيّ ومؤمن … بإيمانه الفــذ العميــق مناديا
هلموا إلى سوح الجهاد لتكسبوا … رضى الله ، والحور الحسان تلاقيا
هنيئا لك الجنات في عالم الجزا … من الله فالنصر العظيم بدا ليا
وأخلفنا من بعد بعدك باسلا … كمثلك لايخشى العداة مفاديا
تغمدك الرحمن بالعفو والرضى … ومن سار نفس النهج لله غازيا

الفارس الذي صعد [2]

د. جابر قميحة [3]

كان أول لقائي بابن فلسطين الدكتور عبدالله عزام شهيد الجهاد الأفغاني في مؤتمر الشباب المسلم بمدينة سبرنج فيلد بالولايات المتحدة وكان لقاؤنا الثاني في الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد ثم تركنا ليتفرغ للجهاد في أفغانستان سنة ١٩٨٥، وبعد انتهاء اعارتي عدت إلى مصر في يونيو ١٩٨٩، ومن أيام علمت أنه استشهد هو وابناه: محمد وابراهيم بعبوة ناسفة في مدينة «بيشاور» قاعدة المجاهدين في باكستان.

(١)

...ياعبد الله ..يا عزام
أنا أدعوك ..أناديك ..
فهل تسمعني؟
هل تسمع صوتي ؟
في عالمك العلوي الأرفع ؟
وأنا في غربة روحي في وطني

---

(١) نقلاً عن مجلة الإصلاح ١٢/٨/١٤١٠هـ.

(٢) نقلاً عن مجلة الإعتصام / العدد العاشر جمادى الآخرة ١٤١٠هـ يناير ١٩٩٠م

(٣) هو أستاذ الأدب العربي بكلية الألسن جامعة عين شمس

أتحسس طيني..
قيدي العاتي ..
دنيا الناس الصماء الجوفاء..
هل تسمع ؟
هل تذكرني ؟
هل تذكر أول لقيانا ؟
قد كان لقاءً مشهودا

(٢)

من تسعة من الأعوام قد عرفته
خلف البحار في مناطق الجليد
في العالم الجديد..
في بلدة تدعى «سبرنج فيلد»
كان اللقاء الأول
والأرض والأشجار بيضاء من الجليد
والجو في برودة تجمد البشر
وترعش الحديد والحجر
لكننا من كل فج في أميركا قادمون
المسلمون يزحفون
وبالألوف يزحفون
« في بلدة الجليد مؤتمر ..
شعاره : بالقدوة المثلى نصل..
وننتصر ..»
ويومها أحسست أن الدفء يعمر القلوب
ويغمر الإحساس بالربيع والعبير والأمل
«لا إله إلا الله محمد رسول الله
عليها نحيا وعليها نموت
وفي سبيلها نجاهد
وعليها نلقى الله»
وعندها ..
ترقرقت في مقلتي دمعة الفرح
فقد رأيت صورة الصحابة
رأيتها بمهجتي .. ومقلتي
رأيت حمزةً يمزق الصفوف
وخالدا بسيفه يوزع الحتوف
والفرس والرومان يفزعون

قلوبهم تحاول الفرار من صدورهم
ولات حينها فرار
وفي عيونهم مذلة يروعها انكسار
وبعدها ..
سمعته .. بلال
يزلزل الحصون والجدران
بعزة الإيمان في حلاوة الأذان
ومصعبا يرتل القرآن
فتقشعر من خشوعها القلوب والأبدان
.. وكل ذاك عشته
في بلدة تدعى «سبرنج فيلد»
مدينة الجليد
إحدى بلاد الأمريكان
وفجأة سمعت صوته ..
«عزام .. يا عزام .. قل
فالحفل منصت إليك لن يمل»
يا أمة الإيمان
قد جئتكم .. في جعبتي رسالة
من مسلمي الأفغان ...
من أمة قد أقسمت
أن تهزم الكفر العتيّ
أن تهتك الظلم القويّ
أن تطلع الفجرالنديّ..
في دولة دستورها القرآن
زعيمها النبي ..
سبيلها الجهاد ...
والموت في سبيل الله قمة الأمل
وغاية النضال والزحوف والعمل

(٣)

أمّا اللقاء الثاني فكان في إسلام اباد
في الجامعة
للعلم والأدب الرفيع
والفقه والقلب الربيع
كنا هناك
ألقاه مبتسما فابتسم

يلقي التحية والسلام
ويعدُّ نحو الفصل سيْرَهْ

(٤)

ثم اختفى فسألت عنه
فقيل : لا تبحث هنا وابحث هناك
– وما هناك ؟
– حيث المدافع والخنادق والصخور حيث
الكفاح المر يحكي ملحمة
كتبت بماء القلب والأعصاب
والأشلاء والعزم السعير
فهناك خالدها وسعد والمثنى
والكتيبة والنذير ..
يتقدمون بفتية الأفغان
في زحف خطير
و«عقاب» سيدنا رسول الله
فوقهم ترفرف رفرفات كالهدير
ليحققوا النصر الكبير
أو موتة تزهو على الأكوان
«أنعم بالمصير»
«عزام» في هذي الكتيبة في بيشاور
أو عند «غزنة» أو «هرات» وقندهار
ليلا «هنا» و «هناك» في ألق النهار

(٥)

وقرأت في صحف الخيانة والعمالة
والدولار
القدس مسرى المصطفى
عزام يتركها يمزقها ويحرقها اليهود
كيما يقاتل ها هنا لم لا يجالدهم هناك؟
عزام ياعربي فلتجعل جهادك للعرب »
وتجيب يا(عزام) «إني من هنا»
وأنا كذلك من «هناك»
أبي الإسلام لا أب لي سواه
إذا افتخروا بقيس أو تميم ..

جنسيتي الدين الحنيف
قوميتي ديني الحنيف
وولاؤنا لاثنين لايتزعزع
لإلهنا ورسولنا ..
والحق في أعماقنا يتربع
والأرض أنى ما تكون
هي أرض كل المسلمين
ما دام يسكنها موحد
القدس مثل «جلال اباد» و«كابل»
ودمشق أو بغداد واليمن السعيد
كقندهار
والمسلم الحر الأبى
إما يرى الأهواء بالقادات تلعب
والشهرة الجوفاء في ساحاتها أملا
ومطمع
راياتهم عمية
ورياحهم شرقية غربية
في هذه الحال التي تندى الجبين
المسلم الحر الأبي
لايطمئن لغير رايات النبي »

(٦)

سألتهم .. القادمين من هناك
من «بشاور»
عن فارس عرفته صحبته فما غدر
عاش الحياة قمة تلامس القمر
فما انحنى .. وما انكسر
بل كان دائما في رحلة العناء ينتصر
كأنما من طينة تدصيغ غير طينة البشر
فمالمأ عرفته
يقينة بالله والكتاب والرسول والقضاء
والقدر
كموجة العبير في نقاوة المطر ..
أما الرضاء بالهوان عنده
فسقطة لا تغتفر ..
وفارسا عرفته ..
إذا عزم

فقد هجم
وإن هجم
فقد تصمم
كأنما النصر الأبيّ في حياته قسم
وكان بينه وبين شرعة الجهاد
مثلما قرابة الرحم
ففي الجهاد كلمته
وللجهاد عزمته
وللجهاد غضبته
وللجهاد ثورته
وللجهاد غربته
وللجهاد نومته
وللجهاد يقظته
سألتهم .. القادمين من بشاور
وكيف مات ..؟؟
فبعضهم أجابني :
- كبابه الجواد في غيابة الغبار
فانكسر..
فحاول امتشاق سيفه مكبرا وراجلا
لكنه القدر ...
فمقبض الحسام في يمينه انكسر
وكفه كانت تجود بالدماء تنهمر
فقرَّ في مكانه ولم يفرّ
وصاح صيحة كأنها البركان
والزلزال والنذر
«لن أنقهر..»
ومد كفه العصماء لابنه محمد
وبعدها ماذا حدث ؟
لاأعرف
لكنني وجدت في مكانه حيث انفجر
بقعاً من الدماء و المضاء والإباء
والضياء تبتسم «.

(٧)

لكن واحدا يقول غير ماسمعته
«رأيته في ليلة الضباب وهو يبحر
ويضرب المجداف في اللجى يبحر
والموج فوق الموج مظلم الأحشاء
ظالم .. مدمر ...
لكنه يعاند الرياح والتيار
والصخور والدجى
يمضي ويضرب المجداف في اللجى
بعزمه الصخرى ..
ناديته في فزعة
والظلمة العصوف تستبد؛
والموت في أحشائها معربدا يمتد
«عزام ياعزام كيف تعاند
لاتبحرن ضد ذا التيار
فهو فاجر وكافر ..
أودعهما محمدا وابراهيم
في الضفاف للحياة والشباب والأمل
لكنه بابنيه قد أصر أن يمر
وساخرا من الضباب والظلام والتيار مر

سمعته مهللا مكبرا
من خلف جدران الضباب القاتم
«الله أكبر قد وصلنا لاتروع
فخل عنك كل ألوان الفزع »
وفجأة ..صمت ..صمت
ناديته .. فما سمع
ولاسمعت ..
لكنني علمت أن صخرة سوداء
كالظلام ..خائنة
قد حطمت سفينته
ومزقت شراعه
وبعثرت دماءه
فأعجزت دفاعه ..
وبعدها ...
رأوا هناك في الظلام
في مكانه حيث انفجر .
بقعا من الدماء والمضاء والإباء
والضياء تبتسم »

(٨)

أما أنا .. فإنني رأيته
نحو السماء صاعدا وراقيا
حاولت أن ألاحقه
وأدركه ..
لم أستطع
فقد دهاني اللهاث والإعياء والوهن
ألست في غيابة العبيد مرتهن
تشدني للقاع والضياع طينتي
مجنونة عطشى لظل زائل في دنيتي ؟
لذاك تاهت صيحتي
رأيته وفي يمينه عزيزه محمد
وفي يساره الحبيب ابراهيم
وصوتهم تكبيرة علوية زكية
«الله أكبر يا صحاب
جئنا لها فزنا بها»
ناديته «مهلا .. أبا محمد..
خذني معك ..»
لكنه في سرعة الضياء راح وانطلق
مجاوزا نهر المجرة والفلك
لسدة علوية
أرقى من الأقطار و السماء
لاتحدها مشاعر ولابصر
وخلفه
رأيت شلالامن الدم الزكي
والمضاء والإباء والعلاء والضياء
... يبتسم ..

بكائية للشيخ عبدالله عزام *

د. ميثم

ذكراك تؤرقنا
ذكراك تعذبنا ... ذكراك سهام
ودماؤك تصرخ فينا
هبوا ... ثوروا معذرةً عزام
اعتدنا أن نسرد قصة ماضينا
حاضرنا ذلٌ .. وبطولات زائفة وكلام
ما قد مرّ علينا أول عام
والنكسة تتلو النكسة يا عزام
جرح يثعب .. آخر دام
قامنا في ظل الأحياء أيا عزام
ماذا أكتب تسخر مني .. ترجمني الأقلام
ماذا أكتب ؟ عمن أكتب يا عزام ؟
عن حقد أسود عشعش فيها
عن طاغية ذبّح جلّ بنيها
واغتال الأحلام
ماذا أكتب يا عزام .. ؟
عن كابل باتت يخنقها الغاز السام
تتوضأ من حقل الألغام
الصبح بها يتنفس في الألغام
يا كثر ضحاياها ...
واهاً ... واهاً للأيتام
وتجيب أصبح شيخاً فيها
معذرةً يا عزام ..
هذا زمن الأوهام

(١) نقلاً عن رسالة بخط الشاعر.

فيه الذئب تنسك يدعو بدوام الصحة
للأغنام
ماذا أكتب .. عمن أكتب يا عزام ؟
عن مكة عام الفيل أتاها
يا شؤم العام
عن مكة أبرهة الرومي يجر الفيلة
يا للقتلة ...
جيش يغزو الكعبة .. يا للقتلة
والحكام السفلة ..
والحكام العملاء الأقزام
هم أصحاب الفيلة .. هم ساسة تلك
الفيلة
قطعوا كل الأرحام
دفعوا الجزية للحاخام
قالوا أهلاً يا أبرهة الأحمر
أهلاً عيزرا أهلاً تاتشر
أهلاً أهلاً « أنكل سام »
عمن أكتب يا عزام ؟
عن أرض الإسراء .. دنسها الظلام
نفخوا البوق فيها .. رفعوا الأعلام
والأقصى المجروح ينادي
يا عالم هبوا
إن دماء المسلم والله حرام
والله حرام
معذرة يا عزام
زبد حكام بلادي
ما أتعسهم من حكام
ما أتعسهم من حكام

إلى أرواح الشهداء

أبو إيناس

ألقى السـلاح واستراح قليلا   ومضى إلى حيث المقام رحيلا
يا فارسا يمشي وصوت سنانه   لازال حداء يقود الجيلا
يا راحلا كان الحسام بجنبه   قد دق عند النازلات طبولا
فدع المهند واتخذ من أضلعي   سيفا صليلا صارما مصقولا

ودع الحديد وخذ عظامي صوغها ... درعا يقيك مسددا مسمولا
ودع الردينيات قــــد كسرتهـــا ... وخذ الأصابع واتخذها نصولا
فلقد عرفت الطعن في وقت الوغى ... أما اللسان جعلته مشلولا
لا أخرس لكنه من عفة ... بين الأصادغ ذاكرا مكبولا
زحفت جيوش اللد تسري كالدجى ... فجعلتهم هلكى تشذ فلولا
حتى إذا اختلطت صفوف الجبهتين ... ترى الغبار الستبكي عليلا
حتى إذا احتدم القتال بصوته ... أصغيت تسمع دويه وصليـــــــــلا
تطربك أنغام السلاح بصوتها ... فحسبت صوت الطارقات هديلا
كم حسرة في النفس قد نفستها ... والصدر قد أشفيت فيه غليلا
أنذرت أعداء الإله محذرا ... والجيد تحتك مطلقات صهيلا
عرضت عليك المغريات بحلها ... أعرضـــــت عنها زائغا مفتولا
فرضيت أن تُلقى وجرحك ناضح ... بين الصحاب مجندلا مقتولا
تبكيك ساحات الوغى وخيولها ... وسيوفها تبكـــــي يرين مثيــــــلا
ان المعدات التي حطمتها ... يصلحن ان نعمل بها إكليلا
منها خفيف في القتال حملته ... منها كثير قد حرقت ثقيلا
كم ليلة حمراء أحييها غنا ... فاحلت ليل السادرين عويلا
يصفر وجه الجند لو لاقيتهم ... خوفا وصار صحيحهم معلولا
كنت المجدد للعزائم في اللقا ... ما خار عزمك قد صبرت طويلا
يتدافع الأبطال نحو كريهة ... فتراك قبل القادمين عجولا
ها قد شققت الجحفلين بصيحة ... وأرى سلاحك بينهن نحولا
أفجعت إذ إني سمعت بموتكم ... في حقل الغام مضيت قتيلا
تمشي لتنقل من قضى من نحبه ... أصبحت عنهم ميتا مقتولا
عزام قبلك قد مضى في رحلة ... وتميم ثم تبعتهم محمولا
ان الفؤاد متيم في حبكم ... فأحلتم هذا الفؤاد عليلا
يا خالداً بالفعل جدد خالدا ... اين الوليد الصارم المسلولا

في ذكراه الثانية *

أسامة الأغا

القلـــــم تحـــــرك ولســـــاني ... ينطق من نظمي وبياني
بالشعـــــر أســـــري عــــن نفسي ... كي أطفئ لاهب أحزاني

***** ***** *****

فالحرقـــــة ليـــس لهـــــا دافـــع ... والعبرة ليس لها مانع
ففراقـــك يـــــا شيـــــخ عظيــــم ... فالرزء على قلبي فاجع

***** ***** *****

* نقلاً عن مجلة الجهاد العدد ٨٣ / أكتوبر – نوفمبر ١٩٩١م.

"عـــزام" القائـــد غادرنـــــا فجيوش الحزن تحاصرنا
مــن يأتـــي بعدك فـــي رفق يمنحنا النصح ويرشدنا
***** ***** *****
الجمـــــع لمثلك يفتقـــــــــر ولبطل الهيجا ينتظر
فمتـــى يأتينـــا "عـــــزام" يُعلي الإسلام ويقتدر
***** ***** *****
مـــــن يكتب بعدك من أسطر؟ من يخطب من فوق المنبر؟
فتشـــت كثيـــراً يـــا شيخـــي عن مثلك ، لكن لم أعثر
***** ***** *****
وأتيتك يا "سبـع الليـــل" فوجدتك مهموماً مثلي
ورأيتك تهتف في حزن أين الخطباء؟ أبوا وصلي
***** ***** *****
وأنادي أين العلماء؟ هل هم في الدنيا أحياء؟
أفكار العالم تحييها تضحية كبرى ودماء
قد غاب البطل المغوار فبكته رياض وقفار
ونعته قلوب قد عرفت، أن الفردوس هو الدار
***** ***** *****
فجزاؤك ، حور وجنان ورَوح وهناك الريحان
عامان علينا قد مرّا شوقي للقائك صديـــــــان
***** ***** *****
قد كان الفتح له أملاً فسعى إن قولاً أو عملاً
كم تاق إليه وكم نادى بيّن للأمجاد السُّبلا
***** ***** *****
"عزام" البشرى قد هلّت والفرحة فـي أرضي حلّت
النصر قريب يا شيخي فالأسد بأوطاني هبّت
***** ***** *****
وختاماً يابن فلسطينا أهديك أنيناً وحنينا
فاقبل من نجلك أبياتاً قد ملئت صدقاً ويقينا

رسالة إلى الشيخ الشهيد *

عماد الدين "نائل"

أيهـــــا القـــــوم العظـام مجدكـــــم فـــــاق الأنـــام
استـــــعدوا للقيـــــــــام قاتلـــــوا جيش اللئـــام
سيفكـــــم ضـــــاق النيـــام
جاهــــدوا حـــق الجهـــاد أنتمـــــوا خيـــر العبـــاد

همّكم رفع الفساد   قصدكم فتح البلاد
حبّذا نعم المراد

استعينوا بالإله   اطلبوا منه رضاه
حاولوا أمر الجهاد   باحتساب وانتباه
قاله من اجتباه

إنكم قومٌ عرب   منكموا جاء الادب
أنّبونا بالجهاد   أنتموا نعم السبب

قد أحاطتنا الكرب
نحن أبناء العجم   منكموا تلنا الشيم
اقتفينا إثركم   زادنا القدر قيم

بالنبي المحترم
أنتموا مهد الكمال   منكموا جاد الخصال
إنكم سحب الكرم   صرتموا بحر النوال

بادروا حسن الفعال
يا إله العالمين   كن لنا الحصن الحصين
صار مثوانا الخراب   خذ بأيدي الظالمين
أنت يا نعم المعين

أنت يا مولى الأمم   أنت يا باري النسم
إننا تبنا إليك   تب علينا بالكرم
واسقنا كأس الندم

أيها الشيخ الصفا   أنت "عزام" الورى
ذابنا شوق اللقا   ما لنا إلا الدعا
حينما اشتد البلا

الشهيد المجاهد

حازم حسن العباسي/الموصل

إلى الشهيد المجاهد المسلم عبد الله عزام ونجليه وزوجته الفاضلة (خنساء العصر) أزفّ هذا القصيد

يا شعرُ مهلا مدمعي دفّاق   والقافيات من الأسى أحداق
تبكي الشهيد ودمعها مهراق   تنعي البطولة غالها سرّاق
هم ينثرون دم الفقيد لعلمهم   أن العقيدة مشعل توّاق
لا تنطفي لا لا تبالي حتفها   إن الشهادة في الوغى إشراق
قد نالني من رزئه إشفاق   فالصبر نصر والمنى أطواق
تحلو بجيد الخالدات نحورها   الله أكبر ما بدت أعناق

***** **** *****

أنت الجهاد مع الخلود سباق   يا عاشقاً أإلى الردى تشتاق؟
أإلى الشهادة -يا عبيد- أردتّها   دار الإقامة ؟ازها رقراق؟

ونسيمها يشفي النفوس عليلها ... ومعينها وكؤوسها ودهاق
أإلى الجنان ونفحها سبّاق؟ ... أإلى التحرر لاّ فيه عناق؟
عانقت ثغر المجد في سوح الوغى ... وحملت جرحك واللوا خفّاق
وكتبت في سِفْر الحياة مفاخرا ... وعلى المنابر مهتدىً ووفاق
ورفعت للإسلام رايات الفدا ... والعاتقات من الدماء تراق
فعلى أديم الأرض منها ثورة ... وزلازل ومجازر تهراق
ومواكب القتلى تزف لعرسها ... حتى تحرر بالدما وتساق
كل الغزاة من المعاقل عنوة ... نحن الفدا وإلى الفدا عشّاق
يبقى الجهاد مضرّجا بدمائنا ... أو يستفيق لعزنا العملاق
ياذا العزائم نلت أشرف مفخر ... يحلو لذكركم الهدى وفراق
فغدا على درب الفداء لقاؤنا ... نحيا الشهادة والهدى أشواق

فقيد الأمـــــــــــة (١)

الدكتور/موسى القرني

أحقـــاً أنت تتركنـــا ... ونحـــن الآن نحتفـــل
أحقاً أنت تتركنا ... وتذهب أيهـــا البطـــل
تـــغادرنا علـــى عجـــل ... ويقتلنا الشجـــى الـــوجل
لعمـــر الله مـــذ غادرت ... ما جفت لنـــا المقـــل
بكت أرض الجهـــاد عليك ... منهـــا السهـــل والجبل
فقـــد فقـــدت هـــزبراً ... كان نار الحـــق تشتعـــل
وكان العـــزم وثـــاباً ... يقول وكلـــه أمـــل
لهيب الشـــرك لا يطفيـــه ... إلا الأحمـــر الهـــطل
ومـــا حـــرست خطى التوحيد ... إلا السيـــف والأســـل
صنعت ملاحـــم التـــاريخ ... لـــا شابـــه الدخـــل
ومـــن أكنـــافك انطلقت ... جحافـــل ما لهـــا مثل
وأيقظت النفـــوس وقـــد ... علاهـــا الـــوهن والكسل
أضـــأت دروبـــنا نـــوراً ... بـــوقت كلـــه دجـــل
وأحييت الجهـــاد وقـــد ... غدى مـــاض بـــه العلـــل
شحـــذت سيوفنـــا عـــزاً ... وكان دثارهـــا الكلـــل
وجـــدّت بروحـــك المعطـــاء ... حين الناس قـــد بخلـــوا
أيـــا شيـــخ الجهاد بفقدك ... الأبطـــال قـــد ثُكلـــوا
وقلب الكـــون منكســـر ... وعـــقل الناس منـــذهل
أحقـــاً أنت تتـــركنا ... وتـــذهب أيهـــا البطـــل

---

(١) ألقيت هذه القصيدة في إحدى حفلات التأبين التي أقيمت للشهيد بمقر حكومة المجاهدين الأفغان في بيشاور

هنيئاً لك الشهادة [1]

محمد نابر فرج

هاج الثرى واشتدّ في الهيجان ... غضبا لما اقترفت أكف الجاني
شلّت يد مدّت إليك بريبة ... ورمتك غدرا في لظى النيران
وتبا لذراع حركته يد الخنى ... فعدا عليك، وباء بالخسران
قد كنت وحدك في جهادك جبهة ... سعرتّها نارا على العدوان
والحق كان يرى بصوتك منبرا ... فيه البيان وروعة التبيان
ظنوا بأنهم بقتلك أخمدوا ... حربا تدكّ معاقل الطغيان
وبأنهم بتروا الجهاد وما دروا ... في أن فيه تفجُّر البركان
ستظل روحك في القلوب تحسّها ... نحو الجهاد ندّيَة الألحان
ويظل صوتك في السماء مدويا ... إن الجهاد منابر الشجعان
وعزاؤنا أن الشهادة منحة ... منّت عليك بها يد المنّان
فتعطرت تلك الرحاب وبوركت ... بالمسك من دمك الزكيّ القاني
والنفس إن كانت قسيمة جنة ... كانت لعمري أبخس الأثمان
لم نفتقدك فأنت في أعماقنا ... نور يبثّ أشعة الإيمان

***** **** *****

نبأ أتى فيه الفجيعة والعنا ... قد هزّني وأثار بي أشجاني
فسرحت مذهولا وأي مصيبة ... أدهى من النبأ الذي وافاني
أحقيقة عزّام واراه الثرى ... من فعل إجرام وكيد جبان
أبكي على نفسي من الإشفاق لا ... أبكيه فهو مضى إلى الرضوان
أبكي فراق أب وقلبا حانيا ... وأخا يخفف وطأة الأحزان
يا عالما قد كنت رمزا للتقى ... ورفدت في البحر العلوم معاني
ماذا سأكتب عنك إنك في الملا ... كالشمس ساطعة بلا برهان
ليس الثناء يزيد في أنوارها ... والقدح ليس سوى رغاء لسان
قد كنت بحرا للعلوم وعاملا ... في ما يليق بحامل القرآن
كانت حياتك منهجا وعزيمة ... وكتاب عمرك ناصع الألوان
صفحاته بيضاء تقطر رحمة ... وسطوره هديٌ من الرحمن
وحروفه نور تبلّج في الدجى ... فغدا دليل التائه الحيران

***** **** *****

أعلنت رفضك للطغاة مجاهرا ... بالحق لا تخشى ذوي السلطان
وعلى ربوع القدس قمت مجاهدا ... ضد اليهود ربائب الشيطان
واليوم قمت عن العرين منافحا ... ونصرت دين الله في الأفغان
ولكل ما أوتيت تبذل طائعا ... من قوة وعزيمة وبيان
في قندهار وقفت وقفة ماجد ... ودحرت جيش البغي والعدوان
ومضيت تستبق الجموع مناضلا ... وإلى الوغى تمضي بغير توان
وربا جلال أباد شاهدة على ... حسن البلاء وقوة البنيان
وعلى مشارف كابل سطرتّها ... صفحات عمر في رضا الرحمن

فإذا أولو الألباب أذهب رشدهم ... لهب الوطيس وشدّة الهيجان
ألفوك طودا في العزيمة شامخا ... وحصيف رأيك مرجع الإخوان
لم تخب فيك عزيمة جيّاشة ... سعّرتها نارا على الطغيان
حتى اصطفاك الله وهي كرامة ... لا يجتبى إلاّ أولي الإحسان
ومضيت تحسدك الملائك غبطة ... لسموّ مرتبة ونيل جنان

***** **** *****

أرض الجهاد اليك فيه عزاؤنا ... في إبنك البرّ الرحيم الحاني
في موكب الشهداء يحدوه الهدى ... وتضيء فيه مشاعل الإيمان
فيحوطه ملء السماء مباركا ... ويحفّه بالروح والريحان
وإليكم يا راقدين على الثرى ... كالأسدِ تحتقر النعيم الفاني
يا ناشبين بحلق بغي جائر ... جعل الكرملن معبد الأوثان
فغداً سينبلج الضياء وتنجلي ... ظلمات ليل قاتم ودخان
وإليك يا أختاه أم محمد ... أزكى السلام على مدى الأزمان
يا من زففت إلى الجنان عرائسا ... تلقاهم الحور الحسان غواني
إنّي لأكبر فيك رأيا حازما ... وعزيمة الأخيار والأعيان
ما أنت وحدك في المصاب وإنما ... هو رزء كل موحّدٍ ربّاني
فالحزن يعتصر القلوب وربما ... فالكل عبّرتْ عن ذاك بالكتمان
وبه تفجّع كل قلب مؤمن ... فالكلّ في بحر من الأحزان
ولعله سيكون ثم مشفّعاً ... في الأهل والأحباب والإخوان
هذا هو الشرف الرفيع وإنه ... قد كان رمز البرّ والإحسان

موكب الشهداء

الأخت/ مؤمنة أديب الصالح

أحقاً قد قضى الليثُ الكريمُ ... وغابَ البدرُ والرجلُ الحكيمُ
يطيرُ اللبُّ والأكبادُ تبكي ... شهيداً غالهُ البغيُّ اللئيمُ
ويأبى القلبُ تصديقاً لنعْيٍ ... ويأبى السمعُ والعينُ السَّجومُ
أيا عزامُ حلَّ بنا بلاءٌ ... أيا عزامُ هدَّتنا السمومُ
تنأت بعدَكَ الأفراحُ عنا ... فوجهُ الليل مسودٌ بهيمُ
وبعدَ اليوم لن تُرجى الأماني ... وبعد اليوم لن تُشفى الكلومُ
وعبد الله فارسُنا المجلّي ... وعبدُ الله كانَ هو الزعيمُ
أنزهو فيكَ يا عزامُ حياً ... وبعد رحيلكمْ هبَّ النؤومُ
جزاك اللهُ عنّا كلَّ خيرٍ ... غرستَ الغرسَ فانقشعتْ غيومُ

***** **** *****

رحلتَ عن الأحبةِ في شموخٍ ... وقبلَ الأمس قدْ رحلَ التَّميمُ
وكنتمُ للجهادِ سيوفَ حقٍ ... ودرعاً للقتالِ بكم يقومُ
أودُّ لو أن قلبي إذ يُنادي ... يجئُ الردُّ يحملهُ النسيمُ
فقدنا بعدكم صرحاً مُعلّى ... فأنتمْ جرحُ أعدائي الأليمُ

وأبينا على النفس انتقاماً ... فخطبُ الدين بعدَكمُ جسيمُ
دماءُ الأبرياءِ تقول هيَّا ... وتحتَ الراية العصماء قوموا
وجثُّوا طغمة الطغيان صبحاً ... ولبُّوا دعوةً فالناسُ هيمُ

***** **** *****

وَلاسمكَ حظُّهُ من فيضِ خيرٍ ... فذو عزمٍ وذو غوثٍ كريمُ
ولاتثنيكَ عن عهدٍ صروفٌ ... وإنْ مالوا فأنت المستقيمُ
حُرِمتَ اليومَ بالاسحارِ تسعى ... ولا تغفو إذا ما الناسُ خيموا
وفاضَ الهمُّ بالقلبِ المُعنَّى ... وجاءَ الوعدُ شانٍ لا يُضيمُ

***** **** *****

وَليسَ يُظنُّ أنَّ القلب ينسى ... وهل تساهمُ أمٌّ رؤمُ
ولكنَّ في الفؤادِ النورُ يرعى ... يبرِّدُ جرحَها أملٌ عميمُ
أيَا أمَّ الليوثِ فدتْكِ نفسي ... فإكباري لدريكُمُ قديمُ
على قُدرِ النفوسِ يسوقُ ربي ... بلاءٌ في الحياةِ فلا تريموا

***** **** *****

وعزامٌ حباه اللهُ عزاً ... وأجرَ الأنبياءِ وما يرومُ
بدارِ الشهادةِ ماتوانى ... عنِ التبليغِ وَازدحمت هموم
وبالأموالِ والأفلاذِ ضحى ... وبالنوم الهنيء إذا يقومُ
ومنيةُ قلبِه في اللهِ يمضي ... ومرقاً رُوحِهِ ربٌ رحيمُ
وحبُّ شهادةٍ في القلبِ ينمو ... وفخرُجهادِهِ زهدٌ عظيمُ
وبينَ ضلوعِهِ شوقٌ لخلدٍ ... وتضرَّعُ في الدجى نفسٌ تلومُ
وترعى في الفؤادِ همومٌ دينٍ ... وقلبُ الشيخِ محتسبٌ كتومُ

***** **** *****

تحاصرهُ المنية كل حينٍ ... ولا يخشى المنيةَ إذ تحوم
وهل يخشى المنية ذو جهادٍ ... وهل يخشى المنيةَ من يصومُ
وليس يُهِمُّهُ بعد التَّسامي ... على أيِّ الجنوبِ أتى الغريمُ
بصحبةِ فلْذَتَيهْ قضى شهيداً ... مضى فالركبُ مؤتلفٌ حميمُ

***** **** *****

وإخوانُ الشهيد هناك ساروا ... على نهجِ الوصيةِ لم يريموا
يباركُ خطوهم قدسُ الرزايا ... ويسألُ عنهمُ الأقصى الكليمُ
ويكلؤهمْ عليمٌ بالنوايا ... ويرجو نصرَهُمْ طفلٌ يتيمُ
بظهرِ الغيبِ أزجينا دعاءً ... لربٍّ الحقِ يندحرُ الخصومُ

***** **** *****

قد امتلكَ الجهاد عليك نفساً ... تربَّتْ في مراقيها الضُغومُ (١)
نبتَّ زهيد عيشٍ لا تبالي ... وباتَ القلبُ بالأخرى يهيمُ
وكمْ منْ ليلةٍ في القرِّ تثوي ... ومرقدكَ الثغورُ أو التخومُ
وتأبى راحةً والعمرُ يمضي ... ولستَ تحيدُ يوماً أو تريمُ
وقبل الموعدِ الأسمى تُوالي ... مساعٍ للوفاقِ لها علومُ
وتختمُ ذي الحياة بخيرِ فعلٍ ... جمعت الأسدَ وانبلجَ الصريمُ

وَمسكُ الخيرِ ضاعَ من الثنايا   وفي الأردانِ خطَّ بهِ الرَّقيمُ (٢)

***** **** *****

شهيدٌ الله بعد الموتِ يرضى   ينيرُ بوجههِ الدرُّ النظيمُ
ومرذولُ السريرةِ حين يُودي   يطلُّ القبحُ والوجهُ الدميمُ
فقبِّح ربُّ أهلَ الشرِّ طراً   فمرذولٌ شرُّهم خلُقٌ ذميمُ

***** **** *****

تسابَقتِ الملائك في الأعالي   ترحِّبُ بالشهيد له تقومُ
وحورُ العين في الغُرُفاتِ تزهو   تهنِّئ بعضَها جاءَ العظيمُ
وأنهارٌ بها عسلٌ مصفًّى   تقولُ فدتْكَ نفسٌ يا كريمُ
فأنت هناك تنعُمُ بالعطايا   بصحبةِ فلذَّتيكَ لكمْ نعيمُ

***** **** *****

ترى بالقلب مثواكمْ بعدنٍ   لكمْ ألقٌ كأنكمْ نجومُ
وبين يديكُمْ خمرٌ طهورٌ   وحولكُمْ الفراشاتُ تحومُ
وحلِّيتم أساورَ زاهياتٍ   وأثواباً تزولُ بها الهمومُ

***** **** *****

وفوقَ أرائكٍ في الروضِ نمتمْ   وتحتكُمْ النمارقُ تستهيمُ
وموطئُ رجلكمْ دُرَرٌ عليها   زرابيُّ الجنانِ لها رسومُ
وفي الجنات غلمانٌ تهادتْ   وفي الأركانِ غزلانٌ وريمُ
وبالتسبيحِ للرحمنِ شكرٌ   وصوتُ الطيرِ منسجمٌ رخيمُ

***** **** *****

فهلْ بعد الشهادةِ من نعيمٍ   لها تهفو القلوبُ وتستقيمُ
وأنت إمامُنا في الدرب تمضي   ونحنُ الركبُ خلفكُمْ نقومُ
وإمَّا نامَت الهِمَّات منَّا   يشدُّ العزمَ نهجكمُ القويم (٣)

حوار في بلاد الأفغان

الأستاذ/ يوسف العظم

زرنا اخواننا ذات يوم فى مواقعهم فوجدنا فى كل مخيم وكل معسكر تسمى باسم الصحابة لوحات كبيرة ولافتات عالية تقول: اليوم في أفغانستان وغداً في فلسطين، اليوم على أبواب كابل وغداً على أبواب القدس، هكذا يربي المجاهدون، ومن هنا انطلق عبد الله عزام كما تعرفه مجاهداً صادقاً أميناً على العهد.

بارك الله في الجهاد خطاه   حين لبى الإسلام لما دعاه
ففلسطين دربه للمعالي   وحمى المسجد الطهور حماه
هذا الرجل الذى   انطلق وادع كالحمام
في حرم البيت   وكالليث يستباح شراه

---

(١)ضياغم   (٢) وثيقة الشهادة،

(٣) كتبت هذه القصيده بتاريخ ١٢/٥/١٤١٠ الموافق ١٩/١٢/١٩٨٩ م في الرياض

لو لغير الإله ذلت جباه ... لانحنت عند راحتيه الجباه

إلى ألف شاب عربي مسلم ويزيد مضوا على درب الجهاد والإستشهاد في أودية أفغانستان الأبية وفوق هضابها الشماء، إلى الشباب الذين تركوا رحاب الوطن العربي الكبير إلى رحاب الوطن الإسلامي الأكبر، يسهمون مع إخوانهم الأفغان في صنع فجر جديد لدولة الإسلام والمجتمع القرآني الأمثل، إلى كتيبة الإيمان من كل بقعة عربية مؤمنة تجشموا مشاق الأسفار وتقحموا القيود والأخطار، لتقوم في مقبل الأيام بإذن الله نواة نظيفة مؤمنة لكتائب التحرير وسرايا الجهاد على أرض فلسطين، يوم تزول القيود وينهار الخوف النفسي من بعبع الغاصبين ومن والاهم، شهادة من أرض الشهادة

حدثيني أختاه خير حديث ... عن رجال من مشرق الشمس قاموا
يعشقون الحياة عزاً وتقوى ... ويحب الجنان والخلد هاموا
عبدوا الله وحده دون شرك ... ولرب الأرباب صلوا وصاموا
قالت الأخت وهي تغضي حياءً ... زانها في ضحى النهار احتشام
إنهم فتية الجهاد أباة ... أخوة في التقى رجال كرام
بايعوا الله أن يخوضوا المنايا ... فتصدى لهم طغاة لئام
غير أن الأبرار أذكوا لهيباً ... يحرق المعتدي فزاد الضرام
عشقوا الحق واهتدوا بهداه ... وعلى العهد والطريق استقاموا
جعلوا الله غاية وملاذاً ... حيث عز الحمى وطاب المقام
همهم في الحياة نهج سوي ... يتولاه بالكتاب إمام
في حمى دولة ودين عزيز ... يحفظ العدل مصحف وحسام
وتتيه الأكوان فخراً وتزهو ... وتباهي بذكرها الأيام
قلت أختاه هل أتاكم مغيث ... من ديار الهادي عليه السلام
وبلاد تراجع الكفر عنها ... يوم هان العدى وعز الشآم
قالت الأخت إنهم في ربانا ... زانهم في حمى الكتاب التزام
فتية العرب والهدى قد تباروا ... مذ دعاهم للملتقى عزام
فاستجابوا لله دون توان ... وعلى العهد والوفاء أقاموا
قلة جمعهم ولكن فيهم ... من على الذل والخنى لا ينام
قلت أختاه زادك الله وعياً ... ونقاء وعف منك الكلام
قد عرفت الرجال لما التقيني ... في حماكم وقد أميط اللثام
عن سياساتي من يدبر أمراً ... كل ماجن واستبد الظلام
ألف ليث كأنهم ألف جيش ... في ذرى زحفهم يسير الحمام
قومك الصيد يا كريمة قومي ... إن دعاني إلى العلى أقوام
جمعتنا مواكب الفتح يوماً ... وأذلت زحوفنا أعلام
عف منهم في المكرمات حديث ... واستثارت يوم اللقا أسهام
عشقوا ساحة الجهاد فهاموا ... حيث يزجو الهوى ويحلو الغرام
بينهم همة الرجال تسامت ... وإخاء وتضحيات جسام
وقلوب تفيض حباً وتقوى ... ووجوه يشيع منها ابتسام
يا جهاداً قد عز فينا لواء ... وهو في الدين ذروة وسنام

كم فتى في حماك عاش عزيزاً ... رافع الرأس شامخاً لا يضام
يتصدى للغاصبين نهاراً ... وهو في عتمة الدجى قوّام
إنها أمة الجهاد تسامت ... قد زكى شيخها وعز الغلام
أمة في الحياة تمضي عطاء ... وإباء وهمة لا تضام
سوف يطوى الصغار في كل ناد ... من حماها وتضحوا الأصنام
وينادي من المآذن صوت ... عبقري وتنبرى أقلام
طلقاء أنتم إذا عز دين ... وتسامى فتح وساد النظام
في غد ينبت الربيع زهوراً ... في ربا كابل ويزهوا السلام
ويذل العدوان رغم التمادي ... ويعز القرآن والإسلام

تحية طفل بطل (1)

عبد الرحمن صالح العشماوي

نظرات عينك بالبراءة تنطق ... وعلى جبينك ألف غصن يورق
سر أيها البطل الصغير فهاهنا ... نبعٌ من التقوى وروض يعبق
يا مصعب الخير الذي شاهدته ... وبمقلتيه توثب وتحرق
لله درك أيها الطفل الذي ... في ذهنه شمس الحقيقة تشرق
سألوك عن فقد الأب الغالي فلم ... يخذلك قولٌ أو يراوغ منطق
وصدقت في زمن الأراجيف التي ... يخشى الرجال أمامها أن يصدقوا
يا رافع الرأس الصغير وأمتي ... بالوهم في بحر الردى تتعلق
لله در أبيك رباكم على ... خلقٌ به تزكو النفوس وتسحق
لله در أبيه لم يشغله عن ... داعي الجهاد تظاهرٌ وتملق
فأبوك في يوم الشدائد صامت ... رشاشه المتحدث المتفيهق
صلبٌ إذا نطق الرصاص وأسرجت ... خيل المنايا والرجال استتوقوا
قد كان درب أبيك درباً شائكاً ... والسير في درب البطولة مرهق
كم غرد الرشاش فوق ذراعه ... طرباً ورفرف في يديه البيرق
قتلوه لا بل حققوا أحلامه ... ولرب حلم بالعدا يتحقق
جلبوا إلينا المسك من دمه الذي ... نثروه في أرض الجهاد وأهرقوا
قتلوا أباك فاهلكوا أرواحهم ... وأبوك حي عند ربك يرزق
يا رافع الرأس الصغير وحوله ... من طأطأوا وعلى المذلة أطرقوا
أنظر إليّ خفى جبينك طلعة ... للفجر ضاحكة وغصن مورق

---

(1) المقصود بالطفل هنا: مصعب ابن الشهيد عبد الله عزام رحمه الله

رثاء الشهيد في ذكراه

من السجين* إلى الشهيد

أنور عبد العظيم عكاشه

أنا لا أقول الشعر أرثي سيدا ... نال الشهادة رغم أنف الجاني
أنا لا أقول الشعر أبكي من مضى ... بل أبكى من قيدى ومن سجاني
تباً لسهم في الوغى أخطاني ... ومضى إلى غيري فما أشقاني
كم عشت أطلبه بقلب خالص ... أسعى إليه بهمة وتفاني
وعشقته وهويته ورجوته ... أقسمت أن ألقاه في أحضاني
كم عشت أحلم أن أنال بضربة ... أو طعنة حتفي فدى القرآن
أرجو الشهادة لا أريد بها الدنا ... لا أبتغي إلا رضا الرحمن
أرجو بها نصرا لشرعة ربنا ... ولسنة المعصوم والإيمان
أرجو بها رفع الهلال وأهله. ... فوق الصليب وعبدة الأوثان
أرجو بها تحرير مقدسنا الذي ... يشكو اليهود وخسة العلماني
كم عشت أحلم حين تسرح في سما ... الجنات روحي والنعيم جناني
في جوف طير أخضر مستبشراً ... باخ سيلحق بي من الفرسان
فرحا بفضل الله أسأله الرضا ... عني وعن سبعين من إخواني
متنعما بالحور تقصر طرفها ... عندي فلا تمضي لزوج ثاني
بيض حسان تلقهن أوانسا ... كا للؤلؤ المكنون والمرجان
ويطوف ولدان عليّ باكوس ... وجنى الجنان على سريرى داني
متوسداً فرشاً بطائنه من ... الإستبرق الحلو الطري الجاني
وأعيش لا خوف عليّ وهل يجد ... من عاش في الجنات من أحزان
في ساحة الفردوس أسبح ... هانئا أحيا بلا لغو ولا هذيان
ويطل ربي سائلا ما أبتغي ... بعد الذي ألقى من الإحسان
فأجيب يا ربي أروح وأغتدي ... في ساحة الجنات ما أهناني
فيطل أخرى سائلا فأجيبه ... والدمع في عيني ما أغناني
ما يرتجى عبد تسامت روحه ... في فضل جودك يا عظيم الشان
فيطل ثالثة فأسأل عودة ... لأقود ركب الحق في الميدان
وأقول يا ربي أعود إلى الدنا ... وتعود روحي تسر في جثماني
شوقا إلى السيف المهند والقنا ... شوقا إلى الطعنات والإثخان
يا رب عودا للصلاة وللزكا ... عودا إلى التسبيح والإيمان
فاهنأ أخي عزام أنت سبقتنا ... لنعيم ربك هذا في حسباني
ما كان مثلك أن يموت مدثراً ... فوق السرير مذهب العيدان
والعرب تشهد · والهنود وفارس ... بل يشهد الملكوت والثقلان

---

* السجين في قضية اغتيال السادات بمصر. مجلة الجهاد العدد(٧٨) ذو القعدة ١٤١١هـ مايو/يونيو ١٩٩١م

لك يا شهيد فأنت قد علمتنا　　　سنن الجهاد وحكمة الربان
بالله يا عزام بلغ صحبتي　　　إن تلقهم شوقي وعشق جناني
البنا شيخي وابن قطب معلمي　　　أما ابن شوقي ذاك من إخواني

في ذكراه الخامسة

أ (عزام) لك الأشواق تترى

أسامة الأغا *

(١)

أعاذلتي ألا لا تعذلينا[1]　　　دعينا ننقش الذكرى دعينا
دعينا والرّبى ترثي المعالي　　　وفي ذكراه نذكره أنينا
مضت خمس من الأعوام حزنا　　　فبات الكون مكلوماً حزينا
ذكرنا الشيخ «عزّاما» وإنا　　　نسيل لذكره الدمع الهتونا[2]
وبات الخطب صاعقة -وربّي-　　　على نفس الأباة المؤمنينا

(٢)

أعاذلتي ألا فلتهجرينا　　　عتابك زاد في القلب الشجونا
أقلي اللوم يا سمراء إنّا　　　تتوق لذكر قائدنا حنينا
أيمضي العام دون هطول دمع　　　يكحل ماؤه منّا الجفونا
فسال الدمع مدراراً غزيراً　　　فخضل دمعنا تلك العيونا
ولا ندري أبعد مغيب شمس　　　يؤوب الفجر مبتسماً حنونا

(٣)

أعاذلتي قضى «عزام» يوماً　　　أعدّ له أعادينا الكمينا
ليلقى الله في ساعات طهر　　　ويرفع للعلا ذاك الجبينا
فودعنا وأدمى كل قلب　　　لتبكيه الخلائق أجمعينا
وسيف الموت يقطع كل وصل　　　ويقطع موتكم فينا الوتينا
وثغر المجد مبتسم الثنايا　　　وحبل النصر قد أضحى متينا

(٤)

أعاذلتي كفى بالله لوماً　　　ولِيني في عتابك أو دعينا
ألا تدرين أن خطاه كانت　　　تحب الساح، بل تهوى المنونا
أحب الله كان له خليلاً　　　أحبّ نبيَّ أمتنا الأمينا
أحب سلاحه لجهاد كفر　　　كتاب الله يملؤه سكونا
وللإسلام في دمه ضياء　　　له الإسلام نبراساً ودينا

(٥)

أعاذلتي ألا تدرين أنّا　　　تعلّمنا البسالة من أبينا
بلى «عزام» والدنا جميعاً　　　ونفخر أنه كان الرزينا
يداه تجود بالخيرات دوماً　　　معيناً في محاسنه معينا
وكان لنا شموعاً في الدياجي　　　وكان الركن بل كان الركينا
وكان حماسه قنديل عزّ　　　شجاعته قد امتلأت يقينا

* القصيدة بخط الشاعر.　(١) العذل: اللوم والعتاب.　(٢) هتن الدمع: قطر وتتابع.

أعاذلتي ذكرنا كل حرٌّ   أبى الإقدام أن يبقى سجينا
قضيت.. قضيت يا «عزام» حقا   رحلت .. رحلت قد زدتَّ الأمينا
بنو «عزام» هذا عهد صدق   لقد قمنا وأقسمنا اليمينا
أ «عزام» لك الأشوق تترى   شغلت قلوب أمتّنا سنينا
وإنّا إن نسينا .. هل سننسى   أسود الله يحمون العرينا؟

«من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه»

مرثاة فقيد الجهاد الاسلامي الدكتور عبدالله عزام*

حسن بن يحيى الذاري عضو رابطة الأدب الاسلامي

«من ذا سيحمل في الجهاد عزيمـــة   فيها تميز للشهيد مقام»
ما غاب عن ساح الوغى عـــزام   فله بآفاق الوجود دوام
ما مات من جعل الشهادة مأربا   وله بفردوس النعيم هيام
ثمن العقيدة في سخاء أنفس   قد تم فيها العقد والابرام
مع فاطر الاكوان مالك أمرها   من شأنه الايفاء والاكرام
فاستبشروا بالبيع فهو حقيقة   وجزاؤه الرضوان والانعام
عزام قد أدمى الجوانح مصرع   هدت له الافلاك والاعلام
غمر البسيطة فهي تنفث حزنه   لهبا وفيها بالزفير ضرام
(من ذا سيحمل في الجهاد عزيمة   فيها تميز للشهيد مقام؟)
مـن ذا سيحمي للجهـــاد مبادئا   قد كان يحمي نهجها الاقدام؟
لمجاهد ضحـــــى واعلـــن للورى   ن التخلف في الجهاد حرام
حمل الامانة وهو اجـــدر مؤمن   بوفائـــــه يتألق الالهـــام
حمل الامانة وهو إشجـــع فارس   لم يثنه روع ولا أوهــــام
من أجل هذا الدين عـــاش حياته   ولاجله ييمـــــك قطاب مرام
شلت يد الجانـــــي وهد جنانه   فلقد تعدى طـــوره الاجرام
فجع المجاهد والجهاد بجرمه   فاستاء إيمـــان.. وضج تمام
لكنه قد خاب مهمــــا شجعت   اثم الجـــريمة وارتمت أقزام
فعزائم الأبطال أعظـــم قوة   من أن يـــزعزع عزمها إرغام
لفغان لن تحني جبينا شـــامخا   أفغان تأبى أن يـــذل إلهام
لجهادها وعليه من نـــور الهدى   قيم تولـــي غرسها الاسلام
لا بد من نصـــر وفتـــح بين   لا بد أن يحمـــي الوجود نظام
الله أصدره وأعلن نهجـــه   فمحال يخبو نـــوره البسام
عزام علمنا الثبات فكلنـــا   عزام يذكـــي عزمنا استعظام
(الله أكبر من تنادي باسمــــه   وإليه نفـــزع ان دهت آلام
الله أكبر نحن جند رسالـــــة   شمت بها الآيـــات والاحكام
سنظل نفديها ونحمي نهجهـــا   ومحـــال يهزم جندها ويضام
الله أكبر نحن جند صـــامد   مـــا انتابه ذعـر ولا إحجام

* مجلة المجتمع عدد (٩٥١) الثلاثاء ٢٦ جمادي الآخر ١٤١٠هـ الموافق ٢٣ يناير ١٩٩٠م ص ٥٥.

حب ووفاء

مرثية شهيد الإسلام عبدالله عزام*

عبدالخالق الكبيسي

هو في الجهاد طليعة وإمام   والإسم في شرف الهدى عزام
لما دعا داعي الجهاد «بكابل»   عقد اللوا (عزامنا) الضرغام
وتقاطر (الخلان) في مهجاتهم   شوقاً إلى لقيا الجهاد غرام
غصت بهم سوح الجهاد كتائبا   عشق الشهادة مهرها الإقدام
نَضِر شبابهمو كأن صفوفهم   وقت الصلاة ملائك قد قاموا
سيما الشهادة في الوجوه علائم   تحكي ويسقط دونها «الإعلام»
«مسك» تضوع لن تشم مثيله   أنى ذهبت وطالت الأيام
جسد الشهيد علامة مختارة   تأبى الخفاء ويعجز الإبهام
جسدان: في دنيا المعارك واحد   يحكي تترجم طيبه الأنسام
والآخر «الروسي» يبعث جيفة   مثل الحمار فلايقيك «لثام»
شرف الشهادة لا ينال بخطبة   والعز ليس يناله (النوام)
والعز أن نحيا حياة مجاهد   لا أن نساق كأننا (اغنام)
لما رأى الغرب اللعين جهادهم   والشرق صار كأنهم اقزام
والروس والحلف الكبير وراءهم   يتساقطون: وينصر الاسلام:
فتحوا (الحوار) مع الجهاد مرامُهم   كف الجهاد عن الوصول حرام
هيهات ان ينسى المجاهد خصمه   ولنا مع الماضي القريب سهام
ويسهمهم لا زال جرحك امتي   منها على طول السنين «سقام»
جرح الحدود مضاعف ايلامه   وأشد أن ترخى به الآلام
من مخبر الحكام في ابراجهم!   أن التعامل بالجواز حرام
هي أمتي لازلت اعرف رسمها   فلم تقر «لشرشل» احكام؟!
من سره من أن تقر عيونهم   في حكمه فهمو له اصنام
عملاء ما اقصوا حقيقة شرعنا   يتظاهـــرون بانهـم اســلام
الدين حكم الله ليس له سوى   هـــذا القـــرار وغيـــره اوهام
رفض الجهاد حوارهم في عزة   والسيف اصدق في الحوار كلام
فادار «ريگان» الحوار بخطة   «للبنتكون» برسمهـــــا اجـــرام
فمضى «ضياء الحق» في درب العلا   للحق فـــــي درب الهـــدى أعلام
نجلاء قد طعنوا الجهاد بقتله   يبغون أن يطوى الضياء ظلام!
فعدوا على «عزام» عند صلاته   والغدر في شيم الجبان زمام
لن يسكتوا صوت الجهاد رانه   باقٍ إلى يوم الحساب تمام
يامن رأى عزام في سفراته   همم الجهاد يثيرها عزام
ولقد رأيتك والدموع كواكب   تترى ينير نجومها الإسلام
سبحات وجهك في التألق كوكب   يأبى المحـــاق وانـــه لتمام
تحكي وينقلني الحديث لعالم   لا استطيع وتعجز الافهام

* مجلة الجهاد، العدد (٨٤) جمادي الأولى والثانية ورجب ١٤١٢هـ - ديسمبر ٩١/ يناير ١٩٩٢م ص ٢٦

من ذاق طيب الروح في معراجها ... لا يستوي مع من مباه كلام!
دع عنك ثرثرة القعود ولغوهم! ... فهمو علينا علة، وخصام
يتجادلون وخصمهم في كلمه ... يرسي قواعد حكمه الخصام
حى الجميع بلا امام قائم ... ولكل طائفة يقوم إمام
هذا هو الداء العضال بجسمنا ... وبه علينا يعتدي الظلام
فليته السفهاء في احلامهم ... فلقد عدت بصرامة احلام!!
عزام.. اذكر في حديثك مشهدا ... في صفحة الوجه البشوش يقام
مطر الشهادة قد قرأت وأنها ... لشريعتي في هديها الإلهام
مرحى.. اخا الغمرات في ساحاتها ... حواليك منا يا شهيد سلام
فلئن مضيت كمعلم في دربنا ... فلنا على طول المدى أعلام

رثاء مجاهد

الشهيد الشيخ الدكتور عبدالله عزام

وعزاماً عزمت على الجهادي
فكنت خير منعزم العزائم
ناديت للجهاد في أرضي الايمان
فلبى المؤمنون النداء
أصبحت سعد (١) زمانك
بين أخوانك المهاجرين والأنصار
نشرت صوت الأفغان عند
كل عربي وعجمي اللسان
وجمعت شمل الشباب
المسلم المتشتت الفؤاد
لله درك من شيخ كبرك
حبك لله والجهاد مع الأفغان
شهيداً في عصر قل فيه
الذاهبون المسلمون للجهاد
في زمن بيش اغبروا لا
يراعي فيه الناس الحرمات
فكم ودعت شهيداً إلى بارئه
فها نحن اليوم نودعك شهيداً
ذهبت مع أسامه (٢) وأبو الحارث (٣)
للجنان فكانا خير الرفيقين الشهيدين

---

(١) سعد: سعد بن معاذ الصحابي الجليل لأني كنت أنظر إلى الشيخ في صورة سعد بن معاذ في عصرنا الحالي وأرجو من الله أن يوافقني في هذا التشبيه.

(٢)اسامة: ابنه الاكبر محمد عبدالله عزام

(٣) أبوالحارث: ابراهيم عبدالله عزام

وسعد أسعد من حوله

فحكم بما أنزل رب السماء

عبد عبدالله حقاً

قصيدة رثاء للشيخ عبدالله عزام

منير شفيق

نبأ يُفتت أكبداً تغيبُ فيه عقولُ

ثُكلت فلسطين الجريحُ وأثخنت كابول

سُقيت بشاور من دمي بالأمس ليماسولُ *

مكلومةٌ عمّانُه وفؤادُها متبول

ومن الرباط إلى الفُرات إلى الكويت ذُهولُ

في القدس ناحت أيكةٌ فشَجيت فكان عويلُ

تبكي عليه شوامخ وأوابد وسهول

تبكي عليه مآذن ومنابرٌ ونصولُ

مهما تقل هذي الشهادةُ نيلُها المأمولُ

ستظلُ أغصاناً طرايا والدماءُ تسيل

قتلُ الأحبة موجع وعلى الضلوع ثقيلُ

فيدي أمد مهنئاً وأنا عليه اعولُ

عاشت عقيدته وبورك سيفُهُ المسلولُ

****

وطني تشقق سورهُ وطغت عليه وحولُ

تقبره من جنباته فهواؤه مدخولُ

صبوا الخمورَ برأسه فإزاره محلولُ

وإذا صحا يُرمى بحربٍ والجيوش فلولُ

وأصفر وجه الحرف والداءُ العضالُ وبيلُ

إن أجدبت أرضي فكل مزارعٍ مسؤولُ

لا يرجع الأقصى وحوض ولاتنا مدغولُ

كل الحجى والجود من غير الجهاد فضولُ

يهدي القُعودَ هوىً ويهدي العاملين رسولُ

نجم الهداية ثاقب نظر الضلال كليلُ

هو بدرُنا ولكل بدرٍ طلعةٌ وأفولُ

ويلمّه ان الزئير بفقده لعليلُ

وطريقُنا إذ غاب عنا موحش وطويلُ

مالم يُضيء متوهجاً هذا الدمُ المطلولُ

قدم الشهيد منارةً ومؤذنٌ ودليلُ

---

* مدينة في قبرص اغتيل فيها ثلاثة من القادة

قد راح لله العليّ يجوبُها ويصولُ
ترك الكلامَ لغيره إن التقي فعولُ
متحملاً لأواءها صبر الجهادِ جميلُ
لولا الجهادُ لاقفرت دارُ لنا وحقولُ
قل للذي قد لامَهُ هذا السبيلُ أصيلُ
لا تكثر اليوم المديح وكنت فيه تقولُ
من لم يعش أشواقَهُ فخطابُه معسولُ
لو عمّ فينا مثلُهُ غَلَبَ الكثيرَ قليلُ
عصفت بطاغيها ودقّت للصدام طبولُ
لَمعت قنا ودنت زلازلٌ نحوَهم وسيولُ
رَجَفت عواصمُهم وقُطِّع حبلُها المفتولُ

هدية إلى أبناء وتلاميذ الشيخ الشهيد عبد الله عزام[١]

غث الثرى بدم الاضاحي وتلهبت سوح الكفاح
وتلفّت الميدان هل من طارق هل من صلاح
فتدفقت جند العقيدة أنهراً من كل ساح
تزهو بألوية الفداء وبالبطولات الصحاح
وحداؤها القرآن عنوان الهداية والفلاح
وعلى الطريق شدا الرجال بألسن البذل الفصاح
وتقول إن شح العطاء فنحن للدين الإضاح
فرأيته وعليه من حلل الدما أبهى وشاح
وجبينه المسجود يحكي للدنى قصص الكفاح
وجراحه عطراً تفوح كأنها ورد الاقاح
فحنوت الثم جرحه الرّعاف فانتكأت جراح
وهمت على خدي الدموع فقلت ياروحي وراح
هلا رحمت قلوبنا فعدلت عن هذا الرواح
فأجابني البطل المسجي مازناً بي باقتراح
كفكف دموعك ليس في عبراتك الحرى ارتياح
هذا سبيلي إن صدقت محبتي فاحمل سلاح[٢]

(١) ذات النطاقين العدد (٤-٥) ذوالقعدة / ذوالحجة ١٤١٠هـ قصيدة شعر على الغلاف الخلفي
(٢) هذه القصيدة كانت مصاحبة لصورة من صور الشيخ عبدالله رحمه الله وهو يحمل آر. بي. جي

ميتة الشجعان *

فضل يسلم سنبور (أبو أحمد) اليمني / المدينة المنورة

سكَن الورى وجفا الكرى أجفاني … وغزَت همومٌ فاستُبيحَ جَنَاني
ومُسائلٍ ما الخطبُ في جوفِ الدُّجى … ماذا دهى خِلِّي من الأشجَان
أم أنَّ ريماً قَدْ رمتْكَ عيُونُها … فباتَ قلبك بالرَّميةِ عَانِي
كلاَّ ولا عِشْقٌ أهَاجَ صبابَتي … لكنَّما نعْي الكريم أتاني
طودُ الشجاعة حينَ تَحْتَدِمُ الوغى … صلبُ العقيدةِ قاهرُ الأقرانِ
جَمَعَ الحصافةَ في الثغورِ مع التُّقى … ودعا لنصرِ الحقِّ غيرُ جبانِ
نَذَرَ الحياةَ لنصرةِ دينِهِ … برصاصةٍ وبفكرةٍ وبيانِ
صعبٌ على الأعداءِ وقعُ يراعهِ … في اللَّهِ ماقدْ خطَّهُ ببنانِ
فتراهُ حيناً يرمِهم بقذيفة … من مدفعٍ أو قاتلٍ بلسانِ
وتُراهُ حيناً للجهادِ مناديا … بالنفس أو بالجودِ والإحسان
مازال يسلُك في المعامعِ شأنُه … شأنُ الدعاةِ من ذَوِي التبيانِ
ويلح في طلب الشهادة عازماً … حتى أتاه مناديَ المنّان
بالموتِ غدراً من أيادي مجرمٍ … نَجِس الأناملِ مُنْتِنِ الأردانِ
نَصَبَ الكمينَ فيا تَعَاسةَ ناصبٍ … بَاعَ الضمير بذلةٍ وهوان
حتى إذا ما الشيخ وافى خاشعاً … والناسُ يسعوا بغيةَ الرِّضوانِ
في يوم جمعةَ خير أيَّام الورى … واثنان من بنيه يرتفقان
بصحبة الشيخ الجليل أبيهما … فإذا الدوي يضُجّ في الآذان
وإذا الاكفُّ عن المعاصم أدْبَرَتْ … ودماؤُها تشكو إلى الرحمنِ
وإذا البطونِ تناثرت أقتابُها … هذي .. لعمري ميتةُ الشُّجعان
إنَّ الجبانَ يخافُ من ذِكرِ القَنَا … ويموتُ ذُلاًّ ميتة النُّسوانِ
يا موتُ أفْجعتَ الجهادِ بفارسٍ … هو للجهادِ كوالدِ الولدانِ
من لليتامى إذْ تخافَتَ صوتُهم … ليسَ البكا من علَّة الأبدانِ
من للثكالى لا يُكفكِفُ دمعُهُنْ … يبكينَ فَقْدَ الدين والأوطانِ
من للشباب وَقَدْ غدا إعلامُهُم … صوت اليهودِ وصُورةُ النصراني
من للشيوخِ يُطيلُ في آمالِهِمْ … حتى يَروا ما أمَّلوا بعيانِ
يا قاتل الأحرار ماذا تبتغي … هلا اتعظت بمصرع الفرسان
هم في الجنان غدا على أزواجهم … يستمتعون وأنت في النيران
أتظن من جهل بأن ذهابهم … يعني ذهاب الحق والبرهان؟
يا ابن العمالة أن هذا باطل … أرداك هذا الظن في الخسران

---

* البنيان المرصوص – العدد (٣٠) ص ٦٢ رجب ١٤١٠هـ / فبراير ١٩٩٠م

عزاء .. عزاء للجهاد وأهله *

بقلم هادي محسن

حياتك نصرٌ للجهاد ومفخر ... وموتك يا عزام أمر مقدر
ولو كان ميتاً يفتدى عند موته ... لكنت الذي تفدى وذاك ميّسرٌ
ولكنها الأقدار تمضي بحكمة ... يصرّفها ربٌ عظيمٌ مدبرٌ

***** ***** *****

عَهِدتُ عُبَيْدَ الله في ساحة الوغى ... كليثٍ مصورٍ في حَماهُ يُزمجِرُ
إذا ما أتى الأعداء من كل جانبٍ ... بدت همةٌ كبرى له وتصورٌ
فلا الموتَ يخشى أن يصابَ بسهمه ... ولا عاديات الدهر يخشى ويحذر
قضى عمره شطرين: شطر بأرضه ... على منبر التعليم للحق يُظهر
ينادي شباب القوم من كل بقعة ... لتحرير أولى القبلتين ويجهر
وأرسل صوت الحق في كل جانب ... فنوى، ولكن حظه متعثر
فلما رأى من قومه ما أساءه ... وحالت أيادي الشر والأمر أخطر
قضى شطره الثاني بأرض جهاده ... يدافع عن أفغان كيداً ويدحر
يخطط للتحرير في كل لحظة ... ويرأب صدع القوم لا يتقهقر
خطيب أديب كاتب ومجاهد ... سخي ببذل المال لا يتخور
فمن لليتامى بعد عزام والدٌ ... ومن للثكالى بعده متحسر
ومن للجهاد الحر يذكي أواره ... إذا ما ادلهم الخطب والشر منذر
كأني أرى الأطفال في كل ساحة ... لإحسانه والبر منه تذكروا
وأهل الجهاد الحق حار دليلهم ... وقد كان عزام لذاك يفسر

***** ***** *****

مضى طاهر الأثواب ذو العقل والحجا ... شهيداً بإذن الله لا يتغيرُ
ستبكيه في أرض الجهاد معالم ... وتبكيه أعوام وتبكيه أشهر
ستبكي له في «قندهار» مآثر ... و «كابل» مرآها حزين مؤثر
وأمست جلال في اكتئاب وحسرة ... وباقي رُبى الأفغان جو مكدر
وما هزٌ هذا الأمر إعلام أم ... فلا الشجب قد وافى ولا ثَمَّ مُنكِرُ
فلم نر تلفازاً تبدى بصوره ... ولا ثم مذياع لما صار ينشر
ولا همست في أذن خل صحيفةٌ ... وهذا لعمر الله جُرْمٌ ومُنْكَر
ولو أن علجاً من ربى الكفر قد مضى ... لألفيت أرض المسلمين تعبِّر
فذا معلنٌ رسم الحداد بأرضه ... وذا قلبه من حسرة يتفطر
وذا مرسل برقية تحمل العزا ... بها اللوعة العظمى وفيها التحسر
ولكن عزاماً مضى نحو ربه ... وفي جنة الفردوس يهنا ويحبر
عزاءٌ عزاءٌ للجهاد وأهلــــه ... وأهل الشهيد الحر ذاك المطهر
عزاء «لسياف» وباقي رفاقه ... عزاء «لحكمتيار» والله أكبر
ألا في سبيل الله يا خير راحل ... تركت مآسي للقلوب تفطر
فقدناك يا عزام في يوم جمعة ... لخمس بقين من ربيع المؤخر

* البنيان المرصوص – العدد (٣٠) ص٦٣ رجب ١٤١٠هـ / فبراير ١٩٩٠م

فطوبى لك الحسنى بكل نعيمها   وليس الذي فيها مع القلب يخطر
وخير عزاء للجهاد وأهلــه   شهادتك الكبرى وذكر معطر

إلى عبدالله عزام وولديه

عبدالمعطي شمسي باشا

هيا اقتفوا يا حماة الدين عزاما   وهو المنار لكم هدياً واسلاما
قد شاد للحق صرحاً والعلا أفقاً   كادا يصيران آثاراً وأيّاما
بصيرة لك كالميزان تقدرها   وإذ هي النور، رايات واعلاما
شام الشباب بها نهجا بلا عوج   ترسموها خطى تزكو وافهاما
راحوا يهيمون بالجلّى، تواكبهم   بهمة لك، تثبيتا واقداما

***** ***** *****

ورحت للشيب فؤاد تُدعّمُهم   برأيك الفذ، والاعداء افحاما
بل رحت تدعو بصيحات مزمجرة   تضفي على منكري (الجهاد) اجراما
حتى عدت حومة الجلّى كمأسدة   فيها البهاليل، أرتالاً وأقواما
يفدون اسلامهم في كل مأثرة   جسما وروحا ودقا بات اكواما
حتى بدا النصر واستارت مسرته   كأنها اية الجبار اكراما

***** ***** *****

اقداركم قد بدت، فاستقبلوا قدرا   يحيلكم للدنا مثلا وحكاما
يدُكُّ أكبر ما في الارض، هيمنة   تخر صرعى، فأض العز أحلاما
أفغان للروس، أبابيل لأبرهة   ودولة البغي، تغدو اليوم أوهاما
هذه الشيوعية الحمراء حَجّْمها   أشاوس صعّْدوا الأفعال إعظاما

***** ***** *****

لوصح حج لغير البيت كان لنا   اتخاذ ساحكم حجا وإحراما
وتلك آثاركم أضحت مجلجلة   "جدار برلين" ما قد حيل أركاما
وهذه المجر، بالحمراء قد سحقت   راحت تصدع ما قد شيد أحكاما

***** ***** *****

شلّت يمينك يا جاني فخذها اذا   بدعوة الفجر، أو بالحرب اضراما
أما روى لكم التاريخ سيرتنا   لا نَحني هاماتنا، عزا واسلاما
أما عرفتم بأن المسلمين اذا   صدقوا مع الله، كان النصر الزاما
نحن اولو الحق وهو الحق منتصر   انّى لبطل يَكُنْ للحقّ مزّاما

***** ***** *****

هذا الوليد لنا في الحصو حَجْمُكُم   وشيخنا في الوغى، أفنى لكم هاما
يا ويحكم لفِعال الغدر كلُّكُمْ   خدام طاغوت بالاجرام قد هاما
معارك لنا سامتكم، وقد سلقت   والان هبُّوا لنجعل للاعناق أوساما
ويومها تنجلي حقا مصائركم   اما الفناء واما الدرك حماما
فقتم علينا بغدر وهو شيمتكم   ونحن ساحاً فلقنا القدر والهاما

شتّانَ شتّان ما أنتم ونحن له ... كل تميّزَ أوصافا واعلاما
حمراء سوداء والرقطاء ثالثة ... كل تَلَهّثُ إعياء وأوراما
إليكموها بني الانسان وادّرعوا ... سمحاء نجلاء، صنع الله، إسلاما
بها الأنام سيلقى ما يروم عُلاً ... وما يشاء من الخيرات إنعاما
والجاهلية سمّوها بانعامكمُ ... ذقتم بها الويل، انواعا وأياما

***** ***** *****

شيخ المنابر يا عزام تطلقها ... أيات حق، والبرهان صمصاما
تسير مع ولديك والقضا قدر ... لترشدن بما رشدت إلهاما
بالقدر تقضي، وساحات الفنا شهدت ... منك الافاعيل ارهابا واحكاما
فاستشهد برمْسِكَ يا عزام موثقنا ... واستبشرنْ فكلٌّ بات عزاما

رثاء شهيد الأمة- دموع وغضب(١)

محمد دائل ديوان الشرعبي – جدة

ماذا أقُولُ وقد أوهى قُوى جلدي ... صوتُ المنيع بنعي الشيخ والولدِ
ماذا أقُولُ وقد أمست مدامعنا ... تبكي الهمامَ وأمسى القلبُ في كمدِ
ماذا أقُولُ وقد باتَت كتائبنا ... تبكي على الفارسِ المغوارِ والعضدِ
مَاذا أقُولُ وقد أضحت صحائفنا ... ثكلى وأضحى لها يتم بمفتقدِ
أسترجع القولَ في حمدٍ وتذكرةٍ ... إنَّ المنية لا تُبقي على أحدِ
يارب رُحماك روِّي قبرهُ نهلاً ... من الغمام ومن ثلج ومن بردِ
وارحم رفيقيْ جهادٍ ضمّهم جدثٌ ... نعم الصبيان والشبلان للأسدِ
روحُ ابن عزام عزمٌ في ضمائرنا ... وإن توارى عن الابصار بالجسدِ
ماذا دها عصبةَ الأوغادِ في بلدٍ ... قد كان فيها عمادُ الخيرِ والنّكدِ
ماذا فعلتم عبيدَ الرّوسِ في مهجٍ ... قد طال مادافعت عن حرمةِ البلدِ
يبكيهم المسجدُ الأقصى ومنبرهُ ... والجمعُ يبكي بلا حصرٍ ولا عددِ
والقدس تبكي أفُولُ البدرِ في فَرَقٍ ... كانت به تُعقد الآمالُ للعُقدِ
يا قدس فيقي من الأحزانِ واحتملي ... هولَ المصابِ بعزمٍ ثابتٍ جلدِ
واستنهضي همَمَ الأبطالِ في وطن ... واستصرخي أمة الإسلام للمددِ
أبا الشهيدين طابَ الخلدُ منزلةً ... مع الحبيبينِ حِبُّ الرّوحِ والكبدِ

إلى الشيخ عبدالله عزام (٢)

بقلم: الشاعر ابوالحارث المقدسي

رحلت أمير الجهاد شهيد ... رحلت حبيباً لدار الخلود
مضيت كليث هصور عنيد ... تركتَ الحياة لعيش رغيد
وقَرّتَ قريراً بمسك الشهيد ... وفي السلط كنت جُنُور الصمود

(١) الثبات السنة الأولى – العدد (١٨) ص ٧ (٢) ص ٦، مجلة البنيان المرصوص العدد ٣١ رمضان ١٤١٠هـ ابريل ١٩٩٠م نشرت في كتاب ديوان الشهادة ص ٤١ بشكل غير مرتب وهذا هو الترتيب الصحيح .

رحلت هناك وراء الحدود بكاك الرجالُ وبرع الحديد
بكتك النساء حبيباً شهيد بكتك المنابر صوتاً حميد
رحلت وقد كنت صوتاً حميد يَهُزُّ العروش.. يفل الحديد
فما كنت يوماً تحب الجمود ولا كان يُثنيك حجز السدود
وراء «قتيبة» تمضي الحشود وفي قندهار كتبت العهود
وآمنت بالصبح سوفَ يعود فآمنت بالله رباً مجيد
وجاهدت حباً لربٍ ودود مشيت القفار وفوق الجليد
وصوتُ التلاوة خلف الحدود لقد كنت فينا ضمير الجنود
يعانق الشفاه ويغم القعود عرفناك تدْعو لحبٍ جديد
صُعود الجبال وأكلُ الثريد عرفناك تدعو لحب جديد
وكنت القَصيد بثغر الوجود ملأت المنابر صوت النشيد
وبعدك ماذا يُفيد القصيد رحلت أمير الغُزاة الرّشيد
وغبت كما الشّمس تُبقي الوجود لحقت بسيد مصر العنيد
عشيق القفار وبرد الجليد فقدناك شيخ الجهاد العنيد
وترسمُ حُلماً كبدر جديد أما كنت تمضي برغم القيود
وهاتِ يديك بصدري أجود حبيب الشظايا تعال نعود
إلى جنة الله .. دار الخلود ولكن دربك عنّا بعيد

سيدي، لا تحزن..*

«إلى روح أجمل الشهداء» د. عبدالله عزام الذي استشهد وولداه يوم ٨٩/١١/٢٤في باكستان.

أجمل الشهداء: سلام عليك، عفواً سيدي، بل السلام عليك، فشهيد الجنة لا يموت، وهل يموت من يصنع الحياة في مدائن الحجر.. والصمت .. والموت؟!!

سيدي، نبذتك مدائن الحجر!

سيدي، نبذتك مدائن الصمت!

سيدي، نبذتك مدائن الموت!

وعن حبيبتك أبعدتك!

سيدي، كبلوا حبيبتك، لا تحزن..

سيدي، جردوها من كل أدوات المقاومة، لا تحزن..

سيدي، دخلوا إلى خدرها –في أسرها– ليتأكدوا أن كل رغبة مقاومة قد قتلت، لا تحزن..

سيدي، قيدوا كل حر وكل من ألقى السمع وهو شهيد، لا تحزن..

سيدي، اكتفوا بالتفرج على الجريمة ومصمصة الشفاه، وإلقاء ورقة بيان.. شجب.. أو استنكار، لا تحزن..

سيدي، تبعوا حبيبتك إلى كل المنافي، ليذبحوا الوليد الجديد من الوريد.. إلى الوريد، لا تحزن..

سيدي، فرحوا عندما نبذتك كل العواصم ولم تجد إلا أرض «أفغان» تفتح صدرها لمكلوم لم تستطع قوة في الدنيا أن تمنعه من الصراخ:

«طاردتموني في كل مكان طمعاً أن تحيلوني إلى جثة هامدة ولكنكم لن تستطيعوا –إن شاء الله– أن تقتلوا نخوتي أو تسلبوا

* البلاغ: الأحد ١٩ جمادى الأولى ١٤١٠هـ ١٧ ديسمبر ١٩٨٩م العدد ١٠٢٢ ص ٢٢ – بقلم: فراس عبيد.

مروءتي أو تسحقوا رجولتي، سلبتم أرضي ولكنكم لن تسلبوا إيماني، لن تنالوا من عقيدتي التي تجلجل في عروقي، وتزلزل أركانكم وكيانكم، إن نداء الاسلام في مسارب نفسي يردد **﴿وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين﴾** .. لا تحزن..

سيدي، صعقوا عندما رأوا لواءك في «أفغان» يُخرج من مدائن جبنهم جيوشا أسودا تزمجر، لا تتوقف..

سيدي، وها هم الآن يكسرون عظم حبيبتك ويضعون عظامها في «أنصارات» جبنهم، لا تحزن..

سيدي، ويقروا بطون الحبالى، سيدي، وحرقوا عيون الأطفال، سيدي، وفجعوا قلوب الشباب، سيدي، وقالوا لهم: سنذبحكم، سنقتلكم، سنلعن والديكم، -فقومكم- أجلُّ الله قومكم - محض ذل، محض جبن، محض ركوع، محض خرافة، سيدي، خسئوا، خسئوا، خسئوا، حبيبتك سيدي لم تركع، لم تركع، لم تركع.

حبيبتك سيدي تفجرت بركاناً في وجوههم، هي الآن تبصق عليهم، جمعاً، من نار، نار تحرق وجوههم المشوهة، الملوثة!

سيدي، حبيبتك تصرخ -تشتعل- تزمجر- تتفجر:

القدس نادت والخليل

وغزة هاشم والجليل

قد بات واضحاً السبيل

الانتفاضة لا بديل

فابشر سيدي، أبشر سيدي..

سيدي، ها من قد لحقوه إلى تل الزعتر.. وصبرا.. وألف ألف تل الزعتر.. وألف ألف صبرا.. ها هو سيدي يقف لهم فوق «المكبر» شامخاً يكبر:

فأنا اليوم مارد يرفض الظلم

ويهوى الردى ويأبى الدنية

ومن الظلم ينبت الثائر الصلب

وتدوي مدافع الحرية

رغم أنف الطغاة تحيا فلسطين

وعاش الرشاش والبندقية

رغم أنف الطغاة تحيا فلسطين

وعاش الرشاش والبندقية

رغم أنف الطغاة تحيا فلسطين

وعاش الرشاش والبندقية

سيدي، فلا تحزن..

سيدي، لم تمت حبيبتك، ولم تؤثر فيها حبوب العقم، وقنابل العقم، ورشاشات العقم، وكلاب العقم، وصحف العقم، وأولاد العقم..

سيدي، ها دماؤها تمتد إليك في أرض «أفغان»، سيدي، ها الالتحام الجهادي بين أرض الاسراء وأرض «أفغان» بدماء الشهداء.

سيدي، ها فلسطينك تصرخ:

إنها ساعة خيبر. إنها صيحة الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر!

سيدي، فلا تحزن..

سيدي، ها هي مقاومتهم في «حبيبتك» تبعث إليك برسالة المجد: امض فها هي مقاومتنا تمضي، هي مؤمنة، هي مسلمة، مقاومة، مقاومة، مقاومة!!

سيدي، ها هي روحك الآن ترفرف فوق جنبات الأقصى وروح ولديك منار من دم.. يا ويحهم لم يعرفوا لمن نصبوه! صباح

مساءا سيدي فلا تحزن..

سيدي، أسود الحماس قد أقسمت لدمائك -أن تثأر، قد أقسمت لدمائك أن تثأر، قد أقسمت لدمائك- أن تثأر!

سيدي، فامض، شهيداً، لا تحزن، وقرُ عيناً، قرُ عيناً، قرُ عيناً، وإن شئت أن تحزن -فعليهم فاحزن، عليهم فاحزن، عليهم، عليهم هم، الجبناء الذين عجزوا عن مواجهة وجهك وقلمك ورشاشك، الجبناء الذين لم يجدوا وسيلة للقضاء على رعبهم منك سوى عبوات الجبن الناسفة!

سيدي، ها وسامك الذي طال ما انتظرته، ها هو اليوم، على صدرك، من حبيبتك ينقشه على صدرك الجهادي الكبير أبناؤك في أرض القدس، خط عليه دمهم، خطت عليه حماسهم، خطت عليه صيحتهم:

رغم أنف الطغاة تحيا فلسطين

وعاش الرشاش والبندقية

رغم أنف الطغاة تحيا فلسطين

وعاش الرشاش والبندقية

رغم أنف الطغاة تحيا فلسطين

وعاش الرشاش والبندقية

سيدي، ها هو برتقال الساحل الفلسطيني يصرخ بأعلى الصوت، أعلى الصوت، أعلى الصوت: عاشت فلسطين حرة عربية وإسلامية من البحر إلى النهر.

والله أكبر والعزة للاسلام

والله أكبر ولله الحمد

والله أكبر والنصر للحق

فابشر سيدي، فابشر سيدي فابشر سيدي.. سيدي، أعاهدك -لن أفرح لحظة حتى أفك قيد حبيبتك، ها أنا الآن أبكي وأقسم: حرة، حرة، حرة أنت يا حبيبته، ويا حبيبتي !

سيدي، ها أنا أردد مع الحبيبة الأسيرة:

لا إله إلا الله

الشهيد حبيب الله

والله أكبر يا بلادي كبري، فذا عصر الشهداء- أرواحهم تنادي: حي على الجهاد، حي على الجهاد، حي على الجهاد!!

سلام عليك في الخالدين(١)

رحمة الله تغشاك، وسلامه عليك يوم يلقاك، وفي النعيم المقيم أنت ومحمد وإبراهيم.

أيها الراحل الحبيب، لقد تلقيت نبأ اغتيالك، واغتيال ولديك الطاهرين، فعدت بجراحاتي النازفة، وجمر الغضا يتوقد في صدري، ومخلب الفاجعة يتغلغل في الأحشاء، والقلب في أنفاسه الأخيرة، ينقّب في جدار الغمّ عن ثقب عزاء، وما لذلك من سبيل.

ورد البـريد بغيـــر ما أمّلْتُهُ   *تعس البريدُ وشاه وجه الحادي*

فسقطت مغشياً عليَّ كأنّمــا   *نهشت صميم القلب حيّة وادي*

كيف لمثلي أن يرثيك، وأنت أكبر من الرثاء، وكيف لمثلي أن ينعاك وأنت أعظم من النعي، وماذا يقول مثلي بمثلك؟ وأين مقام الثريا من مقام العاثر؟ لا أكتمك أنني كلما حاولت أن أكتب فيك كلمة، حارت الكلمة ووقفت مشدوهة لتعود أسى يتوقد في الصدر، ودمعاً ينحدر على الخد، فأعود منك بغصتين، غصةٌ نشبتْ لحظة مَصْرعك، وغصةٌ تَنشبُ ساعة أريد الكتابة عنك.

لقد كان قدرك أن تدفع ضريبة الجهاد من دمك الزكي ومن دم ولديك الطاهرين فلم تمتْ حتفَ أنفك موتَ القاعدين، ولم تتعلق بذل الدنيا، تعلّق التافهين، بل نلت بفضل الله غاية مأمل الأبطال، وحزت بمنّه سبحانه، نهاية مسعى الرجال، فقضيت شهيداً إن شاء

(١) بقلم الدكتور يوسف محيي الدين أبو هلالة – من كتاب الفارس المصلوب طبعة دار العاصمة الرياض عام ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.

الله، لتشرح للناس الجهاد، واقعاً عملياً، لا درساً نظرياً، بعد أن تحول الجهاد في مفهوم كثير من المسلمين، إلى خطبة بليغة في المساجد وإلى شعارات طنانة تلتهب بها حناجر الهاتفين، وإلى مجادلاتٍ فارغة يضيع بها أجر الخائضين، ولتضعهم على الحقيقة الناصعة، من أن البطولة ليست عمراً مديداً، يعبره ا لإنسان متقلباً في مراتع النعيم، إنما هي اختصار العمر في عمل مرهق عظيم، لقد ارتفعت شهيداً، ومن هنا ابتدأت حياتك، فيا لك من رجل ولادتُه شهادة وشهادته ولادة وخسر هنالك المبطلون، الذين أبتْ عليهم إرادة الله، أن ينالوا بالشهادة كرامة الموت، لأنهم أبوا على أنفسهم كرامة الحياة بما كانوا يصنعون.

لقد حاولت مع إخوانك أن تطلق المارد المغلول الذي مرت على حبسه ستون وستون، فراع حزبَ الشيطان عزمُك، فعاجلوا بتفجير جسدك بالألغام، قبل تفجير باطلهم بالإسلام، ولئن كان حضورك الفذ، في ساح الفداء للأبرار مهابة، فسيكون استشهادك على من سفك دمك خزياً وذلاً ومهانة، ولئن سرقوا عمرك، وسفكوا طاهر دمك، فإنهم لن يستطيعوا أن يسرقوا ما زرعتَه في قلوب المجاهدين، وما غرستَه في نفوس الصادقين، ولئن فجروك جسداً فانياً، فقد جعلوك رمزاً باقياً، ينير دروب التائهين، ويهدي مسالك الحائرين، ولئن نالوا بتقطيع جسدك مبتغاهم، فلن ينالوا من الإسلام الذي وقفت جسمك قرباناً عليه، غاية مناهم.

لقد سمعتك في آخر لقاء تقول: لقد جاء زمن الطعن والغدر، ونحن نترجل كي نقاتل غارة العالم، وسنموت بعون الله وقوفاً ولن نبيع دماء إخواننا في سوق النخاسة الأثيم، رحمك الله أيها الشهيد الكريم، فلقد كانت كلماتك رجالاً، وعظاتك أعمالاً، وما كان لمثلك في درب الهول أن يهون.

لقد وقفت بين غدر العدو وجحود الصديق، ولسان حالك يقول:

أردّ طعن العدى عن مهجتـــي بيدٍ — وتمسحُ الجرحَ من طعن الصديق يد

ويا لخيبة الغادرين الطاعنين، الذين ضاقت صدورهم فلا تتسع للمخلصين، لئن أوسعتهم حباً، فقد أوسعوك بغضاً، ولئن ملأتهم مدحاً، فقد ملأوك ذماً، ولئن سعيت إلى نصرهم، فقد سعوا لخذلانك، ولئن غفرت لهم سبك وشتمك، فقد دأبوا على تشويه صورتك وتسويد صفحتك.

لقد سمعت من يسألك ذات يوم، ألم يأن لك أن تستمع لهذه الأشرطة التي بدأت تفيض بسبك وشتمك؟ وتقرأ هذه المقالات التي تحاول أن تنال منك، فكان جوابك، لن أقرأ، ولن أستمع، حتى أخرج للناس سليم الصدر، وعسى الله أن يغفر لكل من نالني بسوء، لقد كنت كما عهدناك، الرأس الشامخ.. المئذنة الشاهقة.. المنارة الهادية.. وبقوا هم على خيبتهم عاكفين، وعلى أرائكهم متكئين، يحلمون بانتصار العقيدة، وتحرير فلسطين، وعزة المسلمين، عبر أحلام لذيذة يركبونها، من غرف النوم الدافئة، وعلى أجنحة من الوهم الطائر، متغنين بذكريات الأبطال الميامين، والغر المحجلين.

لقد كان بوسعك أن تهرب مثلهم من الميدان، مبرراً هروبكَ بألف حجة ذكية مقنعة، وأن تخدع نفسك، وتقوم بخديعة غيرك، زاعماً كما يزعمون أنّ ما هم فيه من خيبةٍ وتخاذلٍ هو خير الدنيا، ومنعة الدين، وأن من يجاهد، وهو مقتنع بفرضيّة الجهاد من المخطئين القاسطين، وأن تستبدل بلسانك لساناً لا يخدش نوم الأشرار، إن سللته على المؤمنين قطع، وإن جردته في مواقف التحدي ذل وخضع، فتموت شيخاً جليلاً أتخمته العافية، وقد يطلقون اسمك على شارع في ناصيته مبغى أو خمارة، وقد يقيمون لك تمثالاً على مفرق طرق تؤدي كلها إلى الجحيم، لكن الله أنعم عليك أن تقتل فلا تهون، وتجوع فلا تركع، وتُمتحن فلا تضرع، وأن تعزَّ بالإسلام فلا تذلّ لغشوم.

أيها الراحل الحبيب، في آخر لقاء بك، ختمه الأخ الكريم «عبدالرحمن العشماوي» بقوله:

دعنا نسافر في دروب إبائنا — ولنا من الهمم العظيمــة زاد

دعنا نمت حتى ننال شهادة — فالموت في درب الهدى ميلاد

وسمعتك بعدها تقول: اللهم إنا نسألك الفردوس الأعلى، اللهم أحينا سعداء.. وأمتنا شهداء.. فهنيئاً لك، وسلامٌ عليك في الخالدين.

١٧- ملف نهاية الكتاب

انجازات الامام الشهيد عبدالله عزام

حتى تاريخ استشهاده في أرض الجهاد (١)

رسائل شكر

رسائل شكر

الأخ الكريم د. عبدالله عزام (حفظه الله ورعاه)، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

من قلب الدين حكمتيار -وزير الخارجية في حكومة المجاهدين المؤقتة إلى شيخ المجاهدين العرب في أفغانستان - الدكتور عبدالله عزام.

يطيب لي أن أعرب لكم بالاصالة عن نفسي وعن اخوانكم في الحزب الإسلامي عن جزيل الشكر لكم ولمكتب الخدمات لما تقومون به من خدمات جليلة نحو القضية الأفغانية.

إن الجهود التي تبذلونها على جميع المستويات وأذكر منها المجال الاعلامي للتعريف بالجهاد وحث أهل الخير على تقديم التبرعات والمجال التربوي بفتح المدارس داخل أفغانستان وطباعة الكتب وتخريج الدعاة والمجال العسكري من تجهيز المجاهدين بالذخائر والطعام واللباس وكفالة الأيتام والأرامل، كل هذه الجهود كان لها عظيم الأثر في استنفار المسلمين في شتى أنحاء المعمورة للوقوف بجانب هذا الجهاد ورفع معنويات المجاهدين الأفغان في ساحات القتال.

فلقد وجدنا من خلال جهادنا الذي إستمر بضعة عشر عاما أن أخطر عدو على جهادنا وعلى بلدنا الإسلامي هو الجهل، ولقد كان الجهل أكبر ثغرة يدخل منها أعدائنا إلى بعض أبناء وطننا الإسلامي -أفغانستان- وقد إستغل عدو الله هذه الناحية لإجتذاب بعض الجهلة إلى جانبه، وقد رأيت بأم عينيك أثناء رحلتنا في منطقة جلال آباد في شوال ١٤٠٩هـ أن كثيرا من المناطق ليس فيها مدرسة واحدة، وشاهدت بنفسك أن الطلاب يكتبون الكتب الدراسية على أوراق فيقوم المدرس أولاً بكتابتها على أوراق وينقلها الطلاب.

ولذا فإننا نرى إن تولوا هذه الناحية إهتمامكم بفتح المدارس الكثيرة وتفريغ العلماء للقيام بالتدريس في المدارس والجبهات، ونحن نقدر أننا بحاجة في هذا العام ١٤٠٩- ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م إلى ثلاثة ملايين كتاب فنأمل أن تحاولوا توفير هذا العدد من الكتب المطبوعة وأن تبذلوا جهدكم في تفريغ ألف عالم ومعلم لهذا العام، وجزاكم الله خيرا.

أسأل الله أن يديمكم ذخرا وعونا للاسلام والمسلمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أخوكم في الله

قلب الدين حكمتيار / أمير الحزب الإسلامي

عرفانا للجميل - شكر وتقدير

موجه من الشيخ برهان الدين رباني أمير الجمعية الإسلامية ووزير الاعمار في دولة المجاهدين المؤقتة إلى صاحب الفضيلة الدكتور عبدالله عزام شيخ المجاهدين العرب في أفغانستان:

عملا بقول الرسول ﷺ: (من لا يشكر الناس لا يشكر الله) فإني أبعث بالأصالة عن نفسي وإخواني في الجمعية الإسلامية وكل مخلص على ساحة الجهاد الأفغاني بخالص الشكر والتقدير إلى شيخ المجاهدين العرب في أفغانستان وأمير مكتب خدمات المجاهدين على ما يقوم به هو وإخوانه وما يبذلونه تجاه إخوانهم المجاهدين الأفغان.

ونحن إذ نشكر وقفته هو وإخوانه المجاهدون العرب ووقوفهم بجوار إخوانهم في العقيدة إذ ننوه بالإنجازات العظيمة وبالجهود المضنية وبعملهم المتواصل ليلا ونهارا تجاه الجهاد الأفغاني خصوصا ما قام به أخي الشيخ المجاهد عبدالله عزام من نقل الجهاد

(١)هذا كتاب كامل حول انجازات الشيخ رحمه الله وقد استشهد الشيخ عبدالله رحمه الله في الوقت الذي كان يعد فيه هذا الكتاب للطبع

الأفغاني من قضية محلية إقليمية تخص الأفغان إلى قضية مركزية إسلامية وإلى تحويل هذا الجهاد إلى جهاد إسلامي عالمي من خلال جولاته وتنقلاته ومحاضراته في العالم العربي والإسلامي والبلاد الأوروبية.

وقد كان لمكتب الخدمات الذي يترأسه الشيخ الأثر الفعال في دفع مسيرة الجهاد الأفغاني إلى الأمام على المستوى العالمي، فقد كان له الفضل الأكبر بتأسيس مجلة الجهاد والتي تصدر شهريا والتي كان لها الأثر الفعال في التعريف بجهاد الشعب الأفغاني المسلم على مستوى العالم العربي والإسلامي بل على مستوى العالم أجمع لما كان له الأثر الكبير في إسهام المؤسسات الإسلامية الخيرية وأهل الخير بدعم الجهاد الأفغاني ماليا كذلك كان لإنشاء نشرة لهيب المعركة الأسبوعية الأثر الفعال في نقل مجريات الجهاد الأفغاني والمعارك إلى المتعطشين للجهاد في البلاد العربية الإسلامية كما كان لقسم المرئيات والصوتيات الذي أسسه الشيخ الأثر البالغ في نشر أخبار المعارك وانتصارات المجاهدين في معاركهم ضد الشيوعية الحمراء.

أما في مجال التربية والتعليم: فقد قام مكتب الخدمات بفتح المدارس في الداخل وإقامة المراكز التربوية وفتح دور القرآن تحت قصف المدافع، وطباعة الكتب وإدخالها إلى المدارس داخل أفغانستان، كما كان للشيخ اليد الطولى في إنشاء معهد الأنصار العالي الذي كان له الأثر في تخريج الدعاة وبعض القادة الذين تصدروا المعارك في الداخل.

كذلك لا ننسى الأعباء التي يتحملها مكتب الخدمات تجاه قضية الجهاد الأفغاني من ترحيل القوافل إلى داخل الجبهات بما تحتاجه من الذخائر والطعام والفراش واللباس بإشراف قسم الترحيل، وبما يقوم به من كفالة الأيتام وتجهيز الغزاة وكفالة أسرهم والعناية بأبناء الشهداء عن طريق قسم كفالة الأيتام والأرامل وبناء دور الأيتام، كل ذلك بفضل جهود مشكورة ورعاية متواصلة يسهر عليها شيخ المجاهدين العرب في أفغانستان.

وقد كان له قصب السبق في تحميس الشباب العرب في خوض غمار المعارك ومشاركة إخوانهم في العقيدة عن طريق استنفار المسلمين في شتى أرجاء العالم وإيقاظ هممهم للوقوف بجانب هذا الجهاد المبارك مما كان له الأثر في رفع معنويات المجاهدين الأفغان في ساحات القتال والشرف.

ونحن إذ نكرر شكرنا وتقديرنا العميق لصاحب الفضل -وكما يقولون: (لا يعرف الفضل لأهل الفضل إلا ذووه) على ما قام به وما يقوم به تجاه المجاهدين الأفغان حتى الآن لنتضرع إلى الله العلي القدير أن يحفظه ويمد في عمره ذخرا للإسلام والمسلمين، وأن يصرف عنه شرور وظلم الظالمين إنه نعم المولى ونعم النصير. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أخوكم: البروفسور برهان الدين رباني

أمير الجمعية الإسلامية في أفغانستان

٣٠/محرم/١٤١٠هـ الموافق ٣١/٨/١٩٨٩م .

رسالة شكر

فضيلة الدكتور عبدالله عزام حفظه الله تعالى، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

يطيب لي بالأصالة عن نفسي ونيابة عن إخواني بالمكتب الاقليمي للجنتكم (لجنة الدعوة الإسلامية) أن نتقدم إليكم والإخوة الكرام منسوبي مكتب خدمات المجاهدين بوافر الشكر والتقدير على ما نلقاه من دعم ومساعدة كريمتين ونخص هنا بالذكر سيارات الاسعاف التي تكرمتم بإرسالها لخدمة المجاهدين الأفغان.

ونحن بدورنا إذ نكرر الشكر على ذلك، ندعو الله تبارك وتعالى أن يبارك في جهودكم وأن يديم بيننا الأخوة والتعاون الوطيد بما يحقق الهدف النبيل الذي جمعنا في هذه الساحة الجهادية المباركة كما نرجو إبلاغ شكرنا كذلك للمتبرعين، ونسأل الله أن يخلف عليهم وأن يجعل ذلك في موازين حسناتكم إنه سميع مجيب. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،

أخوكم زاهد الشيخ محمد

رئيس لجنة الدعوة الإسلامية ببشاور- باكستان

الإهداء

أرجو الله أن يتقبل ثواب هذه الأعمال منا وأن تكون في ميزان الباني الحقيقي لمكتب الخدمات -مدير المكتب- الشيخ الشهيد تميم محمد العدناني.

هذا الجبل الأشم والطود الشامخ الذي غاب من حياتنا فجأة فشعرنا أن ركن المكتب قد انهار وأن البركة التي كنا نحس أنها تواكب مسيرته قد قلت.

فنبتهل إلى الله أن يأجرنا في مصيبتنا وأن يبدلنا خيرا منه وأن يعوضنا بركته ونشاطه وأن يجمعنا به في الفردوس الأعلى.

الدكتور عبدالله عزام

١١/ربيع الثاني / ١٤١٠هـ ٩/نوفمبر /١٩٨٩م

المقدمة(١)

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد:

فما كنت أحسب ونحن نخطو الخطوات الأولى في هذه المسيرة المباركة أن عين الله سترعانا هذه الرعاية، وتؤيدنا هذا التأييد الذي واكب الجادة التي ندرج عليها، ولم يكن يدور بخلدنا أن التوفيق سيحالفنا طيلة معايشتنا لهذه المرثاة الحزينة لهذه الأنشودة الجميلة التي كانت حداءنا العذب على طول الطريق الدامي المرير.

ولقد أدركت بعد ردح من الزمن أن الإسم كان إلهاما من الله انطلق على لسان أبي أكرم الذي شاركنا وضع حجر الأساس لهذا البناء الشامخ المبارك.

نعم كان توفيقا من الله اسم مكتب الخدمات لأننا نتشرف بخدمة الذين يسطرون التاريخ بالدماء ويشيدون حصون أمجاده ويبنون قلاع عزته بالجماجم والأشلاء.

بقدر من الله كان لا بد للشباب المسلم أن يجد للنار الملتهبة في أعماقه متنفسا، ولا بد لليوث الغاب التي صفدت بالأغلال غيلة أن تحطم أصفادها وتنطلق في مكر الرجال وساح النزال ولا بد لأيادي الصادقين أن تجد طريقها لتضمد المكلومين وتواسي جراح المفردين السابقين.

ولقد كان المكتب نداء الفطرة الملحة وحداء الضرورة الشاخصة.

فمن الظلم أن تبقى قضية أفغانستان محدودة بين جبال الهندوكوش وجبال سليمان، إنها قضية إسلامية عالمية وجهاد أمة مسلمة، ولقد أسهم المكتب في نقل القضية من كونها محلية إلى عالمية وسكبت الدماء الغالية من صفوة أبناء الدول العربية وبعض الشعوب الإسلامية وهذه الليوث الهصورة ما جمعت إلا تحت ظلال مكتب الخدمات فقد قام باستنفارها واستضافتها وتدريبها وتربيتها وتوجيهها وإدخالها بين البراكين الثائرة فوق الأرض الطاهرة، ولقد قدم المكتب قرابة مائة وخمسين شهيدا عربيا.

وماذا قدم المكتب؟ وقبل الإجابة نقول الفضل لله أولا وآخرا والحمد لله من قبل ومن بعد:

١- ساهم في نقل قضية الجهاد الإسلامي في أفغانستان إلى قضية إسلامية عالمية.

٢- ساهم في التعريف بقضية الجهاد عن طريق مجلة الجهاد، لهيب المعركة، قسم الصوتيات، مرآة الجهاد، مطبعة الجهاد ومنشوراتها وكتبها.

٣- في ميدان التعليم: إقامة الدورات التربوية للقادة، فتح المدارس في داخل الخنادق وقد فتح حتى الآن حوالي أربعمائة مدرسة، إقامة المراكز التربوية في أرض المعركة، فتح دور القرآن الكريم تحت قصف المدافع، وطباعة الكتب فقد طبع أربعمائة ألف

(١) بقلم: الدكتور عبدالله عزام

نسخة في عام ١٩٨٨م، وأدخل معظمها إلى المدارس في داخل أفغانستان.

٤- تأجيج نار المعركة وزيادة ضرامها وذلك بإدخال صقور إسلامية ترفرف بأجنحة المنايا وتحلق بطلب الفردوس الأعلى وهي تغرد:

لئن عمرت جعلت الحرب والدة   والسمهري أخا والمشرفي أبا

٥- رفع معنويات الإخوة المجاهدين الأفغان (سنشد عضدك بأخيك).

٦- الإضطلاع بالقضية الكبرى في الجهاد: تزويد القوافل وترحيلها وتجهيز الجبهات وقد قام قسم الترحيل بالإشراف على ترحيل (عشرين ألفا ومائة وثلاثين قافلة) تحمل كل ما يحتاجه المجاهدون من الذخائر والطعام واللباس والفراش.

وهذا عمل ضخم أسهم في إلهاب المعركة، ولقد استنفذ هذا العمل مئات الملايين من الروبيات أسهمت فيها كثير من المؤسسات الإسلامية.

٧- إنصهار الطاقات الجهادية في بوتقة إسلامية: عربيها وأفغانيها.

٨- ألإعتناء بضحايا الحرب وجرحاها: بإنشاء خمسة مستشفيات في داخل أفغانستان جاجي، وتخار، وفارياب، وغزني، وبنجشير بالإضافة إلى تأسيس مستشفى مكة المكرمة والمختبر المركزي وعيادة الطب الطبيعي وهذه المجموعة كانت صخرة صلداء أمام الزحف الصليبي وشوكة في حلقه، وكان للجنة البر نصيب الأسد في هذه الأعمال.

٩- إيقاف سيل الهجرة المتدفق: بكفالة العلماء والقادة الذين يربضون بين الحمم المتساقطة.

١٠- العناية بأبناء الشهداء وذلك بفتح قسم كفالة الأيتام والأرامل في داخل أفغانستان، وبناء دور للأيتام.

١١- إيقاظ الهمم واستنفار المسلمين في أرجاء العالم للوقوف بجانب هذا الجهاد المبارك وإنقاذ الأمة المسلمة من وهدة اليأس وهوة الضياع.

١٢- تجهيز الغزاة وكفالة أسرهم.

١٣- تشكيل لجنة العلماء لإصدار الفتاوى ودحض الآراء الفاسدة.

ونبتهل إلى الله القبول بالعون والسداد والإستقامة والإخلاص والرشاد.

شكر وتقدير: أسهمت كل المؤسسات الإسلامية في الساحة الجهادية في دعم الجبهات مالياً عن طريق ليوث العرب في مكتب الخدمات وعلى رأسها: لجنة الإغاثة السعودية، لجنة البر الإسلامية، والهلال الأحمر السعودي والكويتي.

فجزى الله الجميع خير الجزاء عن هذا الجهاد المبارك.

تمهيد[١]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد:

فلقد فكرت عندما أبصرت أن المؤسسات الإسلامية تصب كثيراً من جهودها بين المهاجرين والمجاهدين في باكستان -غالباً- فعزمت أن يكون للجهاد أنصارٌ وأعوانٌ على أرض المعركة، يتنقلون من خندق إلى خندق يحملون أسلحتهم بيد والمساعدة باليد الأخرى.

وليس من رأى كمن سمع، وليس الخبر كالمعاينة.

لا بد من معايشة القضية بنفسك لا أن تحياها بالمراسلة والتليفون والصحيفة، بمشاعرك وأشواقك، ولا بد من الاصطلاء بنار المعركة، والتقلب بين أعطافها، والاضطلاع ببعض أعبائها. واحتمال الشظف والجوع، والتعرض للنزلات الصدرية بين الثلوج وعضتها، والسهر مع أولئك الذين يحمون الإسلام بجماجمهم، ويخطون تاريخه بدمائهم.

ولذا أقمنا مضارب خيامنا بين الذين يتشرف التاريخ بذكرهم، ويفخر أن يسطر على جبينه مآثرهم أنشدنا معهم.

وكانت محاولة شاقة ولكنها تجربة ضخمة، ولكل مسيرة سلبياتها وإيجابياتها، وكبواتها، ونهضاتها، ولكنا كنا نلمس التوفيق الرباني والتأييد الإلهي يحف المسيرة ويدفع عجلتها قدماً.

التسمية: وسميناه «مكتب خدمات المجاهدين»: لأننا نتشرف بخدمة الذين يبلغون رسالة الله بالدماء في داخل أفغانستان.

لقد وفقنا الله -عز وجل- لنقل الخدمات إلى خنادق القتال، وأحطنا -إلى حدٍ ما- بواقع هذا الجهاد وشموخه، واستطعنا أن نسبر أغواره، ونقف على مشاكله الحقيقية دون أن تنقل إلينا الصورة التي قد يعتريها بعض التزيين والتهويل مع إخفاء كثير من العيوب.

لقد رأينا الصورة بأعيننا ووقفنا على الحقيقة بذواتنا فنقلناها كما هي دون بخس ولا شطط، وكان فضل الله علينا عظيماً إذ أحلّنا الأفغان بين جوانحهم وخالط حب العرب شغاف قلوبهم. وكأن العرب المهاجرين المجاهدين ملح طعامهم وروح أجسادهم.

أصبح الشباب العرب -رغم ندرة عددهم وصغر سنهم وقلة تجربتهم- موجهين حيث حلوا، ونقلوا المعركة من أفق القبيلة الضيق إلى آفاق الجهاد الإسلامي العالمي، وأقاموا مراكز تحفيظ القرآن في أعماق الجبهات حيث استطاعوا أن يشاركوا إخوانهم في الجهاد، وأن يعلموا القادة والمجاهدين القرآن دون أن يضعوا السلاح ودون أن ينزعوا اللأمة.

ونقل المستشفى إلى أرض المعركة، وأقيمت المدرسة بين ألسنة اللهب ووقفنا في وجه الصليبيين فانحسرت أعمالهم في الداخل، وارتفعت معنويات المجاهدين وسرنا مع حداء قوافلهم محاولين أن نؤمن أجرة ذخائرهم وطعامهم -على الأقل- وكفلنا بعض أسرهم، ورعينا أيتامهم من أبناء شهدائهم دون أن نضطرهم لمغادرة مسقط رؤوسهم، وكفلنا بعض قادتهم وعلمائهم وهم كالصقور في ذرى الرواسي.

تجربة ضخمة، أحسسنا ببركتها، أقال الله عثرتنا وغفر ذنوبنا ورزقنا الإخلاص والاستقامة وتقبل أعمالنا إنه سميع قريب.

---

(١) مجلة الجهاد، العدد التاسع والأربعون -ربيع ثان ١٤٠٩هـ نوفمبر/ ديسمبر ١٩٨٨م ص ٤٧ - بقلم: الدكتور عبدالله عزام.

دور الامام الشهيد عبدالله عزام في المجال التربوي(١)

أ- مخيمات التربية الاسلامية:

من النشاطات التي تبناها مكتب الخدمات:

١- العمل التربوي: وهو مشروع يهدف إلى زرع العقيدة الصحيحة في نفوس المجاهدين وسد الفراغ الكبير الذي خلفه رحيل جيل من العلماء المجاهدين والذين كانوا وقودا لهذه الحرب التي استمرت سنوات طويلة فكانت فكرة اقامة مخيمات التربية الاسلامية.

أ- مخيمات التربية الاسلامية: إن فكرة القيام بمخيمات للتربية الاسلامية تعمقت في نفس شيخنا بعد ما رأى الساحة الأفغانية تفقد في كل يوم عددا من الشهداء المتعلمين والمربين في الحركة الاسلامية الذين نالوا قسطا وافرا من التربية في أحضان الحركة الاسلامية وعلى أيدي العلماء العاملين وقد استشهد ما يفوق الـ ٩٠٪ من تعدادهم خلال سنوات الجهاد المبارك وبدأت الجبهات تتأثر بفقدان هؤلاء المربين والعلماء والقضاة وأدى الجهل إلى وقوع الخلافات بين الإخوة في بعض الجبهات من مختلف المنظمات الجهادية، فكان واجبا علينا معشر الدعاة أن نستغل فصل الشتاء حيث الثلوج تغطي اكثر مناطق الجهاد في أفغانستان وتصعب الحركة والتنقل والمواجهة في كثير من المناطق، فطرح شيخنا على امير الاتحاد آنذاك وبقية القادة فكرة انشاء مخيمات التربية لينهل المجاهدين نصيبا من التربية الإسلامية على يد المربي الراشد وتلامذته. فكان مخيم التربية الاول والذي ضم بين جنباته مئات من المجاهدين والقادة من الداخل ومن مختلف المنظمات الجهادية يتلقون برامج التربية الاسلامية لاعداد المجاهدين للمرحلة القادمة ليتلائم وطبيعة المرحلة التي يعيشها الجهاد الافغاني فكان من أبرز اهداف هذه المعسكرات الشتوية:

١- توحيد الصفوف وازالة الخلافات حيث ان المشتركين في هذه الدورات ينتمون إلى جميع المنظمات الجهادية، كما تساهم الدورات في تعميق معاني الصبر والبلاء والبذل والتضحية والفداء والالتزام بالجماعة من خلال البرامج التي تركز على جوانب التربية لدى الجماعة المؤمنة وتستقي من معين القرآن الكريم وسيرة الرسول صلوات الله وسلامه عليه وسيرة السلف الصالح رضوان الله عليهم.

٢- تعميق التحصيل الثقافي المتنوع خاصة بالاحكام الشرعية التي تتعلق بأمور العقيدة وأحكام الجهاد وفقهه.

٣- ممارسة العبادات واحياء سنن القيام وصيام النافلة وحسن تلاوة كتاب الله والتفكر بمعانيه.

٤- الالتزام بالطاعة وحفظ الأدعية المأثورة الثابتة عن رسولنا ﷺ.

٥- المحافظة على اداء الصلوات في أوقاتها ومع الجماعة.

٦- تدريب المجاهدين على استعمال بعض الأسلحة المتوفرة لدى المجاهدين من قبل متخصصين وعسكريين أفغان وغيرهم من الطاقات الإسلامية، هذا وأقيمت ست دورات تدريبية وتعليمية وتربوية حضرها مئات المجاهدين بالاضافة إلى قادتهم مما كان له اثر كبير في تعميق معاني الوحدة والاعتصام بحبل الله ونبذ الفرقة... وارتفع لدى المجاهدين مستوى الشعور بالمسؤولية وغسلت تلك المعسكرات بعض ادران الفرقة والضعف التي كادت بسرطانها ان تفتك بالصف الاسلامي والمجتمع الاسلامي في ساحات النزال والجهاد ويطبقون ما تعلموه ويعيشون بالزاد الذي تزودوا به حداؤهم الله غايتنا والرسول قدوتنا والجهاد سبيلنا والموت في سبيل الله اسمى امانينا حتى يفوزوا بإحدى الحسنيين.

ومن أهم الوسائل والأساليب التي اتخذها شيخنا في التربية الإسلامية لكي تبقى أجيال الجهاد الناشئة مترابطة بعرى الإسلام الحنيف(٢):

معسكرات تدريب الأخوة القادمين إلى ساحة الجهاد وتأهيلهم تربويا وعسكريا لكي يقوموا بواجب الدعوة والتربية.. ومع نهاية الدورة السادسة من مخيمات التربية الإسلامية وجه أمير الأتحاد الإسلامي لمجاهدي أفغانستان في ذلك الوقت الشيخ عبد رب

---

(١) وقد نشرت أعمال مكتب الخدمات على حلقات في لهيب المعركة ومجلة الجهاد في اواخر عام ١٩٨٨ وأوائل عام ١٩٨٩م.
نشرة لهيب المعركة عدد ٢٢ بتاريخ ١٤٠٩/٣/١٢هـ الموافق ١٩٨٨/١٠/٢٢م.

(٢) نشرة لهيب المعركة العدد ٢٢ بتاريخ ١٤٠٩/٣/١٩هـ الموافق ١٩٨٨م.

الرسول سياف وكذلك الشيخ عبدالله عزام رحمه الله تعالى رسالة إلى العلماء والدعاة والمربين من أبناء العالم الإسلامي عامة وأبناء الحركات الإسلامية خاصة لكي يقوموا بدورهم في التربية الإسلامية بجانب إخوانهم المهاجرين والمجاهدين كذلك..

ب- معسكرات تدريب القادمين إلى الجهاد:

ركز فضيلة الشيخ المربي الدكتور عبدالله عزام رحمه الله تعالى في مقالاته بمجلة الجهاد (وهي مؤسسة من مؤسسات مكتب الخدمات) على حث شباب الأمة على الجهاد والرباط ومشاركة إخوانهم الأفغان في تأدية هذه الفريضة الغائبة.

وقد بدأت جموع الشباب تأتي إلى أرض الكرامة والرباط والجهاد لتشارك بهذه الفرصة الذهبية.

وقد إستأذن يومئذ شيخنا فضيلة أمير الجهاد بفتح بيت الضيافة (بيت ضيافة الشهيد أبو حمزة) وقد وافق ذلك في بداية ١٩٨٥م ثم هيأ شيخنا المكان لأستقبال عشرات الأخوة القادمين للجهاد أو الزائرين والمتفقدين شئون وأحوال إخوانهم في مخيمات الهجرة عندما بلغنا يومئذ عددا لا بأس به ثم بدأ الشيخ رحمه الله يرسل العرب إلى داخل الجبهات ليقوموا بدورهم في التربية الإسلامية وإقامة الدورات التربوية على أرض المعركة وتعليم إخوانهم أمور دينهم والمشاركة في ساحات الجهاد والقتال وقد هيأ مكانا لتدريب الإخوة القادمين للجهاد وإعدادهم حتى يكونوا على علم وبصيرة بالأرضية التي سينزلون فيها ويعيشون عليها فإنه أدعى للثبات وأعون على الصبر لأن هذا المجاهد المسلم سيجاهد مع بشر كبقية الناس وشعب كبقية الشعوب لهم أخطاؤهم ولهم مخالفاتهم وقد يذنبون الذنوب الصغيرة والكبيرة وهو شيء طبيعي في البشر فكان لا بد من إعطاء هؤلاء الشباب المتحمس الفقه البيئي والتقاليد والعادات في المجتمع الأفغاني وهؤلاء الشباب تجمعوا من مشارب شتى ومدارس مختلفة كثير منهم من يخالفك في الطريقة التي تربيت عليها والمنهج الذي نهلت منه وبعضهم لم يتلق العلم على يد مرب أو عالم فكل علمهم من الكتب لا يعرفون أدب الدعوة ولا يعرفون أدب المحادثة فكان لابد أن نتعاون فيما أتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه، ففي مراكز التدريب والتربية تصقل شخصية الداعية ويتدرب عدة أسابيع ليكون بعدها مجاهدا وداعية يقيم أينما حل مخيما تربويا ويعلم المجاهدين تعاليم الإسلام الحنيف وتلاوة القرآن والصلاة وغيرها من العبادات ونبذ الفرقة والخلافات ويقوي بينهم الأعتصام بحبل الله ويواسي جراحاتهم ويرفع معنوياتهم ويجدد الحياة في نفوس المجاهدين ويكون عنصر تقريب بينهم، وقد لمس شيخنا من خلال المعايشة مع الجهاد الأفغاني والإختلاط بالمجاهدين خلال عدة سنوات أهمية دور العرب داخل الجبهات وساحات النزال.

ويتلخص دور المربين والدعاة فيما يلي:

١- نقل الجهاد الأفغاني من جهاد شعب إلى جهاد أمة إسلامية وقد برهنت الدماء الزكية العطرة الأفغانية والعربية التي بلغت أكثر من مائة وخمسين شهيدا، -حتى ذلك الوقت- والباكستانية التي بلغت أكثر من ستين شهيدا، والدماء الإيرانية والتركية والماليزية وغيرها، وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على أن هذا الجهاد جهاد إسلامي عالمي، بفضل الله تعالى.

٢- رفع معنويات المجاهدين وتجديد عزائمهم.

٣- تعليم المجاهدين: وهذا أهم دور للأخوة العرب إذ أن ٩٠٪ من أبناء الدعوة والعلماء قد أستشهدوا وهاجر كثير من العلماء حتى أن بعض الجبهات تنقل ميتها مسافة بعيدة للصلاة عليه لأنه ليس في الجبهه واحد يتقن صلاة الجنازة.

٤- تقليل ونبذ الخلافات بين الجبهات والتنسيق فيما بينها حتى يتم التوحيد بإذن الله.

جـ - لجنة الترجمة[١]:

إن بناء النفس البشرية في ضوء تعاليم الإسلام الحنيف يعد ركيزة أساسية في هذا العصر لتجاوز الأخطار التي تزحف في كل مجالات الحياة حتى كانت تسيطر على كل ما تصل إليه العين والأذن وصارت الكتب والمجلات الساقطة سلاحا يستخدمه أعداؤنا وتدخل إلى بيوتنا تتلقفها أيادي الناشئة من أبناء المسلمين ولقد فعلت هذه المجلات والكتب بما تضمنته من أفكار هدامة وسيطرت على الشارع والبيت المسلم بل زاد المسلمون بأن جعلوا الشيوعية وقوانينها والنظم الغربية مبادىء لهم يحاربون بها الإسلام وأهله ومن

(١) نشرة لهيب المعركة العدد ٢٥ بتاريخ ١٩٨٨/١١/١٣م

المؤسف ونحن الأمة التي شرفها رب العالمين يحمل رسالة الاسلام إلى العالم كله مازلنا نغط في سباتنا العميق وأعداؤنا من شيوعيين وصليبيين، وماسونيين نشيطون في هدم الإسلام بكل ما في أيديهم من وسائل بدءاً بالدواء ورغيف الخبز و مرورا بسرقة أطفالنا إلى محاضنهم في أوروبا وانتهاء بتنصيرهم ونحن نائمون ومن أراد أن يطمئن قلبه لما نقول فليسافر إلى مخيمات اللاجئين المسلمين في لبنان والصومال وأرتيريا وفي أفغانستان وغيرها حتى يرى بأم عينيه.

وكان لا بد أمام هذا السيل الجارف من أن تنهض جماعة من الغيورين على بيضة الإسلام تبذل طاقتها ووسعها لدرء هذا الخطر مستمدة العون من الله –ثم من الذين كانو سباقين في هذا المضمار الشيخ الدكتور عبدالله عزام- الذي أخذ على عاتقه مسؤلية الترجمة- ترجمة الكتب العقائدية والفكرية والتربوية إلى اللغات الأفغانية من فارسي وبشتو- وتوزيعها بين المجاهدين والمهاجرين من الأفغان- واختيار المواضيع والكتب التي من شأنها الدفاع عن الإسلام ضد الغزو الفكري الشيوعي الملحد والصليبي الكافر ولتوعية أبناء الأمة وتحريضها على الأستمرار في الجهاد فكانت فكرة نشر الكتاب الإسلامي بين أفراد المجتمع الأفغاني باللغة الفارسية والبشتو وقد عني المكتب بطبع وترجمة الكتب التي تتحدث عن الموضوعات التالية:

١- ترجمة وطباعة الكتب التي تشرح حقيقة الإسلام وسموّه كنظام للحياة.

٢- ترجمة وطباعة الكتب الفكرية والعقائدية وقد تم طبع وتوزيع اكثر من مائة الف كتاب.

٣- ترجمة وطباعة الكتب التي تميط اللثام عن دعوات المذاهب الباطلة كالشيوعية والمسيحية والباطنية وغيرها.

٤- ترجمة وطباعة الكتب التي توضح حقيقة الجهاد الأفغاني وتحث على مواصلة الجهاد وتقديم الغالي والرخيص من أجل عزة الأمة وبث روح الجهاد في أوصالها وقد طبعت منها أكثر من مائة الف كتاب تم توزيعها.

٥- ترجمة وطباعة النشرات الخاصة بالجهاد الأفغاني وقد ترجمت وطبعت عدة آلاف منها.

ثانيا: نشاط الامام الشهيد عبدالله عزام في المجال التعليمي:

أ- معهد الأنصار العالي

ب- معهد الأنصار العلمي

ج - المدارس والمعاهد داخل افغانستان

د- التعليم داخل مخيمات الهجرة

هـ- طباعة الكتب الدراسية وترحيلها إلى داخل افغانستان

و- مشاريع بالتعاون مع هيئات أخرى.

إن الجهاد الأفغاني كان وقوده خيرة العلماء وطلاب الدراسة الشرعية وكانوا أسبق الناس إلى ساحات الوغى ففقدت أفغانستان باستشهادهم منارات العلم ومصابيح الهداية إلى جانب مالحق بالمعاهد الشرعية نتيجة الهجرة وظروف الحرب المتواصلة التي لم تدع مجالا لأحد أن يفكر باكثر من الحاجات الأساسية بعدما كثرت التبعات وصار الأفغاني يحمل أكثر من مسؤولية.. ولأن الجهل هو المجال الذي يستطيع أن يتسلل منه أعداؤنا من يهود وصليبيين وغيرهم فقد حشدوا لشعب أفغانستان من المؤسسات والإمكانيات ما يساوي مئات الأضعاف مما بذله المسلمون في محاولة منهم لطمس هذا الدين وإفساد عقيدة أهله عن طريق الكتاب والمدرسة والمستشفى والخيمة..

ثم كان هذا الجهد الطيب الذي قام به مكتب الخدمات والذي أسسه فضيلة الشيخ عبدالله عزام رحمه الله تعالى ونحن ننشر بالأرقام هذه الجهود المتواضعة –ولا ندخل في التفاصيل لأنها لا مكان لها هنا- داعين الله عز وجل أن يوفق كل العاملين على خدمة هذا الدين لما يحبه ويرضاه.

١ معهد الأنصار العالي :

١- أهدافه:

١- قد ذكرنا الخطر الذي يهدد الجهاد بسبب استشهاد القادة الذين لديهم فكرة الجهاد الإسلامي الصحيح والعلماء والقراء، لذلك فإن معهد الأنصار قد بادر إلى ايجاد المجاهد المتعلم الذي يستطيع بإذن الله أن يقود الجبهات في الداخل قيادة إسلامية ويحافظ على سمة هذا الجهاد.

٢- إيجاد المدرسين المربين والقراء داخل الجبهات.

٣- نشر الوعي والفكر الإسلامي داخل الجبهات.

٤- تفهيم المجاهدين واقع العالم الإسلامي خاصة وواقع العالم عامة وتربص الظالمين بهذا الجهاد ليكونوا في حذر من أعداء الله.

٥- تلقف المجاهدين الذين يأتون في فصل الشتاء وتعليمهم خوفا من أن تتلقفهم المنظمات الصليبية أو يتعرضوا لإفساد من جهات أخرى.

٦- تثبيت وبث روح الجهاد في نفوس الشباب الأفغاني.

٢- تأسيسه:

تأسس معهد الأنصار سنة ١٩٨٦م وبدأت الدراسة فيه بتاريخ ١٩٨٦/١٢/١٦م الموافق ١٤٠٧/٤/١٤هـ بأعداد قليلة من الطلاب ثم إزدادت هذه الأعداد شيئا فشيئا حتى وصلت إلى ما هو عليه الآن فهو في ازدياد مستمر.

٣- مدته:

الطالب الذي لا يعرف اللغة العربية يدرس في المعهد خمسة عشر شهرا دراسيا -دون العطل، ودون أيام الإختبارات- أي ما يعادل سنتين، على النحو التالي:

١- خمسة أشهر تمهيدي

٢- خمسة أشهر في الشرعي الأول

٣- خمسة أشهر في الشرعي الثاني.

الطالب الذي يعرف اللغة العربية يدرس عشرة أشهر دون العطل الرسمية ودون أيام الإختبارات على النحو التالي:

١- خمسة أشهر في الشرعي الأول

٢- خمسة أشهر في الشرعي الثاني.

٤- المواد الدراسية:

القسم التمهيدي: قرآن كريم- تجويد- عقيدة- تفسير- فقه- سيرة- تربية- إسلامية- علوم قرآن- حديث- نحو وصرف- إملاء- مطالعة.

القسم الشرعي: قرآن كريم- تجويد - عقيدة- تفسير- أصول فقه- فقه الكتاب- فقه العبادات- فقه الجهاد- فقه السنة- مصطلح حديث، سيرة- نحو وصرف- مطالعة- فرق ومذاهب- حاضر العالم الإسلامي علوم القرآن- التاريخ الإسلامي.، وجميع المواد تدرس باللغة العربية لغة القرآن ومن المعلوم أن الشيخ عبدالله عزام هو الذي وضع المنهج للمعهد.

٥- سياسته:

إتخذ المعهد سياسة عدم إنحيازه إلى أي جهة على حساب الأخرى.

فالمعهد يأخذ الطلاب من جميع الأحزاب دون استثناء مادام الطالب قد توفر فيه شروط المعهد.

٦- تجاوب الأحزاب المجاهدة:

لقي المعهد ترحيبا كبيرا من الإخوة في الأحزاب نتيجة لأهدافه الفريدة والدور الذي يقوم به.

٧- شروطه:

١- أن يكون الطالب من أبناء المجاهدين الأفغان.

٢- أن يكون الطالب مجاهدا.

٣- الا يكون الطالب من المهاجرين خارج أفغانستان ويشترط فيه وجود (الوالد والوالدة وعائلته داخل أفغانستان).

٤- الا يقل عمر الطالب عن سبعة عشر سنة وأن لا يزيد عن الثالثة والعشرين.

٥- إحضار تزكية معتمدة من حزبه تزكية أخلاقية وتثبت جميع الشروط السابقة.

٦- أن يلتزم الطالب بالمدة الدراسية المحددة في المعهد ولا يترك الدراسة قبل إنهائها.

٧- أن يكون السكن الدائم للطالب داخل القسم.

٩- أن يكون الطالب حاصلا على مستوى علمي يؤهله للدخول في المعهد.

١٠- أن يتعهد الطالب بحضور المخيم التربوي -داخل المعسكرات- الذي ينظمه المعهد بعد نهاية كل فصل ومدته شهرا.

٨- خدماته:

يكلف الطالب الواحد منذ دخوله المعهد وحتى تخرجه الف دولار يشمل ذلك جميع الخدمات والمصاريف التي تقدم له.

فالمعهد يستطيع بإذن الله أن يوجد المجاهد الواعي المتعلم المتفقه في دين الله الذي سيجاهد أعداء الله على بصيرة -بألف دولار فقط- والخدمات التي تقدم لكل طالب:

١- يقدم للطالب جميع مستلزمات الدراسة من كتب وغيرها.

٢- يؤمن للطالب السكن الداخلي والغذاء واللباس.

٣- يتقاضى الطالب مكافأة شهرية تتراوح مابين ٢٢٠-٢٥٠ روبية باكستانية أي ما يعادل خمسة عشر دولارا شهريا لتأمين مستلزماته الخاصة.

٤- بعد تخرج الطالب يعطى كتبا ومراجع ويتكلف المعهد جميع مصاريف وصوله إلى الجبهة، وقد جنى المعهد أول ثمرة من ثمار خدمته بتخريج الدفعة الأولى بتاريخ ١٩٨٧/١٠/٢٥م، وتم التعاقد مع معظمهم حيث يتكفل المعهد بدفع راتب شهري لكل متخرج متعاقد للصرف عليه وعلى عائلته والتفرغ للدعوة والجهاد.

٩- الهيئة التدريسية:

يدرس في المعهد مجموعة من الأساتذة الأفاضل الحاصلين على الشهادات العالية. فمنهم من يحمل الليسانس ومنهم من يحمل الماجستير، وجميع الهيئة التدريسية من البلاد العربية الذين قدموا لخدمة الجهاد.

١٠- مبنى المعهد:

يحتوى مبنى المعهد على أدوات ومكتبة وفصول للدراسة ومسجد وسكن للطلاب واشراف وكلما ازداد عدد الطلاب كلما حاولت إدارة المعهد توسعة المبنى.

ب- معهد الأنصار العلمي:

استكمالا للحديث الذي بدأناه عن نشاطات مكتب الخدمات في مختلف الميادين نود أن نلقى نظرة عابرة على أحد انجازات مكتب الخدمات العظيمة في فترة قصيرة من الزمن ألا وهو معهد الانصار والذي كان يسمى (مدرسة الانصار العربية) سابقا والذي ماكنا نتوقع له أن يتم لولا عناية الله تعالى الذي يدبر الأمور وييسرها.

لقد قام مكتب الخدمات منذ بدايته على عدد من الاخوة لا يتجاوزون أصابع اليد وبعضهم كان معه أهله وأولاده وكانت مشكلة

تدريس الاولاد كبيرة جدا لعدم وجود مدارس باللغة العربية مما اضطر المكتب إلى ان يفتح مدرسة لأبناء الوافدين للجهاد، وبدأت هذه المدرسة بأعداد بسيطة جدا كما سيأتي في التقرير فبعض الصفوف كان فيها طالب واحد وبعضها اثنان وهكذا ثم تزايد العدد بتزايد الاخوة الوافدين.

وكانت البداية بأن حملت هذا العبء احدى اخواتنا الطيبات -إن شاء الله- والتي تحملت الكثير في مثل هذه الظروف وصبرت طول هذه المدة حتى تم بناء هذا الصرح واستوى على عوده وآتى ثماره.

ولقد تطور هذا المعهد بفضل الله وأصبح يشمل المرحلة الابتدائية والاعدادية والثانوية وفيه قسم خاص للذكور (مسائي) وقسم خاص للإناث (صباحي) بقسميه (العلمي والادبي).

والمعهد بحمد الله يدرس المنهج الاسلامي (منهج المعاهد العلمية اليمنية) ويتحمل مكتب الخدمات الميزانيه الكاملة وخاصة في المراحل الاولى لانشائه علماً أن المعاهد اليمنيه كفلت بعض المدرسين والمدرسات .

وهذا المعهد هو الوحيد في بيشاور الذي يدرس المواد العربية وقد لعب دورا كبيرا في استقرار نفوس اخواننا المتزوجين من العاملين في ساحة الجهاد لاطمئنانهم من ناحية أبنائهم.

وكان لهذا المعهد أكبر الاثر في تزايد عدد الوافدين لخدمة اخوانهم المجاهدين لأن عدم وجود مدرسة لأبنائهم قد يكون أحد الاسباب الكبيرة التي تمنعهم من المشاركة في هذا الجهاد العظيم، وبعض الاخوة كانوا قد تركوا أهلهم وأبناءهم بعيدين عنهم من أجل دراستهم ثم أحضروهم بعد أن تم افتتاح المعهد.

وفيما يلي: تقرير موجز عن معهد الانصار العلمي:

افتتح معهد الانصار العلمي في شهر اكتوبر عام (١٩٨٥م) وكان المعهد حينذاك يحمل اسم مدرسة الانصار العربية معترف بها رسميا من قبل الحكومة الباكستانية وحصلت على الاعتراف من حكومة المملكة الاردنية الهاشمية بداية واعتمد المنهج الاردني في بداية الدراسة ثم تم اعتماد المنهج اليمني في عام ٨٧- ١٩٨٨م بعد موافقة الهيئة العامة للمعاهد العلمية في اليمن على ذلك.

وإليك جدولاً يوضح عدد الطلاب والفصول والاساتذة في العام الدراسي ١٩٨٨-١٩٨٩م

الفترة	عدد الطلاب	عدد الفصول	عدد الاساتذة		
			تعاقد مع اليمن	تعاقد مع مكتب الخدمات	المجموع
الصباحية	١٦٥	١٣	٥	٩	١٤
المسائية	١١٦	٧	٥	٨	١٣
المجموع	٢٨١	٢٠	١٠	١٧	٢٧

جـ - المدارس والمعاهد داخل أفغانستان:

لقد قام فضيلة الشيخ عبدالله عزام رحمه الله تعالى برسم سياسة للعمل في جميع المجالات العسكرية والتعليمية والصحية وكان أهم أمر في تلك السياسة هو تركيز العمل داخل أفغانستان وتخصيص نسبه ٨٠٪ من مجموع التبرعات والاموال لها -و٢٠٪ للحالات المهمة والضرورية بين المهاجرين وذلك بسبب أن جميع المنظمات الإسلامية والباكستانية وحتى الحكومة الباكستانية وكثير من المنظمات الصليبية تعمل فقط بين المهاجرين ولذلك كان الداخل محروما ومايزال- وعليه فقد كان اهتمام مكتب التعليم في كويته منصبا على داخل أفغانستان ولهذا فقد بدأ العمل لبناء المدارس داخل أفغانستان وكانت ولله الحمد البداية الطيبة حيث تم انشاء حوالي خمسين مدرسة موزعة على الولايات الجنوبية الغربية وعددها تسع ولايات وهي قندهار وأورزكان وهلمند وزابل ونمروز وفراه وغور وبادغيس وهيرات.

وهذه المدارس جميعها مدارس ابتدائية ماعدا مدرسة شرعية واحدة تتسع - لحوالي مائة وخمسين طالبا.

اما المدارس الأبتدائية فقد تم نشرها بين القرى والمدن والبوادي والصحارى حيث يستفيد اكبر عدد ممكن من السكان من تلك المدارس ولقد كان وقع المدارس في نفوس المجاهدين والأهالي وقعا طيبا جدا وعدد الصفوف في تلك المدارس مئة وخمسون صفاً وعدد الطلاب حوالي خمسة آلاف طالب وعدد المعلمين حوالي مائتي معلم ومدير، ويتم الأشراف على المدارس بواسطة شبكة من العاملين يزيد تعدادهم على العشرين عامل وجميع هؤلاء يقومون بزيارات للمدارس بصفة دورية ويقوم أحد الأخوة العرب العاملين في المكتب بالاشراف على تلك المدارس ويرافق هؤلاء بزياراتهم ويقوم مسؤول التعليم في المكتب بزيارة هذه المدارس سنويا ومن خلال تلك الزيارات العديدة يتم تقويم المدارس تقويما علميا تربويا.

ولقد تم اعداد خطة لهذا العام لفتح (٥٠) مدرسة أخرى في تلك الولايات والعمل جاري الآن لتنفيذ الخطة.

وبهذا سيكون عدد الطلاب خلال العام القادم حوالي اثنى عشر ألف طالب داخل أفغانستان يدرسون في مئة مدرسة.

والمنطقة تحتاج إلى اكثر من ذلك ولكن الأمكانيات تحدد العمل.

نشر العلم بين المجاهدين في خنادقهم:-

وقد تم توظيف علماء لهذه المهمة وهم الآن يتنقلون من جبهة إلى أخرى بين المجاهدين يعلمونهم أمور الجهاد وأمور دينهم ولقد كان هذا المشروع ذات قيمة وأهمية حيث استطاع هؤلاء العلماء من انجاز اعمال كثيرة ولقد قام احدهم ببناء محكمة تجمع شمل المجاهدين فيها

وهناك مشاريع أخرى تحت التخطيط والدراسة داخل أفغانستان من أهمها مشروع معهد الأدارة - لتخريج كوادر إدارية قادرة على خدمة الدولة التي سوف تقوم بإذن الله مستقبلا في أفغانستان المسلمة.

ومن ابرز المدارس داخل افغانستان مدرسة النور في بلخ وهذا تفصيل لها:

مدرسة النور أولا فكرتها:

تبلورت فكرة إنشاء مدرسة النور لتحفيظ القرآن الكريم وتدريس العلوم الشرعية في ولاية بلخ المتاخمة للحدود الروسية نتيجة لما لمسناه من تفشى الجهل بين صفوف الشعب الافغاني بعد استشهاد العديد من العلماء والدعاة من ابناء الحركة الاسلامية وهم الذين يناط بهم كشف ظلمات الجهل ونشر العلم والهدى الرباني، مما جعلنا نشعر بثقل المسؤولية تجاه هذا الشعب فاستقرت فكرتنا على إنشاء مدرسة النور لتعليم القرآن وعلومه وبث الوعي بين إخواننا الأفغان إيمانا منا بأن تعلم العلوم الشرعية هو السبيل الاقوم لتربية جيل قادر على مواصلة المسيرة واقتفاء أثر الاوائل الذين فجروا شرارة هذا الجهاد المبارك وانطلاقا من احساسنا بهذه المسؤولية العظيمة قمنا بالاتصال والمشاورة مع اخوتنا في باكستان وعلى رأسهم شيخنا الفاضل د. عبدالله عزام رحمه الله تعالى ليتولى فكرة انشاء هذه المدرسة.

ورغم ضعف الامكانيات وقلة الموارد وكثرة مشاريع مكتب الخدمات وافق الشيخ عبدالله عزام (رحمه الله تعالى) على بناء المدرسة، وشرعنا في بناءها منذ ١٩٨٦م إلا أنه لقلة المعونات كان البناء يتوقف لشهور مما أخر إتمام بناء المدرسة لسنوات وقد قمنا أثناء عملية البناء بدورات تربوية لاخواننا الافغان في اطار أعداد قليلة وإمكانيات بسيطة حتى رأينا ثمار المدرسة ولمسنا أثارها الطيبة بين المجاهدين والشعب الافغاني في ولاية بلخ.

ثانيا أهدافها:

١- المحافظة على مسيرة هذا الجهاد بتربية جيل متعلم واع يصون هذا الجهاد المبارك عن الانحراف عن الخط الاسلامي الاصيل.

٢- تعليم المجاهدين والشعب الافغاني قراءة القرآن والعلوم الشرعية الضرورية.

٤- رفع مستوى الوعي السياسي والحركي والاجتهاد في ايصال المفاهيم الفكرية والحركية لاخوننا المجاهدين والشعب الافغاني.

٥- ربط داخل أفغانستان بخارجها.

٥- إيجاد المدرسين المربين والقراء داخل افغانستان.

ثالثا المواد الدراسية:

قران كريم -تجويد- ترجمة القران إلى اللغة الفارسية -حديث- عقيدة - فقه- سيرة نحو وصرف.

رابعا: مدة الدراسة:

ثلاث سنوات تتخللها عطل رسمية بين كل فصل دراسي.

خامسا: تجاوب الاحزاب تجاه المدرسة:

لقيت المدرسة ترحيبا كبيرا من الاخوة في الاحزاب لما للمدرسة من دور كبير في نشر العلم وبث الوعي بين صفوف المجاهدين والشعب الافغاني.

سادسا: خدمات المدرسة

١- توفير المدرسين من ذوي الكفاءات الجيدة.

٢- توفير الكتب والقرطاسية ومصاحف مرتلة لبعض القراء المشهورين كالشيخ الحصري وغيره.

٣- توفير السكن والغذاء واللباس للطلاب.

٤- تقديم بعض المكافآت.

سابعا هيئة التدريس:

يدرس في المدرسة نخبة من العلماء الافغان والمدرسين العرب على درجة عالية من العلم والفهم.

ثامناً: مبنى المدرسة:

١- (١٤) غرفة حجرية داخل الجبال يلجأ اليها الطلاب والمدرسين في حالة القصف الجوي.

٢- (١٤) غرفة سكن داخلي.

٣- (٦) غرفة دراسية.

٤- قاعة محاضرات كبيرة -مكتبة -مخازن- مسجد.

وقد كلفت هذه المدرسة (١٧٠٠٠) دولار وقد قام مكتب الخدمات بتغطية كافة التكاليف وكذلك استطاع المكتب أن يديرها وينفق عليها لمدة سنة كاملة ولازال يقوم على ادارتها أخوة عرب من جنسيات مختلفة وكان لها أثر بالغ بين المجاهدين.

د- التعليم داخل مخيمات الهجرة:

تم أنشاء مدرسة متوسطة في أحد المخيمات يدرس فيها ثلاثمائة وسبعون طالب وتعد من انجح المدارس في مخيمات المهاجرين.

:- تم إنشاء مدرسة شرعية ابتدائية ومدرسة تحفيظ القرآن وكلتاهما في مكان واحد تحت إدارة مدير عام.

:- تم فتح ثلاثة عشر مركزا لتعليم القرآن الكريم للنساء في مختلف المخيمات.

:- هناك خطة لفتح مدرسة أيتام داخل كويته والعمل الآن جاري بهذا الموضوع.

هـ - طباعة الكتب الدراسية وترحيلها إلى الداخل.

ولقد تم والحمد لله خلال سنة ١٩٨٩م - ١٤٠٩هـ الماضية نشر أكثر من ثلاثمائة الف كتاب منهجي لجميع المدارس دون تفريق بين التابعة لنا ولغيرنا من الهيئات الاسلامية.

وقد تم اعداد فريق وقطار متحرك من كويته إلى جميع الولايات لتوزيع هذه الكتب بدقة ونظام.

أما الكتاب الاسلامي الفكري أو الفقهي أو كتب التفسير وغيرها فقد تم توزيع آلاف منها على معظم جبهات المنطقة والمحاكم والمدارس الشرعية وكبار العلماء مما كان له الأثر الطيب في نفوسهم حيث أنهم يحتاجون إليها في الفتاوى والتعليم وغير ذلك.

وأما القرطاسية والفراش والمساعدات النقدية للمدارس والمحاكم والجبهات فقدتم توزيع كميات كبيرة منها ولله الحمد.

و- مشاريع بالتعاون:

١- تم بحمد الله الأتفاق بين مؤسسة مكة المكرمة الخيرية للأيتام وباشراف رابطة العالم الإسلامي بالرياض وبين مكتب التعليم التابع لمكتب الخدمات بإشراف منظمة العون الاسلامي على فتح مدارس لأيتام الموسسة وقد تم تخويل هذه المهمة لمكتب التعليم.

وبعد ثلاثة أشهر من الاتفاق كانت هناك أربعة مدارس على أرض مخيمات المهاجرين- موزعة على أربعة مخيمات متباعده وكانت كلفة البناء لهذه المدارس الأربعة حوالي خمسمائة وعشرين ألف روبية باكستانية "٥٢٠،٠٠٠" وسعة كل مدرسة حوالي ثلاثمائة يتيم وعدد الايتام الذين تم حتى الآن إعدادهم لادخالهم لهذه المدارس ألف يتيم ١،٠٠٠ وقد بدأت أول مدرسة بالعمل بسعة ثلاثمائة يتيم وقد تم اعداد خطة لفتح المدارس الثلاثة بعد الشتاء لهذا العام علما بأن هذه المدارس ليلية جميعها.

٢- تم توزيع كميات كبيرة من المواد الغذائية والتمور والفراش والبطانيات والخيم وبناء عشرات الغرف الصفية بالتعاون مع الهلال السعودي -سابقا-.

٣- تم بناء اكثر من خمس وعشرين مدرسة كاملة واكثر من خمسين غرفة صفية، وذلك من تبرعات عامة من فضيلة الشيخ عبدالله عزام (رحمه الله تعالى).

مدارس داخل أفغانستان

عدد المدارس	عدد المدراء	عدد المعلمين	عدد الحراس	عدد الصفوف
٢٧١	٧٥	٨٧٤	١٩٨	٨٤٥

عدد الطلاب حسب الصفوف

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	المجموع
١٣٣٣٦	٧٧٩٩	٥٠٣٩	١٩٧٥	١١٣٣	٣١٠	٩٥	٩٧	٦٩	٢٩٧٥٣

ملاحظة: يدرس فيها منهج الأتحاد -إتحاد المجاهدين الأفغان- مع بعض الكتب الدينية والقرآن الكريم.

مدارس داخل باكستان

عدد المدارس	عدد المدراء	الطاقم الإداري	عدد الحراس	عدد الطلاب		
				الذكور	الإناث	المجموع
١١	٦	٣	١٢	١٠٩٦	٧٩٩	١٨٩٥

عدد الطلاب حسب الصفوف

	١	٢	٣	٤	٥	٦
ذكور	٣٣٦	٣٤٤	٢٣٩	١٠٥	٣٨	٤٤
اناث	٣٩٩	٢٢٥	١١٦	٥٩	-	-

المدارس الثانوية في باكستان

عدد المدارس	عدد المعلمين	عدد المدراء	عدد الاداريين	عدد الحراس
٤	٤٩	٤	٤	١٨

عدد الطلاب حسب الصفوف					
٦	٧	٨	٩	١٠	المجموع
٢٨٠	١٥٨	٨٢	٨٤	١٥	٦١٩

مدارس البنات في باكستان

عدد المدارس	عدد المدرسات	عدد المديرات
٦	٣٢	١

عدد الطالبات حسب الصفوف							
حضانة	١	٢	٣	٤	٥	٦	المجموع
٢٩٨	١٢١	٦٣	٣٠	١٤	٢٨	٣٠	٥٨٤

ملاحظة: يتم التدريس في هذه المدارس بواسطة مدرسات فقط، ويدرس فيها المواد العصرية والدينية.

المراكز المهنية

عدد المراكز	عدد الطالبات	عدد المعلمات
٢٧	٧٨٠	٩٥

ملاحظة: يدرس فيها القرآن الكريم والسيرة والحديث وفقه العبادات والخياطة والتطريز ومدة الدراسة (٦) شهور.

المراكز القرآنية

عدد المراكز	عدد الطالبات	عدد المعلمات
٢٢٥	١٠١٢٨	٢٢٥

ملاحظة: يتم تدريس القرآن الكريم وسيرة الرسول (ص) وفقه العبادات ومدة الدراسة سنتان.

الكتب المطبوعة

الصف	١	٢	٣	٤	٥	٦	المجموع
البشتو	٢٠,٠٠٠	٢٠,٠٠٠	٢٠,٠٠٠	٢٠,٠٠٠	٢٠,٠٠٠	٢٠,٠٠٠	١٢ , ٠
الفارسي	٢٠,٠٠٠	٢٠,٠٠٠	٢٠,٠٠٠	٢٠,٠٠٠	٢٠,٠٠٠	٢٠,٠٠٠	١٢٠,٠٠٠

المجموع الكلي= ٢٤٠,٠٠٠.

ملاحظة: المقصود بالصف – الكتب المنهجية التي تدرس في ذلك الصف.

١- استفاد من المشروع (٢٤٠,٠٠٠) طالب.

٢- معظم الكتب تم نقلها إلى داخل أفغانستان.

جدول تفصيلي عن المدارس التي اسست حتى نهاية عام ١٩٨٩م						
رقم مسلسل	اسم الولاية	عدد المدارس	عدد الطلاب	عدد المعلمين	عدد المدراء	عدد الحراس
١	كنر	٣٧	٣٦٩٠	٩٧	٩	٢٢
٢	لوكر	٤٥	٤٧٢٩	١٩٨	٢٩	٥٥
٣	ننجرهار	٥٣	٥١٦٦	١٤٢	١٥	٣٤
٤	بكتيا	١٨	١٨٠٤	٤٤	٤	٥
٥	بكتيكا	١٧	١٣٦٠	٣٩	٣	٣
٦	قندهار	٣٥	٢٠٠٠	٥٢	٧	٧
٧	هلمند	١٥	١٠٠٠	٢٤	٦	٦
٨	نمروز	٤	٢٥٩	٨	١	١
٩	هرات	٧	٧٣٥	١٥	٤	٤
١	وردك	٢٤	٣٢٠٠	١٢٣	٢١	٣٢
١١	لغمان	١٩	٣٠٨٥	٨٤	١٤	١٥
١٢	غزني	١١	٩٩	٣٤	٥	٨
١٣	كابل	١١	١٢٨٣	٣٣	١	١١
١٤	زابل	٦	١١٠٠	٢٢	٥	٥
١٥	ارزكان	١٨	٩٥٠	٢٣	٣	٣
١٦	فراه	٩	١٤٠٧	٢٧	٨	٨
١٧	غور	١٣	١٧١٨	٣٤	١١	١١
١٨	بادغيس	٥	٤٥٠	١٥	٢	٢
١٩	بدخشان	٤	٤٨٢	٢١	٢	٥
٢٠	تخار	٣	٣٧٠	١٢	١	٤
٢١	بغلان	٣	٣٣٠	٨		٢
٢٢	كندوز	٤	٥٤٠	١٦	٢	٤
٢٣	بلخ	٤	٥٣٧	١٥	١	٤
٢٤	جوزجان	١٨	٢٢٦٦	٦٨	١١	١٩
٢٥	سمنجان	٦	٦٧٦	٢٣	٢	٦
٢٦	بروان	٢	٣٧٠	١٣	٢	٣
٢٧	فارياب	٥	١١٤	١٥	-	٥
٢٨	كابيسا	٢	٥٧٠	١٦	٢	٣
٢٩	باميان	٩	٨٥٧	٤٠	٨	١١
المجموع		٤٠٧	٤٣١٦٤	١٢٦١	١٧٩	٢٩٨

ثالثاً: نشاط الامام الشهيد عبدالله عزام في المجال الطبي:

أ- عيادة الطب الطبيعي.

ب- المختبر المركزي.

ج- المراكز الطبية داخل أفغانستان.

أ- عيادة الطب الطبيعي

إن مأساة الشعب الأفغاني المسلم فاقت كل المآسي ومن أراد أن يتحقق من صدق ذلك فليأتي إلى عيادة العلاج الطبيعي التي أسسها شيخنا الفاضل ثم أعطيت بعد أربع سنوات إلى الهلال الأحمر السعودي وذلك للتفرغ والتركيز على دعم جبهات القتال ومن أراد أن ينظر بأم عينيه إلى الأطفال الذين خذلتهم أرجلهم ولم يبلغوا الخامسة من أعمارهم بعد، وإلى الشباب الذين يأتون إما زحفا أو محمولين والى الشيوخ الذين برهم أبنائهم فأحنوا لهم الرؤوس طاعة وجعلوا لهم الأكتاف مقعدا.

ولمواجهة نتائج القصف الروسي الوحشي الذي خلف عشرات الآلاف من الإصابات البليغة كان لا بد من يد حانية تضمد الجراح وتواسي المصابين فكانت عيادة الطب الطبيعي وهي إحدى هذه الأيدي إن لم تكن أطولها ذراعا وأكثرها عطاء حيث تقدم هذه العيادة العلاج اللازم والخدمة اللازمة لكافة أنواع الإصابات ولذلك تعددت الأقسام التي أقيمت لهذه الغاية ومنها:

١- العلاج بالحرارة.

٢- العلاج بالماء الساخن.

٣- العلاج بالثلج.

٤- العلاج بالتمارين.

٥- العلاج بالأشعة.

٦- العلاج بالعقاقير.

وجهزت بأحدث المعدات الطبية وأكثرها تقدما وتطورا وإذعانا لأمر الله سبحانه وتعالى فقد تم الفصل بين النساء والرجال بإنشاء عيادتين منفصلتين كل منهما تضم الأقسام الآنفة الذكر يشرف على هذه الأقسام متخصصون من ذوي الكفاءة والخبرة العالية من كلا الجنسين ونظرا للنتائج الطبية فقد أصبح عدد المراجعين يزيد على (٢٢٠) مراجع يوميا أي ما يقارب (٧٠٠٠) مريض شهريا ومن المتوقع أن تغطي خدمة هذه العيادة مثلي الرقم المذكور مستقبلا.

أهداف العيادة:

١- تقديم العلاج الطبيعي اللازم لكافة المجاهدين والمهاجرين الأفغان المحولين من كافة المستشفيات والمؤسسات الطبية بما فيها المستشفيات والمؤسسات الصليبية وهؤلاء المحولين يتم توعيتهم وتحذيرهم من الخطر الصليبي ويتم تحويلهم إلى المستشفيات الإسلامية العاملة على الساحة.

٢- تقدم العيادة بالاضافة إلى العلاج الطبيعي العلاج العادي لكافة المرضى من الأخوة الأفغان المجاهدين والمهاجرين.

٣- بما ان القصف العشوائي الروسي الوحشي لم يستثن طفلا ولا شيخا ولا إمرأة فقد إنفردت العيادة بإنشاء قسم خاص لتقديم العلاج الطبيعي والعادي اللازم للمرأة الأفغانية المسلمة التي يمنعها إيمانها وحياؤها من أن يكشف عليها الا إمرأة.

٤- نظرا للقصف الروسي الوحشي المتواصل على مدى عشر سنوات متصلة فقد أصبح الشعب الأفغاني المسلم بلا كوادر فنية مؤهلة ومدربة لذلك شرعت العيادة -وما زالت- على سد بعض هذا النقص بإقامة دورات للتمريض أخذت على عاتقها إعداد أفواج من الأخوة والأخوات الأفغان المؤهلين علميا وعمليا لسد هذا النقص.

٥- بما أن كل أفغانستان تخلوا تماما من أية عيادة للعلاج الطبيعي فقد تم إنشاء عيادة متخصصة للعلاج الطبيعي وتزويدها

بالخبرات الفنية الأفغانية المدربة وبالأجهزة والمعدات المتطورة.

٦- تقديم البيانات الإحصائية اللازمة الجهات المختصة عن مدى تفشي الأمراض كشلل الأطفال، السل، التفوئيد، الملاريا والسرطان تمهيدا للحد من إنتشاره والعمل على الوقاية منه علما أن نسبة الأطفال الذين لم يتجاوز أعمارهم عن الخامسة يشكلون حوالي ٢٥٪ من الأصابات.

هذا ومكتب الخدمات بإشراف الدكتور عبدالله عزام يسعى جاهدا لتنفيذ الخطط المستقبلية والتوسع في تقديم الخدمات التي تشمل أكبر عدد ممكن من المصابين الأفغان والذين يحتاجون لمثل هذه الرعاية، ولا شك أن وقوف المحسنين وأهل الخير في العالم الإسلامي إلى جانبنا سيساعد كثيرا في تحقيق هذه الأهداف.

ثانيا المختبر المركزي:

لقد خلف القصف الوحشي -الروسي وحكومة كابل العميلة- للقرى والمدن الأفغانية عشرات الآلاف من الإصابات المتعددة والأمراض الخطيرة بين أفراد الشعب الأفغاني المسلم إضافة إلى الظروف الصعبة التي يعيشها المهاجرون في مخيمات لا تقيهم حر الصيف ولا برد الشتاء وتستوطن فيها الأوبئة وتقل فيها الرعاية والخدمات الصحية ونتيجة لهذا الواقع المأساوي كان لا بد من إنشاء هذا المختبر بأقسامه التالية:

١- قسم الإدارة وعلم الطفيليات.

٢- قسم الكيمياء الحيوية.

٣- قسم علم الدم

٤- قسم علم الكائنات الدقيقة.

٥- قسم بنك الدم.

٦- قسم علم الأنسجة.

٧- قسم علم الأمصال.

٨- قسم علم سوائل الجسم.

٩- قسم علم تحليل الحيوانات المنوية.

ويشرف على هذه الأقسام متخصصون من ذوي الكفاءة والخبرة العالية نظرا لأزدياد الثقة لنتائج فحوصات المختبر المركزي، فقد أقبلت جميع المستشفيات والمؤسسات في مدينة بشاور على التعامل معه حتى أصبح عدد الفحوصات الطبية المخبرية التي يقوم بها المختبر تزيد عن (٦٠٠٠) فحص شهريا، ومن المتوقع ازدياد هذا العدد إلى الضعف في الأشهر القليلة القادم.

أهداف المختبر المركزي:

١- المختبر المركزي هو المختبر الوحيد في بيشاور والتي يربو عدد المهاجرين فيها عن خمسة ملايين مهاجر، ويمتلك المختبر المركزي أجهزة متطورة تعطيه إمكانية الإنفراد ببعض التحاليل الطبية المخبرية المتخصصة التي يستحيل على الغير القيام بها في جميع أنحاء باكستان.

٢- تقديم كافة التحاليل الطبية واللقاحات إلى المهاجرين والمجاهدين مجانا مما فوت الفرصة على المختبرات التجارية لأستغلال المجاهدين والمهاجرين الأفغان.

وبما أن العاملين في المختبر من الشباب المؤمنين -ولا نزكي على الله أحدا- الذين وهبوا أنفسهم لخدمة الجهاد في أفغانستان، كان من الطبيعي أن يتميز عملهم بالأخلاص وتحري الدقة في النتائج المخبرية، الأمر الذي جنب المهاجرين والمجاهدين الوقوع في براثن من لا يخشى الله في إستخلاص النتائج المخبرية من أصحاب المختبرات التجارية.

ولقد عمدت المستشفيات الصليبية وربما تعمدت الإعتماد على الدم المستورد من أوربا وأمريكا في إسعاف جرحى المجاهدين ومرضى المهاجرين مما يستدعي الحيطة والحذر وخوفا من تسريب بعض الفيروسات الغريبة والخطيرة الى المجتمع الأفغاني الذي لا يعرف الأمراض الخبيثة والمنتشرة في العالم الغربي، لذلك تولى المختبر المركزي أمر الصدارة في توفير الدم النقي اللازم لكافة المستشفيات والمؤسسات الطبية التي تخدم المجاهدين والمهاجرين على الساحة قدر الإمكان.

٣- يساهم المختبر المركزي -بما لديه من قسم الإحصاء- في الكشف عن الأمراض الوبائية السارية والخطيرة كالسل والتيفوئيد والملاريا والسرطان ودراستها ثم وضع السبل الكفيلة بعلاجها والوقاية منها بالتعاون مع باقي الهيئات الإسلامية العاملة على الساحة.

ولما كنا متيقنين بنصر الله وتحرير الأرض وإقامة شرع الله، كان لا بد من الشروع بإقامة دورات تعليمية تطبيقية مكثفة تؤهل الطالب الأفغاني بعد ستة أشهر يصبح بعدها قادرا على القيام بالتحاليل الطبية ليرسل بعد ذلك إلى داخل أفغانستان للعمل في المستشفيات التي تم إنشاؤها او المزمع إنشاؤها قريبا بإذن الله.

٤- يساهم المختبر المركزي في تحديد عدد حالات العقم بين الأخوة والأخوات الأفغان والتي زادت مؤخرا بشكل ملحوظ ويعزى لتناول بعض الأدوية التي تحول دون الحمل والإنجاب وتوزع هذه الأدوية غالبا من المؤسسات الصليبية المتواجدة على الساحة.

٥- يساهم المختبر المركزي في تحديد مدى تأثير الأسلحة الكيمياوية على عملية الإنجاب لدى الإخوة والأخوات الأفغان. وقد أنشأ الصليب الأحمر الدولي مستشفى كويتا الذي كان يلتقط الجرحى من حدود قندهار وهلمند وزابل ويبدأون بالتثبيط المعنوي لهم ويلقون في روعهم أن مصادمة الروس إنما هو إنتحار حقيقي ومواجهة العصا للدبابة جنون يترفع عنه العقلاء، وكم قطعوا من الأرجل حقدا على عبادة الجهاد حتى قطع مستشفى الصليب الأحمر الدولي في بيشاور ثلاثة آلاف وخمسمائة قدم من أقدام المجاهدين واجتث مستشفيات ال (INTERNATIONAL RESCU COMMETEE (I.R.C)) ٣٧٪ من أرحام النساء حقدا على هذه الأرحام التي تنجب أجيال الجهاد ولقد شهدت بنفسي مظاهرة أصحابها المعوقين والمشوهين وقد خرجوا على عرباتهم من المستشفى محتشدين في السوق إعتراضا على الممرضات اللواتي يتولين الكشف عن العورات.

وجاء الفرج من رب العالمين يوم أن تقدم المحسن الكبير صالح كامل جزاه الله خيرا بغرف عمليات مجهزة تنقلها سيارات وعددها خمس سيارات صغيرة كل سيارة تحمل غرفة عمليات مجهزة.

واخترنا بالإتفاق مع لجنة الدعوة الكويتية ولجنة الإغاثة السعودية كويتا لتكون مركزا العمل فكان لا بد من إستئجار مستشفى مركزي وتقع فيه غرف عمليات كبيرة ووضعنا ثلاث سيارات صغيره على الحدود وسمينا المستشفى (مستشفى مكة المكرمة) .

وبعد نجاح المستشفى قام مكتب الخدمات بتسليمه إلى لجنة الإغاثة ليواصل العطاء في الساحة ولا زال هذا الحصن زهرة من زهرات العمل الإسلامي وقد رزق بإدارة ناجحة موفقة عندها الكثير من البذل وعلى رأس الإدارة شاب تلمح في جبينه المضاء والعزم وكما نحسبه (ولا نزكي على الله أحدا) وحقق الله على يديه الكثير من الخير، والمستشفى يتسع لمائة سرير.

هذا، وقد شارك الهلال الاحمر السعودي والكويتي ببعض الاجهزة الطبية للمختبر، وجزاهم الله خيراً.

المراكز الطبية داخل أفغانستان:

لا تخفى حاجة الجبهات إلى المراكز الطبية القريبة منها حتى تتمكن من إسعاف الجرحى فكم من جريح مات إذا لم يجد من يسعفه مع ان اصابته غير خطرة، ولكن بسبب النزيف أو عدم تعقيم الجرح أدى إلى وفاة المجاهد.

ومكتب الخدمات بحكم إضطلاعه باعباء المجاهدين، وجد من الضروري ايجاد مثل هذه المراكز، ولكن العقبة في مثل هذا المشروع هو وجود الطبيب المجاهد الذي يعيش مع المجاهدين في خنادقهم أو بالقرب منهم، والحمد لله فالمكتب لم يعدم مثل هؤلاء الأطباء المجاهدين فكان قراراً من المكتب في بداية عام ١٩٨٥م بإنشاء المراكز الطبية في داخل الجبهات.

فقد ساق الله لهذا الجهاد المبارك الدكتور صالح الليبي (الذي استشهد فيما بعد رحمه الله عام١٩٨٩م) ليحل محل طاقم كامل

من الأطباء الفرنسيين في ولاية بلخ ويقيم مستشفى بدلا من مستشفاهم بعد أن أقنع القائد هناك بضرورة طردهم لخطورتهم على الجهاد والمجاهدين في المنطقة خاصة وأن الكادر كان من الفتيات والشباب.

وقد كان رحمه الله مثال الدكتور المسلم الذي يعرف هدفه ويعمل لآخرته وكان صابرا محتسبا فجزاه الله خير الجزاء.

فقد بدأ الدكتور صالح أعماله من الصفر وكان يعمل ليل نهار حتى استطاع ان يسد الفراغ الذي حصل بطرد الفرنسيين وكان يعالج بالدواء والدعاء حتى إشتهر في كل الولاية وأصبح المجاهدون والشعب يقصدونه للعلاج من كل مكان، ثم أكمل تجهيز المستشفى وبدأ بعمل دورات نصف سنوية لتخريج الأطباء والمرضين واستطاع من خلال هذا البرنامج أن يغطي حاجة الجبهة للأطباء في مزار شريف وأوزكان.

ثم أنشيء مستشفى في ولاية تخار وقد أنشاه كل من الدكتور صالح الليبي والدكتور أبو الدرداء.

ثم كانت الدراسة بإنشاء المراكز الطبية حول كابل والجبهات الساخنة مثل كابل وجلال أباد ولأن كابل تعتبر من أهم الجبهات إستراتيجيا وعسكريا فقد أنشيء مستشفى وأربع مراكز طبية، وجهزت بالأجهزة والأدوية والأطباء والمرضين في بغمان وجارديز وارغندي.

وأنشيء مركز طبي باري جبهة خوست، وأنشيء مركز طبي في لغمان، وأنشيء مركز طبي في غزني وأنشيء مركز طبي في خلدن، وأنشيء مركز طبي في صدا وأنشيء مستشفى في تخار تحت اشراف الدكتور صالح رحمه الله تعالى والدكتور ابو الدرداء.

والمكتب حريص على أن ينشيء العديد من المراكز الطبية داخل الجبهات إذا وجد الأطباء المجاهدين الذين يطمعون في ميراث الجنة وأنه ليهيب بالأطباء المؤمنين أن يكون لهم النصيب الأوفى في رفع راية الإسلام ونصرة المؤمنين، والتقدم إلى ميادين الشرف ليقوموا بحق الله عليهم في هذا الجهاد المبارك.

رابعاً: لجنة العلماء:

أ- الحاجة إلى تشكيل اللجنة.

ب- أهداف اللجنة.

ج- هيكل اللجنة.

د- بعض أعضاء اللجنة.

- أسماء أعضاء اللجنة من العلماء ووظائفهم وتنظيماتهم.

١- الحاجة إلى تشكيل اللجنة

من المسلم به أن العلماء هم ورثة الانبياء وهم الدعاة المصلحون لهذا المجتمع ويتحملون مهمات ومسؤوليات صعبة لأنهم مسئولون أمام الله مسؤولية كبيرة ثم أمام الامة الاسلامية وكانوا -وما زالوا- لهم الدور الرئيسي في حياة المسلمين قال تعالى: (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر).

ولقد كان للعلماء الافغان الدور في الدفاع عن هذا الدين من الهجمات الشرسة لأعداء الاسلام ومازال لهم هذا الدور بالمشاركة الفعالة بالجهاد وتحريض الناس على الجهاد واصدار الفتاوى المتعلقة بالجهاد وأحكامه ونتيجة لذلك كان منهم الشهداء والسجناء وما زال الكثير منهم يواصل الجهاد.

ونظرا للظروف المحيطة بالجهاد ووصوله إلى مرحلة حساسة وتكالب أعداء الله عليه أدرك العلماء الكرام هذا الخطر فقرروا السعي إلى جمع شمل العلماء الكرام وذلك بالتشاور مع قادة الجهاد فقاموا بتأسيس هيئة لكبار العلماء تحت اسم (لجنة علماء المجاهدين الافغان) وقد أسست هذه اللجنة بتاريخ (١٤٠٧هـ-١٩٨٧م) بجهود بعض العلماء المخلصين من الأفغان وغيرهم امثال الشيخ عبدالله عزام والشيخ عبدالمجيد الزنداني والاخ اسامة بن لادن ويقوم مكتب الخدمات بدعم اللجنة ورعايتها ماديا ومعنويا كما

يساهم بعض الاخوة العرب فعليا في اعمال اللجنة.

أهداف اللجنة:

١- التفاهم والتعاون بين العلماء على اختلاف منظماتهم.

٢- اصدار الفتاوى المتعلقة بالجهاد.

٣- الدعوة في أوساط المجاهدين والمهاجرين في المخيمات وداخل افغانستان.

٤- الاتصال بالعلماء المسلمين في العالم الاسلامي عامة والباكستانيين خاصة.

٥- الاتصال بقادة المنظمات الجهادية لحثهم على الاتحاد.

هيكل اللجنة:

١- بدأت اللجنة بـ (٧) أعضاء من كل تنظيم عضو واحد وبعد ازدياد نشاط اللجنة زيد عضو واحد من كل منظمة ليصبح العدد (١٤) عضوا وأخيرا اصبح العدد (٢١) عضوا.

٢- ليس للجنة رئيسا إنما في كل جلسة يرأسها أحد العلماء ويوجد أمين عام للجنة يقوم بتقديم موضوعات البحث للجنة وتسجيل قراراتها وحفظها.

٣- للجنة هيئة فتوى برئاسة سكرتير اللجنة وعضوية آخرين من غير أعضاء اللجنة ويكونا متفرغين وتقوم هذه اللجنة باستخراج المسائل الفقهية- من الكتب المعتبرة ثم عرضها على اللجنة لأقرارها بعد مناقشتها، ثم تجمع هذه الفتوى وتصدر بشكل دوري في مجلة الفتوى الشهرية.

٤- تجتمع اللجنة اسبوعيا -دوريا- وعند الضرورة يعقد اجتماعا طارئا ويكون القرار بالاجماع وإلا فالأكثرية.

٥- للجنة أعضاء فخريون يدعون لحضور الاجتماع للضرورة.

٦- مقر اللجنة ببيشاور والعمل جاري لفتح فرع لها في كويته.

٧- للجنة سكرتارية من الاخوة العرب والافغان والباكستانيين تقوم بمتابعة سير الاعمال وبرمجتها والقيام بالاتصالات اللازمة وتنظيم العلاقات مع الجهات الاسلامية المعتبرة.

بعض اعمال اللجنة:

١- فتوى لعلماء باكستان:

المعلوم أن لباكستان دورا كبيرا في مساعدة الجهاد الافغاني لاعتبارات كثيرة... ولكن هناك جماعات صغيرة تخالف هذا الجهاد وقامت ببث سمومها بين بعض الناس السذج ونادت بان هذا الجهاد ليس جهادا اسلاميا وباخراج المجاهدين والمهاجرين من باكستان.

فتحرك العلماء وقاموا بالاتصالات مع العلماء الباكستانيين على اختلاف مذاهبهم وتنظيماتهم ومن جميع المقاطعات وشرحوا لهم اغراض الجهاد وسيرتهم وعرفوهم بمسؤولياتهم تجاهه فتجاوب العلماء جميعا وأصدروا الفتوى باسلامية هذا الجهاد ووزعت على المساجد وعلى عامة الناس ونشرت في الصحف المشهورة.

٢- شارك عدد من أعضاء اللجنة في مؤتمر الاعجاز العلمي (في القرآن والسنة) المنعقد في اسلام آباد بشهر اكتوبر ١٩٨٧ وقد أصدر العلماء المشاركون فتوى تأييدا للجهاد الافغاني.

٣- المشاركة والاسهام في عقد (مؤتمر أفغانستان) في اسلام آباد في ديسمبر ١٩٨٦ وقد شارك فيه عدد من العلماء والسياسيين من المجاهدين والباكستانيين وبعض العلماء من الخارج.

٤- اقامة اجتماع كبير لعلماء مقاطعة سرحد في بيشاور بتاريخ (١٩٨٧/١٢/٣١) اسفر عن اصدار وثيقة اعلامية بتأييد

الجهاد.

٥- المشاركة في (مؤتمر أفغانستان) في اسلام آباد بالتنسيق مع رابطة العالم الإسلامي في شهر ديسمبر ١٩٨٧.

٦- قيام عدد من أعضاء اللجنة بجولات واسعة في انحاء باكستان للإلتقاء بالعلماء والأحزاب الاسلامية لشرح أوضاع الجهاد وحثهم على الاسهام فيه فلاقت تجاوبا كبيرا.

٧- ارسال مجموعات كثيرة من العلماء للدعوة بين اوساط المهاجرين في مخيمات المجاهدين داخل الجبهات.

أسماء العلماء الكرام اعضاء اللجنة ووظائفهم وتنظيماتهم

العدد	أسماء العلماء	الوظيفة	التنظيم
١	الشيخ أحمدكل	مستشار علمي	الجمعية الاسلامية
٢	الشيخ محمد شاه	رئيس المؤتمر العلمي	= =
٣	الشيخ سيد محسن	عضو المؤتمر العلمي	= =
٤	الشيخ عبدالرحيم	رئيس دار الافتاء	الحزب الاسلامي (حكمتيار)
٥	الشيخ كل رحمن	مستشار علمي	= =
٦	الشيخ محمد نصير الدين	مستشار علمي	= =
٧	الشيخ محمد ياسر	رئيس الافتاء	الاتحاد الاسلامي
٨	الشيخ صديق الله	عضو دار الافتاء	= =
٩	الشيخ فضل هادي	نائب دار الافتاء	= =
١٠	الشيخ محمد يوسف	رئيس التربية والتعليم	الحزب الاسلامي (يونس خالص)
١١	الشيخ كل محمد	عضو التعليم والتربية	= =
١٢	الشيخ مولوي خان	نائب رئاسة المهاجرين	= =
١٣	الشيخ فضل الهادي	نائب رئيس جمعية العلماء	جبهة النجات الوطنية
١٤	الشيخ صوفي جان آغا	رئيس الدعوة والتنظيم	= = =
١٥	الشيخ عبيد الرحمن	الرئيس الاداري	= = =
١٦	الشيخ عبدالغفور نائب	رئاسة حفظ الشرائع	حركة الانقلاب الاسلامي
١٧	الشيخ ملتان	رئيس حفظ الشرائع	= =
١٨	الشيخ سيد عمر	مستشار علمي	= =
١٩	الشيخ امير زاد	رئيس دار القضاء	الجبهة الوطنية الاسلامية
٢٠	الشيخ كمال شنواري	مستشار علمي	= =
٢١	الشيخ محمد قاسم	رئيس التفتيش	= =

خامساً: نشاط الامام الشهيد عبدالله عزام في المجال الاعلامي:

أ- مجلة الجهاد.

ب- نشرة لهيب المعركة.

جـ مجلة ذات النطاقين.

د- تسجيلات الجهاد المرئية والبصرية.

هـ- مطبعة الجهاد.

أ- مجلة (الجهاد)

المجلة التي تخدم قضية إسلامية حية كقضية ذروة سنام الإسلام والمنارة المفقودة التي حرص الأعداء على إضاعتها لا شك بأنها تحيا في أعماق النفوس ويحرص عليها الصادقون كحرصهم على بناء هذا الدين وإعادة رايته خفاقة في ربوع العالمين، خاصة إذا كانت هذه الوسيلة الإعلامية تعايش وتتابع الأحداث من أرض الواقع ومن وسط لهيب المعارك.

لقد وجدت مجلة «الجهاد» تجاوبا لم نكن نتوقعه -ظهرت آثاره من خلال العدد الضخم لرسائل القراء ومشاعرهم وعواطفهم واهتماماتهم بالمجلة من نواح عديدة إذ أحيت المجلة روح الجهاد في نفوس الكثير من أبناء المسلمين في شتى بقاع المعمورة كما ساهمت في غرس حب البذل والتضحية والخدمة للقضايا الإسلامية والجهادية عموما.. من خلال ما لمسناه من رسائل القراء ومن الزوار في أرض الرباط، كما أفصح إستفتاء القراء ورسائلهم عن الإهتمام بأحاديث الشهداء التي تنبض بالحياة.. بعد ما ظهرت آثاره على ربوع أفغانستان دما فياضا يعبق بالمسك إذ قدم أبناء العالم الإسلامي- من مختلف بلدانهم- عددا كبيرا من الشهداء من بين عدد كبير من المجاهدين المنتظرين للشهادة أو النصر والذي كان للمجلة دور في إيقاظ هؤلاء وإرشادهم إلى هذا الطريق بشهادة بعضهم والتجاوب الوجداني والإهتمام بقضية الجهاد والمجاهدين لمسناه من خلال تضاعف عدد المشتركين والمراسلين خلال العامين الأخيرين.

١- تاسست كنشرة في ٤ ربيع الثاني الموافق ١٩٨٤/١٢/٢٨.

٢- المؤسس : الإمام الشهيد عبدالله عزام رحمه الله.

٣- هدف النشرة: نقل أخبار الجهاد الأفغاني إلى العالم الإسلامي، وبشكل تقريرات سريعة نظرا لطبيعة الامكانات المتوفرة.

٤- بدأت "الجهاد" منذ أن تأسس مكتب الخدمات في بيشاور برئاسة د. عبدالله عزام وتولى المكتب دعم المجلة دعماً كاملاً والاشراف عليها.

٥- أطلق على النشرة اسم (مجلة الجهاد) ابتداء من العدد الثاني- وإن لم تكن على المستوى الصحفي اللائق بالمجلات ولعدم وجود المتخصصين في الاعلام أو أصحاب الخبرة في هذا المجال -ومع التجربة وأهمية القضية الأفغانية التي شهرت المجلة، تقدمت بفضل الله تعالى وعونه ابتداء من العدد الخامس، تحريرا وإخراجا وإدارة شيئا فشيئا إلى أن وصلت لهذا المستوى العالي.. طامحين متفائلين بتقدم أسمى في مجال الإعلام الهادف لخدمة القضايا الجهادية والاسلامية عموما.

٦- تطبع مجلة الجهاد حاليا بمدينة لاهور في باكستان ومن المحتمل أن تنقل إلى مدينة أخرى حسب ظروف المطابع في باكستان.

٧- تستقي المجلة معلوماتها من مراسليها في الجبهات، ومن وكالات أنباء الجهاد كالبنيان المرصوص وكذا وكالة ميديا التي افتتحت مؤخرا باسم حكومة المجاهدين بالإضافة إلى مراكز المعلومات المختصة بالقضية في باكستان.

٩- فكرة توزيع المجلة:

أماكن التوزيع: توزع المجلة في معظم دول العالم -عدا الاشتراكية- ولا زلنا نحاول مع وزارات الإعلام الحصول على إذن توزيع رسمي ليتحقق انتشار المجلة في جميع الدول العربية.

١٠- عدد النسخ المطبوعة: تطور عدد النسخ المطبوعة من ألف نسخة في العدد الأول إلى ٣٥ الف نسخة تقريبا في العدد رقم (٥٠).

١١- تطور الأعداد المطبوعة:

الأعداد من (١-١٠) تطور عدد النسخ المطبوعة من (الف -٨ الاف نسخة.

-الأعداد (١٠-٢٠) تطور عدد النسخ المطبوعة من (٨٠٠٠-١٥٠٠٠) نسخة.

الأعداد (٢٠-٣٠) ثبت عدد النسخ المطبوعة على (١٥٠٠٠) نسخة لاغير وذلك بسبب قلة العاملين وثبات عدده كالسابق وعدم

تطوير قسم التوزيع ولتعذر الحصول على اذن توزيع رسمي في جميع الدول أيضا.

– الأعداد (٣١–٣٢) عدد شهداء جاجي من العرب: طبع من كل عدد (٣٥ الف– ٥٠ الف) نسخة من كل عدد .

– الاعداد (٣٣–٤٠) استمر عدد المطبوع ١٥ ألف للأسباب السابقة.

– أعداد الاربعينات تقفز عدد النسخ المطبوعة إلى (٢٥–٣٨ ألف) نتيجة تحصيل إذن رسمي للتوزيع في السعودية والكويت.

١٢– طباعة المجلدات: اصدرت المجلة اربع مجلدات فاخرة من أعدادها (١–٤٨)، كل مجلد يحتوي على (١٢) عددا.

اسس رئيس التحرير لجنتين (تحرير وإدارية) لمساعدة رئيس التحرير في القرارت المهمة، أطلق على الأولى (هيئة التحرير) والثانية (اللجنة الإدارية)، وقد كلف عضوان هما (عماد العابد وصلاح حسن) بتحضير لوائح داخلية للمجلة وقد شاركهما بقية أعضاء اللجنتين بالمراجعة والاقتراحات والتعديلات.. وبعد جلسات عديدة استمرت نحو شهرين لمناقشة اللوائح التفصيلية أقرت الصيغة النهائية المقترحة.

١٣– يتضمن الهيكل التنظيمي لأقسام المجلة مجلسا للإدارة برأسة الدكتور عبدالله عزام، أما بقية الاعضاء فمقترحين، وقد عرض الأمر على د.عبدالله عزام فوافق وشجع على الفكرة، وهذا المجلس هو الذي يضع السياسية العامة للمجلة ويشرف عليها باستمرار، ويقوم باقرار لوائح المجلة الداخلية، كما يعتمد ويشرف على إعداد خطط المجلة ويناقش التقارير نصف السنوية، ويرتب تمويل المجلة واستثمار أموالها، ويتكون هذا المجلس من عشرة أعضاء يجتمعون كل ستة أشهر في الأحوال العادية، وتتخذ القرارات بالأغلبية عملا وتطبيقا لمبدأ الشورى.

إيه يا شعلة الجهاد(١):

الحمد لله والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

بمناسبة الذكرى التاسعة للعدوان الروسي والذكرى السنوية لانتفاضة الجهاد الفلسطينية فإنني أهدي هذه الكلمات التي انبعثت من الأعماق إلى المجاهدين في فلسطين وأفغانستان:

إيه يا شعلة الجهاد!

أية مكانة حللت من القلوب الصادقة؟!

وأي بهاء حففت بالقذائف الناطقة؟!

وأي رواء وصفاء أضفيت على أمواج الحياة الدافقة؟!

كيف فتنت الأفئدة بحبك؟! وأنى تسللت إلى شغف القلوب بودك؟!

حتى سارت بذكرك الركبان، وأصبحت نشيداً عذباً على كل لسان، وروضاً نضيراً يتفيأ ظلاله الخلان، ولحن البسالة والعنفوان..؟ وغدوت مرآة لتضحيات أهل الزمان على القمم والذرى في فلسطين وأفغانستان.

يا قمة الجهاد:

يا قمراً أطل في ظلام الدياجي

ويا صارماً انتضل بأطهر الأيادي

ويا رمحاً أغمد في أكباد الأعادي

يا منارة الجهاد: كيف أصبح لك في كثير من البيوت عاشق؟!

وكيف انسابت عباراتك كلجين الماء الرائق؟!

(١) نشرة لهيب المركة العدد ٣٠ التاريخ: ٨ جمادي الأولى ١٤٠٩هـ الموافق: ١٩٨٨/١٢/١٧م– بقلم الدكتور أبو محمد (الدكتور عبدالله عزام رحمه الله).

وكيف اقترنت مع الأرواح اقتران الواله الوامق؟

يا حبيبة العباد:

لقد برح الشوق إليك بالقلوب المدنفة.

وأصبحت شمساً كشفت الأيادي المرجفة.

وغدوت طيفاً جميلاً يداعب النفوس الملهفة فكنت بلسماً للجراح النازفة.

يا لحن الجهاد:

ما بال رحال المجد حطت فوق الروابي والقفار؟

ليسمع الورى روائع الأخبار

وما لك لا تسامين البذل من نماذج الأبرار؟

ولا يملك السمار حتى مطلع الأسحار.

أيتها الحبيبة العفيفة: كم اذابت حرارة عزمتك من أغلال وقيود

وكم أيقظت صرخاتك من السادرين في الرقود؟

وكم رددت نغماتك فيالق الجنود؟

أيها اللحن العذب الجميل: كم أسلت من العبرات في المدافع؟

وكم نكأت كلماتك من الجراح فأحييت به المدامع؟

رقراق أنت مع أنك صدى دوي المدافع

نسيم صبا ولكنك زفرات وجد ناقع

يا حساماً لم تصبه الكهانة، ويا جليساً لم تشمت به السآمة.. ويا جواداً لا يطيق لجامه سقياً لأيامك وغفراً لأعلامك.

يا رب احفظ هذه القمة الشماء، وارع بعينك هذه الروضة الخضراء حتى يرضى عنها ساكن الأرض والسماء، وجنب اللهم أبناءها من الفخر والرياء.. وارزقهم النقاء والصفا والسناء، وأسألك اللهم لهم العفو والعافية من البلاء، يا أرحم الراحمين.

ب- نشرة لهيب المعركة:

أما فيما يتعلق بنشرة (لهيب المعركة) فقد بزغت فكرتها عندما نشأت الحاجة لشد وربط الإخوة المتبرعين للجهاد بهذا الجهاد وقد كانت محاولة لنقل صورة حقيقية وسريعة لبعض الاحداث الهامة من أحداث الجهاد ونقل الوقائع الضخمة التي تحصل في الجهاد ولا تجد إلا الاقلام المسمومة تكتب عنها لتشوه الصورة في أذهان انصار الجهاد الذين يهمهم ما اهمه ولذلك أخذت اللهيب على عاتقها محاولة كشف المؤامرات التي تتم يوميا على الساحة الافغانية ولا تستطيع المجلات الشهرية تغطيتها في وقتها بينما تكون الاحداث مادة دسمة للصحافة المأجورة التي تكتب وتشوه كما تشاء فكانت هذه النشرة على قلة الامكانيات محاولة لتغطيه هذا الجانب ثم تبعتها جريدة الثبات الاسبوعية التابعة لوكالة البنيان.

– ومجلة الجهاد ونشرة لهيب المعركة كلاهما تابع لمكتب الخدمات بإمارة الشيخ عبدالله عزام ولكن النشرة يتولاها طاقم أخر من الإخوة منفصل عن طاقم مجلة الجهاد وفي بناية أخرى.

وننوه هنا أن أن الأعداد التي صدرت من لهيب المعركة بلغت ٢١١ عدداً، وقد صدر مؤخراً المجلد الأول من سلسلة مجلدات لهيب المعركة والتي تتكون من ثلاثة مجلدات يجمع كل مجلد ٧٠ عدداً وأما بقية المجلدات ستصدر تباعاً إن شاء الله.

ج مجلة ذات النطاقين:

وهي مجلة إسلامية نسائية شهرية -جديدة- إفتتحها الشيخ عبدالله عزام رحمه الله بقلمه في (العدد الأول منها) وإختتمها بدمه (في العدد الثاني)- حيث كان موعد شهادته -واستمرت على الخط الذي رسمه لها قبل شهادته -رحمه الله- (في العدد الثالث) وما سيلحقه من أعداد لتصبح -بإذن الله- مجلة الأخت المسلمة في كل مكان.

والمجلة (ذات النطاقين) من إعداد وتحرير وإنتاج الأخوات -في اللجنة النسائية التابعة لمكتب الخدمات- اللواتي قدمن مع أزواجهن مهاجرات في سبيل الله لخدمة هذا الجهاد المبارك.

والمجلة تسير على بركة الله لتؤدي الدور المطلوب منها وهي بحاجة للدعم المادي والمعنوي من كل الأخوات.

د- مطبعة الجهاد:

برزت فكرة إنشاء مطبعة منذ نهاية عام ١٩٨٦م لتحمل جزءا من هذا العبء الكبير والنشاط الواسع وبدأت بماكنة للطبع وساهمت قدر المستطاع في طباعة الكتب والنشرات وأخبار الجهاد.

والمطبعة منذ أول يوم تخصصت للجهاد دون غيره من المطبوعات ثم تطور عمل المطبعة بفضل الله ورأينا توسعتها باضافة عدد من الماكنيات.

والآن أمور المطبعة تسير بخير والحمد لله وتبلغ طاقتها الانتاجية حوالي (خمسين الف كتاب) في الشهر الواحد والمجال هنا يضيق للتفصيل عن الاعمال الاخرى من طباعة أوراق ونشرات وغيرها وتقوم المطبعة الان بطباعة الكتب الدراسية لمدارس المجاهدين داخل أفغانستان بالاضافة إلى الكتب الثقافية المترجمة بلغتي الفارسي والبشتو والتي يقوم مكتب الخدمات بتوزيعها على المجاهدين داخل الجبهات.

كما ان المطبعة تطبع الكتب الصادرة عن ساحة الجهاد الافغاني باللغة العربية ويقوم المكتب كذلك بارسالها للاخوة وأهمها كتب فضيلة الشيخ عبدالله عزام رحمه الله تعالى.

هـ- تسجيلات الجهاد السمعية والمرئية

وحرصا على اتمام الفائدة والحفاظ على هذه الثروة الضخمة من الخطب والمحاضرات التي القيت في ساحة الجهاد فكانت كالشرارة التي أشعلت النيران في قلوب حطمها اليأس والذل وكانت نداءات صارخة من أعماق الجبهات تقرع أسماع الغافلين وتوقظ النائمين من أبناء هذه الامة.

نقول: كانت فكرة انشاء قسم للاشرطة وأفلام الفيديو لنقل الصوت والصورة الحية للجهاد الافغاني منذ بداية انشاء مكتب الخدمات في عام ١٩٨٤م وكان لافلام الجهاد، والمحاضرات التي ألقيت بشأن الجهاد دور كبير في بعث الامل من جديد في نفوس أبناء هذه الامة فتوارد الشباب المسلم زرافات ووحدانا ليشهدوا بأنفسهم ويشاركوا بأرواحهم وأجسادهم هذه المسيرة المباركة مسيرة الدماء والشهداء والنصر والعزة التي رفعت هامات المسلمين في كل مكان.

وتطور هذا العمل الاعلامي كذلك وأخذ على عاتقه مهمة تسجيل وارسال الأشرطة والافلام لمن يرغب من الاخوة الذين يتعطشون لمعرفة الجهاد.

كذلك كان له دور كبير في تزويد المجاهدين في داخل أفغانستان بالأشرطة الثقافية والمحاضرات القيمة وأشرطة مسجلة للقرآن الكريم لتعليم المجاهدين أحكام التجويد والنطق الصحيح للآيات والكلمات.

وقد وصل لقسم التسجيلات بعض الأشرطة مساهمة في دعم هذا العمل الكبير والذي يتحمل تكاليفه مكتب الخدمات.

أسماء أشرطة كاسيت (خطب ومحاضرات) الشيخ الشهيد الدكتور عبدالله عزام (رحمه الله تعالى)

١- حديث للشباب المسلم (١) ٢- حديث للشباب المسلم (٢) ٣- التربية النبوية للجيل المسلم ٤-التيارات المنحرفة ٥-التضحيه والإيثار٦- التقوى والورع ٧- الغرباء ٨- أثر الحسنه والسيئه ٩-الصبر على البلاء ١٠ الصلاة في المجتمع

المسلم ١١- الصدق ١٢-الجهاد ماض ١٣-الهجرة والجهاد ١٤-الشجاعة والكرم ١٥-الايمان والهجرة والجهاد (خطبة)
١٦- ضبط النفس ١٧- أطب مطعمك تستجب دعوتك ١٨- مقابلة مع مندوب الصحوة الامريكية(١) ١٩- مقابلة مع مندوب
الصحوة الامريكية(٢) ٢٠-حول دعوة الافغان الى التوحيد (١) ٢١-حول دعوة الافغان الى التوحيد (٢) ٢٢- الايمان
والهجرة والجهاد (محاضرة) ٢٣-الاخطبوط اليهودي ٢٤- حفظ اللسان ٢٥- وصية شهيد ٢٦- الصبر عبادة ٢٧-
حاجتنا الى الجهاد(١) ٢٨- حاجتنا الى الجهاد (٢) ٢٩- التوكل على الله والحلول السلمية ٣٠- الصبر على الرباط.
٣١-النفس الامارة بالسوء ٣٢- الجهاد والسلطان ٣٣- الأمل العريض ٣٤- الموازين الربانية ٣٥- التوكل والايمان
٣٦-الحرص على الشرف والمال ٣٧-حديث الثلاثاء الدعوة المكية (١) ٣٨- حديث الثلاثاء (٢) ٣٠- الناس اصناف
٤٠-دروس فقهيه ٤١- أبوحامد مروان (ذبيح الله) ٤٢- حفل افتتاح المركز الاسلامي ٤٣- قصة الشهيدين ٤٤- اثر
المجاهد العربي في الجهاد الافغاني ٤٥- كرامات المجاهدين ٤٦- ٩٢- تفسير سورة التوبة ٩٣- يوم الشهداء
٩٤-القاعدة الصلبة للجهاد الافغاني ٩٥- ايقاظ الهمم ٩٦- أسئله جهاديه مع الشيخ تميم (١) ٩٧- أسئلة جهادية مع
الشيخ تميم (٢) ٩٨- ضرب الحركة الاسلامية ٩٩- أثر الجهاد الافغاني في حياة الامة ١٠٠- الشهيد الأحمدي سبع الليل
١٠١- مسجد الضرار ١٠٢- رأينا في الجهاد الافغاني ١٠٣- اضواء على الجهاد الافغاني ١٠٥- صور من حياة الابطال
أحمدشاه مسعود وصفي الله أفضلي ١٠٦- منهاجنا في العمل ١٠٧- محاضرة في عام (١٤٠٧) عن الجهاد الافغاني (١)
١٠٨- محاضرة في عام (١٤٠٧) عن الجهاد الافغاني (٢) ١٠٩- محاضرة في المانيا (١) ١١٠- محاضرة في المانيا (٢)
١١١- دروس مع النفس ١١٢- بين مجتمع التوحيد ومجتمع الانحلال ١١٣- القاعدة الصلبة للجهاد الافغاني ١١٤- الشيعة
ويوم عاشوراء ١١٥- نصائح جهادية ١١٦- الهجرة والاعداد(١) ١١٧- الهجرة والاعداد(٢) ١١٨- الهجرة والاعداد (٣)
١١٩- الشهادة في سبيل الله ١٢٠- الاعداد والرباط ١٢١- الرباط ومعركة (١٩٦٧م) ١٢٢- الرباط والجهاد
١٢٣-الجهاد والغزو في سبيل الله ١٢٤- العلماء والدعاة ١٢٥- البيعة والعقد مع الله(محاضرة) ١٢٦- التحمل على
الشدائد ١٢٧- مباهج الصبر ١٢٨- زاد المجاهد ١٢٩- محاضرة عن زينب الغزالي ١٣٠- الصدق والتقوى ١٣١-لقاء
مع انجنير بشير ١٣٢- من ثمرات الجهاد ١٣٣- تعلمت من هذا الجهاد ١٣٤- الفقه في الجهاد ١٣٥- بشرى للصابرين
١٣٦- اسئلة جهادية عن الكرامات (١) ١٣٧- اسئلة جهادية عن الكرامات(٢) ١٣٨- حكم الجهاد في سبيل الله
١٣٩-الشيطان على طريق الجهاد ١٤٠- الهجرة ومفهومها ١٤١- الاعداد واهميته ١٤٢- التجارة مع الله ١٤٣- مشاهد
من الجهاد ١٤٤- الاحداث في افغانستان (١) ١٤٥- الاحداث في افغانستان (٢) ١٤٦- الافغان والتوحيد ١٤٧-
الجهاد واثره في بناء الجيل ١٤٨- الجهاد فرض عين ١٤٩- بين الجهاد والارهاب ١٥٠- توجيهات جهادية ١٥١- الجهاد
ومدرسة التوحيد ١٥٢- الجهاد طريق التوحيد ١٥٣- الطريق الى المجتمع الاسلامي ١٥٤- قصة الجهاد الافغاني(١)
١٥٥- قصة الجهاد الافغاني (٢) ١٥٦- قصة الجهاد الافغاني جزء (٣) ١٥٧- الواقع المرير ١٥٨- الاستئذان في فروض
الاعيان ١٥٩- الدعوة الاسلامية في أفغانستان ١٦٠- المنارة المفقودة (خطبه) ١٦١- لماذا افغانستان ١٦٢- مؤتمر
الشباب المسلم العربي ١٦٣- الحركة الاسلامية وفلسطين ١٦٤- أمال والام ١٦٥- من القدس إلى كابل ١٦٦- الجهاد
وحاضر العالم الاسلامي (١) ١٦٧- الجهاد وحاضر العالم الاسلامي (٢) ١٦٨- الرعب العالمي من الجهاد الافغاني
١٦٩- لماذا جئنا هنا؟ ١٧٠- الى الشباب في كل مكان ١٧١- ميثاق الجهاد التاريخي ١٧٢- الطريق المرسوم ١٧٣-
أسئلة هامة جدا ١٧٤- المسيرة المباركة مسيرة الفخار ١٧٥- نقطة الانطلاق! ١٧٦- حلاوة الجهاد ١٧٧-الضجه
الاعلامية ١٧٨- رسالة الى العلماء ١٧٩- كيف بدأ الجهاد الافغاني؟ ١٨٠- مبدأ السيف ١٨١- ماذا يعني انتمائي
للاسلام؟ ١٨٢- قضية الايمان والكفر ١٨٣- الاستعلاء الايماني ١٨٤- الزهد في الدنيا ١٨٥- الاستعداد الحقيقي
١٨٦- معركة بدر (١) ١٨٧- معركة بدر (٢) ١٨٨- معركة بدر (٣) ١٨٩- معركة أحد (١) ١٩٠- التشريع الحاسم
١٩١- معركة أحد (٢) ١٩٢- صناعة الاجيال ١٩٣- بين المنحه والمحنه ١٩٤- الولاء والبراء ١٩٥- كيف انتهت الخلافة؟
١٩٦- وصايا للشباب ١٩٧- التحريض والتثبيط ١٩٨- مستقبل افغانستان ١٩٩- تاريخ الشيوعية الاسود ٢٠٠- العملة

الصعبة ٢٠١- محاضرة عن الشيخ برهان الدين رباني ٢٠٢- بين الحق والباطل ٢٠٣- الخلافة كيف ومتى (١) ٢٠٤- الخلافة كيف ومتى (٢) ٢٠٥- بعد الزيارة الاولى لبنجشير ٢٠٦- من يحكم افغانستان ٢٠٧- الحل المنشود (١) ٢٠٨- الحل المنشود (٢) ٢٠٩- نريد دولة الاسلام ٢١٠- هدم الخلافة وبناؤها (١) ٢١١- هدم الخلافة وبناؤها (٢) ٢١٢- اساليب المؤامرة العالمية ٢١٣- القيادة الناجحة ٢١٤- الحاكمية المطلقة لمن؟ ٢١٥- المعركة مع اليهود ٢١٦- المستقبل لهذا الدين ٢١٧- العودة الى الله (١) ٢١٨- العودة الى الله (٢) ٢١٩- التجربة التاريخية الرائدة ٢٢٠- معالم في الطريق ٢٢١- الذكرى السابعة لحماة ٢٢٢- افغانستان والتطورات الاخيرة ٢٢٣- المؤامرة العالمية على الجهاد ٢٢٤- صمام الامان ٢٢٥- طبيعة العمل لهذا الدين (١) ٢٢٦- طبيعة العمل لهذا الدين (٢) ٢٢٧- طبيعة العمل لهذا الدين (٣) ٢٢٨- نفحات من الجهاد ٢٢٩- الاسلام والصليبية الحاقدة ٢٣٠- الخيانة العربية لفلسطين ٢٣١- من جنيف الى مدينة الحجاج ٢٣٢- الفتوى للعالم العامل ٢٣٣- الايمان يربي الأبطال ٢٣٤- المؤامرة على الأزهر ٢٣٥- سقوط فلسطين ٢٣٦- نظرات في التربية الاسلامية الحركية ٢٣٧- جهاد الاخوان في فلسطين عام ١٩٤٨م ٢٣٨- الحركة المظلومة ٢٣٩-الشهيد سيدقطب ٢٤٠- محاولات على طريق الدولة الاسلامية ٢٤١- العرب في الجهاد الافغاني ٢٤٢- الجماعات الاسلامية ووجهة الصراع (١) ٢٤٣- الجماعات الاسلامية ووجهة الصراع (٢) ٢٤٤- فشل الغزو الروسي ٢٤٥- اليهود بين افغانستان وفلسطين ٢٤٦- فرض الكفاية ٢٤٧- التأدب مع الجهاد ٢٤٨- الشهيد أبو بدر الحربي واخوانه ٢٤٩ -مؤتمر (الطلبه في بريطانيا) ٢٥٠- شهر الصيام والقيام ٢٥١- أفغانستان والتحدي العالمي (١) ٢٥٢- أفغانستان والتحدي العالمي (٢) ٢٥٣- في مسجد ابو بكر (١) ٢٥٤- في مسجد ابو بكر (٢) ٢٥٥- محاضرة في مؤسسة الملك فيصل (١) ٢٥٦- محاضرة في مؤسسة الملك فيصل (٢) ٢٥٧- التحريض العالمي ضد الوجود العربي ٢٥٨- ودار الزمان دورته (١) ٢٥٩- ودار الزمان دورته (٢) ٢٦٠- بريطانيا تلك الحية الرقطاء ٢٦١-تبعات الجهاد الثقيلة ٢٦٢- جهاد رغم العقبات ٢٦٣- اضواء على التربية والبناء ٢٦٤- فتح الفتوح ٢٦٥- دعم الجهاد الافغاني انقاذ للبشرية ٢٦٦- هذا الجهاد وهذه اثاره (١) ٢٦٧- هذا الجهاد وهذه اثاره(٢) ٢٦٨- عبر من الايام ٢٦٩- حرب الشائعات ٢٧٠- قواعد حفظ المجتمع الاسلامي (١) ٢٧١- قواعد حفظ المجتمع الاسلامي (٢) ٢٧٢- اللعبة الدولية ٢٧٣- الخيار الصعب ٢٧٤- في السيرة عبرة ٢٧٥- الغيبة وخطرها في المجتمع ٢٧٦- غرباء في عالم السياسية ٢٧٧- الجهاد المظلوم بالايثار ٢٧٨- حوار حول السياسة والحكم ٢٧٩- التجنيد الاجباري ٢٨٠- خطبة عن وفاة الشيخ تميم (١) ٢٨١- الشيخ تميم العدناني في سطور(١) (٢) الشيخ تميم العدناني في سطور (٢) (٣) الشيخ تميم العدناني في سطور(٣)

٢٨٤- تأبين الشيخ تميم العدناني ٢٨٥- افاق الجهاد الافغاني (١) ٢٨٦- افاق الجهاد الافغاني (٢) ٢٨٧- اضواء على القضية الافغانية (١) ٢٨٨- اضواء على القضية الافغانية (٢) ٢٨٩- الجهاد الافغاني الى اين؟ ٢٩٠-ماذا تريدون....؟ ٢٩١- حقائق القضية الافغانية (١) ٢٩٢- حقائق القضية الافغانية (٢) ٢٩٣- الرابطة الايمانية ٢٩٤- من كابل الى القدس (١) ٢٩٥- من كابل الى القدس (٢) ٢٩٦- الاثر الحضاري للجهاد (١) ٢٩٧- الاثر الحضاري للجهاد (٢)

٢٩٨- حماس والجذور التاريخية (١) ٢٩٩- حماس والجذور التاريخية(٢) ٣٠٠- حماس والجذور التاريخية (٣) ٣٠١- لقاء مع مجاهد (١) ٣٠٢- لقاء مع مجاهد (٢) ٣٠٣- أخر مؤتمر صحفي في الكويت (١) ٣٠٤- آخر مؤتمر صحفي في الكويت (٢) ٣٠٥- احداث سوريا (١) ٣٠٦- احداث سوريا (٢) ٣٠٧- كلمة عن الجهاد الافغاني في عنيزه ٣٠٨- تعريف بالجهاد الافغاني ٣٠٩- النظام الاجتماعي في الاسلام ٣١٠- خطر القومية على الجهاد الافغاني (آخر شريط للشهيد رحمه الله وكان بتاريخ ١٩٨٩/١١/٢١م وليس بعد هذا التاريخ أية محاضرة أو خطبة).

• ملاحظة: تكلفة كل شريط دولارين متضمنة أجرة البريد

٣- اسماء أشرطة الفيديو:

١- من يحكم أفغانستان خطبة جمعة ٢- هدم الخلافة وبناؤها (محاضرة) ٣- انتصار الحق (محاضرة)

٤- عقيدة الولاء والبراء خطبة جمعة ٥- ان الحكم الا لله خطبة جمعة ٦- محاضرة في حفلة(في عنيزة) زواج مجاهد ٧-تحول الخط التاريخي (محاضرة ألقيت في معهد الأنصار والذي كان مقره في جلبيهار-بيشاور عام ١٩٨٧م.

٨- رحلة الدكتور عبدالله عزام والشيخ رباني إلى شمال أفغانستان على حدود روسيا بتعليق د.عبدالله عزام. ٩- المعركة مع اهل الكتاب (خطبة جمعة) ١٠- معجزة القرون الثلاثة (محاضرة ألقيت في معهد الأنصار في البورد-ببيشاور أواخر عام ١٩٨٨م). ١١- المستقبل لهذا الدين (خطبة جمعة) ١٢- العودة الى الله (محاضرة) ١٣- التجربة التاريخية الرائدة (خطبة جمعة) ١٤- معالم على الطريق محاضرة ١٥- الذكرى السابعة لمأساة حماة (خطبة جمعة) ١٦- المؤامرة العالمية على الجهاد (محاضرة ألقيت في بيت الأنصار في أوائل عام ١٩٨٩م) ١٧- صمام الامان خطبة جمعة ١٨- مقابلة صحفية مع الشيخ عبدالله عزام خطبة جمعة ١٩- البذل والتضحية خطبة جمعة ٢٠- شهر الصيام والقيام (خطبة) ٢١- التحريض العالمي ضد الوجود العربي (خطبة جمعة) ٢٢- الشهداء الثلاثة (خطبة جمعة) ٢٣- الحقد اليهودي الصليبي خطبة جمعة ٢٤- الثبات خطبة جمعة ٢٥- المؤامرة مستمرة (خطبة جمعة) ٢٦- المؤامرة الاخيرة (محاضرة) ٢٧- ودار الزمان دورته (خطبة جمعة) ٢٨- ماضون على الطريق (خطبة جمعة) ٢٩- ولكن حمزة لا بواكي له (خطبة جمعة) ٣٠- اضواء على التربية والبناء (خطبة جمعة) ٣١- قواعد حفظ المجتمع المسلم (رقم (١) خطبة جمعة) ٣٢- قوعد حفظ المجتمع المسلم (رقم (٢) خطبة جمعة) ٣٣- صورة مشرقة للجهاد الافغاني (محاضرة) ٣٤- اللعبة الدولية لحرق الجهاد (خطبة جمعة)

٣٥- الخيار الصعب (محاضرة ألقيت في بيت الشهداء في البورد بيشاور عام ١٩٨٩م) ٣٦- الغيبة واثرها في المجتمع المسلم (خطبة جمعة) ٣٧- الشهيد البطل (خطبة جمعة) ٣٨- المعركة على هذا الدين خطبة جمعة ٣٩- اغتنم خمسا قبل خمس محاضرة-٤٠- خطر القومية على الجهاد الافغاني (محاضرة أخر محاضرة له في معهد أبي حنيفة في البورد - بيشاور بتاريخ ١٩٨٩/١١/٢١م وخطبتوليس بعدها أي محاضرة أو خطبة) ٤١- من كابل الى القدس (خطبة جمعة/ الكويت قبل استشهاد الشيخ بشهر أو شهرين). ٤٢- لقاء مع مجاهد (لقاء صحفي - كانت المقابلة في مقر رابطة العالم الإسلامي في الرياض في رحلة للشيخ إلى السعودية) ٤٣- تحقيق العبودية لله (محاضرة الكويت) ٤٤- افغانستان والتحدي العالمي ٤٥- مقابلة مع صحفي فرنسي

المجال الإغاثي:

أ- دعم الجبهات وتجهيز القوافل.

ب- ترحيل القوافل.

جـ- كفالة اسر الشهداء (الارامل والايتام) واسر أسرى المجاهدين.

د- كفالة القادة والعلماء داخل افغانستان .

هـ - اللجنة النسائية.

أ- دعم الجبهات وتجهيز القوافل

لعل هذا الباب من أبواب خدمات المكتب هو أعظم ما قام المكتب بحمله أو تفرد بالأضطلاع بأعبائه من بين المؤسسات العاملة على الساحة الجهادية.

لقد عانت الجبهات كثيرا من عوز شديد ونقص كبير سواء في المواد الغذائية أو الألبسة أو المعدات التي لا بد منها لمواصلة الجهاد.

وكانت البداية أن إستاذنا الأمراء الثلاثة البارزين -سياف وحكمتيار ورباني- بالدخول إلى أفغانستان فأذنوا مشكورين وطلبنا منهم إذنا خطيا فأعطونا ثم أخذنا على أنفسنا موثقا أن نحاول إيصال ما يرد الينا من المحسنين في العالم الإسلامي إلى أعماق

الجبهات داخل الخنادق.

ثم (أعلمنا) القادة بما تعهدنا به والتزمنا أمام الله:

١- أن لا تساعد جبهة او ندخلها الا بإذن أميرها.

٢- أن لا ندفع شيئا من المساعدات في أرض المهجر بل لا بد من إدخالها إلى الجبهات.

٣- أن نحاول المساواة والعدل بين الجبهات مهما كانت الجهة التي تنتمي اليها الجبهة الجهادية.

سرنا على هذا الطريق نرسل الشباب العرب أولا فيجوبون المنطقة المقصودة ويذرعونها مسحا لجبهاتها ومجاهديها وأحصاء لماركها وحاجتها، ثم يعود الشباب العرب وقد حملوا النتائج التي رأوها بأم أعينهم، والإحصائيات التي التقطوها بسهرهم وتعبهم ثم نحملهم بما تحتاجه الجبهة من ألبسة وأحذية وجاكيتات وأكياس نوم، وإذا كانت الجبهة قريبة من الحدود فإنه يضاف إلى ما سبق المواد الغذائية.

وكذلك الأدوية والمواد الطبية والمعدات الضرورية للمراكز الصحية وكذلك الأجهزة اللاسلكية التي غالبا كنا نشتريها من السوق في مناطق القبائل، ولا تنس الحفارات التي كنا نشتريها من اليابان والتي كان لها أثر بالغ في تهيئة الخنادق والملاجيء في أعماق الجبال.

وأحيانا نشتري التلسكوبات إلى الجبهات، أضف إلى هذا الكتب الدراسية وأدوات الطباعة أحيانا والالات الكاتبة، ودع عنك ما يوزع من أقلام ودفاتر، وكذلك شراء الدراجات النارية والهوائية للمجاهدين والسيارات أحيانا والخيول والبغال التي تقوم بعبء كبير في نقل أثقال المجاهدين ولوازمهم.

ولقد قام الأخ (أسامة بن لادن) حفظه الله ورعاه) بإحضار مجموعة من التركتورات والبلدوزرات وأسهم بنصيب وافر مشكور في شق الطرق بين الجبهات وفتح الأنفاق التي شكلت مخازن أمينة للذخائر والتموين وبنيت كذلك في داخلها المستشفيات عدا أن بعضها كان حصنا حصينا تستقر فيه القيادة التي تدير المعركة إذا اشتد الوغى وحمي الوطيس.

وكنا نتعهد الجبهات ببناء بعض المساجد الصغيرة البسيطة وشراء مكبرات الصوت للتبليغ والدعوة والآذان، أضف إلى هذا المبالغ التي تعطى للمجاهدين الذين يرافقون قوافلهم لينفقوا على أنفسهم في الطريق وفي الجبهة نفسها.

والحمد لله لقد وصلت المساعدات إلى كل أرجاء أفغانستان، وحاولنا أن نوصل المصاحف المسجلة والأشرطة الصوتية والمسجلات مع محاضرات باللغات العربية والفارسية والبشتو إلى الجبهات.

والحمدلله قلما تجد جبهة في أفغانستان الا ووصلها شيء من مساعدات مكتب الخدمات والتي وصلته من أموال المحسنين وصدقاتهم.

ب- ترحيل القوافل

نقف الآن أمام عمل ضخم دفع الله به الجهاد إلى الامام دفعة قوية وندعو الله بأن يجزي الشباب الذين حملوا هذا العبء الكبير أجر عظيما.

لقد شغل هذا المجال حيزا كبيرا من اهتمامات المكتب، مساهمة منه في دعم جبهات القتال وتخفيف وطأة المأساة عن الأرامل والأيتام في الداخل، وقد توزعت أعماله على النحو التالي:

- التعاون مع لجنة الاغاثة السعودية في عملية تجهيز وترحيل القوافل المحملة بالأسلحة والمواد التموينية والإغاثية إلى داخل أفغانستان، وقد أشرف المكتب على ترحيل (١٣,٥) مليون طن من المواد العينية والذخائر، بالإضافة إلى (٣٥٤) مليون روبية اكستانية حوالي ١٦,٨٥٢,٩٤ دولار أمريكي دفعها كأجرة لترحيل هذه المواد.

- دعم جبهات القتال عينيا ونقديا بحوالي (٢٤٧) مليون روبية، حوالي ١١,٧٥٩,٦٧ دولار أمريكي.

ولقد أشرف القسم على ترحيل (عشرين الف ومائة وثلاثين قافلة) ولا يعرف الأهوال التي يكابدها أصحاب الخيول الا الذي سار بنفس الطريق وواجه نفس المصاعب، إن هؤلاء يتعبون أكثر بكثير من بعض المجاهدين في جبهاتهم، فكثير منهم ماتوا بين الثلوج، وقسم منهم تردى حماره من فوق قمة الجبل فلم يستطع لمنيته دفعا.

قائمة باسماء القوافل التي رحلت السلاح للاحزاب داخل افغانستان والتي أشرف عليها الامام الشهيد عبدالله عزام من عام ١٩٨٥م -١٩٨٨م

تم ترحيل هذه القوافل(١)

الجمعية الاسلامية - الاستاذ رباني	٤٦٧٦	قافله	إلى تاريخ	٨٨/١١/٢٧
الحزب الاسلامي - حكمت يار	٤٧٦٤	قافله	= =	٨٨/١٢/٣
اتحاد اسلامي افغانستان - الاستاذ سياف	٤٥٣٢	قافله	إلى تاريخ	٨٨/١٢/٧
حزب اسلامي/ مولوي خالص	٣٢٩٥	قافله	= =	٨٨/١٠/٢
حركة انقلاب اسلامي/ محمد نبي	١٨٧٦	قافله	= =	٨٨/١٢/٣
محاذ ملي / جيلاني	٩١٨	قافلة	= =	٨٨/١٢/٩
نجاة ملي / مجددي	١٠٠	قافلة	= =	٨٨/١٢/٥
حركة انقلاب اسلامي/ نصرالله منصور	١٤٩	قافلة	= =	٨٨/١١/٦م
تقريباً	٢٠٣١٠	قوافل تم ترحيلها		

جـ مشروع كفالة الأيتام والأرامل وأسر الشهداء (داخل أفغانستان):

من بين المشاريع الضخمة التي يتبناها مكتب الخدمات بناءً على توجيهات استاذنا الفاضل (الدكتور عبدالله عزام رحمه الله تعالى) مشروع كفالة اسر الشهداء (الأرامل والأيتام) وأسر أسرى المجاهدين داخل أفغانستان.

تميز هذا المشروع عن غيره أنه يتبنى كفالة الأيتام والأسر بالداخل (داخل أفغانستان) فقط لحاجتهم الماسة (دون غيرهم) وحرصا على عدم هجرتهم وبقائهم في أرضهم يترعرعون على ذكريات الجهاد وذكريات آبائهم الشهداء حتى يشبوا اسودا مجاهدين لا تسحقهم برامج التنصير اذا هاجروا او تأكلهم عجلة الحياة اذا عاشوا في مخيمات مكتظة عرضة للفساد والافساد والادمان البطيء على الاجرام لما يجدون من ضيق في العيش وفراغ في الوقت دون عمل.

ولقد نجح هذا العمل بفضل الله ولقى آذانا صاغية من المسلمين الذين لم يبخلوا في تقديم الدعم السخي لهذا المشروع الخيري رغبة منهم في الأجر العظيم الذي ينتظر كافل اليتيم في الأخرة، وحسبه ان يكون -ان شاء الله مع رسول الله ﷺ في الجنة.

بدأ مكتب الخدمات أعماله بارسال الأخوة العرب إلى داخل أفغانستان يجوبون ولاياتها شرقا وغربا ومن بين أعمالهم الهامة التي يقومون بها ضمن أعمالهم الجهادية هذا المشروع الضخم (مشروع كفالة الأيتام..) ابتداءً بالكشف عنهم وتسجيلهم وتصويرهم والتأكد من معلوماتهم وانتهاءً بصرف الاموال والمساعدات لهم مع الهويات وعليها الصور ليستلموا بها- كل دفعة - وذلك كله بعد فرز المعلومات وتوثيقها من القادة والعلماء في المنطقة.

وكذلك تقوم اللجنة (لجنة الأيتام) بمتابعة أحوال الكافلين من إرسال كفالات لهم واستلام الأموال المرسلة منهم وهذه بعض أعمال لجنة الأيتام:-

١- تتكون اللجنة من اخوة مجاهدين عرب يقومون بزيارة المجاهدين في الجبهات ومساعدتهم وإمدادهم بما يحتاجونه من اموال ولباس وغذاء.

(١) هذه القائمة وجدناها بخط الشيخ رحمه الله.

٢- تقوم اللجنة بالبحث عن أسر الشهداء من ارامل وأيتام وكذلك أسر أسرى المجاهدين، داخل أفغانستان وتدوين المعلومات اللازمة عن حالتهم، وتصوير الايتام فردا فردا.

٣- تقوم اللجنة بمتابعة أحوال الأيتام طوال مدة الكفالة بما يحتاجونه من غذاء وملبس وتربية وتعليم- ما أمكن ذلك - وتعويضهم بعد الله شيئا من حنان الام والأب الذي ذهب إلى الجبهة ولن يعود.

ويسعد لجنة الأيتام أن تقدم الشكر الجزيل للأخوة المتبرعين وأن تدعو لهم بالأجر العظيم والثواب الجزيل لما بذلوه وإنها لتطمئنهم أن الصدقة لا تنقص مالا بل تضاعفه (ما نقص مال من صدقة)، وان الله لا يضيع أجر المحسنين.

نذكر الأخوة في العالم الإسلامي أن أفغانستان دفعت ما يزيد عن مليوني شهيد فإذا افترضنا أن نصفهم لهم أسر وعائلات، معنى ذلك اننا نحتاج إلى مليون كفالة لكفالة هؤلاء.

فتعالوا معي نتخيل ضخامة المسؤولية الملقاة على رقاب المسؤلين تجاه إخوانهم، ولنتخيل أكثر اليكم بعض الحقائق:

الرقم	الولاية	المديرية	المكفول	الباقي
١	غزني	المقر	٧٦٩	
		المركز	٢٨٩	
		شلكر	١٦٢	
		قره باغ	٤٣	
		مختلفة	٢٠٠	
٢	كابل	شكردره	٤٦٠	٢٦٥
		يغمان/ أرغندي	٤٥	
٣	لوجر	بركي برك	٣٧٢	
		محمد آغا	٦٥٥	
		جرخ	٢٣٦	
		خروار	١٩٨	
٤	بكتيكا	شرن	٨٩	٧٣
		خواجه خيل	٤٠	٣٤
		ودنه خان	٦٤	٣٨
		كتراز	١٩٣	١٠٤
		المجموع	٣٨٦	٢٤٩
٥	ميدان	ميدان شهر	١٩٦	-
		بند جلك	٢٣٥	-
		جلكه	١١٧	-
		ابكزار	٤١	-
		جغتور	٨٦	-
		مناطق أخرى	٦٧٥	٤٠٠
٦	اروزكان	تيرين كوت	٤٧١	٣٠٩
٧	قندهار	بنجواني	٣٤٢	٦٤
		دند	٣٤	
		مناطق أخرى (في المدارس)	٢٠٠	
			٨٨٢	٦٤
٨	لغمان	علي شنك	٢٣٧	٣١٨
		عليشكار	٤١٦	
		توروشان	٣٢	
		قرغه ني	١١٠	

الرقم	الولاية	المديرية	المكفول	الباقي
٩	فارياب	لولاش	٥٣	
		بلجراغ	١٤٧	
		درزاب	٤٨٥	
		تكاب	٥٧	
		قيصار	٤٠	
		پشتون كوت	٣٦٥	
		المار	٥٤٣	
			١٦٨٨	
١٠	پروان وكاپيسا	تكاب	٤٥٧	
		نجراب		٢٤١
		سالنج	–	٥٠٠
		جبل السراج		٥٠٠
		كوه صافي		٤٠٠
١١	بدخشان	كشم	١٠٥	
		يفتل السفلى		٣٥٧
		فيض آباد		٥٢
١٢	هرات	مختلفة	٢٠٠	
١٣	تخار	اشكمش	٣٥٠	
		طالقان وفرخار	٤٠	
١٤	بغلان	نهرين		٢٠٠
		بغلان الجديد		٢٠٠
١٥	كندوز	جهاردره		٣٥٠
		خان آباد		٣٥٠

لقد وجدنا من خلال التجربة أن معدل أسر الشهداء في كل مديرية لا يقل عن الف أسرة وكل ولاية فيها ما لا يقل عن ثمانية مديريات.

فإذا اراد مكتب الخدمات أن يكفل كل أسر الشهداء في خمسة ولايات (على سبيل المثال، وعلى اعتبار أن المؤسسات الإسلامية الأخرى ستتوزع في باقي الولايات) فمعنى ذلك أن مكتب الخدمات وحده يحتاج إلى ٤٠٠٠٠ كفالة تتجدد سنويا فإذا كانت كل كفالة تكلف مئتين وخمسون دولارا في السنة (وهذا مبلغ زهيد جدا) لذلك نحتاج إلى (١٠,٠٠٠,٠٠٠ دولارا بالسنة، وهذا يعادل ٣٧,٥٠٠,٠٠٠ ريالا سعوديا بالسنة).

فهل يدفع المسلمون سنويا أعشار هذا المبلغ للأيتام وأسر الشهداء؟!!.

وهذه بعض الجداول عن المكفولين عن طريق مكتب الخدمات.

جدول يوضح عدد أسر الشهداء المكفولة (التي تصلهم كفالات عن طريقنا) في الولايات الأفغانية المختلفة (في المناطق المحررة):

وهناك مناطق أخرى تحت الكشف والحصر لم تصلنا بعد

إن المعركة الهمجية التي فتحتها الشيوعية الحمراء في أفغانستان على رأس الشعب المسلم حرب ضروس أكلت الأخضر واليابس تطحنهم منذ عشر سنوات، انها لا تطحن الحجارة أو الجمادات إنما تطحن البشر لحومهم ودماؤهم وعظامهم.

لم تبتلى البشرية في هذا الزمان بهمجية مثل همجية الروس، ولم يصب بمصيبة مثل مصيبة الشيوعيين. وإن كنت في شك مما أقول -أخي القاري- فتعال إلى أفغانستان لترى بأم عينك أي بلية أبتلي بها هذا الشعب: قرى بأكملها تدمر، شيوخ ونساء وأطفال يجمعون ثم يقتلون ولا ينتهي الحقد إلى هنا ولكن يسكب عليهم البنزين ثم يحرقون، قرى بأكملها تهجر ولا ترى بها الا الغربان والسباع والهوام، حقول تلغم، مذابح ومقابر جماعيه، مصائب لا تعد ولا تحصى.

هكذا أفغانستان، جيل أصابه الحرمان يعيش حياة الفقر لا مدرسة، لا ملجأ، الغذاء قليل، والسكن والامن معدوم، والجهل والمرض يضرب أطنابه.

مثل هذا الجيل الذي لا يرى الا الخراب والدمار ولا يسمع الا القذائف والانفجارات ولا يشاهد الا الجرحى والشهداء والمعوقين، فقد الاب الحاني والأم الرؤوم.

تقول الإحصائيات أن أفغانستان فيها أكثر من (٣٠٠) الف يتيم (على أقل تقدير).

إن المؤسسات الغربية وصلت مبكرة إلى الساحة وبدأت تنفذ برامجها التنصيرية والإجرامية من خلال المدارس والمساعدات والمستشفيات.

لقد ادرك الكفر أنه لا يستطيع التغلب على الإسلام في ساحة النزال فلا بد من إحتضان الجيل، وإحتواء هذا النشأ ثم صناعته على أعين الكفر حتى إذا ماشب وأن حصاده استلم القيادة.

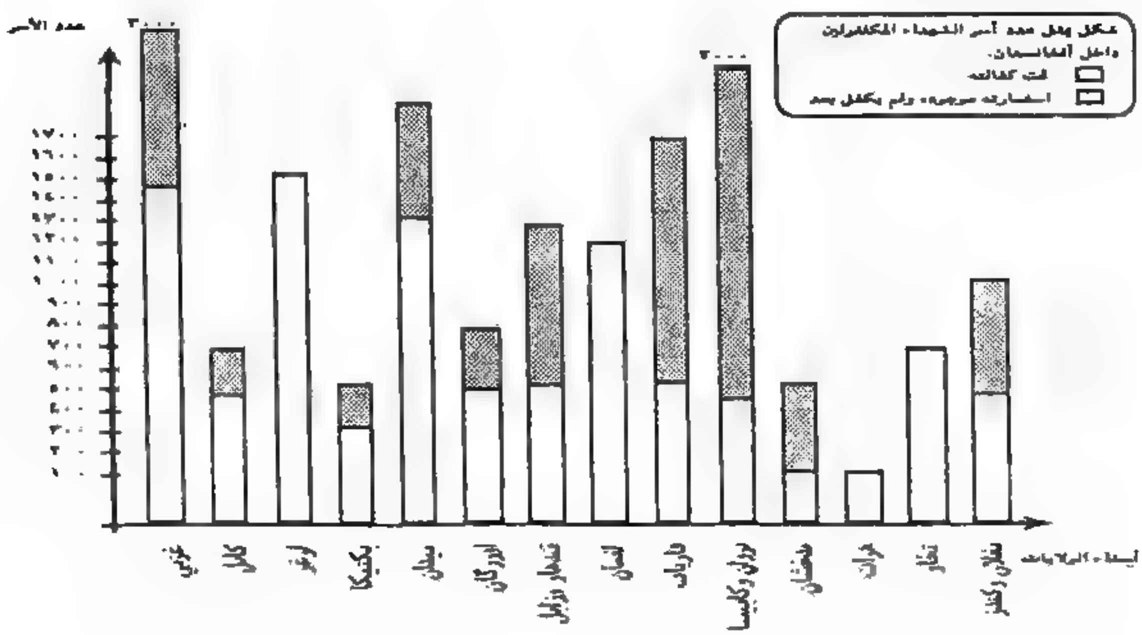
لقد نجح النصارى في هذا بما يملكون من إمكانيات ضخمة من وسائل إعلام ووسائل نقل وطاقات مادية وبشرية موجهة.

أخي المسلم ساهم بسهم في سبيل الله وأنقذ يتيما من الموت المادي والمعنوي، أنقذه من الجوع والجهل، والمرض.

وقد أخذ مكتب الخدمات على عاتقه كفالة الأيتام داخل أفغانستان رغم ما فيه من مشقة ونصب وذلك من أجل بقاء هذا الجيل -الذي فقد أباه وأمه- قريبا من أرض المعركة، وحتى لا ينسى مع مرور الأيام السبب الذي أوصله إلى هذه المحنة وهذا الحرمان، وكلما شب تعمق في نفسه الحقد على هؤلاء الذين كانوا السبب فيما حصل له.

إن اليتم شيء صعب، والله عز وجل يمتن على رسوله ﷺ بعد البعثة بهذه المنزلة التي صار إليها بعد أن كان يتيما فآواه (**ألم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فأغنى، فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر، وأما بنعمة ربك فحدث**).

أخي المسلم الا تحب أن تكون ممن ينطبق عليهم قول رسول الله ﷺ: (**أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا**) وأشار بإصبعية السبابة والوسطى. (صحيح البخاري).



د- مشروع فتح كابل والمدن الأخرى (إحفظ افغانستان المسلمة)

لقد هرع الكفر بخيله ورجله إلى ارض افغانستان يساوم المجاهدين على لقمة الخبز التي يقدمها وجرعة الدواء التي يسقيها المريض وقطعة الكساء التي تستر اجسام المحتاجين.

ان الكفار وتحت الشعارات الانسانية دخلوا افغانستان يحملون الاموال لشراء الذمم والترويج للفساد باشكاله والوانه.

انهم يريدون أن يقيدوا هذا الشعب بانجيلهم، لقد تم اكتشاف مؤسسات غربية توزع الاناجيل والكتب النصرانية على عامة الناس. كما وجدت بعض المؤسسات التي تعمل في الساحة تقوم بتقديم مساعداتها ومعها صور عارية للنساء.

ان هذه المؤسسات يقف ورائها اغنياء وتدعمها دول وجمعيات ضخمة في الغرب ويشرف عليها مخططون واخصائيون.

انهم يعملون وفق خطة بعيدة المدى وعمل منظم دقيق. لم تخل منهم ولايه افغانية، لقد وصل الفرنسيون والفرنسيات إلى بلخ شمال افغانستان على حدود روسيا ووصل السويديون ومن شاكلهم إلى بدخشان شرق افغانستان ووصلوا هرات غرباً على الحدود الإيرانية، لقد جابو البلاد ومسحوها ضمن خطه جهنمية مدمرة مستغلين ظروف البلاد والعباد.

ايها المؤمنون، ايها المسلمون يا من تحملون التوحيد هل عبدالمطلب -جد الرسول ﷺ - عنده غيره على دينه وثقة بربه وحرصاً على معقل التوحيد (الكعبة المشرفة) أكثر منكم؟ وذلك عندما هاجم أبرهه الاشرم النصراني مكه قام عبدالمطلب ومسك بباب الكعبه وقال ثقة منه بربه / لا يغلبن صليبهم هلالك.

ايها القرباء يا قراء سورة التوبة، أين تذهبون بقوله تعالى انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم...؟ وما موقفكم من قوله تعالى إلا تنفروا يعذبكم عذابا اليما؟ وما جوابكم على قوله تعالى والذين كفروا بعضهم اولياء بعض الا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير.

لقد تعانق الصليب مع المنجل والمطرقه في أفغانستان وتعاهدا على أن لا يخرج هذا الجهاد بالثمرة المرجوه والفائدة المطلوبة.

إن دول الصليب قد رصدت ملياري دولار بل أكثر من أجل ما يسمونه إعمار أفغانستان، أي تدميرها وسحق قيمها الاسلامية وعقيدتها الصلبه وتدجين أهلها وتغريب شبابها. إن في ساحة الجهاد اكثر من (١٠٠) مائه مؤسسه صليبيه كلها تعمل من اجل التمزيق وبث الفتن واشعال الخلاف وتفريق الصفوف، واعطاء صوره مشوهة ومبتوره عن الجهاد الاسلامي في افغانستان لقد وصل عدد المدارس لهذه المؤسسات الف مدرسة بل يزيد كثيراً وحقنهم بالثقافة الغربية إن الروس لم يستطيعوا أن يقتلوا أفغانستان بالحديد والغرب يريد أن يقتلها بالحرير.

إن سياسة الغرب بعد فشل الروس في افغانستان تعتمد على اغداق الاموال واستثمار المشاريع الضخمة واشغال الشعب والهائه بالحياة الدنيا فيما يسمى بتطوير افغانستان فمن يقف امامهم ويبطل مخططاتهم، لا بد من عمل يقاوم عملهم وخطه تبطل تآمرهم لا بد من ابقاء الاصاله لهذا الشعب وحفظ عزته وكرامته حتى لا تضطره الحاجه فيحني جبينه ويذل نفسه أمام ضغط الواقع والحاجة الماسه.

لا بد من إبقاء المجاهد في خندقه والعالم بين شعبه والقائد في جبهته.

لا بد من إبقاء خط الجهاد واضحاً محافظاً على سيره الاسلامي الرباني.

إن استمرار الجهاد معناه ان كافة الحلول المطروحه لحل القضيه سلمياً ليست جديه ولا تحقق اهداف ومطالب الشعب الافغاني. إن بقاء النار مشتعله والقذائف نازله على رؤس الكفار هو الكفيل باذن الله عز وجل بتحقيق المقصود -وقاتلوهم حتى لا تكون فتنه ويكون الدين كله لله.

إن سقوط المدن واستسلام القواعد والمعسكرات لا بد لها من رباط طويل وتفرغ المجاهد مده طويلة فمن يعيل اسرته ومن يكفلهم ويوفر لهم ضروريات الحياة؟

إن من يراجع تاريخ الفتوحات الاسلامية وجهاد الجيل الاول يرى انهم كانوا يرابطون الشهور ويقيمون المدد الطويله حول

الاسوار والقلاع او المدن.

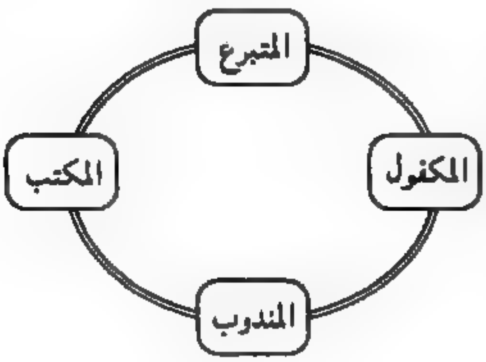
ان كبار القاده في افغانستان من الذين دمروا عشرات الدبابات وبعضهم اسقط طائرة او اكثر او فتح قلعه او دمر قافله يمرون على مؤسساتنا ولا يجدون ضروريات جبهاتهم ويخجلون من طلبها فمن يصون كرامة هؤلاء ويحفظ لهم ماء وجوههم من طلب المساعده من المؤسسات العامله في الساحه.

لقد فكر مكتب الخدمات بهذه المشكله واخيراً راى أنه لا بد من ابقاء هؤلاء في جبهاتهم وإيصال الكفالات أو المساعدات لهم في خنادق القتال عن طريق المحسنين وهذا ما يسمى بمشروع «احفظ افغانستان المسلمة» او مشروع فتح كابل والمدن الأخرى.

فيا اخي الحبيب الا تريد ان تكتب نفسك من الغزاة الا تساهم بسهم في سبيل الله فان قعد بك الحال عن المشاركة بنفسك في الجهاد في سبيل الله، فلا تدع الفرصة تفوتك والقافله تسبقك فتندم ولات حين ندم.

اخي المؤمن إن الرسول ﷺ يحب لك هذا ويحرضك عليه إنه يقول لك (من جهز غازياً في سبيل الله فقد غزا ومن خلف غازياً في أهله بخير فقد غزا).

إن الجهاد في افغانستان بحاجه إلى تجار يرابحون مع الله والله قد ندبهم إلى هذه التجارة (يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خيرلكم ان كنتم تعلمون).



أخي المسلم ان ابواب الخير امامك مفتوحه ولا يكلفك الا ان تجود ببعض مالك وانت في بيتك. انك تجاهد في سبيل الله عندما تجهز غازياً والله في عونك مادمت في عون أخيك والله يقضي حاجتك عندما تقضي حاجة اخيك. خذ موقعك وسد ثغرة وانزل الساحه واكفل واحداً من الذين دافعوا عن عزة الأمة واعراضها من الطوفان الأحمر والذين لطخوا منارة لينين وعزة ماركس وجاه وكبرياء روسيا في أوحال أفغانستان.

في هذه الدائرة المرسومه التي تراها دور المندوب مهم جداً حيث يمكث المندوب في الجبهات طويلاً ويرجع إلى المكتب بعد عملية المسح والاحصاء المكفولين داخل جبهات الجهاد.

مما أستدعى إنتباه الأخوة المجاهدين العرب الذين توزّعوا في أفغانستان شرقا وغربا مشكلتان ضخمتان تواجهان هذا الجهاد المبارك.

١- الجهل ٢- الهجرة

ووضع مكتب الخدمات علاجا لهاتين العقبتين، فكان لا بد للجهل من نور العلم حتى يبدد ظلمته وكان لا بد للهجرة من كفالة القادة والعلماء الذين تخلف هجرتهم وراءها هجرة .

الآلاف الذين ملوا المقام تحت حمم القذائف وأصم آذانهم دوي الطائرات وقصف المدافع.

ولقد رأينا أن حاجة الجهاد إلى الدعاة أشد من حاجتهم إلى الطعام والدواء بل الدعاة روح الجهاد وحياته.

لأن وجودهم داخل أفغانستان يرفع الهمم ويشعل المعركة ويزيد ضرام أتونها الملتهب.

ودعك من دورهم الكبير في تعليم المجاهدين وإرشادهم، وبيان أحكام الغنائم والأسرى وإمامتهم في الصلاة وتلقينهم أحكام التجويد وآداب التلاوة والترتيل.

ولذا فقد قمنا باستنفار الدعاة العرب أولا لأن أثرهم أعمق في نفوس الأفغان ودورهم أعظم وأضخم.

رأينا أن من أوجب الواجبات علينا كفالة القادة والعلماء إذ أننا رأينا أن هجرة القائد بحثا عن لقمة العيش لعائلته وطمعا في تأمين قطعة الكساء ليستر جسد زوجته أو أبنائه، أقول: هجرة القائد تحدث خللا لا يسد وصدعا لا يرتق وكم من جبهة إضمحلت

وذابت بهجرة قائدها أو تزلزلت بمغادرة عالمها.

وكم رجل يعد بألف رجل   وكم ألف تمر بلا عداد

وكفالة القائد الذي يهز الأرض تحت أقدام الشياطين الحمر لا تزيد عن مئتي ريال شهريا (الف روبية باكستانية شهريا).

هـ - اللجنة النسائية:

تضم اللجنة النسائية عدة لجان:

١- لجنة المستشفيات

٢- لجنة المدارس

٣- لجنة المشاغل ودور الخياطة

٤- لجنة العلاقات العامة

٥- لجنة الدعوة والارشاد

٦- لجنة المخيمات والأسر

١- لجنة المستشفيات:

قامت اللجنة بدعم بعض المستشفيات النسائية الخاصة بالافغان في بيشاور وهي:

مستشفى النساء والاطفال، مستشفى أفغان سيرجكل (الجراحي)، مستشفى الجهاد.

ويتلخص هذا الدعم فيمايلي:

١- تعيين طبيبتان واربع ممرضات وثلاث طالبات تمريض.

٢- تقديم الدعم المالي لبعض المرضى والمرضات خاصة ايام الاعياد وحين وصول تبرعات خاصة بهم وكذلك كفالة بعض المرضى (كمرضى السرطان).

٣- المساهمة في التبرع بالدم وتخصيص مبلغ لشراء جزء من الدم اللازم.

٤- تقديم بعض الملابس والادوية والادوات الطبية.

٥- اضافة اقسام جديدة كقسم العظام وقسم الولادة.

هذا وقد بلغ مجموع هذه المساعدات مليون روبية سنويا تشمل الرواتب والبناء والادوية والهدايا والاعانات وغيرها.

٢- لجنة المدارس:

اهتمت اللجنة النسائية بتعليم المرأة الافغانية نظرا لتفشي الامية بين نساء الافغان فقامت بدعم المدارس ورياض الاطفال كما يلي:

أ- المدارس: قامت اللجنة بتقديم الكتب المدرسية والملابس والاحذية للطالبات سنويا والحجاب الاسلامي للمعلمات كذلك المقاعد الدراسية والمكاتب وغيرها وحفر الآبار لبعض المدارس الاخرى وقامت بدفع رواتب كثيرة من المدرسات وتقديم الطعام للطالبات واجور الباصات التي تنقل الطالبات.

كما قامت بتوزيع المساعدات المالية للأيتام والكتب المدرسية والمصاحف وكتب التفاسير باللغة الفارسية والبشتو واشرطة التسجيل للقرآن الكريم، وقامت ببناء بعض المدارس للاولاد الصغار والبنات وتقديم رواتب المدرسين والفرش الارضية، قامت كذلك بارسال المدرسات العربيات لتدريس القرآن الكريم واللغة العربية وغيرها في مدارس الافغان، وقد بلغت التكاليف حوالي نصف مليون روبية.

ب- رياض الأطفال:

قامت اللجنة النسائية بفتح دار حضانة الانصار للعرب مقابل دفع اقساط وللافغان بدون مقابل حيث تقدم بعض المساعدات وميزانية الحضانة تكفلت بنصفها احدى المحسنات والبقية من ريع نشاطات دار الخياطة التي سنتحدث عنها ويبلغ عدد الاطفال (١٥٧) طفلا عربيا وافغانيا وتقوم اخوات عربيات بتدريس القرآن الكريم واللغة العربية وغيرها للاطفال والحضانة ضرورية حتى تتفرغ الامهات المختصات بالطب والتعليم والتربية لممارسة نشاطهن ولتربية وتعليم الاطفال تمهيدا لدخولهم المدارس.

٣- لجنة المشاغل ودور الخياطة:

قامت اللجنة بفتح دار خياطة الانصار العربية لتشغيل الافغانيات من نساء المجاهدين وبنات الشهداء وارشادهن وتعليمهن طريقة الخياطة الصحيحة.

وترسل اللجنة انتاج دار الخياطة إلى البلاد العربية باسعار جيدة يستفاد منها في المشاريع الاخرى من مدارس ومستشفيات ومخيمات وكفالة ايتام وغيرها، كما قامت اللجنة بعمل معرض خيري لصالح الجهاد وتقوم مسؤولة لجنة المشاغل بزيارات لمشاغل دور الخياطة الافغانية وتقديم الارشادات اللازمة لها.

٤- لجنة العلاقات العامة:

عملها الرئيسي الاتصال بالضيوف الزائرات والتعرف عليهن على خبراتهن والهدف من الزيارة تسجيل اسمائهن وعناوينهن والمساعدات التي يستطعن تقديمها.

كذلك تقوم اللجنة بتنظيم الزيارات لهن وتؤمن لهن المواصلات، كما تنظم زيارة الاخوات، في مناسبات الافراح والاعياد والمرضى والولادة وغيرهم.

٥- لجنة الدعوة والارشاد:

تتركز اعمالها داخل المخيمات وذلك من خلال تقديم الدروس في الفقه واللغة العربية وارشاد الاخوات الافغانيات.

٦- لجنة المخيمات والاسر:

قامت اللجنة النسائية بجولة في المخيمات ووقفت على أوضاع المهاجرين والحالة المعيشية الصعبة التي يعيشونها وكذلك جهود النصارى من مخيمات الافغان لتنصيرهم والمساعدات السخية التي يقدمونها بعد الاطلاع على هذا قامت اللجنة بمايلي:

أ- كفالة أسر الشهداء والمعوقين وتشغيل قسم آخر من الاسر في اعمال الخياطة والتطريز وغيرها وتوزيع مجموعات من ماكنات الخياطة على بعض الاسر الاخرى من عوائل الشهداء حتى يكسبن من عرق جبينهن ويتعودن الكسب الحلال.

ب- انشاء مراكز تحفيظ القرآن الكريم وتدريس الفقه وبعض الاحكام البسيطة التي يحتاجونها.

ج- توزيع الهدايا والاعانات على المهاجرين من اموال وملابس وخيام وغير ذلك.

د- حفر الابار في المخيمات التي لا يوجد بها ماء.

بسم الله الرحمن الرحيم

لجنة اعادة تنظيم مكتب الخدمات(١)

الجلسة الأولى

الاثنين ١٩٨٩/١١/٦م

وقد حضر الاخوة الاعضاء وهم خمسة

١- الاخ ابو عادل   الاخ/ ابو صهيب

٢- الاخ/ ابو عبدالرحمن الداخل   الاخ/ ابو معاذ   الأخ/ أبو جاسم

١- تم في هذه الجلسة عرض سريع لحياة المكتب تقريبا من بداية التأسيس الى هذه الايام من قبل الاخ/ أبي عادل وذلك لاعطاء فكرة عامه عن حياة المكتب.

٢- دار نقاش حول الهيكل التنظيمي للمكتب مع فكرة كل عضو وتصوره الشخصي لهذا الهيكل بالاضافة إلى بعض التوقعات الشخصية لكل عضو حول بناء الهيكل التنظيمي الجديد.

الجلسة الثانية

الثلاثاء ١٩٨٩/١١/٧

وقد حضر جميع الاعضاء:

بدأت المناقشة من قبل الأخ أبي صهيب حول تاريخ المكتب والواقع العملي الذي بدأ منه.

١- عدم وجود اهداف / سياسة/ تقيم هادف/ نتائج موجهه

٢- عرض تاريخي سابق لمرحلة تأسيس المكتب

٣- عرض الهيكل التأسيسي

٤- عرض مثال لهيئات عربية أخرى مثل لجنة الدعوة وإسراء.

وانتهت الجلسة.

الجلسة الثالثة الاربعاء ١٩٨٩/١١/٨

وقد حضر الاخوة أعضاء اللجنة جميعا:

وفي بداية الجلسة تم اختيار الاخ/ أبو عادل رئيسا للجنة.. والأخ أبو جاسم سكرتيراً للجنة.

ثم قام باستعراض ما سبق ان تناولته الجلستان الأولى والثانية.

وبعد ذلك قام الاخ ابو صهيب برسم الهيكل الاداري والتنظيمي القديم للمكتب.

ثم حدد النقطة الأولى التي يجب أن نقف عندها لتحديد معالمها حتى يمكن الانتقال إلى ما بعدها وهي:

- المستوى الأول «فضيلة الشيخ»
- المستوى الثاني «مدير مكتب الخدمات» و«نائب مدير مكتب الخدمات»

وبعد المناقشات تم الاتفاق على المسميات الآتية:

١- أن يكون المنصب الأول وهو أعلى سلطة في المكتب باسم «المدير العام»

(١) هذه اللجنة تم تشكيلها من قبل الشيخ عبدالله عزام رحمه الله قبل استشهاده بشهر لوضع نظام كامل للمكتب وقد سميت بلجنة اعادة تنظيم مكتب الخدمات وقد رأينا من المناسب أن نضيف هذا العمل كملحق لكتاب الشيخ رحمه الله لان هذا الأمر يتعلق بتاريخه وعمله والله الموفق.

٢- أن يكون المنصب الذي يليه بأسم «مدير مكتب الخدمات» تم دارت المناقشة حول نائب مدير المكتب هل يكون ثابت أو متغير وبعد المناقشات تم الاتفاق على أن يكون نائب مدير المكتب ثابت.

ثم رفعت الجلسة على أن يتم انعقادها إن شاء الله يوم الخميس ١٩٨٩/١١/٩.

من الساعة ٩ صباحاً إلى الساعة ١١ في مؤسسة العون الاسلامي على أن يتم فيها ترتيب المستوى الثالث وهو الاقسام..

والحمد لله رب العالمين.

الجلسة الرابعة

الخميس ١٩٨٩/١١/٩

وقد حضر جميع اعضاء الجنة :

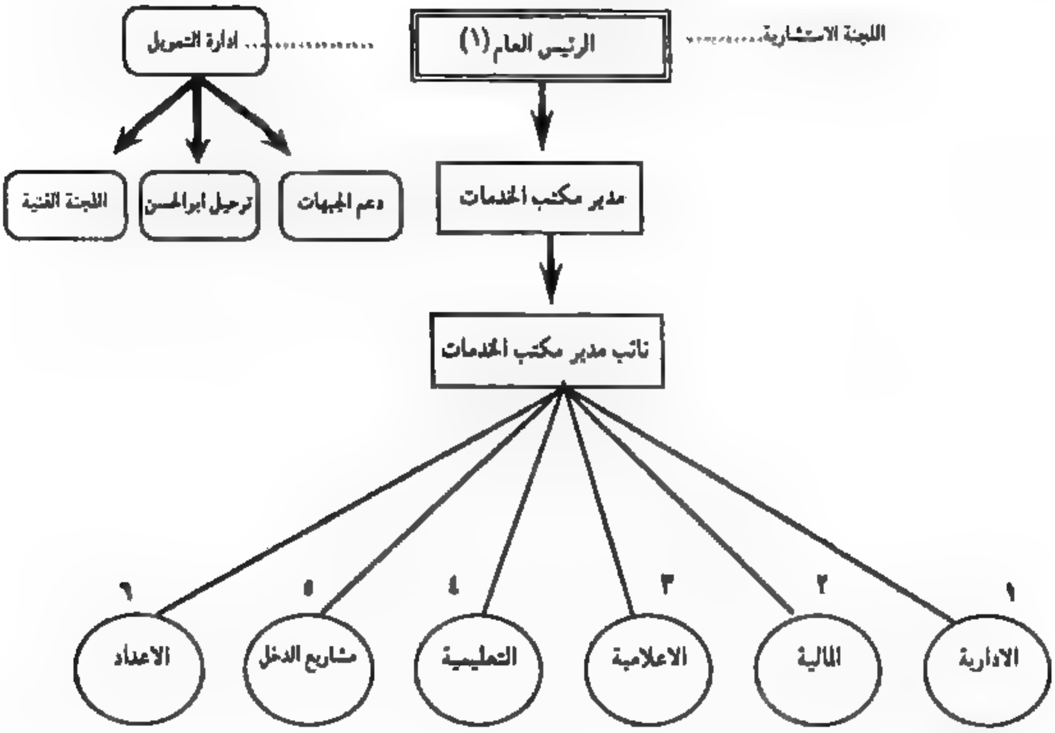
الموضوع: مناقشة تنظيم الاقسام.

وبعد المناقشة من قبل اللجنة تم الاتفاق على الاتي:

١- الموافقة على ضغط الادارات على النحو التالي:

الادارية	المالية	الاعلامية	التعليمية	مشاريع الداخل	الاعداد
شئون الموظفين	الخزينة	المجلة	مدارس الداخل	فتح كابل	التدريب
الجوازات	البنوك والصرافة	نشرة اللهيب	مدارس باكستان	الايتام	الترحيل
العلاقات	المحاسبة العامة	الصوتيات	معاهد بيشاور	المشروع الطبي	الضيافات
المشتريات		المرئيات	معاهد كويته	متفرقات: مساجد، عقائق، اضاحي	
والمخازن		المطبعة	المراكز التربوية		
		المراسلات	الترجمة		

٢- وتمت الموافقة ايضا على الهيكل التنظيمي الاتي:



وقد رفعت الجلسة في الساعة الحادية عشر على أن تعود للانعقاد ان شاء الله يوم السبت ١٩٨٩/١١/١١ الساعة ٩ صباحاً الى الساعة الحادية عشر في مؤسسة العون الاسلامي على ان يتم بحث التوصيف الوظيفي وسلطات المدير العام ومدير مكتب الخدمات ونائبه ورؤساء الدوائر وصلاحياتهم. وسبحانك اللهم وبحمدك..

الجلسة الخامسة

السبت ١٩٨٩/١١/١١

وقد حضر جميع اعضاء اللجنة :

وبعد المناقشات من قبل اللجنة تم الاتفاق على تسمية المكتب وتعريفه كالاتي:

١- أن يكون اسم المكتب «مكتب الخدمات»

٢- التعريف:

هو هيئة اسلامية تقوم على تجميع الطاقات الاسلامية لخدمة الجهاد الاسلامي في افغانستان دعما وتثبيتا ودفعا لعجلته حتى يحقق ثمرته المرجوه في انشاء الدوله الاسلامية وذلك بشتى صور الدعم الممكنة والمتاحة.

كما تمت الموافقة على تعريف الرئيس على النحو الآتي:

التعريف ١- هو المؤسس الفعلي لمكتب الخدمات، وواضع اهدافه وتصوراته العامة.

٢- ويعتبر الأمير العام لمكتب الخدمات

صلاحيات الرئيس العام:

للرئيس العام حق تعيين هيئة استشاريه، لتداول الأمور الهامة والتي لم توضح داخل النظام العام للمكتب، وأراء هذه الهيئة ليست ملزمه للرئيس العام، وله حق تكوينها وحلها وتحديد جلساتها.

(١) كان تحت اسم المدير العام إلا أن الشيخ شطب عليه بقلمه وكتب الرئيس العام.

٢- للرئيس العام حق تعيين وفصل الوظائف الاتية «حسب النظام العام للمكتب: أ- مدير مكتب الخدمات.

ب- نائب مدير مكتب الخدمات.

ج- رؤساء الدوائر الست المتفق عليها في الهيكل التنظمي.

٣- للرئيس العام حق مراجعة وتقييم مدير المكتب في كل ما يتعلق بأعمال المكتب وادارته.

* كما تم الاتفاق على أن يقوم فضيلة الشيخ بكتابة ورقة بالاهداف والتصورات العامة للمكتب.

ورفعت الجلسة في الساعة الحادية عشر على أن تعود إلى الانعقاد إن شاء الله يوم الأحد ٨٩/١١/١٢ من الساعة ٩ إلى الساعة ١١ صباحاً في مؤسسة العون الاسلامي لاكمال مناقشه صلاحيات المدير العام. والحمد لله رب العالمين

الجلسة السادسة

الأحد ١٩٨٩/١١/١٢

وقد حضر جميع اعضاء اللجنة:

بعد اقرار بعض صلاحيات الرئيس العام في الجلسة السابقة «٣ صلاحيات» يتم اليوم إن شاء الله مناقشة باقي صلاحيات الرئيس العام...

وبعد المناقشات تمت الموافقة على الصلاحيات الاتية:

٤- للرئيس العام وحده حق وضع الاهداف والتصورات العامة للمكتب. أو الاضافة عليها. بالتشاور مع مدير المكتب ورؤساء الدوائر.

٥- لا يجوز إلغاء او نقل ملكية احدى الدوائر التابعة لمكتب الخدمات إلا بموافقه الرئيس العام على ذلك كتابة.

٦- الرئيس العام يفوض من ينوب عنه في فترة غيابه عن الدوله الموجود فيها ادارة المكتب وله حق تحديد الصلاحيات لمن يفوضه كتابة. ولا يشترط تحديد شخصا ثابتا في كل فترة غياب، بل له ان يجعله ثابتاً او متغيراً حسب المصلحه.

٧- الرئيس العام مسئول مسئولية كاملة عن كل اعمال المكتب داخليا وخارجيا.

٨- اتصال الرئيس العام بمديري الدوائر وكذلك تكليفهم او محاسبتهم من خلال مدير المكتب.

٩- الرئيس العام يملك حق فتح أو اغلاق حساب أوحسابات عامة للمكتب وتخويل من يراه مناسبا للتوقيع، على أن يكون ذلك بعلم مدير المكتب، وحسب السياسة المالية للمكتب .

١٠- على الرئيس العام ضرورة كتابة وصاياه بالتفصيل فيما يخص أعمال المكتب وممتلكاته المالية والعينية[1]، وكيفية التصرف فيها وادارتها بعد وفاته على ان يحتفظ بها لدى أكثر من شخص ممن يثق بدينهم وتقواهم.

١١- الرئيس العام قدوه في سيره بأهداف المكتب وتصوراته العامة ونظامه ولوائحه الداخلية.

وقد رفعت الجلسة في الساعة الحادية عشر على أن تعقد الجلسة القادمة الاثنين ٨٩/١١/١٣ من الساعة التاسعة إلى الساعة الحادية عشر بالعون الاسلامي.

---

(١) تم التوقيع على هذه القرارات بتاريخ ١٩٨٩/١١/٢٢م أي قبل استشهاد الشيخ بيومين حيث طلبنا منه كتابة وصاياه ووعد خيراً إلا أن الوقت لم يسعفه ولم يسعفنا.

الجلسة السابعة

الاثنين ١٣/١١/١٩٨٩م

وقد حضر جميع اعضاء اللجنة:

وقد تم في هذه الجلسة مناقشة الهيئة الاستشارية وبعد المناقشة تم الاتفاق على الاتي:

تعريف الهيئة الاستشارية:

هي مجموعة من الافراد الذين تتوافر فيهم الخبرة والدراية والحنكة، في معالجة الأمور الادارية والفنية وما يطرأ من مستجدات على الساحة الجهادية.

الشروط الواجب توافرها في عضو الهيئة الاستشارية:

١- يشترط في عضو الهيئة الاستشارية أن يكون قد أمضى في الساحة الجهادية سنتين على الأقل.

٢- يشترط الا يقل مستواه العلمي عن البكالوريوس أو الليسانس.

٣- يشترط أن يكون متزنا، متصفا بالحلم والخبرة والائتمان على أسرار المكتب، وما يعرض عليه من أمور.

٤- يفضل ألا يقل سنه عن ثلاثين سنة.

وانتهت الجلسة في الساعة العاشرة والنصف على أن تعود إلى الانعقاد إن شاء الله يوم الأربعاء ١٥/١١/٨٩ في العون الاسلامي من الساعة الحادية عشر إلى الساعة الواحدة لاستكمال بحث الموضوع: والحمدلله رب العالمين.

الجلسة الثامنة

الأربعاء ١٥/١١/١٩٨٩م

وقد حضر جميع الاعضاء :

وفي بداية الجلسة تم الاتفاق على تحديد العمل بمراحل كالاتي:

تحديد الهيكل التنظيمي لمكتب الخدمات وتناول هذا الهيكل بالايضاح والتبين من الرئيس العام حتى مدراء الدوائر الست ثم يتم عرض ما انتهت إليه هذه المرحلة على الرئيس العام لاقراره والموافقه عليه ثم الانتقال إلى المرحلة التي تليها.

ثم بعد ذلك تمت مناقشة باقي الشروط الواجب توافرها في عضو الهيئة الاستشارية وتمت الموافقة على الاتي:

٥- يشترط في عضو الهيئة الاستشارية أن يكون من الأعضاء العاملين بمكتب الخدمات وممن يتقاضون رواتبهم من هذا المكتب ويخضعون لنظامه العام، ولوائحه الداخلية، ويفضل الا يكون من المستوى الذي يلي مديري الدوائر.

٦-ان يكون مدير مكتب الخدمات ونائبه عضوين دائمين في الهيئة الاستشارية.

ثم تم بعد ذلك مناقشة تكوين اللجنة الاستشارية وحلها وقد تم الاتفاق على الاتي:

تكوين الهئية الاستشاريه وحلها :

١- الرئيس العام لمكتب الخدمات وحده له حق تكوين هذه الهئية وحلها وتحديد موعد جلساتها، وتحديد عدد أشخاصها.

٢- يفضل ألا تزيد مدة الهئية الاستشارية عن ستة أشهر، تحل بعدها، ويتم تكوين هيئة أخرى، ويحق للرئيس العام أن يحدد صلاحية هذه الهئية إلى مدة أقصاها ستة أشهر أخرى بعدها تعتبر الهيئة غير قائمة ويتوجب على الرئيس العام تكوين هئية اخرى.

٣- في حالة تكوين الهيئة يزود الرئيس العام مدير مكتب الخدمات بصوره من أعضاء الهيئة من تاريخ تكوينها.

ثم تم الاتفاق ايضاً على الاتي:

قرارات الهيئة الاستشارية:

١- الهيئة الاستشارية علاقتها مباشرة مع الرئيس العام للمكتب وبالتالي فليست لها علاقة مع الجهات التنفيذية بالمكتب.

٢- لا يجوز لاراء الهيئة الاستشارية ان تخالف النظام العام للمكتب.

ثم تم الانتقال إلى مدير مكتب الخدمات وتم الاتفاق على التعريف الاتي:

تعريف مدير المكتب:

مدير مكتب الخدمات هو الشخص المسئول عن ادارة المكتب لكل دوائره، وتنفيذ السياسة العامة للمكتب وتحقيق اهدافه وتصوراته.

واغلقت الجلسة في الساعة الواحدة والنصف على أن تعود إلى الانعقاد يوم الخميس ١١/١٦ في العون الاسلامي من الساعة ٩ إلى الساعة ١١. والحمد لله رب العالمين.

الجلسة التاسعة

الخميس ١٩٨٩/١١/١٦.

في هذه الجلسة تم مناقشة الشروط الواجب توافرها في مدير مكتب الخدمات وبعد المناقشات تمت الموافقة على الاتي:

الشروط الواجب توافرها في مدير مكتب الخدمات:

١- يشترط في شاغل هذه الوظيفة أن يكون قد أمضى سنتين على الأقل في الساحة الجهادية وعلى الما بظروفها وملابستها.

٢- أن تكون سمعته وسيرته حسنة، وعلاقاته طيبة بالمؤسسات الاسلامية العاملة بالساحة، وكذلك المؤسسات الجهادية.

٣- يشترط ألايقل مستواه العلمي عن البكالوريس.

٤- يشترط أن يكون على مقدرة ودرايه إدارية تمكنه من النهوض باداء عمله وأعباء وظيفته.

٥- يشترط ألا يقل عمره عن ثلاثين سنة.

٦- أن يكون محافظا على أهداف المكتب ونظامه العام وأسراره وكل ما يعلمه من أمور تصل إليه من خلال ادائه لهذه الوظيفة.

٧- ان يكون متصفا بالاتزان وسعة الصدر وممن يوثق في دينه وأدائه والتزامه بمهام عمله وأعباء وظيفته.

٨- أن يكون متفرغا تفرغا تاما لاداء وظيفته بمكتب الخدمات وممن يتقاضون رواتبهم من مكتب الخدمات.

٩- تنقل إلى النظام حسب موافقة الأعضاء في بداية الجلسة العاشرة..

لا يحق لمن يشغل هذا المنصب أن يشارك في أي هيئة أو مؤسسة أخرى على المستويين الاداري والاستشاري.

وقد رفعت الجلسة في الساعة ١٠-١١ عن على أن تعود إلى الانعقاد يوم السبت ١١/١٨ في الساعة ٩ إلى الساعة ١١ بالعون الاسلامي. لمناقشة واجبات وصلاحيات مدير مكتب الخدمات. والحمد لله رب العالمين.

الجلسة العاشرة

السبت ١٩٨٩/١١/١٨

وقد حضر أعضاء اللجنة جميعاً

وتمت مناقشة واجبات وصلاحيات مدير مكتب الخدمات وبعد المناقشة تمت الموافقة على الآتي:

واجبات مدير مكتب الخدمات:

١- الاطلاع على مجريات الأمور في كل دوائره والوقوف على منجزاتها، وأهم مشاكلها وكيفية النهوض بها إلى أفضل

المستويات.

٢- أن يعمل مع اخوانه المسئول عنهم في كل دائرة من دوائر المكتب بروح التعاون ليكونوا فريقا واحداً يحمل أهداف المكتب وتصوراته إلى أفضل مستويات الاداء والفاعلية .

٣- أن يُطلع الرئيس العام للمكتب بملخص عام لمجريات الأمور في كل دائرة متناولا مستويات الأداء وروح العاملين ومدى تلاحمهم، وأهم المشاكل التي تعترضهم واقتراحاته العملية والحلول التي يراها.

٤- ألا يتوانى في اتخاذ ما يراه من قرارات للحفاظ على مستوى العمل بهذا المكتب كهيئة اسلامية حسب النظام العام.

٥- أن يحرص على بث روح الحب والتعاون بين العاملين بالمكتب ليصل بهم إلى مستوى الأسرة الواحدة المتراصة المنسجمة.

٦- العمل على تحقيق أهداف المكتب وتصوراته وطموحاته في ضوء النظام العام للمكتب.

٧- أن يعمل جاهداً على خدمة المكتب وتطويره إلى الأفضل من خلال خطة سنوية تقدم للرئيس العام لاقرارها.

صلاحيات مدير مكتب الخدمات:

١- مدير مكتب الخدمات المدير المباشر لنائب المدير ومديري دوائر المكتب وعليه يتوجب على الاخ النائب والاخوة مديري الدوائر، السير حسب توجيهاته، وتنفيذ اوامره، حسب النظام العام واللوائح الداخلية المعمول بها.

٢- مناقشة اللوائح الداخلية للدوائر والموافقة عليها.

٣- حق تعيين وفصل رؤساء الاقسام بعد عرضها على الرئيس العام لاقرارها أما بقية الوظائف الاخرى التي تليها فيتم البت فيها من قبل مدير المكتب حسب النظام العام للمكتب ولوائحه الداخلية.

٤- اعتماد عقود العمل لرؤساء الأقسام والمستويات التي تليها.

٥- اعتماد الخطابات الخارجية بكافة أنواعها بين مكتب الخدمات والمؤسسات الأخرى داخل وخارج باكستان.

٦- اعتماد الجزاءات والمكافات في حدود النظام العام.

٧- اعتماد حركة التنقلات بين الدوائر والأقسام بناء على موافقة مديري الدوائر ورؤساء الأقسام.

٨- اعتماد الاجازات السنوية والمرضية لمديري الدوائر ورؤساء الأقسام حسب النظام العام.

٩- حق الاشراف والاطلاع الكامل على الدوائر التابعة للمكتب حتّى يتسنى له الوقوف على كل مجريات العمل في كل دائرة.

* الاجازات التي يتمتع بها مدير مكتب الخدمات:

١- إجازة سنوية قدرها ثلاثون يوما براتب وتستحق بعد انقضاء إحدى عشر شهراً.

٢- إجازة مرضية خمسة عشر يوما براتب من كل سنة.

الراتب والعلاوات:

١- راتب مدير مكتب الخدمات يحدد من قبل الرئيس العام للمكتب.

٢- تصرف علاوة ادارية قدرها اربعة الاف روبية شهريا وبحد أقصى خمسة الاف روبية اوما يعادلها على ان تعتمد من الرئيس العام.

٣- تصرف له تذكرة سفر ذهابا وايابا عن كل سنتين قضاها في عمله بالمكتب ولزوجته واثنين من أولاده.

٤- تحدد له سيارة لاستخدامه العام في الاشراف والمتابعة.

وقد اغلقت الجلسة في الساعة الحادية عشر على أن تعود للانعقاد إن شاء الله الاحد ١٩٨٩/١١/١٩ في العون الاسلامي من الساعة التاسعة إلى الساعة الحادية عشر لمناقشة تعريف وواجبات وصلاحيات نائب المدير. والحمدلله رب العالمين.

الجلسة الحادية عشر

الاحد ١٩٨٩/١١/١٩

وقد حضر جميع الأعضاء:

وقد نوقش في هذه الجلسة الشروط الواجب توافرها في نائب المدير وواجباته وبعد المناقشة تمت الموافقة على الآتي:

تعريف:

نائب مدير مكتب الخدمات هو الشخص الذي يعين من قبل المدير العام لمساعدة مدير المكتب في تحمل أعباء إدارة المكتب ودوائره حسبما يحدد له من صلاحيات.

الشروط الواجب توافرها في نائب مدير المكتب:

١- أن يكون قد أمضى سنتين زمنتين داخل المكتب وتعرف على أهم مشاكله وأهدافه وتصوراته.

٢- ألا يقل تحصيله العلمي عن البكالوريوس.

٣- أن يكون قدوة في سلوكه ومسلكه وادائه.

٤- أن يحافظ على أسرار المكتب وكل ما يصل إليه من خلال أدائه لوظيفته.

٥- أن يكون على علاقة طيبة بالمؤسسات الجهادية الاسلامية العاملة بالساحة.

٦- أن يبذل كل طاقاته للحفاظ على أهداف المكتب وتصوراته وخطته الموضوعة من قبل مدير المكتب.

٧- أن يكون على مقدره وخبرة ادارية تؤهله للقيام بما يعهد إليه من أعباء.

٨- لا يقل سنه عن ثلاثين سنة.

٩- أن يكون متفرغاً تفرغاً كاملاً لأداء وظيفته بالمكتب.

واجبات نائب مدير مكتب الخدمات:

١- القيام بكل ما يعهد إليه ويكلف به من مدير مكتب الخدمات.

٢- أن يُطلع مدير مكتب الخدمات على كل ما يقف عليه من مشاكل ملحه وأمور طارئه تستوجب إيجاد الحلول لها.

ورفعت الجلسة في الساعة العاشرة والنصف على أن تعود للانعقاد إن شاء الله يوم الاثنين ١١/٢٠/من الساعة ١٠.٤٥ إلى الساعة ٤٥-١٢ بالعون الاسلامي.

الجلسة الثانية عشر

الاثنين ١٩٨٩/١١/٢٠

وقد حضر جميع الاعضاء:

وفي هذه الجلسة تم استكمال مناقشة واجبات نائب مدير مكتب الخدمات وقد تمت الموافقة على الاتي:

٣- متابعة تنفيذ الخطط والبرامج الموضوعة للتنفيذ بالدوائر والاقسام.

٤- رفع تقرير نصف شهري عن سير العمل بكل دوائر المكتب وأقسامه والمشكلات الطارئة.

٥- القيام بالزيارات الميدانية للدوائر والأقسام للوقوف بنفسه على مستويات الأداء.

٦- إعداد جداول الاجتماعات الدورية مع مدير المكتب والرئيس العام ومديري الدوائر.

٧- نائب مدير المكتب ينهج سياسة مدير المكتب في حالة غيابه دون الخروج عن الخطة السنوية التي أقرها الرئيس العام.

صلاحيات نائب مدير مكتب الخدمات:

١- نائب مدير مكتب الخدمات يقوم بوظيفة مدير مكتب الخدمات في حالة غيابه عن أرض باكستان أوقيامه باجازه، على أن تؤول له نفس صلاحيات مدير المكتب ما عدا الفصل والتعيين والتحويل لرؤساء الأقسام الداخلية التابعين لدوائر المكتب.

٢- التوقيع على الاجازات السنوية والمرضية، والمكافآت والجزاءات لمديري الدوائر ورؤساء الأقسام على أن يتم اقرارها من مدير المكتب.

٣- اعتماد الوارد والصادر يومياً ورفعه إلى مدير المكتب.

وأغلقت الجلسة في الساعة ٤٥-١٢ على أن تعود إلى الانعقاد يوم الثلاثاء إن شاء الله ٨٩/١١/٢٠ في العون الاسلامي من الساعة ٤٥-١٠- الى الساعة ٥-١٢، والحمدلله رب العالمين.

الجلسة الثالثة عشر

الثلاثاء ١٩٨٩/١١/٢١

تم في هذه الجلسة استكمال موضوع نائب المدير وقد تمت الموافقة على الاتي:

الاجازات:

١- يتمتع نائب المدير باجازة سنوية ثلاثون يوما براتب تستحق بعد انقضاء مدة احدى عشر شهراً من تاريخ التعيين بالمكتب.

٢- اجازة مرضية خمسة عشر يوما براتب كل سنة.

الراتب والعلاوات:

١-يحدد راتب نائب المدير من قبل الرئيس العام

٢- تصرف علاوه ادارية لنائب المدير الفين روبية باكستانية وبحد أعلى ثلاثة الاف روبية باكستانية او ما يعادلها على ان تعتمد من الرئيس العام.

٣- في حال قيام نائب مدير المكتب بوظيفة مدير المكتب تصرف له رواتب وعلاوات النائب كما هي:

٤- تصرف له تذكرة كل سنتين ذهاباً واياباً له ولاثنين من أولاده وزوجته.

وأغلقت الجلسة في الساعة ١٢/٤٥ على أن تعود إلى الانعقاد إن شاء الله يوم الاربعاء ١٩٨٩/١١/٢٢م في العون الاسلامي من الساعة ٩ في حضور فضيلة الشيخ . والحمد لله رب العالمين.

ملاحظة: وقد حضر الشيخ في ١٩٨٩/١١/٢٢م إلى مقر لجنة إعادة تنظيم مكتب الخدمات حيث عرضت اللجنة عليه جميع ما توصلت إليه من وضع نظام المكتب الاداري وقرأة كلمة كلمة وعدل فيه بعض العبارات ثم وقع عليه يوم الأربعاء الموافق ١٩٨٩/١١/٢٢م وكان من المقرر أن تستمر اللجنة في استكمال النظام لرؤساء الاقسام والدوائر إلا أن المنية عاجلت الشيخ عبدالله رحمه الله يوم الجمعة بتاريخ ٨٩/١١/٢٤ وبعد استشهاد الشيخ حاولت اللجنة استكمال النظام وتطبيقه على المكتب إلا أن المسئول الذي جاء بعد الشيخ رفض كل هذا وإلى الله المشتكى.

وثيقة وتصديق

بسم الله الرحمن الرحيم

شيخنا الفاضل/الشيخ عبدالمجيد الزنداني حفظه الله تعالى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

ترامى إلى أسماعنا كثرة اللوم من الإخوة بسبب الموافقة على تعيين الشيخ محمد يوسف عباس رئيساً لمكتب الخدمات بعد الشهيد عبدالله عزام لما رأى منه خلال فترة إستلامه للمكتب وقد اعتذرنا لهم وقلنا لهم إننا عرضنا الأمر على الشيخ/عبدالمجيد الزنداني وطلبنا منه أن يستلم خلافة الشيخ/عبدالله عزام ويكون أميراً على مكتب الخدمات، إلا أن الشيخ/عبدالمجيد الزنداني اعتذر عن ذلك لكثرة مشاغله وارتباطه بكثير من الأعمال.

لذا نرجو من فضيلتكم التصديق على هذه الحقيقة التاريخية، حتى لا يكثر الإخوة من اللوم علينا وتحميلنا مسؤولية إنهاء مكتب الخدمات.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أخوكم/أبو عادل عزام

١٩٩٤/٨/٥م

بسم الله الرحمن الرحيم

حياكم الله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

فلا علم لي بما حدث بعد الشيخ عبدالله عزام وقد عرض علي أن أخلف الشيخ عبدالله في عمله فاعتذرت لمشاغلي والله الموفق.

الفقير إلى الله

عبدالمجيد بن عزيز الزنداني

١٤١٥/٢/٢٩

(فهرست الموضوعات)

(١) وهو عبارة عن كلمات القادة والعلماء في العالم الإسلامي التي فرغت من الأشرطة بعد استشهاد الشيخ مباشرة.

المجلد الثاني(١)

(١) وهو عبارة عن المقالات والمقابلات والتساؤلات والرثاء والشعر وأضيف إليهما كتابين آخرين وهما "الشهيد عزام بين الميلاد والاستشهاد" وكتاب "المناقب" ثم أضيف إلى هذا المجلد كل ما عرفناه من عمل الشيخ الذي كان يقوم به في سياحة الجهاد.

كل ما سبق كتبه قادة وعلماء الأمة وكتابها وشعرائها وأدبائها وغيرهم من أبناء هذه الأمة المسلمة من خلال الجرائد والمجلات والدوريات الإسلامية التي كانت تنشر في ذلك الوقت ثم أخذنا طرفاً من بعض الصحف التي كانت تحسب على الإسلام والمسلمين.

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع الصفحة